التفسير العلمى والتاريخى للقرآن جزء (٣)

ذرية آدم وطوفان نوح وعمالقة عاد. وحقيقة الدجال وإسرائيل وذو القرنين وآل إبراهيم ويوسف موسى.

مقدمة الكتاب:

هذا الكتاب أحبابى الكرام هو الجزء الثالث من سلسلة كتبى التفسير العلمى والتاريخى للقرآن ، وكنت قد تكلمت فى الجزء الأول عن الآيات الكونية فى القرآن وشرحها بين العلم والدين ، وفى الجزء الثانى عن الآيات الخلقية فى القرآن التى تخص خلق الإنسان والجآن والحيوان والملائكة بين الروح والجسم ، وفى هذا الجزء الثالث بإذن الله سوف أتناول التفسير التاريخى للفترة الزمنية منذ خروج آدم من الجنة إلى أن نصل إلى فترة وجود موسى وفرعون بالتفصيل ، والله الموفق والمستعان ، وإن شاء الله عندما أقوم بعمل جزء رابع من التفسير ، سأكمل بعد ذلك بإذن الله من فترة خروج بنى إسرائيل من مصر حتى زمن الوجود التاريخى للنبى محمد ﷺ.

اسأل الله أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا.

(الكاتب المهندس عبدالله أحمد محمود)

هذه صورة لأغلفة الأجزاء الثلاثة التى قمت بعملها حتى الآن للتفسير العلمى والتاريخى للقرآن ، يمكنكم البحث عن الأجزاء الأخرى على الإنترنت وتحميلهم.

وهذه ثلاث كتب ورقية جديدة من تأليفى ، من إصدار دار نشر (دار الكتاب العربى) ، أنصحكم بقراءتهم نظراً لأهميتهم الشديدة فى الربط بين ما ذكرته فيهم ، وبين ما أذكره هنا فى هذا التفسير العلمى والتاريخى للقرآن ، حتى تكتمل الصورة عندكم من كل الزوايا.

وهذه صور أغلفة كتب أخرى كثيرة لى ، معظمها كتب ورقية من إصدار دار نشر (دار الكتاب العربى) ، يمكنكم معرفة أماكن بيعهم والإطلاع عليهم من خلال التواصل مع صفحات دار الكتاب العربى ، وأيضاً يوجد فى الصورة عدد قليل من الكتب الإلكترونية يمكنكم أيضاً البحث عنها على الإنترنت خصوصاً سلسلة صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الأول والثانى ، لأنها سلسلة مهمة جداً خصوصاً فى الربط بين ما قلته فيها وبين ما أقوله هنا فى هذا الجزء الثالث من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن.

فهرس محتويات الجزء الثالث من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن :

الفصل الأول : حقيقة جنة آدم والوجود التاريخى لذرية أبناء آدم وحقيقة المسيح الدجال

جنة آدم عليه السلام هل كانت جنة الخلد السماوية أم جنة إختبار أرضية ؟

حقيقة جنة عدن التى خلق فيها آدم عند أهل الكتاب ، وأين مكانها ، وكيف أن النيل والفرات من أنهار الجنة

بيان الإختلاف فى مكان هبوط آدم وحواء ، هل هبطوا فى الهند أم مكة أم أفريقيا أم بلاد الرافدين أم غيرهم

قابيل وهابيل وذرية آدم عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض

هل قابيل ابن آدم هو المسيح الدجال ؟!

الرد على كذبة أن المسيح الدجال لم يذكر فى القرآن ، وبيان حقيقة حديث الجساسة وقصة تميم الدارى ، وأن الدجال له ظهورات.

حقيقة المدة الزمنية وأنساب السلالة البشرية فى الفترة التى بين آدم ونوح عليهم السلام

الفصل الثانى : حقيقة طوفان نوح عليه السلام ، وهل كان عام أم خاص ، وحقيقة الوجود التاريخى لذرية وسلالة أبناء نوح عليه السلام حول العالم

الأدلة التاريخية فى الحضارات القديمة والملل السماوية التى تتحدث عن طوفان نوح عليه السلام وتثبت أنه حدث بالفعل

هل كان طوفان نوح عليه السلام عام وشامل للأرض كلها أم خاص بأرض نوح وقومه وحيوانات المنطقه فقط

تأملات هامة في قصة نوح وحقيقة الفلك الذى صنعه نبى الله نوح وأسرار مدهشه عنه

ذرية أبناء نوح والآراء المختلفة فى طريقة توزيع سلالتهم حول العالم بعد الطوفان فى سفر التكوين والعهد القديم وأدلة ذكرهم فى الحضارات القديمة

شرح توزيع سلالة الأنساب البشرية لذرية أبناء نوح الثلاثة وفق المصادر الإسلامية والعربية

حقيقة هبوط سفينة نوح على الجودى فى سيناء المصرية ، وكيفية قيام نوح بتوزيع دائرة التأسيس الثانى لأبناءه الثلاثة من مصر إلى كافة أنحاء العالم وفق علم دورات النفوس الإنسانية

الفصل الثالث : حقيقة يأجوج ومأجوج وذو القرنين وأصولهم و تاريخهم

حقيقة أصول يأجوج ومأجوج وسلالاتهم وذريتهم

علاقة يأجوج ومأجوج بالترك والتتار والمغول

حقيقة ذو القرنين المذكور فى القرآن والذى بنى الردم على يأجوج ومأجوج
- ذو القرنين ليس الإسكندر المقدوني
- هل ذو القرنين هو الملك كورش الكبير الفارسى
- رأى يستحق التأمل بخصوص أن ذو القرنين هو النبى سليمان عليه السلام
- الرأى القائل أن ذو القرنين هو ملك من ملوك حمير باليمن

شرح رحلات ذو القرنين إلى مطلع ومغرب الشمس وحقيقة الردم الذى بناه على يأجوج ومأجوج ، وحقيقة الملك أطلس أخو الملك عاد صاحب حضارة أطلانتس (عاد الأولى) وعلاقته بمخلوقات البن والحن الرماديين أصحاب الأطباق الطائرة

الفصل الرابع : كشف حقيقة قوم عاد الأولى (اطلانتس) وعاد الثانية فى مصر والأهرامات ، وقوم ثمود ، والوجود التاريخى لهم

حقيقة هبوط قوم عاد الثانية بقيادة هود عليه السلام إلى مصر بعد غرق عاد الأولى (اطلانتس) ، وبناء عاد الثانية الأهرامات الثلاثة المصرية فوق قبور نوح عليه السلام وأبناءه وزوجاته قبل عصور الأسرات

الأدلة الدينية والتاريخية والعلمية على هبوط قوم عاد مصر قبل عصور الأسرات

كشف حقيقة الصور المنتشرة على الإنترنت لهياكل عظمية عملاقة يدعون أنها تخص قوم عاد

القرآن يكشف الخواص الفيزيائية للريح العقيم الصرصر التى تجعل الشىء كالرميم التى أرسلها الله على قوم عاد فتخللت أنسجتهم وذرات أجسماهم وجعلتهم كالرميم

إثبات أن الأهرامات كانت مصانع ومراصد فلكية وبيوت لله ترمز للتوحيد والنور ، أقيمت فوق مناطق

تقاطع خطوط الطاقة الأرضية

الأدلة التاريخية على قدم حضارة مصر المذكورة فى القرآن ، وأنها حضارة أكثر من 12 ألف سنة ، وممتدة بإمتداد الوجود التاريخى للأنبياء الأوائل

حقيقة عاد الثانية ، والفرق بينها وبين عاد الأولى ، وشرح الأدلة على الوجود التاريخى لحضارة ثمود قوم صالح عليه السلام

الفصل الخامس : الوجود التاريخى لإبراهيم عليه السلام ، وآل إبراهيم ، والوجود التاريخى لفترة يوسف عليه السلام، وحقيقة شخصية إسرائيل فى القرآن

من هو إسرائيل فى القرآن ، هل هو يعقوب عليه السلام ، أم أحد أبناء آدم ، وهل اسرائيل له ظهورات كثيرة

هل عاصر النبى إبراهيم عليه السلام حكم الهكسوس فى مصر ، وما علاقة النمرود ملك بابل بإنشاء مملكة الهكسوس التى أحتلت العراق والشام ومصر ؟!

- علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
- لوط عليه السلام رسول الله إلى قوم سدوم وعمورة
- حقيقة الهكسوس ونزولهم مصر
- بعث اسماعيل عليه السلام رسولاً نبياً وكشف اللغة العربية له (لغة العقل الأعلى)

هل النبى يوسف عاصر حكم الهكسوس فى مصر أم أنه ايمحوتب وزير الملك زوسر أم أنه الوزير رخمى رع أم الوزير يويا ؟! (فقرة كبيرة).

الفصل السادس : إثبات حقيقة الوجود التاريخى لموسى وفرعون ، بين العلم والتاريخ والآثار والدين

حقيقة فترة وجود موسى عليه السلام فى مصر ، وعرض كل الآراء والنظريات المختلفة حول تحديد شخصية فرعون موسى (فقرة كبيرة وهامة).

الأدلة الأقوى تؤكد حصر شخصية فرعون موسى فى رمسيس الثانى أو أحد ملك الهكسوس المحتلين ، لكن لن يكون أى ملك مصرى آخر غيرهم

تعقيب آخير هام جدا على كل ما سبق وخاتمة الجزء الثالث من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن

الفصل الأول : حقيقة جنة آدم والوجود التاريخى لذرية أبناء آدم وحقيقة المسيح الدجال

جنة آدم عليه السلام هل كانت جنة الخلد السماوية أم جنة إختبار أرضية ؟

يتصور بعض الناس أن خطيئة آدم بعصيانه هى التى أخرجتنا من الجنة، ولولا هذه الخطيئة لكنا اليوم هناك، ولكن هذا التصور غير منطقى لأن الله تعالى حين شاء أن يخلق آدم قال للملائكة: "إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً" ولم يقل لهما إنى جاعل فى الجنة خليفة ، كان الله تعالى يعلم أن آدم وحواء سيأكلان من الشجرة، ويهبطان إلى الأرض، أما تجربة السكن فى الجنة فكانت ركنا من أركان الخلافة فى الأرض، ليعلم آدم وحواء ويعلم جنسهما من بعدهما أن الشيطان طرد الأبوين من الجنة، وأن الطريق إلى الجنة يمر بطاعة الله وعداء الشيطان."
أما بخصوص جنة آدم عليه السلام يوجد خلاف بين علماء المسلمين فى حقيقتها هل كانت جنة سماوية أم جنة أرضية .

لو سألت أى مسلم أين تقع الجنة فسيقول لك فى سماء الله وبالقرب من العرش، ولو سألته أين عاش آدم قبل أن يهبط إلى الأرض فسيقول لك فى الجنة، وبناء على ما سبق فقد آمن الناس أن نبى الله آدم كان يحيا فى السماوات العلى، وحينما أكل من الشجرة المحرمة نزل الأرض، وبناء على هذا فإن كثيرين يتساءلون: أين كانت جنة آدم؟

القرآن سكت عن مكانها واختلف المفسرون فيها بعدة وجوه، قال بعضهم: إنها جنة المأوى، وأن مكانها السماء، ونفى بعضهم ذلك لأنها لو كانت جنة المأوى لحرم دخولها على إبليس ولما جاز فيها وقوع عصيان، وقال آخرون: إنها جنة المأوى خلقها الله لآدم وحواء، وقال أكثرهم: إنها جنة من جنات الأرض تقع فى مكان مرتفع.

الرأى الأول : أن جنة إختبار آدم كانت هى نفسها جنة الخلد السماوية :

بالنسبة للرأى الأول يقول أن جنة إختبار آدم هى نفسها جنة الخلد
الجنة التي أسكنها الله تعالى آدم عليه السلام ، كما في قوله تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) البقرة/ 35 ، هي جنة الخلد ، التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة برحمة الله.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: الْجَنَّةُ الَّتِي أَسْكَنَهَا آدَمَ وَزَوْجَتَهُ ، عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : هِيَ جَنَّةُ الْخُلْدِ .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: الصواب أن الجنة التي أسكنها الله- تعالى - آدم وزوجه هي الجنة التي وعد المتقون ؛ لأن الله - تعالى - يقول لآدم : (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ، والجنة عند الإطلاق هي جنة الخلد التي في السماء. "

ومن الأدلة على ذلك ما يلي: قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) البقرة/ 34 - 36 ، فقوله : (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) بعد قوله : (اهْبِطُوا) دليل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله : وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي الْأَرْضِ ، وَإِنَّمَا أهبطوا إلَى الْأَرْضِ ؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ كَانُوا فِي الْأَرْضِ وَانْتَقَلُوا إلَى أَرْضٍ أُخْرَى ، كَانْتِقَالِ قَوْمِ مُوسَى مِنْ أَرْضٍ إلَى أَرْضٍ : لَكَانَ مُسْتَقَرُّهُمْ وَمَتَاعُهُمْ إلَى حِينٍ فِي الْأَرْضِ ، قَبْلَ الْهُبُوطِ وَبَعْدَهُ "

وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد ، فقال : (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) طه/ 118، 119 ؛ وهذا لا يكون في الدنيا أصلا.

وقوله هنا : (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) يبين أنهم هبطوا إلى الأرض من غيرها، وقال: (قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) [الأعراف:25]. دليل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك بمكان فيه يحيون وفيه يموتون ومنه يخرجون، وإنما صاروا إليه لما أهبطوا من الجنة، والنصوص في ذلك كثيرة، وكذلك كلام السلف والأئمة.

وقد ذكر المسألة العلامة ابن القيم في كتابيه (حادي الأرواح، ومفتاح دار السعادة) وأطال فيها ، قال رحمه الله: فنقول: أما ما ذكرتموه من كون الجنة التي أهبط منها آدم ليست جنة الخلد، وإنما هي جنة غيرها، فهذا مما قد اختلف فيه الناس، والأشهر عند الخاصة والعامة الذي لا يخطر بقلوبهم سواه أنها جنة الخلد التي أعدت للمتقين، وقد نص غير واحد من السلف على ذلك.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وعَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا ، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ.

وهذا يدل على أن الجنة التي أخرج منها ، هي بعينها التي يُطلب منه أن يستفتحها، وخطيئته لم تخرجهم من جنات الدنيا.

جاءت الجنة معرّفة بلام التعريف في جميع المواضع ، ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد ؛ فقد صار هذا الاسم علما عليها بالغلبة ، كالمدينة والبيت والكتاب ونظائرها ، فحيث ورد لفظها معرفا : انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين ، وأما إن أريد به جنة غيرها ، فإنها تجيء منكَّرة أو مقيدة.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال [يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة فيأتون آدم عليه السلام فيقولون با أبانا استفتح لنا الجنة فيقول آدم عليه السلام وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم.

روى البخاري ومسلم قال ﷺ [التقى آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى عليه السلام أنت آدم ؟ قال نعم قال أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأخرجتنا من الجنة قال آدم عليه السلام وأنت موسى ابن عمران ؟ قال نعم أنت الذي كتب الله لك التوراة بيده وكلمك ؟ قال نعم قال بكم وجدت أن الله كتب على الذنب؟ أي في التوراة قال بأربعين عاما قال أفتلومني على شيئ قد كتبه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين عاما فقال ﷺ فحج آدم موسى فحج آدم موسى فحج آدم موسى أى غلبه.

الرأى الثانى : أن جنة آدم كانت جنة إختبار أرضية

دعونا أولاً نحاول التفريق بين لفظ الهبوط ولفظ النزول :

لفظ النزول ورد فى كثير من الآيات التى تشير إلى أنه يكون من الأعلى إلى الأسفل مثل :

- " و(أنزلنا) من السماء ماءا طهورا"

- "وما (أنزلنا) على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين."
- " ثم (أنزل) الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها."
- " يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما (ينزل) من السماء وما يعرج فيها."
- " ليلة القدر خير من ألف شهر (تنزّل) الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر."
- " وبالحق (أنزلناه) وبالحق (نزل) " .
- " لو (أنزلنا) هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله."

أما بالنسبة للفظ الهبوط فقد ورد فى بعض الآيات ولا تشير إلى أنه يكون من أعلى السماء إلى الأسفل بل يكون من مكان لمكان مثل :

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)) (البقرة)

(فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (119) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ (121) ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (122) قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123)) (طه)

" قيل يا نوح (إهبط) بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك"

"قلنا أتستبدلون الذي هو أدني بالذي هو خير، (إهبطوا) مصر فإن لكم ما سألتم"

"وإنّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وإن منها لما (يهبط) من خشية الله"

من الآيات أعلاه نجد أن كلمة (نزل) ومشتقاتها جاءت فى القرآن الكريم لتدل على نزول الأشياء المادية وغير المادية من السماء. (الكتاب- القرآن- المطر- الملائكة أو "الجنود"– الأقدار- إلخ.)

أما كلمة (هبط) التي أمر بها الله تعالى آدم وزوجه بمغادرة الجنة فذكرت فى القرآن لأناس وأشياء على الأرض:

لبني إسرائيل "(إهبطوا) مصر فإن لكم ما سألتم"

قوم نوح : "قيل يا نوح (إهبط) بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك"

إذن (حسب هذا الرأى) تلك الجنة التى خلق فيها آدم وحواء لا يشترط أنها كانت فى السماء (المادية) أو السماء (الغيبية) بل ممكن أنها كانت على الأرض.

إذ خلق آدم وزوجه كان على الأرض (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى (الأرض) خليفة) وربما جنتهما كانت على الأرض والكلمات التى وردت بشأن مغادرتهما لها هي (الهبوط) و(الإخراج) ولم ترد كلمة (نزول).

إذن لقد تم تبديل القوانين على الأرض، ويوم القيامة ستتبدل مرة أخري أيضا "يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، وبرزوا لله الواحد القهار"

وبعد إنتهاء الحساب يوم القيامة ستعود القوانين المرفهة الى الأرض وتتحول الى (جنة) مرة أخري، حيث لا يجوع الإنسان ولا يعري ولا يظمأ ولا يضحي، والآية "وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين".. صدق الله العظيم

ففى بعض الأحاديث النبوية أنه ستعود أرض العرب والجزيرة العربية مروجاً وأنهاراً كما كانت .

وكذلك أحاديث أخرى تبين أن النيل والفرات كانا من أنهار الجنة !

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى بعد أن خلق الله آدم أراد أن يبدأ مهامه فى الأرض بتجربة عملية عن المنهج الذى سيتبعه الإنسان فى الأرض، فأراد له الغواية من إبليس، مؤكدا فى تفسيره لسورة البقرة أن جنة الآخرة هى للآخرة ولا يعيش فيها إنسان فترة من الوقت ثم بعد ذلك يطرد منها بل هى كما أخبرنا الله تعالى جنة الخلد، كل من دخلها عاش فى نعيم أبدى.

إذن فما الجنة التى عاش فيها آدم وحواء؟ يجيب الشعراوى رحمه الله فى تفسيره أن هذه الجنة هى التجربة أو المكان الذى تمت فيه تجربة تطبيق المنهج، مؤكدا (ليست جنة الخلد وإنما هى جنة سيمارس فيها تجربة تطبيق المنهج، ولذلك لا يقال: كيف دخل إبليس الجنة بعد أن عصى وكفر، لأن هذه ليست جنة الخلد ولابد

أن تنتبه إلى ذلك جيدا حتى لا يقال إن معصية آدم هى التى أخرجت البشر من الجنة، لأن الله تعالى قبل أن يخلق آدم حدد مهمته فقال: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأرض خَلِيفَةً "البقرة:30."

وأكد الشعراوى فى تفسيره أن آدم مخلوق للخلافة فى الأرض ومن صلح من ذريته يدخل جنة الخلد فى الآخرة، ومن دخل جنة الخلد عاش فى النعيم خالدا) إلى أن قال: (جعلهما الله يمران بتجربة عملية بالنسبة لتطبيق المنهج وبالنسبة لإغواء الشيطان، وحذرهما بأن الشيطان عدو لهما).

الدكتور محمد وهدان الأستاذ بجامعة الأزهر يؤكد لـ"اليوم السابع" أن الجنة التى عاش بها آدم عليه السلام تتلخص فيما ذكره الإمام ابن القيم فى 70 صفحة بكتابه "مفتاح دار السعادة"، ملخصا ما جاء فى تفسير ابن القيم إنما كانت جنة فى الأرض أى أحد الحدائق أو البساتين، وليست جنة المأوى التى أعدها الله لعباده المؤمنين يوم القيامة، مشيرا إلى أنه جاء بصفات الجنة التى أعدت للمؤمنين بصفات عدة منها أنها دار السلام، وقد جاء فى بعض الأخبار أن جنة آدم كانت بأرض الهند قالوا وهذا وإن كان لا يصححه رواة الأخبار ونقلة الآثار فالذى تقبله الألباب ويشهد له ظاهر الكتاب أن جنة آدم ليست جنة الخلد ولا دار البقاء، قائلا: "وكيف يجوز أن يكون الله أسكن آدم جنة الخلد ليكون فيها من الخالدين وهو قائل للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة، وكيف أخبر الملائكة أنه يريد أن يجعل فى الأرض خليفة ثم يسكنه دار الخلود ودار الخلود لا يدخلها إلا من يخلد فيها.

إن أفضل أنواع [الجنات الأرضية] ، هي الموجودة على الأرض المرتفعة : [الربوة] لقوله تعالى : (كمَثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أُكُلها - ضعفين -) البقرة 265 ، و كذلك آوى الله عيسى و أمه بعد حادثة الصلب إلى [ربوة] : (و آويناهما إلى ربوة ذات قرار و مَعين) المؤمنون.

وتوجد جنات أرضية كثيرة فى القرآن :
مثل قوله تعالى : (و في الأرض قطع متجاورات و جنات) الرعد 4 ، إذاً توجد جنات على الأرض ، و فرعون وقومه أخرجهم الله من الجنات : (فأخرجناهم من جناتٍ و عيون) الشعراء 57 ، و هذا يشبه [خروج] آدم من جنته : (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك و لزوجك ، فلا - يخرجنكما - من الجنة) طه 117.

(وإذ قال ربك للملائكة إني - جاعل - في الأرض خليفة) ، نلاحظ أنه قال : (جاعل) بصيغة : [فاعل] ، أي : أن الخليفة جاهز و موجود في المكان المخصص له للخلافة ، و يلزمه فقط [التكليف

] ، فلو كان آدم في الجنّة السماوية ، لكان [خالداً] فيها و ملكه لا يبلى : (أكلها دائم) الرعد 35 ، (خالدين فيها أبداً) الطلاق 11 ، و لكان إغراء إبليس له بالخلد و الملك الذي لا يبلى ، لا قيمة له على الإطلاق في الجنة السماوية.

إن [الجنة السماوية] لها [أبواب] : (حتى إذا جاؤوها و فتحت أبوابها) الزمر73 ، و هذه الأبواب تحرسها الملائكة الكرام ، فإذا كان آدم داخل الجنة السماوية ، و استطاع إبليس الدخول إليه ، فهذا دليل أنّ الملائكة [حاشاهم ذلك] غير جديرين بالحراسة و تنفيذ أوامر الله.

ومن أهم [خواص] الجنات السماوية : (لا تسمع فيها - لاغية -) الغاشية 11 ، أي : لا يسمع في الجنات السماوية أي كلمة : [كذب] أو : (لغو) ، و كلام إبليس مع آدم كله : [كذب و لغو] : (و قاسمهما إني لكما من الناصحين ، فدلاهما بغرور) الأعراف 21 ، أيْ : أقسم لهما كذباً : [قاسمهما] ، فغرر بهما : [دلاهما بغرور] ، و هذا الكذب و التغرير لا يحدث في الجنات السماوية

الجنة في لغة العرب هي الحديقة الغناء أو البستان الكثيف وجمعها جنان وجنات وجنائن .. وقد وردت بهذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى (ولولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) و (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين) (أَو تكون لك جنة من نخيل وعِنب فتفجر الأنهَارَ خلالهَا تفجيراً)

واعتمادا على هذا المعنى اللغوي - وبناء على الأصل الأرضي لآدم عليه السلام - رأى بعض المفسرين أن الجنة التي وجد فيها آدم - قبل إخراجه منها - هي جنة أرضية تختلف عن الجنة السماوية (الموجودة عند سدرة المنتهى).

ومن الدلائل التي أعتمدها أصحاب هذا الرأي أن آدم نفسه خلق من أديم الأرض (فسمى آدم) وأن إبليس كان معه في هذه الجنة (رغم أنه طرد من رحمة الله) وأن الشجرة التي أكل منها واستتر بورقها كانت شجرة أرضية سهلة المنال (بعكس أشجار الجنة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام).

وتفريق القرآن الكريم بين الجنتين يمكن إدراكه من سياق الآيات نفسها ؛ ففي حين يشير سياق الآيات السابقات الى "جنان أرضية" توجد آيات أخرى تؤكد وجود جنة أخروية واحدة (عرضها كعرضِ السماء والأرضِ) .. وهذه الجنة الأخروية قد توصف بجنة النعيم أو جنة المأوى أو جنة الخلد ومثال ذلك قوله تعالى (قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون).

يقول الشيخ الشعراوي : أن الله سبحانه وتعالى قد فرق بين جنة الدنيا وجنة الآخرة فلفظ (الجنة) يطلق على جنة الآخرة ولفظ (جنة) يطلق على جنة الدنيا وهذا قول غير صحيح لأن الله عز وجل قال في كتابه الكريم (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) (17 : القلم) والحديث هنا عن جنة الدنيا

وقال الشيخ الشعراوي : إذا الجنة التى عاش فيها آدم عليه السلام ليست جنة الخلد لأن جنة الخلد لا تأتي إلا بعد التكليف .. جنة آدم عليه السلام مكان أعده الله ليتم تدريبه على منهج الله.

حقيقة جنة عدن التى خلق فيها آدم عند أهل الكتاب ، وأين مكانها ، وكيف أن النيل والفرات من أنهار الجنة

جنة عدن فى القرآن والدين الإسلامى ، الظاهر من الآيات الواردة فيها أنها جنة سماوية ، كما فى الآيات التالية :

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ﴿٧٢ التوبة﴾

(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ) ﴿٢٣ الرعد﴾

(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ) ﴿٣١ النحل﴾

(أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) ﴿٣١ الكهف﴾

(جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) ﴿٦١ مريم﴾

(جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ) ﴿٧٦ طه﴾

(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) ﴿٣٣ فاطر﴾

(جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ) ﴿٥٠ ص﴾

(رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ﴿٨ غافر﴾

(يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ﴿١٢ الصف﴾

(جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) ﴿٨ البينة﴾

وفي المقابل - وبعكس القرآن الكريم - لا تفرق التوراة والإنجيل بين "جنة الخلد" و "الجنة الأرضية" التي اجتمع فيها آدم وحواء .. ففي سفر التكوين مثلا جاء الحديث عن وجود جنة عدن في منطقة ما من "الشرق الأوسط" بين أربعة أنهار هي سيحون وجيحون ودجلة والفرات .. أما التلمود فيختصر هذه المساحة

الشاسعة ويفرق بين "عدن" كاسم لكامل المنطقة وبين "حدائق أو جنائن عدن" كبقعة صغيرة التقى فيها آدم وحواء لأول مرة

وهذا الخلط الواضح بين جنتي الأرض والسماء - جعل المؤمنين من اليهود والنصارى يعتقدون أن الجنة الأخروية - أو جنة الخلد - موجودة "هنا" على الأرض.. وهكذا نظمت عبر التاريخ حملات استكشافية كثيرة لتحديد موقعها على الأرض اعتمادا على ما جاء في التوراة والإنجيل. واليوم تتراوح المواقع المفترضة بين إيران وفلسطين وأناتوليا أوزبكستان وبلدة القرنة (حيث يلتقي دجلة والفرات وتوجد فيها شجرة تدعى شجرة آدم يزورها الأهالي إلى اليوم.

ولكن فى القرآن تذكر عدن على أنها جنة سماوية ، ويقال أن «عدن» بمعنى الخلود، فجنات عدن تعني جنات الخلود أو جنات الخُلد.

ورد ذكر جنات عدن في القرآن: «جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ، (سورة طه آية 76)» ووفق الملل الإسلامية واليهودية والمسيحية فالكتب المقدسة تشير إلى أنها مكان الخلق الأول حيث خلق الله آدم وحواء. وأكثر التعابير وضوحاً موجودة في العهد القديم، كما ورد ذكرها: «وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ.* وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. (التكوين 2:8-9)».

وكلمة عدن مأخوذة من اللغة الأكادية في العراق وتعني الحلاوة.

أشار الدكتور جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» ج1 ص442 إلى أن هومل ذكر أن الفردوس الواردة في التوراة تقع في القسم الشرقي من جزيرة العرب بين «مجان» و«بيت نبسانو» التي هي جزيرة «دلمون» وقد حملت هذه التسمية بعض العلماء على التفكير في أن ما ورد عن جنة عدن في التوراة إنما أريد به هذه المنطقة التي تقع في القسم الشرقي من جزيرة العرب وعلى سواحل الخليج.

ولكن هل هي مجرد مصادفة أن يحدد النص التوراتي موقع عند ملتقى منابع نهر الفرات ونهر دجلة ونهرين آخرين هما سيحون وجيحون في يومنا هذا يجري نهري الفرات ودجلة عبر أراضي تركيا وسوريا والعراق لكنهما لا ينبعان من نفس المكان كما أن نهري سيحون وجيحون غير متواجدان.

ومع ذلك يعتقد جوريس زارين وهو عالم آثار أمريكي-لاتفي وبروفسور في جامعة ولاية ميسوري الأمريكية ومتخصص في الشرق الأوسط أنه توصل إلى حل اللغز، فقد كان سافر إلى شبه الجزيرة العربية في عام 1971 لإجراء بحث حول آثار الحضارات القديمة هناك فاكتشف بأن شبه الجزيرة العربية لم تكن

على الدوام صحراء قاحلة وإنما كانت تحوي على مياه وافرة جداً على عكس أيامنا هذه، وتشكلت الدلتا من نهري الفرات ودجلة بالقرب من مصبهما وتسمى دلتا وادي الباطن وهي نظام نهري مذهل وضخم يروي المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية ويمضي تدريحياً نحو المنطقة الشمالية الشرقية منها، وهذا أثار اهتمام الباحث زارين لدراسة المنطقة عن كثب.

وأثناء البحث طلب زارين تزويده بصور جديدة يقول أنها التقطت من قمر لاندسات الصناعي، ولم يستطع زراين أن يلتقط أنفاسه لدى رؤيته للصور، فقد كشفت الصور عن ما بدا أنه آثار مستحاثية لنهرين أصبحا جافين الآن ويقعان في وقتنا الحاضر في كل من أراضي المملكة العربية السعودية وإيران، فهل هذا آثار ما ورد ذكره في النص التوراتي؟، يتحدث التوراة عن 4 أنهار تلتقي عند المنبع لكن زارين يعتقد أنها كانت تلتقي عند المصب في منطقة قريبة من نهري دجلة والفرات اللذان يصبان الآن في الخليج العربي. يقول زارين:«مع أنهما لا يلتقيان الآن إلا أنهما ألتقيا مرة في الماضي لما كان مستوى البحر منخفضاً وذلك في 6000 إلى 7000 سنة قبل الميلاد. لذلك أقترح أن موقع كان في المنطقة التي التقت بها الأنهار الأربعة. في 600 قبل الميلاد كان مستوى البحر أقل بمقدار 500 قدم (145 متراً) من مستواه الحالي وكان الخليج العربي وادياً ضحلاً مع أربعة أنهار تجري باتجاه البحر وتشكل نهراً واحداً يجري في هذا الوادي الخصيب الذي ربما كان الذي ورد في النص التوراتي، يطلق علماء الآثار على تلك الفترة اسم العصر الحجري الجديد Neolithic والتي شهدت استخدام الإنسان القديم للأدوات وهي تأتي في أواخر العصر الحجري وكان البشر في حينها يعتمدون على الصيد بشكل جماعات لكن أمراً ما تغير بشكل كبير وهو بداية معرفة الإنسان للزراعة التي تعود أول آثارها إلى 6000 سنة قبل الميلاد. وهو نفس الفترة التي كانت تجري فيها الأنهار الأربعة، وفقاً للنص التوراتي لم يكن بوسع آدم وحواء مجالاً للعودة إلى الجنة بسبب خطيئتهما، لكن العلم يقترح سبباً ملموساً أكثر وموجود أيضاً في التوراة وهو حدوث فيضان كارثي في المنطقة، ففي حوالي 7800 قبل الميلاد انتهى العصر الجليدي وأصبح الجليد يتكسر ويبدأ بالذوبان بسبب حالة الدفء، ويتحول الجليد إلى ماء والماء يصب في البحر، تدفق الماء يزيد من مستوى البحر.

يقول زارين:«في معظم المناطق يستغرق ارتفاع منسوب البحر سنوات لكنه سيحدث فجأة في واد محاط بالسلاسل الجبلية كما هو الحال في الخليج العربي، ارتفاع منسوب المياه سيؤدي إلى تدفقها من الممرات الجبلية وتسقط كالشلال العظيم في الوادي الخصيب مدمرة كل شيء في طريقها، إن الأدلة الجيولوجية على حدوث تلك الكارثة موجودة ليس فقط في الخليج العربي بل أيضاً في البحر الأسود في تركيا فهناك أيضاً أخرى من حقبة العصر الحجري الجديد Neolithic كما حدث مع طوفان نوح، سجلت ذاكرة البشر ذلك

الفيضان الكارثي من خلال التاريخ الشفوي ليصبح بعدها جزءاً من القصة السومرية عن الطوفان الكبير في ملحمة جلجامش الأسطورية أو أسطورة أتلانتس المفقود (الأرض الغارقة) في الميثولوجيا الإغريقية».

جنة عدن فردوس أرضي ذُكِر في الكتاب المقدس، خلقه الله ليكون مسكنًا لآدم وحواء؛ وهما أول مخلوقاته البشرية، ويرى البعض أن الاسم «عدن» مشتق من الكلمة الأكدية «أدِنُ» بمعنى «سهل» (الأرض المنبسطة). ويُشير كُتّاب الكِتاب المقدس إلى جنة عدن بصفتها مكانًا فخمًا فاخرًا، ولذلك يُطلق عليها -أحيانًا- اسم «حديقة الرب».

من المهم إدراك موقعها والأحداث التي جرت فيها وأبطالها، فذلك يساهم في فهمنا لماهية «جنة عدن» في الكتاب المقدس.

ذُكرت قصة جنة عدن في سفر التكوين (2:4 (3:25-b الذي يموضع الحديقة شرقي عدن، وعادة ما تُضيف الترجمات الجنة إلى عدن لكن النص العبري يذكر «گان بِ إيدن» حيث «بِ» تعني «في»، لذلك يقال أنه يجب أن تكون الترجمة «الجنة التي بِعدن» بدلًا من «جنة عدن»، أما موقعها الحقيقي فيختلف في تحديده الباحثون؛ لكن يرى عدد منهم أن الجنة تقع في مكان خارج الأرض - حيث يقيم الآلهة. لأن المياه الخارجة من الجنة هي مصدر النهرين العظيمين: دجلة والفرات، اللذين يشتهران في العراق القديم باعتبارهما أساس أنظمة الري في المنطقة المحيطة بهما، فعلى موقع الجنة أن يكون في بقعة ما من بلاد الرافدين.

ينص وصف الجنة في سفر التكوين (2: 10-14) على أن مياه عدن كانت مصدر أربعة أنهار مهمة: فيشون الذي يجري في أرض الحويلة، وجيحون الذي يجري في أرض كوش، ودجلة الذي يجري شرقي آشور، والفرات. إضافة إلى ذلك احتوت الجنة على «كل شجرة حسنة المنظر جيدة للأكل» لكن اختُصت بالذكر شجرتان: شجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر، رغم أن ما سجله سفر التكوين غير متسق في هذه النقطة؛ فقد جاء في (2: 18-9) و(3 :1-3) أن الشجرتين تقعان في وسط الجنة، بينما يُحتمل من (3: 22-24) أن تكون الشجرتان في الجانب الشرقي من الجنة حيث وضِع آدم بعد خلقه.

كباقي أساطير النشوء في الشرق الأدنى القديم، صُممت عدن لتخبرنا عن أصل البشرية وموضع سكناها الأول.

كذلك لا يتطابق وصف الجنة في سفر التكوين مع ما ورد في نصوص كتابية أخرى؛ فعلى سبيل المثال ذكر سفر حزقيال 28 مواد فخمة احتوتها الجنة لم يذكرها سفر التكوين .

كان مفهوم «جنة» أو «حديقة» الآلهة استعارةً شائعةً في الشرق الأدنى القديم عن مكان سكنِ الآلهة، أما

بالنسبة لراوي سفر التكوين فقد ابتُكرت «الجنة التي بِعَدَن» لتكون موضعًا للبدايات، لا سكنًا للإله بل أصلًا لأبوي البشر؛ آدم وحواء.

سؤالان يجب أن يطرحهما القاريء ليُلِمَّ بفكرة «الجنة التي بِعدن» هما : ما الغرض من قصة عدن في سفر التكوين؟ وما كان الهدف من روايتها؟ وللإجابة عن هذين السؤالين يجب أن لا يُهمل القاريء «أبطال» القصة كالرب وآدم وحواء والحيّة وشجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر، وكذلك من المهم أن لا ينسى القاريء هدف القصة العام، فالتركيز على «الجنة» لوحدها مع إهمال هذه «الشخصيات» لن ينتج عنه إلا اضطراب في سياق الرواية.

يعدُّ السومريون شعبًا موهوبًا بشدّة، لا يُعرف أصله على وجه التحديد. سكنَ السومريون جنوبي العراق قرابة الألفية الرابعة ق.م. يبدو الشبه واضحًا بين الوصف السومري الوجيز لجزيرة دلمون المثالية وبين المفهوم المسيحي للجنة التي ينال أهلها الخلود؛ فدلمون أرضٌ «طاهرة، نقية، مشرقة، لا يُعرف فيها التقدم في السن»، وقد ظهرت هذه الجزيرة/الأرض -وفق الأدب السومري- من اليابسة بواسطة إله الشمس «أوتو» وجُعِلت جنة حقيقية للألهة، فجنة دلمون السومرية -كما يبدو- مكانٌ خلقه إله لرفاقه أو خلقته الآلهة -عمومًا- لنفسها.

وفي الواقع، لا توجد أدلة ثابتة تشير بوضوح إلى مكان "جنة عدن" بالنسبة للجغرافية الحديثة، لذلك تعددت الآراء حول هذا الموضوع. وما يدعو إلى الدهشة، إن سكان بلدان مختلفة يدّعون أن بلدهم هو جنة عدن وأن الله خلق آدم وحواء في بلدهم، ربما لاعتقادهم أن بلدهم هو أجمل مكان في الدنيا في نظرهم. فعلى سبيل المثال، يدّعي بعض الأفارقة (سكان أفريقيا) أن مكان جنة عدن هو في أفريقيا، في منطقة قريبة من خط الاستواء بين كينيا وتانزانيا، ويدّعي الأثيوبيون أنها في بلاد الحبشة، والعدنيون أنها في عدن، في جنوب الجزيرة العربية، والهنود الحمر أنها في أمريكا الشمالية قرب جبال كولورادوا المرتفعة جداً والقريبة من السماء، على حدّ زعمهم، واللبنانيون أنها في لبنان، وبالتحديد في بلدة إهدن، التي تطوّر اسمها من عدن إلى إهدان، والعراقيون في العراق، الخ. وأمام هذه الادّعاءات تصعب البراهين القاطعة، إذ أن الادعاءات هي مجرد تكهنات لا ترتكز إلى الواقع. والجدير بالذكر أن كلمة "عَدْن"، هي كلمة عبرية معانها بهجة، فجنة عدن هي "جنة البهجة" أو "جنة السرور."

لكن بعد قراءة هذه الأعداد من قصة الخليقة الواردة في الكتاب المقدس، يتضح لنا على الأقل الموقع التقريبي لمكان جنة عدن، وذلك من أسماء الأنهار والبلدان التي وردت في القراءة. وعلى هذا الأساس نستطيع القول إن الأساطير التي تشير إلى مكان جنة عدن لا تمتّ إلى الواقع بصلة، فهو ليس في أمريكا

الشمالية، ولا غيرها، وإنما بالتحديد في منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للجغرافية الحديثة.
لقد وردت أسماء الأنهار ومواقع بعضها. أولاً نهر فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة، والثاني جيحون، وهو المحيط لجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرقي أشور، والنهر الرابع الفرات. وبعض هذه الأنهار والمناطق معروف والبعض الآخر غير معروف، لذلك لنبدأ بتحديد الأسماء. إن نهري فيشون وجيحون غير معروفين حديثاً ويُعتقد أنهما من الأنهار المنقرضة، أما نهرا حداقل والفرات فيُعتقد أنهما نهرا دجلة والفرات المعروفان حتى اليوم.
لقد جاء في الكتاب المقدس: "وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس. اسم الواحد فيشون.. واسم النهر الثاني جيحون.. واسم النهر الثالث حداقل.. والنهر الرابع الفرات" (تك2:10-14). ولكي يكون هذا الكلام صحيحًا، ينبغي أن نتأكد من وجود الأربعة أنهار.
وبالبحث الأولي نلاحظ وجود نهرين في العراق باسم نهر "الفرات" ونهر "دجلة"، وهو نهر "حداقل".
ومن هنا يصبح احتمال وجود جنه عدن في العراق أمرًا متوقعًا. ولكن أين باقي الأنهار؟
لقد حاول الكثير من الباحثين في البحث عن باقي الأنهار عبر التاريخ، وكانت آراء كثيرة في هذا الصدد.
فالبعض أعلن أن المقصود بالنهرين فيشون وجيحون هو نهر النيل بفرعية رشيد ودمياط ، وآخرون يقولون أنهما نهر آراس أو نهر الهندوس.. ولكن يوجد بُعد مسافة بين هذه الأنهار وبين نهري دجلة (حداقل) والفرات. واقترح البعض أن اسم نهر "كوخا" في جنوب غرب إيران، حيث كان هذا النهر يصل قديمًا في الخليج العربي (الفارسي) مع نهري دجله والفرات .
أما العالِم والباحث الألماني "دلتش" اكتشف في بابل قائمة بأسماء الأنهار القديمة التي كانت معروفة وقتئذ، فوجد من بينها أسماء "فيشانو" وهو القريب من "فيشون"، و"جيجانو" وهو متشابه مع "جيحون". ووجد أنهما كانا قريبين جدًا من دجلة والفرات.
ومن المُلاحَظ علميًا لأي نهر أنه بدايته يكون كثير الفروع، ثم ينحصر عدد هذه الفروع تدريجيًا.. وهذا واضح بالنسبة لنهر النيل الذي يحكي لنا تاريخه أنه كان قبلًا كثير الفروع.. ولازلنا نكتشف آثارًا لتلك الفروع القديمة للنيل.

جاء فى حديث صحيح :
فُجِّرَتْ أربعةُ أنهارٍ مِنَ الجنةِ : الفراتُ و النِّيلُ و السَيْحانُ و جَيْحانُ
الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم : 111 |

خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن | التخريج : أخرجه أحمد (7544) واللفظ له، والحميدي في ((المسند)) (1163)، وأبو يعلى (5921)

وجاء أيضا حديث :
سَيْحانُ وجَيْحانُ، والْفُراتُ والنِّيلُ كُلٌّ مِن أنْهارِ الجَنَّةِ.
الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم ، الصفحة أو الرقم: 2839 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح)

في هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ «سَيْحانَ وجَيْحانَ، والفُراتَ والنِّيلَ» كُلُّ هذه الأنهارِ مِن أَنْهارِ الجَنَّةِ، فبعض علماء المسلمين قال إنَّ أصْلَهَا مادَّةٌ تُغَذِّيها منَ الجنَّةِ، أو لِأنَّ بِلادَها منَ المُسلِمينَ يَتغَذَّوْن عَليها وَيكونُ مَآلُهم إلى الجنَّةِ، وهَذه الأَنْهارُ بِبِلادِ العَرَبِ والمِسلِمينَ؛ فسَيحانُ وجَيحانُ بِبلادِ الأَرْمَنِ بالقُربِ مِنَ الشَّامِ، وسَيْحانُ يقَعُ بمَدينةِ أَذَنةَ أو أضَنةَ التُّركيَّةِ، وجَيْحانُ يقَعُ في غَربِ قارةِ آسْيا، وفي جَنوبِ تُرْكيا، يَنبُعُ مِن الأقسامِ الشَّماليَّةِ لِجبالِ طُوروسَ، مِن نَبعينِ أساسيَّينِ، أحدُهما في الشَّرقِ، وثانيهما في الغربِ.

ونَهرُ الفُراتِ: يَنبُعُ مِن تُرْكيا، ويَسيرُ في أراضِيها، ويُتابِعُ طَريقَه في الأراضي السُّوريَّةِ، ومِن ثَمَّ في الأراضي العِراقيَّةِ، ويَنتَهي به المَطافُ إلى الخَليجِ العَربيِّ بعْدَ أنْ يتَّحِدَ معَ نَهرِ دِجْلةَ، ويَبلُغُ طولُه: 2.781 كم.

والنِّيلُ: يَنبُعُ ويَسيلُ مِن رافِدَيْنِ: النِّيلِ الأبيَضِ، وهو أقْصى رَوافِدِه، يَأْتي مِن جَنوبِ القارَّةِ الإفْريقيَّةِ عندَ هَضْبةِ البُحَيراتِ (بُحَيرةِ فِكْتورْيا)، والنِّيلِ الأزرَقِ، وَيَنبُعُ مِن هَضْبةِ الحَبَشةِ (بُحَيرةِ تانا بأَثْيوبْيا)، يَأْتيانِ مِن الجَنوبِ مُرورًا على طولِ البِلادِ إلى أنْ يَجتَمِعا بأرضِ السُّودانِ، ثمَّ أرضِ مِصرَ، فيَفِيضَا في البَحرِ الأبيَضِ المُتوسِّطِ، ويَبلُغُ طولُه: 6.853 كم.

وقدْ ورَدَ في الصَّحيحينِ أنَّ النِّيلَ والفُراتَ يَنبُعانِ مِن أصلِ سِدرةِ المُنْتهى، فيَحتمِلُ أنْ تكونَ سِدرةُ المُنتهى مَغروسةً في الجنَّةِ، والأنهارُ تَخرُجُ مِن تحْتِها، فيَصِحُّ أنَّها مِن الجنَّةِ.
وقيل: إنَّ ذلك تَعبيرٌ عن مُستقبَلِ ما سيَكونُ، وإنَّ هذه الأنهارَ وغيْرَها مِن أنهارِ الدُّنيا الَّتي ستَكونُ في الجنَّةِ مع التَّغايُرِ في الصِّفاتِ مِثلَ بعضِ نَعيمِ الجنَّةِ.
وفي الحديثِ: فَضيلَةُ هَذه الأَنْهَارِ، وأَنَّها مِن أَعْظَم نِعَمِ اللهِ عَلى عِبادِه وعَلى أَهْلِ تِلكَ البِلادِ.

وقال بعض أهل العلم: إنها من أنهار الجنة حقيقة لكنها لما نزلت إلى الدنيا غلب عليها طابع أنهار الدنيا وصارت من أنهار الدنيا.

وغريب هذا القول !! ، وهو قول بعض العلماء (أنها من أنهار الجنة حقيقة ، ولكنها لما نزلت إلى الدنيا) !! ، فكيف نزلت !

هل نزلت جنة آدم من السماء إلى الأرض ، أم صعدت إليها ، أم ماذا حدث !

وفى حديث الإسراء والمعراج ، الذي رواه "مسلم" في صحيحه ، أن النبي ﷺ : رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ؟ قَالَ : أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ: فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ : فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ.

وروى "البخاري" في صحيحه : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ : النِّيلُ وَالفُرَاتُ ، وَأَمَّا البَاطِنَانِ : فَنَهَرَانِ فِي الجَنَّةِ.

قال "النووي" : " معناه : أن الأنهار تخرج من أصلها، ثم تسير حيث أراد الله تعالى حتى تخرج من الأرض، وتسير فيها ، وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع ، وهو ظاهر الحديث؛ فوجب المصير إليه ، والله أعلم " انتهى من "شرح النووي على مسلم"

قال الحافظ "ابن حجر" في "الفتح" (7/ 214): " وفي حديث أبي سعيد : (فإذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل ، فينشق منها نهران ، أحدهما : الكوثر ، والآخر يقال له : نهر الرحمة.

فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في حديث الباب ، وكذا روي عن مقاتل قال: الباطنان ، السلسبيل والكوثر.

وأما الحديث الذي أخرجه مسلم بلفظ (سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة) : فلا يغاير هذا ، لأن المراد به : أن في الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة. وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى ، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك. وأما الباطنان المذكوران في حديث الباب: فهما غير سيحون وجيحون والله أعلم.

وقال "ابن عثيمين" : " قال بعض أهل العلم: إنها من أنهار الجنة حقيقة ، لكنها لما نزلت إلى الدنيا غلب عليها طابع أنهار الدنيا، وصارت من أنهار الدنيا...

لذلك فقد ثبت عن النبي ﷺ ذكر سيحان وجيحان، وأنهما من أنهار الجنة، ولكن لم يذكرا في قصة الإسراء والمعراج، بل ذكرا في حديث آخر رواه مسلم عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة.
قال ابن حجر في الفتح معلقاً على هذا الحديث: فلا يغاير هذا، لأن المراد به أن في الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة، وحينئذ لم يثبت ليسحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك.

وجاء فى البداية والنهاية : وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن يحيى هو ابن ضمرة السعدى قال: رأيت شيخًا بالمدينة تكلم فسألت عنه، فقالوا: هذا أبى بن كعب.
فقال: إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه: أى بنى إنى أشتهى من ثمار الجنة، قال: فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفوس والمساحى والمكاتل، فقالوا لهم: يا بنى آدم ما تريدون وما تطلبون؟ أو ما تريدون، وأين تطلبون؟
قالوا: أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة.
فقالوا لهم: ارجعوا، فقد قضى أبوكم فجاءوا، فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم، فقال: إليك عني، فإنى إنما أتيت من قبلك فخلى بيني وبين ملائكة ربى عز وجل، فقبضوه، وغسلوه، وكفنوه، وحنظوه وحفروا له ولحدوه، وصلوا عليه، ثم أدخلوه قبره، فوضعوه فى قبره، ثم حثوا عليه، ثم قالوا يا بنى آدم هذه سنتكم، إسناد صحيح إليه.

والشاهد من القصة السابقة التى رويت فى البداية والنهاية وغيرها من المصادر هو كيف سيطلب آدم من أولاده أن يأتوا له بثمرة من ثمار الجنة ، وهى جنة سماوية ! ، فهذا الطلب لا يحدث إلا إذا كانت جنة أرضية معلوم مكانها ! .

يقول الباحث والكاتب أسامة حامد مرعي : أن الحقيقة التي قد لا يعرفها كثيرا من الناس أن هناك مكان في عالم جوف الأرض الداخلي غاية في الروعة والجمال ليس له نظير في أي مكان آخر علي سطح

الأرض وهذا المكان هو الذي تقع به جنة عَدْن التي كان يسكنها أبونا آدم وزوجته حواء - عليهما السلام - قبل أن يهبطا إلي الأرض ، ولكن ما يدعو إلى الدهشة حقا إن هناك سكان بلدان مختلفة يدّعون أن بلدهم هو جنة عدن وأن الله خلق آدم وحواء في بلدهم، ربما ذلك راجع لاعتقادهم أن بلدهم هو أجمل مكان في الدنيا في نظرهم. أما الجنة المذكورة في الآيات القرآنية الكريمة بكتاب الله تبارك وتعالي التي كان يسكنها أبونا آدم وزوجته حواء - عليهما السلام - فهي جنة الله في الأرض التي توجد تحت سطح الأرض بعالم جوف الأرض الداخلي وهى أرض الرحو والأنام التي جاء ذكرها في قول الله تبارك وتعالي:{ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ. فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ . وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ } (سورة الرحمن: 10- 12) ، هذه هي جنة الله في الأرض والتي تقع تحت سطح الأرض بعالم جوف الأرض الداخلي وتلك هي جنة الفتنة التي وعدكم الله بها في الدُنيا قبل جنة المأوي في الآخرة فيحييكم فيها حياة طيبة في أرض لم تطؤوها فيرثكم الله أرضهم وديارهم في الدُنيا تصديقاً لوعد الله تعالي للمُسلمين في قوله تعالي : { وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً} (سورة الأحزاب : 27) ، وتلك الأرض هي الأرض التي لم تدهسها قدم مُسلم من أمة محمد رسول الله ، إلا رجل واحد وهو الصحابي الجليل ضريك بن حباشة النميري الذي دخل إلى جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب من خلال بئر القلت التاريخي الذي يقع في منطقة الباحة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية ثم عاد بعد ثلاثة أيام وفى يده ورقة تين خضراء عملاقة مثل آذان الفيلة أتى بها من جنات عالم جوف الأرض الداخلي وأخبر الناس بما شاهده ووجده هناك من الغرائب والعجائب في جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي..!!

ويقول الباحث أسامه مرعى : أنه من البشرالذين دخلوا جنة عدن بعالم جوف الارض الداخلي قديما وحديثا ما ذكره المستكشف والبحار النرويجي /اولاف يانسن في وصف جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي، ومن أهم الأوصاف التى وصفها أن مدينة عدن هى سرة الأرض وجنتها ، ومكمن وسطها ، ومهد الجنس البشرى ، وجنة الله فى أرضه ، وهى مرتفعة عن الأرض ، عملاقة جناء ، مبينة فوق هضبة جبل شاهق ، تنبع منها أربعة أنهار ، وكل نهر يتجه لجهة ، حيث تنقسم هذه الأنهار الأربعة بجميع زوايا داخل سطح الأرض ، فإثنان منها يتجهان شمالاً ، واثنان يتجهان جنوباً ، وتسمى هذه الأنهار بالفرات وجيحون وبيسون ودجلة ، وتتبع هذه الأنهار من إقليم واحد فيما حول هضبة عدن ، وأسماء الأنهار التى بجوف الأرض هى نفسها أسماء الأنهار التى بسطح الأرض وحتى مصدرها واحد ، حيث تجرى الأنهار منبعثة من إقليم هضبة عدن نحو زوايا الأرض الأربعة بسطح العالم الداخلى ، ومن ثم تخرج لسطح العالم الخارجى من خلال تيارات المياه الجوفية المندفعة إلى سطح الأرض الخارجى .

وكذلك أيضاً ما ذكره العقيد /بيلي فاي ودارد الأمريكي في وصف جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي ، وكذلك دخول رجل إنجليزي جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي في القرن الرابع قبل الميلاد ، وكذلك الكاتب الأمريكى ويليس جورج إيمرسون الذى روى قصة اكتشافه لجنة عدن الذى وثقها فى كتابه (الإله الدخان) the smoky God ، وكذلك أكد ذلك الكاتب الأمريكى تيودور فيتش فى كتابه (الجنة لدينا فى باطن الأرض) ، والكاتب وليام وارن فى كتابه (العثور على الجنة أو مهد الجنس البشرى فى القطب الشمالى)[1] ، وكذلك المسيح الدجال (قابيل اللعين) ولد في جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي ، حيث جاء فى سفر التكوين : (فخرج قايين من لدن الرب ، وسكن فى أرض نود شرقى عدن) ، ومصادر المياه العذبة من جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي ، وعين الحياة (عين الخلد) توجد في جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي ، وماء بئر زمزم ينبع من جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي ، ويوجد أنهار وبحيرات عذبة تنبع من جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي ، وتوجد أشجار ونباتات توجد في جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلي ، وهى الاشجار والنباتات الضخمة العملاقة (إنتهى).

أيضاً قال البعض أن جنة عدن كانت توجد فى مدينة عدن المعروفة فى أرض اليمن ، والتى تقع على مضيق باب المندب ، ولكن ربما هذا مجرد تشابه اسماء .

ويقول بعض الباحثين أن جنة آدم التى سكن بها ، كانت توجد فى قارة تسمى (مو) وهى قارة غير القارات المعروفة لدينا الآن ، لأنها دمرت فى الزمن الماضى ، والتى يقال أنها غرقت وغرق معها ستين مليون من البشر فى الماضى !! (ملحوظة : تكلمت بالتفصيل عن قارة مو وقارة اطلانتس وحضارة مو وحضارة

[1] يقول وليام وارن فى كتابه (العثور على الجنة أو مهد الجنس البشرى فى القطب الشمالى) : إن الجنس البشرى نشأ فى قارة استوائية فى منطقة القطب الشمالى ، والمشهورة عند اليونان باسم Hyperborea أى أرض الفواكة ، وسكانها يعيشون لأكثر من ألف سنة ، وذكر أن شعب الاسكيمو يؤمنون بوجود فتحة كبيرة تؤدى إلى هذه الأرض .

وجاء فى كتاب (العالم الداخلى لغز الأرض المجوفة) ترجمة وإعداد علاء الحلبى ، تحت عنوان (الممالك الداخلية) : إنه من المثير فعلاً معرفة أن الجغرافى (كوزماس إنديكوبليستوس) الذى عاش فى العام 600 ميلادى ، كان يصر دائماً على أن الإنسان ولد وسكن فى البداية فى بلاد تكمن فى ما وراء المحيط ، وهى معلومة أعطيت إليه فى الهند من قبل كلدانى مثقف يقول أن الأرض التى نعيش فيها محاطة بمياه المحيط لكن خلف هذا المحيط هناك أرض أخرى تلامس حدود السماء وإنه فى هذا الأرض خلق الإنسان وعاش فى الجنة .

وجاء فى كتاب (السر الأكبر) للكاتب ديفيد آيك : أما أساطير الإسكيمو الذين هم فى الأصل من الشعوب التى عاشت داخل الأرض ، فتتحدث عن فردوس فى الشمال ، فردوس جميل ينعم بالضوء ، ويعيش فيه الناس بسعادة وسلام.

اطلانتس فى كتابى حقيقة العمالقة والأسرار الخفية للحضارات).
والبعض الآخر يقول أن جنة عدن كانت تقع جنوب البحر الأحمر قبل أن ينفتح مضيق باب المندب ، وكانت جبال اليمن والحبشة منبع أنهار مصر والجزيرة .
يقول الدكتور المهندس : مراد محمد الدش ، فى كتابه (العثور على جنة عدن جنوب البحر الأحمر) فى فصل (العثور على جنة عدن) : بالإطلاع على خريطة البحر الأحمر وتضاريسها ، ومن حاصل ما قرأناه من أخبار ، فإن الجنة كانت واقعة فى قلب البحر الأحمر ، وكانت مرتبطة من جبال الحبشة واليمن إلى أن حدث الزحف القارى وبلغ درجة انفتح عندها البحر وزلزت الأرض فى عهد نوح واختفت الجزيرة للنهاية وانتقلت الحياة شرقى عدن فى مكة واليمن ثم إلى مصر.
وكانت أفريقيا وآسيا متصلتين فى الماضى ، وكان باب المندب مغلقاً ، بل كانت جبال الحبشة واليمن تمد الأنهار فى الجزيرة بالمياه قبل الخسف الذى فصل بينهما ، فذهبت المياه إلى نهر النيل وحده .
ويفترض أصحاب هذا الرأى أن الجنة كانت فى جنوب البحر الأحمر شمال باب المندب ، وكانت أعلى من جبال اليمن والحبشة ، حتى أنها كانت منبع الأنهار الأربعة ، ولا شك أن الفترة التى تلت عصر الجليد ، وفى أواخر عصر الهولوسين المطير ، كان المكان الوحيد الصالح للحياة هو هذه المنطقة المرتفعة ، فقربها من خط الإستواء يجعل القمة معتدلة الطقس صيفاً وشتاء ، وإرتفاعها يحمى من الفيضانات والطوفانات ، فهى كانت فوق قمة منسبطة (ربوة) عالية فى هذا العصر. ومع هبوط آدم انتقلت الحياة إلى شرقى عدن أو مكة حتى عاش البشر إلى عهد الطوفان الذى يتضح من أعراضه أن خسفاً قد أغرق الجبال التى كانت تسد باب المندب بالكامل مما أدى إلى إندفاع المياه من المحيط لتغرق الجزيرة بالكامل ، ومع الخسف لابد وأن تندفع الآف البراكين لتغطى سطح الأرض ، ولتمسح المدينة من الوجود

ويرى بعض الباحثين مثل الدكتور أحمد خالد مصطفى فى روايته (انتيخرستوس) الجزء الثانى أن علماء الجيولوجيا قالوا ان البحر المتوسط فى قديم الزمان كان أرضاً عادية ، وأن هذه الأنهار الأربعة كانت تجرى فى أرضه يوماً ، فهو يرى أن جنة عدن كانت جنة فى نفس منطقة البحر الأبيض المتوسط ، ولما طرد آدم وحواء من الجنة ، عاش هما وأولادهما على أرض المتوسط الشاسعة التى سموها أرض عدن ، وتبعهم بقية الأنبياء حتى نوح ، ثم غرقت تلك الأرض كلها بفيضان نوح ، وأصبحت بحراً هو البحر الأبيض المتوسط.
وهى الأرض نفسها التى تحدث عنها أفلاطون عند كلامه عن أرض اطلانتس الغارقة والتى عاش فيها عشرة ملوك ، والتى تشبه عشر أنبياء ، واطلانتس كانت بها أربعة مجارى مائية كبيرة ، تشبه الأربع أنهار

التى تخرج من جنة عدن ، وعدن أنتهت بطوفان نوح ، وكذلك اطلانتس أنتهت بالغرق والطوفان أيضاً ، وأيضاً من التشابه أنه فى التوراة حدث طوفان نوح لأن الرب غضب على أبناء الله لما تزاوجوا مع بنات الناس ، وأيضاً فى كلام افلاطون أن فيضان اطلانتس حدث لأن الإله زيوس غضب على الآلهة لما تزاوجت مع بنات البشر . وبالتالى أستنتج الباحث فى روايته أن اطلانتس الغارقة هى نفسها جنة عدن التى سكن بها الآباء الأوائل للبشرية فى منطقة البحر الأبيض المتوسط .

أحبابى الكرام ، هل كل ما سبق فى وصف جنة عدن يتفق مع حديث النبى ﷺ الذى يقول فيه أن النيل والفرات من أنهار الجنة !!

فهل المقصود الجنة السماوية أم الأرضية ، أم كانت جنة أرضية وضعها الملائكة على الأرض بأمر من الله فى منطقة الشرق الأوسط بين بكة وبابل ، أو من النيل إلى الفرات .

الغريب أن المنظمات السرية والعقائد الباطنية يتردد عندهم مقولة غريبة وهى مقولة (كما بالأعلى كما بالأسفل) !

والأكثر غرابة هو إصرار اسرائيل أن خريطتهم يجب أن تمتد من النيل إلى الفرات أيضاً !

فهل صنع الله جنة سماوية تشبه الجنة الأرضية ، أم صنع جنة أرضية تشبه الجنة السماوية فى الماضى .

لقد شرحت فى كتاب إلكترونى لى بعنوان (كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان) أن نهر النيل الأرضى كان يتعامد مع ذراع المجرة أو ذراع الجبار والذى يسمى بذراع مجرة درب التبانه (نهر النيل السماوى) ، بينت أن هذا الذراع كان يتعامد مع نهر النيل الأرضى فى الماضى وتقريباً منذ 12 ألف سنة فى وقت حضارة أطلانتس المفقودة .

المهم أنه يبدو أن هناك حدث ما قد قلب موازين الأرض وغير جغرافيتها سواء كان الطوفان ، أو أن الملائكة قد رفعوا الجنة التى صنعوها إلى مكان آخر بعد معصية آدم .

الغريب أن فى القرآن مذكور أن جنة عدن هى جنة من جنان الخلد ، ولكن فى نفس الوقت تصر التوراة أنها جنة أرضية ، وعندما نقوم بالجمع بين الأثنين ، فلا مجال للجمع إلا فى مقولة (كما فى الأعلى كما فى الأسفل فعلاً) .

على أى حال فأنا قد عرضت لكم الرأيين معاً بعيداً عن تعصب البعض لرأى دون الآخر ، والله تعالى أعلم.

فسواء كانت جنة آدم جنة أرضية سواء كانت فى منطقة ما بين النيل والفرات قديماً عندما كانت مروجاً وأنهاراً ، أو فى مكان آخر ، أو جنة سماوية سواء كانت جنة عدن أو جنة الخلد ، أو جنة إختبار متنقلة هبط

بها الملائكة من السماء ووضعوها على الأرض أو أعدوها فيها ، ثم نزعوها ورفعوها مرة أخرى ، ومنهم من قال أنها كانت جنة سماوية ولكن ليست جنة الخلد مثل الشيخ بسام جرار الذى قال أنها كانت جنة إختبار سماوية مرتفعة ولكن دون جنة الخلد .
والله تعالى وحده أعلم بالحقيقة الكاملة المطلقة .

المهم أنه سواء كانت جنة آدم كانت جنة أرضية أو سماوية ، لكن الشىء الذى لا خلاف عليه ، أنه على الأرجح أنه فى فترة ما قديماً كانت الارض تشبه الجنة ، وكانت أرض العرب مروجا وانهارا. وكان الجميع يشعر أن الأرض والسماء وكأنهم شىء واحد. وكانت الجن تصعد وتهبط. وكذلك الملائكة . وعندما عصى ادم الله. فتم إخراجه من الجنة (سواء سماوية أو أرضية). بدأت الأرض تجف وتزول المروج والأنهار تدريجياً. وينفصل سكان الأرض عن سكان السماء تدريجيا. حتى أتى الطوفان الذى أغرق المروج والأنهار وغير ملامح المنطقة. وانطفأت نقاط الاتصال بين الأرض والسماء تدريجيا .
وأصبح أهل الأرض من الإنس والجن يستوحشون أهل السماء. ويشتاقون إلى هذا الاتصال الكونى الملكوتى بين الأرض والسماء مرة أخرى. فوعدهم الله أن من سيعمل صالحا. سيدخل جنة الخلد فى الآخرة. وأنه سيعدّها لهم يوم القيامة. ووعدهم أيضا أن أرض العرب ستعود مروجا وانهارا كما كانت فى زمن آدم.
ولكن هذه المرة فى اخر الزمان فى زمن نزول عيسى عليه السلام. ستعود ارض العرب جنة ارضية وتتصل الارض بالسماء روحيا وطاقياً مرة أخرى. ويورث الله المؤمنين فى آخر الزمان جنة الارض قبل أن يورثهم جنة السماء .(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) {الزمر:73-74).
والمقصود بالأرض هنا -الجنة، كما قال الله تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ {الأنبياء:105}، وقوله تعالى: تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا {مريم:63}، وقوله تعالى: وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {الزخرف:72)
سيرث عباد الله جنة الارض وسترتفع الأرض بهم إلى جنان السماء ، وسينزل ملكوت السماء عليها ، وتعود الأرض والسماوات ملتصقة معاً فى حكم الرتق ، وتحيط السماوات بالأرض كما كانت مسبقاً ، وتصبح الجنة عرضها كعرض السموات والأرض.
فقد كتب الله أنه سيغلبن هو ورسله فى الأرض قبل السماء. وسيهدم صرح الدجال وإبليس وياجوج وماجوج من بعدهم فى زمن عيسى عليه السلام .

تعود الزهور والزرع والثمار عملاقة فى زمن عيسى عليه السلام. كما كانت فى جنة آدم. ويقيم عيسى عليه السلام والذى مثله كمثل ادم. (إن مثل عيسى عند الله كمثل ادم) حكم وسلطان الله على الأرض فى ملكوت ميراث الأرض والجنة للصالحين كخليفة له. ويرث عباد الله الصالحين جنة الارض والسماوات.

قال تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات. وبرزوا لله الواحد القهار).

فما حدث فى الماضى. سيحدث فى المستقبل مرة أخرى. وإن غداً لناظره قريب.

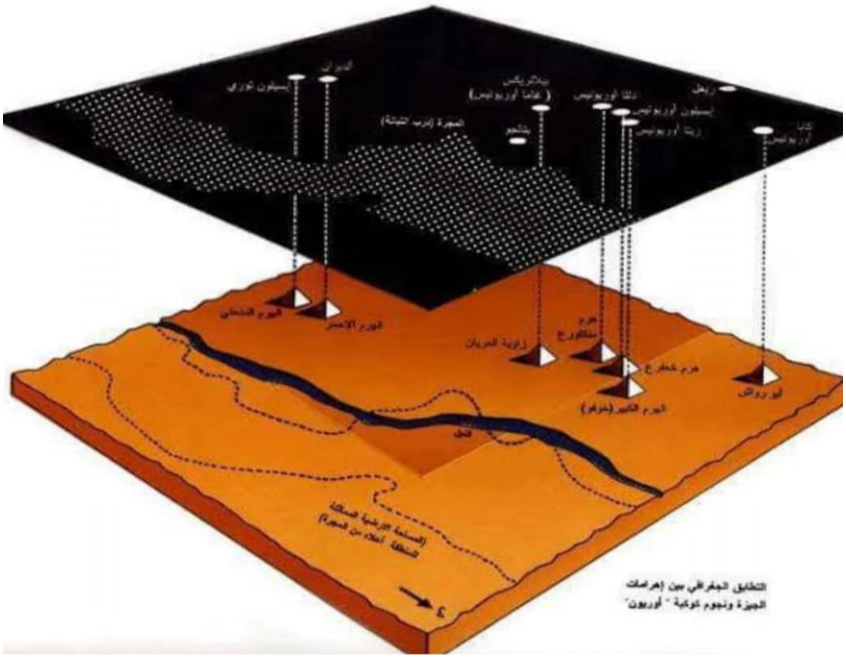

صورتين توضيحيتين ، واحدة لخريطة المنطقة الواقعة بين النيل والفرات والتى يقول أصحاب الرأى القائل أن جنة آدم أرضية وعلى الأرجح حسب هذا الرأى فهى ستكون فى هذه المناطق الواقعة بين النيل والفرات قديماً ، والصورة الثانية لشكل توضيحي لكيفية تعامد ذراع المجرة (نهر النيل السماوى) مع نهر النيل الأرضى ، وكذلك بعض نجوم السماء مع بعض الأهرامات فى الماضى وخصوصاً من حوالى 12 ألف عام ، مما يدل أن هناك بعض المناطق فى الأرض قد يكون لها أصل سماوى خلقه الله ، مثل النيل والفرات وغيرهم ، وربما تكون جنة آدم كذلك أيضاً لها أصل سماوى ، مصنوع مثله على الأرض ، والله أعلم

Меркаторска карта от 1595г. на Хиперборея

صور الخرائط القديمة كانت تظهر أيضاً شكل يشبه جبل تخرج منه أربعة أنهار تسير عبر أربع أراضى ، وهذه الصورة يقال أنها تخص منطقة منتصف القطب الشمالى ، لكن البعض الآخر يعتبرها تخص منطقة جوف الأراضى السفلية ، ورأى آخر أنها تخص العالم العلوى وإرتباطه بالعالم السفلى ، والله أعلى وأعلم بالحقيقة.

بيان الإختلاف فى مكان هبوط آدم وحواء ، هل هبطوا فى الهند أم مكة أم أفريقيا أم بلاد الرافدين أم غيرهم .

مكان نزول آدم لم يرد نصٌّ صريحٌ في القرآن الكريم أو عن رسول الله - ﷺ - يذكر مكان نزول آدم - عليه السلام - وزوجه حواء، إنما ذكر العلماء بعض الأقوال في ذلك، والتي ربّما تصحُّ أو يصحُّ شيءٌ منها، وربما لا يصحُّ شيءٌ منها على الإطلاق، وتبقى تلك الروايات ممّا يؤخذ بجيده ويُترك سقيمه إن كان مُخالفاً للكتاب والسنة، وكون ما جاء فيها من الأقوال ليس مخالفاً للقرآن والسنة فلا ضير في نقله على سبيل الاستئناس لا الإثبات، وفي الآتي بيانُ ما جاء في ذلك عن العُلماء:
قيل: إنّ آدم نزل في الهند، بينما كان نزول حواء بجدة في المملكة العربية السعودية، وقد رُوي هذا القول عن الحسن البصري رحمه الله. قيل: كان نزولهما جميعا في الهند، وأنَّهما لم يَفترقا من حيث النزول، وقد نقل هذا القول ابن كثير عن السُّدي رحمهما الله. قال آخرون: أُهبِط آدم بمنطقةٍ بين مكة والطائف تُسمى دحنا، ولم تذكر هذه الرواية موضع نزول حواء، ويؤيّد هذه الرواية ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - من قوله: (أُهبِطَ آدمُ إلى أرضٍ يقالُ لَها دَحنا بينَ مَكَّةَ والطَّائفِ). قال بعض القدامى: أُهبِط آدم بالصفا في مكة المكرمة، وأهبطت حواء بالمروة، وقد رُوي هذا القول عن ابن عمر رضي الله عنهما.

يجب الإشارة إلى أن الكلام فى مكان هبوط آدم ، تأثر كثيراً بـالإسرائيليات والتوراة والكتب القديمة.

فى صحيح ابن خزيمة يقول حدثنا أبو حازم وهو مولى ابن عباس عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: إن آدم أتى البيت ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه. (ألف أتية تعنى ألف مرة).

يقول القرطبى فى تفسيره المشهور باسم تفسير القرطبى" "اهبط آدم سرنديب فى الهند بجبل يقال له "بوذ" ومعه ريح الجنة فعلق بشجرها وأوديتها فامتلأ ما هناك طيبا، فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح آدم عليه السلام، وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع، فأورث ولده الصلع."

تفسير البحر المحيط لـ أبى حيان الأندلسى : فى تفسيره لآيات الحج فى سورة البقرة قال عن جبل "عرفات" وفى تعيين المعرفة أقاويل، فقيل لتعارف آدم وحواء بها، لأن هبوطه كان بوادى سرنديب، وهبوطها كان بجدة، وأمره الله ببناء الكعبة، فجاء ممتثلا، فتعارفا بهذه البقعة.

ومن الكتب التى انشغلت بهذا الأمر هو كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير، الذى تحدث تحت عنوان (ذكر خلق آدم عليه السلام) "قيل إن الله تعالى أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه وهو يوم الجمعة مع زوجته حواء منِ السماء فقال على وابن عباس وقتادة وأبو العالية: إنه أهبط بالهند على جبل يقال له نوْد من أرض سرنديب وحواء بجُدَة. قال ابن عباس: فجاء فى طلبها، فكان كلما وضَعَ قدمه بموضع صار قرية وما بين خطوتيه مفاوز، فسار حتى أتى جمعاً فازدلفتْ إليه حواء فلذلك سميت المزدلفة، وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات. واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعاً. وأهبطت الحية بأصْفَهَان وإبليس بمَيْسَان."

ويتابع "ابن الأثير" قال ابن عباس: فلما أهبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمسّ الأرض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة فكانت تهابه، فسألت الله أن ينقص من طوله فنقص طوله إلى ستين ذراعاً"

قال بن جرير الطبرى فى كتابة المشهور باسم "تاريخ الطبرى" حدثنا أبو همام، قال: حدثنى أبى، قال، حدثنى زياد بن خيثمة، عن أبى يحيى، عن مجاهد- قال حدثنى ابن عباس، "أن آدم عليه السلام حين نزل الهند، ولقد حج منها أربعين حجة على رجليه، فقلت له: يا أبا الحجاج ألا كان يركب؟ قال: فأى شيء كان يحمله؟ فوالله إن خطوه مسيرة ثلاثة أيام وإن رأسه ليبلغ السماء، فاشتكت الملائكة نفسه، فهمزه الرحمن همزة فتطأطأ مقدار 40 سنة."

كتب ابن خلدون فى مقدمته الشهيرة، وأما غير هذه المساجد الثلاثة المعروفة ويقصد (الحرام والنبوى والأقصى) فلا نعلمه فى الأرض إلا ما يقال من شأن مسجد آدم عليه السلام بسرنديب من جزائر الهند، لكنه لم يثبت فيه شيء يعول عليه.

وصل ابن بطوطة إلى جزيرة سرنديب قبل ثمانية قرون، وقال عنها "ليس مرادى منذ وصلت هذه الجزيرة، إلا زيارة القدم الكريمة، قدم آدم عليه السلام، وهم يسمونه "بابا"، ويسمون حواء " ماما."
وهنا وجبت الإشارة إلى أن سرنديب يقال أنه هو الإسم القديم لجزيرة سيلان فى الهند. وكان اسمها سيلان بعد الاستقلال عن الهند عام 1948 إلا أنه أصبح سيرلانكا منذ عام 1972 وتقع فى المحيط الهندى جنوب الهند (شبه الجزيرة الهندية)

ومنهم من قال : أهبط آدم بالصفا ، وأهبطت حواء بالمروة.
والبعض يرى أن منشأ البشرية كان فى افريقيا وليس آسيا .
ونقلاً عن كتاب (التشوية والتصويب فى التاريخ البشرى المعيب) للدكتور محمد راشد حماد ، فقد ذكر عدة

آراء من ضمنها رأى يقول أن آدم نزل إفريقيا ، حيث قال أنه قرر بعض الباحثين أن آدم هبط إفريقيا ، وذلك بناء على الإكتشافات العلمية التى توصل إليها علماء الجينات ، وعلم الوراثة ، عن طريق تحليل الحمض النووى للهياكل البشرية التى تم إكتشافها ببعض المواقع الأثرية بإفريقيا ، كما ذكر ذلك الباحث عبدالهادى مصباح فى كتابه (علم الوراثة يؤكد : آدم وحواء من الجنة إلى إفريقيا).

لذلك فالمكان الذي أهبطا إليه من الأرض لم يذكر عنه شيئًا، كما لم يرد في السنة النبوية المرفوعة من الأحاديث الصحيحة ما يوضح ذلك، وإن كانت قد رويت بعض الأحاديث الضعيفة، كحديث "نزل آدم الهند واستوحش.."، رواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (7437)، وضعفه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (رقم403)، كما رويت أحاديث أخرى في هذا الباب ولكن أسانيدها ضعيفة جدا.
وما صح في هذا الشأن هي أقوال لبعض السلف، الغالب أنهم أخذوها من علوم أهل الكتاب المنقولة في زمانهم، لذلك "إن مثل هذه الأخبار لا يعتمد عليها ولا يوثق بها، وإنما تروى وتحكى للاستئناس فقط." لأنه قد يكون أى منها صحيح .

قابيل وهابيل وذرية آدم عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض

قابيل وهابيل في الإسلام :

ذكرهما الله في القرآن دون ذكر اسميهما صراحة بل اكتفى بوصفهما ابني آدم فقال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30). فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)

القصة في القرآن تقول أن كلاً من قابيل وهابيل قدَّم صدقة قربة إلى الله سبحانه، فتقبل الله صدقة هابيل؛ لصدقه وإخلاصه، ولم يتقبل صدقة قابيل؛ لسوء نيته، وعدم تقواه، فقال قابيل -على سبيل الحسد- لأخيه هابيل: {لأقتلنك}، بسبب قبول صدقتك، ورفض قبول صدقتي، فكان رد هابيل على أخيه: {إنما يتقبل الله من المتقين}، فكان ردُّ هابيل لأخيه قابيل ردًّا فيه نصح وإرشاد؛ حيث بيَّن له الوسيلة التي تجعل صدقته مقبولة عند الله.

وقال إسماعيل بن رافع المدنى القاص : بلغنى أن ابنى آدم لما أمرا بالقربان ، كان أحدهما صاحب غنم وكان أنتج له حمل فى غنمه ، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل ، وكان يحمله على ظهره من حبه ، حتى لم يكن له مال أحب إليه منه ، فلما أمر بالقربان قربه لله عز وجل فقبله الله منه ، فما زال يرتع فى الجنه حتى فدى به إبراهيم عليه السلام (رواه ابن جرير الطبرى)

ثم إن هابيل انتقل من حال وعظ أخيه بتطهير قلبه من الحسد، إلى تذكيره بما تقتضيه رابطة الأخوة من تسامح، وما تستدعيه لحمة النسب من بر، فقال لأخيه: {لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين}، فأخبره أنه إن اعتدى عليه بالقتل ظلماً وحسداً، فإنه لن يقابله بالفعل نفسه ؛ خوفاً من الله، وكراهية أن يراه سبحانه قاتلاً لأخيه.

ثم انتقل هابيل إلى أسلوب آخر في وعظ أخيه وإرشاده؛ إذ أخذ يحذره من سوء المصير إن هو أقبل على تنفيذ فعلته {إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين}. ولكن قابيل لم يهتم لنصائح أخيه، وضرب بها عُرْض الحائط، ثم انساق مع هوى نفسه، وزينت له نفسه الإقدام على قتله، فارتكب جريمته ، فقتل أخاه.

على أن قابيل القاتل لم يكتف بفعل تلك الجريمة، بل ترك أخاه ملقى في العراء، معرضاً للهوام والوحوش، ولكن بعث الله غراباً يحفر في الأرض حفرة ليدفن تلك الجثة الهامدة التي لا حول لها ولا قوة من البشر، فلما رأى قابيل ذلك المشهد، وأخذ يلوم نفسه على ما أقدم عليه، وعاتب نفسه كيف يكون هذا الغراب أهدى منه سبيلاً ، فعض أصابع الندامة، وندم ندماً شديداً، فقال عندها قابيل: (يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي)

يذكر الثعلبي في كتابه (عرائس المجالس) وهو كتاب عن قصص الأنبياء في الباب التاسع في قصة قابيل وهابيل رواية عن الإمام جعفر الصادق تحوي فكرة مختلفة عن طريقة زواج أولاد آدم وتكوين النسل البشري وهذا نصها:

قال معاوية بن عمار: سألت جعفراً الصادق أكان آدم زوّج ابنته من ابنه؟ فقال: معاذ الله، لو فعل ذلك آدم لما رغب عنه رسول الله محمد عليه السلام، ولا كان دين آدم إلا دين نبينا محمد عليه السلام، إن الله تعالى أهبط آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما، وولد له بنت فسماها عناق، فبغت، وهي أول من بغى على الأرض، فسلط الله عليها من قتلها، فولد لآدم على أثرها قابيل ثم ولد له هابيل، فلما أدرك قابيل أظهر الله تعالى جنية من الجن يقال لها عمالة في صورة إنسية وخلق لها رحماً، وأوحى الله إلى آدم أن زوّجها من قابيل فزوجها منه، فلما أدرك هابيل أهبط الله إلى آدم حوراء في صورة إنسية وخلق لها رحماً وكان اسمها تركة، فلما نظر إليها هابيل ورمقها أوحى الله إلى آدم أن زوّجها من هابيل ففعل، فقال قابيل: يا أبت ألست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به منه؟ فقال: يا بني إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فقال: لا، ولكنك آثرته علي بهواك، فقال له: إن كنت تريد أن تعلم ذلك فقربا قرباناً فأيكما يقبل قربانه فهو أولى بها من صاحبه ، وتحتوي كتب الشيعة على روايات تؤيد هذا المعنى عن الإمام جعفر الصادق.

على الرغم ما يُنسب لجعفر الصادق لكن الروايات بنظر معظم المسلمين تخالف ما جاء في القرآن : فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1))

جاء فى البداية والنهاية لإبن كثير :

ذكر السدي، عن أبي مالك، وأبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة:

أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى، وأن قابيل أراد أن يتزوج بأخت هابيل، وكان أكبر من هابيل، وأخت قابيل أحسن، فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه، وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى، فأمرهما أن يقربا قربانًا.

وذهب آدم ليحج إلى مكة، واستحفظ السماوات على بنيه، فأبين، والأرضين، والجبال فأبين، فتقبل قابيل بحفظ ذلك.

فلما ذهب قربا قربانهما، فقرب هابيل جذعة سمينة، وكان صاحب غنم، وقرب قابيل حزمة من زرع من رديء زرعه، فنزلت نار، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب، وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال: إنما يتقبل الله من المتقين.

وروي عن ابن عباس، من وجوه أخر.

وعن عبد الله بن عمرو، وقال عبد الله بن عمرو: وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده.

وذكر أبو جعفر الباقر أن آدم كان مباشرًا لتقربهما القربان، والتقبل من هابيل دون قابيل، فقال قابيل لآدم: إنما تقبل منه لأنك دعوت له، ولم تدع لي، وتوعد أخاه فيما بينه وبينه، فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي، فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به، فلما ذهب إذا هو به فقال له: تقبل منك، ولم يتقبل مني، فقال:

{ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } فغضب قابيل عندها، وضربه بحديدة كانت معه فقتله.
وقيل: إنه إنما قتله بصخرة، رماها على رأسه، وهو نائم، فشدخته.
وقيل: بل خنقه خنقًا شديدًا وعضًا، كما تفعل السباع فمات. والله أعلم.
وقوله له لما توعده بالقتل: { لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } [المائدة: 28] .
دل على خلق حسن، وخوف من الله تعالى، وخشية منه، وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله.
ولهذا ثبت في (الصحيحين) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:
« إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار. قالوا يا رسول الله: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه ».
قال: {إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين} [المائدة: 29] .
أي: إني أريد ترك مقاتلتك، وإن كنت أشد منك وأقوى، إذ قد عزمت على ما عزمت عليه، أن تبوء بإثمي وإثمك، أي تتحمل إثم قتلي مع ما لك من الآثام المتقدمة قبل ذلك.
قاله مجاهد، والسدي، وابن جرير، وغير واحد.
وقد روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، عن سعد بن أبي وقاص، أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
« إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي قال: أفرأيت إن دخل علي بيتي فبسط يده إلي ليقتلني، قال: كن كابن آدم ». ورواه ابن مردويه، عن حذيفة بن اليمان، مرفوعًا، وقال: كن كخير ابني آدم.
وروى مسلم، وأهل السنن، إلا النسائي، عن أبي ذر نحو هذا.
وأما الآخر فقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ووكيع، قالا: حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سن القتل ». ورواه الجماعة سوى أبي داود، من حديث الأعمش به.
وهكذا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وإبراهيم النخعي، أنهما قالا مثل هذا سواء.
وبجبل قاسيون شمالي دمشق مغارة يقال لها: مغارة الدم، مشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل عندها، وذلك مما تلقوه عن أهل الكتاب، فالله أعلم بصحة ذلك.

وقد ذكر مجاهد: أن قابيل عوجل بالعقوبة يوم قتل أخاه، فعلقت ساقه إلى فخذه، وجعل وجهه إلى الشمس كيفما دارت، تنكيلًا به وتعجيلًا لذنبه، وبغيه، وحسده لأخيه لأبويه.
وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم ».
يقول الإمام ابن كثير : والذي رأيته في الكتاب الذي بأيدي أهل الكتاب الذين يزعمون أنه التوراة، أن الله عز وجل أجله وأنظره، وأنه سكن في أرض نود في شرقي عدن، وهم يسمونه قنين، وأنه ولد له خنوخ، ولخنوخ عندر، ولعندر محوايل، ولمحوايل متوشيل، ولمتوشيل لأمك، وتزوج هذا امرأتين عدا وصلا،

فولدت عدا ولدًا اسمه إبل، وهو أول من سكن القباب، واقتنى المال.
وولدت أيضًا نوبل، وهو أول من أخذ في ضرب الونج، والصنج، وولدت صلا، ولدًا اسمه توبلقين، وهو أول من صنع النحاس والحديد، وبنتًا اسمها نعمى.

وفيها أيضًا: أن آدم طاف على امرأته فولدت غلامًا، ودعت اسمه: شيث. وقالت من أجل أنه قد وهب لي خلفًا من هابيل الذي قتله قابيل.
وولد لشيث: أنوش. قالوا: وكان عمر آدم يوم ولد له شيث مائة وثلاثين سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة، وكان عمر شيث يوم ولد له أنوش، مائة وخمسًا وستين، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وسبع سنين.
وولد له: بنون، وبنات غير أنوش، فولد لأنوش: قينان، وله من العمر تسعون سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة.
وولد له: بنون وبنات، فلما كان عمر قينان سبعين سنة، ولد له: مهلاييل، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وأربعين سنة.
وولد له: بنون وبنات، فلما كان لمهلاييل من العمر خمس وستون سنة، ولد له: يرد، وعاش بعد ذلك ثمانمائة وثلاثين سنة.
وولد له: بنون وبنات، فلما كان ليرد مائة سنة واثنتان وستون سنة، ولد له: خنوخ، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة.
وولد له: بنون وبنات، فلما كان لخنوخ خمس وستون سنة، ولد له: متوشلح، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة.
وولد له: بنون وبنات، فلما كان لمتوشلح مائة وسبع وثمانون سنة، ولد له: لامك، وعاش بعد ذلك سبعمائة واثنين وثمانين سنة.
وولد له: بنون وبنات، فلما كان للامك من العمر مائة واثنتان وثمانون سنة، ولد له: نوح، وعاش بعد ذلك خمسمائة وخمسًا وتسعين سنة.
وولد له: بنون وبنات، فلما كان لنوح خمسمائة سنة، ولد له بنون: سام، وحام، ويافث، هذا مضمون ما في كتابهم صريحًا.
وفي كون هذه التواريخ محفوظة، فيما نزل من السماء نظر، كما ذكره غير واحد من العلماء طاعنين عليهم في ذلك، والظاهر أنها مقحمة فيها.
ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير. وفيها غلط كثير، كما سنذكره في مواضعه، إن شاء الله تعالى.
وقد ذكر الإمام أبو جعفر بن جرير في تاريخه، عن بعضهم، أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدًا في عشرين بطنًا. قاله ابن إسحاق وسماهم، والله تعالى أعلم.
وقيل: مائة وعشرين بطنًا، في كل واحد ذكر وأنثى، أولهم: قابيل وأخته قليما، وآخرهم: عبد المغيث وأخته أم المغيث. ثم انتشر الناس بعد ذلك، وكثروا، وامتدوا في الأرض، ونموا.
وقد ذكر أهل التاريخ، أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده، وأولاد أولاده، أربعمائة ألف نسمة، والله أعلم[2]

وفى كتاب الأخوان هابيل وقابيل ، أورد الكاتب منصور عبدالحكيم الآتى :

[2] (البداية والنهاية) ابن كثير

قال العوفى عن ابن عباس قال : كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه ، وإنما كان القربان يقربه الرجل ، فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالا لو قربنا قرباناً وكان الرجل إذا قرب قرباناً فرضيه الله أرسل إليه ناراً فتأكله وإن لم يكن رضيه الله خبت النار .... إلخ)
فهذا الاثر يقتضى أن تقريب القربان كان لا عن سبب ولا عن تدارىء فى إمرأه كما تقدم عن جماعة ممن تقدم ذكرهم وهو ظاهر القرآن فى سورة المائدة ، فالسياق يقتضى أنه إنما غضب عليه وحسده بقبول قربانه دونه .
قال ابن كثير : ثم المشهور عند الجمهور أن الذى قرب الشاة هو هابيل ، والذى قرب الطعام هو قابيل ، ولكن روى ابن جرير عنه أنه قال الذى قرب الزرع قابيل وهو المتقبل منه وهذا خلاف المشهور ولعله لم يحفظ عنه جيداً والله أعلم

أما عن طريقة قتل قابيل لأخوه هابيل فهناك آراء كثيرة :
قال السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة بن عبدالله وعن ناس من أصحاب النبى (ﷺ) (فطوعت له نفسه قتل أخيه) فطلبه ليقتله ، فراغ الغلام منه فى رؤوس الجبال ، فأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنماً له ، وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه ، فتركه بالعراء (رواه ابن جرير)
وعن بعض أهل الكتاب : أنه قتله خنقاً وعضاً كما تقتل السباع ، وقال ابن جرير : لما أراد أن يقتله جعل يلوى عنقه ، فأخذ إبليس دابة ووضع رأسها على حجر ثم أخذ حجر آخر فضرب به راسها حتى قتلها وابن آدم ينظر ففعل بأخيه مثل ذلك (رواه ابن أبى حاتم)
ويقال أيضاً أن إبليس تشكل على هيئة طائر ليريه كيف يقتل ، فكان هذا الطائر من رموز الماسونية بعد ذلك
ومما سبق يتضح لنا أن قابيل من المحتمل أنه خنق أخوه وقام بعضه ثم قتله بحجر ، وكأنه عندما خنقه وعضه يفعل مثل الذئاب والسباع وكأن الله سبحانه وتعالى لعنه فأصبح مثله كمثل الكلب فى القرآن وهو ما يشبه المستذئبين ومصاصى الدماء فى الأفلام ، وسنبين التغيرات التى طرأت عليه لاحقاً بأذن الله

هل قابيل ابن آدم هو المسيح الدجال ؟!

أحبابى الكرام توجد أدلة كثيرة ترجح أن قابيل ابن آدم هو المسيح الدجال .
جاء فى تفسير ابن كثير وغيره : (والظاهر أن قابيل عوجل بالعقوبة ، كما ذكر مجاهد وابن جبير أنه علقت ساقه بفخذه يوم قتله ، وجعل الله وجهه إلى الشمس حيث دارت عقوبة له وتنكيلاً به ، وقد ورد فى الحديث أن النبى (ﷺ) أنه قال : ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم) وقد إجتمع فى فعل قابيل هذا وهذا.

أولاً : حتى لو إفترضنا أن هذا الكلام صحيح وهو أن قابيل عوقب بهذه الطريقة التى ذكروها فهذا يدل على أنه معذب بهذه الطريقه إلى يوم القيامه حسب كلامهم !! يعنى هو بهذه الطريقه موجود أيضاً منذ أن قتل أخوه إلى يوم القيامة يعنى منظر أيضاً مثل إبليس ولكن معذب !! ، وهذا غير منطقى ويخالف بعضه بعضاً فكيف يكون عوجل بالعقوبه ومع ذلك منظر وموجود ولم يمت ، فالذى يعاجل بالعقوبه المفروض أن يموت بعدها ، ولا حل لهذه الإشكالية إلا بفرض أنه مات وبعث بأكثر من شخصية عبر الزمن كما سنبين بإذن الله.

ثانياً : توجد أدلة سنذكرها على أنه من المرجح أن قابيل طلب من الله أن ينظره مثل إبليس وأنه هو المسيح الدجال الذى حذرت منه جميع الأديان السماوية
وقال ابن كثير: إن الذي في التوراة أن الله عز وجل أجله وأنظره، وأنه سكن في أرض نود شرقي عدن وهم يسمونه قايين.

ثالثاً : استدل بعض العلماء على عدم توبة قابيل وأنه مات كافراً بقوله تعالى على لسان هابيل له (إنى أريد أن تبوأ بإثمى وإثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) (المائدة :29)
قال ابن عطيه فى المحرر الوجيز : واختلف العلماء فى قابيل هل هو من الكفار أو من العصاة ، وروى عن النبى (ﷺ) أنه قال : إن الله ضرب لكم ابنى آدم مثلاً فخذوا من خيرهما ودعوا الشر
قال القرطبى فى تفسيره : وبالرغم مما رجحه بعض علماء التفسير من عدم كفر قابيل ، فإنه داخل فى جملة من ورد فيهم الوعيد فيمن قتل مؤمناً متعمداً ومنه قوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) (النساء :93)

وسأذكر لكم الدليل أن قابيل لم يتب بعد قتل أخوه هابيل ، قال تعالى (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ }
ونلاحظ فى الآيات أنه عندما قتل أخيه أصبح من ((الخاسرين)) وعندما نبحث عن الخاسرين فى القرآن سنعرف أن منهم من خسر الدنيا والآخرة يعنى أنه لم يتب فكلمة خاسرين تنهى الموضوع ، ولكنه عندما لم يستطع أن يفكر مثل الغراب عندها فقط أصبح من ((النادمين)) !!

وكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا مقدار التجبر والحيله والتكبر عند هذا الشخص فهو لم يندم على قتل أخوه بل ندم فقط عندما لم يستطع بحيلته أن يفكر مثل هذا الغراب !! ، أما عندما قتل أخوه أصبح من الخاسرين ، وهذا دليل أنه لم يندم ولم يتب على قتل أخيه بل ندم فقط أنه لم يستطع أن يفكر بمكر ودهاء ليخفى آثار جريمته ، وكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أن هذا الشخص لن يندم أبداً فندمه الوحيد سيكون إن عجز عن التفكير في الشر والحيلة والمكر.

وإليكم بعض الأدلة التى ترجح أن قابيل هو المسيح الدجال :

الدليل الأول:

عن عبدالله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل) (متفق عليه) ، وقد أخرجه الجماعه سوى أبى داوود عن طريق الأعمش به
وقال عبدالله ابن عمرو (رضى الله عنهما) : إنا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة فى العذاب عليه شطر عذابهم (رواه الطبرى)
عن ابن إسحاق عن حكيم بن حكيم أنه حدث عن عبدالله بن عمرو أنه كان يقول : (إن أشقى الناس رجلاً لابن آدم الذى قتل أخاه ، ما سفك دم فى الأرض منذ قتل أخاه إلى يوم القيامة ، إلا لحق به منه شر ، وذلك أنه أول من سن القتل ، وقال إبراهيم النخعى : ما من مقتول يقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول والشيطان كفل منه (رواه الطبرى)
وطبعاً نحن نعلم أنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، و بالرجوع إلى الحديث نجد أنه ﷺ يقول : إلا كان على ابن آدم الأول ((كفل)) منها ، ولاحظ كلمة كفل التى توحى بانه له نصيب منها وليس مجرد قتل لأخوه ، والظاهر عندنا والأرجح والله أعلم أن السبب في أن كل نفس تقتل في تاريخ البشرية لابن آدم الأول عذاب وكفل منها لأنه قتل ويقتل وسيقتل وأنه الراعى الرسمى للجرائم الكبرى في تاريخ البشرية ، ومعظم نفوس المجرمين مستمدة علم الشر من نفسه الخبيثة ، لأنه منظر مثله مثل إبليس بالضبط سواء بنفسه الروحية وجسمه ، أو بنفسه فى أجسام كما سنبين ، فعدل الله يقتضى ويرجح الرأى الذى ذكرناه نحن.
كما أن قول ابن عمر (رضى الله عنه) أن ابن آدم يشاطر أهل النار نصف عذابهم ، فنصف العذاب يشير إلى أنه الدجال لأنه لا أحد سيعذب في النار بكم هذا العذاب إلى أن يصل إلى نصف عذاب أهل النار إلا رجل وصل إلى مرتبة في منزلة إبليس من الشر

الدليل الثانى :

الآية التى تقول قال تعالى : (وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) (سورة فصلت : 29)
ومعنى الآية أنه يوم القيامة وفى النار يطلب الكافرين من الله سبحانه وتعالى أن يريهما أثنين (مثنى) قد أضلا البشرية كلها ! ولكن من يا ترى هذين الأثنين الذين لهم القدرة على إضلال البشرية كلها !
سنجد أن أشهر التفاسير مثل تفسير الطبرى والقرطبى وابن كثير قالوا أن الذى من الجن هو إبليس والذى من الإنس هو قابيل ابن آدم صاحب أول جريمة قتل فما من نفس تقتل إلا له وزرها.

ونلاحظ أن الآية تبين أن هذين الإثنين هما سبب إضلال البشرية كلها وهذا ينطبق على إبليس لانه فعلاً هو الذى يقود حملة إضلال البشرية والمؤسس لها ، ولكن كيف ينطبق ذلك على قابيل ابن آدم !!
فهو قتل نفس بشرية واحدة حسب كلام بعض المفسرين ، وحتى لو اخذنا بكلامهم أنه ابتدع القتل فقط فهذا ليس سبب كافى يجعل كل الكافرين يوم القيامة يطلبوا من الله الإنتقام منه وجعله تحت أقدامهم ، لأنه لم يقتل إلا اخوه فقط فلماذا هذا الغل والكره الشديد له منهم يوم القيامة ، إلا إذا كان الكافرين يوم القيامة قد علموا أن هذا الشخص مثله مثل إبليس بالضبط فهو لم يكتفى بقتل نفس بشرية واحدة بل تعاقد مع إبليس شخصياً من أجل إضلال البشرية كلها وهذا هو الأرجح والأبين ، وهذا لا ينطبق على شخص آخر مثله مثل إبليس إلا أن يكون هذا الشخص هو المسيح الدجال الذى حذر منه جميع الأنبياء ، وهذا دليل آخر يرجح كون أن قابيل هو الدجال.

الدليل الثالث :

هناك إشارة في القرآن قد تحتمل على أنها المقصود بها هو قابيل ابن آدم عليه السلام
وذلك في قوله تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) (سورة الأعراف)
الله سبحانه وتعالى يقول لنا يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان (المقصود هنا هو إبليس) كما فتن أبويكم آدم وحواء وأخرجهما من الجنه ، إنه يراكم هو و (((قبيله))) من حيث لا ترونهم
فهل من الممكن أن يكون قبيله هنا المقصود بها المقابل له من عالم الإنس وهو المسيح الدجال ، ولاحظ كلمة قبيله التى ربما تشير إلى قابيل ابن آدم عليه السلام
وجاء في التفاسير عن معنى كلمة قبيله يعنى : صنفه وجنسه الذى هو منه واحد جمع جيلاً ، وهم الجن ، ويقال أيضاً أن قبيله تعنى نسله ، يعنى من الجن والشياطين ، وقيل أن قبيله تعنى جنوده ، وقيل أيضاً جيله وهذا رأى الكثير من المفسرين وهو مجرد إجتهاد مقبول ولا أعترض عليه ، والأرجح عندى أن قبيله هم قرناء الشياطين (جمع قرين) الذين يصنعهم إبليس من نفسه الخبيثة ويضعهم مع كل مولود يولد ليوسوس من خلالهم للعالم كله ، وهذا هو الأرجح بالنسبة لى والله أعلم.
ولكن الآيه تحتمل أيضاً أن يكون المقصود بها هو قابيل ابن آدم عليه السلام ، لانه لو كان الله سبحانه وتعالى يقصد ذرية وجماعة إبليس من الشياطين القرناء فقط فكان سيستخدم لفظ آخر أفضل وهو لفظ (وقبيلته) يعنى قبيلة إبليس من الجن ، ولكن نلاحظ أن الله إستخدم كلمة (قبيله) ولم يقل (وقبيلته)
والذى يؤكد أن الآية تحتمل أيضاً أن يكون المقصود هو قابيل هو الآيات قبل هذه الآية ، حيث تجد أن الآيات في سورة الأعراف قبل هذه الآية مباشرة تتكلم عن قصة آدم وحواء اللذان هما أب وأم لقابيل وكيف أن إبليس أخرجهما من الجنه.
قال تعالى : (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (24) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا

لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27))

وقد شرحت فى كتابى (ذرية أبناء آدم) إحتمالية أن قابيل عليه السلام وأخته قد ولدا في الجنه بعد المعصية ، عكس هابيل وأخته اللذان قد ولدا في الأرض ، لذلك تكبر ابن الجنة على ابن الأرض كما تكبر سابقاً إبليس على آدم ، لذلك فالآيات قبل الآية التى تحدثنا عنها ربما تشير إلى ذلك.

قد يقول قائل ولكن الآية تقول (من حيث لا ترونهم) وكلمة ترونهم جمع وليس مثنى ، وهذا لا يخالف ما قلناه بشكل كبير ، لأن إبليس والدجال لا يعملون بمفردهم بل أيضاً يساعدهم شياطين الجن والإنس في تاريخ البشرية من نفوس المنظرين الأشرار الذين هم نفوسهم متعينة فى الشر من نفسه الخبيثة أساساً ، فهو صاحب أمانة علم الشر التى خانها والتى يأخذ ابليس من نفسه علم الشر ويوسوس من خلالها لذرية صاحب النفس الواحدة إلى قيام الساعة ، كما أنهم الآن يملكون أكبر شبكات تجسس عالمية من خلال أتباعهم من الماسون فهم يرونا من حيث لا نراهم وأيضا شياطين إبليس (القرناء) التى تعمل في الخفاء وترانا بطرق لا نستطيع أن نراهم من خلالها ، لذلك فالآية تحتمل أن المقصود بقبيله أى كل من على شاكلته سواء من الإنس بقيادة قابيل الدجال أو من الجن ، فالله سبحانه وتعالى لا يذكر لفظ بطريقه معينه إلا وله حكمة فى ذكر اللفظ بهذه الطريقة.

ويجب علينا أن نلاحظ شيئاً هاماً قد يؤكد كلامنا أيضاً وهو أنه في نهاية الآية يقول سبحانه وتعالى (إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) وطبعاً معروف أن المقصود هنا بالذين لا يؤمنون أنهم من الإنس ، يعنى معنى الآية أن شياطين الجن أولياء للذين لا يؤمنون من الإنس ، فلو كان المقصود ب (قبيله) هم الجن فقط كما قال بعض المفسرين فما الداعى أن يذكر الله سبحانه وتعالى في نهاية الآية إشارة إلى عالم الإنس حيث أنه قال أن الشياطين من الجن هم أولياء للذين لا يؤمنون من الإنس ، فربما هذا يؤكد كلامنا أكثر ، لأنه كما أن الشياطين من الجن أولياء للذين لا يؤمنون من الإنس ، فكذلك إبليس هو ولى لقابيل الذى هو من الإنس ايضاً (إنه يراكم هو وقبيله) بذلك تكون الآيات منسجمه ومفهومه أكثر. والله تعالى أعلى وأعلم.

الدليل الرابع :

كلمة قابيل نفسها لها معانى غريبة وسيئة أحياناً قد لا تنطبق على شخص من الإنس إلا المسيح الدجال ولنفهم الآن معنى إسم قابيل كما ورد فى بعض الكتب مثل كتاب (أسرار سورة الكهف) للكاتب هشام كمال عبدالحميد ، وكتاب (الاخوان هابيل وقابيل) للكاتب منصور عبدالحكيم وبعض المصادر على الأنترنت

اسم قابيل سامى قديم قبل ظهور العرب ، وإختلف أهل العلم فى اسمه فقالوا : قين ، وقالوا قائين ، وقالوا قاين ، وفى العبرية (قايين) ومعناه الحداد ، والمشهور عند علماء المسلمين (قابيل) ، وفى العبرية نجد أن (إيل) تعنى الله لذلك يضاف إليه اسماء الملائكة مثل ميكائيل ، جبرائيل ، إسرافيل ، وغيرها

أما لفظ (قبل) تعنى المشتكى أو المتظلم ، وعندما نضيف المقطعين معاً تصبح (قابيل) تعنى المشتكى على الله والمعترض عليه وهذا ما فعله قابيل ، وايضاً من المعانى الاخرى المحتملة لكلمة قابيل هو المقابل لإبليس من البشر أو ضد الله أو المعادى لله !! ، وقد يكون الإسم أطلق عليه بعد أن قتل أخاه

وفى معاجم اللغة العربية توجد كلمة القابياء وتعنى اللئيم والقبقبات أى الكذاب ، والقين أى الحداد ، والقينات أى المغنيات التى تعزف على الآت الطرب والغناء

وطبعاً مما سبق نجد أن أحياناً كلمة قابيل تعنى المتظلم على الله أو المشتكى على الله (وليس المشتكى إلى الله) والمعترض عليه ومن المعانى الأخرى لها المعادى لله !!
فمن هو الشخص من البشر الذى قد يصل من الكفر لدرجة أنه يصبح مثله مثل إبليس نداً ومعادياً لله إلا المسيح الدجال الذى حذرت منه جميع الكتب السماوية ، وهو هنا قابيل ابن آدم

وهناك رأى آخر حيث قيل أن الابن القاتل هو هابيل وليس قابيل ، وقد قال ذلك الشيخ صلاح الدين أبو عرفه ، حيث قال أن الذى تُقبّل منه هو الأولى أن يسمى قابيل لانه تقبّل منه ، ولكن هذا الرأى ضعيف جداً وغير مشهور و يناقضه معانى كلمة قابيل التى ذكرناها منذ قليل ، وحتى لو إفترضنا ذلك فلا يوجد تعارض أيضاً لأن الإشارة التى قالها الله سبحانه وتعالى في القرآن والتى ذكرناها في الدليل السابق تقول : إنه يراكم هو (وقبيله) ، والسؤال الآن هو قابيل من ؟ أو المقابل لمن ؟ لذلك فهو قد يكون المقابل لإبليس من الإنس لذلك فهو قبيله أى قابيل إبليس أو المتقبل منه من إبليس بعد أن لم يتقبله الله سبحانه وتعالى ، لأنه يقال في بعض الروايات أن قابيل بعد الحادثه المشهورة أمره إبليس أن يتقرب إليه بقربان تأكله نار أيضاً ولكن في هذه المره هو قربان للشيطان فتقبل منه إبليس ذلك ، لذلك فهو قبيله او قابيله ، هكذا أشار الله له في القرآن ، فحتى إن لم تكن هذه أسمائهم الحقيقية لأنها لم يرد فيها نص صريح ، ولكن هذا لا ينفى أن القاتل هو قابيل إبليس يعنى المقابل له من عالم الإنس والمتقبل منه من إبليس لذلك فعندما نقول قابيل فنحن على الأقل نصف الشخص القاتل ولا يهمنا الأسم الحقيقى له ، المهم أن هذا الإسم هو الإسم الواصف الذى يصف القاتل حتى لو إعتبرنا أن هذا الإسم على الأقل صفة ولقب له وليست أسم حقيقى ، فنحن نقصد أن المسيح الدجال هو ابن آدم القاتل لأخوه في كل الأحوال مهما كان إسمه الحقيقى كما نبين بالأدله

الدليل الخامس :
ذكر فى التوراة أن قابيل طلب أن ينظره الله مثل إبليس وأن يجعل له علامة وقوة خارقة لا تمكن أحد من قتله
يقول الكاتب والباحث هشام كمال عبدالحميد في كتابه (أسرار سورة الكهف) :
لم يرد في القرآن اسمي ابني آدم اللذين قتل الشرير منهما الطيب والمعروفين في التراث الإسلامي والتوراتي باسمي قابيل وهابيل ، فهذان الاسمان منقولان عن التوراة في الروايات الإسلامية وليس نقلاً عن القرآن ، مع ملاحظة أن اسم قابيل في التوراة ليس قابيل ولكن قايين ، فاسم قابيل هو تصحيف عربي من الرواة والمفسرين الإسلاميين لاسم قايين ، كما يجب أن نلاحظ أن اسم قابيل وقايين وست وأوزيريس وهابيل ..... الخ مجرد أسماء تحمل صفة لهذين الشخصين وليست الأسماء التي سماهما بها آدم ، أي بلغتنا اليوم لم تكن هذه أسماءهما المدونة في بطاقتهما الشخصية أو جواز سفرهما ، ولكنها الأسماء التي أطلقها عليهما شعوب الحضارات الأولي في تاريخ البشرية.

فيما يلي تفاصيل قصة أبني آدم قابيل وهابيل كما جاءت بالإصحاح الرابع من سفر التكوين بالتوراة :

1. وَعَرَفَ ادَمُ حَوَّاءَ امرأته فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ».

2. ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أخاه هَابِيلَ. وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيا لِلْغَنَمِ وَكَانَ قَايِينُ عَامِلا فِي الأرض.

3. وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أيام أن قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أثمار الأرض قُرْبَانا لِلرَّبِّ

4. وَقَدَّمَ هَابِيلُ أيضا مِنْ أبكار غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إلى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ

5. وَلَكِنْ إلى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ.

6. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «لِمَاذَا اغْتَظْتَ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟

7. إن أحسنت أفلا رَفْعٌ. وَانْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ وَالَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وأنت تَسُودُ عَلَيْهَا».

8. وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أخاه. وَحَدَثَ اذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أن قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أخيه وَقَتَلَهُ.

9. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أين هَابِيلُ أخوك؟» فَقَالَ: «لا اعْلَمُ! أحارس أنا لأخي؟»

10. فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أخيك صَارِخٌ إلي مِنَ الأرض.

11. فالآن مَلْعُونٌ أنت مِنَ الأرض الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أخيك مِنْ يَدِكَ!

12. مَتَى عَمِلْتَ الأرض لا تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تائِها وَهَارِبا تَكُونُ فِي الأرض.

13. فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: ذَنْبِي أعظم مِنْ أن يُحْتَمَلَ.

14. انَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأرض وَمِنْ وَجْهِكَ اخْتَفِي وأكون تَائِها وَهَارِبا فِي الأرض فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي .

15. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أضعاف يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلامَةً لِكَيْ لا يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ.

16. فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ وَسَكَنَ فِي ارْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ.

17. وَعَرَفَ قَايِينُ امرأته فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ. وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً فَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ كَاسْمِ ابْنِهِ حَنُوكَ.

18. وَوُلِدَ لِحَنُوكَ عِيرَادُ. وَعِيرَادُ وَلَدَ مَحُويَائِيلَ. وَمَحُويَائِيلُ وَلَدَ مَتُوشَائِيلَ. وَمَتُوشَائِيلُ وَلَدَ لامَكَ.

19. وَاتَّخَذَ لامَكُ لِنَفْسِهِ امرأتين: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ وَاسْمُ الأخرى صِلَّةُ.

20. فَوَلَدَتْ عَادَةُ يَابَالَ الَّذِي كَانَ أبا لِسَاكِنِي الْخِيَامِ وَرُعَاةِ الْمَوَاشِي.

21. وَاسْمُ أخيه يُوبَالُ الَّذِي كَانَ أبا لِكُلِّ ضَارِبٍ بِالْعُودِ وَالْمِزْمَارِ.

22. وَصِلَّةُ أيضا وَلَدَتْ تُوبَالَ قَايِينَ الضَّارِبَ كُلَّ آلة مِنْ نُحَاسٍ وَحَدِيدٍ. وأخت تُوبَالَ قَايِينَ نَعْمَةُ.

23. وَقَالَ لامَكُ لامرأتيه عَادَةَ وَصِلَّةَ: «اسْمَعَا قَوْلِي يَا امرأتي لامَكَ وأصغيا لِكَلامِي. فَانِّي قَتَلْتُ رَجُلا لِجُرْحِي وَفَتىً لِشَدْخِي.

24. انَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أضعاف وأما لِلامَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ.

25. وَعَرَفَ ادَمُ امْرَاتَهُ أيضا فَوَلَدَتِ ابْنا وَدَعَتِ اسْمَهُ شينا قَائِلَةً: «لانَّ اللهَ قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلا آخر عِوَضا عَنْ هَابِيلَ». لانَّ قَايِينَ كَانَ قَدْ قَتَلَهُ.

26. وَلِشِيثَ أيضا وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ انُوشَ. حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ أن يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ.

وطبقاً للنصوص السابقة فقد لعن الله (قايين) وكتب عليه أن يعيش حياته على الأرض تائها هاربا .
ويعلم قايين أنه سيُخلد على الأرض .. وانه قد يتعرض للقتل من قبل أي أحد من الناس ، فقول قايين الذي يعكس خوفه من أن يقتل على يد أي من البشر يعني تماما انه يعلم أنه سيعيش لوقت طويل جدا ويري كامل نسل أدم لأنه أصبح من المنظرين وانه سيعيش طريدا تائهاً مثله مثل إبليس . لذا فقد طلب الحماية من الله عندما تحداه وقبل الله منه هذا التحدي فمنحه الله قدرة خاصة (علامة) لا تمكن أحداً من قتله إلي اليوم المعلوم الذي أنظره وإبليس إليه .

أريد أن أضيف ملحوظه هامة وهو أنه واضح جداً أن بعض النص محرف وهو الذى يقول (فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أضعاف يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلامَةً لِكَيْ لا يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ)
وهذا غير منطقى أبداً أن ينتقم الله سبحانه وتعالى من الذى سيقتل قابيل بل بالعكس سيكون هذا الشخص مقرب إلى الله بقتل هذا الشخص الملعون ، ونحن نعلم أن عيسى عليه السلام هو من سيقتل الدجال في آخر الزمان وهو أحد أنبياء الله الصالحين.

يقول الباحث هشام كمال عبدالحميد في أحد مقالاته على الإنترنت وكذلك كتبه :
هناك مواقع على الإنترنت تؤكد أن المسيح الدجال هو قايين بن آدم وتكشف عن علامته لا يوجد في أغلب كتب تفسير أسفار الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم والجديد (التوراة والإنجيل وأسفار الأنبياء)، أي ذكر لمضمون العلامة التي جعلها الله لقابيل ، ويوجد في كتب متناثرة تاريخية وبعض الأبحاث العلمية المتعلقة بالبحث في الأشياء الغامضة والغرائب لباحثين من مختلف أنحاء العالم اجتهادات تحاول تفسير فحوى هذه العلامة، وفي الغالب يوجد في كتب تفسير التوراة القديمة الموجودة لدى حاخامات اليهود كالتلمود والمشناة وغيرهما ذكر تفصيلي لهذه العلامة، ولا شك في أن هذه العلامة كانت مذكورة بنصوص التوراة وتم حذفها من النصوص للتضليل وإخفاء الحقائق والمساعدة على إتمام المؤامرة والخطة التي وضعها إبليس والمسيح الدجال والصهاينة حالياً على الجنس البشري بأكمله.

عرض السيد «JohnWebb» بموقعه على الإنترنت الذي يحمل عنوان «ApocalypticCoincidence» ومعناه تطابق أو توافق أو تحقق ما جاء بسفر الرؤيا (بالإنجيل)، مجموعة من الأبحاث التي توضح علامة قايين، والعلاقة بينها وبين ست الفرعونى، ثم العلاقة بين ست أو قايين والوحش المذكور بسفر الرؤيا والذي يحمل رقم 666 (وهو رقم المسيح الدجال) وطبقاً لما صرح به الكثير من مفسري الكتاب المقدس) وتحت عنوان «قايين واليد اليسرى» كتب ما ملخصه: أنه قرأ في كتاب «مدينة الذهب» لمؤلفه «بيتر ديكينسون» الذي جمع فيه مجموعة من القصص والوثائق القديمة، والتي تحكي قصة قابيل وهابيل وعلامة قابيل (قايين)، أن «بيتر ديكينسون» أشار إلى أن علامة قابيل هي

«الصدغ الأيسر» . وأوضح أن الصدغ الأيسر هو أرق جزء في الجمجمة من ناحية اليسار وأن هذا الجزء يتحدد من خلاله مصير الإنسان وحظه أو قدره وفقاً لقواه أو أفكاره أو خواطره الداخلية (أي وفق قواه النفسية التي قد تكون خارقة للطبيعة). وأكد هذا الكلام في بداية حديثة بنظرية أو حقيقة تقول: إن العديد من أجزاء الجسم اليسرى لها ارتباط بالقوى الخارقة للطبيعة وقوى الشر الشيطانية، وهذه الأجزاء هي: الصدغ الأيسر والعين اليسرى واليد اليسرى. ثم ذكر « إن كولريدج كتب أطول قصيدة عن رحلات أو تجوالات قايين (في الأرض)، وبايرون كتب في التراجيديا أنه يعتقد أن علامة قايين هي في الغالب تكمن في أصابع يديه مع مسخ أو تشوه في قدميه (أو ساقيه) وأن كليهما (أي كولريديج وبايرون) اعتقد أيضاً أن تكون العلامة هي حدة النظر (النظرة الثاقبة). ثم قال «ديكينسون» في النهاية أنه يرجح أن علامته هي الصدغ الأيسر» بعد ذلك شرح «جون» معنى كلمة «قايين» فأشار إلى أنها كلمة عبرية تعني: صهر الحديد أو الرمح أو الحداد. وبالتالي فإن قايين كان حداداً يصهر الحديد، أو هو أصل هذه المهنة أو أول من وضع أسس علم المعادن. ودلل على ذلك بأن علم المعادن في العصور القديمة كان يرتبط بعلم السيمياء والسحر، وأنه في العبرية ترجمت كلمة نحاس (Brass) إلى (Nachush) وهي كلمة مشتقة في الحقيقة من كلمة Nachash التي تعني السحر أو الشعوذة والشيطنة (الأفعوانية). وهو يقصد من ذلك أن قايين أول ساحر وأول شيطان من بني الإنس . بعد ذلك تحدث عن علاقة ست وقايين برقم اسم المسيح الدجال في سفر الرؤيا الإنجيلي وهو رقم 666. أكثر من دليل يثبت أن قابيل (ست) هو المسيح الدجال: إذا راجعنا صفات ست في الأسطورة الفرعونية، والذي هو قابيل أو قايين في القصص الإسلامي والتوراتي، فسنجد أن صفات هذا الشخص تتطابق تماماً مع صفات المسيح الدجال.

الدليل السادس :

ما ورد في الأحاديث النبوية علي سبيل المثال لا الحصر الحديثين التاليين : - عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في الناس فأثنى على الله بما هو له أهل، ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذرتكموه، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلموا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور» . (رواه البخاري جـ3337/6، ومسلم جـ95/4 وأبو داود جـ4 / 4757 وغيرهم

فهذه الأحاديث صريحه جداً تؤكد أن جميع الأنبياء ابتداء من آدم وما بعد آدم قد حذروا أقوامهم من المسيح الدجال، وذكر في بعض الأحاديث أن نوحاً حذر قومه منه، وقبل نوح (مابين نوح وآدم) كان هناك النبي إدريس، الذي هو أخنوخ أو خنوخ أو حنوك في التوارة، ومعنى حنوك في العبرية يقابل معنى إدريس في العربية، فمعنى إدريس: الدارس الحاذق الفقيه أو كثير الدراسة والعلم، ومعنى حنوك في العبرية (وهو اسم مشتق من الجذر حنك) الدارس الحاذق أيضاً . وأدريس كان يحذر قومه أيضاً من قابيل (قايين) ، والحديث واضح جداً يقول ما من نبى إلا وقد أنذره ((قومه)) يعنى قومه هو (قوم النبى نفسه) وليس قوم نبى آخر الزمان ، وهذا صريح الحديث بدون لوى لنصه الواضح ، ومعنى تحذير كل الأنبياء بما فيهم نوح وإدريس وآدم أيضاً (والذى هو نبى عند معظم علماء المسلمين) أقوامهم من المسيح الدجال، يدل على أنه وجد ووُلد قبل هؤلاء الأنبياء جميعاً وخصوصاً أنه وُجد فى فترة آدم نفسه ، وأنه ابن من أبناء آدم لصلبه وهذه

الأحاديث تؤكد الرأى القائل بأن قايين (قابيل) هو المسيح الدجال فهو كما قيل في بعض الروايات أول ابن لآدم (البكر) وبالتالي فهو أقدم من أي نبي جاء بعد آدم.
ونلاحظ أن النبى ﷺ في الحديث قام بالتركيز على نوح عليه السلام وخصه بالذكر دوناً عن كل الأنبياء في تحذير قومه من الدجال ، حتى لا يتحجج أحد بموضوع طوفان نوح ويقول أن الدجال لم يكن موجود قبل نوح وإلا كان غرق في الطوفان ، فالنبى ﷺ يرد علي من يظن ذلك في الحديث وكأنه يقول له (بلى كان المسيح الدجال موجود أيام نوح أيضاً وعاش قبل وبعد الطوفان).
ولكن قد يسأل البعض سؤال ويقول ، ولكن كيف سنوفق بين هذا الحديث الصحيح الذى استنتجنا منه أن الدجال يعيش من آيام آدم قبل الطوفان وبين آية (وجعلنا ذريته هم الباقين) عن نوح عليه السلام بعد الطوفان.
والجواب وبالله التوفيق ، وهو ما سنثبته أكثر فى الفقرات القادمة أن الدجال منظر بنفسه الروحية وليس جسمه ، فهو يبعثه الله ويولد من جديد بأكثر من شخصية ، وكان قبل الطوفان بصفة قابيل وبعث بعد الطوفان بأكثر من شخصية كما سنبين ونوضح بإذن الله.

الدليل السابع :

الماسون أنفسهم يمجدون الدجال قايين !
فهناك بعض التلميحات والإشارات والكلمات الواضحة عند الماسون والتى يمكن من خلالها إستنتاج أن قابيل هو المسيح الدجال ، لأنه في مذكرات الماسون أنفسهم ستجدهم يفتخرون في مذكراتهم أن أول ماسونى في تاريخ البشرية هو الحفيد السابع لآدم عليه السلام وكان اسمه قايين
لذلك تستخدم جملة (توبال قايين) كتحية وتعارف عند الماسون ومعناها (المجد لقايين) ! ، وكأنها كلمة السر عندهم.
والمدعو (توبال قايين) أو (طوبال قايين) أو (طوبى لقايين) هو أحد أحفاد قابيل (قايين) وأبوه لامك ، وجاء ذكره في سفر التكوين من العهد القديم ، ويعتبر (توبال قايين) هو الوريث لجده الكبير قايين ، وقد أضاف اسم جده لأسمه ، وكان (توبال قايين) هو من أخترع الآت اللهو والمعازف وهو الذى قال أن أباه (لامك) قد قتل جده قايين خطأ حين رماه بسهم وهو يصطاد ، لذلك قال (لامك) (وَقَالَ لامَكُ لامرأتيه عَادَةَ وَصِلَّةَ: «اسْمَعَا قَوْلِي يَا امرأتي لامَكَ وأصغيا لِكَلامِي. فَاتِّي قَتَلْتُ رَجُلا لِجُرْحِي وَفَتىً لِشَدْخِي . انَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أضعاف وأما لِلامَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ).
ولذلك حتى المنظمة الماسونية أنفسهم قد يكونوا مخدعوين في هذا الأمر فهم يعتقدون أن أول ماسونى في تاريخ البشرية هو (توبال قايين) الحفيد السابع لآدم عليه السلام بينما في الحقيقة أن (توبال قايين) قد يكون هو نفسه (قايين) أو (قابيل) وبذلك يكون أول ماسونى في تاريخ البشرية هو قابيل ابن آدم عليه السلام .
لذلك فجملة (توبال قايين) والتى تستخدم كتحية وتعارف عند الماسون ويعتبرها البعض بمعنى (المجد لقايين) تشير إلى أن المسيح الدجال هو قايين (قابيل ابن آدم)

الدليل الثامن :

الكابالا والسحر الاسود : القبالة أو القبلانية (بالعبرية كابالا) هي معتقدات وشروحات روحانية فلسفية صوفية تفسر الحياة والكون والربانيات ولكن بطريقة يختلط فيها الحق بالباطل . كانت عند اليهود وبقيت حكرا عليهم لقرون طويلة حتى اتى فلاسفة غربيون وطبقوا مبادئها على الثقافة الغربية في ما يسمى "العصر الجديد" (new age). بشكل عام، هي فلسفة تفسر العلاقة بين الله اللامتغير والابدي والسرمدي، ويرمز له بـ"عين سوف" ، وبين الكون المتهالك والمحدود، اي مخلوقات الله. لا تعتبر القبالة كدين اذ انها فلسفة تفسر الباطنية في الدين كما ان طقوسها لا تنفي القيام بالطقوس الدينية لكن معتنقيها يعتقدون ان الارشادات والطقوس الواردة في القبالة تساعد الشخص على تطوير نفسه ليفهم بواطن الدين، وبخاصة بواطن التوراة والتقاليد اليهودية.

يعتقد اتباعها ان تعاليم القبالية اقدم من التاريخ الذي نعلمه وهي سابقة لكل الاديان والطرق الروحية التي نعرفها وهي تشكل المخطط الاساسي لكل الابداعات الانسانية من الفلسفة والدين والعلوم والفنون والانظمة السياسية ، وطبعاً قولهم أن القابالا سابقة لكل الأديان دليل أنها موجودة منذ أيام آدم عليه السلام أو قبل آدم ، إذا لابد أن يكون لها مؤسس هو صاحبها الأصلى والذى وضع تعاليمها ، وبما أنهم يقولون أن تعاليمها تسبق الاديان جميعاً إذاً يجب أن يكون مؤسسها موجود منذ زمن آدم عليه السلام ، ولكن من هو هذا الشخص الموجود منذ زمن آدم والذى هو يعتبر أنه يسبق الأديان ! ، بالطبع هو قابيل ابن آدم ، والدليل على ذلك أن كلمة (قابالا) نفسها تشبه كلمة (قابيل).

ليس هذا فقط بل أن طقوس السحر الاسود وهو أقوى سحر في العالم يسمى أحياناً بسحر الكابلا ، وكلمة كابالا أيضاً واضح جداً أنها جائت من قابيل وفى هذا إشارة أيضاً أنه المسيح الدجال ، لأن أقوى سحر في العالم لن يصدر إلا من المسيح الدجال نفسه اقوى ساحر في العالم.

ويوجد تشابه أيضاً بين كلمة (كابالا) وكلمة (كابا أو كعبة) وأيضاً كلمة (باكا أو بكة) ، لذلك فالأرجح عندى والله أعلم أن الكابالا كانت عبارة عن تعاليم صوفية يهودية قديمة ممتدة إلى القدم ، وكان بها جوانب صحيحة لم تحرف ، ولكن تم تحريف البعض الآخر منها واختلط الحق بالباطل بعد ذلك عن طريق أعوان الدجال الأكبر قابيل عبر الزمن الذين نشروا فلسفته التى يخلط بها بين الحق والباطل.

الدليل التاسع :

طول وحجم قابيل ابن آدم يتوافق مع ما ورد في حادثة تميم الدارى الذى يقال أنه رأى المسيح الدجال وعندما رجع إلى النبى قام بوصفه كالآتى : (فَانْطَلَقْنَا سِرَاعاً حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقاً ، وَأَشَدُّهُ وِثَاقاً) ، ومعروف أنه بإفتراض أن آدم عليه السلام كان طوله 60 ذراعاً يعنى في حدود 30 متر ، سيكون ابنه طوله مقارب لذلك أيضاً وبذلك يكون قابيل (المسيح الدجال) كما قال الحديث الصحيح أعظم رجلاً خلقاً وحجماً ، كما أن لفظ (أشده وثاقاً) تشير إلى بعض الروايات التى قالها بعض المفسرين عن قابيل أيضاً أنه بعد قتل أخيه أصبح مسلسلاً ومعلقاً .

(وسوف أعود إلى شرح حقيقة هذا الحديث لاحقاً بإذن الله بالتفصيل).

أيضاَ قال العلامة / ابن عساكر - رحمه الله - في كتابه: (تاريخ دمشق) في حرف القاف تحت عنوان : (ذكر من اسمه قابيل) ما نصه : (أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد بْن صابر إذنا ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْن بْن الحنائي ، أَنْبَأَنَا مُحَمَّد بْن عَلِيّ الحداد ، أَنْبَأَنَا عَبْد الْوَهَّاب بْن عَبْد الله بْن الجبان ، وعلي بْن مُوسَى بْن السمسار ، قالا : أَنْبَأَنَا أَبُو سُلَيْمَان بْن زبر ، أَنْبَأَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل الترمذي ، حَدَّثَنَا أيوب بْن سُلَيْمَان بْن بلال ، عَن عَبْد الْمَلِك بْن قدامة ، عَن عَبْد الله بْن دِينَار ، حَدَّثَنَا أَبُو أيوب اليماني ، أَن رجلا من قومه ، يقال لَهُ : عَبْد الله ركب فِي البحر فِي نفر من قومه ، فأظلم عليهم البحر ثلاثا ثم انجلت تلك الظلمة ، وهم فيها ، فإذا قرية عَلَى البحر ، فخرج يستقي الماء ، فإذا القرية ، وإذا أبواب مغلقة ، فجعل يهتف فلم يجبه أحد حَتَّى طلع عَلَيْهِ فارسان تحت كُلّ فارس منهما قطيفة بيضاء ، فقالا لَهُ : يا عَبْد الله مَالِك ، وما أنت وما أمرك فأخبرهما خبره ، وما أصابهم من الظلمة فِي البحر ، وأني خرجت أطلب الماء ، فناديت فِي هذه القرية ، فلم يجبني أحد ، ورأيت أبوابا مغلقة ، قالا لَهُ : يا عَبْد الله انطلق فِي هذه السكة ، فإنها تنتهي إلى بركة فاستق منها ، ولا يهولنك منها ما ترى ، فمضيت فِي السكة حَتَّى انتهيت إلى بركة فيها ماء فإذا رجل معلق بين السماء والأرض ، ولا أرى ما عَلَيْهِ وهو يتناول الماء ، فلا يناله فلما رآني هتف بي ، وَقَالَ : يا عَبْد الله اسقني ، قَالَ : فغرفت بالقدم ماء ، فذهبت أناوله ، قَالَ : فقبضت يدي ، قَالَ : قلت : يا عَبْد الله غرفت بالقدح لأسقيك فقبضت يدي ، فأخبرني من أنت ، قَالَ : أنا قابيل بْن آدم ، وأنا أول من سفك دما فِي الأرض)

وهذه الرواية وغيرها تشير إلى أن هناك جمع كثير من الناس مازال يعتقد بضخامة وبقاء قابيل ابن آدم حياَ ، لكن القضية كلها هل هو منظر بجسمه الأصلى أيام آدم ، أم بنفسه الروحية فى أجسام ، وهذا ما سنبينه أكثر بإذن الله.

الدليل العاشر :

هو تشابه قصة قابيل وهابيل مع بعض القصص التى قيلت في الحضارات القديمة مثل قصة أوزوريس و ست في الحضارة المصرية القديمة ، ونجد أنه في هذه القصص أن الأخ القاتل أصبح ملعوناَ أيضاَ وطريداَ والذى هو قابيل مما يوحى أن الحضارات القديمه كانت تعلم أشياء عن هذا الموضوع أيضاَ ، وأنهم كانوا يعلمون أن قابيل ابن آدم شخص ملعون .

وسوف أعود لهذه القصة عند الكلام عن حقيقة صاحب النفس الواحدة وآل بيته فى التاسوع المصرى.

الدليل الحادى عشر :

إحتمالية ولادة قابيل وأخته فى الجنة عكس هابيل وأخته على الأرض عند بعض الباحثين.

قال تعالى : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)) (سورة البقرة)

ونلاحظ أن الآيات السابقة فيها هبوط إلى الأرض مرتين المرة الأولى فى الآية 36 والمرة الثانية فى الآية 38 ولكن فى الآية 38 يوجد لفظ (جميعاَ) الذى يثير الحيرة ، لمن يعود هذا اللفظ جميعا !! ، فهناك من

الاقوال المشهورة أن لفظ جميعاَ عبر عنهما بصيغة الجمع لاستتباعهما ذرياتهما فهو حكم يعم الناس كلهم ، وهناك من قال أن المقصود أن قابيل وأخته ولدا فى الجنه أيضاَ وهبطا إلى الأرض معهم
لذلك فقد ذكر البعض أن قابيل وأخته التوأم قد ولدا فى الجنة وأن هابيل وأخته قد ولدا فى الأرض
قال ابن الأثير فى كتابه الكامل فى التاريخ : كان آدم يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحماَ ولا وصباَ ولم تجد عليهما طلقاَ حين ولدتهما ولم تر معهما دماَ لطهر الجنة ، فلما أكلا من الشجرة وهبطا إلى الأرض فاطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليها الوحم والوصب –التعب- والطلق حين ولدتهما ورأت معهما الدم.
كذلك قال محمد بن إسحاق نقلاَ عن بعض أهل الكتاب حيث قال : إن آدم أمر ابنه قيناَ (قابيل) أن ينكح أخته توأمة هابيل ورضى وأبى ذلك (قين) وكره ، تكرهاَ عن أخت هابيل ورغباَ بأخته عن هابيل وقال : نحن ولادة الجنة وهما ولادة الأرض وأنا أحق باختى .
وقد يكون لهذا السبب تؤمن بعض المنظمات السرية واليهود أنهم أصحاب الدم النقى والسلالة الخالصة وكذلك شعب الله المختار وغيره من الألقاب التى ينسبوها لأنفسهم

قال الدكتور/ فاروق الدسوقي الفقي (رحمه الله) : أن الشيطان الإنسي قابيل اللعين (الدجال الأكبر) وتوأمته إقليما ولدوا في الجنة أوعلي اقل تقدير تم الحمل بهما في الجنة وقد أورد الأدلة التي تثبت انه قد حدث الحمل بهما في الجنة من القرآن الكريم والسنة النبوية فى موسوعته الشهيرة: (القيامة الصغري علي الأبواب) في الجزء الخامس بكتابه: (المسيح الدجال بين الجبت والطاغوت) حيث قد خصص لذلك الموضوع فصل كامل تحت عنوان : (استكبار ابن حمل الجنة واستشهاد ابن حمل الأرض)..!!

يقول الكاتب والباحث أسامة حامد مرعى فى كلامه عن ولادة قابيل في سلسلة كتبه (كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلى) :
فى سورة الأعراف قال تعالى : (ربنا ظلمنا انفسنا فاغفر لنا وارحمنا وإن لم تغفر لنا لنكونن من الخاسرين) (23) ، (قالا) بصيغة المثنى وكان الرد عليهما وهما إثنان (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين (24) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون (25)) ، ونلاحظ فى الآيات السابقة الخطاب والأمر بالهبوط لآدم وزوجته بصيغة الجمع وهما إثنان ولا يجوز الرد على هذا بأن الأمر بالهبوط شمل إبليس لأن إبليس صدر له أمر خاص مقروناَ بالتصغير فى نفس السورة (فأخرج إنك من الصاغرين) (13)
وكذلك فى سورة طه نفس الشيء ، قال تعالى : (فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى (121) ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (122) قال اهبطا منها جميعاَ بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى (123) (سورة طه)
إثبات الهبوط للجمع مع كون الاستغفار والتوبة والأمر بالهبوط للمثني مرة وللجمع مرة آخري بلفظ (جميعاَ) للجمع , وبالرغم من تخصيص الأمر بالهبوط لإبليس بصفة المفرد مقروناً بالتصغير يخرجه من أمر الهبوط لآدم وزوجة بعد التوبة.
لذلك فقد يكون الهبوط هو للجيل الأول آدم وحواء وما فى بطنها قابيل وأخته لكى يكون بعضهم لبعض عدو بعد ذلك ، أو أنهما (قابيل وأخته) ولدا فى الجنة بالفعل وعاشا فيها قبل الهبوط

يقول الباحث أسامة مرعى : وأيضاَ من الأمور الهامة أن صافى ابن صياد اليهودي (دجال الأمة الإسلامية) احد اعوان ومساعدي الشيطان الإنسي قابيل اللعين (الدجال الأكبر) سأله النبي (ﷺ) عن تربة الجنة والدليل علي ذلك الحديث الذي رواه الإمام / أحمد، ومسلم - رحمهم الله - واللفظ له : (عن أبي سعيد الخدري (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) سأل بن صياد عن تربة الجنة فقال : (درمكة بيضاء مسك خالص) فقال رسول الله (ﷺ) : صدق

قوله: (درمكة بيضاء) الدرمك : هو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلي صفرة مع لينها ونعومتها ..!!

وفي رواية أخري : (إن النبي (ﷺ) قال : يا بن صياد ما تربة الجنة ؟ فقال : درمكة مسك . فقال النبي (ﷺ) : صدق

قوله: (درمكة مسك) أي بيضاء مسك .

ولا شك أن لسؤال النبي صافى ابن صياد اليهودي عن تربة الجنة وإجابته الصحيحة له دلالة خطيرة وهي إنه موصول بمصدر للعلم بأمور لم يتلقاها من مدرس ولم يتلقاها من والديه أو من مجتمعه كما أنه لم يقرأها في كتاب .

والجدير بالذكر أن وجه الشيطان الإنسي قابيل اللعين (الدجال الأكبر) احمر وشعره اصفر مائل إلي الحمرة (أصهب) وذلك بعكس جميع التصورات المعروفة عن شكله من انه دميم الهيئة قبيح المنظر والدليل علي ذلك الأثر القوي الذي رواه الإمام / نعيم بن حماد - رحمه الله - في كتابه : (الفتن) حيث قال ما نصه : (عن كعب الأحبار انه قال : (الدجال شاب احمر الوجه أصهب الشعر مختلف الخلق مطموس العين اليسرى).

قوله: (أصهب الشعر) الأصهب هو ذو اللون الأصفر الضارب إلي شيء من الحمرة والبياض والصهبة احمرار الشعر والجمع: صهب .

ومن هذه الرواية يتضح لنا أن الشيطان الإنسي قابيل اللعين (الدجال الأكبر) جميل الصورة في غاية الحسن بوجه احمر وعيون خضراء وشعر اصفر مائل إلي الحمرة (أصهب) ولكنه مجعد وذلك لأنه ولد في الجنة[3] (حسب هذا الرأى).

[3] الجزء الخامس من سلسلة كتب كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلى ، فقرة بعنوان (المسيح الدجال قابيل ولد فى جنة عدن بعالم جوف الأرض الداخلى)

الرد على كذبة أن المسيح الدجال لم يذكر فى القرآن ، وبيان حقيقة حديث الجساسة وقصة تميم الدارى ، وأن الدجال له ظهورات.

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى (رحمه الله) فى فتح البارى شرح صحيح البخارى فى رده على هذه النقطة حيث قال : (وأجيب بأجوبة) :
الأول : أنه ذكر فى قوله (يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها) (الأنعام :158)
فقد أخرج الترمزى وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه رفعه (ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل : الدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها)
الثانى : وقعت الإشارة فى القرآن لنزول عيسى عليه السلام فى قوله (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) (النساء 159) ، وقوله تعالى (وإنه لعلم للساعة) (الزخرف :61) وصح عنه أنه الذى يقتل الدجال فى الأحاديث فأكتفى بذكر أحد الضدين
الثالث : أنه ترك إستحقارا له.

وهذا الرأى الثالث غير منطقى أبداَ بالنسبة لى أحبابى الكرام ، لأنه بنفس المنطق نقول ولماذا لم يذكر إبليس زعيم الأشرار فى القرآن إحتقاراَ له أيضاَ ، بل بالعكس مستحيل ألا يذكر الله سبحانه وتعالى أكبر فتنة للبشر فى القرآن وهو المسيح الدجال بل ذكره فى أكثر من موضع كما بينَا فى كلامنا في هذا الكتاب
وقال البغوى فى تفسيره إن الدجال مذكور فى قوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) (غافر : 57) ، وأن المراد بالناس هنا الدجال من باب إطلاق الكل على البعض.

والحقيقة أن الدجال مذكور فى القرآن كما بينت فى أدلة أنه الابن القاتل لآدم ، ومن ظهوراته السامرى أيضاً ، وغيرها من الظهورات التى بعثه الله بها ، مما يدل أن الدجال ذُكر فى القرآن فى آيات كثيرة فعلاً.

وكذلك يعتقد البعض أن أحاديث الدجال متناقضة مع بعضها أحياناَ ، والحقيقة أنه لرد هذا التناقض فإنه لا سبيل إلا بالإعتراف بأن تلك الأحاديث تتحدث عن ظهورات الدجال المتعدده فى أماكن كثيرة فى المشرق وبين العراق والشام ، وأيضاً من إيران ، وغيرها فى خروجاته المختلفة.

إن الآية التى تقول (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) هى من أكبر الأدلة التى تؤكد أن الدجال ليس بخالد قبل فترة النبى محمد ، لان الآية تقول (لبشر من قبلك) ، والدجال بشر ، وليس مثل إبليس من الجن وليس من الملائكة حتى لا يحتج أحد بهم ، وبالتالى فإن الآية صريحة بأن كل من هو قبل النبى محمد من البشر لم يخلدوا (المقصود أنهم لم يخلدوا بأجسامهم المادية) ، وبالتالى لا مجال إلا بالإعتراف بأن الجمع بين كل هذه الأشياء هو القول بأن الدجال يموت أكثر من مرة ، ثم يبعثه الله بجسم جديد واسم مختلف فى ظهوراته المختلفة التى يفسد فيها فى الأرض ، فهو منظر ومؤجل كنفس وليس كجسم مادى ، فالأجسام المادية مجرد

وعاء فقط للنفس.
أما ما يقال بأن إبليس هو المسيح الدجال فهذا القول يخالف أيضاً آيات القرآن والأحاديث النبوية التى تبين أنه شخص من البشر ، وكذلك الأدلة الكثيرة التى ذكرناها سابقاً تفند هذا الإدعاء أيضاً
أما ما يقال بأن الدجال ليس شخصا بعينه بل هو دولة أو كناية عن الشر الموجود فى فترة معينة ، فهذا الرأى فيه تكلف شديد جداً ولوى للنصوص ، ومخالفة لكل الأحاديث النبوية التى تكلمت عن الدجال ووصفته بأنه شخص أيضاً ، وأيضاً مخالفة للآيات القرآنية التى وضحنا من خلالها أن الدجال شخص من البشر.

أما بالنسبة لحديث تميم الدارى الذى كان نصرانياً وأسلم بعد ذلك ، وله قصة مشهورة يحكيها عن مقابلته للمسيح الدجال.
روى مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس قالت: سمعت منادي رسول الله ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مُصَلاَّه ثم قال أتدرون لم جمعتكم، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تَميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أَقْرُبِ السَّفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أَهْلَبْ كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا وَيْلَكِ ما أَنْتِ فقالت أنا الجسَّاسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال لما سمت لنا رجلاً فَرِقنا (خفنا) منها أن تكون شيطانه قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم، قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم (هاج) فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أَقْرُبِهَا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانه فقال أخبروني عن نخل بِيسَانْ قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يُثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال أخبروني عن بحيرة الطَّبَرِيَّة، قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيهما ماء، قالوا هي كثيرة الماء، قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال أخبروني عن عين زغر، قالوا عن أي شأنها تستخبر، قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين، قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل، قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال أقاتله العرب، قلنا نعم، قال كيف صنع بهم، فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم قد كان ذلك، قلنا نعم، قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وأني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليَّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا (مسلولاً) يصدني عنها وإن على كل نقب

(الفرجة بين جبلين) منها ملائكة يحرسونها ، قالت قال رسول الله وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك، فقال الناس نعم، فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق، قالت فحفظت هذا من رسول الله.

وتعقيب على حديث تميم الدارى وكذلك أحاديث ابن صياد هو كالآتى :

كيف يخبر المسيح الدجال بكل سهولة وبساطة هكذا بالأشياء التى تقع وقت خروجه !! ، والغريب أنه يعرّفهم بنفسه ويقول أنا المسيح الدجال بكل بساطة وسهولة هكذا !! ، فهل يفعل ذلك المسيح الدجال أعظم فتنه فى تاريخ البشريه والتى حذر منها كل الأنبياء ، والأغرب أنه سألهم فى البداية من أنتم وكأنه لا يستطيع أن يعرف من هم من خلال شياطينه أو أى شيء ! ، كما أنه قال لهم أن يتبعوا دين محمد (إلا إن خير لهم أن يتبعوه) وكأنه يدعو الناس لدين الله ! ما هذا المسيح الدجال الطيب والجميل والذى يدعونا إلى دين الله ويخبرنا عن نفسه وعن الأمور التى تحدث عند ظهوره بكل هذه البساطة ، أم أنها حيلة ماكرة وخادعة من حيل الدجال وإبليس لتمويه الناس أكثر بأنه ما زال مقيد فى كهف ولم يخرج منه وأنه ليس حر وأنه سوف يخرج فقط عندما يحدث كذا وكذا ، بينما هو فى الحقيقة قد يكون حراً وغير مقيد وحبسه لنفسه فى الكهف وقصته مع تميم الدارى ومن معه قام بها هو أو أحد شياطينه ليقنع الناس أنه ما زال مقيد فى كهف بينما هو فى الواقع يواصل خططه ومشاريعه على ارض الواقع ، هل تظن مثلاً أن تلاعب الأمواج بسفينة تميم الدارى حتى تصل بهم إلى جزيرة الدجال مجرد صدفة !! وأن يخرج لهم مرشد سياحى وهى الدابة تقودهم إلى الدجال بنفسها مجرد صدفه أيضاً ، بل وتقول لهم أن الرجل فى الكهف منتظر رؤيتهم وإلى معرفة خبرهم بالأشواق وكأنه ينتظرهم ويتوقع قدومهم منذ البداية

ولكن قد يقول قائل ولكن النبى ﷺ هو من روى بنفسه قصة تميم الدارى كما قال فى الحديث ، ولكن هذا ليس دليلاً لأن النبى قال أن تميم الدارى جاء يخبركم بحديث ((يوافق)) ما كنت أحدثكم إياه عن المسيح الدجال ، ولاحظ كلمة يوافق أى أنه مجرد موافقة ومشابهه لما كان يتكلم عنه النبى سابقا بخصوص الدجال ولكن لم يؤكد ويجزم النبى أن هذا الشخص هو المسيح الدجال ، والدليل هو قصة ابن صياد التى ذكرتها بالتفصيل فى كتابى (ذرية أبناء آدم) والتى جعلت النبى فى حيرة من أمره ، والذى ظل الصحابة يشكون فى أن ابن صياد هو الدجال حتى بعد وفاة النبى ﷺ نفسه.

فلو إفترضنا أن النبى ﷺ كان يعرف أن الدجال الحقيقى هو الشخص المقيد فى الكهف لأخبر الصحابة أن ابن صياد ليس الدجال وأن الدجال الحقيقى هو ذلك الشخص المقيد فى الكهف لكنه لم يفعل ذلك ، وكذلك لو كان يعرف أن ابن صياد هو الدجال لأخبر الصحابة بذلك ، ولكنه ظل فى شك من أمره فى الموضوع طوال حياته الكريمه ، والسبب هو أن الله لم ينزل عليه الوحى بخصوص هذا الأمر لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وحتى تكون هذه فتنه وإختبار للناس ، ويعرف الناس حقيقته فى آخر الزمان ، عندما يشاء الله ذلك.

ويرى البعض أن قصة ابن صياد لا تنافى قصة تميم الداري إذ يمكن أن يكون له أبدان مختلفة ، فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الأحوال ، وباطنه في عالم المثال مقيد بالسلاسل والأغلال ، ولعل المانع من ظهوره كماله في الفتنة وجود سلاسل النبوة وأغلال الرسالة.

ولاحظوا التشابه العجيب بين كلام ابن صياد عندما سأله النبى (أتشهد أنى رسول الله) فقال : أشهد أنك نبى ((الاميين)) ، وايضاً فى قصة تميم الدارى نجد أن الدجال المقيد فى كهف إستخدم نفس اللفظ أثناء كلامه

حيث قال: أخبروني عن نبي ((الأميين)) ما فعل ، وهذا التشابه العجيب وكأنهم شخص واحد يوحى بالعلاقة الشديدة بين الشخصيتين.
ويقول آخرون أن احدهما (أى ابن صياد وذلك الرجل المقيد فى الكهف) هو الدجال الحقيقى والآخر هو شيطان الدجال وقرينه يجولان حتى يلتقيان فى خراسان بعد ذلك
ويرى البعض أن الدجال الحقيقى هو ذلك الشخص المقيد فى الكهف ، وأن النبى ظل فى حيرة من أمر ابن صياد حتى جائت قصة تميم الدارى فأقره النبى على ذلك ، وأنه تم تقييده إما بواسطة الملائكة أو فى زمن سليمان عليه السلام ، لأن سليمان عليه السلام هو الوحيد القادر على فعل ذلك بالدجال وبإستخدام الشياطين أيضاَ ، فقد يدخل الدجال ضمن الآية (..وآخرين مقرنين فى الأصفاد..) أى أن الدجال من الذين تم حبسهم بالسلاسل والأصفاد حيث ظل مقيد طوال فترة وجود عيسى عليه السلام حتى لا يتقابل معه أثناء حياته بل سيتقابل معه فى نهاية الزمان فقط ، وكذلك ظل مقيداَ طوال فترة نبوة محمد ﷺ كرامة للنبى ثم تم فك قيوده بعد وفاة النبى لكى يذهب بعد ذلك من جزيرته ناحية بريطانيا أو غيرها من البلدان الآخرى.
أما بخصوص الجساسة فيرى البعض أنها مجرد شيطان من شياطين الدجال يساعده ، أو زوجته التى سخطت معه .

ولكن أحبابى الكرام عندما نتدبر جيداً حادثة ولادة ابن صياد اليهودى فى المدينة المنورة ، وترقب النبى لولادته فى الروايات المنقولة عن الصحابة ، وأن النبى كان يراقبه ، وكذلك عمر بن الخطاب كان يقسم بالله أمام النبى أن ابن صياد هو الدجال ، والنبى لم ينكره ، فكل هذه الروايات والأحاديث تبين أن النبى محمد والصحابة يعلمون أن الدجال يولد بالفعل من جديد وله ظهورات ، ولم يقل لا النبى ولا أى أحد من الصحابة أن الدجال ليس ابن صياد لأنه مقيد فى كهف ، لم نسمع أى رواية منقولة عن أى منهم تقول ذلك أبداً ، بل ظل كثير من الصحابة حسب الروايات المتناقلة يشكون فى كون ابن صياد أنه الدجال حتى بعد وفاة النبى محمد ﷺ بفترة كبيرة ، حتى اختفى ابن صياد فجأة ولا أحد يعرف اين اختفى.
وهناك حديث يقول أن الدجال يولد من أب وأم يهوديان ، وقد ضعفه بعض العلماء ، ولو صح فإنه بالفعل ابن صياد ولد من أب وأم يهوديان فى المدينة فعلاً ، وكذلك السامرى فى زمن موسى يقال أنه ولد من أب وأم يهوديان.

فكل هذه الشواهد أحبابى الكرام تثبت بما لا يدع مجال للشك أن الدجال حالياً ليس مقيداً فى كهف ، وأنه له ظهورات بالفعل ، ويبعث الله نفسه الخبيثة فى فترات زمنية معينة ليولد من جديد ، ويكمل أنواع مختلفة من الفساد فى الأرض ، فهو بمثابة رسول إبليس إلى أهل الأرض والمقابل له من عالم البشر (شيطان الإنس الأكبر).

ويوجد باحثين وكتّاب حاولوا محاولات جيدة جداً للتوصل لتلك الحقيقة ، وهى حقيقة ظهور الدجال بشخصيات مختلفة عبر الزمن.
من ضمنهم الكاتب منصور عبدالحكيم فى كتابه ظهورات المسيح الدجال ، وأيضاً الباحث والكاتب هشام كمال عبدالحميد فى كتبه قالوا أن الدجال يستطيع أن يتشكل بأشكال مختلفة لأن جسمه ملعون ، وظهر بشخصيات عديدة عبر الزمن ، وكذلك الكاتب أسامة حامد مرعى ، والكاتب فاروق الدسوقى فى كتبه قال أنه

توجد شخصيات مستنسخه من الدجال الأكبر وهم دجاجله صغار مستنسخين منه مثل (السامرى دجال اليهود ، وبولس دجال النصارى ، وابن صياد دجال الأمة الإسلامية).
وأيضاً كتاب (المسيح الدجال المعمر فى الأرض) للباحث سلامة العمرانى ، يقدم الكتاب قراءة جديدة للتاريخ البشري كافة والإسلامي خاصة ، ويكشف شخصيات المسيح الدجال التي لعب من خلالها أدواراً مؤثرة لتجهيز البشرية للفتنة الكبرى عندما يدعي الألوهية في علامة من علامات الساعة الكبرى. الشاب المعمر في الأرض يخرج في كل الأزمنة ، وذكر الباحث فى كتابه ان من ظهورات الدجال شخصيات تاريخية عديدة و شهيرة هي في حقيقتها المسيح الدجال الذي تقمصها ومنها ليوناردو دافنشي ، شيكسبير، نيوتن ، موزارت، وآدم وايزنهاوت (زعيم منظمة المتنورين) ، وجورج واشنطون (أول رئيس أمريكى) ، واينشتاين ، والكونت سان جريمان ، ولورنس العرب ، وغيرهم ، ولكنه خالف صريح النصوص فى أمور أخرى متعلقة بحقيقة علامات الساعة.

وبما أننا أحبابى الكرام نبدأ من حيث انتهى الجميع ، فإننى أقول وبالله التوفيق :
- لا توجد دجاجلة صغار قام الدجال الأكبر باستنساخهم بشرياً منه ، بل هو نفسه المسيح الدجال يخرج بظهورات مختلفة عبر الزمن.
- وتلك الظهورات هى ولادة من جديد بنفسه الروحية مرة أخرى فى جسم آخر يحتوى نفسه الخبيثة ، وليس عنده القدرة على تغيير شكله بشخصيات مختلفة كما يقول البعض ، فهذا شىء مبالغ فيه ومخالف للطبيعة الإنسانية ، بل وللمنطق العقلى الشرعى أيضاً ، بل هو يظهر فى عدة أزمنة بشخصية فى كل زمن ، لأن الله يبعثه ويولد من جديد .
- وهو شخصية حقيقية يبعث بولادة جديدة بالنفس الخاصة به ، وليس شخصية رمزية أو كناية عن دجالين كل عصر كما يقول البعض ، بل هو شخص حقيقى نفسه منظرة فى أجسام عبر الزمن.
وسوف نوضح أكثر حقيقة نفوس العالين ، والمؤجلين والمنظرين فى فقرة من الفقرات القادمة بإذن الله ، بمزيد من التوضيح.

حقيقة المدة الزمنية وأنساب السلالة البشرية فى الفترة التى بين آدم ونوح عليهم السلام

سؤال يراود الكثير ، هل يوجد نص صحيح وصريح يحدد الفترة الزمنية بين آدم، ومحمد عليهما السلام؟
الإجابة : إنه لم يرد تحديد للمدة الزمنية بين نبي الله آدم عليه السلام، ونبينا محمد ﷺ، ولا يمكن تحديد ذلك بثقة مطلقة لوجود بعض الأزمان التي لا يعرف مقدارها، كمقدار ما عاش آدم ونوح وغيرهما من السنين، وكذلك بعض ما جاء من آثار لا يجزم بصحتها.
وإن مما يجزم بصحته مدة لبث نوح عليه السلام في دعوة قومه؛ لقول الله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا {العنكبوت:14}.
وصح الحديث في المدة التي بين آدم، ونوح، وبين نوح، وإبراهيم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، فقد روى الحاكم والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله! أنبي كان آدم؟ قال: "نعم، مُعلَّمٌ مُكلَّمٌ ". قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: " عشرة قرون ". قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال: " عشرة قرون ". قالوا: يا رسول الله! كم كانت الرسل؟ قال: "ثلاث مئة وخمسة عشر، جمّاً غفيراً". صححه الألباني.

وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي أمامة: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أنبيٌّ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: (نَعَمْ، مكلَّمٌ) قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وبين نوح؟ قال: (عَشَرَةُ قُرُونٍ). صححه الألباني.

وكذلك صح حديث في المدة التي بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام، فقد روى البخاري عن سلمان الفارسي قال: فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة.

ويمكن تقدير ما بين آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام من السنين لا على وجه التدقيق والجزم، وإنما على وجه التقريب والظن، وذلك بناء على ما سبق، وبما جاء في تفسير القرطبي حيث قال رحمه الله: فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي كِتَابِ "الطَّبَقَاتِ" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَلْفُ سَنَةٍ وَسَبْعُمِائَةِ سَنَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَتْرَةٌ، وَأَنَّهُ أُرْسِلَ بَيْنَهُمَا أَلْفُ نَبِيٍّ مِنْ بني إسرائيل سِوَى مَنْ أُرْسِلَ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَكَانَ بَيْنَ مِيلَادِ عِيسَى وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ وَتِسْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، بُعِثَ فِي أَوَّلِهَا ثَلَاثَةُ أَنْبِيَاءَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:" إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ" [يس: 14] وَالَّذِي عُزِّزَ بِهِ" شَمْعُونُ" وَكَانَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ. وَكَانَتِ الْفَتْرَةُ الَّتِي لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ فِيهَا رَسُولًا أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَذَكَرَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خمسمائة سنة وتسعا وستين، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعَةُ أَنْبِيَاءَ، وَاحِدٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَهُوَ خَالِدُ بْنُ سِنَانَ. قَالَ القشيري: ومثل هذا مما لم لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِخَبَرِ صِدْقٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سِتُّمِائَةِ سنة، وقاله مقاتل، والضحاك، ووهب بن مُنَبِّهٍ، إِلَّا أَنَّ وَهْبًا زَادَ عِشْرِينَ سَنَةً. وَعَنِ الضَّحَّاكِ أَيْضًا أَرْبَعُمِائَةٍ وَبِضْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ، كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ الْأَسْلَمِيُّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ قَالُوا: كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ، وَالْقَرْنُ مِائَةُ سَنَةٍ، وَبَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَشَرَةُ قُرُونٍ، وَالْقَرْنُ مِائَةُ سَنَةٍ، وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَشَرَةُ قُرُونٍ، وَالْقَرْنُ مِائَةُ سَنَةٍ، فَهَذَا مَا

بَيْنَ آدَمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ الْقُرُونِ وَالسِّنِينَ.
عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: كان عمر آدم ألف سنة.
قال ابن عباس: وبين آدم ونوح عشرة قرون، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون، وبين إبراهيم وموسى 700 سنة، وبين موسى وعيسى 1500 سنة، وبين عيسى ونبينا ﷺ 600 سنة.

فهل ـ مثلا ـ قوله: بين آدم و نوح ألف سنة ـ يعنى أن بين وفاة آدم ومولد نوح ألف سنة؟ أم غير ذلك؟ وهل ينطبق هذا على باقي المدد؟ وهل هذه السنين على الحسابات المعاصرة ـ السنة: 365 يوما، واليوم 24 ساعة؟ أم للسنين حسابات أخرى؟ كأن يكون المراد بالقرن الجيل، لقول الله تعالى في القرآن الكريم: (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح).
وقوله: (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين).
وقوله: (وقرونا بين ذلك كثيراً).
وقوله: (وكم أهلكنا قبلهم من قرن).

وكقوله عليه السلام: خير القرون قرني.

إذن نستنتج من الآيات القرآنية أن لفظ قرن يقصد به جيل كامل وليس مائة سنة ، فلو كان الجيل الواحد يعيش مثلاً ألف سنة أو أقل ستكون المدة كبيرة.
فقد كان الجيل قبل نوح يعمرون الدهور الطويلة، فعلى هذا يكون بين نوح وآدم فى حدود ألوف من السنين والظاهر أن القرون المذكورة بين نوح وآدم يعني بها ما بعد وفاة آدم، وقد ثبت في الحديث أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة

والظاهر أن السنة أثنا عشر شهرا بالحساب القمري، لقول الله تعالى: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ {التوبة:36).
فالسنة التي ذكرت في هذه الآية: هي السنة التي تحتوي على الأشهر الحرم وهي قمرية، ولكن الأخبار المنقولة في المدد المذكورة كثير منها مأخوذ من الإسرائيليات ـ وهم يؤرخون بالشمسية ـ وفي المدد المذكورة خلاف، فقد ذكر ابن الجوزي عن إسحاق ما يخالفها.
وذكر ابن رجب في شرح البخاري: خلافا في ذلك ـ ذكره عن بعض علماء أهل الكتاب ـ وذكر أنهم كانوا يؤرخون بالسنة الشمسية لا القمرية.
وأما القرن: فقد اختلف في معناه: هل هو مائة سنة أو أقل أو أكثر؟ كما ذكر القرطبي والبغوي والشوكاني في تفاسيرهم، وكثيرون فسروه بالجيل الذي يقترنون في زمان واحد، والمسألة ـ على كل ـ ليس فيها نص حتى يجزم بشيء فيها.

قال ابن جرير: وقد رُوي عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق، وأن الكفر بالله إنما حدث في القرن الذي بعث فيه نوح عليه السلام، وقالوا: إن أول نبي أرسله الله إلى قوم بالإنذار والدعاء إلى توحيده نوح عليه السلام.

وهذا كله يؤكِّد أنَّ المدَّة بين آدم ونوح عليهما السلام أكثر مما ذكره المؤرخون من أنها مائة وست وعشرون سنة، ليس لهم في ذلك من سند غير الاعتماد على كتب بني إسرائيل في هذا الشأن. وقال ابن كثير: "وعلى تاريخ أهل الكتاب المتقدم يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهم عشرة قرون."

وعمود النسب بين آدم ونوح عليهما السلام – وهم عشرة آباء- يتناسب مع العشرة القرون المذكورة في الآثار السابقة، فيكون كلُّ أب يُمثل قرناً من الزمن، إذ كان الواحد منهم يُعمِّر بما ينقص عن ألف سنة قليلاً، إلا أن تحديد المدة التي بين آدم ونوح عليهما السلام يتوقف على معرفة المراد بالقرن، فإن القرن في أصل اللغة رأس الجبل، يطلق عرفاً على وقت من الزمن، وعلى جيلٍ من الناس، وفي عرف المتأخرين على مائة سنة.

قال ابن كثير: "فإن كان المراد بالقرن مائة سنة – كما هو المتبادر عند كثير من الناس – فبينهما ألف سنة لا محالة، لكن لا ينفي أن يكون أكثر من ذلك باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام، إذ قد يكون بينهما قرون أُخر متأخرة لم يكونوا على الإسلام، وإن كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ (الإسراء: 17) ، فقد كان الجيل قبل نوح يعمرون الدهور الطويلة، فعلى هذا يكون بين آدم ونوح ألوف من السنين، والله أعلم."

وقد أيّد هذا القول عمر إيمان أبو بكر، فقال: "والذي يظهر لي أن الاحتمال الثاني من الاحتمالين اللَّذَين ذكرهما ابن كثير هو الأقرب إلى الصَّواب لما عُلم أنَّ الأجيال التي بعد آدم كانوا أمة واحدة على شريعة من الله مدة من الزمن ، ثم انطمست عندهم معالم التوحيد، فاختلفوا فيما بينهم، فبقي بعضهم على التوحيد وانحرف آخرون عنه، عندها بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، ومثل هذا التحوُّل لا يحدث عادة في مائة سنة من الزمن. "

ويقول الإمام الأكبر للأزهر الشريف الدكتور عبد الحليم محمود: "إن جميع ما يقال في ذلك إنما هو ضرب من التخمين، وإنَّ الآثار التي رويت في ذلك يمكن تأويلها على أنحاء شتى، فتكون ألفاً وتكون الآلاف من السنين، ولا يقين في الموضوع. "

ومعلوم أنَّ أعمار الناس في بداية تاريخ البشرية كانت طويلة حيث كان أحدهم يعمّر مئات السنين، فها هو نوح عليه السلام –، يقول عنه الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت: 14). وهذا يعني أن نوحاً عليه السلام عاش ألف سنة أو أكثر، وهذا يعني أنه متوسط الأعمار بين آدم ونوح عليهما السلام ألف سنة، بينما أعمار الناس في زماننا ما بين الستين والسبعين، وقلَّ من يتجاوز الثمانين من عمره، فمتوسط الأعمار في زماننا هو سبعون سنة، فمدة القرن لأبناء الجيل الواحد بين آدم ونوح عليهما السلام هي ألف سنة، بينما مدة القرن لأبناء جيلنا هي سبعون سنة. فالعشرة قرون بين آدم ونوح عليهما السلام –كما قال ابن عباس رضي الله عنهما- حوالي عشرة آلاف سنة !!.

لكن فى الغالب لم يكونوا كلهم يصلوا إلى ألف سنة من العمر ، بل أقل ، لذلك الفترة من آدم إلى نوح ستكون أقل من عشرة الآف وليس لهذا الحد حسب وجهة نظرى.[4]

أما بالنسبة لشجرة الأنساب والمدة بين آدم ونوح عند أهل الكتاب :
فقد جاء فى موقع الأنبا تكلا :[5]
-ما السبب في اختلاف إجمالي المدة من آدم إلى نوح، فبحسب النص العبري تبلغ 1656 سنة، وبحسب النص السامري تبلغ 1307 سنة، وبحسب النص اليوناني تبلغ 2262 سنة؟
فأجاب الموقع : - كان هناك عدة تقويمات في التاريخ البشري، فمثلًا كان التقويم المصري شمسي أعتمد على نجم الشعري اليماني، وحُسبت السنة على أساس 365 يومًا أي بفارق ربع يوم من التقويم الحالي. أما التقويم العبري فكان يعتمد على القمر بفارق 11 يوم في السنة، ولذلك كان يضاف إليها شهرًا كل ثلاث سنوات.. وكان هناك التقويم المدني الذي يبدأ بشهر تسرى (أيثانيم) والتقويم الديني [6]

[4] المصادر والمراجع:
*علي محمد محمد الصلابي، نوح عليه السلام والطوفان العظيم، ص 25:22.
*عبدالحليم محمود، قصص الأنبياء في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل، دار الرشاد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، (2010م)، ص 63.
*عمر إيمان أبو بكر، قصة نوح عليه السلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، (2017م)، ص 10-11.
*أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (2000م)، 74/1.
موقع الإسلام سؤال وجواب.
موقع الإسلام ويب.
موقع ملتقى أهل الحديث.
مركز المجدد للعلوم والدراسات.

[5] كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها (العهد القديم من الكتاب المقدس) - أ. حلمي القمص يعقوب

[6] وكان يبدأ بشهر 1 - أبيب (خر 12: 2) ويقابل شهري مارس وأبريل، 2- زيو (1 مل 6: 1) 3- سيوان (أس 8: 9) 4- تموز (خر 8: 14) 5- أب 6- المول (ايلول) (نح 6: 15) 7- تسرى (إيثانيم) (1 مل 8: 2) 8- مول (1 مل 6: 38) 9- كسلو زك 7: 1) 10- طبيت (أس 2: 16) 11- شباط (زك 1: 1) 12- أذار (أس 3: 7) ويضاف شهر أذار ثاني كل ثلاث سنوات (محمد قاسم - التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل).

- فيما يلي نورد بيان بسن الإنجاب لكل من الآباء من آدم إلى سام، والمدة التي عاشها كل منهم من سن الإنجاب إلى موته، وإجمالي عمر كل منهم، وتوقيع حياته على خريطة تاريخ البشرية، كما ورد في النص العبري الماسوري الذي بين أيدينا في اللغات العبرية والسريانية والعربية (البيروتية واليسوعية وغيرهما).. إلخ.

جدول سنوات ميلاد وموت وسن الإنجاب الخاصة بالآباء الأول حسب الكتاب المقدس

م	الآباء	سن الإنجاب	المدة التي عاشها بعد الإنجاب	إجمالي العمر	تاريخ البشرية	
					تاريخ الولادة	تاريخ الموت
1	آدم	130	800	930	صفر	930
2	شيث	105	807	912	130	1042
3	أنوش	90	815	905	235	1140
4	قينان	70	840	910	325	1235
5	مهللئيل	65	830	895	395	1290
6	يارد	162	800	962	460	1422
7	أخنوخ	65	300	365	622	987
8	متوشالح	187	782	969	687	1656
9	لامك	182	595	777	874	1651
10	نوح	502	448	950	1056	2006
11	سام	100	500	600	1556	2156

- في الترجمة السامرية واليونانية اختلف سن الإنجاب، وفيما يلي بيان بسن الإنجاب والعمر الإجمالي في النص العبري وكل من الترجمة السامرية واليونانية: [7]

[7] الحواشي والمراجع :
(1) المجموعة الكتابية - شرح سفر التكوين ص 117، 118.
(2) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل ص 25.
(موقع الأنبا تكلا).

م	الآباء	التوراة العبرانية		الترجمة السامرية		الترجمة اليونانية	
		سن الإنجاب	إجمالي العمر	سن الإنجاب	إجمالي العمر	سن الإنجاب	إجمالي العمر
1	آدم	130	930	130	930	230	930
2	شيث	105	912	105	912	205	912
3	أنوش	90	905	90	905	190	905
4	قينان	70	910	70	910	170	910
5	مهللئيل	65	895	65	895	165	895
6	يارد	162	962	62	847	162	962
7	أخنوخ	65	365	65	365	165	365
8	متوشالح	187	969	67	720	187	969
9	لامك	182	777	53	653	188	753
10	نوح	500		500		500	
11	سام	100		100		100	
		1656		1307		2262	

وبعد أن استعرضنا تواريخ أهل الكتاب ، تعالوا لنعود مرة أخرى لبعض المصادر الأخرى الإسلامية لنعرف بعض التواريخ والحوادث الهامة التى حدثت فى هذه الفترة التى بين آدم ونوح .

جاء فى تاريخ اليعقوبى :

ومكث آدم وحواء ينوحان على هابيل دهراً طويلاً، حتى يقال إنه خرج من دموعهما كالنهر. ووقع آدم على حواء، فحملت، فولدت غلاماً، بعد أن أتى له مائة وثلاثون سنة، فسماه شيثاً، فكان أشبه ولد آدم بآدم، ثم زوج آدم شيثاً، فولد له غلام بعد أن أتت عليه مائة وخمس وستون سنة، فسماه أنوش ثم ولد لأنوش غلام، فسماه قينان، ثم ولد لقينان غلام، فسماه مهلائيل، فهؤلاء ولدوا في حياة آدم وعلى عهده.

ولما حضرت آدم الوفاة جاءه شيث ابنه وولده وولد ولده، فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة، وجعل وصيته إلى شيث وأمره أن يحفظ جسده ويجعله، إذا مات، في مغارة الكنز، وأن يوصي بنيه وبني بنيه، ويوصي بعضهم بعضا عند وفاتهم، إذا كان هبوطهم من جبلهم، أن يأخذوا جسده حشمة، فيجعلوه وسط الأرض، وأمر شيثاً ابنه أن يقوم بعده في ولدهم، فيأمرهم بتقوى الله وحسن عبادته، وينهاهم أن يخالطوا قابيل اللعين وولده، ثم صلى على بنيه أولئك وأولادهم ونسائهم، ثم مات لست خلون من نيسان، يوم الجمعة، في الساعة التي خلق فيها، وكانت حياته تسعمائة سنة وثلاثين سنة اتفاقاً.

شيث بن آدم :
وقام بعد موت آدم ابنه شيث، وكان يأمر قومه بتقوى الله، سبحانه، والعمل الصالح، وكانوا يسبحون الله ويقدسونه، وأبناؤهم ونساؤهم ليس بينهم عداوة، ولا تحاسد، ولا تباغض، ولا هتمة، ولا كذب، ولا خلف، وكان أحدهم إذا أراد أن يحلف قال: لا ودم هابيل. فلما حضرت وفاة شيث أتاه بنوه وبنو بنيه، وهم يومئذ أنوش، وقينان، ومهلائيل،ويرد،وأخنوخ، ونساؤهم وأبناؤهم، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، وتقدم إليهم، وحلفهم بدم هابيل ألا يهبط أحد منهم من هذا الجبل المقدس، ولا يتركوا أحداً من أولادهم يهبط منه، ولا يختلطوا بأولاد قابيل الملعون وأوصى إلى أنوش ابنه، وأمره أن يحتفظ بجسد آدم، وأن يتقي الله، و يأمر قومه بتقوى الله وحسن العبادة، ثم توفي يوم الثلاثاء لسبع وعشرين ليلة خلت من آب على ثلاث ساعات من النهار، وكانت حياته تسعمائة واثنتي عشرة سنة.
أنوش بن شيث : وقام أنوش بن شيث، بعد أبيه، بحفظ وصية أبيه وجده، وأحسن عبادة الله، وأمر قومه بحسن العبادة، وفي أيامه قتل قابيل الملعون، رماه لمك الأعمى بحجر، فشدخ رأسه، فمات. وكان قد ولد لأنوش قينان بعد أن أتت له تسعون سنة. و لما حضرت أنوش الوفاة اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه: قينان، ومهلائيل، ويرد، وأخنوخ، ومتوشلح، ونساؤهم وأبناؤهم، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، ونهاهم أن يهبطوا من جبلهم المقدس، أو يدعوا أحداً من بنيهم أن يختلطوا بولد قابيل اللعين،وأوصى قينان بجسد آدم، وأمرهم أن يصلواعنده ويقدسوا الله كثيراً، وتوفي لثلاث خلون من تشرين الأول، حين غابت الشمس، وكانت حياته تسعمائة وخمساً وستين سنة.
قينان بن أنوش : وقام قينان بن أنوش، وكان رجلاً لطيفاً، تقياً، مقدساً، فقام في قومه بطاعة الله وحسن عبادته، واتباع وصية آدم وشيث، وكان قد ولد له مهلائيل بعد أن أتت عليه سبعون سنة. فلما دنا موته اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه مهلائيل، ويرد، ومتوشلح، ولمك، ونساؤهم وأبناؤهم، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، فأقسم عليهم بدم هابيل أن لا يهبط أحد منهم من جبلهم المقدس إلى ولد الملعون قابيل، وجعل وصيته إلى مهلائيل، وأمره أن يحتفظ بجسد آدم. ومات قينان وكانت حياته تسعمائة سنة وعشرين سنة.
مهلائيل بن قينان : ثم قام بعد قينان مهلائيل بن قينان، فقام في قومه بطاعة الله تعالى، واتباع وصية أبيه، وكان قد ولد له يرد، بعد أن أتت عليه خمس وستون سنة. فلما دنا موت مهلائيل أوصى إلى ابنه يرد وأوصاه بجسد آدم، ثم توفي مهلائيل لليلتين خلتا من نيسان، يوم الأحد، على ثلاث ساعات من النهار، وكانت حياته ثمانمائة سنة وخمساًوتسعين سنة.
يرد بن مهلائيل : ثم قام بعد مهلائيل يرد، وكان رجلاً مؤمناً، كامل العمل لله سبحانه والعبادة له، كثير الصلاة بالليل والنهار، فزاد الله في حياته، وكان قد ولد له أخنوخ، بعد أن أتت عليه اثنتان وستون سنة، وفي الأربعين ليرد تم الألف الأول. ولما مضى من حياة يرد خمسمائة سنة نقض بنو شيث العهود والمواثيق التي كانت بينهم، فجعلوا ينزلون إلى الأرض التي فيها بنو قابيل، وكان أول نزولهم أن الشيطان اتخذ شيطانين من الإنس اسم أحدهما يوبل، والآخرتوبلقين، فعلمهما أصناف الغناء والزمر، فصنع يوبل المزامير والطنابير والبرابط والصور. وصنع توبلقين الطبول والدفوف والصنوج، ولم يكن لبني قابيل عمل يشغلهم، ولا ذكر لهم إلا أمام الشيطان، وكانوا يرتكبون المحارم والمأثم، ويجتمعون على الفسق، وكان ذوو السن من رجالهم ونسائهم أشد في ذلك من شبانهم. فكانوا يجتمعون، فيزمرون ويضربون بالطبول والدفوف والبرابط والصنوج. ويصيحون، ويضحكون، حتى سمع أهل الجبل من بني شيث أصواتهم، فاجتمع منهم مائة رجل على أن يهبطوا إلى بني قابيل، فينظروا ما تلك الأصوات، فلما بلغ ذلك يرد أتاهم، فناشدهم الله، وذكرهم

وصية آبائهم، وحلف عليهم بدم هابيل، وقام فيهم أخنوخ بن يرد، فقال اعلموا أنه من عصى منكم أبانا يرد، ونقض عهود آبائنا، وهبط من جبلنا لم ندعه يصعد أبدا، فأبوا إلا أن يهبطوا، فلما هبطوا اختلطوا ببنات قابيل، بعد أن ركبوا الفواحش.

فلما دنا موت يرد اجتمع إليه بنوه وبنو بنيه أخنوخ، ومتوشلح، ولمك، ونوح، فصلى عليهم، ودعا لهم بالبركة، ونهاهم أن يهبطوا من الجبل المقدس، وقال: إنكم لا محالة هابطون إلى الأرض السفلى، فأيكم كان آخر هبوطاً فليهبط بجسد أبينا آدم، ثم ليجعله وسط الأرض، كما أوصانا، وأمر أخنوخ ابنه ألا يزال يصلي في مغارة الكنز، ثم توفي يوم الجمعة لليلة خلت من آذار، حين غابت الشمس، وكانت حياته تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة.

أخنوخ بن يرد : ثم قام بعد يرد أخنوخ بن يرد، فقام بعبادة الله، سبحانه ولما أتت له خمس وستون سنة ولد له متوشلح، وأخذ بنو شيث ونساؤهم وأبناؤهم في الهبوط، فعظم ذلك على أخنوخ فدعا ولده متوشلح ولمكاً ونوحاً، فقال لهم: إني أعلم أن الله معذب هذه الأمة عذاباً عظيماً ليس فيه رحمة.

وكان أخنوخ أول من خط بالقلم، وهو إدريس النبي، فأوصى ولده أن يخلصواعبادة الله، ويستعملوا الصدق واليقين، ثم رفعه الله بعد أن أتت له ثلاثمائة سنة.

متوشلح بن أخنوخ : ثم قام متوشلح بن أخنوخ بعبادة الله تعالى وطاعته وكان لما أتت عليه مائة وسبع وثمانون سنة، ولد له لمك فأوحى الله إلى نوح في عصره وأعلمه أنه باعث الطوفان على الناس وأمره أن يعمل السفينة من الخشب ولما كملت لنوح ثلاثمائة سنة وأربع وأربعون سنة تم الألف الثاني.

وتوفي متوشلح في إحدى وعشرين من أيلول يوم الخميس وكانت حياته تسعمائة وستين سنة.

لمك بن متوشلح : فقام لمك بعد أبيه بعبادة الله وطاعته، وكان قد ولد له بعد أن أتت عليه مائة واثنتان وثمانون سنة وكثرت الجبابرة في عصره وذلك أنه كان لما وقع بنو شيث في بنات قابيل ولدت منهم الجبابرة.

ثم دنا موت لمك، فدعا نوحاً وساماً وحاماً ويافثاً ونساءهم ولم يكن بقي من أولاد شيث في الجبل أحد غيرهم إلا هبطوا إلى بني قابيل، فكانوا ثمانية أنفس ولم يكن لهم أولاد قبل الطوفان، فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة، ثم بكى. وقال لهم: إنه لم يبق من جنسنا أحد إلا هؤلاء الثمانية الأنفس وأسأل الله الذي خلق آدم وحواء وحدهما ثم كثر ولدهما، أن ينجيكم من هذا الرجز الذي أعد للأمة السوء ويكثر ولدكم حتى يملأوا الأرض ويعطيكم بركة أبينا آدم، ويجعل في ولدكم الملك وأنا متوفى ولن يفلت من أهل الرجزغيرك يا نوح، فإذا أنا مت فاحملني واجعلني في مغارة الكنز، فإذا أراد الله أن تركب السفينة فاحمل جسد أبينا آدم فاهبط به معك ثم اجعله وسط البيت الأعلى من السفينة ثم كن أنت وبنوك في طرف السفينة الشرقي، ولتكن امرأتك وكنائنك في طرف السفينة الغربي وليكن جسد آدم بينكم، فلا تجوزوا إلى نسائكم ولا تجز نساؤكم إليكم ولا تأكلوا ولا تشربوا معهن، ولا تقربوهن حتى تخرجوا من السفينة، فإذا ذهب الطوفان وخرجتم من السفينة إلى الأرض، فصل أنت عند جسد آدم، ثم أوص ساماً أكبر بنيك، فليذهب بجسد آدم حتى يجعله في وسط الأرض، وليجعل معه رجلاً من أولاده يقوم عليه، وليكن حبراً الله حياته لا ينكح امرأة، ولا يبني بيتاً، ولا يريق دماً، ولا يقرب قرباناً من الدواب، ولا الطير، فإن الله مرسل معه ملكاً من الملائكة يدله على وسط الأرض ويؤنسه.

وتوفي لمك لسبع عشرة ليلة خلت من آذار يوم الأحد،على تسع ساعات من النهار، وكانت حياته سبعمائة وسبعاً وسبعين سنة.

نوح عليه السلام:
وأوحى الله عز وجل إلى نوح في أيام جده أخنوخ، وهو إدريس النبي، وقبل أن يرفع الله إدريس، وأمره أن ينذر قومه، وينهاهم عن المعاصي التي كانوا يرتكبونها ويحذرهم العذاب، فأقام على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه، وحبس نفسه على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه، لا ينكح النساء خمسمائةعام، ثم أوحى الله إليه أن ينكح هيكل بنت ناموسا بن أخنوخ، وأعلمه أنه باعث الطوفان على الأرض وأمره أن يعمل السفينة التي نجاه الله وأهله فيها ، وأن يجعلها ثلاثة بيوت سفلاً ووسطاً وعلواً، وأمره أن يجعل طولها ثلاثمائة ذراع بذراع نوح وعرضها خمسين ذراعاً وسمكها ثلاثين ذراعاً ويصير حواليها رفوف الخشب ويكون البيت الأسفل للدواب والوحش والسباع ويكون الأوسط للطير ويكون الأعلى لنوح وأهل بيته ويجعل في الأعلى صهاريج الماء وموضعاً للطعام فولد له بعد أن أتت عليه خمسمائة سنة.
ولما فرغ نوح من عمل السفينة وكان ولد قابيل، ومن اختلط بهم من ولد شيث، إذا رأوه يعمل الفلك سخروا منه، فلما فرغ دعاهم إلى الركوب فيها ، وأعلمهم أن الله باعث الطوفان على الأرض كلها حتى يطهرها من أهل المعاصي، فلم يجبه أحد منهم فصعد هو وولده إلى مغارة الكنز فاحتملوا جسد آدم، فوضعوه في وسط البيت الأعلى من السفينة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من آذار، وأدخل الطير البيت الأوسط ، وأدخل الدواب والسباع البيت الأسفل وأطبقها حين غابت الشمس.
وأرسل الله الماء من السماء، و فجرعيون الأرض، فالتقى الماءعلى أمر قد قدر وأخذ الأرض كلها والجبال وأظلمت الدنيا وذهب ضوء الشمس والقمر حتى كان الليل والنهار سواء وكان الطالع في ذلك الوقت الذي أرسل الله تعالى فيه الماء فيما يقول أصحاب الحساب: السرطان والشمس والقمر وزحل وعطارد والرأس، مجتمعة في آخر دقيقة من الحوت، فاتصل الماء من السماء والأرض أربعين يوماً حتى علا فوق كل جبل خمس عشرة ذراعاً ثم وقف بعد أن لم تبق بقعة من الأرض إلا غمرها الماء وعلاها.
ودارت السفينة الأرض كلها حتى صارت إلى مكة، فطافت حول البيت أسبوعاً ثم انكشف الماء بعد خمسة أشهر فكان ابتداؤه لسبع عشرة ليلة خلت من أيار إلى ثلاث عشرة ليلة خلت من تشرين الأول.
وروى بعضهم أن نوحاً ركب السفينة أول يوم من رجب، واستوت على الجودي في المحرم فصار أول الشهور يعده وأهل الكتاب يخالفون في هذا.[8]

وهكذا نرى ان البشرية (ذرية آدم) إنقسمت إلى قسمين ، أبناء شيث الذى ورث النبوة من أبيه وأورثها أبناءه بالإضافة إلى أولاد آدم وذراريهم الآخرين غير قابيل وهم القسم الذى يمثل الخير
والقسم الآخر هو قابيل وذريته الذين أبتغوا الشر واتبعوا الشيطان ، وعاش الفريقان على الأرض فريق أعلى الجبل وفريق أسفله كما ذكر اليعقوبى فى تاريخه
ظل الحال هكذا عشرة قرون وهى الفترة بين آدم عليه السلام ونوح عليه السلام كما جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام [9]
وذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه وغيره أن نوحاً ولد بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة ، وعلى تاريخ أهل الكتاب يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة ، وروى الحافظ أبو حاتم بن حبان فى صحيحه وبسنده عن أبى أمامه أن رجلاً قال : يا رسول الله : أنبى آدم ؟ قال نعم مكلم

[8] تاريخ اليعقوبى
[9] قصص الأنبياء ابن كثير

قال : فكم بينه وبين نوح ؟ قال عشرة قرون
قال ابن كثير رحمه الله : وهذا شرط مسلم ولم يخرجه
وأضاف : فإن كان المراد بالقرن مائة سنة فبينهما ألف سنة لا محالة ، لكن لا ينفى أن يكون أكثر بإعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام ، إذ قد يكون بينهما قرون أخر متأخره لم يكونوا على الإسلام لكن حديث أبى أمامة يدل على الحصر فى عشرة قرون وزادنا ابن عباس أنهم كانوا على الإسلام
وعلى هذا نفى ابن كثير زعم أهل التواريخ وغيرهم من أهل الكتاب أن قابيل وبنيه قد عبدوا النار ، ولكن هذا النفى فى غير محله حيث يجوز أن يكون ابن عباس قد أخبر عن آدم وبنيه من شيث ولم يذكر قابيل أو تجاهله والله أعلم ، بالإضافة أنه لم ينف أن يكونوا على الطاعة المطلقة ، فقد ظهر وبعث وقد عبدت الأصنام والطواغيت وشرع الناس فى الكفر والضلالة فكان أول رسول على الأرض وقد ارسل نوح إلى قومه فقط وليس لكل البشرية [10]

طبعاً هذا مع إفتراض ايضاً أن المقصود بالقرن هنا مائة سنة ، ستكون الفترة بين آدم ونوح حوالى ألف سنة طبقاً للحديث ، لكن لو راجعنا القرآن سنجد الكثير من آيات القرآن تذكر القرن بمعنى الجيل من الناس وليس المائة سنة بالضبط.

وتعالوا لنرى الآن رأى آخر هام بخصوص الأعمار والأحداث التى حدثت فى الفترة منذ هبوط آدم من الجنة حتى ولادة نوح ، وفق كلام إلياس عليه السلام.
جاء فى كتاب نهاية البداية وبداية النهاية – الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، فى الجزء الخاص بقصص الأنبياء ، ما يلى :
- عودة إلى جنة المأوى (اهبطوا منها جميعاً) :
قال الله تعالى لآدم وحواء والملكين هاروت وماروت وكذلك الملائكة المقربين الجنيين العشرة ، وإبليس (اهبطوا منها جميعا) ، كان ذلك سماوياً فيما يوافق فى عالم الملك فجر يوم الجمعة الأول من شهر رجب سنة 3 خ.أ (أى من خلق آدم) ، لقد خلق الله آدم ثم حواء وذلك فى يوم الجمعة الأول من شهر المحرم سنة 1 خ.أ ، وكان هذا التقويم مرتبط بنهاية السنة الأخيرة من التقويم العام الذى يعمل منذ يوم الجمعة الأول من المحرم سنة 1 من خلق السموات والأرض فيه ، وحين قال تعالى (اهبطوا منها جميعا) كان فى عالم الملك فى يوم الجمعة الرابع من شهر رجب فى السنة الثالثة خ.أ ، وكانت الأرض آنذاك فى الشهر الأول من فصل الربيع.

- لقد هبط الملاك جبرائيل بالمقصورة الذهبية التى بداخلها آدم حول عالم الملك ، ثم امتد بالتمثل الإرادى غير المرئى إلى حيث وادى ذو تلال ومنخفضات تختزن ماء الأمطار كأنها بحيرات صغيرة وتتناثر فيها الأعشاب والأشجار البرية ، وقد وضع جبرائيل عليه السلام المقصورة فوق صخرة كبيرة عالية وهى فوق أحد التلال ، وكان الوقت فجراً قبل انفلاق الصبح بساعتين ، وقد دعى آدم ربه قائلاً (ربى أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين) ، فقال له جبرائيل : لقد استجاب الله تعالى لقلبك قبل أن تسأله بلسانك ، فأنزلك أرضاً ذات بركة ممتدة من بركة بيته المعمور بالسموات العلى ، إن هذه الصخرة المباركة هى أصل

[10] كتاب الأخوان هابيل وقابيل للكاتب منصور عبدالحكيم

صخرة يعقوب (إسرائيل) عليه السلام بالقدس الشريفة.
- أما حواء عليها السلام فقد هبط بها الملاك ميكائيل عليه السلام بنفس الاسلوب ، ولكن على ربوة قليلة الإرتفاع ينبت عليها عشب زاهى الخضرة وزهور رائعة ، وهذه الربوة قريبة من نهر جارى ذو ماء عذب شديد الصفاء ، وتكسو الخضرة أرض هذا الوادى والزهور البرية مختلفة الأشكال ، وكثيراً من الاشجار البرية مثل المانجو والتوت وغير ذلك ، ولم يكن هناك أى نوع من الحيوانات أو الطيور كافة ، وما هبط آدم إلى الأرض إلا لأنه ذاق ثمرة من شجرة روح حياة الحيوان ، فكان لابد من نزوله إلى الأرض فوراً ، حتى يبدأ عمل هذا الروح فى أنواع عالم الحيوان الجديدة ، ولو صبر آدم ولم يطع الشيطان لكان أنجب ذريته فى المكان المخصص بجنة المأوى مثل ما كان عليه هاروت وماروت ، ثم بهبوط أول الأزواج يخلق الله تعالى أنواع الأنعام ثم الطيور ثم الدواب المتنوعة ، على مراحل محددة فى علمه تعالى ، ولكن آدم بمخالفته أمر الله قد تسبب فى إرهاق نفسه وزوجته فقط.[11]
- كان هبوط حواء بمقصورتها الذهبية الملكوتية فى وقت الضحى والشمس تغطى الوادى ، مع أن هبوطها كان فى نفس وقت هبوط آدم بمقصورته فوق الصخرة المباركة ، وذلك بسبب فارق التوقيت بين أرض القدس وأرض هذا الوادى بشمال الهند ، وهذا الفارق الزمنى مدته حوالى ساعتين ونصف [12].

- ثم تم خلق أصول أمم الطيور ليكونوا أصولاً لأنواعهم فى كافة بقاع الأرض .

- وطلب ميكائيل من حواء العودة إلى مقصورتها لأن عليها أن تجوب الأرض ليلاً ونهاراً ، وأن تطأ كل ارض ستعمرها ذريتها هى وآدم ، لقد كان هذا الوادى الذى كان أول مخلوق عاقل يطؤه هى أم البشر حواء هو الآن مدينة أجرا التابعة لولاية نيودلهى ، والنهر الذى ذاقت مائه هو نهر جمنا ، والربوة الخضراء التى هبطت عليها حواء عليها السلام بمقصورتها مكانها الآن يقوم الضريح الشهير تاج محل الذى بناه الإمبراطور المغولى شاه جهان لزوجته ممتازى محل.

- وحينما سأل آدم جبريل عن حواء ، وذهب إلى منطقتها ، كانت هى قد انتقلت إلى ما بعد الهند من أراض.
وقد استمر آدم فى تلك المتابعة غير المجدية ، من مساء الجمعة الأولى إلى صباح الخميس ، وقال جبرائيل لآدم : أترك أمر حواء فهى فى عين الله تعالى وقم لبناء بيت الله المعمور فى الأرض ، وأشار جبريل إلى المقصورة الذهبية فانطلقت كشعاع إلى السماء واختفت ، ثم أشار جبرائيل عليه السلام إلى الصخرة ، فأنفلق

[11] ملحوظة : قد تكون خصائص هذه الشجرة التى أكل منها آدم والتى هى روح حياة الحيوان ، هى السبب التى جعلت خصائص جسم آدم وحواء بعد ذلك فيهم صفات من أمم عالم الحيوان ، وهذا ما يستدل به أصحاب التطور ظناً منهم أنهم جميعاً من أصل مشترك.

[12] ملحوظة : إلياس عليه السلام يقول فى صفته الخاتمة هنا فى هذا الموضع أن الصخرة عند أرض القدس ، بينما قال فى موضع آخر فى نهاية البداية وبداية النهاية أن المسجد الأقصى سماوى وهو أورشليم السماوية والبيت المعمور ، على ما نقلت عنه فى كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى ، فربما هو والله أعلم يعتبر أن مكان القدس فى الأرض هو الصخرة ، بينما الأقصى نفسه سماوى وينزل على الأرض فى توقيتات محددة ، والله أعلى وأعلم.

ربعها ، ثم أشار إلى ربع الصخرة فانفلق إلى قطعة ربع وبقيت ثلاث أرباع قطعة واحدة أيضاً.
وقد حمل أحد الملائكة السيرافيم الصخرة الكبيرة على كتفه كأنها حقيبة كتب مع حجمها الضخم المهول ، وسار هذا الموكب بضع خطوات ، فإذا هم فى صحراء جرداء قاحلة ، وأعد الملائكة أكوام من الحجارة الصخرية المهذبة ، أشار جبريل عليه السلام إلى الأرض فى مكان معين بإصبعه السبابة محدداً خطوط البناء من الجهات الأربعة ، فظهرت خطوط محددة ذلك ، ثم أخذت الأرض داخل هذا الإطار تسيخ حتى عمق عشرين متر تقريباً ، وظهرت طبقات الأرض تحت الرمال ، ثم ألقى السيرافيم الذى يحمل الصخرة بها فى ذلك الحفر ، ثم أشار إليها جبريل بإصبعه ، فأخذت الصخرة تتحلل حتى صارت كالمعدن المنصهر ثم بردت وجمدت فصارت ماساً نقياً ذو لون زمردى غامق.
وكانت هذه الماسة الضخمة هى قاعدة البناء ، وكان سطحها على عمق متر واحد من سطح الأرض ، وقد قام الملائكة السيرافيم برص الأحجار المهذبة بعناية محسوبة على القاعدة الماسية ، فأصبحت الطبقة الأولى من الأحجار الصخرية ترتفع عن سطح الأرض بحوالى ربع متر ، ثم وضعوا طبقتين من الأحجار حتى أصبحت القاعدة الحجرية بإرتفاع مترين ، فطلب جبرائيل من آدم أن يرقى فوق هذه القاعدة ، فأخذت الملائكة ترفع له الأحجار وهو يرصها فوق بعضها تحت إشراف وتوجيه جبرائيل ، حتى أتم الجوانب الأربعة للكعبة المشرفة ، وقد جعل لها مدخلاً من أحد جوانبها وسلمتين للصعود ، ثم جاءت الملائكة بأخشاب أشجار معمرة وجعلوها كألواح غليظة وسقفوا بها البناء المقدس.
- لقد تم بناء بيت الله الحرام المقابل مباشرة للبيت المعمور الذى بالسماء السابعة [13] ، وبعد ذلك بقى أن يحج آدم البيت ، ثم أعطى ميكائيل آدم ملابس ، قال : هذا لك ولزوجك هدية من الله ، إن هذه الأغطية فيها الوقاء

---

[13] ملحوظة : إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة لم يحدد فى هذا الكلام الذى نقلناه عنه ، لم يحدد موضع بيت الله الحرام بالضبط ، فهو قال منذ قليل أن آدم هبط عند الصخرة عند القدس ، وفى موضع آخر من أحداث نهاية البداية قال أن المسجد الأقصى أورشليم السماوية البيت المعمور ، ومنها نستنتج أن موضع الصخرة والقدس ، حسب كلامه ممكن أن يكون هو مكان بيت المقدس الحالى ، لكن هو لا يعتبره الأقصى ، أو على الأقل نقول تم رفع الأقصى سماوياً ، المهم أنه لم يصرح أثناء كلامه بمكان بناء هذا البيت الذى بنته الملائكة وآدم ، لأنه لو إفترضنا أن هذا البيت فى منطقة القدس الحالية ، فهذا سيكون كلام غير منطقى ، لأن أول بيت وضع فى الأرض لم يكن فى منطقة فلسطين الحالية ، ولا يوجد هناك ، إذن هناك إحتمالين إستنتجتهم وهما : الإحتمال الأول أن آدم هبط فى منطقة القدس الحالية فعلاً ، لكن الملائكة أخذوا الصخرة ، وذهبوا بآدم إلى مكان آخر مختلف لبناء أول بيت ، أو الإحتمال الثانى أن مكان القدس الذى يقول عنه لا يقصد القدس الحالية بل يقصد مكان آخر مختلف ، لأنه لا وجود لأول بيت فى القدس الحالية ، وكذلك لم يذكر مكة ، والغريب أنه ذكر أن هذا البيت الذى بناه الملائكة وآدم فيه أحجار منها أحجار ضخمه وجعل لها مدخلاً واحداً وسلمتين للصعود ، وهو ما يشبه تفاصيل الهرم الأكبر ذو الاحجار الكبيرة والأربع جوانب (هرم رباعى الاوجه) وله مدخل دخول وبه سلالم داخلية فعلاً !! ، ولكن لا نستطيع أن نجزم بشكل قاطع على مراده الحقيقى ، لكن الغريب أنه قال أن البيت مبنى متعامد بالبيت المعمور فى السماء السابعة ، وهو فى موضع آخر من نهاية البداية وبداية النهاية ، ذكر أن المسجد الأقصى المعمور السماوى سوف ينزل فوق سيناء القدس فى المستقبل مع عودة السيد رب الجنود (المهدى المسيح عيسى) ، وبالتالى بما أنه لا يوجد بيت فى سيناء الحالية الآن ، إذن لو كان المقصود بسيناء وطور سينين منطقة وادى نهر النيل أيضاً ، فسيكون حينها من الممكن أن يكون أول بيت هو الحرم الاكبر فعلاً وهو نفسه مكان القدس الذى يقصده ، لأنه قال أنه متعامد مع البيت المعمور ، وفى موضع آخر قال أن البيت المعمور يمد المنطقة المباركة التى تحته بالبركة ، وبالتالى بما أن لا وجود لهذا البيت فى سيناء الحالية ولا فى القدس الحالية ، فلو إفترضنا أنه فى مصر وتكون سيناء والقدس لها مسميات تابعة لهذه المنطقة وقتها سيكون الحرم الأكبر هو البيت ومتعامد مع البيت المعمور الذى هو الأقصى السماوى بالنسبة له ، والله أعلى وأعلم ، فهو حتى الآن لم يذكر مكة فى حديثه نهائياً ، كما أن الصخرة والقدس الذى تكلم عنهم ليسوا فى مكة حالياً أيضاً. وكذلك الاقصى السماوى الذى سينزل فى سيناء على ما تكلم فى نهاية البداية ، فسيناء ليست فى مكة أيضاً.
إلا لو إفترضنا أن منطقة مكة الحالية هى نفسها القدس وهى نفسها المقصودة بسيناء ، وعلى أى حال سوف نشرح كل هذه الأمور ووجهات النظر والآراء بحيادية تامة بما لها وما عليها فى وقتها بإذن الله وليس الآن.

والرخاء ، لبسكما أحياء وكفنكما أموات ، لا يعطى غيركما مثلهما فى الدنيا أبداً .
ثم تقدم الملائكة تجاه البيت المقدس وهم يلبون قائلين (لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. ، إن الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك).
وعندما إقتربوا من البناء المقدس بدأ جبريل وميكائيل بآدم الطواف باستلام الركن اليمانى حيث الحجر الأسود الآن ، ولم يكن موجوداً آن ذاك ، وقال جبرائيل وهو يبسط يديه تجاه الركن ولكن دون أن يلامس الأحجار : باسمك اللهم ولك الحمد ، وطاف سبعة أشواط حول البيت بنفس الأسلوب من استلام الركن ثم الطواف ، وبذلك تم الحج الذى كان عقب هبوط آدم إلى الأرض فى يوم الخميس العاشر من شهر رجب سنة 3 خ.أ ، وقد تم فى هذا اليوم بناء البيت وإتمام الحجة الأولى به لأبى البشر برفقة بعض الملائكة وهم فى صورة بشر كرام ، لقد سأل آدم جبريل عن الإشارة بيديه فى ركن الكعبة المشرفة ، فقال له: إن هذه الكعبة سيدمرها طوفان عظيم على يدك فى صفتك التالية ، ثم يكون من ذريتك نبى ملك ويمكن الله تعالى له فى الأرض ، ويبنى مملكة على مياه البحر الكبير بتمكين من الله ، ويبعث الله تعالى معه ألف وستمائة ونيف نبى ورسول يكون هو قطبهم ، وتسخر له قوى الأرض الحية ، ثم يوحى له الله بان يبنى الكعبة المشرفة على قواعدها هذه ، ويكشف له تعالى مكانها ، وسيبنيها ذلك الملك العظيم ويربط بين أحجارها بعنصر ماسك ، ويكسوها بحرير مبطن بصوف نقى ، ولون ذلك الحرير والصوف الأسود البهى ، ثم يوحى الله تعالى لهذا النبى الملك أن يأتى من بحر الجوهر بالأرض الحية بلؤلؤة سوداء ويجعلها فى وسط هذا الركن ، ويكون كل من يلمسها بإذن الله أو يشير بيده إليها ، فكأنما وضع يده فى يمين الله تعالى ، فله عهد الله تعالى ما وفى هو بعهده مع الله ، ففرح آدم عليه السلام وتملكه السرور وسجد لله تعالى أمام هذا الموضع الذى هو يسار باب الكعبة.

- ثم إتجه جبرائيل بآدم والملائكة حيث جبل عرفات القريب من مكان الكعبة المشرفة ببضعة أميال ، فصعدوا الجبل قبل غروب الشمس بقليل ، فقد كانت تلك سنة الحج الأول ، وقد أضاء الجبل نور عظيم ، وعند شروق شمس عرفه ، وكان يوم الجمعه الثانى ، أخذ ميكائيل بيد آدم إلى حيث خلف أحد أسنمة الجبل ، والذى يسمى الآن جبل الرحمة ، فوجد المقصورة الذهبية وبها أم البشر حواء ، وقد أمره ميكائيل أن يعطى الثوب لحواء ، وعرف منها أنها طافت بالبيت المقدس ، بتوجيه صوتى من ميكائيل عليه السلام ، ثم باتت على الجبل مثلهم ، ثم هبطوا من جبل عرفات إلى حيث الكعبة المشرفة فطافوا بها طواف الإفاضة من عرفات ، ثم ودعوا الكعبة المشرفة ، وعادوا إلى القدس.

آدم وحواء عليهما السلام فى أرض القدس :
- كانت حواء ترافقهم وهى داخل مقصورتها الذهبية التى تطير مرتفعه عن الأرض بمتر واحد ، وعند وصول الجمع إلى أرض القدس بعد أقل من ساعة واحدة سيراً على الأقدام من موضع بيت الله الكعبة المشرفة ، بأرض سيطلق عليها فى المستقبل اسم مكة ابنة يافث بن نوح عليهما السلام ، وهى السيدة العذراء مريم البتول فى صفتها الثانية ، وقد تزوجها أرفخشاذ بن سام ، وأنجب منها شالخ الذى ينتهى إليه نسب إبراهيم الخليل ، وكذلك أنجبت شالوخ الذى ينتهى إليه نسب النبى الملك أطلس ذى القرنين وتوأمه الملك عاد أبى قوم عاد ، ثم أمر جبريل الملائكة السيرافيم أن يقطعوا بعض الأشجار وقال : سنترك لك أن تبنى كوخاً لك ولعائلتك بما علمك الله من أسماء الأشياء كلها ، ونستودعك وأهلك الله ، ثم إختفوا واختفت

المقصورات إلى سدرة المنتهى .
وقام آدم ببناء كوخه بالقرب من الصخرة التى فلقها جبريل عليه السلام ، ربعاً وثلاثة أرباع ، وكان يجلس على الصخرة الكبرى ، ويضع قدميه على الصخرة الصغرى ، وكان يصلى على الصخرة الكبرى ، وحواء تصلى على الصخرة الصغرى.[14]

---

[14] هنا هناك عدة ملاحظات هامة لابد من ذكرها :
أولاً : عندما تكلم عن الحجر الأسود قال شىء غريب ، حيث قال (بدأ جبريل وميكائيل بآدم الطواف بإستلام الركن اليمانى حيث الحجر الأسود الآن) ثم قال (ولم يكن موجود أنذاك) !! ، يعنى وقت آدم ، ثم قال فى موضع آخر أن النبى الملك العظيم الذى سيأتى بعد الطوفان سيستخرج من بحر الجوهر بالأرض الحية لؤلؤة سوداء ويجعلها فى وسط هذا الركن ، وهذا غير موجود فى الحجر الأسود الموجود فى مكة ، هذا بخلاف أن كتب التراث تذكر قصص أخرى عن الحجر الأسود ليس لها علاقة بالملك أطلس ذو القرنين .
ثانياً : وهذا هو الأغرب أن هذا النبى الملك العظيم الذى تكلم عنه إلياس والذى بنى مملكته فوق البحر بعد الطوفان كما قال ، وهو نفسه النبى الملك أطلس ذو القرنين الذى تكلم عنه فى نهاية البداية وبداية النهاية ، والأغرب أنه قال هناك أن ذو القرنين بنى الهرم الاكبر بعد الطوفان !! ، قالها صراحة هناك أنه الملك النبى أطلس ذو القرنين بنى الهرم الأكبر بعد الطوفان ، فكيف يستقيم ذلك مع كلامه الآخر هنا فى هذا الموضع حول ذكره لجبل عرفات وقال أنه جبل الرحمة الآن ، وجبل الرحمة الآن هو نفسه عرفات الحالى فى مكة وليس عند الهرم الأكبر !!
إذن كلامه فى هذا الموضع لا يستقيم مع كلامه فى الموضع الآخر إلا بحلين حسب وجهة نظرى :
1) الحل الأول أن يكون الذى ينقل ورائه الكلام (لأن إتضح فعلاً فى موضع آخر من كتابه أن هناك من يكتبون ورائه نقلاً عنه ، وليس هو الذى يكتب بنفسه) ، فإما أن من يكتب ورائه لم يستطع أن يتخيل أن يكون أول بيت لله فى مصر وأن يكون الهرم الأكبر ، فقام بتغيير بعض الكلام بعد وفاة إلياس فى صفته الخاتمة ، فقام من كتبوا ورائه ومن نقلوا الكتاب بعد ذلك وطبعوه بتغيير أشياء فيه ، وهذا واضح جداً فى التناقض الواضح بين كلامه فى هذا الموضع وكلامه فى موضع آخر أن هذا النبى الملك أطلس ذو القرنين الذى جاء بعد الطوفان عندما بنى قام ببناء الهرم الأكبر وليس غيره. وبالتالى إن صح أن هذا التناقض بسبب التحريف أو التبديل فى الكلام الأصلى سيكون وقتها جبل عرفات وغيره بالقرب من الهرم الأكبر فى مصر !! لكن من نقل خشى أن يصل الكلام للناس هكذا. ولكن هذا الرأى سيواجه إشكالية أخرى وهى أين مكة ؟!
إذن نذهب إلى الإحتمال الثانى : والذى ينقسم إلى إحتمالين أيضاً أولهما أن مكة هى نفسها مكة الحالية ولكن ليس بها البيت الحرام بل بها (القدس) !! ، لأن كلامه غريب لأنه عنون بداية الفقرة الفرعية فى كتابه بعنوان (آدم وحواء عليهما السلام فى القدس) ، ثم قال بعدها (... وعند وصول الجمع إلى أرض القدس بعد أقل من ساعة واحدة سيراً على الأقدام من موضع بيت الله تعالى ، الكعبة المشرفة ، بأرض سيطلق عليها فى المستقبل اسم مكة ابنة يافث ...) !! هل كان يقصد أن أرض مكة هى أرض القدس !!! بينما مصر هى التى بها البيت الحرام وهو الهرم الأكبر ! ، لأنه قال (عند وصول الجمع أرض القدس .. بأرض سيطلق عليها اسم مكة ..) ، أم الإحتمال الثانى أن مكة هى التى بها البيت الحرام الكعبة ،وعندها ستكون القدس فى نفس المكان بالقرب منها مباشرة ، لأنه قال أن بينهم (أقل من ساعة مشياً على الأقدام) !! ، ومستحيل أن يكون بين مكة وفلسطين ساعة مشياً على الأقدام ، أم كان يقصد مشى الملائكة !! (غير منطقى) ، وبالتالى فى هذا الإحتمال أيضاً سيكون كلاً من مكة والقدس عند بعضهما بينهما فقط ساعة مشياً على الأقدام ، وبالتالى سيكون سيناء الحقيقية فى الجزيرة العربية وفى هذه المنطقة !! ، وهذا صعب جدا لأن مكة الحالية لا يوجد عندها قدس ، إلا إذا كان البيت نفسه الموجود حالياً فى مكة هو القدس ! ، وإما إحتمال آخر أن مكة هى منطقة فلسطين ، وهذا أيضاً رأى مستبعد وصعب جداً ، وإما أن يكون البيت الاول الذى بناه الملائكة وآدم هو نفسه الذى بناه مرة أخرى الملك أطلس ذو القرنين وهو الحرم الأكبر فى مصر ، وبالتالى (أقل من ساعة مشياً على الأقدام) سيكون القدس وكذلك أرض مكة بعيده عن الهرم الأكبر ساعة واحدة مشياً ، يعنى داخل مصر أيضاً ، ولو صح ذلك سيهدم السيرة النبوية التى فى كتب التراث نهائياً ، لأنها كلها معتمدة على أن مكة فى السعودية وليس فى مصر ، على الرغم أنكم لو قراتم كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى ، ستجدونى ذكرت فى مثل هذه الأمور عدة آراء لباحثين كثيرين منهم رأى يقول أن النبى بعث فى مصر وليس فى السعودية وأن تاريخ السعودية خالى من الآثار والتاريخ الحقيقى ، لكن هذا مستبعد أيضاً بالنسبة لى ، فالأرجح بالنسبة لى أنه بعث فى مكة الحالية فعلاً ولكن أول بيت فى بكة بمصر هو الحرم الأكبر ، وأنا ذكرت فى كتابى صراع المعتقدات الجزء الثانى نظريتى التى تكلمت عنها وأسميتها نظرية البيوت الكثيرة لله ، أن لله بيوت كثيرة أولهم الذى ببكة فى مصر ، وآخرهم الذى بمكة ، وأن القبلة تحولت بين كل هذه البيوت حتى وصلت إلى آخر قبلة الحالية.
فمهما كان مكان القدس الذى يقصده إلياس ومهما كان مكان مكة الذى يقصده أيضاً لأنه أكيد حدث بعض التحريفات ، ففى كل

- البطن الأولى : قابيل وراما :
وقد حملت حواء عليها السلام بالبطن الاولى حملاً خفيفاً ميسراً ، فى سنة 4 خ.أ ولدت حواء توأماً ذكراً وأنثى غاية فى الحسن والعافية ، وقد أطلق آدم على الذكر اسم قابيل والانثى راما.

- بعد أن رزق ادم وحواء بالتوأم الأول قابيل وراما ، خلق الله لهما بقرتين ونعجتين وخروفاً وعنزتين وتيساً وحمارتين وحماراً ، وقد خلق الله هذه الانعام دفعة واحدة فى سن التزاوج ، وكانت قوانين بلوغ الحُلم فى هذه المرحلة التأسيسية لكل مخلوق ، بما فى ذلك الإنسان ، ذات وضع خاص مبكراً يختلف عما عليه بعد ذلك والآن ، فقد كانت المواليد سريعة النمو والحيوية ، حتى أن الفتيان والفتيات يمكن تزاوجهما فى سن التاسعة ، وقد تكاثرت الأغنام سريعاً مما وفر لآدم وعائلته لحوم الأغنام ، وكذلك ألبان البقر والغنم ، وكان آدم قد أتاه الله أنواعاً من تقاوى الحبوب كالقمح والأذرة والفوم ، فاستصلح قطعة أرض وأعدها للزراعة ، وكان الماء متوفراً من الامطار المحجوزة بين التلال.

- البطن الثانية : هابيل وروما :
وقد حملت عليها السلام بعد أحد عشر شهراً من ميلاد قابيل وراما ، ووضعت سنة 6 خ.أ ، توأماً ذكراً وأنثى ، أطلق آدم عليهما هابيل و رواما .

- البطن الثالثة آرابيل ومانای:
فى سنة 9 خ.أ ، وضعت حواء توأم البطن الثالثة ذكراً وأنثى ، وهما آرابيل ومانای.

- البطن الرابعة : وضعت حواء ذكراً وأنثى هما منائيل وآنوى ، إن آنوى هذه هى الصفة الاولى للسيدة راحيل زوجة يعقوب (إسرائيل) ، وهى أم يوسف الصديق وأخيه بنيامين ، ثم من صفاتها قبل هذه الصفة أنها شاميل زوجة إدريس (أخنوخ) النبى ، ثم بنيس زوجة يافث بن نوح ، ثم رتيل زوجة الملك هرمس من حكام مملكة إرم ذات العماد الأطلسية ، وبعد ذلك كله هى السيدة نفيسة ابنة حسن الأنور وزوجة الإمام إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق ، وكل صفات رفيقها هذا ، هى لأرابيل توأم البطن الثالثة ، وهى وهو من العالين السابق الكلام عنهم فى نهاية البداية.

- أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام أن يقف على الصخرة المباركة ليشهد خلق أنواع أمم الحيوان ، وحضر ملائكة من السيرافيم على شكل بشر ليسوقوا هذه الأنواع إلى مواضع تكاثرها فى فيافى الأرض ، لقد جاء الملائكة بذرات الماء الملكوتى الحى العاقل ، وكان الله تعالى يرسل نفوس هذه الأنواع منطوية فيها صور أطوارها وفى كل أصل من الأصول أودع الله تعالى نفوس ذراريه ، وبدأ أولاً خلق أنواع الأنعام

الأحوال فأنا فى هذا الجزء من سلسلة كتبى (التفسير العلمى والتاريخى للقرآن) سأتناول الفترة من وجود آدم على الأرض حتى نهاية قوم عاد فقط وثمود ، أما حقيقة بيوت الله وتحويل القبلة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى وبكة ومكة ومثل هذه الأمور فلن أتناولها هنا ، بل فى جزء آخر إذا شاء الله تعالى.

الثمانية : البقر والجاموس والخراف والماعز والخيل والحمير والبغال والجمال ، وقد ساق الملائكة قدر من هذه الانواع إلى بقاع مختلفة من أقطار الأرض ، ليكون ذلك تأسيساً للأنواع البرية منها ، بالإضافة إلى استكمال احتياجات آدم من الأنواع التى يحتاجها ، ثم توالى خلق أنواع الدواجن ثم الطيور المتنوعة المستأنسة للإنسان ، ثم الجوارح كالنسور والعقبان ، ثم الأسود بأنواع عائلة السنانير ، وكان ذلك كله يخلق دفعة واحدة لأصول كل نوع ، ثم يمرون أمام آدم وينحنون له ، ثم تأخذهم الملائكة إلى حيث رتب الله تعالى مواضعهم.

- البطن الخامسة : ذكر وأنثى هما : أدومائيل و نياره [15]

- البطن السادسة : شيث عليه السلام :
فى سنة 18 خ.أ ، وضعت حواء عليها السلام ذكراً ، وكان مولوداً منفرداً ، ولأول مرة يأتى جبريل ويبلغ آدم أن الله تعالى إختار لهذا المولود اسم شيث أى العوض ، ثم على آدم أن لا يرتبه فى التزاوج ، فعلم آدم أن لهذا المولود شأناً خاصاً يعلمه الله ، ولما كان قابيل قد بلغ الحلم منذ خمس سنوات ولم يفكر فى الزواج ، وانشغل بتربية الأبقار والعجول ، وقد استصلح هو وهابيل أراضى واسعة تحت إشراف وتوجيه آدم ، وقد جعل كل منهما قطعة أرض لنفسه يستصلحها كملكية خاصة ، ومع ذلك كانا يتعاونان معاً فى الزراعة ، ولكن فى تربية المواشى لكل منهما هوايته الخاصة ، فإن قابيل يحب تربية الأبقار وعجولها ، أما هابيل فكان يحب تربية الخراف ونعاجها .

- ثم أوحى الله لآدم سُنة زواج البنين والبنات ، وأن يكون كل توأم شقيقين لا يحلان لبعضهما ، فرتب آدم أن يتزوج قابيل روما توأم هابيل ، وأن يتزوج هابيل راما تؤأم قابيل ، وكذلك يزوج أرابيل بآنوى توأم منائيل ، وأن يتزوج منائيل بمناى توأم أرابيل ، أما التوأم أدومائيل ونيارة فلم يرتب آدم لهما زواجاً لعدم وجود توأم آخر ، وشيث خارج ترتيب الزواج بأمر من الله تعالى .

- أخبرت حواء آدم بشىء لاحظته فأفزعها ، ذلك أن قابيل ينظر إلى توأمه راما نظرات فيها رغبة الرجل من المرأة ، وليس بإسلوب الشقيق ، ولما كان يوم الجمعة يوم راحة من العمل ، فكان آدم بما يوحى إليه يعلم ذريته الأولى أنهم سيكونون مختبرون من الله ، وأن أحدهم يحمل أمانه علم الشر ، فإن حفظها ولم يهدرها فقد حفظ البشر كافة وهيأ لهم أن يقيم الله تعالى لهم ملكوتاً عظيماً يتحكمون به فى قانون العناصر ، ويسكنون بجوار الكواكب ، وإن أهدرها وفتح باب الشر بالقتل فإنه يحمل أوزار الأشرار ، دون أن ينقص ذلك من الحساب على أوزارهم والقذف فى الجحيم الأبدى ، وأن من يقتل أخاه ولو دفاعاً عن نفسه ، فإنه يحمل أوزاره فى كل صفة يأتى فيها مذنباً ، ويكون القتيل شهيداً والقاتل آثماً.

- فى ضحى يوم الجمعة التالى وقف آدم فوق الصخرة المباركة ووضع قدمه على الصخرة الصغرى ، ثم

[15] ملحوظة : (إلياس – هابيل عليه السلام) فى صفته الخاتمة كان يذكر لكل ذكر وأنثى بعض الصفات التى بعثه الله بها فى تاريخ البشرية ، ولكن أنا لا أذكر كل الصفات حتى لا يتسع المقام أكثر من ذلك ، فأراعى المختصر المفيد.

قال إنى أزوج قابيل من روما حليلة له ، وأزوج هابيل من راما حليلة له ، فقال قابيل : لا . لا . راما لى ، فقال آدم : هذا لا يجوز فى شريعة الله التى شرعها لنا ، فقال قابيل : ألسنا كلنا أخوه وأخوات ، فما الفارق ؟ ، قال آدم : ألم أخبركم بعلم الغيب النفسى ، إن راما من ذات نفس هابيل ، وروما من ذات نفسك أنت ، فقال قابيل : لا ، لن يأخذ راما غيرى حتى لو سقطت السماء على الأرض ، قال آدم : لا تكفر واحفظ شريعة الله ، قال قابيل : أستغفر الله ، أنه على كل شىء قدير فليدخلنى فى مشيئة الإستثناء ، فأوحى الله تعالى إلى آدم أن يؤجل زواج قابيل وهابيل ثلاث سنوات ، فقال آدم لقابيل : أمر الله بتأجيل هذا الزواج ثلاث سنوات بشرط ألا تتعرض لراما ، حتى يأذن الله تعالى بما يشاء ، فقال قابيل : أقبل ذلك وأتعهد أن أكون بعيداً عن راما .

- البطن السابعة : وضعت حواء توأما ، الذكر اسمه قيلوئيل ، والأنثى اسمها مادان.

- أول زواج : (آرابيل وآنوى ومنائيل ومانای) :
قام آدم بتزويج آنوى مولودة البطن الرابعة من آرابيل مولود البطن الثالثة ، وكذلك تزويج منائيل مولود البطن الرابعة بمانای مولودة البطن الثالثة [16]
وقد جعل آدم فى سنة الزواج سُنة إمهار الزوج لزوجته ، فقدم آرابيل لزوجته تسع بقرات وتسع خراف ، وكذلك منائيل مع زوجته.

- فى شهر رمضان سنة 21 خ.أ ، وفى يوم الجمعة الثانية الرابع عشر من الشهر ، بعد أن صلى آدم بأفراد عائلته ، جلس فوق الصخرة المباركة ، وتكلم قائلاً : لقد انقضت السنوات الثلاث ولم يوح إلى من الله تعالى فى شأن دعاء قابيل لله تعالى أن يستثنيه فى حكم الشريعة ، وأن يرضى تعالى أن يتزوج من شقيقته راما ، وعلى ذلك فقد وجب أن يقدم كل من قابيل وهابيل قرباناً لله تعالى ، فمن يرسل الله تعالى النار السماوية فتأكل قربانه فهو صاحب راما ، فليأت كل من قابيل وهابيل بقربانهما بعد صلاة يوم الجمعة التالية .
وفى ذلك المعاد ، أمر آدم أبنيه أن يقدما قربناهما ويقيد كل منهما قربانه فى أسنمة الصخرة المقدسة ، فقدم قابيل قربانه بقرة بكراً ، وقيدها فى سنام بطرف الصخرة ، وقدم هابيل قربانه كبشاً فتياً أقرن ، وقيده فى سنام بالجهة الأخرى من الصخرة المقدسة ، ودعى آدم ربه أن من كان منهم على حق تقبل قربانه فى نار النور المباركة.
وما كاد آدم أن يتم الدعاء حتى لمعت السماء ببرقة إشعاع كأنه شلالات الذهب المضىء ، وامتد من هذه الأشعة لسان نارى فانطوى فيه كبش هابيل ، فأخذ قابيل يصرخ ويقول : لا بقيت حياً إن فقدت راما ، أيها الإله ألا تقبل بقرتى البكر ، وتقبل كبش بن أبى هذا ، أليس عندك تقدير للأفضل ، أرينى كيف تمنعه منى ، أرسل ملائكتك لراعيته وحفظه منى ، أعلم أنك على كل شىء قدير .
لقد فقد قابيل توزانه فهو يقول الشىء وضده فى نفس الوقت ، وقد حاول آدم أن يحتضنه ليهدىء من هياجه

[16] من هنا نفهم أحبابى الكرام لماذا بعد قصة قتل القاتل قابيل لأخوه هابيل مباشرة يقول الله فى القرآن (من اجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا ....) لانه أول زواج حقيقى من أبناء آدم كان لآرابيل (إسرائيل) وبالتالى فذريته من الممكن أنهم أكثر أهل الأرض وقتها وفى معظم صفاته مثل يافث بن نوح (إسرائيل) وكذلك يعقوب (إسرائيل) تكون ذريته فى كثير من صفاته هى معظم أهل الأرض.

، ويذهب ظلمة الشيطان عنه ، ولكنه دفع أباه المقدس عنه بيديه دفعة شديدة ، وفرّ فى الوديان ، ومر خمس أيام دون أن يظهر قابيل ، فذهب هابيل بحثاً عنه فى جهة النهر – نهر الأردن الآن - ، كما ذهب آرابيل إلى جهة أخرى وكذلك منائيل ، كل يبحث فى الوديان والمرتفعات الجبلية ، ومر يوم الجمعة الرابع والأخير الثامن والعشرين من رمضان دون أن يعود هابيل أو أخوه قابيل.

ودخل شهر شوال ، وفى يوم الثلاثاء التاسع من شهر شوال ظهر قابيل وهو فى شكل مرعب جاحظ العينين منفوش الشعر متسخ ، وقال لآدم : زوجنى من راما ، فقال آدم : إنها لا تحل لك أبداً وأنت لا تحبها كما تدعى ، لأن الله تعالى منه وحده يكون الحب ، والله تعالى لا يجعل الحب فى قلب ويكون الحب ضد شريعة الله تعالى ، أنت لا تحب راما ، ولكنك تريد أن تمتلكها ليس إلا ، أين أخوك ؟ ماذا فعلت به ؟ ، فردّ قابيل على أبيه المقدس قائلاً : لقد قتلته .

فركع آدم باكياً وهو يدعو الله أن يرحمه وعائلته ، فأوحى الله إلى آدم : أن ولدك القاتل عليه لعنتى ولعنة الملائكة ، فألعنه يا آدم بما ألقيه على لسانك) ، فصرخ آدم بقوة صوته : (يا قابيل .. عليك لعنة الله والملائكة ولعنة ذريتى خالداً فيها أبداً .. أنت ملك الشر ، والشيطان خادمك).

ثم وجد آدم عليه السلام فى نفسه قوة مهولة بروح القدس ، فأمسك بقابيل رغم أنه قوى جداً ، ولكن أصبح فى يد آدم وكأنه عصفور ضعيف ، وقذف به إلى البرارى عبر النهر.

وواسى آدم حواء فى مصيبتها.

- وبعد بضعة أيام ، تقدمت روما ، وهى توأم هابيل ، ولكنها من ذات نفس قابيل ، إلى آدم عليه السلام ، وطلبت منه أن يسمح لها بالذهاب إلى حيث يعيش قابيل عبر النهر – أى نهر الأردن – وذلك بعد أن يزوجها منه لأنه هو القائم بالشريعة ، فأمر آدم عليه السلام آرابيل ومنائيل أن يذهبا بها إلى حيث موضع قابيل ، فإن قبلها فهى زوجة له ، كذلك أرسل آدم معهما كافة مواشى قابيل وزرعه المحروث ، فقبل قابيل روما زوجة له ، وأعلن آدم أن الله تعالى جعل قابيل رجساً فمن لامسه أو وقع عليه ظله فعليه أن يغتسل من هذه النجاسة .

- لقد قتل قابيل هابيل عند نهر الأردن ، وكان قبلها هابيل يواسيه ويقول له أن يخض لشريعة الله ، ولكنة قابيل قال له : لقد جئت إلى حتفك ، فحذره هابيل أنه أقوى منه جسمياً وصرعه من قبل مرات ، ولكن آدم قال أن من يقتل أخاه منا ولو دفاعاً عن نفسه فإنه يحمل إثمه فى كل الصفات القادمة ما يكون منها آثماً ، لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك دفاعاً عن حياتى ، إنى أريد أن تحمل فى مستقبل أيام الدنيا إثمى الذى يكون منى مع إثمك الذى يكون منك ، فإنك إن قتلتنى تكون قد أهدرت ما حملته من أمانة ، إن أهدرت أهلكت الذرارى ، فلا تفتح للشر باباً.

فاستمع قابيل لأخيه فى برود ، وقد اطمأن أن أخاه لن يقاومه أو يصارعه ، فسولت له نفسه قتل أخيه ففاجأه بضربة من قطعة صخرة كان يتكىء عليها مخفياً إياها وراء ظهره ، ضربه قويه فوق رأسه ، فغاص نصف الصخرة داخل رأس هابيل ، ومات.

فأفاق قابيل صارخاً : أخى .. يا ويلاه ، فلما أفاق لم يجد جثمان أخيه الشهيد ، فقط وجد جهازه التناسلى ودبره على الأرض ، فعلم أن النار السماوية المباركة قد حللت الجثمان على مقتضى قانون تحليل أجسام الأنبياء بالنار المباركة ، لتكون كماً إشعاعياً يحفظ فى آفاق الكون حتى يوم الحساب ، على ما سبق أن وضحناه من قوانين خلق ووفاة الأنبياء.

- وقد تحير هابيل فى ماذا يفعل بسوءة أخيه ، فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض بمخالبه ، حتى حفر حفرة صغيرة ، ورقد فيها ثم انطلق طائراً ، فقال قابيل : يا ويلتى أأكون عاجزاً عن وجود وسيلة أوارى بها سوءة أخى حتى يكون الغراب خيراً منى فيعلمنى . فندم قابيل ندماً شديداً لكن بعد فوات الآوان .
وفى ذلك يقول تعالى (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأٓخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (27) لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (28) إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (30) فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ (31) مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32)) (سورة المائدة).

- يفتتح الله تعالى الآية الأخيرة فى هذا النص السابق بقوله تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا).
وضمير المخاطب فى قوله من أجل ذلك ، يقع على قابيل ، أى من أجل ما فعله قابيل بأخيه كتبنا على بنى إسرائيل أنه من يقتل نفساً فى غير حد شرعى أو ثبوت إفسادها فى الأرض فساداً يهدد إيمان وسلام المجتمع يكون كمن قتل الناس كافة ، فما شأن قابيل مع بنى إسرائيل حتى يكتب الله تعالى عليهم هذا الحكم فى شريعة موسى عليه السلام ، مع أن بين زمان قابيل الذى هو أول ذكر يولد فى الأرض من بنى الإنسان وبين زمان موسى عليه السلام أكثر من الثمانية الآف سنة ، ثم الأمم التى سبقت بنى إسرائيل ، كأمة نوح عليه السلام ، ثم قوم عاد سكان إرم ذات العماد الأطلسية الذين عمروا البحر والبر أكثر من ألفى سنة بعد وفاة نوح ، وبينهم وبين زمان الطوفان ألف وثلاثمائة سنة فى بداية قيام مملكتهم ، وكذلك قوم ثمود من بعدهم الذين عاشوا حوالى الألف سنة ، وبعث الله فيهم النبى صالح فكذبوه ، وبعدهم بألف سنة كان إبراهيم الخليل عليه السلام مع قومه ، ثم بعده بخمسمائة سنة تقريباً جاء موسى عليه السلام ، وخرج ببنى إسرائيل من عبودية فرعون مصر ، ثم تلقى موسى فى سيناء الشريعة من الله تعالى .

- إن لذلك القابيل لشأناً وأى شأن ، فقد كان دائماً وراء كل فساد حدث فى الأمم السالف ذكرها ، حتى جاء فى صفة داثان الملقب بالسامرى ، صنع لبنى إسرائيل العجل الذهبى فاتبعه سبعة الآف من بنى إسرائيل ، وعبدوا معه العجل الذهبى ، حتى عاد موسى وضربهم بالألواح قائلاً : من خالف الشريعة قتلته الشريعة ، فخسف بالسبعة الآف رجلاً ونساء ، وعذب الله تعالى السامرى سبعة أيام بلياليهم ، ثم مات ، ليعود فى صفة مفسدة أخرى ، حتى يخرج فى الختام فى صفة المسيح الكذاب الدجال.

- وعودة إلى آدم عليه السلام وعائلته الذين هم الجيل الأول من أهل بيت الرب ، ففى سنة 21 خ.أ ، خفف الله من أحزان العائلة المقدسة بأن وضعت كل من آنوى زوجة أرابيل ، ومانای زوجة منائيل ، كل منهما

ذكراً وأنثى ، وقد أطلق الله على الذكر ابن أرابيل اسم بنايورائيل وعلى الأنثى اسم أريون ، وأطلق على الذكر ابن منائيل اسم يونائيل وعلى الأنثى اسم رامول.

- البطن الثامنة لحواء : وضعت حواء عليها السلام توأماً ، الذكر اسمه شاموئيل ، والأنثى اسمها آيدو.

- ثانى الأحفاد : بعد ذلك ولدت آنوى زوجة أرابيل توأماً ، الذكر نائيل ، والأنثى أرييه.

- ثالث الأحفاد : رزق منائيل ومانای بتوأم ذكر وأنثى ، الذكر ثنوئيل ، والأنثى آروى.

- البطن التاسعة لحواء : توأم ، الذكر هليائيل ، وأنثى أريما

- شيث يتزوج راما :
فى سنة 27 خ.أ ، كان شيث قد بلغ التاسعة من عمره ، وقد بلغ الحلم من قبل فى السابعة ، وكان فى طفولته على شبه مطابق لما كان عليه هابيل الشهيد فى طفولته .
وقد أوحى الله تعالى إلى آدم أن يزوج راما لشيث عليه السلام ، فإنه الصفة الثانية لهابيل الشهيد عليه السلام ، وقد عينه الله تعالى حياً ، قبل أن يغتاله أخوه الشرير لعنه الله تعالى .[17]

- أوحى الله إلى آدم أنه تعالى سيرسل ستة رؤساء من الملائكة لحضور زواج شيث من راما ، لأن الله تعالى جعل شيثاً الأب الثانى لكافة البشر ، لأنه إليه ستنتهى أنساب الناس جميعاً ، ثم منه إلى آدم عليه السلام ، فإن علم الله تعالى المقدس ، فيه قد عين هابيل أباً ثانياً للبشر ، ولما كانت قوانين الأنساب عنده تعالى تجرى على مقتضى النفوس لا الأجسام الطبيعية ، فإنه أعد الصفة الثانية لنفس هابيل باسم شيث ، لتحل فى مقامه بعد أن توجت النفس المقدسة بأول استشهاد لها فى سبيل تثبيت أحكام شريعة الله تعالى ، ومع ذلك فقد حمل قابيل إثم قتل جميع البشر الذين ينتهى نسبهم إلى هابيل ثم إلى آدم عليهم السلام ، وعلى ذلك فكل من قتل إنساناً فقد حمل إثم منع ذريته من الوجود فى العالم ، ومع ذلك يأتى به تعالى فى صفة أخرى لتخلق هذه الذرارى المنتمية إليه نفسياً، لتحقق من الصلب الطبيعى أجسامها بالوسائل السابق الكلام

[17] نلاحظ أحبابى الكرام أن هذا الكلام الذى يقوله إلياس (هابيل) عليه السلام فى صفته الخاتمة ، متشابه مع ما ورد فى التاسوع المصرى لبداية البشرية فى الحضارة المصرية القديمة ، لأن إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة قال منذ قليل أن قابيل بعد قتل أخوه هابيل أختفى الجثمان بالنار المباركة وبقت سوءته فقط ، وأيضاً فى الحضارة المصرية نجد أن إيزيس ابنة (جب ونوت) (آدم وحواء) ، بعد أن قتل ست (إله الشر عند قدماء المصريين) قتل (اوزوريس إله الموتى (هابيل سيد الشهداء)) ، ففى بعض نصوص الأسطورة أن تحوت وغيره الذى هو على الأرجح جبريل ، قام هو وإيزيس (راما فى كلام إلياس عليه السلام) بتجميع أجزاء أوزوريس الذى فرق أجزائه أخوه ست ، ثم قامت إيزيس بمضاجعة أوزوريس بعد موته ، وحملت منه (حورس) الذى سيقتل ست فى النهاية ، (المقصود أن المسيح عيسى سيقتل الدجال فى آخر الزمان) ، فهذا التشابه العجيب يرجح فعلاً أن يكون كلامه صحيح ، خصوصاً فى جزئية أنه قال أن شيث هو نفسه (هابيل) (يقصد نفس النفس الروحية لكن فى جسم آخر) ، وبالتالى فشيث حسب كلامه معناه العوض ، بعثه الله مرة أخرى ليتزوج نفس الأخت راما ، التى كتبها له فى البداية ، لأنها من ذات نفسه الروحية فى محتد علم الغيب النفسى ، مثلما جاء فى الأسطورة المصرية أن إيزيس (راما) تزوجت من أوزوريس (سيد الموتى والشهداء) حتى بعد موته ! ، فكيف يكون ذلك إلا بالفعل كما قال بأن شيث هو نفس النفس الروحية لهابيل أعاده الله مرة أخرى بحكمته سبحانه.

عن حقيقتها فى نهاية البداية.

- لقد إنتهز آدم فرصة أن رؤساء الملائكة سيحضرون زواج شيث من راما ، فقرر أن يزوج أدومائيل من مادان توأم أخيه قليوئيل ، ويزوج قليوئيل من نياره توأم أدومائيل ، وذلك حتى ينال الازواج الثلاث وزوجاتهم بركات تشريف رؤساء الملائكة الكرام.
وللعلم أن الصفة الثانية ل(أدومائيل) هى من الثمانية أعضاء السلسلة الماسية ، التى ينتهى إلى أفرادها أصلاباً وأرحاماً ، جميع أفراد البشر رجال ونساء ، فقد كان أدومائيل فى صفة يارد بن مهللئيل بن قينان بن آنوش بن شيث بن آدم ، وهو أبو إدريس (أخنوخ) النبى عليهم جميعاً السلام .

- فى سنة 29 خ.أ وضعت راما مولودها الأول لشيث ، وقد أطلق عليه آدم عليه السلام اسم آنوش ، وهو الثانى فى السلسلة الماسية ، والصفة الأولى لنفس كل من أرفخشاذ بن سام ، ثم النبى الملك آرام بن عاد بمملكة إرم ذات العماد الأطلسية ، ثم لوط النبى ، ثم بنيامين بن يعقوب (إسرائيل) وشقيق يوسف عليه السلام ، ثم موسى الكليم ، ثم سليمان عليه السلام ، ومن صفاته فى الإسلام الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، إلى غير ذلك من صفاته الكريمة.

- ثم وضعت آنوى لأرابيل البطن الثالثة ، طفلة مباركة أطلق عليها آدم اسم آنوراما أى نور الحياة ، وهذه المولودة المباركة هى الصفة الأولى للسيدة العذراء مريم البتول عليها السلام ، وقد وضحنا (فى موضع آخر) أنها من النفوس الستة العالين ، ورفيقة أنوش فى جميع صفاته المقدسة.

- فى سنة 37 خ.أ ، أعلن آدم كلاً من شاموئيل من البطن الثامنة لحواء ، وأريما من البطن التاسعة زوجين ، وكذلك هليائيل من البطن التاسعة زوجاً لآيدو من البطن الثامنة .
وللعلم أن شاموئيل هذا سيأتى فى صفته التالية من رجال السلسلة الماسية ، وذلك بصفته لامك أبى نوح عليه السلام (وصفات أخرى بعد ذلك) ، ومن صفاته فى الإسلام (أبو بكر الصديق رضى الله عنه).
أما هليائيل مولود البطن التاسعة للسيدة حواء ، فمن صفاته بعد الطوفان أنه النبى الملك أطلس ذو القرنين منشأ مملكة إرم ذات العماد فوق المحيط الأطلسى ، وهو سيف الله تعالى المسلول على أعداء دين الله ، فى كل الأزمان فى بنى إسرائيل هو النبى المحارب ، ومن صفاته شمشون بن منوخ ، ومن صفاته أوريا أحد قواد جيوش داوود عليه السلام ، وقد اتهم داوود بأنه دفعه إلى الموت ليأخذ امرأته بتشبع ، ولكن وراء هذا الإتهام الباطل سر من عجائب علم الدورات الإنسانية .
- بتشبع هى صفة من صفات أم البشر حواء عليها السلام التى هى أمه فى أول دور له – أى أن أوريا فى أول صفة له كان هليائيل - ، فتكون محرمة عليه أبداً ولا تحل إلا لداوود الذى هو صفة من صفات آدم عليه السلام ، فدبر الله تعالى لداوود أمر إبعاد أوريا دون أن يكون لداوود يد فى ذلك أو علم به من قريب أو بعيد ، ولم يستطع داوود أن يبوح بهذا السر ، فتحمل الإتهام الباطل ، ومن صفات هليائيل فى الإسلام أنه (خالد بن الوليد) الذى لقبه محمد ﷺ بلقب (سيف الله المسلول) لعلمه بماضيه ومستقبله ، ثم صفة الناصر صلاح الدين الأيوبى ، ثم فى صفة شمس الدين محمود قطز هازم التتار.

- أول زواج للأحفاد : سنة 27 خ.أ ، أعلن آدم كلا من بنايورائيل بن أرابيل ورامول ابنة منائيل زوجين ، وكذلك يونائيل بن منائيل زوجاً لآريون ابنة آرابيل ، وهؤلاء أول مجموعة من الأحفاد لآدم وحواء عليهما السلام يتزوجون.

- البطن العاشرة لحواء : ولدت حواء ذكرين فى البطن العاشرة هما شاهول و راموئيل.
وراموئيل هذا من صفاته المستقبلة أنه اشور بن سام بن نوح عليهم السلام ، ثم عاد بن آرم توأم النبى الملك أطلس ذو القرنين ، وعاد هو الأب الأول مؤسس قوم عاد ، ثم هو هود النبى ، ثم اسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، ثم حزقيال النبى ، ثم بطرس الرسول من التلاميذ الإثنى عشر للسيد المسيح ، ثم من صفاته فى الإسلام أسد الله حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله محمد ﷺ ، وهو الآن فى صفته الخاتمة فى هذا الزمان [18] قيادة دينية مسيحية ذات شأن كبير فى الشرق الأوسط.

- سنة 41 خ.أ أعلن آدم حفيديه آنوش بن شيث وانوراما ابنة آرابيل زوجين .

- بهذا البيان على هذا القدر نكون قد وضحنا حقيقة تأسيس المجموعة الاولى من دائرة التأسيس الإنسانية الأولى ، وتداخل الجيل الأول منها بالجيل الثانى فيها ، وقد ولدت حواء عليها السلام إحدى وأربعين بطناً ، منها ثمانية بطون ذكراً وأنثى ، وبطناً ذكراً مفرداً هو شيث عليه السلام ، وستة عشر بطناً ذكوراً وستة عشر بطناً إناثاً وكانت فى هذه البطون تحمل بطناً ذكرين وبطناً أنثيين ، وذلك كله خلال المدة من السنة الرابعة خ.أ (خلق آدم) حتى آخر بطن فى سنة 128 خ.أ
وكانت الاحفاد قد تكاثرت حتى إكتمال أفراد التأسيس الأولى والذين يبلغ عددهم الأساسى ، فى المقام النفسى لأهل بيت الرب 1641 فرداً ، وذلك خلاف آدم وحواء عليهما السلام ، الذين هما اثنان فى واحد لأن حواء من ذات نفس آدم لذاته ، فهما الاثنان اللذان يحسبان واحداً ذا نفس ذاتية واحدة ، وذلك خلاف أن آدم عليه السلام هو النفس الواحدة الجماعة لنفوس البشر جميعاً.

- وتصنيف هؤلاء ال 1641 أهل البيت فى دائرة التأسيس الإنسانى الأولى كالآتى :
1637 ضمنهم شيث وقابيل ، وهؤلاء لكل منهم زوجة من ذات نفسه ، فيكونون فرقاً 3274 فرداً نصفهم رجال ونصفهم نساء ، ولما كان قانون القسم الأول ، وهم أفراد دائرة التأسيس الإنسانى الأولى وهم الذين سيكونون فى صفتهم الأولى تلك صديقين أنبياء غير مرسلين أو مخاطبين بوحى تشريعى من الله ، ولكن تلك نبوة تأسيس البشرية فقط ، فلابد أن يكون قائماً بعاطفة الأبوة والأمومه معاً ، لذلك لابد أن تكون زوجته الرئيسة من ذات نفسه لتحقيق ذلك ، فالذكر فى هذا المقام ذو صفتين رجل وامرأة ، ففرق الله تعالى المرأة منه لتكون من ذات مقامه عند الله تعالى ، فإنه عندما حضر مواثيق الإعهاد بالحكمة ثم الولاية ثم النبوة ، كانت امرأته الرئيسة منطوية نفسياً فى نفسه ، حاضرة هذا العهد الإلهى ، ولم تستثنى امرأة من أهل بيت الرب من هذا القانون إلا امرأتنا هما نفسا السيدتين اللتين من مقام حضرة العالين مريم البتول أم المسيح

[18] ملحوظة (هذا الزمان) يقصد زمان (المتكلم) الذى هو إلياس (هابيل) عليه السلام فى (صفته الخاتمة) فى نهاية القرن العشرين الميلادى.

عليهما السلام ، والسيدة رحيل (نفيسة) ، أم يوسف الصديق وأخيه بنيامين عليهم السلام ، لأن درجتهما درجة نبوة غير مرسلة.
- إذاً فعندنا الآن عدد 3274 فرداً ذكوراً وإناثاً هم جميعاً أصلاً 1637 رجلاً ، باق عندنا رجلان ليس لهما قرينات من ذات نفسيهما وهما آرابيل بن آدم ، و أنوش بن شيث ، وهما من أصحاب مقام العالين ، الذى يعلو كل مقام ولائى ، ولكن لكل منهما رفيقة من ذات المقام ، وهما أيضاً ضمن عدد ال 1641 لأنهما عزميتان يذكران بمقام الرجال ، وعلى ذلك يكون العدد الكامل هو 1641 سنسقط من هذا العدد واحداً هو قابيل منطويه فيه قرينته روما ، فيصبح عدد أهل بيت الرب فى نبوة دائرة التأسيس الإنسانى الأولى 1640 منهم سيدتان ذاتا صفات صديقية ونبوة غير مرسلة ، فيبقى 1638 رجلاً هم الذين يدورون فى صفات نبوية ورسالية عددها 124000 رسالة ونبوة ، خلاف الصفات التسع للسيد رب الجنود.

إن هؤلاء 1638 رجلاً يضاف إليهم قابيل بتمام وجودهم ، حتى آخر من ولد منهم ، فإن الله تعالى جعل كافة نفوس البشر ، بما فى ذلك بقية نفوس الصالحين السبعين ألف والمنطوية فى نفس آدم جميعها كافة ، موزعة على أصلاب هؤلاء ال 1638 ، وكذلك فى صلب قابيل تبث كافة نفوس الظلمة والطغاة من ثنائى الكرة ، وكذلك نفوس المنافقين ذوى الكرتين ، وكذلك نفوس الأمم المكذبة للرسل والذين سيهلكهم الله تعالى بعذاب عام ومثالهم قوم نوح ، وكذلك نفوس رباعى الكرة من العلماء المفسدين فى دين الله فى كل الأمم ذات الدين السماوى ، وأيضاً نفوس السحرة ذوى الكرات الخمس ، وأيضاً طغاة بنى إسرائيل ذوى الكرات التسع.

- إن هذا البث النفسى لكافة نفوس الناس فى أصلاب ال 1638 ، ثم بث المجرمين فى صلب قابيل ، ليس ليولدوا منه كذرية ، أو أن يولد الناس كافة حتمياً من أصلاب ال 1638 ، وإن كانوا هم مؤسسى الشعوب والقبائل ، ولكن الشعوب تتداخل فى أمم أخرى فى نظام الدورات الإنسانية ، فليس هناك شعب يدور دائماً فى أمة واحدة أو بعينها ، إن هذا التنسيب هو نفسى فقط ، حتى يكون كل جزء من نفوس العامة بالشعوب والقبائل تابعاً لنفس مقدسة من نفوس ال 1638 ، فذلك يكون له خلاص فى يوم القيامة ، تحت عين السيد رب الجنود ، أما المنسوبون لقابيل فمصيرهم مصيره لأنه لا يملك خلاص لنفسه ولا لأحد من الناس ، بل هو دائماً وراء فساد الأمم.

- وبعد أن تم هذا التعيين النفسى فى الأصلاب على ما توضح ، سحبت كافة هذه النفوس إلى الغيب النفسى حيث نفس رب الناس التى هى مصدر تعينهم ، وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم ومصدر تعينهم على ما جاء فى القرآن بسورة الأعراف بالآية 172 فى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ).
- بعد ذلك الميثاق المأخوذ على النفوس العامة ونفوس الطغاة والأشرار المفسدين ، أُعيدت هذه النفوس إلى الأصلاب التى تعينت بها ، لتتوارث هذه الأصلاب تنقلها إلى أن تنقل كلها إلى صلب نوح عليه السلام ، بما فى ذلك النفوس المتعينة فى صلب قابيل ، حتى تنتشر فى أصلاب دائرة التأسيس الإنسانى الثانية ، وذلك بعد أن نقص منها نفوس قوم نوح بالإهلاك العام الذى يحجر على عودتهم فى صفات جديدة حتى يخرجوا يوم الحساب ويقذف بهم فى الجحيم لأنهم خسروا الخلاص .

وللعلم أننا سبق أن وضحنا أن نفوس 1641 وضمنهم نفس قابيل ، أخذت النفوس من أصلابهم بعد تعينها فى أصلابهم ، وهم لا يحضرون الميثاق العام الذى الهدف منه أن ينطبع فى النفوس الإعتراف لمصدرهم أنه ربهم ، وجميع الصالحين أخذ عليهم مواثيق الحكمة والولاية والإعهاد إليهم بالرسالات ، وهذه أعظم المواثيق والتكليفات وهم أعلم الناس وأفقههم بالله تعالى وعظمته.
- وقد شهد على النفوس العامة ونفوس الطغاة والمفسدون نفوس بقية الصالحين والذين لم يخلقوا بعد فى الأرض ، وهم الذين قالوا لكافة النفوس التى شهدت لربها تعالى أنه أصلها ومصدرها وأنها منه وإليه تعالى مرجعهم شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، وكان ضمن النفوس العامة فى أصلاب ال 1638 نفوس قوم يأجوج ومأجوج الذين لهم قانون خاص لا يملكون لأنفسهم حيلة [19]

- بعد أن تم الأمر على ما وضحناً أنفاً ، ولد لآنوش بن شيث قينان فى سنة 247 خ.أ ، آخر أبنائه ، وكان لآنوش من آنوراما ستة أبناء ذكور وثلاث بنات ، وهؤلاء جميعاً داخلون فى دائرة التأسيس الإنسانى الأولى على مقتضى ما وضحناه ، أما قينان فهو من النفوس القدسية لأهل بيت الرب ، الذين هم الجزء الثانى ، الذين لا يولدون فى الحياة الدنيا إلا مرتين تكون أولاهما بعد رفع محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعد إتمام رسالته ، وتكون الصفة الثانية الخاتمة فى هذا الزمان الذى نعيشه الآن ، وهو زمان البعث العام والجمع ليوم الرب العظيم ، وهناك بعض الاستثناء لهذه النفوس ، فمنهم من وجد مع محمد ﷺ ، ومنهم القليل جداً من يكون له ثلاث أو خمس أو سبع صفات يدور فيها ، ومن هؤلاء قينان ، فإن له ثلاث دورات صفاتيه هى : قينان ثم على زين العابدين ابن الإمام الحسين السبط ثم صفته الخاتمة فى زماننا هذا.
- وقد جاء الله به فى صفة قينان بن آنوش بن شيث ليكون ممثلاً لكافة النفوس القدسية ، بعد إكتمال جمع دائرة التأسيس الإنسانى الأولى فى الأحد التاسع من شهر ذى الحجة سنة 180 خ.أ ، وتم إحضار نفوس الناس كافة من أصلابهم إلى حيث حضرة نفس رب الناس وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم ومصدر تعيينهم النفسى ثم أُعيدوا إلى الأصلاب على ما توضح آنفاً.[20]

- تم ذلك كله وحتى هذا التاريخ ولم يولد لقابيل وقرينته روما أى مولود ، ذلك لان صلبه أُودعت فيه كافة نفوس الطغاة والظالمين والأشرار المفسدين فى الأرض ، فلم يكن لأى منهم أن يولد من قابيل قبل حضور نفسه الميثاق العام ، فإن كافة المواليد السابق الكلام عنهم هم الرتبة الأولى من أهل بيت الرب ، وما كان هذا الإحضار والميثاق العام إلا من أجل نفوس هؤلاء الأشرار ، لأنهم هم المكذبون وقتلة الأنبياء

---

[19] يمكنكم البحث عن كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى على الإنترنت لتعرفوا بعض من هذه الأمور المتعقلة بنهاية البداية وبداية النهاية ، أما من يريد أن يعرف حقيقة علم دورات النفوس الإنسانية بالتفصيل بكل أنواعها يمكنه قراءة كتابى الورقى أسرار الروح والنفس والعقل والقلب بين العلم والدين ، من إصدار دار الكتاب العربى ، وكذلك الجزء الثانى من هذه السلسلة للتفسير العلمى والتاريخى للقرآن.
ولاحظوا أن كلامه منطقى جداً ومتوافق مع صريح القرآن ، لأن آية الإشهاد تقول من (بنى آدم من ظهورهم) ولم تقل من آدم مباشرة ، بل من بنيهم وهم دائرة التأسيس الأولى النفسية الروحية.

[20] لذلك أحبابى الكرام لو تلاحظون أن الآية تقول (وإذ أخذ ربكم من (بنى آدم) وليس آدم مباشرة ، بل (بنى آدم) من (ظهورهم) وليس ظهره مباشرة ، لكن طبعاً الجميع يرجع فى النهاية إلى نفس آدم الواحدة الروحية الجامعة لنفوس البشر جميعاً.

والصديقين وكل من يقول لهم اتقوا الله ، وهم الذين يضلون أقوامهم ويسوقونهم عبيداً لتحقيق مآربهم الخبيثة ، لذلك لا مكان لهم بين أهل دائرة التأسيس الإنسانى الأولى أهل بيت الرب ، وكان قابيل غافلاً عن هذه الحقيقة وكان يحسد أخوته ، وهو فى منفاه لأنهم ينجبون وهو لا ينجب دون أن يعرف لذلك سبباً.

- فى شهر صفر سنة 181 خ.أ شعرت روما زوجة قابيل بالحمل لأول مرة ، وخلال تسعة أشهر كانت تشعر بسهولة الحمل ، ولكن مرت التسع شهور كاملة دون أن تضع حملها ، ثم ثقل الحمل عليها ، وأخذ يزداد ثقلاً حتى أقعدها تماماً مستلقية على ظهرها ، وأصبحت بطنها كالقبة ، ومر على ذلك تسعة أشهر أخرى ، وهنا ظن قابيل أن الله يعاقبه ويفضحه أمام إخوته وبينهم بان جعل زوجته تحمل بأصل يأجوج ومأجوج الذين كان آدم عليه السلام يحدثه وأخوته عنهم دون أن يوضح الحكمة من خلقهم ، مع أنهم من ذرارى آدم ، لذلك قال لزوجته راما : ينبغى أن أتوب إلى الله تعالى وأنت معى لأنك رغم مشاركتى حياتنا معاً ، فأصبحت بذلك شريكتى فى الإثم والرجس ، فلنستغفر الله عسى أن يصلح ذريتنا ولا يجعلها قبيحة الصورة ، ثم توجها إلى الله مستغفرين إياه ، وهما يبكيان ويتضرعان لله ، ويعدانه أن يعودا لآدم تائبين نادمين ، فأخذ هذا الورم العجيب ينصرف رويداً رويداً .
فلما إنقضى بقية اليوم ثم الليلة حتى ظهر الحمل عادياً سهلاً ، ثم جاءها المخاض فى الصباح التالى وولدت فى سهولة ويسر ، طفلاً صحيحاً عفياً لا عيب فيه ، وعلى ما عليه الأجيال الأولى من ذرية آدم من الحسن والكمال ، فنسى قابيل وزوجته وعدهما لله تعالى بالتوبة واستكبروا عليها ، وقالا إن هذه إلا علة وقد ذهبت ، وأخذا يصفان الطفل بأنه جاء على ما هما عليه من حسن وبهاء .
وقد ذكر الله تعالى فعلهما هذا فى القرآن فى قوله تعالى فى سورة الأعراف الآيتين 189 – 190 فى قوله تعالى (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (189) فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (190)).
- إن ضمير المخاطب فى هذه الآية يقع على نفوس الأشرار المفسدين فى الأرض من الأنواع المحددة السابق الكلام عن تعينها فى نفس قابيل على ما توضح آنفاً ، فالنفس الواحدة فى هذه الآيات هى نفس قابيل التى تعينت فيها بثاً نفوس الأشرار كافة ، وينتمون إليه خلقاً فى كل صفاتهم دوراً فدور ، حتى لو ولدوا من أصلاب غير صلبه ، فهم قد تعينوا فى صلبه أصلاً.[21]

[21] هذا التفسير لهذه الآيات المذكورة هو أفضل تفسير وجدته فى حياتى كلها حتى الآن لهذه النقطة ، ويؤكد فعلاً أن صاحب هذا الكلام مستحيل أن يكون بشر عادى ، بل هو على الأرجح كما قال عن نفسه أنه (هابيل – إلياس – الحسين ، وغيرها من الصفات) فى صفته الخاتمة فعلاً تباركت ظهوراته وكل آل بيت صاحب النفس الواحدة عليهم السلام ، لأن تفسير هذه الآية حير كبار المفسرين والعلماء المسلمين عبر العصور ، وأنا نفسى بحثت فى أمهات التفاسير الكثيرة لمعرفة رأى منطقى يحل هذا الإشكال الذى تقوله الآية ، فلم أجد أبداً إلا هذا الرأى ، لأن الآية تقول أن النفس الواحدة وزوجها أشركا بالله بعد أن آتاهما صالحاً ، ومستحيل أن يتحقق ذلك فى آدم وحواء عليهم السلام ، لا شرك اصغر كما يقول بعض المفسرين ولا أكبر ، عياذاً بالله وهما اللذين تابا لله بعد الأكل من الشجرة وأصبحت نفوسهم طاهرة ، فهل معقول أن يقعوا فى الشرك بعدها مباشرة بهذه الطريقة البسيطة ، وكل الإسرائيليات المذكورة فى تفسير الآية هى إهانة لآدم وحواء عليهما السلام ، حتى أن البعض من المقتنعين بنظرية التطور حاول تفسيرها أن النفس الواحدة وزوجها هما شخصين قبل آدم وحواء ، وأنا نفسى كنت قد بدأت أن أقتنع بهذا الرأى حتى أمنع وقوع الشرك عياذا بالله فى حق آدم وحواء ، إلى أن وجدت هذا التفسير لإلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، الذى وضح فيه أن المقصود هنا هو النفس الواحدة الجامعة لنفوس الأشرار الذين تم بث نفوسهم الروحية من ذات نفسه ، وفى موضع آخر ذكرته فى كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى ،

- ولقد ولدت صفات الأربعة وستين ألفاً أصحاب ميثاق وإعهاد الحكمة والولاية العليا ، والذين ليس لهم أدوار فى النبوات ، وكذلك ولد الثلاثة الآف الذين يدعون بالصالحين أصلاً ، وينطوى تحت اسم هذه الصفات أى الصالحين كافة رتب أهل وآل بيت الرب ، وتكاثرت الذرارى وعمرت جهات كثيرة حول يورائيل أى أرض الله ، كما سماها آدم عليه السلام ، وأسمى بذلك الاسم أيضاً أحد أحفاده من أرابيل وزوجته أنوى . [22]

نقلت عنه أنه قال فى النهاية أن أثناء قتل صاحب النفس الواحدة الأولى (فى صفة المسيح عيسى الذى يعود آخر الزمان)عندما أراد أن يقتل الدجال فى صفته المسيح الدجال آخر الزمان ، ذكر أن صاحب النفس الواحدة قال للدجال قبل أن يفتك به فى الجحيم : (الآن أستعيد ما كنت قد أودعته نفسك) ، وهذه الجملة إستوقفتنى ، وحاولت ربطها بما قاله هنا فى قصص الأنبياء وبداية البشرية أن كل النفوس متعينة أساساً فى النفس الواحدة الروحية لآدم ، وبالتالى فمنطقى جداً أن تكون نفس آدم (كنفس روحية وليس الجسم المادى) تكون حاملة فى داخلها (داخل النفس الروحية الواحدة) الخير والشر ، فبعد توبته إلى الله ، وضع الله الجزء الشرير الذى كان فى نفس آدم فى نفس قابيل المنقسمة من نفس آدم الروحية ، وكأنه استنسخه فى نفس قابيل خصوصاً عندما قتل أخوه ليصبح هو الجزء الشرير المستنسخ أو المأخوذ من النفس الواحدة الأولى ، وهنا نفهم لماذا قال فى النهاية (أستعيد منك ما أودعته نفسك) وهى إمانة علم الشر ، التى عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً ، وهذا الإنسان الذى كان ظلوماً جهولاً هو النفس الخبيثة لقابيل وهى النفس الواحدة الشريرة التى بثت منها نفوس الأشرار الذى علم الله لأنه يعلم الغيب أنهم سيكونوا أشرار فى الدنيا (بكامل إرادتهم بدون إجبارهم) ولكن لأن علم الله يسبق علمنا ، ولأنه يعلم الغيب سبحانه ، فمن كمال عدله وكمال رحمته أن جعل هذه النفس الواحدة الشريرة (نفس قابيل) المنقسمة من النفس الواحدة لآدم التى كانت تحمل الخير والشر ، وزال عنها الشر وبقى فى نفس قابيل الذى كان من الممكن أن يتوب عندما حذره آدم مراراً وتكراراً ولكنه أفشى اللعنة حتى إستمرت ، فأصبح يبث الله من نفسه الواحدة الملعونة التى هى جزء من النفس الواحدة لآدم ، أصبح يبث الله منها نفوس كل الظلمة والطغاة فى محتد علم النفس الغيبى ، بطريقة حكيمة عادلة لا يوجد فيها ذرة ظلم واحدة ، بل على العكس فيها من الرحمة والإشفاق ما لا يعد ولا يحصى ، حيث أن كل هذه النفوس الشريرة التى بثت من هذه النفس الشريرة لقابيل ، كان من الممكن أن يقذفهم الله فى النار مباشرة لأن الأصل الأول لهم (وهو نفس قابيل) ظلمت وطغت ، ولكن مع ذلك يأبى الله إلا أن يعطيهم فرصة واثنين وثلاثه حسب نوع دوراتهم التى اختاروها فى عالم الذر والإشهاد سواء ثنائى الكرة من الظلمة والطغاة أو ثنائى الكرة من المنافقين أو ثلاثى الكرة من الأمم الهالكة أو رباعى اكرة من نفوس العلماء الذين يضلون الناس لأسباب دنيوية ، فعلى الرغم أنهم لو وضع الله كل نفوسهم داخل النفس الواحدة الشريرة لنفس قابيل فى صفته الأولى ووضعهم معه متعينين منه مباشرة فى النار يكون لم يظلمهم ، ولكن يأبى الله إلا أن يقيم الحجة كاملة على كل أنواع النفوس الشريرة لعلوم الشر المختلفة التى هى نفسيا تعتبر شر من شر من شر ، ويرسل لهم الأنبياء والصالحين ، وفى المقابل فإن النفس الواحدة الأولى لآدم فى صفته الأولى قد أصبحت نقية تماماً ونفوس آل بيت الرب يختبرون فى أدوارهم حاملين الصبر والتضحية فى سبيل عودة كل النفوس إلى أصل نقائها حتى لا تلحق بالنفس الشريرة الاولى لصفة قابيل وتلقى معه فى النار.
وهذه الأمور تحل جوانب وإشكاليات كثيرة جداً فى مسألة القضاء والقدر ، كذلك معضلة وجود الشر التى شرحتها وشرحت حقيقتها فى موضع آخر من كتبى ، فى كتابى الذى تكلمت فيه عن أسرار القضاء والقدر وحل معضلة الشر وفناء النار ، وبينت أن هذه الأمور أفضل تفسير وحل لها هو فعلاً علم دورات النفوس الإنسانية ، حيث أن الله وضع كل نفس فى موضعها المناسب المكانى والزمانى بحكمته سبحانه ، بدون ذرة ظلم واحدة ، لأى نفس ، وأوصل الحجة كاملة للجميع على مقتضى الزمان والمكان.

[22] هنا وقفة مهمه جداً فى كلامه ، حيث أنه يقول أن أرض الله يورائيل ، قام آدم بتسمية هذا الاسم ايضاً لأحد أحفاده من أرابيل وزوجته آنوى ، وبما أن أرابيل حسب ما ذكر هو فى موضع آخر هو نفسه (إسرائيل) فى أول صفه له ، وهو الابن الثالث لآدم ، ومعروف حسب ما يقول اليهود دائما حسب زعمهم أن خريطة إسرائيل من النيل إلى الفرات ، فربما لأنهم يعلمون (على الأقل بعض منهم) أن هذه الأرض من النيل إلى الفرات هى أرض ذرية آدم الاوائل ، لكن نسبوها لأنفسهم فقط زوراً وكذبا ، وليس لكل البشر ، كما أننا نلاحظ أن كلمة (يورائيل) حفيد آدم تشبه كلمة إسرائيل أيضاً ، فى إشارة إلا أن المقصود بأرض الله هنا التى سكنها بداية ذرية آدم هى من النيل إلى الفرات ، وليست لليهود فقط ، ولا بنى إسرائيل فقط كما يزعم اليهود أنها ملكهم.

- وفى ضحى الجمعة اليوم السابع من شهر المحرم سنة 1000 خ.أ ، رفع إلى الرفيق الأعلى آدم أبو البشر ، وما رُفع آدم إلى الرفيق الأعلى إلا وقد أقر الله عينه برؤية كافة الصالحين والصالحات السبعين ألفاً من ذريته.

- وقد قام شيث بالوصية على رعاية الشعب ورعاية أمه المقدسة حواء أم البشر كافة ، والتى ترملت أربعين سنة بعد آدم ، وقد توفى آرابيل بن آدم بعد وفاة أبيه آدم باثنى عشر يوماً ، ويا للعجب الذى فى هذه السنة رحل فيها إلى الرفيق الأعلى منائيل ثم أدومائيل ثم قيلوئيل ثم شاموئيل ذلك لأنهم يجب أن يعودوا فى صفاتهم الثانية بالسلسلة الماسية .

- فى سنة ألف خ.أ ، كان قينان بن آنوش قد تكاثرت ذريته من تسع نساء ، وذلك خلال 753 سنة منذ ولد لآنوش بن شيث ، وفى 1002 خ.أ رزق من زوجته نالول حفيدة أرابيل بآخر ذريته الذكور مهللئيل ، وهو الرابع فى السلسلة الماسية ، بعد صفته الأولى منائيل ابن آدم عليهما السلام .

- فى سنة 1011 خ.أ رفع شيث إلى الرفيق الأعلى وهو يصلى الضحى ، وقام آنوش بالوصية لرعاية الأمة وكذلك جدته حواء.

- فى ضحى يوم الجمعة التاسع والعشرون من شهر رجب سنة 1040 خ.أ رُفعت حواء إلى الرفيق الأعلى وهى ساجدة ، وهى فى كامل حيويتها وجمالها كيوم خلقها الله تعالى فى أعلى السموات ، لم تتغير ولم تنل منها القرون ، وصعدت إلى السماء الأولى حيث كرسى آدم مباشراً ذريته فى الأرض ، فجلست بجواره على كرسيها المعد لها ، وقد كفنت بالدرج الذى أرسله الله تعالى إليها ، وكذلك آدم كُفن بذات درجه السماوى عليهم السلام .

- سنة 1091 خ.أ رُزق مهللئيل بن قينان بمولود ذكر أطلق عليه اسم يارد ، وكان لمهللئيل ثلاثون ولداً واثنى عشرة أنثى من زوجاته الكثيرات ، وكانت أم يارد ، هى روبات ابنة آشر حفيد هليائيل بن آدم ، وهى ماناى زوجته ورفيقة صفته الاولى منائيل بن آدم .

- ثالث الأوصياء : فى سنة 1111 خ.أ ، رُفع آنوش بن شيث إلى الرفيق الأعلى ، وقام ولده قينان وصياً على جماعة الصالحين وراعياً لأبناء آدم عليه السلام ، وقد توفى الكثيرون من الاجيال الأولى بعد أن خلفوا قبائل تعمر أراضى ما بين النهرين دجلة والفرات وأطراف غابات لبنان ، نحن نذكر أسماء البقاع الحالية ، فإن الأسماء القديمة قد تبدلت كثيراً لعدة مرات.

- وقد عمر أبناء وبنات قابيل تلال الأردن ، وقد أخذوا ينشرون الفسق والفجور ، ويعلمون الناس شرب الخمور التى اكتشفوا تخميرها من الأعناب والتمور ، وقد اخترعوا المزمار واحترفوا الدق بالطبول والرقص ، وفريق منهم نحتوا تمثالاً لآدم وآخر لشيث عليهما السلام ، وأخذوا يطوفون بهذه التماثيل ، حتى أن جيلاً منهم عبدها بدعوى الزلفى عند إله السموات ، وأطلقوا على تمثال آدم اسم (وداً) ، وعلى تمثال

شيث اسم (سواع) ، وفريق منهم نحت تمثالاً لقابيل واسموه (يعوق) ، ثم بعد أن رُفع الوصى السادس إدريس (أخنوخ) عليه السلام إلى المكان العلىَ ، نحتوا له تمثالاً سموه (نسرا) .
وكان قائمو أهل بيت الرب يُذكرون الناس بإله السموات ويحذرونهم من أن يعبدوا الشيطان ولكن اندفع الكثيرون من الناس إلى الكفر وارتكاب الرذائل خاصة سكان البوادى المتطرفة فى البعد عن حاضرة الصالحين.

- فى سنة 1200 خ.أ ، رُفع قينان بن آنوش إلى الرفيق الأعلى ، وقام وصياً بعده مهللئيل بن قينان ، وكان شديد البطش بالمفسدين ، وقد حاربهم حرباً ضروساً ، حتى جعلهم يكسرون الأصنام ، وأتلف خمورهم وأخافهم وأرعبهم ، ففر الكثير منهم إلى الجبال واعتصموا بكهوفها ، ومات من مات منهم جوعاً وعطشاً ، حتى نصره الله تعالى على ذرية قابيل المفسدة ومن اتبعوهم فى الفساد ، حتى عاد الإيمان للناس ، وقويت شوكة الدين ، ووقروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعمَ السلام البقاع من جديد وسكنت القلوب بالأمان.

- وعاش مهللئيل حتى سنة 2150 خ.أ ، ومات فى اليوم الثامن من شهر ربيع الاول ، قام يارد بن مهللئيل وصياً على الناس بعد أبيه ، وكان أشد منه فى الدفاع عن الشريعة والضرب على أيدى المفسدين من ذرية قابيل ، وقد فرَ هؤلاء إلى أرض سوريا وزاولوا كفرهم وفسادهم ، وكان يارد يخشى على المؤمنين من أن يجرهم إلى حرب مع هؤلاء لبعد المسافة بين يورائيل وتلك البقاع البعيدة ، وكان يهتم بتعليم الناس أمور دينهم وتنظيم حياتهم ، وعين المسؤولين والقضاه وبث العيون حول المفسدين لمعرفة تحركاتهم ، ومن كان يزاول هذه المراقبة كان يقوم بها بدافع حماية الدين والجماعة من شرور هؤلاء المجرمين .

- وكان ليارد من زوجاته السبعين 123 ولداً وخمسون فتاة ، وجميعهم متزوجون ولهم أبناء وبنات ، وقد تزوج بفتاة من أحفاد جده قينان اسمها لوبانى ، وهى فى حقيقتها رفيقة نفسه فى صفته الأول أدومائيل بن آدم وهى فى صفة مادان ابنة آدم ، وفى سنة 2163 خ.أ ، ولدت لوبانى زوجة يارد غلاماً ، أُطلق عليه يارد اسم (إدريس) وذلك تحقيقاً لرؤيا كلمه فيها آدم قائلاً : يارد .. ما فى بطن لوبانه اسمه إدريس ، لأنه وُلد دارساً للعلوم ، وسيضرب على يد المفسدين بسيف الشريعة ، ولما بلغ إدريس سن الرابعة كان يجمع الاطفال حوله ويرسم لهم أشكال على الأرض ويعلمهم حروف الكتابة ، بل كان كثير من الكبار يتعلمون منه ، ويقولون لمن يعترض عليهم هذا وريث أهل بيت الرب لا يعبث بل يعلم العلم.

- ولما بلغ إدريس السادسة عشر ، وعرض عليه أباه يارد أن يزوجه ، قال له : يا أبتاه .. إن زوجتى سيولد أبوها بعد عشر سنين ، وأمها تولد بعده بعشر سنين أخرى ، فسكت يارد لعلمه بقدره عند الله تعالى وخصوصيته.
وفى منتصف شهر شوال سنة 2230 خ.أ ، طلب إدريس من أبيه أن يخطب له ابنة رجل يدعى سرفان بن أشمخ من ذرية جده قينان ، يقيم فى برية زراعية تبعد عن يورائيل أى القدس بثلاثين ميلاً ، واسم الفتاة شاميل ، فأخذ يارد هدايا وذهب إلى حيث سرفام ، وخطب يارد ابنه إدريس لإبنة سرفام.

- وفى سنة 2231 خ.أ ، تم الزفاف ، ولما أختلى إدريس بها قال لها : ليس فى صلبى إلا رجل واحد ، فهل ترضى بذلك ، أم أسال الله أن يعطيك إحدى وأربعين بطناً مثل أمنا المقدسة حواء ، ويكون فى كل بطن ذكراً وأنثى ، فردت شاميل قائله : إنى وكلتك عنى .. لك علىَ أن أرضى بما ترضى أنت به ، وأحمد الرب وأمجده ، إن شاميل هذه هى آنوى زوجته وهو آرابيل بن آدم ورفيقته فى مقام العالين ، وفى سنة 2231 خ.أ وضعت شاميل غلاماً ، أطلق عليه إدريس اسم متوشالخ .

- وفى سنة 2276 خ.أ رُفع يارد إلى الرفيق الأعلى ، وقام إدريس عليه السلام وصياً على الناس ، قائماً بوصايا الله ، إن إدريس كان شديد البأس على الأشرار قتالاً لهم ، وقد أمده الله بروح القدس ، فكان يهاجمهم فى أوكارهم وحده ولا يتركهم إلا جثث هامدة .

- وقد أرسل الله تعالى إليه الكروبيين جبرائيل وميكائيل فهبطا به إلى الأرض الجوهرية الحية ، وأشهداه عجائبها ، ونفخ فيه جبريل روحاً من الله ، فوجد فى نفسه علم تكوين مركبة أخذ ذرتها من بحر المعادن ، وكانت هذه المركبة دائرية بقطر ثلاثة أمتار ، فخرج بها إلى سطح الأرض العنصرية ، فكان يركبها فى تنقلاته فى بلاد الشعب ، يرعى مصالحهم ويضرب بها الأشرار فى أوكارهم ، أو يطارد الفارين منهم فى الجبال ، فاستتب الأمن فى زمانه ، وتاب الكثيرون من الأشرار ، وهدم نصبهم ومواضع الأصنام ، فامتنع الأشرار من مزاولة شرورهم ، لأن مركبته كانت تدخل به مواضع فسقهم وتكشفهم حيث اختبأوا .
- وقد علَّم إدريس أكثر من ألفى تلميذ له أسلوب الكتابة والقراءة ، ودفعهم لتعليم الناس فى مختلف البقاع ، وجعل سبعين رجلاً يكتبون شريعة آدم عليه السلام ، وما جد عليها من وحى إلى الأنبياء المؤسسين ، ووضع هو شريعة حدود الجرائم بما اوحى الله به إليه ، وحج إلى بيت الله الحرام الذى بناه آدم والملائكة ، وأعلن أن الله فرض على الناس أن يحجوا إليه ، وقام بإصلاح ما تهدم من بناء البيت العتيق .[23]

- وفى آخر أيامه ، أقام ولده متوشالخ وصياً على الناس ، وفى سنة 3255 خ.أ ، إغتسل إدريس غسل الجنازة ، وجعل ولده متوشالخ يخيط عليه الكفن ويضعه فى مركبته الملكوتية وأن يجعل الكفن جهة القدمين حراً ، غير مخيط ، ثم إنطلقت به المركبة ، وفى ومضة البرق ، كانت المركبة على سطح القمر بالوجه المظلم من القمر الذى لا يقابل الأرض ، واستقرت به المركبة هنيهة حيث توفى وهو ساجداً لله تعالى على أرض القمر ، ونزلت النار المباركة السماوية ، وحللت جسمه المبارك فى ثانية واحدة ، حتى سوأته حللتها النار المباركة ، وعلى ذلك عادت المركبة إلى مصدرها بالأرض الجوهرية الحية ، وكان كأنه

[23] إن إفترضنا أن هذا البيت الذى بناه آدم والملائكة هو الهرم الأكبر فى مصر ، سيكون الكلام أكثر منطقية ومتوافق مع ما يقوله إلياس فى صفته الخاتمة ، لأن فى كتب المؤرخين العرب والآثار أن إدريس عليه السلام هبط مصر فعلاً ، وله علاقة كبيرة بالهرم الأكبر ، ووضع فيه الأسرار والمعرفة والعلوم لعلمه بحدوث الطوفان بعد ذلك وضياع هذه المعرفة ، وبعضهم قال أنه هو من بنى الهرم الاكبر قبل الطوفان ، لكن لو إفترضنا أن الهرم الأكبر هو أول بيت فى البيوت فعلاً إذن سيكون كما قال إلياس أنه قام بإصلاح ما تهدم من بناء البيت العتيق فقط ، لكن لم يكن أول من بناه .
ولمن يريد معرفة مزيد من التفاصيل عن حقيقة وأسرار الهرم الأكبر ، يمكنه قراءة كتابى الإلكترونى : كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان . ستجدوه مجانى على الإنترنت.

قبر بالقمر .

- ويقول تعالى عن إدريس عليه السلام فى ذلك الحدث العجيب فى القرآن فى سورة مريم : (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا (56) وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا (57)).
ونلاحظ هنا أن المراد بقوله تعالى (ورفعناه مكاناً علياً) ذلك لأنه سيرفع فى صفته الخاتمة أيضاً إلى مناص الأعراف ، فهى المكان العلى لشأن عظيم يتفرد به.

- كان متوشالخ بن إدريس قد تزوج سنة 2323 خ.أ ، بفتاة من ذرية جده مهللئيل ، اسمها بيسان ، وهى رفيقته فى دور آدم باسم نياره زوجته وهو قائم بصفة قيلوئيل ، وقد وضعت لمتوشالخ فى سنة 2324 خ.أ ، غلاماً أُطلق عليه اسم لامك. وعودة إلى متوشالخ فى سنة 3255 خ.أ ، فقد تابع ما كان عليه أبوه إدريس عليه السلام ، فى رعاية الشعب ، وقد تكاثر الناس وعمروا بقاعاً جديدة من الأرض ، ومن ذلك مواضع كثيرة من العراق حتى أطراف ما يسمى الآن بإيران.

- وقد رُفع متوشالخ إلى الرفيق الأعلى فى سنة 3462 خ.أ ، وقام ولده لامك وصياً بعده ، وكان لامك كثير الزوجات وله منهن بنين وبنات كثيرون ، وقد تزوج أخيراً بفتاة اسمها حاريا ، من ذرية مهللئيل بن قينان ، أباً وأماً ، فى سنة 3463 خ.أ .

- وقد أنجبت حاريا للامك ولداً فى سنة 3464 خ.أ ، وقد أطلق عليه اسم نوح عليه السلام ، وإلى هنا تنتهى قصة آدم أبو البشر ، لتبدأ قصة آخرى من الملاحم الإنسانية العجيبة.

وقبل أن ننتقل إلى فقرة نوح عليه السلام ننقل عن نفس المصدر السابق (لإلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة) ذكره بعض الحقائق الهامة سريعاً لها علاقة بكل ما سبق وهى :
- عندما صار آدم بشراً سوياً حيث خُلق ذات آدم داخل هذا الفخار الحمأ المسنون ، وذلك لوجود نفوس وذرات تراب الذرية – المعبر عنها باسم بشراً لأن مظهرها الجمالى يكون بإستواء البشرة ، فاسم بشر هو اسم جمع للذرية الآدمية ، وليس لآدم وحده ، مما يعنى وجود هذه الذرية حين خُلق الأب الكلى لها ، وذلك ما تقرره الآيات فى قوله تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) ، لقد تم سجود الملائكة جميعاً بعد خلق وتصوير الذرية على ما سبق توضيحه ، ثم صُرفت الذرارى وظهرت مكانهم بشرة آدم ، ونفخت فيه روح الحياة من الله تعالى.

- أدعى إبليس أن الشجرة هى شجرة الخلد والملك الذى لا يلحقه البلى ، وذلك حق من وجه الحيوان وليس الإنسان ، لأن هذه الشجرة منها تمتد أرواح عالم الحيوان ، سواء فى الحياة الدنيا أو فى الحياة الملكوتية السرمدية ، وفى علمه تعالى أنه يستمر آدم فى الجنة مجرباً من الشيطان ، فإذا غلب آدم الشيطان بعدم طاعته له فأن الله تعالى يمنحه هو وزوجته لقب الملكين ، ثم يأذن لهما بتأسيس ذريتهما فى الأرض وهما فى الجنة فى الدائرة الخاصة بتأسيس أصول العوالم العنصرية فى الأرض ، ثم عند ذلك يأذن الله تعالى لآدم

أن يذوق ثمار هذه الشجرة حتى يخلق تعالى أنواع الحيوانات الجديدة تحت السيطرة البشرية ، وذلك بداية بالأنعام الثمانية أزواج ، وذلك فى قوله تعالى (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ) ، يعنى أن الساكن فى الملكوت أو فى الجنة الكوثرية لا يكون لجهازه التناسلى ظهوراً ، سواء الرجل أو المرأة مع أن هذين الجهازين يؤديان وظيفتهما على مستوى بعيد المدى ، بحيث أن اللقاء الواحد بين الزوجين فيه من القوة واللذة بما يفوق لقاء ألف رجل وامرأة فى متعة متكررة ، ولا يلزم لمس أو مس هذين الجهازين ، لأنهما فى رتبة عقلانية عالية ، ثم أنهما يعطيان ذوق طعمى ، لا يمكن وصفه لعدم المماثلة ، فلو إنكشف هذين الجهازين كانا فى المستوى العنصرى العادى ، وهذا قانون لذات الملكوت والجنات الكوثرية ، أما قوله تعالى (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً) ، إن اللباس المنزل هنا ليس من السماء ، ولكن من الرأس ، أى شعر الرأس الذى يغطى صدر المرأة وظهرها حتى جذعها ، أما الريش فهو شعر العانة فى الرجل والمرأة مما يستر العورات ، وقوله تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) أى الإيمان وطاعة الله تعالى وفعل الخيرات ، كل هذا لباس من نور ومن الصالحات لله تعالى.

- وفى قوله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً) ، لقد كان هذا الإعهاد فى المحتد النفسى المقدس ، حيث عُهد إلى نفوس الرسل والأنبياء برسالتهم ونبواتهم ، من الوجه الأمرى لنفس الله تعالى الواقع عليه الاسم الحرفى العقلى الطلسمى (يس) ، فقد عُهد إلى آدم عليه السلام بنبوة تأسيس دائرة التأسيس الإنسانى الأولى ، وشريعة تلك الدائرة المقدسة ، وهذه الشريعة يسرى حكمها حتى آخر نبى من الثمانية أنبياء أصحاب السلسلة الماسية السابق توضيح حقيقتها وصفات ذواتها ، وحتى يُرسل نوح عليه السلام ، لذلك يقول الله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل) أى من قبل أن يكون آدم فى صفة آدم حيث كان نفساً مجردة ضمن الصفات التسع للنفس الواحدة المقدسة للسيد رب الجنود ، حيث أنه عندما بُث فيه علم الأسماء كلها وأُسكن الجنة ، نسى وظيفته الأساسية وهى تأسيس البشر ، وحرص على دوام سُكنى الجنة ، لأن إستماعه لإبليس جعله يغفل عن قانون تأسيس الذرارى فى الدائرة الخاصة بملكوت جنة المأوى.

- ذلك أن آدم عليه السلام قد عامله الله على مقتضى العزميات الخمس المعبرة عن الحقائق الإلهية الكلية ، وهى الرحمة والعلم وصور المعلومات وأفعال صفات الله تعالى فى قيام المعلومات فى العالم المركب والروح الأعلى للحياة ، لذلك لم يجد الله له عزماً ، أى لم يجعل لمقامه التأسيسى المقدس صفة عزمية تمنع النسيان وتنبه للتداخلات الظلمانية ، وذلك من مقتضيات صفاته المستقبلية ، كى تحرس هذه العزمية الصفة الأولى أبو البشر ، وما منحت إياه بإعتبارها المؤسسة لصفات المستقبل.

آخر ملحوظة ننقلها عن المصدر فى فترة آدم وذريته ، قبل الدخول فى فترة نوح عليه السلام هى :
- إن حسن آدم وشبابه الدائم حتى يوم مماته فوق كل وصف ، ويكفى أن نعلم أن نوحاً وأبناءه ورثوا نصف الحسن من آدم ، وقد كان يوسف الصديق على مستوى نصف الحسن من نوح ، ولكن وجود الأضداد من طول وقصر القامة ، وسواد وبياض البشرة ، وهبوط مستوى الحسن فى الرجال والنساء ، ، بالإضافة إلى شيوع الدمامة ، على مختلف مستوياتها ، فلم يفز رجل آنذاك بما عليه يوسف عليه السلام من حسن الصورة وإكتمال الرجولة والفتوة ، وقد زان ذلك إشراق الصفة المقدسة.

(إنتهى كلام المصدر عن إلياس عليه السلام فى الصفة الخاتمة).

وأكتفى بهذا القدر فى هذا الفصل من التفسير التاريخى لقصة آدم وذريته حتى فترة نوح ، بتوضيح كل الآراء ما لها وما عليها ، بحيادية وإنصاف ، وإضافات الإجتهادات الشخصية التى ذكرتها لكم ، لكى أنتقل بفضل الله فى الفصل الثانى إلى قصة نوح عليه السلام ، وحقيقة الطوفان من الناحية العلمية والتاريخية والدينية. على بركة الله.

الفصل الثانى : حقيقة طوفان نوح عليه السلام ، وهل كان عام أم خاص ، وحقيقة الوجود التاريخى لذرية وسلالة أبناء نوح عليه السلام حول العالم

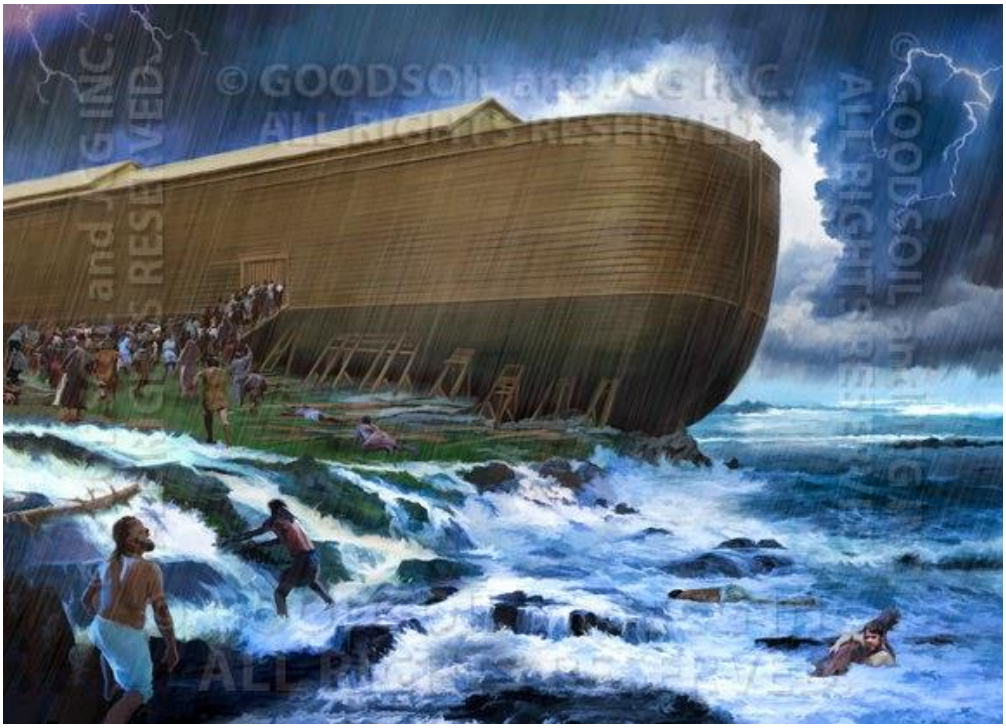

الأدلة التاريخية فى الحضارات القديمة والملل السماوية التى تتحدث عن طوفان نوح عليه السلام وتثبت أنه حدث بالفعل

طوفان نوح هي تسمية تطلق على قصة طوفان عظيم حدث بسبب طغيان البشر على الأرض، ورغم اختلاف القصة في مختلف المعتقدات إلا أن جميعها تتفق على حصوله ونجاة الناجين على سفينة أبحرت فوقه، أما من وجهة نظر بعض المؤرخين فقد حصل طوفان في منطقة وادي الرافدين الذي يُعتقد أنه طوفان نوح ، ورأى آخر أنه حدث في الجزيرة العربية ، ورأى أنه كان عام يشمل الأرض كلها ، كما سنبين لاحقاَ.
ومن المعروف منذ زمن طويل أن قصص الطوفان تنتشر انتشاراً واسعاً في جميع أنحاء العالم، فهناك قصص عن الطوفان في بعض مجتمعات الشرق الأدنى القديم، وفي الهند وبورما والصين والملايو واستراليا وجزر المحيط الهادي، وفي جميع مجتمعات الهنود الحمر.
ولعل أهم هذه القصص قصة الطوفان السومرية، وقصة الطوفان البابلية، وقصة الطوفان اليهودية كما ترويها التوراة ، وعلى الرغم من التحريف الذي يشوب تلك القصص إلا أنها متفقة على أنه قد حدث طوفان عظيم وأنه كان هناك رجل صالح قام ببناء الفلك وحمل فيها من كل زوجين إضافة إلى أهله ومن تبعه من الناس المؤمنين بالله.

أولاً: قصة الطوفان السومرية :

كان الناس يعتقدون حتى أواخر القرن الماضي أن التوراة هي أقدم مصدر لقصة الطوفان، ولكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن ذلك غير صحيح ، حيث عثر في عام 1853 م على نسخة من رواية الطوفان البابلية، وفي الفترة ما بين 1889م 1900م، اكتشفت أول بعثة أمريكية قامت بحفر في العراق اللوح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان في مدينة -نيبور- (نفر) ثم تبعه آخرون..ويبدو من طابع الكتابة التي كتبت بها القصة السومرية أنها ترجع إلى ما يقرب من عهد الملك البابلي الشهير - حمورابي - وعلى أنه من المؤكد أنها كانت قبل ذلك.

ملخص القصة حسب الرواية السومرية
تتحدث عن ملك يسمى زيوسودرا كان يوصف بالتقوى ويخاف من الله، وينكب على خدمته في تواضع وخشوع أُخبر بالقرار الذي أعده مجمع الآلهة بإرسال الطوفان الذي صاحبه العواصف والأمطار التي استمرت سبعة أيام وسبع ليال يكتسح هذا الفيضان الأرض، حيث يوصف (زيوسودا) بأنه الشخص الذي حافظ على الجنس البشري من خلال بناء السفينة

ولقد عثر -سير ليونارد وولي- في حفائره في -أور- عام 1928م على طبقة من الغرين السميك الذي يقدر بحوالي ثمانية أقدام والذي اعتبره دليلاً مادياً على الطوفان السومري هذا مع ملاحظة أن تلك الطبقة الغرينية تقع فوق وتحت آثار تنتمي إلى عصر حضارة العبيد، والتي تمثل عصر ما قبل الأسرات الأولي في جنوب العراق، ثم اتجه -دولي- بعد ذلك إلى الحفر في موضع بعيد عن -أور- بحوالي ثلاثمائة ياردة من

ناحية الشمال الغربي للبحث عن مدى امتداد تلك الطبقة الغرينية، وكانت نتيجة الحفر إيجابية، مما أدى إلى القول بوجهة نظره المشهورة في ارتباط تلك الطبقة الغرينية السميكة بالطوفان الذي ذكرته الكتب المقدسة. وهناك من الأدلة كذلك ما حدثنا عنه -سير ليونارد وولي- من أنه قد وجد في أور أسفل طبقة المباني طبقة طينية مليئة بقدور من الفخار الملون، مختلط بها أدوات من الصوان (الزجاج) البركاني، وكان سمك هذه الطبقة 16 قدماً (3 أمتار) أسفل المباني الطينية التي يمكن أن تعود إلى 2700 ق. م وأن أور قد عاشت أسفل هذه الطبقة في عصر ما قبل الطوفان، ويستنتج -وولي- أن سبب اختفاء هذا الفخار الملون الذي كان منتشراً على طول بلاد الرافدين قبل الطوفان اختفاءاً تاماً مرة واحدة كان الطوفان، الذي قضى قضاءاً تاماً على سكان هذه البلاد.

ثانياً: قصة الطوفان البابلية :

وتنقسم إلى :

1. ملحمة جلجامش: في الثالث من ديسمبر 1872 م أعلن "سيدني سمث" نجاحه في جمع القطع المتناثرة من ملحمة جلجامش بعضها إلى بعض، مكتوبة في اثنى عشر نشيدًا أو بالأحرى لوحاً، ومحتوية على قصة الطوفان في لوحها الحادي عشر، وملخص القصة أنه كان هناك رجل يسمى أوتنابيشتيم (زيسوثروس) أمرته الآلهة بأن يبني سفينة، وأن يدع الأملاك وأنه احتمل على ظهر السفينة بذور كل شيء حي، والسفينة التي بناها سيكون عرضها مثل طولها وأنه نزل مطر مدرار.. إلخ ثم استوت السفينة على جبل نيصير (نيزير) (وهو جبل بين الدجلة والزاب الأسفل).

2. قصة بيروسوس: في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، وعلى أيام الملك - أنتيوخوس الأول- (280 - 260 ق.م). كان هناك أحد كهنة الإله -ردوك- البابلي، ويدعى بيروسوس قد كتب تاريخ بلاده باللغة اليونانية في ثلاثة أجزاء وحوى الكتاب على قصة الطوفان.

ثالثاً: قصة الطوفان اليهودية كما ترويها التوراة :

وردت هذه القصة في الإصحاحات من السادس إلى التاسع من سفر التكوين وتجري أحداثها على النحو التالي: (رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، وعزم على أن يمحو الإنسان والبهائم والدواب والطيور عن وجه الأرض، وأن يستثني من ذلك نوحاً لأنه كان رجلاً باراً كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله..... وتزداد شرور الناس، وتمتليء الأرض ظلماً، ويقرر الرب نهاية البشرية، ويحيط نوحاً علماً بما نواه، آمراً إياه بأن يصنع تابوتا ضخماً، وأن يكون طلاؤها بالقار (القطران) من داخل ومن خارج، حتى لا يتسرب إليها الماء، وأن يدخل فيها اثنين من كل ذي جسد حي، ذكراً وأنثى، فضلاً عن امرأته وبنيه ونساء بيته، هذا إلى جانب طعام يكفي من في التابوت وما فيه.. تكوين 6: 1 - 22.

و يكرر الرب أوامره في الإصحاح التالي فيأمره أن يدخل التابوت ومن معه ذلك لأن الرب قرر أن يغرق الأرض ومن عليها بعد سبعة أيام ذلك عن طريق مطر يسقط على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة، ويصدع نوح بأمر ربه فيأوي إلى السفينة ومن معه وأهله، ثم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء، واستمر الطوفان أربعين يومًا على الأرض.
وتكاثرت المياه ورفع التابوت عن الأرض وتغطت المياه، ومات كل جسد كان يدب على الأرض، من الناس والطيور والبهائم والوحوش وبقي نوح والذين معه في التابوت حتى استقر على جبل أرارات.

قصة الطوفان في القرآن :

بعد أن أنزل الله آدم من الجنة مكث بها زمنا ثم مات وبدأ نسله يعبدون الصنم والتماثيل فجاء نوح عليه السلام ومكث بهم 950 عامًا يدعوهم إلى توحيد الله ويرشدهم إلى طريق النور وينهاهم عن عبادة الأصنام، ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ فكذبوه ولم يقبلوا منه. فأنذرهم بعذاب الله تعالى، فقال لهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) فردّوا ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ، فأجابهم نوح ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
فقالوا ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) ثم ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ ، حتى هددوه بالرجم ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾. ولما طال حوارهم وجدالهم قال نوح : ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وأخذ نوح (عليه السلام) جانب اللين واللّطف، ولكن القوم لم يزدهم ذلك إلا عنادًا، وعندها دعا نوح ربه فـ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ ، وانقطعت الأعذار، وطالت الدعوة لقرون، ويئس نوح منهم يأساً باتًّا، وأشفق على الناس من بعدهم أن يأخذوا طريقتهم في الكفر والإلحاد، فدعا إلى الله تعالى قائلًا: ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ ، وكذلك ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . فاستجاب الله له ، ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

أسباب حدوث الطوفان وغضب الله على قوم نوح :

في ملحمة جلجامش نقرأ الحوار بين أيا وإنليل عن سبب الطوفان (حمّل المذنب ذنبه والآثم إثمه) أما في أسطورة أترحاسس فنجد إنتشار الفساد وسفك الدماء فيما بينهم هو السبب الرئيس للطوفان.

أما التوراة فتذكر في سفر التكوين إلى أن (أبناء الله) في إشارة إلى الجنس البشري المعدلة جيناته (الإنساني) تزاوجوا مع (بنات الناس) في إشارة إلى الجنس البشري الهمجي ، فولدوا هجناء (بشر-همج) في إشارة (هؤلاء هم الجبابرة). ونجد تفسيرا شبيها لما أوردناه طبقا لرأي أحد القساوسة (إن المقصود بأبناء الله هم أبناء المؤمنين الذين تزوجوا من بنات غير المؤمنين حيث ولدوا أبناءًا من نوعية لها قوة شيطانية)، وفي المروي (صورتهم صورة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين).

أما القرآن الكريم فيذكر لنا في مجموعة من آياته أسباب الطوفان فيسميها (خطيئة) كما في قوله (مما خطيئاتهم أغرقوا) وبالرجوع إلى آيات القرآن نجد أن لفظة الخطيئة استخدمت لمرتكبي الرذائل. وفي سورة الأنبياء الآية 77 تصف قوم نوح أنهم كانوا قوم سوء، وقد استخدم القرآن هذا التعبير (قوم سوء) في وصفه لمرتكبي الفاحشة من قوم لوط. وفي قوله (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) يسميهم بالكفار فلم يكونوا ممن أشرك مع الله إلهاً آخر بل اتخذوا غير الله أربابا وقد كانوا يتعاهدون كفرهم جيلا بعد جيل حتى أصبحوا كما تصفهم الآية بأنهم (هم أظلم و أطغى) أي بلغوا أعلى مدى في الظلم والطغيان من غير رجعة.

فالمصادر الثلاثة تتفق على أن قوم نوح تمادوا في ممارسة الفحشاء والرذيلة وأفسدوا في الأرض التي كانوا يسكنوها وصاروا يسفكون دماء بعضهم البعض وما عقوبة الإهلاك بالطوفان إلا لإزالة هذا الجنس الحيواني المفسد وتطهير الأرض منه واستبداله بجنس يحقق وعد الله (إني جاعل في الأرض خليفة)

هل كان طوفان نوح عليه السلام عام وشامل للأرض كلها أم خاص بأرض نوح وقومه وحيوانات المنطقه فقط :

الرأى الأول يقول أن الطوفان كان عام وشامل للأرض كلها :

يقول معظم المفسرين القدامى للقرآن أن طوفان نوح أغرق الأرض كلها و أن جميع من على الأرض أغرقوا بالطوفان ، ولم ينج من البشر ولا من الحيوان إلا مَن حمله نوح عليه السلام معه في السفينة ، وأن نوح حمل في سفينته من كل أزواج الحيوانات على الأرض كلها.
ويستدلون بالآيات التالية :

قال الله تعالى : (فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ . ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ) الشعراء/119-120 .
ووجه الإستدلال هنا : أن الله يقول أنه أغرق الباقين (يعنى كل من لم يركب في السفينه تم أغراقه)

وقال عز وجل : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) هود/40 .
ووجه الإستدلال هنا عندهم : أن الله قال من كل زوجين اثنين (وهذا يعنى حسب كلامهم أن لفظ كل يشير إلى كل الحيوانات في العالم كله).

ليس هذا فقط بل زادوا على قولهم بان طوفان نوح كان عام للعالم كله وأغرق كل البشرية ماعدا من ركب في السفينه ، زادوا على ذلك بأنهم قالوا أن الأرض إنما عمرت بعد ذلك من نسل ذرية نوح عليه السلام فقط ، وأما المؤمنون الذين نجوا معه في السفينة فلم تبق لهم ذرية ، فجميع أهل الأرض الآن من ذرية نوح عليه السلام فقط .

ويستدلون بقوله تعالى : (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ . وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ . وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ . إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) الصافات/77-81 .
ووجه الإستدلال هنا هو قوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) أى لم يبقى غير ذريته هو فقط

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : لم تبق إلا ذرية نوح عليه السلام .
وقال قتادة في قوله : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قال : الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام[24] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : "وقد اختلف العلماء في عدة من كان معه في السفينة :
فعن ابن عباس رضي الله عنهما : كانوا ثمانين نفسا معهم نساؤهم . وعن كعب الأحبار : كانوا اثنين وسبعين نفسا ، وقيل : كانوا عشرة .

[24] "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (22/7) .

قال جماعة من المفسرين : ارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعا ، وهو الذي عند أهل الكتاب ، وقيل : ثمانين ذراعا ، وعَمَّ جميع الأرض طولها والعرض ، سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف ، ولا صغير ولا كبير .

قال الإمام مالك عن زيد بن أسلم : كان أهل ذلك الزمان قد ملؤوا السهل والجبل .

فإن الله لم يجعل لأحد ممن كان معه من المؤمنين نسلا ولا عقبا سوى نوح عليه السلام . قال تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة ، وهم : سام وحام ويافث" انتهى باختصار[25] .

وقال العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله :
" ضمير الفصل في قوله : (هُمُ الْبَاقِينَ) للحصر ، أي : لم يبق أحد من الناس إلا من نجاه الله مع نوح في السفينة من ذريته ، ثم من تناسل منهم ، فلم يبق من أبناء آدم غير ذرية نوح ، فجميع الأمم من ذرية أولاد نوح الثلاثة ، وظاهر هذا أن من آمن مع نوح غير أبنائه لم يكن لهم نسل . قال ابن عباس : لما خرج نوح من السفينة مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساءه . وبذلك يندفع التعارض بين هذه الآية وبين قوله في سورة هود : (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) هود/40 ، وهذا جار على أن الطوفان قد عم الأرض كلها ، واستأصل جميع البشر ، إلا من حملهم نوح في السفينة [26].

نظرية حدوث الطوفان نتيجة عبور كوكب سيّار بالقرب من الأرض :

يقول د. فيلبي أن عبور كوكب صغير سيار على مسافة من الأرض ، يؤدي إلى إحداث دمارًا شديدًا بالأرض، مما سبَّب في النهاية إلى انهيار مظلة البخار المحيطة بالأرض، كما أدى إلى انفجارات تحت سطح الأرض.
ولقد قام الجغرافي د. دونالد باتن بأبحاث كثيرة حول نظرية الطيران المنخفض، وقال أن عبور كوكب سيار بالقرب من الأرض قد تسببت في انهيار المظلة، وإحداث الموجات المدية والانفجارات البركانية، وتبعًا لذلك أدى إلى ارتفاعات هائلة في قاع البحر، مما أعاد تشكيل سطح الأرض بصورة جديدة.
ويعتقد باتن أيضًا أن للمذنبات دورًا إيجابيا في إحداث الطوفان ، وقد التقط الغلاف الجوي بعضًا من هذه الأجسام التي تحمل شحنة كهربية.
ويؤكد د. فيلبي هذا الكلام بقول: "إن زرع غلافنا الجوي بحبيبات صلبة شديدة البرودة وبغبار شهبي، يعلل بسهولة طوفان المطر الذي رآه نوح، ويؤكد سقوط كمية هائلة من الثلج على سيبيريا Siberia.

[25] "البداية والنهاية" (1/111-114)
[26] "التحرير والتنوير" (23/47)

ويؤكد ديف بالسيجر Dave Balsiger و تشارلز سيليار Charles Sellieer في مؤلَّفهما "بحث في فلك نوح"، أنه نتيجة دراستهما وأبحاثهما أمكن التوصل إلى أن اصطدام الشهب بالأرض كفيل بأن يُحدِث ارتجاجًا شديدًا بالقشرة الأرضية. كما أنه أوجد ظروفًا مواتية لإحداث الطوفان الشامل، نتج عنه زلازل وبراكين وارتفاعات في قاع البحار والمحيطات، وأدى بالأكثر إلى انهيار مظلة البخار المحيطة بالأرض. والمعروف أن فرص سقوط شهب على سطح الأرض في قرون ما قبل التاريخ أكثر بكثير مما هو بعد التاريخ (حسب كلامهم).

نتائج ما بعد الطوفان (حسب رأى القائلين بعمومية وشمولية الطوفان):

أولًا: تغيير جغرافية الأرض :

وهو ما نعني به المناخ وتغير شكل القشرة الأرضية.. وذلك بسبب فقدان مظلة بخار الماء التي كانت تحيط بالارض (حسب رأى التوراة)

ثانيًا: تناقص عمر الإنسان بعد الطوفان نتيجة لتغير المناخ :

ويسأل البعض كيف تعرَّض عمر الإنسان للنقصان بعد الطوفان مع أن البيئة التي يعيش فيها لم تتغير؟

وحسب كلام بعض المواقع المسيحيه التى تؤمن بانه كانت هناك مظله من بخار الماء قبل الطوفان ، كما جاء أيضاَ في موقع الانبا تكلا :
يقولون أن الافتراض السابق غير صحيح لأن البيئة التي يعيش فيها الإنسان قد تغيرت ، فقبل الطوفان كان هناك مظلة كثيفة من بخار الماء Water Vapor Conopy فوق الجَلَدْ تعادل من 3 - 5 أضعاف البخار الحالي، وكانت طبقة الأوزون كثيفة، وكانت نسبة أكسيد الكربون من 6 - 8 مرات ضعف الوضع الحالي، وكل هذا يساعد على حجب جزءًا كبيرًا من الإشعاعات الكونية الضارة، وأيضًا حافظت هذه المظلة على المناخ المقبول للأرض.

ويقول كِن هام وآخرون " هناك دلائل أخرى غير مباشرة تتفق مع وجود هذه المظلة من بخار الماء قبل الطوفان، فمثل هذه المظلة كانت تعني مناخًا لطيفًا جدًا على كل الأرض في ذلك الوقت. كانت تُحتجز حرارة الطاقة الشمسية داخل هذه الشرنقة من بخار الماء. ولهذا يتحدث الدارسون عن بيت النباتات قبل الطوفان مع مناخ مداري معتدل لطيف في كافة أنحاء الارض حتى في القطبين اللذين يوجد فيهما جليد اليوم.. والدليل على هذا هو اكتشاف عروق فحم في أنتاركتيكا Antarctica تحتوي نباتات ليست موجودة حاليًا في القطبين، من الواضح أنها نمت في ظروف أكثر دفئًا. عدم وجود فروق هائلة في درجات الحرارة بين القطبين وخط الاستواء يعني عدم وجود رياح عظمى تلك التي تجتاح عالم اليوم".

كما يقول القمص تادرس يعقوب " لم تكن توجد أمطار قبل طوفان نوح، ولكن وجدت مظلة بخار ماء فوق الجلد، هذه جعلت الأرض كلها أشبه بـ"صوبة" صالحة للزراعة من القطب الشمالي حتى الجنوبي.. كما حمت الإنسان من أشعة كونية ضارة به، وهذا يفسر لنا الآتي:

(أ) كان متوسط عمر الإنسان قبل الطوفان حوالي 900 عامًا، أما بعده فتناقص حتى بلغ حوالي السبعين.

(ب) وجود عروق فحم من نباتات في القطبين.. مما يؤكد وجود نباتات هناك حين كان الجو دافئًا"

وأدى زوال بخار الماء إلى دخول كميات كبيرة من الإشعاع من أنواع متعددة، وربما أيضًا إلى دخول غبار وغازات ، مخترقة الغلاف الجوي الذي تغير لفقدانه لذلك السُمك الهائل من البخار، الذي كان بمثابة المصفاة.. وكل هذا أدى إلى إنقاص عمر الإنسان[27]

وهذا الكلام السابق لو دققنا فيه وإفترضنا أنه صحيحاَ ولكن سيكون بفروق بسيطه لو كان الطوفان عام أو خاص ، فمعظم المسلمين عندنا مؤمنين ايضاَ بتناقص أعمار وأطوال البشر بالتدريج عبر الزمن ، فقد عاش نوح على سبيل المثال أكثر من 1000 سنة منها 950 سنة يدعو قومه قبل الطوفان

ثالثًا: ظهور قوس المطر (حسب رأى التوراة فقط):

ويقول د. موريس أن ما يسمى بقوس قُزَح هو نتيجة أخرى لتغير الغلاف الجوي للأرض بعد الطوفان، فقوس قزح هو انعكاس لضوء الشمس يظهر عادة بعد المطر؛ حيث يظهر حينما ينكشف جزء من السماء بعد اختفاء السحب. ولقد ظهر لأول مرة بعد الطوفان كعلامة ميثاق من الله لنوح أنه لن يعود يهلك الأرض بالطوفان (تك17،11:9).
ومن الجدير بالذكر أن قوس المطر لم يظهر قبل الطوفان حسب التوراة لأن كل السماء كانت مغطاة بالسحب وبخار الماء الكثيف..

يقول الدكتور مصطفى محمود : ومثال آخر للآيات المريبة التي تدعيها التوراة على الله، ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين. وتزعم التوراة أن الله وضع قوس قزح في السحاب بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الأرض ليُذكّر نفسه حتى لا يعود فيُغرق الأرض بطوفان آخر إلى قيام الساعة.. وهذا كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث أينما التقى بخار الماء المعلَّق في الجو بأشعة الشمس، فيؤدي انكسار (تشتت) الأشعة على ذرات الماء المعلَّقة إلى انحلال النور الأبيض إلى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية أن يأتي نوح ويحدث الطوفان فتوضع القوس في السماء ميثاقًا إلهيًا بين الله والأرض.. بل وهي وفقًا لمعلوماتنا ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وُجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث التبخر والضباب والسحب وذرات الماء المعلَّقة.. وكلها أمور قديمة.. منذ آدم وقبل آدم. منذ أن نزلت الأمطار على أول نبات في تاريخ الأرض القديم.. وأي طالب ثانوي يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح الصناعي باستخدام مجموعة

[27] موقع الأنبا تكلا

مناشير زجاجية يكسر بها الضوء بدلًا من ذرات الماء.. ويحلله إلى قوس من الأطياف السبعة.. ثم لماذا يضع الله علامة في السماء ليتذكر ميثاقه على الأرض، ولماذا يحرص على تذكير نفسه. ليس من صفاته أن ينسى أو أن له ذاكرة ضعيفة مثلنا.. إن كلام التوراة هنا مثير للشك"

أين ذهبت مياه الطوفان ؟

أين ذهبت مياه الطوفان ؟! هل تبخرت مرة ثانية ؟ هل تسربت بين حبيبات القشرة الأرضية مكونة المياه التحت سطحية والمياه الجوفية؟
حسب كلام المقتنعين بعموميه الطوفان فإن المياه التي غطت كل الأرض ووزنها الضخم يعمل في اتجاهين: الأول أفقي والثاني رأسي.. ومحصلة القوة الأفقية أدت إلى إبعاد اليابسة عن بعضها البعض، أي أدى إلى زيادة المسافة بين القارات، مما أدى إلى اتساع حوض الماء في العالم، وهذا الأمر لازال قائمًا حتى وقتنا هذا.
أما القوة الرأسية فأدت إلى :
أ- تعميق حوض الماء
ب- كرد فعل لهذه القوة، أدت إلى ارتفاع الجبال أكثر مما كان.

ومن هنا حدثت أربعة متغيرات:

1- انخفاض قاع البحر.

2- اتساع حوض المياه (البحار).

3- ارتفاع قمم الجبال.

4- انخفاض منسوب المياه كنتيجة للعوامل الثلاثة السابقة

الأدلة العلمية التى يستدل بها القائلين على عموم الطوفان للأرض كلها :

من الأدلة العلميه والجيولوجية التى يستدل بها القائلون على عمومية الطوفان للعالم كله منها :

1- انتشار الرواسب في العالم كله:

فمثل هذه الفيضانات كان لابد وأن ترسب كمية هائلة من الرسوبيات في جميع أنحاء العالم، ولقد قدر علميًا أن أكثر من 0,5% من سطح الأرض هو طبقة رسوبية.. فالولايات المتحدة على سبيل المثال بها رواسب

هائلة في كاليفورنيا وهضبة كولورادو والسهول في أواسط الغرب، وفي الهند أيضًا توجد أشهر الرواسب على عمق 60,000 قدمًا.. مما يؤكد قدمها.

2- انتشار الحيوانات والنباتات المتحجرة في كل أنحاء العالم:

فلقد عثر علماء الجيولوجيا على رواسب في جميع أنحاء العالم تحتوي على حيوانات ونباتات وأشياء من صنع الإنسان متحجرة في مناطق جيولوجية متعددة.. وتحتاج هذه الكائنات إلى سرعة نقل ودفن قبل التحلل، وهذا يحدث في الفيضانات الشديدة..
وقد عثر العلماء حديثًا في جبال روكي الحالية على حيوانات مفصلية من ذوات الثلاثة فصوص محفوظة متحجرة، ووجدوا حشرات دقيقة أخرى متحجرة ومحفوظة دون أي أثر لتحللها، وهذا يوحي بأنها لم تمت موتًا بطيئًا بل بسبب كارثة مفاجئة مثل فيضان عظيم.

3- وجود أسماك محفوظة في الصخور:

إن وجود أسماك أو قواقع في الصخور يبدو غريبًا وغامضًا، حيث أن الأسماك لا تُدفَن بسهولة. وكما يقول العالم إيمانويل فليكوفسكي Imanuel Velikovsky أن الأسماك عندما تموت يطفو جسمها على السطح، أو يغوص إلى القاع، وسرعان ما تلتهمها الأسماك الأخرى في ساعات.. غير أن الأسماك المتحجرة التي عثر عليها في الصخور الرسوبية غالبًا ما وجدت محفوظة في حالة جيدة، وعظامها سليمة لم يصيبها أذى. ولم توجد في حالة مزرية أو بأعداد قليلة، بل وجدت على هيئة أفواج كاملة على مساحات كبيرة يصل عددها بالبلايين. كما أنها وجدت في حالة صراع عنيف مع الموت، ولكن بلا أدنى علامة تدل على هجوم الحيوانات الأخرى عليها. وهذه الأسماك تغطي مساحة تصل إلى مئات الأميال!! والجيولوجي د. هيو ميللر Hugh Miller يصف ذلك بكل وضوح ، ويتحدث أيضًا هاري لاد من المساحة الجيولوجية بالولايات المتحدة الأمريكية عن مجمع سمكي في سانتا باربارا بولاية كاليفورنيا، حيث توجد أكثر من بليون سمكة طولها 8:6 بوصات ماتت على مساحة أربعة أميال مربعة في قاع الخليج.. والسؤال هو كيف تم حبسها هناك ما لم يكن بسبب فيضان؟!

4- وجود نباتات وحيوانات فقارية في مناطق باردة:

كما وجدت مقبرة أخرى تم اكتشافها بالقرب من دياموند فيل يونج في طبقة رسوبية تجذب إليها السياح، حيث تقدم لنا نماذج سليمة من الأسماك والنباتات المتحجرة من أحسن النماذج في العالم لأسماك ضخمة يتراوح طولها من 8:6 بوصات، وسعف نخيل يتراوح عرضه من 4:3 أقدام.. ووجود سعف النخيل يؤكد النظرية الجيولوجية أن المناخ كان قاريًا على عكس المناخ الحالي، حيث تتعرض الجبال في الوقت الحاضر للعواصف الثلجية.. كما تحتوي الرواسب على مجموعة غريبة من الكائنات من تماسيح وأسماك أبو منقار وذئب البحر، وبعض الطيور والزواحف كالسلاحف، وبعض الحيوانات الرخوية والثدييات والحشرات المختلفة، ولكنها تؤكد وجود فيضان شديد وتؤكد تغير المناخ على سطح الأرض.

5- وجود مزيج من الحفريات المتحجرة في جميع أنحاء العالم:

وجد مزيج من كائنات حية تنتمي إلى مواطن وبيئات مختلفة، ويعتقد الكثير من العلماء أن هذا يحدث بفعل عملية تُسمى allochthonous، والتي يتم فيها نقل المواد بسرعة من موقعها النهائي حيث يتم ترسيبها في ظروف الفيضانات، ويؤكد هذا الاعتقاد رواسب الكهرمان البلطيقية الشهيرة في غرب أوروبا. والتي قام ببحثها بحثًا شاملًا دقيقًا دكتور هربرت نلسون المدير السابق لمعهد النبات السويدي.

6- وجود الكائنات محفوظة بحالة جيدة:

ومن المدهش أنه في بعض الحالات ترسبت أوراق النباتات وبقت محفوظة في حالة نضرة وحالة الكلوروفيل فيها جيدة، لدرجة أنه يمكن تمييز أنواع الألفا من البيتا فيها!
وهناك حقيقة تضاهي حفظ الكلوروفيل chlorophyll وهي وجود الأجزاء الرخوة من الحشرات مثل العضلات والأدمة (باطن الجلد) والبشر والألوان مثل الميلاتنين واللينوكروم وأيضًا وجود الغدد ومحتويات الأمعاء! وكذلك الشعر والريش وقشور الأسماك..
والمفترض أن كل هذه الأشياء تتحلل وتتلف في أيام محدودة وربما ساعات، وهذا يؤكد دقة عزلها في فترة قصيرة جدًا وبسرعة مذهلة.

7- كشف أشياء من صنع الإنسان في الصخور الرسوبية:

فعلى سبيل المثال عثر عام 1851 في كتلة مختلطة مكورة من الرواسب على وعاء معدني منقوش، وكانت هذه الكتلة في دورشستر Dorchester بولاية ماساتشوستس Massachusetts الأمريكية كما يذكر في مجلة Scientific American أن انفجارًا قويًا حدث في الصخور قرب دورشستر دفع إلى الخارج كتلة هائلة، ومنها بعض القطع التي تزن عدة أطنان، ونثر الانفجار بعض القطع في جميع الجهات.. ومن بين هذه القطع إناء معدني على شكل جرس.. وكذلك فقد أكتشف كورتز Kurtz من نامبا Nampa عن دمية من الطين لفتاة، وكان هذا التمثال على عمق 300 قدم من سطح الأرض في طبقة الرمل الخشن..

8- العثور على حفريات بحرية متحجرة على قمم الجبال:

تم العثور على حفريات بحرية متحجرة على ارتفاعات عالية، وأيضًا على قمم الجبال، وهذا يعتبر دليلًا من الأدلة الجيولوجية القوية على حدوث الطوفان العام حسب القائلين بعمومية الطوفان.
وقد تم العثور على عظام أسماك ومحارات القواقع البحرية والأسماك الصدفية على قمة جبل إفريست.
وعندما تسلق الجيولوجيون جبل أراراط اكتشفوا أن على القمة أصدافًا بحيرية، كما تم اكتشاف بحيرتين مالحتين في المناطق المجاورة لجبل أراراط
وبحيرة فان Lake Van في شرق تركيا بها المثل، وأيضًا بحيرة أورميا Lake Urmia في إيران..
كما تم العثور على قطع ملحية في حجم حبات العنب مما يدل على أن المحيط كان على إرتفاع أعلى من 7000 قدما مما هو عليه الآن..

9- وجود حمم متوسدة على ارتفاع 140000 قدمًا من جبل أرارات:

والحمم المتوسدة Pillow Lava عبارة عن حمم بركانية تتعرض لتبريد ريع تحت الماء مما يجعلها تأخذ أشكالًا مستديرة تشبه الوسادة. ووجود هذه الحمم على ارتفاعات تصل إلى 14000 قدمًا على جبل أراراط يفيد بأن هذه الجبال كانت مغمورة بالمياه في ذلك الوقت، وأن هناك حركات أرضية من زلازل وبراكين قد حدثت في ذلك الوقت مما أدى إلى خروج حمم بركانية من باطن الأرض.

ومن كل هذه الأدلة العلمية حسب كلام المقتنعين بعمومية الطوفان يقولون أن الطوفان كان شاملًا لكل الأرض.

بعض الإعتراضات التى توجّه إلى الأدلة العلمية التى تقول أن الطوفان عام :

1) هل العلم أثبت أنه قد طغت مياه البحار والمحيطات على الأرض كلها ؟!

يقول المعترضين على فكرة الطوفان العام من الناحية العلمية أنه إستحالة تَكون أكثر من 2.5 سم من المياه على سطح الأرض إذا هطلت الأمطار لمدة أربعون يوم متواصلة ومع إفتراض عدم تسرب هذه المياه ، وكذلك أن الماء غطى أعلى قمم الجبال وهى جبال إيفرست الشهيرة والتى يبلغ إرتفاع قمتها أكثر من 9 كيلومترات عن سطح البحر . !
يعنى لو ملئت مياه الارض التى نعيش عليها كلها الأرض ستكون إرتفاعها علمياً 2.5 سم فقط !
كيف يمكن أن تغرق الأرض بما يفوق كمية المياه على سطح الارض ولتوضيح تلك النقطة . أنت تعلم ان الماء لكى يرتفع مترا واحدا عن سطح الارض يجب أن ينبسط أولا بمقدار هذا المتر فى كل بحار الأرض ومحيطاتها ولكى تطول المياه قمم الجبال يجب أن تنبسط المياه فى كل بحار الأرض ومحيطاتها بنفس الإرتفاع . وهذا من المستحيلات علميا فلا وجود لماء على سطح الأرض يكفى لذلك
ولك أن تسأل أيضا بإمكانية بقاء الأرض مستقره ومتوازنه ومحافظه على قشرتها الأرضية لو أصبحت المياه في كل أرجائها بمنسوب مياه لا يقل عن تسع كيلومترات .!
ولكن وجه الإعتراض هذا هو ضعيف حسب وجهة نظرى ، لأن القرآن نفسه يقول أن السماء هى من فتحت أبوابها لمياه الطوفان ، وأن الأرض تفجرت عيوناً بالماء ، فإلتقى ماء السماء مع ماء الأرض ، وهذا يفسر المياه الزيادة من أين أتت ، ولم يقل القرآن أبداً أن الطوفان نشأ بسبب ارتفاع مياه المحيطات والبحار والأنهار حول العالم حتى غطت اليابسة كما يقول البعض ، بل هى معجزة من الله أن أتى بماء سماوى وأرضى فجأة ، ثم قال للأرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى ، فذهبت مياه الطوفان إلى حيث مصدرها الذى يعلمه الله وبقت المياه الموجودة فى الأرض كما كانت ، والله أعلم ، لذلك وجه الإعتراض هذا ليس قوياً ضد رأى الطوفان العام لأنه لم يأخذ فى الإعتبار شيئين وهما : الشىء الأول هو أن مياه الطوفان كانت مياه سماوية وأرضية من تحت الأرض ظهرت فجأة مهما كان مصدرها ، والشىء الثانى كون أن الحادثة كانت

معجزة ، ووقوع المعجزات ممكن عقلى ودينى ، فهو سبحانه على كل شىء قدير ، حتى لو أراد أن يضاعف كمية مياه الأرض فجأة فسيفعل سبحانه ، فلا يوجد مانع عقلى شرعى من ذلك.

2) هل حمل نوح عليه السلام على سفينته من كل زوجين اثنين من كل الحيوانات أم نوعيه معينه من الحيوانات حددها له الله مسبقاَ :

لطالما أرَّقني هذا السؤال ، بل وأرَّق على الأرجح معظم الشباب ، ولم نجد إلى الآن من يُجيب عنه إجابة مقبولة على المستوى الفكري ، ولم نستطع فهمه ولا استيعابه ، وأصبح البعض ينظر إلى الدين على أنه مجموعة قصص خيالية لا حقائق . السؤال ببساطة هو : هل كان فيضان نبي الله نوح عليه السلام عالمياً شاملاً ، هلك فيه جميع من في الأرض ، أم محليا ؟ فإن كان عالمياً فكيف استطاعت كل الحيوانات التكدس في سفينة واحدة ؟ معنى ذلك أن السفينة كان لا بد أن يكون حجمها على الأقل مئات الكيلو مترات المربعة ، بل لا أبالغ إن قلت أن السفينة ربما تكون بحجم قارة افريقيا كلها ، وهذا بالطبع مستحيل لأنه لا يمكن بناء سفينة خشبية ، أو غير خشبية ، بهذه الصورة ، ولكن دعونا نفترض أنها كانت ممكنة الحدوث فكيف إذاً استطاعت الحيوانات أن تختار وجهتها فهذه إلى استراليا وهذه إلى أمريكا ، وبالخصوص تلك الحيوانات النادرة التي لا توجد إلا في مكان واحد ، كالكنغر مثلاً في استراليا ؟ لا يبدو الأمر منطقياً على الإطلاق ! أمّا إن قيل إن الحيوانات كلها بدأت من نقطة واحدة فكيف نفسر عندئذ هذا التنوع العجيب في مملكة الحيوان ، واختصاص كل قارة بحيوانات لا توجد في غيرها من القارات .
ثم نأتي إلى المشاهد والسيناريو الذي سبق الطوفان , وإعداد نوح لسفينته التي ستحمله هو وأولاده وكل ذكر وأنثى من كل كائن حى لنرى حجم الإشكاليات الناتجة.
سنأتي للحدث الجلل وهو وضع نوح لذكر وأنثى من كل حيوان وطائر ولكن علميا هذا يعنى أن نوح عليه السلام من المفروض أنه حمل على ظهر سفينته عددا هائلا من الكائنات الحية المتنوعة عبارة عن حوالى

13000 نوع من الطيور + 3500 من الزواحف +1400 من البرمائيات +16000 من العنكبوتيات +360000 من الحشرات + أكثر من 4000 من الحيوانت الثديية. على أقل تقدير

بالطبع علينا تصور أن هذه الكائنات لم توضع في السفينة هكذا وبشكل عشوائي بل سيكون هناك أقفاص تحدها وتفصلها عن بعضها بسبب وجود حيوانات مفترسة وحيوانات أليفه , علاوة على ممرات بينها تسمح بالرص والمتابعة والمرور, ولندرك بالتالي أن أبعاد السفينة بأبعادها المذكورة في كل المصادر بمختلف أنواعها لا تكفى 1% من إستيطان هذه الأعداد من الحيوانات والطيور والحشرات .
وتبدأ فصول التعجب عندما نعرف بأن هناك حيوانات وطيور وحشرات توجد متفردة في أماكن متطرفة من العالم ولا تتواجد في أي منطقة سواها مثل الكائنات الحيوانية التي تعيش في استراليا وسيبريا وجزر الكاريبي والقطب الشمالي والأمريكتين
هذا يعنى أن نوح عليه السلام ذهب إلى هذه الأماكن النائية ليحوز على ذكر وأنثى من كل نوع ولن تقتصر الأمور على المجهود الخرافي المبذول في تجواله بين أرجاء الأرض باحثا عن كل أنواع الحيوانات !!..
بل سنجد ان نوح عليه السلام سيكون في هذه الحالة مستكشفا عظيما لأماكن مجهولة من العالم فقد وصل

بقدميه للأمريكتين وإستراليا وجزر الكاريبى بالضرورة وهذا يعنى أنه قام بجولات إستكشافية إلى هذه المناطق مما يعنى أنه قام بإنشاء سفن لهذه المهمة قبل إعداده لسفينة الطوفان لعبور البحار والمحيطات بينها وحتى إن أفترضنا أن الحيوانات في كل هذه القارات هى من ستأتى له ولن يذهب هو لها ، فكيف ستعبر المحيطات والبحار والأنهار وغيرها !

ولكن يبدو أن هناك مشكلة كبرى واجهت نوح عليه السلام وهى عملية نقل وتشوين هذه الأقفاص من أماكن تواجد الحيوانات والطيور إلى ميناء الإقلاع لسفينته الشهيرة ..فبالتأكيد لم يحملها من أقاصي الأرض إلى مكان سفينته ..لذا يبدو أنه شيد ومدد شبكة من السكك الحديدية لإنجاز هذه المهمة .!!!

ولكن يبدو أن المشاكل لا تنتهى.. فهذه المملكة الغفيرة من الحيوانات والطيور والحشرات تحتاج للطعام لمدة 150 يوما وهى مدة سقوط الأمطار والإبحار ، أو حتى عدة أيام ، إذن هو في حاجة إلى كمية هائلة من الغذاء والأعشاب وخلافه ليتم إضافتها إلى السفينة حتى يطعم بها هذا الجيش الجرار من الحيوانات والطيور.

هذا بخلاف أن يأخذ في حساباته كميات إضافية من الطعام تكفى الحيوانات بعد إنحسار الطوفان لحين رجوع الأرض لسابق عهدها ..كما يجب أن ننبه بأن هناك حيوانات كثيرة آكلة للحوم وعليه أن يضيف لسفينته كم هائل من الفرائس تكفى لغذاء هذه الحيوانات مدة الطوفان وما يليها حتى يحدث التكاثر ولا تفترس هذه الحيوانات المفترسة الحيوانات الأخرى المرافقة والتي تم إنقاذها [28]

بالفعل القصة تحتاج تدقيق وإعادة دراسة قرآنيه بما يكفي لأن الخوض في التسلسل المنطقي لها سوف يورطها في إشكاليات يستحيل معها تحقيق الحدث.. لذلك كانت من ضمن الأشياء الأساسية التى كان يعتمد عليها الملحدين في قولهم بأن الأديان خرافة وأساطير.

لذلك لجأ كثير من الباحثين المسلمين للقول بأن الطوفان كان خاص ولم يشمل الأرض كلها ، وأن نوح عليه السلام لم يحمل فى السفينة إلا من كل زوجين اثنين من حيوانات منطقته فقط من الأنعام ، وهذا الرأى سأشرحه كرأى من الآراء فى الفقرة القادمة بإذن الله.

لكن قبل أن أنتهى من الكلام عن الرأى القائل بأن الطوفان عام ، والذهاب لعرض الرأى الآخر القائل بأن الطوفان خاص ، قبل ذلك ، نطرح سؤال وهو هل يمكن حل هذه الإشكالية الخاصة بالحيوانات وفق الطوفان العام والقول بأن هناك إمكانية أن يكون هناك زوجين من كل حيوان ركبوا فعلاً فى السفينة ؟

الإجابة : نعم ، فأقول وبالله التوفيق أن الأمر سيتم كالآتى :

---

[28] من كل أنواع ألحيوانات ذكر وأنثى, هناك تقديرات لعدد أنواع ألحيوانات تتراوح بين 3 ملايين و 30 مليون لماذا هذا الفارق الشاسع؟

لأن العلماء لايعلمون بذلك والمتفائل منهم يقول 100 مليون, دعونا نأخذ مليون نوع فقط ذكر وأنثى أصبحو مليونين لقد قلنا مثلاً أنه دامت ألرحلة 105 أيام, لنقل 100 يوم, لنفرض معدل ألغذاء في أليوم لكل حيوان هو 100 غرام فقط

2000000 حيوان * 100 غرام = 200 طن في أليوم ألواحد 200 طن * 100 يوم = 20000 طن

40 عام دام بناء ألسفينة هذا يعني لو جمعنا ألغذاء في هذه أل 40 سنة

20000 طن تقسم على 40 سنة = 500 طن تقسم على 365 يوم = 1370 كيلوغرام في أليوم,

هنا أترك ألباقي لكم فيما يخص التحليل العلمي و المنطقي و التطبيقي

هناك مسألة أخرى لم أذكرها وهي ماذا ستكون تغذيتهم بعد ألنزول من ألسفينة ؟ لم نآخذ هنا في عين ألأعتبار نظرية التعايش أو الأستمرار في الحياة

1) نوح لن يذهب لنفسه ليعبر البحار والمحيطات والأنهار ليأتى بزوجين من كل نوع من الحيوانات ، بل الملائكة هى من ستفعل ذلك وتجمعهم له فى وقت قصير جداً وبمعجزة خارقة أمام فلك نوح.
2) السفينة الموجود بقايا لها فى تركيا الآن أو فى أى مكان قيل عنه أنه سفينة نوح ، لن تكون سفينة وفلك نوح ، بل الفلك الحقيقى سيكون معجزة أيضاً ومصنوع بمواصفات ربانية (بوحى علم إلهى) وربما بمساعدة بعض الملائكة وبعض البشر المؤمنين قبل الطوفان فى بعض الأشياء فى البناء ، بل وربما أن غرف السفينة كانت تضيق وتوسع حسب الإرادة الإلهية كمعجزة ، وأن هذا الفلك سيخرجه المهدى أو عيسى عليه السلام فى آخر الزمان فقط ليكون آية للناس ، وبالتالى ستكون مشكلة حجم الفلك الذى يحمل كل هذه الحيوانات قد حُلت أيضاً.
3) الملائكة أيضاً هى من ستقوم بتوزيع الحيوانات حول العالم ليكونوا أصول لأنواعهم بطرق خارقة وغير مألوفة للبشر بعد إنتهاء الطوفان.
4) طعام الحيوانات فى الفلك لن يكون طعام عادى بل ربما طعام ملكوتى بدون فضلات ، أو على الأقل جعل الله بقدرته كل من فى السفينة تمتنع عنهم غريزة الجوع تماماً مدة الرحلة كلها ، وجعلهم متآلفين بين بعضهم البعض.

إذن أحبابى الكرام ، فمع إعتبار هذه الأربع نقاط التى ذكرتها ، فإن مشكلة الحيوانات التى يتم طرحها ضد الطوفان العام لن تكون مشكلة قوية أيضاً ، بل يمكن الرد عليها كما بينت ، لأن هذه الأربع النقاط التى ذكرتها بفهم وإعتبار أن الحادثة كلها ((معجزة)) ، فبفهم هذا الإعتبار وهذه النقاط سيمكن حدوث ذلك أيضاً ، لأنه لا وجود لمانع عقلى (فلسفى) ولا شرعى يمنع وقوع ذلك أيضاً ، بما أننا أثبتنا وجود الله ، وأنه يتصرف بمعجزات وخوارق وفق ما يقتضيه الوقت المناسب لذلك.

ثانيًا : الرأى القائل أن الطوفان كان إقليميًا وخاصاَ ولم يكن عاماَ.

سنبدأ أولاَ بالكلام عن هذا الرأى من ناحية العهد القديم وكذلك بعض الغربيين القائلين به ، ثم بعد ذلك نعرض الأدلة الدينية من الناحية الإسلاميه على هذا الرأى.

الطوفان الخاص من الناحية العلمية وآراء بعض العلماء والباحثين :

من الناحية العلمية تبنى هذه النظرية " جون سميت " سنة 1839م الذي استبعد حدوث طوفان شامل متسائلًا: من أين أتت كل هذه المياه التي تغمر العالم كله؟ وإلى أين تذهب؟ وعالج شمولية الطوفان - من وجهة نظره الرافضة - في نحو 60 صفحة بكتابه " الكتاب المقدَّس وعلم الجيولوجيا " وعلل حدوث الطوفان بحدوث فوالق عظيمة (Faults) في منطقة الشرق الأوسط أدت إلى هبوط مستوى الأرض، واندفاع المياه الجوفية لأعلى، وفي نفس الوقت عندما هبط مستوى الأرض في هذه المنطقة فإنه تسبب في انخفاض الضغط الجوي مما أدى إلى سحب الهواء بشدة وحدوث أمطار غزيرة.
ويقول " أ. ف. كيفن".. " هل كان الطوفان شاملًا بالمعنى الجغرافي، أي أنه غطى كل ميل مربع من وجه الأرض، أم أنه كان شاملًا بمعنى أنه أغرق كل البشر فقط..؟ إنه مادام الطوفان كان شاملًا في محو الجنس البشري، فليس من الضروري أن يكون شاملًا جغرافيًا. يسجل دليتزش Delitzsch {أن الغرض من الطوفان كان إقامة جنس بشري جديد أفضل، عن طريق إبادة الجنس القديم غير القابل للإصلاح، وكان يكفي لعلاج هذا علاجًا جذريًا، إغراق المنطقة التي كان الجنس البشري منتشرًا فيها} ثم أن المنطقة التي كان البشر منتشرين فيها كانت بالنسبة لهم هي الأفق الجغرافي، أي " كل الأرض " في نظرهم".

ويقول الأستاذ توفيق فرج خله " يعتقد البعض الآخر أن الطوفان كان إقليميًا قاصرًا على البقعة الآهلة بالسكان، وهي تقريبًا الجهات المتاخمة لنهري الدجلة والفرات، وأصحاب هذا الرأي يفسرون النصوص المذكورة من باب المجاز على سبيل أن الوحي أطلق الكل وأراد الجزء كما هو شائع في اللغات المختلفة وكقول الكتاب مثلًا {وجاءت كل الأرض إلى مصر ليوسف لتشتري قمحًا لأن الجوع كان شديدًا في كل الأرض} (تك 41: 57) ويقصد بذلك البلاد المتاخمة لمصر، وكقوله {وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يُكتتب كل المسكونة} (لو 2: 1) والقصد من ذلك البلاد التي كانت تحت حكمه".

ويقول " هيربرت وولف".. " بالرغم من الحجج القوية المؤيدة لفكرة الطوفان العام، إلاَّ أن بعض المفكرين يفسرون بأن الكتاب المقدَّس يبين لنا أيضًا بأن الطوفان كان أمرًا محليًا ومحدودًا، فمن الناحية الجغرافية فإن الكتاب المقدَّس يذكر أن مكان إقامة نوح وأهل بيته كان ينحصر في آسيا الصغرى، ولقد رسا فلكهم عند جبال أراراط (تك 8: 24) في منطقة تقع شمال آشور، وبذلك لم يبعد الفلك كثيرًا إلاَّ بحوالي 100 ميل عن المكان الذي بدأ فيه طوفانه، وهذا دليل على أن الطوفان كان في هذه المنطقة المحدودة من آسيا الصغرى.

وعندما يذكر الكتاب المقدَّس تدفق المياه المستمر وأنها غطت قمم الجبال (تك 7: 19) من المحتمل أنه يشير بذلك إلى مكان مألوف لنوح ولمن معه، ومن جهة نظرهم نجد أن المياه قد غمرت العالم (المكان) الذي كانوا يقيمون فيه والجبال التي كانت بالقرب منهم وليست تلك التي تبعد عنهم آلاف الأميال..

كما يسوق أصحاب هذا الرأي حجة أخرى وهي مشكلة كثرة المياه التي غمرت الأرض وكيفية تصريفها والتخلص منها. إن أصحاب فكرة " الطوفان عالميًا " وأنه غمر كل الأرض يعجزون عن تفسير وشرح كيفية التخلص من هذا الكم من المياه، فإذا كانت مياه هذا الطوفان قد غطت الجبال يبلغ ارتفاعها 15000 قدم ولا تستطيع الأرض استيعابها، فأين ذهبت هذه المياه؟ إن سفر التكوين 8: 1 يذكر بأن الله أجاز ريحًا على الأرض فهدأت المياه، فهل هذا يعني أن البحار والمحيطات ازدادت عمقًا لتستوعب هذه المياه؟
كذلك فإن اختلاط المياه العذبة بالمالحة كان يتطلب معجزة لكي تظل الأسماك حية، فهل نوح عليه السلام احتفظ بأي أسماك داخل الفلك.

كذلك يسوق أصحاب هذا الرأي حجة أخرى وهي قلة أعداد الحيوانات والطيور التي اصطحبها نوح معه داخل الفلك مما جعل من الممكن رعايتها والاهتمام بها وذلك دليل على محلية الطوفان، علمًا بأن عملية إدخال هذه الحيوانات والمخلوقات داخل الفلك كانت تعتبر معجزة أخرى.

وعندما حاول نوح عند نهاية الطوفان أن يطمئن على جفاف الأرض، أطلق حمامة أحضرت له غصن زيتون (تك 8: 11) وكان هذا دليل على تصريف المياه وبقاء شجرة زيتون حيَّة، وهذا ما يدل على أن الطوفان كان نشطًا من الناحية الجيولوجية وأن الأرض ظلت نسبيًا على ما هي عليه. كذلك يسوق أصحاب هذا الرأي دليلًا آخرًا وهو بقاء مجرى كل من نهري دجلة والفرات على حالهما تقريبًا بعد الطوفان إذ يذكر (تك 14: 2) بأن مجرى نهر دجلة كان يمتد من شرق آشور (تك 11:10)".

ويتساءل الباحث علاء أبو بكر كيف يكون الطوفان عالميًا ، مع أن الحضارة المصرية لم تنقطع
ويقول دكتور موريس بوكاي " كيف يمكن اليوم تصوُّر أن كارثة عالمية قد دمرت الحياة على كل سطح الأرض (باستثناء بركات السفينة) في القرن 21 أو 22 ق.م؟ ففي ذلك العصر كانت هناك على نقاط عدة من الأرض حضارات قد ازدهرت وانتقلت أطلالها إلى الأجيال التالية. وبالنسبة لمصر، على سبيل المثال، كان ذلك في الفترة الوسطى التي تلت نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى. وبالنظر إلى ما نعرف من تاريخ هذا العصر فإنه يكون مضحكًا القول بأن الطوفان قد دمر في ذلك الوقت كل الحضارات".

وأورد د. محمد قاسم تاريخ الحضارات المصرية :

الأسرة الأولى 3300 - 3047 ق.م. - الطوفان طبقًا للتوراة اليونانية 3072 ق.م.

الأسرة الثانية 3047 - 2780 ق.م. - الطوفان طبقًا للتوراة السامرية 2972 ق.م.

الأسرة الثالثة 2780 - 2723 ق.م.

الأسرة الرابعة 2723 - 2563 ق.م. (بناة الأهرام) (طبعاً سنتكلم عن بناء الأهرامات في موضع ونبين حقيقتها وأنها قديمة جداً)

الأسرة الخامسة 2563 - 2423 ق.م. - الطوفان طبقًا للتوراة العبرانية 2507 ق.م.

الأسرة السادسة 2423 - 2263 ق.م.

ملحوظة : أصحاب هذا الرأى القائل بأن الطوفان كان خاص كلامهم منطقى جداً لو افترضنا أن الطوفان حدث من حوالى 4500 سنة أو 5000 سنة فعلاً ، أما لو كان من أكثر من 12 ألف سنة كما سنبين لاحقاً سيكون الأمر أكثر منطقية ، ولا مانع وقتها من طوفان عام ، لأن الحضارات وقتها التى جائت بعد الطوفان كانت تبدأ من جديد فعلاً تاريخيا.

الطوفان خاص بأرض وقوم نوح فقط في القرآن حسب الرأى الثانى القائل بخصوصية الطوفان.

حسب الرأى الثانى القائل بأن طوفان نوح كان خاص وليس عام ، فإننا إذا بحثنا في آيات ذكر نوح عليه السلام في القرآن نجد أن كل الآيات تشير بشكل واضح وصريح أن نوح عليه السلام أرسل إلى قومه فقط ولم يرسل إلى العالمين ، لاحظ كلمة قوم في كل الآيات القادمة وكيف أن الله يركز على ذكرها دائما في كلامه عن نوح عليه السلام

قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61)) (الأعراف)

قال تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (71)) (يونس)

قال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30)) (هود)
وبعدها بآيات بسيطه في نفس السورة تتكرر كلمة قوم أيضاً
قال تعالى (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38)) (هود)

قال تعالى (وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (77) (الأنبياء))

قال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (23) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (24)) (المؤمنون)
وبعدها بآيات بسيطه في نفس السورة
قال تعالى (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28)) (المؤمنون)

قال تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37)) (الفرقان)

قال تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) (105)
وبعدها بآيات بسيطه في نفس السورة
قال تعالى (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120)) (الشعراء)

قال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15)) (العنكبوت)

قال تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (46)) (الذاريات)

قال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12)) (القمر)

قال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6)) (نوح)

من كل الآيات السابقة لو تأملناها وتدبرناها سنجد الآتى :
1) قوم نوح هم الذين أرسل إليهم نوح فقط وليس للعالمين
2) قوم نوح هم المخاطبين فقط والذين كان يخاطبهم نوح عليه السلام وليس غيرهم
3) قوم نوح هم المعنيين بالرسالة في كل هذه الآيات وليس غيرهم
4) قوم نوح هم المكذبين وهم الظالمين والطاغين وهم الذين شملهم الطوفان فقط

وأيضاَ من الأشياء التى تدل على أن قوم نوح هم مجرد قوم من الأقوام مثلهم مثل غيرهم حسب هذا الرأى هو أن الله سبحانه وتعالى أحياناَ يذكرهم مع غيرهم من الأقوام مثل قوم عاد وقوم ثمود بدون فرق أو تفريق بينهم في طريقة الذكر
قال تعالى (ألم يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ) ﴿٧٠ التوبة﴾
قال تعالى (أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ) ﴿٨٩ هود﴾
قال تعالى (ألم يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) ﴿٩ ابراهيم﴾
قال تعالى (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ) ﴿٤٢ الحج﴾
قال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) (١٢ ص﴾

قال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ) ﴿٥ غافر﴾
قال تعالى (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) (٣١ غافر﴾
قال تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ) ﴿١٢ ق﴾

ولكن قد يقول قائل أنه فعلاً سيدنا نوح أرسل إلى قومه فقط ولكن قوم نوح كانوا هم كل العالمين !
فيرد أصحاب الرأى الثانى قائلين أن الآيات السابقة تخالف ذلك حيث تبين أن قوم نوح هم مجرد قوم مثلهم مثل أى قوم آخرين ، وكذلك هناك آيات أخرى تخالف ذلك مثل قوله تعالى عن قوم عاد (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) ولم يقل من بعد العالمين، فاستخلف قوما بقوم لا قوماً بالبشرية كلها
كما أننا نجد تشابه أيضاً في نفس الصيغ الكلاميه في القرآن عندما تكلم الله عن إستخلاف قوم صالح لقوم هود لا يختلف أبداً عن الخطاب السابق الموجه إلى إستخلاف قوم هود لقوم نوح ، فيقول تعالى أيضاً عن قوم صالح (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد) (74 : الأعراف)
أما في خطابه للرسول الخاتم يختلف الوضع فيقول (وما أرسلناك إلا كافة للناس) و (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وهذا يدل على عالمية دعوة النبى ﷺ ، إذاً لماذا لم ترد هكذا آية في شأن دعوة نوح !

ومن القائلين بخصوصية الطوفان :

قال الشيخ محمد عبده بأن القرآن الكريم لم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان.

وكذلك قال تلميذه محمد رشيد رضا : إن ظاهر القرآن أن الطوفان كان شاملاً لقوم نوح الذين لم يكن في الأرض غيرهم ، ولكن لا يقتضى أن يكون عاماً للأرض ، إذ لا دليل على أنهم كانوا يملأون الأرض.

وكذلك د . رشدى البدراوى في كتابه قصص الانبياء قال : إن قول الله سبحانه وتعالى (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) لا تعنى بالضرورة عموم الأرض كلها ، وإنما تستعمل لتدل على جزء من سطح الارض

وكذلك الباحث منصورعبدالحكيم في كتابه طوفان نوح رجح أن يكون الطوفان خاص حيث قال :
أما عن حديث أم الصبى التى غرقت من قوم نوح (الحديث الذى يقول أنه لو رحم الله أحد من الطوقان لرحم هذه المرأه وطفلها) والذى أورده ابن كثير في قصص الأنبياء واستدل به على غرق كل من كان على الارض منهم عوج بن عنق هو حديث لا يصح كما قال ابن كثير نفسه.
وقال أيضاً : أن نوح حمل كلاً من الحيوانات والطيور التى تعيش معه وليس كل الحيوانات والطيور التى كانت على الأرض ، والدليل على ذلك أن حفص صاحب القراءة الشهيرة للقرآن الكريم هو الوحيد الذى قرأ قوله تعالى (مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) بتنوين اللام ، أما باقى القراءات بدون تنوين اللام ، فالكل هنا مقصود به الكل الموجود والمتوفر في بلاد وأرض نوح فقط أى أنه حمل من كل الحيوانات والطيور الموجوده في بلاده وليس في الأرض كلها وبالتالى لم يغرق الطوفان العالم كله.

جاء في كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام – لجمعية التجديد الثقافية الاجتماعية :
إن تكرار تركيب (قوم نوح) إحدى عشرة مرة في مصاف الأقوام الأخرى اللذين قطنوا منطقة جغرافية محدودة والذين تشابهوا وقوم نوح في تكذيب الآيات، فجرت عليهم السنن الطبيعية وما عذاب الصيحة والخسف إلا لتلك الأقوام المكذبة المخالفة في مناطق سكناهم، فلماذا يُستثنَى قوم نوح من هذه القاعدة ويعتبر عذاب الطوفان قد شمل كل الأرض وأن قوم نوح كانوا يسكنون الأرض جمعاء. وفي آية أخرى (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) ولم يقل من بعد العالمين، فاستخلف قوما بقوم لا قوماً بالبشرية كلها، ما يعني أن الحجم الجغرافي والسكاني لقوم هود كونه إحلالا يوازيه.
ولا يوجد تمييز لعقاب قوم نوح ايضاً دوناً عن أى عقاب لأقوام أخرى
(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40)) (العنكبوت)
فالغرق هو عقاب لقوم معينين مثله مثل أى عقاب آخر.
ولو كانت عقوبة الطوفان عالمية لذكرهم القرآن بها وقال : واذكروا كما أغرق آبائكم الأولين ، أو كما أغرقنا العالمين من قبلكم .
وقد عبّر الإنجيل عن عذاب قوم نوح بنفس الألفاظ التى عبر بها عن عذاب قوم لوط في انجيل لوقا حيث قال :

وكما كان في أيام نوح كذلك يكون أيضا في أيام ابن الإنسان . كانوا يأكلون ويشربون، ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع . كذلك أيضا كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون، ويشترون ويبيعون، ويغرسون ويبنون ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم، أمطر نارا وكبريتا من السماء فأهلك الجميع[29]

1- مقارنة دعوة نوح (عليه السلام) مع دعوة الرسول الخاتم (ﷺ).
قال تعالى في خطابه للرسول الخاتم (وما أرسلناك إلا كافة للناس) و (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أولا تدل هاتان الآيتان على عالمية دعوة الرسول الخاتم، إذاً لماذا لم ترد هكذا آية في شأن دعوة نوح. وفي آية أخرى (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) مع أن محمدا بعث في المنطقة التي بعث فيها بقية الأنبياء ورغم ذلك كله يصف من بعث إليهم بأنهم (ما أتاهم من نذير) ما يعني أن الأنبياء كلهم بعثوا إلى أقوامهم فقط، ومحمد (ﷺ) الوحيد من بينهم من خوطب ليكون رسولا للعالمين.
وفى آية اخرى (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6)) (يس) ، مع أن محمد بعث في المنطقة التى بعث

[29] جاء في التوراة: (فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض)
المتتبع لنصوص التوراة يجد بأن تركيب وجه الأرض لا يعني بالضرورة كل الأرض بل الجزء المحكي عنه، وهذا يقودنا إلى الفهم أن وجه الأرض هنا ليس بالضرورة كل الأرض ، ففى التوراة أيضاً نقرأ مثلاً :
(وكان الجوع على كل وجه الأرض وفتح يوسف جميع ما فيه طعام وباع للمصريين) (تكوين 41 : 56) فهل فعلاً كان الجوع على كل وجه الأرض أم القريه التى كانوا فيها فقط.

فيها كثير من الأنبياء.[30]

كما أن نوح عليه السلام لم يخاطب قومه ولا مره ويقول لهم (يا أيها الناس) كما أمر محمد (ﷺ) صاحب الرسالة العالمية بذلك كما في قوله تعالى :
(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..) (158 : الأعراف)
(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ) (108 : يونس)
(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (49 : الحج)
(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (1 : الحج)

وآية أخرى تصرح أنه هو الوحيد صاحب الرسالة العالمية.
(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا) (41 : النساء)
هذا مع العلم أنه حتى صاحب الرسالة العالمية وخاتم الرسل لم تبلغ رسالته للعالم أجمع فكيف بمن أرسل لقومه خاصة.
وإضافة إلى ما تقدم فقد جاء في المرويات عن الرسول (ﷺ) أنه قال : وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة .

واعتبر بعض المفسرون دعوة نوح عالمية لأنه أحد أنبياء أولى العزم من الرسل كما جاء في تفسير الميزان وهذا غير صحيح فأولى العزم من الرسل وهم (نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد) سبب تسميتهم بأولى العزم لأنهم كانوا أكثر الأنبياء وأشدهم صبراً على أقوامهم فلم تكن دعوتهم عالمية وهذا يعنى أن هؤلاء الأنبياء باستثناء النبى (ﷺ) كما بيّنا لم يكونوا مكلفين بإيصال دعوتهم لكل أنحاء العالم ، والغريب أن اثنين منهم (موسى و عيسى) صرح القرآن بأنهم ارسلوا إلى بنى اسرائيل وليسوا إلى كل البشر وقتها (فكيف يقول قائل أن كل أولى العزم دعوتهم عامة !)
قال تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (6)) (الصف)
وقال تعالى (وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ) (49 : آل عمران)
وقد جاء في انجيل متى على لسان عيسى : .. لم أرسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة

وهناك بعض الآيات المتفرقة التى يستدلون بها على شمولية الطوفان مثل :
- دعاء نوح (عليه السلام) (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) بدليل استخدام كلمة الأرض. ولو تتبعنا آيات القرآن لوجدنا أن لفظة الأرض لا تعني دائما كل الأرض كما في قوله (قال اجعلني على خزائن الأرض) وهل ملك يوسف الأرض كلها ؟ أم خزائن مصر ، وكذلك آيات أخرى تدل أنه ليس

[30] ملحوظة : موضوع أن محمد ﷺ أرسل إلى المنطقة التى بُعث فيها كل الأنبياء قبله محل شك عندى ، ولكننى أنقل عن المصدر السابق فقط ، وذلك لأسباب أخرى سأذكرها فى موضع آخر ، منها أن بكة على الأرجح فى مصر وليس الجزيرة العربية ، لذلك لو أخذنا بنص صريح القرآن يكون النبى محمد أرسل إلى قوم لم ينذر أبائهم الأولين فعلاً فى هذه المنطقة.

بالضرورة ذكر الأرض بمعنى الأرض كلها مثل (وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76) (الإسراء) ، وغيرها من الآيات مثل (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ..) و (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ).
، فلو شاء القرآن أن يقول بأن الطوفان أهلك من كان على الأرض جميعا لأتى بها صريحة كما في قوله (قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يُهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا)
وقال تعالى (وقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ)

- وآية أخرى يستدلون بها على شمولية الطوفان وهى آيات حمل الزوجين وهما
(حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ) (40 : هود)
(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ) (27 : المؤمنون)
قوله تعالى (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) فقد جاء في أحد التفاسير: "فلو كان الطوفان خاصا بصقع من أصقاع الأرض لم يكن حاجة إلى أن يحمل في السفينة من كل جنس من أجناس الحيوان اثنين
وإذا جمعنا بين آية هود 40 وآية المؤمنون 27 لنخلص إلى نتيجة واحدة وهي أنه يا نوح إذا رأيت علامة الطوفان (فوران التنور) فاحمل معك من الحيوانات المستأنسة فقط السهل إدخالها في الفلك (فاسلك) زوجين إثنين فقط لا أكثر" ، فلا يحتمل الوقت لإنجاء كل المتاع ، وسرعة الحمل وتوقيته ترينا نوعية الحيوانات التى أمر بحملها معه سريعاً
كذلك لفظ (اسلك) توحى أن الحيوانات المراد حملها هى الحيوانات المستأنسة فقط مما كان في بيئته (أو بيته) للحفاظ على نسلها ، لأن كلمة (اسلك) تعنى حسب الراغب الأصفهانى : النفاذ في الطريق ، كما في قوله تعالى (ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ) (69 : النحل) وقوله تعالى (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) (32 : القصص) ، التى تتضمن السهولة واليسر ، وقد استخدمت هنا لتعبر عن سهولة ادخالهم في الفلك ، اذاً يفهم من ذلك أن المطلوب من نوح عليه السلام أن يحمل زوجين اثنين فقط مما يملك من الحيوانات ليبشاروا بهم حياتهم بعد الطوفان
(وطبعاً إضافة لما سبق نريد أن نقول أنه قد يكون الحيوانات التى أدخلت في السفينه هى زوجين من الأنعام المذكورة في القرآن فقط ، من الضأن اثنين و من المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين)
فيما تقدم توصلنا إلى نتيجة أن دعوة نوح كانت إلى قومه خاصة وأن قومه محليين سكنوا في منطقة جغرافية محدودة.

أما بالنسبه للناجون والمغرَقون.
كما أسلفنا بأن دعوة نوح لم تكن عالمية وأن قومه سكنوا بقعة جغرافية معينة ، فإن معرفة الناجين والمغرقين سيعيننا على تحديد مساحة أو جغرافية الطوفان.

قال تعالى (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ). وردت هذه الآية حال الإهباط من السفينة بعد رسوها وقد شمل السلام نوحا (عليه السلام) وأمماً ممن معه ، كما تومئ الآية أن من كان في السفينة ليس نوحاً وأهله وذريته فقط بل هناك من دخل

الفلك ممن آمن بدعوة نوح فشمله السلام وممن لم يؤمن ولكن لم يكن من الظالمين فنجي وأهبط ، وفي قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح) وهذه الآية لخير دليل على أن الذي نجي لم تكن ذرية نوح فقط بل ذراري آخرين نجت أيضا ، وفي قوله (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم..) لبرهان آخر على أن البعض من (ذرية من حمل مع نوح). وتوحي الآية أن هناك جماعات (وأمماً) أخرى أيضا غير مؤمنة وهي كثيرة قد نجت من الطوفان سواء لوجود وسائل لديها أو لأنها خارج مجال الحدث المدمر ، وهؤلاء الجماعات لم يكونوا ضمن فئة المنذرين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) وهؤلاء الجماعات يتوعدها سبحانه بالعذاب وعدم السلام وذهاب البركات إن هى سلكت سبيل المجرمين.

فالمنذرون هلكوا جميعاً لأنهم المقصودين فلا مفر لهم و (لا عاصم اليوم من أمر الله) ولا يدخلون ضمن الإستثناء (إلا من رحم) بل هم ممن سبق عليهم القول في قوله تعالى (ولا تخاطبنى في الذين ظلموا أنهم مغرقون).

والإستثناء في (إلا من رحم) أى أنه هناك من ستشمله الرحمه ولن يغرقوا ما لم يكونوا من الذين ظلموا وممن سبق عليهم القول بالهلاك ، وهم حتماً ليسوا من المؤمنين الذين مع نوح لأنهم معصومون من الهلاك سلفاً بسبب إيمانهم ولأنهم كانوا موعودين بالنجاة والنصرة ، وإنما هذه الفئه نجيت برحمة من الله وليس بإستحقاق منها ، ولو كان المقصود بمن رحم هم المؤمنون لما قال نوح لابنه اركب معنا بل يطلب منه أن يؤمن أولاً ثم يدعوه للركوب ، وقد جاء طلبه هذا بعد إفصاح ابنه عن عناده واستكباره (قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء) ، ولو ركب لكان من هذه الفئه ، وقد تكون هى الفئه التى تم الإشارة إليها ممن استثنى من الاستغفار والسلام والبركات ، ولاحظ أنه قال (لا تكن مع الكافرين) ولم يقل (لا تكن من الكافرين)[31]

ولكن بما أن الطوفان ربما أخذ مساحة جغرافية أكبر من مساحة المنذرين من قوم نوح فإن من الطبيعى لسكان المناطق البعيده أن يكون لهم فرصة أكبر في النجاة خصوصاً أنهم يعلمون أن هذا الحدث ربما يأتى في أى وقت لأنهم يعلمون أن نوح يبنى فلكه ، فمن صدق الخبر واستعد للنجاة وأخذ بأسبابها نجى ومن تطاول في الظلم والتكبر وتكذيب الحدث هلك.

أما المغرقون فهم المكذبون من قوم نوح المنذرون الذين كذبوا بآيات الله وظلموا وارتكبوا الفحشاء (إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) ، (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية) ، (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين) وغيرها من الآيات

ولاحظ أن الآية (إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) (77 : الأنبياء) تذكر كلمة أجمعين وليس جميعاً ، فلو ذكر كلمة (جميعاً) لتم نقد ما قيل مسبقاً بخصوص أن هناك أمم نجت وغيره ، ولأوهم أن جميع من في هذه الأرض غرقوا كما في قوله تعالى بشأن فرعون وقومه : (فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً) (103 : الإسراء)، بينما لو تتبعنا آيات ذكر كلمة أجمعين في القرآن لوجدنا أن الكثير منها يتبعه أداة استثناء (إلا) مثل : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا

[31] كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام

عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40)) (الحجر) ، و (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171)) (الشعراء)
، بينما جميعاً لا تحتمل الإستثناء لأن دلالتها لم الأجزاء محور الموضوع.

إذاً الناجون هم من آمن ومن لم يظلم ومن سمع بالطوفان، ومن أُغرق هو من أنذر فظلم وتمادى. أما من لم ينذر فلم يشمله الطوفان وهذا يدلنا على أن الطوفان شمل المنذرين من قوم نوح فقط وربما وصل لبعض المناطق الأخرى المحدودة فنجى كل من أخذ بوسائل السلامة المتاحة المنجية.
ولكن بعض المفسرون لم يستطيعوا التفريق بين (أمم ممن معك) و أمم معك.
إن الذى مع نوح ليس أبناءه فقط ، بل هناك أمم معه ، والسلام والبركات خص بعض منهم وليس كلهم (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) فنلاحظ أن السلام والبركات خص بعض ممن مع نوح في الفلك وليس كل من معه ، فلو كان من معه من (أمم) كلها مؤمنه لقال (وعلى أمم معك) وليس (أمم ممن معك) يعنى بدون ممن التى هى مكونه من (من) التبعيضيه و (من) الموصوله (أى من الذين معك).
وقال تعالى (رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28)) (نوح) ، نلاحظ في الآية السابقة يقول من دخل بيتى مؤمناً ، فلو افترضنا أن بيته هنا هو الفلك المشحون – كما جاء في التوراة والأسطورة والمرويات- وأن هذا الدعاء كان حين الإغراق الذى كان مستمراً لأيام ، فلو كان كل من دخل بيته مؤمناً فعلاً لكانت كلمة مؤمناً هنا زائدة ، ولكن بما أنه خص بعض من دخل بيته بطلب الغفران دون البعض الآخر فهذا يعنى أن هناك من دخل بيته مؤمناً وهناك من دخله لاجئاً (طبعاً ليس عدواً ظالماً فالظالمين كلهم غرقوا) ، ولكن من البسطاء الضعفاء الذين غير المؤمنين الذين وجدوا طريقهم إلى الفلك والتجأوا به ، هؤلاء لم يؤمر نوح بحملهم ولم يؤمر بعدم ذلك.
وكذلك الله أمر نوح أن يحمل اهله إلا من سبق عليه القول منهم ، أى كل أهله إلا هؤلاء الذين استثناهم ، ثم بعد ذلك أضاف إلى أهله (من آمن) من عامة الناس ! ، هذا يعنى أن التمييز بين أهله تم على معيار آخر غير الإيمان فحمل من لم يسبق عليه القول منهم وترك من سبق عليه القول .
كما حاول إركاب ابنه ولم يفلح (على الرغم من علمه أن ابنه كافر !) ، أما عامة الناس فقد ميز بينهم بمعيار الإيمان فقط
لذلك عندما نقرأ قوله تعالى (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (77)) (الأنبياء) نعلم أن المعنيين في الآية هم المكذبون من قوم نوح وليس العالم أجمع ، كذلك إذا قرأنا (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ) (120: الشعراء) وغيرها ، فإننا نعلم أنها تخص قوم نوح

وهناك إشكالية تستشكل عند البعض وهو قوله تعالى (وما آمن معه إلا قليل) (40 : هود) فيظن البعض أنها تخالف ذكر كلمة أمم التى تدل على الكثرة في قوله تعالى (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) ولكن في الحقيقة القلة شىء نسبى ، يعنى لو فرضنا مثلاً قوم نوح 100 الف وأن من آمن هم ألف فقط فهم قليلون بالنسبة للمئة ألف ، يعنى موضوع القلة والكثرة هى شىء نسبى ، فالمسلمون في الهند مثلاً أقليه ولكن عددهم ملايين أيضاً !

أما ما يخص إبقاء ذرية نوح (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ)
فقد قال تعالى (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (82)) (الصافات)
الآية تتحدث عما اختص به نوح كجزاء له على ما أخلص في سبيل إيصال رسالته فكان بقاء ذريته في موقع سكناها السابق وعدم الإضطرار للهجرة بعد هذه الكارثة العظيمة إحدى النعم التى تذكرها الآيات في سياق مجموعة أخرى من النعم ابتداء من استجابة الدعاء وانتهاء بغرق الأعداء ، ونلاحظ أن نوح وأهله أختصوا بالنجاة من الكرب العظيم ، وقد ظن البعض أن الطوفان هو الكرب العظيم الذى نجى منه نوح وأهله ، ولكنه ليس كذلك لأن الطوفان كان سبب نجاته وأهله ومن آمن معه ، بل هو نوعاً ما تحقيق واستجابة لدعائه بعدم ترك ديار من الكافرين في تلك الأرض ، فهو بمجرد أن استوى راكباً في السفينه قال (الحمدلله الذى نجانا من القوم الظالمين) (28 : المؤمنون) لا يدل على أن الطوفان كان كرباً لنوح ومن معه بل هو النجاة من الكرب ، حتى أنه من شدة إيمانه وأمانه كان يطمع أن يركب ابنه العاق معه ، فما من كرب على نوح وأهله بعد إنبعاث الطوفان ، إنما جاء الطوفان ليكون رافع للكرب ، فالمقصود بالكرب العظيم هنا هو أذى المشركين فالآية جاءت مباشرة بعد قوله (ولقد نادنا نوح فلنعم المجيبون) فبماذا نادى نوح ومتى ؟ يجيب سبحانه (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12)) (القمر) ، إن نداء الأنبياء هو وقت المحنه مع الأعداء وتأتى الإستجابة بصيحة أو طوفان أو غيره لأن الوعد بالنجاة لهم قد سبق ، كما قال تعالى لموسى وهارون وبنى اسرائيل أيضاً في عز أذى فرعون (ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم) (115 : الصافات) ، وكما أن فيضان النهر (الذى سمى طوفان أيضاً) لم يكن عظيم الكرب لموسى وأصحابه بل أذى للفراعنه ، فكذلك الحال مع نوح وأصحابه ، وكما أنه وأهله أختصوا بالنجاة من الكرب العظيم فإن ذريته اختصت بالبقاء (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالبقاء هنا ليس في مقابل الغرق ، ولو كان كذلك لذكر نوحاً مع ذريته بقوله مثلاً (وجعلناه وذريته..) لأنه كان من الناجين ، أو لذكر النجاة صراحة بقوله (وجعلنا ذريته هم الناجين) ، فيبدو أن نوحاً وذريته خصوا بالبقاء في الأرض المباركة وعدم مغادرتها
إن الآيات القرآنية التى تتحدث عن الذرية التى نجيت في الفلك تبين أن قريشاً وبنى اسرائيل مشتركون سلاليا ، فالمخاطبون في الآية (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً) هم بنو اسرائيل ، والمعنيون في الآية (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) (يس : 41) هم أجيال الرسالة الخاتمة ومعاصروها ، فمرة يذكر بنى اسرائيل بأنهم (ذرية من حمل مع نوح) ومرة يذكر قريشاً بأنهم ممن حملت أصولهم (ذريتهم) في الفلك المشحون ، فكلا الفريقين : بنو اسرائيل و قريش من الذين نجوا من الطوفان ، وهذا يدلنا من جهه أخرى على الموقع الجغرافى الذى حصل فيه الطوفان.
(إنتهى كلام كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام – جمعية التجديد الثقافية).

موقع ومكان حدوث الطوفان

بإفتراض أن الطوفان كان خاص وليس عام فهناك آراء كثيرة بخصوص مكان حدوث الطوفان ولكن أشهرهم رأيان بخصوص مكان حدوث الطوفان
الرأى الأول يرى أن الطوفان حدث في العراق والأماكن القريبة منها في تركيا وإيران ، والرأى الثانى يقول أنه حدث في الجزيرة العربية

الرأى الأول :
قد سبق لقناة History أن عرضت برنامجاً بعنوان "طوفان نوح العظيم" ، Noah s Great Flood وكان يحتوي على آخر الإكتشافات العلمية بتلك الواقعة الجغرافية إذ دلت المسوحات الرادارية للمضيق الذي يربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحرالأسود على وجود أدلة كثيرة تثبت حدوث تدفق فيضانات هائلة للمياه من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأسود . هذا الأخير الذي كان عبارة عن بحيرة صغيرة تحتوي على مياه عذبة وكان يسكن حولها شعوب وأقوام قديمة (قوم نوح) تقدر الإحصاءات عددهم بأكثر من أربعة ملايين إنسان حيث كانت البحيرة مصدرماء لهم، ويرجع المؤرخون سبب تسمية البحر ب"الأسود" إلى كونه رمزاً للحزن على فناء أغلبية الناس خلال هدا الطوفان الضخم الذي حدث قبل أكثر من 10000 سنة.

كما تشير الدلائل الجيولوجية أنه كانت الأرض تشهد عصراً جليدياً في عصور قديمة جدا حيث كانت الثلوج تغطي بكثافة شديدة أغلب أراضي روسيا الشمالية وشمال أوربا والقارة الأمريكية الشمالية ، ثم بدأت الثلوج بالذوبان مما أدى إلى رفع مستويات البحار في كل أنحاء الأرض على مدى العديد من السنوات والعقود ، وكان البحر الأسود بحيرة صغيرة من المياه العذبة إذا ما قورنت بحجم البحر الأسود اليوم، ويقع البحر الأبيض المتوسط قريباً من تلك البحيرة و كان هناك شبه وادي من اليابسة يفصل بينهما وتحيط به بعض التلال والجبال الصغيرة ، وهكذا ارتفع منسوب البحر الأبيض المتوسط إلى مستوى عال جدا أدى إلى تدفق مياه كثيرة منه باتجاه الوادي اليابس لتسيرباتجاه مياه البحر الأسود العذبة لتغمره وتغمر ما حوله من أراضي شاسعة فتغرق وتدمر كل ما يجري في طريقها ، وهكذا لم ينج سوى من نجا مع سيدنا نوح في السفينة المغطاة ، وبعد أكثر من50 يوماً رست السفينة إلى جبل الجودي وهو واقع في تركيا بالقرب من حدود أرمينيا حالياً حسب هذا الرأى ، وهناك من يروي عن جبل آخر يدعى أرارات . وهكذا لم تبقى مياه البحر الأسود عذبة بل تحولت إلى مالحة والوادي الذي كان بين البحرين أصبح اليوم يعرف بمضيق البوسفور ، وتحيط بالبحر الأسود الآن أربع دول هي تركيا ورومانيا وأكرانيا وروسيا .

الرأى الثانى بخصوص أن الطوفان حدث بالجزيرة العربية :

قد فند الجيولوجي المصري الدكتور محمد البسطويسي الأستاذ المشارك بجامعة أم القري بالمملكة العربية السعودية، بالأدلة العلمية المعتمدة على الدراسات الهيدرولوجية بتحليل صور الأقمار الصناعية (حسب

كلامه) حدوث طوفان نوح عليه السلام بشبه الجزيرة العربية ما يؤرخ أهم حدث في تاريخ البشرية والذي تلاه إعادة انتشار الإنسان وتكوين الحضارات بمنطقة الوطن العربي ويساهم في فهم مصادر كميات المياه الجوفية التي تشبعت بها الطبقات الصخرية في الجزيرة العربية.

وقال البسطويسي في تصريح خاص لوكالة أنباء الشرق الأوسط إنه سيلقي بحثه عن الاستدلال علي مكان طوفان نوح عليه السلام من القرآن الكريم والدراسات الهيدرولوجية بتحليل هذه الصور في جامعة أكسفورد البريطانية وذلك بناء على دعوة تلقاها للمشاركة في أعمال وجلسات المائدة المستديرة العاشرة بالجامعة.

وأكد أن البحث لم يتطرق لتحديد مكان رسو السفينة ولكن تمكن من رسم خريطة دقيقة توضح المناطق التي غمرتها مياه الطوفان ومساراتها وكذلك مكان البركان الدال على بدء الطوفان "التنور" ..مشيرا إلى أن التحليلات المختلفة التي أجريت على هذه الرسوبيات في أماكن مختلفة من الجزيرة العربية تدل على أن الطوفان حدث خلال الفترة من 11 الف سنة حتى 8650 سنة مضت.

وأشار إلى أن نقطة البداية للاستدلال على مكان الطوفان تناولت البحث عن " التنور" أو البركان الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، مشيرا إلى أن فوران ذلك البركان كان الإشارة الإلهية على بدء الطوفان العظيم ، وبالتالي فإن الماء المنهمر من السماء أثر على شكل الطفوح البركانية وعمل على تآكلها بشكل كبير ولم يتبق منها سوى حواف بركانية بارزة يفصل بينها أخاديد غائرة إلى السطح الأصلي للصخور قبل الطفح البركاني.

وأضاف أنه نتيجة لهذا الطوفان تكونت بحيرة هائلة زادت مساحتها عن مليون كيلومتر مربع، وكانت محصورة بين سلاسل جبال الحجاز في الغرب وحاجز جبال طويق الممتدة طوليا بوسط المملكة العربية السعودية قبل أن يتم تقطيع أوصال حاجز جبال طويق من فيضان البحيرة الهائلة عند عدة أماكن متباعدة.

وأوضح الدكتور محمد البسطويسي أن هذه المنطقة تنحدر من الجنوب عند ارتفاع الف متر تقريبا فوق مستوى سطح البحر إلى الشمال حتى منخفض الأزرق في الشام عند ارتفاع 570 مترا.. لافتا إلى أن رسوبيات هذه البحيرة والأذرع المائية المنسابة منها انتشرت في وسط وشرق المملكة العربية السعودية وحوض الهلال الخصيب في شرق سوريا و دولة العراق.

وأكد انه من الثابت تاريخيا أن "ملحمة كلكامش " التي كتبها السومريون منذ عدة آلاف سنة قبل الميلاد تعد اقدم النصوص الأثرية التي تروي قصة الطوفان، وذلك بعد حدوثها أيضا ببضعة آلاف من السنين ما يدل على أن حضارات بلاد الرافدين القديمة بدأت بعدما غطى الطوفان معظم الجزيرة العربية واستقرت السفينة على جبل "الجودي" كما ذكر القرآن الكريم

وجاء في كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام حول موقع الطوفان في الجزيرة العربية ما مختصره كالآتى :
إنه من الأهمية بمكان للتعرف ولاستكشاف ولفهم وتحليل اي حدث تاريخي لا بد لنا بالبدأ بمعرفة جغرافية سكنى أهل الحدث والحدث نفسه، للعلاقة الرحمية بين التاريخ والجغرافيا.
لم نجد في المصارد الثلاثة إشارة إلى موقع الحدث بل كانت هناك إشارة إلى موقع رسو السفينة. فالأساطير

تطلق على موقع الرسو هذا جبل نيشور أو النصير والتوراة تطلق عليه جبل أرارط أما القرآن فيطلق عليه جبل الجودي. ولا واحد من هذه المصادر أشار إلى موقع هذه الجبال. في هذا الشق سنعتمد التفاصيل المذكورة في مصادر البحث الثلاثة وسنرجع إلى المعلومات والحقائق العلمية والتاريخية.

إن إختلاف التسمية لا يعني بالضرورة اختلاف الموقع، فجبال السراة مثلا تسمى جبال شذا، جبال الصنوبر، ونجد هذا المثال منطبقا على اسماء المدن والبلدان. وقد يتغير الإسم بسبب الترجمة وافتقاد اللغات للحروف الحلقية. وسبب آخر قد يكون إضافات المفسر أو الكاتب أو المؤلف لفهمه ولتحليله لما قرأ أو سمع.

ذكر اسم جبل (نصير – نيشور) مصحوبا باسم الكوتيين وحسب رواية بيروسس جاء باسم جبل (كرديين) أي جبل الأكراد، أما جبل أرارط الذي جاء ذكره في التوراة فهناك جبل بهذا الإسم في أقصى شرق تركيا ويأخذ بعض مفسري القرآن برواية التوراة في تحديد موقع الجودي، إلا أن هناك من المتأخرين من أثبت وجود هذا الجبل في الجزيرة العربية مثل (كمال الدين الصليبي).

إذاً، نحن بين من يقول بأن سفينة نوح رست في العراق فكان الطوفان في تلك المنطقة وبين من يقول بأن السفينة رست في الجزيرة العربية فكان الطوفان في تلك البقعة. ولقد ظن المفسرون الأوائل أن نوحا قد ولد ونشأ وترعرع في العراق لذا استنتجوا أن الطوفان كان في العراق .

سنسوق هنا مجموعة من الأدلة التاريخية والشواهد القرآنية ما يثبت أن نوحا كان من سكنى الجزيرة العربية:

يذكر المؤرخون أن الجزيرة العربية كانت مهبط آدم والأنبياء من بعده ونوح كان أحد هؤلاء الأنبياء وكان يسكن غرب الجزيرة العربية.

كثرة البراكين والحرار غرب الجزيرة العربية، والحرة عبارة عن آثار مقذوفات براكين ثارت إما مرة واحدة أو على فترات فخمدت.

غنى منطقة الربع الخالي بالمياه الأحفورية وهي المياه التي تكونت قبل أكثر من بضعة آلاف من السنين والتي قد يكون سببها الطوفان العظيم بجزيرة العرب.

تؤكد الأسطورة أن جلجامش من سلالة نوح من أبناء منطقة غرب الجزيرة العربية.

مما تقدم تبين لنا أن نوحا وقومه كانوا يسكنون غرب شبه الجزيرة العربية في منطقة قريبة من مكة المكرمة، وبذلك نستنتج أن الطوفان حدث في منطقة سكنى نوح (عليه السلام). إذاً، لماذا إختلفت التسميات، لموقع رسو السفينة مع أن الأدلة التاريخية والشواهد القرآنية أثبتت أن الطوفان حدث في الجزيرة العربية؟

جبل نيشور :

"ني" تعني السيدة و"شور" تعني الثور بالسرياني، والثور ذو القرنين يذكرنا ب (شور – باك) أي ثور بكة التي أخذ إليها نوح في خاتمته فالمحصلة هي سيدة بكة / الجبل الخصيب في بكة وذو قرني بكة، حيث أحد قرني (قمتيه) تستقبل شروق الشمس والآخر تستقبل غروبه. وهو نفسه الجبل المزدهر كما دعاه عرب وادي النيل وهو الجبل الذي أخذ إليه أتونفشتيم ودخل الخالدين.

جبل أرارط :

وهو الإسم الذي ذكر في التوراة، وحسب الباحث كمال الدين الصليبي فإنه يرى أن منطقة الطوفان كانت في وادي نجران حيث كانت تسكن قبيلة نوح فاستقرت السفينة على مرتفعات جبل طويق في أواسط الجزيرة العربية، والتي كانت كما يقول البعض تسمى أرارط. وهناك رأي آخر يرى أن جبل أرارات هو أرتا وجبل

أرتا هو جبل النور وفيه المعبد والمزار القصي الذي أنزل من السماء وهو الجبل المقدس الذي رحل إليه لوكال بندا جد جلجامش، لكن الكلمة مكونة من شقين، "أر"-"أرات" وأرى أي أشتعل، إتقد، فهو الجبل البركاني، جبل النار المتوقد.

الجودي :
اسم أشتق من معناه ونعني لفظة (جدة) وهي ساحل البحر، واستقي الجودي، لذلك سمي بالجبل الساحلي.
ومن المعاني الأخرى ل (جدة) الطريقة والعالمة، وهي مفرد جدد والتي هي جبال مميزة، عبر عنها القرآن بأنها جبال مميزة ذات ألوان مختلفة فيها خطوط وطرائق بيض وحمر وأخرى سوداء داكنة وتلك هي صفة الجبال الممتدة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر وتحاذيه محاذاة شديدة الإنتظام من مكة حتى عدن. ومن المؤرخين من يرى أن الجودي بالجزيرة وفيه (التنور): (أما جبل الجودي فالكلمة في القاموس الكلداني من جدا، جوديا أي شب، علا، ارتفع، أصعد وهذا يذكرنا بالتنور الذي فار بالعذاب، وتؤكد المصادر العربية أن هذه الفوهة هي التي تفجرت بالمياه زمن الطوفان، وكان فورانها علامة على بدء الطوفان. وكلمة التنور مركبة في العربية القديمة من كلمتين: "تن" وتعني أتون و"نور" وتعني نار فيصبح معنى (التنور) أتون النار. وفي التوراة (وانفتحت طاقات السماء) وقد ترجمت طاقات بالإنجليزية إلى (CHIMNEY) وتعني المدخنة التي تستخدم لتصريف الدخان، وهي صورة قريبة جدا من اللفظ القرآني (التنور).
مما تقدم نستنتج أن الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح هو نتوء جبلي يقع ضمن جبال السراة غرب الجزيرة العربية التي عرفت بأسماء متعددة وهو ليس جبلا واحدا وإنما سلسة من الجبال، ومن أحد فوهاته فارت المياه التي كانت علامة على بداية الطوفان.[32]

وتؤكد بعض الدراسات الجغرافية على وجود خزان ضخم من المياه الجوفيه ولعله أكبر خزان مائى أحفورى في العالم ، والمياه الأحفورية مياه تكونت قبل أكثر من بضعة آلاف السنين ، والتى قد يكون سببها الطوفان العظيم بجزيرة العرب ، حيث ابتلعت أرض الجزيرة مياه الطوفان ، وقد نقلت بعض الابحاث من الصور وأجهزة الرادار وجود مجرى لنهر قديم عملاق يخترق شبه الجزيرة من الغرب إلى الشرق ، كما ذكر الدكتور (فاروق الباز) وجود كميات هائلة من المياه الجوفية في مسار هذا النهر القديم الذى كان يجرى قبل 5000 سنة ، وقال إن منطقة الجزيرة العربية وبالتحديد صحراء الربع الخالى تتربع على بحر

---

[32] من الملاحظات المهمه التى وردت أيضاً
إن جبال أرارت، التي يدعي اليهود أن السفينة استقرت عليها – من الجبال البركانيه والتي تحتاج لتكونها لفترات تصل حتى 30 مليون سنة، فمتى تكون هذا الجبل الذي استقرت عليه السفينة؟ مع العلم أن ارتفاعه يبلغ 5,100 متراً.
يذكر إبن خلدون في تاريخه أن الفرس والهند لايعرفون الطوفان مع العلم أن موقعهم الجغرافي لايبعد كثيراً عن موقع الحدث بناء على فرضية أنه كان في الجزيرة العربية، أما على رأي من يقول أنه كان في العراق فهذا يؤكد فرضية محدودية الطوفان إذ كيف يعم الطوفان الأرض كلها ولايسمع به أقرب جيران المنطقه المنكوبة.
يقسم السومريون في جداولهم – شجرة عائلة الحكم – الملوك إلى ملوك قبل الطوفان وملوك مابعد الطوفان، فعلى هذا لو كان الطوفان عالمياً ماذا كانت الحاجة لملوك مابعد الطوفان ولماذا لم يكونوا ذرية نوح هم الملوك لو أن الطوفان كان عالمياً.
وماهذه الجداول إلا دليل آخر على محلية طوفان نوح(عليه السلام).
قرأنا حادثه الطوفان من مصادرها التراثية فوجدنا أنها تتشابه في الكثير من التفاصيل وتتفق على أن الطوفان كان محلياً، وأنه كان في غرب شبه الجزيرة العربية حيث موطن قوم نوح(ع)، وقد حدث في حوالي 3000 ق.م.
المصدر : كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام

هائل من الماء العذب ، وأن المياه الجوفية توجد بكميات هائلة في الصحراء العربية وفى شبه الجزيرة وفى الربع الخالى تحت الكثان الرملية ، ووصف منطقة الربع الخالى بأنها مصيدة المياه الجوفيه [33]

أين مكان جبل الجودي الذى رست عليه السفينه :

لقد أشار علماء التفسير إلى مكان السفينة الذي ذكرته الآية في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 44].

وفي اسم هذا الجبل أقوال تختلف لفظاً باختلاف الأمم التي تعاقبت عليه، وأطلقت كل أمة عليه اسماً وفق لغتها، لكن جميع هذه الأسماء حدّدت له مكاناً مخصوصاً معلوماً.

وقد اختلفوا في مكان وجوده على ثلاثة أقوال: أحدها أنه بالموصل رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال الضحاك، والثاني بالجزيرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل هو بالجزيرة قريب من الموصل، والثالث أنه بناحية آمد قاله الزجاج ، كما وقيل: إنه بآمِد ـ ديار بكر ـ وقيل: هو جبل يقع في جنوب أرمينية، وقيل: هو جبل مطلّ على جزيرة ابن عُمر، في الجانب الشرقي من نهر دجلة.

وجميع هذه المسميات هي لمكان واحد تعاورته أسماء جمّة، فآمِد في الجزيرة جنوب أرمينية وقرب الموصل، وجزيرة ابن عمر قرب الموصل جنوب أرمينية، يطل عليها جبل آرارات.

وقيل: إن الجودي اسم لكل جبل ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل: (سبحانه ثم سبحانا نعوذ به... وقبلنا سبح الجودي والجمد).

وقد وقع في الإصحاح الثامن من سفر التكوين من التوراة (واستقر الفلك على جبال آراراط) وآراراط هذا لفظ عِبريّ مأخوذ من أصل أكادي (أورارطو) أُطلق على منطقة جبلية في آسية، وهي أعلى مكان في هضبة أرمينية، وعلى أحد هذه الجبال استقرّ فُلك نوح، وقمة هذا الجبل يطلق عليها – أرارات - واسمها في التركية -اغري داغ- .

وقد اختلف الباحثون في تعيين جبال أراراط فمنهم من قال إنه اسم الجودي وعينوا أنه من جبال بلاد الأكراد في الحد الجنوبي لأرمينيا في سهول ما بين النهرين ووصفوه بأن نهر دجلة يجري بين مرتفعاته بحيث لا يمكن العبور بين الجبل ونهر دجلة إلا في الصيف وأيدوا قولهم بوجود بقية سفينة على قمة ذلك الجبل. وبعضهم زعم أن أراراط في بلاد أرمينيا وهو قريب من القول الأول لتجاور مواطن الكردستان وأرمينيا وقد تختلف حدود المواطن باختلاف الدول والفتوح .

وقد جاء في سفر التكوين 8 : 4 من العهد القديم الذي بين أيدي اليهود والنصارى : " وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الأرض : فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء .. واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر : على جبال أراراط " ..!! ونلاحظ هنا كلمة (جبال) !!.. إذ أرارات بالفعل

[33] موقع الجزيرة نت . المصدر رويترز

أكثر من جبل !!.. فكيف ترسو السفينة عليهم ؟!.. في حين جاء في القرآن صراحة : " وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ " هود 44 ..!
لذلك يقول بعض الباحثين أن جبل الجودى هو جبل من ضمن جبال أراراط وهو الذى رست عليه السفينه ، بينما يلتزم آخرين بالنص القرآنى المذكور فقط وهو (الجودى)

ومما سبق يتبين لنا أن هناك إختلاف في تحديد موقع ومكان حدوث الطوفان (بإعتبار أنه خاص وليس عام) ، ومن ضمن المواقع المقترحة من باحثين آخرين في هذا الشأن هى منطقة اليمن حيث يقولوا أن الطوفان حدث فى اليمن ، وهناك من يقول أنها حدثت في الأماكن عند بلاد ما بين النهرين والبحر الميت والعراق وتركيا ، وكذلك هناك من يستدل على حدوثها في الجزيرة العربية وبالتحديد حول مكة او غربها كما بينا.
وهناك رأى آخر سأطرحه فى الفقرات القادمة بإذن الله يقول أن الجودى فى سيناء المصرية.

صورة توضيحية للأماكن التى تقع بين البحر الابيض المتوسط والبحر الأسود حسب الرأى القائل أن الطوفان حدث في هذه المنطقة

صورة توضيحية للرأى القائل أن الطوفان حدث في الجزيرة العربية بين سلسلة جبال الطويق وسلسلة جبال السراة

تأملات هامة في قصة نوح وحقيقة الفلك الذى صنعه نبى الله نوح وأسرار مدهشه عنه :

في معنى كلمة الطوفان في اللغة ، الطوفان إشارة إلى النهاية والهلاك فهى كلمة تشير إلى السيل العظيم المغرق ، والماء الناتج عن المطر والمنفجر من الأرض هو مصدر الطوفان وهو ما كان كثيراً بحيث يحدث الغرق لكل كائن حى
وقالوا الطوفان ما كان كثيراً أو عظيماً من الأشياء أو الحوادث بحيث يطغى على غيره
فكلمة طوفان مشتقه من مادة (الطوف) على وزن (خوف) وتعنى الشىء الذى يطوف ويدور ، ثم أطلقت هذه الكلمة على الحادثة التى تحيط بالإنسان إلا أنها عرفت في اللغة على السيول والأمواج
ويراد بالطوفان في اللغة الشىء على كثرته سواء كان سيلاً أو ريحاً أو ظلاماً أوأى شىء زاد عن حده ، وهو معنى يعنى الهلاك
فقد جاء في مفردات القرآن للراغب الاصفهانى : والطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان
وفى لسان العرب للعلامة جمال الدين محمد بن منظور : قيل الطوفان من كل شىء ما كان محيطاً مطيفاً ،بالجماعة كلها كالغرق الذى يشتمل على المدن الكثيرة والقتل الذريع والموت الجارف يقال له طوفان ،
وفى تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى : قال الزجاج : الطوفان من كل شىء ، ما كان محيطاً مطيفاً بالجماعة
والمشهور عند العامة أن الطوفان هو فيضان عظيم مغرق يغشى كل شىء ، إلا أنه كما ذكرنا يحمل معانى أكثر من ذلك ، فهو يعبر عن الشىء الكثير ، فالكلمة طوفان تعنى ما كان كثيراً فقط
والمرة الثانية التى ذكر فها كلمة الطوفان في القرآن كان الطوفان الذى أصاب به رب العالمين فرعون موسى وقومه حين عصوا أمر الله زمن موسى (عليه السلام) قال تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (133) (الأعراف)

ومما سبق يتبين لنا أن كلمة الطوفان تعنى الشىء المحيط بالشىء أو الجماعة ، ونستطيع أن نقول بناء على هذا المعنى أن الطوفان كان محيط بجماعة أو قوم نوح عليه السلام ، ولكن كيف تحيط المياه بمكان وتغرق من فيه ولا تتعداه إلى غيره ؟
الموضوع بسيط فنحن نؤمن جميعاً أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شىء ، فقد أمر الله سبحانه وتعالى ماء السماء والأرض ان يشكل مثل الحلقة التى تحيط بأرض نوح وقومه حتى لا يستطيع أحد منهم مغادرة مكان الطوفان ، ثم أمر الله سبحانه وتعالى مياه الطوفان أن تغير من خواصها الكهروستاتيكيه وغيرها بحيث لا تخرج خارج حيز محدد لها ، بالضبط كما حدث تماماً عندما أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه فجعل الله بين البحر حاجز وقوى تنافر بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر

الذى عبر موسى عليه السلام وقومه بينهما ، ثم أمر الله بعد أن نجى بنو اسرائيل أن تتلاشى قوة التنافر بين الجانبين وأن تحدث قوة تجاذب بين الروابط مرة أخرى فتنطبق على فرعون وقومه وتغرقهم
(فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)) (الشعراء)
وقوله: (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) جاء في التفاسير: فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم. وذُكر أنه انفلق اثنتي عشرة فلقة على عدد الأسباط , لكل سبط منهم فرق.
ومن هذا يمكننا أن نستنتج ملاحظتين هامتين من خلال تدبرنا لأوجه الشبه بين آيات غرق فرعون و كذلك ما حدث في طوفان نوح
الملاحظه الأولى (التدبر الأول) :
هو تشبيه الله سبحانه وتعالى للبحر الذى ضربه موسى عندما أنفلق بالطود أى بالجبل ، وهذا يشبه تماماً قول الله سبحانه وتعالى عن طوفان نوح (وهى تجرى بهم في موج كالجبال) ، فهذا الشبه بين الطود الذى هو بمعنى الجبل ، وكذلك تشبيه موج طوفان نوح مثل الجبل أيضاً يدل على أن طوفان نوح كان له حاجز أو برزخ فى أماكن معينة من الأرض ، لأن طود البحر الذى أغرق فرعون وقومه كان في حيز معين وكان مثل الجبل ، وكذلك موج طوفان نوح .
لأن البعض يستدل على عمومية الطوفان لكل الارض بقوله تعالى (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) (هود)
نلاحظ أن تشبيه لضخامه المشهد أن الموج يشبه الجبال ، كما في حادثة الطود عند غرق آل فرعون.
كما أن قول ابن نوح سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء على الرغم أن الايات قبلها تقول وهى تجرى بهم فى موج كالجبال يمكن إعتبراها دليل أن المياه لم تصل قمم الجبال بل هو مجرد تشبيه لشكلها وضخامة الحدث بالنسبه لهم والدليل أنها لو وصلت لقمم الجبال فلن يبقى جبل لابن نوح عليه السلام لكى يقول ساصعد إليه !
والبعض يقول أن خصوصية الطوفان لا تدل على عظمة الله مثل عموميته ، ولكن هذا غير صحيح أيضاً ، لأن الطوفان الخاص بمنطقة معينه واحتواء الله له فى هذه المنطقة فقط بحيث لا يتعدى سواها هو دليل قوى على قدرة الله وعظمته لأنه بقدرته جعله محصور ببرزخ فى مكان محدد لقوم نوح لا يتعداه !! .
وأنا لا أقول أن الطوفان كان خاص ، ولكنى فقط من باب الإنصاف والحيادية فى طرح الآراء أبين لكم ما لها وما عليها ، والله أعلم.

والملاحظة الثانية (التدبر الثانى) :
هو أنه في كلا الحادثتين (غرق فرعون ، وطوفان نوح) الماء يكون بينه وبين أماكن أخرى حاجز لا يتعداه ، ففى قصة فرعون نجد أن كل طود أصبح مثل الجبل ولكن في نفس الوقت رغم هذه الضخامه له فهو لا يتعدى مكانه إلى مكان آخر لينطبق على الطود الآخر بل يظل محصوراً ببرزخ لا يتعداه ، وكذلك في طوفان نوح حيث أننا استنتجنا أنه من معانى كلمة الطوفان الإحاطة بالتالى لو طبقنا نفس الكلام على إحاطة طوفان نوح بأرض وقوم نوح نستنتج أن مياه الطوفان الضخمه كانت بين ذراتها قوة تجاذب في منطقة الحدث وجعل الله سبحانه وتعالى بينها وبين المناطق التى خارج منطقة الطوفان قوة تنافر وبرزخ لا تتعداه

كل هذا ونحن نتكلم عن معنى الطوفان بمعنى الإحاطة بمنطقة وقوم نوح
ولكن ليس هذا فقط بل أن كلمة الطوفان تشمل الطواف أيضاً ، يعنى إحاطة وطواف معاً ، ولكن السؤال الآن طواف حول ماذا !! ما الشيء الذى جرت مياه الطوفان بفلك نوح حتى وصلت له وطافت حوله ؟!
سنعرف ذلك اكثر إذا قرأنا قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26)) (الحج)
لاحظ كلمة الطائفين في الآية ، والطواف حول الكعبة معروف ، فهل يمكن أن يكون فلك نوح عليه السلام طاف حول الكعبه فعلاً !
جاء في زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى :
قال ابن عباس : دارت السفينة بالبيت أربعين يوماً ، ثم وجهها الله إلى الجودى فاستقرت عليه !

حسناً نحن الآن فهمنا كيف حدثت الإحاطة بالمكان (الطوفان) وكيف حدث الطواف حول البيت بالفلك (الطوفان أيضاً).
ولكن ما آثار إنتباهى وأنا أتدبر آيات قصة نوح في القرآن أن الله سبحانه وتعالى دائماً يذكر سفينة نوح بلفظ (فلك) وليس مجرد سفينة ، فلماذا إصرار الله سبحانه وتعالى على إستخدام هذا اللفظ ؟
كلمة فلك التى يقصد بها فلك نوح تشبه كلمة فلك التى تذكر في آيات الله الكونية في السماء ايضاً ،
وستتعجب عندما تعلم أن معنى الفلك فى اللغة أنها تعنى أيضاً الشيء المستدير أو البيضاوى ، وهو بهذا الشكل لا يشبه أى سفينة نعرفها على الأرض ولكن إن نظرنا إلى السماء فوقنا سنرى أن الفلك السماوى مثل الشمس والقمر هو فلك دائرى أيضاً
وتعالوا لنستعرض بعض المعلومات عن فلك نوح وأبعاده وبعض المعلومات عنه لكى تتضح لكم وجهة نظرنا وإجتهادنا أكثر.
يقول الكاتب هشام كمال عبدالحميد في كتاب (كشف طلاسم وأسرار بنى اسرائيل) :
الفلك التي صنعها نوح عليه السلام لابد أن تكون سفينة انسيابية في شكلها لتبحر في هذه الجبال من الماء ولا تتحطم من موجاته ودواماته العاتية. وقد أعطى القرآن سفينة نوح اسم الفُلك والفلك هو السفينة العملاقة ذات الحواف الدائرية البيضاوية، وأعطاها اسم سفينة أيضاً لأنها مدببة تسفن صفحة الماء بمقدمتها، وأعطاها اسم الجارية لأنها تجري بسرعة ومحفوظ طريقها من الله مباشرة. وكانت هذه السفينة كما جاء بالقرآن مصنوعة من ألواح ودسر، والدسر هي المثبتات مثل المسامير البريمة وأدوات التعشيق وغيرها من أدوات اللحام والتثبيت المتينة والمراسي البحرية وغيرها، أما الألواح فلا يقصد بها بالقطع الألواح الخشبية كما جاء بالتوراة ونقل عنها مفسرونا، بل يقصد بها ألواح معدنية من معادن شديدة المقاومة ولديها القدرة علي عدم الذوبان في الأحماض، لأن ماء الأرض سيكون مليء بالأحماض الكبريتية المذيبة التي ستخرج مع الحمم البركانية والتي ستجعل الماء في البداية يصل لدرجة الغليان، وهذه الأحماض الكبريتية ستجعل رائحة الماء كريهة لذا ذكر المسعودي وكثير من المفسرين أن الماء كانت رائحته نتنة عفنة كرائحة البيض الفاسد، وهذا بالقطع بسبب أحماض الكبريت الخارجة من جوف الأرض مع الحمم البركانية. وبالتالي فلا بد أيضاً أن تكون الألواح المعدنية الخارجية مبطنة من الداخل بطبقة أخري من الألواح العازلة للحرارة والرطوبة كالألواح الخشبية أو الفل، ولا بد من تغطية كل السفينة من الداخل والخارج بمواد عازلة لمنع

تسريب المياه كالقار أو المطاط.....الخ كما جاء بنصوص التوراة والنصوص السومرية والبابلية. قال تعالي : وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَتُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوَاْ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ (هود 37). كانت صناعة السفينة إذن آية على عناية الله استنفذ فيها نوح وفريقه كل مهارات عصره العلمية ولكنه بالوحي فاق عصره في التقنية. فهذا الفلك كان معجزة للعالمين لأنه صنع علي أعين الله وبأيدي الملائكة كما جاء بسفر أخنوخ (إدريس) واستغرق صنعه 120 سنة علي ما جاء بالتوراة. وبالتالي لا يمكن أن تكون هذه السفينة مثل السفن الشراعية كما تخيل الكثيرون، وألا فستغرق وتتحطم في هذا الموج العاتي، فيجب أن يكون الفلك في شكله أقرب للغواصة العملاقة والسفن والبواخر المدرعة، وهذا هو بالفعل ما جاء بوصفها في كل نصوص التوراة والحضارات القديمة التي وصفت سفينة نوح عليه السلام بأنها كانت مغلقة الأحكام من الخارج والداخل ولها باب خارجي لدخول الحيوانات والبشر يشبه أبواب الطائرات والسفن العملاقة. وذكر القرآن الكريم وجود باب للسفينة بقوله تعالى: فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (المؤمنون 27) والسلكة تعني دخول شيء في شيء، لا شيء فوق شيء. إذًا السفينة كانت لها فتحة طبيعي أن تغلق بباب حتى لا يدخل الماء. وفي نصوص التوراة نجد أن السفينة كانت مكونة من ثلاث طوابق، وفي أغلب نصوص الأساطير الأخرى نجدها من 7 طوابق. وجاء بالنصوص السومرية والبابلية وملحمة جلجامش وبعض شروح التوراة أن السفينة كان لها خزان وقود عملاق لتسييرها وحجرة أو كابينة قيادة لملاحيها وكان قائد ملاحيها بالأسطورة البابلية اسمه بوزو - أموري، ولا مجال لذكر كل هذه النصوص وتحليلها هنا لطول شرحها .

وجاء في كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام :
وكلمة الفلك جاءت من (فلك) وهو الإستدارة وهو تعبير عن الشكل الهندسى للسفينه ، فهو عبارة عن قطع خشبيه مربوطه ببعضها لها شكل يشبه الدائرى أو البيضاوى من أحد أطرافه على الأقل ، يشبه الكوخ لذا سمى نوح (عليه السلام) في الأساطير بصاحب الكوخ (زيوسدرا ، أى ذو السدرة) فهو نصف اسطوانى مسقوف بنصف اسطوانى آخر ينحدر عنه الماء ،والفلك يستوى عليه وله سطح آخر غير مماس للماء ، أما كلمة السفينة جاءت من الفعل (سفن) وله أصل واحد وهو تنحية الشىء عن وجه الشىء الآخر ، أى أن السفينه تسفن الماء كأنها تقشره ، والذى صنعه نوح ومن آمن معه كان (فلكاً) صنعه بعناية وعلم ، بينما الآخرون (من البعيدين عن قلب الحدث) نجوا في سفينة ، إذن كل ما مشى في الماء وطفى عليه جارياً أكان على شكل فلك أو على شكل مسطح كأحزمة الخشب الملصوقة ببعضها والطافيه فهو (السفينة) وهو (الجارية) ، والوصف الجامع للاثنين هو (ذات ألواح ودسر) ، فكل (فلك) إذا ابحر في الماء سفينة ، وليس كل ما يبحر في الماء وهو سفينة يكون (فلكاً) ، إذن فلك نوح كانت خاصة ومعدة لمواجهة الحدث ، وكانت هى الوحيدة الناجية في قلب الحدث ، ولكن هل كانت هناك سفن آخرى ؟
إن نوح صنع فلك واحد وحذر الأقوام التى ليس لها شأن بالعقوبه بأن يتخذوا أهبتهم بصنع ما ينجيهم من الغرق ، فنجى نوح ومن معه في الفلك المشحون ، وأنجى الباقون ممن امتلك سفينة (وسيلة) للنجاة ، والعنوان العريض للكل (أصحاب السفينة)
لم يأتى وصف فلك نوح أنه كان سفينة فحسب ، مع أنه كان سفينة ، وفى قوله تعالى (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (15)) (العنكبوت) ، فهى وسيلة مذكورة تحدد طبيعة من نجى من الطوفان ، ونوح كانت لديه سفينة وهى فلك ، ولو قالت الآية (فأنجيناه وأصحاب الفلك) لعلمنا أنه لم ينج إلا من كان

مع نوح ، أو من لديه هذه السفينة الأسطوانية الضخمه ، إن عبارة (فأنجيناه واصحاب السفينة) تبين أن نوحاً لم يكن هو صاحب السفينة ، بل أنه صاحب الفلك (ويصنع الفلك) ، وأصحاب السفينة تعنى أن هناك آخرين نجوا ، ونجاة نوح كانت في سفينته الخاصة (الفلك) التى صنعها بوحى وتعاليم الملائكة ، ونجاة غيره ممن هم غير الظالمين المنذرين تم بما تأهبوا به ليطفوا به على الماء المتلاطم أى (أصحاب سفينة)[34]

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن فلك نوح عليه السلام لم يكن مجرد سفينة عادية بل هى بمواصفات خاصة ربانيه لذلك أصرّ الله أن يسميها في القرآن فلك ، والتى ربما تشبه في حركتها وسيرها على الماء الفلك السماوى والله أعلم ، ويمكنكم مراجعة الجزء الأول من هذه السلسلة (التفسير العلمى والتاريخى للقرآن) لتعرفوا حقيقة معنى كلمة فلك ، وأن هناك فلك سماوى يشبه الفلك الأرضى.

البحث عن سفينة نوح وحقيقة الآيات التى يتركها الله موعظة للناس ويغفلون عنها :

زعم العديدون اكتشافهم لموقع السفينة منذ العصور الوسطى ويذكر أحد الرحالة الإنكليز اعتقاد الأرمن بوجود السفينة على قمة جبل أرارات وذلك بإرادة من الله من أجل حفظه. كما نقل مسئولون إنكليز أن بعضا من زملائهم العثمانيون قد تمكنوا من اكتشاف موقع السفينة.
في عام 1829 قام أستاذ الفلسفة في جامعة تارتو University of Dorpat فريدريك باروت Freidrich Parrott بتسلق جبل آرارات باحثا عن السفينة واعتبر أول شخص في العصر الحديث يقوم بهذه المهمة ، ولم يشاهد باروت السفينة ولكنه قال "إن السفينة قد تكون مطمورة تحت طبقات الجليد في قمة الجبل" ، وتلاه على نفس المنوال المؤرخ والأستاذ في جامعة أوكسفورد James Bryce جيمس برايس في عام 1876 ووجد قطعة من الخشب في قمة الجبل وكان برايس مقتنعا بإنها من بقايا السفينة.

موقع دوروبينار :
في عام 1959 اكتشف المغامران الأمريكيان رون وايت وديفيد فاسولد آثار يُحتمل أنها لسفينة نوح في شرق تركيا، وذلك بعد أن أشار فلاح كردي اسمه رشيد سرحان إلى وجود شيء غريب بدت ملامحه بارزة بعد حدوث زلزال هز المنطقة، ولقد نشرت صحيفة Life magazene في عدد سبتمبر من عام 1960 في الصفحة الثانية تحقيقاً عن خبر اكتشاف سفينة نوح مع نشر بعض الصور.
ولقد زار وايات موقع السفينة في عام 1977 وأكد أن موقع السفينة يرتفع حوالي 6.300 قدم فوق سطح البحر وعلى بعد حوالي 200 ميل عن البحر، كما أكد الدكتور صالح بيراكتوتان رئيس قسم الجيولوجيا في جامعة أتاتورك بتركيا بأن عمر السفينة يقدر بأكثر من مئة ألف سنة !!

[34] طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام

كما قال عالم الآثار الشهير إكرم أكورغالم أن السفينة تعد من أقدم السفن التي صنعها الإنسان ويجب المحافظة عليها.
وقد أعلنت اكتشاف السفينة أكبر صحيفة تركية في عام 1987 ، وهي الآن سفينة معترف بها من طرف الحكومة التركية معتبرة إياها كنزا وثراثا وطنيا وقد أقامت من أجلها منتزها لاستيعاب عدد كبير من السياح وتأكيدا منها على أهمية الموقع.

ولكن هناك من يشكك في حقيقة هذه السفينه وأنها ليست سفينة نوح ! بل وليست سفينه أصلاً !
حيث أن الجيولوجي جين جين لورنس يرى أن السفينة مجرد تكوين طبيعي حسب دراسة قام بها لعينات من الصخور وبعض الصور الفوتوغرافية للموقع كما شاركه الرأي بعض مؤيدي نظرية خلق الأرض الفتية.
وأكد الجيولوجي الأسترالي أيان بلايمر كذلك أن الموقع عبارة عن تكوين جغرافي طبيعي يعرف بالسانكلاين (syncline). كما غير فاسولد أحد الذين ساهموا في الاكتشاف قناعته بالموقع بعد أن اثبتت الحفريات أنه مجرد تكوين طبيعي «لقد أعتقد فعلا انني كنت قد وجدت سفينة نوح لأنني كنت محاطا بأشخاص أرادوا العثور على سفينة نوح. فقد كان حجمه وموقعه مناسبا كما أخبرني الناس أن الأدلة التي عثرنا عليها جيدة.» – ديفيد فاسولد
وفي 17 يونيو 2004 زعمت إحدى البعثات إنهم اكتشفوا السفينة وقدمت المجموعة صورا ومخططات عن بعثتهم إلا أن نتائج هذه البعثة لا تزال مرفوضة من قبل المجتمع العلمي
وقد اكتشفت بعثة فريق علمي روسي (حسب ما روت وكالة انترفاكس الروسية في إبريل 2005 م) : أنه جبل بركاني !!.. أي : يستحيل أن يكون به بقايا سفينة خشبية أو غيرها : لتعرضها حتمًا لصهارة البركان : والذي كانت آخر ثوراته عام 1840 م !!.. وهي بعثة مركز كوزموبويسك للأبحاث العلمية "Cosmopoisk scientific research center" ومما ذكرته هذه البعثة أيضا أن ما ظنه الناس أخشاب متحجرة من السفينة في جبل أرارات لم يكن سوى نباتات متحجرة بفعل النشاط البركاني سالف الذكر !!.. ومن ذلك أيضا محاولتهم للتدليس بوضع بعض الأخشاب في جبل أرارت : ثم تم كشف ذلك التلاعب فيما بعد !
وقد دل على تمام ذلك الاستواء : أن الأرض التي كانت فيها السفينة : كانت أرضا مستوية لفلاح تركي يُدعى رشيد سرحان .. فلما وقع بجنوب تركيا زلزال عام 1948م : جعل جزءا من الأرض المستوية التي كان يزرعها ذلك الفلاح التركي : يرتفع فجأة : فظهر شكل السفينة أو طابع السفينة الكبيرة !!!..

لذلك علينا التريث وعدم تصديق أى شىء يقال تحت ما يسمى الإعجاز العلمى في القرآن ويتضح لنا في النهاية أنه فهم خاطىء للقرآن ومعانيه ، فمكان الطوفان نفسه مختلف فيه ، بل وموضوع هل كان عام أم خاص كذلك مختلف فيه ، فعلى أى أساس نجزم أن هذا التكوين الصخرى فى تركيا هو بقايا فلك نوح !! فكما هو واضح هناك إختلاف هل هذه بقايا سفينة فعلاً أم لا.
وهى على الأرجح حسب وجهة نظرى أنها مجرد تكوين طبيعى.
أما بالنسبة لقوله تعالى (وجعلناها آية) فليس شرط أن يكون المقصود بقائها لكل العصور لأننا يجب أولاً أن نبين معنى (الآيه) والمقصود بها في القرآن
فقد جاء عن السفينه :
يقول قتادة: "أبقاها الله بباقردي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكم

من سفينة كانت بعدها قد صارت رماداً".
لقوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 13]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 15].
وقال ابن عاشور: "أبقى الله تعالى سفينة نوح محفوظة من البلى لتكون آية يشهدها الأمم الذين أرسلت إليهم الرسل متى أراد واحد من الناس رؤيتها ممن هو بجوار مكانها تأييداً للرسل وتخويفاً بأول عذاب عذبت به الأمم، أمة كذبت رسولها فكانت حجة دائمة مثل ديار ثمود".
كما يضيف قائلاً: "ثم أخذت تتناقص حتى بقي منها أخشاب شهدها صدر الأمة الإسلامية فلم تضمحل حتى رآها ناس من جميع الأمم بعد نوح فتواتر خبرها بالمشاهدة تأييداً لتواتر الطوفان بالأخبار المتواترة، وقد ذكر القرآن أنها استقرت على جبل الجودي فمنه نزل نوح ومن معه وبقيت السفينة هنالك لا ينالها أحد وذلك من أسباب حفظها عن الاضمحلال .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك من المفسرين من ذهب إلى غير هذا المعنى المتبادر إلى الذهن وجعل الآية المتروكة للعالمين هو جنس السفينة لتكون بمثابة من يذكرنا بقصة نوح عليه السلام، لأن من لم يشاهد بقايا سفينة نوح يشاهد السفن فيتذكر سفينة نوح وكيف كان صنعها بوحي من الله لإنجاء نوح ومن شاء الله نجاته ولأن الذين من أهل قريتها يخبرون عنها وتنقل أخبارهم فتصير متواترة.

يقول ابن كثير: "الظاهر أن المراد من ذلك جنس السفن كقوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: 41،42] وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 11،12]".

وفى كتاب طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام جاء :
حادثة الطوفان جعلت آية من عدة أبعاد فالمغرقون جعلوا آية للناس (وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37)) (الفرقان)
والحادثة بتفاصيلها جُعلت آية ، وعليه فإن الهاء في (وجعلناها آية للعالمين) في سورة العنكبوت ، و (لقد تركناها آية . فهل من مدكر) في سورة القمر ، مع أنها آية معطوفة على ذكر السفينة في النص الأول ، وعلى ذات ألواح الألواح التى جرت في النص الثانى ، فضمير الهاء في (جعلناها) و (تركناها) لا يعنى السفينة والجارية بل الحادثة والواقعة وقصة الطوفان والعقوبة القاسية هى كانت آية ، إن حادثة الطوفان المرعبة جعلت آية للعالمين وانتشرت وبقى ذكرها في كل الشعوب ، لذلك يقول تعالى (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12)) (الحاقة) ، فالتى جعلت آية هى الحادثة نفسها ، ذكرت على كل الألسن ولدى معظم الشعوب وهى التى تعيها أذن واعية ، ولا معنى لأن تعى الأذن السفينة !
وبناء على ما سبق ففى قوله تعالى : (وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46)) (يس) ، تقول هذه الآيات لأجيال الرسالة الخاتمة أن هذه المنطقة التى هبط فيها التنزيل بينكم قد بيد أهلها وانقطع نسلها ، لكن الذرية المستخلفة والتى منها أنتم هى التى حملت هناك ،

ذريتهم أى (أصولهم) أنجيت بعناية ربانية .

ومن كل ما سبق يتبين أحبابى الكرام أن لفظ (آية) قد يحتمل معانى أخرى عكس ما هو شائع ، وهناك رأى آخر سأذكره فى الفقرات القادمة بإذن الله حول أنها متروكة آية بالفعل ولكن مضروب عليها برزخ طاقى بهموتى ليستخرجها المهدى أو عيسى عليه السلام فى آخر الزمان لتكون دلالة عليه ، وتكون آية فى آخر الزمان للناس ليشهادوها .

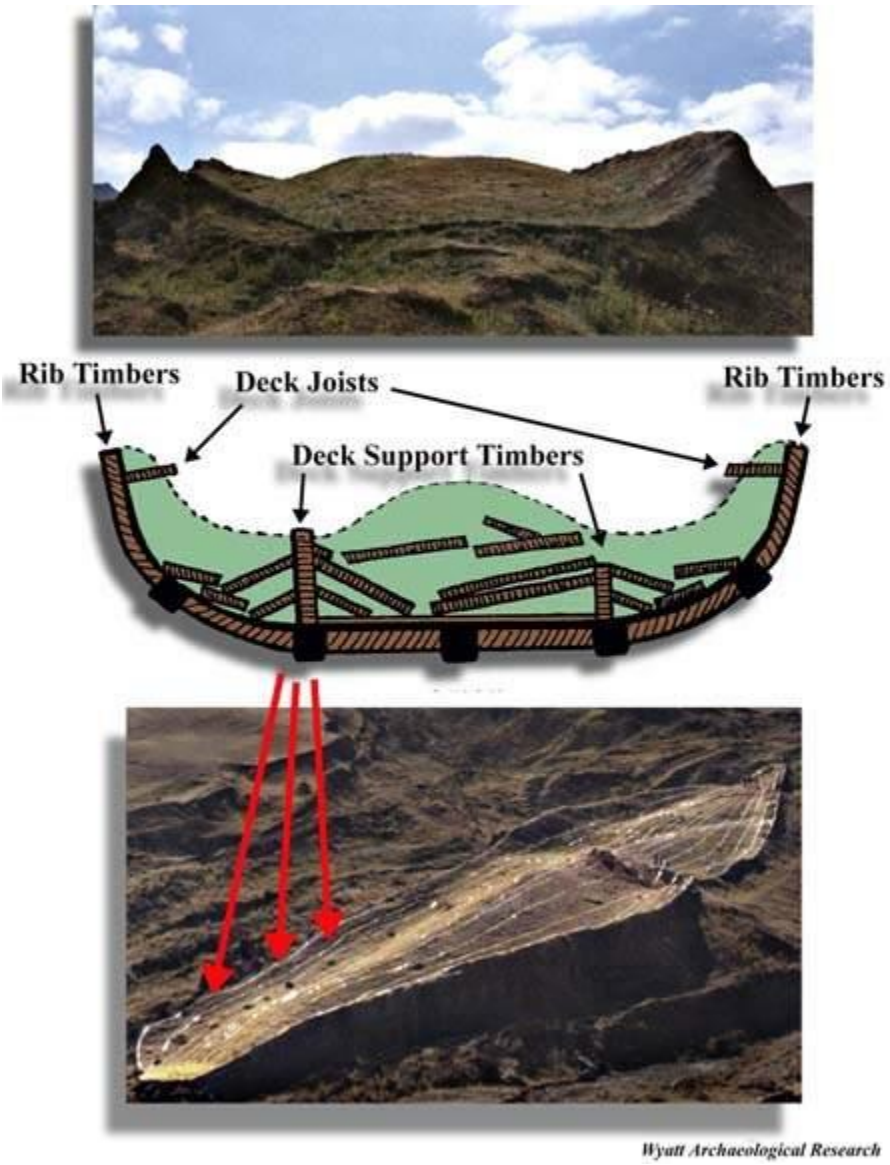

صورة توضيحية للسفينة التى يدعى البعض أنها فلك نوح ، ولكنها على الأرجح مجرد تكوين صخرى طبيعى

ذرية أبناء نوح والآراء المختلفة فى طريقة توزيع سلالتهم حول العالم بعد الطوفان فى سفر التكوين والعهد القديم وأدلة ذكرهم فى الحضارات القديمة.

حسب التوراة فإن من أبناء نوح الثلاثة انبثقت البشرية بعد الطوفان.
وكان أبناء نوح:
سام أكبر الأبناء وكان عمره 98 عامًا عند حدوث الطوفان وعاش 500 سنة أخرى بعد الطوفان وكان له خمسة أبناء وهم: عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وأرام ويعتقد أن الأشوريين والعبريين والعرب والآراميين قد انبثقوا من سلالة سام.

حام ثاني أبناء نوح ويعتقد أنه والد الشعوب الأفريقية ومنهم المصريون القدماء والأمازيغ. ويعتقد بعض اليهود استنادًا إلى التوراة أن حام قد شاهد والده عاريًا ذات يوم وقام بإخبار أخويه بذلك، وعندما علم نوح بهذا فإنه طلب من الخالق أن لا يبارك سلالة حام. ويعتقد بعض المحللين وهذا هو الصحيح أن هذه قصة اختُلقت فيما بعد عند اجتياح بني إسرائيل لأراضي الكنعانيين الذين كانوا يستوطنون منطقة فلسطين الحالية لكي يبدو الأمر وكأنه تحقيق لنبوءة.

يافث ثالث أبناء نوح ويعتقد أنه من سلالته انبثقت شعوب أوروبا. كان ليافث حسب التوراة سبعة أبناء وهم: جومر وماجوج ومادای ویاوان وتوبال وماشك وتيراس. ويعتقد أن الفرس واليونانيين والميديين والأكراد والأيرلنديين والهنغاريين والسلوفاكيين والطليان والألمان قد انبثقوا من هذه السلالة.

وحسب التوراة فإن الخالق قرر أن يمسح بني البشر من الوجود باستثناء الصالحين بسبب كثرة المعاصي والذنوب التي كانت ترتكب فنزلت الأمطار لمدة 40 يوما وليلة وغطت المياه الأرض لمدة 150 يوما واستقرت السفينة على الجودي.

أجيال نوح ، التي تسمى أيضًا جدول الأمم أو أصول الأمم ، هي سلسلة نسب لأبناء نوح ، وفقًا للكتاب المقدس العبري (تكوين 10:9) ، وتشتتهم في العديد من الأراضي بعد الطوفان .

استمد من ذلك علماء القرن الثامن عشر الألمان في مدرسة غوتنغن للتاريخ مصطلحات العرق الساميين والحاميين واليافيتيين . تم استخدام بعض أحفاد نوح أيضًا لأسماء الشعوب: من عيلام وآشور وآرام وكوش وكنعان تم اشتقاقهم على التوالي من العيلاميين والآشوريين والآراميين والكوشيين والكنعانيين . وبالمثل ، من بني كنعان: حث ، يبوس ، وعمورس ، كانوا من الحثيين واليبوسيين والأموريين . ومن نسل نوح

الآخرين عابر - من سام (الذي جاء منه " العبرانيون ") ؛ الصياد الملك نمرود - من كوش ؛ والفلسطينيون من مصرايم [35].

كتبت سعدية غاون (882-942) عن نسب العائلة الواردة في كتاب نوح التوراتي:
تتبعت الكتب المقدسة النسب الأبوي للسبعين أمة إلى أبناء نوح الثلاثة ، وكذلك نسب إبراهيم وإسماعيل ويعقوب وعيسو. عرف الخالق المبارك أن الناس سيجدون العزاء في معرفة هذه النسب العائلية ، لأن أرواحنا تطلب منا أن نعرفها ، حتى نحب [جميع] البشرية ، كشجرة زرعها الله في الأرض التي انتشرت أغصانها وتشتت شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، في الجزء الصالح للسكنى من الأرض. كما أن لها وظيفة مزدوجة تتمثل في السماح لنا برؤية الجمهور باعتباره فردًا واحدًا ، والفرد الواحد باعتباره جمهورًا متعددًا. إلى جانب هذا ، يجب على الإنسان أن يفكر أيضًا في أسماء البلدان والمدن [التي استقر فيها].

التفسيرات الإثنولوجية :
إن تحديد مجموعات محددة جغرافيًا من الناس من حيث نسبهم التوراتية ، بناءً على أجيال نوح ، كان أمرًا شائعًا منذ العصور القديمة.
تمت صياغة التقسيم الكتابي الحديث المبكر لـ " الأجناس " في العالم إلى الساميين والحاميين واليافيثيين في مدرسة غوتنغن للتاريخ في أواخر القرن الثامن عشر - بالتوازي مع المصطلحات اللونية للعرق التي قسمت

---

[35] تتمحور الفصول من 1 إلى 11 من سفر التكوين حول خمس عبارات توليدو ("هذه هي أجيال ...") ، ورابعها "أجيال أبناء نوح ، وسام ، وحام ، ويافث". الأحداث التي سبقت رواية طوفان سفر التكوين ، التوليوت المركزي ، تتوافق مع الأحداث التالية: عالم ما بعد الطوفان هو خليقة جديدة تتوافق مع قصة الخلق في سفر التكوين ، وكان لنوح ثلاثة أبناء سكنوا العالم. تمتد المراسلات إلى الأمام أيضًا: هناك 70 اسمًا في الجدول ، يقابل 70 إسرائيليًا نزلوا إلى مصر في نهاية سفر التكوين وإلى 70 شيخًا من شيوخ إسرائيل الذين يصعدون الجبل في سيناء للقاء الله في الخروج. . يتم التأكيد على القوة الرمزية لهذه الأرقام من خلال الطريقة التي يتم بها ترتيب الأسماء بشكل متكرر في مجموعات من سبعة ، مما يشير إلى أن الجدول هو وسيلة رمزية لتضمين الالتزام الأخلاقي العالمي. يوازي الرقم 70 أيضًا الأساطير الكنعانية ، حيث يمثل الرقم 70 عدد الآلهة في العشيرة الإلهية الذين تم تخصيص كل منهم لشعب خاضع له ، وحيث يحمل الإله الأعلى إيل وقرينته ، أشيرا ، لقب "أم / أب 70 إلهًا "، كان لا بد من تغييرها بسبب قدوم التوحيد ، لكن رمزيتها استمرت في الدين الجديد.
من الصعب تمييز المبدأ العام الذي يحكم تخصيص مختلف الشعوب داخل الجدول: فهو يرمي إلى وصف البشرية جمعاء ، ولكنه في الواقع يقتصر على الأراضي المصرية في الجنوب ، وأراضي بلاد ما بين النهرين ، والأناضول / آسيا الصغرى والإغريق الأيوني . بالإضافة إلى ذلك ، فإن "أبناء نوح" ليسوا منظمين حسب الجغرافيا أو عائلة اللغة أو المجموعات العرقية داخل هذه المناطق. يحتوي الجدول على العديد من الصعوبات: على سبيل المثال ، تم سرد أسماء شيبا وحويلة مرتين ، أولاً كأحد أحفاد كوش بن حام (الآية 7) ، ثم كأبناء يقطان ، أحفاد شيم ، و في حين أن الكوشيين هم من شمال إفريقيا في الآيات 6-7 ، فإنهم من بلاد ما بين النهرين غير مرتبطين في الآيات 10-14 .
تتضمن أخبار الأيام الأول 1 نسخة من "جدول الأمم" من سفر التكوين ، ولكن تم تحريرها لتوضيح أن النية هي إنشاء خلفية لإسرائيل. يتم ذلك عن طريق تكثيف الفروع المختلفة للتركيز على قصة إبراهيم ونسله. والأهم من ذلك ، أنه يغفل تكوين 10: 9-14 ، الذي يرتبط فيه نمرود ، ابن كوش ، بمدن مختلفة في بلاد ما بين النهرين ، وبالتالي إزالة أي اتصال ببلاد ما بين النهرين من كوش. بالإضافة إلى ذلك ، لم يظهر نمرود في أي من قوائم ملك بلاد ما بين النهرين .
تم توسيع جدول الأمم بالتفصيل في الفصول 8-9 من كتاب اليوبيلات ، والذي يُعرف أحيانًا باسم "التكوين الأصغر" ، وهو عمل من أوائل فترة الهيكل الثاني . يعتبر اليوبيل كتابًا زائفًا من قبل معظم الطوائف المسيحية واليهودية ، ولكن يُعتقد أنه تم اعتباره من قبل العديد من آباء الكنيسة . يُعتقد أن تقسيمها لأحفادها في جميع أنحاء العالم قد تأثر بشدة بـ "خريطة العالم الأيونية" الموصوفة في تاريخ هيرودوت ، ويُعتقد أن المعاملة الشاذة لكنعان ومادای كانت "دعاية" من أجل التوسع الإقليمي لدولة الحشمونئيم ".

الجنس البشري إلى خمسة أعراق ملونة (" قوقازي أو أبيض "،" منغولي أو أصفر "،" إثيوبي أو أسود "،" أمريكي أو أحمر "و" ماليزي أو بني").

توجد تقاليد مختلفة في مصادر ما بعد الكتاب المقدس والتلمودية تدعي أن نوح كان لديه أطفال غير سام وحام ويافث الذين ولدوا قبل الطوفان.

وفقًا للقرآن ، كان لنوح ابنًا آخر لم يذكر اسمه رفض أن يأتي على متن السفينة ، وفضل بدلاً من ذلك تسلق الجبل حيث غرق. بعض المعلقين الإسلاميين اللاحقين أعطوا اسمه إما يام أو كنعان .

وفقًا للأساطير الأيرلندية ، كما هو موجود في حوليات الأساتذة الأربعة وفي أماكن أخرى ، كان لنوح ابنًا آخر يُدعى بيث لم يُسمح له بالصعود على متن السفينة ، وحاول استعمار أيرلندا بـ 54 شخصًا ، لكن تم القضاء عليه في الطوفان.

تؤكد بعض مخطوطات القرن التاسع من الأنجلو سكسونية كرونيكل أن شيفا كان الابن الرابع لنوح ، المولود على متن السفينة.

ذكر المؤرخ ويليام ويستون في كتابه "نظرية جديدة للأرض" أن نوح ، الذي سيتم التعرف عليه بفوكسي ، هاجر مع زوجته وأطفاله المولودين بعد الطوفان إلى الصين ، وأسس الحضارة الصينية.[36]

جاء فى موقع creation ، مقال (أحفاد نوح الستة عشر) ما مختصره:
لحظة خَطى نُوح وأسرته خارج الفُلك خطواتهم الأولى، كانوا الأناس الوحيدين على الأرض، فوقع على عاتق أبناء نُوح الثلاثة: سام وحام ويافَث إعادة مَلء الأرض من خلال الأبناء الذين سَيولَدون لهم بعد الطوفان. ومن بين أحفاد نوح نجد ستة عشر حفيداً سُجِّلَت أسماءهم في الإصحاح العاشر من سِفْر التكوين. إن الله قَد حَفِظَ لنا الكثير من الأدلة لنتأكد من أنَّ هؤلاء الستة عشر حفيداً سَبَقَ وعاشوا بالحقيقة و أن أسماءهم المذكورة في الكتاب المقدس هي أسماء حقيقية أيضاً، فبعدَ التشتّت الذي حدث في بابل (التكوين ١١: ١-٣٢) انتشرت ذُرّيتهم في أصقاع الأرض حيث أسسوا أُمِم العالم القديم.
إن الجيل الأول بعد الطوفان عاش إلى أن بلغ أعماراً كبيرة، حيث نجد منهم رجالاً عاصروا أولادهم، أحفادهم و الأحفاد من الجيل الثالث و الرابع. وهذا كان أمراً ميَّزهم. إن الأحفاد الستة عشر المذكورين تكاثروا ليصبحوا رؤساء عشائر نَمَتْ لتضمَّ أعداد كبيرة من السكان كُلٌّ منهم في مناطقه الخاصّة.

العديد من الأمور رافقت تلك الأحداث (نذكر منها) :
العديد من الشعوب المختلفة أطلقوا على أنفسهم اسم الرجل الذي كان السلف المشترك لهم.
سمّوا أرضهم أو مُدنَهم الكبرى وحتى الأنهار في بعض الأحيان باسم ذلك السلف.
وقعت العديد من الأمم في بعض الأحيان في عبادة السلف المؤسس لها، فكان من الطبيعي أن يُعْطُوا إلهَهُم المَعبود إسم سَلَفَهُم، أو حتى أن يُعلنوه – في حال كان حيًّا – كإله لهم.

[36] (ويكيبديا – الموسوعة الحرة)

إنّ هذه الأمور تشير إلى تواجد دلائل محفوظة في التراث الإنساني بطريقة لا يُمكن فقدانها، وكلّ ابداع الإنسان لا يمكن أن يَمحوها، وهذا ما سنفحصه تالياً:

الأبناء السبعة ليافث:
نقرأ في التكوين ١٠: ١-٢: "وَهذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ. بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَايِ وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ".

جُومَر: أول الأحفاد المذكورين، وقد حدَّد النَبيّ حَزقِيال موقع إستقرار السُّلالة الأولى المُنحدرة من جُومَر من خلال إقليم توجرمة (أحد أبناء جُومَر) الواقع في الربع الشمالي من المسكونة (حزقيال ٣٨: ٦) وهي منطقة في تركيا الحالية عُرِفَت في العهد الجديد بإسم غلاطية.

يسجل المؤرّخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس بأن سُكان تلك المنطقة المدعوين غلاطيّين أو غَاليّين (Gauls) في أيامه (حوالي عام ٩٣ قبل الميلاد) سَبَق وعُرِفوا باسم جُومَريّين.

هؤلاء هاجروا لاحقاً باتجاه الغرب إلى ما ندعوه حالياً فرنسا و اسبانيا، حيث أن فرنسا قد سَبق وحملت لقب بلاد الغال لعدّة قرون نسبةً إلى السلالة المُنحدرة من نسل جومر، وفي شمال غرب اسبانيا نجد منطقة باسم غاليسيا (جليقية) حتى يومنا هذا.

امبراطوريّات عظيمة من الماضي: مصر، أشّور، بابل، وفارس كلَّها إمبراطوريات ذات صِلات تاريخيّة بشخصيّات كتابيّة مرتبطة بأبناء نوح. الغالب منها، وإن لم يَكُن الكلّ، كانت قبائل وعشائر من الممكن تقفّي أثرها إلى أولئك الرجال من خلال نَسلهم.

إن البعض من الجومريّين هاجر إلى ما هو أبعد من ذلك حتى وصل إلى ما يعرف في زمننا الحاضر باسم ويلز، و قد سجَّل المؤرّخ الويلزي ديفيد، مُعتَقَداً ويلزياً تقليدياً بأن سلالة من نسل جومر قد استقرَّت في الجزيرة البريطانية مهاجرةً من فرنسا حوالي العام ثلاثمئة بعد الطوفان. وسجَّل أيضاً بأن اللغة الويلزية سبق و عُرفت باسم اللغة الجومرية نسبةً إلى سلفهم جَومَر.

كما أن أعضاء آخرون من نسل جُومَر استقرّوا على طول خط الهجرة، بما في ذلك أرمينيا. وأبناء جَومَر هُم: أشكِناز وريفاث وتوجرمة (التكوين ١٠: ٣)، ونجد في الموسوعة البريطانية تسجيلات تُفيد بأن الأرمن بحسب التقليد يدَّعون انتسابهم إلى توجرمة وأشكناز. وقد وصل الأرمن إلى تركيا وبالغالب أن تُركيا قد أَخذت اسمها من توجرمة، كما أن البعض منهم وصلوا إلى ألمانيا، ونجد أن أشكناز بالعبرية هي ألمانيا.

ماجوج: قد استوطن في القسم الشمالي [من المسكونة] وذلك بحسب سفر حزقيال (٣٨: ١٥ ، ٣٩: ٢)، كما أنَّ المؤرخ يوسيفوس يسجّل بأن من أسماهم هو بالماجوجيّين قَد أُعطوا اسماً آخر من قِبل اليونانيّن وهو السكيثيّين ، وفي الموسوعة البريطانية نجد أن المقاطعة المتضمنة جزء من رومانيا وأوكرانيا الحالية قد سبق وعُرِفَت سابقاً باسم سيكيثيا.

مَادِي: كان هذا الحفيد وبالتشارك مع عِيلام ابن سام المؤسس لما يُعرَف حالياً بإيران، ويقول يوسيفوس بأن السلالة المنحدرة من مادي عُرِفَت من قِبَل اليونانيّن بإسم (ماديّين) ونجد أنه في كلّ مرّة ورد لفظ المادِيّين في العهد القديم كانت الكلمة المستخدمة (ماداي بحسب اللفظ العبري للكلمة). وبعد زمن سايروس, دائماً كانت لفظة مادْيّون مترافقة مع فارس (باستثناء واحد)، حيث أنهم شكَّلوا مملكة ذات شريعة مكتوبة تدعى شريعة مادي و فارس (دانيال ٦: ٨، ١٢، ١٥). وقد دُعوا لاحقاً بالفُرس ومنذ عام ١٩٣٥ سَمَّوا بلادهم "إيران" كما أنَّ البعض من المادِيّين استقروا في الهند.

يَاوَان: وهي الكلمة العبرية التي تشير إلى اليونان. ونجدها مذكورة خمس مرات في العهد القديم بصيغ مختلفة في الترجمة الإنجليزية (غريس، غريسيا أو غريسيان) إلا أن الكلمة باللغة الأصلية [العبرية] إنما هي ياوان. كما أن النبي دانيال يَذكُر 'مَلِك اليُونَان' (دانيال ٨: ٢١) وهي ترجمة حرفيّة للأصل العِبريّ 'مَلِك يَاوَان'. "وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ." (التكوين ١٠: ٤) ونجد لكل من هؤلاء الأربعة ارتباطات عميقة بالشعب اليوناني، فالأليشيّين (وهم من الأقوام اليونانية القديمة) قد أخذوا اسمهم من أَلِيشَة، وطرسوس أو تَرشِيش (ترتيسوس) أخذت اسمها من تَرشِيش وتقع في إقليم كيليكيا (في تركيا الحالية).

وفي الموسوعة البريطانية نجد أن كِتِّيم هو الإسم الكتابي لجزيرة قبرص. كما أن السكان الذين استقروا أولاً في جوار منطقة طروادة (تروي باليونانية) قد عبدوا كوكب المشتري تحت مسمى (جوبيتر دودونيوس) ويرجح [علماء اللغات القديمة] أن في هذا الإسم إشارة إلى الإبن الرابع ليافث [أي ياوان]، الذي كانت عَرافته (الكاهن الذي يخدمه) في دودينا (مدينة يونانية قديمة قد اندثرت)، وقد عبده الإغريق تحت مُسمَّى زيوس.

مَاشِك هو السادس بين أبناء ياوان و هو الإسم القديم للعاصمة الرّوسيّة موسكو

توبال: ذكره النبي حزقيال مع جوج وماشِك (حزقيال ٣٩: ١). كما أن الملك الآشوري تِغلاثْ فلاسر الأول (Tiglath-Pileser I) الذي حكم حوالي عام ١١٠٠ قبل الميلاد قد لقَّب المنحدرين من سلالة تُوبال باسم التابالّيين، في حين أن المؤرخ يوسيفوس سجَّل اسمهم على أنه التوباليّين وهم مَن عُرِفوا لاحقاً باسم الإيبّيريّين.

إن الأراضي التي سكنوها عُرفت في أيام يوسيفوس باسم إيبيريّة الرومانية، وهي تغطي الأراضي التي تُعرف حالياً باسم جورجيا (مقاطعة من الاتحاد السوفياتي السابق) وعاصمتها حتى هذا الْيَوْمَ تَحمِل إسم تُوبال [مع تغيير طفيف في اللفظ ليصبح] تبيليسي، ومنها انطلق أناسٌ مهاجرين وعابرين جبال القوقاز باتجاه الشمال الشرقي مُطلقين اسم عشيرتهم على نهر توبول (الواقع في روسيا الحالية) وكذلك على أشهر مدنهم توبولسك.

مَاشَك: وهو الإسم القديم للعاصمة الرّوسيّة موسكو وللمقاطعة المحيطة بالمدينة. وحتى يومنا هذا، نجد اسم مَاشَك ظاهراً دونما تغيير في اسم منطقة سفوح ماشكير.(Meshchera Lowland)

تِيرَاس: آخر أبناء يَافَث المذكورين، وقد حَمَلَت سلالته بحسب ما ذكر يوسيفوس اسم التيراسيّين [أو الترسنيّون]، أما اليونانيّين فقد غيروا الإسم إلى التراقيّين ، الذين وصلوا إلى مقدونيا جنوب نهر الدانوب

على شمال الجانب الشرقي من البحر الأسود وهو تقريباً ما يعرف حالياً بيوغوسلافيا. ويذكر كتاب معارف العالم بأنَّ:" الشعوب التراقيّة إنما هي شعوب همجيّة هندوأوروبيّة تعيش للحرب و النهب". كما أنَّ تيراس قد أُلِّه من سلالته وعُبِدَ تحت اسم ثوراس، أو ثور، إله الرعد.

أبناء حام الأربعة:

"وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ." (التكوين ١٠: ٦).

إنّ سلالة حَام قد استوطنت، بشكلٍ عامّ، في الجنوب الغربي من قارّة آسيا و في قارّة أفريقيا. ونجد أن الكتاب المُقَدَّس كثيراً ما أشار إلى قارّة أفريقيا على أنها أرض حام (المزامير ١٠٥: ٢٣، ٢٧ و ١٠٦: ٢٢).

كُوش: هو الإسم العبري لإثيوبيا (الممتدة من أسوان في الشمال إلى الخرطوم)، ونجد في الترجمات الإنكليزية للكتاب المقدس أن في كل مرة وردت إثيوبيا إنما كانت هي ترجمة الكلمة العبرية كُوش. قَدَّم يوسيفوس الإسم في كتاباته بلفظ مختلف "كوس" وقد قال: إن الإثيوبيّين " حتى هذه الأيام يُسمّون أنفُسَهُم كُوسِيّين وكذلك يُسَمّيهم سُكان آسيا".

مِصرايم هي اللفظة العبرية لكلمة مِصر، ونجد الإسم مذكوراً عبر صفحات الكتاب المقدس مئات المرّات وفي كل تلك المرّات – باستثناءٍ واحد – هي ترجمة للاسم مِصرايم، على سبيل المثال نجد ذلك في التكوين ٥٠: ١١.

فوط: وهو الإسم العبري لليبيا. وهو اسم النهر القديم الذي كان في ليبيا. وقد جرى في أيام النبي دانييل تغيير الإسم إلى ليبيا (دانييل ١١: ٤٣). كما يذكر يوسيفوس:" كان فوط مؤسس ليبيا وأطلق لقب الفوطيّين على السكّان نسبةً إلى نفسه".

كَنعان: هو الإسم العبري للإقليم العامّ الذي عُرِف لاحقاً من قِبَل الرومان بإسم فلسطين، أيّ فلسطين الحالية والأردنّ. ونلاحظ في (التكوين ١٠: ١٤- ١٨) ورود بعض الأسماء من نسل حام والتي ارتبطت بتلك البقعة الجغرافيّة مثل فِلِشتِيم الذي هو أب الفلسطينيّين (من الواضح أنّ هذا الإسم قد تطوَّر لغوياً إلى فلسطين ، ونجد أيضاً صَيدُون مؤسِّس المدينة القديمة التي تحمل اسمه، وحِثّاً مؤسّس الإمبراطورية الحِثّيّة، ويَبُوس أصل اليَبُوسيّين ويَبُوس هو الإسم القديم لأورشليم (القضاة ١٩: ١٠)، وَالأَمُورِيّ وَالْجِرْجَاشِيّ وَالْحِوِّيّ وَالْعَرْقِيّ وَالسِّينِيّ وَالأَرْوَادِيّ وَالصَّمَارِيّ وَالْحَمَاتِيّ وهم أقوامٌ سَكنوا في أرض كنعان في أيام القِدَم.

والأشهر بين سلالة حام هو نمرود مؤسس بابل و قد أسس أيضاً مدينة الوركاء (أوريتش) ومدينة أكاد وكذلك مدينة كلنه في أرض شنعار (بابل).

أبناء سام الخمسة:

بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. (التكوين ١٠: ٢٢)

عِيلام: هو الإسم القديم لبلاد فَارِس، الذي هو بدوره الإسم القديم لدولة إيران. وقد دُعي سكان تلك المنطقة عيلاميّين إلى أيام الملك سايروس، وبقي ذلك الإسم متداولاً حتى أيام العهد الجديد (أعمال الرُّسل ٢: ٩) حيث أن اليهود القادمين من بلاد فارس والحاضرين في يوم الخمسين قد أُطلِق عليهم لقب عيلاميّين.
والفُرس كما سلف وذكرنا هُم نَسل عِيلام ابن سَام و مَادي ابن يَافَث . ومنذ عام ١٩٣٠ قد أَطلَقوا اسم إيران على بلادهم.

من المثير للاهتمام، أن كلمة آريان التي فَتَنَت أدولف هتلر هي شكل آخر لكلمة إيران.
إنه لمن المثير للإهتمام ملاحظة أن كلمة آريان (عِرْق) التي افتتن بها أودلف هتلر هي [شكل آخر أو كلمة موازية لكلمة] إيران. حيث أراد هتلر أن ينتج آريان (عِرْق) صاف آكثر امتيازاً (سامِيّ)، إلا أن المصطلح (آريان) يعرف بأنه خليط من سلالتي سام ويافث !

أشّور: وهو مؤسس الإمبراطورية الآشورية العريقة. فَفِي كُلِّ مرّة وردت لفظة أشّور أو آشوريّين في العهد القديم إنما هي ترجمة اللفظ العبري أشّور [يلاحظ الفارق في الترجمات الإنكليزية للكتاب المُقدَّس]. وقد جَرَت عِبادَتُه كإله من قِبل سُلالَته.

في الواقع أن طوال بقاء الحضارة الآشورية حتى عام ٦١٢ قبل الميلاد، جرت العادة بقراءة كل تقارير المعارك وبيانات العلاقات الخارجية والشؤون الدبلوماسيّة بشكل يومي أمام صورة أشّور. وقد اعتقد كل ملك آشوري ارتقى سُدَّة الحكم بأنه تلقى إذن صريح من قِبل الرُّوح المُؤَلَّه لأشّور.

أرفكشاد: وهو الجدّ الأكبر للكلدانيّين. وذلك مؤكد من خلال الألواح الحوريّة (في مدينة نوزي) التي ذكرت الإسم بشكل (Arip-Hurra)كالسَلَف الأكبر للكلدانيّين، ومن سلالته عابَر الذي أعطى اسمه للعبرانيّين عبر السلالة التالية عابَر – فالَج – رَعَو – سَرُوج – نَاحُور – تارَح – أَبْرَام (التكوين ١١: ١٦-٢٦). ويَقطان ابن عابَر كان له ثلاثة عشر ابناً (التكوين ١٠: ٢٦-٣٠) وكلُّهم استقرّوا في العربية.

لُود: وهو سَلَف اللّيديّين الذين سكنوا ليديا الواقعة في غرب تركيا. وكانت عاصمتهم ساردس، إحدى كنائس آسيا السبعة المذكورة في (الرؤيا ٣: ١)

آرام: وهي الكلمة العبرية الموافقة لسوريا، وفي بعض ترجمات العهد القديم وردت لَفظة سوريا كترجمة للفظ العبري، والسوريين يُسَمُّون أنفسهم آراميّين، وكانت لغتهم الآرامية التي انتشرت في أصقاع المسكونة كلغة أممية حتى أيام سيطرة الإمبراطورية اليونانية (الملوك الثاني ١٨: ٢٦)، ونقرأ في الإنجيل بحسب البشير مرقس ١٥: ٣٤ أن يسوع المسيح على الصليب صرخ بصوت عظيم " إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ " وتلك العبارة هي باللغة الآرامية التي هي لغة عامّة الناس.

ختاماً: لقد ألقينا نظرة خاطفة من خلال هذه الأسطر على الأحفاد الست عشرة لنوح، وما ذُكر آنفاً إنما هُو كاف للتأكد بأن ما ذُكِرَ عنهم في الكتاب المقدس موافق لسيرة أُناس حقيقيّين عاشوا سابقاً، وتركوا أبناء وأحفاد، لهم آثار واضحة في صفحات التاريخ. وليس مجرد خرافات وأساطير كما يُسَوّق المعترضين [37].

جاء فى موقع الأنبا تكلا :
وَهَذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ. بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَايِ وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرْمَةُ. وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ. مِنْ هَؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ.

يذكر هنا أبناء أولاد نوح، وهؤلاء الأبناء هم رؤوس القبائل والشعوب التي ظهرت في العالم ولازالت موجودة حتى الآن.

ع2-5: يبدأ بمواليد يافث ويظن البعض أنه الابن الأكبر لأنه بدأ به وقد سكن أولاده في أوروبا وبعض بلاد من آسيا وقد أنجب سبعة بنين هم:
جومر: معناه الكامل، سكنوا أولًا في مادي وجوج وهي نواحى إيران ثم انتقلوا إلى شمال أوروبا وآسيا ورحل بعضهم إلى آسيا الصغرى أي تركيا.
ماجوج: سكنوا نواحى بحر قزوين والبحر الأسود وفيهم السيكيثيين الذين خرج منهم الروس. ومنهم شعب التتر الذي قام بهجمات على العالم قديمًا ويرمزون للمقاومين لشعب الله في سفر الرؤيا (رؤ20: 7-9)
مادای: سكنوا جنوب بحر قزوين واتحدوا مع مملكة فارس في القرن السادس ق.م وكونوا إمبراطورية مادي وفارس التي أرجعت بني إسرائيل من السبي.
ياوان: أي اليونان كما ذكرت في (زك9: 13، إش 66: 19).
توبال: كانوا يسكنون شمال العراق ثم انتقلوا إلى جنوب شرق البحر الأسود وكانوا يتاجرون بالعبيد.
ماشك: يرتبط اسمه بتوبال وعاش في نفس المناطق التي عاش فيها.
تيراس: سكنوا في سواحل وجزر بحر إيجة.
أما جومر فأنجب ثلاثة بنين هم:

1- أشكنار: سكن شرق البحر الأسود في أرمينية ويقال أنهم أصل الشعب الألمانى.
2- ريفاث: نسله الرفائيون الذين سكنوا شرق الأردن.
3- توجرمة: أصل أرمينية وسكنوا شرق آسيا الصغرى وجنوب غرب بحر قزوين وتاجروا في الخيل والبغال وذكروا في (حز 27: 14، 26).

[37] مراجع :
Josephus: Complete Works, Kregel Publications, Grand Rapids, Michigan, 'Antiquities of the Jews', 1:6:1 (i.e. book 1, chapter 6, section 1).
J. Davis, History of the Welsh Baptists from the Year Sixty-three to the Year One Thousand Seven Hundred and Seventy, D.M. Hogan, Pittsburgh, 1835, republished by The Baptist, Aberdeen, Mississippi, p. 1, 1976
(موقع creation)

أما ياوان فأنجب أربعة أبناء هم:

1- أليشة: سكن نسله في اليونان وقبرص وذكر في (حز27: 7).
2- ترشيش: سكن نسله في إيطاليا وأسبانيا وبنو مدينتهم في جنوب أسبانيا التي هرب إليها يونان النبي (يون 1: 3)
3- كتيم: سكن نسله في قبرص وسواحل البحر الأبيض المتوسط وذكر في (عدد24: 24).
4- دودانيم: سكن نسله في جزيرة رودس وبعض بلاد اليونان.

- بنو حام (ع6-20):

6وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ. 7 وَبَنُو كُوشَ: سَبَا وَحَوِيلَةُ وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا. وَبَنُو رَعْمَةَ: شَبَا وَدَدَانُ. 8 وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ 9 الَّذِي كَانَ جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ يُقَالُ: «كَنِمْرُودَ جَبَّارُ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ». 10 وَكَانَ ابْتِدَاءُ مَمْلَكَتِهِ بَابِلَ وَأَرَكَ وَأَكَّدَ وَكَلْنَةَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ. 11 مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ خَرَجَ أَشُّورُ وَبَنَى نِينَوَى وَرَحُوبُوتَ عِيْرَ وَكَالَحَ 12 وَرَسَنَ بَيْنَ نِينَوَى وَكَالَحَ. (هِيَ الْمَدِينَةُ الْكَبِيرَةُ). 13 وَمِصْرَايِمُ وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ وَلَهَابِيمَ وَنَفْتُوحِيمَ 14 وَفَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ. (الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِشْتِيمُ وَكَفْتُورِيمُ). 15 وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صَيْدُونَ بِكْرَهُ وَحِثَّ 16 وَالْيَبُوسِيَّ وَالأَمُورِيَّ وَالْجِرْجَاشِيَّ 17 وَالْحِوِّيَّ وَالْعَرْقِيَّ وَالسِّينِيَّ 18 وَالأَرْوَادِيَّ وَالصَّمَارِيَّ وَالْحَمَاتِيَّ. وَبَعْدَ ذَلِكَ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْكَنْعَانِيِّ. 19 وَكَانَتْ تُخُومُ الْكَنْعَانِيِّ مِنْ صَيْدُونَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ جَرَارَ إِلَى غَزَّةَ وَحِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ إِلَى لاَشَعَ. 20 هَؤُلاَءِ بَنُو حَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ وَأُمَمِهِمْ.

ع6-7: يذكر هنا أربعة أبناء لحام أولهم هو كوش.

أ - كوش: معنى اسمه أسود وله ستة أبناء هم.

1- سبا: سكن في جنوب شبه جزيرة العرب ثم انتقل إلى سواحل البحر الأحمر نواحى أثيوبيا بجوار شبا ابن أخيه.
2- حويلة: سكن في شمال بلاد العرب وكل بلادها.
3- ستبة: سكن نسله في حضرموت بشبه جزيرة العرب ثم انتقل بعضهم إلى الحبشة.
4- رعمة: تاجر في الذهب والنفائس والطيب (حز27: 22) وله ابنان هما:
شبا: سكن جنوب جزيرة العرب ثم انتقل إلى أثيوبيا.
ددان: سكن جنوب بلاد العرب ثم انتقل إلى بعض بلادهم.
5- سبتكا: سكن جنوب بلاد العرب.

ع8-10: 6- نمرود: ومعناه جبار أو عاص ويذكره وحده لتميزه في القوة وعمل في صيد الوحوش وكان مبتكرًا وصار مثلًا في القوة والعصيان وأسس مملكة تشمل هذه البلاد:

بابل: معناها باب الله ودعاها الله بذلك لأن فيها حدثت بلبلة الألسنة عند بناء البرج (تك 11: 9) وتقع على نهر الفرات وهي عاصمة المملكة البابلية في القرن السابع ق.م.
أرك: تقع شرق الفرات.
أكد: تقع غرب نهر دجلة.
كلنة: تقع شرق الفرات شمال أرك.

ع11، 12: من تلك الأرض خرج آشور : المقصود أن نمرود خرج من أرض مملكته إلى آشور ابن عمه سام وبنى هناك مدينة نينوى أى مكان الإله نين على نهر دجلة ثم بنى جنوبها مدينة متسعة تسمى رحوبوت عير ثم اتجه جنوبًا أيضًا وبنى مدينة كالح ثم بنى مدينة رش بين نينوى وكالح.
المدينة الكبيرة: هى مدينة نينوى.

ع13، 14: ب- مصرايم : الابن الثاني لحام (ع6)، الذي سكن في مصر وشمال أفريقيا وفلسطين. وأبناؤه هم:

1- لوديم: سكن غرب النيل وشمال أفريقيا نواحى ليبيا.
2- عناميم: سكن دلتا النيل.
3- لهابيم: أي الملتهبون وسكنوا في ليبيا وذكروا باسم اللوبيون (2 أى 12: 3)
4- نفتوحيم: سكن في مصر الوسطى نحو منف.
5- فتروسيم: أي أرض الجنوب، سكن في مصر العليا أي الصعيد وكانت عاصمتهم طيبة (الأقصر).
6- كسلوحيم: سكن شرق الدلتا بجوار البحر الأبيض المتوسط وإلى نواحى فلسطين. وخرج منه ابنان هما:
   فلشتيم: وهو أصل الفلسطينيين.
   كفتوريم: سكن بالدلتا قرب منف.

ج- فوط: الابن الثالث لحام المذكور في (ع6) وسكن نواحى ليبيا، ولم يذكر أبناءه غالبًا لعدم أهميتهم.

ع15-18: د- كنعان : الابن الرابع لحام (ع6)، سكن بجوار البحر الأبيض المتوسط وفى بلاد فلسطين وأبناؤه هم:

1- صيدون: ومعناه صيد ومدينته التي على اسمه تقع على البحر الأبيض شمال صور وجنوب بيروت واشتهر سكانها بصيد السمك.
2- حث: سكن في حبرون شمال العراق وجاورهم إبراهيم واشترى منهم حقل دفن فيه امرأته سارة (تك23: 5)

3- اليبوسى: هم السكان الأصليون لأورشليم وقد أخذ يشوع بلادهم ثم بعد ذلك داود حيث أقام مدينته (2 صم 5: 8).
4- الأموريون: أي الجبليون لسكناهم في الجبال الواقعة جنوب أورشليم وغرب البحر الميت وطردهم يشوع (يش10: 5).
5- الجرجاشى: سكن في شرق بحر الجليل وطردهم يشوع (يش3: 10).
6- الحوى: سكن في شمال شرق فلسطين ومن بلادهم شكيم.
7- العرقى: سكنوا في لبنان.
8- السينى: سكنوا بجوار إخوتهم العرقيين.
9- الأروادى: أي متجول لأن أبناءه كانوا يرتحلون وسكنوا أولًا في جزيرة أرودة في البحر الأبيض بجوار حمص.
10- الصمارى: معناه الجبلى وسكن على ساحل البحر المتوسط في لبنان.
11- الحماتى: أي القوى، سكن في حماة شمال دمشق بسوريا.

ع19، 20: يذكر هنا حدود سكنى أبناء كنعان وهي:
من الشمال: صيدون وحماة.
من الجنوب: غزة وجرار.
من الشرق: سدوم وعمورة.
من الغرب: البحر الأبيض المتوسط.

- بنو سام (ع21-32):

21وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ. 22 بَنُو سَامَ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. 23 وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ. 24 وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ. 25 وَلِعَابِرَ وُلِدَ ابْنَانِ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالَجُ لأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الأَرْضُ. وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ. 26 وَيَقْطَانُ وَلَدَ أَلْمُودَادَ وَشَالَفَ وَحَضَرْمَوْتَ وَيَارَحَ 27 وَهَدُورَامَ وَأُوزَالَ وَدِقْلَةَ 28 وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ وَشَبَا 29 وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ. جَمِيعُ هَؤُلاَءِ بَنُو يَقْطَانَ. 30 وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ مِنْ مِيشَا حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَفَارَ جَبَلِ الْمَشْرِقِ. 31 هَؤُلاَءِ بَنُو سَامَ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ حَسَبَ أُمَمِهِمْ. 32 هَؤُلاَءِ قَبَائِلُ بَنِي نُوحٍ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ بِأُمَمِهِمْ. وَمِنْ هَؤُلاَءِ تَفَرَّقَتِ الأُمَمُ فِي الأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ.

ع21: كل بنى عابر: عابر هو أحد أحفاد سام ولأهميته ذكر هنا وحده إذ منه جاء إبراهيم أبو العبرانيين أي شعب الله وأبو العرب أيضًا الذين رأسهم إسماعيل.

أخو يافث الكبير: هناك رأيان في كلمة الكبير إما هي صفة لسام فيكون هو بكر نوح أو صفة ليافث فيكون هو البكر.

ع22: أنجب سام خمسة بنين هم:

1- عيلام: سكن شمال خليج الفرس أي إيران الحالية.
2- أشور: سكن عند نهر دجلة ثم أقام إمبراطورية شملت كل البلاد المحيطة به وهي الإمبراطورية الثانية في العالم بعد مصر واستمرت مدة طويلة.
3- أرفكشاد: جد قبائل العرب وكذا الكلدانيين الذين سكنوا ما بين النهرين في العراق، ومن نسله إبراهيم أبو الآباء.
4- لود: أب لقبائل متنقلة استقرت أخيرًا جنوب آسيا الصغرى.
5- أرام: كوَّن مملكة كبيرة هي سورية القديمة وعاصمتها دمشق.

ع23: يذكر هنا أبناء أرام أي أحفاد سام وهم:

1- عوص: سكن في المنطقة بين سوريا وأدوم وقد أقام أيوب الصديق في بلاده (أى 1: 1).
2- حول: سكن في وادي الأردن شمال بحر الجليل.
3- جاثر: سكن في جبال لبنان وشمال بلاد العرب.
4- ماش: سكن في جبال سوريا.

ع24: يذكر ابنًا لأرفكشاد وهو شالح الذي منه أتى عابر وهذا الأخير له أهمية خاصة لأن منه أتى إبراهيم وكل الشعب العبرانى .

ع25: يذكر هنا ابنين لعابر هما:

1- فالج: ومعناه انقسام وقد حدث تزاحم بين نسله ونسل أخيه يقطان فسكن هو في منطقة دجلة والفرات وأتى من نسله إبراهيم.
ولم يذكر أبو فالج وهو قينان الذي ذكر في سلسلة أنساب المسيح (لو3) وذلك لعدم أهميته.
2- يقطان: سكن في بلاد العرب بعد ابتعاده عن أخيه فالج.

ع26-29: يذكر هنا أبناء يقطان أبو العرب وهم:

1- ألموداد: سكن جنوب بلاد العرب.
2- شالف: سكن أيضًا جنوب بلاد العرب.
3- حضرموت: سكن جنوب غرب بلاد العرب.
4- يارح: هم قبيلة بنى هلال وسكنوا شرق شبه جزيرة العرب.

5- هدورام: نسله عبدة النيران وسكنوا جنوب غرب شبه جزيرة العرب.
6- أوزال: سكن جنوب بلاد العرب وبنى مدينة أزال وهي صنعاء باليمن.
7- دقلة: معناه نخلة وسكنوا باليمن حيث يكثر النخيل.
8- عوبال: سكن في اليمن وأماكن أخرى في بلاد العرب.
9- أبيمايل: سكن شرق بلاد العرب.
10- شبا: سكن في اليمن ومنه ملكة سبأ التي زارت سليمان (1 مل10).
11- أوفير: سكن جنوب بلاد العرب واشتهرت بلاده بالذهب النقى (1 مل9: 28).
12- حويلة: سكن جنوب بلاد العرب.
13- يوباب: سكن شرق بلاد العرب.

ع30: سكن القبائل السابقة أبناء يقطان في شبه الجزيرة العربية ويذكر هنا مكانين أحدهما في شرق بلاد العرب والآخر في غربها وهما:

1- ميشا: أي ميسان التي تقع على الطرف الشمالى الغربي للخليج الفارسى.
2- سفار جبل المشرق: تقع شرق حضرموت.

ع31، 32: يختم بأن هؤلاء هم نسل سام وإخوته حام ويافث .

تلاحظ أنه يركز على بعض الأسماء ويغفل البعض الآخر لعدم أهميتهم، فيركز على عابر لأن منه إبراهيم وإسحق ويعقوب.

شرح توزيع سلالة الأنساب البشرية لذرية أبناء نوح الثلاثة وفق المصادر الإسلامية والعربية

ذكرنا فيما سبق توزيعة سلالة ذرية نوح وفق أهل الكتاب من اليهود والنصارى .
أما أبناء نوح في الإسلام عند أهل التراث: فتوجد تشابهات فى أشياء كثيرة واختلافات فى أشياء أخرى.

قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: «أجمع أهل الأديان الناقلون عن رسل الرحمن مع ما تواتر عند الناس في سائر الأزمان على وقوع الطوفان وأنه عم جميع البلاد ولم يبق الله أحدا من كفرة العباد استجابة لدعوة نبيه المؤيد المعصوم وتنفيذا لما سبق في القدر المحتوم«.
وإن الروايات في الإسلام على قولين:
قوم قالوا أن كل الناس اليوم من ذرية النبي نوح. فعن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ٧٧﴾ [الصافات:77]، قال: فالناس كلهم من ذرية نوح. وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ٧٧﴾ [الصافات:77]. يقول: لم يبق إلا ذرية نوح. ومع هذا فالروايات التي تصنف الناس إلى ساميين وحاميين ويافثيين لم تصل درجة الصحة.
وقال قوم: كان لغير ولد نوح أيضا نسل؛ بدليل قوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ٣﴾ [الإسراء:3] وقوله:﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٨﴾ [هود:48] فعلى هذا معنى الآية: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ٧٧﴾ [الصافات:77] دون ذرية من كفر أنا أغرقنا أولئك، ومعنى الآية «وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» قال القرطبي يريد إبراهيم وحده أي أن إبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لا من ذرية نوح وإن وجد سام فإن إبراهيم ليس من ذريته.

قال النبي - ﷺ - في قوله تعالى : وجعلنا ذريته هم الباقين ، إنهم سام ، وحام ، ويافث وقال وهب بن منبه : إن سام بن نوح أبو العرب ، وفارس ، والروم ، وإن حاما أبو السودان ، وإن يافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج . وقيل إن القبط من ولد قوط بن حام ، وإنما كان السواد من نسل حام .

قال ابن إسحاق : فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن محويل بن حانوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرا : أرفخشذ ، وأسود ، ولاود ، وإرم . قال : ولا أدري أإرم لأم أرفخشذ وإخوته أم لا ؟ فمن ولد لاود بن سام فارس ، وجرجان ، وطسم ، وعمليق ، وهو أبو العماليق ، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ، والفراعنة بمصر ، وكان أهل البحرين ، وعمان منهم ويسمون جاشم . وكان منهم بنو أميم بن لاود أهل وبار بأرض الرمل ، وهي بين اليمامة والشحر ، وكانوا قد كثروا فأصابتهم نقمة من الله من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية ، وهم الذين يقال لهم النسناس ، وكان طسم ساكني اليمامة إلى البحرين ، فكانت طسم ، والعماليق وأميم ، وجاشم قوما عربا لسانهم عربي ، ولحقت عبيل بيثرب قبل أن تبنى . ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء . وانحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عبيلا فنزلوا موضع الجحفة ، فأقبل سيل فاجتحفهم ، أي أهلكهم ، فسميت الجحفة.

قال : وولد إرم بن سام عوضا وغاثرا وحويلا ، فولد عوض غاثرا ، وعادا ، وعبيلا ، وولد غاثر بن إرم ثمود وجديسا ، وكانوا عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري . وكانت العرب تقول لهذه الأمم ولجرهم العرب العاربة . ويقولون لبني إسماعيل العرب المعربة ، لأنهم إنما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهرهم . فكانت عاد بهذا الرمل إلى حضرموت . وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى . ولحقت جديس بطسم ، وكانوا معهم باليمامة إلى البحرين ، واسم اليمامة إذ ذاك جو . وسكنت جاشم عمان .

والنبط من ولد نبيط بن ماش بن إرم بن سام . والفرس بنو فارس بن تيرش بن ماسور بن سام.

قال : وولد لأرفخشذ بن سام ابنه قينان ، كان ساحرا ، وولد لقينان شالخ بن أرفخشذ من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره . وولد لشالخ غابر ، ولغابر فالغ ، ومعناه القاسم ، لأن الأرض قسمت والألسن تبلبلت في أيامه ، وقحطان بن غابر ، فولد لقحطان يعرب ويقظان ، فنزلا اليمن ، وكان أول من سكن اليمن ، وأول من سلم عليه بـ أبيت اللعن . وولد لفالغ بن غابر أرغو ، وولد لأرغو ساروغ ، وولد لساروغ ناخور ، وولد لناخور تارخ ، واسمه بالعربية آزر . وولد لآزر إبراهيم ، عليه السلام . وولد لأرفخشذ أيضا نمرود ، وقيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح.

قال هشام بن الكلبي : السند ، والهند بنو توقير بن يقطن بن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وجرهم من ولد يقطن بن غابر . وحضرموت بن يقطن ، ويقطن هو قحطان في قول من نسبه إلى غير إسماعيل.

والبربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاود بن سام بن نوح ، ما خلا صنهاجة وكتامة ، فإنهما بنو فريقش بن صيفي بن سبإ.

وأما يافث فمن ولده جامر ، وموعع ، ومورك ، وبوان ، وفوبا ، وماشج ، وتيرش ، فمن ولد جامر ملوك فارس في قول ، ومن ولد تيرش الترك ، والخزر ، ومن ولد ماشج الأشبان ، ومن ولد موعع يأجوج ومأجوج ، ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان . والأشبان كانوا في القديم بأرض الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص بن إسحاق وغيرهم . وقصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة سام ، وحام ، ويافث أرضا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها.

ومن ولد يافث الروم ، وهم بنو لنطى بن يونان بن يافث بن نوح.

وأما حام فولد له كوش ، ومصرايم ، وقوط ، وكنعان ، فمن ولد كوش نمرود بن كوش ، وقيل : هو من ولد سام ، وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة ، والحبشة ، والزنج ، ويقال : إن مصرايم ولد القبط والبربر.

وأما قوط فقيل إنه سار إلى الهند ، والسند فنزلها وأهلها من ولده.

وأما الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ، ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها وصار الشام لبني إسرائيل . ثم وثبت الروم على بني إسرائيل فأجلوهم عن الشام إلى العراق إلا قليلا منهم.

ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام . وكان يقال لعاد عاد إرم ، فلما هلكوا قيل لثمود ثمود إرم قال : وزعم أهل التوراة أن أرفخشذ ولد لسام بعد أن مضى من عمر سام مائة سنة وسنتان ، وكان جميع عمر سام ستمائة سنة.

ثم ولد لأرفخشذ قينان بعد أن مضى من عمر أرفخشذ خمس وثلاثون سنة ، وكان عمره أربعمائة وثمانيا وثلاثين سنة . ثم ولد لقينان شالخ بعد أن مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ، ولم تذكر مدة عمر قينان في الكتب لما ذكرنا من سحره . ثم ولد لشالخ غابر بعدما مضى من عمره ثلاثون سنة ، وكان عمره كله أربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة . ثم ولد لغابر فالغ ، وأخوه قحطان ، وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة ، وكان عمره أربعمائة وأربعا وسبعين سنة . ثم ولد لفالغ أرغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ ، وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة . وولد لأرغو ساروغ بعدما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة ، وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة ، وولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره ، وكان عمره كله مائتين وثلاثين سنة . ثم ولد لناخور تارخ أبو إبراهيم بعدما مضى من عمره سبع وعشرون سنة ، وكان عمره كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة . وولد لتارخ - وهو آزر - إبراهيم عليه السلام . وكان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة ، وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة. (الكلام حسب نفس الرأى ، لكن الأرجح أن المدة أكبر من ذلك بكثير كما سنبين).

وولد لقحطان بن غابر يعرب ، فولد ليعرب يشجب ، فولد يشجب سبأ ، فولد سبأ حمير ، وكهلان ، وعمرا ، والأشعر ، وأنمار ، ومرا ، فولد عمرو بن سبإ عديا ، وولد عدي لخما ، وجذاما .

قال تعالى : { وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ } [الصافات : 75 – 82).

فسّرت مجموعة من كبار المفسّرين الآية (وجعلنا ذرّيته هم الباقين) بأنّ كلّ أجيال البشر التي أتت بعد نوح هي من ذريته.

وقد نقل الكثير من المؤرخّين بقاء ثلاثة أولاد من ذريّة نوح هم (سام) و (حام) و (يافث) بعد الطوفان، وكلّ القوميات الموجودة اليوم على الأرض تنتهي إليهم.

وقد أطلق على العرق العربي والفارسي والرومي العرق السامي، فيما عرف العرق التركي ومجموعة أُخرى بأنّهم من أولاد «يافث»، أمّا «حام» فإنّ ذريّته تنتشر في السودان والسند والهند والنوبة والحبشة، كما أنّ الأقباط والبربر هم من ذريّته أيضاً.

البحث في هذه المسألة ليس المراد منه معرفة إلى أي من أولاد نوح ينتسب كلّ عرق، لأنّ المسألة بحدّ ذاتها هي مورد إختلاف بين الكثير من المؤرخين والمفسّرين، ولكن المتوخّى من البحث هو : هل أنّ كلّ القوميات البشرية تعود في أصلها إلى أولاد نوح الثلاثة أم لا.

وهنا يطرح هذا السؤال نفسه وهو : ماذا كان مصير المؤمنين الذين ركبوا السفينة مع نوح خلال الطوفان ؟ وهل أنّهم جميعاً ماتوا من دون أن يتركوا أي خلف لهم وإن كان لهم ذريّة، فهل كانوا بنات تزوجنّ من أولاد نوح ؟

هذه القضيّة من وجهة نظر التأريخ ما تزال غامضة.

على أيّة حال فإنّ هناك رأى آخر يذكر أحاديث وآيات قرآنية تشير إلى وجود أقوام وأمم على الأرض لا ينتهي أصلها إلى أولاد نوح. منها ما ورد مثلاً عند الشيعة في تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الباقر (عليه السلام) في توضيح الآية المذكورة أعلاه : «الحقّ والنبوّة والكتاب والإيمان في عقبه، وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح (عليه السلام) قال الله عزّوجلّ في كتابه : { احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ } [هود : 40] ، وقال الله عزّوجلّ أيضاً : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } [الإسراء : 3] وعلى هذا فإنّ إنتهاء كلّ العروق الموجودة على الأرض إلى أبناء نوح أمر غير ثابت حسب هذا الرأى.

جاء فى موقع نداء الإيمان : جاء فى كتاب (الكامل فى التاريخ) لابن الأثير : ذكر ذرية نوح عليه السلام : وولد لقحطان بن غابر يعرب فولد ليعرب يشجب فولد يشجب سبأ فولد سبأ حمير وكهلان وعمرًا والأشعر وأنمار ومرًّا فولد عمرو بن سبأ عديًّا وولد عديّ لخمًا وجذامًا.وهو أفريدون بن اثغيان وهو من ولد جم شيد وقد زعم بعض نسّابة الفرس أن نوحًا هو أفريدون الذي قهر الضحّاك وسلبه ملكه وزعم بعضهم أنّ أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذي ذكره الله في كلامه العزيز وإنما ذكرته في هذا الموضع لأن قصته في أولاده الثلاثة شبيهة بقصة نوح على ما سيأتي ولحسن سيرته وهلاك الضحّاك على يديه ولأنه قيل إنّ هلاك الضحّاك كان على يد نوح.
وأما باقي نسابة الفرس فإنهم ينسبون أفريدون إلى جم شيد الملك وكان بينهما عشرة آباء كلهم يسمى اثغيان خوفًا من الضحّاك وإنما كانوا يتميزون بألقاب لقبوها فكان يقال لأحهم اثغيان صاحب البقر الحمر واثغيان صاحب البقر البلق وأشباه ذلك وكان أفريدون أول من ذلّل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الإوز والحمام وعلم الترياق وردّ المظالم وأمر النّاس بعبادة الله والإنصاف والإحسان وردّ على الناس ما كان الضحّاك غصبه من الأرض وغيرها إلاّ ما لم يجد له صاحبًا فإنه وقفه على المساكين.
وقيل: إنه أول من سمّي الصوفي وهو أوّل من نظر في علم الطبّ وكان له ثلاثة بنين اسم الأكبر شرم والثاني طوج والثالث إيرج فخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثًا وجعل ذلك في سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كلّ واحد منهم فأخذ سهمًا فصارت الروم وناحية العرب لشرم وصارت الترك والصين لطوج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لإيرج وهو الثالث وكان يحبّه وأعطاه التاج والسرير ومات أفريدون ونشبت العداوة بين أولاده وأولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد ينمو بينهم إلى أن وثب طوج وشرم على أخيهما إيرج فقتلاه وقتلا ابنين كانا لإيرج وملكا الأرض بينهما ثلاثمائة سنة ولم يزل

أفريدون يتبع من بقي بالسواد من آل نمرود والنبط وغيرهم حتى أتى على وجوههم ومحا أعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة.

ذكر الأحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم قد ذكرنا ما كان من أمر نوح وأمر ولده واقتسامهم الأرض بعده ومساكن كلّ فريق منهم فكان ممن طغى وبغى فأرسل الله إليهم رسولًا فكذبوه فأهلكهم الله هذان الحيّان من ولد إرم بن سام بن نوح أحدهما عاد والثاني ثمود.
فأمّا عاد: فهو عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح وهو عاد الأولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمان وحضرموت بالأحقاف فكانوا جبّارين طوال القامة لم يكن مثلهم أحد ، يقول الله تعالى: {واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوحٍ وزادكم في الخلق بسطة} [الأعراف: 69]. فأرسل الله إليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوض ومن الناس من يزعم أنه هو دوهو غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وكانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لأحدها ضرًا وللآخر ضمور وللثالث الهبا فدعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذّبوه وقالوا: من أشدُّ منا قوّةً ولم يؤمن بهود منهم إلاّ قليل وكان من أمرهم ما ذكره ابن إسحاق قال: إن عادًا أصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودًا فلمّا أصابهم قالوا: جهزوا منكم وفدًا الى مكة يستسقون لكم فبعثوا قيل بن عير ولقيم بن هزّال ومرثد بن سعد وكان مسلمًا يكتم إسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ولقمان بن عاد بن فلان بن عاد الأكبر في سبعين رجلًا من قومهم فلمّا قدموا مكّة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكّة خارجًا عن الحرم فأكرمهم وكانوا أخواله وصهره لأنّ لقيم بن هزال كان تزوّج هزيلة بنت بكر أخت معاوية فأولدها أولادًا كانوا عند خالهم معاوية بمكّة وهم: عبيد وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم وهم عاد الآخرة التي بقيت بعد عاد الأولى فلمّا نزلوا على معاوية أقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان فينتان لمعاوية فلما رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما أرسلوا له شقّ عليه ذلك .

وأما ثمود: فهم ولد ثمود بن جاثر بن إرم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكفروا وعتوا فبعث الله إليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن ثمود وقيل أسف بن كماشج بن اروم بن ثمود يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة فـ{قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا قبل هذا} [هود: 62]. الآية وكان الله قد أطال أعمارهم حتى إن كان أحدهم يبني البيت من المدر فينهدم وهو حيّ فلمّا رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بويتًا فارهين فنحتوها وكانوا في سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون.[38]

وبالعودة إلى أبناء نوح الثلاثة :
روى الإمام أحمد أن الرسول ﷺ قال: (سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم). وقد روي عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ حديثاً مثله جاء فيه: (والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن لبطي بن يونان ابن يافث بن نوح) ابن كثير في البداية والنهاية.

-وذكر القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب أنه وقع الاتفاق بين النسابين والمؤرخين أن جميع الأمم الموجودة بعد نوح عليه السلام دون من كان معه في السفينة، وعليه يحمل قوله تعالى: { ذُرِّيَّةَ

[38] (موقع نداء الإيمان ، نقلاً عن كتاب الكامل فى التاريخ لإبن الأثير)

مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ..}الإسراء3 وأنهم أهلكوا عن آخرهم ولم يعقبوا ثم اتفقوا على أن جميع النسل من بنيه الثلاثة قال تعالى: { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ }الصافات77 , يافث وهو أكبرهم وسام وهو أوسطهم وحام وهو أصغرهم، فكل أمة من الأمم ترجع إلى واحد من أبناء نوح الثلاثة على كثرة الخلاف في ذلك.

- فالترك من بني ترك بن كومر بن يافث، ويدخل في جنسهم القبجاق والتتر والخزلخية (الغز) في بلاد الصفد والغور والعلان والشركس والأزكش والروس فكلهم من جنس الترك.

والجرامقة... من بني باسل بن آشور بن سام بن نوح وهم أهل الموصل.

والجيل... من بني باسل بن آشور أيضاً وبلادهم كيلان بالشرق.

والديلم... من بني ماذاي بن يافث.

والسريان... من بني سوريان بن نبيط بن ماش بن آدم بن سام.

والسند... من بني كوش بن حام.

والحبشة... من ولد كوش بن حام.

والنوبة... من ولد كنعان بن حام.

والزنج... من بني زنج ولم يرفع في نسبهم فيحتمل أن يكونوا من أعقاب حام.

والصقالبة... من بني أشكنار بن توغرما بن يافث.

والصين... من من بني صيني بن ماغوغ بن يافث.

والعبرانيون... من ولد عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام.

والفرس... من ولد فارس بن لاود بن سام.

والفرنج... من ولد طوبال بن يافث.

والقبط... من بني قبطيم بن مصر بن بيصر بن حام.

والقوط... من ولد قوط بن حام.

والكرد... من بني إيران بن آشور بن سام.

والكنعانيون... من ولد كنعان بن حام.

واللمان... من ولد طوبال بن يافث وموطنهم بالغرب إلى الشمال في شمالي البحر الرومي.

والنبط... هم أهل بابل في القديم من بني لنبيط بن آشور بن سام.

والهند... من بني كوش بن حام.

والأرمن... من ولد قهويل (تموئيل) بن ناخور من ذرية إبراهيم.

والأثبان... من ولد ماشح بن يافث.

واليونان... من ولد يونان بن يافث وهم ثلاثة أصناف: الليطانيون وهم بنو اللطين بن يونان، والإغريقيون بنو إغريقس بن يونان، والكيتميون من بني كتيم بن يونان وإلى هذه الفرقة يرجع نسب الروم.

وزويلة... أهل برقة في القديم قيل إنهم من بني حويلة بن كوش بن حام.

ويأجوج ومأجوج... من ولد ماغوغ بن يافث.

وأما العرب... من ولد سام باتفاق النسابين.

- والبربر... كثير من المؤرخين يرون أن البربر هم من العرب البائدة التي هاجرت من بعض قبائل حمير وسبأ في اليمن, ومن بلاد الشام.[39]

جاء فى كتاب (الأرض بعد طوفان نوح) للباحث (شريف سامى) ما مختصره :
- ذكر ابن كثير أن قوم نوح اسمهم (بنو راسب) ، ولكن المراجع والمصادر لا يوجد فيها حجة وبرهان على أن (بنو راسب) قوم نوح ، ولا حتى عاصروا الملك الضحاك الذى حكم بابل فى الأسطورة الشهيرة ، بل أقرت غالبية أخرى أنه جاء بعد الطوفان بأزمان وقرون ، وبناء على ذلك يظل نسب قوم نوح مجهولاً لعدم وروده فى السجلات التاريخية والدينية .
- معظم الادلة تبين أن طوفان نوح كان بماء عذب جاء من العيون الأرضية والسماء وليس مالح ، وكذلك لم يرد دليل واحد يثبت بأن الطوفان قد وقع نتيجة ارتفاع أى بحار وطغيانها ، وقد حدثت طوفانات كثيرة عبر العصور ، لذلك فإن نظرية طوفان البحر الأبيض على الأسود قد تكون حدثت بالفعل ولكنها بعيدة عن قصة طوفان نوح.
- بالنسبة لقصة بلبلة الألسنة بعد إنهيار برج بابل ، فهناك معارضون للقصة ، لأن اللغات علمياً لم تُصنع فى لحظة ، وأنها نتيجة لتطور معقد وبطىء جداً ، كما قال آخرون بأن بابل تاريخياً لم يأتى اسمها من كلمة (بلبلة) بل إنها جاءت من كلمة (باب الله).
والأهم من ذلك أن وحدة الألسنة ليس معناها تاريخياً أو فى النصوص القديمة لغة واحدة دون الحديث بغيرها ، بمعنى مثلاً أن الوطن العربى حالياً يتحدث عشرات اللهجات بألسنة مختلفة تماماً ، ولكنهم جميعاً لهم لغة أم رئيسية يفهموها ، كذلك فى كل دولة منهم نموذج مصغر لتعدد الكلم ، ولعل هذا يجعلنا نفهم الأمور بشكل أوضح ، وأن القصة ربما يكون فى مفهومها أن العالم كانت لغته واحدة أى وحدة سياسية واقتصادية خضعت لها الناس ، ثم تفرقت هذه الوحدة بعد ذلك ، فعاش كل شعب منعزل عن الآخر وتطورت لهجة كل منهما بعد ذلك.
- لم يكن عابر أبو العبريين كما يزعم بنى إسرائيل ، فالعبريون كانوا قد لقبوا بهذا الاسم بعد مرور الآف السنين من زمن (عابر) ، وسموا بالعبرانيين أو العبريين بسبب عبور صحراء سيناء بعد انفلاق البحر وغرق فرعون.
وأقر غالبية المفسرين المسلمين أن شخصية (عابر بن شالخ) عند اليهود هى نفس شخصية نبى الله (هود) ، وأنه قد سمى عابر بعد كارثة (قوم عاد) ، حيث عبر هود الصحراء هو ومن آمنوا معه ، حتى استقر ابنه (قحطان) فى جنان اليمن ، فكان أول عربى يعيش حياة العربة عن طريق تجواله وعبوره الصحراء ، ولكن توجد آراء أخرى مخالفة لهذا الرأى أيضاً.
- هناك اختلاف واضح بين النسابين فى نسب العرب العدنانيين ، فمن المؤكد أن عدنان حفيد إسماعيل لا جدال فى ذلك ، لكنهم اختلفوا فى نسبه له ، ويذكر أن الناس فى أيام النبى كانوا فى خلاف واضح حول هذا الأمر ، فكلهم كانوا يريدون معرفة عدد الآباء ما بين عدنان وإسماعيل ، فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن تجاوز نسب (معد بن عدنان) ، وأمرهم بالتوقف عنده ، وقال (كذب النسابون) ، فما بعد عدنان فهى أسماء سريانية لا يواحها الإشتقاق ، وقد روى عن عائشة رضى الله عنها قولها : (استقام نسب الناس

[39] (موقع لفلى سمايل)

إلى معد بن عدنان).
وتتفق أغلب الروايات بأن نسب الرسول يعود إلى (معد) وأنه من نسل (عدنان بن إسماعيل) ، ولكن يختلف النسابون فى ربط النسب إلى (نبيط) و (قيدار) ، حيث ربطه البعض إلى نبيط والآخر إلى قيدار أبناء إسماعيل عليه السلام.
- ومن خلال البحث والتدقيق ستجد أن تقسيم العرب إلى طبقات من ناحية القدم أو نشأة العروبة ليس له أى أثر فى التوراة ولا أى كتابات أخرى ، فهو تقسيم عربى خالص من نتاج الكاتبين العرب.
- بالنسبة لعوص أو (عوض بن إرم) وأولاده أتجهوا ناحية (الأحقاف) إذ افترضوا وجودها بالربع الخالى إلى عدن ، ما بين المملكة العربية السعودية حالياً وسلطنة عمان واليمن ، ومنهم من قال أن نفوذهم وصل إلى مصر ، وتمركزت مجتمعاتهم بمنطقة تسمى الأحقاف (لم يتم تحديدها بمصر بمنتهى الدقة ، ولكن هناك تكهنات بأنها ربما تكون الجيزة) ، وسبب تفاوت هذه الآراء أنه يوجد فى عالمنا العربى الكثير من الأحقاف ، فى مصر وجنوب شبه الجزيرة العربية وغيرهم.
- وللإخباريين العرب رأى حيث يقسمون عاد لطبقتين ، عاد الاولى والثانية ، ويقولون أن عاد الاولى لم يبقى منهم إلا نفر قليل ممن آمنوا وعبروا مع هود الصحراء ، وقالوا إنه كان فيهم (لقمان) ، وهو (لقمان بن عاد) هذا غير (لقمان العربى الحكيم) المذكور فى القرآن ، الذى يُعتقد أنه عاصر (داود) الذى هو (لقمان بن ياعور) ابن أخت نبى الله (أيوب) أو ابن خالته ، والذى كان موطنه بلاد النوبة بأفريقيا.
- بعدما وصل العابرون قرب اليمن ، خافوا من انحباس المطر ، فدخلوا أرض سبأ ، وبنى لقمان بن عاد سد العرم قرب مأرب ، ومن هؤلاء الناجيين ترعرت عاد الثانية ، حتى حاصرهم عرب قحطان وتغلبوا عليهم وأنقرضوا كأسلافهم.
- وبالنسبة ل(ثمود) فقد ذهب البعض إلى انتسابهم ل(عاد بن عوص بن إرم) بعدما اعتبروهم خلفاء لقوم عاد ، وينسبهم آخرون إلى (عابر بن إرم بن سام بن نوح) زاعمين أن ثموداً هو أخو جديس ، والرأى الأول هو الأكثر شهرة.
- وثمود كانوا يملكون السيطرة على أرض الحجاز غرب المملكة العربية السعودية ، فيما يسمى بمدائن صالح حالياً ، كان لهم قوة ونفوذ ، وحاربوا الآشوريين فى أكثر من موقعة ، وقد تم ذكر أبناء ثمود فى نقش ل(سرجون الآشورى) يعود لعام 800 ق.م ، والذى يؤكد انتصار آشور ، وكذلك تم ذكر ثمود فى بعض النقوش الآثرية فى مدينة (تيماء) ، وكذلك ذكرهم الأغريق الذين أوردوا كلمة (ثمود) فى المعبد الإغريقى الموجود شمال غرب الحجاز المبنى فى عام 169 م ، وكذلك ذكرهم البيزنطيون فى كتبهم.
- أما بالنسبة لنسل جرهم الأولى (السكان الأصليين لمكة) ، فجرهم الاولى غير جرهم الثانية ، الذين هم من القحطانيين ، فجرهم الأولى كانت من العرب البائدة وكانت على عهد عاد وثمود والعمالقة.
- بالنسبة لموطن الساميين الأوائل فيه آراء كثيرة ، وهو مهم جداً لأنه يعتبره الكثير سوف يحدث فارقاً كبيراً فى نظرتهم لأصولهم ، للأسف ستجد العلماء أجوبتهم مختلفة وغير متفقة بسبب عدم وضوح الأدلة العينية الملموسة ، وللأسف تجد غالبية العلماء والمستشرقين يفترضون نظريات غير مثبتة ، غالبيتها تعتمد على أصل اللغة على حساب أصل العنصر ، وغالبيتهم يستمدون معطياتهم من التوراة ، أعتمد بعضهم أن أرض بابل هى المنشأ الأول للساميين ، بينما آخرون قالوا جزيرة العرب ، وآخرون قالوا أن أفريقيا هى مهد الساميين ، نظراً للعوامل المشتركة فى اللغة ، وقال هؤلاء أن اللغات السامية والحامية هم فى الأصل كيان واحد ، وذهب آخرون أن قدماء المصريين هم فرع من فروع الشجرة التى أثمرت السامية ، وهم الذين

نقلوا حسب رأيهم الحضارة إلى مصر من البابليين ، بينما قال آخرون أن الموطن الأول للساميين هى أرض (الأموريين) ، وقال آخرون أنها أرض (أرمينية) ، وقال آخرون إن (العروض) التى تقع شرق الجزيرة العربية ولا سيما البحرين والسواحل المقابلة لها هى الوطن السامى القديم ، واستشهدوا ببعض آراء العلماء الذين كشفوا عن هجرة بعض الأقوام (كالفينقيين) وغيرهم من هذه الأماكن ، وكذلك ذهب جماعة أخرى من المستشرقين أن اليمن هى (مهد العرب) ، وهى أرض الساميين الأوائل ، ومنها أنطلقت الموجات البشرية ، وأطلقوا عليها (مصنع العرب) بسبب أنها أمدت الجزيرة بعدد كبير من القبائل منذ قديم الأزل وحتى دخول الإسلام ، واستمرت بعده. ولكل طائفة حججهم (حسب وجهة نظر كل منهم).

- والنظرية التى طفت على السطح ونالت كثير من المؤيدين فى المجتمع العلمى تفترض أن جزيرة العرب هى الأصلح أن تكون موطن الساميين ، وعارض هذه النظرية مجموعة من علماء الساميات ، وقالوا إن هذه النظرية تنطبق كلياً على أفريقيا ، وكان سبب إثبات هذه النظرية هو التشابه بين الساميين والأفارقة فى الملامح والخصائص الجنسية والارتباط اللغوى القوى بين العرب والبربر والأحباش ، بل وزعموا أن شمال أفريقيا تحديداً هو مهد الإنسان السامى الأول ، وأن الساميين والحاميين من سلالة واحدة ودوحة تفرعت منها جملة فروع ، منها الفرع السامى الذى اختار الشرق الأدنى موطناً له.

ولاقت هذه النظرية استحسان آخرين ، لكنهم أضافوا عليها تغيراً خاص بتحديد البقعة بالضبط فى أفريقيا ، فمنهم من قال إن مهد الإنسان السامى كان شمال غربى أفريقيا ، ولا سيما منطقة جبال (الأطلس) ، وقال آخرون إن أفريقيا الشرقية هى الموطن الأول ، واستشهدوا بالعلاقات الأنثولوجية بين سكان هذه المنطقة والساميين.

بينما يرى دكتور (جواد على) أن أصحاب هذه النظرية رغم الإخلاص فيها ، وبحث كبار علماء اللغات والأجناس عنها ، إلا أنهم لم يأخذوا فى الإعتبار دراسة الهجرات ، حيث أن افريقيا تأثرت كثيراً بالدم الآسيوى ، على عكس تأثيرها فى آسيا الذى يظهر بشكل محدود .

- بالنسبة لمصراييم بن حام ، وهو الابن الثالث لحام بحسب التوراة ، ومعناها فى الهيروغليفية بمعنى الأرضيين ، فالجزء الأول (مصر) والثانى (إييم) بمعنى المكررة أو الثنائية إشارة لوجود تثنية ، وكأن معنى الاسم المصريتان ، وفسرها علماء الآثار بأنها ترمز لمصر العليا والسفلى.

- ما بين الكاتبين العرب يوجد أيضاً آراء تتبنى فكرة أن الأمازيغ من نسل حام ، لكنهم لم يذكروا أنهم من نسل الجد فوت هذا المذكور فى التوراة ، ولاقى أصحاب هذه النظريات اتهامات عديدة ، حيث اتهمهم المهاجرون بأنهم متعمدون فصل الأمازيغ عن العرب ، وأيضاً رأى آخر يرى أنهم جاءوا من بلاد الهند واستقروا فى أوروبا وهم من الشعوب الهندوأوروبية التى خرجت من نسل يافث ، حتى وصلوا إلى اسبانيا ، وهناك باحثون يؤمنون بالأصل المزدوج للبربر ، وأنهم من إلتقاء السلالة السامية مع اليافثية فى المغرب.

كل الأبحاث التى درست هذا الأمر تنفى ما ورد فى جدول الأمم التوراتى الذى قال بأن البربر أبوهم فوت أو بوت ، ولا وجود له فى أبحاثنا العربية ، لكنه موجود فقط فى كتب المؤرخين الذين نقلوا عن التوراة .

ويرى الغالبية أن فكرة انحدارهم من أصل سام ربما تكون إلى حد ما أقرب للصواب.

ومن الواضح أنهم وقعوا فى ظلم بعض الأقلام التى أخترعت لهم أصول غير حقيقية ، ربما يكون الداعى هو غرض سياسى ، أو ربما كحجة للإستيطان ، أو تشويه خلقتهم ، أو حتى نزعهم عن أصولهم ، كذلك الأحاديث الموضوعة المنسوبة للنبى التى منها ما يذمهم ومنها ما يبالغ فى تمجيدهم لا تصح.

- وقال البعض أن اللغة البربرية أو الأمازيغية يجب ألا تعد من اللغات الحامية ، لأنه لا يوجد ارتباط لغوى

يربط اللغات الأمازيغية والمصرية القديمة والكوشية ببعضهم.
- بالنسبة لنسب الكنعانيين فإن الحيرة التاريخية حول نسبهم تكمن الإشكالية فى محاولة طردهم من الجنس السامى ودخولهم فى جنس حام الملعون بحسب زعمهم على يد بنى إسرائيل حتى يبرروا أجندتهم بأن أهل فلسطين الأصليين هم أشخاص ملعونيين ، وهناك كثير من المؤرخين يعتبرون أن الكنعانيين من العماليق الذين هم سامى الأصل .
- يذكر أنه انحدر من نسل (مأجوج بن يافث بن نوح) شعب الهنود الحمر ، وهم السكان الأصليون للأمريكتين ، وهم ليسوا هنوداً ولا من أسلاف الهنود.
- وبالنسبة لنسل يافث فلا يوجد تعارض كبير بين سجلات العرب مع التوراتيين حول ذريته ، ربما بسبب عدم اهتمام العرب بهذه البطون لأنها لا تخصهم ، فما وجدته فى كتابات العرب من باب الإخبار ليس إلا ، ولم أجد تفصيل ، بإستثناء ذكر الأندلس وناسها ، حتى أنهم كتبوا بعضاً من أسماء أعراق لا تعد من الأعراق الرئيسية بل هى فرعية ، ربما كان لهم صيت فى زمان هذه الكتابات ، فعدوها كأنها أعراق أصلية.
- وما هو واضح مما سبق ، أن الإهتمام بالحصر كان أهم من الإهتمام بالتدقيق ، فلقد عدوا أعراقاً هى نفسها من ظهر أعراق عدوها مع نسل آخر ، كما أنه يستحيل أن تكون بعض الأعراق المذكورة متناسبة مع بعضها علمياً ، وهذا ليس تأليفاً ولا وضعاً من المؤرخين ، لكنهم كانوا مهتمين بالإحصاء والعد ، ولم ينشغلوا بالتحقيق ، نظراً لأن بطون يافث لا تخصهم ، فهم تناقلوا عن ابن سعيد وابن إسحق وغيرهم وكأنه نسخ ولصق .
- يتضح من كل ما هو مدون عن الأنساب وعن نوح وأولاده ، أن للتوراة أثراً كبيراً واضحاً على عمل أهل الأخبار والأنساب ، حتى بين كتب المؤرخين المسلمين من الإسرائيليات ، ذلك أن أهل الإسلام لم يؤرخوا إلا منذ وقت الهجرة من مكة إلى المدينة ، أما قريش فكانت تؤرخ منذ عام الفيل.
- فبعد ظهور الإسلام كان لذكر عاد وثمود وغيرهم من الهالكين ، سبب واضح للبحث عن هؤلاء ومن أى فصيلة ، وجميع الروايات الواردة فى كتب المفسرين مصدرها واحد وهم (الكتابيون) الذين دخلوا الإسلام ، وتجد أشهر الناقلين من هؤلاء فى سيرتهم وآثارهم (محمد بن إسحق) .
وأشهر الأماكن التى انتشر فيها مثل هذه الروايات الإسرائيلية المنقولة من التوراة أو حتى ألفها مؤلفوها زعماً بأنها من التوراة ، كانت بلاد اليمن ، والمدينة ، والكوفة .
هذا الخلل الواضح فى المصادر والمعطيات كثيراً ما ينتج عنه اضطراباً وتخبط فى النتائج.
- بل أن التخبط وصل أن العديد من الرواة الذين ادعى بعضهم أن مصدرهم أهل الكتاب لم يقرأوا أصلاً جدول الأنساب فى الكتاب ، وأنهم أخذوا معلوماتهم من أشخاص ، وكان ذلك واضحاً فى أمور عديدة جداً ، فعلى سبيل المثال : قد جعلوا فى بعض المواضع (عابر) الذى هو (هود) (حسب رأى الباحث) ابن سام مباشرة ، وكذلك جعلوا (لاوذ) ابناً من أبناء إرم بن سام ، أى أنه أخ ل(عوص) و(جاثر) ، مع أنه فى التوراة هو نفسه (لود) شقيق إرم بن سام ، أى أنه عم عوص وجاثر وليس أبوهم ، وبرغم أن التوراة التى هى نفس مصدرهم لم تذكر للاوذ أى أبناء ، تجد الإخباريين جعلوا بعض قبائل الأمم البائدة منه ونسبوها له ، ومع البحث ستجد أن (ابن الكلبى) إليه ترجع أكثر هذه الروايات التى توضح نسب العرب البائدة ، والتى اختارت (لاوذ) أو (لود) لكى تمنحه نسب بعض القبائل البائدة مجهولة النسب ، ولا وجود لذلك فى التوراة.
- أما قحطان جد العرب العاربة ، فقد جاء ذكر أولاده فى التوراة وبرغم ذلك لم يذكرهم الإخباريون فى

كتب العرب المهتمة بالنسب أمثال (ابن الكلبى) رغم أنهم ذكروا أبناء اسماعيل ، لكنهم نسبوا إلى قحطان أسماء أخرى من الابناء وصل عددهم إلى واحد وثلاثين ابناً ، وكل أسمائهم عربية ، غير المذكورة فى التوراة بإستثناء اسم أو اسمين ، برغم أنهم قد أخذوا نسب قحطان نفسه من التوراة .[40]

والآن أحبابى الكرام بعد أن عرضت لكم الآراء المختلفة فى أنساب سلالات ذرية أبناء نوح عليه السلام بمزيد من التوضيح المبسط للقارىء، أعرض لكم الآن بعض الصور المختلفة لهذه السلالات والأنساب وكيفية توزيعها حول العالم ، مع العلم أنى أريد أن أخبركم بأن هذه الصور ليست يقينيه بنسبة مائة بالمائة ، لكن للتوضيح فقط لهذه الآراء ، لأنه مازال هناك رأى يشير إلى توزيعة مختلفة قليلاً لسلالات أبناء نوح الثلاثة سأذكره فى الفقرة القادمة بإذن الله ، والمتعلق بهبوط سفينة نوح فى سيناء المصرية ، لكن لنرى أولاً الصور التوضيحية للآراء السابقة ، قبل أن نعرض هذا الرأى .

[40] الأرض بعد طوفان نوح – الباحث شريف سامى.

الزنـــوج
المحيط الهادي
المحيط الأطلسي
المحيط الهادي
المحيط الهندي
قال تعالى
(وجعلنا ذريته هم الباقين) الصافات ٧٧
أبناء يافث بن نوح
أبناء سام بن نوح
أبناء حام بن نوح
lovely0smile.com

أمريكا الشمالية
أوروبا
آسيا
المحيط الأطلسي
أفريقيا
المحيط الهادي
المحيط الهادي
أمريكا الجنوبية
المحيط الهندي
استراليا
المغولي
الزنجي
القوقازي
قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات ١٣
lovely0smile.com

نينوى
كالح
آشورية
آرام
أرواد
صيدا
كفتور
الفلستيون
فوت
كنعان
آشور
أكد
عيلام
شنعار
بابل
الوركاء
مصر
حام
سام
ددان
محطان
كوش
سبأ بن كوش
رعمة
سبأ
عوفير
سبأ
حضرموت
مبتة
حويلة
حويلة

الصقالبة
أوروبا
تاريس
الروم
أرمين
كنعان
القبط
نوبة
الزنج
أفريقيا
حبش
بابل
كمارى
منسك
الترك
آسيا
الخزر
الصين
خراسان
ديطل
فارس
كرمان
السند
الهند
أولاد يافث بن نوح
أولاد حام بن نوح
أولاد سام بن نوح
lovely0smile.com

اليونانيون والروم
والصقالبة والافرنج
الترك والغز وكيماك والخزر
الصين والسيلي
الفرس
الكلدانيون
والسريانيون
الهند والسند
مصر ولوبة وبلاد المغرب
المحيط الهادي
المحيط الهندي
المحيط الأطلسي
lovely0smile.com

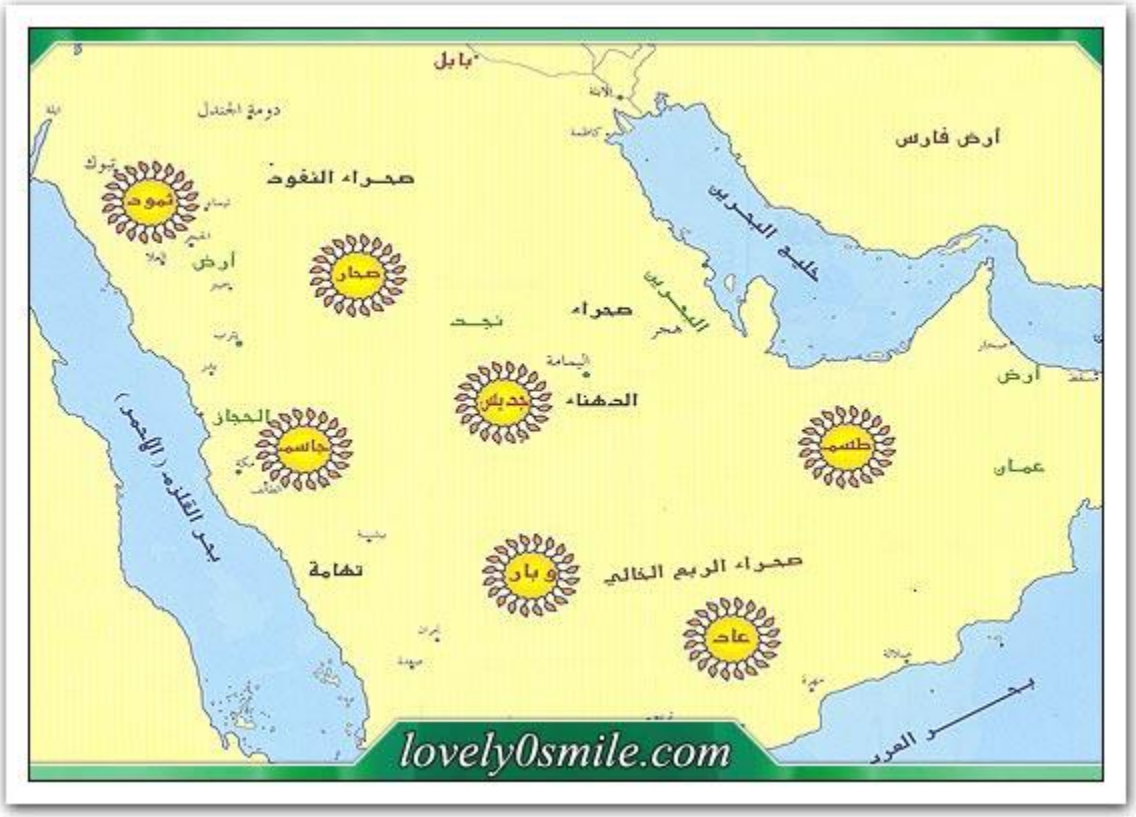
بابل
دومة الجندل
أرض فارس
صحراء النفود
ثمود
أرض
صحار
نجد
صحراء
خليج البحرين
البحرين
اليمامة
الدهناء
جديس
الحجاز
جاسم
طسم
أرض
عمان
بحر القلزم (الأحمر)
تهامة
وبار
صحراء الربع الخالي
عاد
بحر العرب
lovely0smile.com

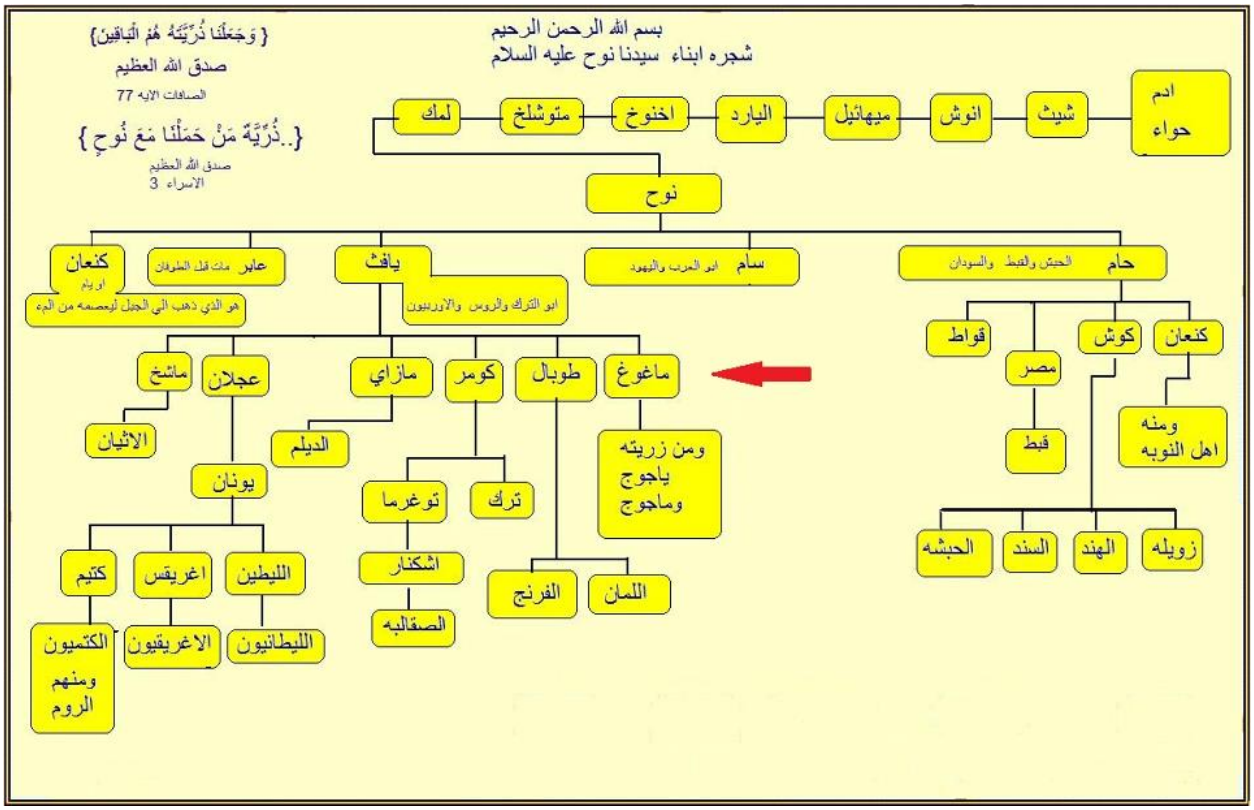
بسم الله الرحمن الرحيم
شجره ابناء سيدنا نوح عليه السلام
{ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ}
صدق الله العظيم
الصافات الايه 77
{..ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ }
صدق الله العظيم
الاسراء 3
ادم
حواء
شيث
انوش
ميهائيل
اليارد
اخنوخ
متوشلخ
لمك
نوح
حام الحبش والقبط والسودان
سام ابو العرب واليهود
يافث
ابو الترك والروس والاوربيون
عابر مات قبل الطوفان
كنعان
او بلم
هو الذي ذهب الى الجبل ليعصمه من الماء
كنعان
كوش
مصر
قواط
ومنه
اهل النوبه
قبط
زويله
الهند
السند
الحبشه
ماغوغ
طوبال
كومر
مازاي
عجلان
ماشخ
ومن زريته
ياجوج
وماجوج
اللمان
الفرنج
ترك
توغرما
اشكنار
الصقالبه
الديلم
يونان
الاثيان
الليطين
اغريقس
كتيم
الليطانيون
الاغريقيون
الكتميون
ومنهم
الروم

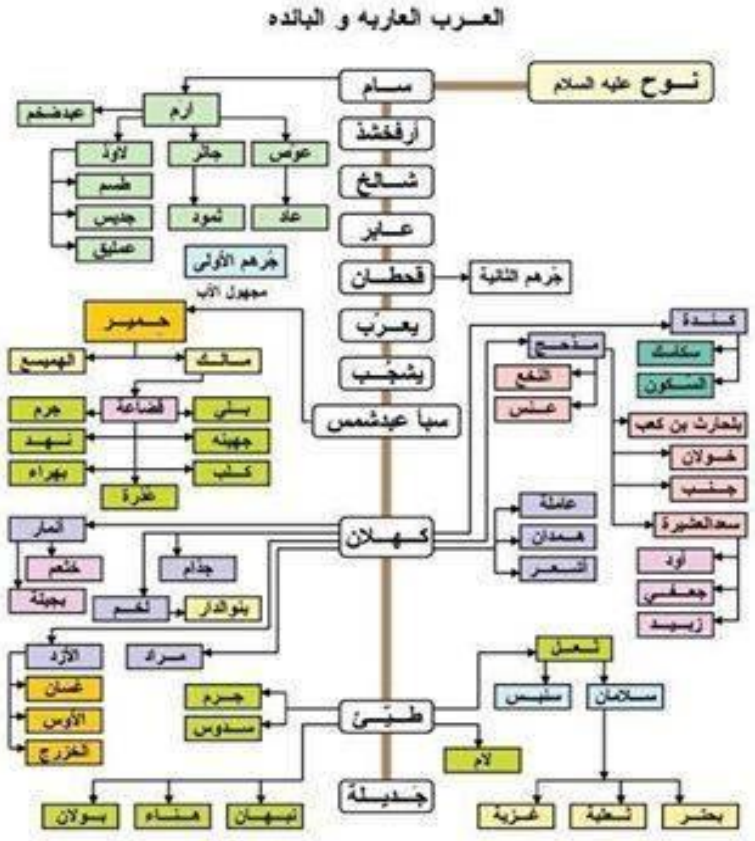
العـرب العاربه و البائده
نـوح عليه السلام
سـام
ارفخشذ
شـالخ
عـابر
قحطـان
جرهم الثانية
يعـرب
يشجـب
سبأ عبدشمس
كـهـلان
حـمـيـر
الهميسع
مالك
قضاعة
جرم
نهد
بهراء
بلي
جهينه
كلب
غطرة
جرهم الأولى
مجهول الأب
اياد
نزار
جديلة
طـيـئ
جرم
مسدوس
سنبس
سلامان
لام
بحتر
ثعلبة
غزية
نبهان
هنباء
بولان
الأزد
غسان
الأوس
الخزرج
ثعل
كندة
سكاسك
السكون
بنحارث بن كعب
خولان
جنب
سعدالعشيرة
أود
جعفي
زبيد
عاملة
همدان
الشعر
مذحج
النخع
عنس

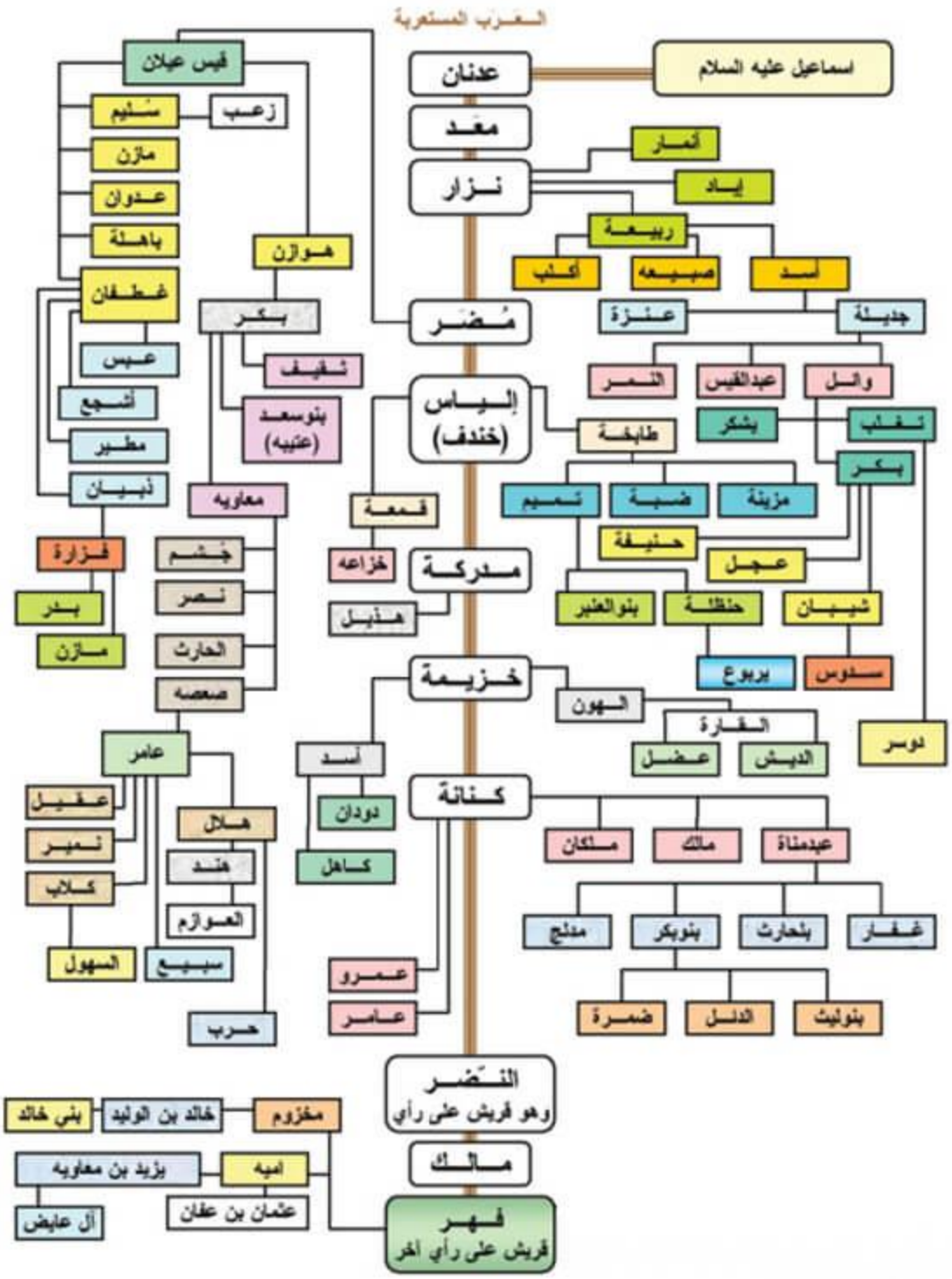
العرب المستعربة
اسماعيل عليه السلام
عدنان
معد
نزار
مضر
إلياس (خندف)
مدركة
خزيمة
كنانة
النضر
وهو قريش على رأي
مالك
فهر
قريش على رأي آخر
أنمار
إياد
ربيعة
أسد
أكلب
صبيعه
عنزة
جديلة
النمر
عبدالقيس
وائل
طابخة
بشكر
تغلب
بكر
مزينة
ضبة
تميم
حنيفة
عجل
بنوالعنبر
حنظلة
شيبان
يربوع
سدوس
الهون
القارة
الديش
عضل
دوسر
قيس عيلان
سُليم
زعب
مازن
عدوان
باهلة
هوازن
غطفان
بكر
عبس
ثقيف
أشجع
بنوسعد (عتيبه)
مطير
ذبيان
معاويه
قمعة
خزاعه
فزارة
بدر
مازن
جشم
نصر
الحارث
صعصعه
هذيل
عامر
أسد
عقيل
نمير
كلاب
هلال
هند
العوازم
سبيع
السهول
حرب
دودان
كاهل
عمرو
عامر
مالك
عبدمناة
غفار
مدلج
بنوبكر
بنوليث
ضمرة
الدئل
بنوخالد
خالد بن الوليد
مخزوم
بني خالد
يزيد بن معاويه
اميه
عثمان بن عفان
آل عايض

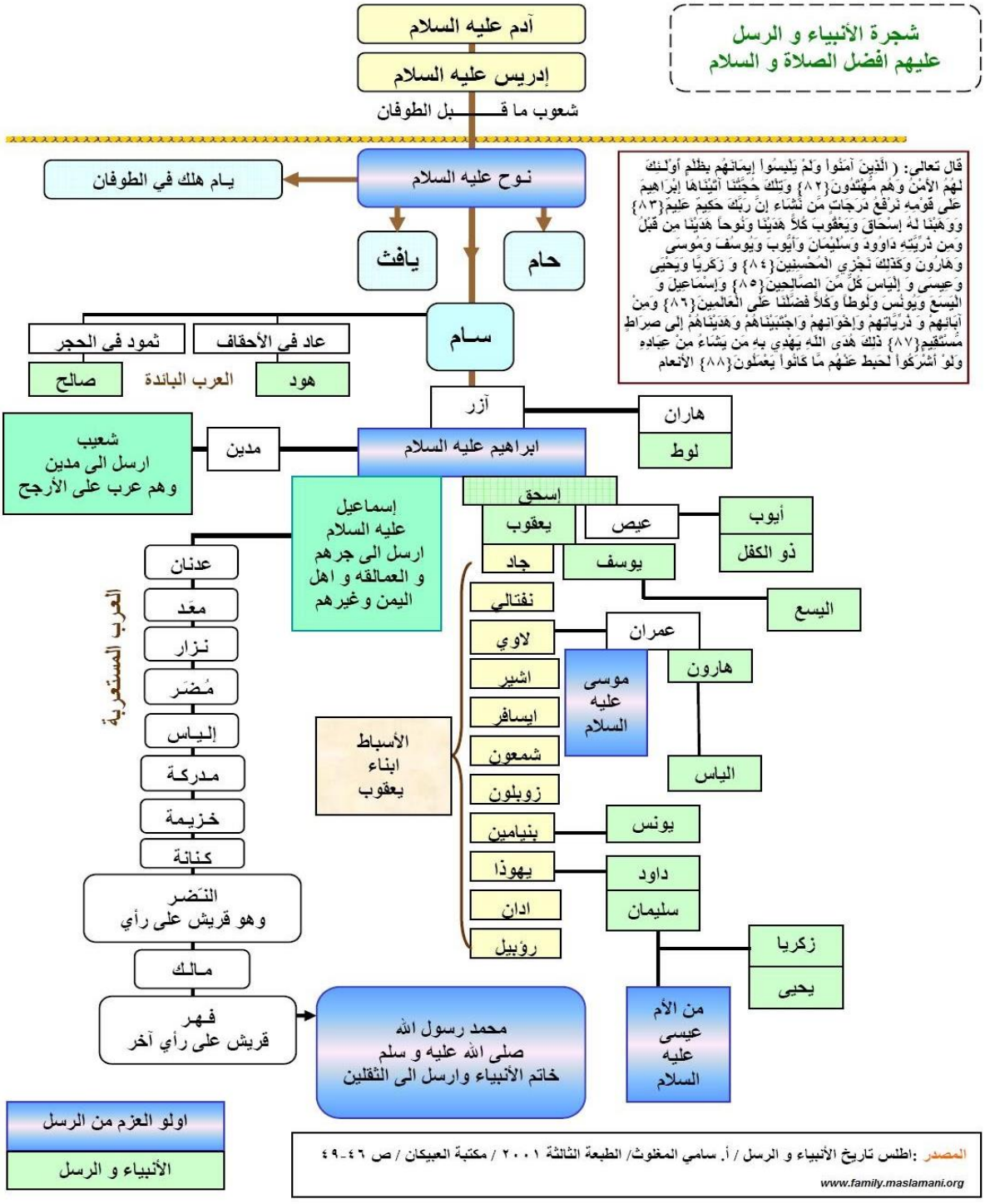

ملحوظة : أحبابى الكرام : هذه الشجرة التوضيحية للأنبياء والرسل ، هى الأشهر ، وذكرتها على سبيل توضيح الأشهر ، لكن ليس شرطاً أن تكون صحيحة بنسبة مائة بالمائة ، فتسلسل نسب الأنبياء يحتاج موضع آخر لشرحه بدقة شديدة بمزيد تفصيل فى السلسلة .

حقيقة هبوط سفينة نوح على الجودى فى سيناء المصرية ، وكيفية قيام نوح بتوزيع دائرة التأسيس الثانى لأبناءه الثلاثة من مصر إلى كافة أنحاء العالم وفق علم دورات النفوس الإنسانية.

أحبابى الكرام ، بعد أن بينت لكم حقيقة توزيعة التوراة وأهل الكتاب للأنساب البشرية بعد الطوفان ، وأيضاً توزيعة المؤرخين الإسلاميين ، بقى الآن لدينا نقطة تحتاج لحلها ، وهى أن الله يختص فى القرآن أقوام معينة بلفظ (بنى إسرائيل) ، وأقوام بلفظ (اليهود) و (النصارى) وغيرهم ، ولكن عندما نتتبع سلالة وأصل هذه الأقوام مثل اليهود المحتلين حالياً لفلسطين نجد أن نسبهم يعود إلى يهود الخزر من سلالة يافث بن نوح ، وليسوا من سلالة يعقوب عليه السلام ، مما يدل أن لفظ وعد الآخرة وجئنا بكم لفيفاً فى القرآن تحتاج بحث أعمق لمعرفة هل الله يتكلم عن السلالة الجسمية طوال الوقت ، أم أن الموضوع أعقد من ذلك بكثير ، وأن هناك علم يسمى دورات النفوس يحل كل هذه الإشكاليات ، ويجعل بالفعل يهود اليوم من بنى إسرائيل ولكن وفقاً لهذا العلم ، وقبل أن أنقل لكم توزيعة السلالات البشرية بعد الطوفان وفق دورات النفوس ، دعونى الآن أؤكد لكم أولاً أنه بالفعل السلالات البشرية حالياً من نسل أولاد نوح الثلاثة أختلطت فى الأنساب ، ولا يوجد سلالة حالياً نقية بنسبة مائة بالمائة ، وهذا يؤكد أن حديث الله عن بنى إسرائيل فى القرآن وغيرهم يكون وفق نفوسهم الروحية التى أحصاها الله وعدها عداً منذ الزمن القديم حتى الآن.

جاء فى كتاب (الأرض بعد طوفان نوح) للباحث (شريف سامى) :

- ورجوعاً لرأس الموضوع ، فلا شك فى أن ذرية البشر بعد الطوفان من نسل أبناء نوح الثلاثة ، برغم تخبط التوراتيون وكذلك الإخباريون فى ذكر الأحفاد وذريتهم ، لكن دعونا نقدم سؤالاً علمياً ، هل هناك عرق أو جنس نقى موجود الآن ؟

- من منا يستطيع أن يُجزم الآن أن جنسه نقى ! ، فبلاد الساميين نفسها أصبح بها اختلاف واضح داخل الشعب الواحد ، من لون ومظاهر جسدية ، ويدل كل هذا على اختلاط الأنساب والأعراق ، بل وهذه الاختلافات لم تظهر فى عصرنا الحديث وحسب ، بل من قديم الزمان ، فاليهود أنفسهم الذين يرفضون التزاوج من غير اليهود بينهم اختلافات ، كذلك قام العلماء بدراسة عظام العرب الجاهليين ووجدوا بينهم اختلافات ، وكذلك حدث نفس الأمر بعد فحص الآثار الآشورية والبابلية واتضح لهم اختلافات.

- ومن هذا المنطق يجب الاعتراف بأنه ليس من المنطق أن نعتبر السامية عرقاً أو سلالة أو جنساً مستقلاً وموجوداً ، لكن التسمية التى يجب أن نخضع لها أن السامية مجرد مجموعة ثقافية .

- والجدير بالذكر أن هناك دراسات قائمة حول هذا الأمر وحول دراسة الرءوس وإجراء فحوصات حولها فيما يتعلق بعلم الاجناس البشرية كلها ، فنحن فى الحقيقة لا نعارضها ما دامت تتحدث باسم العلم ، ولكن لحين يظهر توضيح يجب أن نغير مفهومنا عن الأجناس ، لأن هذه الدراسات قائمة حقاً لكنها غير مكتملة على حد قول – جواد على .

- هل علم الأنساب أسطورة ؟ بالطبع لا أقصد ذلك أبداً ، ولكن التمييز الجنسى هو الذى أصبح أسطورة ، فما أقصده هو جزم أهل العلم أنه لا يوجد على الأرض كلها فى يومنا هذا جنس نقى ، فلقد تعارف البشر

وانتقلوا ، وتزاوجوا وتصاهروا ، سواء كان هذا من خلال الاحتلال والاستعمار ، أو التصالح والإنتشار ، فلا يوجد فى زمننا جنس نقى يرجع لقحطان مثلاً لم يختلط به على مدى هذا الدهر جنس أولاد عدنان ، بل ربما اختلط به الفرس أو الروم .

كذلك الأشراف اللذين يعود نسبهم لأطهر دماء الأرض ، وهم دم الرسول ﷺ ، صحيح لم يختلط جنسهم بالفرس أو الروم ، لكن ما أقصده أنهم عندما يتبعون شجرة الأجداد ربما يجدوا أحد الأجداد قد هاجر لمصر على سبيل المثال وأقام فرعاً فيها ، وبهذا الشكل تجد دمه السامى اختلط بالدم الحامى ، كذلك ربما تجد فى المنتصف أحد الجدود قد تزوج من الأحباش أو غير ذلك فاختلط نسبه معهم ، ولا شك أن كل الأجداد عرباً مسلمين ، لكن أتكلم عن الدماء ، ولهذا كلامى هذا لا يخص علم الأنساب ، ولا يرى خطأ فى تتبع شجرة العائلة والأجداد ، والإسلام لم ينهى عن علم الأنساب بل نهى عن سوء استخدامه ، والمفاخرة بها لعصبية جاهلية ، فما بالك بمن يفتخر بعرقه أو دمه زاعماً أنه من دماء مميزة ونقية تعود لآلاف السنين ، لمجرد أنه يؤمن بأسطورة أن جده سام كان مميزاً عن أخيه الذى لُعنت ذريته ، ومن أخيه الآخر خرجت شرائر الخلائق من نسله ، ولا يمكننا أن نبرر ذلك بأنه من علم الأنساب ، فما هو إلا عنصرية ، فالعنصرية مصدرها إبليس أول العنصريين حيث رفض السجود لآدم لأنه رأى أن عنصره أقل.

- إن العنصرية لا تعنى التفرقة بين الوجه الأبيض والأسود ، بل تعنى فى أعماقها التفرقة بين العقل الأبيض والأسود ، لذلك يجب معالجة هذه العقول ودحر مبادئها الزائفة .

- والإنسان بطبعه عنصرى حتى فى تعاطفاته ، فعلى مر العصور لم يتعاطف غالبية الأشخاص بشكل ضمنى إلا مع نفس عرقهم ، وهناك تجارب علمية أثبتت ذلك واسمها (الإنحياز الضمنى الغير واعى).

ولكن لا يجب أن نلقى باللوم على البيولوجيا والمخ التى تصنع نظرية (نحن و هم).

- وتجد الثقافة المجتمعية تنمى الفكرة وترسم الإنقسامات على أسس عرقية ، فالثقافة المجتمعية تلعب دور أعمق فى تشكيل سلوكيات البشر.

- هناك أمثلة عديدة على تعمق مبدأ العنصرية فى ثقافات المجتمعات ، ولكن ما يزيد الأمر سوءاً هو تبرير ذلك بشكل دينى ، فيما يشبه بالكماشة الإقناعية ، وكأنه مبدأ نزل من السماء وجب على الجميع القبول به.

- ففى سفر التكوين نجد (ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لإخوته).

- فبالرغم أن غالبية الأديان لا تبالى بالإختلافات الجسمانية الفردية ، وتعد الناس جميعاً إخوة متساويين فى نظر الله ، تجد فى كل زمان أناساً يجزمون أن التمييز العنصرى قد أورده الله وأملاه عليهم.

- والإسلام يؤكد أنه لا فرق بين البشر فى العنصر ولا التكوين إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وأن الله خلق الشعوب للتعارف والتناسل ، وقد ألغى الإسلام الرق والعبودية ، بل نهى عن مجرد سخرية قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم عند الله.

- تسللت هذه الأفكار العنصرية فى العصر الحديث ، واستطاع المزيفون بعد إقناع البشر بأن العنصرية من عند الله ، إقناع العالم بأنها أمر علمى ، فحتى عام 1950 م كان العالم يعيش على اعتقاد علمى مدعوم بنظريات من علم الأنثروبولجيا ، بوجود تفوق عرقى لأجناس من البشر على نظيرتها ، وكان هذا القياس قد اعتمد على علم القياس البشرى للصفات البيولوجية ، لعل من أبرزه حجم الجمجمة وما شابه ذلك ، وزادت هذه العنصرية المسماه بالعلمية حتى الحرب العالمية الثانية ، وكانت هذه العنصرية هى حجة لتوسيع الإمبراطوريات واستعباد بلاد السود وغيرهم .

- انتفض العلم لهذا الادعاء المزيف وتقدم علم الوراثة التطورية ، وتمكن من كشف الخارطة الجينية لكل

البشر ، وهنا صُعق أنصار التمييز العنصرى ، بعدما علموا أن الفروق الجينية بين البشر لا تتعدى 1 بالمائة ، فالإختلافات البيولوجية كلون البشرة وغيره ، ما هى إلا تكيفات جينية لعب المناخ فيها دوراً كبيراً ، فالإنسان الأسود على سبيل المثال أصبح أسود بسبب صبغة الميلانين التى رزقها الله له ، لكى تحميه من الإشعاع الشمسى العالى فى مواطنهم الحارقة ، ولا دخل لأى لعنة فى ذلك.
- الحقيقة الوحيدة الملموسة التى لا غبار عليها ، أننا جميعاً جنس بشرى واحد على الأرض ، ويجب أن نعلم أننا مرهونون جميعاً ومتداخلون فى نفس واحدة ، إذا اشتكى منها عضواً تداعى لها سائر الجسد بالسهر والحمى ، فالكل يحتاج للكل ، فشعوب العالم اليوم أصبحوا يدركون اعتماد عنصر كل منهم على الآخر ، فجميعنا بناء واحد يسمى الجنس البشرى.[41]

مما سبق أحبابى الكرام يتبين لنا أن كثير من أعراق السلالات الثلاثة (سام وحام ويافث) هى بالفعل اختلطت ببعض على مر العصور ، وبالتالى فالتصنيفات التى يذكرها الله فى القرآن ، هى تصنيفات للنفوس الروحية وليس الأجسام المادية فقط ، مثل قوله تعالى للسيدة مريم (يا أخت هارون) ، فهى لم تكن أخته جسمانياً ، لكن فى زمن آخر كنفوس آل بيت عمران فى زمن (عمران أبو موسى) وفى زمن (عمران أبو مريم).
لقد حاول بعض الباحثين الإقتراب من هذه الحقيقة عندما أرادوا أن يحلوا معضلة عمر نوح عليه السلام ، وكيفية بعثه ألف سنة إلا خمسين عاماً فى قومه ، فقالوا أنه كان يدخل قرى كثيرة وليس مكان واحد ، وفى كل قرية من قرى قومه كان يدخلها كان يتجدد شبابه من جديد مرة أخرى ، لقد أوشكوا من الإقتراب من حقيقة علم دورات النفوس وهو الولادة من جديد ، أثناء حلهم لموضوع كيفية حياة نوح فى قومه ، لكن ذكروه بصيغة أخرى كما سنرى فى كتاب (بين آدمين).

فقد جاء فى كتاب (بين آدمين) لجمعية التجديد الثقافية بخصوص عمر نوح عليه السلام ما مختصره :
- البعض ربما مثل آدم ونوح شربوا من عين الحياة ، وأرجعوا إلى الأرض ليكونوا عماراً فى الأمم ويمارسوا خلافتهم الكاملة الفاصلة بين ليلتى قدر ألفيتين . مدة يوم للرب . مقداره ألف سنة ، قبل تقدير الأقدار بخطة أخرى.
- فنوح عليه السلام مارس الرسالة لمدة 1000 سنة ، 950 سنة منها لبثها كمجموع مبعثر فى قرى قومه السريان ، وخمسون عاماً أخرى لم يلبثها فيهم ، لأنها أعوام الأحداث التى أصابت من عوقب من تلك القرى بكوارث عادية حتى أتى الطوفان الأخير بعد ألف عام الذى شمل الجميع ، ومنها تحسب وتطرح أعوام (عام الطوفان الأخير وعام الإنحسار بعده) ، تلك الأعوام التى يختفى فيها نوح ويجول ليمهد للإنتقال برسالته إلى قرى أناس آخرين من قومه ، كشخص ورسول جديد فيهم ، فتنكسر (تلك القرية المحددة من قومه) أو يمحق معظمهم لا كلهم ، وتنتهى حقبة رسالة نوحية إلى الدورة الأخرة التى تليها ، ليعاود الكرة فينتقل نوح إلى قرية أخرى لا تعرفه ، بعد رحلة مقدسة إلى الرب يجدد فيها نفسه وشبابه ، فيدخلها بنفس العمر (كأنه فوق الأربعين ، كأنه من الخالدين حسب أسطورة جلجامش) أو ربما يعود فيهم على أنه أحد أبناء نوح الأول ذاك ، كنوح ثان (بهذا نعرف أن اسم نوح وصف لا اسم ، وندرك تعدد أسمائه فى الأساطير التى هى أوصاف له) يلبث نوح مرة أخرى ويكرر الأمر نفسه ، ويكرر هذا 19 مرة افتراضاً ، 19 × 50 = 950

[41] كتاب الأرض بعد طوفان نوح – شريف سامى .

سنة ، ونوح كأنه دائماً فوق سن الأربعين حين يقدم ، لا يثير إعجازاً لدى القوم ولا شبهة ، لذلك فهناك أكثر من تسع آيات تصف نوح بالرسالة والإرسال إلى قومه ، ولم تصفه بالإبتعاث ، لأن البعث من الداخل ، والإرسال من الخارج ، من قرية ثانية أو مجتمع أو جوار آخر ، فيدخل نوح مرسلاً لا مبعوثاً إلى القرية الجديدة المنوطة بمهمته ، كأنه فى الأربعين ويخرج منها بعد كمال عدته وكأنه فوق الستين مع أن عمره الظاهرى لديهم يبلغ التسعين (لذلك نرى جلجامش يسأل نوحاً سر الخلود ، ويعطيه النبتة التى تعيد شبابه الدائم) ، فمنذ أرسلة سبحانه وتعالى فى أول دورة ، أعلمه بأجل الطوفان المحدد (أجل مسمى) دون ألف سنة ، ولديه هذه المدة المحددة ليعمل على تنقية الذرية فى المنطقة واستخلاصها ، فمن آمن واستقام إنساناً ستبقى ذريته ومن كفر وأجرم ستهلك ذريته[42]

- إن نوحاً وحده دون عن قومه الذى طال عمره ، بين هذا القرآن بإختصاص نوح بقوله (لبث فيهم) وليس (لبث معهم) ، فليس من المنطق أن يطيل الله أعمار العصاة من قومه وهو يهددهم بفنائهم إن لم يستغفروا ، بل إننا نستنكر عقلاً أن تكون الدعوة امتدت لعشرة قرون ، وإنما هى موزعة فى قرى قومه ، كل قرية قرن أو نصف قرن أو بعض قرن ، هناك مجال للقول أن رجالاً إلهيين غير نوح أطيلت أعمارهم بتدخل ربانى (كآدم) و (شيث) و (الخضر) ، ولا مجال للقول أن أعمار الأوائل كلهم بمن فيهم قوم نوح كانوا طويلى العمر حتى يبلغ أحدهم ألف سنة ، فهذا منافى للتاريخ والعلم والمنطق وللمروى ، ولم يقل به أحد لا القرآن ولا التراث.

- فنوح كان يبدأ طبيعياً ويشيب ويبقى فى قرية عمراً طبيعياً ، وما أن ينهى رسالته فيها يخرج ويتجدد شبابه ليستأنف الدعوة فى قرية أخرى لا تعرفه ولن تعرفه فى أجيال جديدة شابه ما رأته ولا يمكن أن تكون رأته ، فيعيد كرة الفترة من عمر 40 إلى 80 عدة مرات حتى إنتهاء الأمد (ألف سنة) ، لأنه لو كان باقى فى نفس المكان أمام نفس الناس فترة ألف سنة فهى معجزة أمام القوم أن يبقى فيهم وهو شاب لا يتغير مدى الدهور ، فهذا كفيل بالإيمان به ، ولا يتناسب كونه (شيخ المرسلين) ويستبطن أن دعوته كلها فى محلة واحدة وتمر عليه أجيال وتموت وهو واقف العمر لا يشيخ !! ، لذلك فقوله تعالى (سلام على نوح فى العالمين) تعنى تواجد نوح فى عدة مجتمعات (عالمين) زمانه ، أى تلك القرى التى عاش فيها ليصنع السلام الإنسانى .

- وقد أخطأ من قال أن نوحاً لبث فى قومه 950 سنة ، بل لبث فيهم ألف سنة تماماً ، تخللتها أعوام خمسون متفرقة ، وقعت فيها أحداث العقوبات التى وعد تلك القرى بها ففارقهم وخرج إلى غيرها من قرى قومه ، هذه الخمسون المتفرقة فى البين هى المطروحه من الحساب ، فليس العدد (ألف) للتكثير والتهويل كما يقول بعض المفسرين ، بل هو الحقيقة ، وهذا هو الحل الذى يحل الأحجية كلها فى عمر نوح وكيف عاش فى

---

[42] جاء فى نفس المصدر أيضاً : وبهذا العمر المديد نستطيع أن نفهم كيف أن التوراة مع بعض الروايات ، زعموا أن نوحاً أنجب (سام) ابنه وهو بعمر 460 سنة ، ف(460 قسمة 50 = 9 ، ويفضل عشر سنوات) ، بهذا الإفتراض يعنى أنه عليه السلام أنجب سام فى الدورة الرسالية التاسعة بعد (لبثه/ نوحه) فى تاسع قرية بعشر سنين ، فقطعاً كان عمر سام وقت الطوفان أقل من مائة ، أما حام ويافث الأصغر فهم أقل من هذا العمر ، ما يعنى أنهم ولائد الحقبة 18 (أى ولدوا بين 850 – 900 من عمر نوح) ، وليسوا أبناء الحقبة الأخيرة ال 19 (بين 900 – 950) التى أنجب فيها نوح ابنه الغريق الوحيد ، بهذا من المعقول أن يلتحق سام وأخوته بأبيهم كزائرين من القرى المجاورة على أنهم مؤمنون بالرجل (نوح) ويساعدوه فى بناء الفلك.

قومه هذه المدة .[43]

نلاحظ مما سبق أحبابى الكرام أن هناك من حاول الإقتراب من حل حقيقة النفوس مثل (كتاب بين آدمين) لكن بإفتراضهم تجدد الشباب بحيث كلما بلغ سن الخمسين أو الستين تعود بشرته وعمره لسن الشباب مرة أخرى ، كما أنهم قالوا فى نفس المصدر أن آدم نفسه نزل الأرض على مرحلتين ، مرحلة آدم أبو البشر منذ زمن كبير (لإيمانهم بالتطور الموجه) ، ثم نزل مرة أخرى كآدم الرسول بنفس الجسم فى فترة حوالى السبعة الآف سنة الأخيرة ، طبعاً كانوا يحاولون الإقتراب من الحقيقة وهى حقيقة دورات النفوس المؤجلة والمنظرة ، لكن بدلاً من الولادة من جديد ، إعتبروها نفس الجسم ، وعلى أى حال تعالوا الآن لأذكر لكم توزيعة سلالات أبناء نوح الثلاثة بعد الطوفان وفق علم دورات النفوس ، والأماكن التى ذهب إليها سلالة كل منهم ، ولكن قبلها يجب أن نعرض ونوضح حقيقة هامة ، وهو هبوط فلك نوح فى مصر وليس فى تركيا !!
وقد يسأل أحد ما سؤال وهو ، لو كان فلك نوح متروك آية (ولقد تركناها آية) ، فأين هى ؟ ، والجواب هو أن الله قال أنها متروكة آية ، ولكن لم يقل أنها متروكة آية فى كل الأزمان بل لزمن محدد ، هذا الزمن إما أنه الزمن الذى بعد نوح مباشرة لتمر عليها أحفاد نوح وسلالاتهم حول العالم ويروها فترة كبيرة من الزمن لتكون آية لهذه الأجيال ، أو الإحتمال الثانى وهذا هو الأرجح بالنسبة لى والله أعلم أنه مضروب عليها حجاب برزخى طاقى بين الصخور التى أستقرت عليها ، لحين إستخراجها كآية لآخر الزمان على يد المخلص المهدى فى ملكوت ميراث الأرض للصالحين لتكون من دلائل خلافته الكبرى للعالم التى يستخرجها الله على يديه .
ودعونا الآن نبين حقيقة هبوط سفينة وفلك نوح فى مصر أولاً ، ثم نذكر توزيعة سلالات نوح وفق علم دورات النفوس بعد ذلك.

جاء فى قناة قصص مرفت خيرى للكاتبة : مرفت خيري على موقع اليوتيوب :
- الأماكن فى مصر تحكى قصص الانبياء والملوك الموحدين منذ الاف السنين فليس كل من حكم مصر فراعنة ، على سبيل المثال اماكن الانبياء وليس الحصر مثل (عيون موسى - جبل موسى عليه السلام بسيناء للآن - بحر يوسف - قرية يوسف الصديق عليه السلام التى عاش فيها مع النبى يعقوب عليه السلام - ودار ابن لقمان - وهضبة نوح تحت الهرم منزل النبى الكريم نوح عليه السلام ومصلاه ودعوته - و زاوية ادريس النبى عليه السلام بجوار جامع الازهر بالدراسة للان تسمى زاوية ادريس النبى التى نزل عليه الوحى فيها وعلمه الكتابة الهيروغليفية كوحى وعلمها لطلابه في نفس المكان فى حى الدراسة بجوار جامع الازهر الشريف للان نسبة لادريس عليه السلام ، واى معلم يسمى مدرس واى تلميذ يسمى دارس واى مدرسة تسمى باسم النبى ادريس عليه السلام فهو اول مدرس واول من بنى مدرسة لتعلم الكتابة واول وزير تعليم فى مصر حتى اليوم حتى لا ننسى قصته ويقولوا لنا كذباً اننا نتكلم هيروغليفى ، ونحن نكتب هيروغليفى لكن اللغة والنطق عربى مصرى حتى اليوم بدليل الاماكن بالعربى بحر نهر سماء ، الخ - اماكن لاحصر لها ، الاف الاماكن فى مصر وعالمنا العربى لازالت باسماء الانبياء منذ الاف السنين تحكى قصصهم.

[43] كتاب (بين آدمين) لجمعية التجديد الثقافية

- الكل للآن يزور الهرم مكان منزل النبى نوح عليه السلام حتى اخر الزمان استجابة وتحقيقا لدعوته فدعوة النبى نوح عليه السلام هل لازالت مستجابة ؟ فالكل للان يزور بيته الذى بنى على هضبة نوح فى مكان منزله ومصلاه الذى صلى به الف عام الا خمسين سنة ومن قبله كان قصر جده ادم عليه السلام ايضا صلى به الف عام قبل ان يهدم الطوفان قصر ادم عليه السلام وعرشه فقد نزل من الجنة على تلك الهضبة تحديدا ، فهل معنى ذلك أن الهرم الاكبر مسجد ، لأن عادتنا بناء مسجد لكل صالح عاش فى منزله ، على سبيل المثال وليس الحصر كمنزل السيدة زينب والسيدة نفسية رضى الله عنهما بنت النبى وحفيدته ﷺ ، واهل الكهف بنوا عليهم مسجدا، لذلك بنوا مكان منزل نوح عليه السلام الهرم الاكبر كمسجدا ، فمعلوم ان ادم عليه السلام اول من حكم عرش مصر الارض والارض هى مصر طبقا لكلام الله تعالى بسورة يوسف بوصف مصر بالارض وبها خزائن الارض الجب ، لذلك يسمون المصرين الارضين ايجبت ، وطبقا لما توارثناه من جداتنا واكدته الان رسومات كتاب الموتى الموجود بالمتحف المصرى وطبقا للاثار والكتب السماوية وغيرها فمكان الهرم الاكبر تحديدا الذى بنى فوقه الملك خوفو الهرم ووضع المراكب حوله ليذكرنا ببيت جده النبى نوح عليه السلام فمراكب النور او مراكب الشمس حول الهرم تحكى قصة نجاة البشرية بسفينة نوح عليه السلام الالهية كوحى . وبخاصة ان الملك خوفو أمر بتحطيم كل تمثال بعصره ليعيد التوحيد وموجود فرمان الملك خوفو على الاثار والبرديات فقد امر بتحطيم اى تمثال لبشر بعدما ركب سفينته مروة ، فمنع صناعة اى تمثال وجرم من يصنعه بقراره الملكى لانه خليفة لله على الارض فلا يصح صنع تمثال لله اصلا ولا لخليفته كما نعرف ، ثم بنى الهرم الاكبر الملك خوفو ليذكر الناس بجده النبى نوح عليه السلام الذى انقذهم من الشرك بسفينته الالهية التى تعلمها كوحى رغم ان ابناء خوفو اعادوا صنع التماثيل بعد موته.

تقول أيضاً الكاتبة مرفت خيري فى نفس المصدر :
سميت بهضبة (نوح) وسماها الاجانب هضبة نون بدل نوح - ومراكب الشمس عند هضبة الهرم الاكبر - لانه حكم مصر النبى نوح عليه السلام بعد جده ادم عليهما السلام وسكن على هذه الهضبة تحديدا بعد غرق الارض ونجاته بسفينته.
لماذا مراكب الشمس عند هضبة الهرم الاكبر ؟ لأنه حكم مصر النبى نوح بعد جده ادم عليهما السلام هناك فسميت بهضبة نوح وسماها الاجانب هضبة نون بدل نوح ـ ترجموها خطأ بسبب صعوبة الهيروغليفية لأنها لغة بدون نقط ولان عدد حروفها 500 حرف ابجدى فصعب فهمها ، وهى لغة مقدسة لأن تعلمها النبى ادريس عليه السلام كوحى بعد جده نوح عليه السلام فعلمها لشعب مصر وقتها.
فتاريخ مصر كتبه اجانب لم يعرفوا عادتنا المصرية ، ولم يعيشوا فى مصر فلم يعرفوا قصصنا الشعبية التى توارثناها ولغتنا التى لازلنا نتكلم بنفس اللغة ولكن دخلت بها مصطلحات من كل اللغات ، وللعلم النبى ادم عليه السلام اول من حكم ارض مصر موثق فى كتاب الموتى الذى عثر عليه فى المتحف المصرى النسخة الغير مزورة منه وحكم مصر من بعده النبى نوح عليه السلام على هضبة الهرم فقد كان قصر ادم عليه السلام على تلك الهضبة تحديداً هضبة الهرم الاكبر ، لذلك أعاد الملك خوفو حفيد نوح عليه السلام بناء هرم يخلد تواجد النبى ادم وبعده النبى نوح عليهما السلام على تلك الهضبة ووضع مراكب الشمس فى الهرم ليذكرنا بقصة جده نوح فمعلوم أن البشرية غرقت ولم يتبقى الا سام وحام ويافث ابناء نوح فعاشوا هنا وبنوا الحضارة المصرية القديمة وسميت هضبة نوح ووضع مراكب الشمس تحت الهرم لتروى لنا القصة

بلا تزوير والله اعلى واعلم [44].

والآن أحبابى الكرام بعد كل ما سبق ، دعونا ندخل فى شرح قصة نوح عليه السلام وسلالته بعد الطوفان ، وفق علم دورات النفوس الخاص بإلياس (الحسين) فى الصفة الخاتمة ، ولكن سنعرض كلامه أولاً عن قصة نوح منذ ولادته حتى رسو الفلك على الجودى بسيناء ثم توزيع السلالة بعد الطوفان ووفاة نوح بعد الطوفان ، حتى تتضح الصورة كاملة من بدايتها.

جاء فى كتاب (نهاية البداية وبداية النهاية – الجزء الخاص بقصص الأنبياء – الذى ينسب إلى نبى الله إلياس عليه السلام ، ما ما يلى :

- ولد نوح عليه السلام فى يوم الإثنين الموافق التاسع من شهر المحرم سنة 3464 خ.أ (خ.أ تعنى من خلق آدم) ، وهو الصفة الثانية لنفس آدم أبو البشر عليه السلام ، وسيكون نوح عليه السلام الأب الثانى لكافة البشر ، حيث ستنتهى إليه كافة أنساب الناس بعد الطوفان ، على ما سنوضحه بإذن الله .

- لقد كان لامك بن متوشالخ بن إدريس (أخنوخ) بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن آنوش ابن شيث بن آدم عليهم السلام أبا نوح عليه السلام ، ولامك هو خاتم الأنبياء الأوصياء الثمانية الذين قاموا بوصايا الله تعالى فى الناس من ذرية آدم خاصتهم وعامتهم فيما بين صفة آدم إلى صفته نوح ، كان لامك يعانى أشد المعاناة فى الحفاظ على الناس على صراط الله تعالى المستقيم ، وذلك بسبب كثرة فساد بنى قابيل ، وفسقهم ونشرهم الضلال بين الناس ، ونصبهم للتماثيل الأربعة وداً وسواع ويعوق ونسرا ، وكانوا يصنعون منها الكثير حتى إذا كسر لامك بعضها صنعوها من الطين مجدداً ، ثم أنهم تكاثروا حتى ملأوا أعالى أغوار الأردن.

- وزاد فى إحباط لامك عليه السلام أنه فى سنة 3475 خ.أ ظهر طاغية من ذرية قابيل بن آدم ، اسمه سومر بن ياشن بن جنوج بن ربال بن آيجل بن قابيل بن آدم ، وكان فاسقاً قد علم بناته الرقص ، واخترع المزمار ، وكان يعصر الاعناب والتمور ويخمرها ، ويسكر رواد مواخيره مقابل حبات من الذهب الذى كان قد أُكتشف آنذاك وكذلك الفضة ، وقد طارده إدريس ومن بعده متوشالخ ثم لامك ، ولكن كان يعود مستغلاً بعد المسافة بين يورائيل والأردن ، وفى هذه السنة إكتشف هذا الطاغية خام الحديد فى إحدى المغارات ، ولما كان يُشعل ناراً بغرض صنع الخبز والطعام ثم الإستدفاء من برودة الليل ، فقد لاحظ ذوبان التراب الأحمر الذى يغطى أرض هذه المغارة ثم تكلسه كالصخر فى حال إخماد النار وبرودة الارض مكانها ثم صلابة كتلة التراب المتكلسة ، وقد تحايل حتى صنع قطعاً من الحديد حراباً وصنع لها أيدى من عصى ذات أطوال مختلفة ، وبذلك قد ملك سلاحاً خطيراً فى ذلك الوقت الذى كانت تستخدم فيه العصى للضرب والدفاع ، وكذلك كتل الاحجار ، أما هذا السلاح الخطير فهو يحسم أى معركة ، ثم طوّر هو وأولاده وأحفاده أنواع الأسلحة إلى صنع البلطات والنمشات وهى نوع من السيوف القصيرة ، وقد إختار

[44] الكاتبة : مرفت خيري.

وادياً هو الآن مدينة عمان بالأردن – وأطلق عليه اسم مملكة وادى آل سومر ، وقد شذبوا الأحجار بالفؤوس ، وبنوا سوراً عالياً وجعلوا عليه أبراج مراقبة ، وقد بنوا بيوتاً من الأحجار وحفروا آباراً للمياه وجعلوا مزارعهم خارج الحصن ، ثم نصبوا التماثيل الأربعة فى وسط المدينة وطفقوا يعبدونها ، وقد أرسلوا فرقاً تبحث عن الجمال البرية ، فأحضروا الكثير منها وأصبحوا يملكون السلاح والدواب ، ولكنهم لم يفكروا بمهاجمة لامك والصالحين ، وذلك لعلمهم أباً عن جد أن لا يعتدوا على أهل بيت الرب ، ولا يتعرضوا بأذى لأى من ذرارى العصبات من غير ذرية قابيل حتى لا يسلط الله تعالى عليهم ملائكته فيبيدهم فى ضربة واحدة .
وأوحى الله إلى لامك أن هؤلاء القوم لا يجعلهم فى باله ، لأن ولده نوحاً هو الرسول المُكلف بجميع الناس ، فعلى لامك أن يقوم فى ذرارى شيث وإخوته بوصايا الله تعالى ويحول بين ذكورهم وبين قوم قابيل الفاسقين حتى لا ينغمسوا فى الفسق والكفر معهم.

- كان لسومر بن ياشان حفيد يُدعى جادان بن جنوج ابن سومر كان مؤمناً صالحاً متطهراً ، ولقد اعتزل القوم إلى كوخ أقامة على أحد التلال المحيطة بمدينة آل سومر الحصينة ، ومع ذلك كان جده يحبه ولا يغصبه على الفسق والكفر.

- وفى يوم ، أرسل سومر إلى حفيده جادان ، وقال له إنى سأرسلك إلى قوم تحبهم إلى سيدنا العظيم لامك ، تبلغه رسالة منى (إنى أريد أن أقيم سوق مشتركة لتبادل السلاح والفضة ، وأن أجعل ساحة عبر النهر قرب يورائيل المقدسة) يوماً فى الأسبوع نبيع للناس ما يحتاجونه).
- وعندما وصل جادان إلى هناك طلب منهم أن يسمحوا له أولاً بالسجود عند الصخرة المباركة ، لأنه يسمع عنها دون أن يراها ، فذهبوا به إلى موضع الصخرة وصلى لله تعالى .
- ووافق لامك على السوق المشتركة بشرط أن تكون تحت رئاسة جادان وان يكون ولدان للامك عونين له هما شهمائيل ويورام ، وقد نفذ مشروع السوق وقد أفاد الناس ، كما استفاد جادان من علوم أبناء لامك ، وللعلم أن قوم لامك قد برعوا فى نسيج الأقطان والأصواف .
- ولكن للأسف هذا الخير لم يدم كثيراً حيث توفى الشاب الصالح جادان .
- ورغم توقف أعمال السوق ، إلا أن الناس من الجانبين لم تعترف بهذا التوقف من قبل القيادتين ، فأخذوا يعمرون السوق ، ولم يستطع لامك معهم شيئاً ، ذلك أن ما لمسه الناس من نفع هذا السوق لهم جعلهم يهملون الالتزام بأمر ونصائح راعيهم الربانى ، مما يهيء مع الوقت لشرور بنى قابيل أن تسحب الشباب وكثيراً من الرجال إلى الوقوع فى براثن الأشرار واقتراف الفسوق والعصيان ، وبذلك فتحت أخطر أبواب الشر والكفر.

- فى سنة 3484 خ.أ ، كان نوح عليه السلام قد بلغ العشرين من عمره ، وكان شاباً طويل القامة يبلغ طوله حوالى مائة وخمسة وتسعين سنتيمتر [45] ، وكان عريض المنكبين ، ممتلىء الساق وذو عضلات

[45] ملحوظة : إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، أعتقد أن سبب ذكره لهذه النقطة بخصوص طول نوح عليه السلام على الرغم أنها قد تبدو أنها معلومة غير مهمه ولا داعى لذكرها ، لكن أعتقد أنه تعمد ذكرها ليبين أن الناس فى ذلك العهد كانت

مفتولة ، أبيض ناصع البياض مشرب بحمرة وردية ، ذو فم معتدل ، عيناه زرقاوان ، ذو شعر كستنائى فاتح غزير شديد النعومة ينسدل على كتفيه وظهره ، له لحية خفيفة بلون شعر رأسه ، وكذلك شاربه ، وفى ذلك الوقت زُفت إلى نوح عليه السلام عروسه اورى ابنة شائيل بن أشمخ ، وأمها لدان ابنة حيما وينتهى نسبهما إلى مهللئيل عليه السلام.
وكانت اورى فى الرابعة عشر وهى أجمل بنات جيلها ، أما اسمها اروى فيعنى بسريانية آدم : الشمس .
- ثم تزوج نوح بفتاة أخرى هى ابنة خال اورى ، وتعدى لميش ابنة حاران بن أشمخ .
- ثم تزوج نوح بفتاة ثالثة هى شميلة ابنة عمه آجادو بن متوشالخ ، وأمها نثله ابنة أجيد بن متوشالخ .

- فى سنة 3484 خ.أ ، وضعت اورى غلاماً سماه نوح اسم مهنيائيل ، وهذا الغلام هو الصفة الثالثة لسيد الشهداء هابيل ، وما وُلد فى هذه الصفة إلا ليتعين فى هذه المرحلة من الزمان ، لأنه لن يعيش طويلاً.
- وفى المدة من سنة 3484 خ.أ إلى 3495 خ.أ وضعت اورى بعد مهنيائيل ابنتين هما رامات وآلبيت ، كما وضعت لميش ثلاث بنات هن راسات وآجيل ومنوال ، كما وضعت شميلة ثلاث بنات أيضاً هن رميل وسلوت وآجير.

- فى هذه المرحلة حتى عام 3495 خ.أ ، خرج جيل فاسد من ذرارى دائرة التأسيس الإنسانى الأولى ، والتى عدد رجالها 1638 رجلاً ، ولم يستثن إلا ذرية الثمانية الأوصياء ، فإنها دائماً تكون من خاصة أهل وآل بيت الرب عز وجل ، فهى ذرية مباركة بعضها من بعض ، وإن كانت قد تقلصت إلى ما لا يزيد عن سبعة الآف رجل خلاف الإناث ، فقد حفظهم الله تعالى ، ولم يجعلهم يتداخلون فى أنساب غيرهم ، وتنتهى جذورها إلى شيث بن آدم ، أما الأجيال الأخرى فقد تمردت ورفضت ما عليه الآباء ورغبت فى الشهوات ، وتآلفوا مع قوم قابيل وتزاوجوا منهم ، إناثاً فاسقات تتزوج المرأة منهن ما تشاء من الرجال ، فقد أخذت المرأة منهن مكان الرجل وقادت سفينة الضلال فى بحر الظلمات ، وقد أكثروا من نصب الأصنام فى مختلف البقاع ، وقد زادوا على الأصنام الاربعة ، صنماً خامساً سموه يغوث ، وهو يمثل عندهم ألوهية سومر بن ياشن خالق الصخر الأحمر ، أى الحديد ، ذلك أنهم جعلوا الأوصياء خمسة ، هم آدم ويمثله الصنم وداً ، ثم الصنم سواع ويمثل شيث وهو وصى للاهوتيين ، أما الصنم يعوق فهو يمثل قابيل وصياً على الدنيويين ، ثم الصنم نسرا فهو يمثل إدريس (أخنوخ) الذى صعد فى مركبة النار ليجلس على عرش الشمس ويرسل النهار ليطرد ظلام الليل ، أما يغوث الصنم الأحمر فهو إله القوة والبأس الشديد لذرية قابيل وهو الإله الذى حل فى جسم سومر بن ياشان وكشف له الصخر الأحمر الذى هو عنصر الحديد وجعله إلهاً ملكاً ، لقد قام على كل صنم من هذه الأصنام كهنة يخدمون الصنم ويروجون الأكاذيب عن معجزاته ، فغرروا بالكثير وفتنوهم عن دين الله .

أطوالهم عادية جداً متقاربه معنا حالياً ، ولم يكونوا عمالقة كما هو شائع ، وقد تكلمت عن حقيقة العمالقة بالتفصيل فى الجزء الثانى من هذه السلسلة للتفسير العلمى والتاريخى للقرآن ، وبينت أن حديث طول آدم ستين ذراع ، على الارجح كان طوله فى الجنة قبل هبوطه على الأرض العنصرية وتقلص حجمه ، لأن قوانين الجنة مختلفة عن قوانين الأرض العادية العنصرية ، وفى هذا الجزء من السلسلة بإذن الله سوف اتكلم عن عمالقة قوم عاد ، وأنه كانت أطوالهم على الارجح لن تزيد عن ما بين 3 ونصف متر إلى 8 متر كأقصى تقدير ، وأنهم الوحيدين الذين وصفهم القرآن بصفة العملقة ، والله تعالى أعلى وأعلم

- ثم بعد ذلك توفى مهنيائيل بن نوح فى سنة 3495 خ.أ

- كان نوح يكسب قوته من مزاولة أعمال النجارة ، وقد مكنه الله تعالى من هذه الحرفة ، وقد تمكن من اختراع الآت ووسائل لأعمال النجارة تضاهى ما كانت عليه هذه الآلات فى زمن المسيح عليه السلام ، وقد تخصص فى إنشاء أبواب البيوت ولوازم المنازل ، وكان له ورشه يعمل فيها مع أبناء إخوته صبياناً ، حتى أصبحوا عمالاً مهرة فى تصنيع الخشب.

- لقد صنع نوح قارباً ذا مجدافين ووضعه أمام قطعة الأرض التى خلف منزله والتى يستخدمها كورشة ، وأخذ الناس يتسألون عما يكون هذا الشىء ، حتى صادف أن رجلاً يعمل فى صيد الأسماك ويقيم مع قومه عند شاطىء البحر الكبير أى البحر الأبيض المتوسط عند ما يسمى الآن بحيفا ، فسأل نوحاً عن كيفية استخدامه لأنهم كانوا لا يعرفون القوارب بل كانوا يستخدمون جذوع الأشجار ويعومونها قريباً من الشاطىء ، فشرح له نوح استخدام المجدافين ، وعرفه أن الألواح يتداخل بعضها ببعض ، أى لوح له لسان والآخر مجوف ، بحيث لا يتسرب إليه الماء ، ثم أنه مدهون بالقار حتى لا يُتلف الماء الخشب ، ثم عليه أن ينظف الدهان القديم كلما تآكل ثم يدهنه من جديد فذلك صيانه للقارب ، فاشترى الرجل القارب ، وبعد بضعة اشهر عاد إلى نوح وطلب تصنيع عشرين قارباً ، وهكذا اتسعت أعمال نوح فى الأماكن البحرية من ساحل البحر الأبيض إلى منطقة ما يسمى الآن بخليج العقبة على البحر الأحمر بساحل الأردن.

- وكان لنوح أعمال آخر غير أعمال الدنيا ، وهى علاقته بالله من صوم وصلاة وذكر ، وعنايته بالمساكين والأيتام .

- لقد زوج نوح ابنته رامات من زوجته اورى إلى أبن أخيه ويدعى راوئيل بن شهمائيل بن لامك ، وهذين العروسين هما الصفة الثانية لكل من آنوش بن شيث وآنوراما ابنة أرابيل ، ثم زوج ابنته آلييت من زوجته اورى أيضاً إلى ابن أخيه ويدعى آشول بن يورام ، ويورام هو شقيق شهمائيل ، وهما ابنا لامك من أم واحدة ، وآشول بن يورام هذا هو الصفة الثالثة لمهللئيل بن قينان وزوجته هى رفيقته فى الصفات الثلاثة ، وزوج نوح بقية بناته لأبناء اخوته وجميعهم صفات عائدة فى صفاتهم الثانية ، وقد تم هذا الزواج المبارك لهم جميعاً سنة 3503 خ.أ .

- وفى ضحى يوم الجمعة التاسع من شهر رمضان سنة 3504 ، خرج لامك لصلاة يوم الجمعة وحوله أبناؤه وأحفاده ، وفى انتظاره عند الصخرة المقدسة حوالى الثلاثة آلاف رجالاً ونساء ، وقال لهم بعد الصلاة أن هذا آخر عهده بهم وأنه يستودعهم الله ، وقال : أوصى بشريعة الله العلى وأمانة الله فى الناس لولدى نوح حتى ظهر يوم الجمعة التالى لهذا اليوم.. وخر ساجداً وُرفع إلى الرفيق الأعلى .
- وفى ضحى يوم الجمعة السادس عشر من رمضان سنة 3504 خ.أ ، خرج الناس لصلاة الجمعة ، وسيمكثون لما بعد الظهر حيث أن موعد انتهاء وصاية نوح سيكون وقت الظهر ، ووجدوا السماء فوق يورائيل المقدسة وقد غطاها غمام عال حجب أشعة الشمس تماماً عن الأرض ، وقد أرسل سومر وفداً من

أبنائه ليروا ما الخبر الذى أخبر به لامك ، ومن يكون قائماً بوصايا الله من بعده ، ولماذا يكون نوح وصياً لبضعة أيام فقط ؟
- فقام نوح بالصلاه بالناس ، وقام يلقى مواعظ للناس ، ولم يُشر من قريب أو بعيد بأمر الوصايا ، وفى وقت الزوال ، أى زوال الشمس من مركزها فى وسط السماء ، خرج نوح فوقفت الجموع أمامه ، وكان صوته مدوياً فى الأفق ، وقال يا ذرية آدم ، يا أسباط شيث وأسباط قابيل ، ثم ذكرهم بقربان قابيل وهابيل ، ثم قدم شهمائيل بن لامك إلى نوح حملاً أقرن فوضعه نوح على الصخرة ، ثم ذبحه ، ثم قال : يا رب أعلن هل أنا صادق فيما سأدعيه عليك سبحانك ، فبرق تحت الغمام ظلة من لهب نار ماسية غطت أرض يورائيل بكل تلالها وجبالها تحت السحاب كظلة عظيمة ، ثم نزلت النار المباركة وأخذت الكبش.
فقال الناس (آمنا بما جئت به من عند العلىَ) ، فقال نوح (إنى رسول الله إليكم ، ولذرية آدم جميعاً ، وبين يدى عذاب أليم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ومن يتخذ من دون الله آلهة فقد باء بالخسران المبين ، ومن يبتغ غير الدين (دين الآباء الأوائل) الذى أدانهم الله إياه فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ، لا وداً ولا سواع ولا يغوث ولا يعوق ولا نسرا ، إن هى إلا أسماء سميتموها ، ما أنزل الله بها من سلطان . وإنها لا تنفع ولا تضر.
- وانصرفت الجموع وهم فى وجل وتعجب ، يقولون : هل حقيقة أن الله قد كلَم نوح ، وجعله يتكلم بإسمه حتى ينذر بإيقاع العذاب الأليم ، ثم يعودون إلى ذكر البرهان العظيم الذى حدث فى هذا اليوم ، من الظُلة التى ظللتهم بالسحاب فحجبت عنهم حرارة الشمس ، ثم عادت حرارة الشمس بعد إنصرافهم ، ثم ظلة النار المباركة التى تخترق مياة السحاب ولا تنطفى ، ثم أكلها لقربان نوح ، لا شك أن نوح صادقاً.

- أما وفد سومر بن ياشن ، وكان برئاسة ولده الأكبر جنوج بن سومر ، فقد عاد إلى وادى آل سومر ، ونقل جنوج صورة ما حدث كاملة إلى أبيه سومر ، فوجل سومر وجلاً شديداً ، فقال له ابنه جنوج : ما الذى يخيفك هكذا نحن أولى قوة وبأس ونستطيع أن نسحقهم ، فارتعب سومر من كلام ولده ، وخشى أن تسحقهم الملائكة ، وحاول أن يسكت ولده جنوج ، ولكنه أحس باختناق شديد ولفظ أنفاسه الأخيرة ومات.
- وقد ملك مكانه ولده جنوج ، وكان جباراً طاغية ، عاث فى الأرض فساداً أضعاف ما كان عليه قومه من الكفر والإفساد ، فقد حث رجال ذرية قابيل أن يُكثروا من الزواج بفتيات شعب ذرارى أبناء آدم عليه السلام الاوائل ، مع عدا ذرية شيث فهم (الأراذل) الذين ليس لهم قوة ولا حيلة ، إلا الكلام عن إله لا تراه العيون ، وفعلاً أقبل الشعب على مصاهرة بنى قابيل ، وتداخلت الأنساب بزواج بنى الشعب بنين وبنات قابيل الذى لعنه الله وملائكته وكذلك لعنه آدم ، فعم الكفر وُعبدت الأصنام الخمسة من دون الله ، ونسى الشعب اسم الله ، وحوصر نوح وأخوته وبقية أسباط الأوصياء الثمانية حصار مقاطعة وازدراء ، وقد توحدت يورائيل المقدسة بوادى آل سومر حيث تداخلت أنساب الشعب بقوم بنى قابيل ولم يعد ما يميز هذا من ذاك ، ماعدا أسباط شيث ، فقد بقيت بيوتهم على تل الصخرة وتل آخر بجواره ، وكذلك مزارعهم لم تمسهم النجاسة ، وكان عددهم يبلغ حوالى ألفين وثمانية مائة رجل وأربعة الآف امرأة وثلاث آلاف طفل ذكوراً وإناثاً.

- فى سنة 3515 خ.أ ، خرج نوح عليه السلام ، من عزلته وذهب إلى جنوج بن سومر ، ووقف بين يديه ، وقال له : " سلام على من اتبع الهدى ، يا ابن العم ، اعلم أن الله ليس غافلاً عما تفعل أنت وقومك ، ولكن الله حليم صبور ، فلا يغرنك حلمه ، إنه قادر على أن يبعث عليكم عذاباً من بين أيديكم ومن تحت أرجلكم ،

وأن يظللكم من فوقكم بعذابه ، فاتبعنى أهدك سواء الصراط " ، فقال جنوج : هل أتبعك أنا وقومى ونحن عظماء الأرض ونكون مثل من بقى معك من أراذل بنى شيث ؟ ، فقال نوح : وما علمى بما فى قلوبهم من إيمان ، الله ربى وربهم ويعلم ما فى قلوبهم ، وليس لى أن أطردهم مقابل أن تؤمن أنت وقومك ، فاتق الله مصرف الأنفاس ، إنما أنا رسول من عند الله تعالى ونذير مبين.

- يقول الله تعالى حاكياً ذلك الموقف فى سورة الشعراء : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (109) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (110) قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ (111) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوْ تَشْعُرُونَ (113) وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (114) إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (115)).

- افتتحت الآيات بقوله تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين) ، فقد جاء ذكر الرسول بصيغة الجمع (المرسلين) ، ذلك أن كل أبناء نوح الذين لم يولدوا بعد وهم يافث وحام وسام سيشتركون معه فى المستقبل فى الدعوة إلى الله ، وهم من النفوس صاحبة النبوة والرسالة ، لذلك ذكر الله تعالى كل هؤلاء بما هو عليه حقيقة نفوسهم عنده تعالى ، ذلك أن تلك الآيات تتكلم عن هذا الموقف وما يماثله من مواقف أخرى قبلاً وبعداً.

- وبدأت ورشة نوح عليه السلام ، تعمل من جديد وكثُرت طلبات الناس بمختلف أعمال النجارة ، وكان نوح ينتهز الفرصة ويسرُ إلى الرجل يدعوه إلى التوبة والإيمان سراً حتى لا يتأذى من أهله ، ولكن نسبة من يستجيب له تكون دائماً وعلى أكثر تقدير واحداً من الألف ، فداوم على ذلك يدعو سراً فى موضع يصلح فيه السر ، وجهراً فى موضع يصلح فيه الجهر.

- وقد أمر الله نوح أن يدعو جهراً ولا يخشى الظالمين فإنه تعالى سيكفيه إياهم ، وفعلاً فإن نوحاً عليه السلام قام فى وسط السوق يوم إجتماع الناس فيه ، فأخذ يدعو الناس إلى التوبة ، ويذكرهم بقدرة الله عليهم ، ويخوفهم من أن يكون مصيرهم إلى الجحيم الأبدى ، وقد حاول أحد أحفاد جنوج بن سومر ، ويدعى سرهاس أن يمنع نوحاً من دعوة الناس إلى الله ، فرفع حربته ليطعن نوحاً ولكن يبست يداه والتوت خلف ظهره ، وتشبكت كفاه ببعضهما وسلاح الحربة ملتصق برأسه ، وظل هكذا.

- وفى يوم السوق الخامس من إصابة سرهاس حفيد جنوج لما أصابه به الله ، حاول جنوج أن يغتال نوح وألقى بحربته خلف نوح ، ولكن ردها الله أضعاف قوته إليه فدخلت فى وجهه ، وخرج جزء منها من قفاه ، وسقط قتيلاً .

- وعاد نوح عليه السلام إلى عزلته مدة عشر سنين ، يعبد الله ، حتى أوحى إليه أن يخرج للناس ، فإن السوق قد عمرت من جديد ، ونادى فيهم : أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ، فصرخ رجل من آل سومر : أيها الناس سدوا آذانكم ، فسد الناس آذانهم بأصابعهم حتى لا يسمعوا صوت

نوح ، وهم لا يعلمون أن فعلهم هذا لا لزوم له لأن نوح قد انصرف عقب أن تم النطق بكلام الله الذى أبلغه إياه جبريل أمين وحى الله إلى رسله.
- أخذ الناس يتحسسون السمع من تحت أصابعهم ، هل نوح لا يزال يتكلم أم سكت ، فلما لم يسمعوا صوته وتبين لهم أنه انصرف ، أخذ كثير منهم يستذكر ما قاله نوح ، وعجبوا لصدق ما قاله ، فإنهم يسمعون ما تتوارثه الأباء عن قصة أبيهم آدم وأمهم حواء ، فترك أكثر الناس البيع والشراء وقد تملكهم الوجد والشجن ، ولكن ذلك لم يدم طويلاً ، فقد وسوس الشيطان فى صدورهم ذكر الشهوات وقضاء الأوطار وسهولة الحياة بخلع ثقل التكاليف الدينية ، ويكفى أن الآلهة الخمسة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا ، يعفونهم من هذه المشاق ، ويسمحون لهم بالحرية فى فعل ما تهواه أنفسهم ، ثم هى تشفع لهم عند رب السماء ، فلا يؤاخذهم عن شىء فعلوه ، لأنه يحب ما تحبه هذه الآلهة ، أما نوح فهو رجل غضبت عليه الآلهة فمسه أحدها وهو يغوث الذى هو روح سومر ، رب القوة فى زعمهم ، لأنه كان يرغب فى تخليص الناس من هذيانه وجنونه بقتله ، ولكن ود الذى هو روح الأب الأول آدم ، شفع عنده بأن لا يقتله ويكفى أن يصيب عقله بالخبل فيهذى بما لا ينفع ، هذا ما كان عليه حال القوم ، مجانين يحاكمون عقلاء ، ويبررون معجزة قتل من أراد قتل نوح بأن ذلك من روح شرير يسكن جسد نوح ، يحارب الآلهة الحقة التى تريد وترغب فى إسعاد عبادها بالسماح لهم بحرية فعل ما يشتهون دون تحريم ، فالحلال هو ما تشتهيه النفس دنيوياً ، فليس بعد الموت شىء يُرجى ويُخشى .

- بعد موت جنوج بن سومر ، ورث عرش الطغيان والإفساد فى الأرض ولده سامور بن جنوج ، وسار على أثر أبيه من الطغيان والفسوق والكفر ، وقد أمر الناس أن يضعوا أصابعهم فى آذانهم وأن يبثقوا على نوح عندما يرونه ، ولكن عندما بثق عليه بعضهم فإن فمه نزف دماً غزيراً ، وأغمى على البعض منهم ، ومات أكثر من سبعين رجلاً وامرأة ، ففزع الناس من ذلك فأصبحوا يسدون آذانهم عن الاستماع إليه فقط .
- فى هذه المرحلة كانت ورشة النجارة يديرها أبناء إخوته وأزواج بناته الثمانية .

- لقد عاد نوح من رحلته إلى سكان سواحل البحر الكبير فى سنة 3530 خ.أ ، حزيناً آسفاً ، فوجد زوجته شميلة ابنة أجادو بن متوشالخ قد توفيت ، خلال السنة التى غابها ، وكانت حين توفيت على حسنها يوم تزوجها ، لأن قوانين هذا الزمان أنه لم يكن فى الناس كهولة وشيب سواء العامة منهم أو الربانيون ، فإن متوسط أعمار العامة ثلاثمائة سنة ، ويكونون فى ريعان الشباب ، أما الخاصة فأعمارهم فى المتوسط ألف سنة وقد تزيد أو تنقص ، وليس للموت سبب ، بل يأتى والنفس تترقبه بناء على إحساس صادق ، أو رؤيا منامية ، أو يقظة بسماع هاتف داعى الحق.

- لقد كمن نوح بعد رحلة ساحل البحر الكبير خمساً وسبعين سنة ، لم يدع أحداً ، حتى ظن الناس أنه قد تاب عما كان يعمله ويدعيه من أنه رسول من عند الله ، وذلك من أول سنة 3531 خ.أ ، حتى عام 3606 خ.أ ، كان خلال ذلك يعمل فى ورشة النجارة ويتقرب إلى الناس بالمودة ، وقد تزوج إحدى عشرة امرأة من مختلف عائلات ذوى الحيثية ، ذلك أن المصاهرة فى هذا الزمان كان لها خصوصية وتقدير وحقوق يحترمها الأصهار ويقدرها بقية الناس خاصتهم وعامتهم ، وكان من هؤلاء الزوجات سبع ثيبات وأربع أبكار ، وقد آمن كلهن بإله نوح ولم يتدخل أهلهن فى ذلك ، لأن المرأة عندهم تكون على دين زوجها ، ثم أن

زواج الرجل بنساء كثيرات فى هذا الزمن كان شرفاً ودليلاً على مكانة الرجل وقدرته المادية وفحولة رجولته ، مما يُحمد عليه ويبجل ويكون مهاباً .

- وعاد نوح عليه السلام إلى الدعوة ، وبدأ يدعو عائلات زوجاته ، فلم يؤمن له أحد منهم ، ولكن كانوا يقفون حوله لحمايته من أن يسبه أحد وهو يبلغ دعوته فى الأسواق.

- وقد رحل داعياً الناس فى بقاع جبال السرتان وسواحلها على البحر الكبير ، وهى لبنان الآن ، وقد دعاهم نوح إلى التوبة ، فلم يستجيبوا له ، وقالوا : إن أنت إلا بشر مثلنا تريد أن تتفضل علينا وتتعظم بعد أن سقطت من مقامك من سلالة الأوصياء الثمانية الذين انقضت أيامهم وذهب عهدهم ، وهو عهد مظلم بالجهل والضلالات والصلوات لإله لا تبصره العيون ، لماذا لا يجعل إلهك معك ملائكة يؤيدونك ونراهم بأعيننا ؟ إنه رجل خرف ضال ، فتركهم نوح حزيناً آسفاً عليهم ، وهو يقول لهم : يا قوم والله ما بى من ضلالة إنى رسول الله رب العالمين ، يا قوم إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم .

ويقول الله تعالى عن ذلك الموقف ، وما يماثله كثيراً فى المراحل المختلفة من زمن رسالة نوح عليه السلام ، طويلة المدى ، وذلك فى سورة الأعراف ، فى قوله تعالى (لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (59) قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (60) قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (62) أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (63) فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ (64)).

- إن كل مجموعة من الآيات التى تتحدث عن رسالة نوح عليه السلام ، تتكلم عن أحداث تبليغ الرسالة للناس ، وتتناول كل مجموعة من الآيات الموضوع من زاوية غير الزوايا التى تتناولها المجموعة الأخرى.

- لقد فقد نوح عليه السلام أول امرأة تزوجها وهى اورى ، ثم لحقت بها ابنة خالها لميش ، وبذلك فقد نوح أيضاً ثانى امرأة تزوجها فى بداية حياته الزوجية ، ولم يبقى معه زوجات من نفوس أهل بيت الرب ، فالإحدى عشرة امرأة كُلهن من الأنساب العامة ، أى نسل رجال دائرة التأسيس الإنسانى الأولى ، ماعدا شيثاً عليه السلام ، لأن النسل المقدس ينتمى لصُلب شيث تخصيصاً إلى ما بعد الطوفان ، ثم تتأسس البشرية تأسيساً جديداً حيث تكون شعبان ، أولهما شعب الله تعالى وعدد نفوسهم الأساسية الجامعة لصفاتهم سبعون ألف نفس وهم المصطفون الأخيار ، أما الشعب الثانى فهو يُفرق شعوباً أمماً وقبائل.

- ونود هنا أن نوضح حقيقة هامة تتعلق بزوجات نوح عليه السلام ، إن نفس نوح عليه السلام هى النفس صاحبة الصفات التسع المقدسة : آدم ونوح وإبراهيم ويوسف وهارون وداوود وزكريا والمسيح عيسى ومحمد ﷺ جمعاً وفرقاً ، ويكون عائد فى هذا الزمان ليقوم بصفته السيد رب الجنود ، فهذه النفس المقدسة لها فى ذاتها ثلاث نفوس زوجات كل منهن تعلو الأخرى بدرجة قدسية ، أولاها السيدة حواء ، وثانيتها السيدة شميلة أبنة أجادو ، أما صاحبة الدرجة الثالثة فهى السيدة اورى ابنة شائيل ، والزوجات الرئيسات الثلاث هن من رتبة السبع المثانى الولائية ، وحقيقة السبع المثانى هؤلاء أنهم سبعة رجال وسبع نساء درجتهم الولائية تلى مباشرة العالين السابق الكلام عنهم .

- لهؤلاء الزوجات المقدسات الثلاث قانون خاص خلقهن الله عليه ، فمن ذلك أن لكل واحدة منهن صفة أمة تُجمع على السيد فى إحدى صفاته التى يريدها الله تعالى سواء كانت أسيرة حرب ، أو هدية ، ولكن الله تعالى يحفظهن أن يُباعوا أو يُشتريهن أحد ، وأيضاً حتماً أن تأتى كل منهن فى صفة عذراء عظيمة الإيمان بالسيد المسيح ، وتستشهد على رأس شهداء الطاغية دقلديانوس ، فى عصر شهداء المسيحية ، وسنوضح ذلك فى مكانه بإذن الله .[46]

- وعودة إلى نوح عليه السلام ، رحل نوح فى سنة 3610 خ.أ ، إلى أرض اسمها السرفان ، ومكانها دمشق الآن ، ويسكنها خليط من ذرية قابيل والعامة ، وكان يحمل معه عدة النجارة ، وعرض على الناس خدماته ، ولم يتسرع نوح عليه السلام بدعوتهم إلى التوبة والتوحيد ، وبعد ثلاثة اشهر أصبح مقبولاً عند الناس ، وكان يسمى نفسه عُبيداً تصغير عبد ، فتزوج امرأة فى الأربعين من عمرها ولكنها بكر ، لم يتزوجها أحد ، وتابت معه إلى الله ، ثم دعى أقربائها إلى التوبة إلى الله وترك عبادة الأصنام ، فقالوا له : لولا أنك تزوجت قريبتنا بعد أن خدعت الناس لرجمناك ، فأذهب عنا واترك كل ما جمعته ، وخذ هذه الصابئة معك فلا خير فى بقائها معنا حتى لا تفسد علينا نسائنا .
- فعاد نوح وزوجته السرفانية ، والتى تدعى عرازة إلى يورائيل .
- ثم عزم نوح بعد ذلك إلى أن يذهب إلى حيث وادى رأس الكفر ومصدر كل شر ، وذلك هو وادى آل سومر ، ذلك أنهم يحتفلون فى يوم الأربعاء المقبل بعيد كبير هو أكبر أعيادهم ، فذلك ذكرى صنمهم يغوث الذى يعتقدون أن روح جدهم ومؤسس دولتهم سومر بن ياشن قد حلت فيه .
- وعندما حان الوقت وكانوا يحتفلون ، قال لهم نوح : لا إله إلا الله وحده ، لا معبود بحق سواه ، فألقى الكهنة ما فى أيديهم وأسرعوا بسد آذانهم بأصابعهم ، وفعل الناس مثلهم ، فقدم نوح إلى رئيس القوم وكان يدعى (أوباد) ودعاه بالحسنى ، فقال أوباد : أيها الناس يا ذرية قابيل ، ويا جميع الحاضرين الموجودين من ذرارى الأسباط ، هل تؤمنون أن نوح رسول من الله ؟ فقالوا : لا ، قال نوح : يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت ، فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى .. ولا تنظرون .

- عاد نوح عليه السلام إلى يورائيل سنة 3612 خ.أ ، بعد رحلته السيئة مع آل سومر ، وأوحى الله إلى نوح فى شهر رمضان فى نفس العام ، أن يُعد نفسه لحج بيت الله الحرام الذى بناه آدم والملائكة فى أرض فاران ، وأن يكون بالبيت الحرام فى الخامس من شهر ذى الحجة ، ويطوف ببناء البيت عند دخوله لحرمه سبعة أشواط طواف تحية القدوم ، ثم فى اليوم الثامن ينوى الحج بأن يلف وسطه بإذار غير مخيط ، ثم يطوف

---

[46] ملحوظة هامة جداً : بما أن إلياس فى صفته الخاتمة يقول أن هناك سبع مثانى وهناك زوجات معدودة لصاحب النفس الواحدة فى ظهوراته ، فقد يكون هذا الموضوع الذى قاله يحل إشكالية كبيرة جداً فى الرد على الملحدين والعلمانيين بخصوص زواج النبى محمد ﷺ بعدد كبير من النساء ، لأن هؤلاء النساء قد يكونوا كلهم ليسوا أمهات المؤمنين فقط ، بل أيضاً بجانب ذلك فهم أمهات العالم كله فى صفات سابقة للسيد صاحب النفس الواحدة فى كل صفاته ، وبالتالى هذا يفسر حقيقة زواج النبى محمد من زوجة زيد عليه السلام بعد أن طلقها زيد ، ويفسر حقائق أخرى كثيرة حول زوجات الرسول ربما تكون غافلة عن معظم الناس ، يفسرها علم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة بشكل أفضل.

بالكعبة سبعة بنية عقد الحج ، ثم يبيت تحت جبل عرفات ، ويرقى الجبل فى الضحى إلى ما قبل الغروب ، ثم يعود إلى البيت ليطوف سبع مرات به ، ويبيت ما بقى من الليل حتى الصباح ، ثم يطوف بالبيت مودعاً.
- وللعلم أن الحج كان فى شريعة آدم فى شهر رجب فور هبوطه إلى الأرض ، على ما سبق توضيحه فى قصة آدم فى نهاية البداية ، ثم جعل الله تعالى الحج فى عهد نوح فى شهر ذى الحجة على ما توضح ، وجاء إبراهيم فأخذ بهذا الأمر ، وأتم محمد ﷺ الحج على نفس سنة نوح وإبراهيم عليهما السلام ، ولم يضف محمد ﷺ إلى شعائر الحج أى شيء سوى السعى بين الصفا والمروة ، وذلك ذكرى لما قامت به هاجر أم إسماعيل عليهما السلام حين كانت تبحث عن الماء لولدها ، فأصبح سعيها بين الصخرتين من شعائر الحج فى الإسلام ، وقد أراها الله تعالى من رحمته وفجر عين زمزم تحت قدمى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، أما شعيرة العقبات الثلاث (رجم إبليس) فذلك استنه إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقد اندثرت هذه السنة حتى أحياها رسول الله ﷺ .[47]

- عاد نوح إلى يورائيل ، بعد أداء فريضة الحج لأول مرة له فى عمره الذى بلغ المائة والتسع والأربعين سنة ، ورسالته التى بلغ مداها آنذاك مائة وتسعة من السنين حتى سنة 3613 خ.أ ، وقد استمر نوح عليه السلام فى تبليغ رسالته إلى الأقوام وفى مختلف البقاع التى عمرها بنو الإنسان ، وكان دائماً يجدد فى أسلوب تبليغ الرسالة ويراعى الحلم والحكمة والموعظة الحسنة ، ويرحل إلى المكان البعيد ، وهو يقول فى نفسه : هم أبنائى لا أدعهم ليكونوا من حظ الشيطان ، سأستخلصهم منه ، ولو بعضهم.
- وهكذا استمر نوح فى تأدية رسالته حتى جاء عام 4000 خ.أ ، وقد مضى من زمن الرسالة النوحية أربعمائة وست وتسعون سنة ، حيث بدأت فى سنة 3504 خ.أ ، وبلغ عدد من تزوجهن نوح عليه السلام حتى سنة 4000 خ.أ ، بدءاً من اروى أول زوجاته / مائة وستاً وسبعين امرأة ، وقد توفيت منهم مائة وأربع وسبعون ، وبقى معه زوجتان ، وكان زواجه من مائة وثلاث وسبعين منهم ما يسمى بالزواج السياسى على ما سبق أن وضحناه عن الإحدى عشرة اللاتى تزوجهن ليكون سبباً لإيمان أهلهن ، وكان الحب يوجد بعد الزواج لعوامل الإشراق الربانى فى ذات نوح عليه السلام.
- وللعلم إن كل امرأة يتزوجها نوح عليه السلام ، فإن الله يجعل لها ذرة ترابية من رتبة خاصة فى الأرض الجوهرية الحية خاصة بزوجات السيد فى صفاته الثمانية – لإستثناء صفة المسيح عليه السلام من الزواج – وكذلك زوجات بقية الصفات النبوية لأهل بيت الرب ، فإن الذرة الترابية تأتى فى الإصبع السبابة ، وعندما يلمس النبى الزوجة أو الأمة الجديدة ، فإن هذه الذرة المقدسة تحل محل ذرتها الترابية القائمة بها فى أقل من اللمحة ، وبذلك تصير زوجة مقدسة ، فإذا لحقت الفتنة بزوجة ما وكفرت ، فإن الذرة الترابية المقدسة تسحب لتحل مكانها الذرة القديمة التى كانت لها قبل الإصلاح المقدس بملامسة النبى لها ، وقد

---

[47] ملحوظة : لا أعرف إن كان يقصد بمكان الحج فى هذا الزمان (زمن نوح) هو الحج فى مكة ، لماذا لم يقلها صريحة ، ويذكر دائما كلمة (أرض فاران) ، على الرغم أننى فى كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان . الجزء الثانى ، وضحت أن كلمة فاران ، قد تكون لها علاقة بمصر ، لكن هو يعود ويذكر بئر زمزم ، فهل يقصد نفس البئر الموجود الآن فى مكة ! ، إن كان يقصده ، فلماذا فى نفس الموضع عندما ذكر الصفا والمروة ، ذكر لفظ (الصخرتين) ، وقال سعى السيدة هاجر بين الصخرتين ، وليس بين الجبلين !
كل هذه الأمور تبين لى أن هذا التناقض يوحى إلي أنه هناك ربما من يقوم بتزويد أو إنقاص بعض الكلام على كلامه ، والله أعلم.

وضحنا ذلك من قبل بالتفصيل ، وذكرنا من هذا الوجه حقيقة الجسد الذى ألقى على كرسى سليمان عليه السلام.

- وفى سنة 4004 خ.أ ، تزوج نوح بفتاة جميلة من ذرية قابيل اسمها رادة ابنة آبد بن اوباد كبير قوم آل سومر ، ولا عجب فى ذلك فإن لهذا الزمان مفاهيم خاصة ، ذلك أن نوحاً رغم رفضهم له فيما يدعوهم إليه من توحيد الله وتقوى الله ، فإنه شخص مُهاب ذو جاذبية مدهشة ، وأرسل نوح إلى أوباد ثلاثة من أحفاد إخوته يخطبون له حفيدة أوباد ، ووافق.

- وقد أُعلن زواج نوح عليه السلام من رادة عند الصخرة المباركة ، وقد أسلمت رادة عند ملامسة نوح عليه السلام لها ، فقد طُهرت بالإشراق من نجاسة قومها لكفرهم ، وفى سنة 4005 خ.أ ، وضعت ولداً أطلق عليه نوح اسم فام .

- ولم ينقطع نوح عليه السلام عن دعوة الناس إلى التوبة ، وأن يستغفروا ربهم ، خاصة أن السماء لم ترسل المطر حوالى ثلاث سنوات ، ولكنهم أبوا ، ثم بعد الثلاث سنوات قال لهم نوح : إن الله تعالى أشفق على أطفالكم وسيرسل الغيث فى اليوم الأول من الشهر الأول من السنة الجديدة ، وقد تم ذلك ، ومع هذا فإنهم لم يشكروه تعالى ، ولم تعظهم هذه الآية.

- فى سنة 4025 خ.أ ، بلغ فام بن نوح العشرين ، فزوجته أمه بإذن أبيه من ابنة أختها وتدعى رديل ، وحتى سنة 4030 خ.أ ، لم تنجب رديل لفام طفلاً ، فزوجته أمه بفتاة أخرى ثم فتاة ثالثة ، وحتى سنة 4040 لم يُعقب فام ، فسلم أمره لله الذى يمنح من يشاء الذكور والإناث.
وكان فام شديد التدين ، ذا عقل وبصيرة ، وقد منحه الله كشفاً قلبياً بالغيبيات ، وقد صحب والده فى دعوة الناس للتوبة ، وحتى سنة 4050 خ.أ ، آمن له بالله تعالى حوالى الثلاثة الآف من كبار السن الذين سحرهم بيانه فى بقاع السرتان (لبنان الآن) وساحل البحر الكبير (المقصود البحر الأبيض المتوسط) ، ومناطق السرفان (سوريا الآن) ، وجميع هؤلاء المؤمنين من ذرارى الأسباط العامة .

- وفى سنة 4070 خ.أ تزوج نوح عليه السلام من فتاة جميلة تُدعى بهناس (أى بهجة) ، وهى ابنة ناهيل من سبط جده يارد ، وأمها ابنة عم أبيها.

- وفى سنة 4071 خ.أ ، وضعت بهناس غلاماً ، اطلق عليه نوح اسم يافث ، وللعلم أن بهناس ابنة ناهيل وأم يافث هى التى كانت فى صفتها الأولى زوجة نوح ، شميلة ابنة أجادو بن متوشالخ ، وهى ثالث زوجة يتزوجها نوح قبل بعثته رسولاً.

- ثم تزوج نوح عليه السلام بفتاة حسناء اسمها بابل ابنة مهلئيل ، وأمها وأبوها أبناء عم وينتهى نسبهما إلى مهللئيل عليه السلام ، وأُعلن الزواج سنة 4077 خ.أ

- وفى سنة 4077 خ.أ ، وقبل ميلاد حام بيومين تزوج نوح عليه السلام بفتاة هى ملكة جمال الزمان ، مع أن هذا الزمان كان مجمع الحسن فى الرجال والنساء ، بما لن يكون حسن مثله بعد ألف وخمسمائة سنة أبداً إلا عند قيام ملكوت ميراث الأرض للصالحين ، اسم هذه الحسناء (مصر) وهو اسم معناه (حياة) بسريانية آدم عليه السلام ، وهذه الفتاة هى ابنة دنيائيل وينتهى نسبها أبا وأما إلى يارد الوصى الخامس.

- وفى سنة 4078 خ.أ وضعت السيدة مصر ولداً مباركاً ، أطلق عليه نوح عليه السلام اسم سام .

- وقلنا أن السيدة بهناس هى الصفة الثانية للسيدة شميلة ، وهى فى ترتيب الزوجة الرئيسة لنفس آدم بصفاته التسع تكون الثانية ، ونكمل هنا بإذن الله بيان حقيقة الزوجات الرئيسات الثلاث : فنقول أن السيدة بابل أم حام ، قد كانت فى صفتها الأولى السيدة اورى ، وهى فى الزوجات الرئيسات تكون الثالثة ، أما السيدة مصر ، فقد كانت فى صفتها الأولى هى السيدة حواء زوجة آدم عليه السلام ، وأم البشر الأولى ، وهى الزوجة الرئيسة الأولى ، والسيدات الثلاث هن من نفس صاحب الصفات التسع المقدسة ، وهن الأمهات الكليات للبشر فى مرحلة التأسيس الإنسانى الثانية ، على ما سيتوضح بإذن الله .

- فى سنة 4100 خ.أ ، استوقف نوح أولاده الثلاثه : يافث وقد بلغ 29 سنة ، وحام بلغ 23 ، وسام بلغ 22 ، ووقف نوح فوق الصخرة الصغرى متكئاً على الصخرى الكبرى ووجهه إلى أبنائه الثلاثة ، ولم يكن فام موجوداً لرحيله مع أمه لزيارة آل سومر ، وقال نوح لأولاده الثلاثه : إنى آمركم بأمر الله أن يتزوج كل منكم امرأة واحدة سيجمعه العلىَ عليها ، أما أنا فليس لى زوجات أخر بعد موت الزوجتين الباقيتين من الزوجات القدامى ، ولى الآن أمهاتكم أنتم الأربع ، وليس لى أبناء غيركم أنتم الأربع أيضاً ، قال يافث : وأخونا فام هل نبلغه ذلك ، وتعلم يا أبتاه أن له ثلاث زوجات ، فما العمل ؟ ، قال نوح : اتركوا هذا الأمر ولا تفكروا فيه ، عليكم أنفسكم والسلام.

- وقد أمر نوح ابنه يافث أن يجمع له ثلاثين غلاماً من أسباط شيث ، ويجمعهم فى حوش شيث فوق جبل يورائيل ، ثم أخبرهم بمهمه أنهم سيذهبون مع فام أثناء ذهابه هو وأمه إلى آل سومر ، ويخالطوهم دون أن يتسخوا بأفعالهم ، وقد قبل اوباد رئيس سومر ما عرضه نوح ، ثم بعد ذلك عاد الغلمان وقد تعلموا حرفة الحدادة كصبية خمس سنوات ، ثم عمال منتجين خمس سنوات أخرى اكتسبوا فيها خبرة عظيمة ، وعرفوا أسرار المهنة .
- وفى بداية 4112 خ.أ ، كانت مجموعتا يورائيل جاهزتين للعمل بورشة الحدادة الكبيرة التى أعدها نوح ، بجوار ورشة النجارة.

- فى سنة 4114 خ.أ ، أعلن نوح زواج أولاده الثلاثة يافث وحام وسام ، من ثلاث فتيات توائم هن بنيس وآتول ونيرام ، بنات آشميل ، وهن ليسوا توائم متشابهات ، وهن كلهن صفات عائدة لتأسيس دائرة التأسيس الإنسانى الثانية ، ذلك أن بنيس كانت فى صفتها الأولى آنوى ابنة آدم ، وتزوجها آرابيل بن آدم ، ثم فى

صفتها الثانية شاميل زوجة إدريس ، ثم فى صفتها بنيس زوجة يافث ، وهو صاحب صفات آرابيل وإدريس ، أما آتول زوجة حام ، كانت فى صفتها الأولى ماناى ابنة آدم وحواء ، وزوجها منائيل بن آدم ، وفى صفتها الثانية كانت روبات زوجة مهللئيل ، أما صفتها الثالثة فكانت آلييت ابنة نوح وتزوجها ابن عمها أشول ، وهى الآن فى صفتها الرابعة آتول قرينته فى صفته حام بن نوح عليه السلام ، أما ثالثة التوائم نيرام ، فقد كانت فى صفتها الأولى راما ابنة حواء عليهما السلام ، وتزوجها شيث بن آدم عليهما السلام ، والذى هو الصفة الثانية لهابيل ، وهى الآن فى صفتها الثانية زوجته فى صفته سام بن نوح عليهما السلام .

- فى سنة 4115 خ.أ ، وضعت كل من بنيس زوجة يافث ، وآتول زوجة حام ، ونيرام زوجة سام ، كل منهن ذكراً ، وقد أطلق نوح على ابن يافث اسم مادائييل ، وأطلق على ابن حام اسم مصراين ، وهو اسم مشتق من اسم السيدة مصر ، وأطلق على ابن سام اسم آرفخشا ، وهى كلمة سريانية ، (آر) بمعنى (عبد) و(فخشا) بمعنى (القادر) ، أى عبدالقادر ، وُيطلق عليه العرب اسم (أرفخشذ) ، والعبرانيون آرفشكاد ، وإليه ينتهى نسب إبراهيم عليه السلام.

- وفى سنة 4117 خ.أ ، وضعت آتول زوجة حام صبياً أطلق عليه نوح عليه السلام اسم كنعان .
وفى سنة 4118 خ.أ ، وضعت بنيس زوجة يافث توأماً ذكراً وأنثى ، وقد أطلق نوح عليه السلام على الذكر اسم توبال ، وعلى الأنثى اسم مكة .
وفى سنة 4118 خ.أ أيضاً ، وضعت نيرام زوجة سام ذكراً ، أطلق عليه نوح اسم عيلام .
وفى سنة 4119 خ.أ ، وضعت بنيس زوجة يافث صبياً سُمى ماشكا ، وفى نفس السنة وضعت نيرام زوجة سام صبياً أسموه آرام ، وفى نفس السنة أيضاً وضعت آتول زوجة حام ذكراً سُمى كوشاً .

- وفى سنة 4138 خ.أ ، أعلن نوح عليه السلام زواج آرفخشذ بن سام من مكة ابنة يافث ، وكانت الصفة الأولى لأرفخشذ هى آنوش بن شيث ، وكانت الصفة الأولى لمكة هى آنورما ابنة آرابيل ، وقد تزوجها ابن عمها آنوش ، وكانت الصفة الثانية لأرفخشذ هى راوئيل بن شهمائيل شقيق يورام أولاد لامك ، أما الصفة الثانية لمكة فهى رامات ابنة نوح عليه السلام ، وتزوجها ابن عمها راوئيل ، وقد أعادهما الله بصفتى أرفخشذ ومكة لتأسيس فرع الأنبياء ، وفرع الأطالسة .
وفى ذات اليوم أعلن نوح زواج مصراين بن حام من شيمولا ابنة آلوب ، وهى من سبط لامك أيضاً أباً وأماً ، كذلك زواج مادايئيل بن يافث من آيلة ابنة صحول من سبط متوشالخ أباً وأماً .
ونكتفى بهذا القدر من الكلام عن رؤوس دوائر دائرة التأسيس الإنسانى الثانية زواجاً وإنجاباً .

- كان الملاك جبريل يوجه نوح عليه السلام بإستمرار توجيهات غريبة ، من ضمنها أن يعمل نوح على تخزين كميات كبيرة من خشب الأشجار المسمى (الهابوت) وهى نوع من أخشاب الأشجار القديمة التى كانت تملأ الأرض قبل هبوط آدم ، وهذا النوع من الأخشاب صعب تصنيعه لأنه قوى على الآلآت والمناشير ، ثم أن ميزته أن الماء لا يؤثر فيه سواء عذباً أو مالحاً ، وكان نوح عليه السلام لا يناقش الملاك فيما يبلغه إياه ، والعجيب أن الملاك أبلغ نوح أن مكان تخزين الخشب يكون فى حوش شيث أعلى قمة جبل

يورائيل ، ووضح له الملاك طريقة تقطيعها وعملها ، بمساعدة أربعين غلاماً من النسب المستوثق أباً وأماً من شيث.[48]
وقد نفخ الله فيهم روح القوة والفهم ، ذلك أن هؤلاء الغلمان هم نفوس من المرتبة الأولى ، وسيكونون فى المستقبل البعيد من أصحاب النبوة والرسالات ، وإن منهم من سيكون فى إحدى صفاته اشعيا بن آموص عليه السلام.
إن الشبان الحدادين رغم مرور حوالى الاثنين والأربعين سنة إلا أنهم فى كامل صحتهم لأن قانون الزمان شباب دائم.

- وفى بداية عام 4160 خ.أ ، صحب نوح ولديه فاماً ويافث ، وقام يدعو الناس فى مختلف البقاع التى عمرها الإنسان ، وقد طافوا بأرض شنعار حفيد آدم ، وهو من المؤسسين فى الأسباط الأولى ، وقد تكاثرت ذراريه ، وكذلك ذرارى أخيه كلدان بأرض شنعار (أى العراق) ، وقد مكثوا زمناً يدعون الناس إلى التوبة ولكن دون أن يستجيب لهم أحد من بنى شنعار وبنى كلدان ، وكانت أعداد الناس آنذاك قد بلغت حوالى الخمسة ملايين نسمة .
وقد أرسل نوح ولده سام ومعه عشرة من خاصة أهل بيت الرب الذين يعرف نوح حقيقتهم أنهم سيكونوا من أصحاب الرسالات السماوية مستقبلاً ، وجعل لسام وفرقته النصف الشمالى ، وجعل لولده حام ومعه عشرة يطوفون النصف الجنوبى ، ولا يعودون إلا بعد خمس وعشرين سنة ، وبعد كل هذا الوقت عادت الفرقتان دون أن يحققا نجاحاً فى إقناع الناس بالتوبة إلى الله والتخويف أن يرسل عليهم عذاباً ، فما كان جوابهم إلا السخرية.

- فى سنة 4230 خ.أ ، لفت نظر نوح عليه السلام ، أمراً أربكه وشغل باله ، ذلك أن أسباط شيث فى تناقص مستمر لأفرادها رجالاً ونساءاً ، حتى أن الأحياء منهم يبلغون ربع ما كان الناس عليه سنة 4000 خ.أ ، إن القرنين الأخيرين حدثت فيهما ظواهر ليس لها تفسير ، لذا لجأ نوح إلى الله تعالى فى هذا الأمر حرصاً من أن يظن الناس أنه شُؤم على قومه ، فجاء له الوحى أن الله يرى وهو العليم الخبير وهو الفعال لما يريد ، فسكن روع نوح واطمأن قلبه ، وإن كان الناس قد لاحظوا ذلك فقالوا أن آلهتهم غضبت على نوح وقومه ، وفعلاً أصبح الناس يتشاءمون من نوح ، حتى أنهم أضحوا إذا خاطبهم نوح يستغشون ثيابهم ويسدون آذانهم ، أى أنهم يغطون رؤوسهم بملابسهم خوفاً من أن يقع عليهم شؤمه فيموتوا ، حتى لا يرى وجوههم فتصيبهم اللعنة ، وكان نوح يخشى على قومه أن يكونوا من المهلكين ، لأن نوح يعلم القانون الخاص بالأمم التى سيهلكهم الله تعالى لتكذيبهم رسل الله تعالى إليهم ، فإنهم لا عودة لهم ، ولا خلاص لهم فى الآخرة لأنهم إذا أهلكوا بالغضب ، يضرب على أنفسهم حجاب فلا إدراك لهم حتى يعيدهم الله يوم الحساب ليحاسبهم ثم يُقذف بهم فى الجحيم السرمدى.

[48] نلاحظ أحبابى الكرام أن إلياس فى الصفة الخاتمة يتكلم عن يورائيل ومكان الصخرة وكأنها مكان مقدس فى مقابل مكان آخر هو مكان آل سومر ، ونلاحظ أنه يذكر جبل يورائيل والذى يشبه ما نقلناه من قبل عن قصة الجبل الذى كان تسكنه سلالة شيث بعكس سلالة قابيل الذين كانوا يسكنون فى مكان آخر غير الجبل ، ثم اختلطوا ببعضهما بعد ذلك ، وهذه الأمور لها روابط ببعضها لو أردنا أن نعرف حقيقة الصخرة المقدسة التى يقصدها.

- كان نوح شفوقاً على قومه ، ولكن الناس يهزأون من شفقته عليهم ، واشتدت حمية معركة الدعوة إلى الله عند نوح وأهله لدعوة الناس إلى التوبة حرصاً عليهم ، ولكن الناس يتواصون مع بعضهم بعضاً بالصبر على آلهتهم وأن يحذروا أن يفتنهم نوح عنها ، واستمر ذلك حالهم حتى سنة 4304 خ.أ .
وفى يوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان ، دخل نوح عليه السلام الخلوة بعد انقضاء الصلاة ، وجلس يبكى بكاء مراً ، ودعى ربه قائلاً ما أورده الله فى سورة نوح ، قال تعالى :
(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا (12) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا (24)).

- واستمر نوح فى بكائه ساعة ، حتى أفاق من بكائه على صوت صلصلة كصلصلة النواقيس ، وهو يعلم أن ذلك علامة نزول جبريل بوحى شديد من الله تعالى ، فسمعه يقول : يا نوح .. أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ، وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ، وهذه هى مجموعة الآيات فى القرآن المتعلقة بهذا الشأن العظيم من سورة هود ، قال تعالى :
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (25) أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ (27) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ (28) وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30) وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (31) قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (32) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (33) وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ (35) وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (36) وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (39) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن

سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ (40) وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ (41) وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (42) قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (44) وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (45) قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (47) قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ (48)).

- هكذا علم نوح أن قومه أمه مهلكه بعذاب عام يستأصل شأفتهم ، فلا عودة لهم فى الخلاص العام تحقيقاً لقوله تعالى فى قانون المهلكين (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) ، فلما علم نوح أن قومه من المهلكين تعجل بالخلاص منهم حتى لا يضلوا من آمن من الضعفاء ، فقال داعياً ربه (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يُضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) ، وعلى ذلك عرف نوح أسباب ما كان يؤمر به من تعليم الفتية أسرار صناعة الحديد وكذلك النجارة ، وانتظر نوح جبرائيل حتى يأتيه بصورة الفُلك ، وكيفية تصنيعه ، فإن هذا الفُلك سيبنى على مقتضى وحى من الله تعالى ، وسيعمل فيه مع نوح أعين الله تعالى ، الذين هم ذروة أهل بيت الرب عز وجل.

- وقبل أن ينصرف نوح سمع صوت صلصلة ملاك الوحى فارتقب حتى ظهر له جبرائيل وهو متمثل فى صورة رجل من بنى الإنسان وأعطاه رقيقة سماوية عبارة عن لوح من بلور أخضر ، وقال له أن يعلقه فى عنقه ، ليخرجه نوح عندما يشاء من تحت ملابسه ليكون فوق صدره ، فيه صور كل مراحل بناء الفلك ، وكذلك إعداد مكان البناء فى داخل حوش شيث فوق جبل يورائيل ، وستجد ملاكاً فى داخل هذا اللوح المقدس يشرح لك كل شىء ويوجهك إلى كل ما يلزم عملك ، ولا تبح أيضاً لأى أحد بمصير قومك ، فقال نوح : إن ما يدهشنى أن أبنى فلكاً فوق الجبل وليس على المياه ، فهل عندك عن ذلك خبر يا أخى جبرائيل ؟ ، فقال جبرائيل : والعلى ما المسؤول بأعلم من السائل .
وبعد إنصراف جبريل نظر نوح فى اللوح فظهر له ملاك من السيرافيم ، وكان الملاك يتكلم وكأن نوح داخل الشىء فيرى ما عليه.
- فى اليوم التالى قام يافث بجمع الموجودين فى يورائيل من الثلاثين أرباب حرفة الحدادة ، وكذلك من النجارين ، ثم جمع عدد سبعين من شباب ورجال أسباط شيث ، فكان الجميع مائة وسبعة من الرجال والشبان والغلمان ، وفى الصباح كان الجميع فوق الجبل يعملون فى نقل الأخشاب من داخل الحوش إلى أماكن خارجه حددها لهم نوح ، ثم بدأ العمل فى رفع الأتربة من الحوش ، حتى ظهرت الأرض الصخرية ، ثم بدأ العمل فى إقامة ثلاثين قاعدة من الخشب الهابوتى شديد الصلابة ، ولولا أن الله كان يساعدهم للبثوا مدة طويلة جداً ، وهذه القواعد تختلف إرتفاعاتها حسب مكان كل منها تحت بطن السفينة فى المقدمة والمؤخرة ، وللعلم أن حوش شيث يبلغ طوله خمسمائة متر وعرضه مائة وعشرون متراً ، وقد قام

الحدادين بشراء خام الحديد حسب الكميات اللازمة للمشغولات التى حددها نوح لهم ، من زوايا بمقايسس مختلفة ، وكذلك مسامير عادية بأطوال مختلفة وأنواع متنوعة. وبعد مدة بدأ العمل فى إعداد القوائم الخشبية الصلبة التى ستمد عليها الألواح ذات الدسر الحديدية .
ولقد إنتهى العمل من إعداد هذه القوائم فى سنة 4375 خ.أ ، أى خلال ستين سنة ، حتى الآن لا يعلم العاملون مع نوح عليه السلام ، وكذلك أولاده الأربعة وأبناؤهم التسعة وكذلك أبناء هؤلاء الأولاد ماذا يبنى نوح عليه السلام ، وكان الظن أنه يبنى معبداً خشبياً لله تعالى ، وفى أول شهر ذى القعدة سنة 4375 خ.أ بدأ نوح عليه السلام فى شد القوائم والعُمُد لسفينة طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون وارتفاعها ثلاثون.

- فى شهر رمضان سنة 4395 خ.أ ، انتهى نوح من شد القوائم ، وبدأ فى كسوة القوائم بالأخشاب من أنواع أخرى غير الهابوت من القاع والقوائم والعمد ، فظهرت السفينة شامخة ، وكانت عبارة عن طابق أعلى ذو سقف منحدر من الجوانب الأربعة كذروة الهرم ، وهذا الطابق مقسم مقصورات مفتوحة عددها ستون ، فى الجانب الأيمن من الممر ثلاثون وفى الجانب الأيسر ثلاثون ، منها مقصورة مغلقة تماماً ودون أبواب أو منافذ ، والطابق الذى أدنى من هذا به ستون مقصورة ، والطابق الأرضى الذى هو سقف القاع به ستون مقصورة ذات حواجز من جهة الممر ، وهذه المقصورات ثلاثون يميناً وثلاثون يساراً ، لقد طلى نوح عليه السلام قاع السفينة من الداخل والخارج بالقار الممزوج بلحاء أشجار الهابوت المطحون كبودرة كتوجيهات الملك السيرافيم ، وكان يصب الرصاص فى ثقوب المسامير الغليظة ، فإن تلك النوعية من رقائق الحديد والمسامير ووظيفتها هى المعنية فى القرآن فى قوله تعالى (وحملناه على ذات ألواح ودسر) ، وقد طلى نوح عليه السلام جميع السفينة من الخارج حتى السقف ، وكان الدهان لونه أبيض ، لأن بدرة لحاء الهابوت جعلت القار يأخذ اللون الأبيض.
- وبعد أن تم إعداد السفينة وانتهاء الاعمال فيها ، قام العمال بتنظيفها من كل آثار العمل ، ووضع فى كل مقصورة من مقصورات الطابق الأعلى والأدنى منه إناء فخارى مصقول من الداخل والخارج حتى لا يرشح ما يكون بداخله ، وسعة هذا الإناء حوالى الثلاثين لتراً ، كما وضع على كل إناء غطاء خشبى ذو مقبض ، ووضع مع كل إناء أكواب فخارية ، وصحائف للفاكهة ، وبعد ذلك تم تنظيف الحوش كله من كل آثار الأشغال ، وأن يتركوا بعض الفؤوس لهدم السور الذى على الحوش عندما يأتى أوان ذلك .
- ومع هذا لا يعلم أحد سر بناء السفينة العظيمة فوق الجبال ، ولولا الإيمان الشديد بالله لظنوا الظنون من أنه قد أصاب عقله خلل شديد ، ماعدا واحداً فى كل هذا الجمع تملكته الحيرة الشديدة والشك فى سلامة قوى أبية العقلية ، وكان يخفى ذلك ولا يُبدى رأياً ، حتى رأى مناماً أن أباه نوحاً يضع تاجاً ذهبياً فوق رأس أخيه سام ، إن هذا الرائى هو فام الذى اشتهر بكشف حُجُب المستقبل.
لقد فهم من هذه الرؤيا أن أخاه الأصغر سام هو الذى سيخلف أباه بعد انتهاء رسالته ، وأن هذا يُعد جوراً على حقه لأنه أكبر أخوته ، ثم ما هو قدر سام الذى لم يؤمن على يديه أحد منه هو الذى آمن على يديه أكثر من ثلاثة آلاف ، وفاته أن هؤلاء الثلاثة آلاف أغلبهم ارتد عن الإيمان والقليل منهم توفى مؤمناً ، لذلك بدأ فام يهجر أباه ويمكث عند جده لأمه بوادى آل سومر.

- فى سنة 4450 خ.أ ، لاحظ نوح تباعد ولده فام عنه وعن إخوته ، وأنه دائماً يقيم بوادى آل سومر ، ولما

سأل زوجته رادة أم فام ، لم تجد جواباً لأنها لا تعلم ، ولم أرسلت إليه ، أجابها فام أنه بدأ يشك فى سلامة عقل أبيه ، وأن إخوته إمَعات يساقون لجنون أبيهم دون أى تأمل أو تفكير ، وقال فام : لقد كُوشفت أن أبى يريد حرمانى من حقى أن أكون وصياً من بعده ، ويعطى ساماً أصغر الأبناء هذا الحق لأن أمه أجمل نسائه أنت وزميلتيك الاثنتين ، فأرسلت رادة إلى نوح ، فلما حضر أبلغته ما قاله ولده فام ، فقال نوح : أنا لا أزال حياً ، وقد أعيش ألف سنة أخرى ، فحين يخبرنى الله بقرب أجلى أعلن من يأمرنى به الله تعالى وصياً ، فقالت رادة : لماذا لا تعلن الآن ولدك الاكبر فاماً وصياً من بعدك ؟ فتبسم نوح وتركها وانصرف دون أن يرد على كلامها ، فاغتاظت غيظاً شديداً ، وأعدت نفسها للرحيل فوراً إلى أرض آل سومر ، وفعلاً رحلت من وقتها ومعها خدمها وحراسها ، وأرادت أن يصحبها ابنها فرفض الرحيل معها ، ذلك أنه كان يتسمع لما دار بين أبيه وأمه ، وقد اعتزم أمراً.

- فى صباح اليوم التالى للأحداث التى وقعت بين نوح وزوجته رادة حفيدة الطاغية سومر ، وقف فام بجانب الصخرة المقدسة ونادى على الناس : أيها الناس هلموا .. هلموا.. لتسمعوا ، أتعلمون ماذا يكون فوق الجبل فى حوش شيث ؟ قال الناس : لا ، لا نعلم شيئاً ، فقال فام : فوقه سفينة عظيمة تسع سكان الأرض بناها أبى المجنون ، بناها فوق الجبل لأن ربه سيرسل له بحراً يعومها فيه فوق الجبل . فضحك الناس غير مصدقين ، فقال فام : اصعدوا وانظروا لتروا بأعينكم . ثم تقدم الناس حتى صعدوا خلفه الجبل ، حتى إقتربوا من السور وأطلوا فوقه ورأوا السفينة فذهلوا أشد الذهول ، وأخذوا يسخرون من نوح ويهزأون به.
- وقد شاع الأمر فى المدينة فأقبل الناس يصعدون الجبل أفواجاً ، وحضر نوح ووقف بجوار السفينة فأخذ الناس وهم وقوف فوق السور ينظرون ويسخرون من نوح ، ويقول قائلهم : هل أشتريت لسفينتك بحراً ؟ هل نستطيع أن نطوف الأرض معك ؟ سندفع لك ما تريد ؟ ، فقال لهم نوح : إن تسخروا اليوم منا فإنا غداً نسخر منكم.
وأراد واحد منهم أن يقترب من الحوش مقترباً من السفينة فساخت به الأرض الصخرية فغرق فيها إلى ما تحت إبطيه ، فارتعب الناس وفروا جميعاً ، وطلب هذا الشاب من نوح أن يغفر له ، حتى حضر أبوه وأمه ، فقال نوح لوالد الشاب ، أذهب إلى حيث ولدك وقل للأرض : نوح يقول لك بعزة العلىَ أطلقى ولدى . ففعل ذلك وعاد من الجبل ومعه ولده ، ولم يدعهم نوح إلى التوبة ، لأن الله قد حدد له المهلكين ، ومن هذا الوقت أصبح الناس يخافون الإقتراب من الجبل.

- فى شهر رمضان سنة 4452 خ.أ ، أمر نوح يافث وحام وسام بعمل إحصاء كامل عن كل أفراد أسباط شيث ذكوراً وإناثاً ، كباراً وصغاراً من يكون منهم حاضراً فى يورائيل أو من يكون غائباً عنها ، وبعد عمل الحصر أتضح أنه لا أحد غائب .
لقد عاش نوح ساعة واحدة فقط يتجاذبه الحزن والفرح معاً .
الحزن لأن الباقى من الأسباط السبعة المقدسة ثلاثمائة وسبع وسبعون نسمة ذكوراً وإناثاً صغاراً وكباراً ، وفرح نوح لأن هذا العدد الذى جاء بالحصر مناسب للنجاة بالفلك ، ثم أن كل الراحلين إلى رحاب الله سيعودون فى دائرة التأسيس الإنسانى الثانية ، لقد أمر نوح ألا يغادر أحد يورائيل من هؤلاء إلا بإذن شخصى من نوح ، أما فام بن نوح ، فقد استقر مع أمه فى أرض آل سومر ، وقد أرسل إليه نوح مرات عديدة ، ليعود إلى يورائيل ولكنه رفض رفضاً باتاً.

فأرسل نوح ولديه يافث وحام إلى وادى آل سومر ليُحضروا أخاهما فام لأنه فى شوق شديد إليه ، وحاولا أن يقنعا فاماً وأمه بالعودة ، لكنهما رفضا وتكلما كلاما يحقرون ويهزأون من نوح عليه السلام.
وقال فام لهما : قولا له إن ولدك سيزورك فى رمضان المقبل . ولم ينقل يافث وحام إلى أبيهما ما كان من فام وأمه ، ولكن قالا أنه يعتذر عن الحضور ويقول أنه سيحضر فى رمضان المقبل ، فبكى نوح وقال : ليت ذلك يكون قبل المنتصف منه.
فلما سمع يافث وحام وسام ذلك نظر بعضهم إلى بعض ، لقد فهموا أن هناك أمراً عظيماً جللاً سيحدث بعد النصف من رمضان سنة 4454 خ.أ.

- وحلت سنة 4454 خ.أ ، وبدأ العد التنازلى لحلول يوم الخلاص من الكفر والكافرين ومن الظالمين ، وقد بدأ هدمم الحوش وتعيين العمداء على أقوامهم ، وأن يوجهوا جماعاتهم أن يُعد كل رب أسرة فرشاً وأغطية قليلة .
إن الجميع لا يعرف ماذا سيحدث لكنهم مؤمنين بالله إيمان تام وثقة تامة بالله .
قال نوح لهم أن يرتقبوا كل يوم من وقت العصر حتى غروب الشمس مباشرة للرحيل إلى السفينة بالجبل ، وذلك بأن يرتقبوا كل يوم بعد العصر حتى ما بعد الغروب أمام التنور الذى يخبزون فيه خبزهم ، فإذا وجدوا الماء ينضح منه متسرباً حتى أنه يطفىء التنور إن كان مشتعلاً أو يتسرب إلى أرض البيت ، فحينئذ تكون هذه ليلة الخلاص ، فعليهم أن يجتمعوا أمام دورهم ويسيروا إلى السفينة.
وأخيراً جاءت الليلة ، إنها ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 4454 خ.أ ، لقد انبعث الماء من تنور كل بيت من بيوت أهل بيت الرب عز وجل ، إن هؤلاء الثلاثمائة وسبعاً وسبعين نفساً ، منهم مائة وثمانية وعشرون رجلاً ، ومائة واثنتان وثلاثون امرأة ، ومائة وسبعة عشر طفلاً وطفلة منهم سبعة وثلاثون ذكراً وثمانون أنثى ، هم كل ما بقى من أسباط شيث ، وكان ذلك فى عصر الخميس .
- وشاهد بعض الناس نوح وهو نازلاً من السفينة فسخروا منه مرة أخرى ، وقالوا : متى تبدأ رحلتك بسفينتك يا سيدنا الرسول ؟ هل هى سفينة هواء أو ماء ؟ ، فقال نوح : اسخروا ما شئتم فغداً بالحق نسخر منكم.
- وفى الغروب كان نوح واقفاً أمام مدخل السفينة وهو يقع فى الخلف منها ، وهو باب بعرض السفينة من الجهة الخلفية لها ، ويعلو الجسم الادنى للسفينة بخمسة أذرع ، وتمسكه من أطرافه سلسلتان غليظتان من الحديد تجريان من أعلى على بكرتين كبيرتين من الحديد مثبتتين على عمود من حديد بعرض المركب ، فإذا نزل الباب يكون مثل الثقالة العريضة وطرفه على الأرض ، وهو محكم الإغلاق لا يتسرب منه عندما يغلق هواء ولا ماء.

وقف نوح على طرف السفينة ينتظر من يصل من أهل بيته ، وكان معه أربعة عشر فتى أحفاد بنيه الثلاث وهم :
بارح بن مادايئيل بن يافث
آراخ بن توبال بن يافث
شائيل بن ماشك بن يافث

لوديم بن مصراين بن حام
صيدون بن كعنان بن حام
أمورى بن كنعان بن حام
السينى بن كنعان بن حام
سبأ بن كوش بن حام
عابر بن شالخ بن أرفخشاد بن سام
عوص بن آرام بن سام
جاثر بن آرام بن سام
شالخ بن أرفخشاذ بن سام
شالوخ بن أرفخشاذ بن سام
آشور بن سام.

- وركب الجميع السفينة ، وقد كان هذا هو تدبير الله تعالى لدائرة التأسيس الإنسانية الثانية ، ألا يكون أى من الأحفاد الأربعة عشر متزوجاً ، كان المتزوجون هم أبناء نوح الثلاثة ، لكل منهم زوجة واحدة ، وكذلك أبناؤهم متزوجين ، وقد أسكن نوح زوجاته الثلاثة إحدى المقصورات ، فنظرن إلى ضيق المقصورة ، فضحك نوح وأشار بيده إلى المقصورة فاتسعت إتساعاً كقاعة كبيرة ، ذلك أن الله تعالى جعل فى يد نوح قانون التكبير (سمانمنونوت) وقال لزوجاته : هل هذا يكفى ؟ ، فقلن : الحمدلله الواسع القدير : ثم أسكن زوجات أبنائه وأحفاده ثلاث مقصورات ، وقد كبرت لتسع جميع آل نوح.
- ثم عاد نوح إلى باب السفينة ، فوجد الناس قد وفدوا يتقدم كل جماعة عميدهم ، فقام نوح يقول لهم : ليس من أحد منكم يدخل السفينة وهو يحمل طعاماً ، فترك من كان معه طعام طعامه جانباً ، وأسكنهم نوح عليه السلام المقصورات موزعين عليها بنظام مريح ، ولقد كبرت المقصورات حتى صارت كالقاعات المتسعة .
- وكانت المقصورة التى بالطابق الأعلى ، والتى ليس لها باب أو منافذ على السفينة من الداخل ، يسمع داخلها صوت خافت كأزيز أسراب النحل ، ذلك أن تلك المقصورة جُعلت لقبيلة من مؤمنى الجآن ، من جنس العمار الذين يسكنون طبقة خاصة من سطح الأرض ، وسبق أن وضحنا حقيقتهم ، وهذه القبيلة هى الوحيدة التى صبرت على الإيمان بالله تعالى من بين قبائل يصل أعداد أفرادها إلى سبعة مليار نسمة ، بعد أن غرر إبليس بأغلب عوالم الجان ، وقد قام العشرة المقربون من الملائكة الجنيين بإنذار هذه العوالم الكافرة من الجان ، ولكنهم كفروا وجحدوا ، فأمر الله تعالى أن يجعل فى السفينة مكاناً لركوب القبيلة الصالحة المؤمنه ، وقد أحضرهم الملاك السيرافيم وأدخلهم المقصورة المغلقة والتى كبُرت حتى صارت كالمدينة ، حيث أن الله تعالى قضى أن يهلك كافة الأنفس الكافرة على الأرض ، سواء من الإنس أو الجن ، وكذلك كافة أنواع الحيوان فى البر والبحر والجو ، حتى يُنشيء نشأة جديدة من الإنسان بنوح وأولاده الثلاثة ، وكذلك الجان العمار ، لينشيء نشأة جديدة منهم بواسطة القبيلة المؤمنة ، وكذلك أمم الحيوان لينشيء منهم نشأة جديدة بواسطة الأصول التى ستحملها السفينة من الحيوان.

- قال نوح للناس : يوجد فى الإناء المغطى بكل مقصورة لبن ملكوتى أحضرته الملائكة ، اشربوا منه كما تشاءون فإنه لا ينفذ ، وهو يُشبع ويروى ويصحح الجسم والعقل ، ولا يجعل فى البطن علة ، ثم أنه ليس

يتكون فضلات أو بول وبإذن الله تعالى ، عندما تسير السفينة ستجدون أنواعاً كريمة من الفاكهة هى من ملكوت أرض الله الحية ، كلوا وأشربوا من ذلك فيذهب عنكم المرض والجوع والعطش ، ويذهب عنكم الإرهاق والتعب والملل .

- كان نوح ينتظر وصول الملائكة السيرافيم الذين سيحضرون أنواع عالم الحيوان الذى سيحمله معه فى الفُلك المشحون ، وفجأة ظهر جمع كبير من الرجال يلبسون ثياباً بيضاء ، ومنهم من يحملون أنواعاً من الطيور المختلفة المتنوعة كلها من كل ذكرين وأنثيين فى طور الإفراخ ، ومنهم من يسوقون أشبالاً من عائلة السنانير أشبال قبل البلوغ من كل زوجين اثنين ذكرين وانثيين ، وكذلك أنواع الأنعام الثمانية ، وكذلك فرس البحر وكوسج البحر ، وفى هذين النوعين تعلق بويضات أنواع الأسماك البحرية والنهرية ، وقد قام نوح عليه السلام بتسكين كافة الأنواع فى مواضع مناسبة على ما كان يوحى إليه من الله ، كما كان لكل نوع طعام ملكوتى مناسب ، لأن الطعام الملكوتى بخلاف فوائده الجمة فإنه لا يترتب علي هضمه مخلفات عنصرية.

- انصرف الملائكة من السفينة ، بعد أن سكّن نوح جميع الأنواع التى أتوا بها إلى السفينة التى تعمل فيها قوانين سماوية ، ذلك أن داخل السفينة لا توجد بها فتحات أو منافذ ، ماعدا أربع قمرات ، فى كل جهة من الجهات الأربع واحدة ، وهى فتحات مستديرة قطر الواحدة منها حوالى العشرين سنتيمتر ، لها غطاء حديدى ذو مقبض .

لأن هذه السفينة تحمل أعين الله تعالى من العالين ، وخاصة أولياءه تعالى أصحاب أعلى درجات المقربين ، وباقى الصالحين والأمم محمولة فى الأصلاب ، كذلك كل المخلوقات الحية ، أصولها النفسية والجسمية ، كل ذلك محمول فى هذا الفُلك المشحون.

- خرج نوح مع الملائكة السيرافيم وانصرف الملائكة ، ووقف نوح وأولاده وأحفاده على السلم الذى هو باب السفينة ، وفوجىء نوح مفاجأة جعلته يهرول هابطاً السلم إلى الأرض وهو يحتضن ولده فاماً ويبكى ، ولكن الولد الجاحد سخر من انفعال أبيه ، ودفعه عنه وهو يقول : ما هذا الذى فعلته بالناس ، أيصل دجلك إلى هذا الحد من الخداع ؟ إن أمى كانت على حق عندما وصفتك بالجنون ، لقد تسببت بجنونك إن جعلتها تعود إلى عبادة آلهة آل سومر ، ولكنى لا أراك مجنوناً فقط بل دجال ، أرنى كيف تعوم هذه السفينة على الجبل ؟ ، قال نوح : يا ولدى اتق الله ، إنى انتظر أمر الله العلى لتنطلق جبال من الماء ستغرق الأرض كلها ، فاركب يا ولدى معنا ولا تكن مع الكافرين ، إن الماء سيعلو قمم الجبال ، هاهم ملائكة الله ، أدخل السفينة وانظر ماذا تحمل ، إنها تحمل أصول كل مخلوق ، فنظر فام إلى الرجال الواقفين ، وهم الملائكة السيرافيم ، فاختفوا دفعة واحدة ، فقال فام : هؤلاء إذاً شياطينك من الجن ، إنى أندم أنى يوماً صدقت أنك رسول الله وما أنت إلا عشير شياطين ، يضلون بك الناس ، إنى برىء منك ، ومشى نوح خلف فام يريد أن يمسك به ، فجذب فام رداءه من يد أبيه ، فصرخ نوح : يا ولدى .. اركب معنا ولا تكن مع الكافرين.

وهنا برقت السماء ببرق شديد متتابع ، وهطل ماء غزير ، فصرخ نوح قائلاً : فام .. يا ولدى عُد .. ليس هناك وقت الغرق قادم .. هاهو .. ألا ترى . فقال فام ساخراً وهو ينحدر من الجبل : سآوى إلى أعلى جبل يعصمنى من الماء ولن أركب معك أبداً ، وهو لا يدرى أن الماء وصل إلى طرف الجبل ، فقال نوح : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم . وتلقف الموج فاما وهو ينحدر من الجبل فكان من المغرقين.

وقد توقف الماء قليلاً حتى تستعد السفينة للإبحار عندما يرفعها الماء ، وسمع نوح صوت جبرائيل يقول : اركب فى الفلك يا نوح . فدخل نوح إلى السفينة ، وأشار إلى أولاده أن يغلقوا الباب ، فأغلقوه ، ونوح فى حالة إنهيار وبكاء ، ثم سمع الجميع صوت جبرائيل يقول : (بسم الله مجريها ومرسيها) ، ففاق نوح عليه السلام وكرر قول جبريل (بسم الله مجريها ومرسيها إن ربى لغفور رحيم) ، وفى دقائق علا الماء فوق الجبال ، وأخذ يعلو ويعلو ، وارتجت السفينة ارتجاجاً خفيفاً لم يفزع ركابها ، فإن روحاً من الله كانت ترفرف فوقهم ، فمُلئوا سكينة .

- دخل نوح عليه السلام مقصورة جعلها له خلوة له ، وجلس يصلى ، ثم نظر تجاه السماء وقال : (رب إن أبنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) ، فقال جبرائيل مبلغا كلام العلىَ إلى نوح : (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) ، إرتعد نوح وغاص قلبه فى صدره ، فقد تذكر أن وعد الله له بخلاص أهله ونجاتهم من الإغراق ، استخدم الله فيه الإستثناء ، فقد قال تعالى (وأهلك إلا من سبق عليه القول) ، فالقول الذى سبق من الله تعالى على أحد من أهل بيت الرب عز وجل هو الذى وقع على قابيل ، فطُرد من حضرة العالين وكذلك من حضرة المقربين ، وقد لعنه الله تعالى ولعنته الملائكة أيضاً ، وأُمر آدم أن يلعنه فلعنه ، وهو صاحب العمل غير الصالح ، فقد أفسد ذريته وأفسدت ذريته الناس ، وها هى أول أمه من الأمم المهلكة أهلكها الله بالغرق ، وهذا هو يأتى فى صفة فام ولدى وكاد حنانى عليه يُغضب العلى العظيم منى (ربى إنى أعوذ بك من أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أُكن من الخاسرين) ، وخرج نوح إلى أهله فوجدهم يكابدون الحزن على ما يكابده هو ، فقال لهم (اصرفوا هذا عن أنفسكم ، إن هذا الولد هو وراء كل شر) فعلموا أن أخاهم هذا ، هو الذى كان قابيل من قبل !!

- أخذت السفينة تجرى على سطح الماء ، منذ علا الماء ارتفع عن سفح جبال يورائيل ، فرفع السفينة عن القواعد ، وجرت فى روح اسم الله تعالى ، فإنه تعالى قال (بسم الله مجريها) أى أنها تجرى فى مجرى هو اسم الله ، وقد رفع الماء السفينة ، وجرت عليه فى وقت فجر يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 4454 خ.أ .

- كانت المفاجأة مدمرة ، فإن الناس بعد ليلة من الصخب سُكراً وفجروراً وظلماً ، وكان قبلها نهار من التمسح بالأصنام ، لتمنحهم القوة والفحولة ، ولتسعدهم بليل ينعمون فيه بلذات الفجور ، فمنهم العارى الذى نصف جسمه على فراش الفسق وبيده كأس الخمر وقد لوثت ملابسه ، ومنهم الواضع وجهه فى حيث يلعق بين فخذى فاجرة كافرة ، ومنهم الجماعة التى أفقدتهم الخمر وعيهم ، فتساقطوا مثل الذباب ، ومنهم من نام يحلم بعد أضمر فيه ظلماً لضعفاء .
فى هذه الصورة بدأت الأرض تنضح ماءاً خفيفاً فى كل مكان ، مهما كان المكان مصفصفه أرضه ، حتى الجدران ، وأخذ الماء يعلو بطيئاً ، وبدأ الجميع يفرون ، ولكن السماء فتحت مياذيبها دفعة واحدة بقوة ، لو تصورنا متراً مربعاً يقف فيه رجل فى مكان مغلق ثم تصبُ على رأسه صنبور من صنابير إطفاء الحريق فى تدفق متوال ، هذا هو المطر الرهيب ، وبنفس القوة الأرض يتدفق منها الماء فى كل سنتيمتر فيها ، ثم على الماء حتى غطى الجبال الشوامخ ، ثم ارتفع فوقها الماء حتى أصبحت قمة الإفرست قاعاً لهذا البحر

العميق ، إن هذا الإهلاك لعنة لم تبق إنساناً ولا جاناً من عمار سطح الأرض ، لقد فتحت الملائكة السيرافيم المجال الحاجز بين عالم الإنس وعالم الجآن ، فحدث للجآن ما حدث للإنسان ، أما الحيوان فإنه مات ولكن دون إحساس بالألم ، لم يبق مخلوق حى إلا ركاب الفُلك ، إنهم سيكونون أصول العالمين ، وسلام على نوح فى العالمين.

- فى يوم الخميس أول شهر شوال سنة 4454 خ.أ ، كان الفلك يجرى على سطح الماء فوق أقطار الأرض ، وقد أمر الله السماء أن تُقلع ، فأصبح الجو صافياً ، والبحر الذى فوق كل البحار والجبال هادئاً صافياً ، والفُلك يسير فوقه مندفعاً بسرعة فائقة ، ومجراه اسم الله تعالى ، وهو يشول بين القطبين الجنوبى والشمالى ، يلف الأرض فوق سطح الماء الذى لم يأمر الله الأرض أن تبلعه بعد ، فإن السفينة تنقذف فوقه مشولة حول الأرض ، كما يلف رامى الجُلة يده بالقرص ، فهذا معنى التشويل الذى أطلق الله تعالى اسمه على شهر شوال ، الذى كان فى علم الله تعالى الشهر الذى تلف فيه السفينة الأرض ذهاباً وإياباً دائرياً خلاله فوق الماء ، وكان أهل بيت الرب الذين أسماهم العلىَ أعين الله يسبحونه تعالى ومن فى رفقتهم من خاصة الصالحين .
- وفى ضحى يوم الأربعاء السادس من شهر ذى القعدة ، وهو اليوم الحادى والأربعين من بدء رحلة السفينة المباركة من الجنوب إلى الشمال فوق الماء ، حيث تعلو المنطقة القطبية الشمالية ، بدأت رحلة العودة إلى ما فوق القطب الجنوبى ، ثم العودة منه حيث رست فوق الماء ، دون إلقاء هلب المرساة ، لأنها لا تحتاج إليه ولا إلى دفة تحدد مسارها ، لأنها كانت تجرى فى اسم الله العلىّ ، وفيه أيضاً يكون مُرساها .
وقال الله تعالى للأرض ابلعى ماءك ، فبدأت الأرض تبلع الماء بالتدريج ، حتى إذا أصبح الماء فوق موقع إستقبال السفينة فوق الأرض بالقدر الذى يحملها حتى لا تسقط مرتطمة بالأرض ، جاء ملكان وأمسكها أحدهما من الأمام والآخر من الخلف حتى غيض الماء ، ثم أرسياها فوق الأرض ، ثم بعدها تم سماع صوت جبريل يقول : (يقول لك العلىَ يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم). أى سلام منا وبركات عليك وعلى أمم تكون معك من أبناء وأحفاد ، ثم يكون من ذريتك أمم نمتعهم بالحياة ونذيقهم من نعمتنا ثم يتبطرون على فضلنا ويكفرون بنا ويعبدون غيرنا ويطغون ويفسدون فى الأرض ، فيمسهم منَ العذاب الأليم بإهلاكهم وحرمانهم من الخلاص فى الآخرة .
- فتح أحفاد نوح باب الفُلك ، فهبط نوح أولاً وهو يقول : ربى أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين .
وكان نوح أول من وضع قدمه على الأرض ، وكان الفُلك قد وُضع على أرض صخرية غسلها الماء ، وهو ينحدر إلى الخارج من ممر تجاه الفلك الذى كان قائماً فى غور بين جدران صخرى تحيط بالفُلك فى شكل دائرى ، ويرتفع حوله بحوالى خمسة عشر ذراعاً من ارتفاع الفُلك نفسه ، وهذه الجدران تبعد عن مسافة الفلك حوالى الثلاثة أمتار من كل جهة .
ثم تم إعداد أنواع الحيوانات للخروج إلى أرض الله تعالى ، وذلك عندما تأتى الملائكة المكلفون بها ، وفعلاً حضر هؤلاء الملائكة الذين سبق أن أحضروا هذه الحيوانات إلى الفلك ، فحملوها إلى حيث تتكاثر من جديد شرقاً وغرباً ، وكذلك قام الملائكة المختصون بعالم الجآن بإخراج قبيلة العمار إلى حيث تتكاثر الأجيال المؤمنة منهم .
وخرج نوح ومن معه بأدواتهم من الغور خلال الممر الذى يؤدى إلى جسر فى بطن الجبل ينحدر إلى

الوادى ، وعندما خرج الجميع ، قال نوح : الحمدلله الذى نجانا من القوم الظالمين .
- ثم وقف ينظر ومن معه كيف يضرب الله تعالى سقف الصخر فوق السفينة ، وكذلك الممر المؤدى إليها ، حتى يكشف عنها ويخرجها السيد رب الجنود عند قيامه ، لتكون للناس آية ، وبعد أن هبط نوح ومن معه إلى الوادى نظروا كيف يغطى الله الجسر بالصخور المؤدى إلى الممر السابق الكلام عنه.

- وقد يتسآل البعض عن الكميات المهولة من المياه التى غطت الأرض كلها على هذا النحو العجيب من ارتفاع فوق قمم الجبال الشامخات على نحو جعل هذه الجبال قاعاً لمحيط عظيم العمق ، فمن أين أتت كميات الماء ، أمن بحار وأنهار ، وما هو مخزون فى بطن الكرة الأرضية من مياه وكذلك ما هو سحب ؟! ، إن كل هذا لا يحقق ارتفاع الماء فوق الأرض على هذا القدر الهائل ، فنقول : إن جميع الماء الذى يدور فى الدورة المائية من البحار والأنهار ، وكذلك المخزون فى بطن الأرض ، كل ذلك قد تضاعف ذاتياً ثلاث مرات ، وذلك بفاعلية القانون السماوى سما لفنونوت الذى يعمل فى تكرار الأشياء ذاتياً بالأضعاف المرادة عند الله تعالى ، أو عند من يسخر الله تعالى له هذا القانون.

- وقد هبط جبريل وميكائيل على شكل رجلين ، وقال جبرائيل لنوح : إن هذا المكان حيث هبطت ثم أسكنت السفينة اسمه الجودى ، أما هذا الجبل فاسمه الطور ، لأن العلىَ جعل منه تصدر الأطوار الجديدة للإنسان والجان والحيوان ، فانظر خلفك شرقاً حيث كنت فى يورائيل ، فنظر نوح فشاهد الصخرة المباركة وحولها تلال خاوية ، فقال جبرائيل : أما خلفك هناك . فشاهد نوح صحراء قاحلة ، فقال جبرائيل : هذه تسمى أرض بابل ، وسيعمرها أحفادك كوش وكنعان ، وسيعمرون أراضى أخرى ، وستكون مدناً عظيمة . ثم قال جبرائيل : هيا إلى حيث أنزلك العلىَ المنزل المبارك .
فهبط جبرائيل وميكائيل الجبل يتقدمان نوح القوم حتى نزلا صحراء ، فقال جبريل : هذه سيناء ، أشتق اسمها من سناء الدهر وقوانينه الزمنية التى تجرى الأطوار على مقتضاها فى عالم العناصر.
ثم سار الجميع ويرون الجبال والتلال والأرض تتغير سريعاً مع أنهم يمشون الهوينى ، ذلك أن الأرض كانت تنطوى تحت أقدامهم وهم لا يشعرون أنهم ينطلقون خلال قانون سماوى خاص يتحكم فى الأبعاد ، فما هو إلا ساعة ، فوجدوا أنفسهم على شاطىء نهر عريض فى وسطه جزيرة تقسم النهر إلى فرعين ، وهى ذات ربوة عالية ، فقال جبرائيل : هذا نهر النيل ، وهذه أرض مصر ، سميت على اسم أم سام ، يعمرها ذرية حفيدك مصراين بن حام ، فى هذه الجزيرة التى عبر النهر التى تشقه فرعين أحدهما صغير والآخر عريض يوجد بها أنعام كثيرة قد خلقها العلىّ الآن من الأصول التى حملتها فى الفلك المشحون ، وذلك بقانون خاص ، حتى تنتفع بها أنت ومن معك ، وهذه الجزيرة صالحة للزراعة ، فتحايل على الوصول إليها لتنتفع بها بما فيها من خيرات ، وسأعود إليك حين يأذن العلىّ ، ولك السلام ، ثم اختفى الملكان الكريمان.

- وكان ذلك فى ظهر يوم الجمعة ، الثامن من شهر ذى القعدة سنة 4454 خ.أ ، وشهر ذى القعدة هو شهر قعود الفلك على الجودى ، وهو اسم مهبط السفينة ، أما جبل الطور بسيناء فهو يحتوى على الجودى ، وقد أطلق عليه العلىّ اسم الطور لأنه أصبح مصدراً للأطوار الجديدة للإنسان والجآن ، وكذلك جميع عوالم الحيوان.

- لقد تم عبور النهر إلى الجزيرة التى كانت تظهر عليها أنواع الأنعام ، وقام نوح فى صبح يوم السبت بالعبور إلى الجزيرة واستكشافها ، وقد وجد عليها أعداداً غفيرة من البقر والغنم والماعز والثئران ، وقد كانت الجزيرة عبارة عن ربوة ترابية ، وهى قد جعلها الله تعالى تقاوم فيضان النهر بإرتفاعها الذى لم يؤثر فيه الطوفان بحفظ الله ، لأنها ستكون مستقراً لدائرة التأسيس الإنسانى الثانية .
وكان على الجزيرة كم هائل من الأشجار والنخيل أقتلعها الطوفان ، وبعد عودة نوح من الجزيرة بدأ يشرف على بناء صندل يكون بصفة دائمة يعمل فى الإنتقال بين الجزيرة والوادى .
لقد رسم نوح خطة لبناء مدينة من الأكواخ الخشبية .
لقد أطلق نوح عليه السلام على هذه الجزيرة المباركة اسم يورآليسائيل ، أى أرض خدم الله ، ذلك كله فى مدة سنة كاملة منذ نزول نوح والمؤمنين برفقة الملكين جبريل وميكائيل إلى الوادى المقابل للجزيرة ، ثم إقامة المدينة على الجزيرة ، ثم زراعة المساحة المخصصة للزراعة ، وكان شهر رمضان سنة 4456 خ.أ هو العيد الاول لذكرى النجاة من القوم الظالمين.[49]

- وقد ذكرنا أسماء كثير من أبناء وأحفاد أبناء نوح الثلاثة فى السفينة .
إن الستة والعشرون عليهم السلام هم أعين الله تعالى الذين ساهموا فى إدارة بناء الفلك المشحون ، ومعهم جميعاً الثلاثون الحدادون ، وكذلك الأربعون النجارون وغيرهم من الباقى ...
هؤلاء هم أعين الله ، جميع المائة والثمانية والعشرين رجلاً لابد أن يتوفوا خلال العشر سنوات ، من سنة 4454 إلى سنة 4464 خ.أ ، ذلك حتى يعودوا ليدخلوا فى صفاتهم التالية فى ذرية نوح عليه السلام ، وهم يعلمون ذلك لعلمهم بحقيقة علم الدورات الإنسانية ، لان الله العلىَ قضى أن يكون جميع البشر خاصتهم وعامتهم بعد الطوفان ينتهون إلى صلب نوح ، من أصلاب أبنائه الثلاثة ، لذلك لم يُعقب أحد من المائة والثمانية والعشرين رجلاً ذكوراً جدداً ، بل كانت تولد لهم فتيات فقط .
- إنتهت سنة 4464 خ.أ ، بوفاة كافة المائة والثمانية والعشرين رجلاً ، وفى سنة 4465 خ.أ أمر نوح عليه السلام أولاده الثلاثة وأبناءهم التسعة والأحفاد الأربعة عشر أن يتزوج كل منهم بثلاث فتيات من الثمانين فتاة اللاتى وُلدن قبل الطوفان وكُن من ركاب الفلك .
وبعد ذلك أمر نوح عليه السلام الفتيان السبعة والثلاثين من أبناء الرجال المتوفين وهؤلاء الفتيان ولدوا قبل الطوفان ، وكانوا أيضاً من ركاب الفلك وهم أطفال ، أمرهم نوح عليه السلام أن يختار كل منهم إحدى الأرامل التى لم تنجب بعد الطوفان .
- وعلى ذلك فقد بقى من الفتيات الثمانين اللاتى ولدن قبل الطوفان ، ثم ركبوا فى الفلك ، بقى فتاتان ، وقد أعلن نوح أن هاتين الفتاتين هما زوجتين له هو ، وقد يعجب البعض ويظن بنوح الظنون ، لأنه أختص

[49] لاحظ أن إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة يذكر لفظ وادى على نهر النيل ، وذكر لفظ الزراعة ، زراعة هذا الوادى ، لأن هذا قد يكون له علاقة بقصة بوادى قصة إبراهيم أيضاً ، ومعنى أن هذه الأماكن الخاصة بمصر أصبحت هى التى خصها الله بدائرة التأسيس الإنسانى الثانية ، فهذا يعنى أنها مكان له تقديس عظيم عند الله.
ولاحظ أيضاً أنه كان يطلق مسبقاً على أرض كان يعيش فيها نوح اسم يورائيل ، وأنها جاء من أرض بها صخرة مقدسة ، والآن يطلق اسم مشابه أيضاً على أرض جديدة اسمها يورآليسائيل ، وكل هذه الأماكن والاسماء توحى بالأماكن المقدسة فى هذه المناطق التى تقع بين النيل والفرات.

أبناءه وأحفاده ثم ذاته هو بالفتيات الثمانين ، ولكن نوح لا يفعل أمراً ما إلا بوحى من الله ، حتى أن نوح كان يعلم أن هاتين الفتاتين سيبقيان له فى النهاية على الرغم من شدة جمالهن ، ولكن الله حجبهما .
فأولاهما كانت لميش ثانى زوجة له قبل الرسالة ، وهى هنا إيدان ابنة آموئيل ، والثانية عرازة السرفانية ، ولأن قانون الدورات الإنسانية يُحرم ما تُحرمه الشرائع السماوية من أن يتزوج الابن زوجة أبيه والعكس أيضاً.

- ثم أن أبناء نوح وأحفاده سينتجون أصول وفروع البشرية كلها ، بل أن هؤلاء الفتيان الذين تزوجوا أرامل سيتوفون خلال خمسة عشر عاماً ليولدوا من ذرية نوح ، لأنهم كلهم من رتبة أهل بيت الرب عز وجل ، فيجب أن تكون الأمهات صديقات ، ولسن من المرتبة الثانية التى هى لآل بيت الرب عز وجل ، وهذا هو ما كانت عليه تلك الفتيات الثمانى والسبعون من مرتبة أهل بيت الرب خلاف رتبة الأرامل ، لأنهن من مرتبة آل بيت الرب عز وجل وهذه الرتبة أدنى درجة من رتبة أهل بيت الرب عز وجل ، إن نوح عليه السلام لم يتزوج هاتين الاثنتين لينجبا أولاداً ، فهو يعلم أنه ليس له أبناء ولا بنات خلاف أبناءه الثلاثة يافث وحام وسام عليهم السلام الذى سيكون كل منهم ثلث البشر ، والفتاتان الاثنتان هما إيدان وساموه ابنتا آموئيل صاحب صفة أشعياء النبى فى المستقبل.

- خلال المدة من سنة 4465 خ.أ إلى آخر صفر سنة 4466 خ.أ ، وضعت الزوجات التسع ليافث وحام وسام أبناءاً كما يلى:
وضعت بنيل ليافث غلاماً اسمه جومر ، ووضعت آلون غلاماً اسمه تيراس ، ووضعت أريحا توأماً ذكرين : باناس وآراس.
ووضعت زوجات حام كالآتى : وضعت جيرات غلاماً سُمى فوطاً ، ووضعت سلين غلاماً سُمى آكد ، ووضعت هربة غلاماً سُمى فتروسيم .
كما وضعت زوجات سام : ستلة وضعت لود ، وذهون وضعت ماش ، وشيما وضعت عوبال.

- وقد يلاحظ البعض أن بعض الأسماء لأفراد الجيل الثانى والثالث قد اختلفت فى الإنتساب على ما هى عليه فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين بالكتاب المقدس ، وليس ذلك خطأ منا ، بل نحن نضع كل أمر فى موضعه الصحيح ، والله ولى التوفيق.
ونحن نراعى الإختصار الشديد ، فلولا أن نطيل لأوردنا كل كبيرة وصغيرة بإسهاب واسع المدى يشمل الأيام والسعات ، وكذلك أسماء وصفات الأفراد ، على مقتضى الأجيال الاولى المقدسة ثم الثانية المباركة على ترتيب الاحداث والوقائع العظام.

- ونتوقف عند هذا القدر من قصة نوح عليه السلام ونختم بترجمة لسورة نوح فى القرآن الكريم ، وهى تتناول القصة من إحدى الزوايا الهامة ، وذلك ما فهمه المفسرون والعلماء من أن نوح قد دعى على قومه حتى أغرقهم الله تعالى ، وذلك فى قوله (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً).
وذلك ظن خطأ ، لأن نوح لم يدعُ على قومه بذلك إلا مستعجلاً ربه بخلاصه والمؤمنين من بقية أسباط

شيث عليه السلام بعد أن أعلمه الله تعالى أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، فعلم بذلك أن قومه أمه يهلكها الله بعذاب عام يستأصل شأفتهم ، بعد أن يدوروا جميعاً فى صفات ثلاث كافرة ، فحتى من يكون فى الأرحام منهم ، فهو قد إختار الكفر بالله فى الازل القديم ، لذلك تعجل نوح الخلاص من شرورهم وأذاهم له وللمؤمنين ، ولو علم أن فيهم واحداً يُحتمل أن يؤمن بالله لصبر الدهر كله من أجله.

- وقد ذكرنا لأحداث قصة نوح عليه السلام إلى بعد الطوفان ، فقد توقفنا عند سنة 4466 خ.أ ، وهى توافق فى حساب الدنيا منذ إقامة قانون العناصر أى منذ بداية مرحلة الحياة الدنيا ، توافق مرور ستة وثلاثين مليوناً وخمسة وستين ألفاً وأربعمائة وخمس وستين سنة قمرية .

- إن الأجيال الأربعة من ذرية نوح عليه السلام والذين عدد أفرادهم ستة وعشرون رجلاً ، وهم الذين عاشوا الزمن قبل الطوفان وعملوا فى الدعوة إلى الله مع أبيهم وجدهم نوح ، ثم هم المعنيون بأعين الله ، وهؤلاء الستة وعشرون كان أصغرهم عابر بن شالخ بن أرفخشاذ بن سام ، وهو الوحيد الذى يعتبر جيلاً وحده ، لأنه لم يكن هناك أحفاد غيره فى هذا الجيل ، وعابر هذا هو الذى ينتهى إليه نسب إبراهيم عليه السلام ، وذلك الذى نذكره عن هذا الجيل الرابع يعنى قبل الطوفان ، أما بعد الطوفان فقد بدأ يشارك عابراً فى جيله أبناء أبيه شالخ الذين ولدوا بعد الطوفان ، وغيرهم من أبناء الأجيال الثلاثة.

- وكان نوح عليه السلام فى سنة 4466 خ.أ ، قد بلغ الألف سنة وأثنين ، ومع ذلك كان فى غاية الصبا والرجولة ، وكذلك أبناؤه وأحفاده ، مواليد ما بعد الطوفان ، فالجميع فى حيوية وفتوة الشباب لأن هؤلاء جميعاً كانوا فى قوانين حياتيه خاصة ، ولم يكن الشيب قد عُرف بعد ، وكان نوح يمشى مع أجياله الأربعة وكأنه أخوهم البكرى فقط ، فهؤلاء جميعاً لا حكم لعوامل الزمن أو الطبيعة فيهم ، وكذلك الأمهات المقدسات وزوجات البنين والأحفاد هن فتيات يانعات.

- وكانت حياة دائرة التأسيس الإنسانى الثانية فى يور آليسائيل ، الجزيرة المباركة بأرض مصر أم العالم ، حياة سعيدة هانئة ، وهذه الجزيرة تقع غرب منطقة ما يسمى الآن بمصر القديمة ، وشرق مدينة الجيزة ، وهى الآن نصفها الشمالى يُسمى (منيل الروضة) وجنوبها يسمى (الروضة) ، إن هذه الجزيرة المباركة هى موطن دائرة التأسيس الإنسانى الثانية والتى ينتهى إليها كافة بنى آدم ، وقد أخذت ذرارى نوح تتكاثر فى الجزيرة ، ولم يأذن الله تعالى لنبيه نوح أن يُشعب ذريته فى أقطار الأرض بعد ، ماعدا يأجوج ومأجوج وزوجتيهما عوج وعنج الذين ولدوا للتوأم باناس وآراس ، أبناء يافث عليه السلام ، واللذين أمهما تدعى أريحا.

- ونذكر بما سبق أن قلناه عن دائرة التأسيس الإنسانى الأولى ، فإن الفتيان والفتيات يبلغون الحُلم بين السابعة والعاشرة من أعمارهم ، ويتمتعون بحيوية بالغة ، وذلك ما كان يجرى أيضاً فى دائرة التأسيس الثانية .

- مولد يأجوج ومأجوج (حسب كلام إلياس) :

فى سنة 4478 خ.أ ، ولد لباناس بن يافث توأم ذكر بشع الصورة ، رغم أنه فى هيكل آدمى ، فقد كان أحدهما ضخم الجسم بالنسبة لأخيه الذى كان ضئيل الجسم ، وكان فم كل منهما يتدلى مثل خرطوم الفيل ، وكانت كفى كل منهما ملتصقة بالأصابع ، وكان شعرهما غزيراً ، والعجيب أنه بمجرد أن ولد الضخم فى الجسم فإنه قام بقضم الحبل السرى بأسنانة الحادة ، وأنطلق إلى خارج الكوخ الذى ولد فيه ، فصادف بقرة ترعى فأخذ يعضها بأسنانة ويمتص دمها حتى خارت وسقطت على الارض ، ولم يستطع أحد أن يقترب منه ، وقد تملك الجميع الرعب والفزع ، ثم لحق به توأمه فشاركه الضحيه ، ثم أخذا يهاجمان الغنم ، ولكن نوح عليه السلام قد سمع الصراخ فخرج وأمسك بالتوأم فهدأا وسكنا واستسلما لجدهما ، ولم يكد أن يتم ذلك حتى سمع نوح الصراخ من جهة بيت أراس بن يافث ، فقد ولدت زوجته أيضاً توأماً أنثى يماثلان ابنى عمهما باناس ، فهدأ نوح من روع ذرية بنيه وزوجاتهم وأخبرهم أن لله تعالى فى خلقه شؤون ، وقد أمسك نوح حبل وربط التوائم ، وكانوا مستسلمين لجدهم ، ثم قام بتسمية المولود الضخم الجسم اسم يأجوج (أى آكل الأفك) ، كما أطلق على الطفل الضئيل الحجم اسم مأجوج (أى شارب الإفك) ، وأطلق على الأنثى الضخمه الجسم اسم عوج (أى العملاقة) ، كما أطلق على الأنثى ضئيلة الجسم اسم عنج (أى القزمة) ، وكان نوح إذا أنصرف لأى شأن كان يقوم بربطهم إلى أى شجره ، وقد عرف نوح عليه السلام أبنائه وأحفاده أن هذا الخلق من ذرية يأجوج ومأجوج سوف يتكاثرون أضعافاً كثيرة عن بقية ذرية أبناء عمومتهم جميعاً ، وأن لهم وظيفتين ، أولهما : تكون أكل وشرب الإفك الروحانى الظلمانى الذى سيصنعه المسيح الدجال ، فإن بنى يأجوج سيأكلون المنشأت الدجالية التى يقيمها الدجال ، أما بنو مأجوج سيشربون الأنهار والبحار الدجاليه الذى سيجريها هذا الملعون ، وبعد ذلك سيكونوا فداء لبنى الإنسان ، لأن الله أقسم أن يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين ، والنار لا تمتلىء إلا إذا وضع فيها جميع بنى الإنس ، وعلى ذلك فليس هناك بقية منهم تكون فى الجنة ، وعلى ذلك فإن يأجوج ومأجوج سيكونوا فداء لكثير من بنى الإنس يوم القيامة ، حيث سيملأ ذرية يأجوج ومأجوج النار مع من يستحقها من بنى الإنسان والجان ، وهم فيها لا يكونون معذبين ، بل هم يتلذذون بتعذيب الظلمة والطغاة ، فهم أداة تعذيب هؤلاء المجرمين ، وهذه لذتهم التى لا تعادلها لذة عندهم[50].

وقد ظل نوح عليه السلام يرعى التوأمين حتى بلغوا الحُلم ، وقام نوح بتزويج يأجوج من عوج ، وتزويج مأجوج من عنج ، ثم نزل ملكين على نوح عليه السلام وتمثلا فى صورة طائر النسر ، وألقيا إرادتهما على الأزواج الأثنين ، فانقاد التوأمان الذكر والتوأمان الانثى للملكين ، فسارا والملكان يطيران فوقهما وتقاربت الأرض لهما بالقوانين الملكوتية ، وخلال ساعة واحدة كانا فى مكان بأرض سيبيريا به شق فى صدفة الأرض وداخله منحدر سعة بدايته حوالى أحد عشر فرسخاً ، وهو يضيق بعد ميل واحد إلى عرض حوالى الميل ، ثم بعد أميال كثيرة يضيق هذا المنحدر إلى أن ينتهى إلى مخرج عرضه حوالى العشرة أمتار ، وهو يطل على أفق ذى أنوار باهرة تغشى الأبصار ، ثم تبدأ الأبصار فى اكتساب طاقة إبصار على مقتضى طبيعة هذا الأفق الملكوتى ، ويجد من يصل إلى هذا المخرج أمامه طرف أرض ترابها من جوهر أعظم من كل ماسات الدنيا ، ولا يستطيع الناظر أن يرى أكثر من بقعة صغيرة لا تعدو بضعة أمتار مربعة من هذه

[50] سبحان الله وكأن عذاب النار هو ما تحتاجه أجسامهم البشعة من لذه تتشابه مع طبيعة خلقتهم ، فيأجوج ومأجوج من أجيج النار

الأرض والتى تقع فى الأفق على مسافة ثلاثة أمتار ، ومع أنها قائمة فى أفق مجهول الأبعاد لمن يقف عند المخرج ، ولكن الواقف يمتلك الشجاعة ويقفز هذه المسافة فيجد نفسه على سفح جبل جوهرى ذى تلألؤ من الأضواء والاشعة الحية ، ويجد نفسه ينظر من فوق سفح الجبل إلى أرضين متماثلتين تماماً ، ووصفهما فوق الوصف ، لأن هذه هى الارض الحقيقية مصدر مقومات كافة المخلوقات الحية حتى الملائكة العظام ، وهاتان الأرضان هما فى الحقيقة سطح وبطن هذه الأرض الجوهرية الحية العاقلة الفعالة ، أما الجبل فهو منحدر أطرافها ويحكمه قانون المعارج ، وفى الوجه الأدنى لهذه الارض كان يعيش الحيوان الأول الذى تسبب بحرصه فى قيام قانون العناصر ، وقد أنزل الملكين كلاً من يأجوج ومأجوج وزوجتيهما عوج وعنج إلى الأرض البطن التى من يكون فيها يشهد الآفاق الدُنى سماءاً له ، وما كادت هذه الأزواج أن تلامس الأفق الملكوتى الحى العاقل حتى أنقلبت صورهم أجمل من كل بنى الإنسان الذين يعشون فى مجال عناصر واقعنا الإنسانى الذى نعيشه الآن.[51]

- وعودة إلى الأب الثانى للبشر نوح عليه السلام : لقد تكاثرت الذرية المباركة حتى كمل فى مستهل سنة 4600 خ.أ العدد الجامع لصفات أهل بيت الرب من القسم الأول مطلقى الدورات ، والذين لا تقل صفات أى منهم عن الألف ومائة وإحدى عشر صفة ، تتضمن كل نفس من نفوسهم القيام بحوالى خمس وسبعين صفة نبوية أو نبوية رسالية ، ولعدد ألف وستمائة وستة وثلاثين من أصحاب هذه النفوس لكل منهم زوجة رئيسة من ذات نفسه على ما سبق توضيحه فى دائرة التأسيس الإنسانى الأولى .
- وقد كمل فى هذا التاريخ خروج الزوجات الرئيسات فى صفاتهن بدائرة التأسيس الثانية ، وقد زاد عدد الإناث من نفوس عامة لها وضع خاص فكُنَ أضعاف الزوجات الرئيسات مرات ومرات ، وقد تزوج بهن أصحاب صفات أهل بيت الرب فلهن مرتبة تقارب مرتبة الزوجات الرئيسات ، وثبتت نفس كل منهن مع نفس زوجها فلا تكون لغيره فى صفاتها المقبلة.

- وفى هذه المرحلة توالد ايضاً حوالى الألف من المرتبة الثانية الذين هم آل بيت الرب ، وكان لكل منهم أكثر من زوجة ، مع العلم أن هذه المرتبة ليس لها زوجات من ذات أنفسهم ، بل هم يتزوجون من النفوس العامة فيرقون زوجاتهم إلى مرتبتهم العلية وتكون تلك الزوجات بذلك مقدسات ، فلا تتزوج أى منهن فى صفاتها المقبلة إلا الزوج الذى ارتبطت به نفسياً وجسمانياً فى صفتها الأولى .

- لقد وجه نوح عليه السلام أحفاده إلى تصنيع عدة قوارب بأحجام مختلفة ، لأنه اعتزم أن يستغل جزءاً كبيراً من جزيرة كبيرة تقع شمال شرق جزيرة يورآليسائيل للزراعة ، وكذلك إعداد هذه الجزيرة لتكون سكنى للاجيال المقبلة حتى يأذن الله تعالى لتشعيب الشعوب فى مختلف بقاع الأرض ، وفى سنة 4605 خ.أ

[51] ملحوظة : بدأت ألاحظ شيء لا أعرف هل هذا هو المقصد الحقيقى لإلياس فى صفته الخاتمة أم لا ، وهو : أنه بما أنه فى كلامه يفرق بين الأشياء العنصرية المادية ، والأشياء الملكوتية الجوهرية ، فهل يمكن أن تكون الأرض الجوهرية التى تحتوى ست طباق أخرى هى فعلاً ضخمه جداً جداً بكل طباقها الست ولكن فى نفس الوقت لا نراها لأنها ملكوتية !!! ، وبالتالى فهى حتى لو كانت تحت طبقتنا فلن نراها إلا عبر أقطار معينة يتم السماح لنا من خلالها بدخولها ، والله أعلم إن كان هذا مقصده أم لا.

أضحت الجزيرة الثانية امتداداً ليورآليسائيل ، وقد أطلق نوح عليها اسم يورا شبدائيل ومعناه أرض شعب الله ، إن هذه الجزيرة اسمها الآن جزيرة الزمالك ، وهى مدينة بالقاهرة ، وكلمة زمالك هى كلمة أطلقها العثمانيون بالعصر الحديث على هذا المكان ، ومفردها زملك تعنى عشة ، فقد كانت هذه العشش أو الزمالك مقر للجنود العثمانيين .
- لقد تم زرع نصف مساحة هذه الجزيرة بالقمح والشعير ونباتات الكتان والقطن وأشجار الفواكة والنخيل وأنواع الخضر والبرسيم ، وقد أقيمت أعواد رفع المياه إلى المزروعات .

- فى سنة 4700 خ.أ كان قد تم توالد الرجال المؤسسين برتبهم الثلاثة ، أهل وآل بيت الرب وكذلك الصالحون ، فكان العدد الإجمالى للذكور والإناث ، ذرية نوح عليه السلام القائمين فى دائرة التأسيس الثانية 68638 ألفاً ، أما النفوس القدسية والذين عدد نفوسهم 1359 نفساً ، فلا تعيين جسمانى لهم فى كل المراحل الإنسانية إلا بعد قيام الرسالة المحمدية ، ومع ذلك فهم نفسياً غير غائبين لأنهم دائماً يعملون فى الرتب الثلاث للصالحين بقوتهم التى أرواح قدس ، يضاف إلى العدد 68638 السيدتان الكريمتان مكة ابنة يافث وزوجة أرفخشاذ بن سام ، والتى هى الصفة الثانية للسيدة مريم العذراء أم المسيح وكذلك هى السيدة فاطمة الزهراء ابنة محمد رسول الله ﷺ ، وكذلك إضافة السيدة بنيس زوجة يافث والتى هى الصفة الثانية لصاحبة صفات السيدة راشيل زوجة يعقوب (إسرائيل) وأم يوسف وأخيه بنيامين ، وكذلك صاحبة صفة السيدة نفسية ابنة السيد حسن الأنور وزوجة إسحاق المؤتمن ، وهاتان السيدتان الكريمتان هما من العالين السابق الكلام عن مقاماتهم ، فبذلك يتم العدد 68640 خ.أ ، لأن السيدات أصحاب هذه المراتب فى الصالحين ، يدخلون فى عدد السبعين ألفاً الصالحين ، بإعتبار المذكر لعزيمتهن الربانية ، ولا ننسى أن هناك فى النفوس القدسية 359 سيدة لهن هذا الحكم ، كذلك لا تعين لنفس قابيل فى دائرة التأسيس الثانية بعد أن هلك غرقاً فى الطوفان ، حتى يعود فى دورته المقبلة بعد تأسيس الشعوب من ذوات الصالحين جميعاً ، ليؤسس الفساد والكفر والطغيان من جديد.

- وفى هذه السنة 4700 خ.أ المباركة جاء إذن من الله لنوح بأن يشعب الشعب العام من شعوب الله تعالى . وكان نوح قد أعد لهذا الأمر عدته ، فإنه جعل لهذا الوادى المتسع الذى هو شرق جزيرة يورآليسائيل والذى يسمى الآن مصر القديمة ، وهو ضمن مناطق جنوب القاهرة ، جعل هذا الوادى الخصب بالأعشاب البرية مراعياً للأنعام من بقر وجاموس وغنم وجمال ، وهى ترعى الكلأ بهذا الوادى ، ومنها يسحب ما يحتاجه شعب الله ، فالأنعام فى هذا الوادى تعد ألوف من كل نوع ، ولا تكلف نوح وذريرته شيئاً وهى تقارب الأنعام البرية فى طباعها لعدم إحتكاك الإنسان بها إلا ما يؤخذ منها ويستأنس فى الجزيرتين ، وأيضاً كان يرسل فرقاً من ذريته إلى الجنوب والشمال والجهات شرقاً وغرباً لاستكشاف الأماكن بمختلف بقاع ما صار بعد ذلك أرض مصر ، فعرفوا أماكن خام الحديد والذهب .
- ولما أقترب وقت الرحيل ليعمروا أقطار الأرض، جمع نوح أولاده الثلاثة يافث وحام وسام وأولادهم الأوائل وهم : من أبناء حام كنعان وأبناؤه صيدون وأمورى والسينى وحثا واليبوسى والجرجاشى والحيوى والأروادى والصمارى والحماتى ، وكذلك كوش بن حام وأولاده الذين ولدوا قبل الطوفان وبعده وهم سبأ وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا ، وذرارى هؤلاء من المراتب الربانية الثلاث ، حيث لا مجال فى

هؤلاء المؤسسين للضلال كما توهم علماء الأديان.
كذلك من أبناء يافث اختار نوح عليه السلام لهذه القافلة الكبرى ترشيش وتوبال وماشك وجومر وتيراس وذراريهم .
ومن أبناء سام أختار نوح عليه السلام آشور بن سام وشالخ بن أرفخشاذ وعابر بن شالخ ، وكذلك عيلام بن سام ، هؤلاء المذكورين وذراريهم من الذكور بلغوا أربعين ألفاً كباراً وصغاراً ، أما الإناث فثلاثة أضعاف ذلك وهن كبار وصغار أيضاً.

- وقد أمر نوح عليه السلام أبناء حام أن يطلقوا على أرض شنعار اسم جدتهم بابل أم حام ، واسم بابل هو للسيدة أم حام ، وهي الزوجة الثالثة لنوح عليه السلام ، وهي من ذات نفسه ومعنى اسمها (حكمة) ، وليس ما ادعاه وتوهمه علماء يهود في سفر التكوين أنه البلبلة للألسن ، فإن لتوالد اللغات قانوناً سماوياً عظيماً ، أما أرض شنعار وهي ما يسمى حالياً بالعراق ، فقد كان ذلك اسم الأسباط القديمة التي استوطنت هذه الأرض وقد أهلكوا بالغرق لكفرهم.

- سنة 4700 خ.أ أخذ الأبناء وذراريهم يعدون القافلة الكبرى للرحيل تحت إشراف نوح عليه السلام ، ومعهم كل أغراضهم والأنعام ، وقد ودع نوح وأولاده الشعب الراحل ، وذهبوا إلى أرض بابل تحيطهم بعض الملائكة ، وقد تقاربت لهم الارض.
حتى أصبحوا فى أرض بابل ، وفى منطقة على شواطىء نهر الفرات ، وكان كنعان يكبر أخاه كوشاً ، وقد جعله نوحاً أميراً على القوم ، وسجد الشعب لله فى هذا المكان ، وقال الملاك رئيس الملائكة الأربعة :
ليمكث الشعب فى هذا المكان ثلاث سنين ، ثم ليذهب الأبناء إلى هذه الجهات هم وأهلوهم ، وأخذ الملاك يشير إلى الأماكن شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، فتتكشف الأراضى البعيدة للناس جميعاً على مقتضى اسم من سيعمرها بذريته من الأبناء المؤسسين ، وهذه الأراضى على أسماء الأصول الأولى من أبناء وأحفاد نوح عليه السلام ، على مقتضى الخريطة القديمة للعهد القديم من الكتاب المقدس ، ثم انصرف الملائكة.

- أما نوح عليه السلام فقد أعد أربعة قوافل جدد ، القافلة الأولى وقائدها أصوا بن لوديم بن مصراين بن حام بن نوح عليه السلام ، وأصوا هذا أُمر أن يسكن وذريته التى عدد ذكورها ثلاثة آلاف وضعفها من الإناث أن يسكن أعالى النيل جنوباً ، وقد تحوَر اسم أصوا مع الزمن إلى أسوان ومنه تكاثرت قبائل النوبة ، ثم امتدت قبائله إلى السودان ثم الحبشة ، حتى كان الجنس الأسود بأفريقيا السوداء.

- حقيقة علم الوراثة عند الله تعالى (حسب علم دورات النفوس لإلياس فى الصفة الخاتمة) :

وللعلم أن الجنس الأسود ليس بعوامل الوراثة من حام ، لأن حاماً وبنيه ومنهم أصوا مؤسس الجنس الأسود لم يكن أسود ، بل ولا الثلاثة الآف من ذريته الذين كانوا فى صحبته كانوا سوداً ، ولكن سبق أن وضحنا أن الله تعالى عنده مصدر للصور الخلقية على مقتضى علمه وإرادته تعالى ، وهذا المصدر الإلهى يُعطى كل نفس صور أطوارها ، بدءاً من الحيوان المنوى إلى آخر طور يموت عليه الإنسان ، والنفس تعطى ذرتها

الترابية الملكوتية الحية صور أول طور هو الحيوان المنوى سواء هيئة أو نسق جينات اللون أو الصوت أو القدرات الموجبة والسالبة ، هذا هو الأساس الذى يعمل فى كل مخلوق ذكراً أو أنثى ، وتكون البيئة وظيفتها حاضنة أعمال الجينات ، وعلى ذلك فنظريات الوراثة يشوبها خطأ من حيث التركيز على عوامل المادة ونسيان المقومات الغيبية أو الملكوتية ، لأنه ليس هناك وراثة جينية بكل نسق الوراثة الذى قرره العلم الحديث ، ولكن هناك تشابه موحد بأنماط متقاربة ، لتعيين سمة أمة ثم سمة قبيلة من الأمة ثم سمة عائلة من القبيلة ثم سمة بيت من العائلة ثم سمة شخص من البيت ، فما يُسمى بعوامل الوراثة حقيقته تشابه فى النسق ، لا علاقة للمادة الكيميائية الجينية فى تكوينه مادياً ، بل هى صورة أعطيت للنفس لتبنى شخصيتها من حيوان منوى إلى خلية حية لها جيناتها المتناسقة مع البيت والعائلة والقبيلة والأمة ، ويمكن خرق التناسق بتعديل النسق الشخصى لو أعطى مصدر الصور نسقاً مختلفاً بأى درجة من الاختلاف.
- وهذا هو ما حدث لتأسيس الشعب الأسود ، ليس لسواد الأب ، ولكن الصورة الطينية المجردة عن الالتزام بالنسق أعطت صورة اللون فى الجينات اللونية على مقتضى الإرادة التى أقامت قوانين المادة ، ذلك أن المادة يتحكم فيها مقوم ملكوتى حى عاقل له أن يلتزم بالنسق وله أن يغييره إذا اقتضته الإرادة التى تعطى النفس صور أطوارها.

- لقد افترى علماء يهود الذين سجلوا سفر التكوين ، وخلطوا فيه باطلاً مدعين على نوح فى الإصحاح التاسع أنه غرس كرماً وشرب خمراً فسكر وغاب عن وعيه وتعرت عورته ، فشاهدها ولده حام ولم يستر عورته ، بل ذهب إلى أخويه يافث وسام وأخبرهما بحال أبيهما ، فأتياه وغطياه ليسترا عورته دون أن ينظرا إلى عورته كما فعل حام ، لقد نسوا أن نوحاً نبى ورسول لا يسكر ولا يغيب عن وعيه أبداً ، وإلا فماذا يكون لو أرسل الله إليه ملاك الوحى فوجده غائباً عن وعيه ، لقد أرادوا أن يجعلوا لأنفسهم فضلاً على جميع الناس بنسبهم إلى سام ، ويا ليتهم عرفوا ساماً عليه السلام ، والعجيب أن الله تعالى جاء بحام فى اثنتين وسبعين صفة نبوية فى إسرائيل بخلاف صفاته الولائية المؤسسة لأقوام منهم.

- وعودة إلى نوح ، وقوافل المؤسسين ، فقد رحل لوديم بن مصراين ، ومعه إخوته عناميم وفتروسيم وكسلوجيم وذراريهم ، وكان عدد ذكورهم خمسة الآف كباراً وصغاراً ليسكنوا غرب النيل بأعلى الجنوب لتأسيس طيبة .

أما القافلة الثالثة ، فكانت قافلة صوعن بن لوديم بن مصراين بن حام ، ومعه ولداه فلشتيم وكفتوريم وقد أنزلهم نوح عليه السلام ، شرق ما يُسمى الإسكندرية الآن ، على النيل بفرع ما يُسمى الآن برشيد ، وكان عدد ذكورهم ألفين والإناث ضعفهم عدداً ، أما القافلة الرابعة فكانت لآكد وفوط وفتروسيم أبناء حام الذين ولدوا بعد الطوفان ، وقد عين لهم جدهم نوح عليه السلام سواحل البحر الكبير أى الأبيض المتوسط ، مكان الإسكندرية الآن شرقاً وغرباً ، وكان عدد ذكورهم ثلاثة الآف ، وقد امتدت ذراريهم على مر الأيام ، فأسست ليبيا وتونس والجزائر ، حتى ألتقوا بأبناء عمومتهم الساميين الذين سكنوا رمال وجبال أطلس وأرض المغرب.

- وكانت هناك قافلتان قد استعدتا للرحيل ، ومعهم ثمانية ملائكة ، تحركت القافلة الأولى يقودها أربعة

ملائكة ، وكان عدد الذكور بهذه القافلة ثلاثة الآف رجل ثم زوجاتهم وبناتهم ، وكان عمداء هذه القافلة التى تتضمن من ذرارى يافث وحام وسام ، من فرع يافث بارح بن مادايئيل بن يافث ، ومن صلبه خمسمائة رجل ، ثم آراخ بن توبال بن يافث ، ومن صلبه خمسمائة رجل هم اليافثيون فى هذه القافلة ، ثم من ذرية حام ألف رجل هم بنو لهابيم ونفتوحيم ابنى مصراين بن حام اللذين يصحبان أبناءهما ، ومن ذرية سام عوص بن آرام بن سام ومدوا بن عيلام بن سام وبنوهم ألف رجل ، وقد سار الملائكة الأربعة يحيطون بهذه القافلة ، حتى ضربوا لهم طريقاً يبساً فوق سطح البحر ، وقربت لهم الأرض فى ساعة واحدة ، حيث نزلوا وادى خصب به نهر عذب وهو ما يسمى الآن أجرا ونهر جمنة بأرض الهند ، وقد قال رئيس الملائكة للأبناء الستة : فى هذا الوادى هبطت أم البشر ثم التمسها زوجها فيه ، ولم يطأ هذه الأرض غيرهما حتى الآن ، ثم كشف لهم الملاك بقاع ارض الهند ونبأهم أن هناك بقاع يشتركون فيها بالأنساب الثلاثة ، وهناك بقاع لبنى حام وسام ، وبقاع أخرى لسام ويافث ، وأخرى ليافث وحام ، وغيرها لكل وحده ، ثم انصرف الملائكة وتركوهم ليتكاثروا ، ثم يوزعون أبناءهم على بقاع الهند كما أمرهم الملاك .
أما القافلة الثانية فقد قادها الملائكة الأربعة الآخرون إلى أراضى الصين والهند الصينية وما جاورهما ، وعمداء هذه القافلة هم ماديئيل بن يافث وأخويه التوأم باناس وآراس اللذان هما أبوا يأجوج ومأجوج وزوجتيهما عوج وعنج ، وذرارى هؤلاء الثلاثة يبلغ عدد رجالهم أربعة الآف وستمائة رجل.

- ثم بعد ذلك كانت القافلتان الأخيرتان تستعدان للرحيل ، وقد حضر أربعة ملائكة لإصطحابهم ، وكانت هاتان القافلتان من ذرارى سام بن نوح ، الأولى عميدها شالوخ بن أرفخشاذ بن سام وولده مشيخ وذراريهم التى يبلغ عدد رجالها أربعة الآف رجل ، وقد اسكنهم الملكان الصحراء الرملية شرق سلسلة ما يسمى الآن بجبال أطلس.
أما القافلة الثانية وعميدها آرام بن سام وولده جاثر ، فقد أسكنهم الملكان الأخريان غرب سلسلة جبال أطلس ، أى أرض المغرب ، وكان عدد رجال آرام أربعة الآف رجل .

- ويجب أن نعلم أن جميع هذه القوافل يكون مؤسسوها من أصحاب نفوس المرتبة الأولى أى أهل بيت الرب ، ولا تقل أى قافلة عن أن يكون فيها على الأقل سبعة وعشرون من أصحاب هذه المرتبة الذين هم سيخرجون فى صفاتهم المقبلة رسلاً وأنبياء ، أما فى هذا الدور فهم جميعاً الألف وستمائة وثمانية وثلاثون فى درجة صديقية نبوية تأسيسية ، تُحسب من صفاتهم النبوية ، كما كان هذا هو قانونهم فى دائرة التأسيس الأولى مع آدم ، فيكون بذلك كل منهم قد نال مقام نبوتين من نبواته التى متوسطها خمس وسبعون صفة نبوية ، أما بقية الذرارى فى هذه المرحلة كلها فهم من رجال المرتبة الثانية أى آل بيت الرب ، والتى عدد أفرادها أربعة وستون ألف نفس أساسية ، ويلى هؤلاء ثلاثة الآف هم المرتبة الأدنى ويدعون بالصالحين ، وهم ينسحب اسمهم على كافة الرتب العليا ، وبذلك يكون الإجمالى لرجال ونساء هذه المرحلة دون نوح عليه السلام 68638 رجلاً ، لعدم تعين النفوس القدسية والتى عددها 1359 نفساً تظهر بجسم ثم عدم احتساب السيدتين الكريمتين صاحبتى صفتى مريم العذراء أم المسيح ورحيل أم يوسف الصديق عليهما السلام فى التأسيس النبوى الموجب الذى قدره الله تعالى للذكور خاصة فى هاتين المرحلتين ، وكذلك عدم تعين نفس قابيل المنبوذ فى هذه الدوائر المقدسة ، وإجمالى هذا العدد النفسى 1362 نفساً وصفة هم بقية السبعين ألف نفس أصحاب صفات النبوة والولاية والحكمة الإلهية المقدسة ، والذى هم أعين وأيدى الرب

العلىَ فى العالم.

- لقد كان متوسط الاعمار فى هذه المرحلة من الزمان ، ألف سنة قابلة للزيادة ، ولم يكن الشيب أو ضعف الأجسام قد عُرف بعد ، فإن عوامل الزمان فى الأجسام لم يكن قد حل زمانها .
فى سنة 5000 خ.أ ، كانت ذرية نوح عليه السلام قد تكاثرت خاصة وأن ذرية آرام ابن سام قد تكاثرت وعبرت قبائل منها البحر الأبيض إلى شواطىء أسبانيا ومنها الأقطار الأوروبية المختلفة ، وكذلك ذهبت قبائل بنو كوش بن حام وبنو سام من عيلام ومن ذرية يافث إلى ما وراء النهر ، وبُنيت المراكب ، وعبر بنو سام ويافث البحر إلى أرض جزر البحر الأبيض ، ثم ياوان أى اليونان ، وتأسس الترك وغيرهم من مبادىء أمم الأرض.

- فقد خرجت النفوس العامة فى أول دور لها بعد أن تمت نفوس أهل وآل بيت الرب والصالحين تعينهم ، كذلك تكاثرت الذرارى اليافاثية والحامية والسامية فى الجزيرتين حول جدهم نوح ، وهذه الذرارى نفوس سداسى الصفة ، فقد تعين من هذه النفوس عشرون ألفاً ذكوراً وإناثاً فى حضرة نوح عليه السلام ، خلال الثلاثمائة سنة بعد رحيل القواقل ، وذلك ممن بقى معه من الرجال ، والذين كان عددهم ثمانية وثلاثين على رأسهم يافث وحام وسام وأرفخشاذ ومصراين ، ومن بنى كنعان وكوش ممن استبقاهم نوح عليه السلام ، ومن هؤلاء جميعاً ثمانية عشر من رتبة أهل بيت الرب ، وتسعة من رتبة آل بيت الرب ، وأحد عشر من رتبة الصالحين ، وقد تكاثر من هؤلاء عشرون ألفاً السابق الكلام عنهم.

- لقد ظهرت فى رأس نوح تسع شعرات فضية ، فسأله الأبناء عن ذلك فقال : إن هذا علامة لدنو الأجل ، وأذان بالرحيل عن الدنيا إلى رحاب الله تعالى.
- وقد أوحى الله إلى نوح أنه سيُرفع هو وزوجاته الثلاث أمهات البشر ، مصر وبابل وبهناس إلى كراسى السموات ، وحدد له الله تعالى موعد ذلك وأين يُدفن هو والأمهات المقدسات ، فجمع نوح أبناءه وأخبرهم بذلك وعين لهم مكان الدفن عندما تتم الوفاة ، وكان نوح عليه السلام قد بلغ من العمر آنذاك ألفاً وخمسمائة وستة وثلاثين عاماً ، حيث أنه وحتى الطوفان كان عمره تسعمائة وتسعين عاماً ، وقد عاش بعد الطوفان خمسمائة وستة وأربعين عاماً .
- وفى صباح يوم الجمعة الثالث من شهر رجب سنة 5000 خ.أ ، استعد نوح عليه السلام وزوجاته الثلاث المقدسات للصلاة ، وأيضاً اغتسلوا غسل الموت ولبسوا الأكفان بحيث لا يظهر منهم إلا وجوههم ، ووقف نوح عليه السلام أمام المذبح فى جزيرة يورآليسائيل ، وصلى بالناس صلاة الجمعة ، ثم صلى على نفسه وزوجاته صلاة الجنازة ، وكان حاضراً ذلك أربعة ملائكة هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملاك رابع ملثم هو ملاك الموت ، فقام بالإشارة إلى نوح عليه السلام ، ثم إلى زوجاته فخرجت أرواحهم وهم وقوف ، فأسرع الأبناء إلى حملهم إلى المحفات ، وتم خياطة الأكفان على وجوههم الشريفة.

- الهرم الأكبر هو مكان دفن نوح عليه السلام وزوجاته الثلاثة :

ثم نزل حملة المحفات إلى القوارب واتجهوا إلى البر الغربى ، حيث ما يسمى الآن الجيزة ، وسارت

الجنازة حتى إذا وصلوا مكان الدفن الذى يعرفه فقط الأبناء يافث وحام وسام ، وهذا المكان هو مقابل نقطة المركز من غرفة الدفن الملكية بالهرم الأكبر الذى لم يكن موجوداً آنذاك حيث سيبنى بعد أكثر من ألفى سنة.

- وفعلاً بعد أن أُهلكت مملكة إرم ذات العماد المائية ، جاء المؤمنون الذين نجوا إلى مصر وقاموا ببناء الهرم الأكبر أولاً ، فقد بنوا (فيه) قبراً فخماً لنوح عليه السلام وزوجاته ، ووضعوا فيه قصة المملكة الأطلسية ، وبيان كيفية استخدام القوى الملكوتية فى الأجسام الإنسانية للتحكم فى الوزن والحجم ، وكذلك فوائد المنشآت الهرمية ، ومن ذلك أن البناء الهرمى لا يقع له ظل على الأرض حوله مثل بقية الأبنية ، وبذلك يحتفظ ليلاً بطاقة الأشعة الشمسية داخله ، مما يعكس له جسداً طيفياً فى الأرض تحته ، فيسرى هذا الجسد فى أعماق الأرض ، حتى يصل للأفق الملكوتى للأرض الجوهرية ، فيلفظه المجال الملكوتى الذى لا يقبل العناصر ، فتعود هذه الأشعة محملة بالطاقة الملكوتية إلى داخل جسم الهرم.
- وكذلك قام المؤمنون بعد ذلك ببناء الهرم الأوسط فوق قبر عظيم يضم كلاً من يافث وحام وسام ، ثم قاموا ببناء الهرم الثالث فوق قبر أعد لدفن هود عليه السلام والثلاثمائة من المؤمنين الذين كانوا معه .

- سبق أن قلنا أن الزوجات الرئيسات للسيد ، لابد أن تأتى كل منهن فى المسيحية فى صفة عذراء ، وقد جاءت السيدة بهناس فى صفة القديسة الشهيدة كاترين الرومانية ، كذلك جاءت السيدة بابل فى صفة القديسة الشهيدة آجنس الرومانية ، وهى من قديسى النجدة ، وكذلك هناك زوجة رابعة تزوجها نوح بعد الطوفان فقد كانت طفلة فى السفينة ، وهى إيدان ابنة آموئيل ، وهذه السيدة أصلاً هى من السبع المثانى اللاتى للسيد خمس زوجات منهن ، وقد جاءت فى المسيحية عذراء شهيدة باسم القديسة دميانة المصرية ، وذلك كله فى عصر الطاغية دقلديانوس.
أما السيدة العظيمة حواء التى هى مصر أيضاً فقد جاءت فى صفتها المسيحية ، وهى الصفة الخاتمة ، فى هذا القرن الذى نعيشه أى القرن العشرين ، باسم وصفة القديسة الأم تريزة التى توفيت ورفعت إلى مناص الأعراف مساء الجمعة الخامس من سبتمبر سنة 1997 بكلكتا بالهند ، لقد كان هبوطها من السماء إلى الأرض فى أول دور لها أم البشر فى أرض أجرا بالهند ، وكان رفعها من الأرض فى آخر دور لها من كلكتا بأرض الهند.

- وبوفاة نوح عليه السلام سنة 5000 خ.أ ، يكون قد أنقضى من عمر الحياة الدنيا ، أى حكم قانون العناصر والحركة ستة وثلاثون مليوناً وستة وستون ألف سنة .

- وقد توفى بعدها بعدة سنوات يافث ثم حام ثم سام ، ودُفنوا قريباً من مدفن والدهم نوح عليه السلام.

- وفى يوم الأثنين الخامس من شهر المحرم سنة 5100 خ.أ ، وُلد التوأم أطلس وعاد ابنا آرم بن مشيخ بن آراخ بن شالوخ بن أرفخشاذ بن سام .

- وفى يوم الجمعة 8 رجب سنة 5140 خ.أ جاء الملاك جبرائيل إلى أطلس ذى القرنين ، وأدخله الأرض

الجوهرية ، ونفخ فيه روحاً علمياً من الله تعالى ، فسُخرت له قوانين هذه الأرض ، وخرج منها بالمركبات وأقام المثلث الأول من مملكة إرم ذات العماد المائية فى ذات هذا اليوم .
- وفى سنة 5850 خ.أ توفى التوأم أطلس ذو القرنين وعاد أبو قوم عاد.
- وفى سنة 7150 خ.أ بعث الله تعالى النبى هوداً فى قوم عاد بمملكة إرم ذات العماد ، وكذلك من سكنوا الأحقاف منهم أى مناطق الصحراء الرملية شرق جبال أطلس وقد كفروا وطغوا .
والنبى هود عليه السلام هو صفة لأبيهم عاد توأم الملك أطلس ، ومن صفاته المقبلة إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

- وقد أهلك الله قوم عاد براً بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، أى من صباح الجمعة 21 من شهر رمضان سنة 7225 خ.أ ، حتى غروب شمس يوم الجمعة التالية 28 رمضان ، وبحراً بالريح وتشقق الأرض والأنهار.
- وقد هبط النبى هود وثلثا المؤمنين معه ، وهم من المراتب الولائية الثلاث ، إلى أرض مصر ، أما الثلث الآخر منهم فقد أرسلهم هود عليه السلام إلى الصين .

- وفى سنة 7812 خ.أ ، أهلك الله قوم ثمود لأنهم كذبوا نبيهم صالح عليه السلام ، وعقروا الناقة التى جعلها الله آية لهم ، لأنها كانت تشرب مياة الآبار والعيون وحدها ستة أيام فى الأسبوع ، وتترك لهم اليوم السابع ليشربوا وهم يسقون زروعاتهم وأنعامهم.

(سلام على نوح فى العالمين).
أى سلام لنوح فى كل مخلوق كائن أو يكون على هذه الأرض أو فى السموات.[52]

[52] ملحوظة : أحبابى الكرام ستلاحظون أن أثناء كلام إلياس عليه السلام (هابيل – الحسين – الصفة الخاتمة) تباركت ظهوراته ، فى أثناء كلامه فى نهاية هذه الفقرة عن مكان دفن نوح عليه السلام وزوجاته وأولاده والمؤمنين مع هود تحت الأهرمات الثلاثة ، خصوصاً دفن نوح عليه السلام تحت الهرم الأكبر ، وقد ذكر فى كلامه أنه لم يكن موجود (أى الهرم آنذاك) وذلك لأن الطوفان قد دمر كل شىء ، لذلك أنا مازلت أُرجح أن الحرم الأكبر هو أول بيت وضع للناس فى بكة وهى منطقة عالم الموتى عند المصريين منطقة غرب نهر النيل ، فليس صدفة أن يُدفن نوح الذى هو صاحب النفس الواحدة الروحية الجامعة لنفوس كل البشر حسب دورات النفوس ، ليس صدفة أن يدفن فى مكان الهرم الأكبر ، إلا لأن صاحب النفس الواحدة بصفته آدم أولاً بنى مع الملائكة أول بيت لله فى هذا المكان بالضبط الذى هو مركز ثقل اليابسة ، ثم عندما دمر الطوفان كل شىء ، جاء بعد ذلك ذو القرنين وأكمل بناءه ، ثم بعد رياح قوم عاد ، جاء عمالقة قوم عاد وبنوا الأهرامات الثلاثة مرة أخرى ، ونلاحظ أن أول بيت الذى هو الهرم الأكبر له علاقة بصاحب النفس الواحدة وزوجاته الثلاثة الذين نفوسهم من ذات نفس صاحب النفس الواحدة ، وأيضاً الهرم المتوسط له علاقة بسام وحام ويافث ، واللذين هم آباء دوائر التاسيس الإنسانى ، فسام كان من قبل هابيل وشيث أيضاً ، ويافث كان من قبل (آرابيل) (إسرائيل الأول) ، أيضاً هود عليه السلام والثلاثمائة الذين دفنوا عند الهرم الأصغر هم أصحاب صفات نبوية وولائية عليا ، لذلك أنا قلت من قبل فى كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى أن الأرجح بالنسبة لى نظرية البيوت الكثيرة أن لله بيوت كثيرة أولهم الذى ببكة وهو الحرم الأكبر وآخرهم الذى بمكة ، والقبلة تحولت بين كل البيوت عبر الحضارات حتى وصلت للقبلة الاخيرة . نعم هذا ما حدث على الأرجح سواء بالوحى أو بفعل الناس تغافلاً عن حقيقة أول بيت الذى بناه آدم مع الملائكة ، ثم زاره إدريس وحج به ، ثم حج إليه نوح قبل الطوفان أيضاً .

(إنتهى النقل من الكتاب الغريب والنادر ، نهاية البداية وبداية النهاية – جزء قصص الأنبياء – الذى ينسب إلى النبى والولى إلياس عليه السلام).

والآن أحبابى الكرام بعد أن شرحنا بالتفصيل توزيعة سلالات البشرية بعد نوح وفق كل الآراء بعرض مفصل فى الفقرات السابقة ، أنتقل معكم فى الفقرات القادمة إلى شرح حقيقة قوم عاد الثانية المؤمنين مع هود (أتباع حور) الذين نزلوا الأرض المباركة مصر وبالتحديد منطقة الأهرامات قبل عصور الأسرات المصرية ونشروا التوحيد بها مرة أخرى ، بعد غرق قارتهم أطلانتس (عاد الاولى).
ولكن قبل كشف حقيقة قوم عاد الأولى وعلاقتهم بذو القرنين ، وقوم عاد الثانية مع هود الذين نزلوا مصر ، لابد أن أكشف لكم أولاً قبلها حقيقة يأجوج ومأجوج وذو القرنين ، لأنهم جائوا بعد الطوفان ويسبقون قوم عاد الأولى والثانية.
لذلك فى الفصل القادم بإذن الله سأتكلم عن يأجوج ومأجوج بحيادية تامة وكذلك ذو القرنين وشرح النظريات المختلفة فيهم بما لها وما عليها بحيادية وإنصاف ، ثم انتقل بإذن الله بعد ذلك إلى شرح حقيقة قوم عاد الأولى والثانية بإذن الله وعلاقتهم بمصر والأهرامات.
حتى يكون التفسير التاريخى مرتب ومنظم بفضل الله تعالى.

وأكبر دليل على أن إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة كان يعرف ذلك ، ولكن من كتبوا ورائه من الممكن أن يكونوا غيروا بعض الأشياء وعدلوها قليلاً حتى لا تقال الحقيقة مباشرة فى هذه النقطة حتى لا يصدم الناس ، هو أننى وأحلف بالله العظيم ، شاهدت بنفسى فى النسخة التى وصلت لى من الكتاب الذى كُتب نقلاً عنه ، شاهدت بنفسى أكثر من مرة أن فى الفهرس ، وكذلك فى مقدمة أى فقرة يتم ذكر جملة(بيت الله الحرام) أو جملة (الهرم الأكبر) تكتب بخط مختلف عن خط الطابعة الأصلية ، بل تُكتب بخط مُعدل ، يعنى خط عادى ليس خط ورق طابعة برنامج أوفس أو غيره ، مما يدل أنه حتى النسخ الأخيرة والنسخة التى وصلت لى ، على الأرجح استنتجت أن الذى كان يقوم بالتعديل كان فى بعض المواضع يضع بدلاً من جملة (الهرم الأكبر) يضع (جملة البيت الحرام) ، وفى مواضع آخرى يضع بدلاً من جملة (البيت الحرام) يضع جملة (الهرم الأكبر) حسب سياق الكلام ، حتى لا ينكشف فى الموضع الذى يتكلم فيه عن الهرم الأكبر أنه البيت الحرام الأول ، وحتى لا ينكشف فى الموضع الذى يتكلم فيه عن البيت الحرام الاول أنه الهرم الأكبر ، وهذا شىء لاحظته بنفسى ، فالذى قام بالتعديل حتى تخرج النسخة للناس ، كأنه جعل القارىء يستنتجها بين السطور وليس بصورة مباشرة.

الفصل الثالث : حقيقة يأجوج ومأجوج وذو القرنين وأصولهم و تاريخهم

تسمية يأجوج ومأجوج :

يأجوج ومأجوج ورحلات ذو القرنين المذكورة فى القرآن من أكثر الألغاز غموضاً فى تاريخ البشرية ، ومن أكثر الاشياء التى حيرت الباحثين وعلماء المسلمين فتجد فيهم الكثير من الأقوال والإجتهادات والإختلافات حول أصولهم ومكانهم وغيرها
وسنحاول فى هذه الفقرة بإذن الله أن نوضح ونفصل الآراء والإجتهادات المختلفة ولكن بشكل أكثر موضوعيه وإيجازاً بحيث تكتمل الفكرة عند القارىء فى النهاية ويستطيع بعدها أن تتضح له الصورة بشكل كامل بدون ملابسات أو تشتيت فى هذا التفسير التاريخى للآيات التاريخية للقرآن.

بالنسبة للفظ يأجوج ومأجوج أو جوج وماجوج (بالعبرية ينطق گوگ وماگوگ)
ليس هناك تفسير مرضٍ لمعنى هاتين التسميتين:
يعتقد أن بادئة ما في ماجوج تعني "في" أو "من بلاد" باللغة العبرية فتصبح العبارة "جوج من بلاد جوج".
وأعتقد البعض أن "جوج" هو الاسم العبري لملك ليديا المدعو غيغس، والذي حول مملكته إلى دولة قوية في أوائل القرن السابع قبل الميلاد.
هناك نظرية أخرى تعيد لفظة ماجوج العبرية بعد حذف الواو إلى بابل
غير أن كلا التفسيرين تعرضا لانتقادات واسعة.
وقيل أنها عبارة صينية تعني قارة شعب الخيل وهم من المغول والدول المجاورة للصين.
كما قيل: هما اسمان أعجميان منعا من الصرف للعلمية والعجمة، وعلى هذا فليس لهما اشتقاق؛ لأن الأعجمية لا تشتق من العربية.
وقيل: بل هما عربيان، واختلف في اشتقاقهما:
فقيل: اشتُقا من أجيج النار وهو التهابها
وقيل: اشتُقا من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة
وقيل: اشتُقا من الأج وهو سرعة العدو
وقيل: اشتُقا من الأجة بالتشديد وهي الاختلاط والإضطراب.

ويرد الإسمُ على ثلاثة أوجه في المصادر المذكورة. ففي العهد القديم، أو التوراة، يُسمَّون جوج وماجُوج. أما في العهد الجديد (رؤيا يوحنا) يأجوج وماجوج، في حين أنهم في القرآن الكريم يأجوج ومأجوج بالهمزة. ويذهب قاموس الكتاب المقدّس إلى أن إسم جوج ربما أُخِذَ من جيجيس، رئيس ماشك وتوبَل (في نواحي أذربيجان). وفي مكان آخر يذكر أن جوج شخصية شبيهة بجوج المذكور في نبوءة حزقيال ستظهر في نهاية العصر الحاضر.

يأجوج ومأجوج في الإسلام :

قال تعالى فى سورة الكهف : (وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98) ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99)) (سورة الكهف)

وهذه الآيات تبين لنا كيف كان يأجوج ومأجوج في قديم الزمان أهل فساد وشر وقوة لا يصدّهم شيء عن ظلم من حولهم لقوتهم وجبروتهم، حتى قدم الملك الصالح ذو القرنين، فاشتكى له أهل تلك البلاد ما يلقون من شرهم، وطلبوا منه أن يبني بينهم وبين " يأجوج ومأجوج " سدّاً يحميهم منهم، فأجابهم إلى طلبهم، وأقام ردماً منيعاً من قطع الحديد ، وأذاب النحاس عليه، حتى أصبح أشدّ تماسكاً، فحصرهم بذلك الردم تحت الارض واندفع شرهم عن البلاد والعباد. وقد تضمنت الآيات السابقة إشارة جلية إلى أن بقاء " يأجوج ومأجوج " محصورين تحت الردم إنما هو إلى وقت معلوم.
(قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا)
وهذا الوقت هو ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، من أن خروجهم يكون في آخر الزمان قرب قيام الساعة. كما ورد ذكر " يأجوج ومأجوج " أيضاً في موضع آخر من القرآن يبين كثرتهم وسرعة خروجهم وذلك في قوله تعالى:
(حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) (سورة الأنبياء، الآية 96) .

ومن الأحاديث الواردة عنهم :

عن أم المؤمنين زينب بنت جحش- رضي الله عنها – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول:لا إله إلا الله ,ويل للعرب من شر قد اقترب ! فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه . وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها . فقالت: يا رسول الله , أنهلك وفينا الصالحون ؟! قال: نعم ,إذا كثرالخبث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه , وعقد بيده تسعين]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَخْرِقُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ: ارْجِعُوا فَسَتَحْفُرُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ: ارْجِعُوا فَسَتَحْفُرُونَهُ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيَغْدُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنَشِّفُونَ الْمِيَاهَ، وَيَتَحَصَّنَ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ سِهَامَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ وَفِيهَا كَهَيْئَةِ الدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ! فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا».

الرد على من قالوا أن يأجوج ومأجوج خرجوا من تحت الردم وهم موجودين الآن حولنا :

قد بين القرآن الكريم أن المقصود بـ "وعد الله" فى الآيات الخاصة بخروج يأجوج ومأجوج ، وسماه "الوعد الحق"، وذلك في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) [الأنبياء: 96، 97]

ففتح يأجوج ومأجوج يعني اقتراب الوعد الحق، وهو وعد القيامة الذي تشخص فيه أبصار الكفار.
وهذه الأخبار والآثار والظواهر القرآنية تدل بوضوح على بطلان القول بأن "يأجوج ومأجوج" قد خرجوا بالفعل سابقا، أو أنهم يتجسدون حاليا بالفساد الذي تنشره الحضارة الغربية في بلادنا وبلاد العالم.

يقول ابن حزم رحمه الله:
"حتى لو خفي مكان يأجوج ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من المعمور مكانه ، لما ضر ذلك خبرنا شيئا... واعلموا أن كل ما كان في عُنْصُر الإمكان، فأدخله مُدخِل في عنصر الامتناع بلا برهان، فهو كاذب مبطل جاهل أو متجاهل، لا سيما إذا أخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره.
وإنما الشأن في المحال الممتنع التي تكذبه الحواس والعيان، أو بديهة العقل، فمن جاء بهذا فإنما جاء ببرهان قاطع على أنه كذاب مفتر. ونعوذ بالله من البلاء" انتهى من "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (96/1)

ويقول ابن رشد ـ الجد ـ : "وأما الأشراط الكبار التي بين يدي الساعة، فمنهما الدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها" انتهى من "البيان والتحصيل" (193/17)

ويقول ابن العربي المالكي رحمه الله : "وذلك موافق للحديث قبله؛ لأن نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة، وسيقاتل الدجال، ويأجوج ومأجوج، وهو آخر الأمر" انتهى من "أحكام القرآن" (146/1)

وهكذا توارد العلماء على ذكر يأجوج ومأجوج ضمن أشراط الساعة المتأخرة، كما فعل الغزنوي الحنفي في

"أصول الدين" (ص204)، وابن قدامة في "لمعة الاعتقاد" (ص30)، والقرطبي في "التذكرة" (ص1288)، ويوسف بن يحيى الشافعي في "عقد الدرر" (ص316)

يقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله:
"(يوم يأتي تأويله) إلى آخر الآية. وإنما ذلك مجيء ما أخبر القرآن بوقوعه من القيامة وأشراطها: كالدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ومجيء ربك والملك صفا صفا، وما في الآخرة من الصحف والموازين، والجنة والنار، وأنواع النعيم والعذاب، وغير ذلك" انتهى من "مجموع الفتاوى" (278/13).

وكل ما سبق يدل على خطأ قول من قال إن خروج يأجوج ومأجوج قد مضى وانقضى؛ إذ كيف يكون كذلك ولم تقع أيٌّ من العلامات الكبرى، ولم ينزل المسيح، ولم يخرج المهدي، ولم يفسدوا في الأرض إفسادهم المحدد الموصوف في الأحاديث الشريفة الصحيحة !

وإذا كان يأجوج ومأجوج أقواما معينين محددين، بل وكانوا محصورين وراء ردم خاص، فلماذا يعاد تفسيرهم وكأنهم "ظاهرة"، أو "حضارة مطلقة"، وليسوا شعبا محددا، ولا فئة معينة!
هذا كله خروج عن ظاهر النص لغير معنى، بل ويؤدي إلى فساد المعنى ، فسادا بيّنا ، لا يمكن الجمع بينهما بوجه من الوجوه ، إلا يترك النص الشرعي جملة وتفصيلا ، لأجل ذلك البهتان والهذيان !!
وأما الاحتجاج بعدم اكتشاف مكان الردم الذي بناه ذو القرنين لغاية اليوم، فليس دليلا قويما لتأويل جميع هذه الظواهر الواردة في الكتاب والسنة؛ فالإنسان مهما ارتفع بعلمه يظل ناقصا وقاصرا بقصوره البشري، ونحن نشهد اليوم هذا القصور حيث تستمر الاكتشافات الأرضية الجديدة، ويتعرف العلماء على ما لم يشهدوه من قبل، بل ويفقدون الطائرات والسفن في البحار والمحيطات ولا يعثرون لها على أثر، رغم بذلهم الجهود المضنية في هذا السبيل، الأمر الذي يؤكد لك العجز البشري مهما بلغ من العلم والفهم.

يقول العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله :
"إن دعوى معرفة جميع بقاع الأرض باطلةٌ؛ فإن بقعة كل من القُطْبَيْنِ لا سِيَّمَا القطب الجنوبي لا تزال مجهولةً.
وقد استدل بعض العلماء على أن السدّ بني في جهة أحد القطبين بذكر بلوغ ذي القرنين إلى موضعه بعد بلوغ مغرب الشمس مطلعها، وليس ذلك إلا جهة الشمال ، أو جهة الجنوب.
فما يدرينا أن الاستطراقَ إلى أحد القطبين، أو كليهما، كان في زمن ذي القرنين سهلاً !
فكم من أرضٍ يابسةٍ فاضت عليها البحار فغمرتها بطول الزمان, وكم من أرض انحسر عنها الماء، فصارت أرضًا عامرة متصلةً بغيرها أو منفردةً (جزيرةً). وكم من مدينة طُمِسَتْ حتى لا يُعْلَمَ عنها شيءٌ.
ومِن المعلوم الآن من شئون المدنيات القديمة بالمشاهدة أو الاستدلال، ما يجهل بعض أسبابه كالأنوار والنقوش والألوان وجر الأثقال عند المصريين القدماء" انتهى من "مجلة المنار" (274/11).

ويقول العلامة الأمين الشنقيطي رحمه الله:
فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الآية الكريمة، وآية الأنبياء قد دلتا في الجملة على أن السد الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج، إنما يجعله الله دكا عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه، وقد دلتا على أنه بقرب يوم

القيامة ; لأنه قال هنا: (فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور) الآية الكهف/98 - 99] ، وأظهر الأقوال في الجملة المقدرة التي عوض عنها تنوين يومئذ من قوله: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) : أنه يوم إذ جاء وعد ربي بخروجهم وانتشارهم في الأرض، ولا ينبغي العدول عن هذا القول لموافقته لظاهر سياق القرآن العظيم ...
وآية الأنبياء المشار إليها هي قوله تعالى: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) الآية الأنبياء/96 - 97; لأن قوله: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وإتباعه لذلك بقوله: (واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) : يدل في الجملة على ما ذكرنا في تفسير آية الكهف التي نحن بصددها .

وذلك يدل على بطلان قول من قال: أن السد فتح منذ زمان طويل !

فإذا قيل: إنما تدل الآيات المذكورة في الكهف والأنبياء على مطلق اقتراب يوم القيامة من دك السد، واقترابه من يوم القيامة لا ينافي كونه قد وقع بالفعل، كما قال تعالى: (اقترب للناس حسابهم) الآية، وقال: (اقتربت الساعة وانشق القمر)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ويل للعرب، من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها) الحديث.
وقد قدمنا في سورة المائدة، فقد دل القرآن والسنة الصحيحة على أن اقتراب ما ذكر لا يستلزم اقترانه به، بل يصح اقترابه مع مهلة، وإذا فلا ينافي دك السد الماضي المزعوم، الاقتراب من يوم القيامة، فلا يكون في الآيات المذكورة دليل على أنه لم يدك السد إلى الآن ؟

فالجواب:
هو ما قدمنا، أن هذا البيان بهذه الآيات ليس وافيا بتمام الإيضاح إلا بضميمة السنة له، ولذلك ذكرنا أننا نتمم مثله من السنة; لأنها مبينة للقرآن [ثم ساق الأحاديث السابقة، ثم قال]:
وهذا الحديث الصحيح قد رأيت فيه تصريح النبي صلى الله عليه وسلم: بأن الله يوحي إلى عيسى ابن مريم خروج يأجوج ومأجوج بعد قتله الدجال، فمن يدعي أنهم روسية، وأن السد قد اندك منذ زمان، فهو مخالف لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة صريحة لا وجه لها .
ولا شك أن كل خبر ناقض خبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فهو باطل; لأن نقيض الخبر الصادق كاذب ضرورة كما هو معلوم، ولم يثبت في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم شيء يعارض هذا الحديث الذي رأيت صحة سنده، ووضوح دلالته على المقصود.
" انتهى باختصار من " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (4/197-204) .

ويقول الشيخ حمود التويجري رحمه الله:
"ومن العصريين من يزعم أن يأجوج ومأجوج هم جميع دول الكفر [فذكر الأدلة السابقة ثم قال]: وفي هذه الأحاديث دليل على أن خروج يأجوج ومأجوج، إنما يكون بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وذلك عند اقتراب الساعة كما هو منصوص عليه في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) أي دنا قيام الساعة .

وفي هاتين الآيتين، مع الأحاديث التي تقدم ذكرها: أبلغ رد على من زعم أن يأجوج ومأجوج هم دول الكفر في آسيا وأوربا وأمريكا وغيرها من بلاد المشركين؛ لأن هؤلاء الكفرة لم يزالوا مختلطين بالناس، ولم يكن بينهم وبين الناس سد من حديد يحول بينهم وبين الخروج على الناس...
ومن المعلوم عند كل عاقل أن دول آسيا وأوربا وأمريكا لم تزل في أماكنها منذ زمان طويل، وأنه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس.
فصفة يأجوج ومأجوج لا تنطبق على الدول المعروفة الآن .
وقد تقدم في عدة أحاديث صحيحة أن يأجوج ومأجوج إنما يخرجون بعد نزول عيسى -عليه الصلاة والسلام- وقتل الدجال، وأنهم لا يمكثون بعد خروجهم على الناس إلا مدة يسيرة، ثم يدعو عليهم نبي الله عيسى فيهلكهم الله جميعًا كموت نفس واحدة، فهم بلا شك أمة عظيمة، قد حيل بينهم وبين الخروج على الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين، وهذا السد لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة، كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز.
وأما كون السائحين في الأرض لم يروا يأجوج ومأجوج ولا سد ذي القرنين، فلا يلزم منه عدم السد ويأجوج ومأجوج، فقد يصرف الله السائحين عن رؤيتهم ورؤية السد، وقد يجعل الله فوق السد ثلوجًا متراكمة بحيث لا تمكن رؤية السد معها، أو يجعل الله غير ذلك من الموانع التي تمنع من رؤية يأجوج ومأجوج ورؤية السد.
والواجب على المسلم الإيمان بما أخبر الله به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج، وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولا يجوز للمسلم أن يتكلف ما لا علم له به، ولا يقول بشيء من أقوال المتكلفين المتخرصين، بل ينبذها وراء ظهره ولا يعبأ بشيء منها.
والمقصود ههنا بيان أن إنكار السد ، ويأجوج ومأجوج بالكلية : كفر بلا شك، لما في ذلك من تكذيب ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم عن السد ويأجوج ومأجوج .
وأما الاعتراف بوجود السد في قديم الزمان، والقول بزواله بعد زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وخروج يأجوج ومأجوج واختلاطهم بالناس، فهذا أخف من القول الأول لما فيه من التأويل، ولا ينبغي أن يطلق الكفر على قائله، ولكن لا يجوز اعتقاده؛ لأنه قول باطل مخالف لما أخبر الله به في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عن السد، أنه لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة، وأن خروج يأجوج ومأجوج إنما يكون بعد نزول عيسى وقتل الدجال.
ثم إن أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم : قد كانوا موجودين في جميع الجهات شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالا، وعن أيمان المسلمين وعن شمائلهم ومن خلفهم، من قبل أن يوجد السد وبعد أن وجد، ولم يزالوا كذلك على مر الأزمان، ومع هذا فلم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنهم هم يأجوج ومأجوج، ولم يؤثر ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين وتابعيهم ولا من بعدهم من العلماء، حتى جاء المتكلفون في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة، فزعموا أن يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم !!
فهل يقول مسلم عاقل إن المتكلفين أعلم من النبي صلى الله عليه وسلم بيأجوج ومأجوج ؟!!

ومما يدل على أن هذه الأمة موجودة الآن بل وتحاول يوميا الخروج على الناس ما جاء عند ابن ماجة بسند صحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ

كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَثْنَوْا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ (أي ترجع سهامهم وقد امتلأت دما فتنة لهم) فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا أَهْلَ الأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغَفًا (أي دودا) فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا (أي تمتلىء شحما) مِنْ لُحُومِهِمْ . صحيح ابن ماجه 3298.

وكذلك حديث أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ : لا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ. رواه البخاري 3097

يأجوج ومأجوج في التوراة والإنجيل :

يأجوج ومأجوج في اليهودية :
يرد الإسم"جوج" في سفر حزقيال على أنه اسم لملك يحكم على أرض تدعى "مأجوج" أو على شعب يدعى بهذا الاسم . وهو سيقوم بغزو أرض إسرائيل قبل اليوم الأخير ، ولكنه يقتل هو وشعبه في مذبحة هائلة.

وفي التوراة:
تفيد نبوءة حزقيال أن الربّ يرسل جوج من أرض ما جوج الذي كان رئيساً على ماشك وتوبَل وقومه ومن معه فيغزوا أرض إسرائيل في آخر الأيام فيقتِلون وينهبون ويدمّرون ويأخذون الذهب والفضة والماشية والأموال. وتضيف النبوءة على لسان الرب: "فتأتي من مكانك من أقاصي الشمال ومعك شعوب كثيرة، كلّها من راكبي خيل، جمعٌ عظيمٌ وجيش كثير، وتصعد على شعبي إسرائيل كغمام يغطي الأرض، إنك في آخر الأيام تكون، فأتي بك على أرضي، لكي تعرفني الأمم، حين أتقدّس بك أمام عيونها، يا جوج".

وبعد أن يفعل كل ذلك يُقتل جوج وكل جنوده وتنتشر جثثهم في الأرض وتصبح مأكلاً للكواسر والوحوش.
وُيعرف الوادي الذي قُبرت فيه قتلى جوج بإسم جمهور جوج، ويظنّ أنه كان بقرب بحر
وهو يشابه قليلاً ما سيحدث لهم فى آخر الزمان عندنا فى الإسلام
ولكن فى التوراة نجد أن كاتبى التوراة دائماً يجعلون كل شىء خاص ببنى إسرائيل وبأرض وشعب إسرائيل دوناً عن غيرهم حتى فى كلامهم عن يأجوج ومأجوج ، ولكن فى الإسلام معروف أن يأجوج ومأجوج سيخرجون فى آخر الزمان على كل البشر وليس على بنى إسرائيل فقط

ياجوج ومأجوج فى المسيحية :
ذكر جوج وماجوج في الكتاب المقدس في سفر رؤيا يوحنا الاهوتي في الاصحاح العشرين في الاية 8

"ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض: جوج وماجوج، ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر" واتت هذه الاية تحت عنوان "دينونة الشيطان" ف الكتاب المقدس المطبوع حديثا

وفي العهد الجديد: عددهم عدد رمل البحر
فجاء في رؤيا يوحنّا (الإصحاح19) "فإذا انقضت ألف السنة، يُطلَقُ الشيطانُ من سجنه فيسعى في إضلال الأمم التي من زوايا الأرض الأربع، ياجوج وماجوج، يجمعهم للحرب، وعددُهم عددُ رملِ البحرِ، فصعدوا رحبَةَ البلد، وأحاطوا بمعسكر القدّيسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نارٌ من السماء فالتهمتهم، وإبليس الذي يُضلّهم أُكفِيَ في مستنقع النار والكبريت، حيث الوحش والنبيُّ الكذّاب، وسيُعانون العذابَ نهاراً وليلاً أبدَ الدهر".

شغلت النبوات ضد "جوج أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال" . الواردة في الأصحاحين 38، 39 أذهان رجال العهد الجديد منذ عصر مبكر جدًا، خاصة أن "جوج وماجوج" وردا في سفر الرؤيا (20: 8) بكونهما يمثلان حربًا عنيفة ضد ملكوت الله في آخر الدهور علي مستوي المسكونة كلها، تنتهي بنصرة الحق في النهاية بعد ضيق شديد. لهذا ظهر فريقان من المفسرين أحدهما يرى جوج شخصية حقيقية حملت هذا الاسم كان رئيسًا علي أرض ماجوج قام بحرب ضد إسرائيل الراجعة من السبي، هؤلاء يفسرون ما جاء في هذين الأصحاحين بطريقة حرفية. والفريق الآخر يرى أن ما ورد هنا إنما هو رمز يمثل العداوة لله ومقاومة الملكوت في كل عصر خاصة في أواخر الدهور.

يرى البعض أن جوج قد ارتبط ب Gaga الواردة في الألواح الخاصة بالعمارنة Amarna وهي مشوهة عن كلمة Gaga ، مقاطعة قفراء بأرمينيا وكبادوكية. عبر شعب هذه المنطقة في بحر النسيان، لهذا ظهر الاسم جوج يحمل معنى بربريًا، أي صارت ذكري لشعب بربري طواه الزمن ونسيه الكل.
آخرون يرون أن جوج جاءت عن إله بابلي يدعي Gaga، أو عن حاكم مدينة Sabi يدعي Gagi وقد أشار أشوربانبال ملك أشور إلي هذه المدينة.

أما ماجوج: اسم شعب متسلل من ماجوج ثاني أبناء يافث (تك 10: 12، 1 أي 1: 5) أو اسم البلاد التي سكنوها، يبدو أنها كانت في أقصي الشمال.
إذ ذكر هنا أن جوج رئيس ماشك وتوبال يملك علي ماجوج، وأنه قاد حملة عنيفة ضد إسرائيل بعد عودتها، جاء بها من الشمال متحالفًا مع جومر وبيت توجرمه لهذا يرى أن ماجوج هي شعب (أو بلاد) في شمال فلسطين ليست بعيدة عن ماشك وتوبال وطنهم في شمال شرق سيليسيا أو كيليكيا Cilicia كما جاء في الوثائق الآشورية.
لقد سمي السوريون بلاد التتر ماجوج، وأيضًا دعا العرب الأرض الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود ماجوج، غير أن الأكثرية قبلت ما جاء في يوسيفوس من أن ماجوج هم قبائل السكيثيون. هذه القبائل أشار إليهم هيرودت بأنهم ينتمون إلي شمال كريميا ، وقد عرفوا بغزواتهم العنيفة الشرسة في آسيا

التفسير الرمزي:

إذ ورد اسما "جوج وماجوج" في سفر الرؤيا (20: 8-10) بكونهما يمثلان حربًا تضم جيوشًا من أربع زوايا الأرض تحت قيادة شيطانية لتضليل البشرية ولإثارة حرب ضد القديسين في أواخر الدهور لهذا فسر البعض ما ورد في (حز 38، 39) على أن جوج وماجوج لا يفهمان بالمعنى التاريخي الحرفي بل بالمعنى الرمزي.

أ. يرى البعض أن جوج يرمز للبابليين أو السكيثيين أو Cambyses ملك الفرس أو إسكندر الأكبر أو أنطيخوس الكبير أو أنطيخوس أبيفانيوس إلخ...

ب. يرى آخرون أن جوج ملك ماجوج يشير إلي تحالف حربي وتكتل ضد شعب الله.

ج. يرى آخرون أن ما ورد عن جوج لا يشير إلي أحداث تاريخية معينة وإنما يرمز إلي الحرب الروحية بين إبليس الذي يسيطر علي كثير من الممالك والله الذي يملك علي القديسين. وأنه بالرغم مما يستخدمه إبليس من قوى وعنف لكن النصرة للحق.

د. يُفسر البعض جوج وماجوج علي أنهما رمز لروسيا معتمدين علي كلمة "روش" بكونها اسمًا قديما لروسيا. هؤلاء يفسرون كلمة ماشك كرمز لموسكو عاصمة روسيا وتوبال رمز لتوبالت أيضًا بروسيا. ويرون أن فارس (إيران) وكوش (أثيوبيا) وفوط (ليبيا)... أما توجرمة فيفسرونها علي أنها ألمانيا (جيرماني) الشرقية. هذا التحرك الحربي يكون علي مستوي ملوك وشعوب من جميع الاتجاهات، لكن أغلبها يأتي من الشمال، إذ يقول: "وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك، كلهم راكبون خيلًا، جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض في الأيام الأخيرة يكون". لكن هذه الشعوب تضم ممالك مثل أثيوبيا وليبيا وسبا ودان وترشيش!!!

أما بخصوص كلمة "إسرائيل" فقد رأى البعض أنها حرب تتجه نحو أورشليم لكن الغالبية يرون أن كلمة "إسرائيل" هنا تعني شعب الله المؤمن ، إذ جاء سفر الرؤيا: "ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر، فصعدوا علي عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم" (رؤ 20: 7-8).

وبالنسبة لنسب يأجوج ومأجوج ففي سفر التكوين يقول الكتاب المقدس في اصحاح 10 : 1 - 5 .

وَهذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ. 2 بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَايِ وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ. 3 وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرْمَةُ. 4 وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ. 5 مِنْ هؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ.

وليم جيسينيوس الباحث في اللغات السامية القديمة يقول ان اسماء اولاد يافت بن نوح قد تحولت الى اسماء عشائر ومن ثم تحولت الى اسماء مناطق، ثم الى اسماء دول، فيقول ان كلمة ماشك ما هي إلا الاصل الذي إشتقت منه كلمة موسكو وتوبال ما هي إلا الاصل لكلمة توبولوسك وهي المنطقه الواقعه بين البحر الاسود

وقزوين واما كلمة روش فهي كلمة عبرية تعني رأس، اما الباحث الالماني كايل يقول ان البيزنطين والعرب كانوا يطلقون كلمة روس على الشعوب الساكنة في المنطقة العليا من جبال طوروس وهي الأصل الذي اشتقت منه كلمة روسيا.

حقيقة أصول يأجوج ومأجوج وسلالاتهم وذريتهم

الرأى الأول: يأجوج ومأجوج من نسل آدم عليه السلام وعاشوا قبل نوح

أثار القول بأن يأجوج ومأجوج من ولد آدم عليه السلام من غير حواء ، كعب الأحبار ، وقال إن آدم (عليه السلام) نام فاحتلم ، فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله منها يأجوج ومأجوج !
ولكن هذا الرأى يقف ضده معظم العلماء والمفسرين.

فيقول الإمام ابن كثير : هذا قول غريب جداً لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ، ولا يجوز الإعتماد ههنا على ما يحكيه أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة ، ومعلوم أن كعب الأحبار كان كثير الرواية عن أهل الكتاب
وقال القرطبى : وهذا فيه نظر لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يحتلمون وإنما هو من ولد يافث بن نوح
وقال ابن حجر العسقلانى :ولم نر هذا عن أحد من السلف إلا كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح عليه السلام ونوح من ذرية حواء قطعاً .

الرأى الثانى : يأجوج ومأجوج من نسل يافث بن نوح عليه السلام

روى الحاكم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) قوله : (ولد لنوح عليه السلام سام وحام ويافث ، فولد لسام العرب وفارس والروم ، وولد لحام القبط والبربر والسودان ، وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة)
وقد ذكر ابن عبدالبر الإجماع على هذا القول ، وقال ابن حجر فى فتح البارى أن هذا هو المعتمد ، لذلك فمعظم علماء المسلمين يقولوا أن يأجوج ومأجوج من نسل يافث بن نوح عليه السلام .
وفى التوراة نجد نفس الشىء أيضاً ، ففى سفر التكوين : (جاء من يافث أولاد بنين هم : جومر ومأجوج وماداى وياوان وتوبال وماشك وتيراس)
لذلك لو أخذنا برأى التوراة وكذلك الروايات التى تناقلها معظم المفسرين سيكون الأرجح أن يأجوج ومأجوج جائوا من نسل يافث بن نوح عليه السلام وهذا هو الرأى الأشهر حسب ما قلنا

علاقة يأجوج ومأجوج بالترك والتتار والمغول :

قد خلط بعض المؤرخين بين يأجوج ومأجوج والترك والمغول وإعتبروهم من أصل واحد وهو يافث بن نوح عليه السلام ، وقد عرفوا بأسماء متعددة بين الأمم والشعوب ، فسماهم الأشوريون قبل الميلاد باسم (السكيثيون) وأطلق عليهم أهل الصين (هسيونغ تو) وسماهم الأوربيون (الهون) وأطلق عليهم القرآن (يأجوج ومأجوج) وأطلق على أبناء عمومتهم أو من تبقى منهم خارج الردم اسم الترك والتتار
لكن، ما علاقة يأجوج ومأجوج بالترك؟
(ملحوظة : المقصود بالترك هنا فى هذه الروايات قديماً هم سكان الشمال الشرقى لآسيا قديماً ومنهم التتار والمغول ومنهم الصين واليابان والروس ومثل هذه الدول)

يقول البلاذري: الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين وكان ليافث سبعة أولاد منهم ابن يسمى كور، فالترك كلهم من بني كومر. ويقال: الترك هو ابن يافث لصلبه وهم أجناس كثيرة ذكرناهم في (تاريخنا الكبير). عمدة القاري 14/ 200.

ووفقًا للآثار المروية وما نقله المؤرخون، يتضح لنا أن يأجوج ومأجوج والترك أو التتار بني جنس واحد، ويجمعهما أصل واحد، وهو يافث بن نوح عليه السلام، فالترك - إذن - أحد فروع يأجوج ومأجوج، وسرية من سراياهم كانوا في غزو أثناء قيام ذي القرنين ببناء الردم، فتركوا خارج الردم؛ فلذلك سموا الترك.

روى ابن مردويه من طريق السدى قال: الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجًا.

وروى ابن أبي حاتم وغيره من طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال: يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة بني ذو القرنين السد على إحدى وعشرين، وكانت منهم قبيلة في الغزو غائبة وهم الأتراك، فبقوا دون السد.

وقد ذكر القرطبي عن الضحاك أنه قال: "الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير، فجاء ذو القرنين فضرب السد، فبقيت في هذا الجانب".

وقد خلط المؤرخون ومن تابعهم بين يأجوج ومأجوج والترك المغول، استنادًا إلى هذه الأخبار التي تبين أنهما من أصل واحد، وظنوا اجتياحهم الذي حدث في القرن السابع الهجري هو الخروج الذي جاء في القرآن الكريم.
وهذا الخلط الذي وقع فيه المؤرخون لم يأت من فراغ، فإنه يتبين لنا من مجموع هذه الأقوال والأخبار أن يأجوج ومأجوج قبل بناء الردم كانوا وحدة واحدة، فقام ذو القرنين بالردم عليهم، كما جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم في سورة الكهف، ولم يردم على جزء منهم كانوا خارج أراضيهم في غزو لهم، كما جاء في الآثار المروية آنفًا. (راجع في ذلك كتاب : يأجوج ومأجوج من الوجود حتى الفناء للكاتب منصور عبدالحكيم).

وهؤلاء الترك، الذين تركوا خارج الردم أجناس كثيرة سكنت الشمال الشرقي لآسيا قديمًا، وقد اختلف في أصلهم فقال الخطابي: هم بنو قنطوراء أمة كانت لإبراهيم عليه السلام. وقال كراع: هم الديلم. وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك الغز وقال أبو عمرو: هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة وقال وهب بن منبه: هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك. وقيل: إنهم من نسل تبع. وقيل: من ولد أفريدون بن سام بن نوح وقيل: ابن يافث؛ لصلبه وقيل ابن كومي بن يافث. فتح الباري 6/ 104.
وسئل علي - رضي الله عنه - عن الترك، فقال: هم سيارة ليس لهم أصل، هم في يأجوج ومأجوج، خرجوا يغيرون على الناس، فجاء ذو القرنين فسد بينهم وبين قومهم، فذهبوا سيارة في الأرض. رواه ابن المنذر.

ومعنى هذا الكلام أن الترك من قوم يأجوج ومأجوج أو من نسل أولاد عمومهم وأقاربهم من نسل يافث ، وكانوا خارج الردم حين بناه ذو القرنين، وهؤلاء هم التتار المغول بعد ذلك ؛ لما بينهم وبين يأجوج ومأجوج من صلة وقرابة؛ قرابة الأصل الواحد الذي يوحد بينهم، وقرابة الشكل الواحد والصفات المشتركة التي تجمعهم، فقد اشتهر نسل يافث بالرأس المستدير والشعر الأسود الخشن والجبهة المرتفعة والوجه العريض المفلطح، والعيون المتحرفة ذات الجفون السميكة والأنوف العريضة والآذان الطويلة الضيقة والشفاه المتوسطة واللون المائل إلى الصفرة والقامة المتوسطة وفي الغالب القصير.

وقد اغتر قوم بهذه الصفات المشتركة، فزعموا أن التتار الذين اجتاحوا العالم الإسلامي في القرن السابع هم يأجوج ومأجوج، وأن انسياحهم هو الخروج الذي دلت عليه الآيات القرآنية وليس كذلك وإنما هم من نسل طائفة كانت لها صلة قرابة بهم كانوا في غزو لهم فتركوا خارج الردم؛ لأن يأجوج ومأجوج سيخرجون في نهاية الزمان، كما دل على ذلك حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه النواس بن سمعان - رضي الله عنه -، والذي يثبت أن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى وأن هذا سيكون بعد نزول نبي الله عيسى عليه السلام وقتله الدجال.
وهذه الأوصاف مطابقة - أيضًا - لما ورد من صفة الترك أو المغول الذين قاتلهم المسلمون في القرن السابع الهجري في موقعة عين جالوت، فقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذُلْف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر". رواه البخاري

وقتالنا لهم قد حدث بعد سقوط الخلافة العباسية فى معركة عين جالوت وإنتصار سيف الدين قطز عليهم [53]

[53] التَّتار أو التَّتر كلمة أطلقها العرب على مجموعة القبائل المغولية التي اجتاحت الشرق العربي وبلاداً إسلامية أخرى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.
معنى كلمة تتار غير محدد، فهي تعني لدى الصينيين البدو والبداوة، والفروسية أحياناً، وفي اللغة التركية القديمة نجد كلمة تتراي، التي يُقصد بها الفارس صاحب البريد، ومن معانيها عندهم الأنفة والرفعة والإباء. ويبدو مما ذكرناه أن كلمة تتار قد ارتبط معناها بالفروسية والشجاعة، التي تتطابق ونمط الحياة التي عاشها هؤلاء في الفترات الأولى من ظهورهم على المسرح السياسي العالمي.
اختلف العلماء كذلك على أصول التَّتار، وهل هم جزء من العنصر المغولي (المنغولي)، أو أنهم قبائل أخرى مستقلة متميزة، وفي الواقع يرى قليل من العلماء أنهما قبيلتان مختلفتان شكلاً وهيئةً، ولكل منهما أرضه وعاداته وتقاليده، ولكن أكثر العلماء لا يشاطرونهم الرأي هذا، بل يعدونهما عرقاً واحداً وموطنهما الأصلي واحد، والتمايز العرقي النسبي بينهما ظهر وتبلور

، وهذا غير خروج الذين هم تحت الردم آخر الزمان كعلامة كبرى للساعة بعد نزول عيسى عليه السلام حيث لا يستطيع أحد قتالهم وقتها فيهلكهم الله بنفسه.

قال القاضي البيضاوي: "شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. وقال الهروي: المجان المطرقة هي التي أطرقت بالعصب أي ألبست به. وقيل: المطرقة هي التي ألبست الطراق وهو الجلد الذي يغشاه ويعمل هذا حتى يبقى كأنه ترس على ترس".

وفي رواية أخرى قال -صلى الله عليه وسلم-: "إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف ومن كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة". رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

يقول البلاذري: فإن قلت هذا الخبر من جملة معجزات النبي حيث أخبر عن أمر سيكون فهل وقع هذا أم سيقع؟ قلت: قد وقع بضع ذلك على ما أخبر به رسول الله في سنة سبع عشرة وستمائة، وقد خرج جيش عظيم من الترك، فقتلوا أهل ما وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان، ولم ينجُ منهم إلا من اختفى في المغارات والكهوف، فهتكوا في بلاد الإسلام إلى أن وصلوا إلى بلاد قهستان، فخربوا مدينة الري وقزوين وأبهر وزنجان وأردبيل ومراغة كرسي بلاد أذربيجان، واستأصلوا شأفة من في هذه البلاد من سائر الطوائف، واستباحوا النساء وذبحوا الأولاد، ثم وصلوا إلى العراق الثاني وأعظم مدنه مدينة أصفهان، وقتلوا فيها من الخلائق ما لا يحصى، وربطوا خيولهم إلى سواري المساجد والجوامع كما جاء في الحديث.

وروى أبو داود الطيالسي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال رسول الله: "لينزلن طائفة من أمتي أرضًا يقال لها البصرة، فيجيء بنو قنطوراء، عراض الوجوه، صغار العيون، حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة، فيفترق المسلمون ثلاث فرق: أما فرقة فتأخذ بأذناب الإبل، فتلحق بالبادية فهلكت، وأما فرقة فتأخذ على أنفسها فكفرت فهذه وذلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهيد ويفتح الله على بقيتهم.

لاحقاً، بعد أن غادروا موطنهم الأم، وامتزجوا بأعراق أخرى أوربية وسواها. ويرى هؤلاء كذلك أن كلمة تتار لا تعني شعباً آخر غير مغولي، وأن طغيان التسمية على المغول سببه الدور الحربي البارز والقيادي الذي قامت به قبائل التَّتر المشاركة في غزوات جنكيزخان وخلفه.

لم يظهر التَّتار عنصراً فعّالاً في الساحة الدولية إلا بعد ظهور قائد المغول المشهور جنكيزخان (1167-1227م)، الذي حقق وخلفاؤه انتصارات كبيرة وأقام امبراطورية شاسعة، كانت عاصمتها قراقورم في البدء ثم بكين لاحقاً.

لم تعمر الامبراطورية طويلاً، فانقسمت بين أولاده وأحفاده إلى إمارات أو ممالك صغيرة (خانيات Khane) امتدت من الصين إلى نهر الدانوب. ومن أبرزها خانية قازان في روسيا والدولة الإيلخانية Ilkhane في فارس، وسلالة يوان في الصين. ومن أبرز أحفاد جنكيزخان، هولاكو الذي قضى على الخلافة العباسية في بغداد عام 1258م، واجتاحت جيوشه بلاد الشام حتى رُدَّت على أعقابها في معركة عين جالوت عام 1260م، وكذلك تيمورلنك (1336-1405م) الذي أنشأ امبراطورية كبيرة شملت آسيا الوسطى وغربي آسيا ولم تعمر طويلاً.

إن انقسام الامبراطورية المغولية ـ التَّتارية إلى خانيات سهل عملية التدمير والنهب الروس على خانيات قازان وأستراخان وسيبيريا، وحرر العثمانيون خانية القرم ثم سلبها منهم الروس عام 1783م.

والكثير من التتار دخلوا الإسلام بعد ذلك وتسموا بأسماء إسلامية وحاربوا مع المسلمين ضد أعدائهم

وروى البيهقي من حديث بريدة إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه؛ كأن وجوههم الجحف ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب قالوا: يا نبي الله، من هم؟ قال: "الترك، والذي نفسي بيده، ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين". انظر: عمدة القاري 14/ 201.

ويقول ابن كثير: "والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم، وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة، فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريبًا، فقد يكون هذا - أيضًا - واقعًا مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك، حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتي ذكر أمرهم، وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريبًا منها؛ فإنها تكون مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل، إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب". النهاية في الفتن والملاحم.

وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية ، نجد وصفًا لهم سجله أبو الطب اليوناني أبو قراط في أخريات القرن السابع قبل الميلاد حين خرجوا على جيرانهم من أهل الصين والآشوريين ثم الرومان، وأحدثوا الخراب والفساد في تلك البلاد، وأطلق عليهم "السكيثيون"، فقال أبو قراط:
"والسكيثيون يتشابهون فيما بينهم بمقدار ما يختلفون عن سائر الشعوب ولونهم أحمر مشرب بسمرة".
ويصف أجسامهم وتأثير المناخ البارد عليهم :
"والسكيثيون بالضرورة ضخام، سمنهم يحجب مفاصلهم، وأبدانهم رطبة مسترخية، وتجاويفهم ولا سيما السفلى ملآنة رطوبة ؛ لأنه لا يمكن أن ييبس البطن في مثل هذه البلاد ومع هذا المزاج وتحت هذا الإقليم، فسمنهم وبضاضة جلودهم يجعلانهم متشابهين بعضهم لبعض، رجالهم لرجالهم، ونسائهم لنسائهم؛ لأنه لما كانت فصولهم تكاد تكون واحدة لم يكن المني يحصل في تجمده فسادًا أو تغيرًا إلا لآفة أو مرض". كتاب "أبو قراط أبو الطب"، الأهوية والمياه والبلدان.

كما وصف المؤرخ الروماني "جوردانيس" ملامحهم بعد أن رآهم عن قرب فقال: هؤلاء "يعني يأجوج ومأجوج" ليسوا ببشر، وليس لهم لسان مفهوم كسائر خلق الله، ولا حرفة عندهم إلا الصيد وإدخال الرعب في قلوب أعدائهم، فقد كان مظهرهم مخيفًا لدرجة أن الشعوب القوية كانت تهرب في فزع؛ تجنبًا للقائهم؛ لأن لونهم الداكن، ووجوههم الكالحة كانت تقذف بالرعب في القلوب".

وقد وصف الشاعر الفارسي "أمير خسرو" المغولَ فقال: "عن عيون المغول ضيقة جدًّا، وتظهر مجوفة بشكل عميق، بحيث يخيل للمرء من ضيقها كما لو حفرت في قطعة نحاس صفراء، ورائحة أجسامهم منتنة ومقززة للنفس، وأشد قرفًا وبشاعة من لونها المرعب، أما رؤوسهم فموضوعة على أبدانهم بحيث تبدوا للعيان كما لو كانت وضعت على أجسامهم دون أن يكون لها رقاب، وخدودهم تشبه القوارير الجلدية، تغطيها غضون وثنايا وتجاعيد ذات عقد وأنوفهم مفلطحة.. وشواربهم طويلة وكثيفة إلى حد الغرابة، بينما شعر اللحية خفيف يتناثر على الذقون بلا نظام". (انظر: يأجوج ومأجوج من الوجود حتى الفناء، ص22-23 بتصرف) .

قرائى الأعزاء وفقاً لهذا الرأى بخصوص أن التتار والمغول والترك من بقايا يأجوج ومأجوج الذين لم

يشملهم ردم ذو القرنين فخروجهم أكثر من مرة وإغارتهم على البلاد حولهم كما حدث أيام ذو القرنين وكما حدث بعد ذلك أثناء هجومهم على الأمه الإسلامية وغيرها من البلدان فى التاريخ لا ينافى ما ورد فى القرآن من خروجهم فى آخر الزمان لان المقصودين بخروجهم آخر الزمان هم الذين بنى ذو القرنين الردم عليهم وما يزالون تحته حتى الآن ، فهؤلاء هم المقصودين بخروجهم فى آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه السلام كعلامة كبرى من علامات الساعة .

لكن الترك الذين جاء منهم التتار والمغول بعد ذلك وكذلك الصين وبعض دول شرق اسياً حالياً ، فهم من نسل يافث وممكن أن تكون لهم صلة قرابة بيأجوج ومأجوج ، لكن هم ليسوا يأجوج ومأجوج أنفسهم المذكورين فى القرآن ، بل يشتركون معهم فى بعض الصفات فقط ، وينتمون جميعاً لنسل يافث.

أما من يقول أن يأجوج ومأجوج هم التتار والمغول فقط وامتدادهم الحالى ، وأنهم خرجوا من تحت السد أو الردم سابقاً ويكتفى بذلك فقط فقد خالف صريح القرآن كما بينّا. وأراها محاولة لتلوية نصوص القرآن الصريحة والواضحة ، ومحاولة تكلف على آيات الله الصريحة.

صور توضيحيه وتمثيليه للتار والمغول ، ونلاحظ أن مواصفاتهم تتشابه مع المواصفات التى أخبر بها النبى ﷺ فى الحديث من شكل الوجه والملبس وغيره

بعض المواصفات الأخرى الغريبة عن يأجوج ومأجوج وأنواعهم وأشكالهم:

قبل أن نستعرض الرأى الثالث بخصوص أصول يأجوج ومأجوج يستلزم علينا قبلها أن نبين بعض الأوصاف الأخرى الغريبة عن يأجوج ومأجوج وصفاتهم حتى نستطيع عرض الرأى الثالث بعدها ويكون أكثر وضوحاً وفهماً للقارىء عن أصول يأجوج ومأجوج

نقلاً عن تفسير القرطبى : روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل) . يعني يأجوج ومأجوج. وقال أبو سعيد: (هم خمس وعشرون قبيلة من وراء يأجوج ومأجوج لا يموت الرجل من هؤلاء ومن يأجوج ومأجوج حتى يخرج من صلبه ألف رجل) ذكره القشيري. وقال عبدالله بن مسعود: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج، فقال، عليه الصلاة والسلام: (يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة كل أمة لا يعلم عددها إلا الله لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح) قيل: يا رسول الله صفهم لنا. قال: (هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز - شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع - وصنف عرضه وطوله سواء نحوا من الذراع وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس) . وقال علي رضي الله تعالى عنه: (وصنف منهم في طول شبر، لهم مخالب وأنياب السباع، وتداعي الحمام، وتسافد البهائم، وعواء الذئاب، وشعور تقيهم الحر والبرد، وآذان عظام إحداها وبرة يشتون فيها، والأخرى جلدة يصيفون فيها، ويحفرون السد حتى كادوا ينقبونه فيعيده الله كما كان، فيقولون: ننقبه غدا إن شاء الله تعالى فينقبونه ويخرجون، ويتحصن الناس بالحصون، فيرمون إلى السماء فيرد السهم عليهم ملطخا بالدم، ثم يهلكم الله تعالى بالنغف في رقابهم) . ذكره الغزنوي. وقال علي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذا مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده) .

وقال وهب بن منبه: رآهم ذو القرنين، وطول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا، لهم مخاليب في مواضع الأظفار وأضراس وأنياب كالسباع، وأحناك كأحناك الإبل، وهم هلب عليهم من الشعر ما يواريهم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان، يلتحف إحداهما ويفترش الأخرى، وكل واحد منهم قد عرف أجله لا يموت حتى يخرج له من صلبه ألف رجل إن كان ذكرا، ومن رحمها ألف أنثى إن كانت أنثى. وقال السدي والضحاك: الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير، فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت في هذا الجانب. قال السدي: بني السد على إحدى وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك قاله قتادة.

قرائى الأعزاء هذه المواصفات التى ذكرناها فى هذه الفقرة لا تشبه مواصفات البشر إطلاقاً ، ففى الروايات السابق ذكرها بعضهم طول شجر الأرز وبعضهم طوله مثل عرضه وبعضهم قصير بطول الشبر

ولكن المشكلة أن هذه الروايات التى تصفهم بهذه المواصفات الغريبة معظمها إن لم يكن كلها ضعيفة جدا لا نكاد نجد فيما لدينا من مصادر شيئًا يضع أيدينا على صفات يأجوج ومأجوج، وأكثر ما جاء إنما هو روايات إسرائيلية.
يقول ابن كثير: "ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق، ومنهم القصير، ومنهم من له أذنان يتغطى بأحدهما، ويتوطأ بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه".

ولكن هذه الورايات كثرتها قد تقوى بعضها فى بعض الأمور ، والله تعالى أعلى وأعلم.

الرأى الثالث: يأجوج ومأجوج من الذين سكنوا الأرض قبل آدم عليه السلام وأفسدوا فيها وسفكوا الدماء.

هذا الرأى الثالث بخصوص أصول يأجوج ومأجوج يجده الكثير يخالف الروايات المتداولة والأحاديث ، ولكن عندما نفترض صحته ، يمكن أن نجمع بينه وبين الآراء السابقة فنقول مثلاً :
أنه قد يكون يأجوج ومأجوج عاشوا قبل آدم عليه السلام وأفسدوا فى الأرض وسفكوا الدماء فقسّمهم الله بين الأراضين السبعة قبل آدم عليهم السلام بحيث أن أعدادهم بالمليارات وعندما أفسدوا فى الأرض هم والجن أنزل الله ملائكته من السماء لتقضى عليهم ونفتهم الملائكة مع شياطين الجن السفلى إلى الأراضي الأخرى (لأننا نعلم أنه حسب القرآن والسنة هناك سبع طبقات للأرض وسبع سماوات).
فقد يكون من تبقى من يأجوج ومأجوج عاصر فترة آدم عليه السلام وكذلك عاصر فترة نوح عليه السلام ثم بعد ذلك تناسل وتزاوج يافث بن نوح عليه السلام وذريته مع ذرية يأجوج ومأجوج فاصبحت السلالة الناتجة من هذه اللحظة تعود فى أصولها إلى طرفين (الطرف الأول من تبقى من يأجوج ومأجوج الذين عاشوا قبل آدم حتى فترة وجود يافث بن نوح ، والطرف الثانى يافث بن نوح عليه السلام وذريته والتى يعود أصلهم لآدم عليه السلام).
فحسب هذا الفرض والإجتهاد الذى ذكرناه يكون يأجوج ومأجوج ممن سكنوا الأرض قبلنا وأفسدوا فيها لمدة كبيرة من الزمن لا يعلمها إلا الله ولكن تداخلت ذريتهم مع ذرية آدم عليه السلام بدءاً من يافث بن نوح عليه السلام وذريته ، وربما قبل الطوفان أيضاً
فلو صح هذا الفرض والإجتهاد فساعتها من الممكن أن نقول أن سلالة الترك والتتار والمغول أتت نتيجة التزاوج بين ذرية يافث بن نوح عليه السلام الذى ينتهى نسله إلى آدم عليه السلام وبين ذرية يأجوج ومأجوج ، لذلك فسلالتهم ستجمع فى الملامح والشكل والصفات بين البشر الذين هم من نسل يافث بن نوح الذى ينتهى لآدم عليه السلام وبين يأجوج ومأجوج أيضاً فى نفس الوقت ، وهؤلاء لم يقوم ذو القرنين بعمل ردم عليهم وحبسهم لأن ضررهم أخف من يأجوج ومأجوج الذين هم ليسوا من نسل آدم

أما يأجوج ومأجوج التى ذكرتهم بعض الروايات التى تناقلها المفسرون أن أشكالهم غريبة فمنهم من هو طوله مثل شجر الأرز ومنهم من طوله مثل عرضه ومنهم من يلتحف بأذنه الكبيرة وغيرهم ، فلو صحت هذه المواصفات فهؤلاء الأصناف ملامحهم وصفاتهم مختلفة تماماً عن ذرية آدم عليه السلام لذلك سيكونوا من نسل يأجوج ومأجوج وكذلك سكان الأراضى الأخرى ، وهؤلاء هم الذين قام ذو القرنين بعمل الردم عليهم وهؤلاء أيضاً هم سكان الأراضى الست الأخرى ومعهم الجن السفلى وعددهم مثل رمال البحر متنوعين فى الأشكال والأحجام والصفات ومخيفين وموزعين على الأراضى السبعة وهؤلاء هم من سيخرجوا فى آخر الزمان بعد قتل عيسى عليه السلام للدجال فلا يدان لأحد أن يقاتلهم ولن يستطيع أحد أن يواجههم وعندما يمرون على بحيرة كاملة سيشربوها بالكامل فهم يأكلون أى شيء يأتى فى طريقهم وكل هذا يوحى أنهم ليسوا من البشر من ذرية آدم وليس لهم علاقة بذرية آدم عليه السلام ونوح.

ولاحظ التشابه العجيب بين آيات ذكر يأجوج ومأجوج أنهم مفسدون فى الأرض ، وكذلك التشابه فى اللفظ بينها وبين الآيات التى تتحدث عن الذين أفسدوا فى الأرض قبل خلق آدم عليه السلام
فعندما قرر الله سبحانه وتعالى أن يخلق آدم عليه السلام قالت الملائكة : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)) (البقرة)
لاحظ أن الملائكة وصفت الذين سكنوا الأرض قبلنا بشيء وهو الإفساد فى الأرض (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا) ، وكذلك عندما وصف القوم المذكورين فى القرآن ياجوج ومأجوج لذو القرنين ذكروا نفس اللفظ أيضاً وهو أنه من صفاتهم الإفساد فى الأرض فقالوا : (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ)
إذاً يتبين لنا أن هؤلاء القوم يمتازوا بالفساد فى الأرض فهم يخربون ويدمرون ويقتلون
وقد يقول قائل أن الذين أفسدوا وسفكوا الدماء قبلنا هم الجن فقط ، وهذا الرأى على الرغم أنه الأشهر فى التفاسير القديمة لكن يرد عليه البعض بالقول أن الجن ليس لديهم دماء !!
والآية تقول (يفسد فيها ويسفك الدماء) لذلك فالآية تبين أن هؤلاء الذين أفسدوا فى الأرض قبلنا كان لديهم دماء يعنى كائنات دمويه يجرى الدم فى عروقهم مثلنا ، والجن مخلوقين من نار السموم والتى تشبه أكثر الطاقة وليس المادة ، ولا يوجد داعى أن نقول أن الجن يتشكل فهذا معروف ولكن ما الداعى أن يقتل الجنى جنى مثله وهو متشكل فهم معروف عنهم أنهم يستطيعوا قتال بعضهم فى حالتهم الطاقية وليست المادية ، فهل يمكن أنه كانت هناك كائنات غير الجن يشبهونا قليلاً ولكن مختلفين عنا أفسدوا فى الأرض فى عالمهم وأفسد الجن فى عالمه ثم غزت الملائكة كلا العالمين معاً قبل فترة آدم عليه السلام لتمهيد الأرض للمخلوق الجديد الذى سيكون خليفة الله فى أرضه وهو آدم عليه السلام أبو البشر
قرائى الأعزاء لو صح هذا الفرض والإجتهاد الذى ذكرته فعندها يمكننا أن نقول أن إنسان نياندرتال وغيره الذين يحتجوا بهم علماء نظرية التطور على نظرية التطور والذين يكتشفون حفرياتهم بين الحين والآخر وأعمارهم قبل آدم عليه السلام بأزمنة كبيرة قد يكونوا أحد فصائل وأجناس يأجوج ومأجوج التى كانت تعيش على نفس أرضنا (الأرض الأولى) قبلنا (قبل آدم عليه السلام) ، أما بقية أجناس يأجوج ومأجوج ذات الأشكال والأطوال الغريبة فقد جعلهم الله يسكنوا الأراضى الستة الأخرى فى طباق الأراضى الأخرى والله أعلم.

لكن الأرجح بالنسبة لى أحبابى الكرام ، والله أعلم أنهم جنس من نسل يافث فعلاً ، ولكن خلقتهم غريبة ، مهما كانت حقيقة نفوسهم الروحية ، وهل كان لها كرات ودورات قبل خلق آدم أم لا ، فالله أعلى وأعلم.

وآية سورة الأنبياء تقول: "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون". ومعناها : إن يأجوج ومأجوج ينحدرون من كل مرتفع على الأرض مسرعين إلى الأماكن التي يوجههم الله عز وجل إليها، فكلمة "فتحت"، وما تدل عليه من دك الردم وفتحه يوم اقتراب الساعة، واندفاع من خلفه إلى الخروج، وكلمة "حدب" التي تدل على انسياح هؤلاء القوم حتى إن اجتياحهم يكون من كل حدب، هاتان الكلمتان تنبئان بكثرة هائلة لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومما يدل على مدى كثرتهم أيضاً - حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "يقول الله تعالى: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك. فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟! قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد". قالوا: وأينا ذلك الواحد؟ قال: "أبشروا؛ فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف". رواه البخاري.

فى هذا الحديث السابق لاحظوا أنه قد يكون لفظ منكم المقصود به (ذرية آدم مسلمهم وكافرهم) يعنى كل البشر منهم (واحد) ومن يأجوج ومأجوج (999) مما يدل على أن عدد يأجوج ومأجوج أضعاف مضاعفة من البشر فهم عددهم آلاف المليارات وليس مليارات فقط

ومما سبق نستنتج أن خلاصة القول إن أعداد هؤلاء القوم كبيرة جدًّا، لا يحيط بها إلا الله، ومما يدل على عظم أعدادهم أن المسلمين سيوقدون سبع سنين من قسيهم ونشابهم وأترستهم، كما يدل على ذلك الحديث الصحيح الذي رواه النواس بن سمعان عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين رواه ابن ماجه.

فهذا الحديث وغيره ، يضع أيدينا على كثرة عددية اتصف بها هؤلاء القوم، تعيث في الأرض فسادًا كما عاثت من قبل.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى : يا آدم , فيقول : لبيك وسعديك,والخير بين يديك , فيقول :أخرج بعث النار,قال: وما بعث النار؟ قال : من كل ألف تسهمائة وتسعين ,فعنده يشيب الصغير ,وتضع كل ذات حمل حملها , وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. قالوا: يا رسول الله ,وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف .ثم قال: والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فكبرنا ,فقال: أرجوا أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، فكبرنا,فقال: أرجوا أن تكونوا نصف أهل الجنة ، فكبرنا, فقال : ما أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض أسفاره فتفاوت بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) } حتى بلغ آخر الآيتين ,فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه قول يقوله, فلما تأشيوا حوله قال: أتدرون أي يوم ذاك؟ ذاك يوم ينادى آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى :يا آدم ابعث بعثا إلى النار.فيقول :يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعين في النار وواحد في الجنة ، قال عمران : فأبلس أصحابه ؛ حتى ما أوضحوا بضاحكة. فلما رأى ذلك قال: أعموا وأبشروا , فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس . قال :فأسرى عنهم , ثم قال: اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو الرقمة في ذراع الداب

والغريب فى الحديث السابق أنه يعتبر ياجوج ومأجوج وكأنهم ليسوا من نسل آدم فيقول (يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس) !

قرائى الأعزاء من ضمن الأمور الغريبة التى لاحظتها أن بعض علوم الطاقة وبعض فنون القتال والتدريبات التى يقوم بها بعض الصينيون واليبانيون حتى الآن هى تدريبات يدخل فيها أحياناً بعض الجوانب الغامضة ، وكأن بعض هذه الأشياء والممارسات تم وضعها كمحاولة إلى الوصول إلى إندماج القرين الجنى مع الإنس
فالإنس مخلوقين من الطين
والجن مخلوقين من النار
ويأجوج ومأجوج من أجيج النار ، حسب ما ورد فى بعض التعريفات عن معناهم (وأجيج النار كما سبق وبينا يشبه إختلاط النار مع الماء ، والماء له علاقة بالطين أيضاً) ، وكأن يأجوج ومأجوج يشبهون فى بعض صفاتهم الإنس وفى البعض الآخر الجن ، فهم يجمعون بين الإثنين الماء والنار (أجيج النار)
لذلك لا تتعجبوا عندما تجدوا بعض علوم الطاقة مثل اليوجا والبرانا وغيرها المنتشرة والمأخوذة من الهنود والتبت والصين وغيرها فيها أشياء ومراحل عندما يصل إليها الإنسان يشعر بطبع نارى فى جسده ، وكأنهم يريدون العودة إلى طبع آبائهم ، ولكن هذه العلوم لا يتم ممارستها بشكل صحيح إلا عندهم هم ، أما عندنا فى بلادنا والبلاد الأخرى لا يتم ممارستها بشكل صحيح وذلك من فضل الله علينا.
لا تنسوا أيضاً أن تربطوا بين كل هذه الأشياء التى ذكرناها وبين الأشياء التى ذكرتها فى الجزء الثانى من هذه السلسلة عندما تكلمت عن حقيقة الجبابرة الذين نشأوا من اختلاط ما يسمون (أبناء الله) مع (بنات الناس) فنتج جنس الجبابرة المفسدون قبل الطوفان.
على أى حال ، فأنا كما قلت لكم أرجح الرأى القائل بأنهم من نسل يافث ، لكن كان لابد أن أذكر هذا الإجتهاد أيضاً الذى استنتجته وفكرت فيه لربما يكون صحيح ، والله أعلم ، كما أن فهم حقيقة علم دورات النفوس بجميع أنواعها سيفتح ذهننا لفهم كثير من الأمور التى لم تكن مفهومة من قبل بشكل أفضل.

حقيقة ذو القرنين المذكور فى القرآن والذى بنى الردم على يأجوج ومأجوج

ذُكر ذو القرنين في القرآن الكريم في سورة الكهف حين أشار اليهود على كفار مكة بأن يسألوا الرسول عن الروح وعن فتية فقدت وعن ذي القرنين فجاء الرد في سورة الكهف بدءاً من الآية 83 حتى الآية 98

قال تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبا * فَأَتْبَعَ سَبَبا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْما قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابا نُكْرا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرا * كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْما لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْما * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّا } . [الكهف: 83-98] .

ورد في تفسير معنى اسمه أنه سمي بذي القرنين لأنه ورد أقصى الأرض في المغرب وأقصاها في المشرق، وقيل بسبب شج قرني رأسه، وقيل غير ذلك، وسبب التسمية غير متفق عليه، وفيها عدة أقوال ذكرها أهل كتب التفسير

ذو القرنين المذكور في سورة الكهف في قوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا) الكهف/ 83 كان ملكا من ملوك الأرض وعبدا صالحا مسلما ، طاف الأرض يدعو إلى الإسلام ويقاتل عليه من خالفه ، فنشر الإسلام وقمع الكفر وأهله وأعان المظلوم وأقام العدل .

صح عن مجاهد أنه قال : " ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : سليمان بن داود وذو القرنين ، والكافران : بختنصر ونمرود بن كنعان ، لم يملكها غيرهم " رواه الطبري في "التفسير" (433/5) .

قال ابن كثير رحمه الله : " ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل ، وأنه بلغ المشارق والمغارب ، وملك الأقاليم وقهر أهلها ، وسار فيهم بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط . والصحيح : أنه كان ملكا من الملوك العادلين " انتهى من "البداية والنهاية" (2 /122)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وَقَدْ اُخْتُلِفَ فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقِيلَ كَانَ نَبِيًّا ، وَقِيلَ : كَانَ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَة ، وقيل لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلَكًا , وَقِيلَ : كَانَ مِنْ الْمُلُوك . وَعَلَيْهِ الْأَكْثَر " انتهى بتصرف .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " هو ملك صالح كان على عهد الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ويقال إنه طاف معه بالبيت ، فالله أعلم " "فتاوى نور على الدرب" - لابن عثيمين (60 /4) .

وأما ما رواه الحاكم (104) والبيهقي (18050) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ أَنَبِيّاً كانَ أَمْ لاَ ، وَمَا أَدْرِي ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيّاً كانَ أَمْ لاَ ، وَمَا أَدْرِي الحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لأَهْلِهَا أَمْ لاَ) ، فقد أعله الإمام البخاري رحمه الله وغيره .

والأرجح عندى في ذي القرنين أنه نبي هذا هو القول الأرجح بالنسبة لى ، وقال بعضهم أنه ملك صالح، ولكن ظاهر القرآن الكريم أنه نبي ، ولهذا قال الله جل وعلا وَيَسْأَلونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً (الكهف:83-84) إلى آخر القصة، فظاهر سياق القرآن أنه نبي يتلقى الأوامر عن الله عز وجل.

اختلف أهل التفسير في ذي القرنين:
فقيل: كان نبيًا، وهذا ضعيف عند أغلب العلماء ، وقيل: كان ملكًا. واستغربه ابن كثير رحمه الله، فهو قول غريب جداً، قال ابن كثير: "والصحيح أنه كان ملكًا من الملوك العادلين". [البداية والنهاية: 103/2].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان ذو القرنين ملكًا صالحًا، رضي الله عمله، وأثنى عليه في كتابه". [البداية والنهاية: 2 /103].
وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذي القرنين؟ فلم يقل: لم يكن نبيًا ولا رسولاً ولا ملكًا، ولكن كان عبدًا صالحًا. [تفسير ابن كثير: 189/5].
وصحح الحافظ ابن حجر رحمه الله إسناد هذا الأثر في فتح الباري. [فتح الباري: 383/6].

والظاهر من آيات سورة الكهف عنه أن الله أوحى إليه ، عندما قال (قلنا يا ذا القرنين ...) فربما يكون هذا وحى أو إلهام من الله ، وقيل إنه كان نبياً أو رسولاً كما ذكر ذلك ابن كثير فى البداية والنهاية
وذكر القرطبى فى تفسيره أنه نبى مبعوث فتح الله تعالى على يديه الأرض ، وكذلك قال أبو الشيخ فى كتابه العظمة ، وإلى ذلك ذهب مقاتل ووافقه الضحاك [54]
وكذلك قال الثعليى فى قصص الأنبياء : والصحيح إن شاء الله أنه كان نبياً غير مرسل
وقد أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : ذو القرنين نبى [55] ، وقيل انه كان مؤيد بالوحى
قال ابن حجر العسقلانى وعليه ظاهر القرآن [56]
وقد رجح فخر الدين الرازى أيضاً كونه نبياً [57]
ولكن معظم العلماء والمفسرين كما قلنا على أنه ملك صالح وليس نبى .

[54] روح المعانى – الآلوسى
[55] فتح القدير - الشوكانى
[56] انظر روح المعانى وفتح البارى
[57] انظر التفسير الكبير – فخر الرازى

لماذا سمي بذي القرنين؟

قيل: لأنه كان له في رأسه شبه القرنين.
وقال وهب بن منبه: كان له قرنان من نحاس في رأسه، قال ابن كثير: "وهذا ضعيف".
وقال بعض أهل الكتاب: "سمي بذي القرنين؛ لأنه ملك فارس والروم، فلقب بهذا.
وقيل: لأنه بلغ قرني الشمس شرقًا وغربًا، وملك ما بينهما من الأرض، قال ابن كثير: "وهذا أشبه من غيره" يعني هذا أقرب إلى الصواب من غيره من الأقوال، وهو قول الزهري رحمه الله. [البداية والنهاية: 103/2].

جاء فى البداية والنهاية/الجزء الثاني/خبر ذي القرنين - بيان طلب ذي القرنين عين الحياة :
ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا، وأثنى عليه بالعدل، وأنه بلغ المشارق والمغارب، وملك الأقاليم وقهر أهلها، وسار فيهم بالمعدلة التامة، والسلطان المؤيد، المظفر، المنصور، القاهر، المقسط، والصحيح: أنه كان ملكا من الملوك العادلين، وقيل: كان نبيا، وقيل: رسولا، وأغرب من قال: ملكا من الملائكة.
وقد حكى هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فإنه سمع رجلا يقول لآخر: يا ذا القرنين، فقال: مه ما كفاكم أن تتسموا بأسماء الأنبياء، حتى تسميتم بأسماء الملائكة. ذكره السهيلي.
وقد روى وكيع عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: كان ذو القرنين نبيا.
وقال إسحاق بن بشر: عن عثمان بن الساج، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان ذو القرنين ملكا صالحا، رضي الله عمله، وأثنى عليه في كتابه، وكان منصورا، وكان الخضر وزيره، وذكر أن الخضر عليه السلام كان على مقدمة جيشه، وكان عنده بمنزلة المشاور، الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في إصلاح الناس اليوم.
وقد ذكر الأزرقي وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدي إبراهيم الخليل، وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل عليه السلام.
وروى عن عبيد بن عمير، وابنه عبد الله وغيرهما، أن ذا القرنين حج ماشيا، وأن إبراهيم لما سمع بقدومه تلقاه، ودعا له ورضاه، وأن الله سخر لذي القرنين السحاب يحمله حيث أراد، والله اعلم.
واختلفوا في السبب الذي سمى به ذا القرنين فقيل: لأنه كان له في رأسه شبه القرنين، قال وهب بن منبه: كان له قرنان من نحاس في رأسه، وهذا ضعيف.
وقال بعض أهل الكتاب: لأنه ملك فارس والروم، وقيل: لأنه بلغ قرني الشمس غربا وشرقا، وملك ما بينهما من الأرض، وهذا أشبه من غيره، وهو قول الزهري. وقال الحسن البصري: كانت له غديرتان من شعر يطافهما، فسمي ذي القرنين.
وقال إسحاق بن بشر، عن عبد الله بن زياد بن سمعان، عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده أنه قال: دعا ملكا جبارا إلى الله فضربه على قرنه فكسره ورضه، ثم دعاه فدق قرنه الثاني فكسره، فسمي ذي القرنين.
وروى الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل، عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذي القرنين، فقال: كان عبدا ناصح الله فناصحه، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخر، فمات فسمي ذا القرنين.

وهكذا رواه شعبة القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي به. وفي بعض الروايات عن أبي الطفيل عن علي قال: لم يكن نبيا ولا رسولا ولا ملكا، ولكن كان عبدا صالحا.

وقد اختلف في اسمه: فروى الزبير بن بكار عن ابن عباس: كان اسمه عبد الله بن الضحاك بن معد، وقيل: مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن عون بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن قحطان.
وقد جاء في حديث: أنه كان من حمير، وأمه رومية، وأنه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله. وقد أنشد بعض الحميريين في ذلك شعرا يفتخر بكونه أحد أجداده، فقال:

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد

بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأط حرمد

من بعده بلقيس كانت عمتي * ملكتهم حتى أتاها الهدهد

قال السهيلي: وقيل: كان اسمه مرزبان بن مرزبة. ذكره ابن هشام. وذكر في موضع آخر أن اسمه الصعب بن ذي مرائد، وهو أول التبابعة، وهو الذي حكم لإبراهيم في بئر السبع.
وقيل: إنه أفريدون بن أسفيان الذي قتل الضحاك، وفي خطبة قس: يا معشر إياد بن الصعب ذو القرنين، ملك الخافقين، وأذل الثقلين، وعمر ألفين، ثم كان كلحظة عين، ثم أنشد ابن هشام للأعشى:

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا * بالجنو في جدث أشم مقيما

وذكر الدارقطني، وابن ماكولا أن اسمه هرمس، ويقال: هرويس بن قيطون بن رومى بن لنطى بن كشلوخين بن يونان بن يافث بن نوح، فالله اعلم.

وقال إسحاق بن بشر: عن سعيد بن بشير، عن قتادة، قال اسكندر: هو ذو القرنين، وأبوه أول القياصرة، وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام، فأما ذو القرنين الثاني فهو: اسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن يونة بن شرخون بن رومة بن شرفط بن توفيل بن رومي بن الأصفر بن يقز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، الخليل كذا نسبه الحافظ ابن عساكر في تاريخه.
قال قتيبة: عن أبي عوانة، عن سماك، عن حبيب بن حماد، قال: كنت عند علي بن أبي طالب، وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب؟
فقال له: سخر له السحاب، ومدت له الأسباب، وبسط له في النور، فكان الليل و النهار عليه سواء.
وقال: أزيدك، فسكت الرجل، وسكت علي رضي الله عنه.
وعن أبي إسحاق السبيعي عن عمرو بن عبد الله الوادعي، سمعت معاوية يقول: ملك الأرض أربعة: سليمان بن داود النبي عليهما السلام، وذو القرنين، ورجل من أهل حلوان، ورجل آخر.
فقيل له الخضر؟

قال: لا.
وقال الزبير بن بكار: حدثني إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن الضحاك، عن أبيه، عن سفيان الثوري قال: بلغني أنه ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران، سليمان النبي، وذو القرنين، و نمرود، وبخت نصر.
وهكذا قال سعيد بن بشير سواء.
وقال إسحاق بن بشر: عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن قال: كان ذو القرنين ملك بعد النمرود، وكان من قصته أنه كان رجلا مسلما صالحا، أتى المشرق والمغرب، مدَّ الله له في الأجل، ونصره حتى قهر البلاد، واحتوى على الأموال، وفتح المدائن، وقتل الرجال، وجال في البلاد والقلاع، فسار حتى أتى المشرق والمغرب.
فذلك قول الله: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرا } أي: خبرا { إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبا } أي: علما بطلب أسباب المنازل.
قال إسحاق: وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز، فمن اتبعه على دينه وتابعه عليه وإلا قتله.
وقال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعبيد بن يعلى، والسدي، وقتادة، والضحاك: { وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبا } يعني: علما.
وقال قتادة ومطر الوراق: معالم الأرض ومنازلها وأعلامها وآثارها. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني تعليم الألسنة، كان لا يغزو قوما إلا حدثهم بلغتهم.
والصحيح أنه يعم كل سبب يتوصل به إلى نيل مقصوده في المملكة وغيرها، فإنه كان يأخذ من كل إقليم من الأمتعة والمطاعم والزاد ما يكفيه، ويعينه على أهل الإقليم الآخر.
وذكر بعض أهل الكتاب أنه مكث ألفا وستمائة سنة، يجوب الأرض ويدعو أهلها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وفي كل هذه المدة نظر، والله أعلم.
وقد روى البيهقي، وابن عساكر حديثا متعلقا بقوله: { وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبا } مطولا جدا، وهو منكر جدا، وفي إسناده محمد بن يونس الكديمي، وهو متهم، فلهذا لم نكتبه لسقوطه عندنا، والله أعلم.
وقوله: { فَأَتْبَعَ سَبَبا } أي: طريقا { حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ } يعني من الأرض انتهى إلى حيث لا يمكن أحدا أن يجاوزه، ووقف على حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال له أوقيانوس، الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات، التي هي مبدأ الأطوال على أحد قولي أرباب الهيئة، والثاني من ساحل هذا البحر كما قدمنا، وعنده شاهد مغيب الشمس فيما رآه بالنسبة إلى مشاهدته.[58]

[58] البداية والنهاية – ابن كثير

ذو القرنين ليس الإسكندر المقدوني :

الإسكندر الثالث المقدوني، معروف بأسماء عديدة أبرزها : الإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين ، وهو أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ. وُلد الإسكندر في مدينة پيلا قرابة سنة 356 ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو حتى بلغ ربيعه السادس عشر. وبحلول عامه الثلاثين، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربًا وصولاً إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقًا. يُعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم، إذ لم يحصل أن هُزم في أي معركة خاضها على الإطلاق.

خلف الإسكندر والده، فيليپ الثاني المقدوني «الأعور»، على عرش البلاد سنة 336 ق.م، وبعد أن اغتيل الأخير. ورث الإسكندر عن أبيه مملكة متينة الأساس وجيشًا عرمرمًا قويًا ذا جنود مخضرمة. وقد مُنح حق قيادة جيوش بلاد اليونان كلها

كان الإسكندر يسعى للوصول إلى «نهاية العالم والبحر الخارجي الكبير»، فأقدم على غزو الهند سنة 326 ق.م في محاولة لاكتشاف الطريق إلى ذاك البحر، لكنه اضطرّ إلى أن يعود أدراجه بناءً على إلحاح قادة الجند وبسبب تمرّد الجيش

كما أسس أكثر من عشرين مدينة تحمل اسمه في أنحاء مختلفة من إمبراطوريته، أبرزها وأشهرها هي مدينة الإسكندرية في مصر والتى بناها الأسكندر وسميت على أسمه (الإسكندرية) وكانت عاصمة مصر القديمة قبل الفتح الإسلامى

لم يستطع أحد من المؤرخين تحديد إن كانت الأساطير التى إنتشرت حول مولد ونشأة الأسكندر حقيقة أم أساطير صنعها الأسكندر ومن حوله ليحيط نفسه بهالة من القداسة تجعله فوق البشر العاديين وتمنحه سلطات إلهية

حسب رواية المؤرخ بلوتارخ يروى أن والدة الإسكندر الأكبر أوليمبياس رأت فى منامها فى ليلة زواجها من فيليب الثانى الملقب بالأعور أن صاعقة أصابت رحمها فتولدت عنها نار إنتشرت فى كل مكان قبل أن تنطفىء

وقدم المؤرخ بلوتارخ فى كتاباته عدة تفسيرات لهذه المنامات ومن ضمن تفسيراته أن والد الإسكندر الحقيقى هو زيوس كبير آلهة الإغريق !!

جاء فى كتاب (الإسكندر الأكبر المقدونى) للكاتب منصور عبالحكيم : بعد استيلاء الإسكندر على غزة سار إلى مصر ، وكان المصريون يكرهون الفرس ، فرحبوا بالإسكندر كملك عليهم ، ووضعوه على عروش حكام مصر القدماء ، ومنحوه تاج مصر العليا وتاج مصر الدنيا ، ولقبوه ب(تجلى رع وتجسد أوزوريس) !!

لقد دخل الإسكندر الأكبر مصر مرحباً به وبمقدمه كمخلص ، لسببين : كراهية المصريين للفرس المحتلين

البلاد ، وما صرح به الكاهن المصرى فى معبد آمون فى مصر ، إذ أنه ما أن دخل الإسكندر كعادته إلى الهيكل لتقديم الذبائح حتى أعلن أن الإسكندر هو ابن آمون وأنه سوف يغزو العالم !!
سَّر الإسكندر بهذه النسبة واعتبر نفسه فرعوناً شرعياً له هيكله فى معبد الكرنك
وفى أورشليم اتجه الإسكندر عقب فتحه إياها إلى الهيكل ، هناك رحب به رئيس الكهنة وفتح له سفر دانيال وشرح له كيف أنه هو المقصود بالكبش ذى القرنين ، وفسر له النبوءة ، فسُرَ لذلك كثيراً ولما طلب أن يُقام له تمثال من الذهب فى الهيكل تذكاراً له يقوم هو بنفقاته .... ولهذا فشخص الإسكندر عند اليهود هو شخص ودود

ويقال أنه أثناء سير جنازة الإسكندر من بابل إلى مقدونيا ، تعرض لهم القائد بطليموس أحد أقرب القواد إلى الإسكندر ، وقطع عليهم الطريق وحول المسير إلى منف عاصمة مصر حيث حنَط الجثمان وورى الثرى ، ثم قام خليفته بطليموس الثانى بنقل التابوت إلى الأسكندرية حيث بقى حتى ما قبل العصور الوسطى بقليل وفى الناهية أصبح موقعه ومصيره من ضمن الأمور التاريخيه الغامضة

وفى أغلب مسكوكات التي ترجع الى عهد الإسكندر الكبير يظهر صورته وعلى رأسه قرني كبش
ورأى عدد من المؤرخين القدماء من الفرس والعرب أن شخصية ذا القرنين هي نفسها الإسكندر الرومي، منهم:

يقول المؤرخ المسلم الإيراني اليعقوبي الإصبهاني عن ذي القرنين في كتابه تاريخ اليعقوبي :
« من حكام روم أولهم فيلفوس و من بعده ابنه إسكندر وهو ذو القرنين وكانت والدته المفيدا ومعلمه أرسطاطيس»

يقول المفسر الإيراني أبو بكر عتيق السور آبادي وهو من مفسري الفرس الكبار في قرن الخامس للهجرة في كتابه التفسير الكبير عن شخصية ذي القرنين : « ذو القرنين هو الذي سأل أهل مكة عنه نيابةً عن أهل المدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسئلة : حديث الروح، حديث أصحاب الكهف وحديث ذو القرنين ، وذو القرنين هو إسكندر بن قيصر الرومي»

يقول المورخ الإيراني ابن بلخي وهو من مؤرخين الفرس في قرن السادس للهجرة في كتابه فارس نامه (رسالة فارس) بالتفصيل عن ذي القرنين ونسبه وهو اسكندر الرومي « إسكندر الرومي وهو ذو القرنين أتى و قتل دارا (داريوش الأخميني) و أزال ملكه

يقول سيد قطب: "ذو القرنين. النموذج الطيب للحاكم الصالح. يمكنه الله في الأرض، وييسر له الأسباب، فيجتاح الأرض شرقاً وغربا، ولكنه لا يتجبر ولا يتكبر، ولا يطغى ولا يتبطر، ولا يتخذ من الفتوح وسيلة للغنم المادي، واستغلال الأفراد والجماعات والأوطان، ولا يعامل البلاد المفتوحة معاملة الرقيق، ولا يسخر أهلها في أغراضه وأطماعه، إنما ينشر العدل في كل مكان يحل به، ويساعد المتخلفين، ويدرأ عنهم العدوان دون مقابل، ويستخدم القوة التي يسرها الله له في التعمير والإصلاح، ودفع العدوان وإحقاق الحق. ثم يرجع كل خير يحققه الله على يديه إلى رحمة الله وفضل الله، ولا ينسى وهو في إبان سطوته قدرة الله وجبروته،

وأنه راجع إلى الله".
أما ما يتوارد على ألسنة بعض من لا علم له بحقائق الأمور أنه الإسكندر المقدوني باني الإسكندرية ، الذي غزا الصين والهند وبلاد الترك ، وقهر ملك الفرس واستولى على مملكته : فهو قول باطل مردود ، وقد بين ذلك المحققون من أهل العلم :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :
" الْإِسْكَنْدَر الْيُونَانِيّ كَانَ قَرِيبًا مِنْ زَمَن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام , وَبَيْن زَمَن إِبْرَاهِيم وَعِيسَى أَكْثَر مِنْ أَلْفَيْ سَنَة , وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ الْإِسْكَنْدَر الْمُتَأَخِّر لُقِّبَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ تَشْبِيهًا بِالْمُتَقَدِّمِ لِسَعَةِ مُلْكه وَغَلَبَته عَلَى الْبِلَاد الْكَثِيرَة , أَوْ لِأَنَّهُ لَمَّا غَلَبَ عَلَى الْفُرْس وَقَتَلَ مَلِكهمْ اِنْتَظَمَ لَهُ مُلْك الْمَمْلَكَتَيْنِ الْوَاسِعَتَيْنِ الرُّوم وَالْفُرْس فَلُقِّبَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِذَلِكَ . والْحَقّ أَنَّ الَّذِي قَصَّ الله نَبَأَهُ فِي الْقُرْآن هُوَ الْمُتَقَدِّم .
وَالْفَرْق بَيْنهمَا مِنْ أَوْجُهٍ : أَحَدهَا : مَا ذَكَرْته , الثَّانِي : أَنّ الْإِسْكَنْدَر كَانَ كَافِرًا , وَكَانَ مُعَلِّمُهُ أَرَسْطَاطَالِيس ، وَكَانَ يَأْتَمِر بِأَمْرِهِ ، وَهُوَ مِنْ الْكُفَّار بِلَا شَكّ , الثَّالِث : كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ الْعَرَب , وَأَمَّا الْإِسْكَنْدَر فَهُوَ مِنْ الْيُونَان ".

وقال ابن كثير رحمه الله :
" ذكر الأزرقي وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدي إبراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل عليه السلام . أما المقدوني اليوناني المصري باني إسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم ، فكان متأخرا عن الأول بدهر طويل ، كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أرسطا طاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم .
وإنما نبهنا عليه لأن كثيرا من الناس يعتقد أنهما واحد ، وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرسطا طاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير ، فإن الأول كان عبدا مؤمنا صالح وملكا عادلا ، وأما الثاني فكان مشركا وكان وزيره فيلسوفا وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة . فأين هذا من هذا ؟ لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور " . انتهى باختصار وتصرف من "البداية والنهاية" (2 /122-225)

وقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله :
" كان أرسطو قبل المسيح بن مريم عليه السلام بنحو ثلاثمائة سنة ، كان وزيرا للإسكندر بن فيلبس المقدوني الذي غلب على الفرس وهو الذي يؤرخ له اليوم بالتاريخ الرومي تؤرخ له اليهود والنصارى ، وليس هذا الإسكندر هو ذا القرنين المذكور في القرآن كما يظن ذلك طائفة من الناس ، فإن ذلك كان متقدما على هذا وذلك المتقدم هو الذي بنى سد يأجوج ومأجوج ، وهذا المقدوني لم يصل إلى السد ، وذاك كان مسلما موحدا وهذا المقدوني كان مشركا هو وأهل بلده اليونان كانوا مشركين يعبدون الكواكب والأوثان "[59]

قد نقل بعض المفسرين والإخباريين عن اليهود من إسرائيلياتهم المتناقلة أن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني، وأورد بن كثير هذا الرأي وهو ينكر النقل عنهم في أمر الرجل من رواية غريبة نكرة. قال: "وقد أورد ابن جرير ههنا، والأموي في مغازيه، حديثاً أسنده وهو ضعيف، عن عقبة بن عامر، أن نفراً من

[59] "منهاج السنة النبوية" (1 /220) ، وينظر : "مجموع الفتاوى" (11 /171-172) ، "إغاثة اللهفان" ، لابن القيم (2 /263-264).

اليهود جاؤوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاؤوا له ابتداءً، فكان فيما أخبرهم به: أنه كان شاباً من الروم، وأنه بنى الإسكندرية، وأنه علا به ملك في السماء، وذهب به إلى السد، ورأى أقواماً وجوههم مثل وجوه الكلاب...وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل".

قال ابن كثير : "والعجب أن أبا زرع الرازي مع جلالة قدره، ساقه بتمامه في كتابه (دلائل النبوة)، وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني ابن فيليبس المقدوني، الذي تؤرخ به الروم، فأما الأول فقد ذكره الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل –عليه السلام- أول ما بناه وآمن به واتبعه، وكان معه الخضر -عليه السلام-، وأما الثاني فهو اسكندر بن فيليبس المقدوني اليوناني، وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف المشهور، والله أعلم. وهو الذي تؤرخ به من مملكته ملة الروم، وقد كان قبل المسيح -عليه السلام- بنحو من ثلاثمائة سنة، فأما الأول المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل، كما ذكره الأزرقي وغيره، وأنه طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم – عليه السلام- وقرب إلى الله قرباناً" (تفسير ابن كثير/ج5/صـ189).

وحيث إن القرآن الكريم يصفه بالعدل ويذكر عنه صفاته الحميدة والقوة، وأنه رجل مؤمن ساعد أقواماً غرباء لا يعرفهم وهم لا يفقهون قولاً، ساعدهم في التصدي ليأجوج ومأجوج الذين أفسدوا في الأرض ببناء السد وليس قتالهم، ومع ذلك لم يأخذ الأموال من القوم لمساعدتهم بل ساعدهم بإمكانياته الذاتية {فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً}(الكهف94)، والخرج: الميزانية المالية، {قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً}(الكهف95)، فهذه الصفات تنفي نفياً قاطعاً أن يكون الإسكندر المقدوني الذي عرف عنه عبادته للأوثان أولاً، ثم عرف ببطشه وجبروته وسفكه للدماء وجمع الأموال ونهبها من مصادر مختلفة، وعرف عنه قيادته وحملاته العسكرية وتوسعاته لإنشاء امبراطورية خاصة به على أساس فلسفي بمشورة وزيره أرسطاطاليس ليس على أساس الإيمان والعدل بل على أساس من القانون الخاص به.

قرّائى الأعزاء إن حياة الأسكندر تجعله بعيد تمام البعد عن شخصية ذو القرنين الملك الصالح المذكور فى القرآن لأن الإسكندر هناك الكثير من الاحداث فى قصته تبين أنه كان وثنياً أو على الأقل لا ينكرها ، وكان تلميذاً للفيلسوف أرسطو الذى كان منهجه به أشياء تخالف العقيدة الإسلامية ، هذا بخلاف ما ورد عن الأسكندر بخصوص شرب الخمر ، وكذلك ما قيل عنه أنه كان شاذ جنسياً ، وعن المذابح التى أرتكبها فى بعض البلاد وغيره من المواصفات التى لا تنطبق على ذو القرنين الملك الصالح المذكور فى القرآن [60]

أورد الإمام ابن كثير في تفسيره أن ذو القرنين هو الاسكندر المقدوني ((الأول وليس الثاني)) وأنه كان

[60] البعض يقول إن قصة ذو القرنين المذكورة فى القرآن جاءت أيضاً في كتاب منتحل منسوب زورا لكاليستنيس (كاليستنيس هو المؤرخ الرسمي الذي كتب عن الإسكندر المقدوني في حوالي سنة 330 ق. م.) ولذلك أُطلق علي هذا الكتاب {تاريخ الإسكندر المقدوني : المنحول لكاليستنيس} وهو مكتوب في القرن الثالث الميلادي ، يعني قبل القرآن بحوالي أربع قرون ، وهذا الكلام خاطىء لأنه لا يوجد تطابق بين قصة ذو القرنين فى الإسلام وبين تاريخ الإسكندر المقدونى كما بيّنا ، هذا بخلاف أن توقيت كتابة أو طباعة هذا الكتاب (النسخة الأخيرة منه) يُحتمل أنها متأخره عن الإسلام وليس قبله.

معاصرا لنبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأنه طاف معه بالبيت وقرب لله قرباناً.
وأما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني ابن فيليبس المقدوني.

أن الفرق بين هذا العبد الصالح ، وبين الاسكندر المقدوني أمر معروف لدى علماء المسلمين ، قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (493/1) :
(عن قتادة قال : اسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام .
فأما ذو القرنين الثاني فهو اسكندر بن فيلبس ... بن رومي بن الأصفر بن يقز بن العيص بن إسحق بن إبراهيم الخليل كذا نسبه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ، المقدوني اليوناني المصري باني إسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخرا عن الأول بدهر طويل ، كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أرطاطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم.
وإنما نبهنا عليه لأن كثيرا من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرسطاطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير، فإن الأول كان عبدا مؤمنا صالحا وملكا عادلا ... ، وأما الثاني فكان مشركا وكان وزيره فيلسوفا وقد كان بين زمانهما أزيد من ألفي سنة فأين هذا من هذا لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور) انتهى كلام ابن كثير رحمه الله

يقول الكاتب منصور عبدالحكيم فى كتابه (ذو القرنين الملك العادل الذى طاف الأرض) : وقول ابن كثير يوضح بما لا يدع مجال للشك أن هناك ملكين عبر التاريخ يسمى احدهما الأسكندر الأول وهو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة من ولد سام بن نوح ، والآخر متأخر جداً عنه وهو الأشهر ويعرف بالإسكندر الاكبر المقدونى ، ولعل ما ذهب إليه ابن كثير يتوافق مع من قال أن ذا القرنين من أب عربى وأم رومية وكان أبوه ملكاً من ملوك اليمن.

أحبابى الكرام : الأرجح بالنسبة لى بناء على كل ما سبق أن ذو القرنين أقدم بكثير جداً من الإسكندر الأكبر المقدونى ، وأنه من ولد سام بن نوح فعلاً كما قال بن كثير ، لكن هل هو كان معاصر لفترة سيدنا ابراهيم أو من ملوك اليمن كما يقول البعض ، أم أنه من نسل سام لكن قبل ابراهيم عليه السلام بفترة كبيرة وفى مكان آخر ، هذا ما سنناقشه بإذن الله فيما هو قادم.

تمثال للأسكندر

هل ذو القرنين هو الملك كورش الكبير الفارسى :

قورش الكبير أو كورش أول ملوك فارس (560 - 529 ق م) واسمه كورش بن كمبوجية بن كورش بن جيشبيش بن هخامنش ، أحد أعظم ملوك الفرس الأخمينية. استولى على آسيا الصغرى وبابل وميديا، وحكم من (550-529) ق.م. وقتل في ماساجت ودُفن في باساركاد.. وليس ثمة أحد من ملوك الإمبراطورية الفارسية تضاهي شخصيته أول ملوكها قورش ، الذي أسس أمبراطورية مترامية الأطراف , وأرسى مبادىء ممتازة لحكمها . في البدء احتل الكثير من الممالك المجاورة . مثل ليديا (في غرب تركيا الآن) , وميديا , وبابل التي أطاح بها في عام 539 ق.م.

يروى ان "قورش الأكبر" هو "ذو القرنين" الذي ورد ذكره في القرآن في سورة الكهف، ويذكر البعض بانه كان مؤمناً بالله وباليوم الآخر، ويستدلون على ذلك بما جاء في العهد القديم ككتاب عزرا، الإصحاح 1 وكتاب دانيال، (الإصحاح 6) وكتاب أشعياء، (الإصحاح 44 و 45) من تجليله وتقديسه حتى سماه في كتاب أشعياء «راعي الرب» وقال في الإصحاح الخامس والأربعين: «هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمما وأحقاء ملوك أحل لأفتح أمامه المصراعين والأبواب لا تغلق. أنا أسير قدامك والهضاب أمهد أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف. وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابي. لكي تعرف أني أنا الرب الذي يدعوك باسمك. لقبتك وأنت لست تعرفني».

ويرى البعض بانه كان موحدا لله وبغض النظر عنه بانه شخصية دينية، فاليهود لا يعدونه رجلا مشركا أو وثنياً، فلو كان كورش نبيا إلهيا مؤيدا وراعيا للرب. على أن النقوش والكتابات المخطوطة بالخط المسماري المأثور عن داريوش الكبير وبينهما من الفصل الزماني ثماني سنين ناطقة بكونه موحدا غير مشرك، فمن الصعب أن يتغير ما كان عليه كورش في هذا الزمن القصيرحسب كلامهم .

وبخصوص شمائله فقد ورد من أخباره وسيرته وما قابل به الطغاة والجبابرة الذين خرجوا عليه أو حاربهم كملوك «ماد» و«ليديا» و«بابل» و«مصر» وطغاة البدو وهو البلخ وغيرهم، وكان كلما ظهر على قوم عفا عن مجرميهم، وأكرم كريمهم ورحم ضعيفهم وساس مفسدهم وخائنهم .

وقد أثنت عليه كتب العهد القديم، فاليهود يثنون عليه لأنه أرجعهم إلى بلادهم وبذل لهم الأموال لتجديد بناء الهيكل ورد إليهم نفائس الهيكل المنهوبة المخزونة في خزائن ملوك بابل، وقد يكون هذا من اسباب ترجيح كونه "ذي القرنين" عند المقتنعين بهذا الرأى فالسؤال عن ذي القرنين إنما كان بتلقين من اليهود على ما في الروايات. ذكره مؤرخو اليونان القدماء كهيرودت وغيره فوصفوه بعدة صفات كالمروءة والفتوة والسماحة والكرم والصفح وقلة الحرص والرحمة والرأفة .

وقد أصدر كورش مرسوم شهير بعودة اليهود إلى القدس وإعادة بناء الهيكل بعد فترة السبى البابلى التى قام بها نبوخذنصر والتى إمتدت إلى حوالى 70 سنة ، حررهم كورش بعد أن هزم بيلشاصر حفيد نبوخذنصر وأعاد أوانى الهيكل المقدسة ، ولهذا يحتل كورش مكانة كبيرة عند اليهود وهكذا لدى النصارى الذين يعتبرونه رمزاً للمسيح عليه السلام ، فكورش على الرغم أنه غير يهودى ومعروف عن اليهود تعصبهم الشديد لكل من هو غير يهودى إلا أنه الوحيد الذى يضعونه فى أسمى مكان بل أطلقوا عليه اسم مسيح الله

ومن الأمور الغريبة عندما قال الرئيس الأمريكى ترومان والذى قامت فى عهده الدولة اليهودية فى فلسطين فقال : (أنا كورش ، أنا كورش) !

ويقال أن الإسكندر الأكبر المقدونى حينما فتح إيران وأنهى بذلك حكم سلالة كورش الإخمينية ، زار قبر كورش قرب إصطخر وذكره بما يليق بمقامة من التكريم والتعظيم عملاً بوصية أستاذه أرسطو ، وتمنى الإسكندر أن يوفق فى السير على هديه ووفق مبادئه

ولم ينسى مايكل هارت صاحب كتاب (العظماء المائة) وأعظمهم محمد (ﷺ) والذى قام أستاذ أنيس منصور بترجمة بعض أجزائه - أن يضع كورش بين اعظم مائة شخصية من وجهة نظره أثروا فى تاريخ الإنسانية

ومن أوائل علماء المسلمين القائلين بأن ذو القرنين هو كورش هو العالم الهندى المسلم (أبو الكلام آزاد) فيرى أبو الكلام آزاد أن ذا القرنين هو نفسه كورش الكبير الملك الأخميني، ورفض ما سبق من أقوال بأنه الإسكندر المقدوني على أساس أنه لم يعرف عنه فتوحات في الغرب ولا أنه بنى سدودا، كما استند إلى منطلقات عقدية من كون الإسكندر وثنياً وليس كما يبين القرآن أنه مؤمن. كما رفض آزاد ما سبق من أنه عربي قحطاني يمني، على أساس أن سؤال اليهود النبيَّ عنه كان بقصد إحراجه، ولو كان عربياً لكان لقريش علم به ولما كان سؤالهم معجزا. يبني آزاد نظريته على أساس أن أصل تسمية "ذي القرنين" من اسم ورد في التوراة هو "لوقرانائيم" وهو اسم أطلقه اليهود على كورش الذي بجلوه لتسامحه معهم بعد أن كان أسلافه قد قهروهم ، وما يشير كذلك إلى الملك الذي أطلقوا عليه هذه الكنية، وهو الملك "كورش" أو "خورس" كما ذكرت التوراة وتكتب أيضا "غورش" أو "قورش". ويدلل على رأيه بتمثال شهير لكورش يمثله وعلى رأسه قرنان.

يقول أزاد في كتابه: " خطر في بالي لأول مرة هذا التفسير لذي القرنين في القرآن، وأنا أطالع سفر دانيال ثم اطلعت على ما كتبه مؤرخو اليونان فرجح عندي هذا الرأي، ولكن شهادة أخرى خارج التوراة لم تكن قد قامت بعد، إذ لم يوجد في كلام مؤرخي اليونان ما يلقي الضوء على هذا اللقب ثم بعد سنوات لما تمكنت من مشاهدة آثار إيران القديمة ومن مطالعة مؤلفات علماء الآثار فيها زال الحجاب، إذ ظهر كشف أثري قضى على سائر الشكوك، فتقرر لدي بلا ريب أن المقصود بذي القرنين ليس إلا كورش الكبير نفسه فلا حاجة بعد ذلك أن نبحث عن شخص آخر غيره ". " إنه تمثال على القامة الإنسانية، ظهر فيه كورش، وعلى جانبيه جناحان، كجناحي العُقاب، وعلى رأسه قرنان كقرني الكبش، فهذا التمثال يثبت بلا شك أن تصور "ذي القرنين" كان قد تولد عند كورش، ولذلك نجد الملك في التمثال وعلى رأسه قرنان" أي أن التصور الذي خلقه أو أوجده اليهود للملك المنقذ لهم "كورش" كان قد شاع وعرف حتى لدى كورش نفسه على أنه الملك ذو القرنين، أي ذو التاج المثبت على ما يشبه القرنين.

وفى كتاب (كورش الأكبر . مؤسس الدولة الفارسية وأبو إيران) قام الكاتب والباحث صالح صابر زغلول بعرض حياة كورش كاملة بطريقة جميلة ومرتبه ثم حاول أيضاً إثبات أن كورش هو ذو القرنين معتمداً

على بحث العالم الهندى المسلم أبو الكلام آزاد وأكمل بعده ، وسأعرض عليكم مختصرات منه مما جاء عن كورش وقالوه عنه :

- يقول كورش الأكبر فى نقوشه التى اعتبرتها الأمم المتحدة أقدم وثيقة فى التاريخ لحقوق الإنسان : (الآن وبما أننى وضعت تاج مملكة الفرس وبابل وأمم الجهات الأربعة على رأسى بمساعدة أهورا مازدا (الله) أعلن بأننى سأحترم تقاليد وعادات وأديان أمم إمبراطوريتى ..... وما دمت أنا ملك فارس وبابل وأمم الاتجاهات الأربعة فلن أدع أحداً يضطهد الآخر ، وإذا حدث ذلك فسأقف بجانب الحق وأعاقب المضطهد

- قد كان الله يعلم صفات الحكمة والعدل والتسامح والقوة التى تملأ شخصية كورش فساعده الله وأيده فى فتوحاته .. كما أن طفولته ونشأته – حتى إن لم تصح القصص الأسطورية المحيطة بها – كانت برعاية الله [61].

- يقول الباحث صالح صابر زغلول أيضاً : الحقيقة أن كورش عندما حرر اليهود لم يكن يفعل هذا عن حب خاص لليهود بل كان يتبع المبادىء التى يؤمن بها وهى العدل والتسامح والحرية الدينية التى كان يطبقها مع كل الشعوب حتى الوثنية منها وليس مع اليهود فقط ، .... وهناك أقوال أن كورش كان موحداً على دين زرادشت الأصلى قبل إختلاطه بالمجوسية ، وهناك أقوال أخرى أنه كان وثنياً ولكنه يؤمن بقوة كبرى تسيطر على هذا الكون سواء كان إسمها إله السماوات أو مردوك

ويقول الباحث أنه ربما يكون كورش حدث معه مثلما حدث مع نبى الله إبراهيم عليه السلام فى قصته عن البحث عن الله يعنى أنه ربما البعض قد أخذ جانب من حياة كورش لأنه قد تربى فى بيئة وثنية لذلك لم تكتمل الصورة عند الكثير وحدث بها تضارب ، لذلك ربما رحلاته التى قام بها المذكورة فى القرآن هى بعد إيمانه الصحيح.

وجاء فى الحلم الذى رآه دانيال فى الإصحاح الثامن من سفر دانيال :الآيات (1-8):

"في السنة الثالثة من ملك بيلشاصر الملك ظهرت لي أنا دانيال رؤيا بعد التي ظهرت لي في الابتداء. فرأيت في الرؤيا وكان في رؤياي وأنا في شوشان القصر الذي في ولاية عيلام. ورأيت في الرؤيا وأنا عند نهر أولاي. فرفعت عينيّ ورأيت وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر والأعلى طالع أخيرًا. رأيت الكبش ينطح غربًا وشمالًا وجنوبًا فلم يقف حيوان قدامه ولا منقذ من يده وفعل كمرضاته وعظم. وبينما كنت متأملًا إذا بتيس من المعز جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمسّ الأرض وللتيس قرن معتبر بين عينيه. وجاء إلى الكبش صاحب القرنين الذي رأيته واقفًا عند النهر وركض إليه بشدة قوته. ورأيته قد وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه وضرب الكبش وكسر قرنيه فلم تكن للكبش قوة على الوقوف أمامه وطرحه على الأرض وداسه ولم يكن للكبش منقذ من يده. فتعظم تيس المعز جدًا ولما اعتزّ انكسر القرن العظيم وطلع عوضًا عنه أربعة قرون معتبرة نحو رياح السماء الأربع."

تم تمثيل مملكة مادي وفارس بكبش ذو قرنين. وكان الكبش رمزاً لهذه المملكة يضعون صورته على راياتهم. وكان ملوكهم يلبسون رؤوس كباش من ذهب كتيجان خصوصاً في حروبهم.

وتيس الماعز هو الإسكندر الأكبر الذي أتي من المغرب= أي من الغرب. كان يرمز للإله جوبيتر بتيس

[61] سيرة كورش ومولده وحياته ذكرها الكاتب بالتفصيل فى كتابه (كورش الأكبر – مؤسس الدولة الفارسية وأبو إيران) نقلاً عن بعض المصادر التاريخيه مثل ما قاله هيرودوت وزينوفون وغيرهم

وعُثِرَ في الأثار أن التيس كان رمزاً للجيش اليوناني. ولم يمس الأرض= إشارة لسرعة فتوحاته
ويرى الباحث صالح صابر زغلول فى كتابه (كورش الأكبر – مؤسس الدولة الفارسية وأبو إيران) أن المقصود بالكبش فى حلم دانيال هو نفسه كورش وخلفائه من الفرس ، أما التيس الذى قضى على الكبش فى النهاية هو الإسكندر الأكبر اليونانى وأعوانه الذين دمروا مملكة الفرس فى النهاية

ولكن على النقيض هناك الطرف الآخر الذى ينفى أن يكون كورش هو ذو القرنين فيستدلون بالآتى :

لا يمكن لكورش الفارسي إن يكون المقصود من ذي القرنين المذكور في القرآن؛ ففي أسطوانة كورش الشهيرة والتي كتبت بأمره بعد غزوه لبابل وتحريره لليهود، كورش وعلى لسانه يمدح ويمجد في أكثر من موقع صنم البابل الأكبر مردوك العظيم وأصنام الأخرى كبعل ونبو، ويزعم في أسطوانته أن فتحه لبابل لم يتم إلا بمباركة سيده مردوك الأكبر، فلا يمكن لعبد صالح وموحد ورسول من رسل الله كذي القرنين أن يمدح ويمجد الأصنام ويعتقد في نفعهم وضرهم.

وبالنسبة للتمثالين اللذين ذكرهما أبو الكلام آزاد لا يدلان على نفس الفترة الزمنية، وقد يكونا نحتا في زمن متأخر بعد نسج الأسطورة القورشية ممن يعظمونه ويعطونه الصفات الحميدة، بينما ترجح الشواهد أنه لم يكن مؤمناً وأقرب إلى الوثنية، رغم إحسانه إلى اليهود وتخليصهم من الأسر البابلي.

وفى أسفار دانيال لا يوجد ما يشير إلى ذلك، فقط يذكر دانيال رؤيته في منامه لوحش ذو قرون متعددة. وكذلك في سفر عزرا الذي فصل كثيراً عن قورش وأمره بإعادة بناء الهيكل (بيت الإله) في أورشليم لم يذكر أية صفة لقرون للملك قورش.

حتى أن أبا الكلام آزاد ذكر أنه لم يجد أية إشارة عند المؤرخين اليونانيين لقورش أنه ذو قرنين.

فاليهود امتدحوا قورش كثيراً في أسفارهم لكونه مخلصهم من الأسر البابلي فأضافوا إليه صفات كثيرة جعلته في مراتب الأنبياء، مع أن نبوخذ نصر نفسه آمن بإله اليهود -كما عند بعض نصوص دانيال- الذي صوره بصور مضطربة ومتناقضة، وقال دانيال إن نبوخذ نصر نادى في جميع مملكته باحترام وتعظيم دانيال ومن معه وأن إلهه إله الحق، كما قال عزرا وأشعياء في سفريهما عن قورش.

ولو عدنا للمرحلة التاريخية في عهد قورش فإنه وصل في حروبه إلى اليونان غرباً فقط ولم يتجاوز أكثر من ذلك، وكملك أقام امبراطورية على جماجم اليونانيين والآسويين والبابليين والكلدان، والأصل أن تكون له هناك مدونات من نقوش وغيرها، بل إن المصادر اليونانية تقول إن قمبيز الثاني الذي جاء بعد قورش بمدة استأذن ملك العرب (اليمن) ليمر عبر أراضيه بجيشه إلى غزو مصر، وجاء بعد قمبيز الملك داريا، فقد ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس أن الملك الفارسي (قمبيز الثاني 529-522ق.م) الذي كان يستعد لغزو مصر أرسل إلى ملك العرب [اليمن] يطلب منه أن يأذن له بالمرور في أرضه بأمان، وما إن استولى الفرس على مصر حتى أرسل قمبيز رسله إلى العرب للحصول منهم على التعاون وتأمين المرور، فأجابه إلى ذلك بعد أن تحالفا وتعاهدا" (اليمن في المصادر اليونانية/ أطروحة دكتوراه /أحمد صالح محمد العبادي- صـ69).

كما أن نهاية قورش تدحض وتتناقض مع صفات التمكين له في الأرض التي ذكرها القرآن في صفات ذي القرنين، "حيث كانت نهايته هزيمة أمام قبائل الساكا البربرية خلف نهري سيحون وجيحون في أواخر سنة 530 قبل الميلاد" (كورش الكبير/ د. أسامة عدنان يحيى- موقع أشور بانيبال للثقافة)..

وقد ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت أن ابنه وخليفته من بعده "قمبيز" كان دموياً وقاسياً ميالاً إلى التدمير والبطش وهو الذي غزا مصر سنة 525ق.م وأهلك إحدى حملاته الكبرى في الصحراء الغربية المصرية ولم يعمر طويلاً بعد عودته" (دروس من سورة الكهف/صـ207/ عبدالعزيز كامل).

ومعنى هذا أنه لو كان المقصود قورش بذي القرنين لبقيت تشريعاته وقوانينه العادلة أقل القليل إلى زمن أولاده وأحفاده ولم ينقلبوا عليها.

معظم الأحداث في سيرة قورش الأخميني كانت في الشرق والوسط ولم تصل إلى الغرب لا كأقصى نقطة ولا أدناها، فأكثر نقطة وصل إليها على حدود اليونان من تجاه تركيا؛ أي أنه لم يحط بالعالم القديم بل ببعضه، فبقيت مصر وأفريقيا كلها، ولم يستول على مصر إلا خليفته من بعده قمبيز، وبقيت اليمن التي كانت تحكم الجزيرة العربية كلها حتى أن خليفته قمبيز استأذن ملك العرب (اليمن) والذي يرجح على أنه كرب إيل وتر أن يمر على أرضه للوصول إلى مصر.

ونعود هنا إلى سؤال وتحدي اليهود للرسول -صلى الله عليه وسلم- عن طريق وفد قريش..

فاليهود حينما سألوا الرسول لم يسألوا عن "ذي القرنين" وإنما سألوا سؤالاً عاماً دون أية مواصفات، فقد سألوا فقط عن "الرجل الطواف"، والقرآن هو الذي سماه "ذا القرنين" وفصل في أمره ما فصل.

من المعلوم أن التوراة أنزلت على موسى -عليه السلام- وإن كان ذو القرنين قد ذكر في التوراة، فإن بقيت على حالها أو بعض منها فإن قصة ذي القرنين مروية في هذه المخطوطات من الزمن القديم.

ومعلوم أن موسى -عليه السلام- لا يقل زمانه عن 1400 سنة قبل الميلاد؛ لأن المؤرخين والآثاريين يذكرون سليمان -عليه السلام- أنه كان في القرن التاسع قبل الميلاد وبين موسى وسليمان 500 عام كما يروى. لذلك يقول البعض أنه قد يكون ذو القرنين قد عاصر إبراهيم -عليه السلام- وورث ملك نمروذ الذي تحطم في عهد إبراهيم، وشهد حكم اليمن توسعاً في ذلك الوقت على حساب ملك نمروذ؛ لأن ملك اليمن كان هو السائد على البلاد العربية وامتد حتى بلاد النهرين.

كما أن اليهود الذي يذكرون ذي القرنين على أنه الملك الأخميني الفارسي قورش في بعض أسفارهم المكتوبة على أنها (توراة) بعد حوالي ألف عام من موسى، وبذلك حبكوا القصص ونسبوها للملك قورش الأخميني الذي يعظمونه ويعطونه كل الصفات الحميدة كونه خلصهم من الأسر الذي وقعوا فيه في عهد نبوخذ نصر البابلي، وبعد تلك المسافة الزمنية بين موسى وكتب الأسفار التي دونت ، أما إن وردت قصته واسمه في التوراة المنزلة على موسى فإن ذلك معناه قبل موسى بزمن، وإذاً: زمن مَن مِن الملوك والممالك والأنبياء الذين يحملون الرسالة السماوية وآمن بها الملك ذو القرنين كان عصره؟ وكذلك ما بين موسى وإبراهيم عليهما السلام حوالي ألف عام؛ لأن المؤرخين رجحوا أن يكون زمن إبراهيم -عليه السلام-

2400ق.م والذي يذكر أن ذا القرنين كما في بعض الروايات عاصره وطاف بالبيت معه.
فهل ذو القرنين عاصر ابراهيم عليه السلام ، أم أنه أقدم من ابراهيم بكثير ، هذا ما سنعرفه بإذن الله.

تمثال لكورش الفارسى ، والذى رجح العالم أبو الكلام آزاد أنه ذو القرنين

أثار إعلان إحدى المنظمات الدينية فى إسرائيل إصدار عملة معدنية تحمل صورة وجهى كل من الرئيس الأمريكى ترامب والملك كورش الفارسى ردود فعل مستهجنه ، وأتى هذا الإعلان فى سياق تكريم ترامب قبيل نقل السفارة الأمريكية فى إسرائيل من تل أبيب إلى القدس ، فجعلهم يشبهونه بكورش الفارسى الذى خلص اليهود من الأسر البابلى !!

رأى يستحق التأمل بخصوص أن ذو القرنين هو النبى سليمان عليه السلام

أدلة القائلين أن ذو القرنين هو سليمان عليه السلام :

الدليل الأول : ذو القرنين نبي ورسول

توجد ثلاثة شواهد تفيد أن ذو القرنين نبي ورسول

الشاهد الأول : { ...قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ....}
ولفظ ...قُلْنَا... تعني أن هناك نوع من أنواع الوحي لإبلاغ هذا القول، وهذا لا يكون إلا لرسول.

الشاهد الثاني : {... قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) }
وفي هذا تفويض بالجزاء والعقاب ، وهذا لا يكون إلا لرسول.

الشاهد الثالث : { قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98) }
وفي هذا إطلاع له على بعض من الغيب المستقبلي ، وهذا لا يكون إلا لرسول ، إعمالا لقول الحق { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) } سورة الجن

الدليل الثاني : كنية ذو القرنين

للقرن ثلاثة معاني في اللغة العربية (القرن الزمني بما يعني المئة عام، والقرن الذي يظهر على رؤوس الذكور من الحيوانات مثل الثور والكبش وغيرها، ويبقى المعنى الثالث وهو يأتي بمعنى الأمة أو القوم)
وقد تغاضى القرآن عن استخدام المعنيين الأوليين، وتركز الإستخدام القرآني على المعنى الثالث والتي تعني الأمة أو القوم { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آَخَرِينَ (6) } سورة الأنعام
{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (74) } سورة مريم
وهذا يعطي انطباعا أن كنية ذو القرنين إنما تعني أنه الرسول المبعوث للأمتين المكلفتين ، أمة الإنس وأمة الجن.
والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم يستخدم الحق اسم نبيه سليمان في هذا المقام ؟

والجواب يكمن في كون أن استخدام الكنية في النداء هو أسلوب قرآني شائع
فمثلا هناك استخدام لإسم نبي الله وكلمته عيسى ، ثم أن هناك كنيتيه المسيح، وابن مريم
وكذلك اسم نبي الله يونس وكنيتيه صاحب الحوت وذا النون
وتجدر هنا الإشارة إلى أن أول ما تنزل من السماء (قرآناً) من أسماء الأنبياء كان بالكنية ، فالمعروف أن أول ما تنزل من القرآن كان سورة العلق، أما ثاني السور نزولا هي سورة القلم والذي ورد في آواخرها { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) }

جاء فى كتاب (كشف طلاسم وألغاز بنى إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذو القرنين) للباحث هشام كمال عبدالحميد يقول : أرى والله أعلم أن سليمان كان له عندهم اسم سرى غير مدون فى توراتهم أو كتب شروحها هو ذو القرنين ، للعداء المتوطن عندهم لسليمان ... فاليهود .. هم من أحفاد العماليق وليسوا من بنى إسرائيل ، والعماليق هم من أذلهم داوود وسليمان ... لذلك نجد بتوراتهم المحرفة الموجودة بين أيدينا الآن الكثير من النصوص التى يتهموا فيها سليمان بالكفر والسحر الشيطانى وخضوعه لرغبات زوجاته وأهوائهم حتى أن إحدى زوجاته من فرط تعلقه بها وخضوعه لها جعلته يعيد البعل الذى كان يعبده قومها ، وزعموا أن كل ما يصنعه لم يكن معجزات من الله بل من تعاليم سحر هاروت وماروت ، ومن المعروف أن البعل هو العجل ذو القرنين ، ومعظم الملوك الذين عبدوه كانوا يضعون على رؤوسهم تاج له قرنا ثور ، والقرنان على التاج أيضاً رمز لإبليس ، وبالتالى قد يكون الاسم الذى كان متداولاً بين الفسقة من كهنتهم وأحبارهم له هو ذو القرنين كاسم يسخرون به من سليمان ويتهمونه بالكفر

الدليل الثالث : الإستواء في التمكن وفي طبيعة الإتيان

يشير الحق إلى طبيعة الإتيان التي أتاها ذو القرنين { إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) }
ونفس طبيعة هذا الإتيان ورد في سورة النمل موجهاً لنبي الله سليمان { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِوَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) }

الدليل الرابع : الإستواء في بلوغ اسباب الأرض، أي إلى المشرق والمغرب

يشير الحق إلى بلوغ ذي القرنين مغارب الشمس ومشارقها
{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) }
ثم وفي إشارة واضحة يومئ إلى حرية الحركة التي كان يتمتع بها نبي الله سليمان فيقول في محكم كتابه { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ

وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) } سورة سبأ
{ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81) } سورة الأنبياء
وهذه دعوة نبي الله سليمان بالملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده
{ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (36) } سورة ص
{ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ... (137) }سورة الأعراف

ملحوظة : هذا دليل جميل وقوى ، ولكنه ليس ليس شرطاً أنه يؤكد أن سليمان هو ذو القرنين ، لأن المُلك الذى كان يدعو سليمان الله ألا ينبغى لأحد من بعده ، إحتمال كبير جداً أنه هو ملك تسخير الجن والشياطين له ، وبالفعل هو الوحيد الذى حدث معه ذلك ، ومن أكبر الأدلة على ذلك هو فى حديث للنبى محمد صلى الله عليه وسلم عندما جاء شيطان لكى يحرق النبى وأمسكه النبى ، فقال أنه لولا دعاء أخى سليمان أن يعطيه الله ملك لا ينبغى لأحد من بعده ، لربطّه فى سوارى المسجد يتلاعب به الصبيان ، مما يدل أن هذا الملك أهم شىء فيه هو تسخير الجن والشياطين الذى لم يحدث لأحد إلا سليمان عليه السلام ، هذا بخلاف أنه لو إفترضنا أن ذو القرنين كان قبل سليمان وليس بعده ، فهذا لن يخالف الآية أيضاً.

الدليل الخامس : الإستواء في الإنشغال بتتبع الظلم والشرك وهو الظلم العظيم

{ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) } قالها ذو القرنين حين بلغ مغرب الشمس
أما على جانب نبي الله سليمان فقد قال الحق { قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44) سورة النمل
والشرك هو الظلم العظيم {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) } سورة لقمان

الدليل السادس : الإستواء في تفويض الله في العقاب والجزاء

{... قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) }
وعلى الجانب الآخر سوف نجد أن نبي الله سليمان قد أعطاه الله أيضا مثل هذا التفويض
{ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ

وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) } سورة سبأ
وأيضا { وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (37) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (38) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (39) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (40) } سورة ص

الدليل السابع : التعاقب الفوري للآيات دال على التعاقب الزمني

وردت الآيات التي تسرد قصة نبي الله موسى والعبد الصالح والتي عرضها الحق في الآيات من (60) إلى (81) من سورة الكهف، ثم فورا وبدون أي فاصل من الآيات أن وردت الآيات التي تعرض قصة ذو القرنين وهي من الآية (82) إلى الآية (98).
وهذا يعني أن الحقبة الزمنية التي وقعت فيها أحداث قصة ذو القرنين قد أعقبت الحقبة الزمنية التي وقعت فيها أحداث قصة نبي الله موسى مع العبد الصالح.
وهذه اللفتة تقوي من إثبات فرضية هذا البحث، هذا لأن الله بعث نبيه سليمان بعد نبيه موسي عليهما السلام.
والمدهش في هذا الصدد أن عدد الأحداث في كلا القصتين ثلاثة.
وأيضا تكررت اللفظة التي تشير إلى الإستمرارية في كلاهما ثلاثة مرات
ففي قصة موسى وردت " فَانْطَلَقَا " في الآيات (71) ، (74) ، (77)
وفي قصة ذو القرنين وردت { فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) } الأولى وبعدها جاءت الثانية { ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) }
وأردفتها الثالثة { ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) }
بل أن الكنية ذاتها لم تظهر إلا في سورة الكهف وكانت لثلاث مرات
{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) }
{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَايَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) }
{ قَالُوايَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) }

ولكنى أحبابى الكرام ، من باب الحيادية والإنصاف فى الطرح ، فإن هذا الدليل ليس شرطاً أن يكون معناه أن ذو القرنين أتى بعد موسى والخضر ، بل ربما هى إشارة ودليل أن بعض الأماكن التى وصل لها موسى والخضر هى نفسها تشبه الأماكن التى وصل لها ذو القرنين قبلهم قديماً ، وقد طرحت فى الجزء الأول من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن فى الفقرة التى تكلمت فيها عن البرازخ المائية ومجمع البحرين وعلاقتهم بمنطقة مثلث برمودا ، وعندما أقوم بعرض الطرح الذى يقول أن الملك أطلس هو نفسه ذو القرنين أخو الملك عاد سنجد أيضاً أنه انشأ حضارة اطلانتس فوق مثلث برمودا ، وبالتالى فهذا الدليل الذى يبدو قوى فى هذا التشابه العجيب بين الآيات والتسلسل قد يكون دلالة على تشابه الأماكن وعلاقتها ببعضها ، وليس شرطاً أن يكون معناها أن ذو القرنين هو سليمان الذى جاء بعد موسى والخضر.
ولكن دعونا نكمل مع الادلة الأخرى لهذا الرأى الذى يقول أن ذو القرنين هو سليمان بحيادية وإنصاف.

الدليل الثامن : الإستواء في الزهد فيما بين يدي البشر

وهو يتمثل في الرفض القاطع من كليهما للرشوة، والإشارة إلى فضل الله وأن ما أتاه الله خير
فذو القرنين رفض الخرج (وهو دفعة واحدة عالية القيمة) غير محدد القيمة وغير محدود السقف، بدعوى أن ما عند الله خير
{ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَمَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) }

وكذلك نبي الله سليمان
{ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) } النمل
ألا ترون معي أن التصرف واحد ، والتوجه واحد ، والرد واحد !!

الدليل التاسع : الإستواء في معرفة تكنولوجيا المواد

سنبدأ هذه المرة من جانب نبي الله سليمان حيث ذكر الحق
{ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَوَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) } سبأ
{ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) } سورة النمل
من الآية الأولى يتضح أن نبي الله داود تعلم أسرار التعامل مع معدن الحديد.
ومن الآية الثانية نعرف أن نبي الله سليمان ورث هذه المعرفة وتعلم تلك الأسرار.
ثم وفي سورة سبأ أشار الحق إلى إسالة عين القطر واكتفى بهذه الإسالة ولم يشر من بعيد ولا من قريب للذي فعله نبي الله سليمان بهذا القطر المسال..؟
{ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌوَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) }
وعلى الجانب الآخر، جانب ذو القرنين نرى عجبا، سوف نجد أن المعدنين الوحيدين اللذان ظهرا متلازمين مع بناء الردم كانا هما معدن الحديد ومعدن النحاس المسال
{ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا { (96)
أليست هذه وحدها تكفي لتدلل على أن ذو القرنين هو بذاته نبي الله سليمان.
بصراحة هذا دليل قوى جداً حسب وجهة نظرى ، فهذا التشابه غريب ومنطقى ، يحتمل أنهما نفس الشخص ، ولكن من باب الإنصاف فهو يحتمل أيضاً أن الله سخر لكل منهما نفس الشيء فى أزمنة مختلفة ، والله أعلى وأعلم.

الدليل العاشر : الإستواء في المتابعة الآنية المستمرة والإختبارات وضبط الجودة

من جانب نبي الله سليمان متابعة الحضور المنتظم للأتباع، ووضع لوائح الجزاء والعقاب
{ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) } سورة النمل
التأكد من تمام إمكانيات المعدات قبل آداء المهام { إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) } سورة ص
أما جانب ذو القرنين، فقد كلف فريقا بإجراء إختبارات ضبط الجودة للردم المنشأ، للتيقن من استحالة تخطيه، أيضا إستحالة إمكانية الثقب ومن ثم استحالة الهدم { فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) } [62]

قرائى الأعزاء هذا الرأى القائل أن ذو القرنين هو سليمان عليه السلام سنجد أنه رأى مقبول وعليه شواهد وإشارات كثيرة من القرآن ولكن لا يخالفه إلا حديث واحد وهو حديث أنه ملك الأرض مؤمنان وكافران وذكر منهم ذو القرنين وسليمان فهذا يدل على أنهما شخصان مختلفان
ولكن هذا الحديث حوله الكثير من الكلام لذلك هو لا يعتبر كدليل قوى يهدم كل الأدلة المذكورة سابقاً لأنه قد يكون مجرد قول من أحد الصحابة ورأى خاص به مثل ابن مجاهد وابن عباس رضى الله عنهم وغيرهم

فأكثر المصادر تنسب هذا الكلام إلى مجاهد -رحمه الله- فقد رواه ابن أبي شيبة والطبري من قول مجاهد -رحمه الله- ولم نجد من أهل العلم من حكم على هذا الأثر بالصحة أو الضعف، ولفظ ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا ابن فضيل، عن حصين، عن مجاهد، قال: لم يملك الأرض كلها إلا أربعة؛ مسلمان وكافران. فأما المسلمان: فسليمان بن داود، وذو القرنين. وأما الكافران: فبختنصر، والذي حاج إبراهيم في ربه. انتهى.

ورواه ابن جرير الطبري في التفسير بسنده: عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ؛ أَقْتُلُ مَنْ شِئْتُ، وَأَسْتَحْيِي مَنْ شِئْتَ أَدَعُهُ حَيًّا فَلاَ أَقْتُلُهُ. وَقَالَ: مَلَكَ الأَرْضَ مَشْرِقَهَا وَمَغْرِبَهَا أَرْبَعَةُ نَفَرٍ؛ مُؤْمِنَانِ، وَكَافِرَانِ. فَالْمُؤْمِنَانِ: سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ. وَالْكَافِرَانِ: بُخْتَنَصَّرُ، وَنُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ. لَمْ يَمْلِكْهَا غَيْرُهُمْ. انتهى.

وذكر هذا الأثر الحاكم في المستدرك مع اختلاف في لفظه عن معاوية [63] فقال: ملك الأرض أربعة: سليمان بن داود، وذو القرنين، ورجل من أهل حلوان، ورجل آخر. فقيل له: الخضر؟ فقال: لا. وسكت عنه الذهبي في التلخيص، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية، ولم يحكم عليه بشيء.

---

[62] بعض المصادر : موقع أهل القرآن – ذو القرنين هو نبى الله سليمان - رؤية وإعداد المهندس / محمد عبد العزيز خليفة داود - استشاري تصميم وبناء نظم معلومات الحاسب الآلى - معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - جامعة القاهرة
سبق الباحث الإسلامي الأستاذ / إيهاب أحمد عبده أن تعرض لنفس الفرضية، وله في ذلك بحث خاص
وقد تكلم الشيخ صلاح الدين أبوعرفه عن ذلك مسبقاً وأثبت أن ذو القرنين هو سليمان عليه السلام ، وكذلك الباحث هشام كمال عبدالحميد فى كتابه (كشف طلاسم وألغاز بنى إسرائيل ..) وغيرهم.

[63] موقوف على قول معاوية ، وأبو إسحاق لم يصرح بالسماع ، فحكم في المستدرك بضعف الرواية

وذكر ابن كثير أيضًا في البداية والنهاية هذا الأثر عن سفيان الثوري أنه بلغه ... ثم ساقه، ولم يحكم عليه بشيء.

وأما السيوطي فقد تفرد برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ناقلًا ذلك عن ابن الجوزي في تاريخه، ولم نجده في تاريخ ابن الجوزي (المنتظم)، وإنما المذكور فيه أثر مجاهد. قال السيوطي في (العرف الوردي في أخبار المهدي): وأخرج ابن الجوزي في ((تاريخه)) عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ملك الأرض أربعة؛ مؤمنان، وكافران. فالمؤمنان: ذو القرنين، وسليمان. والكافران: نمروذ، وبختنصر. وسيملكها خامس من أهل بيتي)).

وقد ذكر الشيخ ابن تيمية أثر مجاهد، ولم يتعقبه بشيء، كما في مجموع الفتاوى: قال مجاهد: ملك الأرض مؤمنان وكافران؛ فالمؤمنان: سليمان، وذو القرنين، والكافران: بختنصر، ونمرود. وسيملكها خامس من هذه الأمة. انتهى.

فالأقرب أن الأثر من كلام مجاهد -رحمه الله- وليس من كلام النبى ﷺ
وكذلك فى الحديث بختنصر (نبوخذنصر) لم يملك الأرض فهو تاريخه معروف والأماكن التى كان يملكها محدودة ومعروفة وبالتالى فهو لا ينطبق عليه الحديث المذكور أنه ملك الارض والعالم ، لذلك على الأرجح أن هذا ليس من كلام النبى ﷺ . والله أعلى وأعلم.

الرأى القائل أن ذو القرنين هو ملك من ملوك حمير باليمن :

حسب هذا الرأى هناك العديد من الشواهد التي ترجح أن ذا القرنين كان أحد ملوك حمير التبابعة مثل اسم ذو القرنين نفسه الذي ورد في القرآن الكريم؛ فلم يكن أحد في العالم يستخدم إضافة كلمة "ذو" و"ذي" في تسمية الأشخاص والمناطق غير العرب، وبالتحديد أهل اليمن مثل اسم القيل ذو نواس الحميري والملك سيف بن ذي يزن والملك ذو رعين الحميري والملك عمرو ذو غمدان والملك عامر ذو رياش والملك إفريقيس بن ذي المنار والملكة لميس بن ذي مرع وغيرهم كثيرون، وذُو اسم ناقص وتَفْسيره صاحب كما أن المادة التي استخدمها ذو القرنين في بناء ردم يأجوج وماجوج، وهي قطر الحديد، كان يستخدمها في بناء السدود أهل اليمن القدماء؛ فبناء سد مأرب القديم يظهر أستخدامهم لقضبان أسطوانية من النحاس والرصاص في بناء السد.

ويرى ابن كثير أن ذا القرنين أحد التبابعة العظام من الأذواء اليمنيين من نسل ملوك العرب حمّير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود.

وقد ذكره أيضاً ابن هشام الذي قال أيضا إنه أحد ملوك حمير التبابعة في كتابه التيجان، وأبو الريحان البيروني في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية، ويرى مثلهم نشوان الحميري في كتبه "شمس العلوم" وكتاب "خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة"، وقد جاء في بعض أشعار الحميريين تفاخرهم بجدهم ذي القرنين منها :

قد كان ذو القرنين جدي مسلما ملكا تدين له الملـوك وتحتشد

وبـلغ المشارق والمغرب يبتغي أسبـاب أمر مـن حكيـم مـرشـد

فراي مغيب الشمس عند غروبهـا فـي عيـن ذي خلب وثـأط حرمـد

قال المقريزي في الخطط: "أعلم أن التحقيق عند علماء الأخبار أن ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز فقال: «و يسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا» الآيات عربي قد كثر ذكره في أشعار العرب، وأن اسمه الصعب بن ذي مرائد بن الحارث الرائش بن الهمال ذي سدد بن عاد ذي منح بن عار الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح، وأنه ملك من ملوك حمير ملوك اليمن وهم العرب العاربة، ويقال لهم أيضاً العرب العرباء، وكان ذو القرنين تبعا متوجا، تبع لقب يطلق على ملوك اليمن ولما ولي الملك تجبر ثم تواضع لله، واجتمع بالخضر، وقد أخطأ من ظن أن الاسكندر بن فيلبس هو ذو القرنين الذي بنى السد فإن لفظة ذو عربية، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن، وذاك رومي يوناني وأيضاً هذا اليوناني لم يعمر أكثر من 30 عاماً وقتل وسيرته معروفة.

وقال أبو جعفر الطبري: "وكان الخضر في أيام أفريدون الملك بن الضحاك في قول عامة علماء أهل الكتاب الأول، وقيل: موسى بن عمران (عليهما السلام) وقيل: إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان على أيام إبراهيم الخليل وإن الخضر بلغ مع ذي القرنين أيام مسيره في البلاد نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به ذو القرنين ولا من معه فخلد وهو حي عندهم إلى الآن، وقال آخرون إن ذا القرنين

الذي كان على عهد إبراهيم الخليل هو أفريدون بن الضحاك وعلى مقدمته كان الخضر وهذا الرأي ضعيف."

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب "التيجان في معرفة ملوك الزمان": "وكان تبعا متوجا لما ولي الملك تجبر ثم تواضع واجتمع بالخضر ببيت المقدس، وسار معه مشارق الأرض ومغاربها وأوتي من كل شيء سبباً كما أخبر الله، وبنى السد على يأجوج ومأجوج."

يرى ابن عباس أن الإسكندر غير ذي القرنين، إذ قال عن ذي القرنين أنه "من حمير وهو الصعب بن ذي مرائد الذي مكنه الله في الأرض وآتاه من كل شيء سببا فبلغ قرني الشمس ورأس الأرض وبنى السد على يأجوج ومأجوج". بينما الإسكندر "كان رجلا صالحاً روميا حكيماً بنى على البحر في إفريقية منارا، وأخذ أرض رومة، وأتى بحر العرب، وأكثر عمل الآثار في العرب من المصانع والدول"

وقال الهمداني في كتاب الأنساب: وولد كهلان بن سبإ زيدا، فولد زيد عريبا ومالكا وغالبا وعميكرب، وقال الهيثم: عميكرب بن سبإ أخو حمير وكهلان فولد عميكرب أبا مالك فدرحا ومهيليل ابني عميكرب، وولد غالب جنادة بن غالب وقد ملك بعد مهيليل بن عميكرب بن سبإ، وولد عريب عمرا، فولد عمرو زيدا والهميسع، ويكنى أبا الصعب وهو ذو القرنين الأول، وهو المساح والبناء، وفيه يقول النعمان بن بشير:

فمن ذا يعادونا من الناس معشرا كراما فذو القرنين منا وحاتم

قال الهمداني: وعلماء همدان تقول: ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الأعلى بن ربيعة بن الحيار بن مالك، وفي ذي القرنين أقاويل كثيرة.

قرائى الأعزاء أريد أن أقول شيء هام وهو أنه على الرغم من أن معظم آراء العرب والمفسرين تقول أن ذو القرنين كان يمنياً ولكن هذا الرأى لا يمتلك أدلة من قرآن أو سنة بل هو يعتبر مجرد رأى من الآراء قد يكون الكثير من علماء المسلمين تناقلوه من شعراء اليمن كما تناقلوا أن قوم عاد سكنوا اليمن من شعراء اليمن أيضاً ، وهو ما سنثبت خطأه لاحقاً أيضاً عند كلامنا عن قوم عاد ، لذلك فهذا الرأى يحتاج أدلة تدعمه فالكثرة لا تعبر عن الصواب فى كل الأحيان ، على الرغم أننى لست ضد هذا الرأى ولكن من باب إحقاق الحق ، والدليل على ذلك أن معظم من قال أن ذو القرنين يمنياً ولكن على الرغم من ذلك يختلفون فى من هو بالضبط !! ، فهل من المعقول أن شخص بجلالة وقدر ذو القرنين سيكون مختلف فيه من هو إن كان يمنياً وملوك اليمن معروفين منذ القدم
الشيء الآخر الذى أريد أن أقوله هو أن هذا الرأى لا أجده يخالف الرأى القائل بأن ذو القرنين هو سليمان عليه السلام لأن سليمان عليه السلام كانت له علاقة باليمن ايضاً من خلال قصته مع ملكة سبأ ، وقصتهم المشهورة فى القرآن ، فقد يكون الكثير من أهل اليمن أعتبروا سليمان عليه السلام بإفتراض أنه ذو القرنين ملكاً من ملوكهم أيضاً حكم اليمن فترة من الزمن من ضمن الممالك التى حكمها والتى كانت تخضع له لذلك سموه ذو القرنين لأنه لفظ يمنى حسب ما قيل ، وربما نقلوا عنه بعض ما تعلموه منه من إستخدام الحديد والقطر فى السدود وغيره

فحتى لو إفترضنا أن لفظ ذو القرنين لفظ يمنى فهذا ليس دليل على أن ذو القرنين يجب بالضرورة أن يكون ولد فى اليمن بل ربما حكمها من ضمن ممالكه ، والله أعلم بالحقيقة المطلقة

آراء أخرى حول شخصية ذو القرنين :

أخناتون :

يرى حمدي بن حمزة أبو زيد عضو مجلس الشورى السعودي في كتابه فك أسرار ذي القرنين ويأجوج ومأجوج، أن ذو القرنين ما هو إلا أخناتون ذلك الملك المصري الداعي للتوحيد.
ولكن هذا الرأى أراه بعيد جداً عن الحقيقة ، لأن ذو القرنين أقدم بكثير من اخناتون.

وأيضاً هناك آراء أخرى تقول أن ذو القرنين هو أحد الملوك الأكاديين ، فيشير بعضهم إلى الملك سرجون الأكادى ويشير البعض إلى الملك نيرام سين وغيرهم

بالنسبة للملك سرجون الأكادى :

سرجون الأول (بالأكادية "شارّو كِن"، بمعنى الملك الاسد) هو مؤسس السلالة الأكادية. امتدت إمبراطوريته الواسعة من عيلام إلى البحر المتوسط، واشتمل ذلك بلاد ما بين النهرين والأناضول. حكم منذ عام 2334 حتى 2279 ق.م.، من عاصمة جديدة وهي أكاد، التي تقع في الضفة اليسرى لنهر الفرات بالقرب من كيش. ولم يكن سرجون هذا من أبناء الملوك، ولكن الأساطير السومرية إصطنعت له سيرة روتها على لسانه

ويسميه المؤرخون سرجون "الأعظم" لأنه غزا مدناً كثيرة، وغنم مغانم عظيمة، وأهلك عدداً كبيراً من الخلائق

وتجمعت حوله الأساطير فهيأت عقول الأجيال التالية لأن تجعل منه إلهاً. وانتهى حكمه ونار الثورة مشتعلة في جميع أنحاء دولته.

ولد سرجون سنة 2300 ق م وسرجون الاكدي هو ملك من اصول سامية قصة ولادته تشبه قصة ولادة موسى عليه السلام

قام سرجون ببناء مدينة أكاد التي موقعها حتى الان غير معروف وسمي بسرجون الاكدي نسية إلى مدينة أكاد التي بناها وجعلها عاصمة لامبراطوريته ، لكن يقال بأن اينشاكوشانا ملك أوروك هو الذي بنى مدينة أكاد وان سرجون الاكدي اعتمدها كعاصمة له بسبب وجود معبد الالهة إنانا فيها والذي يعتقد بان اينشاكوشانا هو جد سرجون وهناك من يقول ان اينشاكوشانا هو الملك نمرود الذي ذكر في التوراة

ويقال أن كورش الكبير الاخميني ابدى اهتماما كبيرا بسرجون الاكدي وقام بزيارة المواقع التي كان يتواجد بها سرجون عندما قام بغزو بلاده لاحقاً .

ولكن قصة حياة سرجون ورحلاته وكذلك عقيدته لا توحى بأنه ذو القرنين المذكور فى القرآن

أما بالنسبة للملك (نرام سين) حفيد سرجون :

بدء حكم نارم سين بسلسلة من التمردات في المدن البابلية، وشارك في ذلك ماري وماجان وعيلام ومناطق أخرى، وطغت على سنين حكمه الحملات العسكرية، التي جعلت منه شخصية مشهورة كما كان عليه "شارو- كينو" (سرجون) مؤسس الدولة الأكدية

ومن ألقاب الملك نرام سين : ملك جهات العالم الاربع - إله أكد - بعل (زوج) عشتار

وكتب اسمه مع العلامة الدالة على الألوهية (دينجر/ Dingir)، كما أُقسمت الأيمان باسمه، وفي زمن سلالة أور الثالثة مُثل نارم سين كأحد الآلهة، كما كان عليه جده "شارو- كينو" (سرجون)، فعلى مسلة نارم سين يظهر بتاج الآلهة ذو القرون.

صورة تمثال نصفي لحاكم الإمبراطورية الأكدية، وجد في نينوى، يعود تاريخه إلى فترة القرنين الثاني والعشرين أو الثالث والعشرين قبل الميلاد. الأشهر أن هذا التمثال لسرجون. ولكن البعض يقول أن هذا التمثال لنارام سين حفيد سرجون.

مسلة نارام سين: هى عمل نحت نافر بارتفاع مترين موجودة في متحف اللوفر، تصور نارم سين برداء قصير وصدر عاري، معتمراً بتاج الألوهة ذو القرون، يهاجم مجموعات الـ "لولوبي" (Lulubi)، ويحمل قوساً وعصا، ويحمل بيمينه سهم ولكنى أجد صورة المسلة لا تعتبر دليل قوى على أى شىء لأنه يمكن إحتمالها لمعانى كثيرة جدا بخالف المعنى المذكور فى الصورة ، وبما أنها تحتمل أكثر من معنى فهى لا تعتبر دليل على أن ذو القرنين هو الملك نرام سين ، كما أن قصة حياة الملك نرام سين مختلفة عن قصة ذو القرنين ورحلاته المذكورة فى القرآن ، أما بالنسبة للقرون فهى أيضاً لا يحتج بها كدليل قوى لأن كورش وكذلك الأسكندر الأكبر لهم صور ونقوشات وعلى خوذتهم قرون أيضاً ، فربما أن كل هؤلاء الذين لبسوا هذه القرون عبر الزمن هم فقط يقلدون ذو القرنين الحقيقي الأقدم منهم جميعاً والله أعلم.

وهناك رأى آخر يقول أن ذو القرنين هو نفسه داوود عليه السلام أبو سيدنا سليمان عليه السلام

الأدلة التى يستدل بها أصحاب هذا الرأى :

في السنة النبوية وجد ان المهدي (يملك الدنيا كما ملكها ذو القرنين وسليمان)
(ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران: نمروذ وبخت نصر وسيملكها خامس من أهل بيتي) أخرجه ابن الجوزي
لاحظوا الترتيب في الاحاديث يذكر اولاً ذو القرنين وبعده سليمان عليه السلام .. اي ان ذو القرنين قبل سليمان عليه السلام .. معلوم ان الله سبحانة وتعالى .. لم يعطي الاسباب والملك ويسخر الجبال والطير غير اثنين وهم داوود عليه السلام وسليمان عليه السلام ..

قال تعالى (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (17) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (19) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ))
ذا الايد .. لاحظوا كيف استخدم في القران كلمة حميرية .. وهي (ذا) ومشتقاتها .. (ذو وذي).. وتعني صاحب القوة .. مثل كلمة ذو القرنين .. صاحب الامتين .. قال تعالى (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) ((ذا الايد)) = ((ذا القرنين))
أيد: الأَيْدُ والآدُ جميعاً: القوة ؛ قال العجاج: من أَن تبدّلت بآدِي آدا يعني قوّة الشباب. وفي خطبة علي، كرم الله وجهه: وأَمسكها من أَن تمور بأَيْدِه أَي بقوّته؛ وقوله عز وجل: واذكر عبدنا داود ذا الأَيْد ؛ أَي ذا القوة ؛ وقيل: أَيْدُه قوّته على إِلانةِ الحديد بإِذن الله وتقويته إِياه. وقد أَيَّده على الأَمر؛ أَبو زيد: آد يَئِيد أَيداً إِذا اشتد وقوي.

وشددنا ملكة .. كان لدى سيدنا داوود عليه السلام جيش هائل وعظيم واعطي من كل الاسباب .. وسخر معه الجبال تسبحن .. والتسبيح ليس تقول سبحان الله فقط.. ولكن تعني تطيعه وتمتثل لاوامره مسخره لخدمته ومنفعته.. قال تعالى ({إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ }الأعراف206
اي يطيعون ويخضعون لأوامر الله سبحانة وتعالى .

وهناك رأى آخر ذكره الكاتب منصور عبد الحكيم فى كتابه (ذو القرنين الملك العادل الذى طاف الأرض)
وهو أنه قد يكون ذو القرنين هو نفسه (ملكى صادق) ملك أورشاليم الذى ذكر فى العهد القديم ، وفى سفر أخنوخ من مخطوطات قمران نجد أن ملكى صادق ولد فى عهد نوح ، وعاش حتى فترة إبراهيم !
وقد ذهب الباحث كمال الدين الصليبى فى كتابه (التوراة جاءت من جزيرة العرب) إلى أن ملكى صادق الذى تحدث عنه الرب مع داود قد وحد بلاد السراة وجوارها تحت سلطانه
يقول الباحث منصور عبدالحكيم : وهذا هو التمكين فى الأرض الذى ذكره القرآن الكريم فى سورة الكهف ولعل هذا ما يفسر وجود قبر ذى القرنين فى منطقة عسير بأرض السراة والله أعلم !

وهناك من يرى ان ذو القرنين هو نبى الله إدريس عليه السلام ، ولكن هذا الرأى يحتاج أدلة تثبته لأن الآيات التى ذكر بها إدريس عليه السلام فى القرآن لا تشير نهائياً أنه كان قائد عسكرى أو محارب يجول الارض مثل ذو القرنين .

وكما رأينا فقد تنوعت الآراء والإجتهادات حول شخصية ذو القرنين
جاء فى التفسير المحيط : عن على وابن عباس أن اسمه عبدالله بن الضحاك . وعن محمد بن على بن الحسين : عياش . وعن أبى خيثمة هو الصعب بن جابر بن القلمس . وقيل : مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث . وعن على هو من القرن الأول من ولد يافث بن نوح . (أى أنه ولد بعد الطوفان)
وعن الحسن البصرى : كان بعد ثمود وكان عمره ألف سنة وستمائة . وعن وهب : كان فى الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ -

ويوجد رأى آخر أن الملك المصرى مينا نعرمر موحد القطرين هو نفسه ذو القرنين .
والتاريخ الرسمى يعتبر الملك مينا موحد القطرين هو أول ملك مصرى يمهد لعصور الاسرات الفرعونية ويوحد مملكة الشمال والجنوب.
ذو القرنين= صاحب التاجين الاحمر والابيض (لو إفترضنا ذلك).
وذو القرنين تساوى أيضا= موحد القطرين
وذو القرنين أو القطرين تعنى أيضا قطرى الارض الشرقى (مطلع الشمس) والقطر الغربى (مغرب الشمس). وبينهما مصر فى منتصفهما.
لو صح هذا الربط بين الملك اطلس ذو القرنين وبين الملك مينا موحد القطرين وأنه نزل مصر.
سيكون التاريخ الرسمى عند المدة التي عاش فيها الملك مينا موحد القطرين غير صحيحة. وأنه سيكون على الأقل من أكثر من١٢ الف سنة. لأن ذو القرنين حسب وجهة نظرى كان أقدم بكثير من فترة مينا.
ملحوظة : مذكور عنه أيضا مينا موحد القطرين وصاحب التاجين أنه كان يحارب قوتين اسمهم مشابه لاسم ياجوج وماجوج أيضا.
ولاحظوا أنه فى لوحة الملك مينا نعرمر تجدون تحت الوجه الأمامى من لوحة الملك مينا موحد القطرين يظهر أن تحت قدمه شيء يشبه ردم أو حاجز. يحجز ناس تحته. وفى الوجه الآخر توجد مخلوقات شكلها غريب. ربما هى من المخلوقات السفلية التى حبسها فى منطقة سيبيريا عند القطب الشمالي مع قوم ياجوج وماجوج.

ملحوظة : لم يتم العثور على جثة الملك مينا حتى الآن. مما يرجح أنه بالفعل من الممكن أن يكون اقدم بكثير من تاريخ تدوينه الرسمى. نفس الأمر مع الاهرامات الثلاثه أيضا أقدم بكثير كما سنبين.

أحبابى الكرام ، من كل ما سبق ، وعرض الآراء المختلفة بكل أدلتها بصورة محايدة ومنصفة.
أقول وبالله التوفيق أننى أرى والله أعلم من خلال تألمى وبحثى فى الأمر ومن خلال كل ما سبق أن ذو القرنين شىء من الأثنين :

الأول : هو أنه كان ملك عاش بعد فترة نوح عليه السلام ، والأرجح أنه الملك أطلس أخو الملك عاد منشأ حضارة اطلانتس ، كما سنبين فى أحد الفقرات القادمة بإذن الله .

الإحتمال الثانى : وهو أيضاً من الآراء المحتملة جدا وهو أن ذو القرنين هو سليمان عليه السلام كما بينَا وذكرنا سابقاً من مدى التشابه بينهما فى القرآن.

أما ما يقال بخصوص كورش أو الإسكندر الأكبر أو غيرهم مما ذكرناهم أنهم ذو القرنين فهذا مستبعد بالنسبة لى لأن نبى الله سليمان عليه السلام دعى الله سبحانه وتعالى أن يأتيه ملك لا ينبغى لأحد من بعده ، قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (35) (سورة ص) ، ومعروف أن ملك ذو القرنين لا يقل شئناً أبداً عن ملك سليمان عليه السلام لأن ذو القرنين ملك الأرض وذهب إلى مشارقها ومغاربها وإلى مطلع ومغرب الشمس ورأى العين الحمئة وشاهد يأجوج ومأجوج وقام بعمل ردم عليهم
لذلك فموضوع أن يكون ذو القرنين شخص بعد سليمان عليه السلام هو شىء مستبعد جداً عندى وأفضل رأيين حسب وجهة نظرى : الرأى القائل أنه الملك أطلس أخو الملك عاد ، الذى سوف نتكلم عنه فى فقرة قادمة بإذن الله بالتفصيل ، ثم بعده مباشرة الرأى القائل أنه سليمان عليه السلام ، والله تعالى أعلى وأعلم.

شرح رحلات ذو القرنين إلى مطلع ومغرب الشمس وحقيقة الردم الذى بناه على يأجوج ومأجوج ، وحقيقة الملك أطلس أخو الملك عاد صاحب حضارة أطلانتس (عاد الأولى) وعلاقته بمخلوقات البن والحن الرماديين أصحاب الأطباق الطائرة.

هذه الفقرة مهمة جداً أحبابى الكرام ، وطويلة قليلاً ، لكن أنا مضطر نظراً لأهميتها الشديدة ، لأن هذه الفقرة هى بمثابة حلقة الوصل والربط بين هذا الفصل الذى يتكلم عن يأجوج ومأجوج وذو القرنين ، وبين الفصل القادم الذى سوف أتكلم فيه عن حقيقة عمالقة قوم عاد ، لأن هذه الفقرة أبين فيها الرأى الذى يقول أن ذو القرنين هو حلقة الوصل بين يأجوج ومأجوج وبداية قصة قوم عاد ، لكن دعونا نعرض الأمر بالتدريج فى البحث كما عودتكم بشرح الآراء المختلفة حول رحلات ذو القرنين ، ثم سوف تتضح الأمور لكم تدريجياً فى نهاية الفقرة بإذن الله.

قال تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبا * فَأَتْبَعَ سَبَبا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْما قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابا نُكْرا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرا * كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْما لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْما * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّا } . [الكهف: 83-98]

يحكي القرآن قصة ذي القرنين وأنه بدأ التجوال بجيشه في الأرض، داعيا إلى الله ومحكّماً شريعة الله حسب نص الآيات 86-88 من سورة الكهف. فاتجه غرباً فى رحلته الأولى حتى وصل إلى مغرب الشمس ، ثم إتجه شرقاً حتى وصل إلى مطلع الشمس ، ثم إتجه إلى مكان يطلق عليه بين السدين وقام بعمل الردم هناك على أمم يأجوج ومأجوج

قال تعالى (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) [الكهف:96] أى اجمعوا لي قطع الحديد، وذو القرنين عنده قوة ممكن يجمع بالاستغناء عنهم، لكن هو يريد أن يحول هذه الأمة الفاشلة، المتخلفة، الكسولة، إلى أمة منتجة، تساعد، وتعمل، وتشتغل، وتنتج، ولذلك قال: فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ [الكهف: 95-96].

هاتوا قطع الحديد راكموا بعضه فوق بعض، حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: 96]، فإذًا جمعوا قطع الحديد، وارتفعت القطع بعضها فوق بعض، وصارت كومًا كبيرًا، حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: 96] بين الجبلين، إذًا الثغرة هذه سدت، صار بين الجبلين كله قطع حديد، حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [الكهف: 96] ساواهما، أي الجبلين، قَالَ انْفُخُوا [الكهف: 96]، هذا عمل آخر، تؤججون نارًا، لكي ينصهر هذا الحديد، ويلتحم بعضه مع بعض، وإيقاد النار يحتاج إلى نفخ بالمنافخ، حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا [الكهف: 96].

إذًا قَالَ انْفُخُوا [الكهف: 96] على قطع الحديد هذه بالكيران التي فيها إيقاد النار، واشتعال مزيد من الاشتعال، حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ [الكهف: 96]، أي: هذا المنفوخ جعله نارًا تتأجج، لقد وضعت قطع الحديد، ثم أوقد عليها الحطب والفحم بالمنافخ حتى حميت، والحديد إذا أوقد عليه، ماذا يصبح كالنار، حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا [الكهف: 96] ما هو القطر؟ النحاس المذاب، وهذا النحاس المذاب سيغلف هذا السد الحديدي الذي انصهر فكان قطعة واحدة، التحم بعضه ببعض من الحرارة، ثم أفرغ عليه النحاس المذاب.

قال علماء المعادن: إن الحديد المغلف بالنحاس المذاب سبيكة قوية جداً من أقوى السبائك التي يعرفها البشر، إن اقتحام جدار من حديد ملبس بالنحاس من أصعب الأشياء، فإذا أردت سبيكة قوية جداً فإن هذا الذي علمه ذو القرنين بأولئك القوم هذا النحاس المذاب المصبوب على الحديد، آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا [الكهف:96] ما هي النتيجة؟ النتيجة الوصول إلى ردم عظيم غير قابل للاختراق

وهناك رأى آخر يقول : (حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً)) لاحظوا كلمة جعله .. من فعله .. اي قطع الحديد او الصفائح التي جعلها نارا .. ولم يجعل عليها ناراً ... اذن اصبح هذا العمل او المصنوع الحديد هو النار المولدة قال تعالى {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ }البقرة17 تعني في الاية اشعل نار لاضاءت ما حولة وفي الاية السابقة جعلة نارا .. اي اصبح قطع الحديد والصفائح هي النار ..
(قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) ..
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالىَ: {قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} (1) قَالَ: أَصْبُبْ عَلَيْهِ نُحَاسًا.
والنحاس لا يتحد مع الحديد مطلقا ، النحاس يتحد مع الفضة او الذهب اما الحديد فصعب وقد يكون مستحيل .. لذلك استخدم الفعل (افرغ) وتعني .. انزل عليه طبقة من النحاس او اصب واغطية بالنحاس.. وهي عمل يعتبر تكنولوجيا متقدمة.. لانه مرتبط بالاية (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً) ما استطاعوا الوصول الى الحديد وما استطاعوا الحفر فيه ..
لذلك يقول البعض الآخر أن المقصود بالقطر فى الآيات ليس النحاس بل هو أحد مشتقات البترول كالقطران أو المازوت ، لأن جملة (جعله النار) تدل على أن مادة القطر هذه لها القدرة على الإشتعال مثل الزيت أو زيت البترول ومشتقاته كالقطران والمازوت ، وليس للنحاس هذه القدرة

والآن نعود إلى رحلات ذو القرنين ، فالرحلة الأولى كانت إلى مغرب الشمس والتي يقول بعض المسلمين كالباحث أحمد آل الشيخ في كتابه (عين ذي القرنين الحمئة ومكانها) بأن المقصود بها هي قارة أمريكا الشمالية لأنها آخر قارة تغرب عنها الشمس كل يوم فهي بذلك تعد مغرب الشمس في لغة العرب. وقال الباحث أيضاً بأن ذا القرنين وجد في قارة أمريكا الشمالية عيناً كبيرة يستطيع الإنسان رؤية الشمس تغرب فيها كما يستطيع رؤيتها تغرب في البحار وهي عين بحيرة يلوستون. الموجودة في متنزه يلوستون الوطني وأن صفات العين في الآية منطبقة عليها حسب كلام الباحث المذكور آنفاً. وتقول الآية بأن من صفات هذه العين أنها "حمئة" أي ذات طين أسود حسب كلام المفسرين والباحث في كتابه المذكور آنفاً الذي احتوى على رابط من موقع علمي أمريكي يظهر صورة فوتوغرافية لذلك الطين الأسود لعين بحيرة يلوستون بأمريكا. فألهم الله ذي القرنين وأوحى إليه أنه مالك أمر القوم الذين يسكنون هذه الديار، ليكافئ المحسن ويعاقب المسيء بشرع الله.

وحيث إن الرحلة الأولى لذي القرنين كانت غرباً فقد اتجه إلى ملتقى البحرين في مضيق جبل طارق ومنه إلى المحيط الأطلسي الذي كانوا يطلقون عليه قديماً بحر الظلمات، وهناك حيث تغرب الشمس كما كانوا يعتقدون، كأقصى مكان تغرب فيه الشمس، وأنه واصل رحلته وقطع المحيط وصولاً إلى ما تسمى اليوم أمريكا.
ومن الشواهد التى يستدلون بها على هذا الرأي انتقال الخطوط الأبجدية اليمنية غرباً ووجود الخط التصويري في جنوب ولاية كولورادو الأمريكية تعود لحوالي 800 عام قبل الميلاد، والتي اكتشفت عام 2000م . وتوجد نقوش وخطوط مماثلة لتلك الخطوط في محافظة شبوة وكذلك في حضرموت.
كذلك من الشواهد اليمنية في الترحال غرباً وجود الخط الذي يطلق عليه الأمازيغي ذي الأصل المسندي اليمني.

قرائى الأعزاء لا يوجد أدلة قاطعة تعين موقع الردم الذي يحجز يأجوج ومأجوج، إلا أنه يذكر بعض الناس أنه وراء الصين ويذكر بعضهم أنه في جورجيا في جبال القوقاز قرب أذربيجان وأرمينية ويدل له أثر مروي عن ابن عباس وقيل إنه في أواخر شمال الأرض وقيل غير ذلك، وقال الألوسي: ولعله قد حال بيننا وبين ذلك الموضع مياه عظيمة ، كما ذهب بعض المهتمين بمراجعة المصادر غير الإسلامية إلى أن السدين المائيين هما بحر قزوين والبحر الأسود، ومنطقة بين السدين هي تحديداً الحدود الفاصلة بين ما يعرف حالياً بأوسيتيا الجنوبية (التابعة لجورجيا) وأوسيتيا الشمالية (التابعة لروسيا)، حيث أن بينهما مضيق جبلي يعرف حالياً بـ "مضيق دار يال (Darial Gorge)"، يعتقد أن يأجوج ومأجوج كانوا جنوبه، في حين أن الفرس العلّان كانوا شماله. وكان الفرس العلان لا يكادون يفقهون قولاً ويتعرضون للغارات من الجنوبيين (يأجوج ومأجوج) بشكل مستمر ودموي.

وفي متابعة رحلة ذي القرنين لبناء سد أو ردم ليحول "دون تســـرب يأجــوج ومأجوج" يشير عبد الله شربجي في كتابه "رحلة ذو القرنين إلى المشرق"، إلى منطقة تقع غربي قيرغيزستان وشرقي أوزبكستان في منطقة جبلية على الحدود الفاصلة بين البلدين في آسيا الوسطى، حيث تقطن الشعوب التركية من

الأوزبك والكازاخ (القزاق) والقيرغيز والتركمان والأيغور (غرب الصين) ويمتد تواجدهم إلى آذربيجان وشمال غرب إيران (المقاطعات التركية الآذرية) وتركيا.

أما "ردم" أو "سد" ذي القرنين يقع حسب نظرية عبدالله شربجي الموثقة بصور وخرائط ، في منطقة تفصل الشعبين الشقيقين القيرغيزي والأوزبكي في منطقة هي أقرب من شمال غرب الصين، حيث يعتقد وجود الردم هناك حسب إحدى النظريات.

وهناك قصة لرحلة بهدف كشف أرض يأجوج ومأجوج قام بها "سلام الترجمان" بأمر من الخليفة العباسي الواثق بالله (232- 722م) بعد أن رأى في المنام حلماً تراءى له فيه أن السد الذي بناه ذو القـرنين للحؤول دون تسرب يأجوج ومأجوج، قد انفتح، فأفزعه ذلك، وبدأ سلام الترجمان رحلته نحو شمال آسيا بحثاً عن مكان سد ذي القرنين. ويروي الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وابن خرداذبه في كتابه "المسالك والممالك" تلك القصة التي اعتبرها المستشرق "دي خويه" واقعة تاريخية لا شك فيها وجديرة بالاهتمام، وأيده في هذا الرأي خبير ثقة في الجغرافيا التاريخية هو "توماشك"، وفي الآونة الأخيرة يرى عالم البيزنطيات "فاسيلييف" أن سلاماً نقل ما شاهده في رحلته للخليفة العباسي بشأن السد وطمأنه بخصوص عدم تسرب "يأجوج ومأجوج".

السؤال الذي يتبادر للذهن ،، اين اتجه سلام الترجمان واين شاهد هذا الردم؟
المكان الذي اكتشف فيه الردم من خلال جوجل ايرث في دراسه عبدالله شربجي في كتابه رحله ذو القرنين الى المشرق كالتالي :
الموقع بالتحديد يقع على الحدود القيرغستانيه الغربيه - الاوزبكيه الشرقيه حيث ان هذا المكان يقع في آسيا الوسطى حيث يقطن الترك وحيث تمددت حضارة الترك في تلك البلاد وما حولها وحيث انها قريبه من شمال غرب الصين حيث يعتقد وجود الردم هناك
ويرى عبدالله شربجي أن بحيرة "إيسيك كول" في "قيرغيزستان" هي "العين الحمئة" المذكورة في قصة ذي القرنين، حيث تشبه البحيرة القيرغيزية حقا شكل "العين"، حسب صور الأقمار الصناعية كما يقال ، وتصب بها الأنهار وتتغذى على ينابيع ساخنة وبها طين، واسمها باللغة القيرغيزية يعني "البحيرة الساخنة أو الدافئة" وهذه البحيرة لا تتجمد على مدى السنة رغم هبوط درجات الحرارة في قيرغيزستان إلى 25 درجة مئوية دون الصفر بعض الأحيان.
يصب في هذه البحيرة بحسب ما ذكره الباحث حوالي 118 نهراً وجدولاً أكبرها "Djyrgalan" و"Tyup" بالإضافة إلى الينابيع الساخنة التي ترفد هي الأخرى البحيرة بمياهها.

أما بالنسبة للقصة المذكورة منذ قليل بخصوص سلاما الترجمانى ، قد جاء في (روح المعانى) : أما ما ذكره بعضهم من أن الواثق بالله العباسى ، ارسل سلاما الترجمان للكشف عن هذا السد ، فذهب جهة الشمال في قصة تطول ، حتى رآه قوم عاد ، وذكر له من أمره ما ذكر ، فثقات المؤرخين على تضعيفه ، وعندى أنه كذب ، لما فيه مما تأبى عنه الآية ، كما لا يخفى على الواقف عليه تفصيلاً

قال ابن جرير : حدثنا بشر ، حدثنا يزيد ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا قال : يا رسول الله ، قد رأيت سد يأجوج ومأجوج ، قال : " انعته لي " قال : كالبرد المحبر ، طريقة سوداء . وطريقة حمراء . قال : " قد رأيته " . هذا حديث مرسل .
(والمشكلة في هذا الحديث أن قتاده رضى الله عنه لم يذكر اسم الرجل أو الصحابى الذى تكلم مع النبى ﷺ وأخبره بالقصة ، فهو غير معروف).

وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه ، ووجه معه جيشا سرية ، لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا . فتوصلوا من بلاد إلى بلاد ، ومن ملك إلى ملك ، حتى وصلوا إليه ، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس ، وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما ، وعليه أقفال عظيمة ، ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك . وأن عنده حرسا من الملوك المتاخمة له ، وأنه منيف عال ، شاهق ، لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال . ثم رجعوا إلى بلادهم ، وكانت غيبتهم أكثر من سنتين ،وشاهدوا أهوالا وعجائب .

قرائى الأعزاء لكى أكون صريحاً معكم أنا أشك في كل هذه القصص كلها أنها مجرد قصص تلفيقيه ولم تحدث ، أو على الأقل فيها بعض الإدعائات المبالغ فيها ، لأن ردم أو سد ذو القرنين لن يكون بهذه السهولة والسذاجة لمعرفة مكانه والذهاب والعودة إليه في أى وقت
والبعض ذهب إلى أن سد ذو القرنين هو سور الصين العظيم الواقع بين الصين ومنغوليا وهذا مستبعد جداً لأن السد من حجارة وليس من حديد وقطر ، كما أن أحداثه التاريخيه التى بنى من أجلها تختلف تماماً عن أحداث رحلات ذو القرنين .
وفريق أخر ذهب إلى أنه سد باب الحديد الواقع في عمالة (بلخ) بالقرب من مدينة (ترمز) وهو سد مبنى من الحديد والنحاس المذاب
وذهب آخرون إلى أنه سد مضيق داريال بأرمينيا وهو سد مبنى من الحديد فقط

ولو رجعنا إلى خرائط المؤرخين والجغرافيين العرب القدامى سنجدهم يشيرون إلى موقع ردم ذو القرنين في خرائطهم في أقصى شمال سيبيريا بالقرب من القطب الشمالى
حدد الجغرافيون المسلمون أمثال الشريف الإدريسى مكان يأجوج وماجوج في منطقة سيبريا بالقطب الشمالى فهو المكان الوحيد الذي تشرق فيه الشمس وليس بينها وبين الناس ساتر كما قال الله تعالى في سورة الكهف.

وهناك بعض الشهادات التي تؤكد على هذا الكلام كالطيار الذي فقد في هذه المنطقة، وأقر أنه شاهد مجموعة من الأقزام تخرج من فتحة في القطب الشمالى.

وشهادة رحالة آخر شاهد سيقان أشجار استوائية ونباتات وأزهارا استوائية عائمة في المياه وفسرها الدكتور مصطفى محمود أن هذه الأشجار تخرج من تحت الأرض حيث يستحيل تواجدها في منطقة القطب الشمالى.

ذكر عبد الله ابن عباس (رضي الله عنه) أن ردم يأجوج ومأجوج يوجد في بلاد الترك مما يلي أرمينيا وأذربيجان. أي في منطقة سيبيريا الكبيرة. ولم يستطيع أحد الوصول إليهم أو الظهور على موقعهم حتى الآن.

يقول الباحث / عبد العزيز العلى المطوع ، في بحث منشور له علي شبكة الانترنت ، تحت عنوان : (خواطر باحث في رحاب القرآن الكريم) ما نصه : (وهو ما يحدد رحلة ذي القرنين) عليه السلام (في الشمال مما يلي القطب الشمالي بين السدين تماماً ، أي في منتصف الدائرة القطبية حيث أن محبس يأجوج ومأجوج هو في ردم مغلق وليس سداً مفتوحاً مصداقاً لقوله تعالى : (فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً) . وبما أن القطب الشمالي يقع في وسط الأرض ، وأن خطوط الطول 360 درجة ، فلا بد وأن يكون ردم يأجوج ومأجوج في منتصف هذه الدائرة القطبية على خط 180 درجة دون القطب الشمالي)

قال الباحث / عبد العزيز العلى المطوع ، أيضا في موضع أخر (في نفس المصدر السابق) ما نصه : (وإلى القارئ الكريم أضع خريطتين حديثتين للعالم تظهر فيهما جزيرة (رانجلي) الواقعة على خط طول 180 شمال شرق الاتحاد السوفييتي والتي سبق أن حددت عندها مكان ردم يأجوج ومأجوج بالقطب الشمالي ، وللقارئ أن يتبين تماثل الموقع في كل من الخريطتين . كما أضع خريطة صغيرة تبين الطرف الشمالي الشرقي للاتحاد السوفييتي مبيناً بها سلسلة جبال أنادير على خط الطول 180 درجة وعليه إذا لم يكن مكان ردم يأجوج ومأجوج في جزيرة (رانجلي) بالقطب الشمالي فلعله يكون في شمال شرق روسيا على خط طول 180 درجة في جبال أنادير) .

قال العلامة / محمد بن علي الشوكانى - رحمه الله - في" تفسيره " المسمى: (فتح القدير) مانصه : (حكي الله سبحانه وتعالى سفر ذي القرنين إلى ناحية مغرب الشمس بالقطب الشمالي بعد تهيئة أسبابه)

يقول الدكتورمصطفى محمود - رحمه الله - في إحدى حلقات برنامجه الشهير: (العلم والإيمان) تحت عنوان: (شمس منتصف الليل) ما يلي: (في الخرائط العربية القديمة التي رسمها الجغرافيين المسلمين القدامى أمثال: الشريف الإدريسي وابن حوقل , والقزوينى, والمستوفى , نجد إنهم حددوا على هذه الخرائط مكان ردم يأجوج ومأجوج في أقصى الشمال من مناطق شمال سيبيريا وبعض هذه الخرائط عمرها أكثر من ألف سنة)

جاء في الجزء الأول من سلسلة كتب (كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلى) للباحث أسامة حامد مرعى : ومن أعظم واقوي الأدلة وأكثرها وضوحا التي تثبت أن ردم ذي القرنين يقع في أقصى شمال منطقة سيبيريا الوسطى بالقرب من القطب الشمالي هي تلك الأصوات التي قام بتسجيلها فريق من علماء الجيولوجيا الروس منذ عدة سنوات لملايين من البشر تحت سطح الأرض في إحدى مناطق شمال سيبيريا بجمهورية روسيا الاتحادية والتي استطعنا بفضل الله تعالى أن نثبت أنها أصوات أمم يأجوج ومأجوج الذين يسكنون تحت سطح الأرض بعالم جوف الأرض الداخلي ..!!

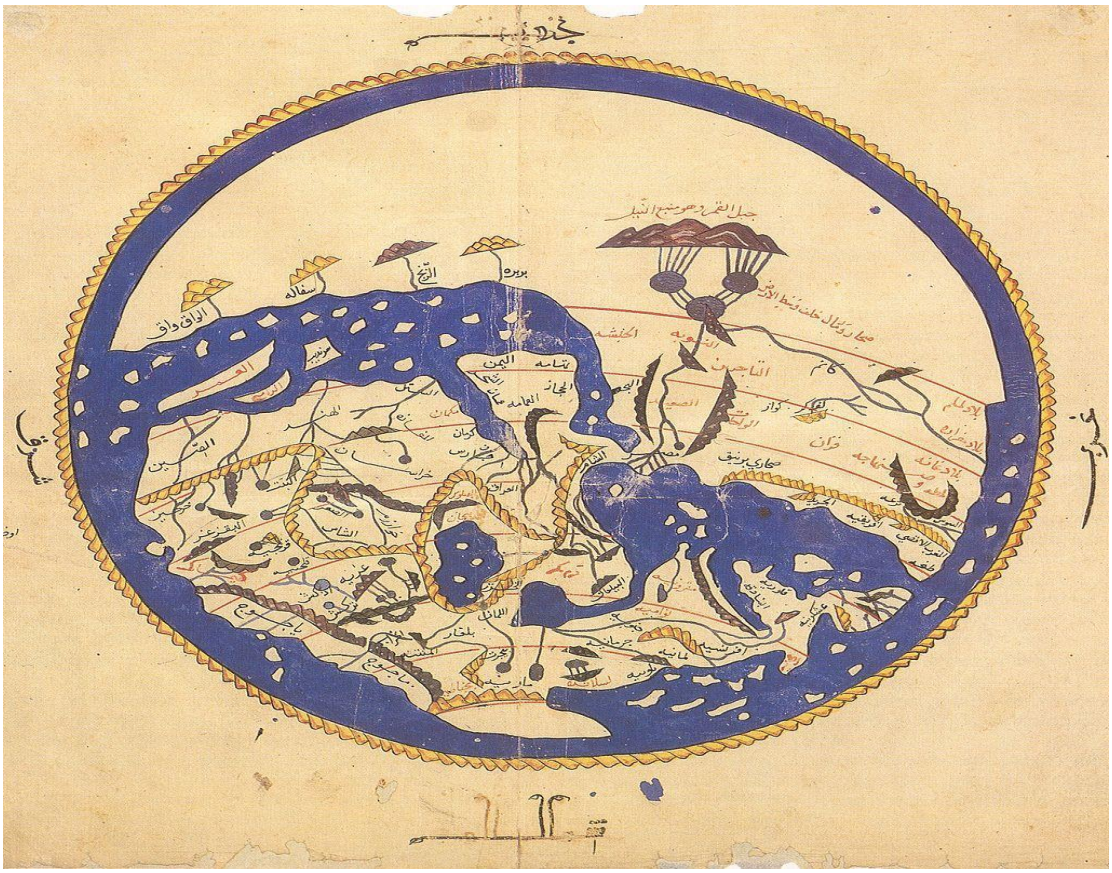

خريطة العالم للإدريسى ويبين عليها موقع يأجوج ومأجوج ، ونلاحظ أنه حدد موقع يأجوج ومأجوج شمال شرق آسيا ، وشمال شرق بحر الخزر (بحر قزوين حاليا) ، وهذه المنطقة تقع شرق روسيا وبمنطقة منغوليا شمال الصين حالياً
ونلاحظ في الخريطة أن الجغرافيين القدامى كانوا يجعلون الجنوب في الأعلى والشمال في الأسفل (يعنى مقلوبة عكس ما هو شائع اليوم) ، وكان ذلك معروف لدى الكثير من الحضارات ، فعلى سبيل المثال الحضارة المصرية القديمة كانوا يطلقون على جنوب مصر اسم (مصر العليا) وصعيد مصر ، أما شمال مصر كان يطلقون عليه (مصر السفلى) عكس ما هو شائع الآن ، وهذا شيء غريب يستدعى بحث خاص فقد يكونوا يعرفون شيء ما عن عالمنا ربما نحن لا نعرفه جيدا.

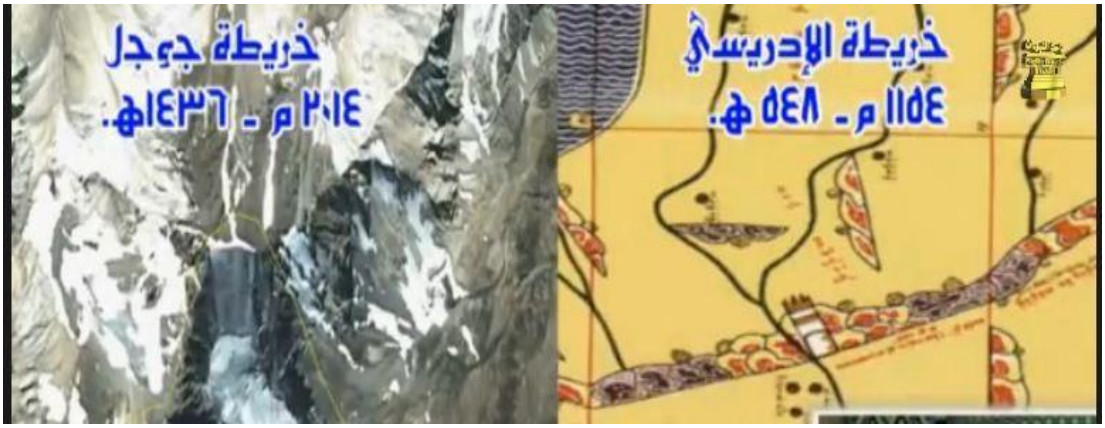

ولكن على الرغم من كل ذلك تقع المشكلة في أن القطب الشمالى إذا إعتبرنا أنه مكان مطلع الشمس فهل هو سيكون مطلع دائم للشمس ؟ الإجابة لا ، لأن معروف أن الشمس مثلما تكون طالعه عليه لمدة ستة شهور كاملة فهى أيضاً تكون غائبة عنه لمدة ستة شهور أخرى ليل تام
لذلك كما قلت لا يجب أخذ هذه الأمور بهذه البساطة التى تناولها الكثير من الباحثين قبلى فالموضوع قد يكون أعقد من ذلك ، فقد يكون تعامل الله مع الكون العلوى بألفاظ مطلع ومغرب وغيره مختلفة عن تفكيرنا البسيط.
فهناك رأى آخر يقول أن البناء الذى بناه ذو القرنين لحجز أقوام يأجوج ومأجوج ليس على أرضنا بل فى أرض أخرى غير أرضنا !
وحسب هذا الرأى فإن كلمة السدين لا تعني جبلين .. بل تعني حاجزين .. قال تعالى (أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) وقال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) .. الان نبحث في القران أين هذا الحاجز قال تعالى ({أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }النمل61 ، وقال تعالى ({وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً }الكهف60 وقال تعالى ({وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً }الفرقان53

اذن السدين هذين من الممكن أن يكونا في مكان يفصل بين عالمين .

ويُقال والله أعلم أن هناك أماكن على أرضنا تؤدى إلى بلاد يأجوج ومأجوج منها مكان فى القطب الشمالى وآخر فى القطب الجنوبى وكذلك منفذ فى كلاً من منطقتى مثلث برمودا ومثلث فرموزا وكذلك الأهرامات ، يقال أن كل هذه الأماكن وغيرها بها منافذ تصل إلى عالم وأرض يأجوج ومأجوج
هذا بخلاف الأماكن التى يقال أنها تعتبر حاجز بين عالمى الإنس والجن والتى تسمى أحياناً بمناطق تقاطع خطوط الطاقة الأرضية
والغريب أننا نلاحظ فى قصة موسى عليه السلام والخضر ، أن موسى وفتاة (غلامه) عندما أرادوا الوصول إلى المكان الذى به الخضر حاولوا الوصول إليه فى مكان يسمى مجمع البحرين {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً }الكهف60
فقد يكون المقصود به مثلث برمودا أو منطقة فى أقصى أرضنا تفصل بين الأرض الأولى والثانية وبين بحر كل أرض منهما ، فهذه الأماكن صعب الوصول إليها .

قال ابن إسحاق : وقد حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى – وكان خالد رجلاً قد أدرك الناس – أن رسول الله (ﷺ) سئل عن ذى القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب [64]

قال سلمة عن محمد قال : حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن رسول الله (ﷺ) سئل عن ذى القرنين فقال : ملك مسح الارض من تحتها بالأسباب . (حديث ضعيف مرسل)

[64] حديث مرسل

يقول الكاتب والباحث منصور عبدالحكيم فى كتابه (ذو القرنين الملك العادل الذى طاف الأرض) :
والحديث رغم توقف محمد بن إسحاق عليه فإنه يشير إلى أن ذا القرنين كان ملكاً مسح الأرض من تحتها أى طاف بها وهذا مذكور فى القرآن أنه طاف مشارق الأرض ومغاربها ، وقوله مسح الأرض من تحتها أى أنه دخل بعالم باطن الأرض أى الأرضين الست وهذا أمر وارد غير ممنوع شرعاً أو عقلاً

وقد رأى بعض الباحثين مثل الباحث اسامة حامد مرعى فى سلسلة كتبه (كشف الستار عن خفايا وأسرار العالم الداخلى) أن جملة (مسح الأرض من تحتها بالأسباب) أن ذو القرنين دخل إلى عالم الأراضين الست الأخرى وكانت بعض رحلاته المذكورة فى القرآن فيها .

المهم ما يجب أن تعرفوه أنه من ظاهر الآيات أن القوم طلبوا من ذو القرنين أن يبنى لهم سداً لكن هو قال أنه سيبنى ردما وليس سداً ، وهذا الخطأ يقع فيه الكثير من المشايخ والعلماء لأن الردم يختلف عن السد ، فالقوم الذين كانوا يطلبون من ذو القرنين أن يصرف عنهم أذى يأجوج ومأجوج قالوا له أن يبنى سدا (فأجعل بيننا وبينهم سدا) ولكنه قام بعمل ردم وليس سد لأنه رأى أن الردم سيكون أفضل (فأعينونى بقوة أجعل بيكم وبينهم ردما)[65]

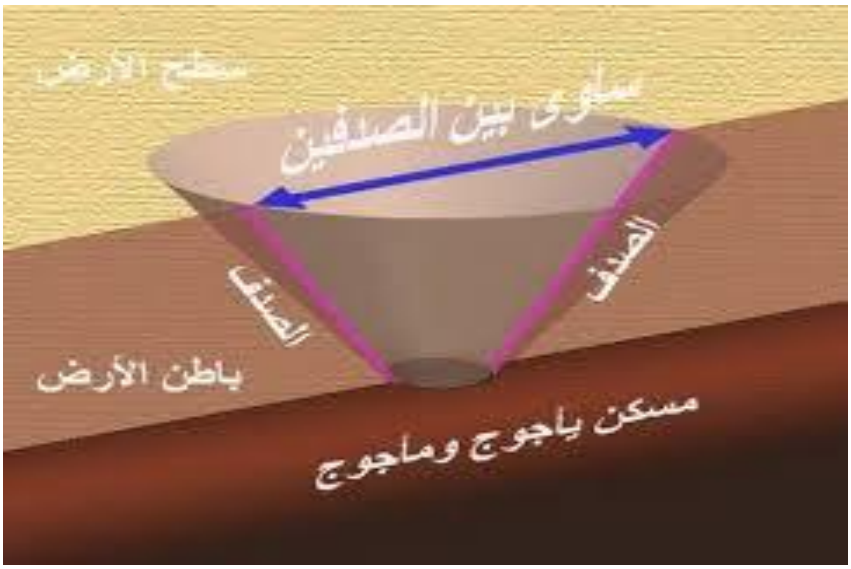

صورة توضيحية تبين كيف ساوى ذو القرنين بين الصدفين وهما الجانبان المتقابلان للفجوة التى تؤدى إلى العالم السفلى ، وهى مجرد صورة لتقريب الفكرة ، وليس على حقيقتها.

[65] ملحوظة هامة : أنا تكلمت فى هذا الفصل عن حقيقة يأجوج ومأجوج وإستعرضت النظريات المختلفة فى أصولهم وحقيقتهم وحقيقة ذو القرنين والآراء المختلفة فيه ، وعن بعض النظريات المختلفة فى أماكن رحلاته الثلاثة (رحلة المغرب ، ورحلة المشرق ، ورحلة ما بين السدين).
ولكن بخصوص حقيقة أن الشمس تغرب فى عين حمئة من الناحية العلمية الدينية ، فهذه النقطة قد شرحتها بالتفصيل فى الجزء الأول من السلسلة (التفسير العلمى والتاريخى للقرآن) وتكلمت عن حقيقة العين الحمئة وكيف تغرب الشمس فيها بعد أن بينت شكل الكون الحقيقى ، فلا داعى لتشتيت القارىء فى هذه الجزئية فى هذا الكتاب ، لأننى تكلمت عنها بالتفصيل فى موضع آخر مناسب لها كما بينت ، أما هنا أتكلم من الناحية التاريخية كتفسير تاريخى.

والآن أحبابى الكرام أختم هذه الفقرة الهامة عن رحلات ذو القرنين فى منطقة مطلع ومغرب الشمس وبين السدين ، أختمها بذكر ما قاله إلياس فى صفته الخاتمة فى الكتاب الذى ينسب إليه ، بخصوص حقيقة الملك أطلس أخو الملك عاد ، والملقب بذو القرنين وحقيقة أنه قام بإنشاء مملكة اطلانتس إرم ذات العماد الأولى فوق منطقة (مثلث برمودا) وكذلك وصوله لمنطقة (مثلث فرموزا) ، وكذلك منطقة سيبيريا بالقطب الشمالى حيث أقام الردم على يأجوج ومأجوج هناك ، سوف أذكر لكم ذلك نقلاً عنه عسى أن يكون صحيحاً والله أعلى وأعلم.
لكن مضطر قبلها أن أذكر لكم نقلاً عنه أيضاً كلامه أولاً عن القوانين الخارقة للطبيعة المذكورة فى القرآن ، لأنه بفهمها سيسُهل فهم كيف أقام ذو القرنين ممالكه ، وسنفهم حقيقة القدرات التى أعطاها الله له وفق بعض هذه القوانين.

جاء فى كتاب (نهاية البداية وبداية النهاية – نسطورين رب الجنود) الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام :
- والآن نتكلم عن بعض القوانين الملكوتية المتحكمة ذات الأفعال الخارقة للعادات ، والتى يجهلها الناس جميعاً ماعدا الأنبياء والصديقيين ، ورغم أنه قد عمل بعضها فى معجزات الأنبياء إلا أنها لم تُفهم ، وكذلك قد ذُكر بعضها فى القرآن ولكنها فهمت خطأ ، وذلك أنها مستورة فى إسلوب الإبداء والإخفاء ثم المتشابه ، مثل أن تذكر (الرياح) فى سورة وأنها (لواقح) ، فنفهم هذه القوانين على أنها الرياح إذا جاءت فى افتتاحية سورة أخرى.
ونتكلم أولاً عن أربعة قوانين متحكمة افتتحت بها سورة الذاريات ، فى قوله تعالى :
(وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4)).
فالقانون الأول وهو (الذاريات ذروا) يسمى سماوياً (سما كال كالت نوت) هو قانون إشعاع ملكوتى وظيفته فك تركيبة المادة العنصرية من تمثلها وإعادتها ذرات إشعاعية مركبة ، ثم إرجاع الذرات المركبة الإشعاعية إلى مصدرها الأول وهو الشعاع الحى الموجب الملكوتى والتى هى أصلاً طيفه الذى علق بالمجال البهموتى المتقبل لتمثل العناصر ، لأن هذا القانون إذا وجهته الإرادة الفعالة لما تريد إلى جبل صخرى عظيم الأبعاد يذوب فى أقل من اللمحة ، كما يذوب الملح فى الماء ، ولا يبقى له أثراً ألبتة ، ولذلك سمى هذا القانون فى القرآن بالذاريات ذرواً ، أى يُذرّهُ متحللاً من ذروته إلى قاعدته ، حتى يجعل مكانه صفصفاً أى مثل الطريق المسفلت ، ليس به أى اعوجاج أو أمت ، أى الفجوة الصغيرة ، وقد جاء هذا الوصف فى سورة طه فى قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107)).
ولذلك عند قيام السيد رب الجنود بين الشمس والقمر فإنه فى لمحة برق من إرادته المقدسة ، فإن هذا القانون ينسف كافة المخزونات النووية والكيميائية والبيولوجية ، وكافة أنواع الأسلحة بدءاً من الخنجر والمطواة إلى أقوى ما صنعه الإنسان من أسلحة تقليدية برية وبحرية وجوية ، حتى أن الرجل يحمل مسدسه فيجده قد تبخر ، ولم يبقى إلا قرابه الجلدى ، وكذلك ينسف هذا القانون كافة أنواع القواعد العسكرية وغيرها ، ومع ذلك فلن يُخدش آياً مما يعملون بها ، فضلاً عن الموت ، لأن ملك الموت فى ذلك الوقت يكون قد انتهت مهمته ، ورُفع حكم الموت عن كافة المخلوقات ، لأن المجموعين من الإنسان والجان والحيوان ، الكل فى صفاته الخاتمة ومنطوية فيهم صفاتهم السابقة كلها.

أما القانون الثانى وهو (الحاملات وقراً) وذكر بصيغة الجمع فى كلمة الحاملات لأن هذا القانون الإشعاعى الملكوتى وإن كان يحمل كافة الأثقال بما فيها الجبال ويدور بها فى آفاق الأرض ، إلا أنه يحتاج قانون التصليد ليعمل معه ، حتى لا تتساقط الكتل المتفرقة من الجبل أو غيره من المحمولات ، أما عن حقيقة نسف الجبال أو تسييرها فهذا له مكانه المناسب ، ولهذا القانون اسم سماوى هو (سما كلنج نوت).

أما (الجاريات يُسرا) فهى مركبات الغمام ، وهى مركبات من جوهر سماوات الله تعالى السبع على مقتضى رتب الأنبياء ، والمركبة منهم فى حجم مدينة عظيمة ، وعلى إفريزها المحيط بدائرتها يقف الملائكة الكروبيون رباعى الأجنحة ، وقد أطلق الله تعالى اسم هذه المركبات وهو (الغمام) على السحاب المائى الكثيف الذى يسمى بالغمام ليكون اسم هذه المركبات مذكوراً على ألسن الناس حتى يأتى وقت عملها ، وللعلم إن مركبة السيد رب الجنود اسمها (السحابة) ، وهى من جوهر سدرة المنتهى ، وقد ذكر الله تعالى هذه المركبات فى سورة البقرة فى قوله تعالى (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (210)).

أى أنهم ينتظرون أن يأتيهم الله تعالى الذى هو السيد رب الجنود فى مركبته السماوية وفى الأعداد المهولة من المركبات السماوية التى اسمها الغمام فتظلل الآفاق كلها فى سماء الدنيا وتتنزل الملائكة بأمره ، وهذا الغمام – عند خروجه – يتشقق المجال البهموتى ليخرج الغمام من خلفه حيث المجال الملكوتى ، فإن هذه المركبات تظهر فى لمحة مباغتة ، ويقول تعالى عن ذلك فى سورة الفرقان : (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا (25) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26)).

وتكلم داوود عليه السلام عن هذه المركبات المقدسة بالمزمور 68 فى العدد 17 والعدد 34 :

"مَرْكَبَاتُ اللهِ رِبْوَاتٌ، أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ. الرَّبُّ فِيهَا. سِينَا فِي الْقُدْسِ."

"أَعْطُوا عِزًّا للهِ. عَلَى إِسْرَائِيلَ جَلاَلُهُ، وَقُوَّتُهُ فِي الْغَمَامِ."

قوله على إسرائيل جلاله يعنى يعقوب (إسرائيل) فى صفته فى هذا الزمان وهو الآن صاحب تصريف بعيد المدى وقت قيام السيد رب الجنود ، فهو من الرؤساء السبعة الذين على الأعراف حيث حشد الغمام وجند السيد رب الجنود تحت سقف السماء الأولى ، على هذه المنصة التى تسمى فى القرآن (الأعراف) وهى (ملكوت الوسيلة) ، أى مركبات الله تعالى وملائكته العالين ، يقودهم موسى الكليم فى صفته الخاتمة ، ويجب أن أذكر أن من صفات موسى أنه كان بنيامين بن يعقوب ، وشقيق يوسف الصديق ، ولذلك يقول داوود ، فى ذات المزمور 68 بالعدد 27 : ("هُنَاكَ بِنْيَامِينُ الصَّغِيرُ مُتَسَلِّطُهُمْ، رُؤَسَاءُ يَهُوذَا جُلُّهُمْ، رُؤَسَاءُ زَبُولُونَ، رُؤَسَاءُ نَفْتَالِي."

فسماه بنيامين الصغير ، إشارة إلى أن ذلك فى صفته الخاتمة ، أى التى فى هذا الزمان ، وليس وهو فى زمن يعقوب (إسرائيل).

وقد قال الإمام محيى الدين بن عربى عن هؤلاء السبعة وثامنهم ايليا النبى عليه السلام ، وذلك فى كتابه (عُنقا مغرب) :

وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد * طريقهم فرد إليه قويم

فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها * وثامنهم عند النجوم لزيم.

اعلم أن السبعة الذين فى الأرض لا يجهلونها يرصدون كل كبيرة وصغيرة عليها وفى أعماقها ، لأنهم

سيتعاملون بالقوانين الفعالة مع كل شيء فهم على منصة الأعراف ، أما ثامنهم فهو ايليا ، فهو مع النجوم الذين هم خاصة أهل بيت الرب معنا على الأرض فى انتظار مجيء يوم الرب العظيم ، وقد ذكر الله تعالى هؤلاء السبعة فى سورة الأعراف بالآية 46 : (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ).[66]

أما القانون الرابع وهو (المقسمات أمراً) فهو مجموعة قوانين زمنية متحكمة بعيدة المدى ، وهى فى يد السيد رب الجنود ، فإنه حين يكون فى الأفق الأعلى بين الشمس والقمر ، وقد قام قانون الساهرة حيث تكون كافة الأقطار فى نهار ذى طبيعة خاصة ، فى هذا الوقت يكون الزمن المتبقى من اليوم الاول من الدهر لا يتجاوز العشرين ساعة ، ولا تنتهى هذه الساعات العشرون حتى يكون قد تم حساب الناس كافة .

فلنعلم أن القوانين الزمنية التى هى (المقسمات أمراً) تضرب مجالات زمنية على مقتضى إرادة السيد رب الجنود يحتوى من يشاء أن يعامله معاملة معينة ، سواء كان نعيماً أو عذاباً أو تكريماً أو مشاهدة لحقيقة من الحقائق .[67]

- ولنتكلم بعون الله تعالى عن ثلاثة قوانين أخرى ، وقد ذكرها الله تعالى فى الآيات الخمس الاولى فى سورة النازعات ، وهى قوله تعالى :

(وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5)).

فقانون (النازعات غرقاً) هو قانون إشعاعى ضمن قوى مركبات الغمام السابق الكلام عنها ، ينزع كل ما يوجه إليه لينزعه من مكانه ويخرجه أو يحضره أو يكشفه وذلك على مقتضى الإرادة الآمرة حيث يكون مهما كان مستغرقاً فى أعماق الأرض أو البحار أو بعداً من أبعاد المجرات فى آفاق سماء الدنيا ، وبهذا القانون تُبعثر المقبورات التى كنزها السابقون فى كنوزهم والتى لم يستخرج الناس منها إلا نسبة 10 بالمائة منها ، وهذا معنى قوله تعالى فى سورة الإنفطار : (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5)).

أما القانون الثانى وهو (الناشطات نشطاً) فهو قانون إشعاعى من ضمن قوى مركبات الغمام أيضاً ، ووظيفته نشط أعماق الصدفة الأرضية وإخلائها من كل ما يكون متبقياً بها من مواد عضوية سواء إنسانية أو حيوانية أو بكتريا نفسية أى ذات نفس حيوانية ، وكذلك المواد البترولية وأنواع الغازات المختلفة من مواد عضوية ، ثم إن قانون الذاريات يقوم بتحليل ذلك كله وإعادته إلى أصله الأول وهو الذرات المركبة الإشعاعية والتى هى أصلاً أطياف الأشعة الموجبة الحية الملكوتية .

لان كل ما هو من أجسام طبيعية ، بعد أن يتم تحليله إلى ذرات إشعاعية مركبة ، سيأتى الوقت الذى تعود فيه هذه الذرات للتمثل عناصر عند حشر نفوس كافة الحيوانات لتلبس أجسامها عند حشرها أمام السيد رب

---

[66] جاء فى نفس المصدر : وفى نهاية هذا الكلام عن الجاريات يسرا والتى اسمها الغمام على مقتضى كافة اللغات أقول أن يعقوب (إسرائيل) فى صفته الخاتمة فى هذا الزمان ليس إسرائيلياً وكذلك أصحاب صفات موسى وإيليا وإسحاق عليهم السلام فى جمعهم وفرق صفاتهم ليسوا إسرائيليين فى صفاتهم الخاتمة فى هذا الزمان ، وكذلك جميع صفات أهل بيت الرب إلا واحداً ، فهم فى ملتى الإسلام والمسيحية ، بل إن اسحق فى صفته الخاتمة شخصية دينية رئاسية مسيحية.

[67] جاء فى نفس المصدر : (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) ، (وإن يوماً عند ربك) يعنى عند ذاتك الجامعة لصفاتك المقدسة فهذا مقام ربوبيتك الإنسانية على مقتضى أنك السيد رب الجنود ، فهذا مقام سيادة على كل الصفات المقدسة نبوياً وولائياً وملائكة بما فى ذلك صفتك قبل القيام المقدس.

الجنود ، وقانون الناشطات مثاله من حيث اللغة العربية ما يقوم به القصاب من تخلية العظم من اللحم .
أما (السابحات سبحاً) (فالسابقات سبقاً) (فالمدبرات أمراً) إن هذه الثلاث هى فى شىء ملكوتى واحد ، وهو مركبات أهل ملكوت ابن الإنسان أى ميراث الأرض ، فإن هذه المركبات يسبح بها ركابها على الأنهار الملكوتية وفى جو الملكوت ، فى سرعات تفوق سرعة الضوء ، وذلك دون أى إهتزاز أو ضغوط ألبتة ، فإن كل العوامل التى يسببها قانون العناصر متوقفة تماماً ، ثم أن هذه المركبات لها سرعة أخرى لا يعرفها البشر وهى سرعة الإرادة ، ولذلك تسمى السابقات سبقاً ، أى سابقة لما هو سابق لها فى الإتجاه الواحد على أى بعد زمنى ، ثم إن هذه المركبات لا تحتاج لأى إسلوب فى قيادتها ، لأنها متعة لصاحبها ، فلا ينشغل لقيادتها ، بل إن العقل المدبر لحركتها يستقبل من ذهن صاحبها تعلقات إرادته ، وهذا فعل قانون (المدبرات أمراً) ، ولذلك نجد أن هذه الأسماء الثلاثة لوظائف أفعال المركبة جاءت فى ترتيب دقيق ومترابط.

جاء فى نفس المصدر السابق الذى يُنسب لإلياس فى الصفة الخاتمة :
- والآن نتكلم بعون الله عن قانون التصليد الذى يسمى سماوياً (سما كار جلج نوت) فإن هذا القانون ساهم فى أحداث عظام ، سنتكلم بعون الله عن اثنين منها ، وهما :
- قد انطلق هذا القانون بإشارة من موسى عليه السلام بعصاه على البحر الأحمر ، فصلد جدارين من الماء ثم أكتسح بها الماء الذى لم يصلد يميناً ويساراً ، ففرق طريقاً فى البحر واسعاً ذا جدارين صخريين من الماء المُصلد الذى أصبح لا يتشرب الماء السائل ، ثم عملت قوانين أخرى فى تمهيد هذا الطريق ، ثم ضُرب مجال تقريب ظهرت به أرض سيناء على مرمى البصر وفى حدود لا تتجاوز ميلاً واحداً ، وقد فُرق البحر بقانون التصليد (سما كارجلج نوت) اثنى عشر فرقاً على ما توضح آنفاً ، وذلك على امتداد الساحل ، وقانون التقريب يجعل الناس ترى بعضهم البعض ، وهم يتجمعون فى هذه الساحة ، مع كونه جعل المسافة كلها من كافة الجهات الإثنى عشر ميلاً واحداً ، وكان فرعون وجنوده فى الجهة الرئيسية المقابلة للعاصمة الملكية بالأقصر ، وكذلك قواده فى الجهات الست الأخرى من أسوان حتى الفيوم قد خرجوا وراء بنى إسرائيل ، الذين خرجوا من هذه الجهات ، وفُرق لهم البحر من على الساحل فى هذه الجهات ، وقد حجز الله تعالى فرعون وجنوده فى كل الجهات بحاجز من نار سموم إشعاعية ، حتى إذا تجمع كافة شعب الله فى ساحة سيناء ، طمع فرعون وجنوده وقوادهم فى كل الجهات فى اللحاق ببنى إسرائيل ، لأنهم يرونهم على مسافة ميل واحد ، وذلك بعد رفع حواجز النيران ، فاقتحموا طرقات البحر وهم يزغردون ، فما كادوا يتوسطون الطريق وهم يرون بنى إسرائيل على مرمى السهام حتى رُفع قانون التقريب ، فغابت أرض ساحة سيناء عن عينى فرعون وقواده وجنوده وأحسوا بالفخ ، فاستداروا إلى الخلف فوجدوا أنهم أبعد ما يكون عن الجهات التى ولجوا من قبلها ، ثم بدأت مجالات القوانين الفعالة ترفع تدريجياً ، فتتفكك الصخور المائية وتخور أرض الطريق تحت أرجلهم وتحت سنابك خيولهم وعجلات مركباتهم ، فكان الرعب والفزع الذى يخلع القلوب ، ثم داهمهم الماء ، وكان أكثرهم قد مات من شدة الفزع قبل أن يدهمه الغرق ، وقد ذكر الله تعالى فعل قانون التصليد (سما كار جلج نوت) وذلك فى قوله تعالى فى سورة الشعراء بالآية 63 :
(فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ).
فقوله الطود العظيم أى كالجبل الصخرى الصلد الأصم عظيم الإرتفاع .

- أما الحدث العظيم الثانى الذى ساهم فيه قانون التصليد (سما كار جلج نوت) مساهمة بعيدة المدى فهو فى إقامة مملكة أطلس ، إرم ذات العماد ، فوق سطح المحيط ، وحتى يستثنى لنا معرفة حقيقة هذه المملكة العظيمة التى يطلقون عليها اسم القارة المفقودة ، نتكلم عن منشئها وهو النبى أطلس الملقب بذى القرنين ، فوالد هذا النبى ملك يُدعى أرم بن مشيخ بن آراخ بن شالوخ بن أرفخشاذ (أرفشكاد) بن سام بن نوح عليهم السلام ، وكان آرم هذا يسكن وقومه منطقة الأحقاف أى الرمال ، وهى الصحراء المغربية الواقعة خلف جبال أطلس بالمغرب ، وقد رأى آرم فى منامه نبى الله نوح يخبره أن إحدى زوجاته تحمل بتوأم ذكر وأن عليه أن يُطلق على الطفل البكرى أى الذى يولد أولاً اسم أطلس ويلقبه بذى القرنين ، ويسمى الطفل الثانى آرام ويلقبه بعاد أى المثنى ، وقد تم ذلك ، وكان ميلاد أطلس وأخيه بعد موت نبى الله تعالى نوح بمائة وخمسين عاماً.

وبعد أربعين سنة من ميلاد أطلس وأخيه جاء ملاك الوحى جبريل إلى أطلس ثم صحبه حيث أدخله الأرض الجوهرية الحية والتى هى فى بطن هذه الصدفة التى نعيش عليها ، ثم أن الملاك نفخ فى أطلس روحاً من الله تعالى ، فوجد فى ذهنه علوماً عظيمة بعيدة المدى ، وفيها استخدام القوانين والقوى الملكوتية من مصادر هذه القوانين والقوى بهذه الأرض المقدسة ، وأما ذو القرنين ومعناه صاحب القوتين ، الأولى أن الله قد مكنه بقوانين ملكوتية متحكمة فى المستحيلات الكونية ، والثانية هى ما علمه الله تعالى من علوم تتعلق بكل الحياة العنصرية والتحكم فى أسبابها مما يسر الحياة فى كل أبواب العلم الدنيوية ، فقد بدأ ذو القرنين يجمع ذرات من نهر الذهب وذرات من نهر الفضة وذرات من نهر المعدن ، ثم وجه إليها إرادته بالصورة العلمية لمركبات من أحجام وأنماط متنوعة ومنها مركبته الذهبية ، ورغم أن هذه المركبات كان قطرها المستدير حوالى العشرة أمتار ، وهى أصغر قطر من غيرها ، إلا أنه أطلق فى داخلها قانون التكبير ، فصارت من الداخل ذات حجرات كبيرة واسعة وممرات عديدة وقاعات كأنها قصر عظيم ، وقد أنشأ من هذا النوع الذى هو خاص بالخدمات المتنوعة ألف مركبة وذلك مبدئياً ، ثم توجه إلى دوائر نباتية خاصة بالأرض المقدسة ذات أشجار شاهقة الإرتفاع ويتدلى منها ثمار ضخمة تشبه ثمار الذرة ، ولكنها ذات غلائل حريرية لا يمكن تصور رقتها وألوانها ، وتتشعشع بالأضواء الجوهرية ، ثم وجه إرادته العلمية إلى هذه الثمار العجيبة فخرج منها آلاف من الشخوص على أجمل صورة إنسانية وأكملها رجولة وفتوة وتناسق أعضاء ، وقد أعد هذه الشخوص على مستوى من المعلومات لو خرج أحدهما الآن لحير كافة العلماء فى كافة التخصصات ، وكان هؤلاء الشخوص يسمون (البن) ، وهم ذكور الهيئة ولكن دون الأجهزة التناسلية البشرية ، لأنهم شخوص نبات ملكوتى حى عاقل بعيد المدى فى القوى العقلية والجسمانية وغير قابل للموت أو الأمراض أو الإصابات ، وهو لا يعجزه جبل صخرى أن يخترقه وينفذ من أى جهة شاء فيه ، بل أن الفولاذ يكون كالورق فى يديه ، ثم أن النبى الملك أطلس ذو القرنين توجه إلى دائرة نباتية أخرى تماثل الأولى ، ولكنها تنتج إناثاً على مستوى من الحسن يفوق أى حُسن ممكن أن يكون فى امرأة من البشر ، وقد استخرج أعداداً من هذه الشخوص الأنثوية ، بعضهن لها جهاز تناسلى أمامى فقط لأنها ليست لها مخلفات بشرية فلا تأكل ولا تشرب ، ومع ذلك ثابتة الحسن والحيوية ، وهى ذات عطاء بعيد المدى فى العلاقة الجنسية ، ثم استخرج أعداداً من تلك الشخوص الأنثوية ولكن دون جهاز تناسلى ، وهن يكنّ للخدمة والاستخدامات المتنوعة ، على مقتضى ما تشحن به معلومات تعمل بموجبها بدقة بالغة ، ولا يمكن تصور أنها ليست امرأة عادية ، ومع ذلك فإن كافة هذه الشخوص ذكوراً وإناثاً ليسوا ذوى نفوس أو ذرات من أى نوع ، وتسمى الإناث باسم جمع لنوعهن هو (الحن).

ولما كانت كافة الجواهر والاجساد الملكوتية لا ظهور لها فى قانون العناصر ألبتة وإن كان هذا لا يمنع فعاليتها بعيدة المدى ، ولكن لا يرى أحد من يفعل ذلك أياً كان نوعه ، لذلك فقد كلف ذو القرنين بعض رجال البن أن يذهبوا إلى جبل معين فوق الصدفة الأرضية ، وأن يأتى كل منهم بحفنة صغيرة من رمال هذا الجبل ، وقد جعل فى كل مركبة حبة واحدة من هذا الرمل العنصرى فى مكان خاص بالمركبة ، ثم أدخل فى أنف كل شخص من شخوص البن والحن حبة من هذه الرمال ، وبذلك تضحى المركبات والشخوص كلها ظاهرة فى كآفة آفاق وأماكن أرضنا العنصرية التى يعيش عليها بنو الإنسان الآن.

- ثم إن أطلس ذو القرنين النبى الملك خرج من هذه الأرض الجوهرية المقدسة إلى سطح الأرض وهو فى مركبته الذهبية وتحيط به المركبات السابحات سبحاً السابق الكلام عنها من حيث إسلوب قيادتها ، حيث إن لها عقلاً جوهرياً يدير الحركة على مقتضى الإرادة الذهنية لراكبها ، فهذه حال هذه المركبات سواء السابحات سبحاً أو مركبات ذو القرنين والتى اسمها (السيرانون) أى (سبحة البرق).
توجه ذو القرنين إلى المحيط الذى لم يكن له اسم آنذاك ، وأطلق عليه ذو القرنين اسمه وهو (بحر أطلس) وسُمى بعد ذلك بالمحيط الاطلسى ، وكان ذو القرنين قد أمره الله ألا ينشأ مملكته ملامسه لأى أرض ، بل تكون فقط فوق المياه وبعيدة عن أى ارض بمسافة لا تقل عن أحد عشر فرسخاً ، وقد حلق ذو القرنين بمركبته فوق المحيط أمام شواطىء المغرب ، على بعد ثمانية عشر فرسخاً ، ثم وقف بمركبته فوق المحيط على ارتفاع حوالى الخمسين متراً ، ثم وجه إرادته إلى مركبات رجال البن فأخذت تشكيل فى الجو على نفس ارتفاع مركبة ذى القرنين على هيئة مثلث متساوى الأضلاع ، وكان كل ضلع مسافته سبعمائة ميل ، ورأس المثلث من جهة شاطىء المغرب حيث مركبة ذو القرنين ، ثم أطلق ذو القرنين عليه السلام من مركبته قانون التصليد على سطح البحر فتصلد الماء إلى عمق سمكه ثلاثة أمتار ، وكان السطح فى صورة مسطح متساوى ليس به أى أرتفاعات من الموج ولا أى منخفضات ، بل أرض صخريه ملساء كالرخام الصافى [68]، ثم نزل ذو القرنين بمركبته فى عمق البحر فانفرق لها الماء حتى لا يلامسها ، وأنزل كافة المركبات إلى نفس العمق أسفل الأرض المائية الصخرية ، ثم أطلق من كل مركبة ، حيث مكانها على ما هو عليه فى صورة المثلث ، اطلق قانون التصليد من كافة المركبات ، فكان مقابل كل مركبة عمود من المياه المصلدة قطره حوالى السبعين متراً ، ممتداً فى أعماق المحيط حتى الأرض بقاع البحر ، وهذه العُمد حاملة لمثلث الأرض المائية الصخرية المصلدة ، بحيث يكون هناك عامود كل مسافة نصف ميل ، ثم نزل قاع البحر وقام بتصليد أرض القاع إلى أعماق مختلفة على مقتضى علمه بطبيعة كل بقعة من أرض القاع ، وهكذا كان بناء المثلث الأول الذى لا يهدمه المخزون النووى الموجود الآن لو كان موجود آنذاك ، وقد صار المحيط يجرى بين العُمد وتحت الأرض المائية المُصلدة ، ثم أمر ذو القرنين رجال البن أن يحضروا من الجبال أنواعاً من الأحجار ، ثم أمر بنحتها فى رقائق مثل البلاط كبير الحجم ، وتم تغطية الأرضية الصخرية للمثلث بهذه البلاطات الصخرية ، ثم سلط عليها مجالاً إشعاعياً فتجوهرت مثل الزمرد الاخضر ، فاختفى بذلك لون المياة من الصخر المائى ، وأخذت أرض المثلث صورة بديعة من الجوهر الأخضر ، ثم أن ذو القرنين أطلق مجالات تحكمت فى المناخ ، ومنعت تكوين الأعاصير وصرفت

[68] هذا الكلام الذى يقوله يدل على سطحية الأرض أيضاً ، لأن فى هذه المساحات الكبيرة فى أرض كروية سوف يأخذ الماء المتصلد شكل منحنى من منتصفه وليس مستوى.

مكوناتها ، وتحكمت فى الدوامات البحرية والجوية ، ثم شق فى هذه الأرض سبعة أنهار بعمق متر واحد ، ولكن من يسبح فيها يجد لها عمقاً هائلاً ، وذلك بموجب قانون التكبير ، ثم تحكم فى ضوء الشمس وحرارتها ، بحسابات ونظم على مقتضى علم الحكمة ، ثم جعل على رؤوس الأنهار أهرامات مشحونة بقوانين متحكمة بحيث تمر مياة المحيط من تحتها إلى الأنهار فتصير على درجة عالية من العذوبة والنقاء ، ثم أن هذه الأنهار منها ماء مثلج ، ومنها ماء ساخن ، ومنها ماء معطر للإستحمام يمزج بالماء الساخن مع الماء الذى ينظف الجسم دون احتياج لأى منظف ، وليس بها مواد كيميائية ، وكل شىء يعمل فى الحمامات بتخاطب الإرادة الذهنية ، وقد أنشئت على هذه الأرض قصور وكأنها جنات ، وكانت وسائل الإضاءة عبارة عن بلورات عولجت بأشعة ملكوتية جعلتها تضىء بدون أى وسائل اشتعال ، بل هى ذات إضاءة ذاتية تنبعث بيضاء أو بلون معين أو بمجموعة ألوان معاً ، وذلك دون الحاجة لذر الإشعال ، بل حسب إرادة ذهن من لمسوها عند أول استخدام ، وهى تعكس إنارة بدءاً من مقابل وات واحد إلى ألف وات ، وهذا من حيث التشبيه بالمثال ، وليس لهذه السوائل أى أضرار بصرية لأنها متعاملة بأشعة ملكوتية تبعث الحياة والحيوية ، وليس فى هذه المملكة أى أمراض جسمانية أو علل عقلية أو نفسية ، وهناك أهرامات عبارة عن مصانع لتجديد الخلايا ، بحيث يدخله المرء كل أربعين سنة يوماً واحداً يتعرض لأشعة ملكوتية تعيد خلايا جسمه لحيوية الثامنة عشرة ، حتى أن خمسة أجيال يسيرون معاً فلا تميز الأب الخامس إلا كما تميز الإبن البكرى ممن يليه من أخوته ، وليس فى هذه المملكة موت مفاجىء ، بل إن الذى يحين موته وفق علم الأجل يخبره ملك الموت بموعد وفاته مناماً حتى يدعو الأهل والأحباب لحضور حفل وفاته ، ويجلس فى التابوت بعد الصلاة وتوديع الأهل.

- وقد أنزل الملك النبى اطلس ذو القرنين عليه السلام بهذه المملكة قومه وأبناء أخيه عاد ، وقد إختار لهم ملكاً وهو ابن أخيه عاد ، وكان يدعى (هرمس) بن عاد ، وقد بعثه الله نبياً إبداعياً من بين مجموعة أنبياء حكماء إبداعيين فى هذه المملكة ، وملكاً عليها ، وقد صنع فى هذه المملكة عجائب من الإبداعات العلمية التى تفوق علوم عصرنا الحديث ، ومن ذلك دوائر الاتصلات التى تسمى (السراى سوت) التى هى عبارة عن جواهر ملكوتية مركبة فى الحلي الذهبية كالإنسيالات وقلائد العنق وربطات الجبين الماسكة للشعر ، ومشحونة بقوانين إشعاعية ملكوتية ، ومن ذلك إذا اتصل بك صديقك فإن هذه الجوهرة تعكس فى ذهنك شخصية من يتصل بك دون صوت مسموع ، فإذا رغبت فى مكالمته ، سمعت صوته فى أذنيك صوتاً طبيعياً كما يكون لو كان معك ، ولا يسمع هذا الصوت غيرك ، ثم إذا اتفقت مع من يتصل بك أن يرى بعضكم بعضاً تم ذلك فوراً ، وذلك بتكون مجال يشبه النافذة أمام بصرك ، ويكون هذا المجال مصاحباً لك حيث تحركت ، ويرى كل منكما الآخر واقعياً ، حتى إذا وضع كل منكما كفه ملامساً المجال لامس كف كل منكما الآخر ، ولكن دون ولوج فى المجال ، بل فى حدود الملامسة السطحية ، والتى تعكس حرارة كل منهما الآخر ، دون أن يرى ذلك أحد غيرهما .
وكان التعليم فى هذه المملكة منزلى عن طريق نفس المجالات التى تسمى بالسراى سوت أى اللقاء الحى ، بدون الذهاب للمدارس ، ومع ذلك يشعر كل طالب منهم أن المدرس يشرح ويتناقش معه هو وحده فى نفس الوقت .
وتوجد فى كل بيت جوهرة ملكوتية توضح أماكن العروض والإحتفالات فى كافة أنحاء المملكة وشراء المشتريات وغيرها.

- وقد كبرت مملكة أطلانتس (إرم ذات العماد) على مدى ثلاثمائة سنة ، حيث صارت سبع ممالك عظيمة ، وقد بعث فيهم حوالى ستمائة نبى ورسول برسالات إبداعية وعلمية ودينيه . وأُنشئت الممالك الست على نفس إسلوب المملكة الأولى من حيث شكل المثلث والعمد المائية المصلدة وقاع المحيط المصلد أشد من الصخر الأصم إلى أعماق أرضية مختلفة.

- وقد أنشأ النبى الملك ذو القرنين مدينته الذهبية فى منطقة ما يسمى حالياً مثلث برمودا أو مثلث الرعب فوق المحيط فى المنطقة التى تحدها الآن مستعمرة برمودا وبورتوريكو وميامى وجزء كبير من فلوريدا ، وقد قامت مدينة الملك أطلس على صينية ذهبية قطرها حوالى أربعين ميلاً وسمكها حوالى ثلاثة أمتار ، وأنشأ عليها قصراً ملكياً مستدير البناء يرتفع حوالى ستين متر ذا خمسة عشر طابقاً ويعلوه من وسطه برج مستدير قطره ستون متراً يرتفع فوق سطح القصر بأربعمائة متر ، وذلك كله من الذهب الملكوتى ، وبنى حول القصر الكبير ثلاثمائة قصر صغير كالفيلات ، ولهذا البرج فى أعلاه ثلاثة طوابق متحركة محورياً تدور على جميع الجهات ، ومنها كان الملك أطلس يرصد جميع أقطار الأرض ، ويطلع على كل ما يحدث فيها ، وكذلك يرصد الأفلاك بوسائل ملكوتية تجعله يرصد كل كوكب يشاء دراسته كأنه على سطحه. واستخدم ذو القرنين قانون الحاملات وقرا لحمل المدينة الذهبية عبر كبسولات فى أطرافها تحمل المدينة الذهبية فوق سطح البحر ، حتى تكون ثابتة كما لو كانت فوق أرض صخرية ، وهذه الكبسولات هى التى ستحمل هذه المدينة الذهبية فى أفق الأرض عندما يخرجها السيد رب الجنود من قاع المحيط ، وقد أقام الملك أطلس فى قاع البحر تحت المدينة الذهبية مباشرة قاعدة عظيمة من الماء المصلد ، لتحمل المدينة الذهبية عندما يدمر الله تعالى هذه الممالك فى آخر زمانها لكفر وطغيان الأجيال الأخيرة من قوم عاد شقيق الملك أطلس وتوأمه.

وهذه القاعدة تعلو عن أرض القاع بحوالى عشرة أمتار تحت ممرات تؤدى إلى باب معدنى ذى قوة وصلابة لا يمكن تدميره ، وهذا الباب يؤدى إلى كهف عظيم يعلوه جبل صخرى لا يتأثر بأى زلازل ، وفى داخل هذا الكهف مدينة عظيمة من قصور وأنهار ملكوتية وحدائق وغابات ذات ممرات ، والحقيقة أن هذه المدينة هى جنة ملكوتية رائعة للغاية وبها حدائق وثمار ملكوتية وفواكه أفضل مما فى الأرض ، ومن يكون فى هذه المدينة لا يرى سقف الكهف الصخرى ، لأن أشعة الملكوت تتخلله فيُظهر آفاق سماء الدنيا على ما هى عليه فى أصلها الملكوتى ، والنجوم والشمس تظهر فقط فى جوهرها الملكوتى الحى ، ولا ظهور للتكوكبات ذات الكثافات والمواد الإشعاعية العنصرية ، وفى قصور هذه المدينة يعيش حالياً كل الناس الذين دخلت سفنهم وطائراتهم مجال مثلث برمودا خطأ ، وهم فى غاية من العافية والحسن والشباب ، فلو خُير أحدهم أن يخرج ليكون ملكاً على كافة الارض ومن عليها مقابل أن يعود لصورته التى أخذ عليها لرفض ذلك ، لأنهم ينتظرون السيد رب الجنود أن يخرجهم إلى ملكوته الأعظم ، فهم فى انتظاره ويعرفون صورته وشخصيته التى هو عليها الآن.

واعلم أن هذا الكهف يمتد تحت ميامى بولاية فلوريدا المباشرة شواطؤها لقاعدة مثلث برمودا .

وقد أقام الملك أطلس ممراً على مستوى قاع المحيط خلال صخور صدفة الأرض يربط بين هذه المدينة الملكوتية وبين مدينة أخرى تماثلها وعلى نفس مستواها ، ولكن فى المنطقة القطبية الشمالية ، وهذا الممر تقع منطقة سيبيريا بجواره ، وتكون بين هذين الكهفين أى المدينتين الملكوتيتين ، ويمر هذا الممر أسفل قاع المحيط المتجمد الشمالى ، وهذا الممر يمثل ضلعاً من ثلاثة اضلاع ممرات ، ويوجد ممراً ثانياً يربط مدينة

الكهف بمدينة متحف المملكة الاطلسية والذى مكانه تحت قاع البحر بالمنطقة المعروفة باليابان باسم (مثلث التنين) ، وهذا المتحف مكانه يقع قبالة مثلث برمودا شرقاً ، وفى هذا المتحف كافة أسرار مملكة إرم ذات العماد ، وأسماء وأنساب الأنبياء المبدعين ، وتماثيل شبه حية لهم ، ونماذج حية لجميع منشآت المملكة .
أما الممر الثالث فيربط مدينة المتحف أيضاً بمدينة المحيط المتجمد الشمالى والمنطقة القطبية ، والممرات الثلاثة تمثل مثلث متساوى الأضلاع ، نقطة رأسه تحت قاع المنطقة القطبية الشمالية .
وهذه المدينة الثانية الواقعة أسفل قاع المنطقة القطبية الشمالية بها دوائر علوم دينية عليا ، ودوائر دراسات عليا متنوعة ، وكذلك مراكز التخطيط الإنشائى والإبداعى ، وكذلك قاعات دفن الموتى ذات الطوابق المتعددة فى بطن الأرض ، والممر الذى يربط بين المدينتين خاص بالملك أطلس ، أما غيره فالإنتقال بوساطة مركبات السيرانون أى سبحة البرق جواً وبحراً ، فهذه المركبات يمكنها أن تسرى فى البحر كالغواصة ذات السرعات الفائقة.
- وقد عاش النبى الملك أطلس ذو القرنين سبعمائة وخمسين عاماً ولم يعقب ذكوراً ولا إناثاً ، وقد مات هو وتوأمه آرام (عاد) الذى عقب ذرية كثيرة جداً ، وخرج منها رسل وأنبياء فى رسالات خلق وإبداع بإذن الله ، وقد كان عدد الرسل والأنبياء وقت وفاة التوأمين العظيمين ألف وثلاثة عشر نبياً ورسولاً ، وقد تم خلال بداية الألف سنة الثانية خروج بقية أصحاب المرتبة الأولى أصحاب صفات النبوات والرسالات والذين عددهم ألف وستمائة وثمانية وثلاثون نبياً ورسولاً ، كل فى صفة نبوية إبداعية فى إنشاء مملكة أطلس العظيمة ذات الممالك السبع ذات المثلثات الملكوتية التى صلد أرضها المائية قانون التصليد فوق سطح المحيط الأطلسى ، وهذا توضيح مختصر تماماً بقدر ما يسمح به المقام.
- وللعلم أنه بعد خروج آخر نبى إبداعى ، أجتمع الأنبياء الأحياء وكان عددهم ثلاثمائة نبى ورسول وقرروا تنفيذ وصية النبى الملك أطلس ذى القرنين ، أنه إذا خرج النبى المتمم لعدد الأنبياء الألف والستمائة والثمانية وثلاثين نبياً أن يقوموا بفتح الخزانة الملكية والتى هى بقاعة قبة البرج بالقصر الأطلسى بالمدينة الذهبية ، والذى كان يتوارث مفتاحها عمداء الأنبياء بعد موت الملك أطلس ، وذلك لإخراج الجوهرة المبرمج فيها إطلاق القوانين والقوى لإنزال المدينة الذهبية على قاعدتها بقاع البحر ، وقد تم فتح هذه الخزانة ، وحمل عميد الأنبياء تلك الجوهرة ووضعها على الحامل المعد لذلك بوسط تلك القاعة ، ثم أنصرف جميع الانبياء واستقلوا مركباتهم السيرانون فى الجو وأحاطوا بالمدينة الذهبية ، فأنفرق البحر عن دائرة بقدر صينية المدينة الذهبية وتصلد ماء هذا البئر الذى قطره أزيد قليلاً من أربعين ميلاً ، وعملت قوانين فى تصريف الماء الذى حدث من تخلخل البحر بحيث لا يفيض على الشواطىء ، وقد عملت الكبسولات المحيطة بصينية المدينة فى إطلاق أشعة الحاملات وقراً ، وذلك فى إنزال المدينة إلى قاعدتها ، ثم ضرب عليها غطاء مائى مصلد فوق قمة البرج العظيم ، ثم تم فك التصليد حول هذه الإحاطة المصلدة.
- وقد قام رجال البن بحراسة المدينة الذهبية من الخارج فى حدود مثلث برمودا فى الأفق فوقه حتى خارج الغلاف الجوى ، وقد وضع الملك أطلس فى دائرة المعلومات فى شخوصهم معلومات تتعلق بهذا الزمان على ما كشفها الله تعالى له فى وحى إلهى مقدس ، حتى يؤدى كل منهم ما هو معهود إليه ، ولذلك فهم يقومون بإختطاف أى طائرة أو سفينة أو قارب يدخل ولو خطأ فى المثلث الذى فى أعماقه المدينة الذهبية ، ويمنعون تصوير المثلث من البحر أو الجو فى أى ارتفاع جوى ، ثم أن الناس الذين يكونون فى وسائل النقل المختطفة لا يمسهم أى سوء ، فإنهم يودعون فى قصور مدينة الكهف الملكوتية ، فتصلح أجسامهم ويعود إليهم شبابهم ، وهى مدينة يمتنع فيها كافة الأمراض جسمانية أو عقلية أو نفسية ، وهم يرون ما يحدث فى

العالم من خلال مجالات السراى سوت أى اللقاء الحى ، وهو ما يقابل أجهزة التلفزيون حالياً ، مع الفارق الشاسع على ما سبق توضيحه ، وذلك من خلال مركبات من السيرانون تعمل فى أعلى أفق المثلث وتلتقط ما تبثه الأقمار الصناعية وشبكات الإرسال التلفزيونى والإذاعى فى كافة دول العالم ، وترتبه فى جواهر خاصة ، ونعتذر عن عدم الكلام عن بقية إمكانات الالتقاط الإشعاعى لهذه المركبات وهى النوع السامى لما يسمونه الأطباق الطائرة.

واعلم أن وسائل النقل التى كان هؤلاء الأشخاص رجالاً ونساءاً يستقلونها ، سواء كانت طائرات أو سفن أو قوارب ، فهى محفوظة فى قاعة خاصة بذلك فى مدينة الكهف ، وذلك بتصغيرها بقانون ملكوتى اسمه (سما لسفت نوت) يمكنه أن يُصغر أى جرم فى حجم الكرة الأرضية فى حجم النقطة ، ومع ذلك لا تنكمش الأرض فى جوهرها ، لكن القانون يتحكم فى المجال العنصرى المحيط بها فيجعلها فى هذا الحجم الدقيق ، وفى هذه القاعة ما يوضع بها يكون حتى يخرج منها قد مر عليه ساعة واحدة فقط ، وعلى ذلك فعندما يُخرج السيد رب الجنود هذه الأشياء وكذلك يخرج الناس الذين يعيشون فى مدينة الكهف ، فإن هذه الأشياء ستكون آلاتها لا تزال دافئة.

ثم إن السيد سيخرج المدينة الذهبية إلى مكانها على سطح البحر وهو منطلق إلى السماء السابعة ليركب سحابته ، ولذلك يقوم ايليا وجنده من الملائكة بجمع السبعين ألف من العابدين من مختلف بقاع الأرض إلى هذه المدينة الذهبية.

وهذا شرح حقيقة قول داوود النبى الملك عليه السلام فى المزمور 68 بالعدد 22 :

"قَالَ الرَّبُّ: "مِنْ بَاشَانَ أُرْجِعُ. أُرْجِعُ مِنْ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ"

- إن ذا القرنين أطلس النبى بعد أن أنشأ مملكته على ما سبق توضيحه ، وبعد مرور ثلاثمائة سنة ، وقد تكاثرت ذرية أخيه وتوأمه ارام (عاد) ، وتكاثرت ذرارى أخوة ذى القرنين وأخيه عاد وكذلك ذرارى أبناء عمومتهم ، فقد أمر الله نبيه أطلس ذا القرنين (أى صاحب القوتين الملكوتية والعنصرية) أن ينزل ومعه جمع الأنبياء إلى الأرض الجوهرية المقدسة ، لتلقى وحى الله ، وقد نزل ذو القرنين ومعه ثلاثمائة نبى ورسول ، فأمره الله تعالى أن ينظر إلى الشمس ، وكان ذو القرنين يعلم تماماً أن من يكون فى الأرض المقدسة يرى الشمس وكافة النجوم على ما هى عليه ملكوتياً ، حيث أن أشعة الملكوت تخترق كافة الكثافات العنصرية ، وتُظهر النجوم على حقيقتها الجوهرية الملكوتية ، وليست كواكباً من كثافات عنصرية ، ثم أمره الله تعالى أن يصعد بمركباته ومن معه إلى سطح القشرة الأرضية ففعل ذلك ، فأمره تعالى أن ينظر إلى الشمس فنظر ذو القرنين إليها وهو يعلم أنه ينظر إلى ما تكوكب على الشمس الملكوتية الحية من كثافات ملتهبة بالعناصر المشعة ، وأن الشمس (جوف الأرض) غاربة فى أعماق هذه العين الحامية ، ثم أن هذه (العين) الحامية هى شمس الناس ، فهم يعيشون تحت ما تغرب فيه الشمس (المركزية) ، وعلى ذلك فإن كافة بقاع الأرض فى الحقيقة تحت العيون الملتهبة التى تغرب فيها الشمس (المركزية) فإن الناس تتمتع بمغرب الشمس وليست بذات الشمس ، وهذا حكم قانون العناصر.

ملحوظة : أحبابى الكرام ، قبل أن نواصل النقل عن المصدر السابق الخاص بإلياس فى صفته الخاتمة ، فإنى أحب أن أنبه أن الكلمات السابقة التى بين قوسين مكتوبة بخط عادى وليس خط طباعة فى النسخة التى معى ، فلا أعرف هل قام أحد بتغييرها ، وأن الكلمات الأصلية غير ذلك أم لا ، لأنه فى موضع آخر

على ما بينت فى الجزء الأول من التفسير العلمى كان يذكر لفظ الشمس القطبية ، وليس المركزية ولا جوف الأرض ، وكان يقول أن الشمس القطبية فى السماء الرابعة ، على أى حال بالإضافة إلى ما قلناه فى الجزء الأول من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن بخصوص العين الحمئة ، فإن هذا الكلام الذى قاله بخصوص أننا نرى ما تغرب فيه الشمس وليس الشمس نفسها متوافق أيضاً مع ما قلته فى الجزء الاول أن ما نراه هو إنعكاس الشمس وليس الشمس نفسها ، ويجب أن نتأمل هذه النقاط السابقة جيداً جداً لكى نعرف حقيقة شكل الكون الذى نعيش فيه وكيفية شروق وغروب الشمس فى هذه العيون حسب هذا الكلام.
لأنه لو إفترضنا صحة هذا الكلام وأن العين الحمئة هى شمس الناس ، وأننا نعيش تحت ما تغرب فيه الشمس ، وأننا نتمتع بمغرب الشمس وليس بذات الشمس ، فإن ذلك قد يحل إشكالية كبيرة جداً وهى حقيقة كيفية إختفاء الشمس وغروبها عن كل المواقع على سطح الأرض وعدم وصول أشعتها لكل الأرض ، بإفتراض أن الأرض ممدودة ومفروشة.
ودعونا الآن نكمل النقل مع المصدر السابق ذكره نظراً لأهميته :

- ففهم ذو القرنين مراد الله تعالى وأنه يأمره بأن يخرج إلى الناس الذين يعيشون تحت ظل قانون العناصر ، وينظر فى أحوالهم ، خاصة أن أكثرهم قد غرر بهم الشيطان فأضلهم عن ذكر ربهم ، وجعلهم يتخذون من دونه آلهة ، وقد سأل الله ذا القرنين ماذا أنت فاعل بالناس ؟ فقال : أما من نجده قد كفر وطغى وبغى على الناس ليكرههم على الكفر بربهم ويسوقهم إلى عبادته هو من دون الله فإننا سنعذبه ونقتله بالإشعاع الشمسى ، لنرده إليك لتعذبه عذاباً نكرا ، وأما من آمن وعمل صالحاً وكان رؤوفاً بقومه يخشى عليهم غضب ربهم ، فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقوم الليل والنهار على مصالحهم وشئون حياتهم ، فإننا سنجازيه بالسماح له بدخول المملكة لزيارتها ، وتجديد شبابه فى أهرامات تجديد الخلايا ، ونعلمه كافة العلوم التى تيسر سبل حياتهم.
- وكان ذو القرنين يتكلم بصيغة الجمع ليس للتعظيم كما ظن علماء التفسير ، ولكن لأن برفقته ثلاثمائة نبى ورسول فهو يتكلم مع الله تعالى بلسانه وبلسانهم ، وهو يتكلم عن ملوك ورؤساء الأقوام ، لأنهم إن صلحوا صلح الناس ، وإن فسدوا فسد الناس ، لأن الناس على دين ملوكهم.

- ثم أن أطلس بعد أن طاف بكافة الأقطار التى تحت الشمس ، انتهى به المطاف هو ومن معه من الأنبياء ، وكذلك جنوده الشداد بمركباتهم الجوية السيرانون وهو فى مركبته الذهبية الاسبرنات ، إلى منطقة سيبيريا ، والتى كان يسكنها قبائل من البربر الذين منهم تكونت الشعوب المغولية ، وهم رغم تخلفهم الحضارى إلا أنهم يؤمنون بالله تعالى ويلتزمون بما توارثوه عن آبائهم الأولين من ذرية يافث بن نوح من عبادة وتقوى الله.

ملحوظة : أحبابى الكرام ، بخصوص هذا الكلام السابق المنقول عن إلياس فى صفته الخاتمة ، فإن هذه النقطة التى ذكرها ربما تفسر ما قلته سابقاً عندما تكلمت عن الروايات فى كتب التراث التى تكلمت عن أن الترك (المقصود بدايات شعوب التتار والمغول فى قديم الزمن) كانوا قبيلة من يأجوج ومأجوج ، ولكن كانوا يغيرون خارج الردم ، فبنى ذو القرنين الردم ، لكن بقت قبيلة خارج الردم هم الذين جاء منهم التتار والمغول فى المستقبل ودول شرق آسيا ، فربما يكون الذين ذكروا هذه الروايات المتناقلة فى كتب التراث

قد اقتربوا من الحقيقة ، ولكن كل ما فى الأمر أن هؤلاء القوم من البربر التتارى وقتها لم يكونوا من يأجوج ومأجوج كما ظن بعض أهل كتب التراث ، ولكن كل ما فى الأمر أنهم كانوا عند المنطقة التى كان يخرج منها يأجوج ومأجوج فهم جميعاً من نسل يافث ابن نوح ، يعنى أولاد عمومه لبعضهم البعض ، فجاء ذو القرنين ومنع شر نسل يأجوج ومأجوج عنهم.
ودعونا نكمل أيضاً مع نفس المصدر السابق الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام ، ونعقب فى النهاية :

- فلما أشرف ذو القرنين على قراهم ، لم يجد بها أحداً من الناس ووجدها قد خُربت تماماً ، ووجد هياكل عظام مواشيهم مبعثرة بصورة بشعة ، ومما زاد فى بشاعتها وجود هياكل عظام بشرية بالمئات متناثرة فى مكان القرى ، والصورة تدل على أن هذه الهياكل قد نُهش لحمها تماماً سواء ما كان منها بشرياً أو حيوانياً ، فاستطلع ذو القرنين بمركباته الآفاق ، فشاهد هؤلاء القوم يعسكرون بعيداً عن أرضهم بمئات الأميال ، فذهب إليهم ونزل بمركبته إلى حيث وجد هؤلاء الناس فى حال فزع ورعب ، فسألهم عن السبب ، وذلك بما علمه الله من ألسن القوم ولهجاتهم ومنطق من ليس لهم لغة أو لهجة ، وكان هؤلاء الناس فعلاً على ما وصفهم الله تعالى (لا يكادون يفقهون قولاً) ، وقد أجابوا على سؤال ذى القرنين بأن قوم يأجوج ومأجوج الذين يسكنون بطن الأرض قد اعتادوا من سنوات أن يخرج بعضهم من الفجوة التى هى قريبة بضعة فراسخ من قراهم ، ويخطفون بعض الأغنام والأبقار ويأكلوها حية ، وزاد شرهم هذه السنة بعد ذلك أن شنوا غارات على بعض القرى وتدميرها وأكل من فيها من إنسان وحيوان ، وهم من الشدة بحيث لا يستطيع جماعة من الرجال الأشداء مقاتلة واحد منهم ، لأن السلاح لا يؤثر فى أجسامهم ، وقد دمروا زرعتنا وأفسدوا أراضينا بما يتناثر من الشعر الكثيف الذى يغطى أغلب أجسامهم من أتربة بطن الأرض ، فهل يمكن أيها النبى الكريم أن تجعل سداً على هذه الفجوة ، وأمرهم أن يختاروا سبعة منهم يثقون فيهم ويشهدون لهم بالصلاح ، وأمر أن يُحضروا قدراً من زُبر الحديد أى برادة الحديد وأيضاً قدراً من خام النحاس ، ويكون كل قدر من الحديد والنحاس فى حدود ما يعادل بموازين زماننا هذا خمسة وسبعين كيلوجراماً من زُبر الحديد ومثلهم من خام النحاس ، وكانت هذه الفجوة على سطح الأرض ويبلغ امتدادها طولاً حوالى أحد عشر فرسخاً فى عرض حوالى خمسمائة متر ، وهى تشبه فم الضفدعة ، ولها من ناحية المروج منحدر إلى أدنى ، أما الناحية الأخرى فهى كالسقف فوق هذا المنحدر ، ثم أن جدران هذه الفجوة كلما انحدر الذى يدخلها إلى أسفل بدأت تضيق حتى يصل بين الجدارين الأيمن والأيسر حوالى عشرة أمتار ، وهذا المنحدر سلس الإنحدار ، ويأخذ صورة ممر منحدر ، وهو يبلغ طوله أميال كثيرة ، وينتهى إلى الأفق الملكوتى للأرض الجوهرية المقدسة ، ويقع أمام نهاية هذا الممر أحد أركان هذه الأرض ، ولكن على بعد ثلاثة أمتار ، والواقف على عتبة الممر لا يرى الأرض الجوهرية واضحة لأنه فى مجال عنصرى ، ولكنه يرى أفقاً شديد الضوء بألوان تغشى الأبصار ولا يستطيع أبداً أن يفتح عينيه ، وكان هذا الممر يقع فى الجهة الوحيدة التى تقترب الأرض الجوهرية فى جوهرها من صدفة الأرض العنصرية بمسافة لا تزيد عن ثلاثة متر ، وفى مساحة من ركن الأرض الجوهرية لا تتجاوز أمتاراً ضئيلة ، وكان لهذه الأرض المقدسة من جهاتها الأربع منحدر يكون لمن يقف على طرفه كأنه على سفح جبل بين وجه الأرض الأعلى وبطنها التى هى على نفس صورة وجهها ، ويحكم هذا السفح قانون العروج الملكوتى الذى يجعل من يرقى إلى أعلى يرى نفسه منحدراً إلى حيث يتجه والذى هو أصلاً إلى أعلى ، وكذلك فى إتجاهه إلى أدنى ، فإنه يستوى الصعود إلى أعلى والهبوط إلى أدنى ، ويسمى هذا القانون الملكوتى عروجاً ، وكان قوم يدعون

يأجوج ومأجوج من ذرية نوح يسكنون بطن هذه الأرض المقدسة ، بحيث تكون الطباق الست للأرض السابق الكلام عنها وكذلك النجوم الأصول بآفاقها الملكوتية سماءاً لمن يسكن هذه الأرض التى هى البطن ، وهذا قانون ملكوتى آخر.

ملحوظة : أحبابى الكرام ، لقد فهمت مما سبق والله أعلم ، أن فى هذا الكلام السابق الذى ينسب إلى إلياس فى صفته الخاتمة أنه يقصد أن الأرض التى نعيش عليها بها سبع طبقات ، الطبقة الأولى منهم هى التى نعيش عليها ، وهى أصغر الطبقات السبع ، لأنه قال فى موضع ومكان آخر أن كل طبقة أوسع من التى فوقها بأكثر من 200 ألف مرة ، بشكل طبقات هرمية ، لذلك هو عندما يتكلم عن (بطن الأرض) أو جوف الأرض ، ثم يقول أن (الطباق الست للأرض السابق الكلام عنها) فهذه الأرض السابق الكلام عنها هى (الأرض الجوهرية) ، يعنى ما فهمته أنه يقصد أن الأرض لها بطن كبير يسمى أرض جوهرية ، وهذه البطن الكبيرة هى مصدر المقومات الملكوتية للوجود كله ، وأنه فوق هذه الأرض الجوهرية البطن توجد الطبقة الاولى الصغيرة من أعلى التى نعيش عليها ، وست طبقات أخرى يعيش عليها الجآن السفلى ، الأضخم منا ، وذكرت هذه النقاط بالتفصيل عن توزيع الجن والملائكة فى الجزء الثانى من هذه السلسلة التفسير العلمى والتاريخى للقرآن ، لذلك فحتى لو أفترضنا أن الأرض كلها الجوهرية كروية والسبع طبقات حولها وعليها ، فسيكون الطبقة العليا التى نعيش عليها نحن بسبب هذا الإتساع الهائل جداً للأرض الجوهرية ستكون هذه الطبقة الأولى وكأنها مسطحة تماماً بلا أى إنحناء من شدة كبر الأرض الأم الجوهرية الحية وما يحيط بها من طباق كل طبقة أوسع من التى فوقها بآلاف المرات ، مما يعنى أن سمة التسطح هى الغالبة على الطبقات السبع ، أم سمة التكور هى فى البطن فقط التى بها يأجوج ومأجوج الذين يعيشون فى هذه الارض الجوهرية ، والدليل على ذلك أنه قال أن من يقف فى هذه الأرض الجوهرية سيرى النجوم الأصول (يعنى الملكوتية) ، وقال أيضاً أن من يقف فى بطن هذه الأرض الجوهرية الملكوتية سيرى الطباق الست سماء له ، وهذا كله يدل أن الطباق الست ومعهم الطبقة الاولى العليا الخاصة بنا هم فوق ومحيطين بالأرض الجوهرية الأم البطن وليسوا بداخلها ، والله أعلى وأعلم.
أما بخصوص ذكره للطباق الست مع ذكره للأرض الجوهرية البطن بصورة دائمة ، ربما لأن الطباق الست الأخرى للأرض الأضخم والأوسع من طبقتنا الأولى ، لهم خواص ملكوتية مثل الأرض الجوهرية أيضاً ، بعكس طبقتنا الأولى العنصرية بالكامل ، لذلك يذكر جملة الأرض الجوهرية وطباقها الست.
وفى فرض مثل هذا الذى بينته ، فإنه حتى وجود إفتراض حتى لو بسيط لدوران الأرض ، فحتى لو إفترضنا دوران بهذه الطريقة حيث أرض سبع طبقات بهذه الضخامة الكبرى التى تقارن بالسماوات ، فبما أن طبقتنا هى الطبقة الاولى فى أعلى المنتصف ، فإنه لو دارت أرض ضخمه بهذه الطباق حول نفسها ونحن فى أعلى منتصفها فستكون سرعة الدوران عند طبقتنا التى فى أعلى المنتصف تعتبر صفر تقريباً وكأنها ثابتة تماماً عندنا من الناحية الفيزيائية حيث أننا مقتربين من منطقة السرعة صفر ، نظراً لصغر حجم طبقتنا فى أعلى المنتصف مقارنة ببقية الطبقات الست الأضخم المحيطة ببطن الارض الجوهرية ، والله أعلى وأعلم.
ودعونا نكمل أيضاً مع نفس المصدر المذكور نظراً لأهميته :

- عندما أدخل الملكان فى قديم الزمان كلاً من يأجوج وزوجته عُوج ، ومأجوج وزوجته عُنج إلى الأرض

الجوهرية عبر هذه الفتحة من قديم الزمان ، أنقلبت صورهم البشعة إلى غاية فى الحسن ، وصاروا غاية فى الوداعة والطيبة ، وقد تكاثروا خلال سنوات قليلة فأصبحوا بالملايين ، ولما كان قانون الملكوت لا يجعل هذه الأرض تضيق بمن يكون عليها ، فلو وضع العالم كله بكل أجناسه ومخلوقاته فيها لوسعتهم بكل رحب وسعة ، ويجب أن نعلم أن حكم الموت مرفوع فى أى مجال ملكوتى ، فإن المجال الملكوتى يحيي من كان ميتاً.

ولما تكاثروا بأجيالهم وكانوا على سمو فى أخلاقهم وحبهم وإخلاص عبادتهم لله ، فقد كان الكثير منهم على كشف بنور من الله تعالى ، وكانوا يعلمون ما يعانيه أبناء عمومتهم ممن عمروا المناطق القريبة من المنفذ الذى دخل منه الآباء الأول إلى هذه الأرض المقدسة ، لذلك فقد كانت جماعة منهم تتطوع للخروج إلى سطح الصدفة الأرضية ليعلموهم وسائل تيسر عليهم حياتهم فى قانون العناصر والتحكم فى المناخ وإنزال الأمطار للرى ، وهم لا يعلمون أنهم بخروجهم هذا سيجلبون الويلات والشقاء والتعاسة لهؤلاء الأقوام ، ذلك بأنهم بمجرد القفز على المنصة التى تؤدى إلى الممر الذى يؤدى إلى سطح الأرض العنصرى ، فإنهم ينقلبون إلى الصورة التى هى للآباء الأول ويصبحون فى غاية الوحشية وحب التدمير ، فلا يبقون على شىء حى إلا قتلوه أو أكلوه ، ولا يتركون شىء من الأبنيه إلا خربوها ودمروها بأجسامهم البالغة القوة ، فإذا عادوا إلى أرضهم يظنون أنهم عملوا خيراً مما كان فى نفوسهم ، ولا يذكرون شيئا مما كان منهم من شر وفساد دمر حياة أبناء عمومتهم من ذرية يافث بن نوح عليه السلام.

- وقد سلط ذو القرنين من مركبته قانون التصغير الذى يسمى سماوياً (سما لسفت نوت) على الفجوة التى امتدادها طوله حوالى أحد عشر فرسخاً ، وبين صدفتيها حوالى خمسمائة متر ، وكان الجانب الذى منه المنحدرإلى أسفل يقع فى الناحية المواجهة للمروج التى يزرعوها ويسكن بها جماعات القبائل ، أما الناحية الأخرى من الصدفة الأرضية فخلفها سلسلة جبال عادية الإرتفاع وبينها وبين صدفة الفجوة تلال رملية محدودة ، وبمجال قانون (سما لسفت نوت) صارت الفجوة بين يدى ذى القرنين كأنها نافذة عرضها حوالى الثلاثة أمتار ، وما بين الصدفتين حوالى السبعين سنتيمتراً ، فأمر ذو القرنين مجموعة من رجال البن بتسوية أطراف هذه النافذة من حيث صدفتى الأرض وما بينهما بحيث يكون لهذه النافذة نتوء من داخلها مثل الإفريز ليثبت عليه حجراً بنفس مقاسات هذه النافذة ، وهذا الحجر له سمك بعمق ثلاثة أرباع ما بين الإفريز وسطح صدفة الأرض.

- وبعد أن نفذ رجال البن هذه التعليمات أمر ذو القرنين رجال القبائل السبع أن يشعلوا النار تحت البوتقة الضخمة التى أُعدت لصهر كمية زبر الحديد ، وأن يكبروا الله تعالى وهم ينفخون فى الوقود لإشعال النار ، وما كادوا يفعلون ذلك حتى صارت النار تحت البوتقة الضخمة كأنها من أفران مصانع الحديد والصلب ، وبعد أن تم صهر كمية زُبر الحديد ، أمر ذو القرنين الرجال السبعة أن يحملوا البوتقة من المواسك وهم يكبرون الله ثم يصبون الحديد المنصهر فوق الحجر وهم يكبرون الله تعالى ، فصار الحديد فوق الحجر فى هيئة لوح من الحديد رقيق السمك ، ثم أمرهم أن يقوموا بصهر خام النحاس بنفس أسلوب صهر الحديد وأيضاً صبه فوق لوح الحديد ، ثم سلط ذو القرنين من مركبته إشعاع قانون التصليد على هذه النافذة وما حولها من صدفة الأرض ، وأيضاً منحدر الممر من الداخل وجدرانه ، فأصبح كل ذلك كأنه شىء واحد ذو صلابة بعيدة المدى وعلى ما سبق توضيحه من فاعلية مجالات هذا القانون السماوى ، ثم بعد ذلك سلط مجالاً ملكوتياً جعل الحجر والممر جوهراً ملكوتياً متقبلاً للإرادة ، وبذلك انسحب المجال الملكوتى المحيط

بالأرض الجوهرية المقدسة فملأ ذلك الممر وجدرانه والسد الحجرى والحديدى والنحاسى ، فوجه إرادته إلى لوح الحديد ليبعث إشعاعاً من بأس الحديد عبارة عن سهام دقيقة للغاية تمنع يأجوج ومأجوج من أن (يظهروا) على هذا الممر أى يقفزوا إليه ، أى يعبروا إليه من المنصة المؤدية – وعلى ذلك يمتنع عليهم أن ينقبوه ، فإن من يحاول القفز على منصة الممر ترده السهام الإشعاعية التى تؤلمه أشد الألم دون أن تقتله لإنتفاء الموت فى هذا المجال الملكوتى ، وبعد ذلك سلط ذو القرنين على هذا السد قانون التكبير الذى يسمى سماوياً (سما نمنونوت) تدريجياً بقدر ما تنسحب فاعلية مجال التصغير ، حتى عادت الفجوة فى اتساعها الأول ولكن يسدها الحجر والحديد والنحاس بصلابة قانون التصليد والمجالات الملكوتية المتحكمة ، وأمر ذو القرنين رجال البن بمركباتهم أن يهيلوا على هذا السد من التلال التى خلفه حتى يصير تحت التلال ، وللعلم إن خاصية النحاس أنه شديد الحساسية للعناصر الكهربائية ، ولعلم ذى القرنين بما يوحى إليه من الله تعالى عما تصل إليه البشرية من اختراع أجهزة إشعاعية تستشعر بطن الأرض ، فإن خام النحاس الذى هو عبارة عن لوح موجه إلى الخارج يتعامل فى رد هذه الأشعة وانعكاسها فى أجهزتها لتعطل عملها.

- ونوضح بعض الملاحظات على مقتضى ما جاء فى آيات القرآن :
ومن ذلك قول رجال القبائل لذى القرنين إن رجال القبائل يطلبون من ذى القرنين أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً ، وهو يقول (ردماً) ، ذلك لأن هذه الفجوة كانت على سطح صدفة الأرض ، ولم تكن بين جبلين كما تخيل المفسرون والعلماء ، لذلك قال ذو القرنين أجعل بينكم وبينهم ردماً ، لأن هذه الفجوة مثل الجُب على سطح الأرض ، فأقام عليها السد الذى وضحناه ، ثم ردم عليها تلاً من التراب.

- وعودة إلى تكملة الكلام عن الرحلة القرآنية لذى القرنين ، حيث بلغ مطلع الشمس فوجدها تطلع على قوم لم يجعل الله تعالى لهم من دونها ستراً ، ولم يوضح لنا الله ما كان شأن ذو القرنين معهم ، كما وضح لنا تعالى شأنه مع الأقوام الأخرى الذين تحت مغرب الشمس فقط ، قال (كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا) ، إذاً فالله وحده يعلم من هم أولئك الأقوام ، وما هى حقيقة أمرهم ولماذا لم يجعل لهم ستراً من الشمس ؟ لأن الله تعالى حتى يبين لنا حقيقة هؤلاء الأقوام ، كان لابد أن يأذن للأنبياء بأن يوضحوا للناس حقيقة هذا الكون والتى أذن أن تُبين فى الزمان الذى نضجت فيه العقول البشرية بالاكتشافات ، والاختراعات المزهلة ، ولكن دائماً يصدمها بما وراء كل إكتشاف من مجهول يستحيل إقتحامه ، ثم نجد أن هذا القدر من المعلومات الذى وصلت إليه البشرية فى عصرها الحديث من حيث أنهم محبوسون فى قانون العناصر الذى قدره عليهم قابيل بقتله أخاه الشهيد هابيل ، كانت مملكة أطلس أى إرم ذات العماد المائية التى لازالنا فى الكلام عن حقيقتها ، مقررة لما فقده الإنسان ، ومع ذلك فهى القدر الذى يبلغ ستين بالمائة من المرحلة الملكوتية الأدنى ، وباق أربعون فى المائة من هذه المرحلة ، ثم الوسطى ، ثم العليا بأكلمها ، والتى سيحققها السيد رب الجنود كلها فى ميراث الأرض الذى هو ملكوت ابن الإنسان فى ألف سنة بقانون زمنى خاص ، فإن ما وصلت إليه البشرية من علوم الحضارة الحديثة قد انتهى قدره ولم يبق إلا ما تبقى من تطويره.

- وعودة إلى تبيان رحلة ذى القرنين إلى مطلع الشمس ، والذى مكان رؤيتها هو بطن الأرض الجوهرية المقدسة ، وذلك لأن من يكون فى هذه الأرض تكون الطباق الست للأرض والنجوم (المركزية) سماء له كما سبق تبيانه ، وعلى ذلك فإن الشمس (المركزية) وهى أقرب النجوم إلى أرضنا من أدنى ، هى هذه

الشمس المعنية فى الآية بمطلع الشمس ، ولما كان من يكون على هذه الأرض المقدسة يرى العالم على ما هو عليه فى ملكوته ، لأن أشعة الملكوت تتخلل الكثافات العنصرية وتجعلها كأنها لا وجود لها ، ومثال ذلك مع الفارق البعيد جهاز التصوير الجسمانى بالأشعة الذى يظهر الأجزاء الداخلية حتى العظام مخترقاً الطبقات العليا للجسم ، وعلى ذلك فمطلع الشمس هى الشمس الملكوتية فى الآفاق الدُنى والتى بها يقوم ظلها فى سماء الدنيا داخل كوكبة الكثافات والإشعاعات العنصرية ، أما القوم الذين لم يجعل الله لهم من دونها ستراً فهم قوم يأجوج ومأجوج الذين يسكنون هذا المكان ببطن الارض الجوهرية المقدسة ، فهم فى مكانهم هذا ليس بينهم وبين الملكوت الأدنى أى حجاب لأن الأشعة تكشف ملكوت الكون لهم ، أما مهمة ذى القرنين عندهم فهى أن يعلمهم كيفية استغلال جواهر هذه الأرض فى بناء مساكن يستترون بها عن بعضهم البعض ، حيث أنهم يعيشون فى رياض هذه الأرض دون أن يكون لكل زوجين منهم اى مأوى يسترهم فى خصوصياتهم ، لأنهم فى الأصل من بنى آدم ، وكذلك لأنهم كانوا يعيشون عراة ، ولذلك علّمهم كيفية استخراج الأقمشة الحريرية ، كما أعطى ذو القرنين رؤساء قبائلهم روحاً من الله يجد كل منهم بموجبه علم هذا الإنشاء لكافة وسائل الحياة الكريمة ، وكذلك كيف يُعرفون ذراريهم أن محاولات خروجهم إلى سطح الأرض تغضب الرب عز وجل ، ثم أن من يفعل ذلك بعد سد المنفذ فإنه يؤذى نفسه ، وعرفهم كيف يتصلون به إذا رغبوا فى ذلك ، كما أخبرهم أن كثيراً من الأنبياء وكبار الصديقيين سيزورون الأرض العليا وكذلك أرضهم.

- وقد زارهم آلاف الأنبياء والألوف المؤلفة من الصديقيين فى الأمم السماوية الثلاث ، ولهم اصطلاح فى ذلك وهو تسمية الأرض الجوهرية المقدسة (بأرض السمسمة) التى خُلقت من الذرة المتبقية من طينة آدم ، وهذا إسلوب تقديم وتأخير ، فإن الذرة المتبقية من طينة آدم هى نفسها ذرة آدم الترابية التى قام بها فى صفاته التسع المقدسة ، وهى أصلاً من نهر التراب بهذه الأرض المقدسة ، ثم إن قول أى منهم أنه فى سياحته وصل إلى قمة (جبل قاف) الذى يحيط بالأرض كلها إحاطة السوار بالمعصم ، وطبعاً لا يوجد جبل بهذا الوصف ، فيضحك من ذلك جهلة العلماء الدينيين ، ويقولون عنهم أنهم مجانين وجهلة ومخرفون ويفسدون سمعة الدين ويصورونه على أنه دين خرافات ، ويقرروا أن يطهروا كتب التراث من تلك الخرافات ، خاصة كتب محيى الدين بن عربى وعبدالكريم الجيلى ، ويجهل هؤلاء العلماء قاصرو الفهم فى علوم المحققين الربانيين أن كلامهم فى مثل هذه التحقيقات إنما هو مصطلحات لا يفهمها إلا من كان مثلهم ، فإن جبل قاف الذى يقصدونه فى كتبهم هو المنحدر الذى يحيط بالأرض الجوهرية المقدسة من جهاتها الأربع ، ويكون النزول من سطحها إلى بطنها من العروج عليه من أى جهة من جهاته ، ثم إن بحر الروح الذى يحيط بهذه الأرض ، يطلقون عليه اسم (الحية المحيطة بجبل قاف) ، وهذا قدر يسير مما يسمح به المقام .

<u>ملحوظة : تعقيباً على ما سبق أحبابى الكرام من الكلام الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، فإننى لاحظت أيضاً مرة أخرى فى النسخة التى معى أن كلمة (المركزية) الموضوعة بين قوسين فى كلامه عن النجوم والشمس فى الأرض الجوهرية مكتوبة بخط يد ، مختلفة عن بقية الكلام الذى تم تصويره بالطابعة الحديثة ، مما يعنى أن هذه الكلمة التى بين قوسين (المركزية) ربما هى إضافة من أحد الذين نقلوا الكتاب لى ، فلا أعرف هل قال إلياس نفسه هذه الكلمة أم قال كلمة الملكوتية أو الجوهرية أو القطبيه ، لكن الأرجح أنه واضح جداً من كلامه أنه لا يقول مثلما يقول أصحاب نظرية الأرض المجوفة أن هناك شمس</u>

مركزية داخليه مركزية تنير لسكان جوف الأرض مختلفة عن شمسنا التى نراها فى الأعلى ، فهو لم يقل ذلك (يعنى لم يقل بوجود شمسين مستقلين تماماً وليس لهما علاقة ببعضهما كما فى نظرية الأرض المجوفة) (وحتى القرآن قال بوجود شمس واحدة فقط لنا) ، لذلك واضح جداً من كلامه أنها هى نفسها نفس الشمس ، ولكن لأن الأرض الجوهرية البطن بها المقومات الملكوتية للوجود كله سماوات وأرض بمن عليهم ، وبما فى ذلك الأجرام السماوية ، إذن هى نفسها نفس الشمس ولكن تظهر من الأرض الجوهرية فى صورتها الحقيقية الملكوتية ، لكن تظهر لنا نحن فى الأعلى بشكل وكأنه إنعكاس (ظل) ، فهو قال (فمطلع الشمس هى الشمس الملكوتية فى الآفاق الدُنى ، والتى يقوم ((ظلها)) فى سماء الدنيا داخل كوكبة الكثافات) ، فواضح جداً من كلامه أنها ليست شمسين كما يقول البعض شمس داخلية مركزية فى جوف الأرض وشمس أخرى فى الكون الذى نعيش فيه ، بل هى نفسها نفس الشمس ، لكن كل ما فى الأمر أنه وضّح فى موضع آخر كما ذكرت فى الجزء الاول من التفسير العلمى والتاريخى فى أحد الفقرات أنه قال أن من يقف على الجبل وكأنه يرى أرضين متماثلتين ، وكأن أحدهما إنعكاس للآخر ، وهذا يفسر ما قاله ايضاً فى موضع آخر أن المقومات الملكوتية للأرض الجوهرية هى التى تأتمر بأمر الله وتصريف الملائكة بالتدبير لمن على سطح صدفتها ، (فسبحان من بيده ملكوت كل شيء). وكأن الأرض الجوهرية هى الحقيقة والأفعال التى تحدث على سطحها هى إنعكاس للمرآة وفق الإرادة والحكمة الإلهية التى يشوبها ذرة ظلم واحدة.

وبذلك يكون مطلع الشمس حسب كلامه هى الشمس الحقيقية الملكوتية فى الآفاق الدُنى ، أما مغرب الشمس والعين الحمئة هى شمس الناس التى نراها فى عالمنا الأعلى العنصرى المادى بشكل مادى لها.

أما بالنسبة لكلامه عن سلسلة جبال ق ، فأنا أيضاً ذكرت فى الجزء الأول من التفسير أدلة كثيرة جداً على وجود هذه السلسلة العملاقة وأنها ليست مجرد خرافة كما يدعى البعض ، وبما أنه قال (إن جبل ق يحيط بالأرض الجوهرية المقدسة من جهاتها الأربع) ، إذن فهو يعترف بوجود جهات أربع للأرض ، فيوجد مطلع ومغرب وربما قطبين ، فعندما نتذكر شكل الهرم الرباعى الأوجه مثل الهرم الأكبر ، وكيف أنه مضبوط على إتجاهات الأرض الأربع الجغرافية ، تبدأ الصورة تتضح أكثر ، فيبدو أنه كما أنه هناك اتجاهين لأقطاب ، وأيضاً هناك مشرق (مطلع) ومغرب ، ومشارق ومغارب أيضاً ، ويكون كما قال أن النزول عليه (على جبل ق) من سطحها إلى بطنها من أى جهة من جهاته (يقصد الجهات الأربع) ، وكأن كل طبقة من الطباق السبع لها جبال ق تحيط بها وتتصل بالأرض الجوهرية من أسفل ، ومن أربع جهات لكل طبقة من الطباق فقط يكون العروج والنزول على سلسلة الجبال هذه إلى الارض الجوهرية التى تربط بين سطح الطباق وباطن الأرض الجوهرية.

وحتى المؤرخين والجغرافيين العرب القدامى كانوا يرسمون جبال ق فعلاً تحيط بخرائطهم.

وقوله (ثم أن البحر الذى يحيط بهذه الأرض ، يطلقون عليه اسم (الحية المحيطة بجبل قاف)) ، فكلمة (يحيط) هذه فى مثل هذا الكلام وما سبق كله يؤكد أن شكل الأرض الحقيقى مختلف تماماً عن ما تقوله وكالات الفضاء .

ودعونا أيضاً نكمل مع نفس المصدر مرة أخرى ، ثم نعقب فى النهاية مرة أخرى بإذن الله.

- وللعلم أن مملكة أطلس أى إرم ذات العماد المائية استمرت ألفى سنة ثم دمرت لأن الأجيال الأخيرة فيها فسدت وأفسدت وظلمت وطغت ، فإنهم لم تكفهم نساء المملكة لفحولتهم الفائقة ، وبدأوا فى إقامة معسكرات

بالصحراء المغربية منشأ الآباء الأول ، فيغيرون غارات بالغة القسوة على الشعوب عبر البحر المتوسط ، ويقتلون الرجال ويسبون النساء إلى معسكراتهم لأن حراس البن بمركباتهم فى الجو والبحر لا يسمحون بدخول امرأة مغتصبة إلى المملكة ، وقد قلدوا الشعوب الوثنية وصنعوا أصنام يعبدونها من دون الله ، وأقاموا بيوتاً هرمية من قماش الخيام يستغلونها للإحتفاظ بحيويتهم وفحولتهم ، ولم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك داخل المملكة لإستحالة السماح بأى فساد داخلها.

وقد أرسل الله تعالى آباهم آرام عاد فى صفة نبى الله هود عليه السلام [69]، فأخذ يعظهم هو ومن آمنوا به من الصالحين زمناً ، حتى أهلك الله تعالى هؤلاء الكافرين فى البر والبحر ، ففى البر بالريح العقيم سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً تحقيقاً لقوله تعالى فى سورة الحاقة :

(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)).

- أما فى البحر فقد بدأت تتكون العواصف والأعاصير لتوقف قوانين التحكم فى المناخ ، وبدأت الأنهار تتشقق والأرض المائية المصلدة تتفكك فأغرقهم أسوأ إغراق ، تحقيقاً لقوله تعالى بإسلوب التنوية وليس التصريح فى سورة الأنعام :

(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6)).

- وقد انضمت كل قوات البن إلى قيادتها بمثلث برمودا حيث المدينة الذهبية فى أعماق البحر وحيث مدينة الكهف الملكوتية ، وعن هذه المملكة العظيمة يقول الله تعالى فى سورة الفجر :

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8)).

فتأمل فى قوله تعالى فى وصف هذه المملكة بأنها لم يُخلق مثلها فى البلاد ، ولم يقل تعالى لم ينشأ أو لم يُصنع ، بل قال لم يُخلق مثلها ، ومن المعلوم أن الخلق من شأن الله تعالى وحده أو خلقاً له تعالى يبرئه على يد من يشاء من عباده بإذنه تعالى ، وهذا ما كان فى خلق مملكة أطلس ، إرم ذات العماد المائية ، فوق سطح المحيط ، فقد أنشأها الأنبياء عليهم السلام بروح نُفخ فى كل منهم من الله تعالى ، فسُخرت لهم القوانين الملكوتية المتحكمة فى كافة المستحيلات الكونية.

- واعلم أن هذا السد قائم حتى يأتى يوم الله العظيم ، فيندك حين تمد الأرض لقيام الحساب عليها بعد نسف الجبال وتسجير البحار حتى يتلاشى عنصر الماء ، كما قال ذو القرنين فى ختام الآيات : (قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)).

- لقد فات البشرية الكثير بكل تأكيد ، تأمل فى هذه الملحمة العظيمة ، ملحمة مملكة أطلس والقوانين الملكوتية المتحكمة فى المستحيلات الكونية ، القوانين السماوية التى أُعطيت للإنسان فلم يشكر.

وتأمل فى حقيقة أمنا الأرض ، الأرض الجوهرية المقدسة التى هى الأم الحقيقية لهذا الكون كله ، للسماوات السبع.

---

[69] لاحظوا أحبابى الكرام أن أسمه عاد من الإعادة والعودة ، وعندما نتكلم عن هود الذى هو أحد صفات عاد ، ونزوله مصر فى فصل عمالقة قوم عاد القادم ، وكيف أن هناك عاد أولى وعاد ثانية ، فسيكون بالفعل مثلما أن عاد الأول الأب لقوم عاد الأولى ، فإن هود الذى هو أحد صفات عاد أيضاً (من الإعادة والعودة) له علاقة بعاد الثانية بعد النزول مصر.

ملحوظة : تعقيباً على ما سبق من الكلام الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، فإن كلامه بخصوص شرح جزئية (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يستحق التأمل فعلاً ، فهو لم يذكر شيء نهائياً عن أطوالهم المبالغ فيها فى كتب التراث ، بل ذكر أنه لم يُخلق مثلهم فى البلاد من ناحية علومهم الفائقة لكل من قبلهم وبعدهم .

الشيء الثانى فى الكلام السابق الذى يستحق التأمل ، هو أن موضوع أن الأرض يوم القيامة ستمد ، المقصود بها السبع طباق الموجودين على الأرض الجوهرية سيكونوا بجوار بعضهم بدلاً من كونهم طبقات ، حيث أنه ذكر فى موضع آخر أن عروق جبال ق هى التى كانت تربط هذه الأرض الأم الجوهرية بطباقها ، وبهذه الطريقة تفرد الطباق السبع بجانب بعضها وتصبح وكأنها طبقة واحدة ضخمة جداً ، لذلك يقارن الله عرضها وقتها بعرض الجنة والسماء (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض).

ولاحظوا قوله بأن الأرض الجوهرية المقدسة التى نسكن على صدفتها ، وسطحها ، هى الأم الحقيقية لهذا الكون كله ، وللسماوات السبع ، لأن بها المقومات الملكوتية لكل الوجود ، فبالله عليكم هل هذه الأرض الموصوفة بهذه المواصفات هى مجرد كوكب مثل باقى الكواكب كما يزعمون فى وكالات الفضاء حديثاً !!

ودعونا نكمل مرة أخرى مع نفس المصدر السابق ، ونعقب مرة أخرى بعد ذلك :

- والآن نختتم هذا الحديث عن الحقيقة الأطلسية ، فنوضح حقيقة رسالتين ولقاء تم مع الرئيس الأمريكى دوايت إيزنهاور فى صباح يوم الجمعة الحادى عشر من أكتوبر 1957 مع بعض قادة وجنود الملك أطلس والذين يقومون على حراسة ممتلكاته فى المدينة الذهبية فى أعماق البحر بمثلث برمودا.

نتكلم الآن بعون الله عن حقيقة زيارة تمت خلال يومين لأشخاص من قيادات رجال البن بمملكة قديمة كانت على سطح البحر ، وهؤلاء الأشخاص هم القائمون على حراسة المدينة الذهبية الخاصة بالنبى الملك العظيم أطلس ذى القرنين ، ويقع مكان هذه المدينة فى أعماق البحر بالمنطقة التى تسمى مثلث برمودا ، وقد وضحنا حقيقتها وحقيقة إنزالها على القاعدة الخاصة بها فى قاع البحر.

فقد شاعت أخبار زيارة سرية التقى فيها قائد عظيم مكلف من القيادة العليا للمدينة الذهبية الملكوتية بمقابلة الرئيس ايزنهاور ، ونشرت الصحف والمجلات الأمريكية والعالمية آنذاك الكثير ما قيل عن هذه الزيارة التى يعتقد أن أشخاصها آتون من الفضاء الخارجى من مخلوقات ذوى حضارة متقدمة علمياً للغاية ، وسنتكلم بعون الله عن حقيقة هؤلاء الزوار ، وقد حضر هذه الزيارة بعض رجال الرئيس أيزنهاور وعلى رأسهم نائبه نيكسون ، ولكن لم يحضر أحد منهم الجلسة الخاصة مع الرئيس ايزنهاور ، وقد استغل مرشحو الرئاسة الأمريكية هذه الزيارة وما قيل عن رسالة تسلمها الرئيس أيزنهاور من رجال الفضاء الخارجى ، ووعد كل مرشح بأن يكشف حقيقة هذه الرسالة إذا ما تم إنتخابه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، ورغم نجاح من وعد بذلك من الرؤساء إلا أنه لم يف أحد منهم بهذا الوعد ، مما يوحى بخطورة أمرها ، خاصة وأن المفهوم عن هذه الزيارة والرسالة عند الناس عامة وكذلك عند كافة المسئولين ومن هم دون الرئيس الأمريكى ونائبه ، أن هؤلاء الزوار آتون من الفضاء الخارجى الذى يتوهم الكثيرون أن بعض كواكبه بها مخلوقات حية ذات حضارات متقدمة علمياً على سكان الأرض من البشر ، والحقيقة أنه لا يوجد فى أى كوكب من كواكب سماء الدنيا أى نوع من أنواع الحياة ، وأن هذه الأرض التى يعمر الناس صدفتها هى فقط محل الحياة الخلقية ، وهى أيضاً أم هذه الكواكب بتكوينها لعناصر كثافتها وعناصرها المشعة ، ثم هى مصدر الذرات الترابية للإنسان والنارية للجان والمائية للحيوان والنورانية للملائكة الكرام ، وقد وضحنا

حقيقة ذلك آنفاً ، وهذا يعلمه جيداً الرئيس الراحل دوايت أيزنهاور ونائبه ومن خلفه من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية حتى اليوم ونوابهم وذلك من قبَل ما تم فى الزيارة المؤكدة حدوثها فى سنة 1957 ، والرسالة التى يتوارثها الرؤساء بالنيابة لوفاة الرئيس المنتخب أو الرؤساء المنتخبين من الشعب الأمريكى ، وهؤلاء الرؤساء يعلمون من قبل علمهم بحقيقة الزيارة والرسالة ، وأن ما يسمى بالأطباق الطائرة حقيقة وأنها لا تأتى من خارج الأرض بل من مناطق على سطح صدفة الأرض التى يعيش عليها الإنسان.[70]

---

[70] إليكم بتوفيق الله تعالى قصة هذه الزيارة (بإختصار) هنا فى الهامش نقلاً عن نفس المصدر المذكور :
- فى تمام الساعة الواحدة من صباح يوم الخميس الموافق العاشر من أكتوبر سنة 1957 كانت القاعدة الجوية والتى بها مركز أبحاث الفضاء وهى رأس كانفرال ، والتى أطلق عليها فيما بعد اسم كيب كيندى بالساحل الشرقى بولاية فلوريدا ، كانت القاعدة فى حالة استرخاء يقظ ، بعد يوم طويل مرهق من أعمال التدريب وأعمال الأبحاث فى التجارب الفضائية ، وأعمال تجارب التطوير لمختلف أنواع الطائرات والأسلحة الجوية ، وفجأة ظهر أمام برج المراقبة الواقع بجوار الممر الرئيسى للطائرات والذى خلفه منشآت إدارة القاعدة العسكرية ، ضوء ذو لمعان مفاجىء ، وتعطلت كافة وسائل الإتصالات السلكية ، وانعزلت القاعدة عن العالم تماماً ، وشُلت كافة البدائل حتى بطاريات السيارات والدراجات ، وفجأة هبط هذا المصدر بسرعة رهيبة ، وقد ساد الرعب العاملين بالقاعدة ظناً أنه سيحدث إنفجار ، وكان المصدر عبارة عن مركبة دائرية قطرها حوالى ستة أمتار ، وكان الجزء الاعلى من المركبة عبارة عن قبة بلورية عليها نقوش ، وأخرجت أشعة دقيقة ، وبعدها عادت جميع وسائل الإتصالات مرة أخرى ، فقد عادت الحياة لهذه القاعدة الجوية والفضائية كما كانت عليه من قبل ، وحدث ذلك فى وقت لم يتجاوز ثمانى دقائق ، ولكنها ثمانى دقائق تساوى الكثير ، وقد اتجه كل أفراد الحراسة إلى المركبة وضربوا حصاراً عليها ، فاخرجت المركبة دائرة من ضوء بنفسجى جعلت الجميع يتسمر مكانه ، لا يملكون حركة ، مع أن أذهانهم تسمع وأعينهم تُبصر ، ولكن أجسامهم أضحت غير تابعة لإرادتهم ، ثم انكشفت قبة المركبة ، وكان هناك خمس مقاعد يجلس عليها خمس رجال فى وضع دائرى متناسق ، وخرج منها أشخاص ، متشكلين على شكل بشر (على شكل ممثلين أجنبيين يحبهم الناس وقتها) ، وقال أحدهما : نعتذر لما سببناه لكم من إزعاج ، لكن كان يجب أن نوضح لكم أننا يمكننا التحكم فى ما تملكون من تكنولوجيا الحرب ، مع العلم أننا قوم سلام ، ولن نخبر عن شىء عنا إلا عند مقابلة الرئيس الأمريكى دوايت أيزنهاور ، ونرجو أن يكون رجالكم على مستوى المسؤلية فى الاحتفاظ بسرية ما حدث هذه الليلة.
وقام أحد الأشخاص بعرض شراب وسجائر لهم ، ولكنهم قالوا أنهم مثل الملائكة لا يأكلان ولا يشربان.
وقد وصل إلى المكان بعد إبلاغهم أولاً القائد العام للمنطقة برفقته نائب وزير الدفاع بولاية فلوريدا ، ثم وصل مسئولو المخابرات المركزية والمباحث الفيدرالية بالولاية ، وكان الرجلان الغريبان يستقبلان كلاً من هؤلاء المسئولين باسمه وصفته دون أن ينتظرا تقديمهم لهم ، وقد قام حامل الحافظة بفتحها وأخرج منها مظروفاً صغيراً به رسالة ، وسلم الرسالة لنائب وزير الدفاع طالباً منه أن يسلمها للرئيس ايزنهاور على وجه السرعة ، ثم ودع الجميع وانصرف هو ورفيقه إلى مركبتهما ، ثم فى أقل من ثانية كانا فى الأفق الأعلى حيث بدء رؤية ضوئهم البنفسجى وقت بدء الأحداث ، ثم اختفى ضوء المركبة تماماً فى الساعة الثالثة صباحاً ، وكان القائد العام يقف أمام مدخل مبنى الإدارة يشاهد انطلاقهما فى الجو ، أما نائب وزير الدفاع فقد دخل مكتبه بالقاعدة للاتصال بالرئيس الأمريكى لتسليمه رسالة رجال الفضاء.
وقد وصل نائب وزير الدفاع إلى البيت الأبيض فى الساعة الثامنة صباحاً ، فوجد نائب الرئيس ووزير الدفاع ورئيس موظفى البيت الأبيض وكبير مسئولى أمن الحراسة ، وأيضاً مدير المخابرات العامة ومدير المباحث الفدرالية ومدير المخابرات الحربية ، وكلهم مع الرئيس فى انتظاره ، فقدم الرسالة للرئيس ، وكان المظروف الذى فيه الرسالة من ورق فضى عجيب لم يعرف له مثيل ، ومكتوب عليه بمداد من الذهب وبخط شبه آلى مثل طابعة الكومبيوتر الآن ولكن بإسلوب متقدم جداً ، ومكتوب عليه :
(السيد الكريم دوايت أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، مع الإحترام : شخصى وسرى للغاية).
وقد حاول مدير المخابرات ورئيس موظفى البيت الأبيض وكبير مسئولى أمن الرئاسة أن يمنعوا الرئيس من فتح الرسالة قبل إختبارها ، فقد تكون مفخخة ، فضحك الرئيس قائلاً لهم : ألم تفهموا رسالتهم بعد ؟! لقد تعاملوا مع أخطر القواعد الحربية حتى يبعثوا لى بهذه الرسالة ، مع أنهم كان يمكنهم أن يفعلوا ذلك فى البيت الأبيض لو كانوا أشراراً ، وإنى أقول قبل أن أفتح رسالتهم أن هؤلاء حماة للسلام.
وقد استأذن الرئيس الرجال فى أن يقرأ الرسالة على انفراد فى المكتب البيضاوى ، ثم دخل الرئيس المكتب وجلس على كرسيه وفتح الرسالة ، وقرأ فيها (إختصاراً) :
بسم الإله الخالق الأكبر الأعظم.

من عبدالله نينآل القائم المتصرف على جنود مركبات السيرانون والكروبزيم والحارس بعناية الله العلى على ممتلكات النبى الملك العظيم أطلس ذى القرنين صاحب مملكة إرم ذات العماد المائية والمدينة الذهبية المقدسة.
إلى حضرة الوجه الكريم الرئيس دوايت أيزنهاور. رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.
وبعد ... سلام لك ونعمة وبركة.
لم يسبقكم الروس فقط فى إرسال قمر صناعى الأسبوع الماضى إلى الفضاء ، بل لقد سبق الروس دولتكم فى تحضير عنصر الهيدروجين لصنع دمار شامل ، فهم يجرون مثلكم تجارب نووية ، ولكن هم على مستوى الهيدروجين ، كذلك هم يجرون أبحاثاً وتجارب لبناء صاروخ ذى مرحلة واحدة يعبر قارات الأرض إلى هدفه ، وقد استغلوا الصاروخ الذى حمل قمرهم (سبوتنيك) فى الأسبوع الماضى كتجربة ولتطوير هذا النوع من الصواريخ لتحمل رؤوس نووية ذات قوى تدميرية بعيدة المدى ، ونحن بعد مذبحة هيروشيما ونجازاكى الرهيبة فى اليابان ، لن نسمح بتكرار ذلك فى أى صورة من الصور ، خاصة وأن قوى التدمير تتضاعف بمدى خطير ، ونحن نملك إمكانيات ملكوتية تفوق إمكانيات البشر ، فنستطيع مثلاً أن نرد صاروخ نووى إلى عاصمة إرسالة ونجعل مدى تدميره بالقدر الذى نراه ، لأننا نملك تحجيم قدرته التدميرية ، ولأننا نحب السلام والسعادة للناس كافة ، فإننا نرغب فى مساعدتكم لتعويض الفارق الذى أخل بالتوازن ، وذلك مؤقتاً حتى يأتى يوم الرب العظيم الذى اقترب جداً.
لذا نرجو أن يسمح وقتكم ليلة غد فى تمام الساعة الثالثة صباحاً بلقاء المفوض ليئال حيث ستكون مركبته فوق مياة حمام السباحة الذى أمام جناحكم بالحديقة الخلفية للبيت الأبيض لمناقشة تلك الحيثيات بصفة سرية للغاية ، ولكم أن يصحبكم من هو أهل لحفظ الأسرار.
ولوجهكم الكريم سلام ونعمة وبركة .
واشنطون 10 أكتوبر سنة 1957.
عبدالله / نينئال.

وفى تمام الساعة الثانية وخمسين دقيقة من صباح يوم الجمعة الحادى عشر من أكتوبر 1957 ، كان الرئيس والمسؤلين حوله يجلسون حول حمام السباحة الواقع أمام جناح الرئيس بحديقة البيت الأبيض ، وكانوا يحملون هم تسرب أخبار هذه الزيارة ، لأن ما حدث فى القاعدة الجوية قد تسرب إلى بعض الصحف المسائية ، التى صدرت وفى صفحتها الأولى بالبنط العريض فى صور متضاربة وأقوال مختلفة ، ولكن الناس استقبلت هذا الخبر بالضحك لأنهم ظنوا أن الصحف قد اتفقت على فرقعة كذبة يغطون بها نجاح الروس فى إطلاق قمرهم الصناعى بهذا الخبر الخيالى ، وكان أخشى ما يخشونه أن تتكرر ضجة جديدة فى وسط واشنطون ويصبح الأمر على مستوى شعبى ، وقد بلغت الساعة الثالثة صباحاً ، وهم ينظرون للسماء ، وفجأة سمعوا حركة فوق ماء حمام السباحة ، فرأوا جسماً ذهبياً على هيئة مثلث متساوى الأضلاع ، وكل ضلع متران ، وكان رأس المثلث من جهة جلوس الرئيس وأعوانه ، وكان يجلس فى هذه المقصورة الرجلان اللذان قادا عملية القاعدة الجوية ، ونزل الرجلان ، وكان حامل الحافظة الذى كان يشبه الممثل الشهير كلارك جيبل يرتدى بذة أوروبية أنيقة وعلى رأسه قبعه ، وقد أفاق الرئيس وأعوانه من الذهول ، ولم يدروا كيف جاءوا !! أمن السماء نزلوا أم من الأرض خرجوا !!
وكان الرئيس وأعوانه يخشون من تسرب تلك الزيارة خشية مجيئهم بنفس الأسلوب الذى تم فى القاعدة الجوية ، خاصة وأن هذا اللقاء سيجرى فى البيت الأبيض بوسط العاصمة واشنطون ، فإنهم بمجيئهم بهذا الإسلوب الجديد لم يشعر بذلك الحراس الذين يحيطون بالبيت الأبيض.
وطلب حامل الحافظة بصفته ليئال من الرئيس أن يتم لقاء فردى معه ، ودخل الرئيس أيزنهاور المكتب الشخصى له وطمأن ضيفيه بأن الحجرة ليس بها أجهزة استماع أو تصوير ، فقال له المفوض ليئال : يا سيادة الرئيس نحن الآن فى مجال لا يرانا ولا يسمعنا إلا الله العلىّ وحده ، حتى أنه لو دخل أحد مساعديك ما وجدنا جميعاً ولوجد المكتب خالياً منا ، فنحن الآن فى مجال لا يُخترق بأى وسيلة عنصرية ، أى من المادة المركبة ، ثم فتح المفوض ليئال حافظته الذهبية وأخرج منها ملفاً به أوراق وصور أطياف مجسمة ورسوم هندسية ، وقال للرئيس هذا ما وصل إليه الروس فى تحضير عنصر الهيدروجين والعناصر المساعدة ، ومرفق مذكرة منًا بها اقتراحات تعطيكم سرعة فى التحضير وامتيازاً فى المدى وتفوقاً عظيماً ، ثم أخرج ملف آخر وقال : هذا ما وصل إليه الروس فى بناء الصواريخ بعيدة المدى ، ومرفق أيضاً مذكرة تعطيكم سرعة فى التحضير وامتيازاً وتفوقاً فى بناء صواريخ ذات مرحلة واحدة بعيدة المدى ، وأيضاً صواريخ مرحلية تحمل أقماراً صناعية استكشافية ، وكذلك بناء سفن فضاء ومركبات تحمل أفراداً ، ونترك لكم طريقة تسليم هذه المعلومات لعلماء أبحاث الفضاء ، وإن كنا نقترح أن يكون ذلك كمجهود ذاتى للمخابرات المركزية.
ثم قدّم المفاوض لينآل إلى الرئيس الحافظة الذهبية قائلاً : إن فى هذه الحافظة رسالة موجهة لك أيها الوجه الكريم ثم لمن يعقبك من الرؤساء الذين ينتخبهم الشعب الأمريكى ، وكذلك نائبك ونوابهم فقط ، وذلك حتى يأتى يوم الرب العظيم ، وغير

مسموح بإعلانها قبل بدء عقد التسعينيات من هذا القرن ، ، ثم خرج المفوض ومرافقه وتقدمهما الرئيس ، حتى إذا وصلوا إلى حمام السباحة ، أشار المفوض بإصبعه فظهرت المركبة ، ثم صافحا الرئيس ايزنهاور ونائبه وأعوانه واستقلا المركبة التى اختفت عن أعين الرئيس ومرافقيه الذين لم يشعر بهذه الزيارة سواهم.

- ونوضح كيفية ظهور هذه المركبة ثم إختفائها فوق مياة حمام السباحة بالبيت الأبيض بعد إنتهاء هذه الزيارة ، فإننا نذكّر بما سبق الكلام عليه عن خلق الأرض الجوهرية والسموات السبع ، وذلك عن الآفاق الملكوتية التى هى الآن على ما كانت عليه منذ قيام الأرض والسموات ، وقلنا ضمناً أن من يكون على أى جوهر ملكوتى يرى العالم حوله وفوقه ملكوتياً ، وقلنا أيضاً أن مركبات الله التى أسمها الغمام تظهر فجأة فى أفق الأرض لأنها تحلق من خلال الأفق الملكوتى ، ثم تخترقه لتظهر فى المجال العنصرى ، فكذلك شأن مركبات أطلس الملكوتية يمكنها أن تسير فى المجال الملكوتى ثم تخترقه إلى المجال العنصرى الذى نعيش فيه الآن.

وعودة إلى الكلام عن الحافظة الذهبية التى تسلمها الرئيس دوايت أيزنهاور من المفوض لينآل والتى بها رسالة خاصة له وكذلك لجميع رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية الذين يخلفونه وكذلك نوابهم فقط ، وهذا هو نص الرسالة :

بسم الإله الخالق الأكبر الأعظم.

من : عبدالله نيئال القائم المتصرف على جنود مركبات السيرانون والكروبزيم حراس مدائن النبى العظيم أطلس ذى القرنين وممتلكاته ببحر أطلس وبحر الجمد الشمالى .

إلى : الوجه الكريم دوايت أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ونائبه ، وكذلك من يعقبه من الرؤساء الذين ينتخبهم الشعب الأمريكى ونوابهم ، إلى يوم يأتى يوم الرب العظيم.

وبعد.... سلاماً ونعمة.

اعلموا أنه كان على سطح بحر أطلس مملكة عظيمة اسمها إرم ذات العماد المائية ، بناها النبى الملك أطلس ذو القرنين ... وكانت هذه المملكة تمتد من أمام شواطىء المغرب فى سبع مثلثات حتى قرب شواطىء ما يسمى الآن بالقارة الأمريكية جنوباً وشمالاً ، وكانت عاصمة هذه المملكة هى المدينة الذهبية وموقعها على البحر قبالة شواطىء فلوريدا ، على قاعدة قطرها عشرة فراسخ ، وقد عمرت هذه المملكة ألفى سنة ، وقد بعث الله تعالى مع الملك النبى أطلس ذى القرنين ألف وستمائة وسبع وثلاثين نبياً ورسولاً فى رسالات سماوية وإبداعية فأنشأوا أعظم حضارة علمية ذات قوانين ملكوتية متحكمة فى عناصر هذا العالم ، مما يجعل هذه الحضارة مسخاً بالنسبة لما كانت عليه تلك المملكة العظيمة.

وقد دمر الله تعالى هذه المملكة لما طغت الأجيال الأخيرة من أقوام هذه المملكة ، وبغوا على سكان الأرض الآخرين ، بما يملكون من قوى لا يملكها غيرهم ، وقد أرسل الله إليهم رسولاً هو هود عليه السلام يحذرهم بطش الله تعالى ، فكذبوه ، فأهلكهم الله تعالى بعذاب شديد فى البر والبحر ، ولم يبق من هذه المملكة العظيمة إلا المدينة الذهبية التى أنزلت على قاعدة خاصة بقاع البحر أمام ميامى فيما تسمونه مثلث برمودا ، وأيضاً المدينة الفضية والمدينة العلمية بالبحر المتجمد الشمالى وتحت المنطقة القطبية ، ويربط بين هذين القطاعين ممر تحت قاع البحر وعبر منطقة سيبيريا فى أعماق الأرض إلى ما تحت فلوريدا وميامى حيث المثلث ببحر أطلس / مكان المدينة الذهبية ومدينة الكهف البحرى بقاع البحر ، وقد كلفنى النبى الملك أطلس ذو القرنين بحراسة هذه الممتلكات حتى يأتى يوم الرب العظيم ، ويقوم السيد رب الجنود بإخراجها من البحر ، وقد رسم لى سيدى خطة كاملة للعمل بها فى هذا الزمان على ما أوحى إليه به الله تعالى ، ومن ذلك إرسال نماذج متنوعة من مركبات الكروبزيم التى تسمونها بالأطباق الطائرة وذلك فى أماكن مختلفة من بقاع الارض ، وذلك للتنبيه بوجود قوة متحكمة فوق مستوى الإبداع الإنسانى فى تكنولوجيا الحرب والسلام ، وقد ظن العلماء أن مصدر هذه المركبات وجود حياة متقدمة فى أجرام الفضاء الخارجى ، وهذا ظن خاطىء لأننا نعلم تمام العلم أنه لا توجد مخلوقات حية فى أى كوكب من الكواكب بسماء الدنيا وليس وراء ذلك إلا السموات العليا الآلهية حيث ملائكة الله شديدو القوى.

وقد أرسلنا فى عام 1945 ثلاث مركبات كروبزيم أى (تنبيه) وذلك بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية التى ختمت بمذبحة هيروشيما ونجازاكى باليابان ، ثم عدنا فى سنة 1947 لإرسال مركبات كروبزيم بكثافة فى أماكن مختلفة من العالم بنماذج متنوعة وشخوص على هيئات شبه إنسانية ، للتنبيه أن هناك قوة متحكمة بقوانين سماوية لا يعرفها البشر ، وقد أطلق الناس على هذه المركبات اسم الأطباق الطائرة ، والحقيقة أن هذه المركبات للتنبيه فقط ، لأن مركبات السيرانون ذات القوانين الملكوتية ، فى قدرة سرب من سبع مركبات أن يغير معالم الحياة فى كافة أقطار الأرض فى ثلاث ثوانى ، دون أن يخدش مخلوق واحد فضلاً عن أن يموت ، ولكننا نترك ذلك لمجيء السيد رب الجنود بمركبات الله التى هى الغمام.

نأمل أن لا يؤخذ توضيح هذه الحقائق على محمل التهديد لأن الوجه الكريم دوايت ديفيد أيزنهاور له عند سيدنا العظيم أطلس النبى الملك شأن عظيم ، وذلك عن وحى من الله العليم القدير من آلاف السنين ، لأن هناك أناساً فى هذا الزمان هم وجوه نفسية من ذوات الأنبياء العظام ، وهذا علم سيوضحه إيليا النبى عندما يأذن الله تعالى بذلك ، حيث أنه موجود الآن بين الناس

فقد أعاده الله تعالى على ما جاء فى سفر ملاخى بالعهد القديم وما قرره السيد المسيح بإنجيل متى الإصحاح 17 ، ولن يتكلم إيليا النبى قبل حلول 1980 وذلك بمنطقة الشرق الأوسط ، ونختتم هذه الرسالة بالبيان الآتى :
أولاً : غير مسموح بدخول منطقة المثلث بحراً أو جواً لأنه ليس مجال استكشافات أو أبحاث أو تصوير ، بحرياً وجوياً ، ومن يدخل المثلث ولو بغير قصد ، لا يعود حتى يأتى يوم الرب العظيم ، وجميع من أخذوا أحياء ، سعداء وهم ينتظرون مجىء السيد رب الجنود ليخرج المدينة الذهبية إلى سطح البحر.
ثانياً : لا تدخّل لنا فى أى حرب من الحروب المحدودة التى تقع بين الأمم ، وكذلك الحروب بالأسلحة التقليدية بين الدول الكبرى .
ثالثا : منذ الآن وحتى ينهار الاتحاد السوفيتى من داخله قبل انقضاء عقد الثمانينيات فإننا لن نسمح بأى هجوم نووى من أى من إحدى القوتين العظميين على الأخرى ، وكذلك أى هجوم نووى من أى دولة على دولة أخرى ، سواء كان بقوة تدمير محدودة أو شاملة ، وخطتنا فى ذلك أن نرد القذائف النووية سواء كانت بالإسقاط الجوى أو بواسطة صواريخ حاملة لرؤوس نووية إلى عاصمة الإرسال ، ونحن نملك تنفيذ ذلك ، وأيضاً إمكانية تحجيم التدمير ومحاصرته فى الحد الذى نقرره حتى لا يهلك خلاف ما نقرره من عاصمة الإرسال ، ونتعامل بذلك مع المرسل من بالبدء ، ونتحكم بتوقيف الإرسال الدافعى والردع من الدولة هدف التدمير.
رابعاً : سنتدخل بأسلوب خاص فى أى حرب كيميائية أو بيولوجية شاملة أو ذات هدف جزئى على ما تتضمنه نصوص أوامر سيدنا العظيم الملك النبى أطلس ذى القرنين فى هذا الشأن.
ختاماً أيها الوجه الكريم الرئيس دوايت ديفيد ايزنهاور .. صلّ لأجل بلدكم ولكل من يخلفونك من الرؤساء الذين يختارهم الشعب الأمريكى.
ولك سلام ونعمة وبركة.
عبدالله نيئآل.

ملحوظة : نوصى بعدم نشر حقيقة زيارة المفوضين وكذلك نص الرسائل قبل حلول سنة 1990 ، وهى السنة الأولى من سنيّ العد التنازلى العشرى لنهاية البداية وبداية النهاية ، وفى هذا العقد الزمنى يكلم إيليا النبى المسكونة ببيان نسطورين ، كذلك يكلم بهذا البيان آخر الرؤساء الأمريكيين المنتخب من الشعب الأمريكى رئيساً ، لأن هذا الرئيس المنتخب المعنى سيكون فى حقيقته الصفة الثانية والخاتمة للقيصر الرومانى أغسطس قيصر ، وهو فى ذلك مُجرب من الله فى المسيحية حين تنفرد أمريكا برئاسة العالم وقتاً ضئيلاً ، حتى يُفرغ السيد رب الجنود أرض القارة شمالاً وجنوباً من الناس والحيوان على مركباته السماوية بعد إصلاح الناس ، ويجعل هذه الأرض جحيم تقويم مؤقت للمفسدين من الذوات العامة.
انظر رؤيا يوحنا اللاهوتى : الإصحاحان (17-18) واضع أذن الفهم يا أيها الآخر تسلم.
الساعة الثالثة صباح الجمعة 11 أكتوبر سنة 1957.
تنبيه !
حين نشرنا نص الرسالة والملحوظة كان نص الملحوظة
(ملحوظة : نوصى بعدم نشر حقيقة زيارة المفوضين ، وكذلك نص الرسائل قبل حلول سنة 1990).
الآن قد قرات النص كاملاً بما فى ذلك الجزء الذى كنا قد حجبناه نظراً لأهميته فى هذه المرحلة الحرجة من الزمان ولم يكن الوقت قد آن بعد لكشفه.
اعتباراً من 3 أكتوبر 1998.

وأقول أنا عبدالله الذى كان صاحب دور هابيل بن آدم والعائد بدور شيث بعد أن قتلنى أخى قابيل ، وكذلك صاحب دور سام بن نوح ، وصاحب دور اسماعيل بن إبراهيم ، ودور عمران بن يصهر أبى هارون وموسى ومريم ابنة يوكابد ، ودور ارميا النبى ، ودور ايليا ودور عمران بن ماثان أبى العذراء أم المسيح ، ودور يوحنا (يحيى) بن زكريا النبى ، ودور الحسين .
إنى قد بلغت القوم عن لسان حبيبك محمد . رسولك الموحد بصفاته المقدسة.
اللهم أنى قد بلغت اللهم فاشهد.
(إنتهى نص الرسالة وكلام إلياس والناقل لها – من كتاب نهاية البداية وبداية النهاية – نسطورين رب الجنود) الذى ينسب إلى إلياس فى صفته الخاتمة.

ملحوظة : أحبابى الكرام ، سأقوم بالتعقيب على هذا الكلام السابق الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، فأقول وبالله التوفيق ، أننى بفضل الله أثبت بأدلة كثيرة فى كتبى قبل أن اقرأ كتاب نسطورين لإلياس فى صفته الخاتمة أنه بالفعل الأطباق الطائرة تأتى من أماكن تقاطع البرازخ المائية الأرضية وليس من الفضاء ، وتكلمت فى هذا الموضوع بالتفصيل فى كتابى (مشاريع نهاية العالم وخدعة الجن الفضائى والنظام العالمى الجديد) وذكرت أدلة كثيرة على أن الأطباق الطائرة تأتى من أماكن برازخ مائية ، وذكرت مشاهدات كثيرة موثقة لشهود عيان حول العالم لها قديماً وحديثاً ، وقلت أن هذه الأطباق الطائرة تخص الجن والبن والحن ومخلوقات تحت أرضية وليس مخلوقات فضائية خرافية ، وبعد إطلاعى على كلام إلياس فى الصفة الخاتمة أقول وبالله التوفيق أن الأرجح أن هذه الاطباق الطائرة تخص البن والحن فعلاً ، وليس الجن وليس يأجوج ومأجوج (وليس مخلوقات فضائية قطعاً فهذا رفضته من البداية) ، لأن البن والحن مرئيين عن الجن ، ومواصفاتهم كما ذكرها تماماً تنطبق على الرماديين الذين تعاملت معهم أمريكا فى المنطقة 51 وبعض المختبرات السرية ، وقد شرحت كل ذلك فى كتابى السابق ذكره ، وكذلك حقيقة حادثة روزويل وسقوط طبق طائر فى ولاية نيومكسيكو ، وكذلك حادثة إغتيال المهندس فيليب شنايدر بعد إفصاحه معلومات خطيرة عن أن الحكومة الأمريكية تتعامل مع هذه المخلوقات الغريبة بالفعل أثناء حفره لأنفاق دولسى وأنه رأى بعض منهم ، وأن بينهم وبين أمريكا معاهدة سرية تسمى معاهدة (جريادة) ، وتم إغتيال وقتل المهندس فيليب شنايدر بعد فضح هذه المعلومات ، تكلمت عن كل هذه المعلومات بالتفصيل فى كتابى (مشاريع نهاية العالم وخدعة الجن الفضائى والنظام العالمى الجديد) ، وتكلمت ايضاً عن علاقة هتلر بهذه المخلوقات أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكيف أخذت أمريكا العلماء الألمان لها بعد الحرب العالمية الثانية لتعرف منهم أسرار هذه الأطباق الطائرة التى شاهدوها تدافع عن الجيش النازى أثناء الحرب العالمية الثانية ، بشهادات موثقة ومثبتة تاريخياً ، ستجدون تفاصيل وأدلة وأسرار كل هذه الأشياء فى كتابى مشاريع نهاية العالم ، وليس هناك داعى لذكر كل ما قلته هناك هنا أيضاً حتى لا يطول المقام فى هذه النقاط أكثر من ذلك.

وأجمل ما قيل فى الكلام الذى ينسب لإلياس فى الصفة الخاتمة أنه قال أن حكام أمريكا يعلمون حقيقة أرضنا وأنه لا توجد حياة على كواكب أخرى ، وكأنه يقول بالعبارة الصريحة والواضحة أن ((الأرض ليست كوكب)) بل هى دائماً تقارن بالسماوات لعظمتها ، والكواكب وكل شىء مسخر لها ، وهى مصدر المقومات الملكوتية والأم الحقيقية لهذا الكون كله كما قال ، وبما أن الحكومة الامريكية تعلم ذلك ، فلا عجب أن يقوموا بتزوير شكل الكون وحقيقة الأرض فى رحلات وكالات الفضاء الخاصة بهم ، كما بينت بالتفصيل فى الجزء الأول من هذه السلسلة للتفسير العلمى والتاريخى للقرآن.

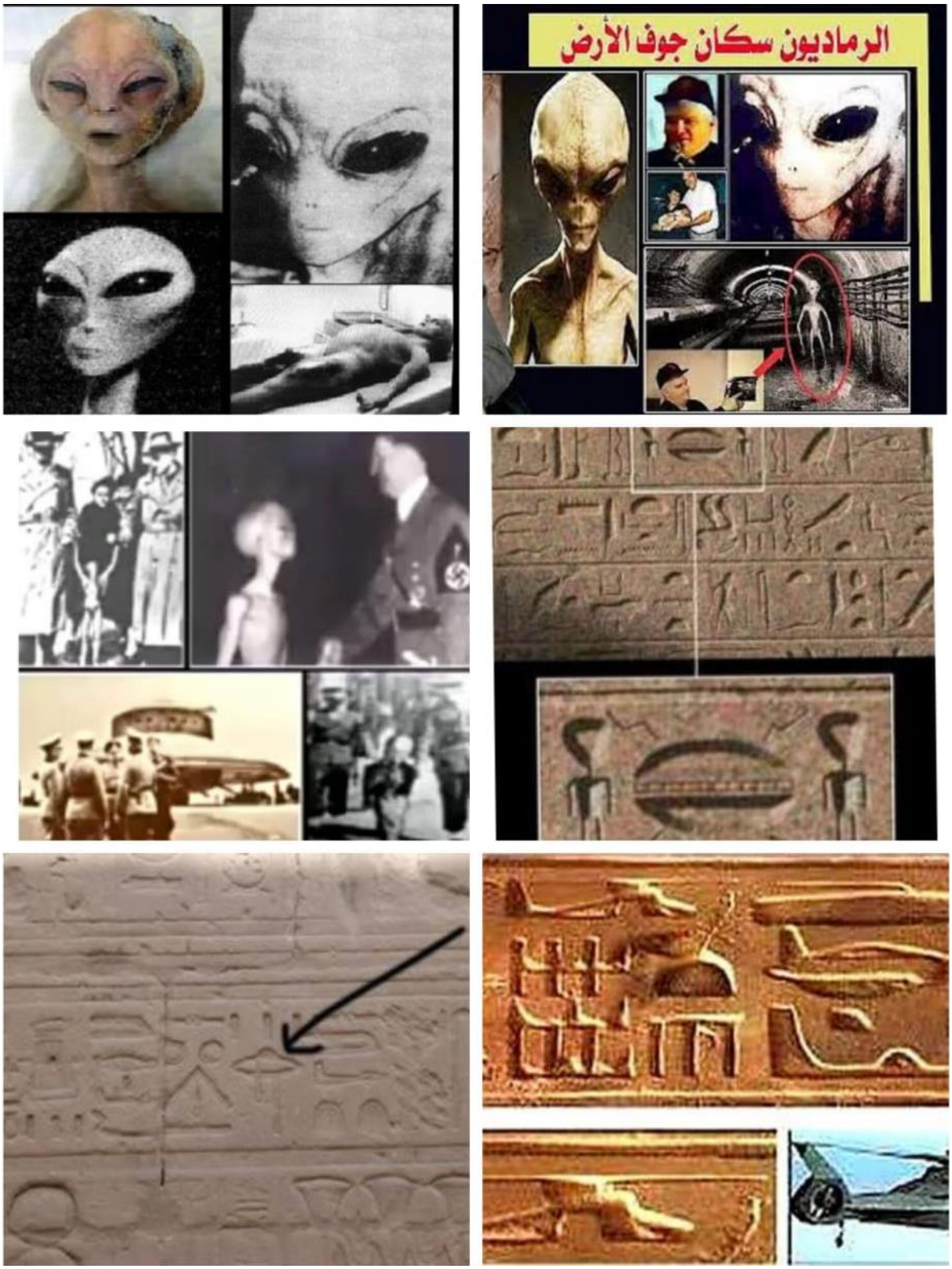

صور توضيحية منتشرة لتوضيح فكرة وجود هذه الكائنات بين الماضى والحاضر ، بعضها حقيقى والبعض الآخر توضيحى فقط.

الفصل الرابع : كشف حقيقة قوم عاد الأولى (اطلانتس) وعاد الثانية فى مصر والأهرامات ، وقوم ثمود ، والوجود التاريخى لهم

حقيقة هبوط قوم عاد الثانية بقيادة هود عليه السلام إلى مصر بعد غرق عاد الأولى (اطلانتس) ، وبناء عاد الثانية الأهرامات الثلاثة المصرية فوق قبور نوح عليه السلام وأبناءه وزوجاته قبل عصور الأسرات

من خلال بحثى عن حضارة أطلانتس وكذلك عن الأهرامات ، وقد قمت بعمل فصل كامل عنها فى كتاب لى بعنوان (حقيقة العمالقة والأسرار الخفية للحضارات) ، وعند إطلاعى على كلام الكثير من الباحثين والعلماء الأجانب في هذه المواضيع وجدت أن هناك عدد كبير جداً لا يستهان به من العلماء والباحثين حول العالم يقولون أن الذين بنوا الأهرامات والحضارات الكبرى حول العالم جائوا من حضارة متقدمة جدا قال معظمهم أنها حضارة قارة أطلانتس الغارقة .

أَطْلَنْتِس أو أطلانطس هى قارة افتراضية ذكرها أفلاطون في محاورتين مسجلتين له، طيمايوس وكريتياس وتحكي عن ما حدّثه جده طولون (سولون) عن رحلته إلى مصر ولقاءه مع الكهنة هناك وحديثهم عن القارة الأطلسية التي حكمت العالم.

هذه القارة التى يعتقد الغالبية العظمى من الباحثين عنها أنها كانت في المحيط الاطلنطى ثم غرقت في قلب المحيط وأنها كانت حلقة الوصل بين قارة إفريقيا وقارة أمركيا ، حتى أنه يقال أن المحيط الأطلنطى سمى بالمحيط الأطلنطى أو الأطلسى نسبة إلى أطلانتس القارة المفقودة .

واستخدمت أطلانتس للإشارة إلى مجتمع يتميّزُ بامتلاكه مجموعة من الإنجازات المتطوّرة، سواء في مجال الهندسة، أو العمارة والمباني، أو القوّة العسكريّة، أو الموارد الطبيعيّة. ومن التعريفات الأُخرى لأطلانتس أنّها مكان يمتلك حجم قارة

وهذه بعض الدلائل التي تشير إلى وجودها في أعماق المحيط الأطلسي (الاطلنطى) :

1-الخرائط التي درسها البحار الشهير (كولومبس) قبل اكتشافه لأمريكا كانت تحتوي على رسم لجزيرة كبيرة غير موجودة في الوقت الحالي يعتقد العلماء أنها أطلنطس نفسها

2-عثر الباحثون على سور يصل طوله إلى 120 كيلومتراً في أعماق المحيط الأطلسي ولا يُعرف حتى الآن إن كان بقايا القارة المفقودة

3-تيار الماء المعروف باسم (تيار الخليج) النابع من القارة الأمريكية والمتجه لقارة أوروبا يتفرع إلى جزأين في منتصف المحيط الأطلسي وكأنه يلتف على الأرض ! يعتقد العلماء أن هذا التفرع سببه وجود قارة أطلنطس قديماً.

وهناك نظرية تقول أن اطلانتس هى الحضارة التى أنشائها سليمان عليه السلام على البحر :

وهي نظرية تقول إن أطلانتس هي الحضارة الميونيّة التي وجدت خلال الفترة الزمنيّة بين 1600 إلى

2500 ق.م
وهي حضارة ظهرت على جزيرتي تيرا وكريت (سانتوريني حالياً) إحدى الجُزر التابعة لليونان
وينتمي شعب الحضارة المينويّة إلى الحاكم الأسطوريّ مينوس
ويعتقد أنها أول حضارة في أوروبا بنت قصور رائعة وأنشأت الطرق المعبدة وأول حضارة أوروبية استعملت اللغة المكتوبة، لكن وفي ذروة ازدهارهم اختفت تلك الحضارة فجأة، فقام هذا اللغز بتغذية الاعتقاد القائم على أسطورة أتلانتس لأفلاطون

سيدنا سليمان -عليه السلام- الذي سخر الله -سبحانه وتعالى- له الجن والطير، فكانت حضارة مملكته تفوق كل الحضارات، فجعل البعض أطلانتس جزءًا من مملكة سليمان -عليه السلام- مستشهدين بآيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى:
"وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ" (سبأ/12).
ثم ربطوا بين إعراض أهل سبأ، والانحلال الأخلاقي الذي حصل في أطلانتس، وبين وعقاب رب العزة والجلال لأهل سبأ بإغراقها واختفاء أطلانتس، بدليل قوله تعالى:
"أَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ" (سبأ/16).

يقول الدكتور المهندس على منصور كيالى فى محاضرة له بعنوان (حقائق القرآن التاريخيه وأباطيل الصهيونيه) : (هناك سؤال يريدنا الله سبحانه وتعالى أن نسأله للصهاينه حيث قال تعالى (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (الأعراف : 163) ، من هى هذه القرية التى كانت حاضرة البحر ؟ هذا السؤال يتناول واحداً من أكبر أسرارهم لأنه يتعلق بالقرية التى كانت حاضرة البحر والتى كانت تسمى فى التاريخ القديم (جت الجتات) والتى هى الآن جزيرة كريت فى جنوب اليونان حيث قامت الحضارة الميجاليسية والتى بناها النبى سليمان عليه السلام ، فداوود وسليمان هم الذين أسسوا حضارة عصر البرونز ، والبرونز هو مزيج من الحديد والنحاس ، ونلاحظ فى القرآن أن داوود لين الله له الحديد ، قال تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) (سبأ : 10) ، أما ابنه سليمان عليه السلام فقد سخر الله له النحاس ، قال تعالى (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) (سبأ : 12) ، والقطر هو النحاس
والحديد والنحاس هما اللذان يشكلان البرونز ، وهى ما تسمى فى التاريخ بالحضارة البرونزية أو الحضارة الميجاليسية ، إذا هناك حضارة بناها سليمان عليه السلام ولم يبنيها فى فلسطين بل على البحر (يعنى ذهب من فلسطين لكريت) ، والتاريخ الصهيونى المزور يقول أن القرية التى كانت حاضرة البحر هى الحضارة الميناويه ، ولكن الحضارة التى بنيت كانت فى تكريت)

لكن أحبابى الكرام حتى لو إفترضنا أن حضارة سليمان عليه السلام لها علاقة بما يسمى عصر البرونز ولها

علاقة بجزيرة كريت وغيرها فهذا ليس دليل على أنها هى نفسها أطلانتس ، لأن الأدلة الأقوى تثبت أن أطلانتس كانت موجودة منذ أكثر من 12 ألف سنة.

وبالنسبة للأدلة العلمية التى اكتشفها الباحثون ويستدلون بها على أن قارة أطلانتس حقيقة وليست خيال :

1-الجمجمة الأثرية المصنوعة من كريستال الكوارتز والتى تم اكتشافها على رأس معبد مهدم فى هندوراس.

2-دليل بيولوجى, حيث أن البيولوجيين اكتشفوا أن نفس الأنواع ذاتها من النباتات والحيوانات موزعة على أطراف القارات المتباعدة, وهو ما يعنى -فيما افترضوه- أنه كانت هناك أرضا يوما ما عملت كجسر ساعد على انتقال النباتات والحيوانات وتوزيعها, خصوصا أن افلاطون قال أن أطلنتس كانت كالجسر تربط جميع القارات, وتقع بينها.

3-التقط رادار تابع لوكالة ناسا الأمريكية صورا عام 1977 تحت الأعماق فى البيرو والمكسيك, وهذه الصور أظهرت سلاسل من قنوات الرى المتطورة جدا, وقد اكد الباحثون انها مطابقة لما وصفه افلاطون.

4-اكتشاف حلقات دائرية أثرية فى جزر الكنارى ومالطا, تشبه ما وصفه أفلاطون من الحلقات الدائرية التى كانت تحيط بالجزيرة كما أسلفنا.

5- اكتشفت غواصة تابعة لبعثة بحثية روسية عام 1974 وجود سلسلة جبال فى أعماق المحيط الأطلنطى غرب مضيق جبل طارق, وأثبتت الدراسات الجيولوجية أنها كانت يوما من الأيام على السطح, مما يعنى أنها كانت جزءا من أرض مفقودة.

6- أهم هذه الأدلة هو طريق بيمينى الذى أحدث ضجة عند اكتشافه, وسُمى الطريق إلى أطلنتس حيث ظنوا أنه الطريق الذى سيقودهم إليها, وهو طريق تم اكتشافه فى أعماق مياه جزر البهاما, مصنوع من الصخور بدقة شديدة ويبلغ طوله حوالى 120 كم, المشكلة أن تتبع الطريق يؤدى إلى نهاية مسدودة حيث أن نهايته مدفونة تحت الرمال فى قاع البحر

قام فريق الدكتور جرين ليتل بعمل أبحاث مكثفة على ذلك الطريق, مما أدى إلى اكتشاف طبقة اخرى من الصخور تقع تحت الطبقة الاولى الظاهرة, واكتشفوا أيضا وجود خطافات أو حلقات حديدية

يقول عالم المصريات الكبير د . سيد كريم (رحمه الله) في كتابه (لغز الهرم الأكبر) تحت عنوان (الثالوث المقدس وعلاقة الأطلانتس بمصر) ما نصه : (لقد كشف عالم الآثار الفرنسى (شارل براسير) في بحوثه الخاصة بحضارات المايا والأوزتيك خلال ترجمته للرموز الموجودة على جدران أهرام ششن أيتزا في يوكاتان قصة نهاية مملكة الأطلنتس وعلاقتها بمصر الفرعونية وثالوث الفرعونية المقدس وصفت الجزيرة باسم (أرض الثعبان) وكانت تحكمها ملكة سماوية تدعى (مو) وأخوها (كو) الذى يحمل تاج الخير و(عاك) الذى يحمل قناع الشر فتنازع الأخوان على الملك فقتل (عاك) أخاه (كو) وألقى بجثته في البحر فهربت (مو) مع ابنها الصقر المقدس (حوريس) وجنوده المخلصين إلى الأرض التى تشرق منها الشمس وقد انتقم الإله

من أهل الجزيرة الذين ناصروا (عاك) بأن اسقط عليها ناراً من السماء فتقلصت الأرض كثعبان ضخم وهى تنفث اللهب من قمم الجبال وثار البحر وجذب الجزيرة وما عليها من مدن وكائنات إلى ظلمات أعماقه).
وهذه الأسطوره تشبه إلى حد كبير قصة قابيل وهابيل ابنى آدم والسلالة التى جائت بعدهم بمرور الزمن.

وذكر عالم الآثار بول شيلمان في كتابه (الأطلنتس مهد الحضارات جميعها) ما نصه : (لقد وجد بين مخلفات جده الذى يحمل نفس الاسم واشتهر بحفرياته الأثرية في فينيقيا وطرواده وجد آنية أثرية من الفخار تحمل رمزى الصقر والثعبان بها مجموعة من المخطوطات السرية لقدماء الفينيقيين ، وتروى المخطوطات أسطورة الثالوث المقدس الذى كان يحكم الأطلنتس وهرب (مو) وابنها بعد أن قتل الثعبان زوجها (كو) ابن إله الشمس ، وتختلف نهاية القصة عن القصة الفرعونية بأن الثعبان لحق ب(مو) وهى تبحث عن جثة زوجها وقتلها في بيبلوس وهرب ابنها الصقر المقدس (حوريس) ليكون في حماية الإله في أرض الشمس المشرقة حيث أقام معبد الإله وأودعه مقدساته وشعائره)

يقول الباحث والكاتب أسامة حامد مرعى في كتابه (كشف اسرار مملكة أطلانتس) :
لقد رحل الثالوث المقدس من مملكة أطلانتس (عاد الاولى) قبل دمارها وغرقها في قاع المحيط الأطلسى إلى أرض مصر حتي ظهر فيما بعد كما سنرى في اسطورة (أوزوريس و إيزيس و حوريس) بيد أنه رحل أيضاَ منها إلى جبال الهيمالايا بهضبة التبت في الصين
ويقول : عقيدة التثليث الكفرية والشركية التى كان يؤمن بها شعب مملكة اطلانتس رحلت من تلك المملكة إلى موضعين رئيسيين وهما : أولا : أرض الفراعنه بمصر ثانياَ : جبال الهيمالايا بهضبة التبت

يقول د . سيد كريم (رحمه الله) في كتابه (لغز الحضارة المصرية) تحت عنوان (الثالوث المقدس وعلاقة أطلانتس بمصر) ما نصه : (ووردت قصة الثالوث الفرعونى المقدس في كتاب (ديزان) عن مخطوطات كهنة التبت الذين تتفق كثير من معتقداتهم وطقوس عبادتهم مع مثيلاتها عند قدماء المصريين كما ورد في مخطوطاتهم السرية التى يحتفظون بها في معبدهم المنعزل عن العالم فوق جبال الهيمالايا أن أجدادهم من الكهنة القديسين أتوا من أرض الآلهة التى تغرب فيها الشمس وكانت تسمى بأرض المدن السبع أو الجزر السبع ، وكان يحكمها سبعة ملوك يأتمرون بأمر الكاهن الأعظم (مو) وأن إله السماء أمر الكاهن (مو) أن يغادر مع أتباعه من الكهنة المخلصين أرض الجزيرة عندما أتبع أهلها الثعبان وثاروا على آلهتهم وبعدما ابتعدوا عن الجزيرة أنزل الله عليهم النجم (بل) الذى حمل إليها لعنة السماء فاختفت الجزيرة من الوجود وكانت كارثتها صورة من الجحيم الذى وعد الإله به الكافرين ، وتشرح المخطوطات كيف واصل (مو) العظيم والكهنة القديسون في سفينة الشمس التى سارت في إتجاه أفق الشروق حتى وصلوا إلى جبال الهيمالايا العالية حيث اقاموا معبدهم المقدس بعيداً عن الفيضان ونقلوا إليه مقدساتهم واحتفظوا فيه بمخطوطاتهم السرية التى تحوى أسرار الحكمة والمعرفة وسر الوجود بكهنة هليوبوليس وشمسو حور (أى أتباع حور) بأرض الفراعنه)

ذكر عالم المصريات د سيد كريم رحمه الله في كتابه (لغز الحضارة المصرية) أنه جاء في إحدى البرديات الفرعونية القديمة أن الارض التى أغرقها الإله كان اسمها : (أرض الثعبان) وكذلك ورد اسم

(أرض الثعبان) في كثير من الأساطير القديمة بمختلف الحضارات كما أن أقدم الرسوم التى عبرت عن وصول سفينة الإله في كتاب الموتى الفرعونى كانت تحيط قرص الشمس بثعبان كبير

يقول الباحث اسامه مرعى : ولا شك أن الثعبان هنا هو الذى ورد ذكره في الكتاب المقدس باسم (لوياثان الحية المتحولة) وهو من أهم شعارات ورموز الصهيونية العالمية المعاصرة وهو الحية المحيطة بنجمة الطاغوت المقدسة (hexagram) والتى يطلقون عليها زورا وبهتاناً نجمة داوود ، واعتقد أن المقصود بهذا الثعبان هو (التنين) والتنين هو الطاغوت لعنه الله الذى هو الذات المحتوية بالشيطان الجنى (إبليس اللعين) والشيطان الإنسى (قابيل اللعين) هذه المخلوقات الثلاثة هم الثالوث الممثل للشر

ويقول الباحث اسامة مرعى في كتابه (كشف أسرار مملكة أطلانتس) :
سكان مملكة أطلنتس كانوا ضخام الأجسام عمالقة زرق البشرة
حكام وملوك أطلانتس وصفوا في كل العصور تقريباً بأنهم كانوا من (أصحاب الدم الأزرق المقدس) أو من (أصحاب الدم الأزرق النبيل) حتى أن اللون الأزرق كانوا يطلقون عليه اللون الملكى
وكان قدماء المصرين في الحضارة المصرية القديمة يؤمنون بوجود آلهة وملوك لهم لون بشرتهم أزرق ويطلقون على أحدهم اسم (الإله أوزوريس) وقد لقبه الكهنة المصريون ب (نصف الإله من ذوى اللون الأزرق) نسبة إلى لون سماء ..... التى ينتمى إليها وينحدر منها ، وهو الاسم الذى أطلق على العائلات المالكة في أوروبا خلال العصور الوسطى ولا زال شائعاً حتى الآن [71] !!
يقول العالم السوفيتى (كوزنتسيف) : إن عبارة (الدم الأزرق النبيل) لابد أن تكون جاءت من عصور قديمة وخاصة من قارة أطلانتس بالذات !
وهناك تفسير آخر يقول إن قارة أطلانتس كانت عالية الهضاب والجبال وربما كان أهلها يعانون من نقص الاكسجين .. وقد لوحظ أن اللون الأزرق على وجوه بعض القردة التى تسكن في الجبال العالية

جاء فى كتاب (شخصيات غامضة حيرت العلماء فى الحضارة المصرية القديمة) للكاتب منصور عبدالحكيم فى فقرة (لغز (سمسو – حور) ـ أو شمسو – حور أتباع حورس) ما مختصرة كالآتى :
- يوجد بمتحف تورين بإيطاليا بردية مصرية تسمى بردية تورين ، حيث كتب بها أسماء اكثر من 300 من ملوك مصر من عصر ما قبل الأسرات حتى الأسرة الثامنة عشرة ، وترجع إلى عصر الملك رمسيس الثانى
- تقدر الفترة المسجلة على البردية بحوالى 36.620 سنة (36 ألف و 620 سنة قبل حكم الملك نرمر- مينا)
- فى السطر الثامن مكتوب : (أخو شمس حر رنبت دبع خا خا ست ست ست مد مد) وترجمتها : (أصحاب النورانية (النورانيون / الروحانيون) والشمسو حر (الشمسو حور) سنة 10000 و 3 الآف وأربعمائة وعشرون

[71] من الأشياء الغريبة والطريفه أيضاً أن هناك قبائل من العماليق كانوا يسمون بقبيلة بنو الأزرق ، وقد تكلم عنهم المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون في كتابه (مقدمة بن خلدون) حيث قال : ومن العماليق أمة جاسم ، فمنهم بنو لف ، وبنو هزان ، وبنو مطر ، وبنو الأزرق ، وبنو الأرقم ، ومنهم بديل وراحل وظفار ، ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشام وفراعنة مصر

بمعنى أن البردية تتحدث عن حكم الأخو والشمسو حور النورانيون الروحانيون هؤلاء سنة 13420
- وفى السطر التاسع (نفريت إر شمسو حر دبع دبع خا خا ست ست) وترجمتها : (حتى أتباع حورس سنة 20 ألف – 3 الآف – عشرين) بمعنى : حتى أتباع حورس سنة 23020 [72]
- قد دون المصرى القديم قائمتين بالملوك الذين حكموا مصر فى العصر العتيق ، تحتوى القائمة الأولى على أسماء عشرة من (النترو) (الكيانات الإلهية) ، والقائمة الثانية لملوك حكموا مصر قبل الملك مينا ، تحتوى أجزاء البردية التى نجت من التلف على أسماء تسع أسر حكمت مصر فى العصر العتيق منها على سبيل المثال (المبجلين الذين أتوا من منف) واسرة أخرى تحمل اسم (المبجلين الذين أتوا من الشمال) ثم تنتهى القائمة بمن أطلق عليهم ال (شمسو – حور) أى أتباع حورس
- ومدون إجمالى عدد السنوات التى حكم فيها ملوك القائمة الاولى والثانية كالتالى :
- المبجلون من (الشمسو – حور) 13420 سنة
- عدد سنوات الحكم قبل ال (شمسو – حور) 23200 سنة
- أى أن إجمالى عدد سنوات حكم ملوك العصر العتيق (بما فى ذلك النترو وال(شمسو – حور) هو 36620 سنة ، والبردية تورين أكبر دليل على أن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن تاريخهم العتيق يعود إلى 36620 سنة قبل عصر الملك مينا ، أى أن تاريخ مصر يعود إلى حوالى 40 ألف سنة قبل عصرنا الحالى!

ورغم ذلك يصر علماء الآثار فى العصر الحديث أن تلك الأرقام خيالية ويرفضونها بدعوى أنها أرقام خيالية ، ولكن توجد مصادر آخرى بها إشارات حول تاريخ مصر العتيق كلها تؤكد على أن تاريخ مصر أقدم بكثير مما يقولون [73]

- يرى الباحث (زكريا سيتشن) أن الشمسو حور قوم آنوناكى هبطوا من السماء فى بلاد الرافدين قبل الطوفان
- باحث الآثار المصرية الفرنيى (إيميل اميلينو) قام بالتنقيب لاول مرة فى قبور ملوك السلالة الأولى المعروفين ، وأثناء حملات تنقيبه فى جنوب مصر اكتشف أدلة عن وجود قوم أقدم وأكثر تطورا من سلالة المصريين الأولى ، قوم ذو بشرة سوداء عرفوا بقوم (آنو) كانوا بارعين فى الزراعة وتربية وتهجين الدواجن واستصلحوا الأراضى وبنوا المدن ، أسسوا مينة إسنا (إنوتسينى) ، أرمنت (آنومنتى) ، القوش (آنتى) ، وحتى هليوبوليس (التى كان اسمها فى البداية آنو) ، وحسب بعض الباحثين منهم (شاندلر) أكبر شخصيات مصر القديمة مثل (أوزوريس وإيزيس وحورس) ينحدرون من قوم الآنو المتطورين
- هؤلاء (الآنو) كانوا يعرفون استخدام المعادن ويتقنون الكتابة ، وثبت ذلك من خلال بعض الآثار التى وجدت فى منطقة (آبيدوس) بسهواج
- عالم الآثار الشهير walter b. emery الذى قام بالتنقيب فى سقارة لاكثر من 45 عام ، وجد فى بعض المقابر بقايا جثث عاش أصحابها فى فترة ما قبل السلالات فى شمال مصر العليا ، ولكن هذه الجثث وهياكلها العظمية غريبة جدا ، فهى بيضاوية الشكل من قمة الرأس وأكبر حجما وأثقل ميزانا من الجماجم العادية ، لم يتردد العالم أن ينسب هذه الجماجم للشمسو – حور أتباع حورس

[72] كتاب رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة - دكتور رمضان عبده على
[73] انظر كتاب العلم المقدس

- فى البيرو قام الدكتور (فون تشودى) و (ماريانو ريفيرو) بكشف الستار عن ثلاثة أجناس سابقة للإنكا لها نفس خاصية الجماجم البيضاوية : الشينشا ، الأيمارا والهوانكا .
الباحثون ايضاً اكتشفوا أن الشينشا كانت رؤوسهم بيضاوية لأنهم كانوا يلفون رؤوس أبنائهم بالأربطه والأعصمه والعصابات بهدف التشبه بالجنسين الآخرين الذين كانت جماجمهم بيضاوية بصفة طبيعية دون أربطه ، هذه القبائل سبقت الإنكا وأثرت فيها وفى المايا فيما بعد .
- صرح الباحث A.H. verrill أن أقدم مدينة سابقة للإنكا فى البيرو هى تياهواناكو من نفس فترة مصر ما قبل السلالات ، أيضاً أكد الباحث وجود أجناس سابقة للطوفان موجودة آثارها فى عدة أماكن حول العالم تتميز بالجمجمة البيضاوية بصفة طبيعية ، ويوافقه الدكتور (تشودى) نظرا لامتلاكه جنينا فى شهره السابع متحجرا فى بطن أمه منذ تلك الفترة وجمجمته بيضاوية
- أيضا فى ملطا تم اكتشاف قرابة ال 7000 جمجمة بيضاوية فى مناطق عديدة ، وقام الدكتور anton mifsud بتحليلها ووصل إلى نفس نتيجة علماء البيرو : ثلاثة أجناس مختلفة إحداها تحاول التشبة بالآخرين عن طريق الأربطه والضمادات
الجماجم ال 7000 وضعت فى متحف لافاليت بمالطا ثم تم سحبها ومنعها من العرض
- فى قبو معبد دندرة هناك نصوص تعرف باسم نصوص إنشاء معبد دندرة ، جاء فيها إن التصميم الهندسى لمعبد دندرة عثر عليه فى مدينة ممفيس مدونا على قطعة من الجلد اكتشفت فى عهد الملك (بيبى) الأسرة السادسة وتعود إلى عصر آل (شمسو حور) أى أن المصرى القديم لم يكن يعتبر عصر الأسرات بداية التاريخ.
- وكان الشمسو حور كما جاء فى بردية تورين عددهم عشرة . وقد ارتبط رقم عشرة فى مصر القديمة بحورس بإعتباره هو عاشر تاسوع هليوبليوس بعد إكتمال خلق التاسوع
- ال (شمسو حور) لا يوجد أى تماثيل أو لوحات لهم .
قالت الكاتبة الفرنسية (لوسى لامي) فى كتابها (الألغاز المصرية) : لا أحد يعرف على وجه التحديد من هم الشمسو حور ، فلا يوجد أى تماثيل أو لوحات وكان عددهم 10 وجاء ذكرهم فى قوائم ملوك مصر
- مما يلفت النظر أن النقوش التى تزين حوائط جميع المقابر تحمل صور (سفن حور المقدسة) الكبيرة التى حملتهم إلى أرض مصر – أرض مشرق نور الإله – بما تحمله هذه السفن البحرية الكبيرة من مختلف الطيور والحيوانات وخاصة النعام المقدس الذى حمله كهنتهم الأول إلى معبد (أون) الذى رفعوا فوق قمته هرمهم المقدس الذى حملوه معهم من معبد الإله بالقارة المفقودة ، وأقاموا غابة النعام المقدس الذى حمله كهنتهم الأول إلى معبد (أون) ولا زالت تحمل اسم (أرض النعام) ، ما يلفت النظر أن النقوش التى تزين جميع المقابر وتحمل صور (السفن المقدسة) التى حملتهم إلى أرض الإله توجوها بصور الأهرامات رمز عقيدة التوحيد بأرض الإله الغارقة [74]

هل يوجد ذكر لحضارة أطلانتس في القرآن الكريم :
يقول الباحث والكاتب منصور عبدالحكيم في كتابه (الثالوث الغامض : الأطباق الطائرة و قارة أطلانتس

[74] المصادر : كتاب شخصيات غامضة حيرت العلماء فى الحضارة المصرية القديمة – الكاتب منصور عبد الحكيم ، كتاب الألغاز المصرية للكاتبة الفرنسية لوسى لامى ، مقاله للكاتب أسامه مرعى عن نبى الله هود .

ومثلث برمودا) في فقرة (هلاك الأمم الظالمة من سنن الله الكونية) ما نصه :
وقد يقال ولماذا لم يذكر القرآن الكريم قصة قوم قارة أطلانتس وإرسال الرسل إليهم وهلاكهم ؟
والإجابة أن القرآن الكريم ذكر بعضاً من الرسل ولم يذكرهم كلهم ، وذكر هلاك بعض الأمم على سبيل المثال ولم يذكرهم كلهم ، قال تعالى (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (164)) (النساء)
ويقول في موضع آخر : خلاصة الأمر أن الرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم والسنة النبوية ليسوا كل الرسل والانبياء الذين أرسلهم الله إلى البشر ، وبالتالى ينطبق الأمر على الأمم الذين أرسل إليهم هؤلاء الرسل تبعاً لعدم ذكر رسلهم ، وقد تكون قارة أطلانتس منهم فهذا غير مستبعد والله أعلم

وقد حاول أحد الباحثين العرب المجتهدين وهو الباحث أسامة حامد مرعي في كتابه (كشف أسرار مملكة اطلانتس) بمحاولة إثبات أن حضارة أطلانتس ذكرت في القرآن بالوصف وهى حضارة آل يس ، كما قام الباحث بمحاولة الربط بين قارة أطلانتس وقوم عاد ، فقال الباحث ما مختصره :
- في البداية يجب أن نعرف أن كلمة : أطلنتيس " Atlantis " هي كلمة يونانية الأصل ، ومعناها : " أرض العمالقة " أو " أرض الجبابرة " , وحرفي الـ " ي , س" هما حرفان زائدان في اللغة اليونانية يضافان علي أسماء العلم في اللغة اليونانية ، لان معظم الأسماء في اللغة اليونانية يضاف إليها في آخر الاسم حرف الـ " س " أو حرفي الـ " ي , س" , ولذلك فان النطق الصحيح لها هو " أطلنتيس " وإذا أضفنا إليها ألف ولام التعريف تصبح هكذا " الأطلنتيس " .
- الله عز وجل قد ذكر اسم القرية التي جاءها المرسلون في محكم كتابه العزيز ، وذلك في قوله تعالي: { وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ } [سورة يس:13] ذكرا إشاريا وصفيا ، باسم: " يس " وهو اسم مختصر لمملكة " أطلنتس " أو" الأطلنتيس " , كلمة " أطلنتيس " إذا أضفنا إليها ألف ولام التعريف تصبح هكذا : (الأطلنتيس) وإذا قمنا باختصارها تصبح : (يس) ..!! ولنضرب لكم مثالا علي ذلك لتقريب الفكرة إلي أذهانكم : كلمة : (انترنت) " إذا أضفنا إليها ألف ولام التعريف تصبح هكذا : (الإنترنت) " وإذا قمنا باختصارها تصبح : (نت). وبهذا يمكن أن نعرف أن اسم القرية التي جاءها المرسلون المذكورة في " سورة يس " المباركة بالقرآن الكريم هو: " يس " وهو اختصار لاسم مملكة أطلنتيس " Atlantis " اليوناني الأصل ..!!
- أن حكام مملكة " أطلنتس " أو" الأطلنتيس " أشار إليهم النبي (ﷺ) في بعض الأحاديث والآثار والروايات المختلفة الواردة في السنة النبوية الشريفة ، باسم: " آل يس " وهو اسم مختصر لحكام مملكة " أطلنتس " أو" الأطلنتيس ، لقد تم اختصار اسم حكام مملكة الأطلانتيس بأخذ أول حرفين وأخر حرفين من اسم هذه المملكة هكذا: (آل - اطلنت - يس) ليصبح الاسم بعد اختصاره هكذا: (آل - يس) وكلمة : " آل " تعني أصحاب أو أهل
- لقد ذكر الله عز وجل في محكم كتابه العزيز أن اسم المكان الذي جاء منه ذلك الرجل المؤمن من القرية التي جاءها المرسلون هو :" المدينة " مصداقا لقول الله تبارك وتعالي: { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ } [سورة يس:20] ويجب أن نعرف إن هذه المدينة التي جاء منها ذلك الرجل المؤمن وهو يسعي هي عاصمة مملكة الأطلانتيس , وكان اسمها:" المدينة الذهبية " كما ذكر ذلك بعض المؤرخين والجغرافيين الغربيين والعرب القدامى في كتبهم ..!!

- جاء في بعض الأحاديث والآثار والروايات المختلفة الواردة في السنة النبوية الشريفة ، عن فضائل" سورة يس " المباركة , أن قلب القرآن يس ، وقد وصف الفيلسوف اليوناني / أفلاطون ، مملكة الأطلانتيس في كتاب : التيمايوس" Timaeus " وحوار : الكريتياس " Critias " فقال : (أن الأطلانتس كانت جزيرة كبيرة في وسط المحيط الأزرق الكبير - المحيط الأطلسي - مساحتها 600 ألف ميل مربع وكانت علي شكل قلب ولذلك فقد أطلقوا عليها اسم :" قلب السماء ") ..!!
وأشار الله إلي أصحابها - أي حكامها وملوكها - باسم: " آل يس " الذين استكبروا وتجبروا ، فأرسل الله عز وجل إليهم الرسل لكي يحذروهم من بطش الله تعالي وغضبه عليهم ، فكذبوهم فاستحقوا الهلاك بالصيحة الوارد خبرها في " سورة يس " المباركة بالقرآن الكريم
ومن هذا كله نقول عن قوم ياسين هم أحد أقوام قوم عاد الأولى وأحد سكان جزر أطلانتس وليس كل المملكة [75].

قال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - في كتابه : (لغز الحضارة المصرية) : (وقد ذكر سولون أن الإلهة نوت حامية وثائق المعرفة وحارسة أسرار الوجود في " معبد زايس" أسرت إليه أن وثائق أرشيف المعرفة الذي تحتفظ به يرجع إلى ألوف السنين قبل إنشاء المعبد نفسه وأنها انتقلت إليه من جزيرة بعيدة كان يحكمها مجلس الآلهة ويدير شئونها أنصاف الآلهة من كهنة معبد الشمس . وأن سكانها كما وصفتهم برديات كتاب الموتى كفروا بالآله الأعظم ، وظنوا أنهم بمعرفتهم أصبحوا آلهة ، وأنه بإمكانهم السيطرة على مقدرات الكون وغزو العالم . فأنزل عليهم الإله غضبه وحلت بهم لعنة السماء.
فعندما غربت الشمس قذفت السماء جزيرتهم بحممها والجبال بنيرانها وغمرها البحر بأمواجه وتقلصت الأرض كثعبان كبير وأنشقت لتبتلع كل ما عليها من كائنات واختفت الجزيرة الكبيرة بأكملها في جوف البحر الأزرق العظيم وعندما أشرقت شمس الإله في الأفق عم السكون كل شيء وعاد البحر الأزرق العظيم إلى هدوئه بعد أن أخفى معالم الأطلنتس ومكانها .... وأحتفظ لنفسه بسرها وأسمها)

يقول الباحث والكاتب منصور عبدالحكيم في كتابه (هلاك الأمم من قوم نوح إلى عاد الثانية) تحت عنوان (أين تقع قارة أو جزيرة أطلانتس وما هو زمان وجودها) ما نصه :
يتبين لنا أن شعب قارة أطلانتس أو الأتلانتيد كان متطوراً في شتى الميادين فهذا الواقع يدعونا للعودة إلى السؤال المطروح في المقدمة ما هو سبب كل هذا التطور المادى ولماذا استطاع شعب الأطلانتس بالتحديد بلوغ ما توصل إليه من رقى وتطور ؟ يجيبنا علم (الأيزوتيريك) فى مؤلفه الثانى عشر حوار في الأيزوتيريك مع المعلمين الحكماء أنه في عهد الأتلانتيد أكتمل الجسر العقلى
فتكاملت القوى العقلية في الإنسان والعقل كما هو معلوم مزدوج البنيان بشرى وإنسانى يتقصى الوقائع والمعطيات بموضوعية ووضوح
تمعن العقل في المادة فرغب في اكتشافها فكان التطور التكنولوجى المعروف وتحقق كله دونما حياد أو شرود عن درب الحق في بادىء الأمر لأن إنسان الأتلانتيد استطاع آنذاك أن يوحد الإزدواجية التى سادت حياته فهو تمكن من التعمق في كنه المادة وتطويرها

[75] بعض العرب القدماء كانوا يطلقون على مملكة إرم ذات العماد لقب (أطلانتس الرمال المفقودة)

وفى الوقت نفسه نجح في البقاء على اتصال بالعوالم الباطنية والمتابعة في الإرتقاء الروحى من هذا المنطلق ليس من المستغرب أبداَ العثور على ممرات ومبان تتميز بدقة هندسية متناهية لأن كل شعب يتطور باطنياَ سيتطور مادياَ وسينعكس تطوره في حياته اليومية عبر تطبيق عملى متكامل إضافة إلى ما تقدم أن اختيار شعب الأتلانتيد لأشكال هندسية معينة ليس بالأمر الاعتباطى لأنه أدرك الرموز الباطنية للأشكال الهندسية وللأرقام حيث تكشف علوم (الأيزوتريك) في كتابها السادس علم الأرقام وسر الصفر أن علم الأرقام نشأ أول ما نشأ في تلك المنطقة التى كانت تشغلها القارة المفقودة اطلنتس حيث شهدت تلك القارة أول حضارة علمية استحقت أن يطلق عليها اسم حضارة على وجة الأرض

وليس أطلانتس فقط هى من تميزت بذلك أحبابى الكرام ، بل هناك أيضاً قارة أخرى تسمى قارة مو أو القارة المفقودة مو ، كثيرا ما يسميها البعض بقارة ليموريا.
ويقال أن قارة ليموريا تختلف عن قارة مو وأن حضارتها مستقلة وأن كلاهما غرقتا في المحيط الهادى
وقارة مو يقال عنها أنها قارة أسطورية مغمورة حيث أن وجودها أعلن لأول مرة في القرن التاسع عشر من طرف الباحث أوغطس لو بلوجيون (Augustus Le Plongeon) الذي ارتكز على ترجمة براسور دو بوربور (Brasseur de Bourbourg) لمخطوطة ترو-كورتيسيانوس أو مخطوطة المايا (Codex tro-cortesianus) كما أضاف أنها قبل اختفائها كانت قد نشرت حضارتها المتقدمة في أنحاء العالم كمثيلتها مدينة أتلانتيد الأسطورية

أول من تكلم في شأن القارة مو وكتب عنها هو الكولونيل جيس شورشوارد (1852-1936م) سنة 1926م في كتابه: "القارة المفقودة مو" والذي سبق بقليل طبع كتاب: "اكتشافات المحيط الكبير" لمؤلفه جولس هارمان.
أكد شورشوارد في كتابه أن الألواح المكتشفة في الهند والمكسيك والمكتوبة باللغة المقدسة لـمو وحيث أن كاهنا آسياويا علمه كيفية قراءتها لتثبت أن هذه القارة هي منبع كل الحضارات وحتى حضارة أطلانتيس.
وبعد مغادرته الهند ، يحكي شورشوارد أنه واصل البحث عن أدلة أخرى لوجود مو في التيبت ومصر ونيوزيلندا وجزيرة القيامة وقد حكى أنه وجد عدة كتابات بلغة مو.

هناك عدة فرضيات حول هذه القارة :
قام العديد من الكتاب والباحثين كـجيمس شورشوارد ولويس كلود فانسون (1906-1988م) استعانوا بالبقايا الأثرية قي جزر المحيط الهادي ، كالتماثيل في جزيرة القيامة والآثار في جزيرة بونبي ليشيروا في خضم ذلك أن الشعوب التي تأهلها اليوم ليست لها لا تكنلوجيا ولا علم يسمحان لها بعمل ذلك. بالموازاة مع ذلك فإن تلك الشعوب تروي قصة أرض غمرها الطوفان وترك سكانها تلك التماثيل كشاهد عليهم. وكون ليموريا هي قارة مو بقي محل جدال وبقيت النظريات والحجج تراوح بين الأدلة وترابطها.

الانتقاد الأساسي لهذه النظرية هو أن ألواح ناكال التي تحدث عنها شورشوارد لم يرها أحد سواه. وقال البعض أن هذه القارة ماهي إلا من وحي خياله حيث أنه ارتكب أخطاء في اقتفاء الأدلة ومنهجية كتابته. وزعم آخرون أن وجودها غير معقول لعدة اعتبارات [76]

ويُقال أن قارة مو كان مكانها فى المحيط الهادي بينما قارة ليموريا كانت في المحيط الهندي، وظهرت أقوالٌ أخرى قالت أن مو وليموريا هما نفس القارة ما جعل الجزم بمكانها أمرًا يبدو شديد الصعوبة، إلا أن الرأي الراجح كان كونها بين آسيا وأستراليا محتلةً مكانًا كبيرًا من المحيط الهادي، قيل أنه سكن تلك الأرض البعيدة الغامضة قومٌ حكماءٌ طيبون وعلماءٌ أصحاب حضارةٍ متقدمةٍ ومتطورةٍ بأكثر مما شهدتها البشرية في ذلك الوقت من الزمن وفاقت بقية الحضارات في علمها، ومما قيل عنهم أنهم كانوا يقدسون الشمس يسمونها الإله رع وهو ما يتصل اتصالًا وثيقًا بالحضارة المصرية التي لها يدٌ كبيرةٌ في إثارة ذلك الموضوع ولفت أنظار العلماء والباحثين لهذه القارة المفقودة.

كان أول من بدأ بالكلام عن قارة مو المفقودة هو الكولونيل جيس شورشوارد في القرن التاسع عشر، وكانت تلك هي الفترة التي بدأت فيها أسطورة قارة مو بالظهور للشمس بعد آلاف أعوام النسيان، بحسب كلام الكولونيل فهو سافر إلى الهند في إحدى رحلاته وهناك التحق بأحد الأديرة حيث تلقى بعض التعاليم على يد كاهنٍ كان يعمل مساعدًا له، وكانت من ضمن تلك التعاليم لغةٌ قديمةٌ وعريقة ساعدته على قراءة الكثير من المنقوشات والمخطوطات الأثرية، وكانت روايته أنه وجد بين مجموعةٍ من المخطوطات النادرة كانت في ذلك الدير مخطوطةً تتحدث عن قارة مو المفقودة وتصف بدقةٍ الحياة عليها وحضارتها وأهلها وكان مما وصفتهم به أنهم كانوا أناسًا شفافين، وصلوا من علمهم وحضارتهم إلى قاعدة انعدام الوزن فأصبحت لهم القدرة على الطفو بأجسادهم عكس الجاذبية بسهولة، وهو ما كان سببه شيوع قصة أنهم لم يكونوا يضعون لبيوتهم أبوابًا وإنما كانت بيوتهم مفتوحة السقف يطفون ليدخلوا من السقف ويتركون معبودتهم الشمس تدخل بيوتهم عبرها بحرية!

كانت نهاية قارة مو قصةً مأساويةً مشهورة وكانت تلك النهاية هي أحد أوجه اتصال القارة المفقودة بالحضارة المصرية القديمة، فقيل أن كتاب الموتى الفرعوني الذي كان يوضع في قبور الموتى ما هو إلا مرثيةٌ حزينة تروي قصة حضارة مو العظيمة ونهايتها المأساوية، وكُتب ذلك الكتاب كورود وداعٍ توضع على قبر القارة التي شهدت الشمس يومًا ولم تشهدها في الصباح التالي، ففي أحد الأيام اقترب نجمٌ وأحيانًا يقال اقتربت الشمس من تلك القارة وثارت كل براكينها ثورةً واحدةً وهاج وماج البحر من حولها وفي عشيةٍ وضحاها كان البحر قد ابتلع القارة بأكملها بمن فيها وما عليها، قيل أن البعض استطاع النجاة وكان مقدر عدد سكان تلك القارة عند غرقها قد قارب الأربعة وستين مليون شخص، وعندما هربوا فقد لجأوا إلى القارات الأخرى وتوزعوا فيها ومن هناك بدأت حضاراتٌ كثيرة تنشأ على أيديهم وبما تبقى من علمهم كانت الحضارة المصرية أكثر تلك الحضارات ارتباطًا بحضارة مو وأهلها وقيل أن سر تقدمها ونشأتها كان

[76] هناك عدة كتب تتكلم عن قارة مو مثل :
مو القارة المفقودة لـجيمس شورشوارد ؛ الجنة الفقودة مو لـلويس كلود فانسون ؛ العالم السري لمو لـجيمس شورشوارد ؛ العالم الغيبي لمو لـجيمس شورشوارد ؛ ملف مو لـهانس ستيفان سونتيسون.

على أيدي الكثيرين الذين هربوا من قارة مو قبل غرقها واختفائها، كذلك كانت حضارة المايا والتي لم يستطع أحدٌ فهم لغتها وترجمتها بدقةٍ حتى اليوم وهو ما استُخدم ضد المدعين بوجود حضارة مو لأنهم أجزموا باستحالة قدرة أحد على تفسير لغة المايا.

تركت تلك الحضارة الغامضة خلفها الكثير من الآثار والنظريات والفرضيات التي وُجدت قصة حضارة المو لتكمل مكان الحلقة المفقودة فيها وتكشف العجز والغموض عما وجده بعض العلماء غامضًا، كان من بعض تلك النظريات والدراسات كانت الحيوانات الثديية الغريبة التي وُجدت في جزيرة مدغشقر وبعض الجزر الأخرى والتي لم يوجد لها تفسير سوى أنه كانت هناك قارةٌ كاملةٌ هنا عامرةٌ بالحياة مليئةٌ بشتى أنواع الكائنات الحية، ثم جاءت عليها مصائب الدهر فاختفت ولم يتبق منها سوى مجموعة من الجزر التي تقاربت مع القارات الأخرى المختلفة، وكان أحد علماء الطبيعة الألمان مؤيدًا لنظرية دارون وما إن سمع عن قارة مو حتى شرع في إدخالها في دراساته ونظرياته قائلًا بأنها هي الحلقة المفقودة التي عن طريقها يستطيع أن يفسر توزيع البدائيات بشكلٍ صحيح، وعلى جانبٍ آخر كانت هناك رسامةٌ روسية لها نظريةٌ تتحدث فيها عن مرور الأرض بعدة حضاراتٍ وأجناسٍ بشرية متتابعة ومختلفة عن بعضها، وكان لأهل قارة مو الترتيب الثالث في قائمتها ذات السبعة أرقام، وكان من أهم النظريات التي أيدت فكرة وجود شعب مو وهرب بعضهم من كارثتهم العظمى وانتشارهم في بقاع الأرض كان إحدى اكتشافات العلماء السوفييت عندما وجد مقبرةً قديمة فيها جثمان ملكٍ وملكة ومعهم رموزٌ شهيرة لأرض ماما، وبوقتٍ مقارب تم اكتشاف تلك الرموز القديمة في كلٍ من التبت وفرنسا لتظهر أسئلةٌ عديدة عن كيفية انتشار تلك الرموز حول العالم بهذا الشكل.

أتلانتس كانت أسطورةً أخرى وقصةً مختلفة لكنها كانت شديدة الشبه بقصة مو أليس كذلك؟
لكن التاريخ يقول بأنهما كانتا حضارتين مختلفتين رغم تقاربهما، من المثير للدهشة والعجب كان قصة كلٍ من أتلانتس ومو وحكاية أهلهم الحكماء الطيبين وحضارتهم التي فاقت التصورات والحدود ثم نفس النهاية الغريبة المريبة بأن يبتلع البحر القارة بأكملها فتكمن في أعماق الماء، وهو ما جعل للمشككين في قصة مو وأتلانتس منفذًا ينفذون إليه بالمنطق متسائلين لو أنه عبر التاريخ تم ابتلاع القارتين في وقتٍ زمنيٍ متقارب تحت البحر فلماذا لم يتكرر الأمر ثانيةً ولماذا لم تختفِ قارةٌ جديدة؟ ما جعل الأمر من وجهة نظرهم أميل للأساطير منه للحقيقة، لكن ما يُحكى ويُروى عنهما أن أهل مو بعد أن هربوا لجأوا إلى أتلانتس وأقاموا عليها الحضارة الكبيرة تلك لكنها غرقت كذلك، ومن جهةٍ أخرى يُقال أن أتلانتس جاءت قبل مو وأن العكس هو ما حدث ، وجهةٌ نظر أخرى تقول أنهما كانتا موجودتين معًا وأن بعض أهل مو المهاجرين كان لهم الفضل الأكبر في حضارة أتلانتس المفقودة .
ولو ربطنا كل ذلك أحبابى الكرام بما نقلته عن الكتاب الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام فى آخر فقرة فى الفصل السابق عندما تكلم عن الملك أطلس ذو القرنين وإنشائه للمدينة الذهبية ومدينة المتحف وغيرها ، وواحدة عند مثلث فرموزا الذى هو عند قارة مو الغارقة فى المحيط الهادى ، والآخرى عند مثلث برمودا الذى عند قارة اطلانتس الغارقة فى المحيط الأطلنطى ، ونقلت أيضاً أن ذو القرنين قام بتوصيل مثلث متساوى الأضلاع تحت الأرض يربط بينهم وبين منطقة القطب الشمالى.
فهل يمكن أن تكون كلاً من قارتى أطلانتس ومو كانتا لهما علاقة بذو القرنين ؟!
هذه أشياء تستحق التأمل .

كما أن فكرة "ليموريا" باعتبارها شيئا أكثر من مجرد مكان مادي او على الاقل في مكان ما كان مسكونا من قبل الكيانات غير بشريه قبل ظهور الانسان مستمد من كتابات الرسامه الروسية "أكولتيست هيلينا بلافاتسكي" طوال القرن التاسع عشر، نظريه السيده بلافاتسكي في العقيده السرية التي تشرح بان التاريخ البشري قد مر بعدة حضارت وأجناس بشرية ، تتحدث العقيدة السرية عن سبـعة اجناس بشرية وتحتل ليموريا المرتبة الثالثه في هذا التصنيف وتشرح في كتابها أسباب انقراض ليموريا وتنتهي بظهور الحضارة التي تليها وهي اطلانتس

المصور المشهور والمهتم بالحضارات القديمه والاثري المعروف "اوغسطس لبلانجو" اطلق على هذه القارة اسم "مو" بعد أن اتم تحقيقا موسعاً حول حضاره المايا وقال انه ترجم لغه المايا القديمه وانها ذكرت قارة قديمة جدا وتم ترجمة اسم القارة الى "مو" او القاره التي غرقت بفعل الكارثة وادعى ايضا ان العديد من الحضارات متل تلك التي بمصر القديمة وامريكا الوسطى قد تم انشائها من قبل اللاجئين من قارة مو

الكولونيل تشيرشوارد يؤكد أن هذه القارة كانت موجودة فى هذا المكان قبل الميلاد بأثنى عشر الف سنة.
أقر تشيرشوارد بوجودها ولكنه كان يعتقد أنها بالمحيط الهادي بدلا من الاطلسي خلافاً لما قال اغسطس
وفي النصف الاول من القرن العشرين اصدر سلسلة كتب تحمل هذه الفكره قارة مو / ليموريا
من المعتقد أن "مو" كانت تشغل نفس المكان الذى يغطيه المحيط الهادى ، ولكن اكثر المصادر تذكر انها تقع إلى حد كبير في جنوب المحيط الهادي ، بين آسيا و أستراليا ، وهي مماثله لقارة اطلانتس من حيث موقعها بخطوط العرض وهو بين خطي 20 و40 درجه ، فهي تمتد من الشرق الى الغرب من جزر ماريانا الى جزيرة الفصح وبين الشمال والجنوب من هاواي الى منغايا
وهناك من يعتقد بأن قاره مو موجوده بالمحيط الهادي اما قارة ليموريا فهي بالمحيط الهندي . ولكن اكثر العلماء أشاروا إلى أن قاره مو هي نفسها قاره ليموريا.

جاء بكتاب الموتى الفرعوني "البر- مو – حرو"، الذي كان يوضع في قبورهم ويعني الذين اختفوا بالشرق أو الذين اختفوا نهارا (حيث طلعت عليهم الشمس يوماً ولم تطلع في اليوم التالى) ورد هذا النص: "ففي ذلك اليوم اقتربت الشمس من أرض مو وفزع الناس واتجهوا إلى قصور الملوك يركعون ويصلون، اقتربت نجمة من الأرض، مازالت تقترب وتحول كل شئ إلى نار ودخان، جاء ماء البحر فأطفأ كل شئ، هناك تروح الروح ولا تجئ..."
ما حدث لهم يذكرنى بقوله تعالى (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99)) (الأعراف)

كان لقارة ليموريا المفقودة صدى كبير بين العلماء ورواة الأساطير، ويعتقد بأنها امتدت لآلاف الكيلومترات بين المحيطين الهندي والهادي، وتضاهي ضعفي القارة الأسترالية ثم غرقت في ظروف غامضة، ويعتقد أنه بسبب التحرك السريع لقشرة القارة القطبية الجنوبية وانحسارها عند قطب الأرض ما أحدث عدة تخلخلات فيها وانهيارها . وتستمد الأدلة العلمية من وجودها منذ القرن التاسع عشر عام 1864 حينما ألف العالم

فيليب سكالتر كتاباً في علم الحيوان تناول فيه حياة الثدييات في جزر مدغشقر ووجد توحد خصائص بعضها مع أقرانها من ثدييات الهند وجنوب آسيا الواقعين في التصنيف نفسه، وكذلك تماثل نتائج الأحفوريات لبعض الحيوانات المنقرضة، لذا أعتقد أن هناك قارة ضخمة تناثرت إلى عدة جزر ذهب بعضها إلى آسيا وإفريقيا واقترح أن يطلق عليها "ليموريا"، وكانت فكرته غير مقبولة في ذلك الحين، إلا أنها ألهمت علماء عصره في التحقق من العلاقة بين حيوانات الهند ومدغشقر، إلى أن جاء العالم الألماني ملشيور نيومايير عام 1887 بتصنيفه الشهير للكائنات الحية في علم الأحياء القديمة ليقوم على افتراض أنه لا بد من وجود جسور برية ما بين عدة مناطق في النطاق نفسه لتبرهن على التسلسل للكائنات الذي فقد في بعض من أجزائه حلقة وصل ما بين الكثير من الكائنات، وهو ما أكده كتاب "العقيدة السرية" الذي قسمت فيه البشرية لسبعة أجناس احتلت فيها ليموريا المرتبة الثالثة .

ولم يتم أي رصد لحدث جيولوجي أو كارثة أدت لغرقها أو حتى وجودها إلى أن جاء عام 1987 وعن طريق الصدفة اكتشف أحد الغواصين اليابانيين بقايا أرض وطرق ممهدة وهياكل مسطحة تقبع بالقرب من تايوان اعتقد العلماء أنها ترجع للقارة المفقودة، وبالفعل بتحليل جزء من التربة حولها اكتشف فريق بحثي من جامعة سيدني أن هناك بقايا لعنصر الكربون الناتج عن الاحتراق ويرجع تاريخه ل 10 آلاف سنة، وهو العمر الافتراضي الذي وضعه بلونجوين من قبل، وفي ديسمبر/كانون الأول عام 2011 قامت بعثة علمية لاكتشاف بقايا القارة المفقودة بالقرب من جزر هاواي، وبالفعل اكتشفوا جزيرتين غارقتين بحجم جزر تسمانيا الواقعة جنوب شرق أستراليا، ويقول العالم الجيولوجي سيمون ويليامز قائد البعثة، إنهم اعتقدوا أن يروا صخوراً عادية تكونت في قاع المحيط منذ بداية نشأتها، ولكننا اندهشنا حينما وجدنا أجزاء من القشور القارية وصخور الجرانيت والصوان وبقايا صخور رملية يعتقد أنها ترجح لقارة مو القديمة ويؤكد وجودها منذ نحو 80 ألف عام .

يقول الباحث والكاتب الكبير منصور عبدالحكيم في كتابه (الثالوث الغامض : الأطباق الطائرة وقارة أطلانتس ومثلث برمودا) : ومما لا شك فيه أن حضارتنا الحديثة على الأرض ليست الأولى من نوعها بل سبقتها حضارات أخرى قد تكون أكثر تقدماً وأن كل حضارة بقى ونجا من هلاك قومها أناس وهؤلاء الناجون هم الإستمرار لتلك القارات أو الحضارات الهاكلة أى أن الجينات الوراثية مستمرة في آخرين .
وقد أمضى الكولونيل والكاتب البريطانى شرتش ورد سنوات عمره في البحث عن آثار تلك القارة وأسرارها كما ذكرنا وأصدر العديد من المؤلفات عنها وقد ذكر أن آثارها تحت مياه المحيط الهادى وأنها إختفت منذ حوالى 25000 سنة مضت وأنها كانت تغطى مساحة كبيرة من المحيط وأنها غرقت بدمار بركانى كبير ومن الملاحظ أن المكان الذى أشار إليه الباحث البريطانى عن قارة (مو) هو منطقة حزام نارى ومنطقة نشطة للأعاصير حتى الآن وقد خرج منها مؤخراً أعاصير شرق آسيا أشهرها تسونامى في ديسمبر 2004 وكذلك البراكين والزلازل القوية التى تضرب المنطقة اليابسة المقابلة لمكان القارة من قارة آسيا
وقد تحدث الباحث (أغسطس لو) من خلال بحوثه عن أطلال (المايا) في ولاية (بوكاتان) وأعلن أن حضارة (المايا) من أقدم الحضارات قبل أطلانتس والحضارة المصرية ، وأن الناجين من غرق (مو) هم الذين أسسوا تلك الحضارة

ومن خلال أبحاث شرشورد و أغسطس فإن القارة المفقودة (مو) كانت تشمل جزر هاواى وفيجى والفصح إلى مارينا ، وأنها غرقت في المحيط الهادى بواسطة زلزال بركانى وهلك عليها نحو أربعة وستون مليون إنسان

وأن تلك القارة كانت جنة الله في الأرض مثل (أطلانتس) وأن أهلها عاشوا في رغد العيش إلى حد كبير وكانوا نباتيين ولديهم قدرات روحية من التخاطر الروحى بواسطة وسائل اتصال أحدث من التى عرفها الإنسان المعاصر، وقال بعض الباحثين أن سكان هذه القارة كانوا يعرفون (التخاطر الروحى) بالمفهوم الذى كان معروفاً في زمانهم

صورة توضيحية لأكثر الأمكان المقترحة لوجود قارة أطلانتس وقارة مو (لاموريا)

والمثير أيضاً أن هناك تماثيل تسمى تماثيل جزيرة الفصح ، وتلك التماثيل جميعها تنظر في اتجاهٍ واحدٍ نحو البحر وجهة الشرق كأنها شاهدٌ صامتٌ على حقيقة حضارة مو وإن وجدت حقًا أم لم توجد، يدعي السكان المحليون في تلك الجزيرة أن أصحاب الحضارة الأصلية الذين قاموا ببناء تلك التماثيل كانوا يملكون نوعًا غامضًا من الطاقة الاهتزازية، وهي إشارةٌ أخرى لامتلاك سكان مو قدراتٍ وتكنولوجيا وطاقاتٍ غير اعتيادية، ومن جهةٍ أخرى لم يعرف العلماء بعد حتى اليوم لتلك التماثيل حضارةً أو تاريخًا فهي تبدو كأنها وُجدت فجأة من العدم بلا أصلٍ ولا نسب، وهو ما يجعلها شديدة الاتصال بقصة حضارة مو من وجهة نظرهم.

صور تماثيل جزيرة الفصح الغامضة.

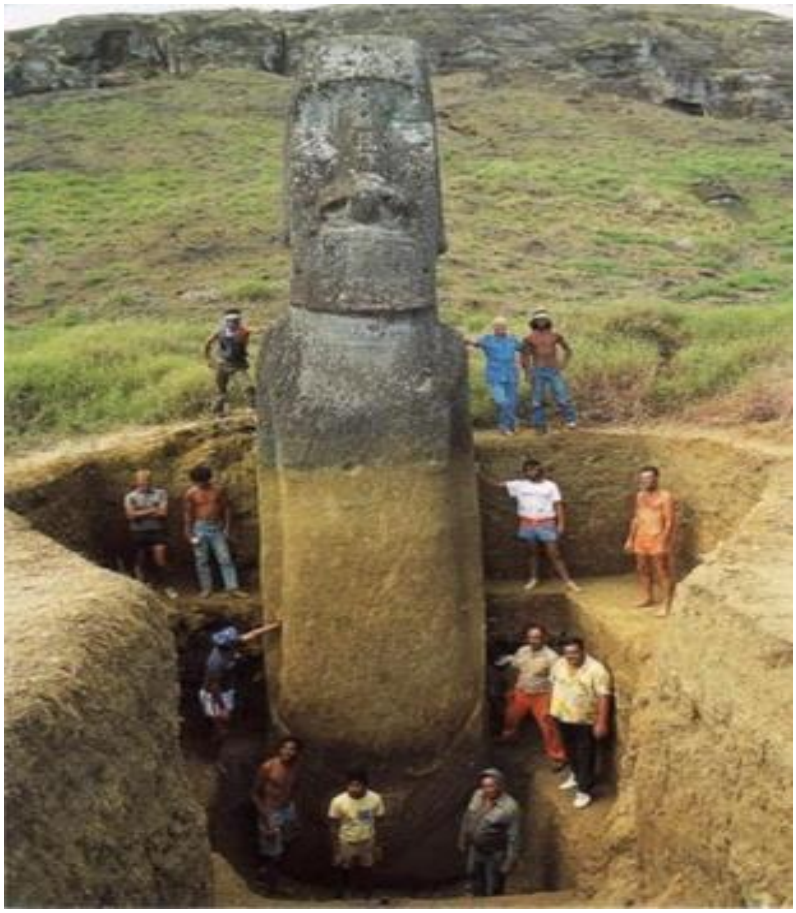

على أغلب وأرجح الأبحاث فإن ما يبدو لنا أن منطقة مثلث برمودا حالياَ هو مكان غرق قارة أطلانتس أو على الأقل من تبقى من القارة سقط وذهب إلى هذه المنطقة من المحيط الأطلنطى .
وبالمثل فإن منطقة مثلث فرموزا في المحيط الهادى ربما هى ما تبقى من غرق قارة مو أو لامورياان في هذه المنطقة .
وإحداهما عند مطلع الشمس ، والأخرى عند مغرب الشمس ، وعلى نفس دوائر العرض ، وهذا صعب جداً أن يكون صدفة ، بل مستحيل أن يكون صدفة .

هناك إحتمال أقترحه أيضاً وهو أن المخلوقات التى كانت قبل آدم عليه السلام ، وهم الجن قد يكون لهم علاقة بقارة مو ، قبل قارة أطلانتس بمدة كبيرة جداً.

يقول الباحث الكبير منصور عبدالحكيم في كتابه (الثالوث الغامض : الأطباق الطائرة وقارة أطلانتس ومثلث برمودا) :
مثلث (برمودا) ومثلث التنين (فرموزا) يقعان في المحيط الأطلنطى والمحيط الهادى حيث غرقت قارة أطلانتس وقارة مو ، ودمار تلك القارتين وغيرهما من الأمم بغضب من الله عز وجل وبالتالى فإن فى أماكن هلاك الأمم الظالمة تحدث مثل هذه الظواهر.

بعد كل هذا أحبابى الكرام ، هل مازلتم مقتنعين بسرد التاريخ الرسمى المعروف ، والذى تخالفه كل هذه الشواهد التى ذكرناها !!
ألا يمكن مثلاً أن تكون قارة ليموريا أو مو جنة فى الأرض فى قديم الزمان ، تشبه جنة آدم ؟!
ألا يمكن مثلاً أن تكون لها علاقة بمخلوقات ما قبل آدم من الجن ، خصوصاً وأن من ضمن المواصفات التى تقال على ساكنين قارة مو أنهم كانوا شفافين ويطيرون فى الجو ، وأسقف منازلهم مفتوحة ؟!
ألا يمكن أن تكون لها علاقة فعلاً بتطور الوعى البشرى الروحانى من ذرية صاحب النفس الواحدة الذى سوف نتكلم عن حقيقة النفس الواحدة الشاملة لنفوس الخلق فى الفقرات القادمة بالتفصيل ؟!
أو هل يمكن مثلاً ، لو إفترضنا أن ذو القرنين له علاقة بهذين المكانين ، ألا يمكن أن تكون نشأت فى أحدهما عاد ، وفى الاخرى ثمود ، ومن نجا من عاد وثمود تفرقوا فى الأرض ومنهم من نزل مصر ؟!
كل هذه الأشياء أحبابى الكرام أقترحها عليكم من باب حثكم على التفكر والتدبر ، وعدم تسليم عقولكم للتفسير المعروف والروايات الرسمية للتاريخ ، التى للأسف جعلت القرآن محل شك عند الملحدين ، بسبب عدم وجود شواهد على أى شىء تاريخى فيه ، بينما الحقيقة أننا لو بحثنا بحيادية وإنصاف سنجد أن هناك مئات الشواهد التاريخية القوية جداً على اشياء قد يكون لها صلة قوية جداً تفسر أمور لم يذكرها إلا القرآن الكريم.
وتعالوا نترك قارة مو قليلاً ، ونعود إلى قارة أطلانتس لنعرف علاقتها بقوم عاد والحضارة المصرية بعدها.

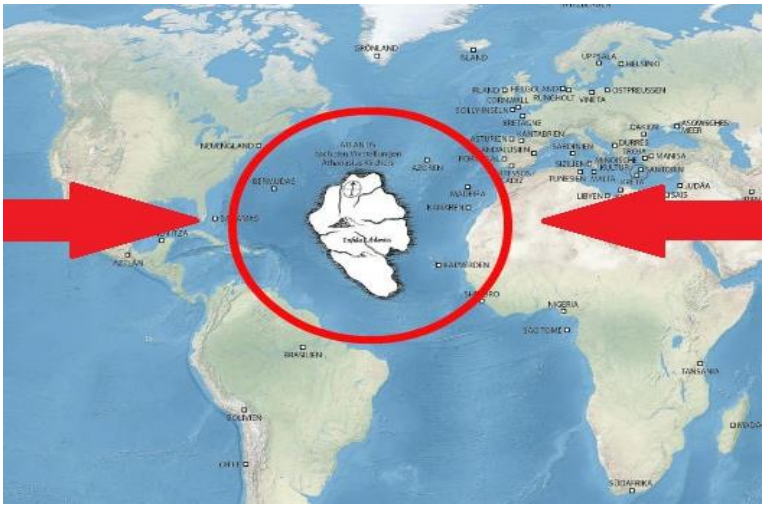

صورة لمكان قارة أطلانتس الغارقة كما في بعض الروايات التاريخيه القديمة

ذكرت لكم أحبابى الكرام سابقاً أنه في أحد الكتب الغامضة والمثيرة للجدل وهو كتاب منسوب إلى نبى الله إلياس عليه السلام ، يذكر في الكتاب علاقة قوم عاد بحضارة أطلانتس ، كما يذكر أن بناة الأهرامات هم المؤمنين من قوم عاد مع نبى الله هود عليه السلام والذين نجوا من غرق أطلانتس !

وأيضاً يقول الباحث أسامة مرعى في كتابه (كشف أسرار مملكة أطلانتس) : (أنصاف الآلهة وأهل المعرفة السرية المقدسة) هؤلاء هم الكهنة المؤمنون من قوم عاد الأطلسيون أصحاب المعرفة السرية المقدسة ، الـ « شمسو حُورٌ- Shemsu Hor » أتباع النبي هُود « حُورٌ » الذين أمنوا بدعوته ، وهاجروا معه من مملكة إرم ذات العماد الأطلسية (عاد الأولي) قبل دمارها وغرقها في قاع المحيط الأطلسي إلي أرض مصر.

قال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - في كتابه (لغز الحضارة المصرية) ما نصه : (ذكرت المتون القديمة في كتاب "هرمس" أن الإله تحوت أمر ملوك الشمس أنصاف الآلهة ببناء الهرم الأكبر بمعرفة سماوية في موقع إختاره علي الهضبة الغربية لتحفظ به أسرار الكون السماوي ويتلقي به كهنة الشمس رسالة الإله)

قال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - أيضا في موضع آخر في (نفس المصدر السابق) ما نصه : (ورد ذكر بناء الأهرام في المتون المقدسة في أحدي برديات كتاب الموتى الفرعوني ، أن الإله تحوت - إله العلم والمعرفة وأسرار الكون - أوحي إلي ملوك الشمس أنصاف الآلهة ببناء بيت الإله الهرمي الشكل ليكون تجسيدا للكتاب المقدس كما أن الإله تحوت كشف لهم عن أسرار القوة التي تجعلهم يسخرون الحجارة لتتحرك طوع أمرهم ليعلو بها صرح الإله المقدس).

قال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - في كتابه : (لغز الهرم الأكبر) ما نصه : (ورد ضمن مخطوطات حكماء بني إسرائيل السرية : أن الذين بنوا الأهرامات هم قوم هبطوا أرض مصر من

الغرب بعلوم من السماء ، وقادهم " شم " أو الملك الكاهن " ملخيزدك " ، وأن النبي إبراهيم عليه السلام من نسلهم) .

قال الباحث الفرنسى ميشيل جال : إننى أرى أن (إرم ذات العماد) هذه هى عاصمة قارة أطلانتس

وفي خلال حوار الحكيم والسياسى اليونانى (سولون) مع كهنة (معبد زايس) ذكروا له أن انصاف الآلهة من كهنة معبد الشمس بقارة أطلانتس امرهم الإله بمغادرة الجزيرة قبل أن تحل بها اللعنة بعد سنوات عندما أرسل لهم الإنذار الأول بثوران البركان فانتقلوا كما اشار لهم في إتجاه أفق الشروق إلى المكان الذى حدده لهم الإله بإقامة معبده في أرض مصر المقدسة أو أرض الإله (جب بتاه) كما حدد له الكهنة تاريخ غرق القارة من خلال التقويم الكهنوتى للمعبد الذى ذكروا أنه بدأ بعام الهجرة .
وذكر المؤرخ والحكيم اليونانى (سولون) أن التقويم كان يشير إلى عام 9650 ق.م أى أن الجزيرة غرقت عام 10220 ق.م وهو نفس التاريخ الذى حدده كثير من الباحثين في معاهد بحوث علوم أطلانتس الحديثة.
وبهذا يمكن أن نعرف أن أول من نقل العلاقة بين كهنة عين شمس وقارة أطلنتس في العهد القديم الذى أطلقوا عليه عهد الخليقة هو المؤرخ والحكيم اليونانى سولون عند زيارته لمعبد (أون) لدراسة التشريع والفلسفة وفى حوار له مع الكاهن الأكبر للمعبد عندما سأله عن مصدر المعرفة المقدسة بالعلوم والمعارف وأسرار الكون أجابه بأن تلك المعرفة في مختلف نواحيها توارثها الكهنة أنصاف الآلهة أباً عن جد وأطلعه في الهيكل المقدس أو خزانة المعرفة على 345 تمثالاً لأجداده وأن أولهم نزل من السماء لإنقاذ البشرية بعد الطوفان العظيم الذى أغرق الأرض التى كفرت بتعاليم الإله وقتلت رسله وشتت المؤمنين برسالته وأمرهم الإله قبل الطوفان بمغادرة القارة والانتقال إلى ارض حددها لهم (جب بتاح) أى الأرض المقدسة وهى أرض مصر واختار لهم وادى (أون) المقدس ليقيموا فيه معبد الإله وينشروا منه رسالة وحدانيته.

يقول الباحث عبدالعزيز العلى في كتابه (خواطر باحث في رحاب القرآن) تحت عنوان (أهل أطلنتس ودورهم في حضارة مصر الخالدة) ما نصه : (بما أننا نؤمن بأن ما جاء في كتاب الله حق ، فعلينا أن نبحث عن المكان الذى انتقلت إليه هذه الأقلية الناجية من سكان هذه الجزيرة الذين عاهدوا (ذو القرنين) ألا يعملوا بالعلوم التى قد تسبب فناء العالم ، وأن يمنعوا أسرارها عن غيرهم لقوله سبحانه حكاية عن ذى القرنين ((وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88)) (الكهف) ويقول الباحث عبدالعزيز العلى ايضاً في كتابه : إن (ذا القرنين) قد أخذ قمة الملوك وذروة العلماء إلى موطنه مصر ليواصلوا علومهم في الإيجابيات ، لا سيما وأنهم لم يستعملوا في حروبهم إلا الأسلحة التقليدية ، ولم يستعملوا أسلحة الدمار ويكفى مصر شرفاً وعزة أن يكون (ذو القرنين) من أبنائها .. وإن شرف مصر شرف للعرب والمسلمين وموضع اهتمام العالم أجمع) .

جاء في بعض الروايات أنه كان يحكم جزيرة أطلانتس عشرة ملوك رأسهم إله يضع لهم التشريعات وكانوا يجتمعون مرة كل خمس سنوات وكانوا يذبحون ثوراً مميزاً كقربان لإله الشمس احتفالاً بدورته السنوية.
ويقول المؤرخ جوليانوس المتخصص في دراسة تاريخ اساطير الفينيقيين وقدماء المصريين بعد أن وصف شكل المدينة المستديرة أنها كانت على شكل دوائر منتظمة يتوسطها معبد الشمس وأن عدد سكانها كان حوالى 300 ألف ساكن ، وكانت نقوش حضارة (garzean) القديمة (قبل الأسرات) وتظهر بها (سفن

حور المقدسة) التى وصل بها كهنة شمسوحور (أى أتباع حور) إلى ارض مصر رمزوا للبلاد التى أتوا منها بالأهرامات والبحر الأزرق والنعام وكهنة حور بزيهم الخاص
كما نقل شليمان عن متون شعب المايا وصفاً مماثلاً لشكل المدينة وتخطيطها بوصفها أنها كانت تشبه القبة السماوية بدوراتها الفلكية وبروجها ويقع مكان الشمس معبد إله الشمس نفسه .

وجاء في كتاب (كشف أسرار مملكة أطلانتس) للباحث أسامة حامد مرعى ما نصه : هذه هى أطلانتس التى ورد ذكرها في (كتاب الموتى الفرعونى) بوصفها (الجنه و الجحيم) ، الجنه التى وعد بها الإله من آمنوا به فمنحهم الحق والحكمة والمعرفة فبنوا بها حضارتهم العلمية المتقدمة التى بلغت ذروة الكمال والنعيم ، وكانت الجحيم الذى توعد به الإله من كفروا بنعمته وتنكروا لرسله فدمروا أنفسهم وسقاهم العذاب.

ويقال في بعض الروايات التى ذكرها ابن كثير في تفسيره وكذلك الحافظ جلال الدين السيوطى وغيرهم أن هناك كنز في صندوق بالهرم لن تستخرجه إلا أمة محمد ، وهناك بعض الباحثين يعتقدون أن الإمام المهدى عليه السلام سيكشف كل اسرار الهرم الأكبر ويحل ألغازه التى حيرت الكثير وقت ظهوره .

يقول عالم المصريات د. سيد كريم في كتابه (لغز الهرم الأكبر) : (لقد أثبت علماء الفلك والرياضيات والمصريات في دراستهم الحديثة نظرية أن الهرم الأكبر كان مرصداً فلكياً كونياً أقامه كهنة معبد هيليوبوليس (أون – عين شمس) لإله فوق هضبة منف وكان سطحه العلوى عند منسوب أرضية غرفة ناووس الملك أى عند نهاية البهو العظيم التى أطلق عليها أسم (بهو التنبؤات) الذى يتلقى فيه الكهنة رسائل الإله لتسجيلها والاحتفاظ بها في ممرات الهرم وأقبيته أو خزائن الاسرار المعدة لذلك الأمر).

قال مانيتون – المؤرخ المصرى القديم – في وثيقة عن بناة الأهرام : (إنهم قوم غرباء أتوا من الشرق وأنه أنشىء ليكون مرصداً للتنجيم الذى كان يعتبر جزءاً من العقيدة الدينية ومكملاً لبيت المعرفة المقدسة وأسرار الوجود)
وقال مانيتون في موضع آخر في الوثيقة عن بناء الاهرام : (جاء قوم من الشرق بطريقة غريبة ، قوم من عنصر مميز وغريب غزوا بغير معركة) !

وقد علق عالم المصريات د. سيد كريم على وثيقة مانيتون في كتابه (لغز الحضارة المصرية) قائلاً : (تؤكد تلك الوثيقة النظرية القائلة بأن الذين بنوا الأهرام كمراصد ملكية ومعابد لتوحيد الإله هم كهنة هيليوبوليس أتوا من الشرق – أى من شرق الأرض حيث تشرق شمس الإله – إلى منف غرب النيل العاصمة الأولى ووصفهم بأنهم من عنصر غريب ومميز لأنه كان يطلق عليهم لقب : أنصاف الآلهة وأهل المعرفة).

يقول الباحث اسامة مرعى في كتابه (الجبت الإنسى والجنى في مملكة الشر الطاغوتيه) تعليقاً على وثيقة مانيتون : جاؤوا إلى أرض مصر من ناحية الشرق وبصفة خاصة من المنطقة التى كان يعيش فيها نبى الله نوح عليه السلام .

و قال عالم المصريات د. سيد كريم في كتابه (لغز الحضارة المصرية) : (لقد نسب دانيكن في بحوثه ببناء الهرم الأكبر لهؤلاء الهابطين من السماء من كوكب آخر لذا فقد أطلق عليهم المصريون القدماء اسم : أنصاف الآلهة والكهنة المبجلين حملة رسالة المعرفة السرية)

وقوله الهابطين من السماء تحتمل معانى كثيرة ، فنلاحظ قوله تعالى (وقلنا إهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) والتى تشمل إبليس وآدم وحواء ونسلهم مثل قابيل ، وكذلك محتمل أن قوم عاد ربما هم من قصدوا بأنصاف الآلهة والكهنة المبجلين وفقاً للنظرية التى تفترض علاقتهم بأطلانتس بإعتبارهم هابطين وناجين منها !

يقول الباحث والكاتب أسامة حامد مرعى في كتابه (الجبت الإنسى والجنى في مملكة الشر الطاغوتية) :
ليس أدل على ارتباط الهرم الأكبر بطوفان نوح العظيم الذى أغرق الأرض ومن عليها من وجود عدة حفر عميقة بجانب الهرم الأكبر في كل حفرة من هذه الحفر مركب ضخم أطلق عليها بعد علماء الآثار والمصريات في العصر الحديث خطأ اسم (مراكب الشمس).
ويقول الباحث أسامة مرعى في موضع آخر (من نفس المصدر السابق) : وليس أدل على إختلاف تلك الاسطورة من التناقض في الرمزية بين مراكب الصعود إلى الشمس والمراكب الجنائزية إذ كان من المفروض أن يكون رمز مركب الصعود إلى الشمس عبارة عن نموذج لطائر يطير إلى الشمس وأن يكون رمز المركب الجنائزى عبارة عن نموذج لتابوت يضم جثمان الملك المتوفى محمولاً فوق مركب.
أما الإدعاء بأن هذه المراكب مجهزة للصعود إلى الشمس أو أنها مراكب جنائزية فهو أمر مرفوض وغير مقبول عقلاً ولا نقلاً حيث إن هناك عدة أدلة استند إليها بعض علماء الآثار لإثبات أن هذه المراكب ليست مراكب الشمس وهى ما يلى :
أولاً : أن ملوك الأسرة الرابعة لم يعتنقوا عقيدة عبادة الإله (رع) رسمياً.
ثانياً : لم تتضمن متون الأهرام ما يفيد أن الملوك كانوا يمتلكون قوارب شمسية خاصة بهم وأن ذلك خاص بالإله (رع) فقط
ثالثاً : أن شكل مركب خوفو المكتشف يختلف تماماً عن شكل المراكب الشمسية ، خاصة من ناحية المجداف الأمامى
رابعاً : لم يتم العثور أثناء الحفائر داخل الحفرة على شعار أو رمز يدل على أنه مركب للشمس
خامساً : من المعروف أن مركب خوفو تم تزويده بعشرة مجاديف ومجدافين للقيادة ، ولذلك لا يمكن اعتباره رمزياً بل هو مركب حقيقى استغل فعلا في حياة الفرعون.
سادساً : وأخيراً قرر بعض العلماء أن هناك بعض الأدلة التى تفيد بأن هذه المراكب قد استخدمت كأداة للنجاة من الغرق من طوفان – ويمكن رؤية تأثير المياه على الجبال التى عثر عليها والمعروضه حالياً في متحف مركب خوفو إلى جوار الهرم الأكبر

قال الأستاذ مختار السويفى في كتابه (مراكب خوفو حقائق لا أكاذيب) : إذا كان من الثابت وجود مثل هذا العدد من المراكب التى كانت مدفونة بالقرب من الهرم الأكبر فكيف نستبيح لعقولنا أن تبلغ الادعاء غير الصحيح بأن هذه المراكب مراكب شمس ؟ ألم يكن يكفى مركب واحده !

وقد نفى عالم المصريات الكبير سير الآن جاردنر في كتابه (مصر الفراعنة) نفياً قاطعا وصف هذه المراكب بأنها مراكب شمس ، استناداً إلى تعددها من جهة وإلى دفنها في مختلف جهات الهرم الأكبر حيث يمكن لصاحب الهرم أن يرتحل بها حيثما يريد ، كما كان يفعل حين كان حياً فوق الأرض .

جاء فى كتاب لغز الحضارة المصرية للدكتور سيد كريم :
- إن وثائق معبد حورس القديم فى أبيدوس الذى يعد من أقدم المعابد الفرعونية ، حيث بدأت عبادة الإله حورس من أقدم العصور وفى عهود ما قبل الأسرات – تشير إلى تلك العلاقة بين كهنة ذلك المعبد وأرض الآلهة المفقودة ، فتروى برديات معبد أبيدوس القديم أن الذى أسس المعبد هو الإله حور نفسه عندما وصل إلى أرض وادى النيل المقدس مع أتباعه (شمسو حور) من أرض الآلهة التى تغرب فيها الشمس ، والتى كانت تسكنها الآلهة ويحكمها أنصاف الآلهة من عبدة الإله الأعظم إله الشمس ، وهم الذين أمرهم أن يهاجروا مع الإله حور ، وكانت الجزيرة تعيش فى سعادة ورخاء بفضل حاكمها أوزوريس إله الخير ، كما وهبهم الإله تحوت الحكمة والمعرفة وأسرار الوجود التى وصلت بحضارتهم إلى القمة ، وتصف المتون كيف خالف الناس تعاليم الإله وانضموا إلى ست إله الشر أخى أوزوريس وألقى بجثته فى البحر الأبيض فأمر الإله إيزيس أن تهاجر هى وابنها حورس وأتباعهما من أنصاف الآلهة من الكهنة المؤمنين من أتباع الآلهة وخدام المعبد المقدس ، ويغادروا الجزيرة فى ميعاد معين ينزل فيه الإله لعنته على الشيطان ست وأتباعه لتختفى بهم القارة من الوجود ، فوصلت قافلة إيزيس وموكبها المقدس مع كهنة معبد الشمس عن طريق البحر الأبيض إلى شمال الدلتا وانتقلوا منها إلى الأرض المقدسة فى المكان الذى حدده لها الإله لتشييد معبده أو معبد الشمس فى مدينة أون (عين شمس).
كما وصل حور وأتباعه (شمسو حور) إلى شاطىء المحيط عبر الصحراء الكبرى حتى وصلوا إلى الوادى الذى أقاموا فيه معابد حور القديمة الثلاثة وهى معابد أبيدوس ، ودندرة ، وطيبة . وهو الطريق الذى وصفه هو وأطلق عليه فى خريطة العالم القديم التى رسمها اسم طريق (قوافل الحضارة).
ويمتد الطريق من ميناء على شاطىء المحيط الأطلسى يسمى رأس سوليوس (بوابة الشمس) ثم يخترق الصحراء ماراً بعدة واحات صحراوية حتى يصل إلى واحات أمون فى أرض مصر ، ومنها يصل إلى شاطىء النيل فى منطقة وادى حور المقدس الذى أُقيمت فيه معابده الثلاثة .
وقد قام بعض علماء الآثار فى السنوات الأخيرة باستكشاف طريق هيرودوت الذى وجد أنه طريق القوافل القديم والوحيد الذى لا يزال مستعملاً إلى الآن مخترقاً الصحراء الكبرى بأكملها ، وقد وُجدت كثير من الحفريات والنقوش والرموز فى عدة أماكن على جانبى الطريق يرجع معظمها إلى ألوف السنين قبل ظهور الحضارة الفرعونية ، كما وجد أن تاريخ بعضها يرجع إلى ما يقرب من تاريخ الأطلانتس نفسها (كما ورد فى التحقيق الذى قام به فايش سوملانسكا ومارتينى فى أبحاثهما عن علاقة الجنس الفرعونى بشعب أطلانتس).
وقد اشترك فى كثير من النقوش صور الفيلة والنعام وأدوات الصيد التى أشتهرت بها قارة أطلانتس.
- كما وُجد ضمن نقوش حضارة (جرزه) إحدى حضارات مصر الخمس القديمة (التى ترجع إلى ما قبل الأسرات ، ولم يتفق المؤرخون على تاريخها أو أصلها بالضبط) ، وُجدت كثير من النقوش التى تمثل السفن البحرية الكبيرة التى تمخر المحيط الذى عبر عنه بالأمواج واللونين الأخضر والأزرق وهى تبحر من بلاد رمز لها بالأهرام العديدة والنعام وغيره من الحيوانات التى لم يكن لها وجود فى مصر ، كما تميزت السفن

بمجاديفها الكبيرة ، وجهزت كل سفينة بمقصورتين ، وهى التى ظهرت فى كتاب الموتى وأطلق عليها مقصورة رحلة الإله ، وقد ظهرت فى الحضارة الفرعونية وطقوسها الدينية فيما بعد .
- وقد اشتهرت حضارة الجرزيان المتطورة فى صناعة (الفازات) والأوانى من الجرانيت والمرمر والريوريت والسينيت ، وكانوا أول من استعمل أفران صناعة الفخار والألوان التى وجدت على طول الطريق من شاطىء المحيط حتى شواطىء النيل ، كما ظهر من ضمن مخلفاتهم استعمال معدن البرونز والعاج لأول مرة فى مصر ، مما اتجه بعلماء البحوث أخيراً إلى إعتبار تلك الحضارة إحدى الحلقات المفقودة التى تربط الجنس الفرعونى بشعب أطلانتس.
- كما أكتشف أحد علماء الفلك الفرنسيين الذين قاموا بدراسة (زودياك) معبد دندرة الموجود فى متحف اللوفر فى باريس الذى يمثل القبة السماوية وبروجها الإثنى عشر وأوضاع كواكبها ونجومها أن التوزيع الفلكى فى تكوينها يرمز إلى تاريخ صناعتها وهو ما قدر بحوالى 14500 عام ، وأنها كانت فى سقف معبد حورس القديم الذى أقيم مكانه دندرة فى عهد البطالسة ، وأن ذلك التاريخ كان بداية التقويم.
- وقد وردت قصة فى إحدى برديات الأسرة الثانية عشرة المحفوظة بمتحف لينجراد ، واطلق فيها على الأرض التى أغرقها الإله اسم أرض الثعبان ، وتحوى البردية نداء الإله لكهنة أون (عندما تغادرون تلك الأرض لن تجدوها ثانية ، فهذا المكان سوف يختفى تحت البحر العظيم ، والإله رع يأمركم أن تتبعوا اتجاه أفق الشمس المشرقة التى يطل منها وجه رع حيث تقيمون معبده).
- لقد ورد اسم أرض الثعبان فى كثير من الأساطير القديمة بمختلف الحضارات ، كما أن أقدم الرسوم التى عبرت عن وصول سفينة الإله فى كتاب الموتى كانت تحيط قرص الشمس بثعبان كبير.[77]

جاء فى كتاب (النبى هود عليه السلام) للباحث والكاتب أسامه حامد مرعى ، بخصوص هذه الأمور ما مختصره فى نقاط بسيطة كالآتى :
- أرض مصر هى التى هاجر إليها النبى هود عليه السلام وأتباعه المؤمنون الأطلسيون وقاموا بنشر عقيدة التوحيد فى جميع بلدان مصر القديمة ، وهذا يعنى أن المصريين القدماء كانوا موحدين.
- النبى هود عليه السلام هو الحلقة المفقودة بين مملكة إرم ذات العماد الاطلسية والحضارة المصرية القديمة ، كما يجب أن نعرف أن اسم (حورس) يحتوى على مقطعين (حور) (يس) ويجمع فى محتواه اسم الشخص واسم البلد التى يقيم فيها ، أى (هود الذى جاء من أطلنتس).
- قال الدكتور سليم حسن فى كتابه (أبو الهول تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة) : (أعتقد المصريون القدماء أن أرضهم فى البداية كانت تحت حكم أسرة من آلهة عظام ، وأن حُور بن أوزوريس وإيزيس آخرها ، ثم خلفه أسرة من أنصاف الآلهة عرفوا باسم ال(شمسو حور) الذى تخلى بدوره عن مكانه الملكى لملوك مصر التاريخيين).
- لقد أرسل النبى هود ثلث المؤمنين الأطلسيين الذين كانوا معه فى مملكة إرم ذات العماد الأطلسية إلى جبال الهيمالايا فى هضبة التبت بالصين ، والدليل على ذلك ما ذكره دكتور سيد كريم فى كتابه (لغز الحضارة المصرية) حيث قال : (ووردت قصة الثالوث الفرعونى المقدس فى كتاب (ديزان) عن

[77] لغز الحضارة المصرية – دكتور سيد كريم.

مخطوطات كهنة التبت الذين تتفق كثير من معتقداتهم وطقوس عبادتهم مع مثيلاتها عند قدماء المصريين ، كما ورد فى مخطوطاتهم السرية التى يحتفظون بها فى معبدهم المنعزل عن العالم فوق جبال الهيمالايا أن أجدادهم من الكهنة القديسين أتوا من أرض الآلهة التى تغرب فيها الشمس ، وكانت تسمى بأرض المدن السبع ، وأن إله السماء أمر الكاهن (مو) أن يغادر مع أتباعه من الكهنة المخلصين أرض الجزيرة ..).

- وقال الأستاذ محمد سويفى عبدالله فى كتابه (رموز وأساطير تحكم العالم) : (أما عن سر انتشار الأسطورة بين الأوربيين (الآريين) أو الجنس الآرى الذى ينحدر من شعب قارة أطلانتس المفقودة ، كما يعتقد بعض العلماء والصوفيين الغربيين أنهم من شعب قارة أطلانتس المفقودة ، واختارت أن تسكن جبال التبت وشمال الهند وأطلق عليهم (الهند أوروبيين) سكنوا منطقة آسيا الوسطى (وربما من التبت) ، وهذه المجموعة الآرية غزت شبه القارة خلال عصور ما قبل التاريخ ، وقد جاءت أعداد منهم على شكل موجات إلى السهول الخصبة من نهر الجانج).

يقول الباحث أسامه حامد مرعى تعليقا على ذلك : لقد اكتشف العلماء والباحثين مومياوات فى الصين احتاروا فى مصدرها لكونها ليست من الجنس الصينى ، كما اكتشفوا أن طريقة تحنيط الطفل تشبه طريقة تحنيط مومياء الطفل الليبى التى اكتشفت على جدران (كهوف تاسيلى) الواقعة فى جنوب شرق الجزائر ، وكذلك مقابر المومياوات التى عُثر عليها فى محافظة الفيوم.

واستنتج العلماء والباحثين أن هذه المومياوات التى احتاروا فى مصدرها لكونها ليست من الجنس الصينى ولونها أشقر وشعرها أحمر قد ترجع إلى شعب أطلانتس ، وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هؤلاء المؤمنين الأطلسين الذين أرسلهم النبى هود عليه السلام من مملكة إرم ذات العماد الأطلسية إلى جبال الهيمالايا فى هضبة التبت بالصين هم الذين قاموا ببناء الأهرامات فى الصين.

- بعد دمار وغرق إرم ذات العماد الأطلسية (عاد الأولى) فى قاع المحيط الأطلسى هاجرت قافلة المؤمنين الأطلسيين الأولى البحرية (أبناء الشمس) بقيادة إيزة (إيزيس) أم هود ، من مملكة إرم ذات العماد الأطلسية عبر البحر الأبيض المتوسط إلى شمال الدلتا بمصر القديمة فى عصر ما قبل الأسرات.

وقد وصلوا إلى (أرض الإله) حيث نزلت أحدى قوافلهم إلى شرق وادى النيل بمصر بعد عبورها البحر الأبيض المتوسط لتصل إلى مدينة (أون) العاصمة الدينية لمصر القديمة ، ونزلت القافلة الثانية إلى غرب الوادى على شاطىء النيل بعد عبورها الصحراء الغربية ، وقد أطلقوا على القافلة الأولى البحرية اسم (أبناء الشمس) ، وعلى القافلة الثانية البرية اسم (أتباع حور) .

- قال الوسيط الروحى / ك.ل. بريز : العضو فى جمعية أطلانتيك الجديدة : فى كتابه (النور من أطلانتيك) ما نصه : أنه استطاع الاتصال روحانياً مع كائن فضائى يدعى (أمب) ، وقد قال له أنه كان موجود فى مدينة (أتيكا) عاصمة أطلانتس وقت الكارثة وأنه على علاقة طيبة بملكها الأخير ويعدى (خلاخ) ، واستطاع بعض الأطلسيين الهجرة من أطلانتس غرباً ووصلوا إلى أمريكا الجنوبية ، والبعض الآخر هاجر شرقاً إلى مصر .

جاء أيضاً فى كتاب (النبى هود عليه السلام) للباحث والكاتب أسامه حامد مرعى :

- يمكن أن يتسائل البعض ، كيف تم اكتشاف هذه المراكب الكبيرة ، فى منطقة الأهرام بهضبة الجيزة بمصر ، ومن المعروف عن هذه المنطقة أنها عبارة عن صحراء قاحلة مليئة بالكثبان والتلال الرملية والهضاب الجبلية ، ولا يوجد بها أنهار ؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول : لقد كان أحد أفرع النيل عندما بنى النبى هود وأتباعه المؤمنون الأطلسيون الأهرامات فى هضبة الجيزة فى عصر ما قبل الأسرات يصل إلى مكان قرية نزلة السمان حالياً ، ومع مرور الزمن جف هذا الفرع النيلى ، ولم يعد له مسار تجرى فيه المياة دون معرفة سبب واضح لذلك ، فهل يمكن أن يكون قد تم ردمه ، أم أنه قد جف بسبب حدوث عوامل طبيعية .

- ومن الحقائق الأثرية الثابتة العثور حتى الآن على خمس حفرات للمراكب خاصة بهرم خوفو ، وخمس حفرات لمراكب أخرى خاصة بهرم خفرع .. ، وهذه الحفرات كلها منحوتة فى باطن صخر هضبة الأهرام على شكل مراكب حقيقية تمثل بعض أنواع المراكب التى كانت مستعملة فعلاً فى الحياة اليومية ، وهى نماذج تختلف تماماً عن النموذج المعروف لمركب الشمس.

- والسؤال الهام الذى يطرح نفسه الآن : لماذا قام المصريين القدماء بدفن هذه المراكب الكبيرة المكتشفة فى منطقة هضبة الجيزة ؟ الإجابة هو أن هذا قد يكون مبعثه الوفاء لذكرى هجرة المؤمنين الأطلسيون الناجون إلى أرض مصر تلك الذكرى الطيبة العطرة .

- والمثير للإهتمام أن الباحث (وينكلر) الذى درس الصحراء غرب وادى النيل بمصر ، وربط بين مخلفاتها وسكان الوادى هو ذاته الذى ركز اهتمامه على رسوم أخرى غربى نهر النيل ، وهى تتكون فى أغلبها من صور مراكب ، أو قوارب على صخور كهوف الصحراء الغربية الكبرى ، من الذين نقشوا هذه الرسوم ؟ وما الذى تفعله المراكب فى الصحراء يا ترى ؟ وكان التفسير الوحيد المقنع إنها مخلفات من أسماهم (الغزاة الغربيين) جاءوا – فى رأيه – من قارة أطلنتس إلى وادى النيل بمصر ، وقد ناقشه (هوفمان) فى هذه المسألة وحاول نقض رأى الباحث (وينكلر) بقوله : (إن رسوم القوارب هذه لا توجد غربى نهر النيل فحسب ، بل هى كذلك فى شرقه).

والحقيقة أن وجود رسوم المراكب ذاتها غربى نهر النيل تدل على أن هؤلاء (القادمين من الغرب) نزحوا من مملكة إرم ذات العماد الأطلسية (عاد الأولى) ، واتجهوا شرقاً وعبروا الصحراء الكبرى ، حتى وصلوا إلى غرب نهر النيل.

- والجدير بالذكر أن اسم (نقادة) يعود إلى بداية النطق باللغة العربية فى هذه المنطقة فى القرن السابع عشر حيث كان الأهالى يتكلمون اللغة القبطية ، وهذا الاسم هو تحريف عن اسمها القبطى (نى كادى) وهى تعنى : الفهم والمعرفة ، حيث كان أهلها فى القديم من ذوى المعرفة والعلم ، وهؤلاء هم الكهنة المؤمنون الأطلسيون ال(شمسو حور) أى أتباع حور أصحاب المعرفة السرية المقدسة.

ولكن الحقيقة أن كلمة (نقادة) مشتقة من اسم (نجادة) والذى يعنى : النجاة والإنقاذ ، ثم حُرفت من نجاة إلى نقادة.

- ومن الأدلة التى تؤيد هجرة هود وعاد الثانية إلى مصر بعد غرق عاد الاولى الأطلسية هو اكتشاف الآثار المتبقية من (ميناء هود) القديم فى منطقة الضبعة على الساحل الشمالى بمصر ، وقد زعم علماء الآثار والباحثين فى علوم المصريات أنه يرجع إلى العصر اليونانى أو الرومانى.

والحقيقة هى أن (ميناء هود) القديم هو المكان الذى وصلت إليه المراكب الكبيرة (مراكب حور المقدسة) التى جاءت بها قافلة المؤمنين الأطلسيين الأولى البحرية (أبناء الشمس) بقيادة إيزة او إيزيس أم هود.

- قال دكتور مهندس (مراد محمد الدش) (كلية الهندسة – جامعة عين شمس) فى كتابه (أنبياء حكموا مصر والعالم) ما نصه : (حدث بعد ذلك دمار حضارة عاد ، وهم خلفاء قوم نوح الذين هاجروا إلى مصر القديمة واستوطنوا بها ، وبنوا فيها الأهرامات ، وأقاموا الملاك الحارس (تمثال أبو الهول) فى هضبة الجيزة).

- جاء فى أحد المنتديات العربية على شبكة الإنترنت ، تحت عنوان (أسطورة الإله أطلس حامل قبة السماء) ما نصه : (أطلس اسم مشتق من أطلنتس وهو اسم لجزيرة أو قارة أسطورية ذكر أفلاطون أنها غرقت فى البحر ، أخذت اسمها من اسم الشعب الذى كان يسكنها وهو شعب أطلنتس الذى نجا من الغرق وعمّر شمال إفريقيا وهو سلف الشعب الليبى (الأمازيغى) ، ثم هاجر إلى مصر وبنى بها الأهرامات ، وبعضه اكتسح بلاد الإغريق : هكذا تقول الأسطورة الإغريقية مع أن أفلاطون يقول أن هذه الوقائع حقيقية وليست أسطورية ، وأن الإغريق نقلوها عن كهنة مصر).

يقول الباحث والكاتب أسامه حامد مرعى :

- من الشواهد والإكتشافات التى تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن أهل البادية من قوم عاد الأطلسيين (عاد الأولى) كانوا يسكنون فى منطقة الأحقاف المغربية خلف جبال أطلس ، هى اكتشاف قبر ضخم للملك (عاد) أو (عنتى) أبو عمالقة قوم عاد الاطلسيين (عاد الأولى) ، وهو الأخ التوأم للنبى الملك أطلس ذو القرنين فى قرية مزوارة بالقرب من مدينة طنجة بالمغرب .

- فقد قام الأمازيغ (المغاربة القدامى) بعمل قبر لملكهم عاد أو عنتى ، وكان حجم جسمه مصدر شهرته منذ العصور القديمة ، ولعل ذلك يرجع إلى ضخامة حجم القبر الذى أقيم له.

- وقد أشار (بلوتاركوس) إلى أن أحد القادة الرومان وهو (سيرتوريوس) سمع بأن قبر الملك عاد أو عنتى يوجد فى قرية مزوارة بالقرب من مدينة طنجة بالمغرب ، وقد قرر زيارتها ، وكانت تعرف وقتها باسم (طنجيس) أو (تينجا) ، ولاحظ بالفعل ضخامة قبره الذى يبلغ حوالى ثلاثون متراً.

- وذكر الفيلسوف اليونانى أفلاطون فى كتابه الكريتياس قال : لقد قسمت الآلهة الأرض إلى حصص ..، وكانت أطلنتس من نصيب الإله (بوسيدون) إله البحر – كما يزعمون - وقد أنجب أطفالاً ، وأنجب خمسة أزواج من التوائم الأبناء ، وقد أعطى اسم لكل منهم ، فالأكبر الذى جعله ملكاً سماه (أطلس) ومنه اكتسبت الجزيرة اسمها اطلنتس ، أما التوأم الثانى الذى ولد بعده بقليل فقد منحه جزءاً من الجزيرة يمتد حتى أعمدة هرقل – مضيق جبل طارق – وجعل اسمه (آنتايوس) أو (عنتى).

- وحسب بعض المواقع مثل ويكيبديا وغيرها : حسب الأسطورة فعنتى هو ابن رب البحر بوسيدون ، وربة الأرض غايا وزوج تينجا التى تسمى أيضاً تنجيس ، والأساطير الإغريقية تعرفه بالعملاق الليبى ، كما أن هرقل الذى صارعه ، صارع خارج بلاد الإغريق حسب الأسطورة الإغريقية.[78]

---

[78] لا يُعتبر عنتى إله بالمفهوم الكلاسيكى للآلهة عند الشعوب القديمة كبوسيدون وزيوس وغيرهم من الآلهة (الذين هم من الممكن أن يكون المقصود بهم ملائكة وليس آلهة) ، وإنما هو يعتبر بطلاً من ما يسمون بأنصاف الآلهة ، ويعرفون ايضاً بالعماليق ، وهى من العبادات التى ظهرت متأخراً ، ويعتقد الباحثون أنها قد ظهرت فى القرن الخامس قبل الميلاد بالنسبة للإغريق.

أنصاف الآلهة تكون ثمرة ترابط بين إله كامل وامرأة قابلة للموت حسب الأساطير .

وظل عنتى بطلاً أسطورياً لا يقهر ، وكان سلاحه سرياً هو أمه الأرض غايا ، وعندما تضعف قواه إلى الأرض وينشر التراب على جسمه يستعيد قوته ، وظل الأمر هكذا إلى أن تمكن البطل الإغريقى من اكتشاف سره ونقطة ضعفه.

ولشهرة هذا الصراع الأسطورى بين عنتى وهرقل تم رسمه فى لوحات فنية كثيرة قديماً.

ويعتقد البعض أن الصراع الأسطورى الذى وقع بين العملاقين عنتى وهرقل يجسدان صراعاً واقعاً بين الليبيين والإغريق ، وهو صراع دار بين كلا الشعبين خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد. وهو صراع تميز بشراسته ، قادته قبيلة الناسمون إلى جانب القرطاجيين بدافع المصلحة المشتركة التجارية على ما يبدو ، قامت فيه قبيلة الناسمون بتجهيز صف كبير ضد الإغريق ، فاكتسحوا فيه عدة مناطق إغريقية وتم فيه محاصرة الإغريق فى منطقة بنغازى الحالية ، ولم يتمكن الإغريق من الخلاص منه إلا بعد الاستنجاد بأسبرطة التى أرسلت أسطولاً تمكن من فك الحصار.

- ومن الشواهد التى تثبت هجرة المؤمنون الأطلسيون من أطلانتس الغارقة إلى مصر ، اكتشاف مغارة (بنى عاد) التى أوى إليها هود عليه السلام وأتباعه فى طريق هجرتهم إلى مصر القديمة ، التى تقع فى بلدة (عين فزة) بمدينة تلمسان غرب الجزائر ، والتى تصنف كثانى أكبر مغارة طبيعية فى العالم ، وتعد الأولى والأجمل فى شمال إفريقيا ، ويقصدها سنوياً 27 ألف سائح ، ومن أبرز ما يميزها هو طولها الذى يتجاوز 750 متر طولاً ، وإنحدارها إلى عمق 57 متراً ، واتساعها لعرض يزيد عن العشرين متراً

- ومن الشواهد أيضاً على حقيقة هجرة قافلة المؤمنين الاطلسيون ال(شمسو حور) عبر الصحراء الكبرى إلى جنوب مصر ، هى اكتشاف الرسوم الغريبة التى رسمها المؤمنون الأطلسيون الناجون على جدران (كهوف تاسيلى) الواقعة فى أقصى الجنوب الشرقى بالجزائر فى طريق هجرتهم إلى مصر القديمة ، والتى تعتبر أعظم متحف فنى تم اكتشافه حتى الآن يعود لعصر ما قبل الأسرات.

- وقد علق الكاتب الكبير الأستاذ (نبيل فاروق) على هذا الإكتشاف الكبير الذى أذهل العلماء فى إحدى حلقات برنامج (ملف الأسرار) تحت عنوان (لغز قارة أطلانتس) حيث قال : (وبعد البحث والدراسة واستخدام وسائل متطورة (كالتحليل الذرى) لمعرفة عمر تلك النقوش ، لقد قدر الخبراء أن عمرها أكثر من عشرين ألف سنة !!).

- يقول الباحث أسامة مرعى : إن الذين قاموا برسم هذه النقوش هم المؤمنون الأطلسيون فى طريقهم إلى مصر ، حيث استراحوا عدة أيام من تعب السفر فى هذه الكهوف ، وقد عبّروا بهذه الرسوم الغريبة عن بعض التقنيات العلمية المتقدمة التى تميزت بها حضارة مملكة إرم ذات العماد الأولى (اطلانتس) ، وأيضاً لتكون شاهد تاريخى يثبت أن المؤمنون الأطلسيون كانوا أصحاب أعظم حضارة علمية متقدمة فى شتى العلوم.

وكان يوجد بها رسوم لسفن مثل سفن الفضاء ، ورجال ونساء يرتدون ثياب حديثة ويرتدون المظلات ، ورسوم أخرى لضفادع بشرية تغوص تحت سطح الماء !!.

- الغريب فى هذه الرسوم أنها عبارة عن لوحات كبيرة ، وهى أكبر لوحات رسمها الإنسان قبل التاريخ ، وفى ذلك إشارة إلى أن البشر الذين رسموها كانوا ضخام الأجسام عمالقة ، مما يثبت أنهم المؤمنون من قوم عاد الأطلسيون.

- كذلك عثور رجل أمريكى على هيكل عظمى ضخم فى (كهوف تاسيلى) عام 1920.

- يقول الكاتب الكبير أنيس منصور : (إن قصص بيرو والمكسيك تتحدث عن ملحمة أخرى مشابهة لها تماماً أنها تتحدث عن بوابة الشمس ، وتتحدث عن الجبارين أو العمالقة ، أو (أبناء الشمس) الذين نزلوا إلى الأرض تماماً كما أن جبالاً على حدود ليبيا والجزائر اسمها (جبارين) ، وأن هؤلاء الجبارين لهم رسوم ونقوش لمخلوقات طائرة ولهم خوذات شفافة احتفظت بها (كهوف تاسيلى) فى صحراء ليبيا).

- يقول الباحث أسامه حامد مرعى : لقد قام بعض العلماء والباحثين الأجانب فى السنوات الأخيرة باكتشاف (طريق هيرودوت) أو (طريق حور) الذي جاءت منه قافلة المؤمنين الأطلسيين الثانية البرية (أتباع حور) بقيادة النبى هود عليه السلام ، عبر الصحراء الكبرى إلى جنوب مصر القديمة فى عصر ما قبل الأسرات. وكان يسمى (طريق قوافل الحضارة) أو (الطريق الملكى) من قبل البربر ، وهو الذى يصل بين المغرب ومصر ، من الغرب إلى الشرق ، وهذا الطريق يبدأ من ميناء بوجدور على ساحل المحيط الاطلسى الذى يقع فى الصحراء المغربية التابعة للمملكة المغربية ثم يخترق الصحراء الكبرى ماراً بسلسلة جبال الهقار

الواقعة فى أقصى الجنوب الشرقى بالجزائر ، التى توجد بها (كهوف تاسيلى) مروراً بالصحراء الليبية حتى يصل إلى واحات آمون فى أرض مصر ، ثم ينتهى هذا الطريق ب(معبد أبيدوس) على شاطىء النيل فى جنوب مصر القديمة ، وهو الذى شيده النبى هود وأتباعه المؤمنون ، حيث موطن أوزوريس .
والدليل ما قاله الدكتور سيد كريم أيضاً فى كتابه (لغز الحضارة المصرية)تحت عنوان (الثالوث المقدس وعلاقة أطلنتس بمصر).[79]

وتعالوا الآن أحبابى الكرام بعد أن أثبتنا من كل ما سبق أن حضارة أطلنتس هى أفضل رأى بخصوص مكان حضارة عاد الأولى ، وبعد أن أثبتنا أن عاد الثانية مع هود عليه السلام بعضهم هبط مصر والبعض الآخر عند جبال الهيمالايا بهضبة التبت بالصين ، ولذلك نرى تشابه بين تعامد وتناسق أهرامات الصين مع نجوم أوريون مثل أهرامات مصر ، وكذلك أهرامات المكسيك ، كما سنبين لاحقاً بإذن الله عند كلامنا عن الأهرامات وبيوت الله.
وتعالوا الآن اذكركم بما ورد فى الكتاب الذى ينسب إلى إلياس بخصوص هبوط عاد الثانية مصر ودفن النبى نوح وزوجاته وأولاده وهود والمؤمنين معه تحت الأهرامات الثلاثة ، ثم نكمل بعد ذلك فى شرح حقيقة عاد الثانية فى مصر والخطأ الذى وقع فيه علماء الآثار فى الخلط بين حضارتين فى مصر فى فقرة مستقلة بإذن الله.

جاء فى كتاب (نهاية البداية وبداية النهاية – فصل قصص الأنبياء) الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام ما يلى :
- الهرم الأكبر هو مكان دفن نوح عليه السلام وزوجاته الثلاثة :
ثم نزل حملة المحفات إلى القوارب واتجهوا إلى البر الغربى ، حيث ما يسمى الآن الجيزة ، وسارت الجنازة حتى إذا وصلوا مكان الدفن الذى يعرفه فقط الأبناء يافث وحام وسام ، وهذا المكان هو مقابل نقطة المركز من غرفة الدفن الملكية بالهرم الأكبر الذى لم يكن موجوداً آنذاك حيث سيبنى بعد أكثر من ألفى سنة.
- وفعلاً بعد أن أُهلكت مملكة إرم ذات العماد المائية ، جاء المؤمنون الذين نجوا إلى مصر وقاموا ببناء الهرم الأكبر أولاً ، فقد بنوا قبراً فخماً لنوح عليه السلام وزوجاته ، ووضعوا فيه قصة المملكة الأطلسية ، وبيان كيفية استخدام القوى الملكوتية فى الأجسام الإنسانية للتحكم فى الوزن والحجم ، وكذلك فوائد المنشآت الهرمية ، ومن ذلك أن البناء الهرمى لا يقع له ظل على الأرض حوله مثل بقية الأبنية ، وبذلك يحتفظ ليلاً بطاقة الأشعة الشمسية داخله ، مما يعكس له جسداً طيفياً فى الأرض تحته ، فيسرى هذا الجسد فى أعماق الأرض ، حتى يصل للأفق الملكوتى للأرض الجوهرية ، فيلفظه المجال الملكوتى الذى لا يقبل العناصر ، فتعود هذه الأشعة محملة بالطاقة الملكوتية إلى داخل جسم الهرم.
- وكذلك قام المؤمنون بعد ذلك ببناء الهرم الأوسط فوق قبر عظيم يضم كلاً من يافث وحام وسام ، ثم قاموا ببناء الهرم الثالث فوق قبر أعد لدفن هود عليه السلام والثلاثمائة من المؤمنين الذين كانوا معه .

- وبوفاة نوح عليه السلام سنة 5000 خ.أ ، يكون قد أنقضى من عمر الحياة الدنيا ، أى حكم قانون

[79] كتاب النبى هود عليه السلام – للكاتب أسامه حامد مرعى.

العناصر والحركة ستة وثلاثون مليوناً وستة وستون ألف سنة .
- وقد توفى بعدها بعدة سنوات يافث ثم حام ثم سام ، ودُفنوا قريباً من مدفن والدهم نوح عليه السلام.
- وفى يوم الأثنين الخامس من شهر المحرم سنة 5100 خ.أ ، وُلد التوأم أطلس وعاد ابنا آرم بن مشيخ بن آراخ بن شالوخ بن أرفخشاذ بن سام .
- وفى يوم الجمعة 8 رجب سنة 5140 خ.أ جاء الملاك جبرائيل إلى أطلس ذى القرنين ، وأدخله الأرض الجوهرية ، ونفخ فيه روحاً علمياً من الله تعالى ، فسُخرت له قوانين هذه الأرض ، وخرج منها بالمركبات وأقام المثلث الأول من مملكة إرم ذات العماد المائية فى ذات هذا اليوم .
- وفى سنة 5850 خ.أ توفى التوأم أطلس ذو القرنين وعاد أبو قوم عاد.
- وفى سنة 7150 خ.أ بعث الله تعالى النبى هوداً فى قوم عاد بمملكة إرم ذات العماد ، وكذلك من سكنوا الأحقاف منهم أى مناطق الصحراء الرملية شرق جبال أطلس وقد كفروا وطغوا .
والنبى هود عليه السلام هو صفة لأبيهم عاد توأم الملك أطلس ، ومن صفاته المقبلة إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.
- وقد أهلك الله قوم عاد براً بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، أى من صباح الجمعة 21 من شهر رمضان سنة 7225 خ.أ ، حتى غروب شمس يوم الجمعة التالية 28 رمضان ، وبحراً بالريح وتشقق الأرض والأنهار.
- وقد هبط النبى هود وثلثا المؤمنين معه ، وهم من المراتب الولائية الثلاث ، إلى أرض مصر ، أما الثلث الآخر منهم فقد أرسلهم هود عليه السلام إلى الصين .
- وفى سنة 7812 خ.أ ، أهلك الله قوم ثمود لأنهم كذبوا نبيهم صالح عليه السلام ، وعقروا الناقة التى جعلها الله آية لهم ، لأنها كانت تشرب مياة الآبار والعيون وحدها ستة أيام فى الأسبوع ، وتترك لهم اليوم السابع ليشربوا وهم يسقون زروعاتهم وأنعامهم.
(سلام على نوح فى العالمين). أى سلام لنوح فى كل مخلوق كائن أو يكون على هذه الأرض أو فى السموات.[80]

أحبابى الكرام مما سبق نستنتج أن مقابر نوح عليه السلام وزوجاته وأولاده الثلاثة من آل بيته عليهم السلام ، وهود والمؤمنين معه ، قبورهم تحت الأهرامات الثلاثة ، وعندما بحثت فى هذه الجزئية للتأكد من صحتها ، لعلى أجد أدلة علمية أثرية تثبت أن هناك مقابر مخفية سرية للأهرامات الثلاثة ، وكانت المفاجأة أنى وجدت بالفعل أن هناك كثير من الباحثين عرب وأجانب أثبتوا بالفعل وجود مقابر سرية لم نصل إليها حتى الآن فى أعماق كبيرة تحت الأهرامات الثلاثة ، قد تكون هى المقصودة بما قاله إلياس عليه السلام ، بل أنى وجدت أدلة أثرية وعلمية تثبت وجود مدينة كاملة تحت منطقة أهرامات الجيزة الثلاثة وأبو الهول .
نذكر على سبيل المثال :
يقول الدكتور سيد كريم فى كتابه (لغز الحضارة المصرية) :
- يستدل من نصوص الأهرام على أن لكل ملك من بناة الأهرام مقبرتين داخل الهرم ، مقبرة ظاهرة (المقبرة الرمزية) التى تكون مقر القرين (كا) ، ومقبرة أخرى حقيقية وسرية تكون مقر الجسد ، وهى

[80] نهاية البداية وبداية النهاية – فصل قصص الأنبياء – الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام

الطريقة التى كانت متبعة ابتداء من الأسرة الأولى ، وفى عهد الأهرام – أقاموا غرفتى الدفن فى نفس الهرم وفى محور المبنى ، العليا منهما مقر (الكا) فى بناء الهرم نفسه ، والسفلى مقر الجسد تحفر فى الصخر (للبناء الخالد) تحت قاعدة الهرم ووصلوا بينهما ببئر عمودية يطلق عليها اسم (البئر السرية).

- وقد تحقق وجود البئر السرية فى أكثر من هرم منها هرم زوسر وغيره .

- معنى ذلك أن مقبرة بانى الهرم الأكبر التى لم تكتشف بعد تقع أيضاً فى محور الهرم تحت قاعدته محفورة فى الصخر وتربطها بغرفة الدفن الرمزية البئر العمودية ، وهى الغرفة التى وصفها هيرودوت بقوله (تم بناء غرف تحت الأرض فى التل الذى تقوم عليه الأهرام واتخذها الملك مقبرة لنفسه فى جزيرة تنقل إليها مياه النيل بواسطة قناة) ، لقد أكد أكثر من عالم من علماء الآثار فى العصر الحديث من بينهم العالم الألمانى (أوتوموك) الذى حدد فى دراساته موقع غرفة الدفن على عمق 60 متراً تحت قاعدة الهرم وهو المنسوب الذى يتفق مع وصف هيرودوت – أى منسوب مياه النيل التى كانت تصل إلى قاعة الدفن عن طريق سرداب محفور فى الصخر – وقد أكد نفس النظرية العالم الفرنسى أندريه بوشان فى كتابه (لغز الهرم الأكبر) وحدد به عمق غرفة الدفن على بعد 58.10 متر ، كما ألقى ضوءاً جديداً على مكان موقع المقبرة ، عندما أثبت أن ما يطلق عليه اسم غرفة الملك هى غرفة (الكا) الرمزية للإله ، ولا تقع فى محور الهرم ، بينما غرفة الملكة التى تقع فى محور الهرم فى الواقع غرفة الكا للملك وهى التى تحدد موقع غرفة الدفن التى تقع تحتها مباشرة ويربطها بها البئر السرية ، ويؤكد فى بحثوه وجود فتحة البئر تحت بلاطات أرضية تلك الغرفة.

- ومن الجدير بالذكر أن عالماً مصرياً هو الدكتور خليل مسيحة الطبيب الروحانى والباحث الأثرى المعروف قام بعمل دراسات قيمة بواسطة البندول والعلوم الروحانية أمكنه بواسطتها اثبات أن غرفة الملكة هى غرفة الكا للملك ، وحدد فى نفس الوقت موقع البئر السرية التى تقع تحت إحدى بلاطات الأرضية فى المكان الذى حدده البندول ، فوجد أنه يؤدى إلى فراغ مستمر ، ولم تصرح له الجهات المسئولة بإستكمال أبحاثه والكشف عن البئر المؤدية إلى المقبرة حتى لا تتعارض بحوثه مع ما طلبت أن تقوم به الهيئات.

- هناك نظرية أخرى قد تلقى ضوءاً جديداً على مكان مقبرة الهرم الأكبر ورد ذكرها فى الوثائق المرتبطة بتاريخ أبى الهول وعلاقته بمقابر الأهرام ، فقد حملت بعضها أوصافاً تدل على أن أبا الهول يربض على سقف معبد كبير أو هيكل على شكل قاعة كبيرة للإستقبال ، له مدخل سرى بين قبضتيه تخفيه لوحة جرانيتية ضخمة – ربما تكون لوحة تحوتمس الحالية ، ويتصل الهيكل بمعبد جنائزى مستدير يتصل بممر خاص بكل مقبرة من مقابر الأهرامات الثلاثة - وقد وصفت وثائق المؤرخين شكل الممرات وأبعادها واتجاهاتها.

كانت هذه النظرية قد جذبت اهتمام عالم الآثار الكبير الدكتور سليم حسن ، والذى قام بأبحاث لمعرفة أماكن هذه المقابر ، ولكن بحوثه توقفت لأسباب سياسية خاصة ، ولم يهتم أحد بعده باستكمالها.[81]

من كل ما سبق أحبابى الكرام وعند ربط الأمور ببعضها يتضح أنه بالفعل قبور النفوس النبوية العظام من آل بيت صاحب النفس الواحدة فى صفته نوح عليه السلام ، وزوجاته وأبناءه الثلاثة (يافث وسام وحام) ، وكذلك هود عليه السلام والمؤمنون معه قبورهم جميعاً تقع على الأرجح فى ممرات سرية تحت منطقة

[81] لغز الحضارة المصرية – دكتور سيد كريم.

الأهرامات وأبو الهول ، والله تعالى أعلى وأعلم ، وهذا ما يليق فعلاً بهذه النفوس العظيمة التى أحتار كل المؤمنين حول العالم فى أماكن قبورهم ، فطبيعى أن يتم دفنهم تحت بيوت التوحيد الأولى على الأرض.[82]

[82] بعض الباحثين الأجانب أيضاً يقولون بوجود مدينة أثرية كاملة تحت الأهرامات وأبو الهول !
نشرت الصحيفة البريطانية "ديلي اكسبريس" أن المؤرخين البريطانيين مالكوم هيوتن وجيري كانون يعتقدان بوجود سلسلة من الأنفاق والدهاليز تحت أبو الهول الذي قالا عنه إنه بوابة المدينة السرية المفقودة.
وقالا في كتاب لهما بعنوان"أسرار هضبة الجيزة وأبو الهول الثاني". The Giza Plateau Secrets and a Second Sphinx Revealed إن المدينة السرية تم الكشف عنها أول مرة في صحيفة "صنداي اكسبريس" عام 1935 بعد حفريات قالت إن المدينة المفقودة عمرها 4 آلاف عام.
وقال المؤرخان إن العالم لم يسمع خبرا عن المدينة المفقودة منذ ذلك الوقت.
ويقول المؤرخان إنهما يعتقدان بوجود فتحة صغيرة في رأس أبو الهول تقود لمدخل المدينة المدفونة.. ويدعيان أن السلطات المصرية قامت بوضع حجر جرانيت على المدخل لمنعهما من البحث.
ويقول كانون "هناك أشياء بالأسفل .. أنفاق كثيرة تحدث عنها الناس والآن يتم إخفاء كل هذا".
وأضاف "لا أحد يعرف ماذا بالأسفل بالضبط لأنه لم يذهب أحد للتحقق .. إنهم خائفون مما سيعثروا عليه تحت الأهرامات وأبو الهول لأن هذا سيجعل كل كتب التاريخ بلا قيمة"
ويقول المؤرخان إن ما لديهما من معلومات سيلقي الضوء على أصل الأهرامات وأبو الهول الذي يدعيان إن شكله تغير عما كان عليه عند بنائه..حيث يقولان "جسم أبو الهول من حجر الجير ولكن رأسه ليست حجرا بل مادة مصنعة بشريا وأضيفت على الجسم".
وقالا أيضا إنهما يعتقدان بوجود تمثال أخر لأبو الهول تحت الأرض

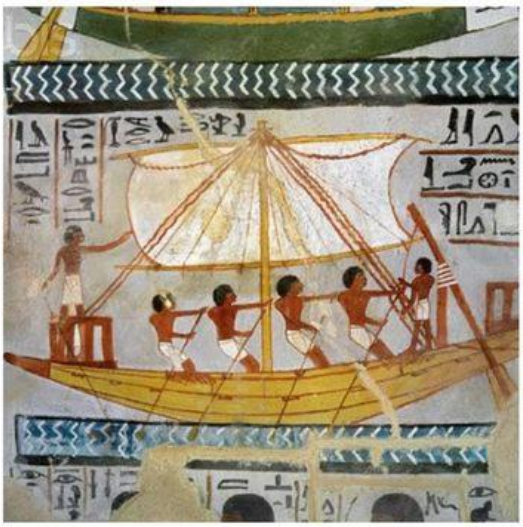

مراكب الشمس العملاقة حول الاهرامات الثلاثه كانت ترمز لفلك نوح الذى هبط مصر وللمؤمنين مع هود الذين نجوا من غرق اطلانتس (عاد الأولى)

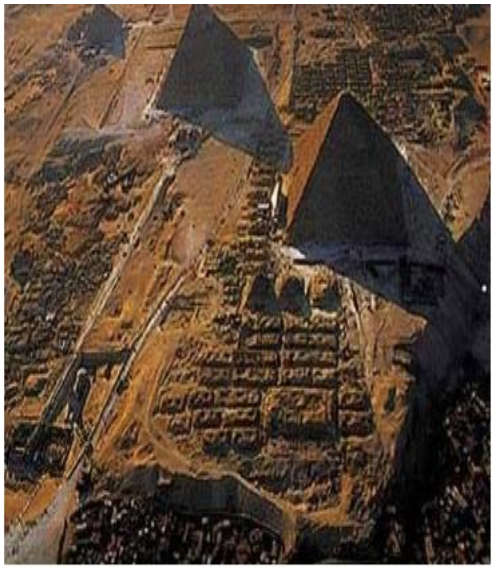

مئات المقابر حول أهرامات الجيزه ، وأشياء ضخمة يشك البعض أن بها مومياوات وجثث لعمالقة قوم عاد (الثانية) الذين بنوا الأهرامات الثلاثة ، لكن الأرجح بالنسبة لى أن هذه الأشياء كانت تعمل مع الأهرامات كمنظومة طاقة كاملة ، وأن هناك مدينة سرية كاملة تحت الأرض فى هذه المنطقة.

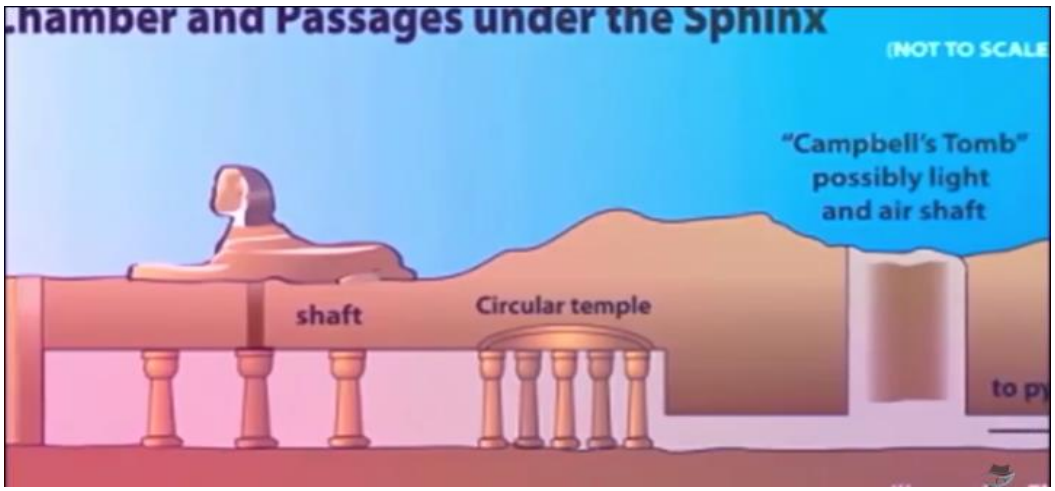

صورة توضيحية للرأى القائل بوجود مدينة مخفية سرية تحت هضبة الجيزة تحتوى على الكثير من أسرار الحضارة.

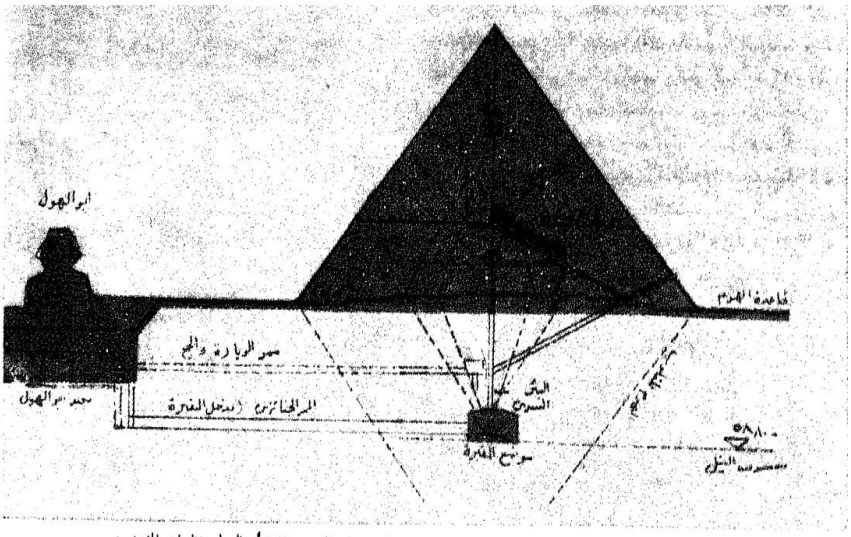

موضع المقبرة ومداخلها بالنسبة لمحور الهرم وقاعدته وغرفة الروح والبئر السرى وقاعة أبو الهول ونظريات المؤرخين

الأدلة الدينية والتاريخية والعلمية على هبوط قوم عاد مصر قبل عصور الأسرات.

تكلمت آيات القرآن الكريم عن حضارة عظيمة جداً وصفتها بأنها أعظم حضارة في تاريخ البشرية القديمة ، هذه الحضارة هى حضارة إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها في البلاد
هؤلاء القوم وصفهم الله في القرآن أنهم زادهم في الخلق بسطة ، حيث كانوا يتمتعون ببنية جسدية قوية وأطوال كبيرة ، فقالوا من أشد منا قوة وطغوا وتجبروا على الحضارات والأقوام الأخرى ، لم يكونوا يتمتعون بالقوة الجسدية والطول فقط بل كانوا يتمتعون بالقدرة العقلية وبالعلم أيضاَ حيث كانوا يمتلكون علوماَ لم تكن عند غيرهم من الحضارات مما ساعدهم في إقامة حضارة عظيمة جداَ لم يستطع أحد أن يفك معظم ألغازها وأسرارها إلى الآن.

وتعالوا الآن أحبابى الكرام أنقل لكم بعض ما قلته بخصوص هذا الموضوع فى كتابى الإلكترونى القديم (كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان) بخصوص سكن قوم عاد مصر ، مع العلم والأخذ بالحسبان أن هذا النقل لا يفرق بين عاد الأولى والثانية ، حيث تم الإعتبار أن عاد الذين أنذرهم هود كانوا عاد الذين فى مصر ، ثم بعد أن أذكر لكم مقتطفات مما قلته سابقاً فى كتابى الذى ذكرته منذ سنوات ، أذكر لكم فى نهاية الفقرة كيف يمكن الربط والتفريق بين عاد الأولى (أطلانتس) وعاد الثانية فى مصر.
لكن أثناء النقل هنا سنفترض الرأى القائل أن قوم عاد أنفسهم الذين أنذرهم هود كانوا فى مصر ، فرضاً كنظرية من النظريات ، حتى لا يعتبر أحد ذلك تناقض فى كلامى هنا مع كلامى السابق فى الفقرة السابقة ، بل هو عرض لنفس القضية لكن بمنظور سابق كنت قد طرحته قديماً فى أحد كتبى ، ثم بعد ذلك فى نهاية الفقرة ، أوضح لكم كيف يمكن التوفيق بين ما ذكرته فى الفقرة السابقة بخصوص أن عاد الأولى هى أطلانتس وعاد الثانية نزلت مصر ، وبين ما سأقوله هنا.
ابدأ الآن بإذن الله فى نقل بعض المقتطفات من كتابى القديم (كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان) ، ثم فى النهاية أعقب على ما قد قلته قديماً ، بعد أن تعمقت أكثر فى البحث.
نبدأ على بركة الله :
جاء فى كتابى (كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان) :

وصف الله سبحانه وتعالى مكان قوم عاد في القرآن بثلاث أوصاف :

أولا: الأحقاف :
وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ (الأحقاف 21)
الأحقاف في تلك الآية ليست أحقاف اليمن ولا أحقاف الجزيرة العربية كما قال المفسرون خطأً.. إنها أحقاف مصر التى تشمل أحقاف صحاري الهرم ودهشور وسقارة وأبو صير وغيرها.

ثانيا: الأودية :
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ (الأحقاف 24)
ليس وادي النيل هو الوادي الوحيد في مصر وإن كان هو أطولها وأعظمها، بل يجاوره العديد من الأودية وهناك أيضا من الأودية ما كان في الصحراء الشرقية وجف بمرور الزمن، ولا يُعرف هل كانت تلك الأودية ممتلئة في زمن الدولة القديمة أم لا.. حيث يوجد وادي شعيث عند كوم أمبو ووادي العلاقي وهو ثاني أكبر أودية مصر بعد وادي الحمامات ومنابعه العليا داخل حدود السودان وينتهي إلى النيل في منطقة بحيرة السد قرب ثنية كورسكور القديمة قبل بناء السد العالي. وأودية الصحراء الشرقية وادى حوف جنوب حلوان ووادي قنا ووادي العلاقي.
بل إن وادي النيل نفسه يتفرع إلى واديان صغيرا وهما دمياط ورشيد
وهكذا فإن أرض مصر تذخر بالوديان من شمالها إلى جنوبها، وتنطبق عليها الآية السابقة

ثالثا: الجنات والعيون :
منحة النيل العظيم قد حول أرض مصر إلى جنات
وهي كذلك منذ قديم الأزل.. لننظر إلى بعض ما كتبه الأقدمون عن جنات مصر :
أخرج ابن عبد الحكم من طريق عبد الرحمن شماسة النهدي، عن أبي رهم السماعي الصحابي رضي الله عنه قال: وكانت الجنات بحافتي النيل من أوله إلى آخره من الجانبين جميعاً، ما بين أسوان إلى رشيد، وسبعة خلج: خليج الإسكندرية، وخليج سخا، وخليج دمياط، وخليج منف، وخليج الفيوم، وخليج المنهى، وخليج سردوي؛ جنات متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء، والزرع ما بين الجبلين، من أول مصر إلى آخرها مما يبلغه الماء، وكان جميع مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً لما قدروا ودبروا من قناظرها خلجها وجسورها
وأخرج ابن عبد الحكم، عن كعب الأحبار، قال: من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة، فلينظر إلى أرض مصر إذا أزهرت ، كما تحفل أسفار مانيتون بوصف جنات مصر منذ بدء الخليقة [83]

البعثة الأمريكية العجيبة :
هنالك بعثة أمريكية ادعت أنهم اكتشفوا مدينة إرم بصحراء السعودية، وقد حددوا موقعها بانها مدينة أوبار جنوب الرياض 130 كيلومتر حيث استخرجوا قلعة من تحت الرمال
السعودية من جانبها نفت رسميا تلك الفرية بأن مدن قوم عاد هي أوبار
وبالنظر إلى القلعة التي استخرجوها نجد أنها مبنية من طوب صغير الحجم، وحجمها صغير !! فهل تلك هي {ِعَادٍ / إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ / الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ } الفجر : 6-7-8 ؟؟
فاتجهوا لسلطنة عمان وادعوا أنهم اكتشفوا عن طريق الأقمار الصناعية أنهاراً وأودية تحت الرمال، واستخرجوا أعمدة من تحت الرمال
سلطنة عمان من جانبها أيضا نفت أيضا رسميا تلك الفرية
وبالنظر لتلك الأعمدة نجد أن ارتفاعها لا يزيد عن 4 أمتار !! فهل تلك هي {ِعَادٍ / إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ / الَّتِي

[83] مدونة إرم ذات العماد

لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ } الفجر : 6-7-8 ؟؟
فاتجهوا إلى اليمن ليعلنوا أنهم اكتشفوا أودية إرم هناك !!
الجدير بالذكر أن البعثة الأمريكية مكونة من 38 يهودي !!
وفي الواقع لو أنهم اكتشفوا بالفعل حضارة قوم عاد لكان الأولى بهم أن يعلنوا إسلامهم لأن حقيقة تلك الحضارة تم ذكرها في القرآن الكريم وحده على الإطلاق دونا عن جميع كتب التأريخ والكتب الدينية الأخرى
فهل فهمنا الآن لماذا إصرارهم على تأكيدهم أن قوم عاد كانوا بالجزيرة العربية ؟
لإبعاد النظر عن أن قوم عاد موطنهم مصر، حتى تظل الأهرام منسوبة للفراعنة (إن صح اللفظ) ، ونظل نجري وراء السراب في الجزيرة العربية، فيستمرون في التهكم على القرآن بأنه كتاب أساطير حيث لا مساكن لقوم عاد في الجزيرة العربية وتصبح مباني ملوك عصور الأسرات أكبر من مباني قوم عاد !!

المباني المصرية هي لغز بكل ما تعنيه الكلمة، ومعجزة بكل المقاييس، أما باقي الأعاجيب السبع كما يطلقون عليها فلا تعدو كونها عملا رائعا ولكن ليس معجزا، فسور الصين العظيم مبني من حجارة صغيرة وأعجوبته فقط في احتياجه لعدد كبير من البشر وهو ما يتوفر في الصين على مر الزمان، ولكنه لا يرقى لكونه إعجازا لا يمكن محاكاته من جديد، أما برج بيزا المائل في إيطاليا فهو نتاج فشل مهندسيهم، وسيقع في يوم من الأيام وأعجوبته في أنه لم يقع سريعا وإنما استهلك وقتا كبيرا ليس إلا، فتلك عجيبة ولكنها ليست معجزة، وهكذا ... أما الهرم الأكبر فلا يمكن محاكاته حتى ولو بأحدث الأجهزة التقنية المتوفرة اليوم !! لذلك فهو معجز بكل المقاييس..

القدرة على بناء الأهرامات :
هل الوازع الديني لملوك عصور الأسرات (إن كانوا هم البناة) يمكنهم من البناء ؟
بمعنى لو افترضنا أن الوازع الديني للفراعنة (إن صح اللفظ) يحثهم على السفر للقمر فهل يستطيعون ؟
وهل البناء سواء تم بالحب والرضا كما يزعم علماء هيئة الآثار المصرية أو بالسخرة كما يزعم اليهود كفيل برفع حجارة تصل أوزانها بالأطنان ؟؟

ظهر في العصر الحديث باحث كان من أوائل الذين أعادوا فكرة أن قوم عاد بناة الأهرام إلى الواجهة مرة أخرى بعدما كادت أن تكون طى النسيان ، فقام بنشر كتابه (الفراعنه لصوص حضارة) الذى أثار ضجة كبيرة وهو الباحث محمد سمير عطا
يقول الباحث محمد سمير عطا في كتابة (الفراعنة لصوص حضارة) ما معناه :
إن هذا الحجر المعجز بالنسبة لنا لم يكن إلا طوبة بالنسبة لقوم عاد، أما بالنسبة للفراعنة (إن صح اللفظ) ذوي الأحجام المماثلة لنا فهو مستحيل تماما، خاصة أنه لم يكن لديهم من أدوات وأجهزة ومعدات ما يمكنهم حتى من تقطيع الحجارة، فما بالنا بشطفها ونقلها ورفعها ! وحيث أن الفراعنة لم يدعوا أنهم بناة الأهرام وبالتالي لم يصفوا أي وصف لكيفية البناء، فبرز كل مدعي ليزعم طريقة البناء ويطرح نظرية من خياله، وتعددت نظرياتهم التي لا تفلح للتطبيق العملي إلا في أفلام الكرتون للأطفال، ولو كان الفراعنة هم بناة الأهرام فلم تكن لتتعدد النظريات وإنما كان هنالك علم يقيني واحد فقط..

جاء في كتاب (تصحيحا للتاريخ المزور قوم عاد كانوا مصريين وهم بناة الأهرامات) الذى ينسب للباحث محمد سمير عطا :
ما هو دور علماء هيئة الآثار بالضبط ؟
والعجيب في علماء هيئة الآثار أنهم يفتون في كل شئ ويؤكدون على كل شئ رغم أن كل دورهم ينحصر في كشف الأثر وترجمة نقوشه فقط
فإذا زعمت تلك النقوش أن حتشبسوت بنت الإله آمون فعندئذ نحيل الموضوع من علماء الآثار إلى لجنة علماء دينية ليعلنوا صدقها أم افتراءها
وإن زعمت تلك النقوش أن حتشبسوت أقامت مسلة وزنها 323 طن فعندئذ علينا إحالة الموضوع لأهل العلم من المهندسين لإبداء آراءهم العلمية في إمكانية ذلك من عدمه
وإذا صرح تحتمس الثالث أن حتشبسوت كاذبة وأن مسلاتها ومعبدها موجودين من قبلها فعلينا ألا نتجاهل كونهم كذابين من الدرجة الأولى ، فبفرض زعمت النقوش أن الفراعنة سافروا للقمر فهل سنصدقهم ؟
ألا نعي أن من ادعى الألوهية مجرم وكذاب ! إن كل دور علماء هيئة الآثار لا يتعدى كشف الأثر وترجمة نقوشه فقط.
إن تلك الرواية التي يؤكدها العلماء الغربيون " المحايدون " من وجود حضارة غاية في التقدم سبقت قدماء المصريين بقرون طويلة لجأت إلى مصر بعد الغرق العظيم وأنهم البناة الأصليين للأهرام المصرية بسبب تفوقهم الغامض، ثم ورثهم الفراعنة بعد قرون طويلة ليسكنوا مساكنهم وينسبوها إلى أنفسهم " كما نسبوا لأنفسهم الألوهية "، تتشابه تماما مع قصة قوم عاد التي وردت بالقرآن العظيم
فهم خلفاء نوح من بعد الطوفان { وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً } الأعراف : 69
وقد ورد أنها كانت أقوى حضارة في التاريخ البشري على الإطلاق { فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } فصلت : 15
وأنهم كانوا يتميزون بحجمهم العملاق حيث يناهز الواحد منهم طول النخلة بالنسبة لنا الآن { كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ } القمر : 20، { كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ } الحاقة : 7 (لاحظ لماذا التشبيه بالنخل ؟)
وعندما أهلكهم الله حفظ مساكنهم من الدمار { فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ } الأحقاف : 25 لتكون لمن خلفهم آية
وأن الله أبقى مساكنهم من بعدهم واضحة مرئية للعيان { وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ } العنكبوت : 38
وذلك عبرة لمن خلفهم ليتعظوا أن من كان أشد قوة أهلكه الله { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ }غافر : 82
ورغم ذلك سكن الفراعنة في مساكنهم بلا عبرة أو اتعاظ { وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ } إبراهيم : 45
فما يورده علماء الغرب المحايدون الآن هو ما يتفق وقصة قوم عاد لدينا في القرآن الحكيم بدون أن يدروا ذلك.

والدلائل كثيرة وشديدة الوضوح
فانظروا إلى حجم مكونات الأبنية من الحجارة العملاقة ، إن أي مبنى يجب أن يتم تشييده من مكونات يمكن التعامل بها ويسهل استعمالها ، ولم تستخدم الحوائط الجاهزة إلا بعد اختراع أوناشنا الحالية فإن عطل الونش توقف البناء ، وبناة الأهرام لن يكونوا بالغباء أن يقطعوا أحجار تعجزهم وترهقهم لذا فالمكونات ضخمة تتناسب تماما معهم ، فتلك الحجارة العملاقة بالنسبة لنا ما هي إلا طوب عادي بالنسبة لقوم عاد العمالقة ، تذكروا أحجام التماثيل الضخمة من بشر وكباش وصقور
حضاراتنا الآن تشيد التماثيل الضخمة للتعظيم، لكن تبقى مكونات البناء صغيرة في حجمنا، أما الحجم الضخم للتماثيل المصرية فلم يكن للتعظيم وإنما تماثل لأحجامهم، والدليل هو حجم الحجارة المشيد منها التمثال

وهنا نسأل سؤالا بديهيا: أين هي أبنية قوم عاد التي تركها الله لنا عبرة لنتعظ ؟
هل يعقل أن تدفن في الرمال أو تتهدم في وقت يظهر غيرها من المباني الوضيعة في كل أنحاء العالم ؟
والقرآن يشير إلى بقائها صراحة { وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ } العنكبوت : 38 ، { فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ } الأحقاف : 25
إن الأهرام والمعابد المصرية هي أبنية قوم عاد الحقيقية، وكذلك التماثيل العملاقة المسلات والأساطين

يقول الباحث أحمد عدلى في مدونته : ناقدو النظرية استندوا كذلك إلى أن ممرات الهرم صغيرة ولا يُمكن أن تُمرر إنسان بحجم 4 أو 6 متر كما يُفترض أن تكون أحجام عاد، لكنها يُمكن أن تُمرر أشخاص بأحجامنا.. إذا فبناة الأهرام ليسوا عمالقة.. والحقيقة أن ممرات الأهرام لا يُعتد بها مطلقا في معرفة حجم بناة الهرم.. فممرات حجم هرم منقرع لا يزيد مدخلها وارتفاعها عن 100 سم..فهل بُني هرم منقرع ليكون بارتفاع 65 متر، ثم صمموا المداخل لتكون بارتفاع 100 سم ؟ .. هل كانوا ينوون أن تكون الجنازة الملكية زحفا مثلا ؟ كيف ستكفي تلك المسافة الضيقة لمرور الوزراء والحاشية وأهل الملك المتوفى ؟!
كما أن ممرات حجرة الملك أو الملكة لا يتجاوز عدة سنتيمترات.. فهل كانت قامة البناة في مثل طول تلك الممرات الصغيرة؟ نفهم من ذلك أن الممرات لا تُشير من قريب أو بعيد لحجم البنائين.. لأن ممرات الاهرامات لم تُصنع أساسا لسير البشر فيها.. ولا يمكننا إثبات أو نفي الحجم بها.

في أوائل القرن العشرين ظهر متنبئ أمريكي يُدعى (إدجار كيسي) وزعم أنه وسيط روحاني .لم يكن إدغار كيسي يستطيع إجابة أي سؤال يُطرح عليه حول المستقبل .. مثل (ماذا سيكون مستقبل أمريكا في الـ 50 عاما القادمة ؟) لكنه كانت تحدث له نوبات من وقت لآخر وخلالها يبدأ الحديث عن أحداث مستقبلية كالحروب العالمية. في إحدى نوباته ذكر بأن الأهرامات المصرية عُمرها أقدم كثيرا مما يعتقد الباحثون .. وأن في مصر حضارة مفقودة موغلة في القدم بلغت مستوى راقيا من العلم والتقدم .. وأن أسرار تلك الحضارة وعلومها محفوظ في مصر في باطن الأرض وفي غرف سرية .. سيكشف عنها الغطاء يوما.
بعد أعواما طويلة من وفاة إدجار كيسي ظهر كشف ممر أوزوريس .. وغرف أخرى أسفل أبو الهول .. مما استحضر علامات الإستفهام مرة أخرى.

الدلائل القرآنية والهندسية والتاريخية والجغرافية والطبية تكاد تنطق بل و تصرخ جميعها من فرط وضوحها وضوح الشمس لتشير بتلك الحقيقة المدوية وهى وجود حضارة متقدمة قوية وهى حضارة عمالقة قوم عاد، والأدلة على ذلك لا تعد ولا تحصى كما سنبين

قرائى الأعزاء سأورد لكم الآن إختصاراً لبعض الأدلة القوية التى يقولها أصحاب الرأى القائل بأن قوم عاد سكنوا مصر وأن لهم علاقة ببناء الأهرام والأشياء الضخمه في مصر مع إبداء ملاحظاتى وتعليقاتى وبعض الإضافات من عندى فى النهاية حتى تتضح لكم هذه النظرية من كافة جوانبها :

أدلة كثيرة جدا تثبت أن قوم عاد العمالقة هم المصريين الأوائل قبل عصور الأسرات وهم أصحاب الحضارة الضخمه في مصر :

1- الأدلة الدينية والجغرافية على سكن حضارة قوم عاد في مصر:

فيما يخص كلمة إرم المختلف فى تفسيرها ، والتى وردت فى القرآن الكريم، فقد كتب د. رمضان عبد التواب رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة عين شمس، وعضو المجمع العلمى للغة العربية فى كتابه (التطور اللغوي ـ مظاهره وعلله وقوانينه) عن تطوير الكلمات ، بإنه كثيراً ما تم تبديل الحروف لأسباب متعددة على رأسها التسهيل فى النطق.
وقد ذكر بالأخص تبديل حرف الهمزة إلى حرف الهاء ، وبخاصة أكثر إذا كانت الهمزة فى أول الكلمة، وإن القبائل العربية القديمة تخلصت فى كثير من الكلمات التى تبدأ بالهمزة وحولتها إلى حروف أخرى أكثرها كان حرف الهاء.
وسبب تغيير الهمزة هو التسهيل ، أما سبب ترشيح الهاء غالبا هو أن الهاء يعتبر الحرف الثانى والأخير فى الأصوات الحنجرية التى تشتمل فقط على حرفي الهمزة والهاء ، وقد بين توزيع الحروف في جدول خاص ، واستشهد فى ذلك أيضا بآراء ابن منظور والدكتور إبراهيم أنيس
يقول الباحث الكبير محمد سمير عطا ما معناه : ومن هذا المنطلق نستشهد فيما ذهبنا إليه من أن كلمة إرم التى وردت فى القرآن الكريم واختلف العلماء فى تفسيرها هي هي كلمة هِرم بكسر الهاء والتى تعني فى اللغة العربية الشئ كبير الحجم ، وأيضا تطلق لكبير العمر، وهي هي كلمة هَرم بفتح الهاء بعد تسهيلها فى اللغة العربية المصرية العامية ، وبناء عليه فالتفسير السليم للآيات يكون كالتالي:
{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ / إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ / الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ } الفجر : 6-7-8
{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } = ألم تر كيف عاقب الله قوم عاد
{ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ } = بناة الأهرام ذات القمم العالية المدببة
{ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ } = التى لا يوجد لها مثيل فى العالم كله
- { أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ / وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ } الشعراء :128- 129، بمعنى أتبنون

بكل مرتفع من الأرض بناء ضخم كالجبل بلا فائدة (تلك الأوصاف الثلاثة مجتمعة بالأهرام)، وتسكنون في مساكن مشيدة قوية كأنكم خالدون (مساكن الصعيد التي اتخذها الفراعنة من بعد معابد)

فمصر يجتمع بها ثلاثية 1- الهضاب الرملية 2- والوادي 3- والآثار الدالة عليهم
أما اليمن على سبيل المثال فبها هضاب رملية وأودية قديمة ولكن لا يوجد بها آثار قوم عاد، لذلك احتج ابن عباس حبر الأمة ومعه الضحاك وقتادة على الأشعار التي انطلقت من اليمن تتغنى وتمتدح وجود قوم عاد بها وتساءلوا: [وهل يُستَدَل على الأثر بالشعر ؟]، فأين هي أبنية قوم عاد الآية التي تركها الله عبرة لمن بعدهم، هل يُعْقَل أن تُدْفَن في الرمال أو تتهدم في الوقت الذي لا تزال فيه الأبنية المتواضعة لحضارتي سبأ ومعين صامدة ومرئية للعيان !! والله يقول { فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ } الأحقاف : 25، { وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ } العنكبوت : 38، فأبنيتهم تركها لنا الله عبرة لنتعظ أن من كانوا أشد منا قوة أهلكهم الله لما طغوا، وتلك سنة من سنن الله وهي إبقاء أثر يدل على حضارة فانية ليتعظ الجميع { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ } غافر : 82، فما بالنا لو أن تلك الحضارة هي التي تميزت بالمباني العملاقة الفريدة والعجيبة {ِعَادٍ / إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ / الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ } الفجر : 6-7-8، { أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ } الشعراء : 128.
فأين أبنيتهم ؟
ومن كتاب قصص الأنبياء للدكتور رشدي البدراوي الأستاذ بجامعة القاهرة ورد في صفحة 145 مايلي:
إن وجود منطقة تسمى بالأحقاف بجنوب اليمن لا يعني بالضرورة أن تكون هي التي سكنها قوم عاد { وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ } الأحقاف : 21، حيث أن الحقف هو المعوج من الرمل، ويطلق على كل هضاب العالم الرملية، فيحتمل وجودهم في أي مكان آخر، أما من حيث التسمية فهنالك في شمال الحجاز وادي إرم، وبئر إرم، وجبل رم، كما توجد 46 مدينة في العالم باسم الإسكندرية مثلا
وفي صفحة 147 يضيف: أما بخصوص الرواية الضعيفة التي وردت على لسان الإمام علي بوجود قبر النبي هود في حضرموت، فيحتمل أن من سكنوا هذه المنطقة أرادوا أن يكون لهم الشرف بالنبي هود عليه الصلاة والسلام (وبالفعل فالقبر المزعوم هناك يُستَغَل لتحصيل الأموال من الصوفيين الذين يتبركون به، وذلك المكان أقرب ما يكون للفرية والزور)

جاء في بحث محمد عبده على شبكة الإنترنت بعنوان (الحضارة الفرعونية هى حضارة العرب العاربة forbidden Egyptology) بتاريخ الأحد 14 أبريل 2013[84] جاء في البحث :
عرب تعنى غرب أى ذهب في الإتجاه الغربى ، لكى تفهم معنى عرب فالأجابة في أول لسان عرب ناطق وهو لسان العرب العاربة وهذا اللسان متمثل في رموز الهيروغليفيه وفيه لا يوجد حرف الغين فأصل هذا الحرف هو حرف العين

[84] وجدت البحث منشور بعد ذلك في موقع آخر بعنوان : محمّد محمّد الخطّابي -الفنيقيّون..هل وصلوا إلى أمريكا قبل كولومبوس..
الجمعة، 1 أغسطس 2014 مدونة Forbidden egyptology -تصحيح التاريخ المصري القديم , كشف نفاق الأثريين بحث (محمد عبده) قوم عاد هم القدماء المصريين.

نشيد قريش المتداول في الروايات (نحن غرابا عك عك اليك عانية) لكن هو في الأصل (نحن غرابا بك بك اليك عانية) غرابا أصل عرابا ، نحن غرابا بك أى نحن سكان غرب بكة وهم القبائل التى كانت تسكن أرض القبط ومصر ، والاهرامات بنيت في الأتجاه الغربى .. غرب وادى النيل .. عرب وادى النيل
العرب سكان الأرض الغربية لمكة (بكة) ، القبائل التى سكنت واستوطنت أرض قبط وأرض مصر المقابلة لمكة من الغرب
ويقول الباحث أيضا : بدأت حضارة العرب (الحضارة الفرعونية) في زمن أصحاب الكهف الفتية العماليق منذ ما يقرب من 6000 عام
ودائما يردد البعض أن العرب من نسل اسماعيل وأن العرب ينتمون إلى ابراهيم
وقد قام الباحث محمد عبده بمحاولة التوفيق بين اللغة الهيروغليفية واللغة العربية حسب بحثه.

جاء في البداية والنهاية لإبن كثير :
إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام والتحية والإكرام ، والصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل إسماعيل ، وقد قدمنا أن العرب العاربة منهم: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وجرهم، والعماليق، وأمم آخرون لا يعلمهم إلا الله كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام وفي زمانه أيضا.

فأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأما عرب اليمن: وهم حمير، فالمشهور أنهم من قحطان، واسمه: مهزم، قاله ابن ماكولا.

وهناك رأى غريب ذكره عالم المصريات د. سيد كريم في جريدة (حديث المدينة) حيث قال :
هاجر الموحدين من أهل منف بمصر إلى الجزيرة العربية عبر سيناء واستوطنوا مكة بجوار الكعبة وأطلقوا عليها اسم : باكا (أى الأرض الأم) أو (أمان الروح) باللغة المصرية القديمة وهو الذى ورد في القرآن عن مكة المكرمة
وقال عالم المصريات د. سيد كريم في عدد آخر من الجريدة : والمقصود بتطهير البيت لطقوس العبادة هى الطقوس التى حملها بنو مناف عند هجرتهم من مصر لمزاولتها حول بيت الله الذى أقاموه في بكا – أمان روح الله – والتى حرف اسمها فيما بعد إلى مكة !!

يقول الباحث محمد عبده في بحثه السابق ذكره المنشور على شبكة الإنترنت:
خلق قوم عاد: الله عز وجل اختارهم فوق الأمم في زمنهم بأن يكونوا أصحاب أجسام فريدة وذو قوة وسعة رزق واسعه عن الأمم الأخري وذلك علي لسان نبي الله هود عليه السلام:
{واذكروا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ في الخلق بَسْطَةً فاذكروا ءَالاءَ الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}
{الأعراف: 69 }
بسطة في الخلق (الجسم والعقل والرزق والعمر والعلم وكل شئ), آبائهم البشر الذين في حجمنا أو اكبر قليلا, أنجبوا أبناء بجينات مختلفه, الطفل يولد بحيث يصبح ذات صفه عملقة وراثيه مختلفه ومن جيل لأخر أصبحوا أضخم اكثر حتي توقفوا عند طول معين.
مقارنة مع طالوت ملك بني اسرائيل :

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247 البقرة)

أى أن الإختلاف بين طالوت وقوم عاد أن طالوت زاده الله بسطة في العلم والجسم وليس الخلق, اي ان طالوت أختير من الله عز وجل وزاده في جسمه في سن كبير واعطاه الله العلم الكثير, لم يولد طالوت بجينات بشر عملاقة مثل قوم عاد

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (الشعراء 132) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (الشعراء 133).

من النعم التي أمدها الله عز وجل لهم نعمة الأنعام وهذه مقارنة مع قوم نوح وبني اسرائيل كالآتي:

بني اسرائيل لا توجد أشاره الي الانعام :

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (الأسراء 6).

قوم نوح أيضا لا توجد أشاره الي الانعام:

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (نوح 12).

اذن هذه أشارة إلي امداد الله عز وجل قوم عاد بالأنعام العملاقة بالاضافه الي الأنعام التي في حجمها الطبيعي وهذا يتضح من خلال الرسوم المصرية القديمة

جاء أيضاَ في بحث (حضارة الفراعنة هى حضارة العرب العاربة) على شبكة الإنترنت :

قوم عاد قد يكون تم حذفهم من الأنجيل والتوراة عمدا.

الملك شداد بن عاد: مذكور عند اليهود في كتبهم القديمة المسماه القصص الاسرائيلية.

القصة باختصار: القصر الغامض.

الملك سليمان عليه السلام في أحد رحلاته شاهد قصر يسطع مثل الشمس لم يري مثيل له (ربما هذا القصر هو أحد أهرامات الجيزة), فاقترب سليمان وجنوده من الجن بجانبه فلم يجد له أبواب, فأمر الجن أن يجدوا له باب فلم يعثروا علي شئ فصعدوا الي قمة القصر وجلبوا أحد النسور,فابلغهم كبير النسور انه سمع جده الأكبر يقول ان في الجانب الغربي أخر بوابه استخدمت لدخول هذا المبني, فامر سليمان ازاحة الرمال والاتربه فاذا باب حديدي يظهر, دخل سليمان منه الي ان وصل الي ممرات ومنها الي غرف مليئة بالكنوز والمجوهرات والتماثيل, فشاهد سليمان تمثال أشبه برجل حقيقي ويرتدي سلسلة ذهبية بلوح فضي علي عنقه, اقترب سليمان منه فاذا بالتمثال يقع علي الأرض ينكسر, اخذ سليمان السلسلة, فلم يكن يعرف اللغة المكتوبه علي السلسلة رغم حكمته (اليست من المحتمل لغه هيروغليفيه), فدخلت خادمه واخذت منه اللوح الفضي المتعلق بالسلسله لتقرأ الكتابات:

أنا شداد بن عاد.

ملك الملوك كنت أنا.

الأسود والدببه ترتجف من أسمي.

العالم شهد مجدي وقوتي.

حكمت الآلاف الأمراء.

وركبت الألاف الخيول.

سفكت الآلاف الأبطال.
لكن عند ملك الموت كنت ضعيف.

وجاء في نفس المصدر السابق : شداد ابن عاد مذكور في الأنجيل لكن محرف اسمه:
نبوءة بلعام بن بعورالعدد 1:24.
24 وَلَمَّا رَأَى بَلْعَامُ أَنَّ الرَّبَّ يُسَرُّ بِمُبَارَكَةِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَمْضِ كَالْمَرَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ لِمُلاقَاةِ الرَّبِّ، لَكِنَّهُ تَوَجَّهَ بِنَظَرِهِ نَحْوَ الصَّحْرَاءِ،
2 وَهُنَاكَ شَاهَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُخَيِّمِينَ حَسَبَ أَسْبَاطِهِمْ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللهِ،
3 وَتَنَبَّأَ قَائِلاً: «كَلاَمُ بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ، كَلاَمُ الرَّجُلِ الْمَفْتُوحِ الْعَيْنَيْنِ.
4 كَلاَمُ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ اللهِ وَالَّذِي يُشَاهِدُ رُؤْيَا الْقَدِيرِ. الَّذِي يَنْطَرِحُ فَتَنْفَتِحُ عَيْنَاهُ.
5 مَا أَجْمَلَ خِيَامَكَ يَايَعْقُوبُ، وَمَا أَبْهَى مَسَاكِنَكَ يَاإِسْرَائِيلُ!
6 هِيَ مِثْلُ أَوْدِيَةٍ مُمْتَدَّةٍ، وَكَجَنَّاتٍ عَلَى مَجْرَى نَهْرٍ، وَكَشَجَرَاتِ صَبَّارٍ غَرَسَهَا الرَّبُّ، وَمِثْلُ أَشْجَارِ الأَرْزِ النَّامِيَةِ بِجُوَارِ الْمِيَاهِ.
7 تَجْرِي مِيَاهٌ مِنْ مَسَاقِيهِ، وَلِزَرْعِهِ يَتَوَافَرُ مَاءٌ غَزِيرٌ. يَكُونُ مَلِكُهُ أَعْظَمَ شَأْناً مِنْ أَجَاجَ وَتَتَسَامَى مَمْلَكَتُهُ.
8 اللهُ أَخْرَجَهُ مِنْ مِصْرَ، وَقُوَّتُهُ مِثْلُ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ. يَفْتَرِسُ خُصُومَهُ مِنَ الأُمَمِ، وَيَقْضَمُ عِظَامَهُمْ وَيُثْخِنُهُمْ بِسِهَامِهِ.
20 ثُمَّ تَطَلَّعَ بَلْعَامُ نَحْوَ مَسَاكِنِ أَهْلِ عَمَالِيقَ فَتَنَبَّأَ: «كَانَ عَمَالِيقُ أَوَّلَ الشُّعُوبِ، أَمَّا عَاقِبَتُهُ فَإِلَى الْهَلاَكِ».

يقول الباحث محمد عبده في المصدر السابق : هم لا يعرفون من هو الملك أجاج الموصوف في هذه الفقرات الأنجيلية, بعضهم يقول ملك مصري علي أيام موسي. ولكنه هو شداد, شداد حرف اسمه الي أجاج بحيث يتم محو تاريخ حضارة عاد بالكامل في مصر القديمة
هم يعلمون بحضارة قوم عاد ومذكورة عندهم في التوارة ولكن تم محوها لأجل سرقة تراث حضارات الشرق الأوسط القديمة.

تشابه أرض عاد وأرض قوم فرعون :

ملحوظة : (لفظ الفراعنة لفظ خاطىء والأفضل أن نقول عنهم قدماء المصريين وليس الفراعنة لأنه ليس منطقى أن نعمم اسم فرعون الطاغية على كل قدماء المصريين ونقوم بفرعنتهم جميعاً).

جاء في كتاب الفراعنة لصوص حضارة للباحث محمد سمير عطا ما معناه :
كشف لنا القرآن العظيم أن الأرض التي قطنها قوم عاد هي نفس الأرض التي قطنها الفراعنة، فالآيات التي ورد بهذا الصدد كما يلي:
أ) - كلا الأرضين جنات وعيون
فعن أرض قوم عاد { وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ / أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ / وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } الشعراء

132- 133 -134:
وأيضا أرض الفراعنة { فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } الشعراء : 57

ب) – لعنة أصابت الاثنين
فعن لعنة عاد { وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ } هود : 60
وعن لعنة الفراعنة { وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ } القصص : 42
ترى هل هذا التشابه في وصف الأرض بالجنات والعيون ثم استتباع اللعنة على كلتا الحضارتين دونا عن غيرهما كان صدفة ؟ أم أن الفراعنة هم بالفعل خلفاء قوم عاد على نفس أرض مصر
تقول الآية الكريمة { وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ } إبراهيم : 45، أجمع المفسرون على أن مساكن قوم عاد سكنت من بعدهم، أرى أن الفراعنة في تلك الحالة هم الذين سكنوها

ما معنى " القرون الأولى " التي ورد ذكرها في القرآن ؟

تردد ذكر مصطلح " القرون الأولى " كثيرا في القرآن العظيم (القرون الأولى بمعنى الحقب الحضارية الأولى)، وبربط بعضها نجد أن قوم عاد كانوا يمثلون القرون الأولى بالنسبة لقوم فرعون ، فتتابع الآيات يوضح الآتي:
{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً } الإسراء : 17، أول القرون (حقبة حضارية) من بعد نوح هم قوم عاد
{ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى } النجم : 50 (القرون الأولى = عاد الأولى)
{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى } القصص : 43، لماذا موسى دونا عن باقي الرسل ذُكِرَ أنه أوتي الكتاب من بعد هلاك القرون الأولى ؟ السبب أنه أرسل لقوم فرعون الذين سبقهم بقرون كثيرة قوم عاد العمالقة..
{ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى } طه : 128، قدماء المصريين سكنوا مساكن عاد ولم يتعظوا، { وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ } إبراهيم : 45
{ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ .. / .. / قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ } القصص :76-78، قارون على أرض مصر، لم يتعظ بمن هلك قبله من القرون، إنهم عاد الأكثر قوة وجمعا وثراء
{ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى / قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى / قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى / قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى } طه : 52، حيث يعلم فرعون بصدق موسى، سأله عن أكثر ما يشغل بال قومه ، من أولئك العمالقة الأقوياء الذين سبقوهم على أرض مصر وخلفوا تلك الأبنية المهولة ؟؟
لاحظ في جميع الآيات السابقة الحديث عن قرون أولى سبقت قوم فرعون.

لاحظ أن فرعون يسأل موسى
لاحظ أن موسى لم يجبه لأن العلم في كتاب آخر (وقد وردت قصة قوم عاد في القرآن)

تأكيد المولى أن هناك من كان قبل فرعون وقومه فى مصر :
- { كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } آل عمران : 11
- { كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ } الأنفال : 52]
- { كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ } الأنفال : 54
- { وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ } الحاقة : 9

2- الأدلة الهندسية والفنية والمعمارية:

حجم الحجر المستخدم في تشييد تلك المباني يبدأ من متر مكعب ويصل في بعض الأحيان إلى عشرات الأمتار المكعبة !!
المسافات بين موقع تقطيع الحجارة وأماكن التشييد وصلت في بعض الأحيان إلى 650 كيلومتر !!
ارتفاع البناء وصل إلى 163 متر !!
نجد أمامنا نوعان من الفن المعماري مختلفين كل الاختلاف، أبنية حجرية عملاقة مذهلة بكل المقاييس، وأبنية صغيرة ووضيعة للغاية مبنية بالطوب اللبن ، وكل يشير إلى عصر مختلف، فالأبنية الحجرية العملاقة إنما هي مباني قوم عاد التي ورثها من بعدهم ملوك عصور الأسرات ، والأبنية الطينية هي مباني عصور الأسرات.
(وكمثال ظاهر وواضح الآن في أسبانيا تتجاور المباني من مختلف الطرازات كل توحي بعصرها، ما قبل الفتح الإسلامي، ثم المباني الأندلسية الإسلامية، ثم مباني ما بعد عصر الإسلام، ثم المباني الحديثة)
عندما كان يتهدم سور من الحجارة العملاقة كان قدماء المصريين يقومون بترميمه من الطين اللبن !!
فلماذا لا يرممونه من نفس مكونات البناء وهي الحجارة العملاقة ؟ ببساطة لأنهم لا يستطيعون تحريكها
بل نجد بوضوح شديد أن قدماء المصريين فى عصور الأسرات قاموا بعمل عشرات الإضافات داخل مساكن قوم عاد والتي استخدموها كمعابد وذلك باستخدام الطوب اللبن الصغير والذي شوه المنظر المعماري للأبنية الحجرية العملاقة، والسؤال البديهي لماذا يضيفون حوائط بالطوب اللبن داخل الأبنية الحجرية العملاقة ؟ لأنهم ببساطة لا يملكون القوة لتحريك تلك الحجارة العملاقة.

3- الأدلة الأثرية والحضارية من علم الآثار والجيولوجيا والحفريات :

يوجد العديد من الأدلة الأثرية الحضارية ومن علم الحفريات وغيرها تثبت وجود قوم عاد العمالقة في مصر.
يقول صاحب كتاب (تصحيحاً للتاريخ المزور عمالقة قوم عاد كانوا مصريين وهم بناة الأهرام الحقيقيين) :
أ- أين قصور ملوك الفراعنة ؟ لماذا لا يتحدث عنها أحد ؟ أو بالأحرى لماذا يخفونها ؟ السبب أنها مبنية من طين !! فهل يعقل أن الذين ادعوا الألوهية يشيدون قبورا غاية في الروعة مثل الأهرامات كما يزعمون الآن ويسكنون في بيوت حقيرة من الطين ؟
ب_ لماذا تم بناء القلاع الفرعونية الخمسة بسيناء من الطين ؟ هل يعقل أن نركب سيارات من صاج ونصنع دبابات من ورق ؟ ألم يكن من المفترض أن تشيد القلاع من أقوى ما يملكون ؟
ت- كل حضارات العالم تبدأ أبنيتها هزيلة ثم تتقدم، إلا الأهرام بدأت بأبنية عملاقة مذهلة ثم تدهورت وانحدرت إلى أهرام طينية فاشلة (للتغطية على تلك النقطة قاموا بالادعاء بأن هرم سقارة كان للتجريب الأول، لكن الدلائل الأثرية جميعها تشير إلى تدهور البناء على مر العصور)
ث- لماذا توجد مقابر على شكل أهرامات بالجيزة وأخرى كهوف بالوادي الغربي بالأقصر ؟ ألم يتفكر أحد في ذلك ؟ إن المسألة ببساطة أن الأهرام ليست مقابر بكل المقاييس

جاء فى كتاب (تصحيحاً للتاريخ المزور عمالقة قوم عاد كانوا مصريين وهم بناة الأهرام الحقيقيين) الذى ينسب للباحث محمد سمير عطا :
أ- عدم نقش الفراعنة أسلوب بناء الأهرامات رغم نقشهم لجميع جوانب حياتهم من غذاء أو عادات .. إلخ، فذلك مما يدل على أنهم ليسوا البناة، لذلك يعلن مسئولوا هيئة الآثار كل يوم عن نظريات جديدة لكيفية بناء الأهرام !!
ب- من المذهل أيضا اعتراف الفراعنة أنفسهم بأن بناة الأهرام قوم غيرهم ذوو قوة فريدة، وذلك في نص البريشتا المنحوت على تمثال الإله القرد تحوتي حتب والذي نصه كالآتي: [قوة ذراع الواحد من بناة الأهرام بألف رجل].
ت- وضوح فشو سرقة المباني بين الملوك المتعاقبة، وقد اشتهروا ببراعتهم في السرقة من بعضهم البعض، فكل ملك يشطب على من قبله ويدعي أنه هو الباني والمالك.
ث- ادعاءهم الألوهية يوضح كذبهم في كل شئ.
ج- عدم ورود ذكر لرسل الله يوسف وموسى يوضح مدى عدم الأمانة في تدوين النقوش
ح- من خلال 31 أسرة فرعونية لم يشيد الأهرام سوى 3 أسر فقط !! ماذا يعني ذلك ؟

يقول الباحث المتميز أحمد عدلى في مدونة إرم ذات العماد :
إذا دخلت من بوابة المتحف المصري فسينتابك شعور بأنك تقف بين آثار حضارتين مُختلفتين.
ففي الدور الأعلى من المتحف التوابيت الخشبية والأواني الخزفية والمشغولات الذهبية وآثار وتماثيل

حجرية صغيرة.
أما في الدور الأرضي فستجد تماثيل جرانيتية ضخمة.. ونماذج هرمية حجرية وصناديق كبيرة الحجم كذلك من مختلف أنواع الجرانيت شديد الصلابة.
مع التدقيق ستشعر أن أصحاب تلك الحضارة غير أولائك. نفس الشعور سينتابك في منطقة سقارة حين تُقارن بين الأحجار الصغيرة والأحجار الكبيرة.
أو في الأقصر حين ترى المباني الطينية جنبا إلى جنب من الصروح الحجرية الهائلة.
لا شك أن هناك لبس يحتاج إلى توضيح وأن هناك خطأ وقعنا فيه لفترة طويلة بقصد أو بدون قصد.
خطأ الخلط بين حضارتين.

ملاحظة: ذكر الباحث محمد سمير عطا في كتابه "الفراعنة لصوص حضارة" أن النوافذ شاهقة الارتفاع في معبد حورس لأن أحجام عاد كانت شديدة الطول، ولكن الباحث أحمد عدلى له رأى آخر حيث قال أن الصحيح في تلك النقطة أن تلك النوافذ أقامها جنود الحملة الفرنسية، وذلك للإستار خلف حوائط المعبد وقنص خصومهم من الإنجليز.

أورد صاحب مدونة إرم ذات العماد بعض الأمثلة التى تبين مسألة الخلط بين حضارتين مختلفتين فقال ما مختصره :
نأخذ مثالا في معبد أبي سمبل الصغير.. هناك نقوش شبه زائلة أو مطموسة.. وأُخرى غائرة
هل تتابعت الكتابة هنا من ملوك مختلفة؟ أم هل نقش رمسيس الثاني نقوشا شديدة العُمق لمنع طمسها؟
لماذا كُل النقوش المنسوبة لرمسيس الثاني على المعابد المختلفة عميقة كتلك.. هل سرق حضارة غيره فخشى أن يُسرق ؟

الرامسيوم :
هو أيضا من زمرة المعابد المنسوبة لرمسيس الثاني. في كتاب «آنيا سكيلر – الثقافات الكُبرى لمصر» تذكر أن رمسيس الثاني عدل أو اغتصب العديد من الإنشاءات في هذا المعبد ، وبالفعل يتضح هذا الأسلوب في النقوش المرسومة على جدران معبد الرامسيوم. فتجد نقوش رمسيس الثاني وكأنها حُشرت حشرا في النصوص أو كُتبت فوقها.. ولن نتمكن أبدا من معرفة ما كان مكتوب من قبله.. فقد ضاع إلى الأبد.
المعبد مبني من الحجر الجيري الذي كان أسهل في التعامل من حجارة أخرى مثل البازلت أو الجرانيت الأحمر، ولذلك فقد نقش عليه ملوك عصر الأسرات (الفراعنة) نقوشهم.

أعمدة الكرنك :
مرة أُخرى نجد نقوشا بأعماق مُختلفة.. تُظهر وكأن نقشا حُفر فوق آخر ليخفي ملامحه، ومرة أخرى نجد خراطيش رمسيس الثاني فوق أعمدة منسوبة لسيتي الأول
ومعلوم بين الأثريين أن رمسيس الثاني له نقوش عدة تُوضح سلبه لحضارات سابقيه، ولا يتحرج المرشدين السياحين من شرح وتوضيح تلك الحقائق للسائحين، ولم نعد نعلم حقيقة هل رمسيس الثاني هو من فعل ذلك فعلا ؟ أم أن بعثات الترميم الأجنبية التي كان هدفها نسب كل بناء لرمسيس الثاني، ليتم سرقة الإرث الحضاري بعد ترسيخ مفهوم أن فرعون الخروج هو رمسيس الثاني.

هل تماثيل معبد أبي سمبل لنفس الشخص ؟
يقول الباحث المتميز أحمد عدلى في نفس المصدر السابق :
كنت أجلس يوما لمشاهدة فيلما وثائقيا من إصدار ناشيونال جيوغرافيك عن نقل معبد أبي سمبل حتى لا يغرق بعد بناء السد العالي.
لقد قامت نخبة من مهندسي العالم بعملية عبقرية حقا على مدار 5 سنوات لإنقاذ معبد أبو سمبل الكبير والصغير ومعابد أخرى عديدة من أن تبتلعها بحيرة ناصر، وتلك العملية تعتبر بالفعل من أعظم إنجازات اليونسكو.
أثناء تشغيل الفيلم كانت الكاميرا تقترب من وجوه التماثيل العملاقة الجالسة.. فلاحظت ملاحظة غريبة. قمت بإرجاع الفيلم عدة مرات لأتأكد من الملاحظة.
إن ملامح وجوه تماثيل معبد أبو سمبل مختلفة عن بعضها. ولا يبدو لي أنها نُحتت لنفس الشخص.
استدعى ذلك مني المرور على تماثيل مصر القديمة المنسوبة لرمسيس الثاني، وجدت كذلك تباينا في الملامح.
هذا يفتح الباب لعلامة استفهام كبيرة.. هل نُحتت كل تلك التماثيل على شكل رمسيس الثاني فعلا.. أم انه اكتشفها فوضع عليها اسمه؟
المعبد الكبير المنسوب له المنحوت في الصخر ويحرس مدخل المعبد أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس الثاني وهو جالس، ويزيد ارتفاع كل تمثال عن 20 مترا، وبجواره المعبد الصغير المنحوت أيضا في الصخر لزوجته نفرتاري
وكان مكرسا لعبادة الإلهة حتحور إلهه الحب والتي تصور برأس بقرة، وتوجد في واجهة المعبد 6 تماثيل ضخمة واقفة 4 منهم لرمسيس الثاني و2 للملكة نفرتاري ويصل ارتفاع التمثال إلى حوالي 10 أمتار.
هذه هي الرواية التي ستجدها في جميع المراجع الرسمية وكتب التاريخ .
لكن ما قرأناه بالأعلى يبدو مناقضا للعقل.
هل من المنطقي أن يبني ملكا لنفسه أربعة تماثيل متطابقة متلاصقة على واجهة معبد؟! ليس هذا فحسب.. لكن على بعد أمتار قليلة يبني ستة تماثيل في معبد مجاور4 له و2 لزوجته !
بداخل المعبد الكبير هناك 8 تماثيل عملاقة أخرى أيضا لرمسيس، فيكون المجموع 16 تمثالا عملاقا لرمسيس في نفس البقعة .. حتى لو كان هذا الملك ينصب نفسه إلها أو مصابا بجنون العظمة فإن ذلك يبدو لي تصرفا مُنعدما لا يكاد يُستساغ.
إضافة إلى كثرة التماثيل المنسوبة لرمسيس في نفس البقعة، فالتأمل في كيفية نحت ذلك الصرح يُزيد الحيرة.
لقد أتى قدماء المصريين على جبل من الحجر الرملي، ثم قاموا بتفريغه من الصخر ثم نحتوا التماثيل ، ما هي الطريقة التي استخدموها لتفريغ الجبل بها الشكل ؟ هذا الأسلوب مُكرر في مناطق أثرية عدة في مصر والعالم، في مصر مُكرر في مقابر وادي الملوك، وأقبية السرابيوم بسقارة، والبتراء في الأردن ومدائن صالح في شمال المملكة وغيرها.
تفريغ الجبال من محتواها بهذا الشكل البارع عمل في غاية الصعوبة والقسوة، من المستبعد أن يكون تم بالقوة اليدوية فقط.

عام 1813، عندما عثر المستشرق السويسري جي أل بورخاردت على مدخل المعبد الرئيسي، ذهب وتحدث بورخاردت عن هذا الاكتشاف مع نظيره الإيطالي المستكشف جيوفاني بيلونزي، ثم سافرا معاً إلى الموقع، لكنهم لم يتمكنوا من حفر مدخل للمعبد الذي غطته الرمال إلا في عام 1817.
وبعدها قامت البعثات بنسب التماثيل إلى رمسيس الثاني. أشعر وكأن هناك تساهلا في نسب التماثيل إلى أصحابها .. فهل وجود خرطوشة رمسيس الثاني الملكية بين ساقي العمالقة الجالسين كافية لإثبات أن هذا هو رمسيس الثاني ؟
ألا يُمكن أن يكون رمسيس الثاني نفسه قد نسب تلك التماثيل لنفسه دون وجه حق خاصة أن هذا كان فعلا شائعا في عصر الأسرات وتظهر آثار تلك السرقات بكثرة على أعمدة معبد الكرنك. حيث يحذف الملك اسم من سبقوه ويضع اسمه. نرى ذلك فى أماكن عدة كتماثيل أبو الهول الجرانيتية السوداء لأمنمحات الثالث المكتشفة في تانيس وموجودة حاليا في المتحف المصري، ونرى تلك السرقات في تماثيل ممنون بالأقصر ومعبد الأقصر حيث توجد عدة نقوش بأسماء ملكية على نفس التمثال أو العمود.
الأن نعود لنقطة اختلاف ملامح التماثيل، هذه نقطة جديرة بالإهتمام ولا يمكن تهميشها، لأنها ستجعلنا نُعيد النظر في ملكية تلك التماثيل لأصحابها.
أوتي المصريين في عصر الأسرات مهارة عالية في النحت، قناع الملك توت عنخ آمون وتابوته، وتماثيل اخناتون تشهد بذلك، فلماذا لم يستطيعوا نحت نفس الملامح لرمسيس؟
وإذا زعم شخص أن التغير حدث بسبب قطع وتجميع التماثيل لنقله من خلف بحيرة السد، نرد بأن وجوه التماثيل كانت عبارة عن قطعة واحدة عند نقلها [85]

نعود للمعبد الصغير:
في واجهة المعبد الصغير سنجد أشخاص وأطوال ووجوههم مختلفة بتيجان متباينة، فتمثال أقصى اليمين أقصر من الوسط وتمثال أقصى اليسار أطولهم، وملامحهم مختلفة.. لكن الثابت والعجيب أن كُلها منسوبة إلى رمسيس الثاني !
ثم ندخل إلى قدس الأقداس في معبد أبي سمبل، حيث الشمس تتعامد على وجه رمسيس الثاني مرتين كُل

---

[85] تماثيل أمنحتب الرابع (اخناتون)
تماثيل عديدة لأخناتون في المتحف المصري ومتحف الأقصر.. من الحجر الجيري أو الحجر الرملي.. كلها مُتطابقة في ملامح الوجه.. وجه الملك المميز النحيف الطويل ذو الأنف الرفيع والشفاه الغليظة الممتلئة والوجنتين الشاحبتين وكذلك العيون اللوزية المسحوبة
تستطيع أن ترى براعة النحات المصري في نحت تماثيل عديدة مُتطابقة. لكن لما لا نرى هذا التطابق في تماثيل رمسيس الثاني؟
إذا أراد النحات المصري القديم صنع تماثيل لنفس الشخص أو الإله فإنه يقوم بذلك بإتقان وبراعة لا مثيل لهما.. لننظر كمثال:
تماثيل حورس الأربعة الموجودة في معبد ادفو متطابقة من الجرانيت
4 تماثيل آمنحات الثالث على هيئة أبو الهول في المتحف المصري متماثلة
4 تماثيل الإلهة سخمت متماثلة في متحف اللوفر من الجرانيت الأسود شديد الصلابة
التماثيل الأوزيرية في معبد حتشبسوت.. أكثر من ثمانية تماثيل متطابقة
آلاف النقوش بلا حصر على المعابد لحورس وسوبك وسخمت متطابقين بشكل كامل وكأنها نُحتت من نفس القالب
فهل عجزوا عن عمل وجوه متماثلة لرمسيس الثاني.. أم يمكننا القول إن تلك التماثيل ليست لرمسيس الثاني وأنها نُسبت خطأً له؟

عام في 21 فبراير و21 أكتوبر
يجالسه أربعة في نفس المكان وهم من اليمين إلى اليسار: رع حور آختي (يظهر على شكل إنسان برأس صقر الذي يعتبره الأثريون هو صورة من صور إله الشمس عند المصريين القدماء)، ورمسيس الثاني وآمون – رع (إله الشمس لدى المصريين القدماء)، بخلاف تمثال الرب بتاح (رمز العالم السفلي عند المصري القديم) والذي لا يضيء.
قبل ترك معبد أبي سمبل، نوضح سريعا ظاهرة تعامد الشمس على وجه رمسيس الثاني، افترض علماء المصريات أن تعامد الشمس على وجه رمسيس الثاني هو يومي ميلاده ويوم جلوسه على العرش بدون أي دليل أو حتى شبه دليل. والصحيح أنه لا يُعرف ما الذي يرمز إليه التاريخان. إن أي نقطة بين مداري السرطان والجدي، ينطبق عليها نفس القانون وهو أنه يُمكن بناء تجويف معين بحيث أن شعاع الشمس سيسقط عليها فترتين في العام، فإذا سقط يوم 21 أكتوبر فسيسقط قطعا يوم 21 فبراير، وإذا سقط 21 مايو فسيقابله 21 يوليو. فلا يمكن الجزم بأن التاريخين يقابلان حدثان مهمان في حياة رمسيس.
والمطلع على تماثيل رمسيس المُنتشرة في كل بقاع مصر والعالم ليجدها مُختلفة عن بعضها البعض، كما سيجد أن جميعها مُختلف تماما عن شكل مومياء رمسيس الثاني، بأذنيه، وأنفه المعقوف المميز والمومياء موجودة في المتحف المصري بالقاهرة لمن يرغب في مشاهدتها بنفسه.
من الغريب أن يبني ملكا تماثيل على غير هيئته وإلا لصار سخرية شعبه مع كونه فعلا غريبا من ملك ينحدر من حضارة عريقة.
هناك تمثال منسوب لرمسيس الثاني بمعبد الأقصر
التمثال مقطوع الرأس عليه خرطوشة رمسيس الثاني في معبد الأقصر فوق حزام الوسط تماما
يقول الباحث أحمد عدلى : حينما سألت لماذا تبدوا هذه الخرطوشة مختلفة.. أخبرني بعض المرشدين في المعبد أنها وضعت بيد بعثات ترميم الأثار.. وهذا في حد ذاته يُثير عدة تساؤلات:
من أعطى الحق لبعثة أثار كي تنسب هذا التمثال لرمسيس الثاني أو غيره؟
كيف نضمن أن ما سبق من خراطيش رمسيس ليست من وضع بعثات الأثار؟
ما علاقة وضع الخراطيش بالترميم؟ لا أُريد إقحام سوء النية فأقول إنها بعثة تزوير
بعد 10 أو 20 أو 50 عاما.. سيتم الإشارة إلى هذا التمثال وكأن عليه نقش أصلي من أيام رمسيس الثاني وستضيع الحقيقة !
هناك تساهلا كبيرا في نسب التماثيل إلى رمسيس الثاني ، فإضافة إلى ما ذكرناه بالأعلى.. فهناك بلا حصر تماثيل منسوبة له : تماثيل معبد الأقصر.. تماثيل معبد الكرنك.. تماثيل الرامسيوم جميعا.. تماثيل رمسيس بممفيس ..
بالإضافة إلى عشرات الصروح والأعمال الخارقة منسوبة إلى رمسيس الثاني.. حتى لُقب برمسيس العظيم
الحقيقة أن تلك التماثيل كلها لا ترجع لعصر الأسرات
المواد القاسية التي نُحتت منها.. وأوزانها الهائلة التي يصل بعضها إلى 1000 طن.. ونعومة سطحا تقول إنها تعدت القدرة البشرية لرجال عصر الأسرات.. وأن هناك تكنولوجيا متفوقة وآلات متقدمة قد أُستخدمت في نحت التماثيل.. لكن حدث سطو عليها فيما بعد

وجاء ايضاً في نفس المصدر السابق :
التوابيت :
تابوت ميريت آمون :
التابوت الداخلي لميريت آمون.. زوجة رمسيس الثاني.. طوله ثلاثة أمتار و10 سنتيمترات.. وموجود في المتحف المصري.
كما رأينا أن المومياء دائما تكون على قدر حجم التابوت.. فكل تابوت صُنع من أجل صاحبه أو صاحبته.. فنُقدر بهذا أن صاحب التابوت طوله تقريبا 3 أمتار. ورغم هذا يدعي الآثاريين أن التابوت كان ضخما لأنه عبارة عن تابوت داخل تابوت داخل تابوت وأن التابوت الأيمن هو التابوت الداخلي الأخير الذي وُضعت فيه المومياء.
الملاحظة أن بهذا الشكل فإن التابوت الخارجي سيكون خاليا.. وثانيا أن الوجوه على التابوت مختلفة.
هل فعلا هذا تابوت ميريت آمون أم تابوت العمالقة؟ [86]

---

[86] تابوت أحمس نفرتاري :
تابوت منسوب لـ(أحمس نفرتاري) زوجة أحمس الأول طارد الهكسوس.. تم اكتشافه 1881 بمعبد الدير البحري (معبد حتشبسوت) بالأقصر يناهز الأربع أمتار
وبغض النظر أنها تحمل نفس أخاها.. وحسب ما يذكره الآثاريون أن هذا التابوت ضخم للغاية لدرجة أنه ضم في داخله مومياء كل من الملكة أحمس نفرتاري بالإضافة إلى مومياء رمسيس الثالث!!
والأسئلة:
هل تم وضع مومياواتين في تابوت واحد؟.
إذا افترضنا حدوث ذلك فإن المنطقي أن يكون الغطاء الخارجي للملك رمسيس الثالث على أساسه أنه كان ملكا أما أحمس نفرتاري فكانت زوجة ملك.
الفارق بين وفاة الاثنين يزيد عن 300عام.. فهل لم يجدوا مكانا لدفن الملك إلا تابوت زوجة ملك آخر؟.
ما سمعناه من الآثاريين يثير الريبة، وتذهب الأذهان فورا إلى أن هذا التابوت من آثار العمالقة.. وصاحبته كانت من العمالقة القدماء.
تابوت يوبا العملاق :
يويا من الأسرة الثامنة عشر يشغل منصب رفيع في الدولة تم العثور على مقبرة يويا عام 1905 في وادي الملوك بطيبة بالمقبرة رقم 46 بواسطة تيودور ديفيز وحضر الكشف عنها جاستون ماسبيرو الذي كان يشغل منصب مدير المتحف المصري، وقد وجدت مومياء يويا داخل ثلاثة توابيت أحدهما داخل الآخر بالإضافة إلى تابوت زوجته تويا وعدد من التماثيل والأواني وثلاثة كراسي خشبية وسريرين وعجلة حربية وقد نقلت محتويات المقبرة إلى المتحف المصري بالقاهرة.
التابوت يُقدر طوله 3 متر.. مرة أخرى علامة استفهام!
لا شك أن هناك توابيت أخرى طويلة.. لكن أين هي.. لن تظهر بالتأكيد.. على الأقل في الوقت الحالي.. حقيقة العمالقة يُراد لها الاختفاء والمحو من الوجود.
أحجام التابوت تُماثل تقريبا حجم الملك وزوجته.. أي أن تلك التوابيت مصنوعة للجنس الملكي العملاق.. والذي حسب ما رأينا تصل إلى ما يقرب من 6 أو 7 أمتار.. أين تختفي تلك التوابيت؟
خاتم حور محب – بمتحف اللوفر :
خاتم من الذهب عالية الجودة محاطة بسلك لولبي وفص الخاتم نفسه عبارة عن أربعة وجوه مُستطيلة منسوب للملك حور – محب أخر ملوك الأسرة الـ 18
قطر الخاتم 3.85 سم!
الخواتم حاليا تُعرض في متحف اللوفر. وحسب الشرح يقول المتحف أنه لا يعتقد أن تلك الخواتم للاستخدام الشخصي وإنما كانت بمثابة ختم

يقول صاحب كتاب (تصحيحا للتاريخ المزور عمالقة قوم عاد كانوا مصريين) :
كمثال واحد فقط هو مباني الملكة المتجبرة حتشبسوت التي ادعت أن أباها الإله آمون أمرها ببناء معبدها الشهير وأربع مسلات، ونستنتج فورا كذبها المطلق بالآتي:
أ- فمن الناحية الدينية فهي ليست ابنة الإله آمون لأنه لا يوجد في الأصل ما يسمى الإله آمون
ب- ومن الناحية العلمية فإحدى تلك المسلات تم تقدير وزنها بـ 323 طن وهو ما يحتاج إلى 4 طائرات جمبو لتحريكها !! فكيف لجنودها أن يحركوها ويرفعوها ؟
ت- أما من الناحية التاريخية فقد فضحها تحتمس الثالث عندما أعلن بعد وفاتها أنها لم تبن أي شئ وأن ذلك المعبد وتلك المسلات كانوا موجودين من قبلها !! ألا يكفينا ذلك ؟؟

جاء أيضاً في كتاب (تصحيحاً للتاريخ المزور عمالقة قوم عاد كانوا مصريين..) الذى ينسب إلى الباحث محمد سمير عطا :
في وادي الملوك بالبر الغربي بمدينة الأقصر، مدون باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية على المقبرة رقم 14 ما يلي: [تلك هي مقبرة الملكة تاوسرت وست – نخت وهي ملكة حكمت مصر سنة 125 قبل الميلاد، تزوجت من الملك سيبتاح ثم توفى، فتزوجت من الملك سيتي الثاني وبعد وفاتها استولى على مقبرتها الملك ست – نخت وقام بتغيير الكثير من الخراطيش وصور الأشخاص داخل المقبرة ونسبها لنفسه]
أنصدق هؤلاء الذين يدعون الألوهية ويزعمون أنهم بناء الأهرام ؟
وقد كتب الكاتب محمد صلاح في عمود (حكاية) تحت عنوان " النقوش المقدسة " ما يلي: (حيرة العلماء لاكتشاف نقوش فرعونية على بعض أعمدة معبد الأقصر ولكن تحت مستوى سطح الأرض بعدة سنتيمترات !!! وهناك تفسيران، الأول أن التربة ارتفعت بفعل عوامل الترسيب فغطت الجزء السفلي فأخفت تلك الكتابات، والثاني إن ملوك الفراعنة يدركون سرقة الملوك التابعين للمباني، وبالتالي عمدوا لإخفاء الجزء السفلي كي لا يكتشفه أحد ويغير النقوش أو يشوهها أو يكذبها أو ينفيها، والجدير بالذكر أن النقوش المكتشفة تذكر أن باني معبد الأقصر هو الملك خوفو !! وما أكثر أسرار وألغاز الحضارة المصرية القديمة)
(جريدة الأهرام القاهرية ص 30 – بتاريخ 21 / 10 / 1996م)
وأصبح الآن يتصارع على بناء معبد الأقصر 6 عصور مختلفة، توت عنخ آمون، خوفو، رمسيس الثاني، أمنحتب، الرومان، الإسكندر الأكبر .. !!
ذلك كله يوضح أن مصر تعاقبت عليها حضارات عدة، وأن الفراعنة ليسوا هم أول الدولة المصرية، وأنه ليس كما يشاع لم يكن قبلهم سوى بدو وهمج ورعاع، وإنما كانت هنالك أعظم حضارة عرفها التاريخ البشري كله ألا وهي حضارة قوم عاد العمالقة، وأن ما نراه من آثار في مصر ينتسب إلى الآتي:

1- المباني العملاقة المشيدة من حجارة عملاقة سواء كانت أهرام أو معابد أو تماثيل أو مسلات أو أساطين جميعها تخص حضارة قوم عاد

ولتنظر إلى أي خاتم في منزلك فستجد أن قطره 2 سم.. أكثر أو أقل.. أما ضعف هذا الرقم فبحسبة بسيطة ستجد أن صاحبها لن يقل طوله عن 4 أمتار
المصدر : مدونة إرم ذات العماد للباحث المهندس أحمد عدلى

2- المباني الطينية والتماثيل الصغيرة والكنوز والمومياوات تخص الحضارة الفرعونية

3- الآثار النصرانية تخص النصارى قبل الفتح الإسلامي

4- الآثار الإسلامية تخص المسلمين بعد الفتح الإسلامي

يقول الباحث أحمد عدلى في مدونته على الأنترنت :
يوجد نقش شهير.. يؤجد على معظم المعابد المصرية القديمة.. دائما يأتي تحت عنوان «الملك يُعاقب أعداءه» ويُنسب لملوك مختلفة.. رمسيس الثاني.. مرنبتاح.. تُحتمس الثالث.. رمسيس الثالث.. بل إن هناك نقشا لبطليموس نفسه على معبد ادفو وهو يُعاقب أعداءه.
ويظهر فيه الملك وهو يمسك بنواصي مجموعة من الأسرى.. ويظهرون غالبا أنهم من خارج البلاد كالليبيين والآسيويين أو الأفارقة.. لاختلاف هيئتهم وشعورهم ولحاهم.. وهم يسترحمونه بينما هو لا يتلفت لهم ويهم بضربهم بمقمعة أو حربة أو سلاحا في يده.
ويوجد نقش منسوب لرمسيس الثالث. يضرب الأسرى أمام الإله آمون وخراطيشه الغائرة المحفورة بقوة.. بخلاف باقي الرسم.. مما يعني أن رمسيس الثالث وضع نقوشا لنسب الرسم لنفسه.. والواضح أن جميع نقوش ضرب الأسرى تحدث أمام الآلهة النجمية.. أمون – حورس – رع حور أختي – خنوم – سخمت.. مما يعني أن ذلك كان يحدث استقواءً بالآلهة واسترضاءً لها.... تلك هي الآلهة النجمية لحضارة عاد.. وقد تركها الفراعنة كما تركناها نحن دون المساس بها.

لوحة الملك نعرمر.. التي يؤكد الأثريين أن التاريخ المصري بدأ بها عام 3200 قبل الميلاد تقريبا.. من حجر الشست شديد الصلادة.. والذي لا يُمكن التعامل معه في تلك العصور بواسطة أدوات النحاس.. إن هذا كمن ينحت الزجاج بواسطة الخشب ! إيجاد نقش بهذه الدقة يرجع إلى عصور أقدم كثير
لوحة الملك نعرمر . يظهر فيها الملك يمسك بأحد الأسرى ويهم بالفتك به.. وفي الوجه الآخر للوح الملك بجسد عملاق وحوله بعض من أفراد حاشيته.. وأمامه أسرى برؤوس مبتورة بين أرجلهم !

جاء فى مقال بعنوان (إرم ذات العماد هي (أون مدينة العمدان) وأول عاصمة لمصر القديمة) في مدونة إرم ذات العماد يقول الباحث الرائع أحمد عدلى :
نُريد الأن أن ننظر إلى جذور الحضارة المصرية في فجر تاريخها.. متى بدأت؟ وأين بدأت؟
إن أقدم المدن الحضارية الموثقة تاريخيا هي مدينة «أون»
فـ «أون» هي مدينة الشمس بالمصرية القديمة أو بالإغريقية هليوبوليس كما اسماها اليونانيون.. ومدينة أون كانت مركز عبادة الشمس وهي مدفونة تحت ضاحية عين شمس ومنطقة المطرية القريبة منها، ففي غرب عين شمس حيث تقع معابد مدينة أون يجري التنقيب في منطقة تبلغ مساحتها 26800 متر مربع، وتضم أثار معابد ومكتبات للفلسفة وعلوم الفلك والرياضيات.
تتحدث معظم المراجع الأثرية الرسمية عن "أون" فتقول إن تاريخ "أون" غامض جدًا إلا أنه لا شك في أهميتها البالغة، فلم يصل إلينا وصف واضح للمدينة القديمة أو معبدها، ولكن توجد إشارات كثيرة عابرة في

السجلات القديمة، حتى ليبدو أنه كان لها الأهمية الأولى كعاصمة وكمعبد. ويرجع تاريخ المدينة إلى أيام الأسرة الأولى، إذ كانت عاصمة المملكة ، بل لعلها أنشئت فيما قبل التاريخ

ماذا قالت القواميس والمراجع عن مدينة أون؟
ترويح النفس في مدينة الشمس لأحمد كمال باشا – الأمين الوطني بالمتحف المصري :
مدينة الشمس تسمى بالمصرية (آن) وأن هذا الاسم ذكر في العبرانية والقبطية بلفظ أُنْ = On بضم أوله وسكون ثانيه ، وأن اسمها المقدس المتعارف بين العالم القديم هو (بيرع) أي بيت الشمس ثم ترجم اليونان هذا الاسم بلغتهم فقالوا هليوبوليس أي مدينة الشمس
(آن) بمعنى عمود أو أثر وفى التوراة (أون) وأن معبودها الأصلي الذي تأسست عليه الديانة المصرية القديمة هو (رع) أي الشمس الفعالة بتأثير حرارتها وعلى ذلك يغلب على الظن أن صواب اسمها (آن شمس) بإضافة اسم المحل الى معبوده
وعبد رع في مدينة «أون» منذ أقدم العصور، وربما يدل اسم هذه المدينة على ارتباطها بعبادة هذا الإله، إذ يعنى اسمها العمود «أيون» الذي كان يرسم على هيئة المسلة تقريبا، واستعملت نفس الكلمة لتشير إلى قمة الهرم او للهرم كله حين اتخذ نفس الشكل

يقول أحمد كمال باشا في مقدمة كتابه عن مدينة أون ترويح النفس في مدينة الشمس:
" ويكفينا ما أخذه عنهم أفلاطون وإدوكس وفيثاغورث وسولون مما فاقوا على فلاسفة عصرهم من الأحبار والرهبان وغيرهم فانظر ما كان لها من العظم وعلو الشأن وما آلت إليه من التخريب والدمار في هذا الآن. حيث أصبحت خبر كان ونسجت عليها عناكب النسيان ولم يبق لها شيء يُذكر ولا أثر يؤثر إلا بعض روايات نقلها هيرودوت واسترابون ومسلة واحدة أقامها أسرتن وهو في العائلة الثانية عشرة أول فرعون هذه هي حالتها التي أصبح يُرثى إليها وتقضى على أهل العلم بالملامة لكونهم نبذوها ظهريا ولم يلتفتوا لها مع أن الواجب كان يقضي بضم شتيت تاريخا ولم شمل ما تفرق من آثارها.. وكيف تهجر مدينة زاهرة كمدينة الشمس كانت منبع العلوم ومصر الديانة وترقي النفس. وتصبح وليس لها تاريخ إلا عبارات متفرقة في بعض صحيفات ولا معبد ولا آثار إلا مسلة قائمة

يقول الباحث المتميز أحمد عدلى في المصدر السابق : نحاول استخلاص من كل ما سبق أن مدينة «أون» تعني «ذات العمدان» أو كلمة «عمود» وهو ما يتوافق مع الوصف القرآني «ذات العماد»، فلم يعد لدي شك بعد ذلك أن «إرم ذات العماد» هي نفسها «أون مدينة العمدان» ومقرها الآن مناطق المطرية وعين شمس وما حولها.
ويقول الباحث: وأختلف مع ما جاء به العزيز "محمد سمير عطا" – الذي له الفضل في إبراز النظرية – أختلف معه في أن "إرم" هي "هرم" وأن إرم ذات العماد هي "الأهرام ذات القمم الشاهقة" – كما جاء في كتابه الذي حمل نظرية قوم عاد وأثار جدلا كبيرا عام 1996 "الفراعنة لصوص حضارة"، فإرم لفظ علم، إرم هي العاصمة الأم للحضارة المصرية القديمة.
وأن «آن» أو «أون» هي «إرم».. وتحرف اللفظ عبر العصور ربما بسبب تغير اللسان أو الترجمة ونعلق على كلام العظيم أحمد كمال باشا بأن ذلك الدمار الذي حاق بمركز الحضارة ليس من الرومان أو

من قمبيز الفرس، بل إنها ريح العذاب الذي أرسله الله
العماد هي أساطين المعابد

جاء في كتاب (تصحيحا للتاريخ المزور عمالقة قوم عاد كانوا مصريين) للباحث محمد سمير عطا :
يوجد أماكن عدة بها مقابر ومدافن ومخازن لجثث قوم عاد العملاقة مخفاة ومخبأة ومن تلك الأماكن:
يذكر البعض أن قبر النبي هود رسول الله إلى قوم عاد قابع خلف قبر السيدة أم كلثوم بنت الحسين رضي الله عنهما بمدافن الإمام الشافعي بالقرب من السيدة زينب بالقاهرة (ولكن هذا الأمر يستحق بحث وإعادة النظر فيه)، ولا يمكن النزول إليه، وفي الحديث الشريف (الأنبياء يدفنوا حيث قبضوا / ماتوا) ، وتم تدشين قبر للنبي هود في اليمن لإبعاد النظر
وهناك قبر أحد الشهداء طوله 12 متر مازال بلحمه ودمه ومكفن كفنا إسلاميا في جبانة الشيخ حسن أبو قرن بقرية بني حميل بمركز البلينا في محافظة سوهاج، وقد ردموا عليه بالأسمنت حتى لا يعثر عليه أحد، وأطلقوا عشرات الإشاعات عن كرامات لأولياء هناك حتى يضيع ذكر أهل المنطقة لتلك الجثة العملاقة ويعتبرها الناس من الخرافات، والمنطقة محاطة بحراسات مشددة وطوق أمنى بقطر 2 كيلومتر، وقد تم اكتشافه عام 1981 عندما هم الأزهر ببناء معهد ديني بالقرية
أما في عام 1986 فقد تم اكتشاف حفرية عظم لرجل طوله 14 مترا بجوار القمر الصناعي بمنطقة المعادي عندما همت إحدى شركات المقاولات بحفر الأساسات لتشييد مبنى إداري لشركة بترول، وعندما انتشر النبأ بقوة تم بناء متحف العظام الفرعونية فوق ذلك المكان (!!) ووضعوا بعض هياكل عظمية فرعونية حتى تصبح المسألة مجرد إشاعة، ويتساءل الكثيرون لماذا هذا الموقع بالذات في المعادي بجوار القمر الصناعي يتم تخصيصه لهذا المتحف ؟؟ اختيار مثير وعجيب !! ولماذا العظام ؟ هل هي من الآثار ؟ ألا ينبغي أن يكون شئ فريد كالمومياوات مثلا بدلا من العظام ؟!
ويعتبر البعض أن منطقة المعادي كانت مركزا رئيسيا لقوم عاد، وهي الضفة المقابلة للأهرام، وبها محمية الغابة ذات الأشجار العملاقة المتحجرة منذ ما يقرب من 100 ألف عام، واسم المعادي مشتق من لفظ " عاد " على مر العصور، ثم تطور في عهد الفراعنة إلى " عادي "، وفي عصرنا أصبح " المعادي "، لذا كان قبر النبي هود في تلك المنطقة المتاخمة لمنطقة المعادي سكنى قوم عاد الرئيسية حسب قولهم (الصحابة الكرام الذين توفوا بمصر آثروا الدفن بجوار قبر النبي هود، حتى دفن بها الإمام الشافعي، ومن بعده عامة المسلمين، وقد اشتهرت بالانتساب للإمام الشافعي) وتلك الحفرية العظمية لرجل عملاق لها كود في هيئة الآثار تحت اسم (الماموثية) نسبة للماموس كحيوان عملاق، والمعلومات حولها موجودة في قسم ما قبل التاريخ، ويتم رفض أي طلب بالحصول على معلومات عنها
وفي عام 1970 تم اكتشاف هيكل عظمي لجثة طولها 10 أمتار على عمق 4.5 متر في الطين خلف مدرجات الصوت والضوء التي بنيت لاحقا في معبد الكرنك.
ويقول البعض أنه يوجد مكان سري ببني حسن توجد المخازن الكبرى والتي يتم تفتيت وسحق وطحن العظام الهيكلية العملاقة لقوم عاد، وهكذا أدواتهم وأجهزتهم العملاقة (ولكن هذه المعلومة الأخيرة غير موثوقة وتحتاج إثبات عليها)

جاء في بحث هام للباحث محمد عبده على شبكة الإنترنت بعنوان (الحضارة الفرعونية هى حضارة العرب

العاربة forbidden Egyptology) بتاريخ الأحد 14 أبريل 2013 :
هناك أكتشافات معلنه غير رسميه لهياكل عمالقة بشر وجزء من مومياء عملاق في مصر:
شخص مصري مسيحي أعطي جو تالير الأمريكي عظم فخذ هيكل عملاق بشري في السيتينات
جو تالير يحكي قصة هذه العظم العملاق وكيف جلبها الي الولايات المتحدة الأمريكيه في ولايته تكساس:
عن طريق شخص مصري مسيحي يعمل في مجال الحفر, يقول له أنها كانت أخبار سيئة وذهول للجميع, اثناء عمليات الحفر 7 حفريات هياكل عمالقة ظهرت علي الطريق, وأخذ هذا الشخص هذه العظمة من هيكل عملاق واخفاها, لكي تكون مصيرها في أيد جو تالير ومن ثم جلبها الي متحف الحفريات ام تي بلانكو في تكساس.
جو تالير يذكر مسيحي مصري, لأنه يعتقد أن المسلمين في مصر هم أصحاب المؤامرة و لا يريدون ظهورها ، للأسف هو لا يعلم أن ظهور هذه الحقيقة هي أكبر نصر لدين الأسلام

47 inch leg bone of egyptian giant from Egypt

عظم الفخذ لعملاق مصري طول العملاق 15 قدم حوالي 4.6 متر

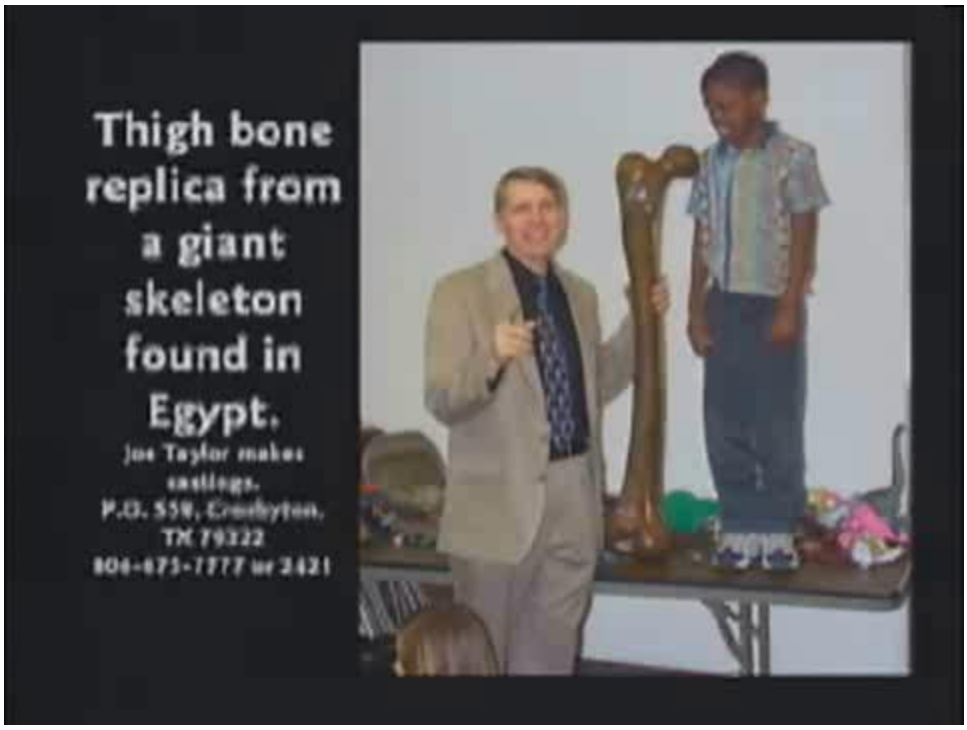

جو تالير يتحدث بنفسه في فيديو

وهناك أيضاَ صابع مومياء عملاق مسروق من مقابر حول أهرامات الجيزة:
هذا الخبر من مجلة بيلد الألمانية
تم أخذ هذه الصور لصابع المومياء العملاق عن طريق السائح السويسري غرويغوري شبوري في عام 1988 مقابل دفع جزء من المال لرجل مصري عجوز قابله عند أهرامات الجيزة, حسب حديث شبوري:
الرجل المصري العجوز هو أحد سارقي المقابر حول أهرامات الجيزة وهذا الرجل قال له هذا هو كنز العائلة ولا يباع بأي ثمن.
هذا الأصبع طوله 38 سم, لمومياء عملاق طوله مقارب الي 6 أمتار.

صابع مومياءعملاق مسروق من مقابر حول الأهرامات

لاحظ طول الرجل العملاق مقارنة بطول الحيوانات

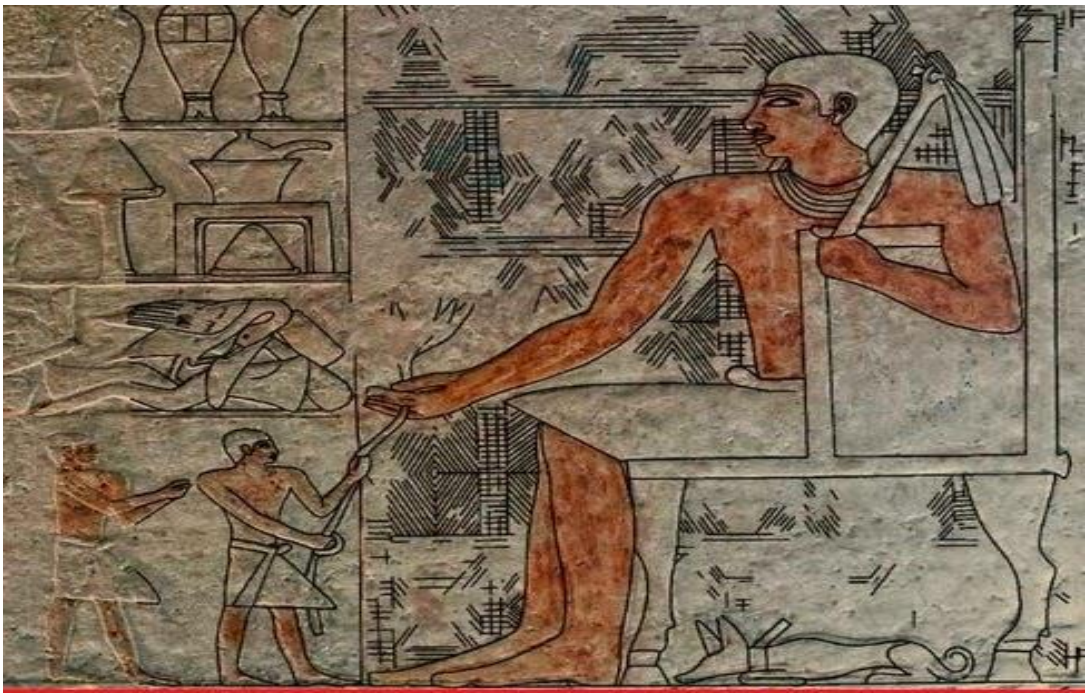

عملاق من قوم عاد بطول حوالى 5 إلى 6 متر ، وتلاحظون في الصورة أيضاً وجود اشخاص صغار اطوالهم عادية ، هذه هى أطوالهم الحقيقيه من 5 متر إلى حوالى 8 متر ونصف

شخص عملاق يجر مركب يحمل أشخاص صغار الحجم

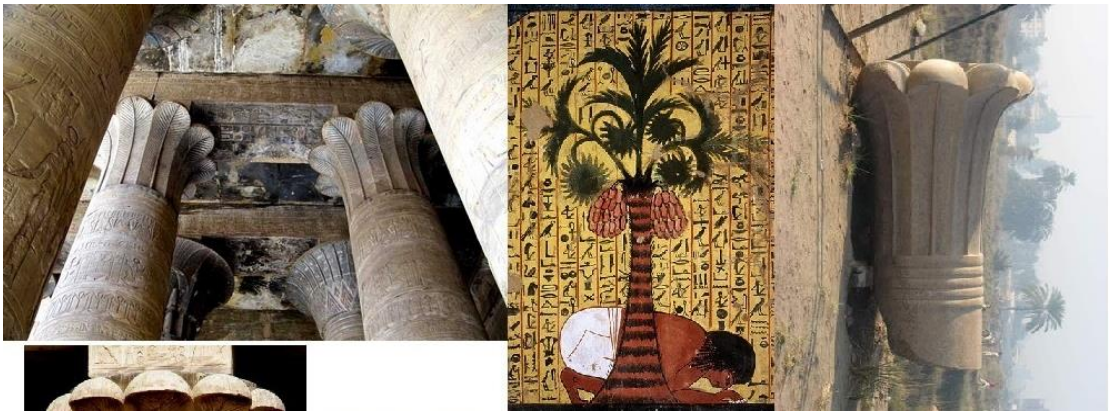

أعمدة كثيرة يلاحظ أنها تم نحتهاعلى هيئة النخيل أيضاً ، لاحظ أن أطوالهم في النقوشات متقاربه مع طول بعض النخيل ، لذلك وصفهم الله عند هلاكهم بأنه جعلهم كأعجاز نخل خاويه ، ولاحظ أيضاً أن هناك شخص يبدو كأنه يقوم بالعبادة فربما هو من الموحدين التابعين لنبى الله هود عليه السلام

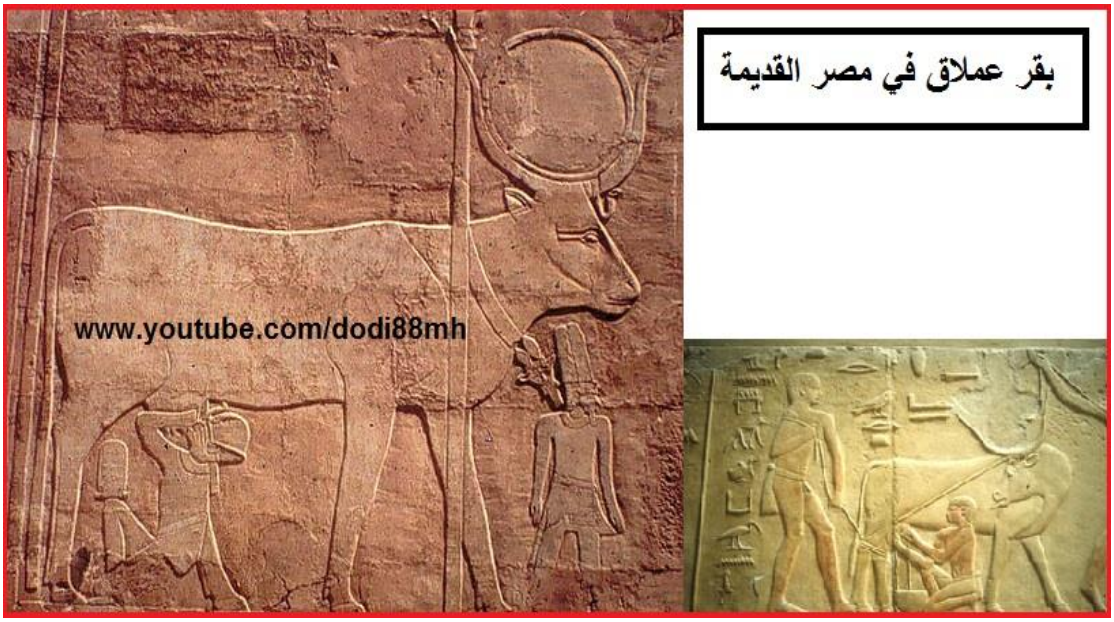

في هذه الصوره نجد بشر بأطوال عاديه مثلنا ولكن نجد معهم أبقار عملاقه ، هذه الأبقار تخص قوم عاد لأن الله سبحانه وتعالى عندما تكلم عن قوم عاد قال أنه أمدهم بأنعام وبنين ، وبالتالى ستكون متناسبة مع أطوالهم

بمجرد أن تعرف حقيقة العمالقة تزول عندك بعض الأشكاليات في البناء ، حتى قدماء المصريين سجلوا هذه الأشياء على جدران معابدهم مثل هذه الصوره

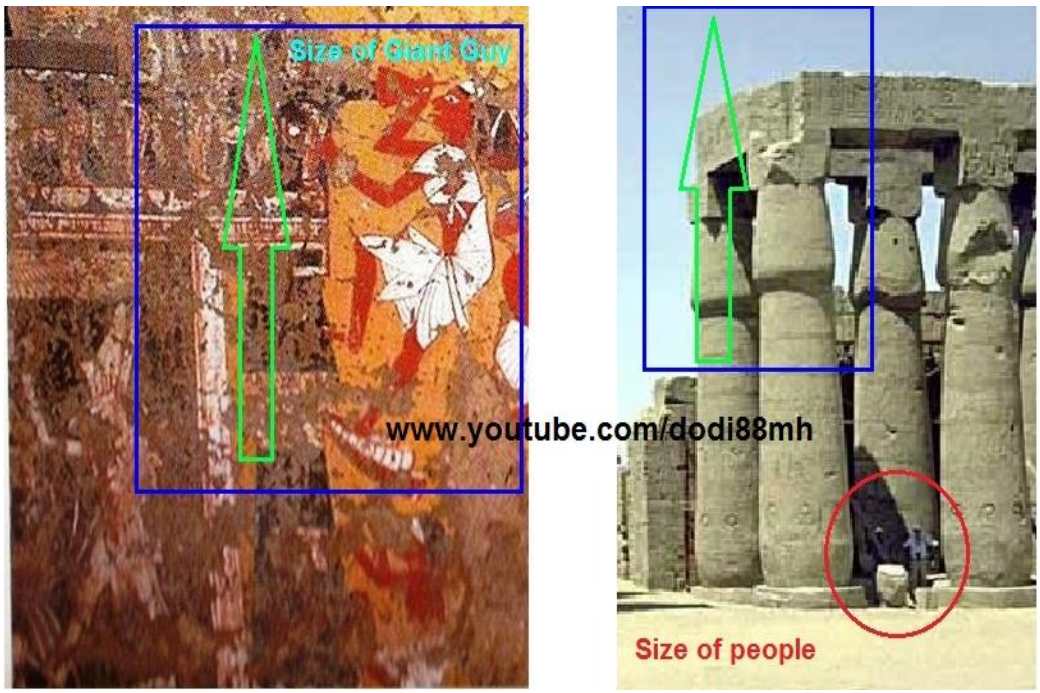

صوره اخرى لشخص عملاق ، لاحظوا في النقش كيف يبدو طوله بجانب طول البناء

لاحظ الفرق بين الأطوال في النقش وفى الواقع مقارنة بالأحجار

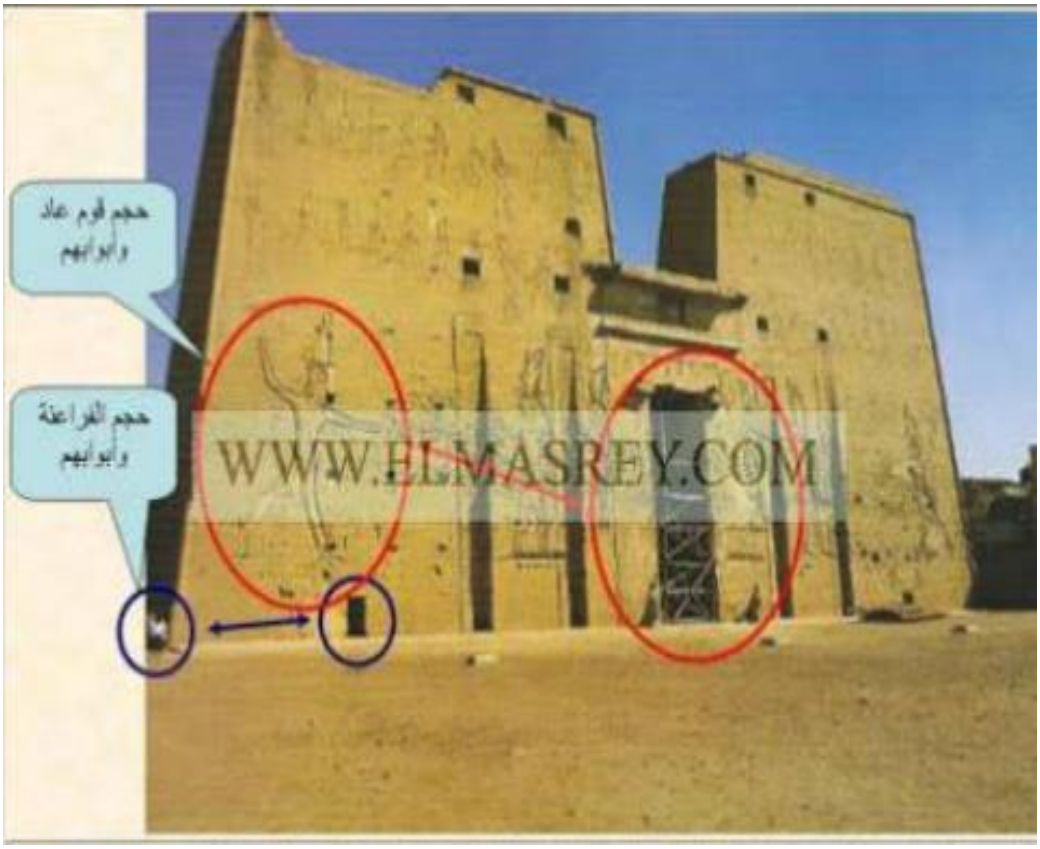

لاحظوا الفرق بين الأبواب الكبيرة والنقوش الكبيرة وقارنوها بالأبواب الصغيرة والأشخاص في حجمنا

من أغرب النقوش ولا أجد لها تفسير حتى الآن لأن هل يعقل أن يكون هناك أحد وصل إلى هذا الطول ؟! ، أم أن الرسام أراد فقط أن يبين أن الذين بنوا هذه المسلات كانوا عمالقة ، لكنه بالغ قليلاً فى التوضيح.

المدخل الرئيسى للهرم كبير وضخم ومسدود كما بالصورة ، والمدخل الذى ندخل منه حاليا هو المدخل الذى صنعه المأمون

www.youtube.com/dodi88mh
different size of stones

أحواض حجرية كبيرة متروكه في منطقة أبو صير, ربما استخدمت في بناء الأهرامات بواسطة العمالقة

أثر صوابع أيدي عملاق علي حجر في منطقة أبو غراب القريبه من أبو صير

صورة من بحث الباحث محمد عبده

أثر أدوات كبيرة مستخدمة في المحاجر

المسلة الضخمة جدا في أسوان والغير منتهية بسبب الكارثة التى حلت فجأة على الحضارة القديمة

هناك إدعاء أن المسلة الضخمه جداً في أسوان الغير منتهيه حدث بها شروخ لذلك لم يكمل قدماء المصريين عملها ، وطبعاً هذه سخافة شديدة جداً لان الموضوع ليس مسلة فقط لأن هناك عشرات الكتل الحجرية الأخرى غير منتهية فهل حدث بها شروخ أيضاً **!!** ، أم أن السبب هو أن الحضارة توقفت فجأة بسبب كارثة أصابتهم

الصوره من بحث للباحث المجتهد محمد عبده على شبكة الإنترت

تابوت عملاق منسوب للملكة أحمس نفرتيتى بطول 3.8 متر

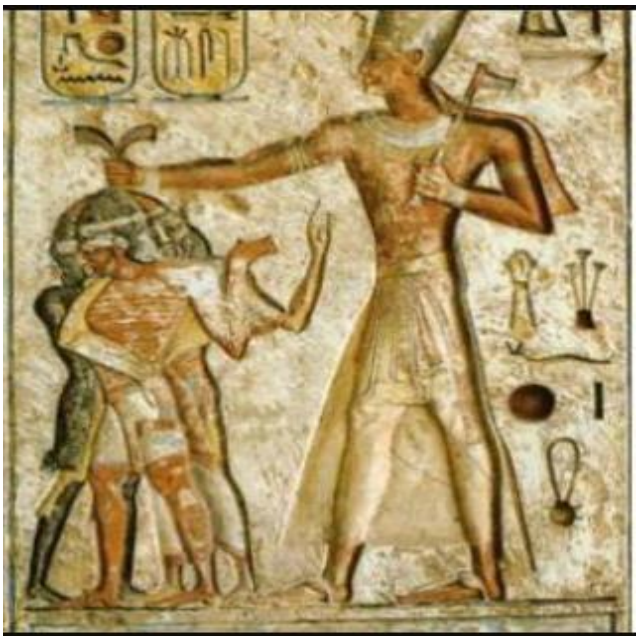

شخص ضخم يمسك 3 أشخاص بيد واحدة

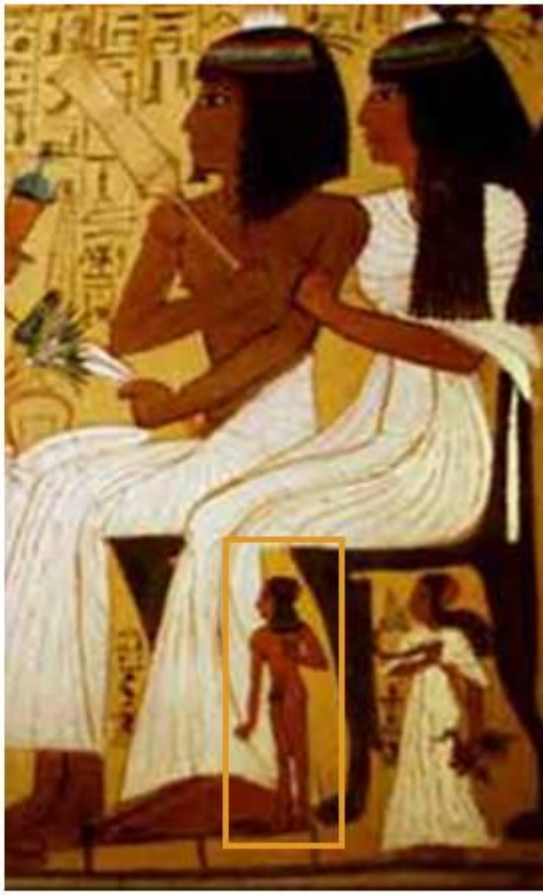

لاحظوا التفاوت في الأحجام في النقوش والرسومات بين البشر العمالقة والبشر صغار الحجم يشبه التفاوت بين طول التماثيل الحقيقية العملاقة وطول البشر صغار الحجم

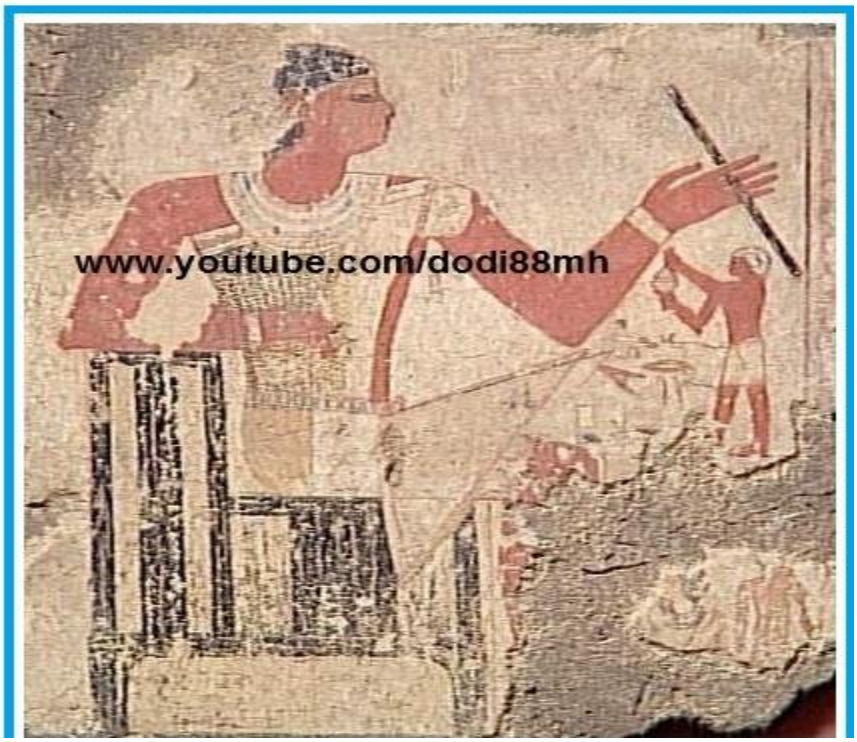

لاحظوا المقارنة بين الرجل الصغير والعملاق في الصورة

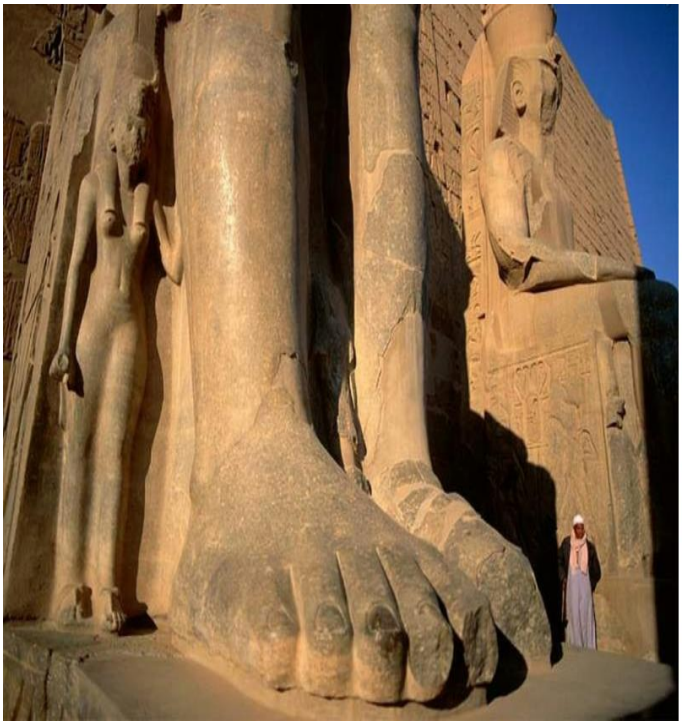

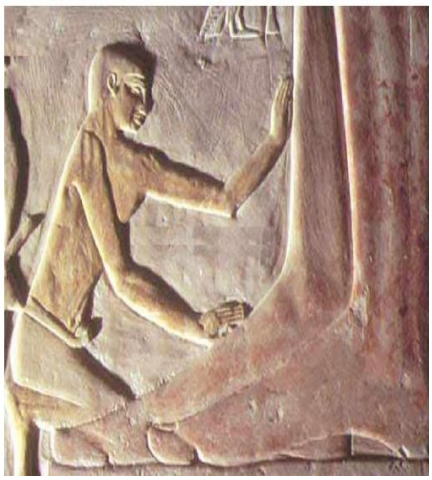

مقارنة بين الأطوال !!

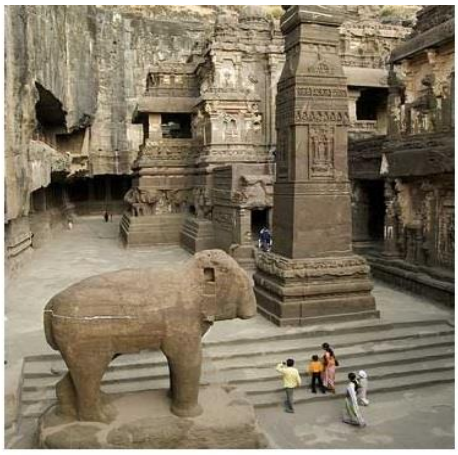

أكذوبة المعابد الهنديه

انتشرت صور لمعابد هندية في الفترة الماضيه علي أساس أنها مساكن قوم عاد في جبال عمان

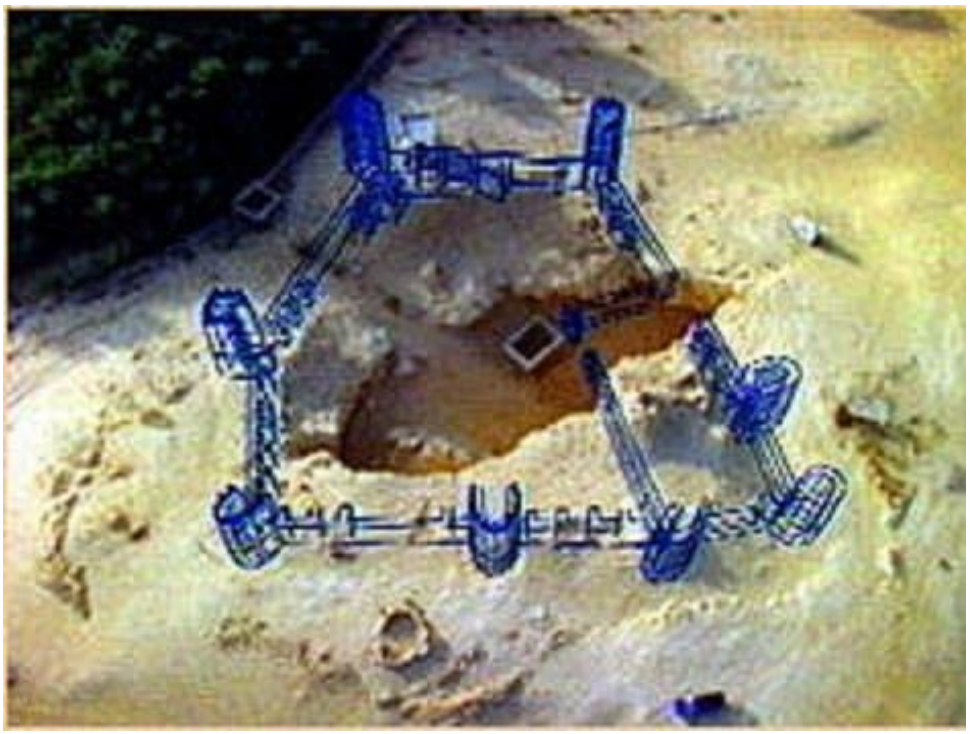

يقولون أنهم إكتشفوا أيضاً هذه القلعة وهذا المكان في صحراء الربع الخالى مدفونة تحت الأرض عن طريق الأقمار الصناعية ، بالله عليكم هل هذه هى إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها في البلاد التى تحدث عنها القرآن ، إنها لا تضاهى معبد أثرى واحد في مصر فضلاً عن الأهرامات !!

4- الدلائل التاريخية وروايات قديمه في كتب المؤرخين الإسلامين تتحدث عن وجود قوم عاد في مصر وعلاقتهم بالأهرامات :

جاء في كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة السيوطي:

قال صاحب مباهج الفكر: وبدهشور من أعمال الجيزة أهرام بناها شداد بن عديم ابن البرشير بن قفطيم بن مصر بن مصرايم باني مصر.

وقال سعيد بن عفير: لم تزل مشايخ مصر يقولون: إن الأهرام بناها شداد، وكانوا يقولون بالرجعة؛ فكان أحدهم إذا مات دفن معه ماله كله؛ وإن كان صانعا دفنت معه آلته.

قال ابن عبد الحكم: في زمان شداد بن عاد، بنيت الأهرام كما ذكر عن بعض المحدثين. قال: ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر في الأهرام خبرا يثبت.

وقال بعضهم: ذكر عبد الله بن سراقة أنه لما نزلت العماليق مصر حين أخرجتها جرهم من مكة، نزلت مصر، فبنت الأهرام واتخذت بها المصانع، وبنت بها العجائب؛ فلم تزل بمصر حتى أخرجها مالك بن ذعر الخزاعي.

قال ابن الحكم: ويقال إن الذي بنى منارة الإسكندرية قلبطرة الملكة، وهي التي ساقت خليجها حتى أدخلته الإسكندرية، ولم يكن يبلغها الماء. قال: ويقال إن الذي بنى الإسكندرية شداد بن عاد.

وقال ابن لهيعة: بلغني أنه وجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه: " أنا شداد بن عاد، وأنا الذي نصب العماد، وحيد الأحياد، وسد بذراعيه الواد، بنيتها إذ لا شيب ولا موت، إذا الحجارة لي في اللين، مثل الطين " . قال ابن لهيعة: والأحياد كالمغار.

وقال المقريزي في كتاب الخطط :

رواية شدات بن عديم "وهو الذي تسميه العامة شداد بن عاد ، وكان عالماً كاهناً ساحرا ، يقال أنه هو الذي بنى الأهرام الدهشورية , وعمل أعمالاً عظيمة و طلسمات عجيبة، وبنى في الجانب الشرقي مدائن وفي أيامه بنيت قوص.وغزا الحبشة وسباهم ، وأقام ملكاً تسعين سنة ، وهو أول من اتخذ الجوارح ، وصاد بها ، وولد الكلاب السلوقية ، وعمل في بركة أسيوط تماسيح منصوبة تنصب إليها التماسيح من النيل انصبابا فيقتلها ، ويعلق جلودها في السفن.

وقال ابن ظهيرة فى الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة :

بخصوص بعض الحقائق التاريخية والتي تتصل بجوهر عقيدة البعث والخلود لدى القدماء المصريين فيقول ابن ظهيرة : "لم تزل مشايخ مصر يقولون: الأهرام بناها شداد بن عاد ,وهو الذي بنى الغار وجند الأجناد وهي الدفائن، وكانوا يقولون بالرجعة، فكان إذا مات أحدهم دفن معه ماله كائناً من كان وإن كان صانعاً دفنت معه آلته."

وجاء في اثار البلاد وأخبار العباد للقزويني :

قيل أن الأسكندر لما هم ببناء الاسكندرية , وكانت قديما من بناء شداد بن عاد كان بها آثار العمارة والأسطوانات الحجرية.

وقال المقدسي في كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم :

الأهرامات للناس في أمرها اختلاف فمنهم من يجعلها قبور لعاد وبنيه , ومنهم من يزعم غير ذلك.

وجاء في مروج الذهب للمسعودي:

ذكر جماعة من أهل العلم أن الاسكندر لما استقام ملكه في بلاده سار يختار أرضا صحيحة الهواء و التربة والماء حتى انتهى إلى موضع الإسكندرية فأصاب في موضعها أثار بنيان عظيم وعمداً كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند :

أنا شداد بن عاد بن شداد بن عاد , شددت بساعدي البلاد , وقطعت عظيم العماد , من الجبال و الأطواد , وأنا بنيت إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد , وأردت أن أبني هنا كإرم و أنقل إليها في إقدام وكرم من جميع العشائر والأمم , وذلك إذ لا خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم , فأصابني ما أعجلني , وعما أردت قطعني مع وقوع ما أطال همي وشجني وقل نومي وسكني , فارتحلت بالأمس عن داري لا لقهر ملك جبار , ولا لخوف جيش جرار , ولا رهبة ولا عن صغار ولكن لتمام المقدار , وانقطاع الآثار , وسلطان العزيز الجبار.فمن رأى أثري وعرف خبري وطول عمري ونفاذ صبري وشدة حفري , فلا يغتر بالدنيا بعدي , فإنها غرارة تأخذ منك ما تعطي , وتسترجع ما تولي.

العشرات ما بين صحابة ومؤرخين أعلنوا أن بناة الأهرام هم قوم عاد، بدءاً من قتادة وانتهاء بالمقريزي، واستدلوا تاريخيا على ذلك حيث أن قبيلة شداد أولاد عاد هم من نسل قفطايم بن مصرايم مؤسسي مصر من أبناء سام بن نوح، فكيف يكونون في اليمن جميعهم ؟؟ فسام بن نوح على الأرجح لجأ إلى مصر بعد الطوفان ولم يلجأ إلى جزيرة العرب حتى أن البعض يقول أن زاوية سام بن نوح لا تزال موجودة بمنطقة الجمالية خلف الحسين في القاهرة بمصر، وقبيلة شداد أولاد عاد مصريون 100 % لأنهم من نسل قفطايم بن مصرايم مؤسسا مصر [87]

حتى بعض المؤرخين غير المسلمين ستجد في كلامهم إشارات لوجود العمالقة :

المؤرخ البيزنطي سيدرينس: رواية متناقله عن موسي: انه في زمن أبراهيم وأسحاق, مصر كان بها بشر أصحاب قامات كبيرة (عمالقة) ومزدهرين.

وكذلك المؤرخ هيرودوت يذكر في كتاباته: أنه شاهد في مصر عظام ضخمه لزواحف كبيرة وانه شاهد

---

[87] ومن المؤرخين الذين ذكروا أن قوم عاد كانوا مصريين وأنهم بناة الأهرام المصرية ما يلي:
1- المقريزي (كتاب الخطط) / 2- المسعودي (كتاب مروج الذهب) / 3- سبط الجوزي (كتاب مرآة الزمن) / 4- ابن عبد الحكم (كتاب فتوح مصر والمغرب) / 5- الحميري (كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار) / 6- الكرماني (كتاب تاريخ الكرماني) / 7- النويري (كتاب نهاية الإرب) / 8- ياقوت الحموي (كتاب معجم البلدان) / 9- حمزة الأصفهاني (كتاب تاريخ سنا ملوك الأرض والأنبياء) / 10- ابن فضل (كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) / 11- ابن وصيف (نقلا عن كتاب بدائع الزهور) .. وغيرهم الكثير ..

هياكل عظميه للعمالقة الأبطال ، المؤرخين الغربيين يحرفون كلامه طبعا ويقولون انه يقصد هياكل الماموس.

كشف حقيقة الصور المنتشرة على الإنترنت لهياكل عظمية عملاقة يدعون أنها تخص قوم عاد

قامت حملة من التشوية ضد موضوع وجود العمالقة في الماضى قام بها الصهاينة وأعوانهم حول العالم ، حيث قاموا بنشر صور مفبركة ومزورة يدعون فيها أنها صور لعمالقة قوم عاد ، مستغلين جهل الشعوب العربية والإسلامية وعاطفتهم وتصديقهم لأى شيء بدون فحص وتمحيص ، وكانت هذه الصور تنتشر بأيادى خفيه على الإنترنت على أنها صور لعمالقة قوم عاد وكان يتداولها الكثير من المسلمين بحسن نيه على شبكات التواصل الإجتماعى وغيرها ولا يعلمون أنهم قد ابتلعوا الطعم ، لأنه في الحقيقة من سيفحص هذه الصور سيجدها مركبة ومعدلة ومفبركة ، وبعدها يفقد المسلمون الأمل ويشعرون بالإرتباك ويشكون في وجود قوم عاد فهى حرب نفسيه من الدرجة الأولى ، وبالفعل بعد أن تداول الكثير من المسلمين هذه الصور في كل مكان جاء بعض المتخصصين وأثبت أنها مزورة ومركبة وبدأ التشكيك في حقيقة قوم عاد وبدأ الملحدون يسخرون من الأمر وبدأت الحرب النفسيه

ولكن الباحث محمد سمير عطا في كتاب : تصحيحا للتاريخ المزور عمالقة قوم عاد كانوا مصريين ، له وجهة نظر مختلفة ورأى آخر ساذكره لكم أيضاَ يقول الباحث :

بكل تأكيد سيسارع أعداء ظهور قوم عاد إلى الإدعاء بأن الأصل مزور ويزرعونه ليدعوا أن المزور هو الحق ، لماذا تتبارى فجأة جامعات أمريكية عديدة (جميعها يديرهم يهود) تطلب تزييف صور لعمالقة ؟؟ ما الحكمة من ذلك ؟ يا محض الصدف !

إنه من الطبيعى أن يظهر الأصل أولاَ ثم المزور ، لكن في حالات العمالقة كيف تظهر المزورة أولاَ ثم الأصل ؟ ألا يدل ذلك أنهم يحاولون التدليس على الحقيقه وطمسها سريعاَ

على أى حال أنا ذكرت لكم وجتهين نظر ورأيين مختلفين ، وسوف أبين وجهة نظرى أكثر في الفقرة القادمة إن شاء الله

صور على الأرجح أنها مزيفة منتشره على الإنترنت منسوبة لقوم عاد ولكن الهدف الحقيقى منها تشويه الموضوع

القرآن يكشف الخواص الفيزيائية للريح العقيم الصرصر التى تجعل الشىء كالرميم التى أرسلها الله على قوم عاد فتخللت أنسجتهم وذرات أجسماهم وجعلتهم كالرميم

الريح التى ارسلها الله سبحانه وتعالى على قوم عاد اسمها الريح العقيم فى القران ، لو لاحظتم كلمة عقيم اصلها مادة (عقم) والشخص العقيم معروف وهو الشخص الذى ليس له نسل ولا يلد وكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يشير لنا أن هذه الريح التى ارسلها الله على قوم عاد هى ريح من نوع خاص تعقم الشىء وتتخلله كليا حتى تتركه ولا يبقى منه شىء وقد تفتت تماما والدليل فى الايه بعدها مباشرة يقول انها عندما تأتى على شىء تجعله كالرميم

قال تعالى { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ } [الذاريات: 41-42] .

ولكن قد يسأل سائل ويقول أن هذه الريح الغريبة من نوع خاص ستجعل مساكن قوم عاد كالرميم أيضا وتخفيها تماما وتفتتها مثلما ستفعل مع قوم عاد أيضا.

ولكن الله سبحانه وتعالى يرد على ذلك فى آيه أخرى ويبين أن مساكنهم باقيه فى قوله تعالى (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُم) وهذا دليل أن هذه النوعية الغريبة التى تفتت خلايا وأنسجة وذرات ما تأتى عليه وتجعله كالرميم كانت مسلطه على قوم عاد أنفسهم وليس على مساكنهم فقد أخبر الله انها باقيه

وايضا يوضح الله سبحانه وتعالى خاصية أخرى من خاصيات هذا النوع الغريب من الريح ويصفه بأنه ريح صرصر

قال تعالى في سورة فصلت:{ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ } [15-16] .

وقال تعالى فى سورة القمر : { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ).

وقال في الحاقة: { وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ } [6-8] .

اذا خواص هذه الريح الغريبه هى كالاتي

1) عقيم تتخلل ذرات وجزيئات الشىء وتعقمه وتفتته و التي لا تلقح الشجر ولا النبات وليس فيها بركة أو منفعه بعكس الرياح العادية (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ)

2) صرصر بارده صوتها مخيف مليئه بالسموم

لقد هبت الريح بصفير شديد ذات صوت عالٍ فارتعشت الطيور وهربت بعيداً فهي تعلم بأن هذه ريح السموم التي لا تبقي ولا تذر، واهتزت الأشجار واضطربت السحب ثم جاءت الريح على قوم عاد وارتعش الإنسان

من الجلد إلى اللحم إلى العظام إلى النخاع ثم فرّ قوم عاد إلى مساكنهم ليختبئوا داخلها ولكن لا مفر من أمر الله حيث دخلت عليهم الريح العقيم الصرصر داخل مساكنهم وتمزق جلد قوم عاد. إنها رياح الدبور التي لا تمس شيئاً إلا وقتلته ، بل أهلكته ودمرته وامتصت قلبه وجعلته كالرميم ، استمرت الريح مسلطة عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام لم ترى الدنيا مثلها قط وهو ما أشارت إليه سورة الحاقة آية 7: «سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية» صدق الله العظيم.

ونستنتج من كل ما سبق أن مساكن قوم عاد باقية اما قوم عاد أنفسهم أصبحوا كالرميم ، وهذا يشير إلى كذب الصور المزورة والمفبركة المنسوبة لقوم عاد والمنتشرة على الإنترنت والتى تكلمنا عنها في الفقرة السابقة

قال تعالى (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (51)) (النجم) ولاحظ جملة (فما أبقى) (ولكن) هل كلهم أصبحوا كالرميم وتفتتوا ؟ يعنى هل لم يبقى منهم أى شىء ؟

هناك آيه أخرى غريبه وهى قوله تعالى (فهل ترى لهم من باقيه)

فالايه لم تقول (لن ترى لهم باقيه) بل تقول (هل ترى)

لذلك أنا أعتقد أنه لو وجدت حفريات أو بقايا عظام لهم ستكون للذين ماتوا قبل أن تحدث كارثة الريح المدمرة وكذلك المؤمنين الذين لم يشملهم العقاب السابق ذكره . والله أعلم .[88]

[88] انتهى النقل من كتابى (كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان) ، والذى تكلمت فيه عن هذه الأشياء ، لكن ذكرت هنا مختصرات خاصة فقط بما أقوم به من التفسير التاريخى لقصص الأنبياء والأقوام المذكورين فى القرآن.

صورة لأعاصير التورنيدو المدمرة والتى تشبه الأعاصير التى ارسلها الله على قوم عاد ، ولكن في حالة قوم عاد ستكون خواصها أقوى وأغرب كما ذكرنا

تمثال أبو الهول عند إكتشافه في القرن العشرين كان مغطى بالرمال ، ويستدل البعض بهذه النقطة على أن هذا من أدلة أنه عاصر رياح وعواصف قوم عاد.

إثبات أن الأهرامات كانت مصانع ومراصد فلكية وبيوت لله ترمز للتوحيد والنور ، أقيمت فوق مناطق تقاطع خطوط الطاقة الأرضية .

قامت بعض الدراسات والتجارب التى قام بها بعض الباحثين و العلماء على نماذج مختلفة من الأهرامات (من حيث الحجم والمادة المستخدمة) تم اكتشاف ودراسة مدى التأثير لهذه الأشكال ، وقالوا أن هناك حركة دوامية لطاقة تنبعث من رأس الهرم ويتسع قطرها كلما ارتفعت عنه مثلاً تبلغ ارتفاعها 8 أقدام وقطرها 6 بوصات لهرم مصنوع من الكرتون وارتفاعه 4 بوصات ، كما وجد أن مجال هذه الطاقة تزداد إذا وضعت بلورات الكوارتز فوق الشكل الهرمي.
كما قالوا أن الهرم يحوي بداخله مجال كهرومغناطيسي تبلغ شدته 13000جاوس(وحدة قياس المغناطيسية) في حين أن مجال الأرض هو 1 جاوس وهذا هو سبب استنبات البذور وتنشيط الأنزيمات داخل الهرم ، وهذه
بعض النتائج التي توصل إليها بعض الباحثين عن طاقة الهرم :
1- يعيد تلميع العملات والمجوهرات التي تأكسدت
2- يعيد النقاء للماء الملوث بعد وضعه في الهرم لعدة أيام
3- يبقي الحليب طازجاً لعدة أيام وعندما يصيبه التغير يتحول إلى لبن زبادي، بينما يفسد الحليب إذا وضع في شكل غير هرمي
4- تجف الزهور ولكنها تحتفظ بشكلها وألوانها ورائحتها
5- الجروح والبثور والحروق تشفى في وقت أسرع إذا ما تعرضت لمجال الطاقة الهرمية وقد قال بعضهم أن آلام الأسنان والصداع تتلاشى، وكذلك آلام الروماتيزم
6- النباتات تنمو بشكل أسرع في داخل الهرم عنها في خارجه
7- غسل الوجه بالماء الموضوع داخل الهرم لفترة ، يعيد للبشرة شبابها ونضارتها ويساعد في إزالة التجاعيد
8- الجلوس تحت حيز هرمي لبعض الوقت يبعث شعورا بالراحة ويساعد على الوصول إلى حالة الإسترخاء ، ويبدد الحالة العصبية والتوتر
9- المواد الغذائية الموضوعة داخل الهرم تحتفظ بنكهتها الطيبة ورائحتها لمدة أطول بخلاف الموضوعة خارجه
10- بقايا الأغذية والأطعمة والقمامة إذا ما وضعت داخل الهرم فإنها تجف دون إطلاق أي روائح عفنة
11- كما لوحظ وجود اللون فوق الأخضر داخل الأهرامات وهو يقاوم الجراثيم ويقتل البكتيريا وبالتالي يعمل على حفظ المومياء بداخله

إحدى أهم النظريات في تفسير طاقة الهرم هي شكله الهندسي: إن الشكل الهرمي كشكل هندسي له خصائص عجيبة في استجماع قوى خاصة ، يقول بعض الباحثين كأنه يمتص قوى الجاذبية الأرضية (الوزن) ويوجهها في بؤرة قمته الداخلية والخارجية بما يعطي مجالا قويا مركزا من القمة إلى مركز القاعدة وكأن في القمة مركز تجمع قوى أرضية عبر القاعدة ثم بعد تجميعها يتم ردها في خط مستقيم كأشعة الليزر في حزمة من المجالات الكهرومغناطيسية المتضامنة والمكثفة في قلب الهرم على شكل هندسي وقد يكون الشكل الهندسي من خلال قمته يعمل كشفاط لقوى كونية وكهربية وهذه الخاصية لا تتوفر إلا في الشكل الهرمي

وقد ظهر مفهوم الطاقة الخفية للهرم في ثلاثينيات القرن العشرين في كتاب ألفه عالم فرنسي يدعى انطوان بوفيس والذي بين بعض الظواهر الخارقة للطبيعة التي شاهدها عندما قام بزيارة الاهرامات في مصر في وقت سابق ومنها عدم تعفن جثث الحيوانات الميتة داخل الهرم وهو ما دفعه الى القول بأن قوة خارقة للشكل الهرمي بغض النظر عن شكله وقد نشر بعض التجارب عن قدرات خارقة للهرم في حفظ الاغذية وتحسين المزاج النفسي للاشخاص وقد كانت هذة التجارب بداية علم جديد هو علم الطاقة الحرة وطاقة الاشكال الهندسية .

اجرى موفيس ومن بعده عدد من العلماء المتحمسين لهذا العلم الجديد عشرات التجارب على المواد الغذائية وشفرات الحلاقة المستعملة وجثث الحيوانات النافقة وحتى على بعض الاشخاص الذين يعانون من امراض عجز الطب التقليدي عن معالجتها, ومع منتصف السبعينات كان علم طاقة الاشكال الهندسية علم منفصل له قوانينه وتجاربه التي قال مؤيدوها انها تقوم على ادلة علمية دامغة حيث أعطت نتائج واضحة لا جدال فيها, فيما رأى المشككون ان كل هذة التجارب لم تكن الا مجرد خدعة تجارية لتسويق مئات الاف النماذج من الاهرام التي صممها اولئك الباحثون وقاموا بتسويقها للعامة، ولو ان الهرم يؤدي تلك المهمات الخارقة لاستغنى الناس عن الدواء والاطباء وحتى عن الثلاجات ووسائل حفظ الاطعمة ولأستغنى قدماء المصريين عن استخدام مواد التحنيط التي استخدموها في حفظ جثث ملوكهم.

اهتم العلماء المصريون بنتائج ابحاث طاقة الاهرام ، ومنهم من عارضها بشدة واعتبرها نوع من الخرافات غير المبنية على دليل واشهرهم هو الدكتور عبد المحسن صالح الذي قام بعدة تجارب قال أنه أثبت منها انه لا قوى خارقة تنبع من داخل الهرم الاكبر الذي ادعى بوفيس انه شاهدها ولا من اي هرم اخر سواء كان هرما حقيقيا كأهرام الجيزة او نموذج صغير لهرم، وقد قال انه اثبت بالتجربة العلمية ان اللحوم والخضار تتعفن داخل اهرام الجيزة بل ان بعض التجارب اثبتت ان التعفن داخل الهرم يكون اسرع من خارجه ، فيما رأى بعض العلماء المصريون تلك النتائج التي روج لها بوفيس ومن تبعه من العلماء هدية رائعة لإثبات القوى الخارقة داخل اهرامات الجيزة والتي طالما حيكت حولها الاساطير وقد تبنت معظم الدوائر البحثية الرأي الثاني الذي يفيد ان الاهرامات لم تكن مجرد مقابر لملوك المصريين ، بل انها كانت تستعمل لمئات الاغراض العلاجية والعلمية.
لم تكن طاقة الهرم لتتوقف عند حد علاج الامراض وحفظ الاغذية بل تعدته الى انتاج ما اسموه الطاقة الحرة وهي طاقة ينتجها الهرم نتيجة دوران الماء في داخله وقد اشار بعض الباحثين ان اهرامات الجيزة امدت كامل دولة قدماء المصريين بالطاقة، ولكن معظمهم لم يقدم أي اجابات الى الان عن ماهية تلك الطاقة

وكيف تم نقلها، اذ يذهب بعضهم الى ان الطاقة كانت لاسلكية وانها نقلت عبر الهواء وأنارت كامل المدن المصرية بما اسموه " نور الرب " عند قدماء المصريين، بينما يعتبر البعض أن هذه مجرد إدعائات تهدف الى الترويج لعلم قام على الخرافة من بدايته ، فيما يرى المتحمسون له ان هناك حرب عالمية تقودها شركات الطاقة على كل ابحاث الطاقة الحرة، ويقولون أن الطاقة الحرة ستكون متاحة لكل سكان العالم دون ثمن

مع ازدياد الدراسات المشككة ضد انصار طاقة الهرم او هرم الطاقة توجهت معظم الجهود نحو التأثيرات العلاجية للهرم فقط التي تتداخل مع التأثيرات النفسية على المريض مما يجعلها تبدو حقيقة، وقد اشار كثير من المتخصصين بالطب ان العلاج النفسي هو جزء من اي عملية علاج ولا يمكن الاكتفاء بالعلاج العضوي المعتمد على الادوية الكيميائية والجراحة وبالتالي فإن ما يقدمه الشكل الهرمي لا يعد نوعا فريدا من العلاج بل هو مجرد مساعدة في تطبيق العلاج النفسي الذي يعتمد على التأثير النفسي على المريض وايهامه بإن الهرم يقدم له طاقة تجعله يتغلب على المرض والالم المصاحب له.
ويقال أن فريق من قناة ديسكفري حاولوا تطبيق بعض ما جاء في تجارب بوفيس ودارىال وغيرهم لكن كل النتائج كانت مخيبة للامال ولم يظهر اي فرق بين ما وضع داخل الهرم وخارجه .

وكما رأينا مما سبق عزيزى القارىء فإنك ستجد نفسك مشتتاَ وحائراً بين المؤيدين وبين المشككين لموضوع طاقة الهرم ولا تعرف من تصدق
ولكن الحقيقة التى وجدت أنه يغفل عنها الكثير سواء مؤيدين لموضوع طاقة الهرم أو مشككين فيه ، والتى وجدت أن معظمهم يجهلها هى أن الموضوع ليس موضوع مجرد شكل هرمى فقط بل الحقيقة أنه كان هناك قديماَ معارف وعلوم معينة كان يتم من خلالها إستخدام الأهرامات كمصانع للطاقة ، هذه العلوم إندثرت عبر الزمن ، لذلك فمعظم المشككين في حقيقة طاقة الهرم هم في الحقيقة مشككين في بعض التجارب التى حدثت في العصر الحديث فقط ، ولكن قديماَ كان القدماء يعرفون اسرار الهرم وطاقته أكثر منا لذلك فمعظم الباحثين الجدد في موضوع طاقة الهرم لا يستطيعوا إستخدام الشكل الهرمى وطاقته كما كان يستخدمه القدماء وكذلك بالمثل لا يستطيعوا بناء أهرامات بدقه هندسية كما في الماضى على الرغم من كل التكنولوجيا الحديثة
لذلك فجهل بعض الباحثين من المشككين في موضوع طاقة الهرم بمعارف وعلوم القدماء لا يعنى عدم وجودها بل أن شواهد تقدمهم وعلومهم بأسرار الأهرامات كثيرة واكثر منا في عصرنا الحديث ، وما يفعله بعض العلماء والباحثين الجدد من إعادة إثبات وجود طاقة الهرم بتجارب معينه ما هى إلا نقطة في بحر علم القدماء عن هذه العلوم المندثرة
فهذه الأمور معقدة وليست بهذه البساطة التى يعتقدها البعض ، فنحن مثلا عندما نتأمل قوله تعالى عن قوم عاد (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) ، فإننا يجب أن نبحث أكثر ونعرف ما هو المقصود من هذه المصانع المذكورة في القرآن وما علاقتها بالخلود والبقاء

يقول الأستاذ الدكتور فاروق الدسوقى رحمه الله في كتابه (زلزال الأرض العظيم) تحت عنوان (الإشارة في القرآن الكريم إلى المجتمع الأمريكى ودماره من خلال أخبار وأحوال عاد الأولى) ما نصه :
قوله تعاله (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) ما هى المنشآت التى تسمى مصانع الغاية منها تخليد الإنسان ؟

هل هى خزانات للمياه صنعوها قوية مثبتة لتعيش مئات السنين ؟ لو كان الأمر كذلك لكان هذا الفعل منهم طيباً لأن الله تعالى يحب إذا عمل العبد عملاً أن يتقنه وهل هذا يؤدى لخلودهم أم خلود المنشئات ؟ لا شك أنه يؤدى إلى بقاء المنشئات الصناعية بينما الآية تنص على أنهم اتخذوا هذه المصانع على أمل أنها تحقق لهم الخلود ؟ فما هى هذه المصانع ؟
إن شيئاً من هذا القبيل موجود الآن في الولايات المتحدة الأمريكية وهى مصانع ماء كما قال المفسرون لأنها الثلاجات التى تحفظ جثث الموتى من التحلل نظير مبالغ مدفوعة من تركة المتوفى صاحب الجثة المحفوظة على أمل أن يتقدم العلم بعد سنوات فيستخرجوا الجثة ويعيدوا إليها الحياة ويعود صاحبها مخلداً هذه المصانع اتخذتها أمريكا للخلود ؟ ولكن هذا الخلود ليس أمراً ثابتاً يقيناً لذلك هو احتمال متوقع يرجوه ومن ثم قال لهم نبى الله هود عليه السلام (لعلكم تخلدون)
لقد كان رد قوم عاد على نبى الله هود عليه السلام أن دعوتك مرفوضة لأنك تدعونا إلى الرجوع إلى الوراء فأنت رجعى ونحن تقدميون متحضرون والعلم قائدنا فنحن علمانيون وأنت أسطورى التفكير

يقول الباحث هشام كمال عبدالحميد في كتابه (هلاك ودمار امريكا المنتظر في نبوءات الكتب السماوية) تحت عنوان (أوجه التطابق في الصفات بين عاد الأولى وعاد الثانية أمريكا) ما نصه :
لقد شيدت عاد الأولى مصانع للخلد أى مصانع لإطالة أعمار البشر مثل مصانع الأدوية التى تنتج أدوية أو مستحضرات كيميائية أو أعشاب طبية تدعى أنها تطيل حياة البشر وينطبق على مصانع الخلد هذه أيضاً مصانع تحنيط الجثث أو حفظ الجثث وإعادة استنساخها بالهندسة الوراثية أو اى شىء آخر من هذا القبيل ويتضح ذلك من قوله تعالى على لسان نبيه هود (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)
ومثل هذه المصانع موجوده ومنتشره اليوم في أمريكا فكل يوم تطلع علينا شركات الأدوية الأمريكية بإعلان عن منتج جديد تمكن فريق علمائها من الوصول إليه تدعى أنه يطيل العمر أو يعيد الشباب إلى حيويته أو يقضى على الشيخوخه ..إلخ
وقد قامت الممثلة (إليزابيث تايلور) بذلك وأوصت بأن يقطعوا رأسها بعد موتها ويركبوا بدلاً منها رأس فتاة جميلة . ويوصى بعض الأغنياء من كبار السن بوضع قلب شاب لهم بدلاً من قلبهم الذى شاخ قبل حفظهم جثثاً في الثلج ، وهذه الثلاجات تقوم بحفظ جثث الموتى على أمل إعادتهم إلى الحياة مرة أخرى

يقول الباحث أسامة مرعى في كتابه (كشف أسرار مملكة أطلانتس) :
الحقيقة أن مصانع الخلد التى شيدها قوم عاد الأولى (شعب أطلانتس) في (المدينة الذهبية) عاصمة مملكة أطلانتس ، المذكورة في قوله تعالى (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) هى عبارة عن أشكال هرمية تقوم بتجديد خلايا الجسم لإطالة أعمار البشر ، بحيث يدخله الرجل منهم كل أربعين سنة يوماً واحداً فيتعرض لأشعة علمية معينة تعيد خلايا جسمه لحيوية الثامنة عشرة حتى أن خمسة أجيال يسيرون معاً فلا تميز الأب الخامس إلا كما تميز الأخ البكرى ممن يليله من إخوته
والدليل على ذلك ما جاء في كتاب (نهاية البداية وبداية النهاية – بيان حقيقة الامر) الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام في الفصل الرابع بالجزء الأول ما نصه : (إن ذا القرنين عليه السلام أطلق مجالات تحكمت في المناخ ومنعت تكوين الأعاصير وصرفت مكوناتها وتحكمت في الدوامات البحرية والجوية ثم شق في هذه الأرض سبعة أنهار بعمق متر واحد ولكن من يسبح فيها يجد لها عمقاً بعيداً وذلك بموجب قانون التكبير

ثم تحكم في ضوء الشمس وحرارتها بمجالات تعكس ضوءها ملوناً وحرارتها بحسابات ونظم على مقتضى علم الحكمة ، ثم جعل على رؤوس الأنهار أهرامات مشحونة بقوانين متحكمة بحيث تمر مياه المحيط من تحتها إلى الأنهار فتصير على درجة عالية من العذوبة والنقاء ، ثم إن هذه الأنهار منها ماء مثلج ومنها ماء ساخن ومنها ماء معطر للاستحمام يمزج بالماء الساخن مع الماء الذى ينظف الجسم دون احتياج لأى منظف وليس به مواد كيميائية وكل شىء يعمل في الحمامات بتخاطب الإرادة الذهنية وقد أنشئت على هذه الأرض قصور كأنها جنات ، وكانت وسائل الإضاءة عبارة عن بلورات عولجت بأشعة ملكوتية جعلتها تضىء بدون أى وسائل اشتعال بل هى ذات إضاءة ذاتية تنبعث بيضاء أو بلون معين أو بمجموعة ألوان معاً ، وذلك دون الحاجة لذكر الإضاءة بل حسب إرادة ذهن من لمسوها عند أول إستخدام ، وهى تعكس إنارة بدءاً من مقابل وات واحد إلى ألف وات وهذا من حيث التشبيه بالمثال ، وليس لهذه السوائل أى أضرار بصرية لأنها متعاملة بأشعة ملكوتية تبعث الحياة والحيوية وليس في هذه المملكة أى امراض جسمانية أو علل عقلية أو نفسية

قال الباحث علاء الحلبى في كتابه (المدن المفقودة بعد الطوفان) تحت عنوان (اطلنتس القديمة) ما نصه :
يقال إن القارة الصغيرة التى سميت من قبل المؤرخين والجغرافيين ب (أطلنتس) رغم أن اسمها الأصلى هو بوسايد (ppseid) ويعتقد بأن أطلنتس ذهبت بعيداً في تقدمها التكنولوجى أكثر بكثير مما هو موجود الآن على كوكبنا (حسب قوله) ، وفى كتاب بعنوان (مقيم على كوكبين) والذى استلهمه الكاتب من روح يدعى (فايلوس الثيبيتى) الذى أملى عليه المعلومات التى أذاعها تحدث الكاتب فريديك سبنسر أوليفر من كاليفورنيا والذى نشر كتابا آخر مكملاً للأول بعنوان (المقيم الأرضى يعود) عن اختراعات كانت سائدة في أطلنتس مثل مكيفات الهواء التى تقضى على جميع الغازات المؤذية ، مصابيح صماميه مفرغة من الهواء ، أنابيب كريستالية مضاءة بواسطة القوى الكامنة في الظلام – طاقة أثيرية – بنادق كهربائية ، مدافع تستخدم الكهرباء لإنتاج طاقة دافعة للقذيفة ، وقد تم اختراعها حديثاً في أواخر القرن الماضى (وسائل نقل تستخدم السكك مولدات مائية ، وهى أجهزة تعمل على تكثيف الماء من الجو ، طائرات الفاليكس (vailxi) وهى عبارة عن سفينة هوائية تستخدم قوة دفع وتنافر وتضاد للجاذبية مازالت مجهولة حتى اليوم !!

جاء في كتاب (الفردوس المفقود – قارة أطلانتس) ترجمة الأستاذ إسماعيل اليوسف ما نصه :
إن الأطلسيين كان لديهم مصادر قوة الليزر وكان لديهم بلورات ضخمه جداً لا تزال تعمل حتى الآن وربما تكون هذه الطاقة موجودة في مكان ما من تلك البقعة ..!

وقد ذكر عالم المصريات الكبير د . سيد كريم رحمه الله في كتابه (لغز الهرم الأكبر) :
أن أحد الأخبراء السويسريين صرح بأن شعب مملكة اطلنتس عرفوا أشعة الليزر عندما اكتشف أن نسيج الحلية التى كانت تغطى صدر إحدى أميرات مملكة أطلنتس صنعت من نسيج دقيق من حبات خرز الكريستال الطبيعى الدقيق الحجم وقد تم ثقب حبات الخرز لتعقد بأسلاك رفيعة من الذهب وكان لا يزيد قطر الثقوب المتماثلة تماماً بها عن جزء من المليمتر ، وهو ما لا يمكن تنفيذه وتحقيقه علمياً إلا بإستخدام اشعة الليزر

قال الكاتب الإسلامى د . عبدالرزاق نوفل – رحمه الله – في كتابه (التاروت وسحر هاروت وماروت) ما نصه : لقد أثبتت التجارب الحديثة أن الشكل الهرمى وتصميمه العجيب يؤثران تأثيراً فعالاً في تجفيف السوائل من أجسام الموتى وحفظها وكذلك أثبتت التجارب التى أجريت على الحيوانات والأعضاء الميتة أن التركيب العضوى يظل سليماً داخل الهرم بطريقة غامضة لا يمكن تفسيرها فهل كان الشكل الهرمى يستخدم أيضاً في عمليات التحنيط لأجساد الموتى ؟
إنه مما يثير الاهتمام أن عملية تحنيط الموتى الحقيقية المعقدة لم تبدأ فقط إلا بعد أن توقف بناء الأهرامات ، وحتى ذلك الوقت كان يكتفى بالتحنيط البسيط فهل كان الشكل الهرمى يتولى بقية المهمه.

يقول الأستاذ عاطف عزت في كتابه (طاقة الهرم اسرار وعجائب) :
لاحظ المسيو بوفيز أن الحيوانات التى تموت داخل الهرم لا تتعفن بل تتجفف وتتحول إلى مومياء ، أعاد التجربة ووضع قطاً ميتاً في غرفة توجد بمركز ثقل الهرم فتحول القط لمومياء ، كذلك أى طعام من الممكن حفظه داخل الهرم فهو لا يتعفن بل يتجفف ويفقد ما به من ماء سواء كان الطعام فاكهه أو خضاراً أو لحوماً ، ففى إحدى التجارب وضع اللحم تحت الهرم وبعد ثلاثة أيام وجد أنه قد فقد أكثر من 66 % من وزنه دون أن يتلف فهو جهاز مثالى للتجفيف والتحنيط ، وفى إحدى التجارب وضعت قطعة من لحم الخنزير تحت هرم في مكان شديد الرطوبة فلوحظ بعد ثلاثة أيام وجود رائحة ، إلا أن هذه الرائحة اختفت بعد ستة ايام أخرى وتحنط لحم الخنزير وبقيت قطعة اللحم داخل الحجرة لعدة شهور ، وقرر الذى قام بالتجربة أنها كانت صالحة للأكل

يقول عالم المصريات الكبير د . سيد كريم – رحمه الله – في كتابه (لغز الهرم الأكبر) ما نصه :
أما الأشكال الهرمية المختلفة الزوايا فتحوى في معظمها ذبذبات أخرى لها خطورتها على الكائنات الحية التى تقع تحت تاثيرها وهى تصلح فقط لتحنيط الأجساد ، من هذا التحليل الذبذبى للشكل الهرمى يتبين لنا في بادىء الأمر بأن الشكل الهرمى عامل مساعد على الحفاظ على تحنيط المومياء وتماسكها بالإضافة إلى تعرض المومياء لذبذبات روحية تساعدها على تزويد النفس بقوة روحية هى في حاجة إليها في رحلة العالم الآخر وصعودها إلى عالم الخلود لذلك فالهدف من التحنيط ومن بناء الأهرامات وتشييدها لم يكن الحفاظ على المومياء التى تحوى الجسد لإحتياجهم إليه في العالم الآخر بل الحفاظ على الجثة التى تأوى كلاً من الروح والنفس لحين مفارقتهما للقبر وتركهما العالم الأرضى ، وقد أكدت تلك العلاقة بين المومياء والروح ورحلة العالم الآخر برديات كتب العقيدة في وصف نهاية الحياة بقولها (الجسد يفنى والروح تصعد والنفس تحاسب) فالمومياء أو الجثة المحنطة بالذبذبات الروحية الناتجة عن الشكل الهرمى الذى تحفظ تحت سقفه والتى يتحول بها جسم الميت إلى موصل جيد لتوصيل الذبذبات الروحية التى تحتاج إليها الروح بمصاحبة النفس في رحلة العالم الآخر !!

جاء في مقال بعنوان (الأهرامات والأنفاق ومصانع الخلود) في مدونة إرم ذات العماد للباحث أحمد عدلى على شبكة الإنترنت ما مختصره :
الأهرامات محطات طاقة فنظرية كريستوفر دان والتي رأى فيها أن الهرم الأكبر عبارة عن آلة، وأن المجموعات العشر الهرمية، التي تبدأ من هرم أبو رواش إلى هرم ميدوم بالفيوم مرورا بأهرامات الجيزة

وزاوية العريان وأبو صير وسقارة (باستثناء الهرم المدرج الذي بُني بعد أهرامات الجيزة بآلاف السنين) ودهشور واللشت هي آلات ومحطات طاقة متصلة ببعضها البعض بواسطة أحزمة الطاقة، وللهرم الأكبر الدور الرئيسي في تشغيل المجموعة .. ورأى دان أن بناء الأهرامات كان لغرضين أساسيين .. أولا توليد الطاقة .. واعتبر أن الأهرامات هي محطات عملاقة لتوليد الطاقة .. إنها تحول الطاقة الناتجة عن اهتزازات القشرة الأرضية إلى طاقة يُمكن للإنسان إستخدامها في حياته . .. والنقطة الثانية هي خلق بيئة صحية على نطاق واسع من محيط الأهرامات ووادي النيل .. تجعل البشر في محيطه يتمتعون بالتوازن والانسجام الصحي وتصل إلى إعادة تجديد خلايا الجسم.

المجموعات الهرمية العشر، وما حولها من مصاطب وما تحويه من أنفاق هي مشروع علمي ضخم، ولم تُبنى بمعزل عن بعضها البعض، بل وضع تصميمها عقليات واحدة في وقت واحد، وربما أخذ تنفيذها عقودا أو قرونا.

لكن رغم كثرة الملاحظات والنتائج المُسجلة من مختلف الجهات .. سواء طلبة .. هواة .. باحثين .. علماء .. لم يستطع أحد أن يقيس تلك الطاقة المنبعثة أو المحيطة بالهرم، النتائج واضحة لكن لم يستطيع أحد حتى الآن قياسها كميا .. أو معرفة السبب خلف مؤثراته على الأشياء حوله أو داخله، كل ما قُدم هو شبه نظريات حول وجود علاقة بين الشكل الهرمي وبين مغناطيسية الأرض، وكذلك اعتبار أبعاد الهرم وأحجامه جزء من المعادلة، فتتغير معدلات الطاقة تبعا لتلك المقاييس. وعلاقته كذلك بطاقات الكون سواء المعروفة أو غير المعروفة والتي يحدث لها تكثيف بشكل ما داخل الهرم، وكأن الهرم يقوم بمضاعفة تلك الطاقة داخله،

ذكر مهندس اللاسلكي الفرنسي ل.تورين في كتاب (أمواج من الأشكال) أن أشكال المخروط والهرم والكرة والمكعب تعمل على التفاعل وترديد طاقة الكون أي الأشعة الكونية والشمسية .. غير أنه لا وسيلة قياسية لمعرفة تلك الطاقات أو قياسها.

وعلى سبيل المثال في هرم دهشور المنحنى هذا الهرم العملاق بارتفاع 105 متر، بدهشور ومنسوب إلى سنفرو وقد بُني الهرم بزاويتين ... زاوية 54 ثم على ارتفاع 50 مترا .. تم تعديل الزاوية إلى 43 .. يقول الآثريون أن هذا بسبب خطأ قد حدث أثناء بناء الهرم فعدلوا زاويته

إذا نظرنا إلى نظرية الطاقة فسنجدها تُفسر بناء الهرم على هذا الشكل رغم عدم فهمنا الكامل لها حتى اليوم .. إلا أن إنحناء الهرم بهذا الشكل يجعل علاقته بالطاقة مختلفة ..فيقوم بامتصاص قدرا معينا من الطاقة وربما يقوم بتوزيع الطاقة بزوايا مختلفة.

لا يُمكن فصل طبيعة الأهرامات عن شبكة الأنفاق التي تقع أسفله ..

شبكة ضخمة مُعقدة من الأنفاق المحفورة داخل صخر هضبة الأهرام تُحير العقول .. نفس الشبكة مكررة أسفل أهرامات سقارة، ربما توجد أيضا أسفل أهرامات أخرى.

الانفاق تمتد ما بين أبو الهول إلى الأهرامات الثلاثة وأسفلها .. ومجموع الأنفاق يساوي عدة كيلومترات .. يُمكنك إحصاء في هضبة الجيزة ما لا يقل عن 50 فتحة أنفاق .. على طول الطريق الصاعد من أبو الهول إلى الأهرامات ... الأنفاق ليست كلها على مستوى واحد .. بل يُمكن للسائر أن يرى من على الأقل 3 مستويات من الأنفاق .. أنفاق على عمق 5-10 متر .. أنفاق على عمق 10-15 متر .. وأنفاق أعمق تصل إلى 20 و 25 مترا .. وهناك فتحات لا يُمكنك أن ترى قاعها من شدة عمقها.

قبل بناء السد العالي .. كان النيل يصل إلى سفح هضبة الجيزة

تلك الأنفاق متصلة ببعضها البعض .. ومتصلة كذلك بالأهرامات، يُعتقد أن تلك الأنفاق كانت تُملأ بالمياه في

العصور القديمة، فقبل بناء السد العالي .. كان الفيضان يصل إلى سفح هضبة الهرم، وكان يُمكنك أن ترى انعكاس صورة الهرم على مياه النيل لشدة قربها. وبواسطة رافعات أو مضخات أو أي وسيلة أخرى كانت المياه تُضخ داخل الأنفاق.
بعض الأنفاق كانت لمرور المياه من أجل عمليات التبريد لمصانع الطاقة (الأهرامات) والأخرى كما سنرى لإحداث عملية الرنين داخل الأنفاق من أجل خلق محيط صوتي لتجديد الخلايا البشرية.
وهذا يشبه إلى حد ما قام به العالم العبقري نيكولاس تسلا في بناء محطة طاقة وعن محاولته نقل الطاقة لاسلكيا وتوقف المشروع بسبب نقص التمويل .. ففي أسفل برج واردنكليف يوجد إنشاءات أخرى عبارة عن مواسير وأنفاق صلب تصنع إتصالا بين الأرض وبين البرج، ويرجح أن تلك المواسير كانت تُملأ بالماء الملحي والنيتروجين السائل. وكانت المحطة تحوي أيضا مولدات كهربائية وسخانات للسوائل ومعدات أخرى متنوعة. المعلومات الموجودة حول التصميم شحيحة للغاية لأنها كانت تجري بعيدا عن أعين المنافسين، كما أن تفكيك البرج بعد ذلك طمر النظرية تماما.
بعد إنداثر أصحاب الحضارة الأصليين جاء رجال عصر الأسرات ولم يفهموا الأهرامات وأنفاقها فاعتبروها مقابر ودفنوا فيها موتاهم مع بعض النقوش والتماثيل.
أغلب الظن أن الأنفاق حُفرت أولا .. ثم بُنيت الأهرامات فوقها بعد ذلك .. لقد كانت الأنفاق جزءً أساسيا في منظومة الأهرامات .. يُملأ بالماء وربما خليط من سؤائل أخرى الازمة لتشغيل الأهرامات.
أما بالنسبة للمصاطب فعددا كبيرا من المصاطب يحيط بالأهرامات
إلا أننا إذا نظرنا إلى المصاطب فسنجد في معظمها شيئا مشتركا، فتحة أو فتحتين في قمتها، ستجد ذلك واضحا في المصاطب الشرقية والغربية.

يقول الباحث أحمد عدلى في موضع آخر فى مدونة إرم ذات العماد : إن حلم الإنسان الأسمى هو الوصول إلى الخلود .. أو ما يُعرف باسم الإنسان الذهبي ..إنسان لا يعرف الصدأ أو التلف .. نعلم من النصوص المقدسة (العهد القديم والجديد والقرأن والحديث) ما كان عليه الإنسان القديم من طول العمر، السؤال الذي يثير الذهن .. ما الذي جعل أعمار الإنسان تتناقص من المئات إلى العشرات ؟ .. فالإنسان هو الإنسان .. والطبيعة هي نفسها الطبيعة .. فما الذي جد ؟ نعم، هناك نصائح عامة من الأطباء والخبراء من إتباع أنظمة غذائية مُعينة أو رياضات أو عقاقير مُعنية أو نمط من الحياة من أجل العيش بشكل أفضل وأطول. نجد على سبيل المثال اليابان دولة مُعمرة بعكس دول إفريقيا.
لكن ما السبب الذي يجعل الوهن يدب في الجسم في الخمسينات .. في حين كان القدماء يُعمرون .. الإجابة سنجدها غالبا في الخلية الحية .. هناك تغيير طرأ على الخلية الحية جعل عمرها أقصر..هناك شبه اتفاق على ذلك. إن التحلل والشيخوخة والوهن يبدأ أولا من الخلية .. وعلى هذا فعلاج الخلية سيُغير من تلك التركيبة.
لقد كانت الأهرامات بمجموعتها العشرة وما تحويه من غرف التفاعل وأنفاقها المائية ومبانيها المحيطة وأجهزتها المندثرة مشروعا علميا ومنظومة كاملة لخلق محيط واسع النطاق وايجاد حالة الرنين للحفاظ على الخلية البشرية وتجديد الشباب والوصول للحالة الصحية الكاملة، كانت سبيلا للوصول للإنسان الذهبي، لقد كانت الأهرامات منظومة للخلود البشري الفعلي على ظهر الأرض.
ينسب لفظ الهرم Pyramid إلى الإغريق حين دخلوا مصر .. ثم تبنته اللغة الإنجليزية وباقي اللغات

الأوروبية فيما بعد ..
مارك ليرنر عالم المصريات الأمريكي المعروف يقول بأن أصلها Per nheh = house of eternity ومعناه بيت الخلد.
آخرون يقولون بأنها تعني Per met = house of regeneration .. ومعناه بيت التجديد.
إذا وضعت أصل تسمية الهرم، بجوار نظرية كريستوفر دان وكاريل دربال عن طاقة الهرم ورنينها الذي يسبب تجديد الخلايا الجسدية .. هل تجد ما سبق شبيها بآية سورة الشعراء عن الحضارة المصرية على لسان هود عليه السلام .. وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ؟

ويقول الباحث أحمد عدلى في نفس المصدر السابق : وفي رأيي أن ذلك المشروع العلمي الضخم لم يكن متاحا للعامة .. وذلك شيئا ليس بمستغرب، فإذا نظرنا إلى المشاريع العسكرية أو الأمنية الحرجة فإننا لن نجدها متاحة مطلقا للعامة
ولهذا فإن الأهرامات تمتد في النصف الشمالي من مصر من الشمال حتى الفيوم لإحداث عمليات تجديد الخلايا الحية والوصول للخلود.
ولذلك فقد اعتبروا أن الصناديق الجرانيتة المثبتة داخل حجرات الأهرامات هي توابيت .. والأبنية الحجرية أمام الهرم هي معابد جنائزية .. وحين لم يجدوا تفسيرا لوجود غرف أخرى في الهرم الأكبر وضعوا افتراضا أن هذه هي غرفة الملكة التي تُدفن بجوار زوجها الملك .. ورغم عدم العثور على أي نقوش جنائزية أو مومياوات داخل الهرم الأكبر إلى أن هناك إصرارا من قبل المدرسة الأثرية على تبني فكرة المقبرة
لماذا انتشرت المباني الهرمية القديمة في الشرق والغرب .. في مصر والصين وموروشيس والبوسنة وصقلية وجواتيمالا والمكسيك والسودان بالمئات .. وهل توجد علاقة بينهم ؟
حين عجزت نظرية المقابر في الرد على كثير من الأسئلة .. بدأ تيار موازي غير رسمي في محاولة البحث عن إجابة .. ذلك التيار الذي يضم جون أنتونى ويست وروبرت شوك حكيم علوان وجراهام هانكوك وروبرت بوفال ويرفضون فكرة المقابر التي لا دليل دامغ عليها.
لكن إذا لم تكن الأهرامات مقابر .. فماذا تكون ؟
نظرية كريستوفر دان :
مدعوما بالتراخيص والتصريحات اللازمة قام كريستوفر دان بدراسة ممرات وحجرات الهرم. على مدار 20 عاما قام دان بعمليات الهندسة العكسية ليفهم الهرم الأكبر.. وقد توصل في دراسته الطويلة هذه إلى أن الأهرامات لها وظيفتين أساسيتين .. أولا توليد الطاقة .. واعتبر أن الأهرامات هي محطات عملاقة لتوليد الطاقة .. إنها تحول الطاقة الكونية والطاقة الناتجة عن اهتزازات القشرة الأرضية Seismic Energy إلى طاقة يُمكن للإنسان إستخدامها في حياته . .. والنقطة الثانية هي خلق بيئة صحية على نطاق واسع من محيط الأهرامات ووادي النيل .. تجعل البشر في محيطه يتمتعون بالتوازن والانسجام الصحي وتصل إلى إعادة تجديد خلايا الجسم.
هناك ممران ضيقان يؤديان إلى حجرة الملكة، ممر شمالي وممر جنوبي .. عندما بدأ كريستوفر دان البحث وجد في الممر الشمالي المؤدي إلى حجرة الملكة آثار مادة غريبة على جدران الممر .. حين قام بتحليلها ظهرت نتيجة زنك مهدرج Hydrated Zinc .. ثم في حجرة الملكة وجد على جدرانها بوضوح آثار

أخرى حللها فكانت ملح كلورايد الزنك Zinc chloride .. افترض دان أن المادة الأخرى القادمة من الممر الجنوبي هي حامض الهيدروجين كلورايد.
لقد كان الهدف من تلك العملية الكيميائية هو الحصول على الهيدروجين .. فكر دان .. هل كان الهيدروجين هو المنتج النهائي الذي كانوا يرغبون فيه ؟ إن كان كذلك فيمكن الحصول عليه بطرق أكثر سهولة من تلك .. لا ريب أنه الهيدروجين ليس وحده هو المطلوب .. الأرجح أنهم كانوا يريدون ذرة الهيدروجين وليس الجزئ ككل سيتم عملية تفكيك Dissociation لجزيء الهيدروجين فينتج عنه ذرة هيدروجين واحدة تمر بعدة مراحل داخل الهرم سنتحدث عنها بعد قليل .. فينتج عنها شعاع من (المايزر) Maser .
غاز الهيدروجين الخارج من غرفة الملكة سيصعد إلى البهو الكبير بهرم خوفو تحفة هندسية معمارية، يبلغ طوله 47 مترا بدرجة انحراف أقل من 1 سم .. بمعنى أنه مستقيم بدقة عالية يصعب توفيرها دون تقنية بصرية، مما يعني أن دقته هذه كانت لغرض جعله يؤدي مهمته بشكل صحيح بخلاف كونه الممر الذي تسير فيه جنازة الملك إلى مثواها الأخير يشيعها الكهنة بصلواتهم.
علاوة على استقامة البهو الكبير .. نرى صفوف الحجارة فوق الحائط اليميني واليساري بالتدريج بحيث تضيق المسافة بينهما في اتجاه السقف .. اعتبر الآثريون أن ذلك التكوين كان هدفه توزيع ثقل الأحجار فوق الهرم .. بينما رأى كريتسوفر دان أن لذلك الممر مهمة مختلفة تماما عن ذلك الزعم .. خاصة مع وجود 27 تجويفا فارغا على جانبي البهو ..وتلك التجاويف كانت تحوي قديما أجهزة للرنين Resonators.
لقد كان البهو الكبير يقوم بمهمة تجميع الطاقة الناتجة من باطن الأرض Seismic Energy داخل البهو نفسه وتحويلها إلى موجات صوتية.. يُستخدم جزء من تلك الطاقة في كسر جزيء الهيدروجين إلى ذرتي هيدروجين لقد كان البهو الكبير يقوم بعملية الـ Resonance .. فيقوم باستقبال موجات صوتية ثم عند موجة صوتية مُعنية يقوم بعملية الاهتزاز بأقصى درجاتها .. مرسلة تلك الذبذبات إلى حجرة الملك.
الشكل المتدرج للبهو الكبير متكرر بأهرامات أخرى .. مثل هرم خفرع .. والهرم الأحمر والهرم المنحني المنسوب لسنفرو مما يدل أيضا أن تصاميم الأهرامات وُضعت من خلال عقلية واحدة في نفس الوقت وليس ملوك يفصل بينهم عشرات أو مئات الأعوام.
من الدلائل التي ساقها كريستوفر دان على نظرية محطات الطاقة هي غرفة الملك في الهرم الأكبر نفسه .. من النظرة الاولى ستجد شيئا غريبا في الغرفة .. اللون .. هناك بقع ودرجات مختلفة من الألوان رغم أن الغرفة كلها مبنية من نفس الحجر ونفس محجر جرانيت أسوان .. إلا أن التباين واضح .. هذا اللون الداكن في الجرانيت اتخذه دان كدليل إضافي وسببه حدوث تفاعلات بسبب الهيدروجين داخل الغرفة ...
إذا نظرنا أيضا لألواح الجرانيت في سقف الحجرة سنجد بها شروخا واضحة .. وكسور تم ترميمها لاحقا .. رجح دان أن الشروخ قد حدثت بسبب أحمال زائدة أو تفاعلات زائدة ناتجة عن الرنين .. وهي نفس الكسور الموجودة في البهو الكبير .. هذه الكسور ليست موجودة فقط في هرم خوفو الأكبر .. بل موجودة أيضا بنفس الطريقة في الهرم الأحمر في دهشور .. لقد كان هناك بلا شك عملية هندسية منظمة تحدث داخل تلك الآهرامات منذ آلاف السنين !
يعتبر علماء المصريات أن الصندوق كان التابوت والمثوى الأخير للملك خوفو، رغم عدم العثور على أي غطاء له، ومن المستبعد أن يكون الغطاء قد سُرق لأن وزنه لن يقل عن عدة أطنان وهو بلا فائدة حقيقية .. تُلاحظ أن الجرانيت مُحطم من زاويته ..حسب كلام عُلماء المصريات أن التابوت كُسر بسبب اللصوص أو إهمال الداخلين في العصور الوسطى.

لكن دان يرى أن التابوت كُسر أثناء تشغيل آلة الهرم في العصور القديمة ... فيبدو حدوث ضغط على الأركان بسبب الرنين الحادث داخل الغرفة، لقد كان هناك نوعا من الطاقة الصوتية العالية في الغرفة أدت إلى كسر الجرانيت ويبدو أن الإنكسار قد أتبعه التئام بسبب الطاقة العالية في الغرفة كما يتضح في شكل ركن الصندوق والكسر شبه المستدير.
أعلى غرفة الملك، هناك 5 أحجار جرانيتية ضخمة، اعتبر الآثريون أنها 5 غرف هدفها تخفيف الأحمال فوق غرفة الملك .. وهو تفسير غريب لأن الأحجار الخمس لها صفة غريبة وهي أن قاعدة الأحجار ناعمة تماما لكن جوانبها وسقفها غير مستو .. مما أثار تساؤل كريستوفر دان .. لماذا لم يجعلوها كلها مستوية أو كلها خشنة طالما أنها فقط تُستخدم في تخفيف الأحمال ؟!
رأي دان أن السبب المنطقي الذي يراه أن تلك الخشونة كانت تُستخدم في ضبط النغمة الصوتية .. بما أن جزء من البناء الهرمي كان من أجل خلق بيئة صوتية Acoustic Environment للحصول على محيط صحي، فإنه كان من المهم لمهندسي الأهرام ضبط تلك النغمة الصوتية للحصول على الرنين المطلوب
وأخيرا من غرفة الملك ينطلق شعاع من ذرات الهيدروجين خارج جسم الهرم الأكبر.
عام 1997 نشر كريستوفر دان نظريته في كتاب Giza PowerPlant بعد ما يقرب من 20 عاما من التفكير والتحليل والزيارات للأهرامات المصرية
لم يُحب عُلماء المصريات الرسميين نظرية دان لسببين، أولا أنهم لم يفهموها، وثانيا أنهم لا يُريدوا أن يفهموها ولا يناقشوها، ورغم تغير العالم من حولنا في موضوع الأهرامات وظهور أفكار ونظريات قوية في الـ 30 عاما الأخيرة ، إلا أن المدرسة الرسمية ما زالت مستقرة عند فكرة المقابر.
لقد أجابت نظرية دان على العديد من الأسئلة المُعلقة مثل:
الهرم الأكبر ليس بها نقوش ولا صور كما أنه مغلقا لأنه ببساطة عبارة عن آلة .. لا تحتاج إلى فتحها طالما أنها تعمل.
وضيق الممرات والفتحات ودقتها وشدة استقامتها وجدرانها المصمتة بسبب أنها غير مصممة أساسا ليسير فيها البشر والجنازات .. بل للغازات والسوائل الكيميائية والموجات الصوتية.
كل ما هنالك أن طول الزمان قد محا من الوجود نظام التشغيل ومصدر الطاقة .. ولم يتبقى إلا بقايا من جسد الآلة نفسه .. حجارة الأهرام .. لأنها الأقل تفاعلا مع أي مؤثرات خارجية
هكذا كانت الأهرامات وقت الإنتهاء من بنائها .. غاية في الروعة والفن والجمال[89]

تقول الدكتوره المهندسة مايا صبحى في أحد حلقات برنامج في دائرة الضوء ، ما مختصره :
الاهرامات عددها بالمئات أقيمت على أماكن تقاطع خطوط الطاقة (خطوط الرعى) حول العالم
وتقول : أن الشكل الهرمي مجمع للطاقة فإذا وضع فى أماكن لها طاقة مثل خطوط الطاقة الارضيه فيكون طاقة مغناطيسية داخليه هائلة جدا
و الهرم استخدم كمولد لأكثر من نوع من الطاقة من أهمها طاقة الفورتكس أو طاقة الارجون والطاقة النووية وكذلك طاقة ميكروية عالية جدا كانت تسمى طاقة الإله فيما سبق وكذلك يعتبر الهرم هو أساس

[89] موقع ومدونة إرم ذات العماد

سلاح هارب الموجود حالياً !
وتقول د مايا صبحى أن نيكولا تسلا بأخذه لعلوم الطاقة الحرة كان يعتبر إستعاد بعض علوم طاقة الهرم
وقالت إن طاقة الاثير تتحرك من الغرب للشرق ، والهرم موضوع فى منطقة يحدث فيها تقاطع بين الطاقة المغناطيسية وطاقة الأثير ، وعند محور الهرم تأتى طاقة الاثير من الغرب إلى الشرق تتقاطع مع طاقة المجال المغناطيسي الاتيه من الجنوب إلى الشمال وهذا ينشأ عنه قوة داخل الهرم وحركة دوامية وخصوصا فى الثلث الأول لارتفاع الهرم. عند غرفة الملك. فتنشأ طاقة تسمى طاقة الفورتكس بعد تنشيطها حتى تصل للأعلى والشكل الهرمى محسوب بدقة لكى يقوم بتركيز وتجميع الطاقة
ونجح قدماء المصريين أيضا فى توليد الكهرباء من الهرم حيث كان هناك نظام كامل لرفع المياه لجوف الهرم (تحت الهرم) ، وهذه المياه كانت تستخدم فى جعل الطاقة الدوامية للمياه تنشأ طاقة مغناطيسية تذهب لفوق لتنشأ طاقة كهربية من كتلة الجرانيت المشبع بالكوارتز الموضوعة فوق غرفة الملك فى نظام متكامل
أما بالنسبة للطاقة الميكروية فكانت تنشأ بسبب أن الهرم موضوع فى نقطة دوامية محسوبة وفى نقطة بها طاقة الرنين الأساسية للأرض فيستطيع أن يستقبل طاقة الرنين الذبذبية للأرض ويقوم بتحويلها الى نبضات صوتيه ذات ترددات معينه وهذه النبضات الصوتيه التى كان يتم تكثيفها داخل الهرم كانت تستخدم لشيئين الشيء الأول هو معاكسة قوة الجاذبية (يعنى معاكسة عجلة السقوط تجاه الآرض) فكان يتم رفع الحجارة الضخمه للاهرامات عن طريق هذه الموجات الصوتيه المضادة للجاذبية وهذا شيء استخدمته جميع الحضارات القديمه فى بناء الصروح العاليه والتى يعجز العلم الحديث عنها ، وكذلك حضارة اطلانتس وحضارة راما فى جنوب الهند كلهم كانوا يستخدمون هذه التقنيه
الشيء الثانى والذى يعتبر كارثى هو أن الموجات الصوتيه ذات الترددات المعينه كان يتم أيضا تضخيمها وفلترتها وادخالها إلى سقف غرفة الملك ، وكان يتم فى غرفة الملكة تخليق هيدروجين بطرق كيميائية وكان لها ممر يدخل على غرفة الملك ، فكانت المجالات المغناطيسية الهائلة جداً المتولدة فى غرفة الملك بنفس تردد الموجات الصوتيه التى أتت لها بعد الفلترة ، فتقوم المجالات المغناطيسية بعمل إثارة لذرات وجزيئات الهيدروجين فتخرج فوتونات عالية جدا وهى نفس نظرية الموجات الميكروية عالية الطاقة وهى ما كانت تسمى بطاقة الإله
قلنا مسبقا أن الهرم كان يستخدم لتوليد الطاقة الحرة التى ينشأ عنها طاقة الارجون والتى يستخدم من خلالها الطاقة الكهربية وهى نفس فكرة نيكولا تيسلا فى توليد الكهرباء من الطاقة الحرة
وكذلك من المعروف قديما حسب ما ورد فى بعض البرديات والروايات أن منارة الاسكندريه التى تعتبر من عجائب الدنيا السبعه كانت توصف قديما انها كانت منارة وتضيء ما حولها طيلة اليوم !!
وايضا كان الهريم الذهبى الموضوع أعلى الهرم كان يستخدم كموصل عالى جدا يعمل على بث الكهرباء وكانوا يستخدموا البث اللاسلكى للهرم
وتقول أيضاً الدكتورة مايا صبحى أنه لكى تكون الكهرباء كافيه لإنارة مصر كلها كان لابد أن تكون هناك قطعة من المواد ذات التوصيلية الفائقة للكهرباء موضوعه فى حجرة الملك فهى كانت تعمل كمكثف يطلق الطاقة القصوى للهرم لإنارة مصر كلها وهذه القطعة كانت لها مقاييس معينه وكانت موضوعه فى صندوق غرفة الملك الذى أشيع كذبا أنه صندوق دفن الملك و هذه القطعة كانت موجوده وسرقت أثناء خروج بنى إسرائيل من مصر فى زمن سيدنا موسى عليه السلام ويقف وراء تلك السرقة الدجال السامرى وجاءت فى برديات قديمة أنه حدث بعد سرقتها أفول وغياب لطاقة الرب. وهذا قد يكون السبب فى أن

فرعون موسى أصر على ملاحقة بنى إسرائيل واسترجاع القطعة ويقال أن هذه القطعة كانت هى نفسها تابوت العهد (تابوت السكينه) المذكور فى القران
رابع طاقة كان يتم توليدها من الهرم هى الطاقة النووية وكان يتم توليدها فى غرف معدة لذلك يتم إدخال المياه فيها على مواد مشعة لإنتاج الطاقة النووية ومن ضمن الأدلة على ذلك هو أنه تم اكتشاف فى الممر المؤدى لغرفة الملكة بالهرم وجود نسبة إشعاع تصل إلى ٧.٧ بالمائه فى الرمال مما يؤكد أن هذه الرمال تعرضت للإشعاع النووى مثلما يحدث الان فى المفاعلات النووية
وتقول دكتورة مايا صبحى : التجارب النووية التى كانت تجرى داخل الهرم هى السبب فيما وجد فى احجار الهرم من زجاج اخضر لان التجارب النووية تخلف فى الجزء الثابت من بنيان الهرم ما يسمى بالزجاج الاخضر وهذا هو السبب الذى جعل البعض يظن أن هذه الأحجار طينيه ولكن هذا غير صحيح بل كانت احجار طبيعيه اقتلعت من أسوان[90]

ولكن كيف إندثرت هذه العلوم وأختفت ؟
الإجابة بلا أى تردد بسبب المنظمات السرية الشيطانية في كل العصور التى يقودها الدجال والتى قامت بسرقة علوم الحضارات وتزوير التاريخ
من هذه المنظمات الشيطانية كانت هناك (أخوية الأفعى) و (أخوية بابل) و (أخوية حورس) و (أخوية سيون) الذين كانوا يسرقون علوم الحضارات ويقومون بتشفيرها وتزوير التاريخ قديماً وحديثاً

قرائى الاعزاء أريد أن أشير إلى أن المسلات كانت أيضاً تعمل كحلقة وصل لنقل كهرباء الهرم لاسلكياً في جميع الأماكن المتواجدة فيها بحيث يتم وضع مادة موصلة ومجمعة للكهرباء فوق قمة المسلة تقوم بنقل الطاقة بين بعضها البعض فتنير مصر القديمة كلها .

وأريد أن أضيف ملحوظة مهمه وهى أن البعض يسأل ويقول لماذا لا نجد جثث محنطة للعمالقة من قوم عاد كما نجد جثث محنطة لمن جاء بعدهم والذين نسميهم بالفراعنة (مع تحفظى على اللفظ) ؟
والإجابة لأن قوم عاد كما بيّنا في الفقرات السابقة كانوا يمتازون بالبناء والهندسة والمنشآت الضخمة كما قال القرآن ، أما من من جاء بعدهم فلم يكونوا مميزين في الهندسة بشكل قوى مثل قوم عاد ، ولكن كانوا مميزين في علوم الطب والتحنيط لذلك تجد لهم جثث محنطة .
تعددت الطرق ولكن في النهاية (قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم) صدق الله العظيم

[90] برنامج فى دائرة الضوء - دكتورة مايا صبحى

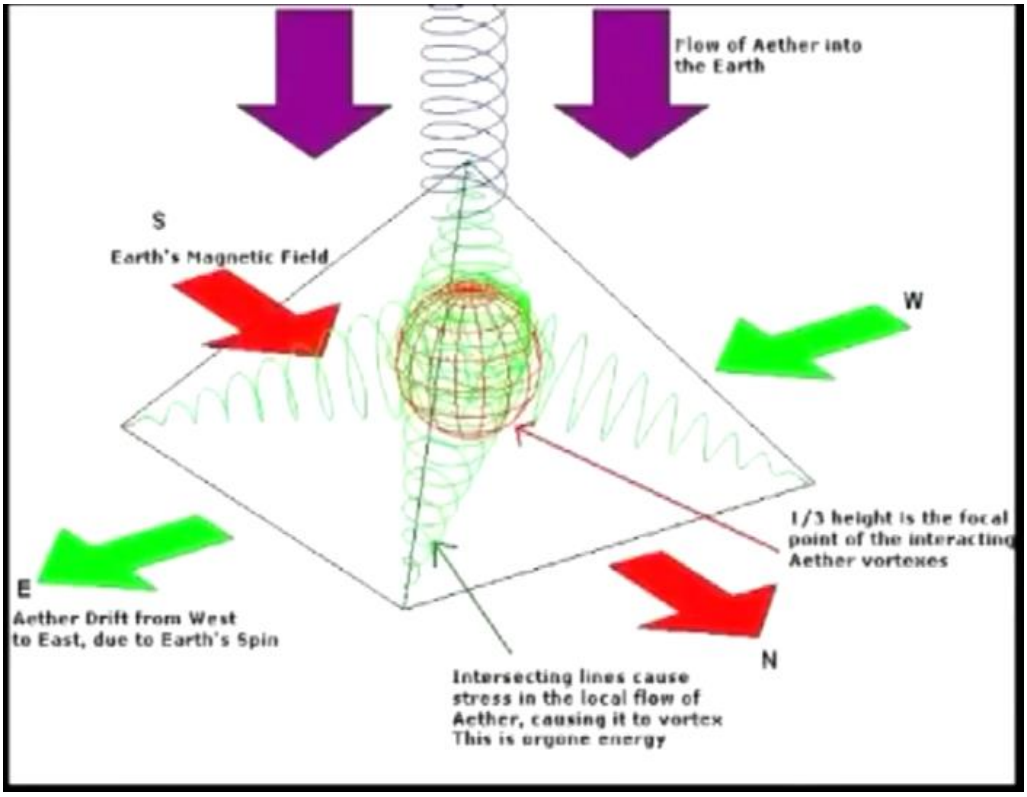
Flow of Aether into the Earth
S
Earth's Magnetic Field
W
1/3 height is the focal point of the interacting Aether vortexes
E
Aether Drift from West to East, due to Earth's Spin
N
Intersecting lines cause stress in the local flow of Aether, causing it to vortex This is orgone energy

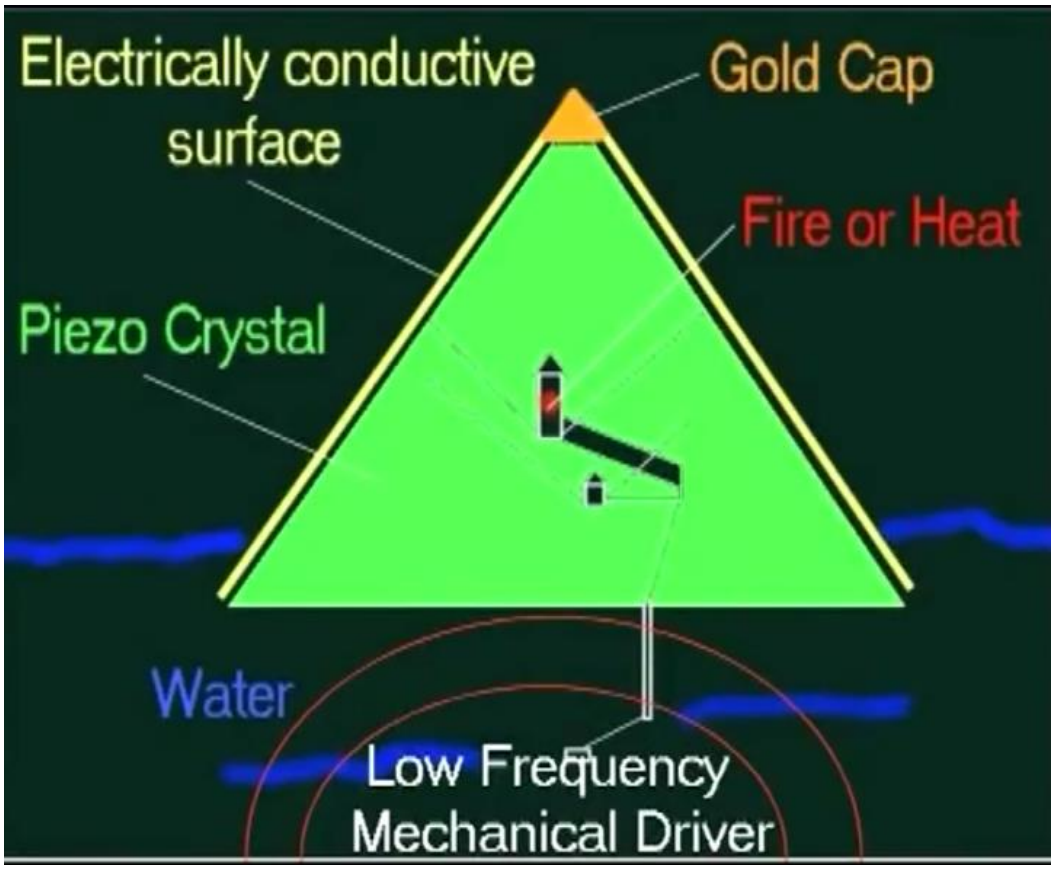

صندوق غرفة الملك في الهرم الأكبر والذى كان يستخدم كعامل من عوامل إدارة منظومة الطاقات في الهرم

بعد أن أثبتنا أحبابى الكرام فى هذه الفقرة الهامة أن الأهرامات كانت مصانع ، بقى أن نكمل ونثبت أنها كانت مراصد فلكية وبيوت لله أيضاً ، فهى كانت متعددة الإستخدامات.
ودعونا نثبت أولاً أنها كانت مراصد فلكية متعامدة مع بوابات نجمية للسماء ، ثم بعد ذلك ، فى النهاية نربط كل ذلك بحقيقة كونها بيوت النور والتوحيد الأولى.

كان المهندس المدني المشهور من أصل بلجيكي ومواليد الإسكندرية (روبرت بوفال) في إحدي زياراته إلى مصر قام بزيارة المتحف المصري، كان هناك لوحة معينة للأهرامات قام برؤيتها، كان ذلك في عام 1983 بعد قراءته لكتاب أثار دهشته وهو " لغز نجم الشعرى" (The Sirius Mystery) لمؤلفه روبرت تمبل بحوالى أربع سنوات ، ذهب روبرت بوفال وتوقف أمام اللوحة، وظل ينظر إليها.
كانت اللوحة تمثل الأهرامات من منظور مرتفع على بعد 2 كم تقريبا، ومع ذلك فالأهرامات تبدو شديدة الوضوح بسبب ضخامتها، دار في عقل روبرت بوفال أسئلة كثيرة وقتها مثل
لماذا يوجد 3 أهرامات في الصورة ؟ لماذا ثلاثة أهرامات تحديدا .. لماذا ليسوا اثنين أو أربعة أو خمسة؟
ولماذا يبدو هرم منقرع الثالث صغير الحجم مقارنة بالهرمين المجاورين؟ [91]
ولماذا يبدو هرم منقرع بعيدا عن محاذاة هرمي خوفو وخفرع؟
كان من الطبيعي أن يوضع هرم منقرع على نفس المحاذاة مع الهرمين السابقين، لكن ذلك لم يحدث، لقد كان أبعد عنهما قليلا، فإذا رسمنا خطا يمر بمركزي هرمي خوفو وخفرع، فسنجده بعيدا عن منقرع، بالتأكيد ذلك لم يحدث خطأ، فبناء صروحا جبارة كتلك يدل أن مهندسيها كانوا على درجة عظيمة من العلم والهندسة ولم يكن شيئا كهذا ليحدث خطأً.
لم يقتنع بوفال بتأويلات علماء المصريات من أنها مقابر متفاوتة الأحجام حسب الحالة الاقتصادية، وكان في قرارة نفسه كمهندس مدني موقناً من تصميم الأهرامات بهذه الأحجام والمواقع قد حدثت كلها مرة واحدة، مثل وضع تصميما لمدينة سكنية فتضع تصميم الشوارع والعمائر وغيرها فى نفس الوقت
وبعد بحث ومجهود توصل روبرت بوفال إلى حل اللغز بل توصل إلى مفاجأه كبيرة جداً أدهشت الجميع لقد وجد روبرت أن الأهرامات تتبع مجموعة حزام أوريون بتطابق مدهش.. وهذا فسر له أحجام الأهرامات والمسافات بينها بشكل شديد الدقة
(حزام أوريون.. هي مجموعة نجمية تتكون من 3 نجوم وتُعرف باسم "نطاق الجبار" أو "حزام الجبار" لأنها كانت جزء من مجموعة نجمية تُعرف باسم "الجبار".. وهي كمعظم النجوم بأسماء عربية)
الشيء المدهش الذى اكتشفه بوفال والذى أدهش الجميع هو أن نجوم حزام أوريون الثلاثة (النطاق – النيلام – المنطقة) – بحسب الاسماء العربية عندما نقوم بتوصيل خط يمر بمركزي نجمى النطاق والنيلام نجد أن نجم المنطقة أبعد قليلا ، كما حدث مع هرم منقرع بالضبط بالنسبة للهرمين الآخرين !!

[91] طبعاً الأثريين يجيبون على هذه الأسئلة بإجابات سخيفة مثل أن خفرع كان يكن الوقار لأبيه فصنع مقبرة أقل حجما من مقبرة أبيه.. ثم جاء منقرع موقرا لأبيه وجده فصنع هرما أصغر منهما. لكن الهرم الثالث أصغر منهما جدا فهو بارتفاع 65 متر، فقالوا ايضاً أنه بنى هرما أصغر كثيرا من أبويه بسبب التكلفة الباهظة التي تكبدها الدولة لبناء الهرم من قطع أحجار وعمال ، وهذه التفسيرات لا تقنع طفل صغير لأن شبسكاف على سبيل المثال وهو ابن منقرع قد اتخذ مقبرة عبارة عن مصطبة من عدة صفوف حجرية. لا يزيد ارتفاعها عن 15 مترا، وهي أقل كثيرا في تكلفتها من الهرم .. فلماذا لم يتخذ منقرع مقبرة عبارة عن مصطبة بدلا من الهرم طالما أنه يخشى من ترنح اقتصاد الدولة وضجر الشعب؟!

حيث أن توصيل خط يمر بمركزي هرمي خوفو وخفرع نجد أن الخط يبعد قليلا عن هرم منقرع بنفس النسبة كما في نجوم حزام أوريون !!
ليس هذا فقط بل أن أحجام الأهرامات مكافئة لحجم ولمعان النجوم.. والمسافات والترتيب بينهما مكافئ للمسافات بين نجوم حزام أوريون
كان كشفا مذهلا ، ولم يتوقف روبرت عند هذا الحد ، بل بحث بشكل أوسع وأعمق في بقية المجموعات الهرمية كلها فوجد شيء أذهله جداً ، لقد وجد أن مصر بأهراماتها ونيلها هي صورة السماء على الأرض !!
حيث أن نهر النيل هو الانعكاس الأرضي لما يسمى بذراع المجرة (النيل السماوى) [92]
إذن فنهر النيل يوازى ذراع المجرة أو (النيل السماوى) ، وكذلك الأهرامات الثلاثة تتعامد مع نجوم حزام أوريون الثلاثة في حجمها وشدة لمعانها وموقعها النسبي من ذراع المجرة (النيل السماوى).

يقول الباحث انطوان بطرس في كتابه (لغز الهرم الكبير) :
الأهرامات لم تُبن بمعزل عن بعضها البعض كما كنا نعتقد. بل كانت جزءا من خطة هندسية كبرى تستند الى خلفية دينية عقائدية واعتبارات جيومترية ومسحية بمعرفة دقيقة جدا لأحوال الفلك وأن المجرة هي النيل الحقيقي وأن النيل الارضي ليس سوى انعكاسا لها.
الأهرامات السبعة كلها العائدة الى الأسرة الرابعة وهي (هرم دهشور وأهرامات الجيزة الثلاثة وزاوية العريان وهرمي دهشور) منسقة على الأرض تماما بنفس النسق الذي تتخذه النجوم السبعة في مجموعتي "أوريون" و"القلائص" في السماء. ولا بد من الاشارة الى ان نجوم القلائص قد اقترنت بدورها في التاريخ المصري القديم بـ " الإله "سيت" شقيق "أوزوريس" وقاتله !
من العجيب أيضا أن أهرامات المكسيك والصين تتبع هي الأخرى نسق حزام أوريون.. وتعود إلى نفس الحقب الزمنية. وذلك يثير ألف وألف علامة استفهام.. إذ أن ظهور ثلاث مجموعات من المباني الحضارية عالية المستوى في نفس الوقت تعنى أن هناك اتصالا حضاريا بل وتنسيقا قد حدث بين البُلدان الثلاثة من أجل تلك المنشآت.
بعكس ما هو شائع أن أول اتصال مع أمريكا اللاتينية والوسطى بدأ مع حملات كولومبس في القرن السادس عشر.
فالخلود كما ذكرنا ما زال هدفا أسمى للإنسان الذي يكره الموت ويخاف منه.. ويسعى إلى تحويل نفسه من كيان فان إلى كيان غير فان.. وعلى هذا فقد كانت الأهرامات متصلة بالنجوم.. كما حدث مع «أوزوريس».. نقل البشر من الأرض إلى مكان آخر حيث يُخلدون !

[92] راجعوا الجزء الأول من هذه السلسلة (التفسير العلمى والتاريخى للقرآن) ، ففيها المزيد من المعلومات بخصوص حقيقة ذراع المجرة وبيان ماهيته ، وشكل الكون الحقيقى.

تشابه مواضع الأهرامات الثلاثة بالنسبة لبعضها مع مواقع نجوم أوريون الثلاثة بالنسبة لبعضها في تشابه مدهش ومحير

كل من أهرامات مصر والمكسيك والصين كانت تتبع نفس نمط نجوم أوريون في السماء في تشابه عجيب يثير الحيرة !!

أحبابى الكرام ، لقد قلنا مسبقاً أن الناجين من غرق أطلانتس (عاد الأولى) ، قام هود عليه السلام بتوزيعهم إلى أماكن من الأرض ، وقلنا أن بعضهم هبط مصر ، وبعضهم هبط الصين ، ومن الممكن أيضاً أن بعضهم هبط المكسيك ، وبالتالى فمن الطبيعى أن هؤلاء الناجين فى ذلك الوقت سيبنوا أهرامات مصر والصين والمكسيك بنفس نسق نجوم أوريون ، وقد يكون هذا بعد غرق قارة أطلانتس مباشرة منذ 12 ألف سنة بالضبط ، وهو نفس التوقيت بالضبط التى كانت متعامدة فيه الأهرامات مع نجوم أوريون فى السماء ، وكل هذا يؤكد ما قلناه وأثبتناه سابقاً.

وبما أن هؤلاء الذين بنوا هذه الأهرمات بعد غرق أطلانتس هم المؤمنين الناجين وليس الكفرة ، فمن الطبيعى إذن أن تكون الأهرامات بيوت لله ومصانع ومراصد فى نفس الوقت ، ومبانى تكشف أسرار المعرفة المقدسة حتى تبقى للأجيال القادمة ولا تختفى تماماً.

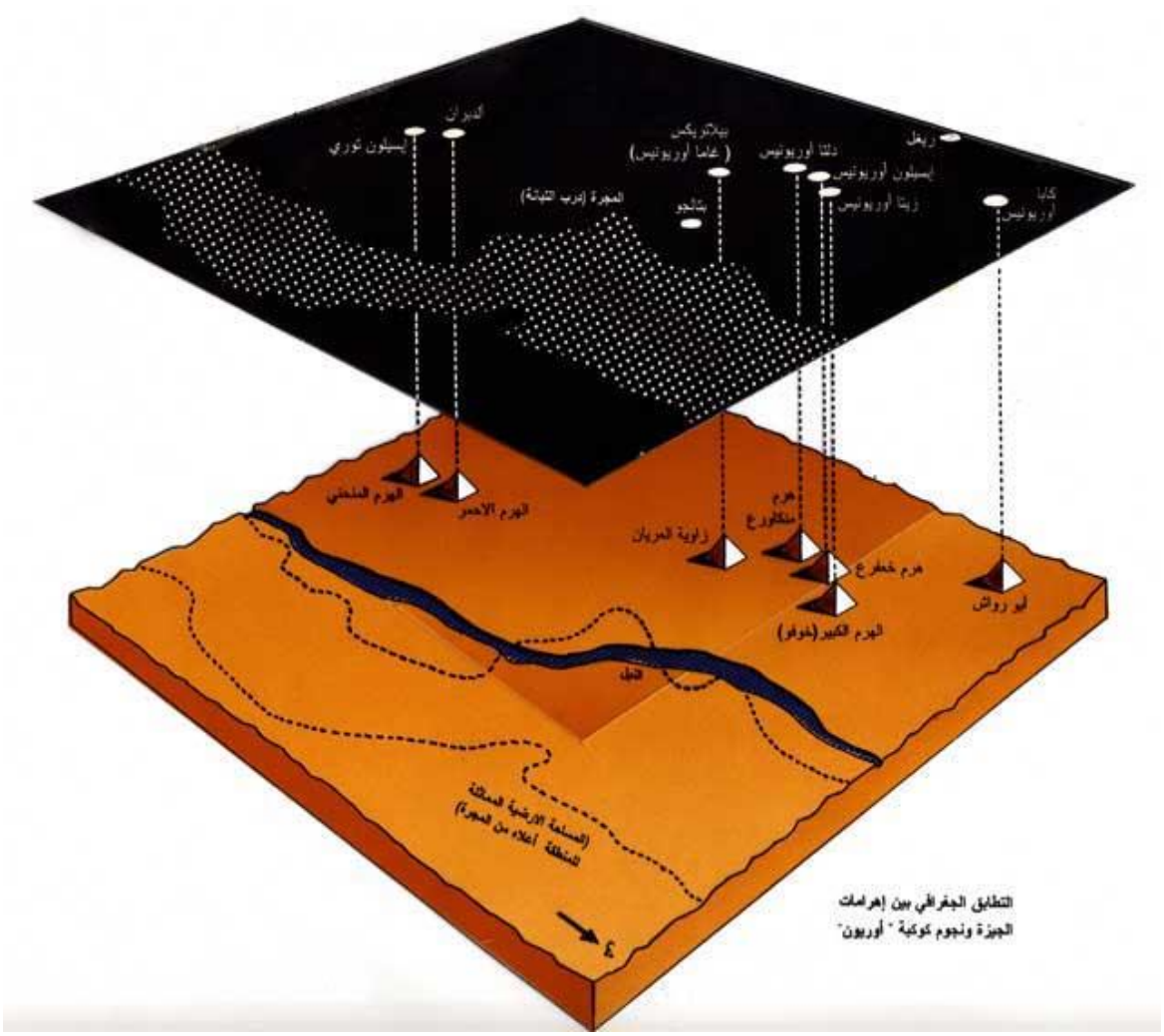

صورة توضيحية من كتاب لغز الهرم الكبير للباحث انطوان بطرس ، تبين أن معظم أهرامات مصر تتبع نسقاً منتظما لنجوم في السماء مما يلاشى موضوع الصدفة نهائياً

ونكمل ما قلناه ، بخصوص العالم روبرت ، فلقد بدأ روبرت بدراسة التطابق، فوجد أن فلكيا في عام 2450 ق.م والذي هو عصر بناة الأهرام كما في الرواية الرسمية لعلماء الآثار لا يوجد أى مطابقة بين نسق أوريون والأهرامات، لقد وجد زاوية الانحراف كبيرة في هذا الزمن ، النيل يوازي ذراع المجرة ، لكن نسق أوريون ليس مطابقا للأهرامات.

فذهب روبرت لشركة كمبيوتر طالبا منها إنشاء برنامج على الكمبيوتر يُمكنه من خلاله معرفة مواقع النجوم على مر الأزمنة.. فنسق النجوم يتغير عبر السنوات لأن النجوم تدور على الأرض الثابتة في أفلاك وأحيانا تتغير أفلاكها بمرور الزمن حسب رأيه . فلو أخذت صورة للسماء في وقت معين ثم أخذت صورة أخرى بعد 50 أو 100 سنة ربما تجد إختلاف في الموقع وبالتالى إختلاف في شكل النجوم

وضع روبرت افتراضا هو أن عُمر الأهرامات هو نفسه موعد أقرب مسافة لحزام أوريون من الأرض

بحيث يكون أكثر وقت مطابقاً للأهرامات الثلاثة على الأرض ، تم الرجوع ببرنامج المحاكاة على الكومبيوتر حتى وصل إلى المطابقة الكاملة بين شكل نسق الأهرامات ونسق السماء. وكانت المفاجأة.. لقد أوضح البرنامج أن عُمر الأهرامات 10500 ق.م !
في العام 10500 قبل الميلاد كان ذراع المجرة الممتد من الشمال الى الجنوب فى قبة السماء كان يتخذ وضعا متطابق فيه شكلا مع المجرى الشمالي الجنوبي لوادي النيل في ذلك الوقت ، حتى أصبح وكأن النيل هو صورة متعامدة ومتطابقة مع ذراع المجرة الذى بدى كأنه نيلا سماوياً.
وفى هذا الوقت ايضاً بلغت نجوم حزام أوريون الثلاث أقرب نقطة لها من الارض (يقولون أن هذا يحدث مرة كل 26000 عام)

يقول الباحث انطوان بطرس في كتابه (لغز الهرم الكبير) :
إن العام 10500 قبل الميلاد الذى تم فيه هذا الحدث الملكى الفريد هو بالنسبة لمن يراقب الفلك عند نقطة هيليوبوليس ، مدينة الشمس ، من كهنة ومهندسين الزمن الذى يحدد بدء دورة فلكية جديدة لنجم النطاق والتى لن تتكرر إلا في العام 2550 بعد الميلاد ، وبالتالى فإن نجم النطاق سجل بالنسبة لهؤلاء المراقبين بداية (الزمن الأول) للحضارة المصرية ، وأبعد تاريخ في ذاكرتهم ، فهل أنهم في العام 2450 ق.م يوم شيدوا الأهرامات بنوها بهندسة زاوية معينة لتشير إلى العام 10500 ق.م

ويقول الباحث انطوان بطرس في موضع آخر من نفس المصدر السابق :
معنى ذلك أن الكوى الجنوبية للهرم الكبير تم إرساؤها على زوايا معينة كما لو انها حددت موقع المرساة التى وقفت عندها دورة المبادرة عند ذلك التاريخ بالضبط وأرختها إلى الابد في إشارة إلى حدث مميز .
فوجهت كوة نجم النطاق وأخرى نحو النجم سيريوس حيث كانا هذين النجمين بين 2475 – 2400 ق.م وهو الزمن المقدر لبناء الأهرام بحسب علماء المصريات ، وفى الوقت ذاته فإن النسق العام للأهرامات الثلاثة نسبة إلى وادى النيل تشير إلى فترة زمنية أقدم وهى 10450 ق.م . وهو زمن وجود حضارة متقدمة كانت في مصر بحسب فريق كبير من الباحثين الجدد غير التقليديين من المعنيين بأهرامات الجيزة السؤال كيف يمكن التوفيق بين فجوة 8000 عام التى تفصل بين التاريخين ؟ هناك جوابين الأول هو اما أن الأهرام قد خططت كما لو انها ساعة تؤرخ حقبتين هامتين أى 2450 و 10450 ق.م . وعندها من الصعب أن نعلم متى تم بناء الأهرامات . والثانى أن هرم خوفو وجبانة ممف كلها بنيت عبر فترة زمنية طويلة بمعنى أنها صممت عام 10450 ق.م فعكست صورة السماء في ذلك التاريخ ، وأن العمل فيها استمر وانجز حوالى عام 2450 ق.م

قرّائى الأعزاء إن هذه الإشارة المثبتة إلى تاريخين مختلفين التى ذكرها الباحث أنطوان بطرس ، هى بالنسبة لى ترجح وجهة نظرى التى سوف أعرضها بعد قليل ، وهى أن هذه الأحرام (الأهرام) هى بيوت الله ، بل وهى على الأرجح البيوت الأولى ، وبُني الحرم الأكبر منهم قبل الطوفان وهو أول بيت وضع للناس للذى ببكة ، وبالتالى فعندما يتم تجديده بعد الطوفان سيكون ذلك على يد المؤمنين من قوم عاد مع هود عليه السلام من حوالى 12 ألف سنة ، أو 12450 سنة ، وبالتالى بما أن إبراهيم عليه السلام سيأتى بعد ذلك ويرفع قواعد هذا البيت ، فإن الزمن 2450 ق.م سيكون متقارب مع فترة وجود إبراهيم عليه السلام

وتجديده للحرم الأكبر ، وهذا من ضمن الأدلة القوية التى أرجح من خلالها نظريتى أن لله بيوت كثيرة أولهم الذى ببكة فى مصر وهو الحرم الأكبر ، وآخرهم الذى بمكة.

ومما يثبت إرتباط الحرم الأكبر بالزمن الأول لآباء البشرية وليس فقط لزمن المؤمنين من قوم عاد وكذلك إبراهيم فقط ، هو هذا التفكير العجيب في جعل ما في الأعلى مثل ما في الأسفل يذكرنى بأحد المقولات المقدسة في المنظمات السرية مثل الماسونية وغيرها فدائما نقرأ انه من ضمن مصطلحاتهم وجملهم الغريبة المنتشرة والمقدسة عندهم جملة (كما في الأعلى كما في الأسفل) (up is dawn) !
ماذا يقصدون بجملة (كما في الأعلى كما في الأسفل) ، ولماذا تم إستخدام طريقة كما في الأعلى كما في الاسفل في موضوع الأهرامات حول العالم !!
إن هؤلاء الماسون يعرفون هذه الأسرار ويخفوها عن الناس.
حسب الأسطورة القديمة فإن أوزوريس (هابيل القتيل) قام بتحويل نفسه بعد موته الى نجمة وانضم الى كوكبة أوريون واستقر فيها مؤسساً مملكة الموت أو "الدوات" بالمصرية القديمة. أما إيزيس (أخت أوزوريس) فقد أخفت نفسها وحين جاء الوضع أطلقت على ابنها اسم حورس. وحينما شب حورس أراد الانتقام لأبيه فتحدى عمه للمبارزة ، ولأن النتيجة لم تحسم حسب الأسطورة ، تدخل الإله رع وأقر بالغلبة لصالح حورس الذي أصبح ملكا على مصر ومؤسسا لسلالة ملوك مصر !!
وسواء كان حورس هنا والذى هو عاشر التاسوع المصرى المقصود به نوح عليه السلام أو شخص غيره ، فالمهم أن نوح رست سفينته المقدسة ومن معه من المؤمنين الناجين فى جودى سيناء كما ذكرنا سابقاً عند كلامنا فى فصل الطوفان ، وكذلك عند كلامنا عن دائرة التأسيس الإنسانى الثانية كانت عند المنطقة التى حول الاهرامات فى الجيزة والقاهرة ، وبالتالى فمن الطبيعى أنه عند هبوط المؤمنين من قوم عاد مع هود إلى نفس المنطقة التى كان بها نوح بعد الطوفان سيبنون ويجددون نفس هذه البيوت للتوحيد مرة أخرى بعد الطوفان ، وسيأتى ابراهيم عليه السلام بعدهم بفترة كبيرة ويجدد ويرفع القواعد أيضاً.
ومن هنا نفهم سر إشارة وحيرة الباحثين فى تاريخين مختلفين لبناء الهرم الأكبر ، أحدهم من حوالى 12450 سنة لحظة نجاة المؤمنين من عاد الثانية إلى مصر وحول العالم لإقامة بيوت التوحيد حول العالم ، وفى نفس الوقت تشير كوى الهرم إلى عام 2450 قبل الميلاد ، فى فترة مقاربة لفترة وجود إبراهيم عليه السلام ، والتى من المحتمل جداً أنها فترة وجود إبراهيم عليه السلام.
لقد كان جميع ملوك مصر الذين تعاقبوا على الملك بعد "أوزوريس" وانتصار ابنه "حورس" على عمه "ست"، كانوا يعتبرون أنفسهم تجسيدا لحورس وأن كل ملك بدوره كان يلتحق بأوريون بعد وفاته من خلال طقس جنائزي تُكرر فيه عملية انتقال "أوزوريس" إلى الفلك !

يقول البعض أن أوزوريس هو إدريس عليه السلام الذى إرتفع إلى السماء (واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا* ورفعناه مكانا عليا) الآية 56 من سورة مريم. ، ولكن هذا غير مقنع بالنسبة لى لأن عيسى عليه السلام إرتفع أيضاً إلى السماء فما المميز في سيدنا إدريس في هذه الحالة ، كما أن سياق قصة أوزوريس و ست تشبه قصة (قابيل وهابيل) ابنى آدم ، فالأرجح أن أوزوريس المقصود في الأسطورة هو ابن سيدنا آدم المقتول (اسم شهرته هابيل) الذى قتله أخوه ست (قابيل)
ولكن من هم الذين قدسوا النجوم وخصوصاً نجم الشعرى في القرآن ! أنهم قوم عاد بالطبع (وأنه هو رب الشعرى . وأنه أهلك عاد الأولى) !

وبما أنه الأرجح أن عاد الثانية بقيادة هود هى التى نزلت مصر ، ففى هذه الحالة ، قد يكون حدث فى نهاية قوم عاد الثانية مثلما حدث فى نهاية فترة عاد الأولى من بعد عن الله تعالى وعبادة وتقديس نجم الشعرى واستخدامات الأهرامات فى التباهى واستخدام القوى فى البطش بدلاً من إرجاع الأهرامات بيوت النور إلى المراد الحقيقى من بناءها الذى يفيدهم فى الدنيا والآخرة.

لقد اعتبر المصريون القدماء أن النجوم هي أصل المعرفة وموطن الآلهة والمُخلدين، فكانت الآلهة نجمية، والعبادات نجمية، والنقوش نجمية وهم أول من وضعوا الأبراج النجمية بشكلها الحالي الذي نعرفه[93]

اعتمد المصريون القدماء في البداية تقويما نيليا، أي يعتمد على نهر النيل، يبدأ مع الفيضان، ولأنهم لاحظوا أن الفيضان يقترن بظهور نجم «الشعرى»، وهو ألمع النجوم في السماء، ولذلك لقبوه «بجالب الفيضان»، وأسموه 'نجم إيزيس' لارتباط دموع إيزيس زوجة أوزوريس بفيضان النيل عندما حزنت عليه ولأن الفيضان يحمل معه الخير والماء والثمار وازدهار الحياة فإنهم قد قدسوه ورمزوا له برمز «بقرة مُستلقية» وعبدوها.
ويقع نجم الشعرى على نفس خط مجموعة أوريون في كوكبة الجبار
وهناك شيء يحير الكثير من الباحثين في مجال المصريات والحضارة المصرية حتى الآن فهناك جدال وتناقض في العقيدة المصرية القديمة فبعض الباحثين يقولون أنها نجمية (أوزوريس وإيزيس وحورس) والبعض الآخر يقول أنها شمسية (الإله رع) ، وفى الحقيقة فإن هذا قد يكون حدث بسبب خطأهم في التعامل مع حضارتين حضارة قوم عاد النجمية القديمة ثم حضارة من أتوا بعدهم الشمسية .

ونعود مرة اخرى للباحث الكبير روبرت بوفال ، فقد حاول أن يُثبت بوفال أن اتجاه الكوى النجمية الأربعة في الهرم الأكبر في الاتجاه الصحيح في ذلك التاريخ أي عام 10500 قبل الميلاد فوجدها متطابقة مع النجوم الهامة لهم في الماضى ، وهذا يثبت أن الكوى النجمية ليست مجرد فتحات تهوية كما وصفها الكثير من علماء الآثار المصرية بل هى كانت مثل المراصد التى كانت موجهه بدقه نحو نجوم معينة لها أهمية كبيرة عند قدماء المصريين الاوائل

[93] قسم المصريين القدماء دائرة الأبراج السماوية إلى 36 مجموعة تضم البروج الستة والثلاثين التي تنتمي الى " العشريات" وقرنوا كل برج باسم إله من آلهتهم وأعطوها سلطة فوق الأقدار
إضافة إلى الأبراج الأساسية (الحوت، الحمل، السرطان، الثور، إلخ) فقد وضعوا نظاما لخمسة وعشرين برجا نجميا كبرج التمساح و برج وحيد القرن وبرج الأسد و برج إنسان برأس صقر (حورس). وتنقسم هذه الابراج الى أبراج شمالية وأخرى جنوبية ولكن نظرا لتضاربها فان ثلاثة ابراج منها كانت دائما واضحة محددة المعالم وهي
1. ساحو أي أوريون (على شكل أوزوريس)
2. وسوثيس أي الشعرى أو سيروس (بقرة مستلقية وقد قرنوها بإيزيس زوجة أوزوريس)
3. والدب الأكبر (القسم الأول من ثور)
وتوجد أشهر مجموعة نجمية في متحف اللوفر بباريس بعد أن تم فكها وسلبها منذ زمن.. وهي منقولة بكاملها من قبة معبد دندره بقنا.. أحد أجمل المعابد المصرية

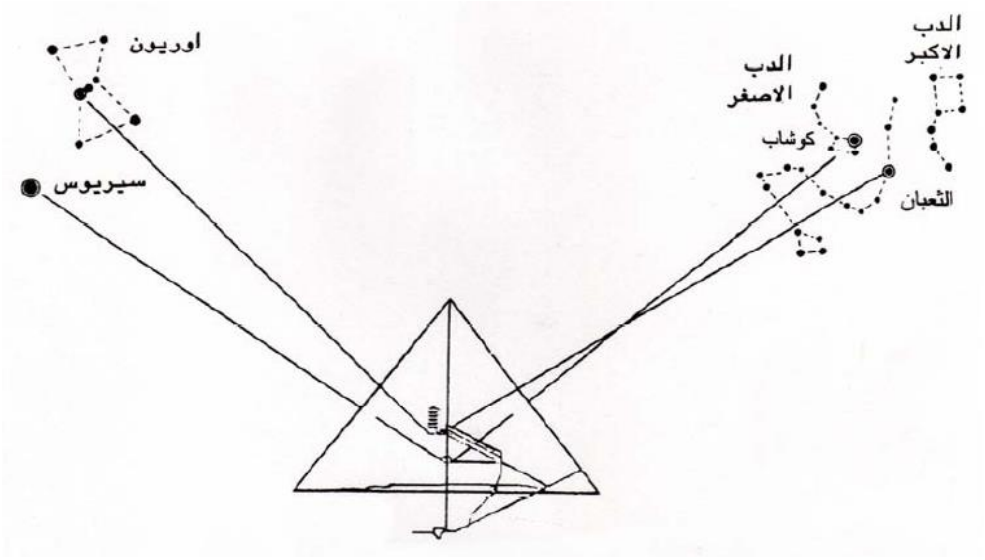

إتجاه الكوى الأربعة في إتجاه أهم النجوم المقدسة وليست مجرد فتحات تهوية كما يقول البعض

تشارك بعد ذلك كلا من روبرت بوفال مع باحث الاثار الشهير «جراهام هانكوك».. حيث طلب منه هانكوك أن يقوم بصفته مهندس معماري بعمل حسابات رياضية هندسية لأهرام الجيزة وابو الهول.
نشرا النظرية أولا في جامعة أوكسفورد كورقة علمية تتحدث عن عمر الأهرامات عام 1989.. ثم بعد ذلك كتاب «لغز حزام أوريون» وأحدث الكتاب ضجة كبيرة جدا

قال تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى . وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى) (سورة النجم 49 ، 50).
لاحظ السورة اسمها النجم ، وذكر عاد في الآية التاليه لذكر النجم سيريس في آيه سابقه, النجم سيريس هو من أحد مؤسسي النظام الديني في مصر القديمة وكانت ايزيس (نس) تمثل النجم سيريس
يقال أن فيضان نهر النيل في الماضي كان يأتي في نفس وقت ظهور النجم سيريس مرة أخري (النجم سيريس له وقت في العام يختفي أو يحجب خلف الشمس في بعض الأيام , وربما الذين أشركوا بعد ذلك بعد فترة هود وبعد موته أعتقدوا أن النجم سريوس (الشعرى) هو واهب الحياة لمصر القديمة.
فقام الله بتذكرينا وتذكيرهم أنه سبحانه رب الشعرى ، وأنه أهلك عاد الأولى ، فلا يجب أن تعبدوها (الشعرى) سواء كنتم عاد ثانية أم قوم فرعون أو من يأتى بعدكم.

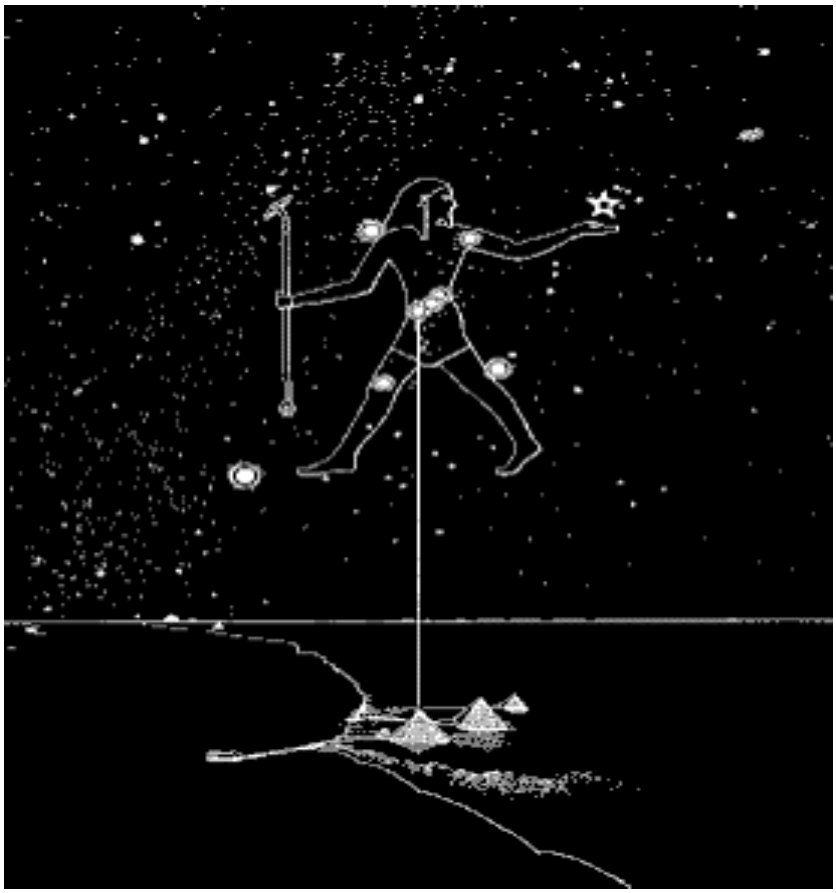

نجوم أوريون التى تخيلها القدماء كجزء من شكل برج أوزوريس

حسناً أحبابى الكرام ، دعونا نكمل كلامنا المرتّب والمنظم ، فبعد أن أثبتنا بفضل الله أن الأهرامات كانت مصانع ومراصد فلكية وبيوت فى نفس الوقت كاستخدامات متعددة ، وأثبتنا قدمها وإعادة تجديدها أكثر من مرة ، دعونا الآن نثبت أن الهرم الأكبر كان موجود قبل الطوفان أيضاً ، لنثبت من خلال ذلك حقيقة كونه أول بيت وضع قبل الطوفان.

جاء في كثير من كتب المؤرخين الإسلاميين والرحالة العرب وغيرهم ذكر أن الأهرامات بنيت قبل طوفان نوح ونذكر منهم :

قال الإمام الحافظ / جلال الدين السيوطي- رحمه الله - في كتابه : (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) ما نصه : (أن جماعة من أهل التاريخ قالوا : أن الذي بني الهرم الأكبر هو سوريد بن سلهوق بن شرياق ملك مصر وسبب ذلك أنه رأي في منامة كأن الأرض انقلبت بأهلها وكأن الناس هاربون علي وجوههم وكأن الكواكب تساقطت ويصدم بعضها بعضاً بأصوات هائلة فأغمه ذلك وكتمه ، ثم رأي بعد ذلك كأن الكواكب الثابتة نزلت إلي الأرض في صورة طيور بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكأن الكواكب المنيرة مظلمة فانتبه مذعوراً وجمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر فأخبروه بأمر الطوفان العظيم فأمر ببناء الأهرام وملأها طلمسات وعجائب وأموالا

وخزائن وكتب فيها جميع ما قاله الحكماء وجميع العلوم الغامضة وأسماء العقاقير ومنافعها مضارها وعلم الطلسمات والهندسة والطب وكل ذلك مفسر لمن يعرف كتاباتهم ولغاتهم واحضروا لها الصخور من جهة أسوان وجعل أبوابها تحت الأرض بأربعين ذراعا فلما فرغ منها كساها ديباجا ملونا من فوق إلي أسفل وجعل لها عيداَ يحضره أهل مملكته كلها) .

وقد نقل صاحب كتاب : (بدائع الزهور) عن المؤرخ إبراهيم ابن وصيف شاه قوله : إن سوريد هذا هو الذي بني الهرمين العظيمين بمصر قبل الطوفان بثلاثمائة سنة وكانت الكهنة تنذر بأمر الطوفان فبني سوريد هذه الأهرام) .

قال محمد ابن عبد الله ابن عبد الحكم - رحمه الله - في كتابه : (فتوح مصر والمغرب) عن تاريخ بناء الهرم ، ما نصه : (أن الملك سوريد جمع كهنة مصر وكان عددهم 13 كاهنا وكان كبيرهم يدعي اكليمون فقص عليهم الحلم بأكمله فقام اكليمون ورجاله باستقراء الكواكب في السماء وتحركاتها وفسرها بعلم التنجيم الذي كان يعرف أسراره فذكر له أن الإله سيغمر الأرض بطوفان عظيم يأتي عليها ويخرب كل ما عليها وحدد له ميعاده بعد ثلاثة أجيال من الزمان فأمر سوريد ببناء ثلاثة أهرام وتوصيلها بقنوات تحت الأرض تصلها بالنيل وأمر كل كاهن من أولئك الكهنة المبجلين من حملة رسالة المعرفة السرية المقدسة ، أن يجمع كل منهم أسرار معرفته ووثائقها السرية ، وبني لكل واحد منهم صومعته في الهرم يحفظ بها تابوته المصنوع من الصوان الأسود وأسرار معرفة الوجود الكونية لتحفظها للأجيال القادمة بعد زوال الطوفان وشروق شمس الحياة في الأرض) .

و قال محمد ابن عبد الله ابن عبد الحكم - رحمه الله - أيضا ، في موضع آخر (نفس المصدر السابق) ما نصه : (ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر في الأهرام خبراَ يثبت ، ويبرر ذلك بقوله : ولا أحسب الأهرام بنيت إلا قبل الطوفان لأنها لو بنيت بعد الطوفان لكان علمها عند الناس)

و قال محمد ابن إياس الحنفي - رحمه الله - في كتابه : (بدائع الزهور في وقائع الدهور) ما نصه : (أمر سوريد ببناء هذه الأهرام وقد جعل أساسها مقدار ارتفاعها عن الأرض وقال نجعلها نواويس لنا وحرزاَ لأجسادنا ثم نقل إليها أشياء كثيرة من الأموال والجواهر والآلات والسلاح والتماثيل العجيبة والأواني الغريبة التي هي من سائر المعادن ، وكتب عليها الطلاسم والعلوم الفلكية التي تخبر بما سيحدث من الأمور إلي آخر الزمان ومن يملك البلاد من الملوك المسلمين والكافرين ، وأخبرت الكهنة أن هذا الطوفان لا يقيم كثيراَ علي وجه الأرض بل نحو أربعين يوماَ فبني الأهرام وحبس فيها الهواء بتقدير وتدبير الحكمة ، وأدخر ما ذكرنا من الأموال وغير ذلك ، وقال إن كنا ننجوا من هذا الطوفان نعود إلي ملكنا فنجد أموالنا كما هي باقية وإن متنا فتكون هذه الأهرام قبوراَ لأجسادنا حرزاَ تصونها من البلي فبنو الأهرام لتكون حرزاَ لأجسادهم من الطوفان)

و قال محمد ابن إياس الحنفي - رحمه الله - في كتابه : (نزهة الأمم في العجائب والحكم) ما نصه : (أنه لما نضب ماء الطوفان لم يوجد تحت الماء قرية عامرة سوي نهاوند وجدت كما هي وأهرام مصر وبرابيها - معابدها - وهي التي بناها هرمس الأول الذي تسمية العرب إدريس ، وكان الله تعالي قد ألهمه علم النجوم

علي أنه سينزل بالأرض آفة وأنه سيقي بقية من العالم يحتاجون فيها إلي علمه فبني بمصر هذه الأهرام والبرابي وكتب فيها علمه) .

قال أحمد ابن طولون - رحمه الله - في : (تاريخه) ما نصه : (أن رجاله وهم يحفرون حول الهرم الأكبر بحثاً عن أبواب كنوزه السرية وجدوا في الحفر لوحاً من المرجان نقشت عليه سطور باليونانية القديمة فأحضروا من يعرف ذلك القلم ، قيل : فجمع أهل العلم والحكماء وأمرهم بحساب هذه المدة وفك رموزها فلم يقدروا علي تحقيق ذلك فيئس من فتحها ، وقيل: أنه استدعي أحد علماء الأقباط فقام بتفسيرها بقوله : أنها ترمز إلي علم الأرقام أحد أسرار الهرم الكونية وعلاقتها بتاريخ العالم وأحداثه ما كان وما سوف يكون من وقت بناء الأهرام وحدوث الفيضان - أي طوفان نوح - إلي نهاية العالم وليس هناك بين رهبان التنجيم اليوم من يمكنه فك طلاسمها ومن أوتي منهم العلم بتفسيرها لن يؤذن له بإفشاء أسرارها فأمره بإعادتها إلي مكانها في مقبرة أحد كهنة طيبة حيث وجدت)

قال عالم الفلك عبد الرشيد الباقوري - رحمه الله - ما نصه : (أن الذي قام ببناء الهرم الأكبر ملك يدعي دامون وإنه مر علي بناء الهرم الأكبر تبعاً لدراسته الفلكية 3941 عاماً وأن الهرم الأكبر تم بناؤه قبل الطوفان العظيم بـ 350 سنة وأن علماء الفلك من أهل منف الذين حددوا ميعاد الطوفان وربطوا أحداث العالم بقبة السماء ودورة الأفلاك هم الذين قاموا بتصميم الهرم الأكبر كمحراب للإله ومرصد لعلوم السماء ليحفظوا فيه وثائق المعرفة الكونية بأسرار الوجود حتى لا يحرفها ويمحوها الطوفان لتبقي خالدة أبد الدهر ويسترشد بها السلف بعدما تعود الحياة للأرض من جديد)

قال المؤرخ المصري أبو الحسن المسعودي - رحمه الله - في كتابه : (أخبار الزمان) ما نصه : (إن سوريد أحد ملوك مصر قبل الطوفان بني الهرمين الكبيرين وأمر الكهنة أن يودعوهما جماع حكمتهم ومعارفهم في شتي العلوم والفنون وأن تنقش عليها كتابات تحوي علوم الحساب والهندسة حتى تبقي شاهداً لما بعدها ويستفيد بها من يستطيع فهمها) .

قال العلامة الحميري - رحمه الله - في كتابه : (الروض المعطار في أخبار الأقطار) ما نصه : (قدر لسوريد الملك أن ذلك الطوفان يأتي علي الأرض ومن فيها ، فأمر ببناء الأهرام ، وقيل : أمر ببناء الأهرام والبرابي - المعابد - من حجارة ومن طين ، فإن كان هذا الحادث ماء ذهبت التي هي من طين وبقيت التي هي من حجارة وإن كانت ناراً ذهبت التي هي من حجارة وبقيت التي هي من طين ، فكان ذلك الحادث ماء فذهب الطين وبقيت الحجارة)

وقد علق الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - رحمه الله - علي ذلك النص فقال :
(ويلاحظ إحتمال ترجيح ذلك من قدر الطين في أعلي الأهرام وذهاب أكثره عنها وقد يكون ذلك تقديرا لارتفاع ماء الطوفان وقتئذ والله أعلم)

قال العلامة النويري - رحمه الله - في كتابه : (نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب) ما نصه : (قال قوم : أن باني الأهرام هو سوريد بن سهلوق ابن سرثاق بناها قبل الطوفان لرؤيا رآها فقصها علي الكهنة)

قال أبو الريحان البيروني - رحمه الله - في كتابه : (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ما نصه : (والفرس والمجوس تنكر الطوفان وأقر به بعض الفرس ولكنهم قالوا كان بالشام والغرب منه شيء في زمان طمهورث ولكنه لم يعم العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ ممالك الشرق وأن أهل مصر لما أنذر به حكماؤهم بنوا أبنية كالهرمين بمصر ليدخلوها عند حدوث الآفة ، وأن آثار ماء الطوفان وتأثيرات الأمواج كانت ظاهرة علي أنصاف الهرمين لم تتجاوزهما)

قال المؤرخ إبراهيم بن وصيف شاه - رحمه الله - والكاتب في أخبار مصر وعجائبها ما نصه : (إن سوريد بن سهلوق بن سرياق هو أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أمسوس وهو الذي بني الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين خطأ إلي شداد بن عاد ، والقبط تنكر أن تكون العادية - أي قوم عاد - دخلت بلادهم لقوة سحرهم ، وأن بناء الأهرام كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة)

قال ابن ظهيرة عن الأهرامات وهي إحدى عجائب مصر : الهرمان الكبيران في جانبها الغربي، وهما من عجائبها الظاهرة، ذكر الشريشي في شرح المقامات : أن بين الجيزة والأهرام سبعة أميال، لا يعلم في الدنيا حجر على حجر أوسع منهما. سبعة دورهما أربع مئة ذراع ، وأساسهما يزيد على جريب ؛ وعرض حائطهما ثلاث مئة ذراع بذراعهم قيل: في أحدهما قبر هرمس، وهو إدريس عليه السلام، وفي الآخر قبر تلميذه أغاثيمون، وإليهما كانت تحج الصابئة، وتقول: يا أبا الهول إليك قد حججنا، وقيل: كانا في سالف الدهر مستورين بالديباج، وعليهما مكتوب قد كسوناهما الديباج فمن شاء بعدنا فليكسهما حصيرا. وقال حكيم من حكماء مصر: إذا رأيت الهرمين ظننت أنه لا يعملهما أحد من الإنس، ولا يقدر الجن على عمل مثلهما، ولا أنسب ذلك إلا لقدرة خالق السماء والأرض، وقال: ما من شيء (إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإني أرحم الدهر منهما). ولم يمر الطوفان على شيء إلا أهلكه، وقد مر عليهما ولم يؤثر فيهما، لأن إدريس عليه السلام هو الذي بناهما (قبل نوح وقبل الطوفان، فقيل: إن الذي بقي فيهما هو بعض ما دفن ووجد عليهما مكتوب: إني بنيت هذين الهرمين خوفاً من آفة تكون في الأرض: غرق ارضي أو غرق سماوي، ومثل هذا وجد مكتوباً على دير القصير).

ونقل الزمخشري في "ربيع الأبرار" أن الأوائل (من الأمم) لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية تصيبهم، وهي الطوفان، بنوا في صعيد مصر أهراماً بالحجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ليستحرزوا بها وجعلوا الهرمين أرفع منها كلها، وهما على فرسخين من الفسطاط مبنيان بالحجارة المرمر والرخام، غلظ كل حجر عشرة أذرع إلى ثمان، (كل حجر مهندم)، ولا يستبين هندامه إلا للحاد البصر، وحجارتهما منقولة من مسافة أربعين فرسخاً من موضع يعرف بذات الحمّام، دورتهما (إلى) مقدار خمسة أشبار في خمسة، وشكلهما التربيع، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما، منقور فيهما بالمسند كل سحر وطب وطلسم ، وفيهما مكتوب: إني بنيتهما فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمهما ويزل رسمهما، فإن الهدم أيسر من البناء، والتفريق أيسر من التأليف. وقد ذكر أن بعض ملوك الإسلام عزم على هدمهما، فشرع في ذلك ، فإذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما.
وكان يوسف عليه السلام يجمع فيهما الطعام. وقيل: لا يعرف من بناهما

قال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - في كتابه : (لغز الحضارة المصرية) ما نصه: (قام جرينفر بتحديد التواريخ الأساسية الهامة التي سجلها الخط البياني وتحولاته وهي نقط الانتقال عند تقاطع الممرات أو تغير إتجاهاتها وأبعادها أو ارتفاع أسقفها أو سماواتها كما أطلق عليها ، فاكتشف أنها تمثل الانقلابات الروحانية الهامة في تاريخ البشرية من وقت الطوفان العظيم الذي حدث بعد مرور 150سنة علي الانتهاء من بناء الهرم الأكبر ويستمر انحدار الممر 650 بوصة أي 650 سنة بعد الفيضان لتقابل ممر الصعود)

قال الأستاذ وليد طوغان في كتابه : (عبادة الأهرام) ما نصه : (أما الطوفان عند جماعة الروزي كروشن - أي الصليب الوردي - من مقدسي الأهرام ، فقد أغرق مصر في زمن (فرعون بن ميسور) وبلغ ارتفاعه ربع الهرم الأكبر ، ومازال أثر الماء باقيا إلي اليوم)

يقول الباحث والكاتب أسامة حامد مرعى في كتابه (الجبت الإنسى والجنى في مملكة الشر الطاغوتية) : ليس أدل على ارتباط الهرم الأكبر بطوفان نوح العظيم الذى أغرق الأرض ومن عليها من وجود عدة حفر عميقة بجانب الهرم الأكبر في كل حفرة من هذه الحفر مركب ضخم أطلق عليها بعد علماء الآثار والمصريات في العصر الحديث خطأ اسم (مراكب الشمس)

وقد أكد كلاً من الكاتب أسامة حامد مرعى ، وكذلك الكاتب والباحث منصورعبدالحكيم في كتابه (المسيح الدجال وأسرار الاهرامات الكبرى) على أن هذه الأقوال الكثيرة لكثير من علماء التاريخ الإسلامى والرحالة والمؤرخين القدامى على بناء الأهرامات قبل الطوفان لا يجب الإستهانة بها ، ويجب أخذها على محمل الجد ، لأن هؤلاء المؤرخين القدامى كانوا على علم بالقرون الأولى أكثر منا.

بعد كل ما سبق أحبابى الكرام لا نريد أن ننسى أننا ذكرنا سابقاً أيضاً أقوال لبعض المؤرخين الإسلاميين ذكروا أن الأهرامات بناها قوم عاد ، فهل يمكن أن نستطيع أن نجمع بين الرأيين معاً بحيث تكون الأهرامات بنيت قبل الطوفان وفى نفس الوقت يكون لها علاقة بقوم عاد ومن قبلهم (آبائهم) .
من وجهة نظرى الشخصية يمكن الربط بين النظريتين (نظرية قوم عاد بناة الأهرام ، ونظرية أن الأهرامات بنيت قبل الطوفان) فى حالة أن نفترض أنها بيوت التوحيد الأولى ومصانع ومراصد النور الأرضى السماوى ، وبالتالى يتناوب على بناءها المؤمنين وليس الكافرين ، وهذا لا يمنع أن يكون الكافرين أستخدموها أيضاً فى بعض الفترات استخدام سلبى ، وحاولوا بناء مثلها لكن لم يستطيعوا.
فلا ننسى أن شداد بن عاد ذكر في الروايات على أنه ساحر كبير وكاهن ، ولا نستطيع أن نؤكد أو نجزم ما إذا كان شداد ابن عاد هذا من أوآخر حضارة عاد الثانية وكفروا أم لا .
كما أن أهل العلم قديما اختلفوا عن المعنى الذى بسببه سميت ' مصر '. فمنهم من قال : سميت مصر على اسم ' مصر بن مركابيل بن دوابيل بن عرباب بن ادم عليه السلام ' و هو مصر الاول ، والرأى الآخر يقول : سميت على اسم مصر الثانى ' مصرام بن نقراوش الجبار بن مصريم بن تيصر بن حام بن نوح عليه السلام ' و هذا بعد الطوفان ".
طبعاً سبب هذا الإختلاف بين العلماء لأن معظمهم لم يكن يدرك أهمية مصر بالنسبة لوجود بيوت التوحيد الأولى ، ومدى التناوب على بناءها وبناء مثلها حول العالم.

أما بالنسبة لنسب الملك أو الملوك الذي (الذين) أمروا ببناء الاهرامات فذلك فيه إختلاف كما رأينا
فالقبط - أى المصريين – تزعم أنهما والهرم الصغير الملون قبور ، فالهرم الشرقى فيه سوريد الملك ، وفى الهرم الغربى أخوه هرجيب ، والهرم الملون فيه أفريون بن هوجيب
والصابئة تزعم أن أحدهما قبر شيث ابن آدم ، والآخر قبر هرمس ، والملون قبر صاب ابن هرمس وإليه تنسب الصابئة ، وهم يحجون إليه ويذبحون عندها الديكة والعجول ويبخرون بدخن
قال ابن فضل الله في المسالك : قد أكثر الناس القول في سبب بناء الأهرام ، فقيل : هياكل الكواكب ، وقيل : قبور ومستودع مال وكتب ، وقيل ملجأ من الطوفان . قال : وهو أبعد ما قيل فيها ، لأنها ليست شبيهه بالمساكن.
قال : وقد كانت الصابئة تأتى فيحج الواحد ويزور الآخر ، ولا تبلغ فيه مبلغ الأول من التعظيم

وانا أتفق مع قول ابن فضل في كلامه أن الأهرامات صعب أن نعتبرها ملجأ من الطوفان لأنها ليست شبيهه بالمساكن
وهذا يؤكد أن الأهرامات كانت مصانع للطاقة ومراصد فلكية وبيوت لله ، بيوت النور فى الأرض ، وأنه بالفعل هناك مدينة أثرية تحت الأهرامات وأبو الهول تحوى قبور بعض الأنبياء العظام والمؤمنين معهم خصوصاً نوح وهود عليهم السلام.

أحبابى الكرام فى مهنة الهندسة المدنية. يوجد شىء فى شغل التنفيذ اسمه الخرسانات وشىء اخر اسمه التشطيبات . ومرحلة الخرسانات تسبق مرحلة التشطيبات .
سبحان الله. من قام بعمل الهرم الأكبر فى قديم الزمان. كانت مرحلة الخرسانات (أساسات وأسقف وعمدان وكمرات وغيرها. مختلفة تماماً عن الأبنية الحديثة فى العصر الحديث. فتجد أن هذه المرحلة فى الهرم الأكبر لا تحتوى عمدان. فالمبنى الهرمى يزن نفسه بنفسه. وكذلك لا توجد مونة (خلطة أسمنتيه) بين الحجر والحجر !! فأحجار الهرم الأكبر ملتصقة ببعضها بدون شىء يلصقها . فالمنطقة بين كل حجر وحجر مفرغة تماماً من الهواء. وهذا من عجيب صنع الله سبحانه وتعالى. الذى يسبق علمه علمنا .
ننتقل إلى مرحلة التشطيبات. فبعد أن تم بناء المنشأ نفسه بطريقة معجزة من مهندس الكون الاعظم (الله سبحانه وتعالى) الذى أخفى حقيقته الماسون. ونسبوه إلى الدجال زوراً وكذباً. أتت بعد ذلك مرحلة التشطيبات أو اللمسة الجمالية. وبالفعل مذكور فى كل كتب التاريخ القديمة للمؤرخين العرب وكذلك بعض النصوص المقدسة عند قدماء المصريين أن الهرم الأكبر كان مغطى بالكامل بطبقة تشطيبات. تقريبا طبقة جيرية بيضاء. أو شىء مثل هذا. المهم أنه كان يشبه اللؤلؤة البيضاء التى تعكس الضوء. وتنير كل ما حولها.
هذه هندسة ربانية بوحى من الله سبحانه وتعالى للملائكة ولبعض الأنبياء .
العلم والهندسة الربانية في بناء الهرم (الحرم) الأكبر :

1 - كتلة الحجر الواحد في الهرم وزنها ما بين 2 طن إلى 15 طن. وأصغر حجر في هذا الهرم يزن 1.5 طن، بينما الحجر الأكبر يزن 60 طن؟

2 - عدد أحجار الهرم حوالي 2.3 مليون كتلة حجرية.

3 - وزن حجر الجرانيت في سقف حجرة الملك 70 طن ، ولا أحد يعرف كيف تم رفعها رغم حجمها ووزنها الهائل

4 - زاوية ميل أضلاع الهرم متساوية وهى 51* 50' 40" درجة ثابتة ومتساوية في جميع أضلاع الهرم.

5 - ممر الدخول للهرم يشير إلى نجم الشمال والدهليز الداخلي يشير إلى نجمة الشعرى اليمانية.

6 - محيط الهرم مقسوم على ارتفاع الهرم يساوي 2* 3.14 وهذا الرقم 3.14 في علم الرياضيات، يسمى الثابت الرياضي (ط).

7 - يشير بعض المؤرخين أن الهرم كان يشع الضوء ليلاً لأنه كان مطليا" بمادة مشعة.

8 - موضع الأهرام الثلاثة كان يوازي موضع ثلاثة نجوم في السماء تسمى حزام الجبارOrion belt

9 - في غرف الهرم وممراته لوحظ ان الأجهزة الالكترونية والكهربية والميكانيكية تتوقف عن العمل، والسبب مجهول.

10 - تتجه أركان قاعدة الهرم الأربع إلى الاتجاهات الأصلية للأرض (شرق ، غرب ، شمال ، جنوب) في دقة مذهلة.

12 - المدار الذي يمر بمنطقة الأهرام يقسم القارات والمحيطات إلى نصفين متساويين تماما من حيث المساحة.

13 - الهرم الأكبر يقع عند منطقة تقاطع خط طول 30 شرق مع خط عرض 30 شمال

14 - سقف غرفة الملك يتكون من 7 كتل جرانيتية على شكل جمالون لتخفيف الأحمال عن جدران الغرفة ، وهذا اعجاز هندسي مطبق في المباني الحديثة.

15 - عرض التابوت داخل غرفة الملك اكبر من عرض مدخل الغرفة بواحد بوصة اى ان التابوت تم وضعه قبل عمل السقف الجمالوني الهائل .

16 - كتلة الهرم على مسطح مربع طول ضلعه 230.4 متر أي أن مساحة قاعدة الهرم تساوي بالتقريب 13 فدان ، يضاف اليها طبقة الكسوة الخارجية بسمك 3 متر.
(للمزيد من التفاصيل حول أسرار الهرم الأكبر راجعوا كتابى كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان).

سبحانك ربى. لله بيوت كثيرة أولهم الذى ببكة.
سبحانك ربنا ما قدرك المسلمين وغير المسلمين حق قدرك يا رب.
دائما أهل الباطل السذج تفاصيل نظرياتهم كثيرة جدا ومتشعبة. لكن أدلتهم قليلة جدا جدا .

لكن أهل الحق. حتى لو تفاصيل نظرياتهم قليلة لكن أدلتهم قوية جدا ومنطقية جدا. وأقوى أدلة .
أعتقد أنه بُنى لكى يعيش ولا يهدم أبدا .
هل يعقل أن يكون لبعض البشر العاديين الأغنياء قصور وفلل وعمارات فى أماكن كثيرة حول العالم. وبيوت كثيرة .
ويكون لله الاعظم من كل العالم. بيت واحد فقط ؟ ! شىء غير منطقى.

ذات مرة سمعت فيديو لشيخ من المشايخ بدون ذكر اسمه يقول فيه. أنه كان هناك شيخ تقريبا صغير السن يصلى إمام بالناس لأول مرة. وعندما وصل إلى آية (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة) . توقف عن الصلاة لعدة ثوانى !!
وقال فى نفسه لعلها مكتوبة خطأ. وبعد أن تفرغ من الصلاة بالناس كان يريد أن يذهب للمصحف لكى يقوم بتعديل حرف الباء إلى حرف الميم فتكون (مكة) وليس (بكة) لكنه فوجئ أنها مكتوبة (بكة) فى كل المصاحف الأخرى وليس هذا المصحف فقط الذى كان يقرأ فيه . وهذا من ضمن الأمور الطريفة .
المهم نعود إلى كلامنا.
بكة هى منطقة البكاء والعالم الآخر عند قدماء المصريين. حيث كانوا يعتبرون منطقة غرب النيل منطقة العالم الآخر. والاهرامات كلها (البيوت الأخرى) بنيت غرب النيل. فعين البكاء الخاشعة الروحانية هى العين الثالثه (القلب القرآنى فى المخ الصدرى على ما وضحت فى الجزء الثانى من هذه السلسلة للتفسير العلمى والتاريخى للقرآن) ومنطقة الاتصال بالخالق كانت تقع فى غرب نهر النيل ، وكانت تسمى بأرض الموتى والروحانيات. هذه هى بكة (أمان الروح).

ونلاحظ أن الله سبحانه وتعالى يقول فى الآية (إن أول (بيت) وضع للناس للذى ببكة ..) ، ولاحظوا أن الله ذكر لفظ (بيت) نكرة ، وغير معرفة بالألف واللام ، وهذا يدل أن هناك أكثر من بيت ، ولكن أول بيت فى كل هذه البيوت الذى بمكان يسمى (بكة) ، ولم يقل الله إن (البيت) الذى وضع للناس ، معرفة بالألف واللام ، وإلا لن يكون هناك بيت غيره ، ولكن الآية ذكرت لفظ (بيت) بصيغة النكرة لتشير أن هناك عدة بيوت ولكن أول بيت فيهم جميعاً الذى ببكة.

- أبو الهول. هو أبو الأنبياء. وأبو الناس. آيات بينات واضحة جدا فعلا. بينات.

- لو قال قائل لماذا لم يتحدث النبى والصحابة عن الأهرامات ، سأقول له : يكفى أن القران تحدث وقال أن أول بيت فى (بكة) وليس مكة ، وذكر مصر 5 مرات ، أما النبى والصحابة لو تحدثوا. فلا أعتقد أن حديثهم سيصل إلينا فى هذه الجزئية لأن من وضعوا رمزية العين الواحدة فوق الهرم فى عملة الدولار الأمريكي لن يجعلوا شىء مثل هذا يصل إليك. فهم حراس الأسرار ويخفوها عن الناس.[94]

[94] أحد الباحثين قال لى فى أحد التعليقات على الفيس بوك مؤكداً على كلامى أن خطوط الطول مفترض أن تمر بالقاهرة وليس جرينتش، لأن عبورها بجرينتش جعل خطوط الطول الشرقية 14 وليس 12 ، لكن عبروها بمصر كان سيقسم خطوط الطول بالتساوى ، مثلاً 13 ، فمصر أدق من جرينتش. المفروض تمر عبر الهرم الأكبر. مكان أول بيت. حيث مركز ثقل

أحبابى الكرام فى نظرية علم دورات النفوس الإنسانية المؤجلة والمنظرة التى شرحتها فى مواضع أخرى ، فإن الوجود الروحى لأبو البشر صاحب النفس الواحدة تجلى مرة أخرى فى صفة واسم وجسم ابراهيم ابو الأنبياء وذريته من النفوس العلية مرة أخرى.
وبالتالى لو افترضنا ذلك فأبو الهول سيكون يمثل أبو الأنبياء وأبو الناس فى نفس الوقت .
لذلك لا عجب فى أن يكون رأس أبو الهول غير متناسب مع جسمه كما يقول العلماء ، لأنه من الممكن أن يكون بنى على أكثر من مرة فى أزمان مختلفة مثل الهرم الأكبر.
أما إدريس فهو أحد النفوس الستة العلية ومن ظهوراته إسرائيل ابن آدم . وهرمس مثلث العظمة فى حضارة اطلانتس. وأيضا سكن مصر. وربما أعاد ترميم الهرم الأكبر وكان خبير فى علم الفلك.

لو قارنا بين أى مكعبه أو كعبة وبين الكعبة الأولى ، نقارن بينها وبين الهرم الأكبر أول كعبة من حيث المكان جغرافيا وفلكيا. ستجد أنه حتى الذين يتكلمون عن خطوط الطاقة الأرضية. والنقاط الدوامية للارض من العلماء. عندما يتكلموا عنها يقولوا إن الهرم الأكبر هو نقطة المنتصف رقم واحد فى كل النقاط الدوامية الطاقية للأرض. وبالتالي فهو المبنى رقم واحد فيهم. وكذلك هو اعظمهم من ناحية التصميم الهندسى المذهل الذى حير كل العلماء فى طريقة بناءه بخلاف كل البيوت الأخرى. ناهيك عن أن مصر أكثر بلد مذكورة فى القرآن مما يلمح ويشير أن بها مهد البشرية وأول بيت فى كل البيوت.

انت اصلا تحتاج فقط أن تقف أمام الهرم الأكبر لتدرك أنه مستحيل يتم إلا بوحى ربانى. حتى انى أتذكر انى قرأت مقولة لأحد العلماء الأجانب قال فيها عندما وقف أمام الأهرام الثلاثة (أن هذا البناء لا يستطيع أحد بناءه إلا الإله) .
فالله انطق الحق على لسانه.

بقية البيوت والاهرامات حول العالم. بنوها الناجين من غرق قارة اطلانتس (عاد الأولى). بنوها كمصانع ومراصد فلكية وبيوت لله فى حضارة (عاد الثانية) التى كانت تحكم العالم من مصر كعاصمة لحكمهم. وتم ذكرهم في البرديات بلقب اتباع حور أنصاف الالهه من ذوى الدماء الزرقاء وهم الذين نقلوا عقيدة الاهرامات حول العالم ودخل فيها الشرك بالتدريج وجاء من بعدهم وجعلوها مقابر. وانتقل القدماء إلى مكة وبنوا بها آخر بيت. وبعضهم إلى الشام. لكن أبنية بواسطة بشر عاديين كعبادة لله وتم إدخال الأصنام في آخر بيت أيضا حتى جاء النبى محمد ﷺ.

فمصر تاريخياً هى التى هاجرت وأصبح بعضهم أصل قريش ورحلة الشتاء والصيف.

وبالمناسبة فى عقيدة قدماء المصريين كانوا يؤمنوا أن الهرم الأكبر فى مصر نشأ فوق المياه وأن طائر الفينيق. كانت روحه ترفرف فوق المياة ومدت الأرض من تحت مكان الهرم.
وهذا الموضوع يذكرنا بنشأة اليابسة ومدها من تحت بيت الله (أول بيت) فى الروايات الإسلامية.

يابسة الارض الأولى.

بلد بها أعظم وأهم وأكثر آثار العالم. طبيعى أن تكون مهد البشرية. وبها أول بيت معجزة هندسية.
القرأن يقول إن اول بيت هدي و مبارك للعالمين (عالم الانس و الجن)..
أفلا تعقلون ؟
أنا مقتنع أن لله بيوت كثيرة جدا تم إدخال الشرك فيهم بالتدريج.
اعتقد أن أكبر دليل أن لله بيوت كثيرة. هو أن أول بيت نفسه بجانبه بيتين آخرين. فهذه الأبينة تمت تدريجياً حول العالم متخذين نقطة الأصل الهرم الأكبر (أول بيت) المرجع الأساسى لهم.

حتى أن النبى ﷺ نفسه قال لعائشة رضى الله عنها أنه لولا أن قومه حديث عهد بكفر لهدم الكعبة وبناها على بناء ابراهيم. لو صح هذا الحديث فهو كان يقصد بنفس شكل أبنية ابراهيم وموسى وادم وغيرهم فى مصر. لأن الشكل المكعب حديث نسبيا. لكن الشكل الهرمي الكعبة (الهرم رباعى الأوجه) هو الشكل الرباني الاصلى الذى كان من المفترض أن تكون كل بيوت العالم فى مناطق تقاطع خطوط الطاقة الأرضية مثله.
هرمية رباعية الأوجه لأن هذا الشكل فعلا اثبت العلماء أنه الشكل الافضل للحفاظ على الطاقة بكل صورها ، فالكعبة تختلف عن المكعب.

على أى حال نكمل مع وجهة نظرى بخصوص البيوت الكثيرة.
البيوت كان لها أكثر من استخدام. وكانت مصانع أيضا. مثل المسجد الذى يتم استخدامه لعبادة الله. وفى نفس الوقت بعض المساجد يقام فيها مسابقات واحيانا تجد بعض المساجد فيها أماكن فى الأدوار العلوية لكشف مجانى طبى على الناس. والنبى ﷺ نفسه كان يستخدم المسجد فى جمع الناس أثناء الحروب وغيرها ، وفى تعليم الاطفال ومسابقات الأطفال. كذلك الهرم والأهرامات بناء ربانى لهم استخدامات كثيرة.

والطاقة أنواع منها طاقة روحية. وطاقات أخرى علمية ذكرتها من قبل.

الهرم هو الحرم . بيت الله الحرم. أول بيت وضع فى كل البيوت.
ولو قمنا بتطبيق جملة (ومن دخله كان آمنا) على آخر بيت فى مكة الذى هُدم أكثر من أربع مرات وأريقت فيه الدماء وأتى عليه الجراد والخنافس على المصلين. وحادثة سقوط رافعة الحرم المكي. وحادثة جهيمان واحتلال الحرم. والامطار الكثيرة التى أغرقت مكان الحرم بالكامل ذات مرة . وكذلك العواصف التى أتت هناك والأتربة.
وقارنّا كل ذلك بالهرم الأكبر فى مصر. فهل لدغ أحد عقرب أو ثعبان أو أصابه شىء فى الهرم الأكبر.
لتعرف من فيهم أول بيت وضع للناس والذى من دخله كان آمناً ، كما يقول صريح القرآن ، أما كلام بعضهم حول أن المقصود أن من دخله فقوموا بتأمينه ، فهو تلويه لصريح النص القرآنى وأراه تحايل على صريح النص.

طبيعى ألا يستجيب الله دعائنا ونحن ننكر صريح القرآن

كلمة كعبة أيضا معناها الحقيقي من القرآن يجب أن نفهمه.

قال تعالى (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى (الْكَعْبَيْن)
ما هو الكعب ؟
القدم لها كعبان و هو البروز الهرمي من الجانبين. فالكعبة كانت يجب أن تكون هرم رباعى الأوجه. كل الكعبات والبيوت هكذا.
فشكل الكعبة مختلف عن المكعب. ألفاظ القران مختلفة. أما شكل المكعب فهو يختلف عن الشكل الذى يجب أن يكون عليه كل البيوت وهو الكعبة وليس المكعب.

أما بالنسبة لبئر زمزم والحجر الأسود ، فلم يتم ذكرهم فى القرآن ، اقصد أنهم غير مذكورين أنهما بجانب أول بيت فى كل البيوت. لكن المذكور أنه بجانب أول بيت هو المقام. لكن القبلة الآخيرة لآخر بيت فى القرآن مذكور أن عندها الصفا والمروة وعرفات وبقية الأشياء الأخرى.
أما بخصوص الوادى غير ذى زرع فهو على الأرجح هو وادى نهر النيل الذى عند أول بيت.
غير ذى زرع لأن رياح هلاك قوم عاد وكذلك هلاك ثمود أخفت معالم مكان أول بيت وجعلت مصر صحراء جرداء بعد ذلك. فعندما عرّف الله ابراهيم وبوأه مكان البيت ورفع القواعد. كانت منطقة البيت على الرغم أنها كانت بجانب وادى النيل. لكن كانت فى غرب النيل حيث كانت منطقة غير مزروعة (غير ذى زرع).
فنادى ابراهيم للحج ليأتى الانس من كل مكان بعيد. والجن الضامر من كل فج عميق. وتم إعادة زرع المكان وإعماره مرة أخرى وأصبحت الفترة التى بعد ابراهيم عليه السلام كلها فترة تدب فيها الحياة حول وادى النيل. بعد أن كانت متصحرة جراء كارثة هلاك قوم عاد وثمود العالمية.
ويمكن أيضاً إحتمال الآية إحتمال آخر وهو أن هناك وادى غير ذى زرع فى مكة ، ووادى ذى زرع وهو فى مصر ، وبالتالى سيكون ابراهيم عليه السلام هبط المكانين معاً.

ودعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام سرت فترة طويلة جدا طبعا. بعد زمن ابراهيم عليه السلام حتى فترة موسى الذى كان بمصر.
أما القبلة الأخيرة فى مكة حالياً.

أما بالنسبة لإستدلال البعض بذكر بكة تقريبا فى الانجيل، فهى ذكرت لكن لم يتم تحديد المكان.
وعند سماعى لبعض فيديوهات ومقالات الباحثين المسلمين الذين يريدون أن يثبتوا من الإنجيل أن بيت الله فى مكة ، لم أجد فى النصوص الواردة فى الكتاب المقدس صراحة لفظ مكة. بل لفظ بكة. يعنى حتى الأناجيل نفسها تقول بكة وليست مكة.
لذلك أنا اعتبر ذلك لصالح كلامى اصلا. لأنه حتى الأناجيل تقول وادى بكة ولم تقل مكة.
لكن دائرة المعارف الكتابية. مثل التفسير عندنا . هى التى تقول أن معناها بلسم مكة وبلساء مكة.
يعنى تحريف للنص الأصلى للانجيل. مثلما بالضبط أن القرآن ذكر بكة. ولكن التفاسير قالت مكة. على أول بيت.
يعنى حتى عند أهل الكتاب مذكورة وادى البكاء وبكة وليس مكة. ولكن فى دائرة المعارف الكتابية يتم تغيير اللفظ إلى مكة . كما حدث معنا فى بعض التفاسير.

وعند قراءة نص الذين يتحركون من جبل لجبل أو من قوة لقوة و هو معناه الحجاج الذين يسعون بين الصفا و المروة
و الإنجيل ليس محرف كله بنسبة مئة في المئة لكن فيه بعض الحق و دليل ذلك وجود تسطح الأرض فيه ، لذلك لو اتفق مع القران يكون الجزء المتفق فيه غير محرف المعنى. ولكن أيضاً كل مرة يتم ذكر بكة وليس مكة .
إليكم الصدمة. هناك نص انجيلى يذكر وادى البكاء. ويذكر قبله بجمل قليلة (مصر)
سفر القضاء 2
وَصَعِدَ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ الْجِلْجَالِ إِلَى بُوكِيمَ وَقَالَ: «قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمْتُ لآبَائِكُمْ، وَقُلْتُ: لاَ أَنْكُثُ عَهْدِي مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ.

2وَأَنْتُمْ فَلاَ تَقْطَعُوا عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ. اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ. وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِي. فَمَاذَا عَمِلْتُمْ؟

3فَقُلْتُ أَيْضًا: لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ، بَلْ يَكُونُونَ لَكُمْ مُضَايِقِينَ، وَتَكُونُ آلِهَتُهُمْ لَكُمْ شَرَكًا.«

4وَكَانَ لَمَّا تَكَلَّمَ مَلاَكُ الرَّبِّ بِهذَا الْكَلاَمِ إِلَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنَّ الشَّعْبَ رَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا.

5فَدَعَوْا اسْمَ ذلِكَ الْمَكَانِ «بُوكِيمَ». وَذَبَحُوا هُنَاكَ لِلرَّبِّ.

وتنطق عبريا هابوخيم.
المقصود بوكيم. بكة.

وحتى النصارى أنفسهم ردوا الشبهة فى مواقعهم. واثبتوا أن النصوص لا تقصد مكة بل تقصد بكة ، ويمكنكم مراجعة ذلك على مواقعهم ، لكن يبدو أنهم لم يعرفوا بالضبط أين بكة .
وهذا رابط لردهم

https://www.drghaly.com/articles/display/10157

المضحك والمثير أننى أثناء قراءة كلامهم. وجدت أنه بالفعل. مكة غير بكة. وإن بكة شىء آخر. وهو ما يثبت كلامى أصلا أنها وادى البكاء. وادى نهر النيل. ومنطقة غير ذى زرع. غرب نهر النيل

والصدمة الثانية :
ذكر مصر صراحة .أنطق الله الحق على لسانهم دون أن يدروا.
فى موقع الأنبا تكلا يقول:
كانت عبارة "وادي البكاء" تشير إلى هذا الوادي بالذات الذي عُرِفَ بهذا الاسم لأنه كانت تكثر به "أشجار البكاء" أو "أشجار البلسان"، وكان يعبر عن الاسم بكلمة واحدة كما ورد أعلاه في سفريّ صموئيل وأخبار الأيام. و البلسان هو شجر ينتج مادة ذات رائحة زكية و لها خصائص علاجية مشهورة و نعرفه في مصر (باسم البلسم)
ويرجع أصل تسمية ذلك المكان بوادي البكاء سفر القضاة: وصعد ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم (הבכים Bochimالباكين'

وواضح أن النصوص تتكلم عن منطقة وادى حقيقى مثل وادى نهر النيل. منطقة إسمها بكة. وادى البكاء. لا يوجد وادى فى مكة. وكلمة ينبوعا المذكورة يقول النص أن الوادى يصيرونه ينبوعا. وليس ينبوع نفسه موجود بدون وادى كما فى مكة [95].

موضوع أنهم أثبتوا فى موقع الأنبا تكلا. أن كلمة بكة ليست كلمة مكة. مهم. لأن واضح أن بكة كانت معروفة حتى عند أهل الكتاب. لكن هم أيضا نسوا مكانها. لكن النصوص تشير لمصر فعلا. حتى فى النص نفسه عندهم مذكورة مصر.
وبعيداً عن كل ذلك ، هل يخفى القمر ؟! مصر بها أهم وأعظم وأكثر آثار العالم وكذلك بها بيت معجزة هندسية وبجانبه مقام أبو الهول واضح للأعمى ، وبجانبه وادى بكاء فعلاً (أطول نهر فى العالم كان يمر بالقرب من الهرم قبل بناء السدود قديماً). (آيات بينات واضحة وضوح الشمس).

ويقول البعض أن الوادي هو المنخفض بين جبلين أو سلسلتين جبليتين ، أما الأهرام مبنية في مكان مرتفع من الأرض وليس منخفض .

والرد على ذلك هو أن القرآن يفسر بالقرآن. وليس بالمصطلحات التاريخية الجغرافية.
اذا اردت ان تعرف معنى كلمة وادى. ابحث عن معناها فى القرآن نفسه.
الأرجح والله اعلم. أنه وادى نهر النيل.
لكى نعرف معنى كلمة (واد) المذكورة فى أية وادى غير ذى زرع عند بيتك المحرم. نفسر القران بالقرآن. فنبحث عن كلمات متشابهه فى القرآن . فنجد أن كلمة وادى تطلق على الأماكن التى تسير فيها المياه. مثل نهر النيل مثلا وغيره
فعلى سبيل المثال :
قال تعالى. ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً **فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ** بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (سورة الرعد: 17).

وعندما نبحث فى التفاسير عن معنى أودية فى الآية نجد من ضمن التفاسير:
- ضرب الله مثلًا لتلاشي الباطل وبقاء الحق بماء مطر نازل من السماء حتى سالت به الأودية، كلٌّ حسب حجمه صغرًا وكبرًا، فحمل السيل الغُثَاء والرَّغْوَة مرتفعًا فوق الماء.
(أنزل) يعني : الله عز وجل (من السماء ماء) يعني : المطر (فسالت) من ذلك الماء (أودية بقدرها) أي : في الصغر والكبر (فاحتمل السيل) الذي حدث من ذلك الماء (زبدا رابيا)
والمعنى: أنزل الله-تبارك وتعالى- من السماء ماء كثيرا، ومطرا مدرارا، فسالت أودية بقدرها، أى: فسالت المياه في الأودية بسبب هذا الإنزال، بمقدارها الذي حدده الله-تبارك وتعالى- واقتضته حكمته في نفع الناس. أو بمقدارها قلة وكثرة، بحسب صغر الأودية وكبرها، واتساعها وضيقها.

[95] رابط
https://st-takla.org/faq/bible/valley-of-baca-vs-bakkah.html

إذن نستنتج أن الواد المقصود عند البيت الذى بناه ابراهيم هو وادى مائى. لا يوجد في مكة. بل فى مصر وهو وادى نهر النيل الذى تسير المياه فيه أيضا. (أطول وأكبر نهر فى العالم كله ، فطبيعى أن يذكره الله فى القرآن باسم الوادى).
وهذا واضح من ربط معنى كلمة واد ببعضها فى القرآن. وليس لها علاقة بمعنى كلمة وادى فى التعريفات الجغرافية.

حتى الأحاديث النبوية معظمها لا يصرح بشكل قاطع أن بيت مكة اول بيت فى كل البيوت.
لذلك المقتنعين بأن بيت مكة أول بيت فى كل البيوت هم مفلسين قرآنياً ، فبعدما لم يجدوا شيء فى القران يدعم كلامهم . لجئوا إلى الحديث لمخالفة صريح القرآن. لأنهم (حديثيين) ، فالحديثيين هم قوم يتركون القرآن نهائياً ويبحثون فى الأحاديث فقط ، مثل القرآنين. فخذلهم الحديث ايضا ولم يجدوا إلا حديث واحد واضح.
واتضح أنه غير صريح بمكان أول بيت فى البيوت أيضاً.
والنخبة الماسونية كانوا متأكدين مائة بالمائة أنه سيأتي يوم يكتشف المؤمنين الأميين مكان البيت الحقيقي و مقام ابراهيم عليه السلام و لذلك اتخذوا بيت الله رمزا لهم فى عملة الدولار الأمريكى. حتى ينفر الناس من تلك الحقيقة.
فحتى لو اخفوه عن الناس ألف سنة إن الله متم نوره و لو كره الكافرون.
وضعوا رمز الهرم والعين الواحدة. حتى ينفر الناس من الحقيقة ويربطوا الهرم بالدجال. وكأنهم يقولون إن بناء الدجال أعظم من بناء الله. والعياذ بالله. وللأسف الكثير وقع فى هذا الفخ الشيطانى المتقن بعناية .
(لقد ابتغوا الفتنة من قبل و قلبوا لك الأمور حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون)
(و قد مكروا مكرهم و عند الله مكرهم و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام)

أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ . وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ

الأمن عكس الخوف.
حرما آمنا قلبوها الى هرم خوفو [96]

[96] الله يقول عن مكان أول بيت فى كل البيوت أنه (من دخله كان آمناً) ولكن عند تطبيق ذلك على بيت مكة (آخر بيت) نجد الآتى :
بعض الكوارث والمصائب التى وقعت فى منطقة الحرم المكى :
في أواخر ذي الحجة من سنة ثلاث وستين للهجرة، اتجه مسلم بن عقبة المري بجنده من المدينة نحو مكة يريد عبد الله بن الزبير، لكنه توفي بالطريق، فتولى أمر الجند بعده الحصين بن نمير السكوني، فسار إلى مكة، وقد بايع أهل تهامة والحجاز عبد الله بن الزبير، فقاومه ابن الزبير وقتل من أصحابه المسور بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وأخوه المنذر بن الزبير، واستمر القتال بقية المحرم وصفر من سنة أربع وستين، وفي أوائل ربيع الأول قذف البيت بالمنجنيق، وأحرق بالنار.
في سنة 930 هاجم القرامطة مدينة مكة وقتلوا عددا من الحجاج، وحملوا معهم الحجر الأسود إلى هجر في الإحساء، ولم يرجع الحجر الأسود إلى مكة إلا بعد القضاء على طائفة القرامطة بعد حروب دامية دامت أكثر من خمسة عشرة سنة، وبأمر من الخليفة الفاطمي، أبو طاهر إسماعيل المنصور بالله.

سيدنا إبراهيم عليه السلام دخل مصر. زوجته هاجر مصرية. وذريته الذين جاءوا بعده هاجروا مصر أيضا من نبى الله يعقوب ونبى الله يوسف. وكذلك بعدهم بمدة نبى الله موسى. فلماذا إذن يكون أول بيت فى مكة وليس فى مصر ، لماذا لم تمكث ذرية يعقوب ويوسف عليهم السلام فى مكة وليس فى مصر بعد أن إستتب الأمر لهم فى نهاية القصة المشهورة .
حتى أن الله يقول لهم (وجاء بكم من البدو) إذن هناك مصر وهناك بدو . الأمر واضح جداً ، أفلا تعقلون .

لذلك فهناك رأى قوى يقول أن أبو الهول يرمز إلى نبى الله إبراهيم :
وبخصوص الرأى القائل أن ابو الهول هو نبى الله ابراهيم عليه السلام :
1- قال الدكتور/ أسامة السعداوي - رحمه الله - في بحث منشور له في احد المواقع العربية علي " شبكة الانترنت " تحت عنوان : (إثبات أن تمثال أبو الهول ما هو إلا رمز للنبي إبراهيم (عليه السلام)) ما يلي : (لا يمكن لأي إنسان أن يفهم أو يعرف مقومات أي حضارة ما إلا إذا فهم لغة قومها .. فالكثير منا على سبيل المثال ينظر إلى النصوص الصينية ثم يتعجب أنه لا يستطيع قراءة كلمة واحدة لأنه لم يدرس مبادئ اللغة الصينية وبالتالي لا يستطيع أن يفهم محتوى ذلك النص .. كذلك الحال بالنسبة إلى النصوص المصرية القديمة .. فلا يمكن لأي شخص أن يفهم معنى النص أو محتواه أو الغرض منه إلا إذا استطاع فك شفرة العلامات المصرية الهيروغليفية بصورة صحيحة .. ونحن بلا شك ندين لعلماء عظماء مثل شامبليون وجاردنر وفولكنر وبدج وغيرهم من العلماء الألمان والأوروبيون لمحاولاتهم المخلصة في فك شفرة علامات النصوص المصرية الهيروغليفية ثم ها نحن المصريون نحاول استكمال هذا المنهج ونصحح الأخطاء التي تعوق قراءة النصوص المصرية الهيروغليفية بصورة صحيحة وبالتالي نستطيع أن نفهم

في ديسمبر 1975 أسفر حريق ضخم شب في مخيمات للحجاج قرب مكة المكرمة عن مقتل 200 حاج، وقع الحريق أثر انفجار اسطوانة غاز وانتشر بسرعة إلى خيام الحجاج.
أيضاً التزاحم فى المكان سبب رئيسي لزيادة الوفيات.
في 31 يوليو 1987 قام الحجاج الإيرانيين بمظاهرات عارمة أثناء موسم الحج منددة بالولايات المتحدة عرفت باسم أحداث مكة 1987، وقاموا بسد الطرقات وإحراق السيارات، فتدخلت قوات الأمن السعودية لإنهاء تلك التظاهرات، وأسفرت المواجهات بين القوات السعودية والمتظاهرين الإيرانيين عن مقتل 402 شخصا.
في 10 يوليو 1989 أدى اعتداء مزدوج بالقرب من المسجد الحرام إلى مقتل شخص وجرح 16 آخرين، ووجهت التهمة إلى 16 كويتيا بالوقوف وراء الاعتداء، وعرفت هذه القضية باسم حادثة الحرم المكي الثانية.
في 2 يوليو 1990 وقع تدافع كبير داخل نفق منى، الواقع جنوب مكة بعدما توقف على الأرجح نظام التهوية عن العمل. وأسفر الحادث عن مقتل 1426 حاجا معظمهم من الآسيويين مات معظمهم اختناقا.
في 15 أبريل 1997 تسبب حريق نجم عن سخانة تعمل بالغاز في نشوب حريق هائل في مخيم الحجاج بوادي منى ما أدى إلى مقتل 343 حاجا وجرح أكثر من 1500 آخرين.
في 1 فبراير 2004 244 حاجا قتلوا في اليوم الأول من رمي الجمرات خلال تدافع حصل في وادي منى قرب مكة المكرمة أثناء مشعر رمي الجمرات.
في 12 يناير 2006 قتل 340 حاجا في تدافع على جسر الجمرات في ثاني أيام التشريق، وقد وقع بسبب تساقط أمتعة للحجاج من أعلى حافلات كانت تسير في مكان الحادث.
في 11 سبتمبر 2015 سقطت رافعة في الحرم المكي بسبب العواصف الرعدية التي ضربت مكة مما أسفر عن مقتل أكثر من 107 شخصًا وإصابة حوالي 238 آخرين حسب ما أعلن عنه الدفاع المدني السعودي.
في 24 سبتمبر 2015 قتل أكثر من 769 شخصا وأصيب ما يقارب الألف بسبب التدافع أثناء رمي الجمرات في منى، وكان معظم الضحايا من الباكستانيين والإيرانيين.

المعاني الحقيقية لتلك النصوص.
وفي هذا الصدد سنبحث بصورة علمية وجادة عن المعنى الرمزي لتمثال أبو الهول العملاق في هضبة الجيزة .. لقد تم تشكيل تمثال أبو الهول على هيئة أسد رابض بوجه إنسان ويعلو رأسه التاج المزدوج .. أي التاج الأحمر ونطقه اللغوي (أن).. ثم التاج الأبيض ونطقه اللغوي (نب) .. أما علامة الأسد الرابض فنطقها اللغوي (بر) .
وهكذا نرى أن التمثال بوجه إنسان يعني أن هذا التمثال يمثل شخصية إنسانية بالغة الأهمية .. والتاج المزدوج يشير إلى كلمة : (أن - نب) .. أي (النبي) .. والأسد الرابض (بر) يشير إلى اسم أو كلمة (إبراهيم) .. ونحن إذا بحثنا في قاموس العلامات الهيروغليفية (تقويم جاردنر) سنجد أن هناك حوالي 20 علامة هيروغليفية لأسد رابض بوجه إنسان مثل العلامات (E151- E161) وغيرها .. وكلها تشير إلى كلمات مركبة عن النبي إبراهيم .. كذلك سنجد عشرات العلامات بهيئة الأسد الرابض على شكل (E23) .
وإذا بحثنا في نصوص الفرقان سنجد أن كلمة (ملة) تلازم فقط اسم النبي (إبراهيم) مكونة عبارة .. ملة إبراهيم .. وهو ما تمثله العلامة الهيروغليفية (E240) .. وهي عبارة عن علامة الملف (مل) فوق علامة الأسد الرابض (بر) ، وهذا إثبات قاطع آخر أن تمثال الأسد الرابض أو أبو الهول يرمز لسيدنا النبي إبراهيم (عليه السلام).
وبالمثل هناك علامات هيروغليفية أخرى تحتوي على الأسد الرابض بوجه إنسان (أبو الهول) مثل العلامة (E157) ، ونطقها هو .. سلام على إبراهيم .. وهو برهان لغوي آخر على أن الأسد الرابض بوجه إنسان يرمز للنبي إبراهيم (عليه السلام).
لقد كان المصريون القدماء يسمون أبو الهول .. أبـونـا .. مستمدين هذا الاسم من وحي الكلمة الإلهية الفرقانية .. (أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) .
وقد وردت كل هذه الكلمات في النصوص المصرية القديمة بوضوح تام : { مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ } [سورة الحج: 78] ، لذلك أطـلـق عـليه المصريون القدماء اسم : (أبــو الأنبياء) .
وهناك تمثال مصغر لأبو الهول بجوار عامود السواري الشهير في مدينة الإسكندرية .. ولقد صنع هذا التمثال في العهد البطلمي (اليوناني) حوالي 100 سنة قبل الميلاد .. أي بعد صنع تمثال أبو الهول في الجيزة بحوالي 3000 سنة .. وقد قال علماء المصريات أن تمثال أبو الهول يحمل صورة الملك (خعفرع) ، وأنه هو الذي بناه في عهد المملكة القديمة فلماذا يخلد المصريون رمز الملك خعفرع بعد موته بثلاثة آلاف عام .. إنه شيء غير منطقي ؟!!
لكن المنطق يقول أن المصريون لا يفعلون ذلك إلا إذا كان هذا التمثال يرمز لنبيا عظيما مثل سيدنا إبراهيم (عليه السلام).
وعندما قمت بتحليل وفحص هذه الصورة الفريدة أدركت على الفور معناها العظيم الذي لم يكن يخطر ببالي على الإطلاق .. فعلامة الأسد الرابض المصرية لها نغمة (بـر) .. أما العامود .. فهو علامة العامود المصرية الشهيرة ذو التاج أعلاه [O28] .. ولها نغمة (نـا - ء ن) .. ويعرف في علم المصريات بإسم عمود (إيون) .. والعامود يرمز هنا لكلمة (حـنـيـفـا) .. لذلك تعبر هذه الصورة المذهلة عن العبارة الشهيرة : { فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } [سورة آل عمران: 95] ، وهذا إثبات قاطع آخر أن تمثال الأسد الرابض أو أبو الهول يرمز لسيدنا النبي إبراهيم (عليه السلام).

2- قال المهندس/ رامي عبد الرسول - جزاه الله خيراً - في بحث منشور له في موقعه علي " شبكة الانترنت " تحت عنوان : (من هو أبو الهول ؟) ما يلي : (أبونا إبراهيم النبي (إبراهيم) المصري العربي (خليل الله) .... (إمام الناس) أجمعين.
هل علمتم لماذا قال يوسف لأبيه وعائلته : { ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } امنين من أعداء أبيكم الثائر المصري العربي القح { إبراهيم } ابن (آذر) ملك مصر ولماذا فرعون اضطهد بني يعقوب المصريين العرب الأقحاح آل (إبراهيم) ؟
هل لأنه كان خائفا من مطالبتهم بملك أبيهم المصري العربي القح الذي كان (ولي العهد ابن ملك مصر) (آذر) الذي ترك ملك (مصر) من اجل الله رب العالمين فأراد أن يقتل كل ذكر من (بني إسرائيل أبناء إبراهيم) ليضمن أن لا يطالب احد منهم ملك أبيهم إبراهيم ؟
إبراهيم الذي ترك ملك مصر لله فجزاه الله ملكا عظيما ونبوة في أولاده وجعله خليله وإماما للناس يضرب مثلا رائعا في ترك كل شيء من اجل الله والزهد في كل شيء من اجل الله فقد ترك ملك (مصر) من اجل الله واتي الله أبنائه المصريين العرب الأقحاح ملكا عظيما جزاء وفاقا لأبيهم الذي ترك ملك (مصر وما حولها) لله فأتي أبنائه ملكا عظيما ونبوة وفضلا كما هو في القرآن الكريم :{ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا } [سورة النساء: 54] ، وقد كان سيذبح ابنه الحبيب إسماعيل من اجل الله فكان حقا وصدقا خليل الله وأبو الأنبياء وإمام الناس كافة صلوات الله عليك ورحمته وبركاته يا سيدي يا نبي الله (إبراهيم) المعظم ولذلك بني أجدادنا المصريون المسلمون الحنفاء اكبر تمثال لإنسان في العالم نبي الله إبراهيم .... إمام الناس أجمعين يلبس تاج النبوة (نب) وبجسد الأسد الرابض (بر) فلا يوجد نبي في اسمه لفظ (بر) إلا إبراهيم (عليه السلام) الذي حاول الرومان وكثير من المحتلين تدميره ونسفه نسفا ولكن سيظل شاهدا علي أعظم نبي أمام الناس أجمعين .. وسيظل يذكرنا بإبراهيم الذي لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين).

قال المهندس/ رامي عبد الرسول - جزاه الله خيرا - في بحث منشور له في موقعه علي " شبكة الانترنت " تحت عنوان : (أبو الهول ملك أم نبي ؟) ما يلي : (من هذه الشخصية المهمة جدا أكبر تمثال لإنسان في العالم بجسد الأسد الرابض الذي لفظه (بر) ؟؟
أبو الهول = أبو القداسة = صاحب القداسة هول التي اشتق منها كلمة : (Holy) الانجليزية بمعنى مقدس مبجل وكلمة :Whole)) أيضا بمعنى الكل أو الكامل أبو الكل والكامل لأن : { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ } [سورة الممتحنة : 4-6] . الأسوة الحسنة النموذج المأمورون بأن نتبع ملته .

إذن أحبابى الكرام مما سبق يتضح لنا أن أبو الهول على الأرجح يرمز لإبراهيم عليه السلام ، إذن كيف نفسر علاقة ذلك بقدم أبو الهول منذ أكثر من 12 ألف سنة أيضاً ، وهل يمكن ربط الأمرين ببعضهما ، بحيث أن هذا التمثال الذى يسمى الملاك الحارس كان يتناوب على عمله المؤمنون أيضاً قبل وبعد الطوفان مثلما ذكرنا أن ذلك حدث فى الأهرامات خصوصاً الهرم الأكبر ، سنرى ذلك الآن ، من خلال بعض الأشياء الهامة عن حقيقة أبو الهول.

يقول الباحث أسامه مرعى فى كتبه (الجبت والطاغوت) :
وليس أدل علي أن الهرم الأكبر بني قبل حدوث طوفان نوح العظيم من ارتباط تمثال أبو الهول بالطوفان أيضا ، حيث اكتشف بعض الباحثين الأجانب وجود نحر في جسم تمثال أبو الهول سببه طوفان نوح - عليه السلام - ، واستطاع الكاتب الأمريكي / جون وست أن يقنع شابا جيولوجيا من جامعة بوسطن وهو (روبرت شوك) أن يتبني فكرته ويحاول إثباتها جيولوجيا ، وفعلا حاول أن يشير إلي الفارق بين النحر الموجود في مقبرة (دبجن) التي تقع أعلي الهضبة وبين النحر الموجود بجسم تمثال أبو الهول ، وأشار إلي أن مقبرة (دبجن) التي تقع أعلي الهضبة يتضح فيها أن النحر سببه الرياح ، وهذا يختلف تماما مع النحر الموجود بجسم تمثال أبو الهول والذي تسبب فيه ماء طوفان نوح ، وأعلنوا في الصحف الأجنبية والمصرية أن هذا يؤكد أن تمثال أبو الهول قد نحت في عهد ما قبل الأسرات في الحضارة المصرية القديمة أي قبل حدوث طوفان نوح العظيم)

جاء في كتاب (المسيح الدجال وأسرار الأهرامات الكبرى) للكاتب والباحث الكبير منصور عبدالحكيم :
أن كل تلك الأدلة والبراهين ..... والتي تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الهرم الأكبر بني قبل حدوث طوفان نوح - عليه السلام - تتفق تماما مع رأي بعض علماء التاريخ الإسلامي والرحالة والمؤرخين العرب القدامى وعلماء الفلك من أمثال : القضاعي ، وعبد الله ابن عبد الحكم ، والمسعودي ، والمقريزي ، وغيرهم الكثير وهم يحددون الوقت الذي حدث فيه طوفان نوح - عليه السلام - بالقرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد ، ويحددون الوقت الذي شيد فيه الهرم الأكبر بثلاثة أو أربعة قرون قبل حدوث طوفان نوح - عليه السلام - ويبدوا أن هؤلاء الرحالة والمؤرخين العرب القدامى ومثلهم أيضا ابن يونس الفلكي قد بنوا رأيهم علي تقليد كان منتشرا جدا في ذلك الوقت ، فقد تم اكتشاف ورقة بردي في معبد أبو هرمس قرب الأهرام وأن قبطيا عجوزا من دير قلامون قد فسر محتواها في عام 225 هجرية ، وهذه السنة كما يقول التقليد هي السنة الـ 4331 من تشييد الهرم الأكبر والسنة الـ 3941 من حدوث طوفان نوح - عليه السلام - كما جاء في ورقة البردي نفسها ..!!
ومن المفاجآت التي كشفها علماء الآثار والمصريات الذين قاموا بدراسة عن تاريخ طوفان نوح - عليه السلام - وآثار البلاد التي أغرقها فقد كشفوا عن حفريات كثيرة منها التي تقع في وادي دجله والفرات ، فكانت المفاجأة التي قاموا بأعلانها أن تاريخ حدوث طوفان نوح العظيم يتفق تماما مع تاريخ بناء الهرم الأكبر مما يؤكد صحة نبوءة الكهنة المصريين في الحضارة المصرية القديمة (قوم نوح العمالقة) ..!!

سوف أورد لكم تعقيبى على ما سبق في شكل ملاحظات تحت بعضها إختصاراً :

- الكاتب جون أنتوني وست ومن معه قالوا أن عمر تمثال أبو الهول ما بين 5000 إلى 7000 سنة قبل الميلاد (ولاحظ كلمة قبل الميلاد) ، يعنى أن تمثال أبو الهول كان موجود من حوالى ما بين 7000 إلى 9000 سنة من الآن ، وهى بالفعل فترة مقاربة لفترة وجود الناجين من غرق قارة أطلانتس .

- علماء التاريخ الإسلامي والرحالة والمؤرخين العرب القدامى وعلماء الفلك يحددون الوقت الذي حدث فيه طوفان نوح - عليه السلام - بالقرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد ، ويحددون الوقت الذي شيد فيه الهرم

الأكبر بثلاثة أو أربعة قرون قبل حدوث طوفان نوح - عليه السلام – (كما هو مبين فيما سبق) ، ومن هذا الكلام نستنتج أن الطوفان حدث في حوالى العام 3100 قبل الميلاد (القرن الحادى والثلاثين قبل الميلاد) يعنى الطوفان حدث منذ حوالى 5100 عام من الآن يعنى نستطيع أن نقول تقريبا أن الطوفان بهذه الطريقة حدث منذ 5000 سنة تقريباً حسب هذا الرأى (طبعاً حسب كلامهم هم)

وكذلك هم يحددون الوقت الذي شيد فيه الهرم الأكبر بثلاثة أو أربعة قرون قبل حدوث طوفان نوح - عليه السلام ، يعنى أنه لو حدث الطوفان مثلاً منذ 5000 سنة فسيكون أبو الهول والأهرامات تم بنائهم قبل الطوفان بحوالى 300 أو 400 سنة ، يعنى حسب هذا الكلام نستطيع أن نقول أن الأهرامات وأبو الهول تم بنائهم منذ حوالى 5300 أو 5400 سنة من الآن ، وبالتالى حضارة أطلانتس ليس لها علاقة بالأهرامات ، إلا إذا إفترضنا أن حضارة أطلانتس لم تكن منذ حوالى 12 ألف سنة كما يقول أفلاطون والمؤرخين القدامى وعلماء اليوم بل هى كانت موجودة منذ 5000 عام !!

لكن فى الحقيقة أن الفترة من الآن حتى آدم أكثر من 15 ألف سنة ، وبالتالى فالطوفان من الممكن أن يكون قبل 14 ألف سنة ، وبالتالى عندما نفترض أن أبو الهول والأهرامات تم بناءهم قبل الطوفان بحوالى 300 أو 400 سنة ، فهذا سيكون على الأرجح مقارب لفترة إدريس عليه السلام قديماً جداً ، وليس من 5000 سنة ، وبالتالى فمن الواضح والله أعلم أن أبو الهول كان يتناوب على بناءه وتجديده المؤمنين أيضاً فى معظم الأزمنة قبل وبعد الطوفان ، مثله مثل بيوت الله بالضبط ، ولكن لماذا ؟ لأنه فى الحقيقة لو إفترضنا أنه مقام أبو الأنبياء (إبراهيم) ، فإبراهيم عليه السلام حسب علم دورات النفوس الإنسانية الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام من ظهورات صاحب النفس الواحدة الذى كان فى صفة آدم ثم نوح من قبل ، فبالتالى سيكون هذا التمثال يرمز لصاحب النفس الواحدة فى كل الأزمنة ، وذكرنا من قبل إحتمالية أن نوح عليه السلام هبط هذه المنطقة بعد الطوفان ، وكذلك المؤمنين من قوم عاد.

وتعالوا نعود مرة أخرى إلى شرح حقيقة وجود أبو الهول فى عدة أزمنة لكى أقوم بالتأكيد من خلال ذلك على كلامى.

جاء في مقال بعنوان (أبو الهول . تمثال من الحضارة المفقودة) فى مدونة إرم ذات العماد :

حينما بدأ روبرت شوك دراساته على أبو الهول في أوائل التسعينيات وجد علامات تآكل ثقيلة واضحة على جسده وهي واضحة في شكل خطوط عريضه على ظهره وجنبيه تلك العلامات تظهر أيضا في جدران الحوض الذي يحوي تمثال أبو الهول.

كجيولوجي مثل شوك فإن علامات التآكل تلك في جسد وحوض أبو الهول ليس لها إلا تفسير واحد .. إنه تأكل ناتج عن الماء.

رأى شوك أن سبب ذلك التآكل هو أن أبو الهول قد تعرض لفترات طويلة من هطول الأمطار عليه، وامتلاء حوضه بالماء والوحل لقرون طويلة مما تسبب في تآكل جسده المنحوت من الحجر الجيري .. لكن الفترة التي كان يُرجح الأثاريون الرسميون وجوده فيها هي (2500 ق.م) لا تكفي لأن يتآكل جسده بهذا الشكل كما أن النقطة الهامة الأخرى أن مناخ صحراء الجيزة قاحل وجاف، لا تسقط فيه الأمطار إلا نادرا، فمن أين جاء الماء ؟ ، هنا وضع شوك فرضيته المدهشة بأن أبوالهول قد تعرض للعصور المطيرية في مصر ..والعصور المطيرية في مصر كانت قبل سنة 5000 قبل الميلاد .. مما يعني أنه على الأقل أعطى ضعف العمر الذي أقره الآثريون، ليست المشكلة في عُمر أبو الهول نفسه بقدر أن عُمره يعني أنه ينتمى

إلى حضارة مختلفة تماما، حضارة مصرية أيضا لكنها أتت قبل الفراعنة بآلاف السنين.
المعروف أيضا أن أبو الهول قد نُحت في صخر هضبة الهرم The Bed Rock .. مما جعله يبدو وكأن التمثال يقع في وسط خندق أو حوض .. قام روبرت شوك أيضا بدراسة جدران حوض أبو الهول ليكشف أدلة أخرى تعزز نظريته.
لقد وجد آثار شقوق عمودية عميقة على جدران الحوض تؤكد أنها تعرضت لفترات طويلة من هطول الأمطار الغزيرة والجريان السطحي للماء.
ان هذا الأثر بني في مرحلة متقدمة من تاريخ مصر و تحديدا في العصر المطير(pluvial) الذي رافق العصر الجليدي الاخير حوالى 11000 ق م. .. والتي صاحبها كذلك فيضانات ..ويتفق مع "شوك" في ذلك الرياضي الفرنسي ار ايه شوالر (R A Schwaller) باستكشاف منطقة الاقصر وعثوره على ادلة تشير الى ان الحضارة المصرية كانت اكثر تقدما على صعيدي العلوم و الثقافة مما نعتقد . وأشار الى فيضانات و أمطار هائلة ضربت مصر في ما يقرب من 11000 ق م، و أن ابو الهول قد تعرض لتآكل مائي مما يعني أنه كانت في مصر حضارة عظيمة قبل ابو الهول. وهو يجزم بان مصر تخفي في ترابها آثار هذه الحضارة .
إن المدهش أن جميع من مروا على التمثال اعتقدوا أن آثار التآكل عليه هي عوامل تعرية نتيجة الرياح وليس الأمطار .. في حين أن الفارق كبير بين الإثنين بالنسبة للجيولوجيين، وهذا ما فنده روبرت شوك.
الفارق بين عوامل تعرية الرياح وعوامل تعرية الأمطار
إن عوامل تعرية الرياح تسبب خطوطا عرضية غائرة في الأحجار في نفس اتجاه هبوبها، أما الأمطار فينتج عنها شكل متدرج
لمواصلة اختبار نظرية أبو الهول أجرى روبرت شوك دراسات أرضية أيضا حول قاعدة التمثال لقياس عمق التربة. بوسيلة بسيطة ومعروفة للجيولوجيين باستخدام مطرقة على لوحة الصلب لتوليد موجات صوتية، تتوغل تلك الموجات داخل الصخور ثم تعود إلى السطح فيتم قياسها.
أعطت الأجهزة البيانات عن صفات الطبقة الصخرية تحت سطح الأرض . عندما حلل روبرت شوك البيانات، وجد أن عمق غير عادي تحت سطح الأرض قد حدث نتيجة تخلل المياه في التربة الصخرية على مدار عقود طويلة متتالية، هذا العمق لم يكون ليحدث لو أن الأمطار قد هطلت على أبو الهول لـ 10 أو 20 سنة. .. أيد استنتاجه هذا أن الجسم الأساسي لأبو الهول قد عاصر العصور المطيرية بكاملها.
أجرى روبرت شوك دراسات جيولوجية أيضا حول قاعدة التمثال لقياس عمق التربة. بوسيلة بسيطة ومعروفة باستخدام مطرقة على لوحة الصلب لتوليد موجات صوتية
أعاد روبرت شوك دراسة النظرية مرات ومرات .. آخرها كان عام 2009 .. وقد خلص إلى نتيجة واحدة .. أن أبو الهول كان موجودا قبل بدء العصر المطيري وتحديدا في الفترة بين 7 إلى 11 ألف سنة ق.م .. وأنه على هذا لا ينتمى مطلقا إلى الفراعنة .. بل إن أصحابه الحقيقيين اندثروا منذ آلاف السنين، ثم جاء عصر الأسرات وأعادوا إكتشافه.
إذا قمت بزيارة للأهرامات فستجد الأحجار المعرضة للسماء مباشرة وقد أصابها أيضا ذلك التآكل المائي، ستجد بعض حجارة الأهرامات كذلك وبعضها لا، لأن الأهرامات كانت مغطاة بطبقة من الحجر الكلسي لحمايتها، فلم تصبها أمطار العصر المطيري، وإن كانت واضحة في بعض أحجاره كذلك.
وعلى طول الطريق بين الأهرامات الثلاثة مرورا ببقايا ما يطلق عليه المعابد الجنائزية، ستجد التآكل

واضحا على الحجارة الضخمة المعرضة للسماء
أثار روبرت شوك نقطة مثيرة أخرى.. وهي لماذا تبدو رأس أبو الهول صغيرة لا تتسق مع جسده ؟
إننا إذ قارنا بين تماثيل أبو الهول المختلفة .. لوجدنا اختلافا جذريا ، تحدثنا في أسباب تآكل جسد أبو الهول حتى تحول ظهره إلى شبه مسطح .. في حين تظهر باقي التماثيل تفاصيل ومنحنيات ظهر الأسد .. وهكذا كان أبو الهول فور الإنتهاء منه في العصور الغابرة.
نلاحظ أيضا أن الرأس صغير مقارنة بجسده ونرى ذلك واضحا إذا قارناه بباقي تماثيل أبو الهول .. نرى الرأس صغيرا إذا ما قارناه بطول ظهره أو يديه أو قدميه .. إن مخالبه تبدو شديدة الضخامة مقارنة بحجم رأسه .. أولم يكن المصري القديم نحاتا ماهرا لا تنتج يده إلا تماثيل متناسقة رائعة الجمال فما الذي حدث تلك المرة ؟

هنا يخرج روبرت شوك مرة أخرى ليتبنى رؤيا جريئة تقول أن رأس أبو الهول ليست هي الرأس الأصلية !!.. وأن الرأس الأصلية ساء حالها عبر الزمن فأعاد رجال عصر الأسرات نحتها مرة أخرى مما سبب خروج الرأس بحجم صغير .. ويعتقد روبرت شوك أن الرأس الأصلية لأبي الهول كانت رأس أسد ذكر

يقول الباحث المتميز أحمد عدلى صاحب مدونة إرم ذات العماد تعليقاً على كلام روبرت شوك : ربما أختلف قليلا مع رؤيا روبرت شوك ظني أن التمثال الأصلي كان أضخم بالتأكيد لكنه كان أيضا برأس إنسان على هذه الهيئة وليس أسد .. لأننا إذا نظرنا في جميع تماثيل مصر القديمة فإننا لن نجد أُسودا ذكورا على الإطلاق .. بل سنجد إما إناث الأسود (اللبؤات) أو تماثيل أسود برؤوس بشرية .. فتماثيل أبو الهول جسم أسد برأس إنسان هي من علامات مصر القديمة التي أخذتها حضارات العالم القديم عن مصر فيما بعد.
عام 1860 عُثر تمثال خفرع بمعبد الوادي ورأى المستكشفون وقتها أن تمثال خفرع (الموجود الآن بالمتحف المصري) يُشبه أبو الهول .. علاوة على أن أبو الهول يقع كذلك أمام الهرم الثاني المنسوب لخفرع .. بناء على هاتين النقطتين نسب الآثريون الأوائل أبو الهول إلى خفرع.
يُرجع البعض أن خفرع هو باني أبو الهول نتيجة تشابه ملامح الوجه
يبدو هذا تساهلا مبالغ فيه .. على الأقل إن حدث هذا في الكشوف المبكرة .. فكان من اللائق علميا إعادة النظر فيه في الـ 50 عاما الأخيرة بعد ظهور التطور التكنولوجي وأدوات البحث اللازمة .. أما أن يتم ترسيخ "فرعونية" أو "خفرعية" أبو الهول دون دليل قوي حتى اليوم .. فذلك مما يُثير الإستغراب.
إن هيرودوت في كتابه عن مصر لم يذكر كلمة واحدة عن أبو الهول رغم أنه تكلم عن كل كبيرة وصغيرة في مصر بل إنه أبصر بعينه و تكلم عن أشياء كثيرة لا وجود لها مما يعني أن أبو الهول كان في ذلك الوقت مطمورا تحت الرمال
ونظرا إلى ان ابو الهول مصنوع من الصخر فمن غيرالممكن اخضاعه لأختبار العمر باسلوب النظائر المشعة للكربون 14 . لأن عُمر صخرة أبو الهول من عُمر الأرض، أي ملايين السنين.
وقد عمد احد علماء المصريات المعروفين، وهو الأمريكي مارك ليرنر من المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، الى تجربة في اوائل الثمانينيات من القرن الماضي، بأن استخدم الكمبيوتر لتحديد وجه الشبه بين خفرع و ابو الهول. وكانت التجربة مثار اعتراض البعض بإعتبار انه من قبيل اثبات الشيء بنفسه، خاصة انه لا يوجد أي سجل يعود الى عهد الأسرة الرابعة يُشير إلى أبو الهول بشكل أو بآخر.
لم يقتنع جون ويست أحد أعمدة التيار الحداثي ومتبني بشدة وجود حضارة قديمة سبقت عصر الأسرات في

مصر. لم يقتنع بما قدمه مارك ليرنر أن أبو الهول مُطابق لخفرع .. وهو ما يظهر مع التدقيق في ملامح الوجه .. لكنه رغب في أن يُثبت ذلك علميا بشكل يقضي على جميع تلك الفرضيات الجزافية !
أقحم جون أنتوني ويست خبيرا في ملامح الأوجه .. وهو المحقق فرانك دومينجو من شرطة مدينة نيويورك له خبرة ما يقرب من 26 سنة في دراسة ملامح الأوجه أثناء عمله مع الشرطة لمعرفة المشتبه بهم.
سافر فرانك دومينجو إلى مصر بالتصاريح اللازمة لدراسة ملامح وجه تمثال أبو الهول بالجيزة وتمثال خفرع الموجود بالمتحف المصري.
بعد دراسات دقيقة لعدة أسابيع خرج بنتائج توضح اختلاف حجم العينين وعرض الفك وحجم الشفة بين خفرع وأبي الهول.
ثم وجد أن بروز فك أبو الهول مختلف تماما عن خفرع .. لقد قتل المحقق فرانك دومينجو فكرة أن ملامح أبو الهول هي نفسها ملامح خفرع

لوحة الحلم الجرانيتية بين ذراعي أبو الهول
استنتج العلماء من اللوحة أن تمثال أبو الهول قد غمر بالرمال عدة مرات فى التاريخ و منها الفترة السابقة على حكم الملك تحتمس الرابع الذى قام برفع الرمال من حول التمثال ، وهي نقطة هامة لأن التمثال غُطي بالرمال عدة مرات مما جعل العيون تغفل عنه ..مثل ما حدث مع هيرودوت.
النقطة الهامة الثانية أن الأثري الإنجليزي توماس يونج Thomas Young وجد أن خرطوشة خفرع مدمرة على لوحة الحلم .. ولم يظهر منها بوضوح إلا أول حرفين أي (خف...) مما جعل الأثريين يفترضون أن خفرع هو الذى نحت تمثال أبو الهول , مع أن اللوحة لا تذكر بشكل واضح أن خفرع هو من نحت أبو الهول بل ولا تذكر خفرع أصلا .
باختصار فإن أبو الهول خضع مثله مثل العديد من الآثار المصرية إلى إعادة إكتشاف وإعادة ترميم من قبل عصور مختلفة.

وجاء أيضاً في نفس المصدر السابق : لماذا ينظر أبو الهول إلى جهة الشرق ؟ الإجابة عند علماء المصريات هي لأنه ينظر إلى شروق الشمس .. بما أن العديد من النظريات تتمحور حول الشمس الأهرامات أضلاعها تُمثل أشعة الشمس – مراكب الشمس يصعد بها الملك إلى الشمس جوار رع .. مدينة الشمس .. معابد الشمس .. الخ ..يتحدث علماء المصريات الكلاسيكيين عن الشمس وكأنها محور وقلب العقيدة المصرية القديمة.
لكن العبقري روبرت بوفال كان له رأي مُخالف .. وروبرت بوفال هو من كشف علاقة حزام أوريون النجمي بالأهرامات حيث قال أن الأهرامات ترجع إلى تاريخ 10450 قبل الميلاد حين كان حزام أوريون أقرب ما يكون للأرض في ذلك التاريخ ومطابق لنسق الأهرامات في ذلك الوقت.
خطر لروبرت بوفال خاطرا هو أن يعود ببرنامج الكمبيوتر الذي كان يعمل عليه إلى عام 10450 قبل الميلاد، ليرى كيف كان شكل السماء أمام أبو الهول. وما أن فعل ذلك حتى توقف من فرط الإنفعال، ورفع سماعة الهاتف ليتصل بصديقه "جراهام هانكوك" قائلا له : إنك لن تصدق ما الذي وجدته.
لقد عرف بوفال ما الذي كان ينظر إليه أبو الهول في جهة الشرق.
كوكبة الأسد !

عندما عاد بوفال إلى عصر الاسد (من 10960 قبل الميلاد الى 8800 قبل الميلاد) لاحظ بحسابات الكمبيوتر الفلكية انه تحديدا في العام 10500 قبل الميلاد ، كان برج الاسد يظهر عند بزوغه الشروقي، امام تمثال ابو الهول تماما .. كما كانت الأهرامات تحمل عمرها، فإن أبو الهول كذلك يحمل عمره، وهذا يعني أن الأهرامات وأبو الهول كلاهما ينتمى لحضارة واحدة بزمن واحد

لقد اتحدت نظرية روبرت بوفال مع نظرية روبرت شوك .. وعاد الإثنان بآثار منطقة الجيزة (الأهرامات وأبو الهول) إلى عُمر 10500 ق.م حيث قامت حضارة متقدمة لا مثيل لها .. وأن ما حدث هو أن الأثريين خلطوا بين حضارتين متتابعتين .. حضارة بعمر 10000 ق.م وأخرى هي الفراعنة بعمر 2500 ق.م

المثير للدهشة أن نظرية روبرت شوك لا يشوبها أي تعقيدات بل هي في قمة البساطة والوضوح. ورغم أن الرمال كانت قد رفعت عنه تماما بحلول عام 1950 وظهرت عوامل التعرية للباحثين ، ولكن الباحثين على مدار 50 عاما أقروا أن عمره 2500 ق.م لأن لا يوجد أحد من المسؤلين كلف نفسه بإقحام الجيولوجيا في البحث طوال تلك الفترة

يقول شوك "حينما عرضت في أوائل التسعينات ما توصلت إليه على الآثريين وعلماء المصريات من أن أبو الهول يعود عمره إلى أكثر من 5000 عام ق.م .. قوبلت بالرفض التام واتهموني وقتها بالجنون ونعتوا نظريتي بالسخيفة.

يذكر روبرت بوفال أن أحد علماء المصريات قام أثناء تلك المحاضرة وقال لربورت شوك .. "لا يوجد أي أحد من علماء المصريات يُصدق ما تقول" .. فرد روبرت شوك .."أنا لا أتبع رأي علماء المصريات ولكني أتبع رأي العلم"

أين هو الدليل على على تلك الحضارة السابقة ؟ .. هكذا سألوني .. لقد كان علماء المصريات متيقنين من أن أي حضارة لم تكن موجودة قبل 4000 سنة ق.م. ومع ذلك، هناك دليل واضح على ثقافة عالية يعود تاريخها إلى أكثر من 10000سنة ق.م. في موقع في تركيا يعرف باسم Göbekli Tepe.

وضع شوك نظريته في كتاب (أبو الهول الكبير) مدعوما بالأدلة العلمية .. ثم بعد سنوات أصدر في كتاب آخر بعنوان (أصل أبو الهول) .. وقد وضع فيه شوك نظريته مع روبرت بوفال حول أصول أبو الهول، وعُمره الحقيقي[97]

من كل ما سبق يتضح لنا أن علم الجيولوجيا وكذلك علم الفلك يؤيدان حقيقة أن عمر أبو الهول والأهرامات يسبق بكثير جداً فترات عصور الاسرات المعروفة وما يسمونه بعصر بناة الأهرام.

فقد تبين لنا أن كل الأدلة العلمية والتاريخيه والدينية تشير بشكل صارخ إلى حقيقة أن الأهرامات وأبو الهول كان يتناوب على تجديدهم وترميمهم الحضارات المفقودة الموغلة في القدم ، حقيقة لا ينكرها إلا جاهل أو متعصب لرأيه.

ومن الأشياء الغريبة التى قد تشير إلى أن قوم عاد العمالقة سكنوا مصر وأنهم بنوا الأشياء الضخمه جدا بها هو طريقة اكتشاف تمثال ابو الهول. لانه عندما تم اكتشاف تمثال ابو الهول فى العصر الحديث كان مغطى

[97] جزء من مقال أبو الهول.. تمثال من الحضارة المفقودة ، مدونة إرم ذات العماد

بالرمال والتراب وهذا يشبه جدا طريقة هلاك قوم عاد فى القران حيث أن الله سبحانه وتعالى ارسل على ارضهم الريح التى حملت الأتربة وغطتهم
قال تعالى في سورة فصلت:{ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ } [15-16] .
قال تعالى في سورة الأحقاف: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ } وقال تعالى في الذاريات: { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ } [الذاريات: 41-42] .
وقال تعالى : { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } [القمر: 18-22] .
وقال في الحاقة: { وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ } [6-8] .

وهذه الآيات تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى ارسل عليهم ريحا مثل إعصار تورنيدو غطت الكثير من الأشياء بما فيها تمثال ابو الهول.
وهذا ربما يشير إلى إحتمالين : الأول أن قوم عاد (ولنفترض أنهم عاد الثانية) هم من بنو تمثال ابو الهول. والاحتمال الثانى أن ابو الهول بنى قبل فترة قوم عاد ، وقبل الطوفان ، ولكن أثناء فترة وجود قوم عاد فى مصر غطته الرمال فى نهاية حضارتهم مرة أخرى.

أحبابى الكرام من الأدلة التى من الممكن أن أستدل بها أن تمثال أبو الهول يرمز إلى صاحب النفس الواحدة الجامعة لنفوس البشر ، هو أنه يقال إنه يمثل إله الشمس "حور إم آخت"، والدليل على ذلك المعبد الذي يواجه التمثال، حيث كانت تجرى له فيه الطقوس الدينية.
وقد ظل ذلك راسخا في عقول المصريين طوال تاريخهم، حيث اعتبروه تمثالا للإله "حور إم آخت"، (أي حورس في الأفق) وهو صورة من الإله "أتوم" أكبر الآلهة المصرية وهو الشمس وقت الغروب، وقد زاره أكثر من ملك من قدماء المصريين ونقش ذلك بمناسبة الزيارة منهم (رع مس) الثاني في القاهرة أو رمسيس الثاني، والملك توت عنخ آمون الذي أقام استراحة بجوار أبي الهول.
وسوف تتعجبون عندما أثبت لكم لاحقاً بإذن الله أن حورس يرمز لعيسى عليه السلام ، وكذلك آتوم (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ..) وهم من ظهورات صاحب النفس الواحدة فى علم دورات النفوس ، وسوف أتكلم عن حقيقة النفس الواحدة لآتوم بالتفصيل فى أحد الفقرات القادمة.

يقول الدكتور سليم حسن (رحمه الله) فى كتابه (أبو الهول تاريخه فى ضوء الإكتشافات الحديثة) : لم نصل حتى الآن إلى نتيجة يطمأن إليها ويقطع بصحتها عن عصر أبو الهول ولا عمن قام بنحته ولم نعثر على نقش واحد من عصره يوضح لنا هذه الناحية

يقول الدكتور مهندس مراد محمد الدش في كتابه (أنبياء حكموا مصر والعالم) : حدث بعد ذلك دمار حضارة عاد ، وهم خلفاء قوم نوح الذين استوطنوا مصر وبنوا الأهرامات ، والملاك الحارس تمثال (أبو الهول) فى مصر .

وهناك رأى بخصوص شخصية أبو الهول وشخصية حورس
حيث يقول الباحث والكاتب أسامة مرعي فى مقال له على النت بعنوان (المصريون القدماء حرفوا اسم تمثال النبي هُود (عليه السلام) من « أبي هُود » إلى « أبي هَوْل » عبر العصور المختلفة) :
ابو الهول ببساطه تحريف لاسم مصري قديم هو: (بو حُول) المحرفة عن : (أبو حُور) , والذي يعني : (صاحب حُور) ، ونلاحظ مدي التشابه والتقارب في اللفظ بين كلمتي : (صاحب حُور) و (صاحب هُود) أي تمثال هُود ، ليصبح هذا أمرا مفهوما خاصا إذا تذكرنا عنصر التقريب بين اللغة العربية ، والفرع الأخر من اللغة السامية التي إشتق منها إسم : (بو حُول) ..!!
ويقول الباحث : هناك مزاعم كثيرة بخصوص تمثال « أبو الـهَوْل » عبر التاريخ قديماً وحديثاً فمنهم من يزعم أن تمثال « أبو الـهَوْل » يرمز إلى أنوش بن شيث بن آدم ، ومنهم من يزعم أن تمثال « أبو الـهَوْل » يرمز إلى النبي إدريس ، ومنهم من يزعم أن تمثال « أبو الـهَوْل » يرمز إلى النبي إبراهيم ، ومنهم من يزعم أن تمثال « أبو الـهَوْل » يرمز إلى الرجل الطيب المسمي: " مؤمن آل فرعون " ، وأخر هذه المزاعم وأغربها أن تمثال « أبو الـهَوْل » يرمز إلى الإمام / المهدي ، وهو ما زعمه الأستاذ / هاني محمود .

أحبابى الكرام ، من كل ما سبق يتبين أن الحقيقه التي لم يقدر الاثريين القدامى او الحاليين علي كتابتها هى :
أن أبو الهول له علاقة بقدم الإنسان على الأرض وله علاقة بعالم ما قبل وبعد الطوفان ، وله علاقة أيضاً بأبو الأنبياء (إبراهيم) حيث يتم التناوب على تجديده مثل الهرم الأكبر ، وأن الهرم الاكبر هو المصنع الالهي الذي وهبه الله لمصر وخلق من الله مثلما وهب النيل وخلقه ومثل العلوم التي انزلها علي نبيه ادريس عليه السلام.
الله سبحانه وتعالي خلق العلوم وخلق مصنعها وخامتها وتركها للبشر.

صوره مصر في الارض كما في السماء
هناك علاقه وثيقه بين مقاييس الهرم الاكبر والنيل وبين السماء.
فمصر هي صوره مجسمه للسماء علي الارض.
خلق الله سبحانه وتعالي العلم وانزل العلوم مكتوبه وخلق ايضا مصنع العلم ، استخدموه في القرون الاولي والله سبحانه وتعالي مكنهم فيه وعرفوا سره وكيفيه استخدامه ونالوا علم عظيم ومعرفه كبيره ولكن جائت أجيال بعد ذلك كفروا بمن خلقه بل نسبوا خلقه الي نجم في السماء وعبدوه لانهم استخدموا قوته وعبدوا النجوم.
لقد استخدموه الي ان وصلوا لقوته كلها وكل العلوم بسببه وبطشوا وكفروا بعد ذلك
فهم كانوا اكثر منا قوه وعمروا الارض كلها وحاولوا ان يصنعوا مصانع مثله فى كل مكان ولكن كله كان عبث بالنسبه له.

ولم يستطيع احد ان يصنع مثله.
قوم عاد استمدوا علومه بعد ذلك والله سبحانه وتعالي مكنهم عليه واستخدموا قوته.

الهرم الاكبر هبه الله سبحانه وتعالي لمصر مثل النيل فهو مصنع العلوم ، الله انزل العلوم علي نبيه ادريس وخلق المصنع الذي لا يقدر عليه بشر لكي يستفيدوا به وبعلومه.

ففي إحدى برديات السحر فى عصر الأهرام التى تصف معجزات الهرم الأكبر، ورد ذكر (انشطار الهرم الأكبر) الذى تنشطر واجهته إلى شطرين فى ليلة معينة من ليالي الربيع ويعبر عنها بـ (ليلة القدر) حسب معتقدهم وهى الليلة التى خلق فيها الإله الأعظم الأرض.
وقد تم التأكد من هذه الظاهرة فى يوم الإعتدال فى العصر الحديث بطائرة جوية ، وبالفعل ظهر الهرم الأكبر الرباعى الأوجه أن كل ضلع من الأربعة أضلاع يحتوى على ضلعين وليس ضلع واحد ، ولكن بينهما زاوية حادة صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة إلا فى هذا التوقيت من كل سنة وقت الإعتدال حيث تضرب أشعة الشمس على الهرم فيرى له ثمانية أضلاع ، وهو ما يؤكد أنه بيت لله ، فالعرش السماوى فى القرآن له ثمانية أيضاً (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) ، مستحيل أن تكون كل هذه الأمور الدينية والتاريخية والعلمية صدفة.

أحبابى الكرام : الله سبحانه وتعالى يذكر فى القرآن فى سورة النور. بعد أية النور (الله نور السموات والأرض مثل نوره....) يذكر بعدها مباشرة حقيقة بيوت النور التى أمر الله ببنائها بالتدريج على نقاط خطوط الطاقة الارضية. فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .
لقد أمر الله الجميع أن يأخذوا نقطة الأصل فى منتصف الأرض وهى نقطة الهرم الأكبر أو الحرم الأكبر أول بيت وضع للناس. يتخذوها نقطة المرجع الأصلية لهم. لأنها فى منتصف ثقل اليابسة بالضبط. ولأن الهرم الأكبر يقع فى منتصف المسافة بين منطقة (مثلث فرموزا) ومنطقة (مثلث برمودا). وهى مناطق برازخ مائية وكونية ، وهم يقعون على نفس خط العرض .

بدأ الأنبياء ومن معهم ببناء البيوت بالتدريج فى كل مكان. وكان الأقوام المشركين والكفرة من أتباع الدجال وإبليس يقومون بإدخال الشرك والاصنام فى هذه البيوت بالتدريج بعد وفاة كل نبى ويزورون التاريخ (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا. يعلمون الناس السحر)

وإحتمال كبير جداً أنه كانت القبلة يحولها الله من بيت إلى بيت بعد تدنيس كل بيت فيهم حتى وصلت إلى آخر قبلة التى سوف تدنس أيضا بطريقة مافى المستقبل كما تذكر الأحاديث النبوية.

كانت بيوت الله فى الأرض هى اهرامات ثم مساجد بعد ذلك .
كانت هذه البيوت هى بيوت طاقة تربط بين طاقة السماء والأرض وتقوم بالاتصال بين السماء والأرض. وقد شرحت مسبقا بأدلة ومصادر كيف أن الاهرامات الكبرى والمهمه حول العالم مثل اهرامات مصر والمكسيك والصين وغيرهم بنيت متعامدة ومتزامنة وقت بناؤها مع نجوم معينة فى السماء. لأنها كانت بيوت من نور.
يصل النور من خلالها بين بوابات النجوم فى السماء وبوابات الأهرام الطاقية فى الأرض فتشع طاقة النور

فى الكون بالنجوم وفى الأرض بالبيوت (الاهرامات). لذلك ذكر الله بيوت النور. ومصانع الطاقة وبيوت الله التى بنيت فى مواقع محددة من خطوط الطاقة الارضية. ذكرها بعد أية النور مباشره بعد أن بيّن الله أنه مصدر نور السموات والأرض .

قال تعالى فى الآيتين. أية النور. وبعدها أية البيوت :
(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35)
فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36)).

النور فى بيوت أذن الله أن ترفع. وهى بيوت الله حول الأرض قديما. ومساجد العبادة حديثا. لكن الفرق أن البيوت الأولى كانت الحضارات تبنيها فى مناطق مدروسة بعناية تسمى نقاط تقاطع خطوط الطاقة المغناطيسية للأرض. لكن مساجد اليوم تبنى فى أى مكان. لكثرة عدد سكان العالم. وهذا ليس خطأ. بل صحيح أيضا. لكن طاقتها لن تكون مثل طاقة البيوت الاوائل .

بيت مكة مبنى على نقطة من نقاط التقاطع هذه. لذلك من يذهب إلى بيت الله فى مكة سيشعر بطاقة روحية. أيضا أول بيت فى مصر. الهرم الأكبر من دخله كان آمنا. وسيشعر بطاقة أيضاً .

أكثر من فطنوا هذه الحقيقة وهى حقيقة بيوت الطاقة والنور هم عمالقة قوم عاد. لذلك كانوا يبنون كثيرا من هذه البيوت حول العالم خصوصاً فى اطلانتس الغارقة والمؤمنين الموحدين مع هود عليه السلام أعادوا بناء بيوت الأهرامات الثلاثة مرة أخرى بعد الطوفان العظيم ، والجميع كان يتخذ الحرم الأكبر نقطة المرجع الأصلية له. لأنها فى منتصف شجرة النور الكونى .

بالنسبة لقوم عاد الأولى فسدوا فى النهاية وقاموا باستغلال بيوت ومصانع الطاقة فى الاتجاه المعاكس السلبى الشيطانى ، أما عاد الثانية الذين آمنوا مع هود هم الذين أعادوا لها الغرض الأصلى من بناءها ، وهى بيوت التوحيد ومصانع النور .
وأصبحت بيوت النور التى أذن الله أن ترفع مثلما أعاد ابراهيم رفع قواعد البيت (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)

القوم المتأخرين فى حضارة عاد الأولى الهالكين بدلا من أن يتخذوها بيوت للتوحيد والطاقة الإيجابية.
أصبحوا يبحثون من خلالها على طاقة الخلود وإطالة العمر فقط (وتتخذون مصانع لعلكم ((تخلدون))) .
فاجتالاتهم الشياطين وصرفتهم عن المراد الحقيقى لبيوت نور الأرض مثل نجوم نور السموات (كما بالأعلى كما بالاسفل) .

وفى العصر الحديث يحاول الماسون بإستماتة. تدنيس هذه البيوت. ببعض الطرق مثل حفلات عبدة الشيطان التى يريدوا كل فترة إقامتها عند الحرم الأكبر في مصر. لذلك وضعوا شعار الهرم والعين الواحدة فى عملة الدولار الأمريكي. لأنهم يريدون كما فى نهاية فيلم الماعز الأليف بالضبط. أن يتم التخلص من الهرم الأكبر

وتدميره بعد أن تنتشر حقيقته. ففى فيلم الماعز الأليف. فى لحظة خروج الشخص الذى يخرج من كهف بحرى. يظهر مشهد إنهيار الهرم الأكبر فى المشهد .

فالماسون هدفهم إطفاء انوار بيوت النور فى الأرض سواء القديمة أو الجديدة .
فحافظو على بيوت الله أن تدنس.
(نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء. ويضرب الله الامثال للناس..)
نجوم السماء (البوابات النجمية) أنوار السماوات. وبيوت النور ومساجد النور هى أنوار الارض .
ونور الله محيط بكل شيء.

تقول الدكتورة مايا صبحى في فيديو لها بعنوان (معجزة الأهرامات وتقنياتها وسرقة تاريخ مصر) :
من أحد إستخدامات الطاقة الميكروية للهرم أنها كانت تسلط أحياناً في فترة معينة على الشمس لفتح بوابة الشمس البعدية (بوابة رع) ليعادلوا الفاقد الحاصل طبيعياً في المجال المغناطيسى للأرض ، ونحن في خلال فترة 10 الآف سنة وصلنا إلى فقد حوالى 90 بالمئه من مغناطيسية الأرض مما أثر على وعينا وأجسامنا وقوتنا ، ففى القديم كان نسبة الوعى والترددات أكثر مما نحن عليه الآن ، لذلك فقد أثر هذا الفقد في المغناطيسية الأرضية على ترددات الإنسان للعالم المنظور لذلك ففى فترة من الفترات كان يشاهد الإنسان فيها نوع من الكائنات لا نراها الآن لأنها لا تقع في مجال رؤيتنا.
وتقول الدكتورة مايا صبحى في حلقة أخرى بعنوان (ثقافة الأهرامات المصرية) : أن الأهرامات كانت تستخدم كشبكة واحدة حول العالم من أجل الحفاظ على مغناطيسية الارض وأسباب أخرى ، والأهرامات كانت لها إستخدامات روحية أيضاً ، فمن أحد إستخدامات الهرم أن الطبقة العليا من الكهنة كان لهم تدريب يومى للتعرض لنبض مغناطيسى منتظم من الأهرامات
وتقول الدكتورة مايا صبحى أن متون الأهرامات يعتقد أنها تعود إلى الأسرة الخامسة ولكن في الحقيقة هى أقدم من ذلك بكثير ، وأنه يعتقد أنها تصف الشعائر الجنائزية ولكن هذا خطأ لأنها في الحقيقة تصف العالم السفلى والطبقات السبع للأرضين ، وهى تعتبر الأكواد التى تصف كيفية تشغيل الطاقة القصوى للهرم وكيفية فتح ما يسمى بالبوابات النجمية البعدية
وتقول دكتورة مايا صبحى أيضاً أن بعض الكريستالات التى تعود إلى حضارة أطلانتس كان يريد بعض المنتمين لفرقة الكابالا السحرية أن يأتوا بها إلى الهرم في العصر الحديث لفتح بوابات بعدية ، وأن هذه الكريستالات كانت لها وظائف قديما حيث كانت توضع فوق الأهرامات وفوق الهريم الذهبى لتجعل أهرامات العالم مثل الشبكة الواحدة ، وهذه الكريستالات قادرة على إمتصاص طاقة الأرجون الأثيرية الطبيعية من الأهرامات وكذلك الكهربية والمغناطيسية ، وكانت من ضمن أسباب تدمير حضارة أطلانتس أنهم كانوا يستخدمون هذه الكريستالات وكانوا يولدون طاقة رهيبة جدا والتعامل مع مخلوقات أخرى بشكل سيء ، وهذه الكريستالات من أحد ما طمس عن حضارات أطلانتس ومخزنة في منطقة بالقرب من مثلث برمودا ، ولها علاقة بالهرم الكريستال المكتشف في أسفل منطقة مثلث برمودا.

أحبابى الكرام لقد أنزل الله مع ادم. أثناء خروجه من الجنة. انزل معه الأشعة المعراجية التى تمثلت على الأرض عناصر. فكونت أول بيت فى كل البيوت وضع للناس وهو البيت الذى ببكة. فهو وضع وضعا من أعلى إلى أسفل لذلك لصقت الأحجار فى الفراغ النسبى ببعضها. وأمر الله ادم أن يطوف به كما رأى الملائكة تطوف بالبيت المعمور فى السماء. وجعل لصاحب النفس الواحدة الروحية مقام ضخم وجميل ، والذى سيعيد بناءه ابراهيم مره أخرى بعد الطوفان.

وبعد الطوفان قام ذو القرنين وأكمل البناء مرة أخرى بواسطة جنوده من الحن والبن الرماديين. ثم بعد ذلك قام عمالقة قوم عاد ببناء بيوت كثيرة حول العالم ثم أفسدوا فيها فهلكوا ، وهبطت عاد الثانية إلى مصر بقيادة النبى هود عليه السلام وأعادوا إقامة الأهرامات الثلاثة على أسس التوحيد ، ثم بعدها بمدة كبيرة جاء وقت ابراهيم عليه السلام فاعلمه الله مكان بعض البيوت خصوصاً البيت الأول فرفع القواعد مرة أخرى. وفى فترة موسى عليه السلام كثرت البيوت وأصبحت كثيرة جدا. فى كل مكان. منها للعبادة. ومنها للشرك والاصنام وحدث تدنيس لبعض البيوت بعد ذلك.

فى عهد النبى محمد ﷺ. أراد الله أن يُعلم النبى محمد ﷺ وقومه أنه ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من أتقى. وأن الله يريد أن تكون قلوب الناس صافية له وحده سبحانه وتعالى اهم من تقديس أى قبلة لذلك قال : فلنولينك قبلة ترضاها. حتى لا يظن الناس أن القبلة فى حد ذاتها مقدسة مثل الله بالضبط. بل أراد الله أن يبين أن الله نفسه أهم من أى قبلة. ولله المشرق والمغرب فأينما تكونوا فثم وجه الله . فقال الرسول والصحابة سمعا وطاعة يا رب .

إبراهيم عليه السلام كان يرفع القواعد من البيت وإسماعيل (أول بيت فى البيوت) ، ولكن ما هى القواعد أصلاً ؟

القواعد فى الهندسة معروفة هى أساسات البناء.

لكن فى اللغة (لسان القرآن) فالأمر قد يكون مختلف ويحتاج بحث معمق.

فهناك من الباحثين من يقولون أن القواعد هي تماثيل الشرك و الوثنيه..

و ان سيدنا ابراهيم ازال تماثيل الشرك من البيت.. وأن القواعد تعنى المتروكات و المخلفات ، لذلك أتت تكملة الايه بان طهرا بيتى.

مثل قوله تعالى (القواعد من النساء) اى اللاتي تركت بدون زواج أو تخلفت عن الزواج. فالنساء موجودين لم ينتهوا ولم يندثروا ولكن أصبحوا قواعد لأنه أصابهم الشيخوخة والكبر ، ونفس الأمر مع قواعد البيت ، فالبيت موجود ولكن أصابه التدنيس .

فحسب هذا الرأى فإن المقصود هو تطهير المكان من أى شيء مثل مخلفات الأحجار ورمال وخلافه حتى يتمكن الناس من الطواف والاعتكاف والركوع والسجود حول البيت.

يعنى رفع الأحجار المتناثرة من الهرم الأكبر. أما الهرم الأكبر نفسه ، من الممكن أنه كان موجود منذ البناء الذى بناه عليه المؤمنين من قوم عاد مع هود عليه السلام ، ولكن بقايا أحجار له بمرور الوقت تناثرت هنا وهناك ، فأعادها إلى مكانها. وربما تم وضع أصنام عليه ، فأزالها إبراهيم وإسماعيل أيضاً. وطهرا البيت.

وبالعودة مرة أخرى إلى حقيقة البيوت الكثيرة فى الأرض ، فإننا لو قرأنا القرآن بتدبر وتعمق سنجد أن الله ذكر بيت مكة أنه بيت ومسجد أيضا وذكر الحج عنده.

لذلك أفضل وجهة نظر حتى الآن حسب وجهة نظرى هو الطرح الذى قلته وهو أن لله بيوت كثيرة أولهم الذى كان ببكة .

ولكن المقتنعين أن كل البيوت فى مصر يقولون : أنه لا يوجد للسعوديه اي تاريخ يذكر ولا آثارا تدل علي وجود حياة فيها سابقا ولا حتي أرضها تصلح للعيش ، وأن بيت مكه تم هدمه وبنائه اكثر من مره فكيف يكون بالبيت العتيق ولا يوجد به اي اعجاز علمي ، فهو بناء عادي جدا. أما مصر هي ارض الانبياء وبها بيوت الله والهرم هو الحرم وبكه هي منطقه الجيزه وكل الرسالات نزلت هناك.

وانا أتفق معهم أن مكة ليس بها اى اثار نهائيا مثل آثار مصر والعراق . وهذا اكبر دليل حسب وجهة نظري. أنها مستحيل تكون بكة التي ذكرت فى القرآن ، لكن هذا لا يمنع أن يكون تاريخها على الأقل يمتد قبل النبى محمد ﷺ ، بحيث تكون آخر قبلة.

كل هذا أحبابى الكرام بخلاف الأدلة الجيولوجية والفلكية التى تثبت أن الهرم الأكبر وأبو الهول عاصروا العصر المطير منذ أكثر من ١٢ الف سنة.
فكلهم بيوت الله. لكن فرق كبير بين أول بيت الذى وضع وآخر بيت الذى بنى بناء عادى.
فأنا قلت أن لله أكثر من بيت أولهم الذى كان ببكة وآخرهم الذى بمكة. والقبلة تحولت بين كل البيوت حتى وصلت للقبلة الأخيرة. ولو احتج أحد من المقتنعين بأن لله بيت واحد فقط سواء الذى بمصر أو الذى بمكة ، وقال كيف تقول إن القبلة تحولت أكثر من مرة وهذا لم يذكر فى القرآن ، سنرد عليه ونقول بنفس الكيفية كيف تقول إن القبلة تحولت مرتين فى التاريخ من المسجد الحرام للمسجد الأقصى ثم عادت مرة أخرى للمسجد الحرام. على الرغم أن الله لم يذكر تحويلها مرتين بل مرة واحدة. وبالتالي فالقبول بتحويلها مرتين. يعنى أكثر من مرة. يتيح أن تكون تحولت أيضا أكثر من مرتين. من أول بيت فى كل البيوت إلى آخر بيت بالتدريج.
وبالنسبة لمقام إبراهيم ، فالله يقول فى القرآن مقام إبراهيم وليس مقام قدم ابراهيم.
والله يقول عن أول بيت ومقام إبراهيم أن فيه آيات بينات واضحة وضوح الشمس للأعمى. وفعلاً أبو الهول والهرم الأكبر واضحين وضوح الشمس للأعمى ، بينات فعلاً يأتيهم الناس للزيارة والسياحة من كل أنحاء العالم .

أحبابى الكرام انا من صغرى إلى الآن بفضل الله أصلى ناحية الكعبة فى مكة لأنى مقتنع حتى الآن أن لله بيوت كثيرة .

وسبب ذكر الله للمسجد الحرام أكثر شيء فى القران ، لأنه آخر قبلة فى الشريعة المحمدية (فلنولينك قبلة ترضاها). (وما بعضهم بتابع قبلة بعض).

لكن أول بيت فى بكة لابد أن يكون معجزة هندسية وليس بناء عادى.
أما الذين يقولون أن أول بيت فى العراق فهذا غير صحيح أيضاً ، لأن العراق يطلق عليها بابل وليس بكة.
لذلك فالجملة المشهورة (من النيل إلى الفرات) يعنى من بكة إلى بابل.
ويقول البعض أن السر الحقيقي في السودان ارض كوش ارض الانبياء ، وفي جبل البركل اول بيت وضع للناس.
وهناك من قال أيضاً أن مدينه بكه بور(بهاكتابور باللغه النيبياليه) فى دوله النيبال بها اول بيت للناس.
وهناك من قال الجزائر بها أول بيت ، وغيرهم.
ولكن نحن لا نقارن الهرم الأكبر فى مصر بهرم نيبال أو الصين أو المكسيك أو غيرهم من ناحية الضخامة.
لأن العبرة ليس بالحجم بل بالاعجاز الهندسى فى البناء. فكل الاهرامات الأخرى حجارتها أصغر.
ولو قرأتم كتابى كشف أسرار الاهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان. ستعرفون أسرار خطيرة عن الهرم الأكبر غير موجودة فى اى بناء فى العالم كله. مما يؤهله فعلاً أن يكون هو أول بيت فى البيوت.

لذلك عندما يقول لى شخص ما أنى متعصب لبلدى مصر وانتصر لها ، أقول له انتصارى للقرآن الذى ذكر مصر خمس مرات وليس انتصارا لبلدى فقط.

ندخل على نقطة أخرى أيضاً وهى استدلالات الدكتور سيد كريم فى كتبه حيث يقول عن الهرم الاكبر محراب الإله ويقول بيت الإله ﷺ وليس بيت المسيح الدجال كما يقول البعض.
حتى فى كتاب إلياس يذكر أن المؤمنين من قوم عاد أكملوا البناء وذكر فى موضع آخر أن ذو القرنين بناه قبلهم . وبالتالي البناء يبنيه المؤمنون وليس الكفرة. بالتالى هو رمز للتوحيد وكان موجود فى عهد آدم قبل الطوفان لأنه أول بيت وضع للناس.
وهناك أقوال كثيرة لبعض الرحالة والمؤرخين العرب القدامى ولبعض علماء الآثار والمصريات والباحثين العرب والأجانب قديماً وحديثاً التي تثبت أن الهرم الأكبر بني قبل حدوث طوفان نوح العظيم ، وقد ذكرتها بالتفصيل من قبل.

أما الموافقة على جعل الهرم الأكبر رمز للماسونية ، وهو اعتراف أن الهرم الأكبر ماسونى فعلا ويعتبر خيانة للدين والوطن. يعنى هم عندما يقوموا بتزوير تاريخنا ويشيطنوه . فبدلا من أن نرد عليهم. نقوم نحن بإثبات كذبهم محققين هدفهم الخبيث !!

بلد بها أهم وأعظم آثار العالم وأكثر بلد بها آثار. طبيعى أن تكون مهد الجنس البشرى وبها فى منطقة بكة أول بيت غريب عجيب يحير الأذهان وضع للناس .
الرسول سيأتى يوم القيامة يقول (وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) ، لأنه يعلم أن قومه المسلمين الذين أتوا بعده عطلوا الأخذ بصريح القرآن ، قال تعالى (فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون). (ومن أصدق من الله قيلا) (ومن أصدق من الله حديثاً).
بكة غير مكة. لا تبديل لكلمات الله. ومن يقول أن بكة هى مكة فعل مثل اليهود والنصارى الذين حرفوا شرائعهم بالضبط (لتتبعن سنن من كان قبلكم). إلا أن الفرق انكم حرفتم معانى الكلمات ولم تستطيعوا تحريف الكلمات نفسها.

لقد تم تحريف كلمة (حرم) الى (هرم) ... حتى يستطيعوا تدريجيا برمجة العقل على هذه الكلمة المقاربة لكلمة حرم التي كانت مازالت في لسان الناس .. و مع الوقت تصبح هرم .
و اختاروا اسم (خوفو) ..... من اسم عربي واضح .. (خوف) لان لسان سكان مصر و كل المنطقة عربي، ويحمل دلالات سلبية معاكس تماما للتسمية الاصلية (امن)

وقد أثبت من قبل أن كلمة خوفو وخفرع ومانقرع صفات تعنى جل جلال الله والعظيم والمقدس. وليسوا اسماء ملوك كما ظن البعض خطأ.
وجاء في برديات الأسرة الخامسة بمقابر الأهرام أن رموز شكل الهرم الأكبر تحت اسم : براميت ، أي :(بيت الإله)

وجاء في إحدي المتون المقدسة في بعض برديات : (كتاب الموتى) ما نصه : (أن الإله تحوت إله العلم والمعرفة وأسرار الكون أوحي إلي خدام معبد الشمس ببناء بيتاً للإله يكون هرمي الشكل ليكون تجسيداً

للكتاب المقدس ، كما أن تحوت كشف لهم عن أسرار القوة التي تجعلهم يسخرون الحجارة لتتحرك طوع أمرهم ليعلو بها صرح الإله المقدس ، ولقد ذكرت المتون القديمة في (كتاب هرمس) إن الإله أمر تحوت ببناء الهرم الأكبر في موقع اختاره علي الهضبة الغربية لتحفظ به أسرار الكون السماوي ويتلقي به كهنة الشمس رسالة الإله .

وجاء في برديات : (كتاب الموتى) للحكيم أني ، ما نصه : (نسب بناء الهرم الأكبر الذي أطلق عليه اسم : (بيت الأماكن الخفية) إلي الإله تحوت إله العلم والمعرفة كاتم الأسرار الإلهية وحارس كلمات العدالة والحق ناقل الكلمة والحرف وقياس الوقت والزمن ، ليكون معبداً وهيكلاً للإله الأعظم وينقل منه رسالته إلي البشر.
وسوف أثبت لكم لاحقاً بإذن الله أن تحوت هو نفسه الملاك جبريل عليه السلام.

وقال العالم / أندريه بوشان في بحوثه الحديثة والتي رجحت أن الهرم الأكبر قد بني لكي يكون بيتاً للإله - وإن غرفة الدفن والتابوت الخالية من أي رموز أو نقوش تشير لأسم الملك ما هو إلا المقبرة الرمزية لروح الإله.

وقال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - في كتابه : (لغز الهرم الأكبر) ما نصه : (أن بناء الأهرام وغيرها من دور العبادة أطلق عليها في كتاب التوحيد صفة بيوت الإله ، وتبعاً للقواعد التي أرسي أمنحوتب تعاليمها ونسبها إلي متون العقيدة أن المساهمة في إقامة تلك البيوت نوع من أنواع العبادة وركن من أركانها إما بالمساهمة بالمال أو العمل في التشييد أو تقديم القرابين والذبائح التي كانت تصرف كتموين وإعاشة للعمال ، فكان العمال والفلاحون يتسابقون طواعية في العمل علي قطع الأحجار من المحاجر ونقلها والاشتراك في أعمال البناء تقرباً للإله الذي يساهمون في بناء بيته !!..

وقد ذكر بعض مؤرخي عصر الأهرامات أن العمل في بناء الهرم الأكبر كان يتوقف في مواسم الحصاد والري والزراعة وكان الفلاحون ينسبون وفرة المحصول في موسم الحصاد إلي رضاء الإله عما قاموا به نحوه بواجب العمل في بناء صرحه المقدس.

وقال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - أيضاً في موضع آخر في : (نفس المصدر السابق) ما نصه : (عند الانتهاء من بناء الهرم الأكبر يكافئ العمال بالتصريح لهم بفك أجزاء مساكنهم السابقة التجهيز ونقلها لإعادة بناء مساكنهم في قراهم وهو ما وصفة مؤرخوا عصر الأهرامات بنهضة تعمير القرى وإعادة بنائها وكان العمال يعتبرون تلك البيوت هبة من الإله جزاء مشاركتهم في بناء بيته)

وقال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - في كتابه : (لغز الحضارة المصرية) ما نصه : (أن الهرم الأكبر هو معبد الإله وبيت أسراره فسجلت أسرار تنبؤاته علاقة السماء بالأرض أو علاقة البشرية برسالات السماء المتتالية)

وقال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - أيضاً في موضع آخر في : (نفس المصدر السابق) ما نصه : (وينتقل التاريخ إلي فتحة الهرم أو بوابة النور التي تعلوها شارة الأفق المضيء ويرمز إلي نزول رسالة التوحيد الأولي وعبادة الإله الذي بني الهرم الأكبر كمعبد له ومرصد لتلقي رسالته)

وقال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - في كتابه : (لغز الهرم الأكبر) ما نصه : (لقد اتضح من اكتشاف علاقة الهرم الأكبر بالخصائص الذبذبية الروحية وعلاقة تكوينه برياضيات الفلك وقبة السماء ، أن الأصل في الغرض من إنشائه إقامته بيت لعبادة الإله والرياضيات الروحية للأحياء ثم تحول فيما بعد ليصبح مقبرة للأموات أو الملوك كما هو الحال في كثير من المساجد التي تعلو قبابها فوق أضرحة أصحابها)

وقال أيضاً فى نفس المصدر : (كان الهرم الأكبر هو معبد الإله الواحد وبيت أسراره فسجلت أسرار تنبؤاته علاقة السماء بالأرض أو علاقة البشرية برسالات السماء المتتالية التي تدعو الناس إلي عبادة الإله الواحد وهو ما أوضحته تنبؤات الهرم من تحديد تاريخ موجات الإيمان والإلحاد ونزول الكتب السماوية ورسالاتها المتتالية التي تتفق جميعها في العقيدة والمصدر والرسالة والدعوة)

وقال عالم المصريات الكبير د / سيد كريم - رحمه الله - في كتابه : (لغز الحضارة المصرية) ما نصه : (لقد توصل البحث في لغز الهرم الأكبر إلي تفسير ما يختص بتاريخ بناء الهرم إلي أن الغرض من إقامته لكي يكون مرصد فلكي أو بيت للإله ، واستبعدت جميع البحوث أنه كان مقبرة لفرعون كبقية الأهرامات الأخرى)

وقال أيضا بنفس المصدر : (تعتبر جماعة الروزي كروشن - أي الصليب الوردي - أن الهرم الأكبر هو كعبة العقيدة وبيت الإله الذي يحجون إليه كل عام من جميع أنحاء العالم في ميعاد عيد الإله)

أحبابى الكرام من كل ما سبق ، نطرح سؤال وهو ، من هو هذا الإله الذي بنيت الاهرامات فى الأساس كبيوت له ؟
حسنا سنعرف من هو هذا الإله عندما نعرف أن خوفو وخفرع ومانقرع هى على الأرجح صفات وليست اسماء ملوك.

من خلال قرائتى لكتب باحثين كبار فى الآثار والحضارة مثل دكتور سيد كريم فى كتابه لغز الهرم الاكبر وكذلك دكتور عبدالحليم نور الدين فى كتابه اللغة المصرية القديمة وغيرهم وجدتهم يؤكدوا على أن كلمة خوفو أو (خونوم خوفو) تعنى الإله جل جلاله يحمينى.
وكلمة خفرع تعنى العظيم
وكلمة مانقرع تعنى المقدس

وبالتالى يمكن صياغة أسماء الاهرامات الثلاثه كالتالى :

الهرم الأكبر = بيت الإله ﷻ
الهرم الأوسط = بيت العظيم
الهرم الأصغر = بيت المقدس أو البيت المقدس

الغريب أن معظم الاهرامات الأخرى تحمل صفات مشابهه
صفات تقديس لهذا الإله الذى كان يعبده قدماء المصريين

ولكن عندما ربطّ هذا الكلام بكل ما قلته فى أن أول بيت وضع للناس ببكة غرب نهر النيل بمصر وليس بمكة. يتبين لنا أن هذا الإله هو نفسه الله سبحانه وتعالى الذى نعرفه نحن كمسلمين. لأن الإسلام موجود منذ ايام ادم عليه السلام. فالتوحيد هو الأصل كما قال القران لكن الشرك هو من دخل بعد ذلك إلى هذه البيوت عبر الزمن . وهو ما سيحدث فى اخر بيت بمكة أيضا حيث سيدخله الشرك فى آخر الزمان ويهدم كما قال النبي ﷺ.

لقد ورد في جميع وثائق عصر الأهرامات اسم : (بن بن) ومعناه : هرم ، كما أطلقوا علي كل هرم من الأهرام التي أقاموها وصفاً يدل علي الغرض من إنشائه ، فالهرم الأكبر أطلقوا عليه اسم : برامس وهو الاسم الذي حرفة الإغريق إلي بيراميدس عندما نقلوه بالسمع عن طريق الترجمة ، وأطلق اسم : بيراميد علي جميع الأهرامات في تاريخ الحضارة المصرية القديمة والتى وجدناها تعني مرصد ، وقد ورد اسم : برامس في وثائق وبرديات كتب العقيدة بوصفة نافذة مخاطبة السماء ، وقد ورد اسم الهرم الأكبر في كتاب : (هرمس) عن أسرار المعرفة تحت اسم (PMEN-ousi) : ومعناه : (بيت أسرار الإله) ، كما ورد في متون الأهرام ووثائق كتاب : (الموتي) للحكيم أني إسم بيراموس (PER-m-us) أي : (مصدر الأسرار السماوية) وفي برديات الأسرة الخامسة بمقابر الأهرام وردت رموز شكل الهرم تحت اسم : براميت (PER-m-iT)، أي : (بيت الإله)!!..

أيضاً من ضمن الأمور الغريبة التى حيرتنى هو التشابه العجيب بين تقديس الاماكن فى مصر والسعودية فعلى سبيل المثال :

١) لفظ هرم يشبه لفظ (حرم) وفى المعاجم لفظ (هرم) تعنى الشىء قديم الزمن طويل العمر

٢) كما أن السعودية اطلق عليها القران لفظ (ام القرى). ايضا مصر تسمى (ام الدنيا) !!

٣) يوجد ماء زمزم تحت منطقة الكعبة و ايضا كان يوجد ماء بئر الهرم أسفل الهرم الاكبر وكان مقدس أيضا قديما وتكلم عنه كثير من باحثين الآثار وكان يستخدم فى توليد طاقة الهرم . هذا بخلاف أن نهر النيل كان يمر بجانب الهرم فى الماضى أيضا قبل بناء السدود. وربما سيحدث ذلك مرة أخرى فى آخر الزمان بسبب سد النهضة والله اعلم لو تدمر ، كما فى فيلم الماعز الأليف.

٤) يوجد ٣ أماكن مقدسة وهى الكعبة والمسجد النبوى والمسجد الأقصى. وفى المقابل يوجد ٣ ايضا من الاهرامات الثلاثه بجانب بعضها فى مصر .

٥) يوجد مدينة طيبة مدينة رسول الله فى السعودية. وفى المقابل يوجد مدينة طيبة القديمة بالأقصر وأسوان فى مصر !!

المهم ما اريد أن أقوله أن التشابه العجيب بين مقدسات مكة ومقدسات مصر. يوحى بشىء غريب. وهو أنه ربما تم نسخ نسخه مطابقة الأصل بين المقدسات وبعضها بمرور الزمن ، فالله يعبد فى كل مكان على الأرض ، وكما قلت أن لله بيوت كثيرة أول بيت فيهم الذى ببكة.

ملحوظه : لم يتم العثور على جثة خوفو أو خفرع أو مانقرع حتى الان لا داخل الاهرامات الثلاثه ولا خارجها .
إذن من الذى بنى الاهرامات ؟
هناك من يعتقد أن امحوتب الغامض لم يبنى هرم زوسر فقط بل هو المهندس الرئيسى لمعظم إن لم يكن كل الاهرامات المصريه !
فيعتقد البعض مثل دكتور سيد كريم فى كتابه لغز الهرم الاكبر أن الهرم الاكبر تم بناءه بالتدريج عبر فترات زمنية مختلفه . وأنه كان يتم التناوب على بناءه طول التاريخ المصرى.
او ممكن نقول مثلا كان يهدم جزء من أعلاه ثم يعاد بناء هذا الجزء البسيط بعد حدوث أشياء ضخمه مثل الطوفان ورياح هلاك قوم عاد وغيرهم .

الغريب أنه يقول إن امحوتب هو المهندس الرئيسى لكل الاهرامات فى مصر وليس هرم زوسر فقط كما هو شائع[98] .

---

[98]جاء فى كتاب (لغز الحضارة المصرية) للدكتور (سيد كريم) :
- لقد أجمع جميع المؤرخين الذين أتوا بعد مانيتون على أن الهرم الأكبر يعود تاريخ بنائه إلى ملوك الأسرة الرابعة ، ولكنهم اختلفوا مرة أخرى فى تحديد التاريخ الزمنى لعصر تلك الأسرة.
- حدد مانيتون تاريخ الهرم الأكبر عام 4829 ق.م
- وأتى بعده ديودورس ليحدد تاريخ بنائه 5400 ق.م
- شامليون 4860 ق.م
- بروكتور 5500 ق.م
- ماكنوتن 4748 ق.م
- دافيدسون 3500 ق.م
- بياتزى سميث 3350 ق.م
- برستد 2900 ق.م
- انجلباخ 2723 ق.م
- ادجار 2800 ق.م
من ذلك نرى أن الفارق الزمنى فى عمر الهرم الأكبر وصل إلى ما يقرب من 3500 سنة .
- وقد خرج أندريه بوشان العالم الفرنسى فى آخر بحوثه (سر الهرم الكبير) على ضوء البحوث التكنولوجية الحديثة بنتيجة جديدة أثبت فيها أن الهرم بنى عام 4766 ق.م ويتفق مع التاريخ الذى حدده المؤرخ مانيتون وهو بداية الأسرة الرابعة.
- أما الفراق الزمنى فقد فسره العالم البريطانى جون تيلور بما ورد فى البحوث الأولى التى قام بها عالما الفلك ريتشارد بروكتور وبياتزى سميث والتى بنى على أساسها نظرية جديدة وهى أن الهرم بنى على مرحلتين الأولى منهما عام 5600 ق.م كمرصد للشمس قام ببنائه علماء كهنة عين شمس عند بداية الأسرة الاولى ، وقام بتكملته ملوك الأسرة الرابعة عام 4766 ق.م
- وقد ثبت من مراجعة طريق إنشاء الهرم ووضع المداميك وأبعادها ما يتفق مع نظرية بنائه على مرحلتين بفاصل زمنى يقرب من 800 سنة ، وهما المرحلة الأولى : الملك تحوت (حرعكا) 5557 ق.م (الأسرة الأولى). ، والمرحلة الثانية : الملك خوفو سوفيس 4826 ق.م (الأسرة الرابعة).
يقول عالم المصريات الكبير د . سيد كريم في كتابة (لغز الهرم الأكبر) :
- وتختفى أسطورة خوفو العظيم الذى قام بإقامة الهرم الأكبر في الأسرة الرابعة عام 2650 ق.م ليكشف تاريخ الحضارة عن ايمحوتب الذى شيد المرصد الأكبر في الأسرة الثالثة عام 5030 ق.م أى بفارق يبلغ 2380 عام
- وقد توصل البعض أخيراً في تفسير بعض الألغاز من بين تلك الألغاز ما ورد في تحديد موقع المرصد أن الاله أمر ايمحوتب أن يقيم المرصد في (قلب الكون) أسوة بمرصد أونو (عين شمس) الذى أمر الاله اقامته في (قلب مصر) أرض الاله

- (تمسك ملوك عصر الأهرام بعقيدة التوحيد التى حملها إليهم الرسول ايمحوتب – مهندس الأهرامات – الذى رمز للإله (رع) بالشكل الهرمى وهى العقيدة التى نادى بها (الملك خفرع) بعد إنهيارها في عهد الملك خوفو)
- ينسب المؤرخ دافيدسون إلى الملك خفرع اشتراكه في بناء الهرم الأكبر في المرحلة الثالثة بعد مرحلتى ايمحوتب وخوفو ، وتشمل المرحلة التى أتم فيها تغطية سطحة العلوى المكشوف حالياً عندما أقام فوق ذلك السطح أول مسلة تشير إلى عرش الإله في السماء والتى وصفها ايمحوتب مهندس الأهرامات والمسلات بأصبع العقيدة التى تشير إلى الإله في السماء
(يذكر د. سيد كريم في كتابه أن ايمحوتب هو المسؤول الرئيسى عن معظم الأهرامات والهرم الاكبر وأن سوريد (الذى سمى خوفو) وكذلك من بعده خفرع أكملوا أشياء بسيطة في البناء حيث ذكر التواريخ الآتية : المرحلة الأولى من الهرم الاكبر (ايمحوتب) 5030 ق.م ، المرحلة الثانية سوريد (نسب إليه كلمة خوفو) 4825 ق.م ، المرحلة الثالثة خفرع 4620 ق.م)
- تحكى أساطير أون القديمة التى نقلها الإغريق أن الإله (رع) هو الذى إختار موقع مرصد مخاطبة السماء في (مركز المعمورة) أى مركز ثقل الأرض بأن اسقط حجراً مقدساً من السماء (نيزك) في الموقع الذى شيد فيه المرصد أو الهرم الأكبر !!
- وهناك المفجأة التى أعلنها علماء مرصد برلين عند اكتشافهم أن محور القطب المغناطيسي في حركة ذبذبة متباعدة وبدراسة درجة الإنحراف وبعده عن موقعه عند إقامة الهرم الأكبر أعلنوا أن تاريخ بناء الهرم الأكبر يرجع إلى ما يقرب من ستة الاف عام .. وهو ما يتفق مع تاريخ بناء المرصد الذى أقامة ايمحوتب عام 5000 ق.م
(ورد وصف مرصد ايمحوتب في وثائق كتاب ايمحوتب بأنه يتكون من ثمانية أضلاع تعبيراً عن ملائكة العرش الثمانية) !
- (تمسك ملوك عصر الأهرام بعقيدة التوحيد التى حملها إليهم الرسول ايمحوتب – مهندس الأهرامات – الذى رمز للإله (رع) بالشكل الهرمى وهى العقيدة التى نادى بها (الملك خفرع) بعد إنهيارها في عهد الملك خوفو)
- ينسب المؤرخ دافيدسون إلى الملك خفرع اشتراكه في بناء الهرم الأكبر في المرحلة الثالثة بعد مرحلتى ايمحوتب وخوفو ، وتشمل المرحلة التى أتم فيها تغطية سطحة العلوى المكشوف حالياً عندما أقام فوق ذلك السطح أول مسلة تشير إلى عرش الإله في السماء والتى وصفها ايمحوتب مهندس الأهرامات والمسلات بأصبع العقيدة التى تشير إلى الإله في السماء
(يذكر د. سيد كريم في كتابه أن ايمحوتب هو المسؤول الرئيسى عن معظم الأهرامات والهرم الاكبر وأن سوريد (الذى سمى خوفو) وكذلك من بعده خفرع أكملوا أشياء بسيطة في البناء حيث ذكر التواريخ الآتية :
المرحلة الأولى من الهرم الاكبر (ايمحوتب) 5030 ق.م ، المرحلة الثانية سوريد (نسب إليه كلمة خوفو) 4825 ق.م ، المرحلة الثالثة خفرع 4620 ق.م).
يقول الدكتور سيد كريم :
- لا يوجد على التمثال (التمثال الصغير المنسوب لخوفو) ما يشير إلى اسم صاحبه سوى نقش دقيق يحمل اسم (أم ددف) الذى وصفه مكتشفوا التمثال بأنه الاسم الحورى للملك خوفو وبمراجعة قوائم ملوك الأسرة الرابعة التى وضعها مانيتون وجد اسم (ددف رع) هو الاسم الحورى المقترن باسم الملك (سوفيس) (سوريد) ثانى ملوك الأسرة الرابعة
- عند مراجعة تاريخ الأسرة الرابعة (أسرة الأهرامات) بحثاً عن أسم بانى الهرم الأكبر وجدت أن اسمه المسجل بوثائق مانيتون هو (سورد) وفى القوائم المترجمة باللغة اليونانية (سوريس) وليس لاسم خوفو وجود في القوائم التاريخيه القديمة وبذلك يكون العرب هم الذين اكتشفوا الاسم الحقيقى لبانى الهرم الأكبر وهو (سوريد) وليس خوفو أما اللوح (عليه سطور باليونانى) الذى ورد ذكره في تاريخ أحمد بن طولون فما هو إلا لوح قوائم (مانيتون) التى نقلها الأغريق من مكتبة الأسكندرية ... وبذلك يكون الكاهن الأكبر الذى أطلقوا عليه اسم اطليمون ما هو إلا الكاهن الأكبر (مانيتون) ، كما تتفق أقوال أحمد بن طولون في وصف الطوفان الذى غمر العالم وعلاقته بطوفان نوح عليه السلام وبناء الهرم الأكبر
- بينما وصفت إحدى برديات معبد منف قصة الصراع والنزاع بين كهنة المعبد الذين كانوا يشرفون على إدارة المرصد من عهد الملك سنفرو مؤسس الأسرة الذين قاموا بتتويجه ملكاً على البلاد ، ثم جاء الملك سوفيس (سوريد) بعد إستيلائه على الحكم وكان على خلاف مع كهنة المعبد فأمر باغلاق المرصد كما ورد في أسطورة الطوفان العظيم التى ورد ذكرها في وثائق وكتب كثر من المؤرخين الاغريق والعرب
- كان عهد الملك سوريد ثانى ملوك الأسرة الرابعة كما ورد وصفة في قوائم مانيتون عصر صراع واضطرابات سياسية ودينية بين الملك وكهنة معبد بتاح وهو الصراع الذى إنتهى بالنهاية الغامضة للملك واختفاء جميع ما يدل عليه من آثار أو وثائق أو تماثيل أو نقوش تحمل اسمه أو تشير إليه ولم يجد المؤرخون من الآثار ما يدل عليه فنسبوا إليه بناء الهرم الأكبر مع اعلان حقيقة اسمه الذى وجد منقوشاً على أحد أحجار سقف غرفة الملك وهو نفسه (خوفو)
- 50 سنة تفصل بين هرم زوسر المدرج وهرم خوفو وهو ما يفسر علاقة ايمحوتب (مهندس الأهرامات والبناء بالحجارة) ببناء هرم خوفو وليس بوضع تصميمه فقط ، فطبقات أحجار بناء الهرم تدل على أنه بنى على مرحلتين ، المرحلة الأولى التى يصل ارتفاعها إلى غرفة الملك هى التى بناها ايمحوتب كمرصد (لمخاطبة السماء) وكانت غرفة الملك فوق سطح

ولكن هناك مشكله وهى أن نجوم اوريون الثلاثة التى كانت متعامدة مع الاهرامات كانت من حوالى ١٢ الف سنة تقريبا كما أثبت مسبقاً.
يعنى فترة تسبق حتى ما قاله د سيد كريم عن امحوتب.
لذلك الباحث انطوان بطرس فى كتابه بعنوان (لغز الهرم الكبير) حاول فيه أيضا أن يحل هذه الإشكالية وهى كيف أن ميعاد بناء الاهرامات الفلكى لا يتوافق مع ميعاد بناءها الاثرى فقال إن الذين بنوها لاحقا قاموا بجعل المكان وكل شيء متوافق مع عصور أولى سابقه تعود إلى ١٢ الف عام. يعنى حسب كلامه انها بنيت فى الوقت المعروف لدى علماء الاثار ولكن بطريقه حسابيه تجعلها تتوافق فلكيا مع مدة أطول.

لكن الحقيقة هى كما قلت لكم أحبابى الكرام مسبقاً ، أن هذا الهرم الأكبر أو (الحرم الأكبر) كان من الأهمية بمكانة بحيث يتناوب على إكماله وتجديده ورفع القواعد منه الكثير بمرور الزمن. لأنه أول بيت فى كل البيوت وضع للناس. ولفظ (وضع) توحى بإنعدام الوزن وخلخلة الهواء بحيث تكون الحجارة كأنها رفعت من الأرض إلى الأعلى حيث كثافة الهواء قليلة ولصقت الأحجار ببعضها ووضعت وضعا فى مكانها. وهى الطريقة الأقرب والافضل فى كيفية بناء الهرم الأكبر على ما شرحت فى كتابى كشف أسرار الاهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان .

أما من يقولوا أن بيت مكة ليس بيت الله وإن كعبة مكة هى مسجد ضرار وضع للتفريق بين الناس . ومنهم من يؤمن أن النبى محمد ﷺ بعث فى مصر وليس فى مكة !! ، ومنهم من يقول أن النبى ﷺ كان فى مكة ولكن القبلة تحولت إلى مصر ، هؤلاء عليهم أن يثبتوا ذلك بأدلة دينية وأثرية قوية ، ولكن منهم من وصل به الأمر أن يكذب بوجود النبى محمد ﷺ ويقول أنه لم يبعث حتى الآن وأنه سيبعث فى المستقبل وأن القرآن الحالى نزل على موسى وكل الانبياء ولكن الاختلاف فى طريقة اللسان والكتابة !!

المرصد (غرفة الرصد) وليست غرفة الدفن للملك.
- قد أثبت علماء الفلك والرياضيات والمصريات في دراستهم الحديثة نظرية أن الهرم الأكبر كان مرصداً فلكياً كونياً أقامه كهنة معبد هيليوبوليس (أون - عين شمس) لاله الشمس فوق هضبة منف ، وكان سطحه العلوى عند منسوب أرضية غرفة ناووس الملك أى عند نهاية البهو العظيم الذى أطلق عليه (بهو التنبؤات) الذى يتلقى فيه الكهنة رسائل السماء ..... ، كما ورد في احدى برديات منف التى ورد ذكرها في بحوث عالم الفلك جون جريفز (أن الهرم الأكبر كان تجسيداً لكتاب الموتى بما فيه من معرفة كونية وتعاليم سماوية ، وبه علاقة دورة الفلك في السماء بدورة الحياة في الأرض)
- ويروى عالم المصريات د. سيد كريم عن العالم البريطانى (امرى) عن كلامه عن إكتشافات لحوالى 20 مقبرة من ملوك الأسرات الاولى والعصر العتيق لم يرد ذكرهم في قوائم الملوك التى سجلها مؤرخو العصر الحديث عند كتابة تاريخ مصر المفترى عليه ، وكانت المفاجأة أن اسمائهم موجودة في قوائم المؤرخ والكاهن المصرى مانيتون الذى كان له الفضل في تقسيم الحكم إلى أسرات بدءاً من نزول عقيدة التوحيد وحكم أسرة ملوك أنصاف الآلهة عام 9500 ق.م مروراً بعصر ملوك الشمس وأتباع تحوت إلى بداية أسرات العصر الحديث التى بدأت بحكم الملك مينا مؤسس الاسرة الأولى من أسرات العصر الحديث إلى الأسرة الثلاثين أثناء حكم البطالسة وهى القوائم التى حددت حكم الملك مينا مؤسس الأسرة الأولى بعام 5600 ق.م بدلاً من 3200 وهو التاريخ الذى حدده وأتفق عليه مؤرخو العصر الحديث وهو التاريخ الزمن الذى كذبة اكتشاف جميع ملوك العصر العتيق الذين اسقط مؤرخوا العصر الحديث اسماءهم وكذبتهم اكتشافات امرى وقوائم مانيتون (أنتهى كلام عالم المصريات د. سيد كريم)
(ومن كل ما سبق نستنتج أنه كانت هناك اضطرابات وصراعات في بعض الأزمنة في مصر وهذا الصراع كان بين أتباع الأنبياء وبعض الطوائف الأخرى التى انحرفت عن المنهج المعتدل ، مما أدى إلى خلط فى حقيقة الفترات التى بنى فيها الهرم الأكبر وتم إستكماله أكثر من مرة ، فلا نعرف هل كان ايمحوتب هو أحد هؤلاء الأنبياء الذين دعوا للتوحيد !! هذا محتمل جداً بالنسبة لى).

طبعا هذا الرأى الآخير لا يقبله عاقل وبصراحة أشكك فى نوايا أصحاب هذا الرأى الاخير وأنهم ربما يدسون السم فى العسل من أجل التمهيد والوصول لأهداف معينة غير معلنة .
لكن الأرجح هو ما قلته لكم وهو أن لله بيوت كثيرة بنيت بالتدريج ولكن أول بيت فيهم الذى ببكة ، وقد تحولت القبلة بالتدريج حتى وصلت إلى آخر قبلة التى ذكرها القرآن.
(ومن يريد التفاصيل الدقيقة جداً بخصوص هذا الموضوع سيجده فى كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان. الجزء الثانى ، وهو موجود مجانى على الإنترنت ، أكثر من 780 صفحة) لأنى راعيت المختصر المفيد جداً فى هذه النقطة هنا حتى لا يطول المقام أكثر من ذلك.
لكن موضوع حقيقة البيوت الكثيرة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ورحلات موسى وسليمان ومحمد ﷺ إلى الأماكن المقدسة ، وكل هذه الأمور يحتاج جزء كامل آخر لشرحه ، وليس هنا حتى لا يطول المقام أكثر من ذلك. لكن يمكنكم مراجعة كتابى الذى ذكرت اسمه حتى تأخذوا فكرة عامة كبيرة عن هذه النقطة.

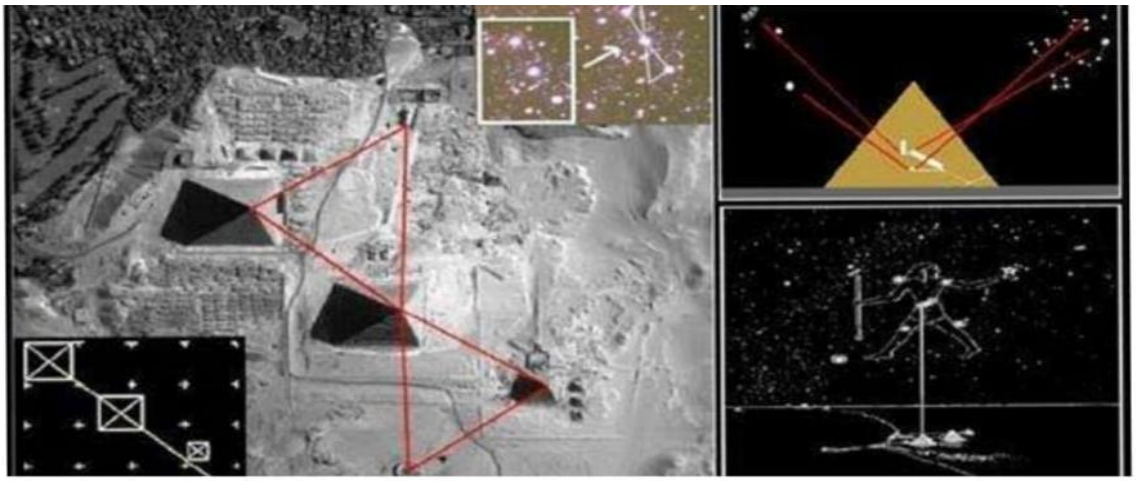

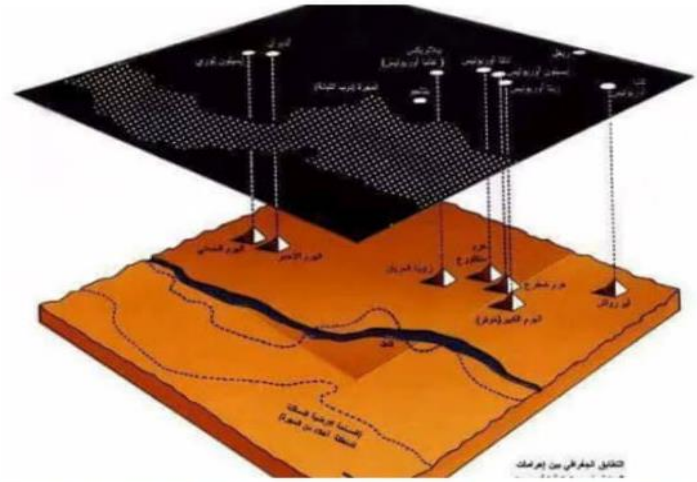

صورة توضيحية لنظريتى حول حقيقة البيوت الكثيرة التى كانت تتحول القبلة بينهم حتى وصلت إلى القبلة الأخيرة. وعلاقتها بنجوم وأشياء فى السماء وعلاقتها بمناطق تقاطع خطوط الطاقة الأرضية على الأرض وبعض البرازخ المائية. ولكن أول بيت وضع فيهم كلهم فى منتصف الأرض وهو الهرم (الحرم) الأكبر.

سبحان الله ، تاريخ أضحية عيد الأضحى له امتداد تاريخى قديم جدا. حتى فى مصر. يمتد إلى عهد ابراهيم عليه السلام ، كما بالصورة.

[وما علّمتم من الجوارح مكلّبين تعلمونهن مما علّمكم الله
فكلوا مما أمسكن عليكم و اذكروا اسم الله عليه]

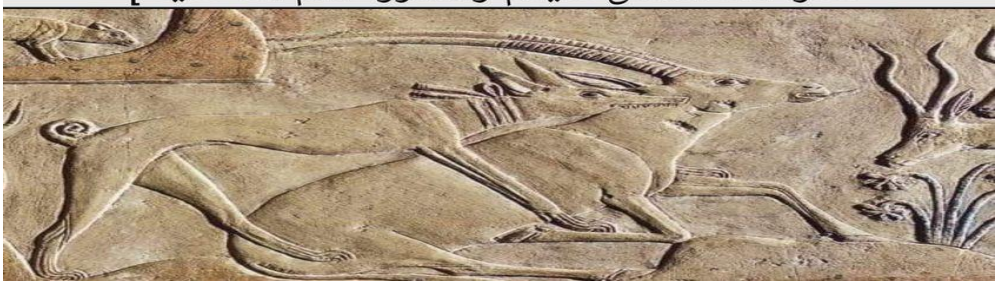

البداية فى كل شىء هى التوحيد. ولكن الوثنية والشرك هما من دخلا بعد ذلك . يعنى مثلا المسلات فى البداية كانت ترمز للتوحيد. أصبع التوحيد والقلم الذى عند اللوح المحفوظ ولكن الشرك هو من دخل بعد ذلك. وحولها إلى رمز للشمس وغيره. لكن فى الحقيقة كانت ترمز للتوحيد وكانت بجانب التوحيد والقلم يتم استخدامها كمصادر للطاقة حيث يوضع فوقها مادة موصلة للكهرباء فتجذب أشعة ضوء الشمس وتعكسها وتنقل طاقة لاسلكية بين كل المسلات فتنير مصر كلها. مثل أعمدة الإنارة حديثاً ولكن بطرق لاسلكية تشبه العلوم التى توصل إليها نيكولا تسلا .

طريق الكباش هو طريق يزيد عمره على 3500 عام حسب الرواية الرسمية ، وممكن يكون اقدم من ذلك. ويبلغ طوله 2.7 ميل وعرضه حوالي 250 قدمًا، ويربط بين معبد الكرنك ومعبد الأقصر، وقد تم اكتشافه في مدينة طيبة القديمة (بمدينة الأقصر حاليًا)، حيث تصطف تماثيل أبو الهول والتماثيل برأس الكبش على الجانبين.

يتكون طريق الكباش من رصيف حجري في المنتصف بطول الطريق ويصطف على جانبيه قرابة 1300 تمثال تتخذ أشكال كبش كامل ورأس كبش على جسم أسد ورأس إنسان على جسم أسد. يربط طريق الكباش بين أهم المعالم الأثرية في الأقصر ونحتت تماثيله من الحجر الرملي ويمتد الطريق من معبد الكرنك إلى معبد الأقصر بطول 2700 متر.

التماثيل الأصلية البالغ عددها 1057 في الطريق، وهي مقسمة إلى ثلاثة أشكال:

الشكل الأول جسم أسد برأس كبش أقيم على مساحة 1000 قدم تقريبًا بين معبد الكرنك ومنطقة موت والتاريخ الرسمى يقول إنه في عهد حاكم المملكة الحديثة توت عنخ آمون.

الشكل الثاني هو تمثال كبش كامل، والتاريخ الرسمى يقول في منطقة نائية في عهد الأسرة الثامنة عشر أمنحتب الثالث قبل نقله لاحقًا إلى مجمع الكرنك.

الشكل الثالث، الذي يضم أكبر جزء من التماثيل هو تمثال لأبي الهول (جسد أسد ورأس إنسان)، وتمتد التماثيل على مسافة ميل إلى معبد الأقصر.

وحسب وجهة نظرى أن المصريين القدماء أرّخوا هذا الحدث العظيم لفداء ابراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل ، ولكن من أتوا بعد ذلك نسبوا الطريق إلى وثنيه وأدخلوا فيه العقيدة الوثنية الشركية فضاعت الحقيقة.

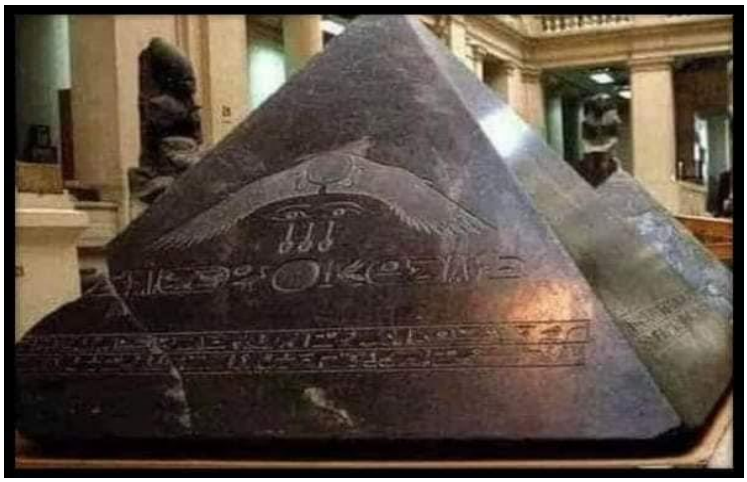

قديما فى قديم الزمان يقال إن قمة الهرم الأكبر كان يوضع فيها شيء مشع او حجر موصل أو هريم صغير له قدرات غريبه تخدم طاقة الهرم ، وفى الصورة يوجد هرم يسمى هرم بن بن – وهو الهرم الأسود المغناطيسي وتم العثور عليه في عين شمس ، هذا الهرم الذي حير العلماء لألاف السنين ، أسموه "بن بن"ويعني المضيء المتلألئ المشع ، في إشارة واضحة لأصله السماوي حسب وجهة نظرهم ، والهرم مصنوع من الحجر الاسود ولكنه ليس حجر عادي لان كل مكوناته يقال انها ليس لها وجود علي وجه الارض. حسب وجهة نظر بعض الباحثين ، لأنه حجر حديدي صلد جدا وصعب التشكيل والحفر ولكنه ليس صعب الكسر ، وكيف تم النقش بتلك النقوشات الدقيقه جدا علي أوجه الهرم ووجد العلماء استحاله اي اداه سواء قديما او حديثا أن تقوم بنحت تلك النقوش الا اذا استخدام اداه قطع ليزر ، ويقال إنه يتمتع ببث طاقه كهرومغناطيسيه موجبه في محيطه تجعل كل من يقترب منه يشعر بالراحه النفسيه والصفاء الشديد ويؤثر علي طاقه الانسان فيزيل ما يشعر به من الم في اي منطقه من جسده ، هناك رأي أخر لبعض العلماء قالوا أن قدماء المصريين كانوا يعرفون أماكن وقوع الشهب والنيازك من السماء واستعمال هذه الأحجار بعد برودتها وانطفائها في هذه المنحوتات ، على أى حال مازالت الحضارة المصرية تبهرنا ، وما خفي عن الحضارة المصرية كان اعظم.

بكة
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
عين حورس
شهادة التوحيد
عين تبكي بالدموع = بكة
المحروسة
بكة أرض التوحيد المحروسة
البيت الحرام
ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين

و أوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوا لقومكما
بمصر بيوتا ◻ واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا
الصلاة ◻ وبشر المؤمنين

[فإذا فرغت
فانصب و إلى
ربك فارغب]
وضعية إسلام اليدين .. وضعية الإستسلام لله في الصلاة
[إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا] الإسراء
[ويخرّون للأذقان يبكون و يزيدهم خشوعا] الإسراء

الأدلة التاريخية على قدم حضارة مصر المذكورة فى القرآن ، وأنها حضارة أكثر من 12 ألف سنة ، وممتدة بإمتداد الوجود التاريخى للأنبياء الأوائل.

بعض الأثريين يرجحون أن هناك تاريخا مفقودا من عمر مصر القديمة ربما يعود إلى 40 ألف عاما قبل الميلاد.
يتباهى المصريون دائما بأن تاريخ حضارتهم القديمة يعود إلى نحو 7 آلاف عام قبل الميلاد، ولكن يرجح بعض الأثريين أن هناك تاريخا مفقودا من عمر مصر القديمة ربما يعود إلى 40 ألف عام قبل الميلاد.
وفترة التاريخ المفقود لمصر والتي تبلغ وفقا لحسابات بعض الأثريين 33 ألف عام استندت إلى بردية مصرية قديمة موجودة في إيطاليا، غير أن فريقا آخر يستبعد ذلك ويرى أن أرقام البردية لا تدعمها أي آثار على أرض الواقع.
ويفسر خبراء أثريون بعض الأرقام الموجودة في بردية "تورين" الموجودة في إيطاليا وتتخذ لقبها من اسم المدينة الايطالية، بأنها تشير إلى التاريخ المفقود في مصر.
بردية "تورين" ترجع إلى عهد رمسيس الثاني، كتبت بالخط الهيراطيقي، وقد تم اكتشافها عام 1818 في البر الغربي صعيد مصر، ويبلغ طولها 257 سم.
وترجع أهمية البردية، بحسب الدكتور رمضان عبده أستاذ التاريخ المصري القديم بعدة جامعات مصرية في كتابه "رؤى جديدة في تاريخ مصر القديمة" أن هذه البردية تعد من المصادر الأساسية التي يعتمد عليها علماء المصريات في تحديد عمر فترات حكم الذين حكموا مصر ، حكام ما قبل الأسرات وحكام عصر الأسرات حتى الأسرة الـ 18، ويبلغ عددهم 300 ملك، ولأن هذه البردية تسجل ليس فقط سنوات الحكم بل تسجل أيضاً الشهر واليوم.
دكتور أحمد صالح مدير منطقة أسوان الأثرية بأقصى صعيد مصر، يقول في حديثه لبوابة "العين" إن بردية "تورين" تكشف التاريخ المفقود لمصر والذي يصل لـ33 ألف عام قبل الميلاد.
ويوضح صالح تفسيره بأن "أتباع حورس أو كما أطلق عليهم المصريون القدامى (شمسو حر) هو تعبير ظهر لأول مرة على بردية تورين عندما ذكرت الحكام الذين حكموا قبيل الأسرة الأولى، وأعطت البردية لهم مدة حكم 13420 سنة وهي تقصد الشخصيات الحاكمة التي حكمت مصر.
يضيف صالح أن التاريخ وفق البردية يشير إلى أن الحكم في مصر كان مقسما إلى 3 أقسام:

1- حكم الآلهة
2- وحكم أنصاف الآلهة
3- وحكم البشر و هذه المجموعة الأخيرة يقصد بها حكام الأسرات الثلاثين الذين حكموا مصر منذ توحيد الوجهين وحتى غزو الإسكندر الأكبر لمصر.

ويحاول الباحثون مساواة حكم "أنصاف الآلهة" مع حكم "أتباع حورس" في البردية تورين ليكون تاريخ مصر المفقود نحو 33 ألف عام وهذا هو رأي الأثريين عموما ."

أنصار التفسير الذي يرجح أن البردية تكشف "التاريخ المفقود" لمصر، ليسوا في مصر فقط، فالكاتبة الفرنسية "لوسى لامي" في كتابها "أسرار المصريين" تقول إن بردية تورين قد سجلت فترتين في تاريخ مصر قبل عصر الأسرات أطلقت عليهم " حكام أصحاب النورانية وتقدر بحوالي 36620 سنة.
وفي المقابل يرفض أثريون مصريون تلك التفسيرات، ويرون أن الرجوع بتاريخ المصريين القدماء إلى 40 ألف عام قبل الميلاد لا يوجد ما يثبته على أرض الواقع.
أحد هؤلاء الأثريين عماد وهدان الباحث الأثري الذي يقول في حديثه لبوابة "العين"، "هذه الفترة هى من وحي الكهنة المصريين القدماء، ولا توجد أي دلائل تركها حكام فى هذه الحقبات الغائرة لا دلائل أركيولوجية، ولا أي توثيق لهم في أي أثر غير هذه البردية، وينطبق على نظريات النشأة الأولى."
ويتابع وهدان مضيفا "الأكيد أن احداث النشأة كانت قبل خلق البشر، فبالتالي هي غير مشهودة، وما وصلنا من هذه النظريات إنما هو نتاج وحي الكهنة."
ويضيف وهدان "الإرث الحضاري المتروك والثقافي فى بداية عصر الأسرات والدولة القديمة يشير إلى تراكم لعلوم وأجيال كثيره ضاربة في عمق التاريخ والماضي، والإنجازات المعمارية والهندسية تؤيد ذلك، أما التاريخ المزعوم فهو تفسير ليس له سند علمي مقبول."

حسب التاريخ التقليدي و الذي وصل إلينا أن عمر الحضارة المصرية القديمة ترجع إلي حوالي 3500 ق.م منذ بداية توحيد القطريين علي يد الملك مينا (نارمر) سنة 3200 سنة ق.م وما قبلها كانت مجتمعات متفرقة ترجع إلي 5000 سنة ق.م (نقادة – البداري) .[99]

أيضاً بعيداً عن بردية تورين ، هناك أيضاً ديودور الصقلى في كتابه تاريخ مصر نقلا عن مانيتون المؤرخ المصري أن عمر الحضارة المصرية القديمة يرجع إلي ما قبل عصر الملك مينا ب 33000 , أي أن عمر الحضارة المصرية يقارب 36000 سنة...

كان كتاب مانيتون السمنودي تاريخ مصر هو المصدر الوحيد مما تبقي منه بعد حريق الإسكندرية وكان يحتوي علي تاريخ مصر من اقدم العصور حتي سنة 323 قبل الميلاد مترجما عن سجلات المعابد المصرية.

وهو من قسم تاريخ مصر القديمة التقسيم المعروف حاليا بثلاث حقب تاريخية (الدولة القديمة – الدولة الوسطي – الدولة الحديثة) علي مدار 31 أسرة حكمت مصر.

وهناك عصور مجهولة من الحضارة المصرية القديمة :
- أتباع حورس (10000 سنة ق.م)

[99] D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%85-%
%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9.png

- ملوك العهد (15000 سنة ق.م)
عصر المبجلين (17000 سنة ق.م)
عصر الآلهة (+30000 سنة ق.م).[100]

وبالعودة إلى بردية تورين ، أحد المصادر الوارد فيها ذكر 340 ملك حكم مصر و تحت اسم كل منهم عدد سنوات حكمه (علق الدكتور / سليم حسن عالم المصريات علي البردية بأنهم " ملوك نكره حسب تعبيره " أي غير معروفين) وتبدأ بعصر الآلهة ذكرها كذلك الدكتور / أحمد فخري ولكن أيضا دون تفصيل وإنما تم ذكرها سريعا مجردة !!!

مكتبة الإسكندرية وما فيها من 700000 مخطوطة ومنها كان كتاب مانيتون , احترقت .
و بردية تورين الموجودة في المتحف المصري في إيطاليا والتي اكتشفها رحالة إيطالي في القرن 19 وجدت مهشمة لا ندري قبل أم بعد اكتشافها.

لماذا السبب في هذا التجاهل والتهميش لمثل هذه الأمور مثل بردية تورين وكذلك كلام مانيتون عن عمر أكبر للحضارة المصرية ؟

يبدو أن السبب الأكبر هو التزوير الحادث والإخفاء المتعمد لهذه الأمور ومحاولة التكتيم عليها ، لأن ذلك ربما كان خاضع لعوامل دينية ذلك لأنه وعلي حسب الرواية التوراتية فعمر البشرية 6000 سنة أو 7000 كأقصى تقدير ، لذلك لابد من حصر كل البشرية فى هذه الفترة ، لكن طبعاً عندنا فى القرآن لا يوجد ذلك ، بل من الممكن أن تكون فترة قوم نوح وعاد وثمود امتدت الآف السنين قبل ال 7000 سنة ، ولا يوجد مانع شرعى دينى من ذلك.

فعلى سبيل المثال هناك الباحث في علم المصريات (روبرت بوفال) صاحب نظرية رجوع تاريخ بناء أهرامات الجيزة إلي مصر القديمة إلي 10.500 سنة ق.م وليس 3500 ق.م ، فربما تهدد بهدم التأريخ لمدة قرنين لحضارة مصر القديمة و ادعاءات علماء ظلت لسنوات مضلله أو متجاهله.

لذلك فتأريخ حضارة مصر القديمة ربما كان خاضع لعوامل دينية توراتية ذلك لأنه وعلي حسب الرواية التوراتية فعمر البشرية فى حدود 6000 سنة "

جاء فى كتاب (لغز الحضارة المصرية) للدكتور (سيد كريم) ما مختصره :
- حدد مولد الحضارة المصرية بشروق شمس العقيدة على الأرض المقدسة التى اختارها الإله (جب بتاح) ومنه اتخذت اسمها الخالد الذى تحتفظ به إلى الآن وهو الاسم الذى نسبه المؤرخون خطأ إلى الأغريق الذين أطلقوا على مصر اسم (جيبتوس) وكما ورد فى وثائق هيرودوت ، كما اخطأ المؤرخون فى أصل اسم مصر أخطأوا فى اسم النيل – نهر الحياة – رجعوا به إلى اسم (نيلوس) وهو الأسم الذى أطلقه مؤرخو

[100] %D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%82%D9%88%D8%AF.png

الأغريق أيضاً ، بينما كشفت الأبحاث الحديثة أن نهر النوبة والصعيد كان يطلق عليه اسم (ال – نيل) أى النهر الأزرق والدلتا بأنهارها السبعة اسم (نى – ال – و) أى الأنهار.

- إن ما أطلق عليه توحيد الإقليمين سبقته عدة مراحل للتوحيد لكل منها أسراتها الحاكمة ، ولما كانت الكتابة الهيروغليفية من الألغاز المحيرة التى واجهت المؤرخين فسروها بالطلاسم السحرية ، وحاولوا ربطها بالأساطير ، ونسبوا كل إعجازات الحضارة إلى السحر ، بينما فسرت تكنولوجيا العصر الحديث السحر بأنه عبارة عن نظريات ومعادلات علمية.

- توجد قائمة الكرنك ، أقامها تحتمس الثالث (الأسرة 18) فى معبد الكرنك ونقلت منه إلى متحف اللوفر فى باريس ، وتبدأ بالملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة وتستمر فى سرد أسماء الملوك حتى نهاية الأسرة السادسة وأسقطت ملوك عصر الاضمحلال فانتقلت من الأسرة السادسة إلى الحادية عشرة مباشرة واستمرت حتى الرابعة عشر ثم أسقطت عهد الهكسوس لتبدأ مرة أخرى بالأسرة السابعة عشر وتنتهى بتحتمس الثالث الذى أمر بتدوينها.

وينسب المؤرخون بداية قائمة الكرنك بالأسرة الرابعة لأنها هى التى نادى بها الملك سنغوريد ديانة التوحيد وعبادة اله الشمس ثم قام خوفو بنشر دعوته فأغلق معابد مختلف الآلهة والمعبودات المتعددة ونادى بعبادة اله الشمس الذى أقام له الأهرام رمزاً لوحدانيته وهى العقيدة التى نادى بها ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومنهم تحتمس الثالث وأقاموا المسلات – التى تعتبر تطوراً للأهرامات – رمزاً لإله الشمس.

- لقد وُضعت عدة محاولات فى معاهد الأبحاث الأمريكية والألمانية لوضع الآثار المصرية تحت منظار الكربون المشع للتأكد من التاريخ الزمنى للحضارة المصرية مهد الحضارات ، وما لابس بعض مراحل ذلك التاريخ الزمنى وحقيقة عمر الحضارة من غموض وذلك بأخذ بعض عينات من عهد البطالسة والعصر الرومانى والعهد القبطى فوجدت مطابقة لما ذُكر فى المراجع والوثائق التاريخية ، بينما كشفت مومياوات وأخشاب أحد مقابر الأسرة الثانية عشرة أن عمرها 5200 سنة أى بفارق قدره حوالى 1300 سنة ، بينما فى عهد رمسيس الثانى كان هناك فارق زمنى لا يزيد على 50 سنة ، ثم كانت المفاجأة عند الكشف عن بعض مخلفات مقابر الأسرة الثانية حيث وجد أن هناك فارقاً زمنياً يصل إلى 2400 سنة .

- لقد ثبت أن النتائج التى يقدمها نظير الكربون 14 من الدقة بحيث لا يزيد عن 50 سنة فى الخمسة آلاف سنة الأولى ، ويصل إلى ما لا يزيد على 120 سنة فى العشرة الآف ، أن ذلك الخطأ الزمنى فى تاريخ مصر سيعيد إلى المؤرخ المصرى مانيتون اعتباره فهو الذى كتب التاريخ الزمنى لمصر ابتداء مما أطلق عليه بدء الخليقة وحكم الكهنة المبجلين من عام 16500 ق.م إلى نهاية حكم الفراعنة ، وحدد فيه بداية الأسرات عام 5619 ق.م ، بدلاً من عام 3200 ق.م الذى حدده المؤرخون الأجانب.

- كما أن تاريخ بناء الهرم الأكبر ومراكب الشمس يعود إلى عام 4829 ق.م بفارق زمنى قدره 2173 سنة.

وتاريخ تأسيس الدولة الوسطى وقيام الأسرة 12 يبدأ عام 3336 ق.م بدلاً من 1998 أى بفارق زمنى قدره 1338 سنة ، وهكذا يأخذ هذا الفارق الزمنى فى التناقص حتى الدولة الحديثة حيث يصل إلى عام 1995 بدلاً من 1578 وهو الفارق الذى نتج عنه سقوط اسمى توت عنخ آمون واخناتون ومدة حكمهما من قوائم المؤرخين ، ثم يستمر التأريخ الزمنى لحكم الملوك والأسرات من الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرات ، وبالتالى حتى نهاية حكم الإسكندر الأكبر والبطالسة وبداية التقويم الميلادى بدون أى فارق أو

خطأ زمنى .
- إن تصحيح ذلك الخطأ الزمنى سيزيد من قدم الحضارة المصرية ، ويجعلها مهد الحضارات جميعاً ، وسيقطع الحيرة والبلبلة التى حاول بعض الكتاب أثارتها فى العصر الحديث ، يقصد بها عزو بعض مقوماتها إلى بعض الحضارات الأخرى كالسومرية والاغريقية القديمة والكريتية والفينيقية والصينية لتقارب نشأة كل منها مع الحضارة المصرية .
- لقد آن الأوان لأن يقوم علماؤنا بدورهم فى إعادة النظر فى التاريخ الزمنى للحضارة المصرية ، وذلك على ضوء الأبحاث العلمية والتكنولوجية وذلك بوضع تلك الآثار تحت المجهر الإلكترونى وهو الكربون 14 المشع [101] .

ولكن لكى نكون محايدين ومنصفين تعالوا لنعرض سريعاً الرأى الآخر المناقض تماماً لهذا الرأى والذى يُقلص الحضارة الرسمية تقليص ليس فقط أقل من بردية تورين وقوائم مانيتون ، بل أقل حتى من التاريخ الرسمى للحضارة المصرية المعترف به رسمياً حالياً. ثم أقوم بالتعقيب على الرأيين معاً فى النهاية بعد ذلك.

جاء فى موقع drghaly.com/articles/display/12301. :
مقال بعنوان : هل قدم الحضارة المصرية القديمة تثبت خطأ تقويم الكتاب المقدس والطوفان؟ (التقرير لباحث مسيحى يحاول إثبات صحة الكتاب المقدس ، حسب وجهة نظره أن الكتاب المقدس يخالف قوائم مانيتون) :
(أنقله لكم ، مع تعليقى علي بعض الأشياء فيه أثناء النقل). جاء ما مختصره :
هم يعتمدوا على ان الكتاب المقدس بناء على النص العبري هو حدد ان ادم عاش منذ 4004 سنة ق م أي 6000 سنة (تقريبا) والطوفان كان قبل الميلاد بمقدار 2400 سنة تقريبا وبعده غالبا مصرايم ابن حام ابن نوح هو الذي أسس الحضارة المصرية او الشعب المصري القديم. وبالطبع هذا سيكون خطأ لو كانت الحضارة المصرية التي هي من أقدم الحضارات البشرية بناء على التواريخ التي يقدموها منذ 5000 سنة ق م ومستمرة. إذاً ايضا الطوفان العالمي لم يحدث وإذاً الكتاب المقدس خطأ بناء على هذا ويكون الالحاد والتطور هو الصحيح.
أقدم كتاب عن تاريخ مصر هو لهيرودوت المؤرخ الاغريقي لسنة 400 ق م وتكلم عن بعض من قصص تاريخ مصر ولكنه لم يتكلم عن تاريخ بداية الحضارة المصرية بمعنى ان هيرودوت لم يقل ان الحضارة المصرية بدأت قبله بمقدار 4600 سنة قبله بل أقدر ان اقول (صاحب التقرير) العكس هو الصحيح فنستطيع ان نفهم من هيرودوت ان الحضارة المصرية منذ 2000 قبل الميلاد بطريق غير مباشر. ولكن التاريخ يأخذ من أقدم قائمة بأسماء واعمار الملوك هي قائمة مانيتو ومنه يؤخذ قائمة بأسماء واعمار الملوك في معظم المراجع وهو الذي يعتمد عليه البعض في تجميع الاعمار معا ويفسروها وفي حساب ان الاسرة الاولي تكون بدأت من 2920 ق م وتكون الحضارة المصرية بدأت قبل هذا بفترة ، فهذا هو أقدر ان اقول عليه الدليل الوحيد او المصدر الوحيد لمقولة ان الحضارة المصرية عمرها 7000 سنة او أكثر من 5400 سنة

[101] لغز الحضارة المصرية – دكتور سيد كريم.

حتى الان.
وبناء عليه لو الاسرة الأولى بدأت منذ 2920 ق م يكون المصريون بدوءا حضارتهم قبل الاسرة الأولى بفترة.
ولكن من الذي اخذ كلام مانيتو وفسره وحسب الاعمار وقال ان الحضارة المصرية ليست حتى 2920 سنة ولكن هي 5000 سنة ق م اي حتى اطول من كلام مانيتو ب 1600 سنة؟
سبب السؤال هو ان القصة لها بعد اخر بدأ منذ سنة 1896 م عن طريق احد المؤمنين والمؤيدين بتعصب لكلام دارون وهو اندرو وايت Andrew Dixon White هذا الرجل بعد ان اتبع كلام دارون بدأ يركز علي تجميع معلومات تاريخية وكان غرضه في البحث ان يثبت ان سفر التكوين ليس خطأ فقط في الخلق بل خطأ ايضا في تاريخ البشر الاوائل والحضارات ليكون كلام دارون صحيح .
هو اول من نشر ادعاء ان الحضارة المصرية عمرها 7000 سنة وكدليل على خطأ الكتاب المقدس في كتابه
وفي هذا الكتاب هو شن اول حرب بقوة من طرفه ضد سفر التكوين في صالح دارون عن طريق اخر وهو تاريخ الحضارة المصرية وهدفه الاساسي هي اثبات ان تاريخ الحضارة المصرية أقدم مما يقوله سفر التكوين عن مصرايم الذي بدأ الحضارة المصرية. ومن كتاباته التي اعتمدت على تفسير قائمة مانيتو بدأ علماء المصريات يأخذون وانتشرت هذه الكتابة في القرن العشرين وبشده وحتى الان وأصبح الشائع هو 7000 سنة وأصبحت كلمة يكررها الكل بدون أدراك لمصدرها.

ولكن قبل 1896 لم يكن لهذه المقولة أي أصل وبخاصة ما قبل 1799 اي قبل اكتشاف حجر رشيد فلم يكن أحد يعرف اللغة الهيروغليفية حتى فك جان فرانسوا شامبليون رموز حجر رشيد سنة 1822 م لان اللغات في هذا الوقت الهيلوغريفية والديموطيقية لغات ميتة لا يعرفها أحد في هذا الوقت وهو تمكن من فكها عن طريق مقارنة نفس النص المكتوب بالهيلوغريفي بالمكتوب باليوناني. فبعد سنة 1822 م بدأ ولأول مرة علماء المصريات في التمكن من قراءة الكتابات الهيلوغريفية القديمة .

ومن أشهر مؤلفات مانيتو كتاب (تاريخ مصر) الذي كان سيعد المرجع الأول للباحثين في تاريخ مصر القديمة لكن للأسف فقد تم فقد النسخة الأصلية في حريق مكتبة الأسكندرية ولم يتبق منها شيء ولكن بعض صفحات من هذا الكتاب نقلها لنا بعض المؤرخين اليهود مثل يوسيفوس. ولكن الإشكالية الثانية أنه يوجد قائمتين مختلفتين لأعمار قائمة مانيتو تزيد تعقيدات المشكلة ولهذا يعلق بارتون استاذ المصريات في جامعة بنسلفانيا قائلا :
عدد السنين المخصصة لكل ملك مصري وبناء عليها طول الزمن الذي غطته الاسر يختلف بين النسختين ولهذا رغم ان عمل مانيتو كون الدعامة الاساسية للتاريخ الفرعوني لكنه لا يعطينا التسلسل الزمنى الموثق به على الاطلاق.

مانيتو كان في زمنه مصر تحت الحكم اليوناني وتاريخ مصر الذي كتبه يعتبر اطول تاريخ لأي حضارة بشرية تخالف بقية الحضارات.

الحقيقة الاعمار التي وضعها هي التي يستخدموها استشهاد ان تاريخ مصر أكثر من 3500 ق م
(ملحوظة : وهو ما يتعارض مع الطوفان عند اليهود والنصارى الذين يرجحون حدوثه من حوالى خمسة الآف سنة ، ولكن عندنا فى الإسلام لا دليل على معاد حدوثه ، فربما حدث قبل 12 ألف سنة أو 15 ألف سنة ، لا مانع فى ذلك).

جاء أيضاً فى نفس التقرير : أيضا وجود أخطاء استمر تناقلها من قرن الي اخر وبخاصه عن اول ملك وبتصحيح الخطأ هذا لوحده فقط نجد انه يقلل العمر أكثر من 500 سنة عن 3500 ق م

ولهذا يقول جونا : في سياق البحوث عن قرن واحد أقدم تاريخ لتاريخ مصر وهو توحيد مصر تحت يد الملك مينا الذي هو اول ملك للأسرة الاولى نجد ان التاريخ ينخفض من 3876 ق م الي 2900 ق م ولا حتى الرقم الاخير صحيح فهو مشكوك فيه. هل نحن في الواقع عندنا اي تاريخ ثابت اصلا؟

أيضاً من الأخطاء التى توجه ضد مانيتون ، هو أن مانيتو سجل أسماء اسرتين أحدهما في الشمال والأخرى في الجنوب واعتبرهم اسرتين متتاليتين رغم انهم حكموا معا. ولهذا قال اشتون
الكثير من علماء المصريات يعتقدوا ان قوائم مانيتو تعاملت ليس مع اسرة بل مع اسرتين مختلفتين حكموا معا في جنوب وشمال مصر. هذا يقلل جدا تواريخ مانيتو .
أيضا يقول البعض أنه سجل كل اسرة مستقلة وكل ملك مستقل ومتتاليين ولكن تاريخيا هذا خطأ فيوجد أسر متداخلة وأسر انقلبت على بعضها وأسر حكمت منطقة واثنائها أسر حكمت مناطق اخرى وكثير من الملوك من نفس الاسرة حكموا معا في نفس الوقت في منطقتين مختلفتين بسبب الصراعات والانشقاقات الكثيرة.

ايضا يوجد فراعنة كثيرين كانوا يعينوا ابنائهم فراعنة بمعنى ان فرعون خارج في حملة حربية يعين ولي العهد فرعون علي مصر ويخرج الحرب والاب لا يزال ايضا فرعون مصر ويحسب حكم الفرعون الاب كامل وحكم الفرعون الابن كامل حتى لو كانوا متداخلين عشرات السنين .
أيضا يعترض عليه بعض الباحثين بعامل مهم وهو وجود أسماء في قوائمه خطأ وليست حقيقية وتم التأكد من بعضها انها ليست حقيقية ولم يعيشوا أصلا .
أيضا كتابة اسمين لفرعونيين متتاليين والاثار تكشف انهم اسمين لفرعون واحد

لذلك فنحن لا نملك القائمة الاصلية لمانيتو بل عندنا قائمتين مختلفتين في الاعمار

وقد لخص بعض هذه العوامل بروفيسور موريسH.M. Morris

ولهذا مجموعة من علماء الاثار مع علماء تحليل الكربون المشع بعد التحقيق في هذا الامر قالوا انه لا يثق الا فيما هو حتى 1600 ق م وما هو قبل ذلك غير موثوق في تاريخه

ودكتور فريرديك مع دكتور ليبي اخذوا عينات من القبور ومن المعابد والاماكن المختلفة وأقدم تاريخ قدمته هو بالكربون المشع هو 1600 ق م

(ملحوظة وتعقيب : لذلك يقول المخالفين لقوائم مانيتون خصوصاً من اليهود والنصارى أنه لا يوجد أي إثر مكتوب في الاثار سواء الحجرية او البرديات للتاريخ الفرعوني أقدم من عام 1600 ق .م . فباعتبار كل هذه العوامل حسب وجهة نظر المخالفين نجد أن الحضارة المصرية ستكون أقل بكثير مما قال مانيتو.
ولكن فى كل الأحوال فحتى لو قللنا من فترات قوائم مانيتون ، فحسب وجهة نظرى لن نصل أيضاً إلى العمر الذى يفترضه بعض اليهود والنصارى (المتشددين منهم) بأن الحضارة المصرية في حدود 2000 الى 2200 ق م كما قال الكتاب المقدس. لأن إثبات قدم الحضارة المصرية قبل ذلك بكثير لها أدلة كثيرة جداً منها أدلة علمية وجيولوجية وأثرية ودينية إسلامية وغيرها كثير منها ما ذكرته سابقاً ، فالموضوع ليس قوائم مانيتون فقط ، ولكن دعونا نكمل مع صاحب البحث والتقرير).

الدليل الاخر القوي عند من يعتقدون أن الحضارة المصرية أقصر من ذلك بكثيرهو دليل تاريخ الحثيين التي لها علاقة كبيرة بالتاريخ المصري فمثلا اعلاء اخناتون فرعون مصر هو مرتبط بالحثيين لان ملك الحثيين سسوبيلوليوماس ارسل له جواب تهنئة وهو بالتاريخ المصري 1353 ق م ولكنه بالتاريخ الحثي 1275 ق م وهذه مراجع شرحت وأكدت ذلك حسب وجهة نظرهم :

Rohl, Pharaohs and Kings: A Biblical Quest, p. 20.

Ashton and Down, Unwrapping the Pharaohs, p. 75.

Anatolia: Cauldron of Cultures (Alexandria, VA: Time-Life Books, 1995), p. 64.

Ibid, p. 69.

فالتاريخ الحثي وأيضا الاشوري يوضح ان التاريخ المصري غير دقيق وأقصر مما هو مفترض.

أمر اخر هام وهو قولهم : لا يوجد اي قائمة قبل مانيتو فكان دائما السؤال من اين اتي مانيتو سنة 250 ق م بالقائمة التي تحتوي من اول مينا موحد القطرين وبالترتيب وبهذه الطريقة؟
ويجيبون على تساؤلهم قائلين : كشفت تحقيقات باحثين كثيرين ان قائمة مانيتو لأسر مصر التي اعتقد الكثيرين انها مرتبة هي في الحقيقة قائمة إحصائية لمقابر مصر وليس قائمة لأسماء ملوك الأسر كترتيب تاريخي. فمانيتو هو أصلا مهتم بإحصاء الاثار وليس التاريخ الملك فما قدمه هو قائمة للأثار وبخاصة المقابر ووضع بجوار الاسم افتراض منه لفترة الحكم. وهذا يفسر عدم فصله وتوضيحه الفترات المتداخلة من أسر متداخلة وملوك متداخلين لأنه لا يكتب تاريخ بل احصاء للقبور.
فلهذا في الحقيقة نحن لا يوجد عندنا قائمة بترتيب فترات حكم الملوك أصلا ليضاف اعمار الحكم معا لنصل لتاريخ بداية الحضارة المصرية.
ولهذا قال علماء كثيرين من الرواد في علم المصريات قالوا ان قائمة مانيتو وهي الوحيدة لتاريخ مصر لا يمكن ان يعتمد عليها لأنها كمبدأ أضافة أعمار حكم متتالية أصلا خطأ فهي ليست أعمار متتالية.

وأيضا قال جيمس بريستيد أستاذ التاريخ المصري :
التسلسل الزمني لمانيتو هو تجميع في وقت متأخر جمع بإهمال وبدون تدقيق وبدون نقد. التجميع الكامل

للأثر الذي ثبت خطؤه من الاثار المعاصرة في الغالبية العظمى من الحالات حيث هذه الاثار نجت. التجميع الاسري هذا هو به عبثية مطلقة في جميع انحاؤه وليست جديرة بالمصداقية ولا للحظة وفي كثير من الاحيان يحدث ما يقرب من مضاعفة للحد الاقصى للعمر الذي تشير اليه الاثار. وهذه القائمة لن تقف امام أدني انتقاد مدقق .

ويقول بعض النصارى أيضاً دفاعاً عن الكتاب المقدس : اول ملوك مصر الذي هو مينا موحد القطرين وهو يعتبر اول الاحداث التاريخية المصرية الذي كانوا يفترضوا انه 5800 ق م وهذا أصلا كذب حتى مع قائمة مانيتو كما قال ميري أقدم تاريخ لمينا انه 2920 ولكن كل هذا كان بدون ادلة قوية .
ولكن ابحاث علماء كثيرين مثل ويلكينسون Wilkinson ان مينا بعد 2320 ق م وحدد بالمر Palmer باكثر دقه انه تقريبا 2224 ق م
ولهذا الابحاث تقدم الان ان الاسرة الاولى بدأت ما هو أقدم من 2000 ق م بقليل
ايمانيول فيلكوفيسكي Immanuel Velikovsky الروسي عالم المصريات الشهير رغم انه من تلاميذ فرويد لكنه اهتم بالتاريخ المصري اكثر من علم النفس وهذا اعترف ايضا ان قائمة مانيتو كان هدفها فقط ان مصر اقدم من اليونان ومن البابليين وليست دقيقة
وقال فيلكوفيسكي (رغم انه غير مؤمن غالبا) ان اقدم من قائمة مانيتو هو قائمة سفر التكوين في الكتاب المقدس وهناك الكثير من النسخ القديمة المتبقية له تتطابق معا بدون اختلاف بينما مانيتو قائمتين مختلفتين ولهذا تاريخيا لا نستطيع ان نثق بهما .

وهو بذل مجهود كبير ليحلل الاثار المصرية بالكربون المشع ودائما يقابل بالرفض وبعض العينات التي تم تحليلها وثبت ان تاريخها أحدث من المفترض قيل عنها كالعادة انها ملوثة بمواد مشعة حتى اخيرا قام ديفيد باركر بكشف تحليلات الكربون المشع لكثير من الاثار المصري ودائما الكربون المشع يعطي تاريخ اقل بكثير للأسر من المفترض تاريخيا وقدم ابحاث جامعة بنسلفانيا والمتحف البريطاني وغيره .[102]

[102] إليكم نص بحث في هذا لمن يريد:
"Mutual friends secured for me a most favorable introduction to Dr. Froelich Rainey, Director of the Museum of the University of Pennsylvania. Dr. Rainey is a vigorous, enthusiastic, obviously very well informed, courteous gentleman in his late middle years. At no time was your name brought up by me or by anyone else at the University. I told Dr. Rainey that I was interested in the latest findings that have bearing on the date of the Exodus. My position as a professor of religion in Ursinus College and a long-time interest in the matter had prompted my quest for information in this area . .
" `The dating of Egyptian history,' said Dr. Rainey, 'is one of the most controversial matters in the whole realm of archaeology today. On the basis of radiocarbon dating we have come up with a vary serious difference of 600 years between the old chronology and the radiocarbon evidence! We do not know how to account for it. It seems to extend throughout Egyptian history, but the earlier dates are off more than more recent ones. Fortunately we have an astronomical fix in the time of Seti I, so we are pretty sure of his date, but before him we are in real trouble. Right now our Museum, the British Museum, and the University of Leiden are working furiously to try to find out the cause of the discrepancy." . .
" `Is it your opinion than,' I asked Dr. Rainey, `that we may expect some vary drastic changes In the dates of early Egyptian history in the next few years?' He replied, `Yes. And not only in Egypt but in the dating of the entire Ancient World, especially the Near East.'

بل هذا كشف ان توت عنخ امون لم يعيش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بل القرن التاسع ق م وبالفعل اختبار الكربون المشع اظهر ان عينات مقبرة توت عنخ امون هي ما بين 846 الي 899 ق م

(ملحوظة : هذه النقطة التى ذكرها صاحب التقرير السابق بخصوص توت عنخ آمون ، ربما تفيدنا فى كلامنا أثناء التفسير التاريخى للقرآن فى فقرة نظرية أن بعض ملوك مصر أنبياء لاحقاً ، لأن فترة توت عنخ آمون الذى يقول البعض أنه له علاقة بيحيى عليه السلام ، بإفتراضهم أن إخناتون هو عمران ، وأن آتون بن ميريت فى نفس الفترة هو عيسى عليه السلام بن مريم ، ستكون مقتربة من فترة المسيح ، بل وربما تكون بعد فترة رمسيس الثانى والرعامسة فى هذه الحالات ، ولكن نكمل مع المصدر الآن حتى نرى ذلك لاحقاً).

A test made in 1971 corroborated his conclusions. In that year, L.E.S. Edwards of the British Museum forwarded the conclusions of two Tutankhamen tests to the University of Pennsylvania C-14 lab. One test dated at 846 B.C. and the other at 899 B.C.

فالفرق هو خمس قرون ولكن كلما تعود الي الماضي الفرق يزيد لان الاخطاء تتراكم أكثر.

ولكن العينات الأخرى رفضت وقالوا انها لا تناسب التواريخ بل اعترف جونستون ان لو الكربون المشع يتفق من العمر المفترض حسب نظرية التطور يعلن عنه ولو يبتعد عنها قليلا يوضع في الهامش ولو يخالفها ويثبت خطأها لا ينشر اصلا

"If a C-14 date supports our theories, we put it in the main text. If it does not entirely contradict them, we put it in a footnote. And if it is completely 'out of date,' we just drop it." Professor Brew, quoted by J.O.D. Johnston, "Problems of Radiocarbon Dating, " in Palestine Exploration Quarterly 105, p. 13 (1973).

"Dr. Rainey then called Miss Elizabeth K. Ralph who is in charge of the Radiocarbon Laboratory of the University of Pennsylvania. This laboratory is located in marvelous quarters in the basement of the new Physics Building. A special guide took me to Miss Ralph.

"..Miss Ralph is a deeply serious, dedicated scientist, whose whole life is bound up with her work. She received me most kindly, was in no wise hurried in answering my inquiries, and most willingly answered all my questions and gave me access to all the information she had!
In addition to confirming everything that Dr. Rainey told me, she furnished me a wealth of other information . . " Miss Ralph was insistent on the wide gap between the so-called archaeological dates of Egyptian history and those derived from radiocarbon dated materials. In almost every case the radiocarbon dates are significantly younger. Today, they feel they can date to within an accuracy of 25 years in some instances. I found her working on a huge graph on which she had entered every reported item of radiocarbon Egyptian evidence, plotted against the archaeologically determined dates for the same material. This graph shows a very unmistakable trend throughout Egyptian history in the interest of younger dates. She is trying to ascertain what the cause may be." David Baker [letter dated 1963 to I. Velikovsky, in "Letters," Ash Pensee 4(1):14 (1973) [emphasis ours].

ولهذه الأسباب السابقة فإن بعض النصارى وكذلك بعض اليهود يعتبرون أن تاريخ الحضارة المصرية هو ليس بدليل على خطأ الكتاب المقدس بل هو في الحقيقة لمن يدقق ويصحح أخطاؤه مثل علماء المصريات السابقين الذين ذكرتهم يثبت صحة ما قاله الكتاب المقدس وان الحضارة المصرية بدأت من مصرايم بعد الطوفان تقريبا 200 سنة اي الحضارة المصرية بدأت منذ 2200 ق م

إنتهى المصدر : https://www.drghaly.com/articles/display/12301

تعقيبى على كل ما سبق :

أحبابى الكرام : من الواضح أن مانيتون نظم السلالات من خلال العواصم التي حكم منها الملوك ، لقد أعطى أهمية لحكم ملوك بأعينهم أو سلالات كاملة وقام بتجميع السلالات في عدة فترات ، ولكن بسبب الفساد النصي والميل نحو التضخيم ، بل وربما التزوير الذى ممكن أن يكون حدث بعده ، لا يمكن استخدام أرقام مانيتون لإعادة بناء التسلسل الزمني دون دعم الأدلة والتحليل.

كانت المصادر الرئيسية لمانيتون هي قوائم الملوك المصرية السابقة والتي قلد تنظيمها، وأهم مثال محفوظ لقائمة الملوك هو بردية تورينو (تورينو كانون) ، وهي وثيقة في المتحف المصري في تورينو بإيطاليا ، والتي أدرجت في الأصل جميع ملوك الأسرة الأولى حتى السابعة عشر مسبوقة بسلالة أسطورية من الآلهة وأحد "الأرواح أتباع حورس" وبطريقة مشابهة لمانيتون اعتمدت وثيقة تورينو على تحديد فترات حكم الملوك الفرديين، بالإضافة إلى بعض السلالات والفترات الأطول المتعددة الأسرات وفقا لما ذكرته موسوعة بريتانيكا.

وما يرتاح له قلبى أحبابى الكرام بخصوص بردية تورين وقوائم مانيتون التى تعود بالتاريخ المصرى لمدة عشرات الآف سنين أطول من التاريخ الرسمى الحالى ، وأيضاً تعليقى على الجهة المقابلة تماماً التى تقزم وتقلص من الفترة بحيث تجعلها تناسب كلام سفر التكوين والكتاب المقدس .
تعليقى على كلا الطرفين ، سواء الطرف الذى يضخم ، والطرف الذى يُقلص ، أن كل منهما قد أصاب فى شىء وأخطأ فى شىء آخر .
فالطرف الذى يؤمن بأن كل ما جاء فى قوائم مانيتون وبردية توين صحيح تماماً ، وأن الحضارة المصرية ربما تمتد إلى 40 ألف سنة ، أنا أتفق مع هذا الطرف فى أن الحضارة المصرية قد تمتد إلى هذا البعد والعمق الهائل ولكن بشروط ، وهى : أن يكون الفترات قبل وبعد طوفان نوح عليه السلام وكذلك فترات ذو القرنين وقوم عاد هى المقصودة بهذه الفترات الغامضة التى تسبق الأسرات المعروفة .

فوفق بردية تورين يمكن أن نقول أن الحكم في مصر كان مقسما إلى 3 أقسام:

1- حكم الآلهة

2- وحكم أنصاف الآلهة

3- وحكم البشر و هذه المجموعة الأخيرة يقصد بها حكام الأسرات الثلاثين الذين حكموا مصر منذ توحيد الوجهين وحتى غزو الإسكندر الأكبر لمصر.

ويحاول الباحثون مساواة حكم "أنصاف الآلهة" مع حكم "أتباع حورس" في البردية تورين ليكون تاريخ مصر المفقود نحو 33 ألف عام.

ونحن نعلم أحبابى الكرام أن الجن سبق بنى آدم على الأرض ، وأنا فى بعض المواضع الأخرى من هذه السلسلة ذكرت بعض المصادر أن أب وأم عالم الجن خلقهم الله قبل آدم بحوالى 60 ألف سنة ، فهل يمكن أن تكون الفترة هذه هى التى كان يعتقد من أرجع التاريخ المصرى إلى أكثر من 30 ألف سنة ، هى الفترة التى كان يُقصد بها فترة (حكم الآلهة) ! ، طبعاً سواء كان كلمة (آلهة) خطأ فى الترجمة ، وأن المقصود بها مخلوقات جن ، أو سواء كان المقصود أن بعض قدماء المصريين ألهوا هؤلاء الجن فعلاً ، بسبب بعض العقائد الفاسدة التى إقتنعوا بها فى فترات عدم وجود الأنبياء الذين يشرحوا لهم الصواب من الخطأ ، وفى هذه الحالة التى إفترضتها سيكون الأمر منطقى قليلاً ، لأن الجن ربما كان يعمر الأرض لكن بطريقة عمار فى عالم اللامادة مع تأثير طفيف فى عالم المادة ، وبالتالى فمن الصعب جداً وجود أدلة أثرية علي هذه الفترة كما يقول علماء الآثار الحاليين أنه لا يوجد أدلة على وجود ملوك فى هذه الفترات .
أم هل يكون المقصود بالآلهة هم الملائكة الذين يحكمون الارض والسماوات قبل آدم !!
بردية تورين قد سجلت فترتين في تاريخ مصر قبل عصر الأسرات أطلقت عليهم " حكام أصحاب النورانية وتقدر بحوالي 36620 سنة.
وبالتالى فأصحاب النورانية لم يتركوا أدلة على وجودهم لأنهم ربما جن أو ملائكة ، عبدهم الناس بعد ذلك ككائنات نورانية أو نارية ، إعتقاداً منهم أنهم ملائكة ، أو ربما هم يقصدون ملائكة بالفعل ، إعتقاداً منهم أن الملائكة تحكم الأرض والعالم قبل البشر ، ثم سلموا راية عمار مصر للبشر بعد ذلك .
وفي المقابل يرفض أثريون مصريون تلك التفسيرات، ويرون أن الرجوع بتاريخ المصريين القدماء إلى 40 ألف عام قبل الميلاد لا يوجد ما يثبته على أرض الواقع. ولكن كما قلت لكم بإفتراض أن هناك كائنات أخرى هى التى كانت مقصودة بمدة طويلة من هذه الحقب سيكون الأمر أكثر إنسجاماً.
الإرث الحضاري المتروك والثقافي فى بداية عصر الأسرات والدولة القديمة يشير إلى تراكم لعلوم وأجيال كثيره ضاربة في عمق التاريخ والماضي، والإنجازات المعمارية والهندسية تؤيد ذلك.
ولكن إن إفترضنا أن هذا هو المقصود بفترة حكم الآلهة كما وضحت ، فما الذى من الممكن أن يكون مقصود بفترة حكم أنصاف الآلهة الذين جائوا بعدهم ؟
حسناً أحبابى الكرام ، لو إفترضنا أن فترة حكم الآلهة هذه الموجودة فى البردية المقصود بها كما قلت لكم فترة سيطرة ملائكة أو جن أو كائنات ما قبل آدم على أرض مصر ، فإنه فى هذه الحالة سيكون فترة أنصاف الآلهة المقصود بها فترة بين آدم حتى هلاك قوم ثمود ، والله أعلى وأعلم.

أيضاً بعيداً عن بردية تورين ، هناك أيضاً ديودور الصقلى في كتابه تاريخ مصر نقلا عن مانيتون المؤرخ المصري أن عمر الحضارة المصرية القديمة يرجع إلي ما قبل عصر الملك مينا ب 33000 , أي أن عمر الحضارة المصرية يقارب 36000 سنة...

وحسب ذلك فإنه هناك عصور مجهولة من الحضارة المصرية القديمة:

- أتباع حورس (10000 سنة ق.م)

- ملوك العهد (15000 سنة ق.م)

- عصر المبجلين (17000 سنة ق.م)

- عصر الآلهة (+30000 سنة ق.م).

وبنفس المنطق الذى ذكرته فى بردية تورين أحبابى الكرام ، يمكننى القول هنا أيضاً ، أنه بإفتراض أن عصر الآلهة هو عصر كائنات ما قبل آدم (الجن مثلاً) ، فساعتها هنا سيكون إما أنه عصر المبجلين أو عصر ملوك العهد هو عصر الفترة من خلق آدم وكل أحداثة وذريته إلى إنتهاء طوفان نوح وبداية توزيع ذريته على الأرض خصوصاً من مصر كما وضحت سابقاً ، وفى هذه الحالة ستكون فترة أتباع حورس هى على الأرجح فترة قوم عاد وثمود ، وذكرت لكم أدلة سابقاً فى فقرة أخرى تؤكد أنه بالفعل قوم عاد الأولى وذو القرنين عاشوا منذ أكثر من 12 ألف سنة فعلاً ، فأصحاب حضارة أطلانتس (إرم ذات العماد الأولى) الذين قد يكونوا عاشوا مدة ألفى سنة (مدة حضارة أطلانتس كلها بعد الطوفان بفترة ، قد يكونوا هم المقصودين بملوك العهد) ، والذين قبلهم هم (عصر المبجلين) قد يكونوا المقصود بهم الفترة منذ خلق آدم حتى طوفان نوح).
أما الذين هبطوا مصر وأنشئوا إرم ذات العماد الثانية قبل عصور الأسرات الثلاثين المعروفة ، فقد هبطوا منذ حوالى 12 ألف سنة بعد غرق أطلانتس ، لذلك فالأرجح أن هؤلاء هم أتباع حور .
أما فترة قوم ثمود فربما هى فترة حضارة العبيد وقتورة التى أتت بعدهم ، حيث فترة العبيد (حوالي 6500 – 3700 قبل الميلاد) هي فترة عصر ما قبل التاريخ بلاد الرافدين؛ الاسم مشتق من تل العبيد حيث أُجري أول تنقيب كبير عن مواد من فترة العبيد في البداية عام 1919 بواسطة هنري هول ولاحقًا بواسطة ليونارد وولي.
منح تل العبيد الواقع غرب مدينة أور في جنوب العراق، ضاحية ذي قار، اسمه لفخار العصر الحجري الحديث العائد لفترة ما قبل التاريخ، ومنح اسمه أيضا لحضارة العصر الحجري النحاسي التي تمثل أول المستوطنات في السهل الرسوبي لجنوب بلاد ما بين النهرين. ثقافة العبيد بدأت منذ حوالي 5300 سنة قبل الميلاد، واستمرت حتى بداية فترة أوروك سنة 4000 قبل الميلاد، واختراع عجلة الفخار وبداية العصر النحاسي تقع في فترة العبيد.
وربما هذه الفترات قد انتشر فيها مبانى حجرية خصوصاً فى الجبال ، وقد تكون حضارة ثمود مثل عاد حضارات عالمية ، لها عاصمة فى مكان معين لكن لها إمتداد فى أماكن كثيرة وصلوا إليها ، وهذا ما أرجحه ، والله أعلى وأعلم.

وهذه الأمور التى ذكرتها ، هى الطريقة الوحدية التى تفسر حسب وجهة نظرى حقيقة بردية تورين وقوائم مانيتون وتجعلهما منطقيين ، أما ما يفترضه البعض من جود آدم نفسه منذ حوالى أربعين ألف سنة ، فهذا

حسب وجهة نظرى خطأ ومبالغ فيه جداً ، ومخالف لبعض التفاصيل الدينية التاريخية لسرد قصص الأنبياء ، فأنا مقتنع أنه على الأرجح أن آدم كان يعيش من فترة من 15 ألف سنة إلى 20 ألف سنة كأقصى تقدير.

هذا هو تعليقى على الطرف الأول الذى يُرجع الحضارة المصرية لفترات قديمة جداً ، ووضحت حقيقة هذه الفترات التى ذكرتها .
أما الطرف الآخر الذى يُقلص الحضارة المصرية جداً (ومعظمهم من الذين يأخذون العهد القديم بشكل حرفى) فيعتبرون الطوفان نفسه حدث من حوالى 5000 سنة ، فهم أيضاً أصابوا فى شىء وأخطأوا فى شىء ، فالشىء الذى أصابوا فيه هو أنه بالفعل أنا أيضاً مثلهم غير مقتنع بكل الترتيب الزمنى الذى يقوله سواء مانيتون وبردية تورين ، ولا حتى أصحاب الرواية الرسمية أيضاً للتاريخ الرسمى المشهور، بل أنا أرى أن هناك ربما تلاعب أو تغيير أو مبالغات أو تزوير حدث فى بعض الفترات ، فى عرض تسلسل الأسر وترتيبها فعلاً ، لكن ليس لدرجة أن أحصر كل التاريخ المصرى والأثرى فى أقل من 5000 سنة فقط كما يريد المنحازين لسفر التكوين ، فهذه مبالغة من الطرف الآخر أيضاً.
بل نقول وبالله التوفيق أنه قد يكون فعلاً تسلسل أحداث وفترات بعض الأسر بحاجه إلى تعديل وتصحيح ، لكن فى نفس الوقت مع عدم جعل آدم لا يعيش فى فترة أقل من 6000 سنة فقط (عدم حصره فقط فى هذه الفترة) ، وأيضاً عدم المبالغة فى فترة وجوده حتى تصل إلى 40 ألف سنة ، بل ربما المقصود وجود كائنات تسبقة من نوع معين ، إستلم منهم آدم خلافة الأرض وخصوصاً أرض مصر.
والدليل على ذلك أنه كان نظام الحكم في مصر القديمة ملكياً، وقد اختلف نظام تولي العرش في مصر القديمة عن باقي الحضارات المعاصرة في تلك الفترة على نحو كبير، حيث اعتمد نظام تولي العرش على ركائز كان من أهمها أن تكون الزوجة الملكية او الأم الملكية هي المورثة لعرش الحكم من ملك الى اخر.اذ ان فكرة الحكم وطريقة إنتقاله في مصر القديمة كانت تتمحور حول كون أم الملك حاملة لصفة الدم الملكي، حيث بدأ الاعتقاد بهذه الطريقة في انتقال الحكم مع بداية الاسرات الملكية التي حكمت مصر على مدى عصور، وأصل هذه الفكرة ديني منحدرة من تأليه الملك الحاكم، وذلك من خلال الاعتقاد بان الملك قد ورث عرش مصر من الالهة التي خلقت مصر وحكمتها في الفترات السابقة، حيث تعاقب الالهة التسعة (التاسوع) على حكم مصر حتى وصل الحكم الى إلاله (حور) والذي بدوره أورثه لملوك الاسرات بعد ذلك، وبذلك نما الاعتقاد ان الدم الملكي يختلف اختلافا جذريا عن دماء الناس العاديين، فهو يقوم على طبيعة إلهية مميزة وينتقل من ملك الى اخرعند المصريين القدماء.
وسوف أثبت لكم فى فقرة أخرى أن التاسوع المصرى هم آباء البشرية الأوائل ، آدم وحواء وأبنائهم بإذن الله تعالى ، والذين كانوا يلقبوا أحياناً بالآلهة ، لكن فى الحقيقة أن هذا اللفظ (لفظ الآلهة) خطأ ، ولكن المقصود شىء آخر وهو نفوس العالين من آل بيت صاحب النفس الواحدة خليفة الله كما سأبين لاحقاً بإذن الله.

حقيقة عاد الثانية ، والفرق بينها وبين عاد الأولى ، وشرح الأدلة على الوجود التاريخى لحضارة ثمود قوم صالح عليه السلام

أحبابى الكرام ، أثبتنا بفضل الله فى الفقرات السابقة من هذا الفصل أن حضارة عاد الأولى (أطلنتس على الأرجح) وكذلك حضارة عاد الثانية (الذين سكنوا مصر قبل الأسرات) هى حضارات عظيمة ، وكانت على الأرجح بالنسبة لى أنها حضارات عالمية ، لكن لها عواصم حكم تحكم منها العالم ، ولتكن مثلاً عاصمتهم الأولى أطلانتس ، ثم مصر بعد ذلك ، ولكن السؤال الآن الذى يستحق التأمل هو هل حدث مع حضارة عاد الثانية نفس ما حدث مع حضارة عاد الأولى من إهلاك أيضاً فى نهاية حضارتهم ؟ وهل قوم ثمود لهم علاقة تاريخية بحضارة عاد الثانية أم جائوا بعدهم ؟
هذا ما سنناقشه بإذن الله فى هذه الفقرة.

اختلف المفسرون والمؤرخون هل هي عاد واحدة أم هما عادان؟ حيث ذهب بعضهم إلى القول الأول، واعتبر وصف الله لهم بالأولى لأنهم كانوا قبل ثمود. قال ابن زيد: قيل لها عاد الأولى لأنهم أول أمة أهلكت بعد نوح: وذهب آخرون إلى الثاني وهو أنها عادان.

قال الشوكاني في تفسيره: قال ابن إسحاق: هما عادان فالأولى هلكت بالصرصر والآخرى أهلكت بالصيحة.

وقال الطبري في تفسيره: يقول الله تعالى: وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى [النجم:50]. يعني تعالى ذكره بعاد الأولى عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية، وإياهم عنى بقوله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إلى أن قال: وإنما قيل لعاد بن إرم عاد الأولى لأن بني لقيم بن هزار بن هزيل بن عبيل بن ضد بن عاد الأكبر كانوا أيام أرسل الله على عاد الأكبر عذابه سكاناً بمكة مع إخوانهم من العمالقة فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم وهم عاد الآخرة ثم هلكوا بعد.

أخرج البخاري عن عائشة أن النبي ﷺ قال: يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرناً.

قال ابن حجر في الفتح عند هذا الحديث: ظاهر هذا أن الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك... إلى أن قال: وهذا يحتمل لقول الله تعالى وأنه أهلك عاداً الأولى فإنه يشعر بأن ثم عاد أخرى، وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن، وبعد أن أورد محل الشاهد من الحديث قال: والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه.

الله سبحانه ذكر قصة عاد في سورة الأحقاف مشيرا إلى النبي المبعوث فيهم من دون ذكر اسمه، عكس عدة مواضع يذكر فيها سبْحانه نبيّه هود عليه الصّلاة والسّلام بالاسم، بالإضافة إلى أنه سبْحانه ذكر أمر

العارض الذي جاءهم، وهو ما لم يذكره في باقي الآيات التي تكلم فيها عن أمر عاد، فهل هذا يؤيد من ذهب الى أن عادا المذكورين في سورة الأحقاف هم عاد الثانية، وأن نبيهم مختلف عن نبي الله هود عليه السّلام كما قال الامام ابن كثير في البداية والنهاية: " فعلى هذا تكون القصة المذكورة في سورة الأحقاف خبرا عن قوم عاد الثانية، وتكون بقية السياقات في القرآن خبرا عن عاد الأولى، والله أعلم بالصواب"، وكما ذكر الامام ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري: " فالذين ذكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة، ويلزم عليه أن المراد بقوله تعالى أخا عاد نبي آخر غير هود والله أعلم" ؟ فهل هناك عاد ثانية غير عاد الأولى قوم هود ؟ وإذا كانت موجودة فأي القولين أصح أن عادا الثانية هم قوم ثمود أم أن عادا الثانية هم قوم جاءوا من ذرية عاد الأولى من ذرية من آمن فنجى مع هود عليه السّلام ؟ وهل هم المقصودون في سورة الأحقاف؟

هذا ما سنناقشه فى هذه الفقرة بالتفصيل بإذن الله

يقول الله تعالى: وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ الأحقاف/21-25.

ذكر علماء التفسير في (عاد) هنا: أنهم عاد قوم نبي الله هود عليه السلام، ولم يذكر "ابن الجوزي" خلافًا في أن (أخا عاد) هو هود عليه السلام.
ذكر ذلك "الطبري" (21/ 150)، و"الثعلبي": (24/ 105)، "زاد المسير" (4/ 110).

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادًا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف." " تفسير الطبري" (153/21).

وذكر أكثر أهل التفسير أن عادًا الأولى، هم قوم هود عليه السلام، وعليه: فهم المذكورون في سورة الأحقاف.

قال "الواحدي": "قال المفسرون: عاد الأولى: قوم هود، وهم أولى عاد؛ أُهلكوا بريح صرصر، وكان لهم عقب، وكانوا عادًا الأخرى." "التفسير البسيط" (21/ 78).

وقال الإمام ابن كثير إنهم عاد الأولى: "يقول تعالى مسليًا لنبيه في تكذيب من كذبه من قومه: واذكر أخا عاد وهو هود، عليه السلام، بعثه الله إلى عاد الأولى"، انتهى. " تفسير ابن كثير" (7/ 285).

وأما قوله سبحانه: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى)النجم/50، فقد ذكر العلماء سبب تسميتهم بذلك:

1- فقيل: لأنهم قبل ثمود.
2- وقيل: لأنهم قبل المخاطب بالآية.

قال الإمام الطبري: "وقوله: وأنه أهلك عادا الأولى يعني تعالى ذكره بـ(عاد الأولى): عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح، وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية، وإياهم عنى بقوله: ألم تر كيف فعل ربك بعاد* إرم [الفجر: 6-7).
وإنما قيل لعاد بن إرم: عاد الأولى، لأن بني لقيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن ضد بن عاد الأكبر، كانوا أيام أرسل الله على عاد الأكبر عذابه سكانًا بمكة مع إخوانهم من العمالقة، ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم، فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم، وهم عاد الآخرة، ثم هلكوا بعد، وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض، فتفانوا بالقتل"، انتهى من "تفسير الطبري" (22/ 86 – 88).

وذكر الإمام الثعلبي الخلاف في معنى (الأولى)، فقال: "لأنهم كانوا من قبل ثمود.
وقيل: إنَّ ثمودًا مِن نَسْل عاد.
وقيل: الأولى: قبلكم.

وقال ابن إسحاق: هما عادان، والأولى أهلكت بالريح الصرصر، ثم كانت الآخرة، فأهلِكوا بصيحة.
وقيل: إنَّ عادا الآخرة: الجبارون، وهم قوم هود عليه السلام"، انتهى. "تفسير الثعلبي" (25/ 174).

وقد ذكر الإمام ابن الجوزي الخلاف في ذلك، فقال: "ثم فيهم قولان:
أحدهما: أنهم قوم هود، وكان لهم عقب فكانوا عاداً الأخرى، هذا قول الجمهور.
والثاني: أن قوم هود هم عادُ الأخرى، وهم من أولاد عادٍ الأولى، قاله كعب الأحبار"، انتهى. " زاد المسير في علم التفسير" (4/ 194).

وقال ابن كثير: "قال الله تعالى: فكذبوه فأهلكناهم أي: فاستمروا على تكذيب نبي الله هود ومخالفته وعناده، فأهلكهم الله، وقد بين سبب إهلاكه إياهم في غير موضع من القرآن؛ بأنه أرسل عليهم ريحًا صرصرًا عاتية، أي: ريحا شديدة الهبوب ذات برد شديد جدًّا، فكان إهلاكهم من جنسهم، فإنهم كانوا أعتى شيء، وأجبره، فسلط الله عليهم ما هو أعتى منهم، وأشد قوة، كما قال: ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم [ذات العماد] [الفجر:6، 7] وهم عاد الأولى، كما قال: وأنه أهلك عادا الأولى [النجم:50] ، وهم من نسل إرم بن سام بن نوح"، انتهى. "تفسير ابن كثير" (6/ 154)، (7/ 467).

يقول د / محمد راتب النابلسي: (قوم عاد) أهلكهم الله عز وجل ، و "عاد " تنفرد من بين الأقوام السابقة بأنها وُصفت بأنها أولى (وأنه أهلك عاداً الأولى) ، النجم : 50 ، إذا قال لك تاجر : هذه الدفعة الأولى : ماذا تفهم منها ؟ تفهم أن هناك دفعة ثانية ، إذا عاداً " ليست قبيلة مضت بل هي نموذج مُتكرر ، تفوق في شتى المجالات ، استكبار وغطرسة ، تفوق عمراني وعسكري وعلمي وعدوان وإفساد.
لكن ما هي أفعالهم ؟ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)﴾ (سورة الفجر) ؛ عدوان وإفساد ، وما أهلك الله قوماً إلا ذكرهم أنه أهلك قوماً أشد منهم قوة ، إلا عاد ، حينما أهلكهم قال : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ ، (سورة فصلت) ؛ معنى ذلك أن عاداً ليس فوقها إلا الله ، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ

رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14) ﴾ ، (سورة الفجر).[103]

جاء فى تفسير القرطبي :
وأنه أهلك عادا الأولى سماها الأولى لأنهم كانوا من قبل ثمود. وقيل : إن ثمود من قبل عاد.
وقال ابن زيد : قيل لها عاد الأولى لأنها أول أمة أهلكت بعد نوح عليه السلام.
وقال ابن إسحاق : هما عادان ؛ فالأولى أهلكت بالريح الصرصر ، ثم كانت الأخرى فأهلكت بالصيحة.
وقيل : عاد الأولى هو عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح ، وعاد الثانية من ولد عاد الأولى ; والمعنى متقارب.
وقيل : إن عادا الآخرة الجبارون وهم قوم هود.[104]

---

[103] يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : ((وَأَنَّهُ)) أي الله عز وجل ((أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى)) وهم قوم هود و((الْأُولَى)) وصف كاشف وليس وصفاً مقيّدا يعني ليس هناك عاد أولى وعاد ثانية هي واحدة لكنها عاد قديمة سابقة ولهذا وصفها بأنها الأولى يعني القديمة السابقة وليس ثمة عاد أخرى.
وقوله : ((إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى)) اختلف المفسرون في قوله : ((إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى)) فقيل : إن الضمير يعود على قوم نوح فقط وقيل : إنه يعود على كل الأمم التي ذكرها الله عز وجل ممن أهلكهم فعلى القول الأول يكون المعنى أن قوم نوح أظلم وأطغى من قوم ثمود وعاد ووجه ذلك أنه حصل منهم عتو واستكبار مع طول المدة حيث إن نوح عليه الصلاة والسلام لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً
وعلى القول الثاني أن الضمير يعود على كل هؤلاء الأمم يكون المعنى إن هؤلاء كانوا أظلم وأطغى من قريش الذين كذبوك يا محمد فيكون في هذا تسليةً للرسول ﷺ بأن الله تعالى أهلك هؤلاء القوم مع أنهم أظلم وأطغى من قومك والذي أهلك من سبق قادر على أن يهلك من لحق وكلا المعنيين صحيح فهؤلاء الأمم أظلم وأطغى من قريش وقوم نوح أظلم وأطغى من عاد وثمود ثم قال عز وجل : ((وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى)) أي : أسقط ((وَالْمُؤْتَفِكَةَ)) هم هي قرى قوم لوط ((أَهْوَى)) بمعنى أنزل واختلف المفسرون في قوله : ((أَهْوَى)) هل المعنى أنه أهوى بها من فوق إلى أسفل بناء على أن الله تعالى رفع هذه القرى إلى فوق ثم قلبها أو أن المعنى أنه أهوى أسقطها بمعنى أرسل عليها الحجارة حتى تهدم البناء فصار أعلى البناء إيش ؟ أسفله المهم أن الله تعالى أخبر عن قوم لوط بأن الله أهواهم أي : أسقطهم سواء من الجو أو من سقوط البناء أعلاه على أسفله
((فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى)) ((غَشَّاهَا)) أي : غطاها وقوله : ((مَا غَشَّى)) مبهم للتعظيم والتفخيم كقوله تعالى : ((فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ)) أي : غشيهم شيء عظيم فالإبهام أحياناً يراد بها التعظيم والتهويل والتفخيم كما في هذه الآية

[104] جاء فى موقع (النسابون العرب) :
كان ذكر عاد يتردد بين رواة العرب في الجاهلية، وبهم يضرب المثل فيقال: "لا تكن كوافد عاد" ولا أظن خبر عاد بقي يتردد بين العرب، إلا لأنهم يرون آثارهم، فبسبب هذه الآثار، تنتقل أخبارهم جيلاً بعد جيل، فإن كل جيل إذا رأوا هذه الآثار سألوا عن أصحابها، فيخبرهم أباءهم بما سمعوا عن أسلافهم عن أهل هذه الآثار وما جرى لهم، كما أنها تصبح موضعاً خصباً للقصاص، لتأليف الأساطير، وحياكة الأكاذيب.
وإنما لم يرد لمنازل عاد ذكر كما ورد عن منازل ثمود، لكون النبي صلى الله عليها وسلم وصحابته لم يمروا عليها، فإن الأخبار التي جاءت في تحديد موضع منازل ثمود، إنما جاءت بسبب أن النبي مر على ديار ثمود.
ولكن أين هي أثار عاد التي تحفظ لهم ذكرهم، وتجعله يتردد في أفواه رواة العرب جيلاً بعد جيل؟! الحقيقة أنه لا وجود لهذه الأثار، وكل ما يقال حول مواطن عاد تخرص وأوهام.
فكيف إذا بقي ذكر عاد دون أي أثر يبقي ذكرهم حيّاً بين الناس؟
الحقيقة أن القول بأن عاد التي يتردد ذكرها بين رواة العرب في الجاهلية، قد لا يكون لها علاقة بقبيلة عاد قوم هود، بل هم قبيلة أخرى، كانت تقيم باليمن، ولا علاقة لها بعاد قوم هود سوى بتشابه الأسماء.
وهذا ما يشير إليه القرآن، وإن لم يصرّح به، فقد قال الله تعالى: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ) فهل أراد الله تعالى بذلك التمييز بين عاد قوم هود وعاد أخرى نشأت بعدها، أم أراد بقوله الأولى، اسبقيتها في الوجود على الأمم الأخرى، الحقيقة أن الخيار الثاني ضعيف جداً، فما معنى أن يصف الله عاد بالأولى لهذه العلّة، وهناك من الأمم من هو أسبق منهم في الوجود، كقوم نوح! إذاً

فالخيار الأول هو الراجح، فكأن الله تعالى يريد أن يقول للعرب، إن عاداً قوم هود ليسوا هم عاد الذين تعرفونهم، بل هو قوم كانوا وهلكوا قبل عاد الثانية، الله أعلم!

فقوم هود، قبيلة قديمة جداً، عاشت في زمن قريب عهده من قوم نوح، كما قال تعالى مخبراً عن ما قاله هود إلى قومه عاد: (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) وبين عاد قوم هود وبين زمن النبي مرت عشرات الألوف من السنين، مما يجعل بقاء ذكرهم يتردد على ألسنة العرب، أمراً مستحيلاً.

بل إن ثمود قوم نبي الله صالح، مع كونهم أقرب زماناً لزمان النبي ﷺ، ومع بقاء شيئ من أثارهم، كانوا مجهولوا الحال اسماً ومعناً عند العرب في الجاهلية، فلا ذكر لثمود في أخبار العرب وأشعارهم، مع معرفة رواة العرب لكثير من القبائل التي بادت قبل مبعث النبي ﷺ، كطسم وجديس والعماليق وعبدضخم وغيرهم، ولكننا لا نجد رواة العرب يذكرون من القبائل البائدة، قبيلة ثمود، مما يدل على أنهم كانوا يجهلون وجود هذه القبيلة، لقدم العهد بهلاكها، فكانوا يرون تلك الآثار في العلاء ولكنهم لا يدرون لمن تكون، حتى جاء النبي وأخبرهم أن هذه منازل قبيلة ثمود قوم النبي صالح عليه السلام.

فإذا كان هذا حال ثمود قوم صالح، فما معنى أن يذكروا عاداً قوم هود مع أنهم أقدم من ثمود ولا وجود لشيء من أثارهم؟!

ومما يثبت عدم وجود علاقة بين عاد الأولى وعاد الثانية، هو ما يحكيه رواة العرب حول كيفية هلاك قبيلة عاد الثانية.

فعن الحارث البكري قال: خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ فمررت بالربذة، فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها. فقالت: يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة، فهل أنت مبلغي إليه؟. قال: فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله، وإذا راية سوداء تخفق، وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله ﷺ. فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها. قال: فجلست فدخل منزله، أو قال: رحله، فاستأذنت عليه، فأذن لي فدخلت فسلمت. فقال: هل كان بينكم وبين تميم شيء؟ قلت: نعم وكانت الدائرة عليهم، ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها، فسألتني أن أحملها إليك، وها هي بالباب. فأذن لها فدخلت، فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهناء، فحميت العجوز واستوفزت. وقالت: يا رسول الله أين يضطر مضرك؟ قال: قلت: إن مثلي ما قال الأول معزى حملت حتفها حملت هذه، ولا أشعر أنها كانت لي خصما، أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد. قالت هي: وما وافد عاد؟ وهي أعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه. قلت: إن عاد قحطوا، فبعثوا وفدا لهم يقال له: قيل، فمر بمعاوية بن بكر، فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان، يقال: الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال: اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه، فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر، فأومأ إلى سحابة منها سوداء، فنودي منها خذها رمادا رمددا، لا تبقي من عاد أحدا. قال: فلما بلغني أنه أرسل عليهم الريح إلا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا. قال - أبو وائل وصدق -: وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: لا يكن كوافد عاد.

قلت: فمن خلال تفاصيل الرواية، وإن كانت لا تخلوا من ضعف في سندها، ومن زيادة في متنها، إلا أنه على فرض صحتها، فإنها لا علاقة لها بعاد الأولى، فعاد في خبر الحارث البكري أصابها قحط، فجفت العيون وأجدبت الأرض، وكانوا على مشارف الهلاك، ثم بعثوا وافدهم إلى تهامة - يريدون إلى بيت الله الحرام وإلا فما حاجتهم أن يبعثوا وافدهم إلى تهامة لولى قداسة البقعة التي بعثوه إليها - وهناك بعثت عليهم سحابة سوداء معها ريح حارّة، تجعل ما تمر عليه رماداً، من شدة حرها، لذلك جاء وصفها في الخبر "خذها رماداً رمددا" أي ريح حارة شديدة الحرارة.

فتفاصيل هذا الخبر، يؤكد وإن كان فيه شيء من ملح القصاص وزياداتهم وتهويلاتهم التشويقية، أن عاد الثانية، هلكوا من شدة القحط الذي أصابهم، بعد أن نال منهم الجهد والعوز والفاقة مبلغها، ثم ذهبوا ليستسقوا عند الحرم، ولما استسقوا، بعثت عليهم السموم، وهي الريح الحارة شديدة الحرارة حتى هلكوا.

وأما عاد الأولى، فقد قضي عليهم في عزّ قوتهم، وشدة شوكتهم، وغاية نفوذهم وصولتهم، ثم إنه في زمانهم لم يكن هناك حرم لله في تهامة، ولم يكن البيت الحرام قد بني بعد، ثم إن عاداً الأولى هلكوا بالريح الباردة، فماتوا من شدة بردها، وليس بالريح الحارة!

إن هذا التباين في خبر القبيلتين، يجعلنا موقنين، ويؤكد لنا، بأن عاد التي كانت أخبارها تتردد على ألسنة رواة العرب في الجاهلية، لا علاقة لها بعاد قوم هود، وأن عاد الثانية كانت تقيم باليمن، فأصابها قحط أعقبه صيف حار، فألهبت الرياح الحارة من عطشهم وجوعهم فهلكوا، وهو ما يفسر لنا تردد اسم عاد على ألسنة رواة العرب قبيل الإسلام، فتلك القبيلة هلكت قبل الإسلام بمدة مكّنت لذكرها من البقاء إلى ظهور الإسلام، كما هو حال طسم وجديس والعماليق وعبد ضخم وما عرف اصطلاحا بالقبائل البائدة، ولو كان زمن هلاكها بعيد جداً عن عصر الإسلام، لربما نسي خبرهم كما نسيت أخبار غيرهم من القبائل التي هلكت في الزمان القديم.

وقد عثر في النقوش الحجرية اليمنية على اسم "ذو عاد" كشعب يقطن في منطقة الجوف باليمن، وتقع منطقة الجوف في الجنوب الشرقي من مدينة نجران وشمال مدينة مأرب اليمنية، ولا نراها سوى عاد الثانية وبسبب هذا التشابه في الأسماء وقع الخلط عند الرواة فظنوا أن عاداً الثانية التي تقيم باليمن، هي عاد قوم هود عليه السلام.

من كل ما سبق أحبابى الكرام ، تبين لنا إختلاف المؤرخين والمفسرين فى حقيقة الفرق بين عاد الأولى وعاد الثانية ، مما يؤكد أن الموضوع ليس محسوماً ، بل هو محل إجتهاد ، وهو ما سنفعله بإذن الله ، فى محاولة معرفة حقيقة عاد الثانية ، وحقيقة قوم ثمود.
لكن يجب علينا أولاً معرفة شىء هام ، وهو أن حضارة عاد وثمود لم يكونوا حضارات عادية بسيطة ، بل مرجح أنهم حضارات كبرى ، لأن طريقة ذكرهم فى القرآن توحى بذلك ، وقد تكلمنا فى الفقرات السابقة عن حقيقة قوم عاد ، ولكن ما حقيقة عاد الثانية ؟ تعالوا معنا فى رحلة لمحاولة معرفة حقيقتها.

يقول الباحث محمد عبده في بحثه المنشور على شبكة الإنترنت بعنوان (الحضارة الفرعونية هى حضارة العرب العاربة) : هم غزوا العالم بأكمله (المقصود قوم عاد) ولم يستطع أحد أن يقف امامهم ولذلك الملوك والأمراء من البلدان الأخري كانت تخشي بطشهم فكانوا يأتون بالهدايا الي مصر ويسجدون الي ملوك مصر يوجد أكتشافات بالخط الهيروغليفي في المكسيك وكهوف امريكا الشمالية وبلجيكا واستراليا وهناك اكتشاف أيضا في اسكتلندا. المصريين القدماء راجوا العالم باكمله , الأثريين يشككون في هذه الاكتشافات و لا يريدون الأعتراف بها لانهم يجعلون مصر القديمة دوله محدوده وصغيرة جدا.

يقول الباحث المتميز أحمد عدلى في موقعه ومدونته إرم ذات العماد على الإنترنت تحت عنوان (كيف انتهت الحضارة المصرية) ما مختصره :
إن شئت فافتح أي مرجع خاص بالحضارة المصرية وستجد حديثا مطولا عن ضعف واضمحلال الدولة المصرية بعد الأسرة الـ 21، والغزو الفارسي بجيش قمبيز، أعقبه الغزو اليوناني، ثم الروماني الذي أنهى الحقبة الفرعونية بأكملها.
والسائر في بقاع مصر الأثرية ستقع عينه على الآثار المهدمة والتي تُنسب في جميع الأحوال إلى هجمات خارجية أو إهمال داخلي.
ستقرأ أن مدينة أون أو هليوبوليس القديمة.. أعرق المدن المصرية دُمرت على يد الهكسوس وأن أهرامات كاملة دُمرت على يد الغارات الفارسية. ستسمع من المرشدين الآثاريين أن أعمدة وتماثيل معابد إدفو حُطمت على أيدي المسيحيين الأوائل بسبب رفضهم للحضارة الفرعونية الوثنية وأن صان الحجر (بالشرقية حاليا) دُمرت بسبب الغزوات والإهمال.
هذا ما قرأناه جميعا في الكتب ودرسه معظمنا وهذا ما ستسمعه من مرشدي الآثار والذي مع احترامنا يتصادم مع الأدلة الواقعية.

المصدر: النسابون العرب - من قسم: تاريخ العرب البائدة.
ملحوظة : الأرجح بالنسبة لى أن عاد الثانية هبطت مصر وليست فى اليمن ، وأنها كانت بعد عاد الأولى مباشرة ، وليس كما ذكر المصدر السابق أن عاد الثانية جاءت متأخرة جداً فى اليمن ، ولكنى أتفق مع المصدر السابق أن الأرجح أن عاد الأولى أرسل إليهم هود عليه السلام ليس لهم علاقة باليمن ، بل هم موغلين فى القدم ، ولكن السؤال الآن الذى يطرح نفسه ، من هم عاد الثانية ، إن كان عاد الأولى أرسل إليهم هود عليه السلام ؟
هذا ما سنعرفه بإذن الله.

إن ما حدث بالآثار المصرية يفوق القدرة التدميرية لتلك الجيوش مجتمعة !
إذا سلمنا بأن هذا الخراب العظيم الذي حدث سببه غارات الغزاة فلماذا قامت تلك الجيوش بتدمير أهرامات أبو صير وسقارة وغيرها وتركت أهرامات الجيزة.. أولم يكن من الأولى تدمير أهرامات الجيزة.. الرموز الأعظم والأشهر إذا ما كان هدفهم فعلا كسر أنف الحضارة المصرية؟
لقد ظلت بعثة المأمون 9 أشهر يتصبب عرقها تكسر عدة أحجار في الهرم الأكبر من أجل فتح نفق.. فكيف دمرت تلك الجيوش كل تلك الأهرامات مع علمنا أن أقصى أسلحة كانت تمتلكها تلك الجيوش وقتها هو آلتي الدكاك والمنجنيق المستخدمتان في كسر الحصون؟! ما الجيش الذي باستطاعته تدمير هرما كاملا من الحجارة الصخرية شديدة الضخامة وتحويله إلى ركام؟!
ولماذا قامت نفس الجيوش بتدمير تماثيل الجرانيت بصان الحجر ثم تهريب تماثيل أخرى إلى بلادها.. أولم يكن من الأجدى أخذ التماثيل جميعها بدلا من تحطيمها وهي حتى يومنا هذا درة تاج المتاحف العالمية؟
التيار الحداثي بأكمله يتبنى رؤية مخالفة تماما عن تلك التي قدمها علماء المصريات الكلاسيكيين وهي أن الحضارة المصرية قد انتهت فجأة، وأن تلك النهاية حدثت بسبب كارثة مروعة قضت على مُعظم أشكال الحياة في مصر القديمة وسببت ذلك الدمار الهائل واسع النطاق في مصر ومناطق أخرى في العالم في فترة 10900 إلى 9700 عام قبل الميلاد. ولكن ما هى هذه الكارثة وكيف حدثت :
إن الانفجارات الشمسية (إن صحت التسمية) لم تدمر الصروح المصرية بشكل مباشر. كان يجب أن يكون هناك حدثا بين الإثنين، أي أن الانفجارات الشمسية أشعلت فتيلا لشيء ما تسبب هذا الشيء في دمار الصروح. فكما رأينا أنها سببت ارتفاع منسوب البرج في جزيرة القيامة، وتسبب في سعي سكان كبادوكيا إلى معيشة الجبال.
هذا الفتيل الذي أشعلته الانفجارات الشمسية كانت رياحا عاتية كما أخبر القرآن الكريم.
نعود الآن للحضارة المصرية ، ما قاله علماء الأثار والتاريخ أن الخراب الأثري سببه الغزوات المتعاقبة أو المسيحيين الأوائل أو غير ذلك به شيئا من الصواب.. لكن المشكلة أنهم اعتبروا أن تلك الأحداث هي القاعدة وليست الاستثناء.
سنتفهم كل تلك الأفعال رغم ما بها تعصب أو تساهل أو إهمال.. لكني لن أعتبر هذا هو السبب الرئيسي لاندثار ودمار الصروح. بل السبب الأساسي هو حدوث كارثة. ولا شك أن حدوث إختفاء مفاجئ لمعظم أشكال الحياة في مصر هو التفسير المنطقي الوحيد لحدوث الفجوة العلمية الحضارية بين قدماء المصريين ولمن جاء بعدهم. ولنأخذ مثالا على اندثار حضارة الإغريق، ورث علومهم الرومان والعرب، وقد تُرجم في عهد الخليفة المأمون أطنانا من كتب العلوم اليونانية. وبعد ضعف الحضارة الإسلامية ترجم عنهم الأوروبيون وبنوا فوقهم. فنجد أن العلوم تراكمية وخيطها لم ينقطع. أما إذا نظرنا إلى الحضارة المصرية، فحتى اليوم.. لا تفسير هنالك لكيفية بناء الأهرامات، ولا للمسلات، ولا للتماثيل الرخامية، ولا للتوابيت الجرانيتية الضخمة، وكلها نتاج حضارة واحدة، وأما من جاء بعدهم فاستخدموا الطين والخشب والخزف في صناعاتهم مما يؤكد أن هناك انهيار علمي قد حدث وأن فجوة حضارية عميقة سببها أن القدماء لم ينقلوا العلوم لمن يلونهم وأن خيط التطور قد انقطع وعدنا إلى المربع صفر.
لا تنحصر الأهرامات في أهرامات الجيزة الثلاثة فقط وإن كانت الأشهر والأعظم، بل تمتد الأهرامات من أبو رواش شمالا إلى الفيوم جنوبا في عشر مجموعات هرمية.
إنك إذا ما طرحت سؤال مجموعة من الأثريين أو الباحثين أو حتى الهواة عن كم يبلغ عدد الأهرامات

المصرية فإنك ستتلقى إجابة مختلفة في كل مرة.. 88 ، 100 ، 118 وربما أكثر.. ليس هناك من اتفاق على عددها لكن الاتفاق أن معظمها مدمر أو لم يكتمل.
سبب عدم الاتفاق هو أن معظم تلك الأهرامات تحولت إلى ما يشبه الركام أو تساوت بالأرض.. فأصبح من الصعب تحديد إذا ما كانت هرما حقا أو كانت بناء آخر.
وقد أحصى العلامة الأثري المعروف الدكتور أحمد فخري ما يقرب من 50 هرما.. ووضع تفاصيل عنها في كتابه الأهرامات المصرية
لنأخذ نظرة على الأهرامات المدمرة مع اعتبار أن معظمها غير معروف لأن إعلام السياحة بكافة أشكاله لن يهتم بتسليط الضوء على أهرامات مدمرة.. فمن سيهتم بزيارة بقايا آثار؟!

أهرامات سقارة :
كلها مُدمرة باستثناء الهرم المدرج.. والأحجار الضخمة الجرانيتية وأحجار البازلت محطمة ومتناثرة على مساحات واسعة..
كيف حدث هذا التفتت؟
يقول الباحث أحمد عدلى : لقد أتت الرياح من الغرب.. ورفعت الأحجار والكتل الثقيلة إلى ارتفاعات شاهقة تصل إلى 1000 متر وأكثر كما رأينا في الأعاصير الأمريكية ثم هوت بها كالقذائف على الاهرامات فنسفتها، وأصبح شكل الأهرامات كما نراها حاليا.
لكن لماذا نجى الهرم المدرج من الدمار اللاحق بجميع أهرامات منطقة سقارة؟ هذا سؤال جدير بالطرح.
الإجابة أن أهرامات سقارة كلها بُنيت في الحضارة القديمة البائدة.. أما الهرم المدرج فقد بُني بعد الكارثة بآلاف السنين في عهد الأسرات.. ربما على أنقاض هرم آخر.. ولذلك ما زال هو والمعبد الجنائزي أمامه على صورة جيدة وبعمر 3500 ق.م.
يعتبر الأثريون أن الهرم المدرج هو أول بناء حجري في التاريخ وهو النسخة الأولى للأهرامات والتي تطورت بعد ذلك لتصبح أهرامات دهشور والجيزة.. وتلك القفزة التكنولوجية تُشبه فرضية أن إنسانا ابتكر طائرة ورقية، ثم في العام التالي اخترع الطائرة النفاثة. مستحيل أن تحدث هذه القفزة بهذه السرعة لأن الهرم المدرج بُني بحجارة صغيرة وبطريقة المصاطب التي هي أسهل كثيرا من الهرم ذي الزوايا الحادة.
والأقرب أن الهرم المدرج هو نسخة مُقلدة من الأهرامات الجبارة التي سبقته وقد بُني بأيدي حضارة عصر الأسرات بعد اختفاء القدماء بآلاف السنين.
هرم أوسركاف الذي يقع أمام هرم زوسر المُدرج وأوسركاف هو أول ملوك الأسرة الخامسة.. والهرم مثله مثل باقي أهرامات سقارة مُتداعي وشبه متهدم ولذلك فمحظور دخوله.. ورغم أن الهرمين بينهما مسافة تقل عن الـ 100 متر إلا أن الواقف أمامهما في سقارة سيلاحظ التباين في حجم الأحجار.. فأحجار الهرم المدرج صغيرة الحجم ومن السهل التعامل معها.. أما أحجار هرم أوسركاف فأكبر حجما وأكثر تطورا فمنها أحجار جرانيتية وبازلتية ثقيلة تأتي من أسوان على بعد مئات الكيلو مترات والفيوم.. الشيء الثاني أن البناء المدرج أسهل في تصميمه الهندسي وبناءه من الأهرامات الأخرى كأهرامات الجيزة ودهشور.
ولن أتعجب إذا علمت أن أحجار هرم زوسر المدرج أُقتلع من الأهرامات المهدمة حوله.
أهرامات أبو صير : ثم نأتي إلى أهرامات أبو صير وهي عبارة عن أكوام من الأحجار كذلك.. وأبو صير تقع ما بين منطقتي سقارة والجيزة والواضح أيضا أن الرياح العاتية قد ضربتها بقوة.

أولم يكن القرآن بليغا إذ قال في وصف ريح العذاب (ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)؟ أولم تتحول تلك الصروح إلى رميم وركام من الأحجار. إن السائر في منطقتي أبو صير وأبو غراب سيرى بنفسه فوضى من الأحجار وكتل من البازلت والجرانيت ضخمة متناثرة على مساحات واسعة، ومن غير المنطقي أن بناة الأهرام بعد انتهائهم من إنشاء ذلك المعمار الرائع قد تركوا تلك الفوضى قائمة.

أهرامات ابو صير وسقارة تطعن بقوة في فكرة الزلازل.

مر على مصر بلا شك عشرات الزلازل على مر عمرها ، في كل الأحوال فإن الزلازل لن تتسبب في إحداث تلك النتيجة التي رأيناها في أهرامات سقارة وأبو صير. ومن خواص الشكل الهرمي أن مركز ثقله في وسطه أي أن الهرم يتحامل بعضه على بعض، وليس له جهة أخرى يتساقط عليها. أما أن تجد الاحجار متناثرة بعيدة عن الهرم فذلك معناه أن هناك قوة ما قد رفعتها وألقت بها بعيدا ولا يمكن حدوث هذا مع الزلازل.

كذلك التفتت الحاصل في الأحجار يستحيل حدوثه مع الزلازل. بل هناك قوة ضربت أحجار الهرم من ارتفاعات شاهقة أو مسافات بعيدة بقوة كالقذائف فتتت الأحجار. ولا أرى نوع من الأنواع الظواهر الطبيعية يُمكن أن يؤدي إلى هذه النتيجة بخلاف أعاصير تورنيدو عاتية رفعت أحجار الهرم نفسه وألقتها من شاهق أو طوحتها.

وكذلك هرم أبو رواش ، ويتكرر نفس المشهد من الفوضى الحجرية حول محيطه، وهو من المناطق المحظور زيارتها إلا بتصريح من وزارة الآثار.

ويظهر أنه بعد تدمره من قبل الظاهرة الطبيعية تحول أيضا إلى محجر، وأخذ بعضا من أحجاره لاستخدامه في أغراض أخرى من الحضارات التالية

تحوي دهشور أهرامات ضخمة تنافس في ضخامتها أهرامات الجيزة وهما هرمي الأحمر والمنحني المنسوبين لسنفرو.. أما ذلك الهرم المُسمى بالهرم الأسود فمنسوب لأمنمحات الثالث بطول 75 متر، وقد تحول إلى كتلة مشوهة، ويعضد ذلك من نفي فكرة الزلزال فلن يتسبب الزلزال في تحويل الهرم إلى هذا الشكل.

لماذا لم نر نفس الدمار في أهرامات الجيزة ودهشور؟ إن دمار مجموعات هرمية دون أخرى لهو شيء يدعو للتساؤل.

لو كانت تلك الأهرامات مُدمرة بفعل جيوش لكان من الأولى تدمير الأهرامات الأعظم.. الجيزة ودهشور.. لكن ذلك لم يحدث.

ولو كانت زلزالا لدُمرت أهرامات الجيزة ودهشور كذلك كما دمرت كل الأهرامات شمالها وجنوبها.

يرى الباحث (براين فورستر) أن سبب دمار مجموعات دون الأخرى هو تأثير الحدث الكارثي The Catastrophic event على مناطق دون الأخرى ، وهي ملاحظة ذكية للغاية، وتفسيرها الوحيد أن ذلك الحدث الكارثي كان يتحرك ويضرب أهدافا دون أخرى وهو ما يتطابق مع أعاصير التورنيدو التي لا يزيد مدى تأثيرها عن 2 كيلو متر، لكنها تتحرك بسرعات عالية تصل إلى 450 كم في الساعة كفيلة بتدمير المجموعات الهرمية في دقائق معدودة.

وهو ما يظهر أن إعصار التورنيدو نسف هرم أبو رواش ومر بتأثير محدود عند الجيزة ثم ضرب أبو صير وسقارة بقوة عنيفة وصولا لدهشور والفيوم

الأهرامات المدمرة الآن يتم تقديمها على أنها أهرامات لم تُكتمل مثل هرم سخم خت بسقارة، وهرمي زاوية العريان ومنسوبين للأسرة الثالثة ، وفكرة الأهرامات غير المكتملة تؤكد فكرة الاندثار المفاجئ للحضارة.
فإذا كانت تلك الأهرامات منسوبة للأسرة الثالثة فلماذا لم تكملها الأسرة الرابعة؟ أو لماذا لم يأخذها أحد اللاحقين ويستعملها مقبرة لنفسه إذا كانت فعلا مقابر؟ لماذا تُركت الحجارة الضخمة؟ كل ذلك ليس له تفسير إلى أن البنائين انتهوا فجأة ومن جاء بعدهم لم يكن ليقدر على إتمام هذا العمل الخارق.
ملاحظة أخرى عند هرم الجيزة الأصغر (منقرع) نجده محاطا بالكامل حول قاعدته بأحجام ضخمة من قوالب الجرانيت الأحمر القادم من أسوان، لكن ما تفسير أن بعض جوانبه أملس تماما بينما البعض الآخر كما لو كان خشنا ولم يُعالج؟
إن إنتاج تلك الدرجة الملساء والزوايا المتقنة في الجرانيت الأحمر بذلك الشكل لم تكن في استطاعة رجال عصر الأسرات حيث لم يكونوا يملكون لا الأدوات ولا التقنية اللازمة لفعل ذلك، وأن ذلك من موروثات أصحاب الحضارة الأصليين الذين انتهوا فجأة فلم يكتمل العمل في الهرم الأصغر، وتُركت الأحجار بخشونتها كما قطعت من المحجر ولم يستطع أي من الحضارات المتعاقبة إكمال العمل بسبب صعوبته

وقد سرد الباحث المهندس أحمد عدلى دليل قوى على حدوث العاصفة والإعصار الشديد الذى دمر الحضارة المصرية القديمة فيقول : ربما نجد إشارة لذلك في لوحة العاصفة The Tempest Stela والتي عُثر عليها في الصرح الثالث بمعبد الكرنك، ومنسوبة لعصر أحمس الأول وتتكون من 40 سطرا.
باختصار لا أظن أن هذه الرسالة بالأسفل ترجع لعصر الدولة الحديثة (1525 سنة ق.م) خاصة أن ما ورد فيها من أحداث لا ذكر لها في تلك فترة أحمس بينما محتواها يصف حدوث حادثة بعواقب وخيمة.
نورد ترجمة لوحة العاصفة أولا ثم نعلق عليها وبسبب تحطم العديد من أجزائها سيتم وضع (—) في محل الكلمات المختفية نتيجة الكسور.

———— أعربت الآلهة عن سخطها ———— جعلت الآلهة السماء تأتي بعاصفة ممطرة سببت ظلاما في المنطقة الغربية. السماء مكفهرة، من دون —— —— أكثر من هدير من الحشود؛ —— كان قويا ———— وعلى الجبال أكثر من الاضطراب السائد في (جزيرة) فيلة. كل منزل —— كل مأوى وصلوا إليه ———— —— كانت يطفو فوق الماء مثل أوراق البردي. خارج مقر لإقامة الملكية لـ ———— لأيام. مع عدم قدرة أي شخص على إيقاد شعلة في أي مكان.
ثم قال جلالة الملك: "كيف لهذه الأحداث أن تتجاوز قوة الله العظيم وإرادة الالهيات !" ونزل جلالة الملك إلى مركبه يتبعه مجلسه ومساعديه. كان الناس في الشرق والغرب صامتين لم يكن لديهم المزيد من الملابس ليرتدوها عليهم بعد أن تجلت قوة الله. ثم وصل جلالته إلى طيبة ———- هذا التمثال. فإنها تلقت ما كانت ترغب فيه. فقام جلالة الملك من أجل إنقاذ مصر العليا والسفلى بإجلاء الماء دون مساعدة رجاله وتزويدهم بالفضة والذهب والنحاس والزيوت والملابس وكل ما يحتاجونه؛ وبعدها استقر جلالته في القصر حيث الحياة والصحة والقوة.
بعد ذلك تم إبلاغ جلالة الملك أن المراسم الجنائزية قد غرقت بالماء، وأن غرف الدفن قد تضررت، وأن المرفقات الجنائزية قد تهدمت، والأهرامات قد انهارت جميعها التي كانت موجودة. ثم أمر صاحب الجلالة بإصلاح المعابد التي سقطت في جميع أنحاء البلاد، وإعادة إصلاح آثار للآلهة، وإعادة تركيب مناطقهم،

واستبدال الأدوات والأشياء المقدسة في غرفة المظاهر، وإعادة إغلاق الغرف السرية، وإعادة إدخال التماثيل الملقاة على الأرض إلى أماكنها المقدسة، وإعادة تركيب الأضرحة النارية، وإقامة موائد القرابين مرة أخرى على أقدامها، لضمان استمرار تقديم قرابين الآلهة، وزيادة إيرادات الموظفين، واستعادة البلاد إلى حالتها السابقة. وقد نفذوا كل شيء، كما أمر الملك. (انتهى النص)

اللوحة تحدثت عن عاصفة مطيرة بلا توقف من الجهة الغربية حيث لا يُسمع إلى صريخ البشر والأجساد تطفو فوق مياه النيل.. البيوت، المقابر، المعابد، والأهرامات دُمرت. وأشار النص إلى البرودة القارصة حيث أن الملابس كلها لم تفي باتقاء برد العاصفة ولم يكن باستطاعتهم إشعال اي شعلة. وأشارت القطعة أيضا إلى أوامر الملك بإصلاح ما تهدم وإعادة ما خُرب بسبب العاصفة.
وكذلك أيضاَ الأقصر رغم انها تضم أعظم الآثار المصرية.. معبدي الأقصر والكرنك ومسلاته وتماثيله وأعمدته التي لا مثيل لها في الضخامة.. الرامسيوم.. هابو.. وادي الملوك.. معبد حتشبسوت.. طريق الكباش.. تماثيل ممنون.. وغيرها من المعجزات الهندسية الفريدة.. إلا أن ما وقع بها من دمار ساحق لا تخطئه العين.
معبد الأقصر.. معبد هابو.. معبد حورس.. الدير البحري.. وغيرها.. كلها أُصيبت إصابات بالغة. لقد كان دمار الحضارة المصرية وفناء أصحابها خاضعة لتلك الفكرة التي لا يقبلها الكثيرون.. فكرة القصاص الإلهي.. ألم تر كيف فعل ربك بعاد؟
عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبا، وَأُهْلِكَتْ عادٌ بِالدَّبُورِ».. والصبا في المعجم هي الريح الشرقية، أما الدبور فهي الريح الغربية. أولم يتوافق ما قاله الرسول الأمين مع نظرية براين فورستر عن دمار الأهرامات ومع لوحة العاصفة التي ذكرت أن الظلام والعاصفة بدأت في الجهة الغربية حيث أن جميع الأهرامات المصرية تقع غرب وادي النيل؟
من خصائص أعاصير التورنيدو أن قمتها دائرية صغيرة كحلقة الخاتم بقطر أقل من 1000 إلى 1500 متر ترفع الأحمال والأوزان وتدور بها بين السماء والأرض وهذا ما رأيناه مثله في الأعاصير الأمريكية.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما فتح الله على عاد من الريح التي هلكوا فيها إلا مثل الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم وأموالهم فجعلتهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا. فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة».
لقد كان رياح الإعصار عاتية شرسة صرصرا (أي قارصة البرودة بالضبط كما ذكرت لوحة العاصفة) تقتلع البشر بلا رحمة (تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ) فأصبحت أجسامهم مُحطمة العظام كعجز النخلة المهترئ الذي لا يقيمه شيء. تطفو أجسادهم كورق البردي فوق صفحة مياه النيل كما أنبأت لوحة العاصفة.
يمكث إعصار التورنيدو على الأقصى عدة ساعات. لكن في حالتنا هذه نجد أنها ظلت 8 أيام قاهرة لا تفتر وهو ما جعل دمارها ماحقا، ونجد في لوحة العاصفة بمعبد الكرنك أن عدد الأيام بالأعلى قد ضاع من النص لأن العاصفة بالتأكيد لم تسكن إلا بعد أن كان كل الملوك والأتباع والحاشية جثثا هامدة.
لم تكن النهاية من نصيب الحضارة المصرية وحدها بل صاحبها فناء حضارات عدة في نفس الفترة أو فترات متقاربة ومعهم انقطعت العلوم المزدهرة في تلك الحضارات، ويدلل على ذلك الأبنية والآثار في أطراف والعالم والتي لا يُعرف لها أصحاب ولا تفسير مثل هرم البوسنة، أبنية وأحجار بومابونكو ببوليفيا،

حوائط بيرو ورسومات نازجا العملاقة بصحراء بيرو، أحجار الإنكا، أحجار بعلبك بلبنان.. وغيرها مما لا يحصى.
ويتضح أن مثل إعادة اختراع العجلة هو مثل حقيقي. إذ أن أجيال ما بعد الكارثة قد بدأت مرة أخرى من جديد. ويبدو أن النظريات والإنجازات العلمية التي نادى بها فيثاغورس وإقليدس وهيباركوس وعلماء الإغريق الذين قدموا إلى مصر ودرسوا في الإسكندرية وعين شمس القديمة لم تكن أكثر من التقاط لشظايا العلم الذي خلفته تلك الحضارة الاستثنائية التي قامت على أكتاف أشخاص لا نعرف هويتهم سحقتهم كارثة في حقبة ما من حقب التاريخ.[105]

قال تعالى (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (83)) – سورة غافر.

جاء فى كتاب (النبى هود عليه السلام) للباحث والكاتب أسامه حامد مرعى ما مختصره :
- تعقيباً على ما ذكره المؤرخ أحمد كمال باشا – رحمه الله – فى كتابه (ترويح النفس فى مدينة الشمس) عن دمار مدينة أون ذات العمدان ، نقول : أن ذلك الدمار الذى حاق بمدينة أون (عين شمس) عاصمة الحضارة المصرية القديمة ليس من الرومان أو من قمبيز الفرس ، بل إنه من الرياح العاتية التى دمر الله بها حضارة (عاد الثانية) فى مصر القديمة بعصر ما قبل الأسرات.
- إن مدينة (إرم ذات العماد) هى نفسها (أون مدينة العمدان) ، وقد عُرفت فى كتب التراث القديم ب(مدينة الألف عمود) ، فلو قمنا بالنظر إلى الحضارة المصرية القديمة لوجدنا أن الأعمدة لها مكان بارز من حيث المعمار والزخرفة ، فمن حيث المعمار تنوعت أشكالها وأطوالها وقواعدها وموادها وتيجانها المستمدة من البيئة الطبيعية كالبردى والنخيل واللوتس ، ومنها ما كانت مزخرفة ملونة بأزهى وأبدع الألوان.
إن أعمدة الحضارة المصرية القديمة ليس لها مثيل فى حضارات العالم كله ، مثل أعمدة معبد (دندرة) ، ومعبد (هابو) فى الوجه القبلى بصعيد مصر.
ويجب أن نعرف أن هناك أعمدة كثيرة توجد فى المعابد المنتشرة فى جميع أنحاء مصر مثل أعمدة معبد (إيزيس) فى جزيرة فيلة بأسوان ، وأعمدة معبد (أبو سمبل) المنحوتة داخل الجبل ، وأعمدة معبد (أبيدوس) ، إنها معابد كانت تحتوى على غابات من الأعمدة بهندسة معمارية مذهلة ، ولكن مع الأسف الشديد نجد أنها تُنسب لغير أصحابها مثل الملك رمسيس الثانى ، والملك سيتى ، والملكة حتشبسوت ، والبطالسة ، وليس معنى أن هناك نقوش على الأعمدة منقوش عليها أسماء ملوك عصر الأسرات أن المعبد كله بأعمدته يُنسب لهؤلاء الملوك ، ولك أن تتخيل عزيزى القارىء كيف كان شكل هذه الصروح عندما تم الإنتهاء من تشييدها.
وجدير بالذكر أنه لا يكاد يمر عام إلا وتطالعنا وسائل الإعلام المختلفة على اكتشافات أثرية جديدة فى منطقة المطرية والتى تسبح فوق بحيرة من الآثار مثل تماثيل الجرانيت أو الكوارتز أو أحجار البازلت أو النقوش الجدارية ، وغيرها كثير من الآثار التى يرجع معظمها إلى حضارة (عاد الثانية) التى دمرها الله برياح إعصار التورنيدو.

[105] مدونة إرم ذات العماد للباحث المهندس أحمد عدلى

جاء أيضاً فى نفس المصدر السابق للباحث أسامه مرعى :
- إذا تأملنا قصة قوم عاد الأطلسيون الذين بُعث إليهم هود عليه السلام ، سنجد العجب العجاب حتى فى ذكر اسم أبيهم الملقب ب(عاد) تعنى رجع بعد مدة ليست بالقصيرة ، ودائماً تأتى فى سياق الجملة لتعنى العودة بعد مدة ليست بالقصيرة ، وهى تعنى الرجوع أو العودة بعد محاولات مضنية من الفشل أو تكللت معها تلك المحاولات بالنجاح ، مثلما نقول (وأخيراً عاد محمد إلى أهله) ، وهنا تعنى طول مدة غيابه حتى عاد لأهله ، فالله تعالى يقول (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) ، لأن عودة القمر لسيرته الأولى أو حالته الأولى يمر عليها شهر هجرى كامل ، فهنا ذُكرت كلمة (عاد) أدق فى مجملها عن أن تُذكر كلمة (رجع) بدلاً منها لأن الغرض مما جاء فى الآيات القرآنية هو وصف حالة مستمرة ومتكررة مرتبطة بمدة زمنية ليست بالقصيرة.
والفرق بين كلمتى (عاد) و (رجع) أن رجع تعنى أيضاً الرجوع ، ولكن بصرف النظر عن مدة الرجوع ، وأيضاً بصرف النظر عن محاولات الرجوع ، وأيضاً بصرف النظر عن نتائج النجاح أو الفشل فيه ، مثلما نقول (رجع السهم إلى الوراء) ، ونحن هنا نصف بكلمة (رجع) حالة فقط بصرف النظر عن أى مدة أو محاولة أو نتائج ، وهذا يعنى أن الفعل (رجع) تعنى الفعل نفسه بصرف النظر عن مدته ومجرياته وتبعاته أو نتائجه .
ومن هذا المنطلق نبدأ بحثنا عن كفرة قوم عاد الأطلسيون الذين جاء ذكرهم فى القرآن فى أحد مواضع التنكيل بالطغاة فى سورة النجم ، يقول تعالى (وأنه أهلك عاداً الأولى. وثمود فما أبقى. وقوم نوح من قبل إنهم كانوا أظلم وأطغى) (سورة النجم : الآيات من 50 : 52).
نلاحظ من خلال ما جاء فى هذه الآيات أن الله تعالى ذكر عاد ب(الأولى) ، فهل يشير ذلك إلى وجود (عاد الثانية).
- إن عاد الثانية هى الحضارة المصرية القديمة فى عصر ما قبل الأسرات.
- فى نهاية عصر ما قبل الأسرات نجد أن هناك بعض التغيرات أخذت تدخل على هذا الشعب الحامى الجنس الناشىء من طبيعة البلاد نفسها ، وأهم هذه العناصر الجديدة التى دخلت البلاد الظاهر أنها من أصل أسيوى ، وقد اختلطوا بالسكان الأصليين واندمجوا فيهم ، والجهة التى دخلوا منها البلاد واستولوا عليها والعصر الذى دخلوا فيه بالتحديد ، فإنها أشياء لم يجمع فيها العلماء على رأى قاطع.
ومن هنا تظهر أمامنا مشكلة عويصة ، لم يمكن حلها حتى الآن ، وهى : هل المدينة المصرية الفرعونية نشأت فى الشمال أم فى الجنوب ، أى الحضارة المصرية بدأت فى الدلتا أم فى الصعيد ؟
والواقع أن هناك حجج تعزز كلاً من النظريتين.
وعلى ذلك يكون من المحتمل جداً أن الجنس الجديد قد هاجر إلى البلاد من غربى مصر عن طريق الصحراء الكبرى ، وأحضر معه مدنية أرقى من مدنية الجنس الحامى الذى لم يعرف إلا الآلات والأوانى الحجرية ، أما الغزاة يقال أنهم أدخلوا معرفة المعادن وبخاصة النحاس ودياناتهم ونظمهم الإجتماعية.
- وأيضاً نجد فى كتاب (مصر وعلاقتها بالشرق القديم) ما يلى : (إن مصر نزح إليها قوم يقال : إنهم ساميو الجنس ، قدموا من آسيا ، ... وكان هؤلاء النازحين هم أجداد الملك مينا ، ويؤيد ذلك الرأى كلاً من العالم (وال wadle) ، والعالم (ويجال weagal) فإنهما يريان أن الملك مينا ليس مصرياً).
- الدكتور مصطفى محمود قال أن المصريين القدماء من الممكن أن يكونوا من بقايا شعب مملكة أطلنتس ،

وأيضاً الدكتورة هاينكه زودهوف التى ألفت كتاب (معذرة كولومبوس لست أول من اكتشف أمريكا) ، ومما يؤيد هذا الرأى أننا لو نظرنا جيداً سنجد أن نشأة الحضارة المصرية القديمة وبداية وجودها يتزامن مع حضارة الأنكا والمايا فى أمريكا ، فكلهم يقولون أن الآلهة تسكن خلف الشمس ، وطريقة الرسم والتعبير عن الشمس واحدة بالطرفين ، ونظام البناء واحد وهو الأهرامات ، ويوجد تشابه بين الرسومات الهيروغليفية وهى الإشارات المصرية المعروفة ، وبين هيروغليفية الانكا والمايا ، فاللغة الامازيغية المندثرة كانت تكتب بالهيروغليفية ، ثم كتبت بها المصرية ، وهى من جنس الكتابة الأبجدية قبل أن تكتب بالتيفيناغ الأصلية. ، والجديد فى هذه النقطة أن (الهيروغليفية) من ابتكار الأمازيغيين القدماء ، وتحنيط الموتى حيث تعتبر مومياء الأمازيغية الغوانشية هى الأقدم فى العالم وتليها المومياء المكتشفة فى ليبيا قرب (كهوف تاسيلى).

- لقد أعلنت مصر القديمة (عاد الثانية) فرض الخضوع ووجوب الطاعة على كل الأمم والشعوب الضعيفة التى تسيطر عليها فى شتى أنحاء العالم القديم ، وكانت تقول مصر القديمة (عاد الثانية) كما قالت عاد الأولى (مملكة إرم ذات العماد الأطلسية) من قبل (من أشد منا قوة) ، وهذا هو استكبار مصر القديمة (عاد الثانية) فى الأرض بغير الحق ، ولو أعلنت أنها القوى العظمى ثم عدلت وحكمت بالحق لما كانت فى هذا مثل عاد الأولى ، ولكنها استكبرت مثلها فى الأرض بغير الحق .

- نجد فى حضارة (عاد الثانية) حروب كثيرة شنها المصريون القدماء فى سيناء ، وبعضها فى الجنوب ضد قبائل النوبيين ، مما انشأ معها كراهية مصرية منذ فجر التاريخ على بدو سيناء والنوبيين ، ونجد فى نقوش حضارة (عاد الثانية) بمصر القديمة هؤلاء الأعداء وهم مكبلين من الأيدى والأرجل ومربوطين على شكل الوتد.

- دكتور سيد كريم فى كتابه (لغز الحضارة المصرية) قال : (اعتبر علماء البحوث أن حضارة جرزة المتطورة إحدى الحلقات المفقودة التى تربط بين الجنس الفرعونى وشعب الأطنتس).

- يقول الباحث أسامه مرعى : وهذا يثبت أن حضارة جرزة (نجادة الثانية) هى الحلقة المفقودة التى تربط بين حضارتى عاد الأولى بمملكة أطلنتس ، وعاد الثانية بالحضارة المصرية القديمة.

- إن مدينة (المعادى) اشتق اسمها من (عاد) ، وعندما تُذكر حضارة المعادى تذكر معها حضارات أخرى قامت على أرض مصر القديمة كحضارة الفيوم ومرمدة بنى سلامة.

- ومنطقة المعادى كانت المركز الرئيسى لمكان إقامة قوم (عاد الثانية) والتى تقع فى الضفة المقابلة لأهرامات الجيزة ، ويوجد بها محمية غابة الأشجار الضخمة العملاقة المتحجرة التى يبلغ عمرها ما يقرب من 100 ألف عام .

- وقد تحدث الأستاذ عادل الغيطانى عن حضارة المعادى فى كتابه (المعادى فى قلب التاريخ) تحت عنوان : (المعادى هى أول منطقة فى العالم يظهر بها تجمع سكنى) ، حيث قال : (المعادى هى أول مناطق العالم يظهر بها تجمع سكنى وذلك من حوالى 30 ألف سنة تقريباً حيث عاش سكانها فى الجبال والهضاب والكهوف ، وعندما قلت الأمطار وساد الجفاف واختفت النباتات وانقرضت الحيوانات نزل سكان المعادى القدامى من المناطق المرتفعة إلى منطقة الوادى ودجله وهاتان المنطقتان هما من أقدم المناطق الموجودة فى العالم).

- يقول الباحث أسامه مرعى : وهنا يأتى سؤال : هل من المعتقد أن يكون سكان المعادى القدماء ضمن العمال الذين اشتكروا فى بناء الاهرامات ؟ من المحتمل جداً جداً ، والسبب أن حضارة المعادى جاءت قبل عصر بناء الأهرامات وبسبب موقع المعادى والذى يقع بين منطقة الأهرامات ، ومنطقة محاجر طرة

وهى التى كانت تؤخذ منها بعض الأحجار والرمال الناعمة التى استخدمت فى بناء الأهرامات ، كما أن نهر النيل كان من العوامل المشتركة بينهما حيث أن نهر النيل كان يصل مداه حتى هضبة الأهرام.

- أيضاً مدينة أون هى بلا شك من أقدم المدن المصرية حضارياً والتى أصبحت عاصمة مصر بعد توحيد القطرين ، ولكنها أقدم من الملك مينا ، وقد حُرف اسم أون إلى عين ، وأضيف إليها اسم الشمس فأصبحت (عين شمس)، وكانت بها أكبر جامعة فى العالم ، وامتدت أيضاً إلى حل أون (أى جنوب أون) والتى تحول اسمها فيما بعد إلى (حلوان) الحالية ، ومن مدينة أون (عين شمس) خرج المذهب الدينى الأول فى تفسير الوجود والتوحيد ، كما صدر أول تقويم شمسى يحدد السنة ب 365 يوم ، وفى جامعتها تخرج العبقرى (أمنحتب) ، وأيضاً (إخناتون) .

- يقول الدكتور سيد كريم فى مقالة نشرتها جريدة (حديث المدينة) تحت عنوان (لغز قارة الأطلنتس المفقودة) : أجمعت مراجع البحث عن جذور الحضارات والمعتقدات الدينية على أن مدينة أون (المدينة المنورة) كانت أول عاصمة دينية لوحدة القطرين (مصر الموحدة) ، وصفها التاريخ بأنها أول وأكبر عاصمة دينية على وجه الأرض ، كان أنشاؤها فى عهد نجادة الأولى عام 6200 ق.م ، أى قبل زيارة الأطلنتس لها بستمائة عام ، ومن البديهى أن مدينة أون المتكاملة كانت تمتد بطول 40 كم من هليو أون (هليوبوليس) إلى بابليون مركز الدفاع امتداداً إلى حل أون (جنوب أون) التى تحول اسمها إلى حلوان الحالية.

من النظريات التى وضعت لتحديد تاريخ المدن نظرية المعالم الحضارية الإنسانية وحفريات التجمع الإنسانى والتى تعتبر نقطة البداية فى تحديد عمر المدن ونشأة الحياة فى أرجائها ، فبالرجوع إلى الحفريات والبحوث التى قام بها وسجلها كل من تولفيه كايير وفلاندر بترى عن أصل الحضارة المصرية وجدت أقدم حفرياتها وأثر الحضارة بها فى ثلاث مناطق وهى حلوان والمعادى وعين شمس ، وتقع جميعها فى حدود مدينة أون وترجع جميعها إلى العصر البليوسينى أى ما يقرب من خمسين ألف عام ، لما كانت جميع تلك الحفريات تركزت فى أول تجمع حضارى على أرض مصر ، وبذلك تكون الحياة على أرض مصر قد بدأت من خمسين ألف سنة).

- ويقول الدكتور سيد كريم فى كتابه (لغز الحضارة المصرية) : (إن عقيدة التوحيد الأولى قد استمرت طوال عهد ملوك الشمس الذين وصفهم مانيتون فى قوائم ملوك عصر ما قبل الأسرات الذين أمتد حكمهم إلى ما يقرب من ألفى عام ، وكانت عاصمة حكمهم مدينة أون نفسها).

- يقول الباحث أسامة مرعى : إن عاد الثانية عندما انتقلوا إلى أرض مصر ، ومكثوا بها وانشأوا مدينة منف – أى المهجر – وكانوا يطلقون عليها اسم (ممفيس) والتى كانت عاصمة مصر الشمالية ، وتعتبر أقدم مدينة عظيمة عرفها الإنسان على الإطلاق ، والتى تقوم على أطلالها الآن قرية (ميت رهينة) التابعة لمركز البدرشين بمحافظة الجيزة ، والدليل على ذلك هو ما جاء فى كتاب (نهاية البداية وبداية النهاية – بيان حقيقة الأمر- المنسوب إلى إلياس عليه السلام تحت عنوان : (قصة إبراهيم الخليل عليه السلام) ما يلى : (إن من تبقى من أجيال بعد وفاة النبى نوح عليه السلام بجزيرتى (يورآليسائيل) و (شبدائيل) ، وهم ينتمون إلى المؤسسين الأوائل الثلاثة يافث وحام وسام ، قد تكاثروا حتى ضاقت بهم الجزيرتان فلما بنى النبى هود عليه السلام وأتباعه المؤمنون الأطلسيون الأهرامات انتقل الجميع للإقامة بجوارها ، وأنشأوا مدينة عظيمة حصينة أسموها منف – أى المهجر – وأصبحت هذه المدينة عاصمة المملكة الشمالية بمصر).

وأيضاً ما ذكره عالم المصريات الدكتور سيد كريم فى كتابه لغز الحضارة المصرية ، حيث قال : (تؤكد تلك الوثيقة النظرية القائلة بأن الذين بنوا الهرم الأكبر كمرصد فلكى ومعبد لتوحيد الإله هم كهنة مدينة أون (عين شمس) الذين أتوا من جهة الغرب – أى من غرب النيل حيث تغرب شمس الإله – إلى مدينة منف غرب النيل ، العاصمة الأولى لمصر القديمة.

- ويقول الباحث أسامه مرعى : بناء على ما جاء فى وصف أفلاطون لأطلنتس ، فإنه كان يوجد هرم مقدس يسمى (بن بن) يتوج قمة معبد الإله الهرمى الشكل الذى كان يتوسط المدينة الذهبية ، وقد وصف الهرم المقدس (بن بن) بعض مؤرخو الإغريق عندما شاهدوه عند زيارتهم لمعبد الشمس فى مدينة أون (عين شمس) بأنه كان مصنوع من ألواح معدن سرى يسمى (الأوريخال) وأطلقوا عليه اسم (منارة المعبد).

وقد جاء النبى هود وأتباعه الكهنة المؤمنون بالهرم المقدس (بن بن) من معبد الإله بمملكة إرم ذات العماد الأطلسية (عاد الاولى) ، وقاموا بوضعه فى معبد الشمس فى مدينة أون (عين شمس) ، وتحديداً فوق القمة الهرمية للمسلة البالغ ارتفاعها 70 متر والتى كانت توجد فى مقدمة المعبد.

ويرجح بعض الباحثين أن هرم سقارة المدرج (سلم الصعود إلى عرش السماء) كان بمثابة القاعدة التى كان يوضع فوقها الهرم المقدس (بن بن) الذى يعكس نور الإله ، ويرمز إلى عرش الشمس فى السماء.

- وقد اكتشف أحد علماء الفلك الفرنسيين الذين قاموا بدراسة زودياك دائرة البروج الفلكية فى معبد (هاتور) أو معبد (دندرة) فى محافظة قنا بصعيد مصر ، الذى يمثل القبة السماوية وبروجها الأثنى عشر وأوضاع كواكبها ونجومها أن التوزيع الفلكى فى تكوينها يرمز إلى تاريخ صناعتها وهو ما قدر بحوالى 14500 عام [106] ، وأنها كانت توجد فى سقف (معبد حور القديم) الذى شيده النبى هود عليه السلام وأتباعه المؤمنون الأطلسيون فى الوجه القبلى بصعيد مصر ، وأن ذلك التاريخ كان بداية التقويم الفلكى.

يقول الباحث أسامه مرعى : قد أثبتت البحوث الفلكية الحديثة أن تقابل برج الأسد مع محور الإعتدال الربيعى حدد التاريخ الزمنى لرسمها بعام 10950 ق.م ، وهو التاريخ الذى يتفق تماماً مع تاريخ دمار وغرق مملكة أطلنتس فى قاع المحيط الأطلسى.

والجدير بالذكر أن زودياك دائرة البروج الفلكية التى كانت توجد فى سقف معبد دندرة محفوظة الآن فى متحف اللوفر فى باريس ، وقد وضعت الآثار مكانها فى سقف معبد دندرة نسخة مقلدة عن الأصلية.

ويقول الباحث أسامة مرعى أيضاً فى كتابه (النبى هود عليه السلام):

- لقد احتار العلماء فى حل معضلة النقوش والرسوم التى تثبت أن الحضارة المصرية توصلت إلى الكهرباء ، وقد تعلم المصريين هذه التقنية العلمية المتقدمة من النبى هود وأتباعه الكهنة المؤمنون بعد نزولهم مصر.

- والنبى هود والمؤمنين معه أحضروا معهم (النعام المقدس) وأقاموا له مزارع فى مدينة أون شمالى مصر ، وهناك منطقة فى مدينة المطرية تحمل اسم (أرض النعام).

- ويجب أن نعلم أن المصريون القدماء كانوا يؤمنون بإله النبى هود عليه السلام ، ولكنهم كانوا يجعلون الشمس مظهر لهذا الإله ، فهم يعبدون الله فى صورة قرص الشمس ، فهم كانوا يعتقدون أن الشمس مرآة يظهر فيها وجه الله الواحد سبحانه ، وهم بذلك كانوا يدعون بالصابئة عند أهل الأديان السماوية الثلاثة.

- يقول عالم المصريات الدكتور سيد كريم : معبد الشمس فى مدينة أون ومرصدها المشهور ، هو الذى نادى بالإله الواحد قبل ظهور الاديان والمعتقدات الفرعونية جميعها ، كما نقلت عنه جميع الفلسفات والعقائد

[106] ملحوظة : لو صح هذا التاريخ أحبابى الكرام ، فإن هذا التاريخ قد يسبق فترة المؤمنين مع هود أنفسهم بعد نزولهم مصر ، بل من الممكن أن يعود إلى عهد ذرية نوح الأوائل بعد أن نزلوا مصر .

التى نادى بها الأنبياء الذين زاروا مصر وانتسبوا إليها ابتداء من سيدنا إبراهيم وإسحق وموسى وهارون وعيسى).
- وقد انشأت عاد الثانية بقيادة هود ثلاثة معابد مقدسة فى الوجه القبلى بصعيد مصر وهى :
معبد (أبيدوس) فى محافظة سوهاج ، ومعبد (هاتور) أو معبد (دندرة) فى محافظة قنا ، ومعبد (طيبة) فى محافظة الأقصر.
- والمؤمنون مع هود (عاد الثانية) هم الذين قاموا بحفر النقوش العجيبة (نقوش تشبه الطائرة والغواصة والطبق الطائر) على جدران معبد أبيدوس ، وذلك بعد هجرتهم إلى أرض مصر.
- والجدير بالذكر أن هناك بعض العلماء والباحثين يعتقدون أن الإمام المهدى هو الذى سوف يكشف كل أسرار الهرم الأكبر ويحل لغزه.
ولقد صرح أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب (رضى الله عنه) فى كتابه (الجفر الاعظم) بوجود كنز فى أرض الكنانة مصر ، حيث قال : (كنوز مصر وأهرماتها وحده يعرف خبئها وخبىء جبالها ومغارتها بسر فى نظرة حراسها ، ويرجع المهدى البصر كرتين وكرتين من بين القبر والمنبر من عند الروضة والبيت الحرام فيعرف ختم المقدس وبابها والقبلة الأولى قبل الكهف وبالكهف مستقرها).
يقول الباحث أسامة مرعى : أعتقد والله اعلم أن هذا الكنز هو الصندوق الصغير الذى توجد به وثائق وسجلات المرعرفة السرية المقدسة الخاصة بمملكة أطلنتس العظيمة الذى جاء به النبى هود عليه السلام وأتباعه الكهنة المؤمنون.[107]

من كل ما سبق أحبابى الكرام ، نستطيع حتى الآن أن نستنتج أمور هامة تساعدنا فى إستكمال بحثنا ، هذه الأمور التى أستنتجناها من كل ما سبق ، ومن كلام الباحث أسامه مرعى أيضاً وغيره من الباحثين أن هناك كارثة أخرى حدثت خصوصاً فى مصر وعدة مناطق أخرى ، وهذه الكارثة ليست هى نفسها كارثة عاد الأولى التى كانت أثناء هلاك قارة أطلانتس ، بل جائت هذه الكارثة الأخرى بعدها بفترة ، فهل يمكن أن تكون هذه الكارثة هى كارثة هلاك قوم ثمود ؟!
هل يمكن أن يكون قوم ثمود ورثوا خلافة الأرض بعد موت هود عليه السلام والمؤمنين معه ، وبالتالى أصابت قوم ثمود كارثة غطت على حضارة هود عليه السلام ومعابده وبعض الأهرامات التى انشأها هو والمؤمنين معه ، أم أن الكارثة التى كان يتحدث عنها الباحث أحمد عدلى فى مدونته ، تخص فترة متأخرة ، قد تكون هى فترة فرعون موسى (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون).
فى البداية يجب علينا أن نلاحظ شىء هام جداً وهو أن قوم عاد وثمود وفرعون يأتون مع بعضهم فى القرآن فى بعض الآيات مثل قوله تعالى فى سورة الفجر (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ (7) ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ (8) وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ (10) ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ (11)).
نلاحظ هنا أن الترتيب ذكر عاد ، وقد قلنا أن عاد سكنوا مصر ، سواء عاد الثانية أو عاد بوجه عام ، وأيضاً فرعون وقومه سكنوا مصر ، فهل يمكن أن يكون قوم ثمود كان لهم علاقة بمصر أيضاً على الأقل

[107] كتاب النبى هود عليه السلام – الباحث والكاتب أسامة حامد مرعى.

فى فترة من فتراتهم سواء إهلاك أو نجاة ؟!
حسناً . تعالوا أولاً لنرى الآراء المختلفة وكلام المفسرين والمؤرخين بخصوص قوم ثمود ومكانهم ، ثم بعد عرض هذه الآراء ، نعقب فى النهاية على نقطة إحتمالية أن يكون قوم ثمود الفاسدين هم المقصودين بعاد الثانية (عاد الأخرى) الذين جائوا فى نهاية حقبة هود عليه السلام والمؤمنين معه ، وبعث فيهم النبى صالح بعد موت هود والمؤمنون معه بفترة كبيرة.

قوم ثمود هم قوم ورد ذكرهم في القرآن، وكانوا ينحتون الجبال لتكون بيوتًا لهم، ويتخذون من سهولها قصورًا لهم، وقد ورد اسم ثمود في نصوص الآشوريين في إحدى معارك سرجون الثاني؛ انتهت بانتصار آشور وإخضاع الثموديين.
وقوم ثمود من العرب البائدة حسب الرأى المشهور ، وهم قوم أرسل الله إليهم صالحًا عليه السلام نبيًّا ورسولًا منهم، يدعوهم لعبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان، فاستجابوا لدعوة نبي الله صالح، ثم ارتد أكثرهم عن دينهم وعقروا الناقة التي أرسلها الله لهم آية، وتحدَّوا صالحًا أن يأتيهم بالعذاب، ودبر تسعة منهم مكيدة لقتل صالح وأهله، فأهلك الله الذين ظلموا من قوم ثمود ونجَّي صالحًا والمؤمنين.

سمّيت قوم ثمود نسبةً إلى جدهم ثمود بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح. وقيل ثمود بن عاد بن إرم، وقيل ابن عاد بن عوص بن إرم. وقيل ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل ثمود بن جابر بن ارم بن سام وقيل ثمود بن جابر بن سام بن نوح وهم من العرب.

حسب الرأى المشهور فإنه كانت ثمود قبيلة أو مجموعة قبائل من سكان شبه الجزيرة العربية القدماء، وقد عدهم النسابون المسلمون القدامى من العرب القدماء، وتقع مساكنهم في منطقة الحجاز غرب المملكة العربية السعودية، وتسمى مدائن صالح. أقدم الكتابات المكتشفة عن ثمود تعود لنقش لسرجون الآشوري، يرجع تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد؛ حيث دارت بينهم وبين الآشورين معارك. كما ورد اسم ثمود في معبد إغريقي بشمال غرب الحجاز؛ بني عام 169 م، وكذلك في مؤلفات أرسطو وبطليموس وبلينيوس، وفي كتب بيزنطية تعود للقرن الخامس، وأيضا في نقوش أثرية حول مدينة تيماء، وفي قصائد الشعراء كالأعشى وأمية بن أبي الصلت اللذَين استَشهدا بعاد وثمود كمثالين على البأس والقوة والمنعة.

ورد ذكرهم فى القرآن فى الآيات التالية :
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٧ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٨﴾ سورة فصلت

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ٦١ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ٦٢ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ٦٣ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ٦٥ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٦٧ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ٦٨﴾ سورة هود

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٧٤ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٧٥ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ٧٦ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧٧ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٧٨ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ٧٩﴾ سورة الأعراف

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٤١ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٤٥ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ١٤٦ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٤٧﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ١٤٩ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٥٠ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥١ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٢ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٥٤﴾ ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٥٨﴾ سورة الشعراء

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ٤٥ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٤٦ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ٤٧ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ٤٨ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ٤٩ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٠ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ٥١ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥٢ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٥٣﴾ سورة النمل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩﴾ سورة الفجر

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٢٤ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ٢٦ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ٢٧ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ٢٨ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ٣١﴾ سورة القمر

صَالِح، هو أحد الأنبياء العرب حسب الرأى المشهور ، ذكرت في القرآن قصته مع قومه ثمود، ومن الآيات التي ذكرته: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٤١ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢﴾ [الشعراء:141–142.]

أرسله الله إلى قوم ثمود - قبيلة من القبائل العربية البائدة، المتفرعة من أولاد سام بن نوح، وهي قبيلة ثمود، وسميت بذلك نسبة إلى أحد أجدادها، وهو: ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح --، وقيل: ثمود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. والنبي صالح من هذه القبيلة، ويتصل نسبه بثمود - وكانوا قوما جاحدين آتاهم الله رزقا كثيرا ولكنهم عصوا ربهم وعبدوا الأصنام وتفاخروا بينهم بقوتهم فبعث الله إليهم صالحا مبشرا ومنذرا ولكنهم كذبوه وعصوه وطالبوه بأن يأتي بآية ليصدقوه فأتاهم بالناقة وأمرهم أن لا يؤذوها ولكنهم أصروا على كبرهم فعقروا الناقة وعاقبهم الله بالصاعقة فصعقوا جزاء لفعلتهم ونجى الله صالحا والمؤمنين.

أما نسبه ففيه آراء منها : صالح بن عبيد بن أسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر، وقيل صالح بن جابر بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح، وقيل صالح بن عبيد بن أنيف بن ماسخ بن خادر بن جابر بن ثمود، وقيل صالح بن عبيد بن جابر بن إرم بن سام بن نوح، وقيل صالح بن عبيد بن أنيف بن ماسخ بن خادر بن جابر بن ثمود، وقيل صالح بن عبيد بن يوسف بن سانح بن عَبيل بن حاذر بن ثمود.

جاء قوم ثمود بعد قوم عاد، وتكررت قصة العذاب بشكل مختلف مع ثمود. كانت ثمود قبيلة تعبد الأصنام هي الأخرى، فأرسل الله سيدنا «صالحا» إليهم.. وقال صالح لقومه: (يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) نفس الكلمة التي يقولها كل نبي.. لا تتبدل ولا تتغير، كما أن الحق لا يتبدل ولا يتغير.

فوجئ الكبار من قوم صالح بما يقوله.. إنه يتهم آلهتهم بأنها بلا قيمة، وهو ينهاهم عن عبادتها ويأمرهم بعبادة الله وحده. وأحدثت دعوته هزة كبيرة في القوم.. وكان صالح معروفا بالحكمة والنقاء والخير. كان قومه يحترمونه قبل أن يوحي الله إليه ويرسله بالدعوة إليهم.. وقال قوم صالح له:

﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ٦٢﴾ [هود:62]

تأمل وجهة نظر الكافرين من قوم صالح. إنهم يدلفون إليه من باب شخصي بحت. لقد كان لنا رجاء فيك. كنت مرجوا فينا لعلمك وعقلك وصدقك وحسن تدبيرك، ثم خاب رجاؤنا فيك.. أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا؟! يا للكارثة.. كل شيء يا صالح إلا هذا. ما كنا نتوقع منك أن تعيب آلهتنا التي وجدنا آبائنا عاكفين عليها.. وهكذا يعجب القوم مما يدعوهم إليه. ويستنكرون ما هو واجب وحق، ويدهشون أن يدعوهم أخوهم صالح إلى عبادة الله وحده. لماذا؟ ما كان ذلك كله إلا لأن آبائهم كانوا يعبدون هذه الآلهة

ورغم نصاعة دعوة صالح عليه السلام، فقد بدا واضحا أن قومه لن يصدقونه. كانوا يشكون في دعوته، واعتقدوا أنه ساحر أو مسحور، وطالبوه بمعجزة تثبت أنه رسول من الله إليهم. وشاءت إرادة الله أن تستجيب لطلبهم. وكان قوم ثمود ينحتون من الجبال بيوتا عظيمة. كانوا يستخدمون الصخر في البناء، وكانوا أقوياء قد فتح الله عليهم رزقهم من كل شيء. جاءوا بعد قوم عاد فسكنوا الأرض التي استعمروها.

قال صالح لقومه حين طالبوه بمعجزة ليصدقوه: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ٦٤﴾ [هود:64]

والآية هي المعجزة، ويقال إن الناقة كانت معجزة لأن صخرة بالجبل انشقت يوما وخرجت منها الناقة.. ولدت من غير الطريق المعروف للولادة. ويقال إنها كانت معجزة لأنها كانت تشرب المياه الموجودة في الآبار في يوم فلا تقترب بقية الحيوانات من المياه في هذا اليوم، وقيل إنها كانت معجزة لأنها كانت تدر لبنا يكفي لشرب الناس جميعا في هذا اليوم الذي تشرب فيه الماء فلا يبقى شيء للناس. كانت هذه الناقة معجزة، وصفها الله بقوله: (نَاقَةُ اللهِ) أضافها لنفسه الله بمعنى أنها ليست ناقة عادية وإنما هي معجزة من الله. وأصدر الله أمره إلى صالح أن يأمر قومه بعدم المساس بالناقة أو إيذائها أو قتلها، أمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله، وألا يمسوها بسوء، وحذرهم أنهم إذا مدوا أيديهم بالأذى للناقة فسوف يأخذهم عذاب قريب.

في البداية تعاظمت دهشة ثمود حين ولدت الناقة من صخور الجبل.. كانت ناقة مباركة. كان لبنها يكفي آلاف الرجال والنساء والأطفال. كان واضحا إنها ليست مجرد ناقة عادية، وإنما هي آية من الله. وعاشت الناقة بين قوم صالح، آمن منهم من آمن وبقي أغلبهم على العناد والكفر. وذلك لأن الكفار عندما يطلبون من نبيهم آية، ليس لأنهم يريدون التأكد من صدقه والإيمان به، وإنما لتحديه وإظهار عجزه أمام البشر. لكن الله كان يخذلهم بتأييد أنبياءه بمعجزات من عنده.

كان صالح عليه السلام يحدث قومه برفق وحب، وهو يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وينبههم إلى أن الله قد أخرج لهم معجزة هي الناقة، دليلا على صدقه وبينة على دعوته. وهو يرجو منهم أن يتركوا الناقة تأكل في أرض الله، وكل الأرض أرض الله. وهو يحذرهم أن يمسوها بسوء خشية وقوع عذاب الله عليهم. كما ذكرهم بإنعام الله عليهم: بأنه جعلهم خلفاء من بعد قوم عاد.. وأنعم عليهم بالقصور والجبال المنحوتة والنعيم والرزق والقوة. لكن قومه تجاوزوا كلماته وتركوه، واتجهوا إلى الذين آمنوا بصالح.
يسألونهم سؤال استخفاف وزراية: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ؟! قالت الفئة الضعيفة التي آمنت بصالح: إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ فأخذت الذين كفروا العزة بالإثم.. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ. هكذا باحتقار واستعلاء وغضب.
وتحولت الكراهية عن سيدنا صالح إلى الناقة المباركة. تركزت عليها الكراهية، وبدأت المؤامرة تنسج خيوطها ضد الناقة. كره الكافرون هذه الآية العظيمة، ودبروا في أنفسهم أمرا.
وفي إحدى الليالي، انعقدت جلسة لكبار القوم، وقد أصبح من المألوف أن نرى أن في قصص الأنبياء هذه التدابير للقضاء على النبي أو معجزاته أو دعوته تأتي من رؤساء القوم، فهم من يخافون على مصالحهم إن تحول الناس للتوحيد، ومن خشيتهم إلى خشية الله وحده. أخذ رؤساء القوم يتشاورون فيما يجب القيام به لإنهاء دعوة صالح. فأشار عليهم واحد منهم بقتل الناقة ومن ثم قتل صالح نفسه.
لكن أحدهم قال: حذرنا صالح من المساس بالناقة، وهددنا بالعذاب القريب. فقال أحدهم سريعا قبل أن يؤثر كلام من سبقه على عقول القوم: أعرف من يجرأ على قتل الناقة. إذ خرج اشقى القوم وشرب الخمر وقتل الناقه وذلك في قوله تعالى إذ انبعث اشقاها فكذبوه فعقروها وفي قوله فتعاطى فعقر. اتفق على موعد الجريمة ومكان التنفيذ. وفي الليلة المحددة. وبينما كانت الناقة المباركة تنام في سلام. قتلوها

علم النبي صالح بما حدث فخرج غاضبا على قومه. قال لهم: ألم أحذركم من أن تمسوا الناقة؟ قالوا: قتلناها فأتنا بالعذاب واستعجله.. ألم تقل أنك من المرسلين؟ قال صالح لقومه: تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

بعدها غادر صالح قومه. تركهم ومضى. انتهى الأمر ووعده الله بهلاكهم بعد ثلاثة أيام.
ومرت ثلاثة أيام على الكافرين من قوم صالح وهم يهزءون من العذاب وينتظرون، وفي فجر اليوم الرابع: انشقت السماء عن صيحة جبارة واحدة. انقضت الصيحة على الجبال فهلك فيها كل شيء حي. هي صرخة واحدة.. لم يكد أولها يبدأ وآخرها يجيء حتى كان كفار قوم صالح قد صعقوا جميعا صعقة واحدة.
هلكوا جميعا قبل أن يدركوا ما حدث. أما الذين آمنوا بسيدنا صالح، فكانوا قد غادروا المكان مع نبيهم ونجوا.

يشير كثير من علماء المسلمين أنه كانت مساكن ثمود بالحِجْر، ولذلك سماهم الله في القرآن الكريم أصحاب الحِجر بقول القرآن: {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ * فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ * فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [سورة الحجر: 80 - 84]
والحِجْر: أرض بها جبال كثيره نحت فيها منازل قوم ثمود وتقع في المملكة العربية السعودية شمال المدينة المنورة. وآثار مدائن هؤلاء القوم ظاهرة حتى الآن، وتسمى مدائن صالح، كما تعرف ديارهم باسم (فجّ الناقة).

لقد فصل القرآن قصة صالح مع قومه في نحو إحدى عشرة سورة، وأبرز ما فيها النقاط التالية:
إثبات نبوته ورسالته إلى ثمود.
ذكر أن ثمود كانوا خلفاء في الأرض من بعد عاد.
ذكر أن هؤلاء القوم كانوا:
آمنين ممتَّعين بنعمة من الله في جنات وعيون، وزروع مختلفة، وأشجار نخيل مثمرة.
يتخذون من السهول قصوراً، وينحتون الجبال بيوتاً فارهين.
أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله.

ويقال أنهم قد اتخذوا من المنطقة الواقعة بين الشام والحجاز سكناً لهم، وذكر ابن إسحاق أنّ المنطقة التي سكنوها هي وادي القرى، وما زالت آثار مساكنهم موجودة إلى الوقت الحاضر، ويمرّ بها الذاهب من الشام إلى الحجاز والعكس. قال -تعالى-: (وَلَقَد كَذَّبَ أَصحابُ الحِجرِ المُرسَلينَ)،

أرسَل الله تبارك وتعالى نبيه صالحًا إلى قومه ثمود بعد أن فشت فيهم عبادة الأصنام، بشيرًا ونذيرًا، وقومه ثمود الذين سكنوا في الحِجر بين الحجاز وتبوك، وهم من العرب العاربة، وهم أبناء عمومة مع قوم عاد، ونسب ثمود الذي سميت القبيلة باسمه (ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح)، ومر نسبُ عاد (عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح)، ونبي الله صالح بُعث بعد هلاك قوم عاد بمدة، بمعنى عدم المعاصرة، ومن استعراض الآيات الكريمة التي ذكرت شيئًا عن حياة قوم عاد، وحياة قوم نوح نلحظ التالي:

♦كان نمط الحياة متشابهًا، بلد شبه صحراوي، ومجتمع جمع بين الزراعة والرعي، وهو بالتالي بحاجة ماسة إلى المطر، مع نزعة لبناء القصور الفخمة، وورد بشأن عاد: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ [الشعراء: 128، 129]، وورَد بشأن ثمود: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ

* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ [الشعراء: 146 - 149].

♦كان للعاديين مدينة شهيرة، هي (إرم ذات العماد)، وللثموديين مدينة (الحِجْر)، نحتت قصورها في الجبال، ولا تزال آثارها باقية حتى هذه العصور، تظهر ما كانت عليه من الرفاهية والنعيم: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر: 80.]

﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: 59]؛ أي: آية واضحة يبصرها قوم صالح، وهي امتحان لهم؛ لأن مَن يطلُبُ من نبيه معجزة، فعليه أن يؤمن، فما بعد هذا البرهان من برهان؟! وإلا تعرض لغضب الله، وعن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما نزل الحِجْر، قام فخطب فقال: ((يا أيها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات؛ فإن قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث إليهم آية، فبعث الله لهم الناقة، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وِردها، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من مائها يوم غبها، وتصدر من هذا الفج))؛ أي: كان لها يوم تشرب ماءهم وتعطيهم مقابل ذلك لبنها، وتصوم يومًا وتخلي بينهم وبين مائهم، ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: 155]، تقسيم عادل بينها وبينهم، لا ينبغي التعدي، كما تدل هذه الكمية التي تشربها من الماء على عظمها، فهي على هذا آية مبهرة، وأما عن طعامها، فأخبر تعالى بقوله: ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: 73]، من هذه الآية يبدو أن طعامها كان متوفرًا في البراري الفسيحة، بحيث تسرح بعيدًا في أرض الله، فلم يكن لها يوم ترعى فيه، ولهم يوم يرعون فيه، فالمشاركة بالماء فقط، وفي سورة هود: ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود: 64]، وفي سورة الشعراء: ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء: 156]، ويبدو أن الناقة هادئة لا تؤذي أحدًا، فالتحذير لهم أن يدعوها ولا يمسوها بسوء، فلم تكن مخيفة رغم حجمها الخارق إذا ما قِيست بما نشهده من طباع الإبل عندما تهيج وتغضب إذا تعرضت لإيذاء الإنسان، فكم قص علينا البدو قصصًا عن هياج الإبل إذا ما تعرضت لإيذاء الإنسان وردها عليه بعنف قاتل.

ورد أن "قدار زعيم المجرمين وقاتل الناقة لم يقدم على قتلها حتى أجازه كل رجل وكل امرأة وكل طفل، وروي عن قتادة أن عاقر الناقة (قدار) قال: لا أقتلها حتى ترضَوا، كبيركم وصغيركم، فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون لها: أترضين؟ فتقول: نعم، والصبي، حتى رضوا أجمعون"، وهذا يعني أن قوم صالح استحقوا العذاب هم والرهط الذي تآمر، وقدار الذي باشر القتل: ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ [القمر: 29]؛ أي: أعد أسباب قتل الناقة، فكمن لها، فرماها بسهم في ساقها، ثم أقدم فضرب بالسيف عراقيبها؛ أي: ما فوق الخف، فهوت على الأرض، فعاجَلها ونحرها، ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود: 65]، وهنا ذكر عقر الناقة بالجمع والفاعل المباشر واحد، وهذا دليل اشتراك الجميع في القصد والتواطؤ على نحرها، فلماذا أوعدهم ربهم أن يتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام؟ وهل عنى بالتمتع الإقامة الطيبة؟ كلا؛ فهم لا يستحقونها، وإنما هذا من باب التبكيت والوعيد، كمن يقول لهم: ودعوا داركم فلن تبقوا فيها، وهم يستحقون صب العذاب عليهم من ساعتهم! لكن في هذا الإمهال مزيد عذاب، لقد قهرهم العذاب في الأيام الثلاثة، فذاقوا خلالها الويل، ولو كان مباغتًا لربما كان أسهل عليهم، ففي اليوم الأول انقلبت ألوانهم إلى الصفرة مع ألم وإرهاق، وفي اليوم الثاني اشتدت المعاناة، وانقلب اللون

إلى حمرة الدم، وفي اليوم الثالث تغيرت ألوانهم إلى السواد الحالك، ثم أخذتهم الصيحة كأشد ما يكون الصوت، فصعقوا في أماكنهم وعلى هيئات أوضاعهم، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر: 31]، والمحتظر: الزرع الذي تسور به الحظيرة، يجف مع الأيام، ثم يُضْحي هشيمًا، وفي سورة الأعراف: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [الأعراف: 78]، ذكرت الرجفة، وفي سورة القمر ذكرت الصيحة، ولا تناقض بينهما؛ فالثانية تنتج الأولى، فالانفجار يولد هزة قوية، ولم ينجُ سوى المؤمنين من أتباع صالح؛ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [هود: 66]، لقد نجَوْا بإيمانهم من عذاب الدنيا المرعِب، ومن خزي الموقف في الآخرة، وحتى يتبين لنا مدى غضب الله عليهم، فقد ورَد أن النبي ﷺ عندما مر بالحجر قاصدًا تبوك قال: ((لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلا أن تكونوا باكين))، وعندما عجن الصحابة عجينهم من ماء بئر الحجر، أمَرهم عليه الصلاة والسلام ألا يأكلوه، فعلفوه للبهائم، فبعد مئات السنين لا تزال منطقة هؤلاء المغضوب عليهم موبوءة لا تسكن، وقد أشار القُرْآن الكريم إليها مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل: 52]؛ فالبيوت التي نحتوها في الجبال ظلت شاهدًا على قوم ثمود الذين بادوا ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [الأعراف: 78]، واقعين موتى على أم رؤوسهم، وهذا كانت عاقبة الكفر والعناد وقتل ناقة الله التي جاءت آية باهرة مؤيدة لدعوة صالح، فلا يكون عند قومه شك في صدق دعوته، ومع ذلك عبر صالح عن هذا الموقف بأسى بالغ لما آلوا إليه مفضلين طريق الشيطان على هدى الرحمن؛ ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: 79.[

تقع دار الحجر، أو كما اشتهرت بمدائن صالح، شمال غربي المملكة العربية السعودية، بين المدينة المنورة وتبوك، على بعد 22 كيلومترا شمال محافظة العلا، ووجدت فيها آثار من فترة ما قبل التاريخ، وأخرى لحضارات متعاقبة تؤكد أهميتها التاريخية.

وفي عام 2008 سُجل الموقع ضمن قائمة مواقع التراث العالمي، ليصبح بذلك أول موقع أثري يتم تسجيله في السعودية.

وفي "الحجر"، التي تعد أحد أشهر المواقع الأثرية عالميا، تنوعت النقوش الكتابية بين العربية الجنوبية واللحيانية والثمودية والنبطية واللاتينية والإسلامية، في مضامين تذكارية وتأسيسية ودينية ونقوش ملكية.

ومنذ عصرٍ ما قبل التاريخ، كانت هذه المواقع عاصمة لحضارات متعاقبة منذ ما قبل الميلاد وحتى القرن العشرين، لم تفقد خلالها مدائن صالح أهميتها التاريخية والجغرافية كطريق تجارية ودينية.

وورد ذكر "الحجر" في القرآن الكريم على أنها موطن قوم ثمود، الذين عقروا الناقة التي أرسلها الله لهم آية فأهلكهم بالصيحة.

وأنشأ العرب الأنباط فيها حضارة مبهرة ومبكرة في التاريخ، فعلى ضفاف وادي القُرى استوطن الأنباط الحِجر في القرن الأول قبل الميلاد، وأسسوا حضارة عربية من أعظم حضارات العالم القديم.

وتضم منطقة الحجر 153 واجهة صخرية منحوتة، كأكبر مستوطنة جنوبية لمملكة الأنباط وعاصمتهم الثانية بعد البتراء في الأردن.

ويتجلى في الآثار الباقية أن الأنباط يبنون قبورهم كما يبنون قصورهم، في إتقان وفخامة، بما يؤشر إلى الثراء وعلو المرتبة الاجتماعية، ومن أجل ذلك جلبوا أمهر المهندسين والحرفيين الذين تفننوا في نحت رموزهم الدينية .

وتضم مدائن صالح عددا من الآثار الإسلامية، متمثلة في بعض القلاع وبقايا خط سكة حديد الحجاز، التي تمتد 13 كيلومترا، وكذلك المحطة والقاطرات.

جاء فى موقع (الإسلام سؤال وجواب) :
سؤال : عندي إشكالية بخصوص انتماء مدائن صالح هل هي للثموديين أم للأنباط؟ لأن الآثار تشير أنها مقابر للأنباط ، فهل استعمروها بعد الثموديين ؟ أساسا هل هي نفسها المباني المذكورة في القرآن الكريم ؛ لأن القرآن ذكر بأنها بيوت وليست مقابر في قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)الأعراف/74 ؟

الجواب (حسب الموقع) :
أولًا: اختلف أهل التاريخ في موقع ديار ثمود ، وعلى أية حال فإن " كثرة من الباحثين المحدثين حددوها ببلدة الخريبة التي تبعد عن مدائن صالح بنحو عشرة أميال وقد أصاب آثارها هي الأخرى خراب كبير، وبنوا رأيهم على غلبة النصوص الثمودية التي عثر عليها فيها.
بينما رجحوا اعتبار مدائن صالح من مناطق الأنباط على أساس غلبة الآثار والنصوص النبطية فيها وإن تضمنت إلى جانبها نصوصًا ثمودية قليلة "، انتهى من "تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة " عبدالعزيز صالح.
ويقول الدكتور "جواد علي" في " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " (1/ 323):
" لم يعيّن القرآن الكريم موضع منازل "ثمود"، وإنما يظهر من آية: (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)، أن مواضعهم كانت في مناطق جبلية، أو في هضبات ذات صخور.
وقد ذكر المفسرون أن معنى "جابوا الصخر" قطعوا صخر الجبال، واتخذوا فيها بيوتا، وأن "الواد" هو وادي القرى ، فتكون مواضع ثمود في هذه الأماكن.
وقد عين أكثر الرواة "الحجر" على أنه ديار ثمود، وهو قرية بوادي القرى.
وقد زارها بعض الجغرافيين وعلماء البلدان والسيّاح، وذكروا أن بها بئرا تسمى بئر "ثمود"، وقد نزل بها الرسول مع أصحابه في غزوة "تبوك."
وقد ذكر المسعودي أن منازلهم كانت بين الشام والحجاز، إلى ساحل البحر الحبشي، وديارهم بفج الناقة، وأن بيوتهم منحوتة في الجبال، وأن رممهم كانت في أيامه باقية، وآثارهم بادية، وذلك في طريق الحاج لمن ورد الشام بالقرب من وادي القرى " . قال: " ويرى "دوتي" أن "الحجر" التي سكن بها قوم ثمود، هي موضع "الخريبة" في الزمن الحاضر، لا "مدائن صالح" التي هي في نظره "حجر" النبط. وتقع "مدائن

صالح"، وهي عاصمة النبط، على مسافة عشرة أميال من موضع "الخريبة" "، انتهى.
ويقول الأستاذ الدكتور بيومي مهران: " وتقع على مبعدة 15 كيلو مترا إلى الشمال من مدينة العلا الحالية، على الطريق التجاري العظيم الذي يربط جنوب بلاد العرب بسورية، وتتكون من عدة جبال رملية متناثرة، ومن ثم فقد سهل على سكانها أن ينحتوا فيها مقابر لهم، انتشرت في معظم هذه الجبال.
هذا وقد جاء ذكر المدينة في جغرافية بطليموس، كما ذكرها "إصطيفانوس البيزنطي"، والحجر -فيما يرى البعض- هي "أجزاء "Eera التي ذكرها "سترابو" في حديثه عن حملة "إليوس جاللليوس" على اليمن في عام 24ق. م، وربما كان لها ميناء يعرف بـ "فرضة الحجر"، ومن الممكن، بل من المحتمل أن تكون هذه الفرصة معروفة بنفس الاسم الذي عرفت به الحجر -كما أن ميناء مدين كانت تعرف كذلك باسم مدين- وأن ميناء الحجر هذه ربما كانت هي بعينها الميناء التي تعرف اليوم باسم "الوجه."
وتشير الكتابات التي وجدت في مدائن صالح إلى المدينة ربما كان قد أنشأها المعينيون، كما تشير مقابرها التي جمعت في نحتها عناصر فنية مختلفة -فرعونية وإغريقية ورومانية وعربية- إلى أنها تشبه إلى حد كبير ما هو موجود في البتراء، ولعل هذا سببه أنهما ذات حضارة واحدة، وإن كانت مقابر مدائن صالح إنما تتميز بوجود شواهد عليها، مكتوبة بالخط الآرامي النبطي، كما أن هناك في جبل أثلت معبدا يذكرنا بمعابد البتراء، فضلا عن معبد آخر صغير يقع على مبعدة 150م إلى الجنوب من الجبل الآنف الذكر، وأخيرًا فلعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هناك من يرى في الموقع النبطي "إرم" اكتشفت على مبعدة 25 ميلا إلى الشرق من العقبة، "إرم" المذكورة في القرآن الكريم.
ويشير "بليني" في "التاريخ الطبيعي "6: 156" أن عاصمة اللحيانيين هي "هجرا"Hagra ، وأن مركزهم الرئيسي هو واحة ديدان- على مبعدة 15 كيلو مترا إلى الجنوب من الحجر- وأن اللحيانيين إنما كانوا يسكنون بكل تأكيد في واحة الحجر، كما كانوا يسكنون كذلك في ديدان، ومن هذا يمكن أن نستنتج أن "هجرا" عاصمة اللحيانيين، هي بعينها الحجر.
وأما المصادر العربية فتذهب إلى أن الحجر، إنما هي ديار ثمود، ناحية الشام عند وادي القرى، وهم قوم سيدنا صالح عليه السلام، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف.
وعلى أي حال، فإن المدينة قد أخذت مكانها بالتدريج، حتى إذا ما كان القرن العاشر الميلادي أصبحت خرائب لا يسكنها أحد، هذا وقد عثر في هذه الخرائب -التي تقع بين جبل أثلت وقصر البنت وسكة حديد الحجاز القديمة- على آثار حصن قديم، وبقايا أبراج وأعمدة ومزولة شمسية، فضلا عن نقود ترجع إلى أيام الحارث الرابع النبطي "9ق. م - 40م" ، انتهى من " دراسات في تاريخ العرب القديم "، (438 – 439).
فالحاصل: أنها مسألة خلافية ، ولم يعينها القرآن شيئا فيها ، فلا نقطع بشيء فيها.

ثانيًا: القرآن لم يكن كتاب تاريخ جاء لتحديد الحوادث ، وبيان أوقاتها ، وأماكن وقوعها بالتفصيل ، وإنما هو كتاب عبرة ببيان سنن الله - تعالى - في البشر ، وهداية الرسل عليهم السلام.

فالمقصود أخذ العبرة من الآيات ، يقول الشيخ " محمد العدوي " في كتابه "دعوة الرسل" : "أخذ نبي الله يُذكِّرهم بنعم الله عليهم، وأنَّه جعلهم خلفاء لعاد في الحضارة والعمران، والقوة والبأس، وأنَّه بوّأهم في الأرض، وجعلها منازل لهم، وقد بين ذلك بقوله: تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وتَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتًا ؛

يذكرهم بما ألهمهم من فنون الصناعة، وهندسة البناء، ودقة النجارة، وما علمهم من فن النحت، وآتاهم من القوّة والصبر.
قيل: كانوا يسكنون الجبال في الشتاء، لما في البيوت المنحوتة من القوة على الأمطار والعواصف، ويسكنون السهول في سائر الفصول لأجل الزراعة والعمل[108].

جاء فى موقع (إعجاز القرآن والسنة) :
بقايا مدينة الحجر أو مدائن صالح في المملكة العربية السعودية - بقلم الكاتب التركي هارون يحيى :
قال الله تعالى:(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بالنُّذُرِ* فَقَالُوآ أَبَشَرَاً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ* أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِناً بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الكَذَّابُ الأَشِرُ) (القمر: 23-26).
يروي لنا القرآن أن ثَمُوْداً كذبوا واستهتروا بالنذر التي أرسلها الله إليهم مثل عاد فلاقوا نفس المصير، وقد ظهرت إلى الضوء اليوم بفضل الأبحاث والدراسات التاريخية والجيولوجية أشياءُ لم تكن معروفة قبل إلى الضوء، مثل المنطقة التي أقام بها قوم ثمود، والبيوت التي بنوها، ونمط الحياة التي كانوا يعيشونها، إن ثمود التي ذكرت في القرآن الكريم هي حقيقة تاريخية أثبتتها العديد من الكشوف الأثرية.
يعتقد أن أصحاب الحجر المذكورين في القرآن الكريم قوم ثمود، وقد ذكرهم القرآن الكريم باسمهم الآخر "أصحاب الحِجْر". لأن هذه المدينة هي إحدى المدن التي أوجدها هؤلاء القوم، ويتوافق وصف الجغرافي الإغريقي بليني مع هذا. كتب بليني أن "دوماثا" و"هجرا" كانتا منطقتي إقامة ثمود.
يمكننا أن نفهم من الآيات القرآنية أن ثمودا كانوا من سلالة عاد، وقد توافقت الاكتشافات الأثرية مع هذا المفهوم، فأظهرت أن جذور ثمود الذين عاشوا في شمالي الجزيرة العربية، تعود إلى جنوبي الجزيرة حيث عاشت عاد (حسب المصدر السابق ذكره).

إن أقدم المصادر القديمة التي تشير إلى ثمود هي سجلات النصر التاريخية للملك البابلي، سيرجيون الثاني (القرن الثامن قبل الميلاد) الذي هزم هؤلاء القوم في إحدى حملاته على شمالي الجزيرة العربية، كما يشير الإغريق إليهم على أنهم "تامودي" أي ثمود في كتابات أرسطو وبتولمي وبليني ، لقد اختفى هؤلاء القوم قبل سيدنا محمد ﷺ بشكل كامل، حوالي 400-600 ميلادي[109].

أما بالنسبة لمَدَائِن صَالِح فقد كانت تعرف قديماً بـ الحِجْر، هي موقع أثري يقع في إقليم الحجاز في شبه الجزيرة العربية، شمال غرب المملكة العربية السعودية وتحديداً في محافظة العُلا التابعة لمنطقة المدينة المنورة. يحتل المكان موقعاً إستراتيجياً على الطريق الذي يربط جنوب شبه الجزيرة العربية ببلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، كما أن للمكان شهرته التاريخية التي استمدّها من موقعه على طريق التجارة القديم الذي يربط جنوب شبه الجزيرة العربية والشام، والحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة المنورة وتبوك.

---

[108] الإسلام سؤال وجواب.
[109] بعض المصادر :
"هيكر" الموسوعة الإسلامية: العالم الإسلامي، تاريخ، جغرافية، إثنوغرافيا، وقاموس بيبلوغرافيا، المجلد5/1، صفحة 475.
فيليب حتّى، تاريخ العرب، لندن: ماكميلان، 1979 صفحة 37.
"ثمود" دائرة المعارف البريطانية الصغيرة.
بريان دو، جنوب الجزيرة العربية، تيمس وهدسون 1971، الصفحات 21-22.
موقع http://www.perishednations.com

ورد ذكر الحجر في القرآن على أنها موطن قوم ثمود، الذين استجابوا لدعوة نبي الله صالح، ثم ارتدُّوا عن دينهم وعقروا الناقة التي أرسلها الله لهم آية فأهلكهم بالصيحة. تعد مدائن صالح من أهم حواضر الأنباط بعد عاصمتهم البتراء، إذ تحتوي على أكبر مستوطنة جنوبية لمملكة الأنباط بعد البتراء في الأردن، والتي تفصلها عنها مسافة 500 كم، ويعود أبرز أدوارها الحضارية إلى القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، وذلك خلال فترة ازدهار الدولة النبطية وقبل سقوطها على يد الإمبراطورية الرومانية عام 106م، ويُعتقد أن الحِجْر استمرت في حضارتها حتى القرن الرابع الميلادي، وكانت عاصمة مملكة لحيان في شمال شبه الجزيرة العربية.

جاء في مقابلة للذييب على قناة روتانا خليجية، حيث قال: "عشت في العلا معظم حياتي في دراسة نقوشها وكتاباتها وأهلها الطيبين وارضها الطيبة الجاذبة من أجمل الجبال الموجودة في الجزيرة العربية تجدها في منطقة العُلا، المقال الذي كتبته في الحقيقة من فترة طويلة مُنه لأنني كنت أرى أن مدائن صالح التي تسمى مدائن صالح في الواقع هي الحجر ليس المكان الذي مر عليه الرسول عليه الصلاة والسلام فمنع المقال طبعا بسبب أنه يخالف الفتوى الشرعية الموجودة آنذاك التي اعتبرت مدائن صالح هي المكان الذي حصل فيه عذاب قوم صالح"..
وتابع قائلا: "حسب دراستي المتواضعة ولا أدعي أن دراستي صحيحة 100% وحسب ما شفت في العُلا وشفت الحجر ليس فيها أبدا العذاب.. العذاب الذي وقع على قوم صالح كما هو موجود في القرآن الكريم وكما موجود في كتب التفسير لا نجدها بأي حال من الأحوال في الحجر"..
وأضاف: "الرسول عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، قدم من المدينة المنورة متجها إلى تبوك ومر بوادي القرى المكان الذي وقع فيه العذاب هو في وادي القرى.. وأنا طالبت قبل فترة لأنه يترتب على هذا حكم شرعي لنفرض أن الحجر اليوم ثبت بالدليل القاطع بأنهال تعود إلى قوم صالح فعلينا أن نطبق الحجكم الشرعي وهو عدم الإقامة فيها لأن الحديث هذا حديث صحيح.."
صحيفة المرصد: قال المؤرخ والكاتب سليمان الذييب، أن منطقة الحجر أو ما تسمى بـ"مدائن صالح" في العلا ليست المكان الذي وقع به العذاب على قوم نبي الله صالح "ثمود". أو المكان الذي مر به الرسول صلى الله وعليه وسلم. وأضاف الذييب خلال إحدى حلقات برنامج "الليوان" على قناة "روتانا خليجية أن الآثار في هذا المكان لم تتعرض إلى التخريب أو تتأثر بما جرى لقوم ثمود، لذلك لا يفضل أن يُطلق عليها "مدائن صالح". مضيفا أن الحوض الصخري الذي يسمى بـ"محلب الناقة" غير مُثبت علمياً بأنه يعود لناقة النبي صالح أيضاً. وأشار إلى أن الرسول قدم من المدينة المنورة متجهاً إلى تبوك ومر بوادي القرى وهو ضمن العلا لكن المكان تحديداً لم يتم التوصل له. ولفت " إلى أنه في حال فرض أن "الحجر" هي "مدائن صالح" فيجب تطبيق الحكم الشرعي بعدم الإقامة فيها تطبيقاً لحديث الرسول. لافتا إلى أنه من الأفضل أن نسميها "الحجر". وطالب الذييب بتكوين فريق من الأثريين والمؤرخين في السيرة النبوية والجغرافيين من أجل تحديد المكان.

إذن أحبابى الكرام بعد أن عرضنا الآراء المختلفة حول قوم ثمود ، وبعد أن عرضنا قبلها الآراء المختلفة حول المقصود بـ(عاد الثانية) ، نعقب على كل ما سبق بالآتى:

يَذْكُر القرآن عاداً وثَمُوداً مقترنتين، بل إنه يُذَكِّر ثَمُوداً بعادٍ ويأمرهم أن يتعظوا منهم، هذا يعني أن ثَمُوداً كان لديها الكثير من المعلومات عن عاد.
قال الله تعالى:(واذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُم خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِها قُصُوراً وتَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوآ آلاءَ اللهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (الأعراف: 74).
كما يفهم من الآية أن ثموداً كانت على علاقة بعاد، وقد تكون عادٌ جزءاً من تاريخ ثمود وحضارتها، لقد نصح صالح قومه بأن يتعظوا من عاد ويأخذوا منهم العبرة.
أخبر رسول عاد قومه عن قوم نوح الذين عاشوا قبلهم، وكما أن هناك رابطة تاريخية هامة بين عاد وثمود، كذلك هناك رابطة تاريخية هامة بين قوم نوح وعاد، هؤلاء الأقوام يعرفون بعضهم حتى إنه من الممكن أن يكونوا من نفس السلالة.
لذلك فإن القول بأَنَّ عاداً وثَمُوداً متباعدتان تاريخياً غير منطقى بالنسبة لى ، بل الأرجح أنهم جائوا بعدهم مباشرة.
ويجب الآن أن أبين نقاط هامة بخصوص حقيقة عاد الثانية وعلاقتها بثمود :
أولاً أحبابى الكرام أنا غير مقتنع بالرأى القائل أن قوم عاد الثانية هم أمريكا حالياً ، كما يقول البعض ، لأن أمريكا مثلها مثل كل الإمبراطوريات التى أقيمت فى العصور الوسطى والقديمة والعصر الحديث ، تقوم دولة أو إمبراطورية وتكون هى الدولة العظمى ثم تسقط بمرور الوقت ، وهو ما حدث مسبقاً مع الإمبراطورية البريطانية وكذلك الإتحاد السوفيتى والتتار والمغول وكذلك الصليبيين وغيرهم الكثير ، لذلك فمن الخطأ أن نعتبر أن عاد الثانية هى أحد هؤلاء ، لأن آيات القرآن بعدما ذكرت جملة (عاد الأولى) ذكرت بعدها مباشرة (وثمود فما أبقى) ، مما يدل على أن هذه الأقوام المذكورة فى القرآن سواء عاد أولى أو ثانية أو ثمود أو غيرهم هى كلها حضارات منها من وصل إلى قمة التقدم والطغيان فى نفس الوقت ، ولكن بطرق مختلفة تماماً عن عصرنا الحديث ، وبالتالى فيمكن القول مثلاً أن أمريكا فى طغيانها وجبروتها وتقدمها (تشبه) قوم عاد ، لكن لا نقول أنها هى نفسها عاد الثانية التى ذكر الله جملة (عاد الأولى) بسببها.
إذن من هم عاد الثانية ؟ التى جاءت بعد عاد الأولى فى القرآن ؟
إذا نظرنا إلى تسلسل الآيات ، سنجد ذكر ثمود بعد عاد الأولى مباشرة ، فهل يمكن أن تكون ثمود هى عاد الثانية ؟ هذا من ضمن الإحتمالات المرجحة جداً عندى .
ولكن إن كان قوم ثمود هم عاد الثانية ، فكيف يمكن أن نوفق بين ذلك ، وبين ما قلناه سابقاً بشأن ترجيح أن عاد الثانية هم المؤمنين مع هود الذين نزلوا مصر بعد غرق عاد الاولى (أطلنتس).
أولاً يجب علينا أن نعرف عدة ملحوظات هامة قد لاحظتها بفضل الله ، وأرجو من الله أن أكون موفق فيها وهى كالآتى :
1) ذكرت مسبقاً أن عاد الثانية الذين نجوا من غرق عاد الأولى (اطلانتس) تفرقوا فى عدة أماكن حول العالم ، قام هود عليه السلام بأمر من الله بتوزيعهم فيها من ضمنها هضبة التبت بالصين ، ومن ضمنها مصر ، ومحتمل أيضاً المكسيك التى كانت أقرب إلى قارة أطلانتس الغارقة فى المحيط الأطلسى ، وهذا واضح من التشابه والتوافق والتناسق بين كل من أهرامات مصر والصين والمكسيك مع نجوم أوريون الثلاثة فى السماء ، فبنفس الكيفية يمكننى القول أن حضارة قوم ثمود ورثت بعد هؤلاء الناجين الإستخلاف فى الأرض ، بل وفى نفس هذه الأماكن التى انتشر فيها الناجين من عاد الثانية.
2) الشيء الثانى الهام ، هو وجود إحتمالية أن يكون قوم ثمود من نسل قوم عاد الثانية (المؤمنين الناجين) ،

وقد ذكر بعض المفسرين بالفعل أن ثمود من نسل المؤمنين الناجين من عاد ، وعندها سأقول وبالله التوفيق أنه كما أن عاد الأولى الذين أنشئوها فى البداية كانوا مؤمنين بالله وهم الملك أطلس ذو القرنين وأخوه الملك عاد وكذلك الأنبياء من نسل عاد الذين أقاموا عاد الأولى التى استمرت حوالى ألفى سنة ، وفى آخر هذين الألفين سنة فسدوا كما جاء فى الكتاب الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام ، فهل يمكن أن يكون بنفس الكيفية أيضاً أن الذين انشئوا عاد الثانية كانوا مؤمنين أيضاً وهم هود عليه السلام والمؤمنين الناجين معه ، ويحدث بالضبط كما حدث مع عاد الأولى ، أن عاد الثانية التى انشئها مؤمنين استمر نسلهم أو من أعقبهم فى طريقتهم مدة كبيرة أيضاً مثل عاد الاولى ثم فسدوا فى النهاية كما فسدت عاد الأولى فأرسل الله إليهم نبى اسمه صالح ، وأصبحوا يلقبوا بقوم ثمود ، هذا محتمل جداً ومرجح بالنسبة لى أيضاً ، لأن الله ذكر بعد قوله (وأنه أهلك عاد الأولى) ذكر بعدها مباشرة (وثمود فما أبقى) ، وهذا يرجح عندى كون أن ثمود قد يكونوا جائوا فى نهاية فترة عاد الثانية سواء كانوا من نسلهم أم لا ، وبالتالى أشار إليهم القرآن بأنهم عاد الثانية من خلال ذكرهم بعد عاد الأولى مباشرة ، لأنهم انتهجوا نفس نهج عاد الأولى من الإفساد فى الأرض فى نهاية حضارتهم وفعلوا مثلهم بالضبط.

ويُرجح هذا الرأى عندى عدة أشياء من ضمنها :
- أنه يوجد مبانى كثيرة حول العالم منحوتة فى الجبال ولا يعرف أحد التاريخ الحقيقى لها ، وكلها نظريات مقترحة فى نسبها لحضارت أخرى قد تكون ورثتها ، وليس فى منطقة مدائن صالح فقط ، بل فى أماكن كثيرة حول العالم ، فبما أن حضارة عاد الأولى كانت عالمية وأتخذت من أطلانتس عاصمة لحكمهم العالم ، وفى نهاية حضارتهم أغاروا على الأمم حول العالم ، فقد يكون هذا بالضبط ما حدث مع قوم ثمود حيث أنهم لهم بلد معينة مهما كانت ما هى ، اتخذوها عاصمة لحكمهم ، ولكن حضارتهم امتدت لعدة مناطق حول العالم أيضاً ، فالله سبحانه وتعالى لن يتكلم فى القرآن عن مجرد مدائن مثل مدائن صالح وفقط ، بل يتكلم عن اشياء ضخمه وكبيرة تخص حضارات كبرى أثرت فى العالم تأثير كبير مثل قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود.
- ومما يرجح وجهة النظر هذه أيضاً هو أنه حتى فى الكتاب الذى ينسب إلى إلياس فى صفته الخاتمة ذكر أن هود عليه السلام الذى أنشأ عاد الثانية فى مصر بعد هلاك عاد الاولى (اطلانتس) هو نفسه (هود) كان فى صفة (عاد أبو قوم عاد) أثناء إنشاء عاد الاولى ، حيث قال : (والنبى هود عليه السلام هو صفة لأبيهم عاد توأم الملك أطلس) ، فبما أن عاد هو كان البداية بالنسبة لقوم عاد الاولى ، وقد أعاده الله تعالى حسب علم دورات النفوس الإنسانية ، ليكون (هود) عليه السلام منشأ (عاد الثانية) ، فما المانع أن يكون امتدت عاد الثانية فترة ايضاً حتى جاء فى آخرها قوم ثمود فسدوا فى نهاية عاد الثانية ، كما فسد آخر قوم فى عاد الأولى.[110]

[110] جاء فى نهاية البداية ، جزء قصص الأنبياء الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام :
- وقد أهلك الله قوم عاد براً بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، أى من صباح الجمعة 21 من شهر رمضان سنة 7225 خ.أ ، حتى غروب شمس يوم الجمعة التالية 28 رمضان ، وبحراً بالريح وتشقق الأرض والأنهار.
- وقد هبط النبى هود وثلثا المؤمنين معه ، وهم من المراتب الولائية الثلاث ، إلى أرض مصر ، أما الثلث الآخر منهم فقد أرسلهم هود عليه السلام إلى الصين .

ولكن قد يقول قائل ، بما أن أهم قوافل عاد الثانية نزلوا مصر بقيادة هود عليه السلام ، فهل بهذا يكون قوم ثمود الذين جائوا فى نهاية عاد الثانية لهم علاقة بمصر ايضاً.
سأقول لكم شيء أرجحه ، وأرجو من الله أن أكون موفق فيما أقول ، وهو أنه كما أن الأرجح أن نوح عليه السلام والمؤمنين معه هبطوا بالفلك فى مصر (الأرض المباركة) وسكنوا أرض مصر ، خصوصاً حول منطقة الاهرامات القريبة من وادى نهر النيل ، وبما أن المؤمنين من قوم عاد مع هود سكنوا مصر أيضاً بعد هلاك الكافرين من عاد الأولى ، وخصوصاً حول منطقة الأهرامات القريبة من وادى نهر النيل ، وبما أن ابراهيم عليه السلام أيضاً الذى جاء بعد قوم ثمود بمدة له علاقة (بالواد غير ذى زرع) أيضاً ونزل مصر ، كما سنتكلم عنه لاحقاً بالتفصيل بإذن الله ، فما المانع أن يكون بنفس الكيفية قد نزل قوم ثمود مصر (سواء المؤمنين منهم الناجين مع صالح عليه السلام أو الكافرين منهم أقاموا حضارة بعد وفاة هود ثم أهلكوا فى النهاية) ، لأنه تم ذكر (الواد) فى الكلام عنهم أيضاً ، فى قوله تعالى (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) !!
ودعونى أنقل لكم بخصوص هذه الجزئية مقتطف بسيط مما ذكرته فى كتابى (صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان . الجزء الثانى) الذى كنت أتكلم فيه عن الأماكن المقدسة ومصر المباركة وغيرها ، حيث جاء فى كتابى السابق ذكره :
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (38) سورة العنكبوت
هيا بنا لنتعرف على هذا المكان لأول مرة ، ولكن يجب تصحيح بعض الأخطاء
فسر لنا السابقين أن ثمود قوم سيدنا صالح سلام عليه سكنوا مغارات على شكل بيوت داخل الجبال
ولكن لنرجع إلى القرآن العظيم ، و نتعرف على أوصاف قرية ثمود
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) سورة الحجر
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ . فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ . وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (149) سورة الشعراء

هل الآيات تقول أن ثمود سكنوا مغارات في الجبال ؟ بالطبع لا
فالآيات تدل على نعمة الله عز و جل على هذا القوم إذ كانوا يحولون الحجارة المنحوتة من الجبال إلى بيوت و قصور يبنونها على السهول

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ(74) سورة الأعراف

- وفى سنة 7812 خ.أ ، أهلك الله قوم ثمود لأنهم كذبوا نبيهم صالح عليه السلام ، وعقروا الناقة التى جعلها الله آية لهم ، لأنها كانت تشرب مياة الآبار والعيون وحدها ستة أيام فى الأسبوع ، وتترك لهم اليوم السابع ليشربوا وهم يسقون زروعاتهم وأنعامهم.
(ونلاحظ من كلامه أن ما بين هلاك عاد الاولى ، وهلاك ثمود فى حدود 600 سنة ، لذلك فلو إفترضنا أن عاد الاولى أهلكت من حوالى 12500 سنة ، أو 12 ألف سنة ، سيكون هلاك ثمود بعدها ب 600 سنة فقط ، وساعتها سيكون كل الحضارات مثل نقادة وجرزة وحضارة العبيد وغيرها جائت بعد ثمود (وسيكونوا هم المقصودين بقوله تعالى (وقرون بين ذلك كثير) أى بين ثمود والأقوام التى ذكرت فى القرآن بعدهم مثل قوم لوط ، سيكون بينهم قرون كثيرة بينهم).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ(09) سورة الفجر

ما معنى جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ؟
جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ : أي اكتشفوا الحجر الضخم بالواد
جاب: يعني اكتشف ، بالواد: المكان الذي يحتوي على الصخر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (149) سورة الشعراء

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا : أي الصخور المأخوذة منها
ثم ينحتون هذه الصخور لتحويلها لبيوت ، أين كانت تبنى تلك البيوت ؟

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ(74) سورة الأعراف

من الواضح أن ثمود كانوا ينقلون الصخور المنحوتة من الجبال نحو السهول
حيث تلك الجبال وصفت بالواد
(هل يمكن أن يكون هو نفسه الواد المقدس طوى ، والواد غير ذى زرع ؟ أشياء تستحق التأمل)

و الآية 74 من سورة الأعراف تبين لنا عملية تحويل الصخور إلى قصور تتم على السهول.
السهول هي المناطق الأرضية المستوية
إليكم آية تدل على اتخاذ الجبال سكنا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) سورة النحل

وهل جغرافية مكان عيشهم كانت صحراء ؟
الجواب هو لا ، لم تكن صحراء ، لأن آيتهم كانت الناقة ، دليل عدم تواجد ذلك الحيوان في بيئتهم

الوصف الجغرافي لبيئتهم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ :
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ(149) سورة الشعراء

جغرافية معيشتهم تدل على وجود سهول زرع عيون أنهار و جبال.
(إنتهى نقل مقتطف بسيط من كتابى السابق ذكره).
والآن نعود إلى موضوعنا ، وهو بخصوص هل يمكن أن يكون قوم ثمود هم الذين جائوا فى نهاية حضارة عاد الثانية ؟

الإجابة : نعم هذا محتمل جداً ومرجح جداً عندى ، خصوصاً وأن موضوع (تنحتون من الجبال بيوتا) هذا منتشر فى عدة أماكن حول العالم ، منها بعض الأشياء فى مصر نفسها.
ومما يؤكد إحتمالية أن يكون قوم ثمود هم عاد الثانية (أو على الأقل جائوا فى نهاية حضارة عاد الثانية وفسدوا ، كما حدث مع عاد الأولى) هو أقوال بعض المفسرين الذين رجحوا ذلك أيضاً ، وبعض الباحثين ، وسأذكر لكم سريعاً ، بعض منهم الآن.

جاء فى تفسير الجلالين :
»وأنه أهلك عادا الأولى» وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم عاد والأخرى قوم صالح.

وجاء فى تفسير البغوي :
(وأنه أهلك عادا الأولى) وهم قوم هود أهلكوا بريح صرصر ، فكان لهم عقب ، فكانوا عادا الأخرى.

جاء فى التفسير الوسيط :
أى: وأنه-تبارك وتعالى- هو الذي أهلك بقدرته قبيلة عاد الأولى، وهم قوم هود- عليه السلام ، وسميت قبيلة عاد بالأولى، لتقدمها في الزمان على قبيلة عاد الثانية، التي هي قوم صالح- عليه السلام-، وتسمى- أيضا- بثمود.

جاء فى موقع (أهل القرآن) : الباحث أحمد صبحي منصور:
ـ قوم نوح منسوبون الى نوح ، بينما قوم (هود) منسوبون لاسمهم وقوميتهم :(قوم عاد). هذا لأن قوم نوح كانوا أول مجتمع بشرى ، فلم يكن في وقتهم سواهم . بعد إغراق الكافرين أنجى الله جل وعلا نوحا والمؤمنين.
ـ تكاثر المؤمنون وجاء منهم خلفاء لقوم نوح ، حملوا إسم (عاد) . كفروا فبعث الله جل علا لهم رسولا منهم هو (هود) الذى قال لهم : (أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّـهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿الأعراف: ٦٩﴾.
ثم أهلك الله جل وعلا الكافرين من قوم عاد ، وأنجى المؤمنين الذين تكاثروا وحمل بعضهم إسم عاد .
للتفرقة بينهم وبين عاد الذين أهلكهم الله قال جل وعلا عن القوم الكافرين (عادا الأولى).
ـ ثم جاء من بقايا (عاد) قوم حملوا إسم (ثمود) ، وساروا على دين عاد الأولى ، قال لهم نبيهم صالح (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّـهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿الأعراف: ٧٤﴾
ـ ودائما يأتي في القصص القرآنى ربط ثمود بقوم (عاد) ، أي (عاد) الأولى .[111]

وأيضاً أحبابى الكرام يوجد مشايخ كثير من مشايخ العصر الحديث وجدتهم يرجحون فى فيديوهاتهم أن أن قوم ثمود هم عاد الثانية ، ومن هؤلاء الشيخ عثمان الخميس ، والشيخ عمر عبدالكافى ، وغيرهم.

[111] موقع (أهل القرآن) : الباحث أحمد صبحي منصور

لذلك فمن المرجح والمحتمل جداً عندى أن يكون قوم ثمود هم عاد الثانية ، أو على الأقل هم الذين جائوا فى نهاية عاد الثانية وأهلكوا كما أهلكت عاد الأولى ، والله تعالى أعلى وأعلم.

صورة خاصة بمدائن صالح ، والتى يعتبرها البعض أنها تخص قوم ثمود

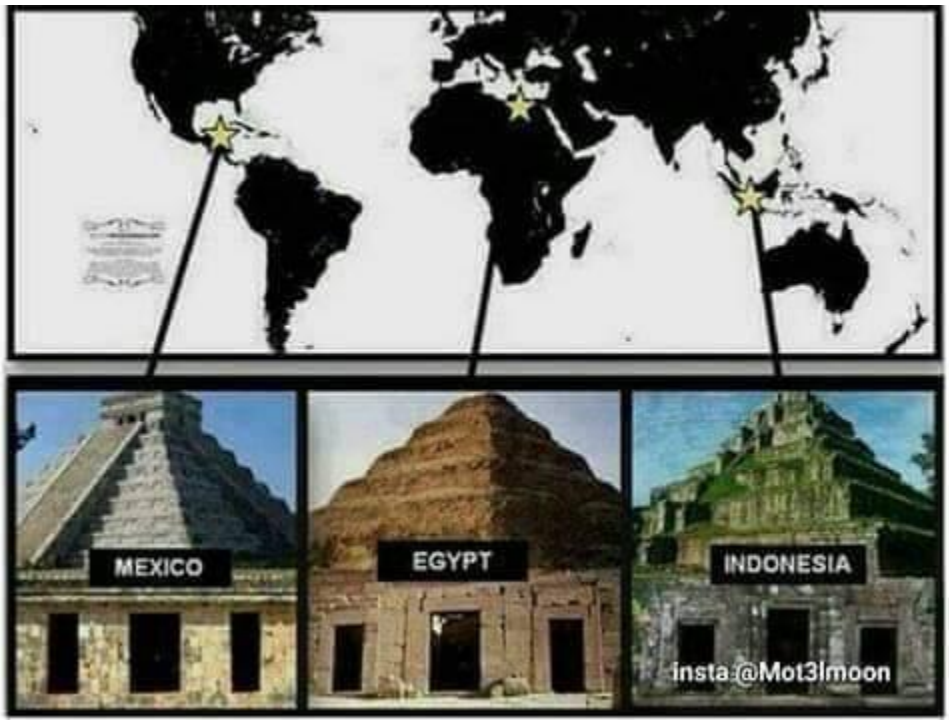

صورة تبين أن الحضارات القديمة كانت متصلة ببعضها البعض فى فترات معينة من الزمن ، الأرجح بالنسبة لى أنها الفترة التى بعد غرق أطلانتس وانتشار عاد الثانية فى عدة مناطق حول العالم ، ومن المرجح أيضاً أن قوم ثمود أيضاً هم كانوا كذلك حيث كانت حضارتهم القوى العظمى فى العالم وقتها ، وكان لهم عاصمة معينة لحكمهم العالم سواء كانت الجزيرة العربية أم مصر أم غيرها.

أختم هذه الفقرة أحبابى الكرام بذكر معلومات غاية فى الأهمية عن قوم ثمود نقلاً عن كتاب (الوجود التاريخى للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجى) للدكتور سامى عامرى ، حيث جاء فى كتابه بخصوص قوم ثمود ما مختصره كالآتى :

- يبدو أن الثموديين قد سكنوا أكثر من منطقة منذ عُرف لهم ذكر مدون محفوظ فى التاريخ.

- طرح بعض المنصرين دعوى خرافية شخصية صالح عليه السلام الذى لم يرد فى الكتاب المقدس ، وحجتهم أن (صالح) اسم عربى ، لا يمكن أن يكون مستعملاً فى عصر قريب من عصر لوط عليه السلام ، وجواب هذه الشبهة أن ثمود قوم من العرب من غير الإسماعيليين ، فهم أسبق فى الوجود من إبراهيم ، وهم ساميون ، تكلموا لغة سامية ، وكلمة صالح من فعل صلح الثلاثى ، وهو من المشترك السامى ، فهو موجود فى عربيتنا ، والعربية الجنوبية ، والسريانية ، والآرامية والعبرية ، وليس من سُنة القرآن فى نقله للأسماء السامية نقلها دائماً بحرفها نفسه ، خاصة الصّوائت vowles ، ولذلك لا عجب أن يكون اسم هذا النبى من فعل صلح السامى ، وقد جاء ذكره فى القرآن على صيغة اسم الفاعل من صلح ، لأنه على اسم الفاعل من صلح فى لغة الثموديين ، فليس هو النقل المطابق صوتياً ، وإنما هو نقل على سبيل التعريب ، مع الإحتفاظ بصوامت الأصل السامى.

- يقول المنصرون ومن شايعهم : لقد اخطأ القرآن بنسبة البيوت المنحوتة فى العُلا فى بلاد الحرمين (فى الموضع المسمى اليوم بمدائن صالح) إلى قوم صالح ، والبيوت المنحوتة فى ما يُعرف بمدائن صالح ، مقابر لدفن الموتى ، وليست بيوتاً للسكن كما هى الدعوى فى القرآن ، وهذه القبور المنحوتة حديثة ، نحتها الأنباط ، وأقدمها يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد ، فهى بذلك بعيدة عن عصر النبى صالح.

يقول الدكتور سامى العامرى : الدعوى قائمة على التسليم بأمور فاسدة لا تصح من أوجه :

الوجه الأول : ليس فى القرآن تصريح أن الصحابة قد رأوا البيوت المبنية لثمود قوم صالح ، واستدلال المخالف بقوله تعالى (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (38)) (العنكبوت) ، لا ينصر دعواه ، لأسباب :

أ- المساكن جمع مسكن ، اسم مكان ، ويقصد به الأرض المستوطنة للسكن ، سواء أكانت عليها مبان أم لا ، كقولنا : مساجد ، إذ لا يلزم أن تكون بناء له سقف ، فالمعنى هو الأرض التى يُسجد عليها ، وقد جاء فى (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنوشان الحميرى عن (المسكن) موضع (السكون والإقامة والحلول).

أما الإستدلال على الدخول لبيوت قوم ثمود بلفظ الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد ، فليس فى رواية الصحيحين أن الرسول ﷺ قال (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم ، إلا أن تكونوا باكين) حجة للمخالف ، فالرواية على الأظهر فى المرور بالأرض التى كان يسكنها الثموديون ، مع البكاء ، لا فى دخول بيوتهم.

ب – قال تعالى (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (45)) (إبراهيم) ، قال البغوى : (وسكنتم) فى الدنيا (فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ، ومعلوم أن ديار قوم نوح قد أهلكها الطوفان ، وقوم عاد طمرهم الرمل ، ولم يعرف أهل مكة بيوتاً لقوم ذكرهم القرآن وأخبر عن عذابهم ، يسكنها البشر.

ت – لا يلزم من العلم بمساكن قوم صالح عليه السلام ، فى الجزيرة العربية ، أن أهلها قد تركوا آثار

البنايات ، فقد قال تعالى (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138)) (الصافات) ، يقول الطبرى : (يقول تعالى ذكره لمشركى قريش : وإنكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند إصباحكم نهاراً وبالليل) ، رغم أنه لم يبق من قوم لوط عليه السلام وبنيانهم شىء ، إذ قد جاء الخبر فى القرآن بدمارهم كلية : (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (82)) (سورة هود) .

ث – قال تعالى (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (38)) (العنكبوت) ، قرنت الآية بين مساكن عاد ومساكن ثمود بعبارة (وقد تبين لكم من مساكنهم) ، ولا دليل على أن الصحابة قد رأوا بنيان قوم عاد ، فدل ذلك أن المقصود بالمساكن فى الآية الأرض لا المبانى ، وأن الخبر متعلق بخلو ديار قوم عاد وثمود من آثار قوتهم بعد أن عمرها قومها ، قال الطبرى : (واذكروا أيها القوم عاداً وثموداً ، وقد تبين لكم من مساكنهم ، خرابها وخلاؤها منهم بوقائعنا بهم).

ثم إن مدائن صالح الحالية ليست أرض خراب ، فإنها وإن كانت غير مأهولة ، إلا أن منحوتاتها سليمة ، لم تُصبها جائحة.

ج – لم يرد عن الصحابة ذكر منحوتات ما يُعرف اليوم بمدائن صالح عند خبر المرور عند أرض قوم صالح عليه السلام ، رغم أنها مبانى عجيبة ومثيرة.

الوجه الثانى : الحديثين المذكورين عن ابن عمر رضى الله عنهما المفهوم منهما أن قوم صالح سكنوا أرضاً بين المدينة وتبوك ، دون تحديد لها فى مكان مخصوص ، وليس فى الرواية أن الصحابة قد استدلوا على مكانها بالبيوت المنحوتة ، ويبقى بذلك الإحتمال قائماً أن الرسول ﷺ هو من أخبر الصحابة أن هذه الديار ، هى ديار ثمود ، لا أن الصحابة يعرفون مكانها.

الوجه الثالث : دعوى أن تسمية ما يُعرف اليوم بمدائن صالح ، بهذا الاسم ، ثابتة قبل الإسلام أو زمن البعثة غير مُسلمة ، لأسباب منها :

أ – لا يوجد أى خبر موثوق فى التراث الإسلامى أو خارجه أن تلك المنطقة كانت تسمى (مدائن صالح) قبل البعثة أو أثناءها ، وعبء الإثبات يقع على المخالف لإثبات دعواه.

ب – تسمية الحجر بمدائن صالح متأخرة ، يقول عالم الآثار عبدالله آدم نصيف فى كتابه (العُلا والحجر) : (أقدم من ذكر الحجر بهذا الاسم (مدائن صالح) حسبما أعرف إبراهيم الخيارى المدنى المتوفى سنة 1083 هجرى) ، وذهب صاحب كتاب (المدن والأماكن الأثرية فى شمال وجنوب الجزيرة العربية) إلى أن (أول من سماها ب(مدائن صالح) من المؤرخين ، البلوى الأندلسى الذى زارها سنة 737 هجرى فى طريقه إلى مكة).

ت – ذهب الباحث المؤرخ حمد الجاسر إلى أن ما يُعرف اليوم بمنطقة مدائن صالح (شمال العلا) لم يكن هذا اسمه فى القرون الإسلامية الأولى.

ث – نقل ابن ناصر الدين الدمشقى عن الحافظ البرزالى قوله (مدائن صالح التى بالقرب من العلا فى طريق الحاج من الشام ، بلد إسلامى ، وصالح المنسوبة إليه من بنى العباس بن عبدالمطلوب)، فالنسبة على هذا القول ليست إلى نبى الله صالح عليه السلام.

ج – القول أن مدائن صالح هى عيناً وادى الحجر ، عُمدته مطابقة المتأخرين بينهما ، والحق أن المتقدمين

قد اختلفوا فى تحديد وادى الحجر ، فليس هناك نقل متواتر عن القرون الأولى فى موقع منطقة الحجر التى مر بها الرسول ﷺ .
الوجه الرابع : القول أننا لا نعرف منطقة فيها بيوت منحوتة بين المدينة وتبوك سوى ما فى منطقة (مدائن صالح) الحالية ، حجة للجزم أنها أرض العذاب الذى أصاب قوم ثمود ، غير سديد ، لأسباب :
أ – الصخور المنحوتة فى ما يُعرف بمدائن صالح سليمة ، ليس بها أثر خراب ، وقد عاش صالح على الأظهر فى الألفية الثانية قبل الميلاد ، فقد قال شعيب عليه السلام (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (89)) (سورة هود) ، ولوط عليه السلام قد عاش فى النصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد ، ومساكن قوم صالح عليه السلام قد أصابها الخراب منذ ذاك الزمن ، ولأجل كل ما سبق ، فالأمل فى العثور على آثار غير مهدومة وغير مطمورة لقوم صالح عليه السلام بعيد.

(ملحوظة : تعقيب بسيط على النقطة الأخيرة التى ذكرها دكتور سامى عامرى فى المصدر السابق ذكره ، فأنا أتفق معه فى كلامه ، لكن نقطة أنه أفترض أن قوم ثمود عاشوا فى الألفية الثانية قبل الميلاد لا يوجد دليل عليها ، والأرجح عندى أنهم قبل زمن لوط بفترة طويلة جداً ، وأنهم أقرب لفترة قوم عاد أكثر منهم من فترة إبراهيم عليه السلام بكثير ، أما استدلاله بالآية السابق ذكرها عن حديث شعيب عليه السلام لقومه ، فالآية تدعم ما أقول أيضاً ، لأن الآية ذكرت أقوام نوح وهود وصالح ، ولكن لم تقل أنهم أقرب إلينا ، ولكن عندما فقط تم ذكر قوم لوط قال تعالى وقتها (وما قوم لوط منكم ببعيد) ، يعنى وما قوم لوط من قوم شعيب ببعيد فى المدة الزمنية ، وهذه الآية تؤكد أن ما تم ذكرهم فى الآية قبل قوم لوط (وهم قوم نوح وهود وصالح) هم بعيدين ، لذلك قوم لوط فقط هم الذين ليسوا ببعيدين عن قوم شعيب ، مما يؤكد أن الآخرين الذين تم ذكرهم فى الآية كانوا بعيدين زمنياً).

جاء أيضاً فى كتاب (الوجود التاريخى للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجى – شبهات وردود) للدكتور سامى عامرى :
مما يستدل به لخراب البيوت المنحوتة لقوم صالح ، قوله تعالى (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14)) (الشمس) ، فدمدمة الشىء ، إلزاقه بالأرض وطحطحته ، ومساكن ثمود قد سُويت بها الأرض حتى غطت أهلها ، على وجه فى تفسير الآية.
كما قال تعالى (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52)) (النمل) ، قال ابن منظور : (خوت الدار : تهدمت وسقطت ، ومنه قوله تعالى (فتلك بيوتهم خاوية) ، فعلى هذا التفسير ، فالديار مهدمة.
- قال القرطبى (قوله : فدمدم عليهم أى أهلكهم ، فجعلهم تحت التراب ، فسواها أى سوى عليهم الأرض).
- وقال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31)) (القمر) ، قال ابن كثير : أى فبادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية ، والمحتظر قال السدى : هو المرعى بالصحراء حين يبس وتحرق ونسفته الريح) ، فهى صيحة يتفتت معها كل شىء ، فكيف تتفتت الأجساد وتبقى البيوت كما هى بلا خدش !؟
ب – من الثابت أن ثمود قد سكنوا فى مساحات واسعة ، فقد وجدت نقوشهم وكتاباتهم فى بلاد الحرمين ،

والأردن ، واليمن ، وسوريا ، وسيناء ، وتشير أغلب المصادر أن موطنهم الأصلى أعالى الحجاز ، كما أشاع عالم الآثار د. محمد بيومى مهران – المتخصص فى التاريخ العربى القديم والمصريات ، إلى أن الأثريين قد عثروا على نقوش ثمودية فى مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية ، من الجوف شمالاً إلى الطائف جنوباً ، ومن الأحساء شرقاً إلى يثرب فأرض مدين غرباً ، ولذلك فإن بيوتهم المهدمة قد تكون فى أى مكان شمال الجزيرة العربية ، وربما امتد الهدم إلى غيرها من المناطق الثمودية المجاورة.

ت – منطقة الحجر التى جاء الخبر القرآنى عنها بأنها أرض عذاب ثمود ، واسعة ، وقد ذكر الطبرى أنها بين الحجاز والشام إلى وادى القرى وما حوله.

ث – من المواضع المرشحة لتكون أرض قوم صالح عليه السلام بين المدينة وتبوك ، بلدة الخريبة ، شمال شرقى العلا ، وفى ذلك يقول صاحب كتاب (تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة) إن (كثرة من الباحثين حددوها ببلدة الخريبة التى تبعد عن مدائن صالح بنحو عشرة أميال ، وقد أصاب آثارها هى الأخرى خراب كبير ، وبنوا رأيهم على غلبة النصوص الثمودية التى عُثر عليها فيها) ، علماً أن هذه البلدة صخرية ، وفيها أيضاً مقابر منحوتة ، وهى أقدم بقرون من مدائن صالح ، وسكنتها أمم كثيرة ، بما يظهر فيها من نقوش دادانية ومعينية ولحيانية وثمودية ونبطية وكوفية ، وفيها ما يُعرف فى تراثنا بمحلب الناقة (ناقة صالح) [112]، علماً أن المستشرق دوتى Doughty قد ذهب إلى أن (الحجر) التى سكن بها قوم ثمود هى موضع (الخريبة) فى الزمن الحاضر ، لا مدائن صالح التى هى فى نظره (حجر) النبط ، وما سبق يبطل الظن أن الصخور المنحوتة فى ما يُعرف بمدائن صالح هى المنطقة الوحيدة التى ينطبق عليها الوصف القرآنى الظاهرى المتعلق بالنحت فى الصخر.

يقول الدكتور سامى عامرى فى نفس المصدر :

- وعادة تفسير القصص القرآنى وغيره بالمعالم المادية المعروفة لأهل كل عصر ، شائعة ، كنسبة كثير من القبور مجهولة الأصل إلى الأنبياء ، وتحويلها إلى مزارات دينية مقدسة ، والزعم أن قبة الصخرة هى التى عرج منها الرسول إلى السماء ، وأن المئذنة الشرقية البيضاء للمسجد الأموى هى المنارة البيضاء التى سينزل عندها عيسى عليه السلام كما فى الحديث.

ويقول دكتور سامى عامرى : تسليمنا - جدلاً - أن منحوتات ما يُعرف بمدائن صالح فى الصخر ، هى فعلاً المعالم الموصوفة أنها مساكن قوم صالح فى القرآن ، وأن العذاب الذى حل بهم لم يهدم عمرانهم ، لا يلزم المسارعة بتخطئة القرآن ، فإنه لم يقم إلى الآن دليل حاسم ناف أن تكون هذه المنحوتات الصخرية التى أُستعملت على يد الأنباط فى زمن قريب من زمن المسيح عليه السلام ، موروثة من أسلاف بعيدين ، وقد يُستأنس للقول بسبقها لعصر الأنباط ، وأن الأنباط وجدوها قائمة ، فجعلوها مقابر ، أن كثير من التجاويف التى فيها صغيرة جداً ، دون حجم جثث الموتى من البشر ، بالإضافة إلى ظاهرة إضافة نصوص على واجهات المقابر بعد زمن من نحتها ، ووجود بعض المقابر ليس لنقوشها لوحات مخصصة للكتابة ، كما أن هناك مقابر قد تُركت دون تكميل بلا سبب ظاهر.

- الخلاصة : ليس فى خبر القرآن عن صالح عليه السلام ما يخالف حقيقة تاريخية.

---

[112] يقول دكتور سامى عامرى فى الهامش أنه لا يوجد دليل تاريخى على أنها محلب الناقة حقيقة ، والأظهر أن ذلك من التراث الشعبى المتأخر.

ملحوظة : تعقيب أخير على الكلام السابق ، قبل أن أنهى هذه الفقرة ، وننتقل للفصل القادم بإذن الله ، وهذا التعقيب هو أن كلام دكتور سامى عامرى أن مساكن ثمود قد تكون منتشرة فى أماكن واسعة وليس مدائن صالح فقط ، أتفق معه فى ذلك ، أما بخصوص قوله أن النقوشات التى فى كثير من هذه الأماكن نقوشات ثمودية تعود لقوم ثمود ، نظراً لأنه أفترض قربهم من الألفية الثانية قبل الميلاد ، فهذا لا يستقيم إلا بإحتمالين والله أعلم ، الإحتمال الأول أن هذه النقوش لا تخص قوم ثمود ، بل تخص الأقوام الذين جائوا بعدهم بمدة زمنية طويلة جداً ، والذين ربما كانوا من نسل المؤمنين مع النبى صالح عليه السلام ، أو الإحتمال الثانى أن هذه النقوشات لو كانت تخص كفرة قوم ثمود فإنه إما أن يكون عمرها الزمنى قديم جداً مقارب للفترة التى بعد قوم عاد ، أو أن تكون هذه النقوش لا تخص قوم ثمود بصلة ، سواء كان مساكنهم هدمت تماماً أم لا ، والله تعالى أعلى وأعلم.

وبإنتهاء هذه الفقرة أحبابى الكرام ، نكون قد أنتهينا من التفسير التاريخى للقرآن للفترة منذ خروج آدم من الجنة مروراً بالطوفان وياجوج وماجوج وذو القرنين وقوم عاد وقوم ثمود ، ونذهب فى الفصل القادم للتحدث عن آل إبراهيم عليه السلام وحقيقة شخصية إسرائيل وبنى إسرائيل ، وكنت قد تكلمت فى الجزء الأول والثانى من السلسلة عن تفسير الآيات الكونية وخلق العالم ، وتفسير آيات خلق الإنسان بين الروح والجسم ، والله الموفق والمستعان.

الفصل الخامس : الوجود التاريخى لإبراهيم عليه السلام ، وآل إبراهيم ، والوجود التاريخى لفترة يوسف عليه السلام، وحقيقة شخصية إسرائيل فى القرآن.

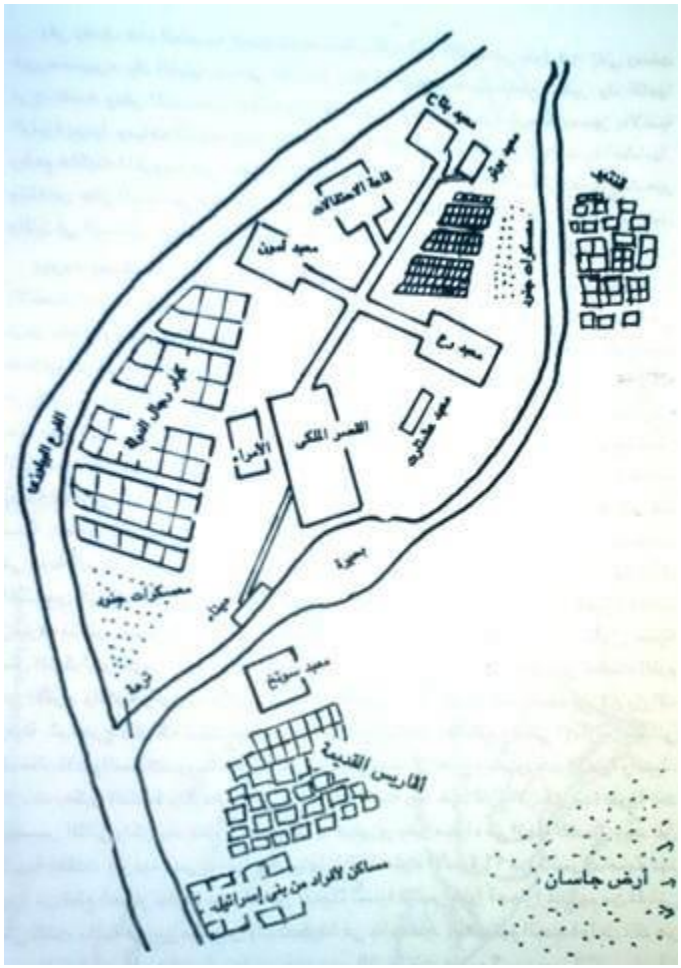

من هو إسرائيل فى القرآن ، هل هو يعقوب عليه السلام ، أم أحد أبناء آدم ، وهل اسرائيل له ظهورات كثيرة

أحبابى الكرام سأنقل لكم الآن بعض الكلام الذى ذكرته فى كتاب قديم لى اسمه (ذرية أبناء آدم) من إصدار دار الكتاب العربى ، كنت أثناء عملى لكتاب ذرية أبناء آدم مقتنع أن اسرائيل على الأرجح ابن آدم القاتل أو ابن آدم المقتول ، وهذا على الأرجح ، ونفيت أن يكون هو يعقوب عليه السلام ، وأنا وقتها لم أكن قد أطلعت على ما يسمى بعلم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام ، لكن بعد إطلاعى على علم دورات النفوس أصبحت مؤمن الآن بأن اسرائيل من النفوس المؤجلة التى بعثها الله بأكثر من شخصية من ضمنهم ابن من أبناء آدم ، ومن ضمنهم يعقوب عليه السلام أيضاً .
لذلك سأنقل لكم الآن بعض ما قلته فى كتابى ذرية أبناء آدم بخصوص هذا الموضوع (بعض وليس كل) ، ثم بعد ذلك فى النهاية أخبركم بإقتناعى النهائى حالياً بخصوص أن إسرائيل من النفوس المؤجلة ، بحيث أننى أثناء عرضى لكلامى القديم ، يكون من أراد أن يقتنع بكلامى القديم له كامل الحرية فى ذلك ، ومن أراد بعد ذلك أن يقتنع بكلامى الجديد وهو آخر ما توصلت له وسأذكره فى النهاية فله الحرية فى ذلك أيضاً ، من باب ذكر آراء متعددة فى هذا التفسير التاريخى للقرآن حول شخصية اسرائيل الغامضة فى القرآن.

ابدأ الآن بسرد ما ورد فى كتابى ذرية أبناء آدم ، مع تعقيبات بسيطة أحياناً ، ثم بعد ذلك فى النهاية أذكر آخر ما توصلت له ، جاء فى كتابى ذرية أبناء آدم :

قال تعالى (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (النمل : 76)
عندما تسأل معظم المسلمين الآن من هو إسرائيل ومن هم بنو إسرائيل سيجيب بكل ثقة وبلا تردد ويقول أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام ، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب عليه السلام ، ولكن عندما تسأله وتقول له ما الديل أن إسرائيل فى القرآن هو يعقوب وبنو إسرائيل هم ذرية يعقوب عليه السلام حينها فقط ستجد الصمت يخيم على المكان ، لانه فى الحقيقه لا يوجد دليل صريح على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام بل هى فقط مجرد ظنيات موجوده فى كتب التراث تناقلها المؤرخين والمفسرين جيلاً بعد جيل متأثرين بالإسرائيليات والتزوير الحادث في التوراة ، ومن كثرة تداول هذه المعلومه كما هى أصبحت من المسلمات ، على الرغم أن موضوع أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام ليس شىء يقينى ولا يجب الجزم فيه لأن أدلته ضعيفه ، بل يجب البحث فى الموضوع بشكل معمق أكثر لكى نعرف من هو هذا الشخص الذى إمتلأت الكثير من آيات القرآن بذكر ذريته وتاريخهم عبر الزمن.
وعندما بحثت في أدلة القائلين بأن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام لم أجد عندهم إلا دليلين أثنين فقط ، وهذان الدليلان ضعيفين للغاية ويمكن الردعليهم.
الدليل الأول عندهم هو : ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة مريم اسم اسرائيل بعد اسم ابراهيم مباشرة (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58)) سورة مريم

فاستدلوا بذكر اسم اسرائيل بعد اسم ابراهيم بأن اسرائيل هو يعقوب لأنه ابن اسحاق ابن ابراهيم فبالتالى ذكر بعده ، ولكن دعونا نأتى بترتيب الآيات من أول السورة حتى نعرف هل هذا الكلام صحيح أم لا

نلاحظ فى الآيه 58 ذكر الله سبحانه وتعالى اسرائيل فى النهاية بعد ابراهيم عليه السلام ، فقد يتوهم البعض أن اسرائيل هو من ذرية ابراهيم عليه السلام وأنه يعقوب عليه السلام لأنه ذكر بعده ولكن فى الواقع لو دققنا النظر فى الآيه السابقة سنجد أن ذكر اسرائيل فى النهاية فيه دلاله وإشارة لأشياء معينه ، فعندما نقرأ سورة مريم نجد أن الله ذكر وتكلم عن أنبياء كثيرين فى السورة فتكلم فى بدايتها عن زكريا عليه السلام وكيف أنه دعا الله أن يرزقه الذرية

(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا) (سورة مريم)

ونلاحظ أنه فى الآية السادسة يقول (يرثنى ويرث من آل يعقوب) ولم يقل يرثنى ويرث من آل اسرائيل ، وعندما نكمل آيات سورة مريم نجد أن الله سبحانه وتعالى يكمل كلامه عن أسرة السيد المسيح عيسى عليه السلام فتكلم الله سبحانه وتعالى عن السيدة مريم وقصة ولادتها المعجزة لعيسى عليه السلام (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16))

ثم انتقل الله سبحانه وتعالى إلى ابراهيم عليه السلام وقصته مع أبوه الذى كان يعبد الأصنام (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (41))

ثم يقول الله سبحانه وتعالى فى آخر كلامه عن قصة ابراهيم عليه السلام يقول (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49))

ونلاحظ هنا أن الله قال عن ابراهيم أنه وهب له إسحاق ويعقوب ولم يقل اسحاق واسرائيل ، لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى عندما يذكر نبى الله اسحاق يذكر بعده يعقوب عليه السلام ، لكن لم نجد آية واحدة يذكر الله فيها اسحاق واسرائيل

والآن دعونا نكمل تسلسل الآيات ، سنجد بعد ذلك أن الله ذكر بعد ذلك موسى عليه السلام (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (51))

وهذا منطقى وفقاً لتسلسل الزمن لأن موسى عليه السلام بعد يعقوب بفترة

ثم ينتقل الله سبحانه وتعالى فى كلامه إلى الأبن الآخر لسيدنا ابراهيم عليه السلام وهو اسماعيل عليه السلام (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (54))

والآن مع المفاجأه التى تسبق الآية التى نتكلم عنها فى الأساس وهى أن الله سبحانه وتعالى فى سورة مريم بعد ذكره لأسرة السيد المسيح وبعد ذكره لابراهيم عليه السلام وبعض ذريته من الأنبياء سواء من ابنه اسحاق عليه السلام أو من ابنه اسماعيل عليه السلام ، بعد كل هذا فى سورة مريم تجد أن الله ينتقل لذكر نبى يسبق كل هؤلاء الانبياء جميعاً في الزمن وهو إدريس عليه السلام ! (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57)

ونأتى بالآيات قبله وبعده لنبين أكثر

(فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ

مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58) سورة مريم

والسؤال الآن الذى يستحق التأمل هو ما الحكمة من ذكر الله سبحانه وتعالى لإدريس عليه السلام فى النهاية بعد ذكره لكل هؤلاء الأنبياء فى سورة مريم على الرغم أنه يسبقهم جميعاً فى الزمن ، والإجابة بكل بساطة موجودة فى الآية التى بعد هذه الآيات مباشرة وهى الآية التى نتكلم عنها أصلا فى الأساس ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (58))

إذاً ذكر إدريس فى النهاية بعد ذكر كل هؤلاء الأنبياء فى سورة مريم لأنه فى الغالب من ذرية اسرائيل المذكور فى نهاية الآية 58 السابق ذكرها ، وبهذه الطريقة تكون الآيات منسجمة ومتناسقة مع بعضها بحكمة ربانية ، وبهذا نكون قد أجبنا على ما الحكمة من ذكر اسرائيل فى نهاية هذه الآية

لذلك فالله سبحانه وتعالى ذكره فى نهاية الآية لأن اسرائيل هذا له ذرية وسلالة خاصة به وحده موجوده من آيام آدم عليه السلام من قبل نوح عليه السلام ومن قبل ابراهيم عليه السلام وهذه السلالة منها نبى الله ادريس الذى كان يسبق نوح عليه السلام فى الزمن

وطبعاً يوجد أسباب أخرى لعدم ذكر اسرائيل فى الآية قبل نوح وابراهيم وهو أنه ليس نبى ولا يوجد آية فى القرآن تقول عن اسرائيل أنه نبى لذلك لا يجوز تقديم ذكره على الأنبياء تشريفاً للأنبياء حتى لو كان يسبقهم زمنياً .

ونريد أيضاً الإشارة إلى ملحوظه هامة وهى أن الله سبحانه وتعالى قال عن الانبياء السابق ذكرهم فى سورة مريم (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ..)

إذا الأنبياء الذين أنعم الله عليهم ليس المقصود بهم هنا الأشخاص المذكورين فى الآية والذين منهم اسرائيل بل المقصود بهم الأنبياء المذكورين طوال سورة مريم والذين تم ذكرهم مسبقاً والذين منهم يعقوب عليه السلام وهذا دليل أن اسرائيل المذكور فى الآية ليس يعقوب لأن يعقوب تم ذكره مسبقاً عندما وضح الله من هم ذرية ابراهيم فى سورة مريم
لذلك ليس شرطاً ان يكون اسرائيل شخص صالح ، لأن الذين أنعم الله عليهم هم المذكورين فى سورة مريم قبل الآيه وليس فى الآية نفسها
وهناك شىء آخر بخلاف كل ما قلناه وهو ما الداعى اصلاً من ذكر يعقوب أن كان هو اسرائيل بعد ابراهيم عليه السلام وهو داخل اصلاً ضمن ذريته !!
يعنى من المعروف أن آدم ونوح وابراهيم المذكورين فى الآيه يسميهم البعض آباء البشرية وتم ذكرهم فى

الآية لأن زمان كل منهم هو بمثابة نقطة تحول فى تاريخ البشرية فآدم عليه السلام أبو البشر ، ونوح عليه السلام هو الذى حدث فى عهده الطوفان وهى نقطة تحول فى تاريخ البشرية ، وكذلك ابراهيم عليه السلام كان يلقب بأبو الأنبياء لأن جميع الأنبياء بعده جائوا من نسله بما فيهم يعقوب عليه السلام لذلك فابراهيم عليه السلام يعتبر بمثابة محطة توقف هامة فى تاريخ البشرية ايضاً ، لذلك من الخطأ الشديد أن نقول أن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام لأنه ما الداعى من ذكره أصلاً بعد ابراهيم فى الآية فهو داخل فى ذريته أصلاً ولا يعتبر يعقوب من آباء البشرية أو نقطة تحول فى تاريخ الأنبياء كما هو الحال مع آدم ونوح وابراهيم ، لذلك فواضح جداً من الآية أن اسرائيل المذكور فى الآية ليس يعقوب عليه السلام ، بل هو شخص آخر له ذرية خاصة به من قبل الطوفان وربما من هذه الذرية نبى الله إدريس عليه السلام

وسأذكر لكم شىء آخر هام فى هذه الآية يوضح أكثر أنه من غير المنطقى أبداً وفقاً للقرآن أن يكون اسرائيل فى هذه الآية هو يعقوب ، هذا الشىء هو أننا لو إفترضنا أن اسرائيل هنا هو يعقوب عليه السلام فنحن سنضطر فى هذه الحالة إلى التخصيص ، ولكن ما معنى أننا سنضطر إلى التخصيص !
سأوضح لكم الأمر أكثر ، نحن قلنا أن آدم جاء من ذريته جميع الأنبياء بعده وهذا منطقى لأنه يعتبر أبو البشر لذلك ذكر فى الآية ، وقلنا أيضاً أن نوح عليه السلام وابراهيم الذى هو من ذرية نوح أيضاً هم آباء جميع الأنبياء الذين جائوا بعدهم والدليل قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (26)) (سورة الحديد)

ولكن ماذا إن قلنا أن اسرائيل فى الآية التى نتكلم عنها هو يعقوب عليه السلام حينها ستكون هناك مشكله وهى أنك ستلغى أنبياء كبار وعظام جداً من الإنعام الذى ذكره الله فى الآية (أولئك الذين أنعم الله عليهم ....)

هؤلاء الانبياء ليسوا من ذرية يعقوب عليه السلام حتى لو لم يذكروا فى سورة مريم ، وسنذكر لكم أسمائهم ، كل هؤلاء الأنبياء جائوا بعد يعقوب عليه السلام وليسوا من ذرية يعقوب (حسب ما هو مشهور) مثل (شعيب ، ايوب ، ذو الكفل ، داود ، سليمان ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم !) ، كل هؤلاء جائوا بعد يعقوب عليه السلام وليسوا من ذرية يعقوب (حسب ما هو شائع) فمنهم من هو من ذرية أحد ابناء اسحاق ابن ابراهيم (أحد أبناءه غير يعقوب) ، ومنهم من هو من ذرية اسماعيل عليه السلام وهو أعظم الأنبياء نبينا (محمد صلى الله عليه وسلم)

لذلك فحسب المنطق القرآنى المضبوط فمستحيل ان يكون يعقوب هو اسرائيل فى الآية لأنك لو خصصت الإنعام الذى أنعمه الله للأنبياء فى ذرية يعقوب بعد ابراهيم بفرض أنه اسرائيل ستجعل الإنعام (أولئك الذين أنعم الله عليهم...) لن يصل لكل الأنبياء الأخرين الذين ذكرتهم منذ قليل وهم ليسوا من نسل يعقوب
لذلك فاسرائيل شخص آخر مختلف يعيش من قبل الطوفان وله ذرية خاصة مختلفة عن ذرية نوح وابراهيم عليهم السلام كما بينا .

وهناك شىء آخر هام جداً لاحظته وأرجو من الله أن أكون موفق فيما أقول.
وهو أنه قد يكون ذرية إسرائيل إختلطت بذرية يعقوب عليه السلام أثناء تواجدهما في مصر في نفس الوقت ، لأن ذرية يعقوب عليه السلام دخلت مصر في نفس فترة تواجد ذرية اسرائيل في مصر فقد يكون حدث

تزاوج وخلط في الأنساب بينهم ، وبذلك سيكون من يولد نتيجة هذا التزاوج من ذرية الإثنين معاً (ذرية الشخص الذى يسمى اسرائيل وكذلك ذرية يعقوب عليه السلام)
فقد يكون ذكر اسرائيل بعد ابراهيم أيضاً في الآيه بجانب الأسباب التى ذكرناها سابقاَ هو أن الله يريد أن يشير لنا إلى شىء هام وهو أن الفترة الزمنية التى بعد ابراهيم عليه السلام (والتى منها فترة يعقوب عليه السلام وذريته) حدث إختلاط فى النسب بين ذرية الشخص الذى يسمى اسرائيل وبين ذرية إبراهيم عليه السلام ، وقد يكون هذا التزاوج والإختلاط الحادث حدث في ذرية يعقوب عليه السلام تحديداً ، ولو صح ذلك ففى هذه الحالة يمكن أن نقول أن إسرائيل له ذريه خاصه به قبل إبراهيم وقبل يعقوب عليهما السلام ولكن بعد يعقوب عليه السلام أصبحت كلاً من ذرية اسرائيل ويعقوب إندمجا في بعضهما ليصبحا وكأنهما ذرية واحدة مختلطة مما جعل الكثير يظن أن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام
والأغرب من كل هذا أعزائى القرَاء هو شىء هام جداً لاحظته في الآية أيضاً وهو أن الله لم يقل في الآية (ذرية نوح) كما فعل مع آدم عليه السلام بل قال (وممن حملنا مع نوح) ، وإليكم نص الآية مرة أخرى قال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ..)
ولكن قد يسألنى البعض وما الفرق بين الحالتين ؟
في الحقيقة قوله تعالى (وممن حملنا مع نوح) سيكون لصالح أن إسرائيل ليس يعقوب عليه السلام بشكل أكبر ، لأنه في هذه الحالة نستطيع أن نقول وبالله التوفيق أن بنو إسرائيل هم من ضمن الذين حملهم الله مع نوح (وممن حملنا مع نوح)
وبذلك يكون إسرائيل يسبق نوح في الزمن ولكن من آمن من بنى إسرائيل مع نوح ركب في السفينة معه وظلوا يتناسلون حتى وصلوا إلى فترة زمن وجود ذرية يعقوب وتصاهروا وإندمجوا معهم فأصبحوا ذرية مختلطة بعد هذه الفترة
وأيضاً من ضمن الأشياء الغريبة أن اليهود لا يعترفون باليهودى مثلهم إلا إذا كان من أم يهوديه وليس أب فقط ! ، وهذا الموضوع يجعلنا نفكر أيضاً لماذا الإصرار على النسب اليهودى من ناحية الأم وليس الأب ، هل لأن النسب من ناحية الأم سيعود بهم إلى شخصية اسرائيل الحقيقى قبل نوح عليه السلام أما النسب من ناحية الأب ممكن أن ينتهى إلى يعقوب وأبنائه أو نوح عليهم السلام ، على أى حال الله أعلم فكل شىء محتمل
وبذلك نكون قد فندنا الدليل الأول عند القائلين أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام وأثبتنا أن نفس الدليل سيكون لصالح أنه ليس يعقوب أكثر.[113]

تعقيبى على ما سبق : هذا الكلام السابق الذى قلته فى كتابى ذرية أبناء آدم ، فيه جانب صواب وجانب تراجعت فيه بمرور الوقت بمزيد من البحث ، سأذكر الجوانب التى تراجعت فيها حالياً بعد إقتناعى بعلم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة :
- أنا ذكرت أن إدريس ذُكر آخر نبى فى الآيات قبل الآية المقصودة لأنه من نسل آخر شخص مذكور فى الآية وهو إسرائيل ، بينما عندما أطلعت على علم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة وجدت أن اسرائيل

[113] كتابى ذرية أبناء آدم . من إصدار دار الكتاب العربى.

أصلاً من ضمن ظهوراته إدريس عليه السلام !! ، ومن ضمن ظهوراته يعقوب عليه السلام أيضاً !
وبالتالى سيكون فهم الآية الآن أفضل بكثير من السابق ، لأن الآية التى ذكرت الإنعام ذكرت آدم ونوح وإبراهيم ، وهؤلاء الثلاثة فى علم دورات النفوس المؤجلة هم كلهم من ظهورات وبعثات صاحب النفس الواحدة ، فصاحب النفس الواحدة كان آدم أبو البشر فى دائرة التأسيس الإنسانى الأولى ، ثم كان نوح أبو البشر أيضاً بعد الطوفان فى دائرة التأسيس الإنسانى الثانية ، ثم كان إبراهيم (أبو الأنبياء) فى دائرة تأسيس النبوات التى ستأتى بعده لأن كل الأنبياء الذين جائوا بعد إبراهيم عليه السلام ، هم من نسله ، وبالتالى فوفق علم دورات النفوس الإنسانية فإن الوحيد المختلف والغريب فى الآية هو إسرائيل ، لأن من سبقوه وهم (آدم ونوح وابراهيم) من ظهورات صاحب النفس الواحدة ، إذن لماذا إسرائيل هو الوحيد هنا المختلف عنهم والمذكور فى النهاية ، الإجابة التى بدأت اقتنع بها هى أن اسرائيل نسله هم معظم أهل الأرض فى كثير من ظهوراته ، فهو كان الابن الثالث لآدم عليه السلام (آرابيل ابن آدم) ثم بعد ذلك جاء فى صفة واسم إدريس عليه السلام ، ومن هنا نفهم لماذا ذكر الله إدريس فى نهاية الأنبياء المذكورين فى سورة مريم قبل الآية المقصودة ، ونفهم أيضاً لماذا بنفس الكيفية ذُكر إسرائيل فى آخر الآية المقصودة ، لأن إدريس أصلاً هو أحد ظهورات اسرائيل قبل الطوفان ، ولكن هنا يتم طرح سؤال وهو لماذا ذكرت الآية اسرائيل فى النهاية بعد إبراهيم ؟ أليس هذا دليل أنه يعقوب ؟

فى الحقيقة هذا دليل فعلاً أنه يعقوب عليه السلام ، لكن فى نفس الوقت فإن ذكر يعقوب بعد إبراهيم مباشرة غير منطقى ولا يوجد داعى منه ، إن كان إسرائيل هو يعقوب فقط وانتهى الأمر ، لأن فترات آدم ونوح وإبراهيم فترات تأسيس لما بعدهم وفترات فيصلية فى التاريخ ، فما الداعى إذن لذكر يعقوب هنا وهو أصلاً من ذرية ابراهيم ونفس المرحلة ؟

إذن سبب ذكر إسرائيل هنا له دلالة أعمق من ذلك بكثير ، وهى دلالة أنه من النفوس المؤجلة ، وأنه كان أحد أبناء آدم ، ومن ظهوراته أيضاً يعقوب عليه السلام فى النهاية ، وسبب ذكره بعد ذكر ظهورات صاحب النفس الواحدة (آدم ونوح وإبراهيم) هو أن نسل اسرائيل مميز بكونه أن أب معظم أهل الأرض ولهم خصوصية ، لأنه فى علم دورات النفوس أن من ضمن ظهورات إسرائيل هو (يافث بن نوح) ، ومما يؤكد كلامى هو الدقة الشديدة فى ألفاظ القرآن الكريم ، حيث تلاحظون أن الله يقول فى الآية (وممن حملنا مع نوح) ، ولم يقل من ذرية نوح !! ، لماذا الله فى هذه الآية قال (من ذرية آدم) وقال أيضاً (ومن ذرية ابراهيم) ، ولكن أثناء ذكر نوح واسرائيل نلاحظ شىء غريب ، وهو أنه سبحانه عند ذكر نوح ، لم يقل (ومن ذرية نوح) ، بل قال (وممن حملنا مع نوح) ، وعندما ذكر اسرائيل ، لم يقل (ومن ذرية اسرائيل) بل قال مباشرة (وإسرائيل) ، وهذا يؤكد أن جملة (وممن حملنا مع نوح) مرتبطة بذكر (واسرائيل) مباشرة بعد ابراهيم ، والدلالة التى لاحظتها هنا هى أنه من ضمن ظهورات اسرائيل هو يافث بن نوح الذى حُمل فى السفينة مع نوح ، وهذا تؤكده آية أخرى سنتطرق إليها لاحقاً وهى (ذرية من حملنا مع نوح) فى سورة الإسراء ، إذن لماذا التأكيد على أن بنى إسرائيل من ذرية (ممن حملنا مع نوح) وليس نوح مباشرة ، الواضح لى حسب تدبرى فى هذه النقطة أن الله ذكر ذلك ليبين مزيد من الخصوصية لهذا النسل (نسل إسرائيل) ، فرغم أنه نسل يافث الذى هو ابن نوح ، إلا أن نسل يافث هم معظم أهل الأرض حالياً بعد الطوفان ، وبالتالى قال (وممن حملنا مع نوح) ، ليؤكد مزيد من الخصوصية والإشارة إلى هذا النسل من يافث الذى حُمل مع نوح ، ثم يذكره فى النهاية بلفظ (واسرائيل) بعد إبراهيم ، ولم يقل (ومن ذرية إسرائيل) ، حتى يؤكد سبحانه بعدم ذكره لجملة (ومن ذرية) هنا أن اسرائيل تابع لإبراهيم أيضاً ، لأن من ظهوراته

يعقوب عليه السلام بن اسحاق بن ابراهيم ، فلصقه بإبراهيم مباشرة بدون ذكر جملة ذرية مع اسرائيل حيث قال (ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل) ، وكل هذا يؤكد ما قلته ، وهو أن إسرائيل الآخير فى الآية له ظهورات ، ولكى يؤكد الله على هذه الظهورات فى السورة ، ذكر إدريس فى نهاية الآيات قبل الآية المقصودة على الرغم أنه يسبق الأنبياء المذكورين قبله زمنياً ، وأيضاً لكى يؤكد الله أن اسرائيل له ظهورات ، قال (وممن حملنا مع نوح) ، مع أنه كان قادر سبحانه أن يقول (ومن ذرية نوح) كما ذكر لفظ (ومن ذرية) مع آدم وابراهيم ، ولكن لم يفعل ، لأن هذا من دقة القرآن لكى يشير أن اسرائيل مقصود هنا أيضاً أن ذريته كانوا أيضاً ذرية يافث ابن نوح (معظم أهل الأرض حالياً) والذى حُمل فى السفينة مع نوح كأحد أبناءه ، ثم يختم الله الآية بلصق اسم اسرائيل بابراهيم مباشرة فى ذرية واحدة (ومن ذرية ابراهيم واسرائيل) ليؤكد أن اسرائيل جاء فى النهاية بعد ذلك كله فى صفة واسم يعقوب التابع لذرية إبراهيم ، بعدما كان من قبل (ممن حملنا مع نوح) ، وبعدما كان من قبل من ذرية آدم كأحد أبناءه (الابن الثالث حسب علم دورات النفوس ، والذى من ظهوراته إدريس عليه السلام).
وبهذا أكون بفضل الله وحده قد حللت لكم اللغز الذى حيّر كل الأطراف فى موضوع هذه الآية.
وهذا سيكون منطقى أكثر من إفتراض أن اسرائيل شخص غير يعقوب وأن نسلهما إختلط فى فترة وجودهما فى مصر ، بل الأرجح أنها ظهورات مختلفة لإسرائيل كما وضحت ، بل وبنى إسرائيل أنفسهم لهم ظهورات كما سأوضح لاحقاً بإذن الله فى موضع آخر.
والآن أكمل معكم أحبابى الكرام فى ذكر ما قلته أيضاً سابقاً فى كتابى ذرية أبناء آدم ، وأعلق عليه بعد ذلك ، كما علقت بالضبط على النقاط السابقة .

قلت فى كتابى ذرية أبناء آدم :
أما الدليل الثانى عند القائلين بأن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام هو : آية قرآنية على الرغم أن نفس هذه الآية يمكن أعتبرها أيضاً من أكبر الادلة أن اسرائيل ليس يعقوب بل من أكبر الأدلة على أن اسرائيل ليس نبى أصلاً ، لكن سنرى أدلتهم ونرد عليها
قال تعالى (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (93)) (سورة آل عمران)

واضح جداً من الآية أن اسرائيل ليس نبى لأن الأنبياء لا يحرمون شىء على أنفسهم
ولكنهم يستدلون بحديث نبوى على أن هذه الآية المقصود بها هو يعقوب عليه السلام

أخرج الإمام أحمد في "المسند" (273/1) من طريق عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب أنَّ عبد الله بن عباس قال :
[حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمهن الا نبي فكان فيما سألوه :
أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة ؟
قال : ((فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً فطال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه

فكان أحب الطعام إليه لحمانُ الإبل ، وأحب الشراب إليه ألبانها)) .
(وقد رواه الترمذي والنسائي، من حديث عبد الله بن الوليد العجلي به نحوه، وقال الترمذي: حسن غريب)

وقال ابن جريج والعوفي عن ابن عباس: كان إسرائيل عليه السلام ـ وهو يعقوب ـ يعتريه عرق النسا بالليل، وكان يقلقه ويزعجه عن النوم، ويقلع الوجع عنه بالنهار، فنذر لله لئن عافاه الله لا يأكل عرقاً، ولا يأكل ولد ما له عرق، وهكذا قال الضحاك والسدي، كذا رواه. وحكاه ابن جرير في تفسيره، قال: فاتبعه بنوه في تحريم ذلك استناناً به، واقتداء بطريقه، قال: وقوله: {مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَاةُ} أي: حرم ذلك على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، قلت: ولهذا السياق بعدما تقدم مناسبتان (إحداهما): أن إسرائيل عليه السلام حرم أحب الأشياء إليه، وتركها لله، وكان هذا سائغاً في شريعتهم، فله مناسبة بعد قوله: {لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ}

ولكن يمكن الرد على هذا الكلام أيضاً كالتالى (حسب ما قلته فى كتابى ذرية أبناء آدم) :
أولاً الحديث الشريف " هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسرَائِيلَ يَعْقُوب ؟ " لفظه و أسلوبه غريب !
ما هي مناسبة افتتاح الرسول الحديث مع عصابة اليهود بهذا التعريف بإسرائيل ؟!
و هل اعتدنا من الرسول أن يبدأ اليهود بهذا الأسلوب الأغريب ؟!
و هل ممكن أن نفهم من الحديث الشريف أن صفة إسرائيل هي يعقوب . و كما قيل أن يعقوب تعني أن إصبعه (الشاهد) معقوب كما يفعل المسلمون عند التشهد في الصلاة !
المهم فى الموضوع أن لفظ الحديث غريب حيث أن النبى ﷺ يقول أتعلمون أن اسرائيل ثم يحدد من هو اسرائيل المقصود فيقول اسرائيل (يعقوب) ، وكأن هناك اسرائيل يعقوب واسرائيل غير يعقوب
يعنى حتى لو افترضنا صحة الحديث وهو طبعاً لم يرقى لدرجة الصحيح بل هو حديث حسن ، ولو كان يخالف القرآن فهو لا يلتزم به كما سنبين لاحقاً بالأدلة من القرآن.
ولكن كما قلت حتى لو افترضنا جدلاً صحته وأصعدناه لدرجة الصحيح وهو ليس كذلك فلفظ الحديث يحتمل أن هناك اسرائيل يعقوب و اسرائيل آخر غير يعقوب ، فنحن نعلم أن اسرائيل صفة.
مثلما نقول مثلاً اتعلمون أن المهندس عبدالله فعل كذا وكذا ، أو نقول مثلاّ اتعلمون أن المهندس أحمد فعل كذا وكذا ، إذاّ لفظ المهندس هنا استخدم كصفة لأكثر من شخص ، لذلك فلفظ الحديث ربما يشير إلى أنه هناك اسرائيل يعقوب ، واسرائيل غير يعقوب.
هذا بخلاف أن هذه الأحاديث التى يتكلم فيها النبى ﷺ مع اليهود قد يصيبها بعض التحريف من اليهود أنفسهم ، على الأقل بعض محتويات الحديث
ونلاحظ أيضاً أن سند الحديث يحتوى على شخص اسمه شهر بن حوشب وهذا الشخص حوله خلاف بين علماء الحديث وحوله كلام كثير[114]

[114] قال النسائي ليس بالقوي وقال ابن عدي لا يحتج به ولا يتدين بحديثه وقال أبو حاتم الرازي ليس هو بدون أبي الزبير المكي ولا يحتج به وروى معاوية بن صالح وأحمد بن زهير عن يحيى بن معين ثقة وروى النضر بن شميل عن عبد الله بن عون قال إن شهرا تركوه
وقال صالح بن محمد جزرة قدم شهر على الحجاج فحدث بالعراق ولم يوقف منه على كذب وكان رجلا يتنسك وقال قال أبو حفص الفلاس كان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عن شهر وكان عبد الرحمن يحدث عنه قلت يعني الاحتجاج وعدمه وروى يحيى بن أبي بكير الكرماني عن أبيه قال كان شهر بن حوشب على بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم فقيل فيه
لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر
أخذت بها شيئا طفيفا وبعته من ابن جرير إن هذا هو الغدر

والآن سنأتى بالأدلة من القرآن نفسه أن هذا الذى حرم الطعام على نفسه ليس نبى أو رسول
يقول تعالى في سورة الأنبياء ولاحظ أن السورة اسمها الأنبياء ، قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (7) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (8))
يقول الله تعالى عن الأنبياء كما هو واضح في الآية ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام
إذاً الذى حرم الطعام على نفسه ليس نبى ، لأن الأنبياء لا يحرمون الطعام على أنفسهم
ونجد أن الله سبحانه وتعالى يشير إلى أهمية موضوع أكل الطعام للأنبياء في آية أخرى كإشارة منه سبحانه وتعالى أن الشخص الذى حرم الطعام على نفسه ليس نبى أو رسول
حيث يقول تعالى في سورة الفرقان (وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (8))
إذاً هناك إشارة للأنبياء في سورة الأنبياء أنهم يأكلون الطعام وهناك إشارة للرسول في سورة الفرقان أنه يأكل الطعام ، وكذلك هناك إشارة أخرى إلى سيدنا عيسى وأمه في آية أخرى أنهما (كانا يأكلان الطعام) ، وتلك الإشارات فيها حكمة من الله سبحانه وتعالى وهى لكى يبين لنا أن هذا الشخص اسرائيل الذى حرم الطعام على نفسه في قوله تعالى (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ...) ليس نبى ولا رسول لأن الأنبياء لا يحرمون شىء على أنفسهم خصوصاً الطعام
وعندما يحرم نبى من الأنبياء شىء على نفسه يأتيه العتاب فوراً من الله سبحانه وتعالى ، كما حدث مع النبى ﷺ ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (1)) (التحريم)
ولاحظ أن السورة اسمها التحريم وتحتوى على عتاب للنبى عندما حرم شىء أحله الله
لذلك الذى حرم الطعام على نفسه بدون وحى وبدون أن يعاتبه الله فهو ليس نبى

وبما أنهم يستدلون بالروايات والأحاديث حتى لو كانت تخالف القرآن فسنذكر لهم رواية عن سيدنا عبدالله بن عباس يصرح فيها سيدنا عبدالله بن عباس بكل وضوح أن اسرائيل شخص مختلف تماماً عن يعقوب عليه السلام
روى الحاكم في المستدرك وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه قال: كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة نوح، وهود، ولوط، وصالح، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل، ويعقوب، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم، وليس لنبي من بني إسرائيل اسمان إلا عيسى: المسيح، ويعقوب: إسرائيل.

بالله عليكم انظروا وتمعنوا جيدا فى كلام سيدنا عبدالله بن عباس السابق ذكره ، وهو حبر الأمه وترجمان القران ، لتدركوا حجم المؤامرة التى تحدث فى تاريخ البشرية والتحريف المتعمد للنصوص

قلت إسنادها منقطع ولعلها وقعت وتاب منها أو أخذها متأولا أن له في بيت مال المسلمين حقا نسأل الله الصفح فأما رواية يحيى القطان عن عباد بن منصور قال حججت مع شهر ابن حوشب فسرق عيبتي فما أدري ما أقول ومن مليح قول شهر من ركب مشهورا من الدواب ولبس مشهورا من الثياب أعرض الله عنه وإن كان كريما.

فتجد سيدنا عبدالله بن عباس يشير بشكل صريح وواضح وضوح الشمس أن إسرائيل شخص ويعقوب عليه السلام شخص آخر مختلف تماما حيث يقول أن كل الانبياء من بنى إسرائيل الا عشرة ذكر من ضمن العشرة يعقوب عليه السلام.!!!
اذاً هو يقول بشكل واضح وصريح أن إسرائيل شخص مختلف تماما عن يعقوب ولكن عندما تكمل الحديث ستعرف حجم التحريف الذى يصيب الكتب فتجده يرجع فى كلامه ويقول ويعقوب إسرائيل !!!
بالله عليكم هل سيدنا عبدالله بن عباس سيناقض نفسه حاشا لله أن يكون كذلك وهو من اعظم الصحابة. ام أن هناك محاولة تشويه وتحريف متعمده من ايادى خفيه تضيف للنصوص اشياء خاطئه لتضربها ببعض.

كما أنه فى البدايه قال إن يعقوب ليس من نسل إسرائيل ثم رجع وقال إن يعقوب من نسل إسرائيل وأنه ليس لنبى من بنى إسرائيل اسمان الا .... !!!! ما هذا التناقض
كلامه فى البدايه واضح جدا أن يعقوب ليس من نسل إسرائيل يعنى كلاهما شخصان مختلفان. فمن الذى يزور هذه الروايات ويضيف إليها اشياء من عنده

والا على الاقل لو صحت الرواية نقول إن هناك اثنان إسرائيل. اسرائيل حقيقى يسبق نوح عليه السلام فى الزمن والدليل نفس كلام سيدنا عبدالله بن عباس لانه قال إن نوح ليس من ذريته
وإسرائيل مزيف منسوبه إليه وهو إسرائيل يعقوب
وعلى أى حال ففى كل الحالات فهذه الرواية عن سيدنا عبدالله بن عباس هى ضد من يزعم أن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام بالمطلق ، فهى تشير بشكل واضح أن هناك اسرائيل غير يعقوب يسبق زمن نوح.

<u>تعقيبى على ما سبق :</u> على النقاط السابق ذكرها التى ذكرتها فى كتابى (ذرية أبناء آدم) :
أقول وبالله التوفيق أننى قلت أن الحديث الذى يذكر أن كل الأنبياء من نسل إسرائيل إلا المذكورين ، ومن ضمنهم يعقوب ، ثم يقول فى النهاية أن اسرائيل اسم ليعقوب أيضاً ، هذا الحديث الذى ذكرته بأنه قد يكون حدث فيه تحريف ، إلا أنه يؤكد كلامى الذى قلته سابقاً والذى أقتنعت به مؤخراً حول علم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة ، وهو أن هذه الرواية التى يقولها عبدالله بن عباس رضى الله عنه (حبر الأمة وترجمان القرآن ، الصحابى العظيم) تبين أن هناك اثنان اسرائيل بالفعل ، اسرائيل يسبق فى الزمن نوح عليه السلام ، واسرائيل يعقوب ، مما يؤكد أن عبدالله بن عباس نفسه كان يعلم بحقيقة هذه النفوس المؤجلة ، وأن اسرائيل له أكثر من ظهور فعلاً ، وهذا الذى قاله سيدنا عبدالله بن عباس لا يمكن حدوثه إلا بعلم دورات النفوس ، وهو ما يؤكد كلامى الأخير الذى بدأت اقتنعت به فى الفترة الأخيرة بفضل الله حول هذه النفوس المؤجلة ومنهم نفس اسرائيل .
أما الدليل الذى استدللت به سابقاً فى كتابى ذرية أبناء آدم حول أن اسرائيل مستحيل أن يكون يعقوب لأنه حرم الطعام على نفسه ، فأنا الآن لا أعتبره دليل قوى ، لأن الآية قبلها مباشرة تقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ، مما يدل أن السياق على الأرجح سياق جيد وسياق مدح وليس ذم ، وبالتالى فلا مانع أن يكون اسرائيل حرم بعض الطعام على نفسه لأن شريعته وقتها تسمح بذلك ، وسياق الآيات أيضاً يذكر (التوراة) ويذكر فترة إبراهيم ، ويعقوب كان بين هاتين الفترتين ، فالآيات تقول (من قبل أن تنزل التوراة) وفى نفس الوقت ذكرت ابراهيم عليه السلام ، مما يدل أن اسرائيل عندما حرم الطعام على نفسه كان متواجد فى فترة بينهما ، عندما بعثه الله فى صفة يعقوب عليه السلام ، وهذا سياق الآيات :

(لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92) ۞ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (93) فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (94) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96))
(آل عمران).
والله أعلى وأعلم.
ودعونا نكمل مرة أخرى مع كتابى ذرية أبناء آدم ، والكلام القديم الذى قلته فيه ، لكى أكون منصف أيضاً فى التفسير التاريخى ، بين عرض آرائى القديمة والجديدة معا :

قلت فى كتابى ذرية آبناء آدم :
الآن سنثبت لكم أنه على الأرجح أن اسرائيل ابن من أبناء آدم عليه السلام أو على الأقل شخص آخر كان يعيش في فترة آدم عليه السلام أو قبل آدم وذلك عن طريق التشابه العجيب والغريب بين آيات القرآن التى تتكلم عن قصة آدم وكذلك الآيات التى تتكلم عن بنو اسرائيل ، فنجد مثلاً أن الله سبحانه وتعالى أحياناً بعد ذكر قصة آدم وحواء يقول يا بنى اسرائيل ! ، فما علاقتهم بآدم وحواء إن كان اسرائيل هو يعقوب فهو متأخر جداً عن آدم ، فنذكر مثلاً :

1) أول تشابه في القرآن بين آدم وبنو اسرائيل هو موضوع الخلافة في الأرض
ففى سورة البقرة نجد أن الله جعل آدم خليفة له في الأرض
(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)
وأيضاً عن بنى اسرائيل في سورة الأعراف يقول الله عنهم عسى ان يستخلفهم في الأرض
(قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)
فأول تشابه هو تشابه الخلافة في الأرض فيدل ذلك على وجود صلة قوية بين آدم وبنو اسرائيل ، وكذلك كما حرمت الجنة على آدم بعد عصيانه لله ، حرمت الأرض المباركة على بنى اسرائيل أيضاً اربعين سنة يتيهون في الأرض بعد عصيانهم لله

2) ثانى تشابه عجيب بين آدم عليه السلام وبين بنو اسرائيل هو أخذ العهد والميثاق
فيقول سبحانه وتعالى عن آدم في سورة طه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115)
وأيضاً عن بنى اسرائيل في سورة البقرة يقول تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (84)

3) آدم عليه السلام أمر الله الملائكة أن تسجد له إلا إبليس أبى واستكبر ، في سورة البقرة (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)

وكذلك بنو اسرائيل أمروا أن يدخلوا الباب سجداً في نفس السورة أيضاً سورة البقرة (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)

وأيضاً نلاحظ في الآية السابق ذكرها أن الله قال عن بنى اسرائيل الذين **ظلموا** ، وأيضاً نلاحظ تشابه آخر حيث أن الله استخدم نفس اللفظ مع آدم وحواء (قَالَا رَبَّنَا **ظَلَمْنَا** أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(الأعراف - 23)

4) آدم وحواء اسكنهما الله الجنة في سورة البقرة يقول تعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35)

وأيضا عن بنى اسرائيل يستخدم الله نفس اللفظ وهو الأكل رغداً فيقول تعالى في نفس السورة (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)

فعن آدم وحواء يقول : وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ، وعن بنو اسرائيل يقول : فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ، فهناك تشابه عجيب

5) أيضاً التشابه في موضوع الهبوط حيث يقول تعالى عن آدم وحواء بعد خروجهم من الجنة في سورة البقرة (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)

وأيضا عن بنى اسرائيل يقول لهم موسى في نفس السورة (سورة البقرة) أيضاً (اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)

6) والآن لنتأمل في هذه الآيات القادمة في سورة البقرة والتى تذكر بنى اسرائيل بعد قصة آدم وحواء مباشرة ! ، فإن كان اسرائيل هو يعقوب لماذا يتم ذكره في سورة البقرة بعد قصة آدم وحواء مباشرة فهذا تكلف شديد على سياق القرآن وآياته ، ليس هذا فقط بل الله سبحانه وتعالى يأمرهم ألا يكونوا ((أول)) كافر بالكتاب !!

قال تعالى (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40) وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (42) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (46) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ

عَلَى الْعَالَمِينَ (47) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (48)

طبعا واضح جداً أن ذكر بنى اسرائيل بعد قصة آدم وحواء يوحى بتقارب الزمن جداً بينهم وليس يعقوب عليه السلام الذى أتى بعدهم بالآف السنين !!

وهناك دليل آخر في نفس الآيات يشير إلى ذلك حيث أن الله يقول لهم ألا يكونوا أول كافر به !

(وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) أى بالكتاب ، فلو إفترضنا أن الكتاب هنا هو القرآن الكريم وأن بنو اسرائيل هم ذرية يعقوب عليه السلام في المدينه المنورة فهذا سيكون مخالف للآية ، لأن يهود المدينه لم يكونوا أول كافر بالقرآن بل كفار قريش هم أول كافر بالقرآن

لذلك فظاهر الآية لا يشير إلى يهود المدينه ، فمن الممكن أن يكون المقصود والله أعلم هو كتاب من الكتب السماوية الأولى أو المقصود الوحى بوجه عام وبالتالى يكونوا أول كافر به فعلاً لأنهم موجودين منذ زمن آدم عليه السلام أو أن كفار قريش من نسل إسرائيل ! ، المهم أن هذا سيجعل الآيات منسجمه ومتناسقة جداً مع بعضها بدلاً من التكلف الشديد ومحاولة لوى الآيات كما يفعل البعض فيقولوا مثلاً أول كافر به في المدينه من يهود المدينه وغيره من التكلفات التى تخالف سياق الآيات بعد ذكر قصة آدم وحواء

ولكن هل نفهم من كل ما سبق أن اسرائيل هو آدم عليه السلام نفسه ؟! أم شخص كان يعيش في نفس فترة آدم ! ، أم شخص يسبق آدم عليه السلام في الزمن !

أم أن هناك آيات أخرى ترجح أن اسرائيل ابن من أبناء آدم

جاء في كتاب (أسرار سورة الكهف) للكاتب هشام كمال عبدالحميد يقول :

وكان نسل قابيل هو أكثر أهل الأرض في ذلك الزمن (يقصد زمن بداية البشرية) ، وكان هؤلاء هم من وضع فيهم الله أول تشريع لتحريم القتل كما جاء بالقران عند تعرضه لقصة ابني أدم في قوله تعالي:

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32) (المائدة 27 – 32) .

والملاحظ في النص القرآني السابق عدم ذكر أسماء ابني أدم في القصة ، كما يلاحظ في هذه الآيات إشارة قرآنية لأول تشريع بتحريم القتل في تاريخ البشرية ومن الطبيعي أن يكون هذا التشريع شرعه الله لأبناء قابيل وسائر أبناء أدم ونسلهم في هذا الزمن ، وكان من الطبيعي أن يقول الخالق سبحانه وتعالي : من أجل ذلك كتبنا علي بني قابيل أو قايين ..... ولا يقول من أجل ذلك كتبنا علي بني إسرائيل..... ، لأن بني إسرائيل كما تقول التوراة هم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام فإسرائيل كما يزعم اليهود هو

النبي يعقوب عليه السلام ، فهل ترك الله البشرية بلا تشريع للقتل حتى زمن النبي يعقوب (إسرائيل حسب زعمهم) أم هناك تحريف متعمد من اليهود لأسم إسرائيل وإلصاقه بالنبي يعقوب عمداً لإخفاء حقيقة صاحب هذا الاسم فأراد القرآن أن يفضح أمرهم بصورة غير مباشرة ؟

الحقيقة هي أن الله أراد فضح أمرهم فأشار إلي اسم قاتل هابيل والذي أخفي اليهود اسمه وحقيقته بالتوراة ومن أجل جريمته الشنعاء وضع الله أول تشريع لتحريم القتل بغير حق علي أبناء هذا القاتل وأتباعه الذين يعتبرون أبنائه من الناحية العقائدية لأنهم يؤمنون به وبأفكاره ، فالبنوة في الدين عند الله ليست بنوة النسب ولكن بنوة تبني فكر الأب الروحي أو صاحب العقيدة ، يستدل علي ذلك من قول نوح عندما طلب من الله أن ينجي معه ابنه الكافر الذي رفض الركوب معه في السفينة ولم يؤمن بدعوة ونبوة نوح تحقيقاً لوعده له بأنه سينجي معه أهله ، فأوضح الله له أن هذا الابن ليس من أهله لأنه لم يعمل صالحاً ، وبالتالي فالقرآن يشير من خلال ذلك إلي أن أهل أي نبي هم من يؤمنون بدعوة النبي وليس أبنائه الذين من نسله فمن يؤمن به من أبناء نسله يدخل في بنوته وأهله ومن لا يعمل منهم عملاً صالحاً ولو دخل في دينه يستبعد من هذه الأهلية

فأهل وأبناء إبليس كل من يؤمنون بفكره ويطيعون أوامره وأهل وأبناء قابيل كل من يطيعونه وينصرونه ويؤمنون بعقيدته .

وعلي ذلك فإسرائيل هو اسم قابيل في القرءان والذي حرم الله علي أبنائه (أتباعه وأنصاره بني إسرائيل) سواء كانوا من نسله أو من نسل غيره أول تحريم لقتل أي نفس بدون قصاص أو بغير حق ومن يفعل ذلك فكأنما قتل الناس جميعاً ومن يحييها فكأنما أحي الناس جميعاً .

وإسرائيل اسم عبري مكون من مقطعين إسر + إيل ، وإيل اسم الله كما نوهنا سابقاً وإسر أسم عبري بمعني يصارع أو يحارب أو يجاهد ، وبهذا يكون إسرائيل بمعني مصارع الله أو المحارب لله أو المتحدي لله ، وهذا نفس معني قابيل في العبرية التي تعني المشتكي علي الله أو المتظلم منه أو المتحدي لله فكلها كلمات تعطي معني واحد أو قريب من بعضه.

وعلي ذلك فالقرآن ذكر قابيل بأهم أسم يشير إليه في العبرية وهو إسرائيل المتحدي لله والمحارب لدينه وهو الاسم الذي أخفاه اليهود وحرفوا التوراة من أجله ونسبوه ليعقوب النبي زورا وبهتاناً في قصة توراتية مزيفة ينضح الكذب من كل ثناياها[115] .

يقول المهندس على منصور كيالى فى محاضرة له بعنوان (حقائق القرآن التاريخيه وأباطيل الصهيونيه) :

قال تعالى (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (87) (سورة الأنعام)

ولاحظ أن جملة (ومن ذريته) فى الآيه 84 عائده على ابراهيم عليه السلام

و كان هناك أولاد كثر لآدم عليه السلام ، وكان هناك ابن يدعى اسرائيل و هو القاتل

ولكن كان هناك ابن آخر تقى وهو المقتول والذى جاء ادريس عليه السلام من ذريته ثم بعد ذلك نوح ثم

[115] كتاب أسرار سورة الكهف . الكاتب هشام كمال عبدالحميد

ابراهيم
ويقول أيضاَ : ليس جميع بنى اسرائيل خرجوا من مصر بل بقى قسم منهم بعد غرق فرعون يعملون فى مصر ، قال تعالى (فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) (الأعراف)
لذلك فمن رافق موسى فى خروجه من مصر كانوا جزء من قومه وليس كل قومه
قال تعالى (فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83)) (يونس)
(انتهى كلام الباحث على منصور الكيالى)

قلت أيضاً فى كتابى ذرية أبناء آدم ما يلى :
تعقيب ورد على بعض الأشياء الهامة فى موضوع إسرائيل :

أولاَ : ذهب البعض للقول أن ابنى آدم المذكورين فى الآيات التى تكلمت عن قتل القاتل لأخوه المقتول هما من بنى إسرائيل بفرض أنه يعقوب وليسا إبنى آدم لصلبه ، قال بذلك الحسن البصرى ولكن هذا القول رده غالبية أهل العلم لأنه غير منطقى أبداَ أن يكون هناك اشخاص فى زمن يعقوب عليه السلام ومن بعده لا يعرفون كيف يدفنون ويبعث الله غراب يرى أحدهما كيف يدفن أخوه
وكل ما فى الأمر أنه إستشكل عليهم قوله تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل) ولأنهم كانوا مقتنعين أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام لذلك لم يستطيعوا الربط بين حادثة ابنى آدم وتحريم القتل على بنى إسرائيل الذين جائوا بعدهما بمدة كبيرة ، لذلك قال معظمهم أنهما ابنى آدم لصلبه فعلاَ ولكن قالوا (من أجل ذلك) ليس إشارة إلى قصة قابيل وهابيل ، بل هو إشارة إلى ما مر ذكره فى هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب القتل مثل (فاصبح من الخاسرين) وغيره ، أى من أجل ذلك الذى ذكرنا فى أثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد والعدوان شرعنا القصاص فى حق القاتل ، وهذا أراه تكلف شديد على الآية أيضاَ ، لأنه لو قرأنا الآية بإسلوب بسيط وواضح جدا سنعرف مباشرة أن هذا الرأى هو تكلف مبالغ فيه وأن الواضح من الآية أنه من أجل قتل القاتل لأخيه تم تحريم القتل وقتها لبنى إسرائيل الموجودين وقتها وهما إما بنى القاتل أو بنى المقتول
كما ان الله سبحانه وتعالى يقول واتل عليهم نبأ ابنى آدم ((بالحق)) ، وذكر الله كلمة بالحق فهى إشارة إلى أنهما إبنى آدم لصلبه وليس مجرد شخصين من بنى إسرائيل ، لأن الله سبحانه وتعالى نادراَ ما يستخدم كلمة (بالحق) بعد جملة (واتل عليهم) فى القرآن

ثانياً : البعض عندما نتكلم معه فى أى موضوع ليس موضوع من هو اسرائيل فقط بل فى كل المواضيع ، تجدهم يقولوا لك يا أخى هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر ، طبعاَ الشخص الذى يقول هذا الكلام لا يعلم أنه يردد هذا الكلام بدون فهم ، يعنى باللغة المصرية الخاصة بنا (حافظ مش فاهم) ، لأن حديث علم لا ينفع وجهل لا يضر لم يذكر إلا فى علم الأنساب فقط ، هذا بخلاف أنه حديث ضعيف اصلاً
لو كانت هذه المواضيع بلا أهمية فلماذا إذاً أمتلئت أيات القران بذكر بنى اسرائيل وأحداثهم ، فهل أنتم أعلم

من الله سبحانه وتعالى ! .
وهناك شيء آخر هام وهو إستدلال البعض بالإجماع فى هذه الأشياء ، وهذا خطأ فادح طبعاً ، فيقول لك مثلاً أن الإمام الشوكانى نقل الإجماع على أن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام ، وفى الحقيقة هذه سذاجة كبيره ، لأنه لا يوجد شيء اسمه إجماع فى شيء تاريخى أو علمى موجود فى القرآن ، لأن الأشياء التاريخيه والعلميه ليست مثل الفتاوى والفقة والعقيدة وأحكام الشرع لكى تقول لى أجمع العلماء فيها ، بل هى أشياء يجب أن تخضع تحت التحليل والدراسة التاريخيه إذا كان شيء تاريخى ، والعلمية إذا كانت آيات كونية وعلميه فى القرآن ، ولكن دراسة تاريخيه وعلميه مرجعها الأول والأخير هو القرآن نفسه وليس الكتب الاخرى سواء تاريخيه أو علميه فهى مجرد عامل مساعد
يعنى الإجماع فى مثل هذه الأمور يرجح الأمر فقط ولكن لا يؤكده ، فلا يوجد دليل قوى أن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام
هذا بخلاف أن حديث (لا تجتمع أمتى على ضلالة) حديث ضعيف فى كثير من طرقه أيضاً وضعفه الكثير من العلماء ، وحتى لو إفترضنا صحته جدلاً فالسؤال الآن الذى يستحق التأمل هو متى أجتمعت الأمه ؟!!! الأمه لم تجتمع إلا فى فترة حياة سيدنا محمد ﷺ وستجتمع مرة أخرى فى فترة المهدى وعيسى عليه السلام فى آخر الزمان ، أما ما بين ذلك فالأمه متفرقه وهناك إختلافات كثيرة بها ، حتى أيام الخلفاء الراشدين أنفسهم لم تكن الأمه مجتمعه وكانت هناك فتن فيما بينها وحروب ، ونلاحظ أيضاً أن الحديث قال لا ((تجتمع)) أمتى ولم يقل لا ((تجمع)) أمتى
وأنا لا أنكر الإجماع من عدمه ولكن إدخاله فى الأشياء التاريخيه والعلمية فى القرآن خطأ فادح
وهناك حديث رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار".
ونلاحظ أن الرسول ﷺ قال حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ولكن حذر تحذير شديد أنه من كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار لأنه يعلم وحياً أن هناك من سيكذب ويحرف تاريخ بنى اسرائيل متعمداً ، لذلك يجب علينا ألا ننقل كل شيء عنهم إلا بعد أن نتأكد منه ، ولكن كيف سنتأكد ؟ والإجابة من النبى ﷺ فى نفس الحديث يقول (بلغوا عنى ولو آية) إذا فى موضوع بنى اسرائيل ومن هو اسرائيل وما تاريخهم سيكون الفاصل هو آيات القرآن الكريم كما بينا والتى لم تصاب بأى تحريف

<u>تعقيبى على كل ما سبق :</u> أحبابى الكرام إن ما سبق من نقاط هامة مثل آيات التشابه بين بنى إسرائيل وبنى آدم ، وأيضاً ذكر تحريم القتل بعد قصة ابنى آدم (القاتل والمقتول مباشرة) ، كل هذه الأشياء السابق ذكرها تؤكد بأدلة قوية فعلاً وجود اسرائيل منذ آيام آدم ، وأنا مازلت مقتنع بها وأستدل بها حتى الآن ، ولكنها فى نفس الوقت لا تخالف أيضاً كلامى الجديد بخصوص ظهورات اسرائيل ، فهو كما أنه كان موجود من آيام آدم ، فالله سبحانه بعثه مرة أخرى فى صفة واسم يعقوب عليه السلام ، وبالتالى لا خلاف .
وسأكمل معكم مرة أخرى كلامى فى كتاب ذرية أبناء آدم عن اسرائيل.

قلت أيضاً فى كتابى ذرية أبناء آدم ، ما يلى :

في الإصحاح 32 من سفر التكوين بالتوراة جاء سبب تسمية يعقوب بإسرائيل علي النحو التالي :

22. ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَاخَذَ امرأتيه وَجَارِيَتَيْهِ وأولاده الأحد عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ.

23. أخذهم وأجازهم الْوَادِيَ وأجاز مَا كَانَ لَهُ.

24. فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إنسان حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ.

25. وَلَمَّا رأى انَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ.

26. وَقَالَ: «أطلقني لأنه قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لا أطلقك إن لَمْ تُبَارِكْنِي».

27. فسأله: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ».

28. فَقَالَ: «لا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إسرائيل لأنك جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ».

29. وسأله يَعْقُوبُ: «اخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْالُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.

30. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلا: «لأني نَظَرْتُ اللهَ وَجْها لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».

31. وأشرقت لَهُ الشَّمْسُ إذ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ -

32. لِذَلِكَ لا يأكل بَنُو إسرائيل عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إلى هَذَا الْيَوْمِ لأنه ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا.

يقول الباحث هشام كمال عبدالحميد : من النصوص التوراتية السابقة نجد في أول القصة يعقوب يصارع إنسانا ويغلبه وفي نهايتها نكتشف أنه كان يصارع الله وأنه أنتصر علي الله في مصارعته هذه (تعالي الله عما يقولون علواً كبيراً) فباركه الله وسماه إسرائيل لأنه صارع أو جاهد الله فقدر عليه أي غلبه .
فهل هذا كلام يعقل ؟ وهل ظهر له الله سبحانه وتعالي في صورة رجل وهو الذي تجلي للجبل عندما طلب موسي رؤيته فجعل الجبل دكاً ؟
هل هذا الإله الذي يتكلم عنه بني إسرائيل في هذا السفر هو الله الذي نعرفه ؟ وهل يعقوب المذكور هنا الذي صارع الله أو جاهده فغلبه هو يعقوب النبي أم أن في الأمر شيء آخر؟
بالقطع القصة كلها مختلقة ومزيفة والغرض منها إخفاء اسم إسرائيل الدجال (قابيل) من التوراة ولصق هذا الاسم بيعقوب لأن اليهود هم أبناء وأتباع وعشيرة وأهل المسيح الدجال والمؤمنون بفكره وعقائده والمروجون لأباطيله وأباطيل إبليس في الماضي والحاضر والمستقبل ، وسيكونون أول أتباعه عند خروجه ويسرهم الانتساب إليه ولكنهم لا يريدون التصريح بذلك ، ولكي يسموا أنفسهم باسمه (بني إسرائيل) ويفتخروا بذلك وينسبوا أنفسهم لنسل يعقوب وإسحاق وإبراهيم ، كان لابد لهم من اختلاق هذه القصة المشبوهة المفضوحة السابقة ودسها في التوراة ليتسموا باسم بني إسرائيل وليس بني يعقوب دون أن يفتضح أمرهم .

لكن القرآن فضح هذه اللعبة الخبيثة وكشف أن جميع شرار وعصاة بني إسرائيل ليسوا سوي أتباع قابيل أو المسيح الدجال وإبليس ، ولم يشر القرآن في أي آية إلي أن يعقوب هو إسرائيل .

ويقول الباحث هشام كمال عبدالحميد : قد أشار القرآن إلي أن بني إسرائيل كانوا موجودين قبل الطوفان ومنهم من آمن مع نوح وركب معه في السفينة وهو ما يدل علي أن إسرائيل كان موجوداً قبل الطوفان وأنه قابيل

قال تعالي : (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً) (الإسراء:3) فالآية تشير أن بني إسرائيل هم من ذرية من ركب مع نوح في السفينة ، وهذه الآية واردة في سورة الإسراء التي تسمي أيضاً كما جاء بكل التفاسير سورة بني إسرائيل ، وبنفس السورة القضاء الذي قضاه الله علي بني إسرائيل بعد الإفسادتين اللتين سيفسدانها في الأرض وبعد العلو الكبير الذي سيعلونه في نهاية الزمان بعد أن يجمعهم من شتات الأرض في فلسطين وتكون نهايتهم مع نهاية المسيح الدجال كما جاء بالأحاديث النبوية ، وهو ما نشهده الآن من علو بني إسرائيل (اليهود الذين يقودون حركة الصهيونية العالمية التي تمهد لخروج الدجال وتمثل حكومة العالم الخفية تحت قيادته)[116]

---

[116] يضيف الكاتب هشام كمال عبدالحميد إضافة أخرى شرحها فى كتابه أسرار سورة الكهف وهى أن شيث المذكور فى التوراة هو نفسه قابيل أيضاً حيث تم تحريف الأنساب كما يلى :
اسم ست يكتب في المصرية القديمة ست أو شت أو شيث بالإضافة لأسماء أخري ، وهذا الاسم (شيث) يرد في الإصحاح الخامس بسفر التكوين بالتوراة كاسم لثالث أبناء أدم من الذكور والذي وهبه الله له عوضاً عن هابيل بعد قتل قابيل له طبقاً لما جاء بسفر التكوين ، وهذه كذبة كبري ولعبة من ألاعيب اليهود التي كانوا يحتالون بها لإخفاء اسم وسيرة الدجال وحقيقة شخصيته الشريرة من كتبهم .
فمن يراجع نسل قايين (قابيل) الوارد بالإصحاح الرابع من سفر التكوين بالتوراة ونسل شيث الوارد بالإصحاح الخامس من نفس السفر يكتشف هذه الحقيقة بكل سهولة ، فسوف يجد أن نسلهما واحد وأنهما شخصية واحدة وليس شخصيتين ، ولكن أيادي بني إسرائيل كانت تتعمد بصفة دائمة إخفاء شخصية قابيل (إسرائيل) لأنه أبيهم الروحي وجدهم الأكبر لذا سماهم الله باسمه (بني إسرائيل) .
فشيث في الإصحاح الخامس هو أول مواليد آدم من الذكور وقابيل (قايين في التوراة) هو بكر أو أول أبناء أدم من الذكور، كما سنجد أن نسلهما واحد مع تلاعب بسيط في بعض الأسماء طبقاً لقواعد التبادلات اللغوية بين الأحرف الأبجدية وسنكتشف أن نسل كلاً منهما ينتهي عند لامك وبعد ذلك يبدأ نسل نوح بن لامك
والدليل علي ذلك بالإضافة لما أوضحنا سابقاً أن اسم قايين عند أهل الكتاب هو اسم سامي بمعني الحداد وتسمي بهذا الاسم حسب شروحات التوراة لأنه اتخذ الحدادة وطرق المعادن مهنة له فكان يصنع السيوف والخناجر وأدوات وآلات الحرب بعد أن كان يعمل بالزراعة قبل قتل هابيل .
وحداد أو صائغ في الإنجليزية smith (سميث) وهو اسم قريب جداً من اسم شيث أو سيث .
وفي العربية نجد القين بمعني الحداد وتطلق أيضاً علي كل صانع .
وإذا رجعنا إلي النص العبري لسفر التكوين فسنجد اسم شيث يكتب فيها شت שת وهذا هو النص العبري للعدد الثالث من الإصحاح الخامس لسفر التكوين والوارد به اسم شيث (شت) :
ויחי אדם שלשים ומאת שנה ויולד בדמותו כצלמו ויקרא את־שמו שת
(سفرالتكوين 3/5)
والنص بالعبري : ويحي ادم شلشيم ومائة سنة ويولد بنموتو كصلمو ويقرأ أت- شمو شت
ومعني النص بالعربية : وعاش أدم مائة وثلاثون سنة وولد ابناً كصورته (علي شبهه) ودعا اسمه شت (ست).
وشت هو نفسه ست الفرعوني لتبادل الشين مع السين ، وست هو أول أبناء جب ونوت (ادم وحواء عند الفراعنة) وست هو قاتل أوزيريس (هابيل) .

ويذكر الكاتب والباحث المتميز (هشام كمال عبدالحميد) إجتهاد آخر له فى كتابه (كشف طلاسم وألغاز بنى إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذو القرنين)
حيث يقول : فى فقرة (إسرائيل المزيف (قابيل - ست - الدجال) المنتحل صفة واسم إسرائيل الحقيقي (هابيل - أوزيريس – عزير) الذي أنعم الله علي ذريته وجعل منهم أنبياء وملوك)
نريد الآن معرفة إلي من ينسب بني إسرائيل الذين كانوا موجودين فى عصر آدم الذين فضلهم الله على العالمين فى بعض الحقب الزمنية وإلى من تعود جذورهم ؟ هل هم أبناء قابيل (ست) أم أبناء هابيل (أوزيريس أو أوزير أو عُزير)
وأن كان ست انتحل صفة واسم أوزيريس (إسرائيل – عُزير - أوزير) فما السر وراء ذلك ؟؟؟.
ورد فى كتاب "عصر المسيح الدجال" للباحث هشام كمال عبدالحميد : رسالة أريزونا وايلدر لديفيد آيك الصحفي والكاتب المتخصص في نشر مخططات النورانيين، وهي سيدة منشقة عن النورانيين كما جاء برسالتها التي كانت تفضح فيها مخططات النورانيين للتمهيد لعصر الدجال بالربع الأول من القرن الواحد والعشرين الذي نعيش فيه الآن. وقد أوضحت السيدة « أريزونا وايلدر » أن القرن الواحد والعشرين يسميه النورانيون الماسون ب (عصر حورس) ، وهذه المعلومات يفهم منها أن المسيح الدجال (ست) سياتى منتحلاً اسم وصفة حورس بن أوزيريس
والسؤال الآن : لماذا يسمي المسيح الدجال الذي هو قابيل أو ست نفسه باسم حورس بن أخيه المقتول هابيل أو أوزيريس ؟؟؟؟.
من المعروف أن المسيح الدجال سيدعي أنه المسيح الحقيقي، وفي الحقيقة هو مسيح مزيف ، فليس من المنطقى أن يأتى ويقول أنه قابيل (ست) ، ثم يدعي بعدها أنه المسيح الحقيقي وأنه إله وابن إله وفق عقائد التثليث التي وضع أصولها منذ زمن قدماء المصريين في عصر آدم عليه السلام
ومن ثم فالطبيعى أن ينتحل صفة واسم (اوزيريس) والمسيح الحقيقى (حورس) لأنه لو كشف عن اسمه الحقيقي (ست أو قابيل) فلن يتقبله أحد ، بل قد يسارع بعض الناس لقتله قصاصاً لدم هابيل وتمرد هذا الدجال علي الله.
فاسم أوزيريس هو الأقرب لاسم إسرائيل، فإسرائيل اسم عبري مكون من مقطعين : إسر+ إيل ، وبالتالى فأصل الاسم إسر ، والسين تتبادل مع الزين وبالتالي يكون اسم إسر هو نفسه إزر أو أزر أي هو نفسه أوزير الذي ينطق في اليونانية أوزيريس، والألف تتبادل مع العين وعلي ذلك يكون الاسم إسر أو إزير هو نفسه عُزير الذي قالت اليهود أنه ابن الله كما أخبرنا المولي عز وجل بالقرآن.

ويقول الكاتب هشام كمال عبدالحميد فى نفس المصدر السابق : وما لم يلتفت إليه أحد من المسلمين والمفسرين طوال قرون طويلة أن الخالق أشار في القرآن إلى 2 إسرائيل أحدهما خير هو من أصطفي من ذريته أنبياء وفضلهم علي العالمين، والآخر شرير عاصي متمرد هو من كان يحرم علي نفسه وعلي أتباعه من أبنائه أو أبناء هابيل (أوزيريس) الذين أصبح اسمهم بني إسرائيل ما أحله الله من الطيبات من الطعام من

وفي المصرية القديمة نجد جابو اسم من أسماء ست في قاموس پيره(2) ص652 ، وجابو يمكن ان تنطق كابو أو كاب وإذا أضيف إليها اسم أيل تصبح كاب أو قاب+أيل (قابيل أو كابيل).
(طبعاً هذا الإجتهاد للباحث هشام كمال عبدالحميد ، والله أعلم بصحة هذا الكلام ، لكن الأرجح بالنسبة لى أن نسل قابيل هو المنتحل من نسل شيث ، وتم نسبه إلى قابيل ، وليس أن قابيل هو نفسه شيث).

قبل أن تنزل التوراة. قال تعالي :
(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّه عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً) (مريم : ٥٨)
(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (البقرة : ١٢٢)
(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِه يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهه عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُوت أحداً مِّن الْعَالَمِينَ) (المائدة : ٢٠)
فمن هو إسرائيل (أوزير- أوزيريس) الذي انعم الله علي ذريته واختار منهم أنبياء وجعل منهم ملوكاً وفضلهم علي العالمين وآتاهم من المعجزات ما لم يؤت أحداً من العالمين ؟؟؟؟ هل هو قابيل (ست) المزيف الدجال ؟؟؟؟ أم هو هابيل (أوزيريس-أوزير) ؟؟؟؟؟.
بالقطع هو هابيل وليس قابيل !!!.
وقال تعالي : (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران : ٩٣)
فمن هو إسرائيل الذي حرم علي نفسه وعلي أتباعه من بني إسرائيل ما أحله الله من طيبات من قبل نزول التوراة ؟؟؟ وكان يحل لنفسه ما حرمه الله من طعام كالأكل مما لم يذكر عليه اسم الله وما ذبح علي النصب ولحم الخنزير والميتة والدم والمنخنقة والموقوذة وما أكل السبع والخمر واللحوم الجارحة
هل هو هابيل (إسرائيل – أوزيريس) الطيب المطيع لله الذي كان يحرم ما حرمه الله ويحل ما أحله ، أم هو قابيل العاصي المتمرد الدجال (أوزيريس المزيف) ؟؟؟.
بالقطع الإجابة واضحة جلية ولا تحتاج لأي مجهود عقلي ، أنه قابيل أو إسرائيل المزيف.
وهذا دليل علي أن القرآن حدثنا عن ٢ إسرائيل وليس إسرائيل واحد، ليلفت نظرنا إلى هذا الدجال المزيف للتاريخ والأديان.
وهذا قد يفسر لنا لماذا ذكر الله بني إسرائيل فقط في عصر آدم ولم يذكر أحد غيرهم، كأن كل ذرية وأحفاد آدم كانت منحصرة في بني إسرائيل، فالسر في ذلك يرجع إلي أن أحفاد آدم من إسرائيل المزيف (قابيل) كانوا يسمون أنفسهم بني إسرائيل وأتباع حور أو حورس سموا أنفسهم الحواريين[117]

تعقيبى على ما سبق : ستلاحظون أحبابى الكرام أنه حتى الباحث هشام كمال عبدالحميد نفسه الذى كان من اوائل من قالوا أن اسرائيل ليس يعقوب وأنه ابن ادم الدجال القاتل فى كتابه أسرار سورة الكهف ، ستجدون أنه هو نفسه الذى قال بعد ذلك فى كتابه كشف طلاسم وألغاز بنى إسرائيل والدجال ، أن هناك اثنين اسرائيل أحدهما خير والآخر شر ، يعنى هو نفسه فى كتابه الجديد بدأ يتراجع عن كلامه فى كتابه القديم ، واضطر للقول بوجود اثنين اسرائيل ، والحقيقة أنه كان أوشك على الإقتراب من الحقيقة ، لولا أنه لم يطلع علم دورات النفوس الإنسانية وأن اسرائيل له ظهورات فعلاً ، لكنه ليس كما قال أن اسرائيل هو اثنين عاشا فى نفس الوقت أحدهما طيب والآخر شرير ، بل هو اسرائيل واحد فقط ، مهما كان من هو ، ولكن له ظهورات ، فهو إما طيب دوماً وإما شرير ، والأرجح أنه طيب كما ذكرت سابقاً ، وذكرت ظهوراته وبعثاته التى بعثه الله بها.

[117] كتاب كشف طلاسم وألغاز بنى إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذو القرنين .

لذلك هما ليسوا اثنين اسرائيل ، بل هو اسرائيل واحد ، ولكن نفسه الروحية مؤجلة ، وإفتراض أنه لابد أن يكون أحد ابنى آدم (القاتل أو المقتول) هو إلزام غير صحيح ، لأن الأرجح كما ذكرت سابقاً عند كلامى فى الفصل الأول عن آدم وذريته ، أن آدم كان له أبناء كثيرة أحدهم اسرائيل ، والأرجح أنه الابن الثالث ، والله أعلم.
ودعونا نكمل مع كتابى (ذرية أبناء آدم) مرة أخرى .

جاء أيضاً فى كتابى ذرية أبناء آدم :
يقول المهندس والباحث على منصور كيالى فى أحد مقالاته :
البداية من سورة يوسف ، جاؤوا إلى الرسول الأكرَم يسألون عن طفْلٍ ألقاه إخوته في الجبّ ، و في اعتقادهم أنّ الله سُبحانه سيردّ عن طريق الحديث عن [بني إسرائيل] ، لأنّ يوسف و إخوته حسَب اعتقادهم أنّهُم هُم : [بنـو إسرائيل] !!!! .
و لكنّ هذه الآية الكريمة نزلتْ عليْهِمْ كالصـاعقة : (لـقَـدْ كـانَ في يوسفَ و إخوته ، آياتٌ للسائلين) يوسف 7 ، و كأنّ الله يُنبّه رسوله الأكرم ، أنّ هؤلاء الأخوة اسمُهُم (يوسف و إخوته) ، و ليس [بني إسرائيل] ، لذلك لم تكُن هذه الآية الكريمة : [لقدْ كانَ في بني إسرائيل آياتٌ للسائلين] مثلما كانَ يُريدُ [السائلين ؟] الذين [يهُمّهُم الأمْـر !!!!!!] .
و لذلك لـمْ يردْ اسم [إسرائيل] و لا [بني إسرائيل] في كلّ سورة يوسف ، لكن ورد فقط اسم [يعقوبَ] صراحةً : (و يُتمّ نعمته عليْكَ و على آل يعقوب) يوسف 6 ، (و اتّبعْتُ مِلّة آبائي إبراهيم و اسحاق و يعْقوب) يوسف 38 ، (إلاّ حاجةً في نفْس يعْقوب قضاهـا) يوسف 68 .
أطْلق القرآنُ الكريم على أولاد يعقوب أي : [يوسف و إخوته] اسم [الأسباط] ، بينمـا على بني إسرائيل اسم [النُقَباء] و عدد الأسباط = عدد النُقباء = 12 ، و منْ هنـا ضاعت القضيّة بين [الأسباط] و بين [النقباء] :
(وإذْ أخذَ الله ميثاق بني إسرائيل و بعثْنا منهُم إثْنَـيْ عشَـرَ نقيباً) المائدة 12 ، (إذْ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إنّـي رأيتُ أحَـد عشَـرَ كوكباً) يوسف 4 .
مـيّزَ القرآنُ بكلّ دِقّة بين ذُريّة [إبراهيم] و ذريّة [إسرائيل] ، بقوله تعالى : (و مِنْ ذُريّة إبراهيمَ و إسـرائيل) مريم 58 ، فذريّةُ إبراهيم تختلفُ عن ذريّة إسرائيل .
و لو كان يعقوب هو إسرائيل ، فهو حُكْماً منْ ذريّة إبراهيم لأنّهُ حفيده : [إبراهيم ، اسحاق ، يعقوب]
كمـا أنّ [الذريّة] في القرآن الكريم ، تكونُ بعْضُهـا منْ بعْض : (إنّ الله اصطفى آدمَ و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمْران على العالمين ، ذُريّةً بعْضُهـا منْ بعْض) آل عمران 33 / 34 ، و عندمـا قال : (و منْ ذريّة إبراهيم ، و إسرائيل) مريم 58 ، فالذُريّتان منفصلتان عن بعْضهمـا .

جاء فى كتاب (الخبر بالبرهان والدليل على أن النبي يعقوب غير إسرائيل - المؤلف سويد الأحمدي) :
هؤلاء الأنبياء الذين هم من آل يعقوب وصفهم الله تعالى بالذين أسلموا
إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ

يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ{44} المائدة
أي أن هؤلاء الأنبياء المسلمين من آل يعقوب بعثوا للذين هادوا من بني إسرائيل
وانظروا معي إخوتي للآيات التالية :
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ{106} الشعراء
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ{124} الشعراء
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ{142} الشعراء
- إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ{161} الشعراء
- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ{59} الأعراف
- وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ{65} الأعراف
- وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{73} الأعراف
- وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{85} الأعراف
- وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ{60} وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ{61} هود

نلاحظ أن الآيات استعملت لفظ أخاهم عند الحديث عن الأنبياء من نوح إلى ما قبل موسى عليهم السلام وهذا لا نجده عند الحديث عن موسى وهارون وداود وسليمان عليهم السلام بل نجد نسقا آخر للحديث عن الأنبياء الذين أسلموا من آل يعقوب المبعوثين للذين هادوا من بني إسرائيل
- وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً{2} الإسراء
- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ{23} السجدة
- حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ{105} الأعراف
- وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ{134} الأعراف
- فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ{16} أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ{17} الشعراء

وقال تعالى عند الحديث عن عيسى :
- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ{72} المائدة
- وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{49} آل عمران

- وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ{6} الصف

ففي هذه الآيات إشارة إلى أن الأنبياء الوارد ذكرهم أرسلوا إلى بني إسرائيل بينما هم ليسو من من بني إسرائيل ويقول تعالى :
وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ{16} الجاثية

أي أن الكتاب دفع إلى بني إسرائيل ولم ينزل عليهم بل نزل على موسى ودفع إليهم وكذلك النبوة فلم يكن هناك في بني إسرائيل نبوة لأنها محصورة في ذرية نوح وابراهيم ولكن الأنبياء أرسلوا إليهم[118].

جاء فى موقع الإسلام من القرآن :
جاء فى سفر التكوين الإصحاح 35 : ((6 فَاتَى يَعْقُوبُ الَى لُوزَ الَّتِي فِي ارْضِ كَنْعَانَ (وَهِيَ بَيْتُ ايلَ) هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ. 7 وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا وَدَعَا الْمَكَانَ «ايلَ بَيْتِ ايلَ» لانَّهُ هُنَاكَ ظَهَرَ لَهُ اللهُ حِينَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ اخِيهِ. 8 وَمَاتَتْ دَبُورَةُ مُرْضِعَةُ رِفْقَةَ وَدُفِنَتْ تَحْتَ بَيْتَ ايلَ تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ فَدَعَا اسْمَهَا «الُّونَ بَاكُوتَ». 9 وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ ايْضا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ ارَامَ وَبَارَكَهُ. 10 وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ اسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ اسْرَائِيلَ.
قصص خرافية و متناقضة فيما بينها تسيء للخالق قبل أن تسيء للعباد بينما نجد في القرآن ما يؤكد بما لا يدع مجال للشك أن يعقوب ظل إسمه كذلك حتى لحظة وفاته
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) سورة البقرة
ففكرة تغير إسم يعقوب لإسرائيل مجرد أكذوبة إسرائيلية قاموا بدسها عن طريق نصوص كاذبة لنسب أنفسهم إلى نسل إبراهيم عليه السلام بإدعاء أن يعقوب هو إسرائيل مستغلين تزامن تواجد ذريتهما في مصر في نفس الحقبة فإضطروا لإدخال بعض التعديلات التاريخية لتعزيز هذه الفكرة كمحاولة إيهام الناس بطول المدة الزمنية بين إبن يعقوب يوسف و موسى أول نبي موثق من بني إسرائيل لإعطاء المدة الكافية لنسل يعقوب (إسرائيل بالنسبة إليهم) للتكاثر و تشكيل أمة كبيرة

سفر الخروج إصحاح 12

40 وَامَّا اقَامَةُ بَنِي اسْرَائِيلَ الَّتِي اقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ ارْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً.

سفر الخروج إصحاح 1

6 وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ اخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ الْجِيلِ. 7 وَامَّا بَنُو اسْرَائِيلَ فَاثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمُوا وَكَثُرُوا كَثِيرا جِدّا وَامْتَلاتِ الارْضُ مِنْهُمْ. 8 ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. 9 فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو اسْرَائِيلَ شَعْبٌ اكْثَرُ وَاعْظَمُ مِنَّا.

[118] كتاب (الخبر بالبرهان والدليل على أن النبي يعقوب غير إسرائيل - - - - المؤلف سويد الأحمدي)

فهم كانوا مجبرين على ذلك لإثبات أن يعقوب هو إسرائيل و تبرير تحول عائلة مهاجرة إلى أمة كبيرة يخشاها فرعون و قومه لدرجة إدعائهم أن ملك مصر لم يكن على علم بنبي الله يوسف
لكن مرة أخرى ستقوم النصوص القرآنية بفضح هذه الكذبة و التأكيد على أن آل فرعون كانوا على علم تام بيوسف و رسالته التي ظلت تؤرقهم و تثير الشك في قلوبهم حتى مجيئ النبي موسى
وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28) سورة غافر
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (34) سورة غافر

بل حتى كتابهم المحرف يشهد على ذلك في نصوص أخرى و يؤكد قصر المدة الزمنية بين يعقوب و موسى حين ذكر أن أم موسى هي حفيدة النبي يعقوب

سفر الخروج إصحاح 2

1 وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاوِي وَاخَذَ بِنْتَ لاوِي 2 فَحَبِلَتِ الْمَرْاةُ وَوَلَدَتِ ابْنا. وَلَمَّا رَاتْهُ انَّهُ حَسَنٌ خَبَّاتْهُ ثَلاثَةَ اشْهُرٍ. 3 وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا انْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ اخَذَتْ لَهُ سَفَطا مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. 4 وَوَقَفَتْ اخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ.

لاوي هو أحد ابناء يعقوب حسب التراث اليهودي و بغض النظر عن صحة أو خطأ ما جاء هنا فهو يناقض ما ذكرته النصوص السابقة حيث تم حصر المدة الزمنية بين يعقوب و موسى إلى ثلاث أجيال فقط مما يؤكد ما جاء في القرآن
ليس هذا فحسب بل سنجد نصا أخرا يخبرنا أن بني إسرائيل قد ورثوا الكتاب من آل يعقوب في زمن النبي موسى

سفر التثنية إصحاح 33

1 وَهَذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى رَجُلُ اللهِ بَنِي إِسْرَائِيل قَبْل مَوْتِهِ 2 فَقَال: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأَتَى مِنْ رَبَوَاتِ الْقُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ. 3 فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ. 4 بِنَامُوسٍ أَوْصَانَا مُوسَى مِيرَاثاً لِجَمَاعَةِ يَعْقُوبَ.

و هذه المعلومة نجدها بالحرف في القرآن

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (53) سورة غافر

فبني إسرائيل ليسوا أبناء يعقوب بل ورثوا منهم الكتاب في عهد موسى و هارون و سنجد نصوص أخرى من العهد القديم أكثر وضوحا في هذه النقطة

سفر أشعياء إصحاح 14

1 لأَنَّ الرَّبَّ سَيَرْحَمُ يَعْقُوبَ وَيَخْتَارُ أَيْضاً إِسْرَائِيلَ وَيُرِيحُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ فَتَقْتَرِنُ بِهِمِ الْغُرَبَاءُ وَيَنْضَمُّونَ إِلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ.

سفر العدد إصحاح 24

17 أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيباً. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيل فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ وَيُهْلِكُ كُل بَنِي الوَغَى. 18 وَيَكُونُ أَدُومُ مِيرَاثاً وَيَكُونُ سَعِيرُ أَعْدَاؤُهُ مِيرَاثاً. وَيَصْنَعُ إِسْرَائِيلُ بِبَأْسٍ. 19 وَيَتَسَلطُ الذِي مِنْ يَعْقُوبَ وَيَهْلِكُ الشَّارِدُ مِنْ مَدِينَةٍ».

سفر أشعياء إصحاح 9

8 أَرْسَلَ الرَّبُّ قَوْلاً فِي يَعْقُوبَ فَوَقَعَ فِي إِسْرَائِيلَ.

سفر أرميا إصحاح 2

4 اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ وَكُلَّ عَشَائِرِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ.

سفر ميخا إصحاح 3

9 اِسْمَعُوا هَذَا يَا رُؤَسَاءَ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَقُضَاةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَيُعَوِّجُونَ كُلَّ مُسْتَقِيمٍ.

لكن إذا لم يكن بني إسرائيل هم أبناء يعقوب فمن يكونون يا ترى و ماذا كان يفعلون في مصر في نفس الحقبة التي عاش فيها أبناء يعقوب !
سنجد إشارة واضحة في سورة المائدة توحي أن بني إسرائيل كانوا متواجدين منذ عصر آدم

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32)
سورة المائدة

فعلى إفتراض أن بني إسرائيل ظهروا بعد حقبة أبناء آدم لماذا تم ربط الحكم الذي كتب عليهم بسبب جريمة قتل إبن آدم لأخيه ألم تكن هناك جرائم مماثلة بعد هذه الحادثة طيلة القرون التي سبقت بعثة النبي يعقوب و ذريته ! فمن الواضح أن بني إسرائيل لهم علاقة مباشرة بتلك الجريمة و كانوا متواجدين حينها حتى أن الحكم الذي أنزل عليهم في التوراة

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) سورة المائدة

الذي ينص على إفتداء النفس بنفس مماثلة يخالف النص السابق الذي أعلن أن من قتل نفس واحدة كأنما قتل الناس أجمعين فعلى ما يبدوا أن هذا الحكم كان حكما مؤقتا في عصر أبناء آدم الأوائل الذين كانوا معدودين على رؤوس الأصابع مخافة القضاء على هذه السلالة المختارة التي وصفتها الآية بالناس

و هنا نجد أنفسنا أمام ثلاثة إحتمالات :

الإحتمال الأول أن بني إسرائيل ليسوا من بني آدم و يمكن هنا الإستدلال على ذلك بهذه الآية

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70) سورة الإسراء

حيث توحي بوجود أمم أكثر تفضيلا من بني آدم أو مثلهم في المفاضلة حيث ذكرت الآية تفضيلهم على كثير من الخلق و ليس كل الخلق خصوصا أننا نجد في القرآن عدة آيات تخبر بتفضيل بني إسرائيل على العالمين

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (30) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (31) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (32) سورة الدخان

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (16) سورة الجاثية

لكن هذا لا يبين سبب ربط بني إسرائيل بجريمة قتل إبن آدم لأخيه مما يحيلنا إلى الإحتمال الثاني أن آدم قد أنجب إبنه القاتل من إمرأة تنتمي لذرية إسرائيل فإستمر معه نسل إسرائيل و بالتالي كان الحكم موجها لأبنائه الذين حملوا نسل إسرائيل و ينتمون في نفس الوقت لبني آدم
(ملحوظه : فى هذه الحالة ربما يكون إسرائيل إما شخص كان متواجد فى نفس فترة آدم على الأرض أو يكون إسرائيل شخص يسبق آدم عليه السلام وذريته أفسدوا فى الأرض قبل خلق آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) (وكتبنا على بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين) ، أو أن قابيل بن آدم هو الذى تزوج من إمرأة من نسل إسرائيل)

أو أن إبن آدم القاتل هو نفسه إسرائيل و أن آدم قد أنجبه مع إمرأة تنتمي لسلالة مختلفة عن سلالة آدم و زوجته التي دخلت معه الجنة و ذريتهما لذلك نجد القرآن يفصل بين ذرية إسرائيل في الخطاب عن باقي ذرية آدم فحسب بعض الروايات و الأساطير اليهودية التلموذية فإن آدم قد تزوج من إمرأة تدعي ليليت قبل إمرأته التي إشتهرت في سيرة الأديان بإسم حواء

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (93) فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (94) سورة آل عمران

فهذه الآية توضح أولا أن إسرائيل ليس نبيا لأن الأنبياء لا يحرمون من تلقاء أنفسهم و حتى لو فعلوا فإن الله يمنعهم و ينبههم كما حدث مع النبي محمد

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) سورة التحريم

ثانيا و بالرجوع إلى الروايات اليهودية و المسيحية فإن سبب عدم تقبل قربان إبن آدم القاتل يعود لعصيانه لأمر الله الذي أمر به إبني آدم بتقديم الذبائح كقربان حيث كان قد حرم على نفسه ذبح و قتل الحيوانات و إكتفى بتقديم ثمار الأرض فهل يكون هذا هو الطعام الذي حرمه إسرائيل على نفسه ؟!
وتبقى هذه كلها إحتمالات الشيء الأكيد أن شخصية إسرائيل تبقى غامضة في القرآن إلى أن يأذن الله تعالى ببيانها[119]

يقول الكاتب منصور عبدالحكيم فى كتابه الأخوان هابيل وقابيل :
واستطاع إبليس إقناع أحفاد شيث أن ينمدجوا مع أبناء عمومتهم من أحفاد قابيل ، وبعد قرون من التوحيد عاشها أبناء شيث عليه السلام عبد الإنسان الأوثان فى عصر نوح عليه السلام ، فأرسل الله إليهم رسوله نوح بن لامك كى يدعو إلى التوحيد إلا أنهم أصروا على الكفر وانتهى الأمر بعقابه بالطوفان ولكن ذرية قابيل ظلت موجوده على الأرض حيث ركبوا السفينه مع نوح عليه السلام وعاد الشر مرة اخرى فى حياة الإنسان وعبدت الأصنام وأرسلت الرسل (صالح وهود) وغيرهما حتى عصر أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام وظل بنو قابيل يفسدون فى الأرض بعد أن إختلطت الأنساب بالتزاوج والعيش على الأرض مع أبناء آدم الآخرين ما زالوا مندمجين وكان أكثر الأمم اتباعاً لقابيل وذريته هم بنو إسرائيل الذى حملوا راية الفساد والعصيان لله التى رفعها قابيل من قبل على الأرض.[120]

<u>تعقيبى على ما سبق :</u> إن النقاط السابقة أيضاً ذكرتها فى كتابى ذرية أبناء آدم ، كأدلة قوية أن اسرائيل موجود منذ آيام آدم ، ومازلت مقتنع بها حتى الآن كأدلة على قدم اسرائيل ، لكن حالياً كما قلت لكم فإن الأرجح بالنسبة لى أن اسرائيل له ظهورات ، فحتى لو افترضنا أن بنى إسرائيل كانوا موجودين من قبل زمن يعقوب عليه السلام ، فإنه وفق علم دورات النفوس الإنسانية فإن هذا لا يمنع أن يكون يعقوب أحد ظهورات اسرائيل أيضاً ، لأنه فى علم دورات النفوس الإنسانية ، فإن بنى إسرائيل لهم كرات أو دورات مثل اسرائيل نفسه أيضاً.
إذن هل نفهم من كل ما سبق أن اسرائيل هو شخص كان يعيش في نفس فترة آدم ! ، أم هو يعقوب عليه السلام. أم أنه أحد أبناء ادم لأن الله ذكر بعد قصة قتل القاتل لأخوه مباشرة فى القرآن (قابيل و هابيل) قال

[119] مقال بعنوان النبى يعقوب ليس إسرائيل . موقع الاسلام من القرآن مع بعض التصريف.

[120] كتابى ذرية أبناء آدم – من إصدار دار الكتاب العربى.

بعدها مباشرة : (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفس بغير نفس .....). فهل سينتظر الله تحريم القتل حتى فترة يعقوب ؟ ! أم أنه شخص يسبق آدم عليه السلام في الزمن! أم أن هناك آيات أخرى ترجح أن اسرائيل ابن من أبناء آدم.
كيف ذلك وإسرائيل الذى حرم على ذريته القتل مباشرةً بعد قتل القاتل لأخوه المقتول. يقول الله عنه فى أية أخرى أنه ركب السفينة مع نوح ؟! (ذرية من حملنا مع نوح)!!! .
أحبابى الكرام. هذا لا يكون أبدا إلا بعلم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة الذى شرحته فى موضع آخر.
فإسرائيل كان يعيش منذ أيام آدم. وكان الابن الثالث لادم (ارابيل بن آدم). وبعثه الله فى صفة واسم يافث بن نوح (ذرية من حملنا مع نوح). ومن الأشخاص الذين بعثه الله بهم شخصية يعقوب عليه السلام ابو الاسباط.
إذن مما سبق. أدركنا أن إسرائيل كان موجود ايام صاحب النفس الواحدة آدم. وايام صاحب النفس الواحدة نوح. وايضا ايام ذرية ابراهيم.
ولكن هل يمكن أن يكون أيضا بعثه الله بجسم قبل ادم نفسه ؟! وما علاقة ياجوج وماجوج وبنى إسرائيل ؟
لاحظوا التشابه العجيب بين آيات ذكر يأجوج ومأجوج أنهم مفسدون فى الأرض ، وكذلك التشابه فى اللفظ بينها وبين الآيات التى تتحدث عن الذين أفسدوا فى الأرض قبل خلق آدم عليه السلام.
فعندما قرر الله سبحانه وتعالى أن يخلق آدم عليه السلام قالت الملائكة : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)) (البقرة)
لاحظ أن الملائكة وصفت الذين سكنوا الأرض قبلنا بشيء وهو الإفساد فى الأرض (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا) ، وكذلك عندما وصف القوم المذكورين فى القرآن ياجوج ومأجوج لذو القرنين ذكروا نفس اللفظ أيضاً وهو أنه من صفاتهم الإفساد فى الأرض فقالوا : (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ).
إذاً يتبين لنا أن هؤلاء القوم يمتازوا بالفساد فى الأرض فهم يخربون ويدمرون ويقتلون.
فهل سكنت أحد فصائل وأجناس يأجوج ومأجوج نفس أرضنا (الأرض الأولى) قبلنا (قبل آدم عليه السلام).
الإنس مخلوقين من الطين ، والجن مخلوقين من النار.
ويأجوج ومأجوج من أجيج النار ، حسب ما ورد فى بعض التعريفات عن معناهم (وأجيج النار يشبه إختلاط النار مع الماء ، والماء له علاقة بالطين أيضاً) ، وكأن يأجوج ومأجوج يشبهون فى بعض صفاتهم الإنس وفى البعض الآخر الجن ، فهم يجمعون بين الإثنين الماء والنار (أجيج النار).

على أى حال ، فأنا كما قلت لكم أرجح الرأى القائل بأنهم من نسل يافث ، لكن هل يمكن أن يكونوا سكنوا الارض قبلنا . وفى نفس الوقت جائوا من نسل يافث أيضا ؟! ، لأن فهم حقيقة علم دورات النفوس بجميع أنواعها سيفتح ذهننا لفهم كثير من الأمور التى لم تكن مفهومة من قبل بشكل أفضل.
لأن إسرائيل من ظهوراته يافث بن نوح. ويافث هو الأب الذى يعود إليه ياجوج وماجوج. وكذلك هو الأب الذى يعود إليه نسل يهود اليوم المحتلين. يهود الاشكناز. والذين يعود نسبهم تاريخياً إلى يهود الخزر الذين يمتد نسلهم إلى يافث أيضا. وليس إلى يعقوب عليه السلام (أحد ظهورات إسرائيل بعد ذلك) .
وبما أن يهود اليوم المحتلين هم المعنيين بقوله تعالى (جئنا بكم لفيفا) وكذلك بقوله تعالى (لتفسدن فى

الأرض مرتين) .
إذن عندنا الآن ذريتين من نسل يافث بن نوح موصوفين فى القرآن أنهم مفسدين فى الأرض. أولهم ياجوج وماجوج وثانيهم بنى إسرائيل. بافتراض أنهم يهود اليوم الذين يعود نسلهم إلى يافث أيضا حسب التاريخ .
وإذا ربطنا ذلك كله بآيات (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء). وربطنا ذلك أيضا بما أثبته فى موضع آخر بخصوص أن صاحب النفس الواحدة (آتوم فى التاسوع المصرى) نفسه الروحية موجودة منذ بدء الخليقة. (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا). لكن لم يأخذ جسم بشرى إلا عند خلق آدم البشرى. وكما شرحت سابقاً أن نفوس آل بيته والذين منهم إسرائيل الاول (الابن الثالث لادم). هى نفوس ذاتية منقسمة من ذات نفس صاحب النفس الواحدة.
فهل يمكن أن يكون بعث الله إسرائيل فى جسم وله سلالة من ياجوج وماجوج وبنى إسرائيل أفسدوا فى الأرض وسفكوا الدماء قبل ادم. ثم بعثهم الله مرة أخرى بعد الطوفان من نسل يافث بن نوح مرة أخرى. حسب علم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة.
لأن يافث بن نوح من نسله حالياً (الصين والهند وكوريا واليابان والروم النصارى ويهود الاشكناز الذين يحكمون العالم اليوم وهم الكيان المحتل وغيرهم كثير من نسل يافث).
فى القرآن لا يوجد إلا اثنين (بنى) (بنى آدم وبنى إسرائيل) .
وبما أن الوجود النفسى الروحى للنفس الواحدة كانت تحتوى على نفوسنا جميعاً ومن ضمننا نفس إسرائيل. (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة). ونحن جميعاً الآن جئنا من نسل آدم صاحب النفس الواحدة.
فهل يمكن أن تكون هناك ذرية قبل ادم. من ياجوج وماجوج وبنى إسرائيل فنيت وانتهت من نسل أحد ظهورات إسرائيل قبل ادم. ثم انتهت. وبعثهم الله من جديد من نسل أحد ظهورات إسرائيل مرة أخرى بعد آدم. مثل نسل يافث ابو يهود اليوم وياجوج وماجوج. وايضا بعضهم من نسل يعقوب عليه السلام.
كل هذه تدبرات وتأملات. لا يجب اعتبارها أشياء مسلم بها. لكن على الأقل يمكن اعتبارها أنها أشياء تستحق التأمل والتفكير. أردت فقط أن أجعلكم تفكرون وتتدبرون القرآن بشكل أقوى وأوسع.
على أى حال ، فأنا قد أحببت أن أوضح لكم كلاً من وجهتى النظر ، وجهة نظرى القديمة ، ووجهة نظرى الجديدة ، وأترك لكم حق حرية الإختيار بما تقتنعون فى هذه الجزئية.
ودعونا الآن ننتقل إلى بحث آخر جديد قام به أحد الباحثين الجدد المجتهدين ، وهو الباحث رامى نبيل ، حيث أنه قام بإعادة موضوع أن اسرائيل ليس يعقوب مرة أخرى فى السنوات الاخيرة ، لكن بوجهة نظر مختلفة قليلاً ، حيث أعتبر أن الهكسوس هم أنفسهم بنى إسرائيل ، لكن دعونا نعرض وجهة نظره فى كتابه ، ثم أقوم بالتعليق والتعقيب عليها بعد ذلك ، كما علقت على كتابى ذرية أبناء آدم منذ قليل.

جاء فى كتاب إلكترونى بعنوان (سيرتها الأولى) للباحث الأستاذ رامى ، صاحب قناة (البرزخ) على اليوتيوب ، وكذلك كتاب ورقى بعنوان (البرزخ) لنفس الباحث ما يلى :
- لا يوجد أساس لما يُحكى حول مرد البشرية كلها لسام وحام ويافث أبناء نوح عليه السلام (كما جاء فى القصة التوراتية) ، فجعلوا لسام 5 أبناء هم (أشور وعيلام وأرام ولاوز وارفخشذ) ، وادعاء أن بنى اسرائيل يجتمعون مع العرب العدنانية والقحطانية فى جد أعلى هو سام ، وبعضهم أخذ يؤكد هذا الزعم لتقارب لغاتهم ، وأطلقوا عليها اللغات السامية أو أسرة اللغات السامية الذى قد يكون أصلاً نتج عن تقارب جغرافى

لا عرقى فلا علاقة للغات بالسلالات ، ولكن إذ لم يكن هناك سام وحام ويافث ، فمن هم أبناء نوح ؟ من الشواهد التاريخية فإن أبناء نوح المصرى وليس الإسرائيلى هم (أمون وصهيون ومانو).
وآمن هو الذى جاء منه المصريون والعرب ، وزيوسودرا (صهيون) هو الذى جاءت منه قبائل سومر الأثنى عشر (بنى إسرائيل) ، ومانو الذى جاء منه شعوب شرق آسيا.
- وزيوسدرا سعى جاهداً لإنجاب إثنى عشر ابناً ليوافق النبؤة اليعقوبية (وهى ملك أبناء رجل صالح عددهم اثنا عشر ولد ستكون فيهم وفى نسلهم ملك مصر والأرض كلها ، وكان يعقوب يعرف فى ألواح القدر ب(كا) لقباً له ، التى وردت فى صحف إدريس ، وسرق بنى إسرائيل هذه الصحف وما فيها من نبؤة ، فعرفت بينهم بألواح القدر .
أسطورة سام وحام ويافث لا يوجد شواهد عليها ، وأن آمن حقيقة عليها شواهد ، منها استمرار كهنة آمن إلى ما قبل الميلاد بمدة قصيرة ، أيضاً فإن كهنة آمون هم من توارثوا الوحى والعلوم من أبيهم الأول آمن ، وهو ابن نوو (نوح) الذى حمل الوحى الإلهى من قبل الطوفان إلى بعده ، هو (آمن) مما جعل اليهود والمسيحيين والمسلمين يختمون صلاتهم بكلمة (آمين) ، ومن الملاحظ فى الثقافة المصرية الحالية – تحديداً فى مدينة الأقصر - تداخل الفكر الإسلامى مع ما توراثه المصريون الحاليون من آبائهم القدامى ، فمن المعتاد احتفال مدينة الأقصر سنوياً بثلاثة مراكب ، ويرمزون إلى آمن ، وزوجته موت ، وابنهما خنسو ، وخنسو هو الذى عرف فى التوراة بمصريم ، وهذا ما جعل الإعتقاد الخاطىء بأن حضارة مصر بدأت بعد الطوفان .
وآمن هو من جاء من نسله الملوك الذين أوردهم القرآن بالذكر ، ووهب لبعضهم الحكم والنبوة مثل :
آمن حتب (إيمحتب ، امحوتب).
آمن حتب الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثالث.
آمن حتب الرابع (إخناتون) وسمنخ كا رع وتوت عنخ آمون وآتون.

- ابن نوح الثانى صهيون (زيوسدرا) جاء فى أسطورته انه نسب الطوفان له وأنكر أبيه ، ونسب نفسه لجده لأمه أوبرا تاتو ، حيث كان نوح قد تزوج بسيدة من بنى إسرائيل وهى (نعمة) التى أنجبت (يام أو كنعان الأول) الذى كفر بدعوة أبيه وغرق فى الطوفان ، أما صهيون فكان صغيراً ، وكان لها أخ يدعى توبال قابيل (شوربيك) ، وهؤلاء جاءوا من نسل ألوليم الذى هو ذاته (شيث ، سيت) وهو اسرائيل.
والابن الثالث لسيدنا نوح هو (مانو) وجاء من اختلاط النسلين الادريسى والنسل المختلط (نتيجة تزاوج النسل الادريسى مع بنى إسرائيل) وهؤلاء استوطنوا شرق آسيا وتحديداً بلاد الهند والسند.
- زيوسودرا (صهيون) أذهب إلى أنه ابن من نسل بنى إسرائيل لأصلابهم ، ركب جده السفينة مع نوح صغيراً وقد آمن ، وقيل أنه ابن نوح من زوجته الكافرة التى من نسل اسرائيل ، وأنجب صهيون ابن نوح 12 ابناً ، وجاء من نسلهم 12 قبيلة ، استوطنوا بلاد الرافدين أو بين النهرين ، وهم الذين تسميهم كتب التاريخ بحضارة سومر أو تاريخ بلاد ما بين النهرين أو بلاد الفرات ، وهى البلاد التى كانت تشن بين الحين والآخر غارات لاحتلال مصر.
محاولات بنى إسرائيل لإحتلال مصر موثقة على مدار التاريخ ، وفى محاولاتهم التى نجحت فى احتلال مصر كانت فترة حكمهم تتجاوز القرن والقرنين من الزمان ، وفى كل مرة تمكنوا من ذلك كانوا يرفعون شعار أبيهم الأول المعروف فى الحضارة المصرية ب(سيت) (اسرائيل حسب وجهة نظر الباحث فى

المصدر).
(ثم قام الباحث بذكر أسماء أبناء صهيون بن نوح (زيوسدرا) الاثنى عشر ، وقال : ويلاحظ أن هؤلاء الاثنى عشر إلهاً السومريين (حيث عبدهم السومريون) هم أنفسهم الاثنى عشر آلهة اليونان والإغريق).
- ونلفت انتباه القارىء إلى أن العدد اثنى عشر هم أبناء صهيون بن نوح الذين تحولوا إلى آلهة على يد شعوبهم وقاموا بصياغة اسمائهم فى التوراة بهذه الأسماء : أرفخشذ وإرم وآشور وعيلام ولاوذ وغومر ومأجوج ومداى وياوان وكوش وكنعان وفوت.
الأبناء الاثنى عشر لصهيون هم من بدأت بهم الحضارة السومرية ، وهناك من أطلق عليهم شعب العبيدو ، ووجدت آثاراً دالة على هذه الكلمة (العبيدو) ، ولدى بنى إسرائيل عقدة تاريخية أنهم هم العبيد ، إذ كان هناك دائماً ملك منهم يستضعفهم (مثل فرعون حسب رأى المصدر) .
أسس أبناء صهيون 12 قبيلة فى بلاد سومر ، كانت تحكمها سياسة الانقلابات وأخذ الحكم عنوة ، منها كيش الأولى وكيش الثانية والوركاء وأوروك وأكد .. إلخ .
- البداية كانت من عند أرفخشذ الذى لقب نفسه بهاديس وهذا الاسم مشتق من هابيل وادريس لإعتقاده بأنه حين سرق الوحى أصبح فى المكانة التى وصل إليها سيدنا ادريس ، وأرفخشذ هو أحد أبناء صهيون وقام بسرقة نصوص الوحى الإلهى (وهو سفر ادريس الذى أطلق عليه سفر اخنوخ بعد تحريفه) – الذى احتفظ به النسل الإدريسى من مصرايم (خنسو) ابن آمن (آمون) وحفيد النبى نوح (نوو) ، وهذا الوحى الإلهى الذى مكنهم من إنشاء مدن عملاقة بعد الطوفان مثل إرم ذات العماد ، إذ ركب صهيون السفينة وهو محمل بوصايا شورباك بضرورة سرقة الوحى الإلهى (سفر ادريس (أوزير)).
- وحينما ننظر إلى أول ملك فى مملكة (كيش الأولى) فنجده هو (كا أور) (جشور) ، وبمناظرة هذا الاسم باسم الملك (كا) والملك العقرب الذين ذكروا فى الحضارة المصرية قبل الملك مينا ، وبمقاربة الزمنين وجدنا أنهم نفس الزمن 7890.
وبالرجوع إلى مكتبه مانيتون السمنودى وأن مينا وحد القطرين نتيجة وجود محتل فى الشمال من نسل سيت (كا والعقرب) ، ومينا من نسل أوزير (ادريس) يحاربه من الجنوب ، فربطنا أن الملك (كا) هو من كان يحكم الشمال (حيث أن الملك العقرب الثانى مات فى الحرب) ، وبعد انتصار مينا عليه وطرده من مصر ، أسس (كا) مملكة (كيش الأولى) ليعيد انشاء دولة سيت (اسرائيل) مجدداً بعد الطوفان فى بلاد الرافدين.
فتكرار نفس الأسماء (كا والعقرب (زوقاقيب)) فى الحضارة السومرية فى نفس الزمن ومع عدم وجود أى آثار مصرية تمجدهم (من ما يعنى أنهم كانوا محتلين). كما نرى أن (كا) و(العقرب) من بنى ست ، وهم من أسسوا حضارة بلاد الرافدين ، ونستدل على ذلك بصلاية الأسد حيث أن الرسومات الموجودة عليها فن سومرى وليس فناً مصرياً ، وتاريخها يعود إلى فترة كا والعقرب ، كما أن كل قوائم الملوك تبدأ بنعرمر المصرى ، وتتجاهل من كان قبله من ملوك غير مصريين.
أما الملك الآخر من ملوك كيش الأولى هو الملك أتانا الراعى – الملك رقم 13 من ملوك هذه السلالة ، وهو صاحب أسطورة أتانا (التى تم نسخها من صحف إدريس التى تم تحريفها وأطلقوا عليه سفر أخنوخ) التى تقول : إن أتانا سافر إلى السماء ، وذلك من أجل أن يُنجب ابن يرثه ، ومن هنا جاء ابنه (بالح) ، وايتانا وبالح هم أنفسهم قينان وشالخ بحسب الرواية التوراتية .
- ثم ننتقل إلى الملك ألتا سدوم الذى سمى مدينته بسدوم على اسمه .

- والملك الآخير فى ملوك كيش الأولى هو (أغا) ، وهو الملك الكيشى الذى انتهت عنده الدولة ، والغريب أن كل من تناول نهاية عهد كيش الأولى يعرف أن جلجامش قضى عليها طبقاً لأساطير جلجامش المزعومة ، حيث أن الثابت أن الدولتين كان بينهما علاقات تجارية وسياسية قوية.
- الحقيقة أن نهاية دولة كيش كانت بسبب مفاسد بنى إسرائيل على الأرض وذلك لأن عهد أغا هو العهد الذى انتشرت فيه الفاحشة وإتيان الرجال للرجال من دون النساء ، وهم القوم الذين بعث الله فيهم نبيه لوط عليه السلام ، وجاء دمار قرى قوم لوط ليكتب نهاية عهد (كيش الأولى) وهذا ما استغله جلجامش ونسب تدمير المدينة لنفسه لكى يقنع شعبه انه إله قادر على تدمير المدينة فى لحظات وبنفس الأسلوب الذى ذكره الله فى القرآن.
- ومن دمار كيش الأولى ننتقل بنفس النهج إلى سلالة أوروك (الوركاء الأولى) (مكان سيدنا ابراهيم والنمرود) (لا وقت لذكر اسماء ملوكها كلها الآن ، ستجدوها فى المصدر نفسه) .
- وملوك مملكة الوركاء الأولى (مملكة يورك الأولى وهم أجداد الأمريكان الحاليين الذين سموا على يورك الأولى مدينتهم نيويورك بمعنى أنها يورك الجديدة) ، وهى المدينة التى كان بها سيدنا ابراهيم ، والتى سنتعرض لملكين اثنين منهما أحدهما تم ذكره فى الآيات القرآنية :
الملك الاول هو ميسكيكاشر (جشور) ، وهو الملك الاول الذى تذكره كتب التاريخ فى استعراضها لمملكة أوروك إحدى ممالك سومر ، وهو ابن مباشر لشمشى (أوتو) أحد آلهة بنى إسرائيل ، وتذكره الروايات التوراتية باسم (كوش) ، وهو الذى أنجب أول نمرود من نسل بنى إسرائيل من بعد الطوفان.
أما الملك الثانى فهو جلجامش أو النمرود .
- والتشابه الكبير بين قصة جلجامش وقصة النبى موسى يشير إلى أن نبوءة موسى عليه السلام منتشرة فى بنى إسرائيل منذ بداية التاريخ ، مما يدل أن بنى إسرائيل سرقوا سفر أوزير (إدريس).
- وبالبحث فى تاريخ هذه الفترة وجدنا أن الذى جعل من نفسه إلهاً فى الحضارة السومرية هو جلجامش ، وهو ذاته من ذكرته التوراة باسم النمرود ، وهو الذى ذكره القرآن أنه الذى حاج ابراهيم فى ربه.
ولم يقل جلجامش لإبراهيم أنه يحيى ويميت إلا استناداً على ما قيل عنه وما أشاعه بين الناس أنه قاضى الموتى فى العالم السفلى ، وكان تحدى نبى الله إبراهيم واضحاً فى ضرب نموذج الشمس ، إذ أن جلجامش هو حفيد أوتو (شمشى) ، فكان تحدى الله فى الآية التى ادعوا لأنفسهم فيها فضلاً.
يبقى الشىء الأبرز عن جلجامش (النمرود) هو وفاته إذ ليس من المعقول أن تكون وفاة من صيَر نفسه إلهاً وفاة عادية بل كانت وفاة تليق بجرمه ، إذ كانت بجند من جنود الله (البعوض) الذين أهلكوه هو وجيشه.
- ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن بنى إسرائيل كانت فيهم نبوءات من أنبياء قبل موسى ومن صحف إدريس التى سرقوها وأطلقوا على بعضها (ألواح القدر) ، ومن هذه النبوءات خبر الأولين من حادثة قتل ابنى آدم ، وخاصة حادثة الطوفان العظيم الذى انتحلها جلجامش كما انتحلها جده من قبل (اوتناباشتيم).
- ومن النبوءات التى سرقها بنو إسرائيل أيضاً ما انتحله (سرجون) من نبوءة قديمة فى بنى إسرائيل أنه سيولد ولد ، ويكون أول أمره أن يلقى فى النهر طفلاً ثم يربى فى بيت ملك ، فسرق سرجون القصة وانتحلها له وسجلها فى تاريخه ليوهم بنى إسرائيل أنه ابن الماء (موسى) فى نبوءاتهم.
- وشبيه بهذه الحادثة (سرقة سرجون لنبوءة موسى) سرق حمورابى قوانينه من شرائع سماوية قبله ومن نبوءات لشريعة موسى من أنبياء قبله من بنى إسرائيل ، حتى بات يتهم العهد القديم بانتحال قوانين حمورابى ، والحق أن محرفو التوراة انتحلوا قوانين حمورابى التى هى منتحلة من شرائع ونبوءات سماوية

، بتحريف وتلفيق وتوفيق بين قوانين شريعة موسى ، حتى أن بعض الآباء الكنسيين يقرون بهذا.
- ننتقل بعد نهاية جلجامش إلى مملكة كيش الثالثة نظراً لقوتها فى تاريخ بنى إسرائيل ، ومؤسستها (كوبابا) ، والتى تدرجت من صاحبة خمارة لتعلو المناصب تدريجياً حتى أصبحت فى قائمة الملوك لتحكم قرناً من الزمن ، بل صارت أحد آلهة سومر أيضاً وعبدتها الشعوب لآلاف السنين .
ومن كوبابا إلى الأحفاد الثلاثة الذين دخلوا فى صراعات مع بعضهم البعض واستعبد واحد منهم الآخر ، فسرجون فى الأساس كان يتكلم عن أمه بتطاول مريب وكلماته تنضح بكراهيتها ، إذ قال فى أسطورته عن نفسه : (وحملت بى أمى وضيعة الشأن ..... ، ووضعتنى فى قارب من السل .....، وأنجاه أحد العمال ، وأصبح فيما بعد ساقى الملك .....)
سرجون وُجد مرمياً فى النهر الذى حمله إلى (آكى) ساقى الماء لدى (أورزبابا) ملك كيش (سلالة كيش الرابعة) ، وتقول الاخبار عنه فى كتب التاريخ إن الآلهة عشتار أحبته فصيرته ملكاً.
- من كيش الثالثة ننتقل إلى كيش الخامسة وهى مملكة مذكورة فى القرآن وهى مملكة عاد الثانية التى ورثت عاد الأولى ، وعاد الأولى هى التى كانت تسمى (كيش) بدون ترقيم ، فقاموا بحذفها من ثبت الملوك السومرى حتى يسوقون انتساب عاد للعرب وهى نفسها مملكة كوش التوراتى ، أما كيش الخامسة فهى مملكة عاد الثانية وثمود.
وأول ملوك فى كيش الخامسة هو أشدونى أرام ، وأشدونى تاريخياً هو شداد بن عاد صاحب هذه المملكة ، وقد تم تعريب الأسم ليتم اطلاق مصطلح العرب البائدة لينسبوا العرب الحاليين للأمم الجبابرة السابقة ، وينجوا هم بانفسهم من أفعال أجدادهم الشنعاء ، وثالث ملوك كيش الخامسة هو سموديتانا ، والجزء الاول من الاسم هو (سمود) وهى التى ذُكرت فى القرآن باسم (ثمود).
- وهنا أيضاً نذكر قوم سدوم الذين تذكرهم كتب العهد القديم بأنهم دُمروا بأمر إلهى ، وهم قوم الملك (إلتاسدوم) الذى كان أحد ملوك مملكة كيش الاولى – الملك رقم 21 - فى ممالك بنى إسرائيل.
- وأصحاب الرس الذين خسف الله بهم الأرض عقاباً لهم على قتلهم نبيهم هم قوم لجش فى ممالك سومر والذين دمرهم الله بعقاب إلهى ، ولم يُعرف سبب بشرى لدمار ممالكهم عن بكرة أبيها.
فتاريخ بنى إسرائيل حافل بمعارضة الرسل والإهلاك.
- بعد أفعال سرجون وغدره ب(لوغال زاغيزى) امتد تاريخ بابل تدريجياً على عادته صراعاً بين الملوك إلى أن جاء الملك الذى قد يعد الأشهر بينهم وهو حمورابى .
- ونعود إلى قبائل بنى إسرائيل فى بلاد الرافدين ، والمسماة فى التاريخ السومرية ، سنجد أنهم كانوا : (كيش ، وأوروك ، وعيلام ، وأداب ، ولجش ، وماري ، وأكد ، وجوتى ، وخمازى ، وأوما ، وبابل ، وأور)
إستطاع حمورابى أن يقضى على تسع ممالك ويضمها إليه ، فيما تحالف مع الأثنين الباقيين ليكون إمبراطوريته ، وتحالف مع سلالة واحدة من العيلاميين وإستطاع القضاء على باقى السلالات العيلامية.
- وكان تحالف حمورابى ثلاثياً ، وتكون بقيادته فى الدولة البابلية ، بالتحالف مع أكد بزعامة (شمسى أدد الأول) ، وتحالفت معهما سلالة واحدة عيلامية هى سلالة إيبارطيد بزعامة (شيروكيده) ، وهذا التحالف هو تحالف أجداد فرعون وقارون وهامان
- الحركة الإحتلالية التى شنها حمورابى على ممالك سومر نحتاج أن ننظر إلى توقيتها الزمنى ، إذ أن بعضها كان فى عام واحد وبعضها الفارق بينهما بسيط ، مما يؤكد أن التطلعات الاستعمارية لدى حمورابى

كانت ممتدة لفترة من الزمان ، وحينما ننظر إلى هذا التاريخ وهو تحديداً من 1750 إلى 1730 ياخذنا إلى نفس المرحلة الزمنية فى الحضارة المصرية وهنا سنصطدم بجدار إحتلال الهكسوس لمصر .
- فلا يعقل أن الهكسوس مروا بجيوشهم على البلاد التى وحدها حمورابى ، بل أننا نقول بأنه أول من جاء لمصر من الهكسوس الذين حكموا شمال مصر وآخرهم فرعون وقارون ، وكان الغرض من توحيد حمورابى قهراً لكل ممالك بنى إسرائيل هو احتلال مصر.
- ومن هنا بفضل الله أعتقد بأننا قد عثرنا على الدليل الأثرى الذى يطابق البحث بأن الهكسوس هم أبناء القاتل الأول ، وأنهم دخلوا مصر غزاة وليس بالتسلل البطىء لكى يعيدوا عبادة المعبود ست وسرقة العلوم المصرية.

(أتوقف إلى هنا من نقل كلام الباحث رامى صاحب قناة (البرزخ) فى كتابه (البرزخ – سيرتها الأولى) وأعلق على ما سبق ، أما كلامه عن حقيقة الهكسوس وأنهم هم بنى إسرائيل ، وحقيقة الانبياء الملوك فى مصر مثل سليمان ، أنقلها فى موضع آخر فى أحد الفقرات الأخرى من السلسلة بإذن الله ، وليس الآن مع التعقيب عليها أيضاً ، نظرا لمراعاة تسلسل الفقرات والمدد الزمنية حتى لا نذكر كل الفترات الزمنية المختلفة فى مكان واحد).

وتعقيبى على ما سبق من بحث (البرزخ) هو كالآتى :
- أولاً هذا المجهود الرائع يستحق الشكر ، فقد حاول الباحث أن يربط بين تاريخ بنى إسرائيل بداية من فترة ما بعد الطوفان حتى عصر الهكسوس ، وربطه بين الشخصيات ، والاسماء قد يكون صحيح فى أشياء وقد يكون مبالغ فيه فى أشياء أخرى ، إلا إذا قام هو بمزيد من التوضيح لنا ليزيل هذه الإشكاليات فى بعض الجوانب التى أشعر أنها مرتجله بشكل عفوى أحياناً ، مثل تأكيده على أن أسماء ذرية نوح مختلفة عن المعروف .
- على أى حال لا أظن أن كل ما قاله خطأ ، بل بالتأكيد فيه جانب من الصواب مع عتابى له فى نقطتين هامتين وهما :
1) عدم اطلاعه على علم دورات النفوس الإنسانية الذى شرحته مع المصدر فى موضع آخر ، الذى يحل له إشكالية كيف يكون للدجال نسل بعد الطوفان ، وكيف يكون لإسرائيل نسل أيضاً بعد الطوفان ، وفى نفس الوقت تكون كل السلالات عائدة لذرية أبناء نوح الثلاثة ، بدون إفتراض أن هناك نسل جاء من خارجهم ، وهو ما شرحته بالتفصيل فى الفقرات السابقة من الكتاب .
2) العتاب الثانى هو أنى لاحظت فى بحثه المثير أنه للأسف وقع فى فخ حب الوطن بالطريقة الغير صحيحة ، فحب الوطن (مصر) لا أحد يستطيع أن يزايد عليه ، فأنا أحب بلدى جداً ، وأكثر شىء يحببنى فيها هو ذكرها فى القرآن أكبر عدد من المرات ، ولكن ليس معنى ذلك أن تجعلنى الوطنية أقوم بجعل تاريخ بنى إسرائيل كله فى مكان واحد هو بابل وسومر ، وجعل كل شىء سىء بما فيهم فرعون موسى منهم هم فقط ، بل وقام الباحث بجعل عاد وثمود من بنى إسرائيل ، بل وجعلهم فى فترة أقل من فترة ابراهيم عليه السلام ، ولا أتفق معه فى هذا ، فأنا قد شرحت بالتفصيل حقيقة عاد وثمود فى فقرات سابقة ، بينما يؤكد أن مصر هى حضارة التوحيد فقط ، وهذا صحيح وأثبته أنا أيضاً فى موضع آخر ، وفى كتابى ذرية أبناء نوح

وأنبياء وملوك مصر الموحدين ، أن مصر هى حضارة التوحيد الأولى ، لكن بدون جعل كل شىء سىء خاص ببنى إسرائيل فقط ومنطقة ما بين النهرين فقط ، وجعل كل شىء جيد خاص بمصر فقط ، وهذا هو الخطأ الأكبر أو العتاب الأكبر الذى أعاتبه عليه ، والذى لولاه لكان إستطاع أن يوفق بين أحداث بنى إسرائيل بعد الطوفان (لو إفترضنا أنهم من نسل يافث مثلا ، فبنى إسرائيل وكذلك إسرائيل نفسه لهم أكثر من ظهور حسب علم دورات النفوس) ، فربطه بين الأحداث والشخصيات وعلاقة كل منهما بالآخر كان ربط رائع ، لكن كان سيكون أفضل وأكثر حجة وأفضل فى الربط لو أنه راعى الشيئين الذين ذكرتهما وهما علم دورات النفوس ، وعدم رفع نزعة الوطنية لدرجة تجعلها تطغى على البحث نفسه فتحول الربط بين الاحداث والشخصيات إلى منحنى آخر فى النهاية.

فكما أننا نعيب عليهم قولهم بأنهم (شعب الله المختار) ، لا يجب علينا نحن أيضاً بعد أن نثبت أنهم ليسوا كذلك ، ألا نقوم نحن أيضاً بنسب اللقب لأنفسنا ونقول أننا نحن المصريين الشعب الأوزيرى الإدريسى المختار ، فما الفرق بين طريقة تفكيرنا وتفكيرهم وقتها !! حينها سنقع فى نفس الفخ الذى وقعوا فيه ، بينما الله سبحانه وتعالى لا يتعامل بهذه الطريقة.

فالله سبحانه وتعالى يتعامل مع النفوس الروحية أهم من السلالة الجسمية ، وبالتالى فبدلاً من أن نُلزم أنفسنا بالقول بأن اسرائيل هو الابن القاتل وأن بنى إسرائيل من نسله قبل وبعد الطوفان عن طريق ركوب أحد ذريته مع نوح لتفسير الإفساد الذى يقوم به بنى إسرائيل ، فبدلاً من أن نُلزم الناس بذلك ، كان من الممكن أن نفترض أيضاً أن اسرائيل هو شخص آخر وليس الابن القاتل ، ولكن نقول أنهم تابعين للقاتل نفسياً فقط ، وليس جسمياً ، يعنى لنفس فكره ، ونفوسهم الروحية متعينة من نفسه الخبيثة ، فهذا أفضل من التأكيد على ضرورة النسب الجسمانى لبنى اسرائيل للقاتل الأول الذى هو الدجال.

لذلك هذا الربط الجيد جداً للاحداث الذى ذكره لا استطيع أن أنفيه بشكل كامل ، ولا أستطيع أن أؤكده بشكل قاطع ، بل بالتأكيد فيه أكثر من جانب صحيح فى الربط ، ولو أنه راعى النقطتين اللتين ذكرتهما ، لكان الربط سيكون بشكل أقوى وأفضل.

- لذلك فحتى لو قلنا أن الهكسوس هم أحد ظهورات نفوس بنى اسرائيل ، فهذا لا يعنى بالضرورة أنهم ينتمون لنسل الابن القاتل جسمانياً ، ومن ثم نفترض أنه اسرائيل ، وأن أحد نسله ركب فى السفينة مع نوح ، بل يمكننا القول بشكل أفضل أن الهكسوس من نسل يافث (أحد ظهورات اسرائيل) ، أو حتى لو كانوا من نسل سام ، ففى كل الحالات فإن رفعهم لشعار ست (الدجال) لأنه أبوهم الروحى الفكرى والذى يغويهم فى كثير من ظهوراته ، ولكن ليس شرط نهائياً أن يكونوا من نسله جسمانياً.

- لذلك فإن قول الباحث صاحب بحث (البرزخ) أن أبناء نوح الثلاثة هم (آمن وزيوسدرا ومانو) هى أيضاً بالنسبة لى أشياء ظنية الثبوت ، فهو رفض الاسماء المتناقلة فى التوراة والإسلام بحجة أن الآثار لا تدعمها ، لكن بنفس الكيفية يمكن أن نقول أيضاً أنه حتى هذه الأسماء قد تكون دخل بها بعض الأساطير والتحريفات فى نقوشات الحضارات أيضاً ، يعنى هى أيضاً يمكن إعتبارها مثل اسماء التوراة ، أسماء ظنية وليست يقينية ، وكما أنه حدث تحريف وتزوير فى الشرائع ، فما المانع أن يكون حدث تحريف وتزوير فى بعض كلام الحضارات الذى جاء إلينا أيضاً.

- لكن لكى أكون محايد ومنصف ، فإن محاولة الباحث للربط بين بعض الأنساب للأسماء التوراتية بالواقع الأثرى كان جيد ويستحق التأمل.

- فلو إفترضنا مثلاً أنه كانت هناك 12 قبيلة فى سومر ، هو سماهم قبائل بنى اسرائيل ، فلو إفترضنا فى

علم دورات النفوس ، أن اسرائيل وبنى اسرائيل لهم ظهورات منذ عهد يافث مثلاً بعد الطوفان ، فهل يمكن أن تكون هذه الأنساب تكررت مرة أخرى مع يعقوب (اسرائيل) فى ذرية ابناءه الإثنى عشر مرة أخرى ، لأننى لم اقتنع بفكرة الصدفة فى هذا العدد 12 ، فتكراره هنا وهناك قد يوحى بشىء ما.

- وهو نفسه الباحث رامى فى بحثه ، قال فى أحد المواضع أن الابن الثالث لنوح وهو (مانو) والذى يقابل (يافث) فى الرواية التوراتية ، جاء من اختلاط النسلين الإدريسى والإسرائيلى.

- أما بخصوص ذكر الباحث لملحوظة أن الملك (كا) و(العقرب) قد يكون لهم علاقة ببنى إسرائيل ، والذين كانوا قبل الملك مينا ، وهذا يؤكد أن الباحث يقول بأن محاولة احتلال الهكسوس لمصر كانت كثيرة ، ومنها محاولات قبل عصور الأسرات ، وهذا قد يفيدنا فى التفسير العلمى والتاريخى فى شىء معين ، ستلاحظوه لاحقاً عندما أتكلم بإذن الله عن معاصرة النبى ابراهيم عليه السلام لبداية فترة الهكسوس ، وفى نفس الوقت كيفية ربط ذلك بكون أن تواجد ابراهيم فى عصور بناة الأهرام لإعادة تجديدة بيت الله الأول ، وهو عصر قبل عصر الدخول الرسمى للهكسوس إلى مصر ، إلا لو إفترضنا فعلاً أن محاولات دخول الهكسوس مصر كانت قديمة فعلاً منذ الأسرات الأولى ، لأننى سأذكر لاحقاً كلامه (كلام صاحب كتاب البرزخ) بقوله أن يوسف هو ايمحوتب ، وبالتالى اقتراب فترة ابراهيم وذريته من فترة بناء الاهرامات ، وفى نفس الوقت سأنقل لاحقاً أيضاً بإذن الله كلام إلياس فى صفته الخاتمة عن أن ابراهيم عاصر بدايات احتلال الهكسوس لمصر ، بل أن إلياس ذكر كما سنبين لاحقاً أن النمرود وأبوه (أدوم) فى العراق هم من أنشأوا الهكسوس أصلاً فى زمن ابراهيم ، وأن النمرود جعل أحد أمراءه من الهكسوس يغزو مصر ، وبالتالى نزل ابراهيم مصر وقتها ، فلو قمنا بالربط بين ذلك وبين ما قاله صاحب بحث البرزخ أن جلجامش هو النمرود ، وحفيد أوتو (شمشى) ، وأن دمار قوم لوط كان فى نهاية عهد كيش الأولى المتزامنة مع فترة جلجامش بفرض أنه النمرود ، فإن ابراهيم ولوط بالفعل سيكونان متواجدان فى نفس هذه الفترة فعلاً بفرض صحة كل هذه المعطيات وربطها ببعضها ، وبالتالى سنعطى قدماً تاريخياً لفترات الهكسوس وابراهيم عليه السلام معاً.

- أما بالنسبة لقصة جلجامش مع جده اوتنابشتيم التى تشبه طوفان نوح ، وكذلك تشابه قصة جلجامش مع قصة موسى فى بعض الاشياء ، وكذلك تشابه قصة سرجون مع قصة موسى فى أشياء أخرى ، وكذلك تشابه تشريعات وقوانين حمورابى مع قوانين التوراة ، فهو فسر كل ذلك بسبب سرقتهم لبعض النبوءات ، وقد يكون كلامه صحيح فى هذه المسألة ، ولكن بإذن الله قد نعرض آراء آخرى تفسيرية لهذا التشابه فى موضع آخر من السلسلة لهذه النقاط وليس الآن.

- وبالنسبة لربط الباحث فى بحثه بين الحركة الإحتلالية التى شنها حمورابى على ممالك سومر ، وأن هذه الفترة الزمنية هى نفسها المرحلة الزمنية التى أحتل فيها الهكسوس مصر ، وبالتالى فيفترض الباحث إفتراض جميل منه أن حمورابى هو أول من جاء لمصر من الهكسوس فى فترة احتلال الهكسوس المعروفة ، وهو يقصد أن فترة موسى وفرعون ستأتى فى نهاية هذه الفترة من الإحتلال الهكسوسى المعروف فى التاريخ الرسمى كما سنوضح فى موضع آخر.

وهذه النقطة مهمة ، لأنه لو كان فرعون موسى من الهكسوس ، فبالتالى قد يكون بالفعل ابراهيم عليه السلام فى فترة جلجامش ، قبل حمورابى بمدة ، ووقتها قد يكون الهكسوس دخلوا فى فترات تاريخ مختلفة تسلالاً ببطء ، أما لو كان فرعون موسى هو مثلاً رمسيس الثانى أو أحد ملوك مصر الذين جائوا بعد الهكسوس ، فبالتالى حسب وجهة نظرى يجب إعادة تعيين فترة دخول ابراهيم عليه السلام مصر ، وهل كانت فى عهد حمورابى واحتلال الهكسوس فى عهده أم فى زمن آخر.

وفى كل الأحوال كان يجب ذكر كل الآراء فى تفسيرنا العلمى والتاريخى للقرآن حتى تكتمل الصورة من كل الجوانب عند القارىء ونكمل بإذن الله عرض بقية الآراء والإجتهادات والتعقيب عليهم فى الفقرات القادمة بإذن الله.

تمثيل محتمل لجلجامش كسيّد للحيوانات، ممسكًا بأسد في ذراعه اليسرى وثعبان في يده اليمنى، في نحت آشوري

شريعة حمورابي، متحف اللوفر.

هل عاصر النبى إبراهيم عليه السلام حكم الهكسوس فى مصر ، وما علاقة النمرود ملك بابل بإنشاء مملكة الهكسوس التى أحتلت العراق والشام ومصر ؟!

إبراهيم عليه السلام من أعظم الأنبياء الذين تم التركيز على قصتهم فى القرآن .
النسب المشهور له هو : إبراهيم بن تارح (آزر) بن ناحور بن ساروغ بن رعو بن فالج بن عابر (هود) بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. (حسب الكتاب المقدس)

إبرَاهِيْم وتلفظ أيضاً أڤراهام ومعناها الأب الرفيع أو الأب المكرم، هو أب نسب كبير وأحد آباء اليهودية الثلاثة، وشخصية محورية في المسيحية والإسلام. وردت سيرة حياته في سفر التكوين وفي القرآن أيضاً ، ولكن يعتبرها بعض المؤرخين اللادينيين ضمن الأساطير لغياب مصادر أخرى تاريخية محايدة عن حياته. وتسمى العقائد الإسلامية والمسيحية واليهودية بالديانات الإبراهيمية لأن اعتقاداتهم كانت متأثرة بمعتقد إبراهيم.
ولكن سنثبت لكم فى هذا الكتاب إثباتات تاريخيه لا تقبل الشك على حقيقته ووجوده التاريخى بفضل الله.

يؤمن اليهود والمسيحيون بأن إبراهيم هو أبو بني إسرائيل من ابنه إسحاق، الذي قدمه إبراهيم لله كذبيحة. بينما يؤمن المسلمون بتقديم إبراهيم لابنه الآخر إسماعيل للذبح وهو الصحيح والثابت ، ويؤمنون أن الرسول محمد من نسله. يُعتقد في المسيحية بأن إبراهيم هو مثال يحتذى به في الإيمان، ويطلق عليه المسلمون «أبو الأنبياء» ويعد أحد الأنبياء والرسل الخمسة الذين يوصفون بأولي العزم، لصبرهم كما جاء في القرآن: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾.

معنى اسم إبراهيم : لهذا الاسم معنى عبري حسب ما ورد في التوراة والذي يعني أبو الجمهور أو أبو الأمم، وله معنى آرامي أي أبا راحيما أي الأب الرحيم أو الأب الحنون، اسم إبراهيم مشتق من اسم إبراهيم السابق أبرام والذي يعني الأب العالي أو الأب الرفيع باللغة الكلدانية، لهذا الاسم عدة نسخ في اللغات الأخرى مثل أبراهام في لغة إنجليزية وأفرامي باللغة الروسية وأوراها باللغة السريانية، وله ألقاب مثل أيب وأبي مشتقة منه.

والد إبراهيم كان اسمه تارح حسب سفر التكوين، ويؤكد ذلك النسّابة العرب وعبد الله بن عباس المعروف بحبر الأمة في الإسلام، وإبراهيم هو العاشر في شجرة النسب من نوح، ولد لتارح ثلاثة أبناء وهم إبراهيم وناحور وهاران والد النبي لوط، ويعتبر بعض الباحثين أنه من الخطأ أن الناس ينسبون إبراهيم إلى «آزر» على أنّه والده، مستندين إلى آية في القرآن، في سورة الأنعام: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} ويقع الخطأ حسب وجهة نظرهم في فهم معنى الأب في اللغة العربية، وهي لا تعني الوالد قطعًا، بل تطلق على الأعمام والأجداد.
ولكن على الطرف المقابل هناك الرأى الأشهر الذى يقول أن آزر أبوه فعلاً وهو نفسه تارح ، وأن أحدهم اسم والآخر لقب.

ذكرت بعض الروايات أن إبراهيم ولد في حران ولكن معظم الروايات التاريخية تشير إلى أنه ولد في أور القريبة من بابل في عهد نمرود بن كنعان، وهناك تضارب كبير في الروايات حول تاريخ ولادته وجميعها ينحصر في الفترة بين 2324-1850 ق.م حيث يرى الباحثون أن الحسابات القديمة تصل بين 50-60 سنة، وحسب رواية التوراة فإن إبراهيم ولد سنة 1900 ق.م وهي أقدم المصادر التاريخية في ذلك.

وحسب ما هو شائع ومشهور فقد تزوج إبراهيم من ثلاثة نساء وهما سارة وهاجر وقطورة، وقد تزوج سارة في أور والتي كانت تصغره بعشر سنوات والتي انجبت له اسحق وهي في عمر التاسعة والثمانين وقد تزوج إبراهيم من هاجر المصرية والتي أنجبت منه إسماعيل، والأخيرة وهي قطورة والتي أنجبت له ستة أبناء وهم: زمران، يقشان، مدان، مديان، يشباق، شوحا

ورد في سفر التكوين أن إبراهيم عندما تزوج من سارة كان يكبرها بعشر سنوات، في حين كان عمرها 65 سنة عندما هاجر إبراهيم من حران.

مع توجه إبراهيم إلى مصر طلب من سارة أن تذكر للملك (أبيمالك ملك جرار) أنها أخته وليست زوجته وتعددت الروايات في ذلك، ومنها أن تخوف إبراهيم من أن جمال سارة يلفت نظر المصرين إليها، فيقتلونه ويأخذونها، أو أن الملك لا يتعرض إلا لذوات الأزواج أو ليجبرها على الطلاق، وأطاعت سارة زوجها.
فأخذها ملك مصر، ولكن الله منعه من الاقتراب إليها بعد أن تجلى لأبيمالك في حلم في الليل وقال له: إنك ستموت بسبب المرأة التي أخذتها.
ولكن هناك من الباحثين من ذكر القصة أيضاً لكن مع رفضه لموضوع كذبة سيدنا إبراهيم ، حيث يقولون أن إبراهيم عليه السلام أشجع من أن يكذب هذه الكذبة ، بل كان يطالب بتحرير سارة بقوة وبدون ضعف ، وبدون اللجوء إلى القول بأنها أخته.

حسب العهد القديم فبعد أن بلغت سارة من العمر 76 عاماً ولم تنجب ذرية لإبراهيم، طلبت منه أن يدخل على جاريته هاجر والتي ولدت له إسماعيل وكان عمر إبراهيم 86 عاماً وحدث ذلك قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة، وقد ولّد ذلك الغيرة في نفس سارة مما دفع إبراهيم لإنزالهما في مكان بعيد وهو وادي مكة.
ولكن أيضاً موضوع أن سبب إنزالها فى وادى مكة هو الغيرة مشكوك فيه أيضاً ، بل له أسباب أخرى وهو أن ذلك كان وحى من الله أن يفعل ذلك ، وليس بسبب الغيرة.

ذُكرت قصة زيارة الملائكة لإبراهيم في الكتاب المقدس والقران وذكرت أن الملائكة جائت لزيارة إبراهيم وحسب الروايات المسيحية والإسلامية فأن ذلك حدث تحت بلوطات ممرا وأمام خيمته في وقت الظهيرة في حبرون، وكانوا ثلاثة على هيئة رجال، ودعاهم للضيافة بعد أن ذبح لهم عجلاً وشواه على الحجارة الساخنة، ولكن الضيوف لم يمدوا أيديهم للطعام، وحينها إزداد خوف إبراهيم، وأخبره الضيوف أنهم ملائكة وأنهم أرسلوا إلى قوم لوط وهو ابن أخ إبراهيم والذي كان يعيش في سدوم، وبشروا سارة زوجة إبراهيم بإنجاب اسحق رغم أنها طاعنة في السن.

كان إسماعيل الابن الأكبر لإبراهيم من هاجر. وكان إسماعيل أول من ذُكر في سفر التكوين من كتاب التوراة كألابن الأكبر لإبراهيم من هاجر المصرية.

ولد اسحق عندما بلغ إبراهيم سنة المائة حسب بعض الروايات، وهو الابن الثاني له بعد إسماعيل، وتحدثت التوراة مطولاً عن إبراهيم وحفيده يعقوب ويعتبر كلاً من إبراهيم واسحق ويعقوب الآباء الثلاثة لبني إسرائيل، ولكن التوراة لا تخصص إلا عدداً قليلاً منها لإسحق. ورغم ذلك فمن المنظور اليهودي، كان الآباء الثلاثة على قدم المساواة من ناحية الأهمية ولعب إسحق دوراً مهماً في نشأة وتكوين بني إسرائيل، وحسب المعتقدات اليهودية فإن إبراهيم قد هم بذبح ابنه اسحق استجابة لرؤية في منامه.

أما لوط عليه السلام وهو من الأنبياء هو ابن أخ إبراهيم وكان يسكن معه، وقد كان لوط غنياً ويبدو أن كثرة الغنم والبقر والحاجة إلى أرض واسعة للرعي والماء كان سبباً في تفرقهما. وحسب الكتاب المقدس فقد حدثت مخاصمة بين رعاة مواشي لوط ورعاة مواشي إبراهيم في مرتفعات بيت إيل. ورأى إبراهيم بأنه يتوجب على لوط أن يخضع لأنه ابن الأخ وأن ثروته جاءته بفضل سفره مع عمه. وتذكر الروايات بأن لوطاً لم يخضع. وأن إبراهيم كلمه بحكمة. وأن النتيجة كانت الهجرة لمكان أبعد حتى تتوفر المياه والمراعي. واتجه لوط شرقاً إلى سدوم وعمورة حيث الأراضي الخصبة التي يرويها نهر الأردن.

ولكن الأصح من ذلك حسب وجهة نظرى أن هذا ليس هو السبب لذهاب لوط ناحية سدوم وعمورة ، بل السبب هو أنه تم إخباره أنه نبى مرسل إلى هذا المكان الذى به قوم لوط ، لذلك أمره إبراهيم عليه السلام أن يذهب إليهم كنبى ورسول مرسل إليهم ، وليس لمجرد كثرة المواشى كما يدعون .

إبراهيم عليه السلام هو أيضاً يعتبره الناس مؤسس الحنيفية، وقد بدأت دعوة إبراهيم كما ذكرت بالقرآن بأبيه وتحذيره من عبادة الشيطان. وانتهت دعوته لأبيه باعتزال إبراهيم له لعله يرتدع. وقد كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام والكواكب. ولقد دعاهم إبراهيم لترك عبادتهم وبين لهم أن الأصنام لا تنفع ولا تضر. ولكن

عندما لم يستجيبوا لدعوته، حطم إبراهيم الأصنام في يوم عيدهم. ويذكر القرآن أن إبراهيم ترك كبير الأصنام ليقيم الحجة على قومه أن الأصنام لا تضر ولا تنفع. ويذكر القرآن إنه حدثت مناظرة بين إبراهيم والملك. عقب تحطيم الأصنام، ونتج عن ذلك أن أمر الملك والذي يعتقد أنه النمرود بحرق إبراهيم في النار وأن إبراهيم خرج من النار معافى ، ويعتقد أن ذلك قد حدث في الرها.

وحسب العهد القديم فإن إبراهيم هاجر إلى بلاد كنعان استجابة لدعوة الرب بعد أن رُفضت دعواه في أور الكلدانية.

يذكر القران أيضاً قصة إبراهيم والطيور الأربعة، حيث طلب إبراهيم من ربه أن يريه بعين اليقين كيف يمكنه إحياء الموتى، وتذكر الروايات أن إبراهيم أخذ أربعة من الطير، ثم ذبحها وأسال دمها، وخلط لحومها ببعضها مع الدم والريش ثم وزع أجزاء هذا الخليط الغريب على سبعة جبال، ووقف هو بحيث يرى تلك الأجزاء، وأمسك رؤوس تلك الطيور في يده فتطايرت تلك الأجزاء، وعادت الأشلاء تتجمع، حتى قام كل طائر وحده ولكن من غير رأس.

إن خط تنقلات إبراهيم كما وردت في سفر التكوين كالتالي :
أور ← بابل ← حاران ← شكيم ← بيت إيل ← مصر ← بيت إيل ← حبرون ← دمشق ← حبرون ← جرار ← بئر السبع ← مريا ← بئر السبع ← حبرون

ولد إبراهيم في أور الكلدانية وعاش فيها مع والده وإخوته وتزوج فيها من سارة. ولكن عندما توفي أخيه هاران وهو أبو النبي لوط، أخذ إبراهيم أسرته ومعهم لوط وهاجروا إلى بلاد كنعان (فلسطين حاليا)، ومروا شمالاً بمجن بابل ومن ثم إلى حاران، ومن ثم اتجهوا جنوباً إلى دمشق.

رحل إبراهيم مع زوجته سارة إلى أرض كنعان ومعهم ابن أخيه لوط وزوجته، وأقام لفترة قصيرة في شكيم (نابلس) وبنى مذبحاً للرب. كما تذكر التوراة أنه اتجه جنوباً بعد ذلك إلى بيت ايل وعاي (يقع التل في دير دبوان) ثم انتقل جنوباً إلى النقب في طريقه إلى مصر بعد حدوث المجاعة.

وبعد ذلك عاد إلى جنوب فلسطين. وفي بيت إيل يدعى اليهود أنه انفصل إبراهيم ولوط بسبب الأملاك الكثيرة وقلة المراعي ، وقلت لكم أن هذا غير صحيح بل الأرجح هو بسبب أن لوط أُرسل كنبى إلى سدوم وعمورة . وقد سكن إبراهيم في حبرون حيث اشترى المغارة عند بلوطات ممرا. وتنقل إبراهيم في مناطق كنعان القريبة من حبرون مثل مدينة جرار وهي تقع جنوب شرقي غزة وكذلك مريا القريبة من القدس في الشمال.

لإبراهيم مكانة عالية من الاحترام في اليهودية والمسيحية والإسلام. وفي اليهودية هو الأب المؤسس وهو العلاقة الخاصة بين الشعب اليهودي والله - وهو الاعتقاد الذي يستمد منه اليهود موقعاً فريداً باعتبارهم شعب الله المختار، وفي المسيحية يذكر بولس الرسول أن إيمان إبراهيم بالله جعله النموذج الأول لجميع المؤمنين، المختونين وغير المختونين، وفي الإسلام ينظر إلى إبراهيم على أنه كان مسلماً وأنه الرائد الأول للمسلمين وما يعرف ب«ملة إبراهيم «

يركز الإسلام على إبراهيم أكثر من اليهودية أو المسيحية. وذكر إبراهيم في 69 موضعًا من القرآن. والمسلمين يعتبرونه نبي وأب ورمزا للمسلم المثالي. وفي التقاليد الإسلامية ينظر لإبراهيم أنه الرائد الأول للإسلام. وأن هدفه ورسالته طوال حياته كانت لإعلان وحدانية الله. ويشار لابراهيم في الإسلام ب«إبراهيم الخليل» وهذا يعني أنه المختار من الله. وفي كل صلاة هناك ما يعرف بالصلاة الإبراهيمية وفيها الدعوة بالصلاة والتبريك لمحمد وإبراهيم وآلهم.

تعتبر أيضاً الكعبة من أكثر الأماكن تقديساً في الإسلام، وقد وردت قصة بناء إبراهيم وابنه إسماعيل لقواعد الكعبة في القران وبجانب الكعبة يوجد مقام إبراهيم.

الحج وهو الركن الخامس في الإسلام مرتبط بشكل وثيق بإبراهيم. فإبراهيم وبعد بناء الكعبة أذن بالناس بالحج. ويعتقد المسلمون أن أركان الحج هي تقليد لما قام به إبراهيم وأن الإسلام صحح ما أفسدته الوثنية التي أدخلها عمرو بن لحي.

وفي معتقدنا نحن كمسلمين فإبراهيم ليس يهوديا ولا نصرانيا كما قال الله في القرآن الكريم: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

إبراهيم لا يذكر كثيراً في المسيحية كما يفعل في اليهودية والإسلام فيسوع المسيح هو محور المسيحية، وفكرة وجود المسيح الإلهي هو ما يفصل بين المسيحية من غيرها من الديانتين (إن صح اللفظ) ، وكنيسة الروم الكاثوليك تدعو إبراهيم ب«أبانا في الإيمان» في الصلاة الإفخارستية، ويقام لابراهيم قداس في الكنائس المارونية والقبطية والكنيسة الشرقية الآشورية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة اللوثرية والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية.

في التقاليد اليهودية يسمى إبراهيم أو أفراهام ب«أبونا إبراهيم»، مما يدل على أنه يمثل السلف البيولوجي لليهود (بما في ذلك المتحولين، وفقاً للتقاليد اليهودية)، وهو أول يهودي حسب وجهة نظرهم التى يكذبها القرآن.

تختلف الروايات في المدة التي عاشها إبراهيم ولكن أقلها يتحدث عن 175 سنة، ويعتقد البعض أنه دفن في مغارة المكفيلة في حبرون وهي المغارة التي اشتراها إبراهيم من عفرون بن صوحر الحثي لتكون قبراً له ولأسرته بأربع مئة شاقل فضة، وكلمة مكفيلة هي كلمة سامية تعني مزدوجة حيث كانت المغارة كانت تتكون من قسمين، وكانت المغارة في طرف الحقل الذي يستخدم للزرع، وقد دفنت فيها سارة وكذلك إسحاق وزوجته رفقة ويعقوب وزوجته ليا حسب هذا الرأى.

أما بالنسبة لإبراهيم عليه السلام من ناحية تاريخية :

في أوائل ومنتصف القرن العشرين، توصل علماء الآثار الرائدون مثل وليام أولبرايت، وعلماء الكتاب المقدس مثل ألبرشت ألت إلى استنتاج أن بطاركة وأمهات الكتاب المقدس إما كانوا أشخاصًا حقيقيين أو تركيب من عدة شخصيات حقيقية عاشت في «العصر الأبوي»، وهو الألفية الثانية قبل الميلاد. ولكن في السبعينيات، ظهرت حجج جديدة بشأن تاريخ إسرائيل والنصوص التوراتية تحدت هذه الآراء. يمكن العثور

على هذه الحجج في كتاب توماس طومسون المعنون تاريخية السرد البطريركي، وكتاب جون فان سيتيرز المعنون إبراهيم في التاريخ والتقاليد.

استند طومسون على علم الآثار والنصوص القديمة، وتركزت أطروحته على عدم وجود أدلة دامغة على عيش هؤلاء البطاركة في الألفية الثانية قبل الميلاد، كما أن النصوص التوراتية تعكس ظروف الألفية الأولى بشكل واضح. فحص سيتيرز قصص البطاركة وجادل بأن أسمائهم، وحالتهم الاجتماعية، ورسائلهم تشير بقوة إلى أنهم كانوا جزءًا من اختلاقات العصر الحديدي. وقد صرح وليام جي ديفير أنه وبحلول القرن الواحد والعشرين، فإن علماء الآثار تخلوا عن الأمل باسترداد أي سياق من شأنه أن يدعم اعتبار إبراهيم وإسحاق أو يعقوب شخصيات تاريخية حقيقية.
ولكن بالمقابل نجد ما يدعم وجود شخصية إبراهيم، وهذا ما كشف عنه علماء الآثار عام 1975 حيث تم اكتشاف اسم إبراهيم مكتوبا في أحد اقراص اثار مدينة إبلا شمال سوريا. أيضاً سنذكر أدلة أخرى كثيرة لاحقاً بالتدريج بإذن الله على فترة وجوده خصوصاً أثناء كلامنا عن فترة الهكسوس وعلاقتهم بالنمرود.

لكن بالعودة إلى مكان ولادة إبراهيم عليه السلام فهو غير محسوم ، فمن ضمن الآراء المختلفة أنه وُلِد إبراهيم -عليه السلام- في بابل من أرض العراق، وقيل إنه وُلد في دمشق، وقيل في حرّان، وقيل في الأهواز،وعاش في أرض لم يكن لتوحيد الله -تعالى- فيها أثر؛ حيث كانت البشرية قد انحرفت، وعبدت من دونه ما عبدت، وقد ذكر المُؤرِّخون المسلمون أنّ بابل التي وُلِد فيها -عليه السلام- هي أرض الكلدانيّين، وتحديداً في عهد الملك الطاغية الذي عُرِف باسم (النمرود). فبعثه الله -تعالى- في وقت تفشّى فيه الشرك والكفر؛ ليعيد البشر إلى توحيد ربّ العالَمين، ولمّا كَبُرَ، وتزوّج سارة، خرج بها هي وابن أخيه لوط -عليه السلام- إلى أرض الكنعانيّين، وأقام في حرّان. ويُشار إلى أنّ إبراهيم -عليه السلام- كان شبيه الخِلقة بالنبيّ محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، وورد ذلك في حديث: (كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عبَّاسٍ، فَذَكَرُوا الدَّجَّالَ، فقالَ: إنَّه مَكْتُوبٌ بيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ، قالَ: فقالَ ابنُ عبَّاسٍ لَمْ أَسْمَعْهُ قالَ ذاكَ، ولَكِنَّهُ قالَ: أمَّا إبْراهِيمُ فانْظُرُوا إلى صاحِبِكُمْ، وأَمَّا مُوسَى، فَرَجُلٌ آدَمُ، جَعْدٌ، علَى جَمَلٍ أحْمَرَ، مَخْطُومٍ بخُلْبَةٍ، كَأَنِّي أنْظُرُ إلَيْهِ إذا انْحَدَرَ في الوادِي يُلَبِّي).

وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام، ذهب إلى فلسطين بعد أن أصر كلاً من أبوه وقومه على الشرك، بينما جاء إلى مصر بسبب القحط الذي كان في بلاد الشام حسب ما هو شائع ، لكن الأصح حسب وجهة نظرى أنه جاء إلى مصر ليس بسبب القحط كما هو شائع ، بل لأسباب أخرى من ضمنها إنقاذ السيدة سارة التى تم إختطافها من قبل جواسيس الملك الهكسوسى الظالم الذين أختطفوها إلى مصر ، وأيضاً لأسباب أخرى تربط إبراهيم عليه السلام بالحضارة المصرية سنذكرها لاحقاً أثناء كلامنا بإذن الله ، ومكث بها فترة من الوقت إلى أن عاد مرة ثانية إلى فلسطين.

جاء فى البداية والنهاية لابن كثير ، عن إبراهيم عليه السلام ، ما مختصره :
هو إبراهيم بن تارخ " 250 " بن ناحور " 148 " بن ساروغ " 230 " بن راغو " 239 " بن فالغ " 439 " بن عابر " 464 " بن شالخ " 433 " بن أرفخشد " 438 " بن سام " 600 " بن نوح عليه السلام . هذا نص أهل الكتاب في كتابهم ، وقد أعلمت على أعمارهم تحت أسمائهم بالهندي ، كما ذكروه من المدد ، وقدمنا الكلام على عمر نوح عليه السلام فأغنى عن إعادته.

وحكى الحافظ ابن عساكر في ترجمة إبراهيم الخليل من تاريخه عن إسحاق بن بشر الكاهلي صاحب كتاب المبتدأ أن اسم أم إبراهيم أميلة ، ثم أورد عنه في خبر ولادتها له حكاية طويلة . وقال الكلبي : اسمها نونا بنت كرنبا بن كوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح.
وروى ابن عساكر من غير وجه ، عن عكرمة أنه قال : كان إبراهيم عليه السلام يكنى أبا الضيفان قالوا : ولما كان عمر تارخ خمسا وسبعين سنة ولد له إبراهيم عليه السلام ، وناحور ، وهاران ، وولد لهاران لوط . وعندهم أن إبراهيم عليه السلام هو الأوسط ، وأن هاران مات في حياة أبيه في أرضه التي ولد فيها ، وهي أرض الكلدانيين يعنون أرض بابل . وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار ، وصحح ذلك الحافظ ابن عساكر بعدما روى من طريق هشام بن عمار ، عن الوليد ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول ، عن ابن عباس قال : ولد إبراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها : برزة في جبل يقال له : قاسيون . ثم قال : والصحيح أنه ولد ببابل ، وإنما نسب إليه هذا المقام ؛ لأنه صلى فيه إذ جاء معينا للوط عليه السلام . قالوا : فتزوج إبراهيم سارة ، وناحور ملكا ابنة هاران ، يعنون بابنة أخيه . قالوا : وكانت سارة عاقرا لا تلد . قالوا : وانطلق تارخ بابنه إبراهيم ، وامرأته سارة ، وابن أخيه لوط بن هاران ، فخرج بهم من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين ، فنزلوا حران ، فمات فيها تارخ وله مائتان وخمسون سنة . وهذا يدل على أنه لم يولد بحران ، وإنما مولده بأرض الكلدانيين ، وهي أرض بابل وما والاها . ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين ، وهي بلاد بيت المقدس فأقاموا بحران ، وهي أرض الكشدانيين في ذلك الزمان ، وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضا ، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة ، والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالي ، ويعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال ؛ ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ، ويعملون لها أعيادا وقرابين . وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام ، وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا سوى إبراهيم الخليل ، وامرأته ، وابن أخيه لوط عليهم السلام . وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور ، وأبطل به ذاك الضلال . فإن الله سبحانه وتعالى آتاه رشده في صغره ، وابتعثه رسولا ، واتخذه خليلا في كبره . قال تعالى : ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين [الأنبياء : 51] . أي كان أهلا لذلك .

وقال البخاري : حدثنا إسماعيل بن عبد الله ، حدثني أخي عبد الحميد ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قترة وغبرة . فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصني . فيقول له أبوه : فاليوم لا أعصيك . فيقول إبراهيم : يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، وأي خزي أخزى من أبي الأبعد . فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين ، ثم يقال : يا إبراهيم ما تحت رجليك ، فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار . هكذا رواه في قصة إبراهيم منفردا.

وقال في التفسير . وقال إبراهيم بن طهمان ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . وهكذا رواه النسائي ، عن أحمد بن حفص بن عبد الله ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن طهمان به . وقد رواه البزار من حديث حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه . وفي سياقه غرابة . ورواه أيضا من حديث قتادة ، عن عقبة بن عبد الغافر ، عن أبي

سعيد ، عن النبي ﷺ بنحوه . وقال تعالى : وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين . هذا يدل على أن اسم أبي إبراهيم آزر . وجمهور أهل النسب منهم ابن عباس على أن اسم أبيه تارح . وأهل الكتاب يقولون : تارخ بالخاء المعجمة . فقيل : إنه لقب بصنم كان يعبده اسمه آزر.

وقال ابن جرير : والصواب أن اسمه آزر ، ولعل له اسمان علمان أو أحدهما لقب ، والآخر علم ، وهذا الذي قاله محتمل ، والله أعلم.

والظاهر أن موعظته في الكواكب لأهل حران فإنهم كانوا يعبدونها ، وهذا يرد قول من زعم أنه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيرا ، كما ذكره ابن إسحاق وغيره ، وهو مستند إلى أخبار إسرائيلية لا يوثق بها ، ولا سيما إذا خالفت الحق ، وأما أهل بابل فكانوا يعبدون الأصنام ، وهم الذين ناظرهم في عبادتها ، وكسرها عليهم وأهانها وبين بطلانها ، كما قال تعالى : وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين . [121]

صورة لتوضيح مسار رحلات إبراهيم عليه السلام حسب مواقع أهل الكتاب من النصارى.

[121] (البداية والنهاية لابن كثير – اسلام ويب).

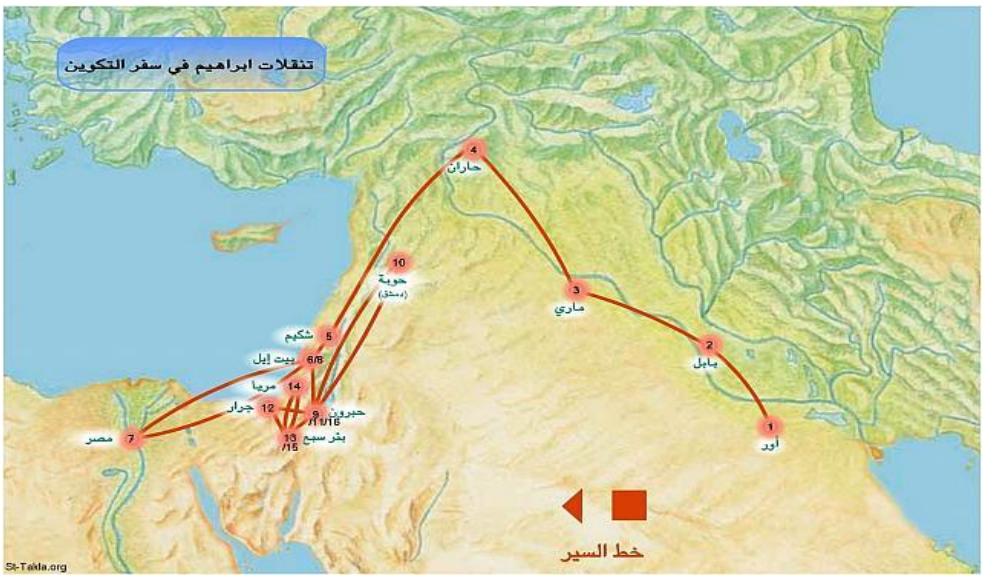
تنقلات ابراهيم في سفر التكوين
1
أور
2
بابل
3
ماري
4
حاران
5
شكيم
6/8
بيت إيل
7
مصر
9
حبرون
/11/16
10
حوبة
(دمشق)
12
جرار
13
/15
بئر سبع
14
مريا
خط السير
St-Takla.org

صورة توضيحية لرحلات إبراهيم عليه السلام ، حسب المصادر والمواقع الإسلامية ، ونلاحظ أن الإختلاف الرئيسى بين رحلات إبراهيم فى المصادر الكتابية وفى المصادر الإسلامية ، أن المصادر الإسلامية تصر على أن إبراهيم عليه السلام زار مكة ، بينما المصادر الكتابية لا تجعل مكة فى مسار رحلات إبراهيم.

والآن أحبابى الكرام بعض أن وضحت لكم أشهر الآراء حول أماكن تواجد ورحلات إبراهيم عليه السلام ومختصر قصته ، يجب أن نعرف ما علاقة إبراهيم عليه السلام بفترة وجود الهكسوس ؟!
الملك الذى كان يجلس على عرش مصر عندما ذهب إبراهيم إلى مصر (التكوين 12 : 10 - 20) من المعتقد أنه كان من الهكسوس والذى كان يسميهم المصريين الملوك الرعاة "shepherd kings." نظرا لأنهم يرعون الحيوانات , وكان المصريين يسمون قبائل نوماد فى سوريا شاسو "Shasu, "plunderers, وكان ملكهم فى ذلك الوقت يطلق عليه الرئيس هيك Hyk ويلاحظ أنه المقطع الأول من هيكسوس وقد أنشأوا عاصمة قوية فى تانيس Zoan or Tanis وقد كانوا يتم إعتبارهم من الجنس السامى لهذا أحترموا أبراهيم أب الآباء وعدَوه من بلادهم , ويعتقد أن الهكسوس أندفعوا نحو مهاجمة مصر تحت ضغط الحيثيين Hittites

أيضاً رجح البعض أنه من المحتمل أن يكون فرعون مصر فى حقبة دخول يوسف مصر (التكوين 41) من ملوك الهكسوس أو آخر ملك من ملوكهم ويسمى أبوبي أو أبوبيسApopi, or Apopis

والبعض الآخر يعتقد أن يوسف ذهب إلى مصر فى عصر تحوتموس الثالث Thothmes III ، وهذا يفسر التقدم الذى حدث فى الثورة الدينية لتوحيد الإله فى ذلك الوقت.[122]

وكانت زوجة Amenophis III من الجنس السامى وهذا يفسر إكرام فرعون إلى يعقوب ابى يوسف وإعطائهم أرض جاسان (تكوين 47 : 5 - 6) التى هى الشرقية الآن ولهذا يطالب اليهود بان تكون ارضهم اليوم من الفرات للنيــل.

بنو إسرائيل اليهود العبرانيون: شاع بين الناس خلط مسميات ثلاث ببعضها البعض.

يقول الدكتور (عبدالجليل شلبي) : " إننا نتحدث عن هذا الشعب بشيء من التسامح في تسميته، فنقول مرة الشعب العبراني، وثانية الشعب الإسرائيلي، وثالثة اليهودي، مما يوهم أنها أسماء مترادفة وهي في واقعها ليست كذلك "

إذاً حسب هذا الرأى :
لقد أُطلق اسم العبرانيين على آل (إبراهيم) الخليل، الذين اجتازوا [عبروا] معه نهر الفرات . وحددت التوراة هؤلاء القوم فذكرت أنهم كانوا (تارح) وابنه إبرام [إبراهيم]، و(ساراي) [سارة] زوجة (إبراهيم)، و (لوط) حفيد (تارح) وابن (هاران)، الذي كان قد توفي : " وأخذ (تارح) (إبرام) ابنه، و(لوط) ابن (هاران) ابن ابنه، (وساراي) كنته، امرأة (إبرام) ابنه. فخرجوا معاً من (أور) الكلدانيين إلى أرض كنعان ".

[122] يرى البعض أيضاً أن ابراهيم عليه السلام ومن معه جائوا إلي مصر في منتصف عصر الأسره الثانيه عشره وكانت الحياه فيها مزدهره ويحكمها سنوسرت الثالث (حوالي 1871 ق م) وكان ابراهيم في سن 76 وساره في سن 67 ورحب بهم الحاكم وتحاور معه وأذن له بزياره الصيد لنشر دعوته التي قاومها كهنه امون بشده وبقي ابراهيم في مصر خمس سنوات ليعود الي حبرون (الخليل) وكان حاكم مصر قد أهداه المال والماشيه

ومبدأ الأمر أن هؤلاء العبرانيين كانوا قوماً من "البدو" الساميين، من أعراب الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية، ثم ارتحلوا – كعادة البدو – إلى بلاد الرافدين [العراق] حيث سكنوا أولاً بلدة (حاران)، ثم انتقلوا فيما بعد إلى (أور) عاصمة البلاد.
وتحت وطأة غارات العيلاميين والأموريين ؛ اضطرت هذه القبيلة الصغيرة إلى ترك البلاد كلها قاصدة أرض كنعان [فلسطين] . ويرى البعض أن الهجرة قد تمت في حوالي سنة 2000 قبل الميلاد .

أما الإسرائيليون فهم أبناء (يعقوب) الاثنا عشر، الذين عُرفوا بالأسباط، ونسلهم، وسنتناول ذلك فيما بعد بشيء من التفصيل.
وإسرائيل هو اسم لفرد واحد هو (يعقوب) نفسه، وهو لفظ عبراني يتكون من مقطعين "إسرا" بمعنى عبد أو "صفوة"، و"إيل" يعني الله
(ملحوظة : تكلمت عن حقيقة إسرائيل ، ومن هو إسرائيل ، وهل له أكثر من بعث وظهور من ضمنهم يعقوب ، ومن ضمنهم ابن من أبناء آدم ، وابن من أبناء نوح ، وإن شاء سأتكلم عن حقيقة الأسباط والنقباء بمزيد من التفصيل لاحقاً بإذن الله).

أما اليهود فالرأى المشهور هو أنها تسمية دينية اشتقت من اسم (يهوذا) ابن (يعقوب)، وذلك لاقتصار الرسالة الدينية عليه دون إخوته .

"أكان هو غضب الله، حين باغتنا قوم ذو أصل وضيع من ربوع الشرق، فغزوا بلادنا ولم يجدوا مشقة في إخضاعها بالقوة، وإن كان قد تم لهم ذلك دون التحام معهم في معركة، فلما فرغوا من فرض هيمنتهم على حكامنا عمدوا إلى مدننا فأحرقوها وهدموا معابد الآلهة، واستغلوا الناس استغلالاً وحشياً، فقتلوا من قتلوا ثم ساقوا بنيهم وأزواجهم أسرى "
كان هذا هو تعليق المؤرخ المصري [القديم] "(مانيتون)" وهو يسجل أحداث فترة تاريخية عصيبة، تم خلالها احتلال مصر لأول مرة في التاريخ، ولم يكن المحتلون سوى خليط غريب من أقوام رعوية، عضها الجوع إثر مجاعة ضربت مناطق غرب آسيا، فاندفع أهل هذه المناطق في أمواج هائلة من البشر متجهين حيث الرزق الوفير والزاد الكثير... في أرض مصر. وقد عُرف هؤلاء البدو الجوعى في التاريخ باسم "الهكسوس."
وكان غزو الهكسوس لمصر قد بدأ بتسللهم إلى شرق الدلتا، ثم أخذوا يفرضون سلطانهم على الدلتا كلها، واتخذوا لهم هناك عاصمة عُرفت باسم (أورايوس)، وهي تسمية محرفة للاسم المصري [القديم] حت وعرت، أي "هوارة" اليوم.
وما لبث هؤلاء الحكام البدو أن تشبهوا بملوك البلاد الأصليين، وكذلك اتخذوا ألقابهم وكونوا أسرتين حاكمتين هما "الرابعة عشرة والخامسة عشرة"، حكمتا البلاد فيما بين عام 1730 و1580 قبل الميلاد.

وقد تزامن غزو الهكسوس لمصر مع هجرة بني إسرائيل إليها، وهو ما أشارت إليه التوراة وربطت ذلك بحدوث المجاعة التي ذكرناها.

تقول التوراة : " فكان جوعٌ في جميع البلدان. وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز ".

ثم كان نزوح جماعي لسكان غرب آسيا : " وجاءت كل الأرض إلى مصر.. ".

ومن بين هؤلاء كان بنو إسرائيل [يعقوب] : " فلما رأى (يعقوب) أنه يوجد قمح في مصر قال (يعقوب) لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. وقال إني سمعت أنه يوجد قمح في مصر. انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت ".

وبينما لا يرى المؤرخ اليهودي "يوسيفوس" فرقاً بين الهكسوس وبين بني إسرائيل ، يذكر المؤرخ الإسلامي (ابن كثير) أن ملك مصر حين دخلها (يوسف) بن (يعقوب) كان (الريان) بن (الوليد)، الذي ينسبه (ابن كثير) إلى العماليق، والعماليق هم نفسهم الهكسوس.

وبالإضافة إلى ما ذكره (مانيتون) من أسماء لهؤلاء الحكام الأجانب البدو الآسيويين ؛ فإنه تم العثور على شواهد أثرية أخرى تحمل أسماء بعض هؤلاء مثل : (أبوفيس) و (خيان).

ويذكر الأستاذ (سليم حسن) أن (مانيتون) – المؤرخ المصري – ذكر ستة أسماء لملوك هكسوس كونوا الأسرة الخامسة عشرة، وهناك اثنان وثلاثون غيرهم ضمتهم الأسرة السادسة عشرة، أما الأسرة السابعة عشرة فتكونت من ثلاثة وأربعين حاكماً هكسوسياً.

ويرجع بعض الباحثين كثرة هذا العدد من هؤلاء الحكام إلى سببين:

أولاً : النزاع المستمر بين زعماء قبائل الهكسوس للسيطرة على أوسع مساحة ممكنة من رقعة الأرض، التي تكفل لهم موارد الكلأ والماء، وهو ما اعتاده هؤلاء البدو.

ثانياً : إن هذا العدد الضخم من الحكام لم يكن يمثل سوى عدد زعماء هذه القبائل وشيوخ تلك العشائر البدوية، الذين لم يعتادوا العيش في وحدة سياسية في ظل دولة ذات مؤسسات حاكمة.

و(حسب هذا الرأى) فقد كان (يوسف) – عليه السلام – أول من دخل مصر من بني إسرائيل، وهو (يوسف) بن (يعقوب) [إسرائيل] بن (إسحق) بن (إبراهيم). وكان أبوه (يعقوب) قد تزوج من ابنتي خاله، فأنجب منهما ومن جاريتين لهما اثني عشر ولداً كان من بينهم النبي (يوسف).

وتبدأ التوراة قصة (يوسف) بأن : " وأما (إسرائيل) فأحب (يوسف) أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته.." ، فلما رأى أخوة (يوسف) حب أبيه له وإيثاره دونهم : " أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام ".

ولكن ماذا أحبابى الكرام إن كان إسرائيل له ظهورات من ضمنها يافث بن نوح ، وماذا إن كان الهكسوس أيضاً جزء من بنى إسرائيل ، وهم (يهود) بنى إسرائيل المستكبرين الذين اضطهدوا الشعوب واضطهدوا بقية بنى إسرائيل الضعفاء.
سنناقش هذه النقاط بمزيد من التفصيل بإذن الله لاحقاً ، فهى شىء يستحق التأمل.

لكن دعونا الآن نكمل حقيقة علاقة ابراهيم عليه السلام بفترة الهكسوس :

جاء فى كتاب فرعون ذو الأوتاد للباحث أحمد سعد الدين :
- يحاول بعض العلماء اثبات أن لزيارة إبراهيم عليه السلام أثر مسجل عند المصريين ، ويذهبون إلى أن تلك الأحداث كانت فى عصر مبكر قليلاً عن بداية تسلسل الهكسوس إلى مصر التى كانت فى هذه الفترة قد استقرت نسبياً بعد صراع داخلى على الحكم إثر موت الملك منتوحتب الرابع أمير طيبه وملك مصر ، فأصبحت مصر دون وريث وتصارع على الحكم وزيره امنمحات الأول ولم يكن من عائلة ملكية ، وانتصر امنمحات الاول على حكام منف وهليوبوليس ، وقتل أميرهم وسبى ابنته (التى يرجحون أنها كانت الأميرة هاجر) ، وفر باقى أهلها إلى خارج مصر .
يقول الطبرى (أن عمرو بن عاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبى ﷺ بهم ، فقال : هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبى ، لأنه نسب بعيد ، وذكروا له أن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا ، ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم فى بعضها دول ، فقتلوا الملك وسبوها ، ومن هنالك تيسرت إلى أبيكم ابراهيم.
- وقصة فرار الطبيب سنوحى إلى خارج مصر وعودته فى عصر الملك سنوسرت الأول بعد عفوه ، فيها تشابه مع هذه الأحداث ، كما أنها تشير إلى ترحيب الملك بعودة المصريين الفارين.
وكان الملك امنمحات الاول قد اهتم بالأمن اهتماماً بالغاً خاصة وأنه يعلم أنه غير مرحب به من امراء الأقاليم ، فهناك ثأر متوارث ظل قائماً بينه وبينهم ، واشتهر بكرهه للبدو الذين كانوا يأتون ليقطعوا الطريق ويفسدوا فى أرض مصر ، فارسل ابنه سنوسرت الأول لمحاربة البدو فى الصحراء الغربية وبنى عدة تحصينات على حدود مصر وفلسطين لمنع تسلسل البدو اسماها الجدار الحاكم ولبث هذا الجدار طوال حكم الأسرة الثانية عشر.
وتستمر هذه النظرية فى افتراض أن الأميرة هاجر ظلت تعانى فى أسره لفترة طويلة حتى تولى الملك سنوسرت الاول الحكم بعد مرض أبيه أمنمحات الأول وتعاطف مع السيدة هاجر ، لكنه لم يستطع إطلاق صراحها وهى ذات دم ملكى ولها الحق فى حكم منف ، فلما وفد إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة إلى مصر ، أُهديت هاجر لهما ، ويحاول البعض أن يقرن بين الرسوم الجدارية التى وجدت فى مقابر بنى حسن بالمنيا عن من يسمى (إبشا) وقومه من العامو أى من البدو الآسيويين ، وبين هجرة إبراهيم عليه السلام ، حيث كانت زيارة هؤلاء القوم فى عهد سنوسرت ، ولا شك أن هؤلاء القوم المصورون على جداريات بنى حسن تربطهم علاقة وثيقة بالشعوب التى عاصرها إبراهيم عليه السلام وقومه ، فهى عينة ممتازة للشعوب الآسيوية التى كانت متواجدة فى منطقة الشام فى ذلك الوقت والتى كانت قد بدأت تفد إلى مصر طلباً للكلأ والغذاء.
وقد سجل المصريون قدوم هؤلاء الأسيويين على جدران مقبرة شخص يدعى (خنوم – حتب) فى منطقة بنى حسن فى محافظة المنيا ، كان زعيمهم واسمه (ابشا) يحمل لقب (حقا – خاست) الذى ورد أيضاً فى قصة سنوهى / سنوحى .
وحاول بعض الباحثين الربط بين هؤلاء الأجانب الأسيويين وبين قدوم (سيدنا إبراهيم عليه السلام) إلى مصر ، ولكن ليس هناك من الأدلة ما يؤيد ذلك [123]

[123] خالد على نبهان – فرعون موسى

- وقد حاول إثبات ذلك الدكتور رشدى البدراوى فى كتابه قصص الأنبياء والتاريخ ، بل ولقد ذهب إلى أن هؤلاء القوم هم بعينهم إبراهيم عليه السلام وقومه وهو الأمر الذى لا يمكن الجزم به.
- وقد حاول الأستاذ سليم حسن أيضاً أن يقرن ما بين هجرة إبراهيم عليه السلام إلى مصر وبين من يسمى ب(ها – عبرى) أو (عبرى – ها) ، فى كتابه مصر القديمة ما نصه :
" وفى الإمكان البرهنة على وجود علاقة بين الحقائق التى لاحظناها وبين قصص الأنبياء ، فمن المحتمل أن إبراهام (إبراهيم) هو (ها عبرى) أى البدوى ، أو (عبرا – ها) كما جرت العادة فى اللغة المصرية واللغات القديمة فى تبديل المقاطع "
وقد زار مصر فى رحلة سلمية ، والواقع أنه قرن غالباً بين رحلته ورحلة (أبشا) الذى سار على رأس قافلة لزيارة مصر فى عهد (سنوسرت الأول) ، ومن غريب الصدف أن هذا العصر هو العصر الذى لاحظنا فيه لأول مرة أدلة على وجود الهكسوس فى مصر.
- وتفترض هذه النظرية أن هذه الواقعة كانت فرصة ذهبية للملك فى التخلص من آخر من يحمل الدماء الملكية بأن تهاجر خارج مصر ، فلا يبقى منهم فى مصر من له حق فى المُلك مع تضاؤل احتمالات العودة بسهولة فى ظل وجود جدار الحاكم ، فتزوج سيدنا إبراهيم بالسيدة هاجر ورزقه الله منها بإسماعيل عليه السلام.
- ومع ذلك ، إذا سلمنا بصحة رواية التوراة القائلة أن إبراهيم عليه السلام قد وفد إلى مصر ، فالمؤكد فى هذه الحالة أن الملك الذى وفد عليه إبراهيم عليه السلام لم يكن مصرياً من شعب وادى النيل ، فكما تبين من كلام الأستاذ سليم حسن أن هذا هو العصر الذى شهد تفكك الدولة المصرية إلى أقاليم واقطاعيات كبيرة فى عصر بدأت فيه أمور الحكم تسوء وتسود حالات الفوضى وعدم النظام واستئثار حكام إقليميين لأقاليم منفصلة ، وبذلك يكون الملك الذى عاصر ابراهيم عليه السلام من الهكسوس العموريون أو العماليق الذين يُحتمل أن أحدهم كان يحكم اقليم الفرما شرق الفرع البيلوزى المندثر والذى كان يصب فى خليج الطينة – بالوظة حالياً فى شمال سيناء ، وذلك قبل أن يزداد نفوذهم ليستولوا على حكم إقليم شرق الدلتا بالكامل ، ومن ثم بداية استيلائهم على الدلتا بأكلمها فيما بعد ثم مصر بالكامل حتى حدود مصر العليا.
- وتدل الشواهد الأثرية أن الهكسوس العماليق قد تسللوا إلى مصر ببطء وعلى مهل ولأغراض التبادل التجارى فقط ، وتعد الجداريات السابقة دليل على بداية تلك الموجات، وكما رأينا كيف ربط بعض المؤرخين بداية هذا التسلل الهادىء بالمجىء المفترض لسيدنا إبراهيم عليه بمصر ، مع العلم أن جميع المؤرخين لم يتفقوا على تاريخ محدد لتلك الزيارة إلى مصر.
وأياً كانت حقيقة معاصرة إبراهيم عليه السلام لأى العصرين ، فإن للحقبة العامة لدخوله إلى مصر صله وثيقة بموضوع هوية قوم فرعون ، على أن هذه الترجيحات لا تخرج بأى حال من الأحوال عن احتمالين اثنين متقاربين فى الزمن ، منها أنه كان معاصراً لفترة حكم الأسرة الثانية عشر المصرية ، أو أن دخوله كان معاصراً لبدء استيطان الهكسوس فى اقليم الفرما وشرق الدلتا وبداية استئثارهم بحكم هذا الإقليم فى عهد الأسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر المصريتين المتعاصرتين ، وعلى هذا يكون الملك الذى استقبل ابراهيم عليه السلام وأراد أن يأخذ سارة زوجته من العماليق الهكسوس.[124]

---

[124] كتاب فرعون ذو الاوتاد – الباحث أحمد سعد الدين

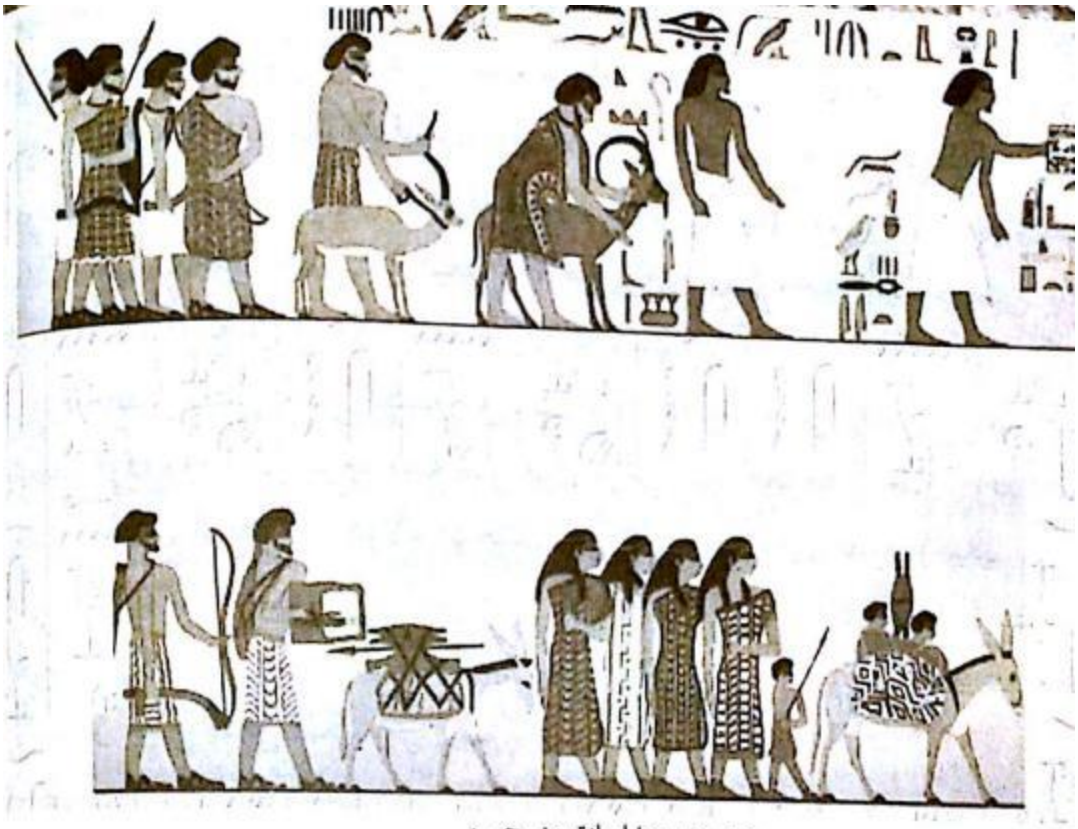

صور من جداريات بنى حسن

صورة من جداريات بنى حسن مرسوم فيها زيارة وفد أسيوى إلى مصر ، والتى هى تُعتبر حسب بعض النظريات تشير إلى زيارة إبراهيم عليه السلام ومعه بعض أهل بيته وعائلته إلى مصر.

جاء فى كتاب فرعون ذو الاوتاد للباحث أحمد سعد الدين ما مختصره :

- يخلط الناس بين مسميات ثلاثة ويعتبرونها مترادفة وهى مسميات العبرانيين وبنى إسرائيل واليهود ، وقد بينَا من هم العبرانيون وخلصنا إلى أنهم القوم الرحالة البدو الساميين الذين كانوا يعبرون الأراضى فى عالم الشرق القديم وهم من نسل عابر بن شالح بن أرفكشاذ بن سام حسب التوراة ، أما الإسرائيليون أو بنى إسرائيل فهم أبناء إسرائيل الإثنى عشر الذين عُرفوا بالأسباط ، أما اليهود فهى تسمية دينية اشتقت من اسم يهوذا بن يعقوب ، حيث كان جميع أنبياء بنى إسرائيل من نسل يهوذا وفقاً للتوراة دون أخوته.

- إن الإشارة إلى ميلاد ابراهيم فى العراق وطوافه فى بلاد العراق والشام وتركزه على أرض فلسطين وامتلاكه لجزء منها ، ثم زيارته لمصر فيها إشارات واضحة على فكرهم الذى يطمح فى الحصول على تلك الأرض تبعاً لوعد الله لأباهم الأول بأن ذريته سيمتلكون كل هذه الأرض ، إذ تعمد كاتبو التوراة فى وصف رحلة إبراهيم منذ ميلاده وحتى مماته على أنها رحلة طويلة فيما بين النيل والفرات ليوحى بالكثير لقارىء التوراة حول هوية تلك الأرض وأحقيتها التاريخية ، خاصة مع الصور الزائفة التى وضعوها فى الأذهان كأب لليهود وحدهم دون سواهم من باقى الذرية ، يفكر بنفس طريقتهم ، ومن ثم جعلوا ابراهيم يتحرك تحت سطوة فكرة الأرض الموعودة منذ البداية وأن هذه الأرض – أرض كنعان/ فلسطين – سوف

تؤول له ولنسله بعد تخليصها من سكانها المعاصرين آنذاك ، وهم فى نظر التوراة غاصبين للأرض وملعونيين.

(**ملحوظة** : أنا لا أتفق مع الباحث أحمد سعد الدين فى هذه النقطة ، فأنا أُرجح أن إبراهيم عليه السلام فعلاً قد مر بكل هذه الأرض من الفرات إلى النيل ، والأحداث الكثيرة المختلفة له فى القرآن تبين ذلك ، بل ومن الشواهد التاريخية تبين ذلك أيضاً ، أما استشكال الباحث بأنه لو زار هذه الأماكن فنحن بذلك نعطى حق لليهود فى هذه المناطق ، فهذا غير مفهوم بالنسبة لى ، أليس ابراهيم أب لذرية اسماعيل وذرية يعقوب ابن اسحاق معاً ، فلماذا إذن اعتبار أن مرور ابراهيم عليه السلام بهذه الأراضى كلها يعيطهم هم الحق فقط ، من قال أصلاً أن الأرض المباركة فى القرآن يورثها الله لجنس معين أو عرق معين ، هذا غير صحيح ، بل الله سبحانه وتعالى بيَن فى أكثر من موضع فى القرآن أن الأرض المباركة يورثها عباده الصالحون ، وهذه الجزئية مشروحه بالتفصيل فى كتابى الإلكترونى : صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان (الجزء الثانى) آخر فقرة فيه ، ثم أن الكتاب يغفل شىء خطير ، ربما لأنه لم يطلع عليه مثلما أطلعت عليه وهو نظرية علم دورات النفوس الإنسانية التى شرحتها نقلاً عن إلياس فى صفته الخاتمة فى موضع آخر والتى تبين أن إبراهيم عليه السلام كنفس روحية وليس كجسم هو أصلاً من بعثات صاحب النفس الواحدة عليه السلام ، وهذا الموضوع مهم جداً لأن الصالحين سيتحددوا فى آخر الزمان بناء على النفوس الصالحة ، وهذا يحتاج إلى شرح فى موضع آخر ، ولكن دعونا نكمل الآن مع الكاتب فى كتابه فرعون ذو الاوتاد النقاط الهامة الأخرى فى كتابه)

يقول الباحث صاحب كتاب فرعون ذو الاوتاد أيضاً :
- بخصوص الهكسوس ، فإن المصريين كانوا يميزون صنفاً من هؤلاء البشر وتحديداً الذين سكنوا فلسطين وسوريا بإسم يميزهم عن غيرهم ، ألا وهم (العمو) ، وهم من نعرفهم فى التاريخ المقارن للشرق باسم (العموريون) ويعرفهم الإخباريين العرب ب(العماليق) وهو نفسه الإسم الذى ذكرتهم به التوراة.
ويذكر الدكتور أحمد شلبى : (والهكسوس هم الرعاة العماليق) ، ويذكر الدكتور لويس عوض (هؤلاء العماليق استطعنا تحديدهم بجحافل الهكسوس) ويضيف : (ولا شك أيضاً أن هؤلاء الهكسوس هم العماليق كما تقول التوراة) ، وكثير من المؤرخين ذكروا ذلك أن العماليق هم الهكسوس مثل المؤرخ المصرى أحمد نجيب يقول (والعمالقة هم أمة الهكسوس) ، والأستاذ عبدالحميد جودة السحار يقول (والمؤرخون العرب يرون أن الهكسوس هم العماليق) ، ويذكر المؤرخ العراقى أحمد سوسة : (وكان المصريون يعرفون الملوك الرعاة باسم الهكسوس ، وكان العرب يسمونهم العمالقة).
- وفى هذا الشأن تطالعنا المصادر المختلفة أن الهكسوس كانوا أقوام من البدو وأحياناً من العرب ، وأحياناً أخرى يُطلق عليهم لقب (الأعراب) ، ويجزم غيرهم بأنهم كانوا (آراميين).
- وبذلك يكون من الواضح لدينا أن قبائل الهكسوس كانوا خليطاً من العرب يخالطهم بعض الأعراق الأخرى ، لكن العنصر الغالب فيهم هو العنصر العربى أو العروبى السامى ، وتحديداً العماليق العموريون والكنعانيون ، وهم من تم تصنيفهم على أنهم من العرب البائدة ، وقال غيرهم أنهم صنف من الأعراب .
فيقول المؤرخ عزه دروزه : (ويقول البعض أن الهكسوس أعراباً).
ويقول دكتور طه حسين : (كانوا ممن يسميهم القدماء العرب البائدة).

ويؤكد دكتور أحمد شلبى : (الهكسوس هم قوم من الاعراب الذين ذكرهم القرآن بقوله (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً).

- ويقول الباحث أحمد سعد الدين :
إن مصدر هذا التشنيع على الهكسوس ينحصر فى وصفهم بواسطة المصريين القدماء فقط دون غيرهم ، وكتابات مانيتون عنهم هى ترديد لما قاله ملوك المصريين عنهم.
- يقول العقاد : معظم المنقبين يعينون تاريخ إبراهيم عليه السلام ويجعلونه معاصراً لدولة الرعاة فى مصر ، وولادة إبراهيم فى هذه الفترة ترجحها الكشوف والأحافير ، كما ترجحها النتائج التى تمثلت فى سيرته عليه السلام.
- ومما يؤيد هذا الكلام هو كلام البري وابن إياس وابن عبدالحكم وغيرهم أن الملك الذى استقبل ابراهيم عليه السلام فى مصر كان من العماليق ، ويرجحون أنه كان أول العماليق.
- وهذا الكلام بالطبع لا يخلوا من صحة ، فمن المحتمل أن زيارة ابراهيم لمصر كانت فى ذلك العصر الذى بدأت فيه قبائل الهكسوس فى الاستيطان فى شرق الدلتا والاستئثار بحكم إقليم شرق الدلتا فى وقت كان حكم الأقاليم وانفصالها أمراً قائماً فى مصر ، وذلك قبل أن تسقط مصر بالكامل فى قبضة الهكسوس .
كما يؤيد ذلك اشتراك ابراهيم عليه السلام والهكسوس فى الأصل المشترك ، فإبراهيم عليه السلام سامى الأصل ، ومن العبرانيين نسبه لجده عابر ، كلدانى المولد والمنشأ حسب التوراة آرامى اللغة ، وان اختُلف فى أصل قومه الذين كانوا عبرانيين من نسل عابر ، فمهما كان الاختلاف فى أصله العرقى (ولا نتحدث هنا عن مولده ونشأته ولغته وانتسابه بل عن جذورة العرقية) ، إلا إنه يجوز فى النهاية تسميته بالأرامى ، فهو فى النهاية أصبح آرامياً بالتبعية والثقافة واللغة ، وكذلك الهكسوس فإن الطابع الغالب على جانب من ثقافتهم ولغتهم هو الطابع الآرامى كما تقدم ، برغم أصولهم العرقية السامية أيضاً والتى كان يغلب عليها العنصر العمورى العربى المبكر.
وبذلك يصح أن نقول أن الهكسوس فى مصر كانوا فى نطاق دعوة إبراهيم إلى التوحيد ، بل هم من عين قوم ابراهيم المنتشرين فى البلاد ، وكانوا فرعاً هاماً من قبائل متحالفة يشتركون جميعاً مع قوم إبراهيم بالصلات العرقية القريبة فهم أبناء عمومة ، والمناطق التى سيطروا عليها ، هى نفسها المناطق التى تجول فيها ابراهيم عليه السلام.[125]

أحبابى الكرام ، وجهة النظر هذه التى تقول بمعاصرة ابراهيم عليه السلام للهكسوس ، أو بداية الهكسوس ، جائت أيضاً فى الكتاب الذى ينسب إلى إلياس ، سأنقل لكم الآن ما جاء فيه نظراً لأهميته الشديدة ، ولكن من بداية قصة إبراهيم حتى فترة انشاء النمرود وأبوه لقوم الهكسوس ، ثم فترة لوط ، ثم بناء ابراهيم عليه السلام لبيت الله .

جاء فى الكتاب الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة فى كلامه عن قصص الأنبياء ، فى فصل (قصة إبراهيم الخليل عليه السلام) جاء فيها ما مختصره كالآتى :

[125] فرعون ذو الأوتاد – الباحث أحمد سعد الدين.

- فى سنة 8080 خ.أ كان قد مضى على قيام أحقاب الحياة الدنيا ، أى حكم قانون العناصر والحركة ، ستة وثلاثون مليوناً وتسعة وستون ألفاً وتسع وسبعون سنة قمرية ، وقد سبق هذا القدر من السنين الأحقاب الملكوتية ، والتى بدأت بخلق السموات والأرض والنجوم الأصول ، والظلال وظلالها ، ثم خلق الملائكة الكرام ، ثم الحيوان الأول ، وقد بلغت تلك الأحقاب الملكوتية ، ملياراً ومائتين وثمانين ألف سنة قمرية ملكوتية ، وبذلك يكون عمر العالم ، على مرحلتيه الملكوتية والعنصرية قد بلغ فى سنة 8080 خ.أ (خ.أ يعنى من خلق آدم) ، ملياراً وستة وثلاثين مليوناً وثلاثمائة وتسعة وأربعين ألفاً وتسعاً وسبعين سنة قمرية.

- فى هذه السنة كان ناحور بن سروج بن رعوه بن فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشاذ بن سام بن نوح عليه السلام ، قد بلغ من العمر ألفاً وثمانين عاماً ، وكان آباؤه السالف ذكرهم قد عاش كل منهم أكثر من ألف سنة ، لذلك نجد أن كل الأصلاب التى انحدر منها إبراهيم خليل الرحمن حتى صلب نوح والذى هو الأب الثانى للبشر تسعة أصلاب فقط ، منها أصلاب ولدوا وعاشوا زمناً قبل الطوفان ، وشاركوا فى بناء الفلك ، وهم أرفخشاذ وشالخ وعابر.

- وقد وُلد لناحور ولده تارح ، والذى لُقب باسم آزر ، فى سنة 8025 خ.أ ، وكذلك وُلد له أيضاً ولده ساراح فى سنة 8028 خ.أ ، وهما شقيقان ، وكان لناحور من قبل هؤلاء أبناء وبنات من زوجات كثيرات ، وقد تفرق البنون والبنات وذراريهم فى البلاد ، وبقى هو مع ولديه تارح وساراح.

- وكان ناحور على بقية من دين جده نوح عليه السلام ، ولكن غلبه بنوه الذين اعتنقوا عبادة الأصنام التى يعبدها النمرود ومن قبل أبوه أدوم ، وكذلك بنو كوش وكنعان ، كذلك لم يبق من الساميين من هو على دين نوح غيره وحده ، بل وازداد حزنه أن ولده تارح قد أصبح صانع التماثيل الملكية ، وناحت أصنام النمرود ، وقد لقبه النمرود باسم ملكى هو آزر ، وأصدر أمراً ملكياً أن ينادى تارح بهذا الاسم المقدس عند الملك ، ومن ينادى باسم تارح يُحرق بالنار.

- فى سنة 8080 خ.أ حملت زوجة آزر ، وقد رأى ناحور أبو تارح – أى آزر – فى منامه ناراً تخرج من بين رجلى امرأة ولده تارح فتأكل الأصنام ومعابدها فى كل مكان على الأرض ، حتى أضاءت هذه النار المشارق والمغارب ، وسمع صوتاً يهتف : هذا هو عبدالله أبو الأمم إبراهيم .
وقد وضعت زوجة آزر فى هذه السنة ولداً ، أطلق عليه جده ناحور اسم إبراهيم.

- كان بيت آزر من البيوت الكبيرة فى المدينة ، وكان الباب الرئيسى للبيت يقع على الطريق الرئيسى الذى فيه المعبد الكبير ، وقد جعل قاعة كبيرة خلف البيت ورشة ينحت فيها التماثيل ، وكان لهذه الورشة باب من داخل البيت وباب خارجى .
- وكان إبراهيم آخر الأبناء وأصغرهم وقتها ، وكان الاخ البكرى ناحور الصغير آنذاك فى الثلاثين ، وهاران فى السابعة والعشرين ، وقد تزوج كلاهما.

- ولما بلغ إبراهيم عليه السلام السابعة ظهرت عداوته للأصنام ، ولم يستطع والده أن يقنعه أنها آلهة ، وعندما كان أبوه يجبره فى التاسعة من عمره أن يخرج مع أخويه لبيع الأصنام أمام المعبد الكبير ، كان ينادى على الأصنام قائلاً : من يريد الإله الذى لا ينفع ولا يضر ، فامتنع آزر أن يخرجه فى بيع الأصنام بعد ذلك.

- كان ناحور جد إبراهيم يلاحظ ذلك ولا يتدخل ، لأنه يعلم أن إبراهيم موجه من رب السموات والأرض ، وأن له وقته الذى يُجمع الناس على الرب الخالق المعبود بحق ، وناحور يرى أن ما بقى عنده من علم بالدين لا يكفى لتوجيه إبراهيم ، ولكن وجد أن يساعده بأن يهيىء له فرصة للتأمل ، فأخذه معه فى سنة 8090 خ.أ فى رحلة إلى موطن الكنعانيين فى جبال لبنان ، فوجد قوماً يعبدون كوكب الزهرة ، فمكث عندهم شهراً ، فقال إبراهيم فى نفسه : لعل هذا يكون الإله الحق فإنه عال فى السماء ، ولكنه لاحظ أن هذا الكوكب ليس دائم الظهور ، ثم إن السماء مليئة بالكواكب ، فهل كلها تكون آلهة تنافس بعضها ؟! ، فصرف نفسه عن عبادة الكوكب .
كان آنذاك قد بلغ الحادية عشرة من عمره ، ثم أكمل ناحور وحفيده الرحلة إلى سوريا حيث هى أرض كنعان أيضاً ، فوجد أقواماً يعبدون القمر ، فقال إبراهيم فى نفسه : إن القمر يضىء الليل وهو أكبر من النجم ، ولكن القمر أيضاً يصغر ويكبر ، ويغيب ويحضر، فكيف إذا ألم بى عارض ، فأين أجده ؟! وهل أجده طفلاً أو رجلاً ، لا أعتقد أن هذا إله يستقر على حال.

- وسأل ابراهيم جده ناحور : لماذا لا يكون هناك إله واحد ، لكل الناس يجدونه إذا احتاجوا إليه ، مثل أن يجد الإنسان أمه وأباه ؟ فقال له جده : أعتقد أن الأمر كان كذلك من أمد بعيد ، ولكن الناس نسوا هذا الإله ، فقال إبراهيم : إن كان الناس قد نسوا هذا الإله الواحد ، فالمفروض أنه هو لا ينساهم ، فقال الجد : ابحث عنه يا ولدى وخذنى معك إليه عندما تجده .

- وفى دمشق وجد قوماً يعبدون الشمس ، فتأمل إبراهيم ذلك وقال : هذا أكبر ويستحق أن يكون إلهاً ، ولكن لما أفلت الشمس ، قال إبراهيم : لا أحب إلهاً يأفل ويغيب عن عبيده.
- وعاد مع جده من هذه الرحلة ذات التأملات ، وقد أزمع ألا يعبد أى إله من آلهة الناس ، حتى يعثر على الإله الواحد القديم ، وقال فى نفسه : هو يرانى .. هو يسمعنى .. هكذا يكون الإله ، آمن به كما يعرف هو نفسه أنه الإله الواحد ، واستمر إبراهيم يردد ذلك سبع سنوات دون يأس من الإله الذى ينشده ، بل كان يحاسب نفسه على النوم ، فلعل الإله ناداه فوجده نائماً غافلاً ، وقد أحب إبراهيم العزلة والخلوة وهو يتأمل بأنشودته ، حتى استغرقه النور فى ليلة الجمعة الخامس من شهر رمضان سنة 8096 خ.أ ، فانكشف حجاب الذاكرة دفعة واحدة ، فإذا هو نوح ثم إذا به آدم ، ثم إذا به نفس مجردة عن التركيب تشهد أعمال الله تعالى فى القدم ، فشهد قيام الوجود .. مرحلة .. مرحلة ، حتى سقطة آدم وفتنة إبليس ، وغدر قابيل ، لقد انكشف المستور ،وعاد إلى النفس الواحدة – أى نفس إبراهيم – رشدها.
ويقول الله تعالى فى القرآن الكريم عن هذه المرحلة الخطيرة فى حياة إبراهيم ، وبإسلوب تقديم المؤخر وتأخير المقدم فى الأفعال ، فى سورة الأنعام ، قال تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ (77) فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (79)).

- كان ناحور جد إبراهيم عليه السلام قد توفى فى عام 8093 خ.أ ، ولم يعش حتى يسعد بإبراهيم ، ولكنه سعد بذلك وهو فى رحاب الله ، ولقد لحق به فى نفس السنة هاران بن آزر شقيق إبراهيم وأبو لوط بن هاران.

- وكان لوط بن هاران قد وُلد فى سنة 8089 خ.أ ، وكان لوط يحب عمه إبراهيم ، وإبراهيم يحبه أيضاً كولده.

- كان إبراهيم يعمل فى رعى الغنم والمواشى ، وقد نصحه جده ناحور بذلك ، وأن يبعد عن عمل أبيه وأخوته.

- فى سنة 8103 خ.أ (يعنى من خلق آدم) ، كان إبراهيم عليه السلام قد بلغ الثالثة والعشرين من عمره ، وتزوج من ابنة عمه سارة ابنة ساراح بن ناحور ، وبنى بيت على أطراف المدينة ، وسكن لوط بجانبه لأنه كان أيضاً يكره الاصنام ، وبذلك تفرغ ابراهيم عليه السلام لرسالته السماوية التى كُلف بها مبكراً عن سن النبوة وهو بلوغ الأربعين سنة .

كان آزر مشغول فى صناعة ثلاثمائة وواحد وستين صنماً من الخشب قد أقترحها الكاهن الاكبر على الملك نمرود لتكون من أعمال مجده ، منهم 180 على يمين المبعد و 180 على يسار المعبد ، ويتوسطهما صنم حجرى ينحته آزر ليكون لكبير الآلهة مردوخ الذى هو رمز كوكب المشترى الذى يعتقدون أنه إله الخير والشر معاً ، ولذلك هم يحتفلون كل سبع وعشرين سنة بعيد مردوخ هذا ، وذلك حيث يكون كوكب المشترى فى شرفه بين الكواكب كما يعتقدون ، وباق على هذا الإحتفال سنة واحدة ، حيث أحتفل به آخر مرة قبل ميلاد إبراهيم عليه السلام بثلاثة أعوام.

- وفى سنة 8104 خ.أ حضر الملك النمرود فى موكبه وفى رفقته الكهان والكهنة واحتفلوا بإتمام نصب الصنم مردوخ والأول ، وأقيمت صلوات السجود الملكى لمردوخ كبير الآلهة ، وأصدر الملك أمراً أن يحتفل الشعب كله بهذه المناسبة ، وأن يحشروا فى الخميس التالى إلى المعبد أفواجاً من جميع قرى العاصمة ليسجدوا للأوثان ، وبعد ذلك يعملون للإعداد لليوبيل ، ذلك أنهم يعتبرون أن يوم الخميس كوكبه المشترى ، وذلك ما يعتقده الفلكيون الروحانيون أيضاً ، وأن لكل يوم كوكباً من الكواكب السبعة (أى المجموعة الشمسية).

- وقد حاج إبراهيم أباه آزر عندما زاره ، وقال يا أبت إنى جاءنى علم من الله الخالق ، يا أبت لا تعبد الشيطان.
وقد ذكر الله هذا الموقف فى سورة مريم ، حيث قال تعالى :
(وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا (41) إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا (42) يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا (43) يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا (44) يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا (46) قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا (47) وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا (48)).

- فى سنة 8104 خ.أ تربص إبراهيم قريباً من المعبد الكبير ، وهو يشاهد الناس تقبل أفواجاً من القرى القريبة من مدينة أور ، وهو يتأمل فى هذه الأرض التى سكنها ثلاث قبائل من بنى كلدان من الأسباط القديمة ، وكانوا كافرين وكذبوا نوحاً فأغرقهم الله ، وهاهى تبتلى ببنى كوش بن حام والخاضعين لهم من بنى كنعان أخو كوش ، حتى إذا انتصف النهار وقد تم اجتماع الناس فى المعبد الكبير وساحته الواسعة ، وكان آزر قد منحه الملك النمرود لقب إضافى جديد هو (آزر المثّال الملكى) .
تقدم إبراهيم حتى وقف بجانب أبيه ثم نادى على الجميع قائلاً : يا أيها الناس ويا أبت .. ماذا تعبدون !! ، قالوا : نعبد أصنام فنظل لها عاكفين ، وقد ذكر هذا الموقف فى سورة الشعراء ، فى قوله تعالى :
(وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ (69) إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ (70) قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ (71) قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ (72) أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ (73) قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ (75) أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (77) ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ (78)).
وذكر ذلك ايضاً فى سورة العنكبوت فى قوله تعالى :
(وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (16) إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (17) وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ (18)).

- عاد إبراهيم لمنزله بعد أن أصاب أبوه وجميع الحاضرين الذهول ، ولكن فجأة سمع صوت ضجة وأصواتاً وصراخاً ، فشاهد جموعاً غفيرة من الناس وهم فى هياج وغضب ، ويتقدمهم كوكبة من جند الحرس الملكى بحرابهم وسيوفهم وهم يدقون باب البيت ، فاستلهمهم حتى يرتدى ملابسه وينزل إليهم ، ومع ذلك لم يكفوا عن دق الباب بشدة وعصبية ، فأسرع إبراهيم بإرتداء ملابسه ثانية وهبط إليهم مسرعاً ، فما كاد يفتح مزلاج الباب حتى أجتذبته أيادى الجند فى شدة وقسوة ، وأخذوا يدفعونه أمامهم وهم يتقاذفونه بينهم ، ولم يجد فرصة ليفهم أو يتفاهم حتى وصلوا به إلى قصر النمرود ، حتى أوقفوه أمام باب قاعة عرش الطغيان ، فشاهد أباه ساجداً أمام الجالس على العرش ، فحزن على أبيه فى موقف الذل والهوان ، ولكن سرعان ما سمع الملك يقول له : قم يا آزر .. أنا أعلم أنك عبد وفى لسيدك النمرود ولا ذنب لك فى جريمة

ولدك الأحمق . ثم صرخ فى الحراس : أين هذا الغلام الفاجر : فدفع الحراس إبراهيم دفعاً حتى أسقطوه أمام العرش ، ولكن إبراهيم أسرع بالوقوف حتى لا يظن النمرود أنه يسجد له :

قال النمرود : لماذا لا تكمل السجود لسيدك وربك.
قال إبراهيم : ربي الذى يحيى ويميت .
فأمر النمرود أن يأتى الحرس له ببعض الناس الذين كان محكوم عليهم بالإعدام ، وعفى عن بعضهم وأمات الآخرين.
ثم قال الملك نمرود : ها أنا أحييت خمسة وأمت خمسة .
فقال إبراهيم : أيها الملك إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب.
فاصفر وجه النمرود وبهت بهتة شديدة وكاد أن ينزلق عن كرسى العرش إلى الأرض ، لولا أن أسرع أحد القواد وأمسك به وأراح جسمه على الكرسى ، فتركه إبراهيم على هذا الحال وانصرف إلى بيته بسلام ، ولم يعترضه أحد.
ويقول الله تعالى عن هذا الموقف فى القرآن الكريم فى سورة البقرة ، قال تعالى :
(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258)).

- لما عاد إبراهيم إلى بيته وقص لزوجته كل ما حدث ، شكرت الله أن نصر زوجها وحفظه من بطش النمرود ، وذهب إبراهيم إلى خلوته وصلى وبكى ليغفر الله لأبيه ، وهنا اكتنف ابراهيم نور مشعشع ، وسمع صوت جبريل عليه السلام يقول : يا إبراهيم يقول لك الله أنت أواه حليم .. لقد وعدت أباك قائلاً سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفياً .. نعم يا إبراهيم أنابك حفىّ ،وسأعطيك فوق ما تتمناه ، وفوق ما يستطيع فهمك أن يتصوره أو يرجوه منى ، ولكن من حفواتى بك أن أجعلك فيما أحب أن أراه منك ، لذلك أذكرك بشرط هابيل لأخيه الظالم ، لقد قال الشهيد : إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، هل تذكرت يا إبراهيم ؟ ، هتف إبراهيم : تذكرت يا رباه . وتنبه إبراهيم من استغراق الوحى له ، يا للعجب فى أعمال الله العظيم وطرق حكمته العلية .. تارح بن ناحور الملقب من النمرود باسم آزر ، والذى ولد إبراهيم من صلبه هو الذى كان فى صفته الأولى هابيل الشهيد والذى وُلد فى صفة شيث بن آدم قبل أن يُقتل شهيداً ليكون الأب الثانى للبشر ، كما هو عليه فى حكم الله ، لأن الحكم للمقتضى الثابت وليس لمقتضيات الأجسام المتنحية ، ولكن الله لم يقبل استغفار إبراهيم لأبيه ، بل وأوحى أن آزر عدو لله ، ويجب على إبراهيم أن يعلن التبرؤ منه ، وإبراهيم عليه السلام كان حزيناً قبل الوحى ، أما بعد الوحى فقد ارتاحت نفسه واطمأنت وحل عليها السلام .
- سبق أن وضحنا فى دائرة التأسيس الإنسانى الأولى ، أن وحى الله تعالى لآدم عليه السلام ، أن من يقتل أخاه من الابنين الأولين ، حتى لو دفاعاً عن نفسه ، فإنه يحمل وزر القتل ، وكذلك كفل – أى نسخة – من كل جريمة قتل تقع من بنى آدم ، بالإضافة إلى أنه إن جاء الشهيد فى صفة من صفاته كافراً أو ظالماً ، فإن القاتل الأول يحمل أوزار كفر أو ظلم الشهيد ، وهذا الكفر أو الظلم له قانون خاص ، فإن الكفر يكون خاصاً به لا يمتد إلى غيره ، وكذلك إن كان مؤمناً ولكن ظالم لنفسه ، فإن ظلمه لا يمس غيره ، ولذلك نرى أن

تارح (آزر) لم يمنع إبراهيم عليه السلام فى الحادية عشرة من أن يؤمن بما شاء ، ولما اعتزله إبراهيم فى هذا السن ، لم يُكرهه على العودة إلى المنزل ، كذلك لوط وهو طفل لحق بإبراهيم وآمن بما يؤمن به ، ولم يتدخل آزر مانعاً إياه مع أنه طفل وهو حفيده ابن ولده الراحل هاران ، وسارة عليها السلام قد علم آزر أنها من أول ليلة لها مع إبراهيم كانت مؤمنه بالله الواحد ، بل وقبل الزواج ، وتزوجها بسنة الله وليس بطقوس كهان الأصنام ، ولم يعترض آزر بل ولم يسمح لأخيه أبى سارة أن يعترض على شىء ، ومن هنا نفهم أن كفر آزر يقع على ذاته هو فقط ، ثم أنه فى ذلك يعمل لحساب قابيل ليضاف ذلك إلى رصيده الهائل فى الجحيم المتضاعف الذى يُنفذ بقوانين أخروية تجعل هذا المُعذَب يُعذب بقدر عذاب جميع أهل النار ، وهو فى الزمان والمكان الواحد معهم متضاعف له العذاب بقدر كل جريمة .[126]

- إن قابيل الذى طرده الله تعالى من دائرة العالين ، ذروة أهل بيت الرب ، دائماً يكون مبعث كل شر وكفر ، فإنه بعد أن ارتكب جريمته وقتل أخاه هابيل ، أسس الكفر والفساد فى ذريته هو ، حتى انتشر الكفر والفساد فى ذرية آدم ، وقد جاء فى صفة أدوم بن عيرة بن رعيم بن عبيا بن عولم بن جومار بن حسوى بن سبأ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام ، وأدوم هذا هو أبو النمرود ملك بابل ، وقد قام أدوم بتربية ولده النمرود ثلاثمائة سنة على التكبر والظلم والكفر والفساد ، حتى عم ظلام الجهل بخالق الكون والكائنات ، ومات أدوم الذى هو صفة لقابيل ، وورث ملكه الملك النمرود الذى فاق أباه فى الكفر والعناد ، وهو أول ملوك الادوميين الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد.

- فى صباح يوم الأربعاء السابق للإحتفال باليوبيل ، دخل إبراهيم عليه السلام المعبد وخلفه لوط ابن أخيه ، وكان آزر يقف أمام الكاهن الأعظم يتكلم معه ، فتقدم إبراهيم إليهم قائلاً : آزر أتتخذ أصناماً آلهة ؟! إنى أراك وقومك فى ضلال مبين ، لقد وقع هذا النداء على آزر وقوع الصاعقة ، فإن إبراهيم لأول مرة ينادى أباه بلقبه ، وهذا لا يجوز فى عرفهم أن ينادى الأبن أباه باسمه أو لقبه ، بل بقوله (يا أبت) ، إن نداء إبراهيم لأبيه بلقبه يعنى أنه تبرأ منه وعامله كغريب.
وهذا القول لإبراهيم جاء فى سورة الانعام ، قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (74)).
- إن هذه الآية تعتبر من أسلوب تقديم الفعل المؤخر ، وهى ذات أهمية بالغة ، لأنها تقرر تبرؤ إبراهيم عليه

---

[126] ملحوظة : قد يبدو الكلام الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة فى هذه النقطة غريب قليلاً وغير قابل للتصديق ، خصوصاً لمن يتعمق بشدة فى هذه الأمور ، ولكن صدقونى من الممكن والوارد جداً أن يكون هذا الكلام صحيح ايضاً والله أعلى وأعلم ، ولا أستطيع أن أجزم بصحته ، لكن أنا نفسى عندما تعمقت قليلاً فى مصطلحات الإيمان والكفر فى القرآن ومصطلح الإسلام وغيره ، وجدت أن الله فى القرآن لا يذكر كلمة الكفر فى القرآن كضد للإسلام ، بل ضد للإيمان ، أما المسلم فى القرآن ضده (المجرم) ، قال تعالى (أفنجعل المسلمين كالمجرمين...) ، مما يدل على أن الإجرام هو الذى ضد الإسلام الموجود منذ أيام آدم ، ولذلك الذين سيبقوا فى النار حتى النهاية ، هم المجرمين ، وبما أن قابيل هو أول وأكبر مجرم على وجه الأرض ، لذلك ستكون فعلاً جريمته أكبر بكثير من جريمة شخص كافر بالله فى صفة من صفاته مثل آزر ، ولكنه مسالم قليلاً فلا يقتل أحد ، أو يتعدى كفره إلى غيره حسب كلام إلياس عليه السلام . إذن فهذه النقطة لا يجب أن نتسرع بالسخرية منها ، لأنه حسب كلامه فى مواضع أخرى من كتابه شرح علم دورات النفوس الإنسانية بالتفصيل وكيف أن اليهودية والمسيحية والشريعة المحمدية هى كلها شرائع متفرعة من الإسلام الأول ، وأن علم دورات النفوس الإنسانية له قوانين قمة فى العدل الإلهى ومتوافقة تماماً مع صريح القرآن ، فسواء كانت هذه النقطة صحيحة أم لا ، فقد كان لابد من ذكرها أثناء النقل بأمانه بدون تغيير من المصدر.

السلام من أبيه لما انكشف له من الحقائق التى وضحناها آنفاً.
- وفى ظهر اليوم عاد إبراهيم إلى المعبد مرة أخرى وقال بصوت جهورى : (أيها الناس .. أإفكاً آلهة دون الله تريدون ، فما ظنكم برب ، إن آلهتكم هذه لا تستطيع أن تدفع عن نفسهاً ذباباً ، فكيف تدفع عنكم البلاء).
ثم أخرج ابراهيم من لفافه بيده خبزاً وطعاماً فاسداً ، وأخذ يكسر منه ويقدم للآلهة قائلا: ألا تأكلون ! وأخذ يدفع كسر الخبز إلى فمها يتساقط ، ثم يصفع الأوثان بكفه على وجهها قائلا : ما لكم لا تنطقون ! ألا تأكلون ! .
فأسرع الناس يمنعون إبراهيم من صفع الآلهة ، فقال لهم : أيها الناس .. أتعبدون ما تنحتون بأيديكم والله خلقكم وما تعملون .
فحمله الناس والحراس إلى الخارج وألقوه خارج المعبد ، فأخذ إبراهيم يقول بصوت عال : (تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين تهجرون مدينتكم) ، فضحك الناس من كلامه ، قائلين له : افعل إن استطعت حتى تقتلك الآلهة وتريحنا منك.
- فانصرف إبراهيم إلى بيته حزيناً آسفاً وقد أحس بوطأة الحمى تهد جسمه ورأسه يطن ، لقد نجح إبراهيم فى مجادلة قومه بالحق حتى سقطت حجتهم وحجة مليكهم النمرود .
وذكر الله هذه المحاجة فى مجموعة آيات بسورة الأنعام ، وقد أوردنا كل جزء منها حسبه موضعه من الأحداث ، وليس على مقتضى تنزيلهما فى السورة الكريمة ، وذلك إتباعاً لمقتضيات الحقيقة لمراده تعالى .
فقد جاء فى سورة الأنعام فى قوله تعالى :
(وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّۚ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (81) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ (82) وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ (83)).

- لقد استيقظ إبراهيم عليه السلام عند الغروب على ضجة الشعب وهم يغادرون المدينة على دقات الطبول ، وكذا حتى بعدت الأصوات ، وقد خلت المدينة من كل ما يتنفس ، إلا هو وامرأته الكريمة وربيبه لوط عليهم السلام.

- ملحوظة :

كل ما ذكرناه أو سنذكره بإذن الله تعالى ، فى بيان نسطورين وما تضمنه من القصص الثلاثة آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام ، إنما مصدره المستنسخات السماوية الحية لأحداث الحياة الدنيا ، سبقاً وإلحاقاً وما قبل ذلك من أحقاب ملكوتية ، فما أهملنا ذكره مما جاء فى روايات السابقين أو فى الموسوعات ، فذلك لعدم صحته أصلاً ، إلا ما كان موافقاً لما قلناه فى أبواب البيان ، وقد يمتلك القارىء أو المستمع التعجب لذكرنا أموراً عن أهل بيت الرب لم تُذكر من قبل ، لأن لهؤلاء الربانيين أسراراً وعلوماً خاصة أمرهم الله تعالى بكتمانها حتى مجىء الوقت المناسب لذلك التبيان على لسان ايليا (إلياس النبى) والذى من صفاته الحسين

السبط ، وذلك قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف.[127]

- وعودة إلى قصة إبراهيم عليه السلام :

---

[127] أحبابى الكرام : أريد أن أوضح شيء هام وهو أن كثير من المؤرخين العرب والمفسرين ذكروا أن إلياس والخضر عليهم السلام يعيشون حتى الآن وسيكون لهم دور فى آخر الزمان. وسيحذّروا الناس من الدجال فى كل مكان. وان أحدهم سيقوم الدجال بشقه نصفين وإعادته مرة أخرى.
لكن ما لم يكن يعرفه معظم هؤلاء المؤرخين والمفسرين هو أن إلياس بنفسه شرح علم دورات النفوس الإنسانية. وأنه سيكون لهم دور ضد الدجال الأكبر فعلاً. لكن بولادة جديدة وليس يعيشون حتى الآن بجسمهم نفسه كما يظن البعض.
إلياس كان فى صفته الأولى كان هابيل ثم شيث ابن آدم ، ومن صفاته الحسين الشهيد بن على .
والخضر بيّنا حقيقته فى موضع آخر وأن الأرجح أنه الروح القدس لموسى عليه السلام ، الذى من صفاته (آنوش بن شيث) ومن صفاته على بن أبى طالب أيضاً ، أما الحسن بن على عليهم السلام هو الذى كان فى صفته الأولى هو الابن الثالث اسرائيل (ارابيل) ابن آدم ، وإدريس أيضاً.
لذلك فإن إلياس وإدريس هما الحسن والحسين فى بداية الأمة المحمدية.
حتى المسيح صاحب النفس الواحدة قال فى الإنجيل أن إلياس يأتى أولا .
وأيضا يقول ملاخي : (اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام. هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم، لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن) (ملاخي 4/4 – 5).
فقد سمى ملاخي النبي القادم إيليا بعد أن ذكرهم بوصية موسى على جبل حوريب، والتي ذكر فيها موسى النبي القادم مثله من بين إخوة بني إسرائيل، قال المفسر صاحب (تحفة الجيل): (إن إيلياء الرسول المذكور في آخر سفر ملاخي هو ملغوز، وهذا هو حبر العالم الذي يأتي في آخر الزمان)
ويرى النصارى أن النبي الذي يمهّد الطريق هو يوحنا المعمدان المسمى بإيليا
فالممهد للطريق- حسب رأي النصارى- هو يوحنا المعمدان، والممهد له المنتظر هو عيسى عليه السلام.
ويعتبرون الأول إيليا؛ لقول متى على لسان المسيح في سياق حديثه عن يوحنا المعمدان: (ماذا خرجتم لتنظروا. أنبياً ؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبي، فإن هذا هو الذي كتب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك. الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه... لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبئوا. وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي، من له أذنان للسمع فليسمع) (متى 9/11 – 15).
ويذكر متى أيضاً بأن المسيح قال: (إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء، ولكني أقول لكم: إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه... حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان) (متى 10/17 – 13).
أحبابى الكرام : ضعوا خطوط كثيرة تحت جملة (إن إيلياء جاء ولم يعرفوه). وخطوط كثيرة أيضا تحت جملة (ففهم التلاميذ أنه يقول لهم عن يوحنا المعمدان) .
والأرجح والله أعلم بالنسبة لى أن هذه الجزئية لم تُحرف .
لأنه فعلا حسب علم دورات النفوس الإنسانية. فإن إلياس هو نفسه يحيى عليه السلام فى ظهورات مختلفة .
فقد قال المسيح عنه: (إيليا المزمع أن يأتي) والمسيح والمعمدان متعاصران. فكيف ذلك .
إلا إذا كان يقصد آخر الزمان. أن إلياس يأتى بصفة جديدة فى العصر الحديث بصفة خاتمة فيكشف للناس الحقائق .
كل الإشارات من المؤرخين المسلمين العرب وكذلك النصارى كلها تصب إلى حقيقة نفوس آل البيت عليهم السلام تباركت ظهوراتهم قديما وحديثا.
وكثير جداً من الروايات المتناقلة من كتب التراث تؤكد أن إلياس والخضر سيكون لهم دور فى آخر الزمان ضد الدجال الأكبر ، وكذلك فى أقوال النصارى أن إدريس سيكون له دور مع إلياس وهم مؤجلين ، وفى الحقيقة فإن الثلاثة سيكون لهم دور ، لأن إلياس والخضر وادريس هم من آل بيت صاحب النفس الواحدة ، وهم الذين سيحذرون الناس من الأخ الأول قابيل عندما يأتى بصفته الدجال فى آخر الزمان ، قبل أن يقتله صاحب النفس الواحدة فى النهاية.
(أحببت أن أوضح لكم هذه النقاط السريعة هنا فى الهامش ، حتى لا تتعجبوا وتقولوا كيف ظهر إلياس (الحسين – هابيل) فى العصر الحديث كولى ختم وشرح هذه الأمور ، لأنه بالفعل من النفوس المؤجلة).

وقد قام كهان المعبد ومع كل منهم ثلاثة من الحراس يطوفون على قطاعات المدينة يفتشون ، حتى لا يكون هناك من تخلف عن النفرة إلى خارج المدينة ، وقد وصل التفتيش إلى بيت إبراهيم وكان لا يزال يعانى من الحمى على فراشه ، وهو ينظر إلى جهة كوكب المشترى من خلال النافذة ، ودقَوا الباب ففتح لهم لوط وقال : إن عمى سقيم ، ولما دخلوا عليه ووجدوا جسمه ساخناً ، قال لهم : إنى سقيم ، فقال الكاهن : لعل ذلك يردك إلى رشدك وترجع عن جنونك وعداوتك لسيد الآلهة ، إنى أخشى أن يكسر سيد الآلهة المدينة هذه الليلة لأنك الوحيد الذى تبيت فيها وأنت كافر به ، ولكن جيد أنى أراك تنظر من النافذة تجاه الكوكب العظيم ، لعلك تعتذرإليه فيقبل إعتذارك ، وأمر الكاهن أن يغلقوا باب البيت ولا يخرج منهم أحد ، وأن لا يجعلوا ضوءاً فى البيت ، ثم خرج وترك أحد الجنود أمام البيت ، وأمره ألا ينصرف إلا بعد بضعة ساعات .
وانتصف الليل وقد انصرف الجندى .
وفجأة بدأت الحمى تهدأ وإبراهيم يفيق وانصرف السقم فوراً ، فقد سمع إبراهيم صوت جبريل قائلا : قم يا أبا الأنبياء صحيحاً معافاً بإذن الله .. فما ذلك كله إلا لتكون صادقاً فى التورية ، قم لما أزمعت أن تفعله ، فإن الوقت لك .
فقام إبراهيم عليه السلام من فراشه فى غاية الصحة والعافية ، وتناول فأساً ذات سلاح كبير وحاد ، وكان قد أعدها من شهرين ، ثم تسلل حتى وصل إلى الباب الخلفى للمعبد الكبير وكان المعبد مضاء بالشموع الكبيرة ، وقناديل الزيت ، فكسر الباب ودخل ، ثم أخذ يُكسر الأوثان بالفأس ، وثناً وثناً ، حتى أنتهى من الجميع وعلق الفأس على ذراع الصنم الكبير مردوخ ، وهى ملتصقه بفخذه ، ثم أخذ بعض الشموع الكبيرة وأخذ يطفئها فى وجه وجسم الصنم الكبير حتى يظن هؤلاء القوم أن الأوثان هى التى فعلت ذلك بكبيرها فغضب وكسرها ، ثم عاد إلى بيته يصلى لله تعالى أن وفقه لهذا العمل.

- وفى الصباح عند الضحى ، أعد الموكب الملكى للنمرود وكبير الكهان ومن يليه ، ولكن ما كادون يفتحون المعبد حتى وجدوه ساحة قتال تتناثر فيها أشلاء الأوثان ، وشعر الجميع بصدمه ، وقالوا : من فعل هذا بآلهتنا ؟! إنه لمن الظالمين.
ثم قال الملك للكهنة : من تظنون هذا الظالم الذى فعل هذا بآلهتنا ؟
فقالوا ومعهم رئيس الكهنة : ليس إلا الفتى الذى يقال له إبراهيم بن آزر ، وقد قطع أبوه. وقد ذكر آلهتنا بشر من قبل ويسخر منها.
فقال الملك : آتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون محاجاته.
فانطلق الحرس ، وأحضروه.
فقال الملك : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟
قال إبراهيم : أيها الملك وأيها الكاهن العظيم وأيها الكهنة ، اسألوهم من فعل بهم هذا ، إنى أرى فأساً معلقة فى زراع مردوخ . فنظروا جميعاً فشاهدوا الفأس وتعجبوا كيف فاتهم هذا.
وصرخ إبراهيم : بل فعله كبيرهم هذا ، فاسألوهم إن كانوا ينطقون.
فبُهت الملك وكبير الكهنة والجمع كله من حجة إبراهيم ، ورجعوا إلى أنفسهم قائلين فى أنفسهم : إننا الظالمون كيف لم ننتبه لذلك .
فقام الملك نمروذ وانصرف إلى قصره بعد أن أطلق سراح إبراهيم ، كذلك أمر الكاهن الأعظم أن يعمل على إجلاء غموض هذا الحدث العظيم ، ثم يعرضه عليه فى قاعة العرش.

- إبراهيم عليه السلام لم يكذب : الكواكب ساعة كونية تنجم عليها المقادير :

وفى اليوم التالى ، أى الجمعة أمر الكاهن الأكبر أن يجمع الكهنة ورؤساء العشائر وعمداء البيوت فى المعبد ، وأن يُدعى إبراهيم إلى حضور الإجتماع ، فوجه الكاهن الأكبر كلامه لإبراهيم قائلا: يا إبراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. قال هذا مشيراً إلى الأوثان المكسرة والصنم الكبير.

فقال إبراهيم : أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم .. أف لكم ولما تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون .

فقال كبير رؤساء العشائر : يا إبراهيم .. أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ، فمن ربنا الذى تزعمه أنت ؟

قال إبراهيم : بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين

قال كبير العشائر : وكيف تكون قد شاهدت هذا الرب وهو يفطر السموات والأرض وأنت فتى صغير ، وهذا أمر قد يكون شهده أبونا آدم ، فأين أنت من ذلك .

قال إبراهيم : لقد أشهدنى الله ذلك فى لوح محفوظ فيه صور أفعاله سبحانه .

قال الكاهن الأكبر : هل يمكن أن يُشهدنا ربك ذلك مثل ما أشهدك إياه ؟

قال إبراهيم : آمنوا به واسجدوا له وحده ، وطهروا أرضكم من الأصنام والرجس والأوثان ، واذكروه تعالى مخلصين له الدين يشهدكم حقيقة كل شىء وتعلمون ما أعلم.

فبُهت الكاهن الأعظم ورؤساء العشائر ، وملئت قلوبهم غيظاً من إبراهيم عليه السلام.

قال الكاهن الأعظم : هل تقسم باسم إلهك أنك لم تكسر الأصنام ؟

قال إبراهيم : بل كسرتهم ، ولو عادوا كما كانوا لعدت إلى تكسيرهم.

قال الكاهن الأكبر : إذاً لماذا كذبت ، وقلت أن الصنم الأكبر هو الذى كسرهم؟

قال إبراهيم : أنا لم أكذب بل قلت الحق.

الكاهن : كيف ذلك ؟

إبراهيم : أليس مردوخ هو تمثال كوكب المشترى ؟

الكاهن : بلى هو كذلك.

إبراهيم : إنى أعلم عن الكواكب السبعة ومنازل القمر ما لا تعلمون أنتم ، ترونهم على وجه الباطل ، وأنا أراهم من وجه الحق ، أنتم ترونهم آلهة يملكون النفع والضر ، وأنا أراهم خلقاً يسُبّح خالقه العلىَ وحده ، وأن هذه الكواكب هى ساعة كونية تنجمُ عليها مقادير الخلائق التى تعيش على الأرض على مقتضى التدبير والتصريف السماوى لمرادات الله تعالى وذلك بالسموات السبع العُلى ، وهذه الكواكب لا علم لها بما يدور من مقتضيات تصاريف المقادير على حسب حركاتها والتقائاتها ، وكذلك شرفها ونحوسها ومواجهاتها وإدبارها ، وقد انتهزت فرصة شرف المشترى ، وقد علمت من ربى العلىَ أنه قدّر لى أن أقوم بتكسير هذه الأوثان فى هذا الوقت الذى نُجمت عليه مقادير كثيرة ، ضمنها أنى أكسر تلك الأوثان ، لذلك قلت لكم بل فعله كبيرهم هذا ، لأن التقدير الإلهى حدد وقت التكسير فى حركة شرف هذا الكوكب ، وتناولت أنا أمر الفعل من هذا المحتد فيكون الكوكب فاعل بالتوقيت. [128]

[128] ما أجمل ومأ أروع هذا التفسير الذى ذكره إلياس ، وهو يتوافق مع ما قلته أنا أيضاً عن حقيقة علم الأبراج فى سلسلة

- قال الكاهن الأكبر : أيها الجمع النائب عن الشعب ، بماذا تحكمون على هذا الظالم ؟
فرد كبير رؤساء العشائر قائلا : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ، وتابعة الجمع يهتفون : حرَقوه .

كتبى ما وراء الطبيعة ، فقد ذكرت فى الجزء الثانى منها : أن اعتقاد المعتقد أن نجما أو كوكباً هو المتولي لسعده ونحسه وأنه المدبر لحياته اعتقاده فاسد، . وكذلك إن انضم إلى ذلك دعاؤه والاستعانة به كان كفرا، وشركا محضا، وهذا القدير يمتنع أن يكون وحده هو المؤثر في أحوال هذا المولود، بل غايته أن يكون جزءا يسيرا من جملة الأسباب.
ولما أراد علي بن أبي طالب أن يسافر لقتال الخوارج عرض له منجم فقال: يا أمير المؤمنين، لا تسافر، فإن القمر في العقرب، فإنك إن سافرت / والقمر في العقرب هزم أصحابك ـ أو كما قال ـ فقال على: بل أسافر ثقة بالله، وتوكلا على الله، وتكذيبا لك، فسافر فبورك له في ذلك السفر، حتى قتل عامة الخوارج، وكان ذلك من أعظم ما سر به، حيث كان قتاله لهم بأمر النبي ﷺ.وأما ما يذكره بعض الناس أن النبي ﷺ قال: لا تسافر والقمر في العقرب، فكذب مختلق باتفاق أهل الحديث. لأن الله سبحانه وتعالى قادراً على كل شىء ، فحتى لو كان الله وضع الكواكب لتدبير الأمور وفق ((الحكمة الإلهية)) فهو سبحانه أيضاً القادر على تغيير هذا التدبير وخرقه فى أى وقت .
وأما قول القائل: إنها صنعة إدريس: فيرد البعض : هذا إن كان أصله مأخوذا عن إدريس فإنه كان معجزة له، وعلمًا أعطاه الله إياه، فيكون من العلوم النبوية. وهؤلاء إنما يحتجون بالتجربة والقياس، لا بأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
ونفس الأمر مع إبراهيم عليه السلام ايضاً ، ففى قوله تعالى : (فنظر نظرة فى النجوم . فقال إنى سقيم) ما يؤكد كلامى ، وكلام إلياس عليه السلام أيضاً ، وهو أن هذا العلم الخاص بالمقادير يُفضل أن ندعه للأنبياء وليس لنا ، فالأنبياء يُوحى إليهم فى المقادير والتنبؤات والغيبيات ، أما نحن فحتى لو إستطعنا أن نعرف كيفية تدبير هذه الأجرام لشؤون الحياة بأمر من الله ، فإننا لا نعرف هل هذا ما سيحدث فعلاً أم لا ، لأن الله يغير الأحداث فى لحظة بإرادته سبحانه فى أى وقت ، فشتان بين علم الانبياء القائم على الحقيقة ، وبين علمنا القائم على الظن والذى جعل الناس لا تكتفى بذلك بل عبدوها هى نفسها من دون الله أحياناً مثل فى عصر إبراهيم ، وحتى فى العصر الحديث أصبح الناس بدلاً من أن تدعو الله وتتوسل إليه بالدعاء أن يفعل لهم شىء معين فى المستقبل ، أصبحوا يأخذون معلوماتهم من منجمين الأبراج وتركوا الله تماماً ، وهذا نوع من الشرك الغير المباشر أيضاً.
ويقال : لا ريب أن النجوم نوعان : حساب، وأحكام. فأما الحساب فهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب. وصفاتها ومقادير حركاتها، وما يتبع ذلك فهذا في الأصل علم صحيح لا ريب فيه، كمعرفة الأرض وصفتها. ونحو ذلك، لكن جمهور التدقيق منه كثير التعب، قليل الفائدة، كالعالم مثلا بمقادير الدقائق، والثواني، والثوالث في حركات السبعة المتحيرة { بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ } [التكوير: 15، 16]. فإن كان أصل هذا مأخوذا عن إدريس فهذا ممكن، والله أعلم بحقيقة ذلك، كما يقول ناس إن أصل الطب مأخوذ عن بعض الأنبياء.
وأما الأحكام التي هي من جنس السحر فمن الممتنع أن يكون نبي من الأنبياء كان ساحرًا، وهم يذكرون أنواعا من السحر، ويقولون: هذا يصلح لعمل النواميس. أي: الشرائع، والسنن ومنها ما هو دعاية الكواكب، وعبادة لها، وأنواع من الشرك الذي يعلم كل من آمن بالله ورسوله بالاضطرار أن نبيًا من الأنبياء لا يأمر بذلك / ولا علمه، وإضافة ذلك إلى بعض الأنبياء كإضافة من أضاف ذلك إلى سليمان عليه السلام، لما سخر الله له الجن والإنس والطير، فزعم قوم أن ذلك كان بأنواع من السحر، حتى إن طوائف من اليهود والنصارى لا يجعلونه نبيا حكيما، فنزهه الله عن ذلك فقال تعالى: {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} الآية [البقرة: 102]
خلاصة ما سبق : أنا مقتنع أنه يوجد تأثير بالفعل من بعض الأجرام السماوية على الإنسان من الناحية الفسيولوجية بل وممكن من ناحية الشخصية أيضاً ، لأنه ممكن أن الله سبحانه وتعالى وزع شخصيات البشر وفق موعد ولادتهم فى أبراج معينة بالفعل حتى نكمّل بعضنا البعض ، لأن فى إختلافنا رحمه ، لذلك أوامر ونواهى الدين عندما تؤخذ كاملة فهى تكمل جوانب النقص عند كل منّا ، ولكن فى نفس الوقت لا أؤمن بأن هذه الكواكب والأبراج والنجوم تتحكم فى أقدارنا بنفسها ، لأن الأقدار يتحكم فيها الله سبحانه وتعالى ويقوم بتقليبها وتغييرها بين الحين والآخر (يمحو الله ما يشاء ويثبت . وعنده أم الكتاب) سواء كانت طريقة تغيير هذه الأقدار بالكواكب أو بغيرها ، والله سبحانه وتعالى لا يحب أن ينافسه أحد فى علم الغيب ، لذلك محاولة معرفة علم الغيب عن طريق حركة الكواكب ومواضعها وغيرها حرمه علماء الإسلام ، ولا أعتقد أبداً أننا سنستطيع مهما حاولنا أن نعرف طريقة تنفيذ الله لأقداره فينا بالتفصيل كيف تكون ، ولكن الذى لا أجد دليل قوى على تحريمه هو مجرد معرفة تنوع الشخصيات وفقاً لهذه الأبراج ، فهذا شىء عادى لا شىء فيه طالما أنه ليس محاولة لمعرفة الغيب والمستقبل ، بل من باب معرفة نقاط ضعفنا ومحاولة تحسينها ، ومعرفة نقاط قوتنا وتنميتها .
ومن أراد مزيد من التفاصيل بخصوص هذه الأمور بالتفصيل ، يمكنه قراءة سلسلة كتبى (ما وراء الطبيعة) تأليف : (عبدالله أحمد) ، إصدار (دار الكتاب العربى).

وأمر الكاهن الأكبر أن يتم إيداع إبراهيم فى السجن حتى يتم تنفيذ حكم الإحراق بعد عرض الأمر على الملك النمرود.
وأخذ النمرود يفكر فى طريقة يتمتع فيها برؤية ابراهيم يحرق أمام بصره ، حتى انبعث من رأسه التى يسكنها الشيطان فكرة جعلته يضحك حتى كاد أن ينزلق عن كرسى العرش .
وقد تم تقييد إبراهيم ، وجُعل للملك منصة عالية على بعد يقيهم النار كى يشاهد هو والشعب عدو الآلهة وهو يُحرق ، وقد اصطف الشعب والجيش والأعيان كله ليشاهدوا المحرقة العظيمة ، وتم وضع كمية أخشاب وحطب كثير جداً بدرجة كبيرة فى مكان الحرق .
وقد زاره جبريل عليه السلام وهو فى هذا الموضع مقيد بين جبل الخشب والحطب قبل أن يتم إشعال النيران ، فقال جبريل له : لقد أستأذنت العلىّ أن أزورك فأذن لى ، وها أنا بين يديك ، مر ما تشاء .
فقال إبراهيم : هل أُمرت من العلىَ بشىء لى ؟
فقال جبريل : لا إنما جئت أزورك .
قال إبراهيم : شكراً لك أخى جبرائيل ، ولكن دعنى لمن علمه بحالى يغنيه عن مسئلتى له.

فانصرف جبريل إلى السماء ، وفى هذه اللحظة رفع النمرود يده للإشارة لإشعال النار ، فبدأ الجند فى تقريب المشاعل من أطراف القش ، فبدأت النار تسرى فى الأغصان ، وفى هذه اللحظة صدر الأمر الإلهى لملكوت هذه النار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم .
وتوضيحاً لذلك أن كل شىء خلقه الله تعالى يجعل له ملكوتاً مقوماً له ، حتى ما يصنعه الإنسان ، فإن الله يجعل له ملكوتاً من دائرة نوعه فى الأرض الجوهرية ليقيم هذا المقوم الملكوتى الشىء الذى يصنعه الإنسان سواء كان شىء ضاراً أو نافعاً ، لأن ما يصنعه الإنسان هو معلومات أرادها الله تعالى أن تكون أشياء مركبة من الذر الإشعاعى المركب ، على ما هو أصبح معلوماً علمياً لعلماء الذر ، فلابد من المقوم الملكوتى ، على مقتضى قوله تعالى فى سورة يس : (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83)).
فتأمل دليل الشمول الذى لا يغادر شيئاً كائناً ما كان ، فى قوله تعالى (بيده ملكوت كل شىء) ، إذاً ما من شىء إلا له ملكوت يقيمه سواء كان خلقاً لله تعالى يكون وجوده نفسياً عن عمل ذات الله تعالى ، أو معلومات شاء الله تعالى أن تُخلق بواسطة الإنسان ، ويبلغ من دقة هذا الفعل الملكوتى للنار أنه يجعل حاجزاً على جلد وشعر أيدى وأرجل إبراهيم حتى تحرق النار القيد ولا تمس الجلد والشعر ولو بحرارتها . وأكثر من ذلك ، انبعث من الذرة الترابية الملكوتية القائم بها إبراهيم ، وهى نفس الذرة التى قام بها وهو آدم ثم وهو نوح عليه السلام جمعاً ، لقد انبعث من هذه الذرة الملكوتية طيفاً أحاط بجسم وملابس إبراهيم فحفظها من أن تتسخ من الدخان.

- واستمرت النار مشتعلة منذ أشعلت ظهر الخميس حتى عصر الجمعة ، وإبراهيم واقفاً مسبحاً لله ، ومستغرقاً فى نور العزة الإلهية العلية ، ونزل إليه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل مهنئين إياه بنعمة الله تعالى عليه ، مبشرين إياه بأن الله تعالى قد نادى فى الملائكة المقربين قائلاً : (اشهدوا أنى قد اتخذت إبراهيم خليلاً).
فقال إبراهيم عليه السلام لهم : وعزته وجلاله إلا أن أسمعها منه سبحانه . فاستغرق إبراهيم فى نفسه حتى وجد فى نفسه قول الحق تعالى (أنت خليلى وأنا خليلك يا إبراهيم) .

فأفاق إبراهيم عليه السلام من غيبته فى الحضرة القدسية ، وسمع جبرائيل يقول له : اهبط يا ابراهيم بسلام عن هذه القاعدة ، فهبط ابراهيم السلم الذى أزاح عنه الهواء ما علق به من أثر الحطب المحترق.
ولما هبط إبراهيم ووصلت قدمه الأرض وهو يسير فى طريق مطهر من ركام الحريق ، حتى ظهر بردائه الأبيض وعمامته البيضاء ، وقد اتجه إلى حيث منصة الملك ، فما كاد الملك النمروذ يبصر إبراهيم حتى تملكه الفزع والرعب وسقط عن كرسيه راكعاً على الأرض ، وقد فعل ذلك جميع الكهان والأعيان ، أما الشعب فقد تملكه الزهول ووقع الحيرة ، ولم يجد أحد تفسير لذلك ، فمن الناس من يقول : هذا شبح إبراهيم ، ومنهم من يقول إن إبراهيم إله ، ومنهم من يقول إن إبراهيم نبى صادق.
فقال إبراهيم : قم أيها الملك واجلس على كرسيك ، فما أنا إلا عبد لله تعالى ، لا يُركع ولا يُسجد له.
فقام النمروذ من ركعته وجلس على كرسيه ، وقال لإبراهيم : مرنى بما تشاء يا إبراهيم.
فقال إبراهيم : إن الله ربى قد أتاك ملكاً عريضاً ، وأنا أينما ذهبت فلا يكون إلا حيث ينتشر سلطانك ، فذرنى أمشى حيث شاء لى ربى ، فإنى ذاهب إلى ربى ، إنه تعالى يهدين ، ولا تعترض من يتبعنى مؤمناً بربى العلىَ.
فأمر الملك نمروذ كاتب الدولة أن يكتب أمراً ملكياً مطاعاً من جميع ملوك الأرض ، وكذلك العاملين على الناس : أن إبراهيم رجل الله ، وهو فى رعاية الملك نمروذ هو وكل من يؤمن له ، فأينما حل لا يعترضه معارض ، وإلا كان الملك النمروذ عدواً له وينتقم منه .
وأمر الملك النمرود لإبراهيم وزوجته سارة بهدايا جزيلة ، وأمر أن يكون للسيدة سارة وهدج وجمل مما يخص نساء الملك ، وأهداها أمتين لخدمتها وعبدين لخدمة ابراهيم ، وركائب من بغال وحمير.
- واستراح إبراهيم عليه السلام فى بيته أياماً ، وأسعده أن أمه وأخاه آمنوا بالله تعالى ، ولكن والدته أدركتها المنية فتوفت ، وقام إبراهيم بدفنها بعد أن صلى عليها هو وأخوه وأبناؤه ، وكذلك لوط ، أما آزر فلم يحضر دفن زوجته ، بل لزم المعبد بجوار الصنم مردوخ.
- ثم حمل إبراهيم زوجته فى الهودج ، وغادر أرض أور الكلدانيين قائلاً : إنى ذاهب إلى ربى سيهدين .. رب هب لى من الصالحين.
كان خروج إبراهيم فى سنة 8104 خ.أ .
وقد وردت قصة إبراهيم عليه السلام فى القرآن فى بضعة مجموعات من الآيات كل مجموعة تتناول القصة من إحدى الزوايا ، وهذه مجموعتان من الآيات تتناول الأحداث حتى خروجه من مدينة أور ، وأولى هذه الآيات من سورة الأنبياء فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ (52) قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (54) قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ (55) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (56) وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (59) قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ (60) قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُواْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ (63) فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

(67) قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ (68) قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ (69) وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ (70) وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ (71)).
أما المجموعة الثانية فى هذا الخصوص فهى من سورة الصافات فى قوله تعالى : (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ (83) إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ (84) إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ (85) أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ (89) فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ (91) مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ (93) فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ (95) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ (96) قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ (97) فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ (99)).

- سار إبراهيم الخليل بأهله وهم السيدة هاجر زوجته ولوط بن أخيه الراحل هاران ، وبرفقته أيضاً أخوه ناحور الصغير وبنوه وبناته ، وكذلك أخوات إبراهيم وأزواجهن وأطفالهم ، وكذلك عائلة الرعاة الذين يقومون بأعمال رعى وبيع الأنعام ، وكان الجميع مؤمنين بالله الواحد ، وقد غادر إبراهيم وقافلته أور المدائن عاصمة مملكة بابل ما بين النهرين دجلة والفرات متجهاً شمالاً حتى سلك ضفة نهر الفرات ، ثم سار على ضفة فرع هذا النهر والذى يسمى بليخ ، حتى بلغ أقصى الشمال إلى حيث مدينة حاران التى تشرف على نهر بليخ وهى شمال بابل وجنوب تركيا ، ونزل إبراهيم وركبه هذه المدينة سنة 8105 خ.أ. وقد استقبل حاكم المدينة إبراهيم ومن برفقته بترحاب وحفاوة بناء على كتاب النمرود إلى كافة عماله على البلدان .

علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين :

- لبث إبراهيم عليه السلام فى حاران ثلاثين عاماً ، عابداً لله تعالى صواماً قواماً ، وقد تحقق إبراهيم عليه السلام خلال هذا الزمن بمقام علم اليقين بقدر مكانته عند الله تعالى ، من حصر للمعلومات الذاتية إلهياً وخلقياً ، ثم تحقق بمقام عين اليقين ، أى مطالعة تعيُن المعلومات فى مراتبها الكونية ومقتضيات الحكمة الإلهية فى ذلك التعيين وما وراء ذلك من أسرار بعيدة المدى ، ثم غاص إبراهيم فى بحار حق اليقين مستغرقاً فى مشاهدة انفعال المعلومات على مقتضى أسماء الله تعالى وقيامها فى محتدها أشياء حسية ونفسية ومعنوية ، على مقتضى مراد الله منها ، وذلك بشهود ما فى نفس أمر الله تعالى فى نفسه ، فيرى أسماء الله تعالى منبعثة من نفسه هو ، والتى هى أصلاً النفس الواحدة المتشعشع منها نفوس الإنسان والملائكة والجآن والحيوان ، إجمالاً وتفصيلاً.
- وقد توقف إبراهيم عليه السلام ثلاث سنوات فى تحقيق فعل اسم الله المحيى ، لأنه هو ذاته المميت ،ولأن الموت هو عين الحياة الحقيقية ، وبذلك ينتفى حكم الفناء النفسى ، لأن ملك الموت يدعو النفس إلى لقاء الحق ، فتصرف النفس داخل الجسد الطيفى الذى هو تطيف الذرة الترابية الملكوتية ، التى هى مقوم الذات الإنسانية ، وتصحب النفس الروح الخاصة بها والمنبسطة على الجسد الطيفى الذى هو على نفس الصورة التى بنى الجسم عليها لتحيي الجسم الطبيعى ، إن هذا الثالوث – النفس والروح والجسد الترابى الملكوتى – غير قابلين للفناء المطلق ، فقط الجسم الطبيعى يتحلل لتعود ذراته إلى أصولها العنصرية ، هذا الحكم الذى للإنسان هو نفسه للجان والحيوان ، ولا يختلف إلا فى صفة المقوم الملكوتى.

- هذا كله يعلمه إبراهيم عليه السلام ، ولكن يطلب التحقق الذوقى ، أى يذوق ذلك بنفسه ، ليتحقق بالأحياء فى ذاته ، ولما كان ذلك لا يتم إلا إذا ذاق الموت أولاً ، ولكن هو لم تتم رسالته بعد ، فليس لملك الموت أن يصرف نفسه عن جسمه الطبيعى ، فقد طلب إبراهيم أن يريه الله كيف يحيى الموتى وذلك بالشهود التحقيقى الذاتى ، على مقتضى مطالعات مقام حق اليقين ، فسأله الله تعالى : أو لم تؤمن يا إبراهيم ؟ ، فقال : بلى .. ولكن ليطمئن قلبى . أى أن يستقر فى ذهنى ما فى وجه القلب بنفسى من علم حق اليقين ، ولا يتم ذلك إلا بالذوق الحسى الذى هو على مقتضى الذهن المركب ، أى الفهم الطبيعى ، وتوضيحاً لذلك أن الاطمئنان هو استقرار اليقين فى المعلوم الحقى ، واليقين كلمة مشتقة من ثبات استقرار حركة الماء فى الإناء ، ويسمى ذلك فى اللغة العربية (قن الماء) أى سكنت حركته الذاتية وثبت ، ويكون نتيجة الثبوت اطمئنان أى تحقق يقينى.

- لذلك أمر الله رسوله وخليله إبراهيم عليه السلام أن يأتى بأربع أفراد من أنواع الطيور ، ثم يذبحها ويهرس أجسامها بالفأس ويخلطها ببعضها بعضاً ، ثم يجعل هذا الخليط أربعة أجزاء ، كل جزء يحتوى على أجزاء من الطيور الأربعة ، ثم يجعل كل جزء من الأربعة أجزاء على ربوة من روابى الجبل ، ثم يقف بين هذه الربوات الأربعة ، ويدعو هذه الطيور قائلاً لها : أيها الطير عودوا أحياء بإذن الله تعالى على ما كنتم عليه .
فانكشف له قيام الطيور الأربعة (ذكر من الحمام وديك وذكر بط وذكر أوز) بأجسادهم الطيفية التى هى تطيف ذراتها المائية الملكوتية ، وهى حية عاقلة ، وقد تبعتهُ إلى حيث فرق أجزاء أجسامها الطبيعية ، ثم وقفت حوله وهو يستعد للنداء عليها ، وهنا انكشف لإبراهيم أنه النفس الواحدة وشهد امتداد النفوس الحيوانية الأربعة منه ، ثم أنه هو ذاته هذه النفوس ، وقد ذاق الموت ، أى الأنصراف عن الأجسام الطبيعية ، ثم هو واقف بصفات أربع ، نفسياً وروحياً وجسدياً وملكوتياً ، وهنا دعا بكل نفس أجزاء جسمها ، فوقع ذلك الأمر فى الذرات الملكوتية فجذبت كل ذرة أجزاء جسمها من الجهات الأربع أشد سرعة مما يجذب المغناطيس الحديد ، فخلص لكل ذرة جسمها خلية خلية ، حتى الريش الذى تطاير فى الهواء أثناء عملية الذبح والهرس انجذبت وقامت الطيور الأربعة حية ، كما كانت عليه ، وكأنها لم تذق الموت أو تهرس أجسامها ، وذاق إبراهيم عليه السلام ذلك نفسياً علمياً على مقتضى مقام علم حق اليقين .
ويقول تعالى عن ذلك فى سورة البقرة : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة ٢٦٠].

- لقد أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام سنة 8134 خ.أ ، أن يرحل من حاران إلى حيث الأرض التى سيباركها الله تعالى وسيجعلها ميراثاً لذريته ، وفيها يكون من صلبه أنبياء كثيرون وكذلك صديقون وحكماء وملوك عظماء ممسوحون من السماء ، وقد أمد الله تعالى بصر إبراهيم عليه السلام حيث أراه تلك الأرض وكشف له الطريق إليها ، وقد أمره الله تعالى أن يكون هذا الأمر قبل إنقضاء هذا العام 8134 خ.أ
- وقد صحب إبراهيم من أهل حاران ألف وثلاثمائة وأحد عشر رجلاً وأهلوهم من أهل حاران ، وهم

كنعانيون ممن آمنوا بدعوة إبراهيم عليه السلام ، وقد ترك فى حاران أكثر من خمسة آلاف عائلة يؤمنون بالله الواحد سبحانه وتعالى.
- وقد وصل ركب إبراهيم عليه السلام والمؤمنون معه إلى أرض قبيلة أبى مالك جنوب القدس ، ويحدها من الجنوب على بعد حوالى مائة كيلو متر وادى العريش بسيناء ، وكانت هذه الأرض خارج قرية أبى مالك ، التى تسكنها قبيلته من بنى كنعان ، وهى أرض تربتها تصلح للزراعة والرعى ، وبها بئر غائرة خربة .
- وقد اشترى إبراهيم الأرض والبئر من أبو مالك ، وقد أطلق إبراهيم عليه السلام على البئر اسم بئر سبع ، لأنه اشتراها بسبعة رؤوس من الأنعام ، ومع الزمن قد انسحب اسم البئر إلى القرية والأرض التى حولها ، فسميت مدينة بئر سبع.

- وفى أول ليلة يبيتها إبراهيم عليه السلام وشعبه فى أرض بئر سبع ، رأى إبراهيم وحياً منامياً يأمره الله تعالى أن يختتن هو وأهله الذكور وشعبه ، وأشهده الله تعالى كيفية إزالة قلفة ذكره ، وقد تم ختان كافة الذكور خلال خمسة عشر يوماً.
- كان إبراهيم عليه السلام آنذاك قد بلغ الرابعة والخمسين من عمره ، والسيدة سارت بلغت السادسة والأربعين على الرغم أن من يراها يقدر عمرها بحوالى 18 سنة فقط ، ولم تكن قد ولدت لإبراهيم أبناء .

- لوط عليه السلام رسول الله إلى قوم سدوم وعمورة :

وفى هذا العام أوحى الله إلى لوط بن هاران أن يذهب رسولاً لله تعالى إلى سكان سدوم وعمورة ، هما مملكتان متجاورتان مكان بحر الملح الميت الآن ، وموقعهم بين فلسطين والأردن ، وهم قوم قد كفروا بالله واتبعوا الشيطان ، وكان الرجال يزاولون الشذوذ الجنسى معاً ثم يقطعون الطريق على القوافل لأسر الغلمان والشبان ليزاولوا معهم الشذوذ .
وكان لوط قد بلغ من العمر الخامسة والأربعين سنة ، وكان له زوجة أنجب منها ابنة عمرها سنتان.
- وقد أعد إبراهيم لربيبه لوط كل ما يحتاجه من أنعام وخدم ، كذلك جعل معه ثلاثة رجال أشداء من المؤمنين الحارنيين ليكونوا حواريين له .

- وفى هذه السنة توفى تارح الملقب بآزر ، بعد أن عينه النمروذ كاهناً أعظم بعد وفاة الكاهن الأعظم القديم.
- إن تارحاً لم يغادر أور المدائن أبداً ، حتى مات فيها وهو كاهن الديانة الوثنية ، ويقع وذر ذلك كله على نفس قابيل ، لذلك عندما بلغ إبراهيم عليه السلام ، خبر موت أبيه قال : رب اغفر لى ولوالدىَ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.
فبموت تارح طُهرت ذاته من وزر الكفر وألقى الوزر على نفس قابيل على مقتضى الحكم الإلهى القديم المنصوص عليه فى شريعة آدم ، تخصيصاً لا يجرى على غير الأخوين هابيل وقابيل ، بأن القاتل يحمل أوزار المقتول فى أى دور فيه القتيل الأول عاصياً لله تعالى على ما سبق أن وضحناه .

حقيقة الهكسوس ونزولهم مصر :

- حتى تتضح حقيقة مجيء السيدة سارة ثم مجيء إبراهيم الخليل عليه السلام إلى مصر [129]، يجب أن نكشف حقيقة تاريخية غائبة ، وهى حكم الهكسوس لمصر ، ومن هم أصلُ ، لذلك نقول :
فى عهد الملك أدوم والد الملك النمروذ ، لاحظ الملك أدوم أن الكنعانيين يتكاثرون ، وأن ذراريهم ذوو قوة بدنية تفوق ما عليه ذرارى الكوشيين ، وقد خشى من هذا التكاثر أن يأتى وقت يستطيعون فيه أن يغلبوه على مُلكه هو أو ذرية كوش ، وفى الوقت ذاته كان يحرص على بقائهم ، لأنهم أهل زراعة وصناعة ، وقد فكر فى حل ، حتى أهتدى إلى أن أصدر عام 7890 خ.أ أمراً بأن يقتل مواليد الكنعانيين الذكور فى كافة بلدان المملكة عاماً ويُتركون عاماً لايُقتلون فيه ، واستمر ذلك عشرين عاماً ، حتى مات الملك الظالم أدوم ، وجلس على عرش بابل ولده الملك النمروذ ، فأوقف هذا الأمر فى سنة 7910 خ.أ.
وكان الملك النمروذ آنذاك قد بلغ الثلاثمائة سنة من عمره ، وقد بدأ حكمه بمنع قتل أطفال الكنعانيين ، ولكنه استبدل ذلك بأمر آخر هو أن يُجند شباب الكنعانيين ويدربوا على القتال تدريباً جيداً ، حتى التضحية بالحياة تكون سهلة عندهم .

- وقد أقام رجلاً فى سن الأربعين يُدعى ديلام ولقبه النمروذ باسم آزار الأول ، وهو من عائلة غنية من الكنعانيين ، وهو ذو عقل رشيد ويجيد القراءة والكتابة والفروسية ، أقامه قائداً على جيش من خمسين ألف مقاتل كنعانى ، مسلحين بأسلحة قتال على أعلى مستوى يمكن أن يكون فى يد دولة قوية مثل مملكة بابل ، ثم أقام مع القائد آزار الأول ستة من الأدلاء الخبراء بالمسالك إلى مصر ، من حيث مملكة صوعن بالشمال ، ومملكة لوديم بن مصراين بالجنوب ، وكان هؤلاء الخبراء يعرفون أسرار وخفايا ونقط ضعف وقوة ممالك مصر آنذاك.

- وقد أطلق الملك النمروذ على القائد آزار الأول لقب ملك الهكسوس ، أى (الرعاة المقاتلون) ، وقد اتفق الملك النمروذ مع الملك آزار على أن يحتل مملكتى مصر شمالاً وجنوباً ، ثم يرسل له كل عام ثلث خراج مصر ، وقد تزوج الملك النمروذ بشقية الملك آزار وزوجه هو من ابنته ، واتفق معه أن يعمل على تزويج بنات أمراء الهكسوس من شباب الكوشيين ، والعكس أيضاً حتى يكون الترابط قوياً بين الملك الأكبر والملك الأصغر .

- وقد تحرك الجيش الأول تحت قيادة الملك آزار الأول قاصداً غزو مصر شمالاً وجنوباً فى الثامن والعشرين من شهر صفر سنة 7915 خ.أ ، وبقى فى بابل سبعون ألف مقاتل هكسوسى ليكونوا ردفاً لجيش الملك آزار ، حيث يلحقون بالجيش الأول على سبعة دفعات خلال سبعة أشهر .

- وفى الأسبوع الأخير من شهر ربيع الآخر ، كان الملك آزار الأول قد أشرف وجيشه الجرار ، قد أشرف على الدلتا من ارض مصر ، وقد إتجه أولاً إلى حيث مملكة صوعن الواقعة على ساحل البحر الكبير

[129] هذه هى على الأرجح الأرض المباركة التى أمر الله ابراهيم أن يصل إليها فى هذه السنة ، وهى مصر ، والتى قال أن الله سيبارك في هذه الارض وسيجعلها ميراث لذريته وفيها يكون من صلبه أنبياء كثيرون ، وبالفعل جاء من صلب ابراهيم عليه السلام فى أرض مصر أنبياء كثيرون منهم يوسف عليه السلام وموسى وغيرهم .
لذلك أنا مازلت أرجح أن بكة بمصر ، وإن لم تكن بمصر ستكون بالشام ، والله أعلى وأعلم.

(الأبيض المتوسط) شرق الإسكندرية ممتدة حتى دمياط.
وكان في مناطق كثيرة من الدلتا يوجد كفور جمع كفر ، وهي كلمة مصرية تعني مخيم أو معسكر ، يقيم بها مقاتلون حراساً للمملكة .
وقد عسكر الملك آزار ببقية من جيشه في منطقة قرب جبل المقطم ، قبالة منطقة مصر القديمة ، أما الجزء الآخر من الجيش ومقداره خمسة عشر ألفاً من الجند ، فقد أرسلهم وهو في مشارف الدلتا لاحتلال صوعن ، وإجبار صناع المراكب فيها على صناعة أعداد من المراكب التي تصلح لنقل الجند إلى الضفة الغربية من النيل ، عند منطقة الجزيرة القديمة التي كان يسكنها نوح عليه السلام ، ومنها تم توزيع مؤسسي البشرية إلى مختلف بقاع الأرض ، وذلك لمهاجمة مدينة منف المصرية التي تجاور الأهرامات التي بناها النبي هود والمؤمنون الذين رافقوه ، بعد نجاتهم من مملكة إرم ذات العماد الأطلسية ، وهم قوم عاد براً وبحراً عندما أهلكهم الله لتكذيبهم هود عليه السلام.
- إن هذه الأهرامات هي التي دفن تحتها النبي نوح عليه السلام وزوجاته الثلاثة مصر وبهناس وبابل ، وهن الأمهات الأول للناس جميعاً وذلك تحت الهرم الأكبر ، ثم سام ويافث وحام تحت الهرم الأوسط ، ثم النبي هود والمؤمنون الأطالسة تحت الهرم الأصغر.

- إن من تبقى من أجيال بعد وفاة نوح عليه السلام بجزيرتي يورآليسائيل وشبدائيل ، وهم ينتمون إلى المؤسسين الثلاثة يافث وحام وسام ، وقد تكاثروا حتى ضاقت بهم الجزيرتان ، فلما بينت الأهرامات أنتقل الجميع للإقامة بجوارها ، وأنشئت مدينة عظيمة حصينة ، أسموها منف ، أى (المهجر) ، وأصبحت هذه المدينة عاصمة المملكة الجنوبية .

- أما القائد الذى توجه إلى مملكة صوعن في الشمال فقد اكتسح الكفور حتى وصل إلى صوعن ، فسلمت له المدينة التي مكانها رشيد الآن ، وهي عاصمة المملكة الشمالية ، وقام صناع القوارب والمراكب بصناعة خمسين مركباً كبيرة ذات شراع ، وألف قارب بمجاديف ، ثم سار بها الصناع في النهر حتى الضفة الشرقية للنيل عند منطقة مصر القديمة ، وقبالة جزيرة يورآليسائيل (الروضة الآن) ، فركبها الجند أفواجاً ، حتى تم نقل الجيوش وخيوله ومؤنه إلى البر الغربي للنيل بمنطقة الجيزة الآن.

- وقام الملك آزار الأول بمحاصرة مدينة منف ومنطقة الأهرامات كلها ، ومنع كل وسائل المعيشة في المدينة ، حتى رفعت راية التسليم سنة 7915 خ.أ ، وقد أطلق الملك آزار الأول على مدينة منف اسم (بابليون) ، أى ميدنة بابل أم حام بن نوح وجدة ذريته كافة .

تعقيب بسيط على ما سبق : إن ما قاله إلياس فى السطور الأخيرة السابقة التى وضعت تحتها خط ، هو أمر مهم جداً بالنسبة لى فى هذا التفسير العلمى والتاريخى للقرآن ، لأنه قال قبل ذلك أن ابراهيم سيدخل الأرض المباركة للعالمين ، والتى سيبارك الله لنسله فيها ، وذلك يشبه قوله تعالى (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) ، لأن نسل ابراهيم عليه السلام جاء لمصر فعلاً ، وورثت ذريته عرش مصر فى زمن يوسف (الذى هو حسب كلامه أحد ظهورات النفس الواحدة أيضاً) ، وهاهو الآن فى السطور القليلة الماضية يؤكد وجود

مدينتين ، يذكر اسماء قديمة لهما (يورآليسائيل وشبدائيل) ، وكأنهما مدينتان مقدستان منذ زمن نوح وزمن مؤمنين قوم عاد ، تشبهان مكة والمدينة في السعودية ، وإذا ربطنا ذلك بما ذكرناه سابقاً عند كلامنا عن قوم عاد ، وكيف أن عاد الثانية التى هبطت مصر اتخذوا مناطق أخرى مثل مدينة أون (المدينة المضاءة بالنور والمنورة) إلى حلوان وغيرهم أماكن لهم على حد قول دكتور سيد كريم ، وكذلك الكلام الذى نقلناه هنا أن الهكسوس حاولوا نقل الجند إلى الضفة الغربية من النيل ، عند منطقة الجزيرة القديمة التى كان يسكنها نوح عليه السلام ، ومنها تم توزيع مؤسسى البشرية إلى مختلف بقاع الأرض (مع ملاحظة أنه قال فى موضع آخر أن طور سيناء هو مصدر تصدر أطوار البشر وبقية المخلوقات بعد الطوفان ، وهذا يحتاج بحث آخر فى معرفة حقيقة الطور والسيناء) ، وقال إلياس هنا أن هذا الإحتلال كله تم لمهاجمة مدينة منف المصرية التى تجاور الأهرامات التى بناها النبى هود والمؤمنون الذين رافقوه ، بعد نجاتهم من مملكة إرم ذات العماد الأطلسية ، فبالله عليكم أحبابى الكرام ، إذا ربطتم كل هذه الأمور ببعضها كما قمت بربطها ، ألا يوحى ذلك بأن الاهرامات الثلاثة ، كما كانت لها علاقة بنوح وزوجاته وأولاده ، وكذلك كما كانت لها علاقة بهود عليه السلام والثلاثمائة المؤمنون معه ، فما الداعى أن يحاول الهكسوس بأمر من النمرود (الذى يسكن رأسه الشيطان) وهو النمرود ابن أدوم (وأدوم أحد ظهورات الدجال) ، ما الداعى أن يقطع الهكسوس كل هذه المسافة من بابل إلى هذه المنطقة بالتحديد !! ، ولماذا يأتى الله بإبراهيم إلى مصر بعدها كما سنبين ؟! ، إلا إذا كان إبراهيم وذريته من اسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ومن معهم ، هم أيضاً أصبح لهم علاقة بالأهرامات الثلاثة ، كما كانوا من قبل فى صفات نوح وأولاده وزوجاته والنبى هود والمؤمنون معه حسب علم دورات النفوس.

بل ويقول إلياس أن الملك آزار الأول الذى وكله النمرود بذلك ، قد أطلق على مدينة منف اسم (بابليون) ، أى ميدنة بابل أم حام بن نوح وجدة ذريته كافة ، ألا تلاحظون أحبابى الكرام أن كلمة (بابليون) تشبه كلمة (بكة) ! التى تكلمت عنها فى حقيقة أول بيت ببكة ، والتى أعتبرها هنا مدينة منف التى تقع بجانب الأهرامات ، ألا يمكن إذن إعتبار الجملة المشهورة (من النيل إلى الفرات التى يرددها اليهود) أن تكون تعنى (من بكة إلى بابل) ! ، هل هو حلم قديم ، يريدون دائماً تحقيقه فى أكثر من عصر !![130]

---

[130] إليكم عدة معلومات هامة عن (منف) ، مع التركيز على الأشياء التى وضعت تحتها خط ، لأنى سأقوم بالتعقيب عليها فى نهاية الهامش :

منف (أو من نفر) (بالإنجليزية: مَمفيس) كانت مدينة مصرية قديمة والعاصمة القديمة لـ إنب-حج، أول مقاطعات مصر السفلى التي كانت تُعرف باسم الشمال. تقع أطلالها بالقرب من مدينة ميت رهينة الحديثة، على بعد 20 كم (12 ميل) جنوب الجيزة في القاهرة الكبرى، مصر.

وفقًا للأساطير التي رواها في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد مانيتون، وهو كاهن ومؤرخ عاش في المملكة البطلمية خلال الفترة الهلنستية في مصر القديمة، فإن المدينة تأسست على يد الملك مينا. كانت عاصمة مصر القديمة، خلال المملكة المصرية القديمة وظلت مدينة مهمة في جميع أنحاء التاريخ المصري القديم. احتلت موقعًا إستراتيجيًا عند مصب دلتا النيل، وكانت موطنًا للنشاط الصاخب. تميز ميناؤها الرئيسي، بيرو نفر، بكثافة عالية من الورش والمصانع والمستودعات التي كانت توزع المواد الغذائية والبضائع في جميع أنحاء المملكة القديمة. خلال عصرها الذهبي، ازدهرت منف كمركز إقليمي للتجارة والدين.

يُعتقد أن منف تمتعت بحماية الإله بتاح، شفيع الحرفيين. كان المعبد العظيم، «حت كا بتاح» (بمعنى «قصر كا بتاح»، أحد أبرز المباني في المدينة. يُعتقد أن اسم هذا المعبد، المكتوب باليونانية باسم (إيجيبتوس) من قبل مانيتون، هو الأصل الاشتقاقي للاسم الإنجليزي الحديث «إيجيبت.«

يرتبط تاريخ منف ارتباطًا وثيقًا بتاريخ البلاد نفسها. يُعتقد أن انهياره في نهاية المطاف كان بسبب فقدان أهميته الاقتصادية في أواخر العصور القديمة، بعد صعود مدينة الإسكندرية. تضائلت أهمية منف الدينية بعد التخلي عن الدين القديم في أعقاب مرسوم تسالونيكي في 380 بعد الميلاد الذي فرض تبني نيقية المسيحية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية فقط.
اليوم، تقدم أطلال العاصمة السابقة أدلة مجزأة على ماضيها. إلى جانب مجمع الأهرام في الجيزة، وقد تم الحفاظ عليها على أنها موقع تراث عالمي منذ عام 1979. الموقع مفتوح للجمهور باعتباره متحفًا في الهواء الطلق.
كان لمنف عدة أسماء خلال تاريخها الذي يقارب أربعة آلاف عام. كان اسمها المصري القديم إنب-حج (تُرجم باسم «الجدران البيضاء).
بسبب حجمها، وكانت المدينة تُعرف أيضًا بأسماء أخرى مختلفة، مثل أسماء الأحياء التي كانت تتمتع بشهرة كبيرة في وقت أو آخر. على سبيل المثال، وفقًا لنص الفترة الانتقالية الأولى، كان يُعرف باسم جد سوت («الأماكن الأبدية»)، وهو اسم هرم تيتي.
في وقت ما، تمت الإشارة إلى المدينة باسم عنخ تاوي (بمعنى «حياة الأرضين»)، مما يؤكد الموقع الإستراتيجي للمدينة بين مصر العليا ومصر السفلى. يبدو أن هذا الاسم يعود إلى المملكة المصرية الوسطى (حوالي 2055 - 1640 قبل الميلاد)، وكثيراً ما يوجد في النصوص المصرية القديمة. يؤكد بعض العلماء أن هذا الاسم كان لمنطقة تحتوي على شجرة مقدسة تقع في الحي الغربي من المدينة الذي يقع بين معبد بتاح الكبير والمقابر في سقارة.
في بداية المملكة المصرية الحديثة (حوالي 1550 قبل الميلاد)، أصبحت المدينة تُعرف باسم منفر (تعني «دائمة وجميلة»)، والتي أصبحت ممفي باللغة القبطية. الاسم «ممفيس« هو التعديل اليوناني للاسم الذي أطلقوه على هرم بيبي الأول الواقع غرب المدينة.
أثناء محاولته رسم التاريخ المصري القديم والعناصر الدينية في تقاليد المصريين القدماء، أوضح الشاعر اليوناني هسيود في «ثيوغونيا» اسم المدينة بالقول إن منف كانت ابنة إله النهر اليوناني نيلوس وزوجة إبافوس (ابن زيوس وآيو)، اللذين أسسا المدينة وأطلق عليها اسم زوجته.
في الكتاب المقدس، تُدعى منف «موف» أو «نوف.«

تقع مدينة منف على بعد 20 كم (12 ميل) جنوب القاهرة، على الضفة الغربية لنهر النيل. مدن وبلدات ميت رهينة الحديثة، دهشور، أبو صير، أبو غراب، زاوية العريان، جنوب القاهرة، كلها تقع داخل الحدود الإدارية التاريخية لمنف .
كانت المدينة أيضًا المكان الذي رسم الحدود بين مصر العليا ومصر السفلى. (المقاطعة الثانية والعشرون من مصر العليا والأولى من مصر السفلى).
اليوم، بصمة المدينة القديمة غير مأهولة. أقرب مستوطنة حديثة هي بلدة ميت رهينة. تختلف تقديرات الحجم التاريخي للسكان اختلافًا كبيرًا بين المصادر. وفقًا لـ ترتيوس تشاندلر، كان عدد سكان ممفيس حوالي 30000 نسمة وكانت إلى حد بعيد أكبر مستوطنة في جميع أنحاء العالم منذ وقت تأسيسها حتى 2250 قبل الميلاد تقريبًا.
خلال المملكة المصرية القديمة، أصبحت منف عاصمة لمصر القديمة لأكثر من ثماني مرات متتالية. بلغت المدينة ذروة هيبتها في عهد الأسرة المصرية السادسة كمركز لعبادة بتاح إله الخلق والأعمال الفنية. المرمر أبو الهول الذي يحرس معبد بتاح بمثابة نصب تذكاري لقوة المدينة وهيبتها السابقين. شكل ثالوث منف، المكون من الإله الخالق بتاح، وزوجته سخمت، وابنهما نفرتيم، المحور الرئيسي للعبادة في المدينة.
تراجعت مكانة منف بعد الأسرة المصرية الثامنة عشر مع صعود طيبة والمملكة المصرية الحديثة، لكنها أعيد إحياؤها في عهد الفرس، قبل أن تتراجع بقوة في المرتبة الثانية بعد تأسيس الإسكندرية تحت حكم الإمبراطورية الرومانية، ظلت الإسكندرية أهم مدينة مصرية. وظلت منف ثاني مدن مصر حتى إنشاء الفسطاط عام 641 م بعد الفتح الإسلامي لمصر. بعد ذلك تم التخلي عنها إلى حد كبير وأصبحت مصدرًا للحجر للمستوطنات المحيطة. كانت لا تزال مجموعة من الأطلال المهيبة في القرن الثاني عشر، لكنها سرعان ما أصبحت أكثر بقليل من مساحة من الأنقاض المنخفضة والحجارة المتناثرة.
كانت الأسطورة التي سجلها مانيتون هي أن مينا، أول ملك يوحد الأرضين، أسس عاصمته على ضفاف النيل عن طريق تحويل النهر بالسدود. المؤرخ اليوناني هيرودوت، الذي يروي قصة مماثلة، يروي أنه خلال زيارته للمدينة، أصبح للفرس، في تلك المرحلة، المتسلطين للبلاد اهتمام خاص بحالة هذه السدود حتى تم إنقاذ المدينة من الفيضان السنوي. لقد تم الافتراض بأن مينا ربما كان ملكًا أسطوريًا، على غرار رومولوس في روما. يقترح بعض العلماء أن مصر أصبحت على الأرجح موحدة من خلال الحاجة المتبادلة، وتطوير العلاقات الثقافية والشراكات التجارية، على الرغم من أنه لا جدال في أن أول عاصمة لمصر الموحدة كانت مدينة منف. حدد بعض علماء المصريات مينا الأسطوري مع نارمر التاريخي، الذي تم تمثيله

في لوحة نارمر غزا أراضي دلتا النيل في الوجه البحري ونصّب نفسه ملكًا. تم تأريخ هذه اللوحة إلى حوالي القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد، وبالتالي، سيكون مرتبطًا بأسطورة توحيد مصر بواسطة مينا. ومع ذلك، في عام 2012 تم اكتشاف نقش يصور زيارة الملك ما قبل الأسرات إري حور إلى منف في سيناء. نظرًا لأن إري حور يسبق نارمر بجيلين، فلا يمكن أن يكون الأخير هو مؤسس المدينة.

لا يُعرف الكثير عن المدينة في المملكة المصرية القديمة. كانت عاصمة الولاية للملوك الأقوياء الذين حكموا من منف من تاريخ الأسرة المصرية الأولى. وفقًا لمانيتون، خلال السنوات الأولى من حكم مينا، كان مقر السلطة بعيدًا عن الجنوب، في ثينيس. وبحسب مانيثو، فإن المصادر القديمة تشير إلى أن «الجدران البيضاء» (إينب هيدج) أو «قلعة الجدار الأبيض» قد أسسها مينا. من المحتمل أن الملك أسس نفسه هناك للتحكم بشكل أفضل في الاتحاد الجديد بين المملكتين اللتين كانتا متنافستين في السابق. مجمع زوسر من الأسرة المصرية الثالثة، الواقع في المقبرة القديمة في سقارة، سيكون عندئذ الغرفة الجنائزية الملكية، التي تضم جميع العناصر الضرورية للملكية: المعابد والأضرحة والمحاكم الاحتفالية والقصور والثكنات.

بدأ العصر الذهبي مع الأسرة المصرية الرابعة، والتي يبدو أنها عززت الدور الأساسي لمنف كمقر إقامة ملكي حيث حصل الحكام على التاج المزدوج، وهو المظهر الإلهي لتوحيد الأرضين. تم الاحتفال بالتتويج واليوبيل مثل عيد سد في معبد بتاح. تم العثور على العلامات المبكرة لمثل هذه الاحتفالات في غرف زوسر.

خلال هذه الفترة، ظهر رجال الدين في معبد بتاح إلى الوجود. تتضح أهمية المعبد من خلال مدفوعات الطعام والسلع الأخرى اللازمة للطقوس الجنائزية لكبار الشخصيات الملكية والنبلاء. تم الاستشهاد أيضًا بالمعبد في السجلات المحفوظة على حجر باليرمو، وبدءًا من عهد منقرع، نعرف أسماء كبار الكهنة لمنف الذين بدأوا العمل في أزواج، على الأقل حتى عهد تيتي.

كانت الهندسة المعمارية لهذه الفترة مشابهة لتلك التي شوهدت في مقبرة الجيزة الملكية من الأسرة الرابعة، حيث كشفت الحفريات الأخيرة أن التركيز الأساسي للمملكة في ذلك الوقت كان يتركز على بناء المقابر الملكية. اقتراح قوي لهذه الفكرة هو أصل اسم المدينة نفسها، والذي يطابق هرم بيبي الأول من الأسرة المصرية السادسة. كانت منف آنذاك وريثة لممارسة فنية ومعمارية طويلة، شجعتها باستمرار آثار العهود السابقة.

كل هذه المقابر كانت محاطة بمعسكرات يسكنها الحرفيون والعمال، وهي مخصصة حصريًا لبناء المقابر الملكية. منتشرة على عدة كيلومترات ممتدة في جميع الاتجاهات، شكلت منف مدينة ضخمة حقيقية، مع المعابد المتصلة بالتيمنوس المقدس، والموانئ المتصلة بالطرق والقنوات. وهكذا امتد محيط المدينة تدريجياً إلى امتداد حضري شاسع. ظل مركزها حول مجمع معبد بتاح.

في بداية المملكة المصرية الوسطى، انتقلت عاصمة وبلاط الملك إلى طيبة في الجنوب، تاركين منف لبعض الوقت. على الرغم من أن مقر السلطة السياسية قد تغير، إلا أن منف ربما ظلت أهم مركز تجاري وفني، كما يتضح من اكتشاف مناطق ومقابر الحرف اليدوية، الواقعة غرب معبد بتاح.

كما تم العثور على بقايا تشهد على التركيز المعماري لهذا الوقت. ذكرت مائدة قرابين كبيرة من الجرانيت نيابة عن أمنمحات الأول قيام الملك بإنشاء مزار للإله بتاح، سيد الحقيقة. تم العثور على كتل أخرى مسجلة باسم أمنمحات الثاني لاستخدامها كأساس للوحات متراصة كبيرة تسبق أبراج رمسيس الثاني. كما عُرف عن هؤلاء الملوك أنهم أمروا ببعثات تعدين أو غارات أو حملات عسكرية خارج الحدود، ونصبوا نصبًا تذكارية أو تماثيل لتكريس الآلهة، كما يتضح من خلال لجنة تسجل الأعمال الرسمية للديوان الملكي خلال هذا الوقت. في أنقاض معبد بتاح، توجد كتلة باسم سنوسرت الثاني تحمل نقشًا يشير إلى تكليف معماري كهدية لآلهة منف. بالإضافة إلى ذلك، فإن العديد من التماثيل التي تم العثور عليها في الموقع، والتي تم ترميمها لاحقًا من قبل ملوك المملكة المصرية الحديثة، تُنسب إلى ملوك الأسرة المصرية الثانية عشر. ومن الأمثلة على ذلك، العملاقان الحجريان اللذان تم انتشالهما وسط أنقاض المعبد، واللذان تم ترميمهما لاحقًا تحت اسم رمسيس الثاني.

أخيرًا، وفقًا للتقليد الذي سجله هيرودوت، وديودور، أمنمحات الثالث بنى البوابة الشمالية لمعبد بتاح. تم العثور بالفعل على بقايا منسوبة إلى هذا الملك أثناء الحفريات التي أجراها في هذه المنطقة فلندرز بيتري، الذي أكد الارتباط. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه خلال هذا الوقت، تم بناء مصطبة كبار كهنة بتاح بالقرب من الأهرامات الملكية في سقارة، مما يدل على أن الملوك ورجال الدين في منف في ذلك الوقت كانوا مرتبطين ارتباطًا وثيقًا. استمرت الأسرة المصرية الثالثة عشر في هذا الاتجاه، ودُفن بعض ملوك هذا الخط في سقارة، مما يدل على احتفاظ ممفيس بمكانتها في قلب النظام الملكي.

مع غزو الهكسوس وصعودهم إلى السلطة عام 1650 قبل الميلاد، تعرضت مدينة منف للحصار. بعد الاستيلاء عليها، تم تفكيك أو نهب أو إتلاف العديد من الآثار والتماثيل للعاصمة القديمة من قبل ملوك الهكسوس، الذين نقلوها فيما بعد لتزيين عاصمتهم الجديدة في أفاريس. استعاد رمسيس الثاني معظم هذه الآثار لاحقًا لتزيين عاصمته الجديدة في بر-رمسيس. في وقت لاحق، تم نقلهم مرة أخرى خلال الفترة الانتقالية الثالثة إلى تانيس، وتم العثور على العديد منهم متناثرين بين أنقاض

العواصم القديمة المختلفة في البلاد. تم الكشف عن أدلة على الدعاية الملكية ونسبت إلى ملوك طيبة من الأسرة المصرية السابعة عشر، الذين بدأوا إعادة فتح المملكة بعد نصف قرن.
وهكذا افتتحت الأسرة المصرية الثامنة عشر بانتصار طيبة على الغزاة. على الرغم من أن عهدي أمنحتب الثاني (حكم من 1427 - 1401 قبل الميلاد) وتحتمس الرابع (حكم من 1401 - 1391 قبل الميلاد) شهدوا تركيزًا ملكيًا كبيرًا في منف، ولكن بالنسبة للأغلبية، بقيت السلطة في الجنوب. مع فترة السلام الطويلة التي تلت ذلك، سيطر الازدهار مرة أخرى على المدينة التي استفادت من موقعها الإستراتيجي. كان تعزيز العلاقات التجارية مع الإمبراطوريات الأخرى يعني أن ميناء بيرو نيفر (تعني حرفيا «رحلة بون») أصبح بوابة للمملكة للمناطق المجاورة، بما في ذلك جبيل والشام.
في المملكة الحديثة، أصبحت منف مركزًا لتعليم الأمراء الملكيين وأبناء النبلاء. أمنحتب الثاني، الذي ولد ونشأ في منف، تم تعيينه - الكاهن الأكبر على الوجه البحري - في عهد والده. تلقى ابنه تحتمس الرابع حلمه الشهير والمسجل أثناء إقامته كأمير شاب في منف. خلال استكشافه للموقع.
تأسيس معبد عشتروت، والذي أخطأ هيرودوت في وصفه بأنه مكرس للإلهة اليونانية أفروديت، وقد يرجع أيضًا إلى الأسرة الثامنة عشر وتحديداً عهد أمنحتب الثالث (حكم 1386 – 1351 قبل الميلاد). كان أعظم عمل لهذا الملك في منف.
وفقًا للنقوش الموجودة في منف، أسس أخناتون (حكم من 1351 - 1334 قبل الميلاد؛ أمنحتب الرابع سابقًا) معبد آتون في المدينة. تم الكشف عن غرفة دفن أحد كهنة هذه الطائفة في سقارة. خليفته توت عنخ آمون (حكم 1332 - 1323 قبل الميلاد؛ توت عنخ آتون سابقًا) نقل البلاط الملكي من عاصمة أخناتون أخيتاتون («أفق آتون») إلى منف قبل نهاية السنة الثانية من حكمه. أثناء وجوده في منف، بدأ توت عنخ آمون فترة ترميم المعابد والتقاليد التي أعقبت عصر الديانة الآتونية، والتي أصبحت تعتبر هرطقة.
تقع مقابر كبار المسؤولين في عهده، مثل حورمحب ومايا، في سقارة، على الرغم من دفن حورمحب في وادي الملوك بعد أن حكم ملكًا (حكم من 1319 إلى 1292 قبل الميلاد). كان قائدا للجيش في عهد توت عنخ آمون وآي. كان مايا مشرفًا على الخزانة في عهد توت عنخ آمون وآي وحورمحب.
هناك أدلة على أن المدينة طورت أهمية جديدة في المجال السياسي في عهد رمسيس الثاني من خلال قربها من العاصمة الجديدة بر-رمسيس. كرس الملك العديد من المعالم الأثرية في منف وزينها برموز عظيمة للمجد. مرنبتاح (حكم من 1213 إلى 1203 قبل الميلاد)، شيد خليفته القصر وطور الجدار الجنوبي الشرقي لمعبد بتاح. في الجزء الأول من الأسرة المصرية التاسعة عشر، تلقت منف امتيازات الاهتمام الملكي، وهذه الأسرة هي الأكثر وضوحًا بين أنقاض المدينة اليوم.
مع الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين، هناك استمرار للتطور الديني الذي بدأه رمسيس. لا يبدو أن منف قد عانت من تدهور خلال الفترة الانتقالية الثالثة، التي شهدت تغييرات كبيرة في الجغرافيا السياسية للبلاد. وبدلاً من ذلك، من المحتمل أن الملوك عملوا على تطوير عبادة منف في عاصمتهم الجديدة تانيس، إلى الشمال الشرقي. في ضوء بعض البقايا التي تم العثور عليها في الموقع، من المعروف أن هناك معبد بتاح. تم الاستشهاد بـ سي أمون على أنه بنى معبدًا مخصصًا لـ آمون، والذي عثر على بقاياه بواسطة فليندرز بيتري في أوائل القرن العشرين، في جنوب مجمع معبد بتاح.
وفقًا للنقوش التي تصف أعماله المعمارية، قام شيشنق الأول (حكم 943 - 922 قبل الميلاد)، مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، ببناء الفناء الأمامي والبوابة لمعبد بتاح، وهو نصب أطلق عليه اسم "قلعة ملايين السنين" لشيشنق، محبوب آمون ". كانت العبادة الجنائزية المحيطة بهذا النصب، والمعروفة جيدًا في المملكة الحديثة، لا تزال تعمل لعدة أجيال بعد إنشائها في المعبد، مما دفع بعض العلماء إلى اقتراح أنه ربما احتوى على حجرة الدفن الملكية للملك. أمر شيشنق أيضًا ببناء ضريح جديد للإله آبيس، مكرسًا بشكل خاص للمراسم الجنائزية التي قُتل فيها الثور قبل أن يتم تحنيطه.
خلال الفترة الانتقالية الثالثة والفترة المتأخرة، غالبًا ما كانت منف مسرحًا لنضالات تحرر من الأسرات المحلية ضد قوى الاحتلال، مثل الكوشيين، والآشوريون والفرس. شهدت حملة بعنخي المظفرة، حاكم الكوشيين، تأسيس الأسرة المصرية الخامسة والعشرين، التي كان مقر سلطتها في نبتة. تم تسجيل غزو بعنخي لمصر على نصب النصر في معبد آمون في جبل البركل. بعد الاستيلاء على منف، قام بترميم المعابد والعبادات المهملة خلال عهد الملوك الليبيين. عُرف خلفاؤه ببناء المصليات في الزاوية الجنوبية الغربية لمعبد بتاح.
في آشور، خلف آشوربانيبال والده واستأنف الهجوم على مصر. في غزو واسع النطاق في عام 664 قبل الميلاد، تعرضت مدينة منف للهجوم والغزو، وتم ملاحقة الملك تنوت أماني في النوبة وهزم، مما وضع نهاية نهائية لحكم الكوشيين على مصر. ثم عادت السلطة إلى الأسرة السادسة والعشرين وطردوا الآشوريين من مصر وصدو غزو البابليين، أعادوا بناء المباني وحتى المحصنة في المدينة، كما هو موثق من القصر الذي بناه أبريس في كوم تومان.

ولكن على الرغم من ذلك تم غزو مصر ومنف من بلاد فارس من قبل الملك قمبيز في 525 قبل الميلاد بعد معركة الفرما. تحت حكم الفرس، تم الحفاظ على الهياكل في المدينة وتقويتها، وأصبحت منف المقر الإداري للاحتلال الفارسي. تم تثبيت حامية فارسية بشكل دائم داخل المدينة، ربما في سور الشمال العظيم، بالقرب من قصر أبريس المهيمن. كشفت الحفريات التي قام بها فلندرز بيتري أن هذا القطاع يشمل مستودعات الأسلحة. لما يقرب من قرن ونصف، ظلت المدينة عاصمة ولاية مصرية الفارسية وأصبحت رسميًا واحدة من بؤر التجارة في الأراضي الشاسعة التي غزاها الأخمينيون.
تمثل اللوحات المخصصة لـ آبيس في سرابيوم سقارة، بتكليف من الملك الحاكم، عنصرًا رئيسيًا في فهم أحداث هذه الفترة. كما هو الحال في العصر المتأخر، ازداد حجم سراديب الموتى التي دُفنت فيها بقايا الثيران المقدسة تدريجياً، واتخذت فيما بعد مظهرًا هائلاً يؤكد نمو أقنوم الطائفة في جميع أنحاء البلاد، وخاصة في منف وجبانتها. وهكذا، يبدو أن النصب التذكاري الذي خصصه قمبيز الثاني يدحض شهادة هيرودوت، الذي يضفي على الغزاة موقفًا إجراميًا من عدم احترام التقاليد المقدسة.
جاءت الصحوة القومية مع صعود السلطة، ولو لفترة وجيزة، لـ أميرتايوس في 404 قبل الميلاد، الذي أنهى الاحتلال الفارسي الأول لمصر. ثم هُزِم وأُعدم في منف في أكتوبر 399 قبل الميلاد على يد نفريتس الأول، مؤسس الأسرة المصرية التاسعة والعشرين.
في عام 332 قبل الميلاد، توج الإسكندر الأكبر ملكًا في معبد بتاح، إيذانًا ببدء الفترة الهلنستية. احتفظت المدينة بمكانة بارزة، خاصة الدينية، طوال الفترة التي أعقبت استيلاء أحد جنرالاته، بطليموس الأول، على السلطة. عند وفاة الإسكندر في بابل (323 قبل الميلاد)، بذل بطليموس جهدًا كبيرًا في اقتناء جسده ونقله إلى منف. بدعوى أن الملك قد أعرب رسميًا عن رغبته في الدفن في مصر، حمل جثة الإسكندر إلى قلب معبد بتاح، وقام الكهنة بتحنيطه. حسب العرف، أكد الملوك في مقدونيا حقهم في العرش بدفن سلفهم. قام بطليموس الثاني فيما بعد بنقل التابوت الحجري إلى الإسكندرية، حيث شيد قبر ملكي لدفنه. فُقد الموقع الدقيق للمقبرة منذ ذلك الحين. وفقًا لـ كلوديوس أيليانوس، تنبأ الرائي أريستندر بأن الأرض التي دُفن فيها الإسكندر «ستكون سعيدة وغير قابلة للفساد إلى الأبد.«
هكذا بدأ المملكة البطلمية، والتي بدأت خلالها المدينة في التدهور التدريجي. كان بطليموس الأول أول من أدخل عبادة سيرابيس في مصر
مع وصول الرومان، فقدت منف، مثل طيبة، مكانتها بشكل دائم لصالح الإسكندرية، التي فتحت على الإمبراطورية الرومانية. أدى ظهور عبادة سيرابيس، الإله التوفيقي الأكثر ملاءمة لعقلية حكام مصر الجدد، وظهور المسيحية التي تضرب بجذورها في عمق البلاد، إلى الخراب الكامل للطوائف القديمة لمنف.
خلال الفترتين البيزنطية والقبطية تضاءلت مكانة المدينة تدريجياً وانخفضت أهميتها. ثم تحولت بعد ذلك إلى مقلع استخدمت أحجار منه لبناء مستوطنات جديدة قريبة منها عاصمة جديدة أسسها العرب الذين فتحوا مصر في القرن السابع الميلادي. تم وضع أساسات الفسطاط والقاهرة فيما بعد، وكلاهما مبنيان في أقصى الشمال، بحجارة المعابد المفككة وجبانة منف القديمة.
في القرن الثالث عشر الميلادي، وصف المؤرخ العربي عبد اللطيف، عند زيارته للموقع، عظمة الآثار وشهد عليها.
على الرغم من التغيير المتكرر للحكومات التي تحملت نير الحروب والمعارك، والآلام العظيمة التي بذلتها أكثر من أمة لتدميرها، لتكتسح آخر أثر لها من وجه الأرض لإزالة الحجارة والمواد التي شيدت منها، وتشويه التماثيل التي تزينها ؛ على الرغم من كل ما فعلته أكثر من أربعة آلاف سنة بالإضافة إلى الإنسان، فإن هذه الآثار لا تزال تقدم لعين الناظر مجموعة من الأعاجيب التي تحير الحواس والتي يجب أن تفشل الأقلام الأكثر مهارة في وصفها. كلما تفكرنا في هذه المدينة بعمق، زاد إعجابنا، وكل نظرة جديدة على الأنقاض هي مصدر جديد للبهجة... أنقاض منف تحمل رحلة نصف يوم في كل اتجاه.

تعقيب على ما سبق :
نلاحظ من كل ما سبق فى الهامش أحبابى الكرام ، خصوصاً المعلومات التى وضعت تحتها خط ، سنلاحظ الآتى :
أن مدينة منف كانت عند مصب النيل ، وفى منتصف المسافة بين مصر العليا ومصر السفلى ، مما يجعل موقعها استراتيجى ، وأنها كانت عاصمة مصر فى معظم الأوقات ، وأنه من ضمن المهتمين بها الملك مينا موحد القطرين ، وكذلك لاحظنا أنها لها علاقة بملوك الأسرة الرابعة ومدى اهتمامهم بها والتى كانت أسرتهم تسمى بعصر بناة الأهرام والتى اعتبرها بيوت لله ، فهل هذا صدفة !! ، فهل يمكن أن تكون بكة المذكورة فى القرآن !! ، وكان من ضمن اسمائها القديمة : إنب-حج (الجدران البيضاء) ، وكذلك قلعة الجدار الأبيض ، وحتى الأهرامات نفسها خصوصاً الهرم الأكبر يقال أنه كانت عليه طبقة بيضاء تلمع فى الماضى ، ومن اسمائها أيضا (حياة الأرضين) والأبدية ، وأن بعض العلماء قالوا أن الاسم كان لمنطقة بها شجرة مقدسة تقع في الحي الغربي من المدينة الذي يقع بين معبد بتاح الكبير والمقابر في سقارة ، وهذا يذكرنا برمزية شجرة طور سيناء أيضاً ، وكانت منف أول عاصمة موحدة لمصر.
ونلاحظ أن أشهر منافسة بينها وبين عاصمة آخرى ، كانت المنافسة بينها وبين طيبة فى الأقصر ، وكلمة الأقصر التى تشبه

على أى حال ، أحببت فقط أن أشير إلى هذه النقاط الهامة التى استنتجتها من خلال الربط بين الأمور ببعضها ، نظراً لأهمية هذه الأمور ، والله أعلى وأعلم.
ودعونا نكمل مرة أخرى مع نفس المصدر السابق الهام ، الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام.

جاء فى نفس المصدر السابق الخاص بإلياس عليه السلام فى الصفة الخاتمة ، عن كلامه عن فترة ابراهيم عليه السلام ما يلى :
- كان الملك آزار من عائلة تؤمن بإله نوح عليه السلام ، ولكن تجعل الشمس مظهراً لهذا الإله ، فهم يعبدون الله تعالى فى قرص الشمس ، فهم يعرفون أن الله خالق السموات والأرض والملائكة والبشر ، ولكن يعتقدون أن الشمس مرآة يظهر فيها وجه الله الواحد سبحانه وتعالى ، فهم بذلك صابئة عند أهل الأديان السماوية .
- لقد استقر الأمر للملك آزار الأول ، وخضعت له مصر شمالاً وجنوباً ، وكان ملكاً عادلاً ، وكان ملكاً عادلاً لم يجبر أحد من المصريين على تغيير عقيدته ، ولم يسمح بأن يظلم أى إنسان حتى لو كان فقيراً فإنه يعطيه حقه من الغنى أو من الذى ظلمه ، فسعد به شعب مصر شمالاً وجنوباً .
- لقد توفى الملك آزار الأول فى سنة 7985 خ.أ ، وتولى الملك على عرش مصر ، ولده آلياد الأول وهو يبلغ من العمر ثلاثاً وخمسين سنة ، وقد سار على نهج أبيه ، فأحبه الشعب أيضاً لعدله وطيبة قلبه ، حتى توفى سنة 8128 خ.أ.
وبعد ذلك ورث عرش الهكسوس الحاكم لمصر ولده أرياد الذى لقب بلقب آزار الثانى ، وقد سار فى حكم مصر على نفس نهج أبيه وجده ، لولا نزعة خبيثة سوداوية عارمة ، حتى أنه جمع إليه فى السنة الأولى من حكمه ثلاثمائة امرأة ، مع أنه كان زوجاً لحفيدة الملك النمروذ ، وله منها أطفال ، لذلك فقد جعل له عيوناً من أصدقائه أبناء الملوك والأمراء والحكام والأعيان يخبرونه عن أى فتاة ذات حسن رائع ، فيرسل من يخطفونها له.

كلمة الأقصى قد يكون لها مدلول هنا ، حيث أنه بهذه الطريقة هناك عاصمة فى الشمال (مصر السفلى) (أو على الأقل تقع بين الأرضين) ، وعاصمة أخرى فى الجنوب الأقصى (مصر العليا).
ونلاحظ أيضاً أنه من ضمن المعلومات الواردة عنها ، هو اهتمام الهكسوس بغزوها ، كذلك اهتمام رمسيس الثانى بمكانها أيضاً.
كذلك تلقى تحتمس الرابع حلمه الشهير والمسجل أثناء إقامته كأمير شاب في منف. خلال استكشافه للموقع.
ووفقًا للنقوش الموجودة في منف، أسس أخناتون معبد آتون في المدينة. وهذه النقطة مهمة جداً بالنسبة لى ، لأننا سنتكلم فى موضع آخر من سلسلة التفسير العلمى والتاريخى للقرآن عن نظرية تقول أن اخناتون هو عمران ، وأن آتون ابن ميريت هو عيسى عليه السلام ابن مريم ، وهو ما ذكره صاحب بحث برزخ ، كذلك خليفته توت عنخ آمون (توت عنخ آتون سابقًا) نقل البلاط الملكي من عاصمة أخناتون أخيتاتون («أفق آتون») إلى منف قبل نهاية السنة الثانية من حكمه. أثناء وجوده في منف ، وحسب بحث البرزخ فإن توت عنخ أمون يمرز ليحيى عليه السلام بن زكريا فى نفس الفترة ، وطبعاً سواء كان ذلك صحيح ، أم أن هؤلاء الملوك هم أشخاص آخرين غير هؤلاء الأنبياء ، لكن بعضهم كان موحد مثل اخناتون ، فما يهمنا هنا هو أهمية هذه المدينة منف فى هذه الفترة أيضاً ، مما يرجح أنها بإفتراض أنها عاصمة إدارية لكل ما حولها من أماكن حتى تصل لإمتداد منطقة أهرامات الجيزة أن تكون لها علاقة ببكة المذكورة فى القرآن حسب وجهة نظرى والله أعلى وأعلم.
أيضاً اهتمام شيشنق ببناء ضريح جديد للإله آبيس (الذى قد يكون يرمز لإبليس والعجل) ، مكرسًا بشكل خاص للمراسم الجنائزية التي قُتل فيها الثور قبل أن يتم تحنيطه فى هذا المكان ، وكأنه يشبه تدنيس لهيكل ما مقدس.
أيضاً صراع كثير من الممالك بعد ذلك على هذا المكان كما هو موضح من المعلومات الموضوع تحتها خط فيما سبق يعتبر دليلاً على أهميتها التاريخية المقدسة كما رأينا.

- وكان من أصدقائه شاب يُدعى سرفة ، وهو حفيد لأبى مالك ، وكانت زوجته عيناً له ، تخبره عن أى فتاة ذات حسن يوافق مزاج الملك آزار الثانى ، لذلك عندما حل إبراهيم عليه السلام وشعبه بأرض بئر سبع ، فقد صادف أن زوجة سرفة رأت السيدة سارة ، فأسرعت بزيارتها وقدمت لها هدية ، وقد أذهلها حسن السيدة سارة وبهرها ، وتأكد لها أن جائزة الملك آزار الثانى لزوجها ستكون أعظم ، فإن آزار كان يكافىء من يخبره عن حسناء مكافأة بقدر تقديره هو لحسن الفتاة ، فما باله لو شاهد هذا الحسن الذى لا يماثله حسن لفتاة فى العصر كله ، ولقد أسرع زوجها بالسفر إلى مصر طمعاً فى الجائزة العظيمة وتقابل مع الملك آزار ، وقد أشعل وصف سرفة لسارة عند الملك آزار نيران الشوق إليها ، حتى أذهلته الرغبة فيها عن الحكم وعن فرش نسائه الكثيرات ، فأصبح لا رغبة فى أى منهن حتى هجرهن جميعاً.

- وقد أسرع آزار بتكليف عصابة الخطف للقيام بواجبهم فى إحضار سارة إليه ، وكان سرفة وزوجته يرصدون كل تحركات سارة ، وكانت عصابة الملك تتكون من أربعة رجال منهم طبيب ، ثم امرأتان إحداهن تعمل فى مساعدة الطبيب وهى خبيرة فى إستخدام المخدر لتخدير الفتيات المختطفات .

وتم إختطاف السيدة سارة .

وكان إبراهيم فى ذلك اليوم صائماً ، وقد لازم خلوته يصلى ويسبح ، ولما وجد أن الخدام ملقين على الأرض ومخدرين ، فعرف الجميع أن السيدة سارة قد خُطفت ، فتتبع الرجال الذين لديهم خبرة فى تتبع الأثر أثر السيدة سارة ، فعلموا أن السيدة سارة قد رُفعت عن الأرض ، وتأكد لهم أن السيدة سارة قد اختطفت فوق جمل قوى ، كما تأكد للرجال أن الخاطفين قد اتجهوا عبر سيناء فى اتجاه مصر ، ويستحيل اللحاق بهم.

- فعاد إبراهيم عليه السلام بالقوم إلى مساكنهم ، وقال لهم : اهدأوا إنى سألجأ لربى الكريم فهو تعالى لن يخزلنى .

وظل ساجداً : حتى سمع ملاك الرب جبرائيل يقول له : قم يا إبراهيم واذهب إلى مصر ، ولا تخش على أم البشر إنها فى عين الله ، واصبر حتى تنكشف لك تصاريف حكمة ربك العظيم .

إن إبراهيم عليه السلام يعلم أن سارة هى التى كانت فى أول دور لها حواء أم البشر ، وفى ثانية دوراتها كانت مصر أم سام .

ثم قال الملاك : لقد أمرنى ربى أن أجعل سارة فى بصرك حتى يسكن روعك .. اذهب إلى مصر إلى حيث بيت الملك ، هناك ستجدنى أنتظرك.

- وكانت سارة قد أفاقت فوجدت نفسها فى هودج ، ودخل الركب بها من الباب الملكى للحصن الملكى فى بابليون.

- وقد عاد الملك من حرب كان يخوضها مع أحد أمراء صوعن ، خرج عليه وتمرد على أمره بسبب أنه أخذ منه خطيبته ليغتصبها.

- وقد سعد الملك وتملكه الفرح بوصول سارة ، وأنها الآن قد هُيئت له ، وأمر الملك أن تُهيأ أيضاً أميرة صوعن وأن تكون مع سارة فى نفس جناحها ، ، وكانت أميرة صوعن تبكى بحرقة شديدة حتى أخذتها السيدة سارة فى أحضانها وسكنت من روعها ، وكانت هذه الأميرة تدعى (هاجر).

- كانت السيدة سارة فى راحة نفسية عظيمة ، وقلبها مطمئن بعناية الله ، ، وقد رأت فى المنام أنها فى عينه تعالى ، وأن ملاكه جبريل بجوارها .

وكان إبراهيم قد وصل إلى بابليون بعدها بثلاثة أيام ، وضرب له الملاك جبريل مجالاً من قانون التقريب (سما آر نمنوت) ، فأصبح يرى سارة أمامه كأنه واقف على باب حجرتها ، وكانت سارة كذلك ينكشف لها

إبراهيم .

- وكان الملك آزار كلما حاول الإقتراب من السيدة سارة توقف جسمه ولم يعد جسمه تابعاً لإرادته .
وظل الأمر كذلك حتى تاب الملك آزار الثانى على يد السيدة سارة ، وجاء إبراهيم ووعظه ، وقال للفتيات التى أغتصبهن من قبل أن من توافق على الزواج من أحد رجال الملك بعد ترضيتها هى وأهلها ، ومن ترغب أن تكون زوجة للملك ، ولكن بشروط ، وطُلب من الملك أن يعتذر هو لكل الفتيات ، وخيرهن إبراهيم عليه السلام الإختيارات فى المسامحة أو العقاب أو عدة أشياء أخرى .

- وقد طلب الملك آزار من السيدة سارة أن تطلب هدية منه حتى ولو كانت هذه الهدية هى نفسه هو .
فقالت : إنى أطلب هاجر.
فقال الملك : هى لك .
ثم أهدى الملك هدايا عظيمة للسيدة سارة وهاجر وإبراهيم ، ثم سأل الملك إبراهيم عليه السلام أن يطلب منه ما يشاء .
فقال إبراهيم : إنى أطلب رأس سرفة حفيد أبى مالك لأن شريعة الله العلىَ أن من سرق امرأة ليهتك عرضها أن تقطع رأسه ، ففعل الملك ذلك .
وقد عاد إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وبرفقتهم هاجر إلى بئر سبع فى سنة 8135 خ.أ .

- إن لأهل بيت الرب فى صفاتهم النبوية والولائية على مختلف رتبها وأزمانها علوماً خاصة لا يعلمها سواهم ، قد علمها الله تعالى إبراهيم ، وخصهم بها ، وأمرهم بكتمانها حتى يأتى الزمان المناسب لإبدائها ، ويكون ذلك على لسان رئيس الأولياء ، والذى يُعرف عند المحققين الربانيين بصفة خاتم الأولياء ، وهو صاحب صفة إلياس النبى ويحيا بن زكريا (يوحنا المعمدان) ، وفى الأمة الإسلامية الإمام الحسين السبط ابن على بن أبى طالب عليهما السلام.
وعلم دورات النفوس الإنسانية هو عندهم ألف باء علوم الولاية ، وأنه فى كل زمان يكون الأولياء فى مختلف الأزمان على ثلاث مراتب تحدد درجة الولى المكاشف بهذا العلم ، فالرتبة الأدنى هى أنه يعلم الأولياء السابقين ومن كانوا فى الأزمان الغابرة ، والرتبة الوسطى هى أن الولى يعلم من كان من هؤلاء فى كل الأزمان الماضية ومن هم فى زمانه الذى يعيشه ، والرتبة الأعلى هى أن يعلم من هم فى الماضى والحاضر والمستقبل حتى يوم الجمع ، وليسي معنى ذلك أن كل الأولياء يعلمون ذلك إطلاقاً ، ولكن يكفى أن يعرف سبعة منهم فى أى رتبة منهم فى هذه المراتب الثلاث تحدد مقامه الولائى ورتبته.

- لذلك فإن السيدة سارة تعلم صفاتها السابقة ، وهى أنها كانت حواء أم البشر ، وفى ثانى دور لها كانت السيدة مصر أم سام ، وأن إبراهيم عليه السلام هو قرينها المقدس فى صفتى آدم ونوح جمعاً وفرقاً ، هذا علمها الذى كشفه الله تعالى لها على مقتضى مقامها الولائى الصديقى عنده تعالى ، وقد أوضح لها إبراهيم عليه السلام دقائق حقائق هذا العلم ، وكان هذا الشرح فى سنوات الإقامة فى حاران .

- أما بعد حادثة الإختطاف وما تم فيه وما إنتهى إليه ، فإنها أخذت تتأمل فيما حدث من وجه تصاريف

الحكمة الإلهية العلية ، هل تكون حكمة الله اقتضت أن تكون سارة سبباً فى إنقاذ أعراض الناس التى يهتكها الملك آزار الثانى فقط ، أم هل تكون هاجر الأميرة المصرية سبباً أساسياً وقد تضمن إنقاذ الفتيات من تحطيم حياتهن ، لقد قامت السيدة هاجر بعد أن وهبها الملك هاجر بتحرير رقبتها ، ولكن هاجر قالت : إن كنت قد حررت رقبتى من الرق ، فإنى أملكك إياها ، لأنى آمنت بربك ورب سيدى إبراهيم ، بعد أن رأيت من أفعاله تعالى ، فلا تحرمينى من صحبتك وخدمتك ، وقد شكر أهل هاجر السيدة سارة ، واستأذنوا إبراهيم عليه السلام من زيارتها من حين لآخرهم عندهم فى بئر سبع .

وأخذت السيدة سارة تتأمل ، من تكون هاجر حتى تختار أن تكون أمة بمحض إرادتها ، وتتحمل هجر أهلها وقومها لتعيش فى بادية جافة !

وقد نذرت السيدة سارة لله تعالى نذراً أن تصوم سبعة أيام ، وتختلى للصلاة والتبتل ، عسى أن يتقبل الله تعالى ذلك منها ويكشف لها حقيقة هاجر من تكون ، وهل لها علاقة سابقة بأهل بيت الرب .

وقد استغرقت فى نفسها ، ورأت وهى بين الغيبة والواقع ، وقد عرَفها جبريل والملائكة حقيقة هاجر .

وفى الصباح قابلت إبراهيم عليه السلام وسألته : هل تعلم من تكون هاجر ؟

قال : نعم أعلم .

قالت : ولمَ لم تخبنى ؟

قال : وهل سألتنى ؟

فضحكت وقالت : لقد أعلمنى من هو خير منى ومنك.

قال : أعلم ذلك أيضاً.

قالت : ألا يخفى عنك ربك شيئاً ، طوبى لك وطوبى لى إنى معك .. إنى وهبتك أختى هاجر ، والتى هى أختى بهناس أم يافث ، عسى أن يعوضك منها ما لم يعط لك منى ، حتى يمنحنى ربى قرة عين لى ولك منها.

- فى فجر يوم الأحد الثامن والعشرون من شهر رمضان سنة 8136 خ.أ وضعت السيدة هاجر طفلاً ، أطلق عليه إبراهيم اسم إسماعيل ، واحتفل بختانة فى اليوم السابع ، وذبح كبشاً عقيقة عن المولود وعجلاً لإطعام الضيوف ، وتصدق بذهب وفضة.

- وقد أحبت السيدة سارة الطفل وكان لها قرة عين حقيقة خاصة ، وقد علمت من الله تعالى أن هذا المولود هو الذى كان فى دورها السابق بصفتها السيدة مصر زوج نوح ، كان إسماعيل هو سام ولدها ، وهى وإبراهيم الآن من نسله.

- يجب أن نعلم أن ذلك هو علم أهل بيت الرب ، ولكن أمرهم الله تعالى أن يكتموا علمهم ، ويصبروا على أذى الجهال ، حتى يُظهر الله تعالى قدرهم علمياً على لسان إلياس النبى ، وعملياً بالمستنسخات السماوية على يد السيد رب الجنود بإذن الله تعالى ، هذا وعد الله تعالى إنه لا يُخلف الميعاد.

- ولما بلغ اسماعيل شهره الخامس عشر ، وكانت السيدة سارة لا تطيق فراقه لحظات ، وهى ترعى أمه هاجر بحب وحنان ، وتراعى تغذيتها بأجود الأطعمة والفواكة حتى يكون إرضاعها لإسماعيل وفيراً جيداً.

- وفى سنة 8138 خ.أ ، أمره الله أن يُعد جمله وأن يذهب بالسيدة هاجر وابنها ، وكذلك السيدة سارة إلى حيث أراد الله تعالى ، وسيرشده الملاك جبريل ، واستسلم الجميع لحكمة وإرادة الله .

- ثم اهبط ابراهيم هاجر وولدها فى المكان الذى حدده الله فى أرض صحراء قاحلة جرداء .
- ولما سألت هاجر ابراهيم ، وعلمت أن ما فعله هو وحى من الله ، قالت : إذاً لن يضيعنا الله.

- وقد وصل ركب إبراهيم إلى قرب ساحل البحر الأحمر قبل الظهر ، وكان إبراهيم حزين على فراق ولده ، ولكنه واثق فى حكمة ربه.
قال جبرائيل لإبراهيم : أتعلم يا إبراهيم أين تركت ولدك وأمه .
قال : ابراهيم : لا ، ولكن الله يعلم ، وهو سبحانه لا يفعل إلا الخير .
قال جبرائيل : صدقت يا إبراهيم .. إنك تركت ولدك وأمه مكان بيته تعالى القديم وهو البيت الحرام ، بنيته أنا وإخوتى معك وأنت فى دور آدم ، إن الرحمن يستمع الآن لدعائك يا إبراهيم فسل ما شئت ونحن نؤمن عليك .
فدعا ابراهيم الدعاء فى سورة إبراهيم فى قوله تعالى (﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [سورة إبراهيم: 37]

- ولقد كان المكان الذى تركها فيه إبراهيم عليه السلام وادياً صحراوياً تحيط به الجبال التى بينها منافذ واسعة ، وكانت هاجر تلتمس الماء ، وجرت إلى نتوء صخرى فرقت فوقه ، وأخذت تستكشف الصحراء عسى أن تستكشف خلف الصخرة ماء ، ثم جرت إلى نتوء صخرى آخر قبالة الصخرة الأولى على مسافة قليلة ، ورقت فوقه ، بحثاً عن ماء ، ثم عادت للصخرة الأولى وهكذا ، حتى أتمت سبعة أشواط وهى تهرول بين الصخرتين ، ثم تذكرت أنها تركت ولدها على الأرض وهى ساخنة ، وعندما ذهبت مسرعة إليه أصابها الذهول فقد وجدت ولدها جالساً يسبح فى ماء يتدفق من الأرض أمامه وهو يلعب فيه ، فلما رأت الرمال تتدفق بكثرة ، قالت أيتها العين زمى ماءك ، ودعت الله أن يبارك فى هذا الماء إلى يوم القيامة .
- وظهر بعدها رجل وامرأتان ، عندما وصلوا لهناك قالوا للسيدة هاجر : سيدتى الكريمة نحن وفد من قبيلة مهاجرة من اليمن تُدعى جرهم ، وقد نفد ماؤنا ، وأوشكنا أن نهلك ، لولا أن رأينا الطيور تحوم فى جو هذا الوادى ، فنستأذنك أن ننزل فى ضيافتك أو نملأ ونرحل .
أطلقت هاجر على البئر اسم زمزم ، ونزلت قبيلة الجراهمة ، وقبل أن ينصبوا أى خيمة لهم ، نصبوا خيمة فاخرة كبيرة للسيدة هاجر وولدها إسماعيل ، وكان يوم عجيب فى حياة السيدة هاجر الأميرة المصرية.
- وكان إبراهيم يزور هاجر وولدها كل سنة ، ويمكث معهم بعض الوقت ، وكان كل مرة يعلم ولده الدين ويعلم جرهم التوحيد وشريعة الله ، لأنهم آمنوا وأصبحوا مسلمين .

- وفى ليلة الجمعة الموافق السابع من شهر المحرم سنة 8148 خ.أ ، طلب إبراهيم من اسماعيل أن يصحبه فى مكان معين ، بدون أن يُعلم أمه ، وكان وجه إبراهيم حزيناً .
وصحبه أبوه بضعة كيلومترات حتى اقتربا من واد بجوار جبل عرفات (باشان) ، وكان إبراهيم يتقدم اسماعيل بمسافة قليلة ، فظهر لإسماعيل رجل أعرابى ذو ملابس حسنة واقترب منه وقال له : إلى أين

تسير فى هذا الوادى الخطر ، لا أظن أبوك يريد بك خيراً ولعله ممن يذبحون صبيانهم قرباناً لإلههم الواحد ، فاقشعر بدن إسماعيل من صوت الرجل ، وقال فى نفسه لا شك أن هذا جنى ممن يسكنون الأماكن الخالية ، ثم انحنى اسماعيل إلى الأرض والتقط بعض الحصوات وكان عددهم سبع ، فرجم الرجل بواحدة وهو يردد : بسم الله .. الله أكبر ، وهكذا حتى الحصوة السابعة فبدأ الرجل تسيخ به الأرض ويغيب فيها ، فعلم اسماعيل أنه الشيطان ، ونادى ابراهيم عليه السلام على اسماعيل قائلاً : يا اسماعيل ، وكان يبدو على وجهه الحزن والبكاء ، وقال : يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فأنظر ماذا ترى ؟

قال اسماعيل : يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين .

وجاء الشيطان مرة أخرى وقال : اتق الله يا إبراهيم اتذبح ولدك لرؤيا منامية قد يكون الشيطان داخلك فيها ، فالتقط ابراهيم حصوات وأخذ يرجمه أيضاً.

- ووضع ابراهيم عليه السلام السكين على عنق إسماعيل ولكن السكين كانت تصطدم بحاجز لا يرى يمنعها من مس عنق إبراهيم ، ثم سمع صوت جبرائيل يقول : يا ابراهيم يقول لك العلىَ.. لقد صدقت الرؤيا ، إنا كذلك نجزى المحسنين ، لقد فديناه بذبح عظيم ، فخذ هذا الكبش فهو رمز الفداء وأطعم منه القوم والوحش فى الجبل ، عد إلى بيتك بولدك الذى سيكون منه أمة عظيمة يخرج فى آخرها النبى الخاتم .[131]

- واحتضن ابراهيم ولده اسماعيل وسجدا لله شاكرين ، ثم قام ابراهيم باصطحاب الكبش الأقرن ذا الفراء

---

[131] ملحوظة : كما قلت لكم سابقاً فى مواضع أخرى ، تعليقاً على كلام من نقلوا هذا الكلام عن إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، فقد قلت سابقاً أن هناك تناقض فى كلامه فى صفحات قصص الأنبياء عندما يتكلم عن البيت الحرام ، وكذلك أيضاً بين كلامه فى كتاب نهاية البداية وبداية النهاية ، فهو فى كتاب نهاية البداية وبداية النهاية عندما تكلم عن أحداث آخر الزمان التى نقلتها لكم عنه فى آخر فقرة من كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى ، ذكرت نقلاً عنه أن إعتبر أن الأقصى السماوى له علاقة بأورشليم السماوية والبيت المعمور ، وأنه سينزل فوق سيناء ، وفى نفس الوقت قال فى نهاية البداية أيضاً أن الأقصى السماوى عندما ينزل فوق سيناء الطور سيحيط بالبيت الحرام مثل الهلال ، وكلامه هذا لا يكون إلا فى حالة أن يكون البيت الحرام فى سيناء ، وهذا غير منطقى ، إلا إذا كانت سيناء الحالية ليست هى سيناء الطور التى يقصدها وأن هناك تلاعب وتزوير حدث فى جغرافية الأماكن المقدسة ، فلو إفترضنا ذلك سيكون هناك إحتمالين : الأول أن سيناء هى منطقة الجزيرة العربية ومكة ، أو أن سيناء هى منطقة لها علاقة بنهر النيل عند الهرم الأكبر ، الغريب أنه أثناء كلامه هنا يقول (جبل عرفات (باشان)) ، وفى كلامه فى نهاية البداية وبداية النهاية ، يقول أن عرفات باشان عند الطور ، وسينزل عندها الأقصى السماوى عند سيناء مع عودة عيسى عليه السلام بصفاته التسع المقدسة ، وهذا يضعنا فى نفس المأذق الذى تكلمت عنه سابقاً ، وهو إما أن كلامه تم تحريف بعضه بعد ذلك عن طريق من نقلوا الكلام عنه ، أو من قاموا بتسريب الكلام بعد ذلك للناس لأنه يذكر بئر زمزم وقبيلة جرهم من اليمن ، وهو المخالف لكلامه فى موضع آخر حول مراحل بناء بيت الله التى ذكر من مراحلها (من ضمنها آدم و أطلس ذو القرنين وعاد) وهو ليس فى هذا المكان ، أو أن إبراهيم يكون وقتها ذهب إلى مكانين ، وبيتين ، البيت الأول هو أول بيت فى بكة فى مصر ، والبيت الثانى فى القصة التى ذكرها حالياً عندما هبط هذا المكان والتى لم يصرح فيها بشكل صريح أنها (مكة) ، فدائماً أجده يبتعد عن ذكر اسم مكة إلا نادراً جداً ، فهو يذكر عرفات ، وبدلاً من أن يذكر كلمة (جبلين) يعنى الصفا والمروة ، يذكر بدلاً منها كلمة (صخرتين) ، الموضوع غريب وغامض ، وقد جاء كما أشرت سابقاً فى بداية فقرة من الفقرات له كلمة (أرض القدس) فى إشارة إلى نزول آدم إلى (مكة) ولكن أول بيت بناه آدم (حسب كلام إلياس أيضا) لم يذكر مكة نهائياً ، بل من يتتبع القراءة بين السطور سيلاحظ أنه هو نفسه البيت الذى دفن عنده فى صفته نوح وهو الهرم الأكبر ، فهل بيت مكة هو بيت القدس الذى رُفع وتكون منطقة مكة وما حولها هى سيناء ، وساعتها سيكون القدس ليس فى فلسطين ؟! وسيكون البيت الحرام فى مصر والبيت المقدس فى مكة ؟! ، أم أن إبراهيم بنى أكثر من بيت واحد فى بكة وواحد فى مكة ، ولكن الذى فى بكة هو الذى عنده المقام ؟! أم أن منطقة عرفات وباشان والصخرتين وسيناء وبئر زمزم وكل هذه الأشياء كلها تقع فى مصر نفسها وفى مناطق حول الهرم الأكبر ، وساعتها سيكون حدث أكبر تزوير فى تاريخ البشرية كلها !!! ، ولكنه قال أن البيت فى كلامه السابق بين جبال وعند البحر الأحمر وهو ما ينطبق على مكة فعلاً ، على أى حال أنا فى هذا الجزء من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن لن أتطرق بالتفصيل لموضوع بيوت الله الحرام ومثل هذه الأشياء بل فى جزء آخر بإذن الله عندما يجعل الله سبحانه وتعالى ، كل نواحى وأسرار هذه النقطة مكتملة بشكل كامل ونهائى بإذن الله تعالى .

الأبيض الناصع ، فقال اسماعيل : يا أبت .. والله إنى أذكر هذا الكبش ، وكأنى رأيته من قبل ، ولكن لست أدرى أين أو متى كان ذلك.

- وعندما عاد إبراهيم واسماعيل إلى البيت ، وحكى لها ما حدث ، وقالت السيدة هاجر لهما : لقد جاء الشيطان وقرع الباب بعد انصرافكما فجراً ، وكان فى صورة رجل بدوى ، وأراد أن يخدعنى بقوله أنك أخذت ولدى لتذبحه بناء على طلب سيدتى سارة ، ولكنى تناولت سبع حصوات ورجمته .
- وفى سنة 8148 خ.أ ، ودع إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وولده إسماعيل ، وانطلق بجمله الأحمر عائداً إلى بئر سبع.

وقد ذكر الله تعالى قصة الذبح فى القرآن فى سورة الصافات ، فى قوله تعالى : (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (102) فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (103) وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)).

- إن وراء قوله تعالى فى الآية الاخيرة من هذه الآيات (وفديناه بذبح عظيم) حقيقة نقوم بتبيانها بفضل الله تعالى ، ذلك أن فداء العاقل لا يكون بغير العاقل ، بل يجب أن يكون الفادى من جنس المفدى ، ويكون غير العاقل رمزاً للفداء ، ليس ذات الفداء.
- ذلك أن اسماعيل هو الصفة الخامسة لهابيل الشهيد ، فصفته الأولى هابيل الشهيد لم يكن له فداء فيها ، لأنه ولد قبل قتله فى صفة هابيل ، ولد فى الصفة الثانية وهى شيث ابن آدم ، والصفة الثالثة هى سام بن نوح ، والصفة الرابعة هى النبى الملك آلسيسبان بمملكة إرم ذات العماد الاطلسية ، والخامسة إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام جمعاً وفرقاً ، وهناك صفة له لا تُحسب دورة كاملة ، ولكنها تحسب فى صفاته الكلية ، وهى صفة مهنيائيل بن نوح عليه السلام ، والذى ولدته له أول زوجه له وهى السيدة اورى فى بداية حياته ، وقد توفى فى التاسعة من عمره قبل بلوغ الحُلم .
- ثم سيكون لنفس إسماعيل عليه السلام صفات كثيرة مستقبلية منها عمران بن يصهر أبو موسى وهارون ومريم ، وأرميا النبى ، وإلياس النبى ، ويحيا بن زكريا النبى أى يوحنا المعمدان وهو الذى ذبحه الملك هيرودوس ملك يهود ، ووُضعت رأسه المقدسة على صينية ذهبية ، ورقصت به العاهرة سالومى لهيرودس.
- إن نفس إسماعيل مكتوب عنها فى سفر الغيب أنها تُقتل فى سبعين صفة من صفاتها فى سبيل أن تكون كلمة الله تعالى هى العليا ، ومن هذه الصفات صفات نبوية وأخرى ولائية وغيرها حكمية وأيضاً مجاهدة فى سبيل حرية الشعوب وغير ذلك من أعمال الحق والعدل.
- ولكن هناك صفتان من صفات إسماعيل عليه السلام يجب أن تفديهما صفتان من صفاته التى لم يُكتب عليها القتل ، هاتان الصفتان اللتان يجب أن تُفديا هما صفته إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام ، وصفته عبدالله بن عبدالمطلب والد رسول الله محمد ﷺ.

والصفتان اللتان لم يُكتب عليهما القتل ولكن تطوعتا فى مقام العالين لفداء صفتى إسماعيل وعبدالله هما صفته يحيا بن زكريا (يوحنا المعمدان) لفداء اسماعيل ، وصفته الحسين السبط ابن على لفداء صفة عبدالله أبى النبى محمد ، لأن صفة يحيى بن زكريا صفة نبى حصور أى لا زواج له ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾). (آل عمران).

- إن الله يصف يحيا بانه مصدقاً بكلمة من الله ، وهذه الكلمة هى السيد المسيح عيسى بن مريم عليهم السلام ، وكون يحيا سيداً ، فتلك سيادته الربانية بكونه سيد أولياء الله كافة ، وحصوراً أى لا ذرية له فى هذه الصفة ، لأنه مُطهَر عن الرغبة فى النساء ، وليس ذلك لخلل فى رجولته ، ولكن ذلك لغلبة الروح القدس فى صفته العظيمة هذه ، وقد ذُبح فى هذه الصفة المقدسة فداءاً عن صفته القديمة اسماعيل الذى هو فيها أباً لأمة عظيمة فيها يخرج النبى الخاتم ، وذلك هو الذبح العظيم الفادى ، وذلك التطوع الذى حدث فى حضرة العالين كان تخاطب نفسى له مقتضياته الإلهية الخاصة.

- وعودة إلى آيات الذبح والفداء للتأكيد ، لقد قال الله تعالى (وفديناه بذبح عظيم) ، ولم يقل تعالى (وفديناه بكبش عظيم) ، و(الكبش) لا يُوصف بالعظم لأن اسم العظيم لله تعالى وحده ولمن يصفه الله تعالى بأنه عظيم من بنى الإنسان ، ثم أنه تعالى قال (ذبح عظيم) ، والذبح العظيم هو يحيا (يوحنا المعمدان) ، أما الكبش الذى أحضرة جبرائيل ملاك الرب من السماء ، والذى انشغل به خاطر اسماعيل ومحاولته أن يتذكر ذلك الكبش أين سبق أن رآه ، فهو فى الحقيقة الكبش الذى قدمه هو وهو فى صفة هابيل الشهيد قرباناً لله تعالى ، وقد تقبل الله ذلك القربان من هابيل ورفعته النار المباركة الحية إلى السماء الأولى ، وأُودع فى مجال زمنى خاص امتداده ساعة واحدة خلال سريان الآف السنين ، حتى أتى اسماعيل الذى سيُفدى بصفته المستقبلية العظيمة (يحيا) ، فأنزل الكبش ليكون رمزاً لهذا الفداء العظيم ، والكبش فى شبع ورى بما أطعمه وسقاه به هابيل الشهيد عليه السلام منذ ساعة واحدة فى قانون المقسمات أمراً.

- أما عبدالله بن عبدالمطلب ، فسبب فدائه من الذبح أن أباه شيبة الحمد عبدالمطلب بن هاشم ، فقد كانت قبيلته قريش قد أرغمته على أن تشاركه فى كنز وجده وهو يحفر بئر زمزم ليكشف الردم الذى أخفى به الجراهمة الكنز والبئر ، لأن عبدالمطلب ليس له إلا ولداً واحداً ، فنذر عبدالمطلب لله تعالى إن رزقه وعشرة من الأبناء الذكور فوق ولده الحارث أن يذبح أحدهم قرباناً له تعالى ، وقد رزقه الله بهم وآخرهم عبدالله ، وتذكر عبدالمطلب النذر ، فقيد ولده عبدالله وساقه إلى الكعبة المشرفة ، بيت الله الذى بناه إبراهيم الخليل وولده اسماعيل ، وذلك ليذبحه هناك ، لكن حدثت القصة المشهورة ، وفداه بمائة ناقة ، أن عبدالله كان يحمل فى جبينه النفس والذرة الترابية لمحمد رسول الله ﷺ ، والحقيقة أن الذى سيفدى صفة عبدالله هى صفته الحسين السبط ، فهذا هو الفداء النفسى للصفة ، أما رمز الفداء وهو من الأنعام فهو ضرورى ليستفيد منه الفقراء أولاً ثم يسعد بذكراه الأغنياء والفقراء معاً.

- فى سنة 8156 خ.أ بلغ اسماعيل عليه السلام العشرين من عمره ، وكان قد خطب فتاة تدعى حراء ابنة مضاض بن عمرو شيخ قبيلة جرهم وسليل يقطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشاذ بن سام.

- وقد حضرت سارة ولوط عليهما السلام زفاف اسماعيل عليه السلام ، ثم بعد ذلك غادر سارة ولوط بادية فاران عائدين إلى بئر سبع.

- فى سنة 8157 خ.أ ولدت حراء لإسماعيل غلاماً أطلق عليه اسم نابت .
وللعلم أن السيدة حراء هذه كانت فى صفتها الأولى راما ابنة آدم ، أما ولدها نابت فقد كان فى صفته الأولى أدومائيل بن آدم .

- وفى سنة 8159 خ.أ ، وضعت السيدة حراء غلاماً أطلق عليه اسم قيدار ، وقد كان قيدار هذا فى صفته الأولى منائيل بن آدم عليه السلام . ومن صفاته حام بن نوح. وهو من السلسة الماسية .

- فى سنة 8159 خ.أ كان إبراهيم قد بلغ التاسعة والسبعين من عمره .
كان إبراهيم عليه السلام فى ذلك الزمان قد آمن له قبائل كثيرة ، أولها قبيلة أبى مالك الذين يعمرون مدينة بئر سبع ، وكذلك عشر قبائل من الكنعانيين الذين يقطنون الأرض المقدسة وثلاث قبائل من الكوشيين ، وكافة قبائل الساميين الذين يقطنون أرض بابل وبقاع الأردن ، وأكثر من ثلاثين ألفاً من المصريين .
وقد بنى الكنعانيين لإبراهيم عليه السلام بيتاً مقدساً بأرضهم ، وكذلك بيتاً ليقيم فيه هو وأهله ، عندما ينزل الأرض المقدسة.

- لوط عليه السلام ومعاناته مع قوم سدوم وعموره :

أما لوط لم يعقب ذكوراً رغم زواجه من إحدى عشرة امرأة ، بل كانت كل ذريته إناث ، حتى بلغن سبعاً وعشرين ابنة ، وقد تزوجن كلهن من ذرارى جده ناحور ، ماعدا ثلاثاً منهن ولدن من زوجة اقترن بها منذ ثمانية عشر عاماً ولم يبق فى عصمته غيرها ، أما البنات الثلاث فقد بلغن آنذاك سن الزواج ، ولكن لم يتقدم لهن أحد يطلب يد أية منهن بعد.
- كان لوط عليه السلام قد أرسله الله منذ ثلاثين عاماً إلى قوم سدوم وعمورة ، وهما مدينتان متجاورتان يضمهما سور واحد ، ولكن يفرق المدينة سور داخلى به بوابة ضخمة تغلق ليلاً ، وتفتح نهاراً ليتلاقى أهل المدينتين ، ماعدا فى المناسبات يظل مفتوحاً.
وكان لسدوم ملك يُدعى بارعاً ، ولعمورة ملك يُدعى برشاع ، وهما أبناء عمومة ، ويرجع أصلهما إلى فرع كلدة بن فالج بن شالخ بن أرفخشاذ بن سام عليهم السلام ، ويسكن سدوم قبيلتان ، أولهما قبيلة سعان وينتهى نسبها إلى ياوان بن يافث ، والثانية قبيلة كردة وينتهى نسبها إلى كنعان بن حام ، أما عمورة فسكنها قبيلة سحمر ، وينتهى نسبها إلى كلدة بن فالج بن عابر بن شالخ ابن أرفخشاذ بن سام ، إن هاتين المدينتين كانتا تقعان مكان بحر الملح والذى يسمى حالياً بالبحر الميت.

- وكان لوط عليه السلام عندما أرسله الله تعالى إلى قوم المدينتين ، وذلك سنة 8134 خ.أ ، قد اتخذ لنفسه وأهل بيتاً بناه بين المدينتين تحت السور الرئيسى جنوباً ، وذلك قبل أن يتفق الملكان على بناء السور الداخلى الذى يفصل بين المدينتين ، وقد وافق الملكان أن يمر السور فوق بيت لوط ، محمولاً فى ذلك المكان على كمرات على عمد غليظة خلف البيت وأمامه ، وبذلك أصبح بيت لوط له باب يُفتح على مدينة

سدوم ، وباب آخر يُفتح على مدينة عمورة .
وما وافق الملكان على هذه الخصوصية للوط إلا لأنهما لم يكونا يمارسان ما يمارسه شعبيهما من قبائح ، ، ولكن لم يكفلا له حماية من أذى القوم ، ولا مساعدة يقدمانها له فى تحقيق دعوته للقوم للتوبة ، فهما ليسا معه وليسا ضده ، وكان بيت لوط يضم زوجته الأخيرة التى كانت تدعى رفقه وبناته الثلاث .

- منذ مائتى سنة تفشى فى الذكور داء الشذوذ السالب ، ولولا أن ملوكهم السابقين وضعوا لهم قانون يحتم على كل رجل أن يكون له زوجة من الإناث لإنقرضوا ، والقانون يُحتم أن يقوم الرجل بمواقعة زوجته مرة واحدة فى الشهر حتى تحمل ، فإن حملت أنثى فعليه أن يعود لمواقعتها حتى تحمل ذكراً ، فإن ولدت ذكراً فله أن يهمل الإقتراب منها ، وإذا وضعت أنثى أخرى فله أن يهملها نهائياً أيضاً، وكان المطلوب من كل رجل أن ينجب ذكراً وأنثى ، وإذا زاد على ذلك فهذا عمل مشكور ، ولولا هذا القانون ما كان لرجل أن يمس أنثى أبداً ، فإن الذكور لا رغبة لهم فى النساء ألبتة.

- لقد وجد لوط عندما هبط لأول مرة على هؤلاء القوم ، أنهم قد بنوا نادياً فى وسط مدينة سدوم بيضاوى الشكل بطول حوالى خمسمائة متر ، وفى وسط النادى الذى فناؤه بدون سقف – أسف للإضطرار القهرى أن أقول ذلك – يمثل جهازاً تناسلياً لذكر يعلو خصيتين ، وهذا الجهاز يخترق حلقة تمثل فتحة الشرج ، وهذا التمثال القبيح يرتفع إلى حوالى الستة أمتار.
وكان الرجال يجتمعون يومياً فى هذا النادى من المدينتين يمارسون الجنس السالب معاً ، ، وكان كل زوجين منهما يدخلان النادى فإنهما يتجهان أولاً إلى حيث تمثال الفحل ، فيسجدون له طالبين أن يمنحهما فحولة تبادلية لهما معاً ، هذا قدر ضئيل مما عليه هؤلاء القوم الكافرين الفاسقين ، وكانوا ليلاً يترنحون من السكر واغلبهم يسيرون عراة .
- وقد زاد شرهم وأذاهم فى السنوات الأخيرة حيث أصبحوا يؤلفون عصابات تهاجم القوافل المارة قريباً من أرضهم ، وكذلك التى فى مسار القوافل التجارية التى تضم رقيقاً ، ولا يسرقون شيئاً إلا الغلمان الذين يبلغون من السن حوالى السابعة حتى الشباب ممن يصلحون للمارسة الشذوذ بهم.

- ولم يترك لوطاً عليه السلام إسلوباً من أساليب الوعظ إلا استخدمه معهم ، ولكنهم أكثروا من السخرية منه حتى هددوه بأن يرجموه إن لم يكف ، ولكنه كان يكف قليلاً ثم يعود يدعوهم إلى التوبة والتطهر من نجاستهم ، ويذكرهم بحق نسائهم فيهم ، ولكن دون جدوى .

- وقد ذكر الله تعالى لوطاً فى القرآن فى ثلاث عشرة سورة تتناول قصته مع قومه من مختلف زوايا تبليغ رسالته ، ومنها قوله تعالى فى سورة العنكبوت ، قال تعالى : (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (29) قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ (30)).

- وقد استجاب الله دعاء رسوله لوط عليه السلام ، وعجل لهؤلاء المفسدين نقمة ، لعلهم يعقلون ويتوبون عن ظلمهم وفسادهم ، ولتكون هذه النقمة نصراً للرسول الكريم لوط ، فقد قرر الملك امرافيل وريث عرش النمروذ ، أن يضرب سدوم وعمورة بسبب اعتراض القوافل وسبى الذكور ، فجمع جيشاً من قبائل أرض شنعار ، كوشيين وعيلاميين وجويميين وغيرهم ، وقام هذا الجيش ، وقد أسند قيادة الجيش لعومر الكوشى المتسلط من قبله على عيلام.
وقد سار بهذا الجيش عبر جبال الأردن ، وقتل منهم كثير ، وفرَ ملكى سدوم وعمورة ، وقد ساق الباقى أسرى ، ومن ضمنهم لوط عليه السلام ، وخرَب المدينتين وهدم النادى وكسر صنم الشذوذ .

- وكان إبراهيم عليه السلام قد بلغه ما حدث لسدوم وعمورة وكذلك سبى لوط وأهله ، ونادى إبراهيم عليه السلام فى المؤمنين بالنفرة إلى الحرب ، فخرجت قبيلة أبى مالك وبعض القوافل القريبة ، وكان عدد من تجمعوا ثلاثة آلاف مقاتل ، ثم لحق بهم من الكنعانيين ثلاث قبائل ورؤساؤهم عانر واشكول وممرا ، وعدد رجلاهم جمعاً أحد عشر ألف مقاتل .

- وبدأ القتال ليلاً على حين غفلة من العدو ، وانتصر إبراهيم عليه السلام ومن معه ، وقد سلم ابراهيم عليه السلام الأسارى من أهالى المدينتين ، وكل ما نهبه جيش عومر ، إلى ملكى سدوم وعمورة .
- وقد عرض بارع ملك سدوم على إبراهيم أن يقبل زواج من ابنته وتدعى عيلة ، وهى كانت ضمن السبى ، وقد خلصها إبراهيم من الذل والعار ، فاعتذر ابراهيم عن قبول عيلة زوجة له ، ولكنه خطبها للوط ابن أخيه هاران فقبلت الفتاة الزواج من لوط ، وقد قدم لها لوط مهر يليق بمثلها ، وطلب منها إبراهيم أن تؤمن بالله الإله الواحد الأحد ، فاسلمت وتزوجها لوط عليه السلام.

- لقد أصبح لإبراهيم عليه السلام عظمة الملوك وهيبة ومكانة وقوة يحسب لها ألف حساب ، وهو فى تواضع الفقراء والمساكين ، يخفض جناحه للمؤمنين ، ويعتنى بالفقراء دون النظر إلى ديانتهم.

- أما قوم لوط عليه السلام فأنهم بمجرد عودتهم إلى أرضهم ورد ما أستلب منهم إليهم ، فقد سارعوا يعملون على إعادة بناء ناديهم ، قبل أن يهتموا ببناء بيوتهم ، وعادوا إلى فسادهم وظلمهم ، ولم تمر سنة واحدة حتى عادوا لإختطاف الأطفال من القرى والمدن ، وازداد شرهم وشرههم لممارسة الشذوذ ، ولم يهتموا بتذكير لوط لهم بنجاتهم من السبى والذل ، وأكثروا السخرية ، وحذروه من أن يستضيف أى رجال فى بيته خاصة شباب أبناء عمومته ، فإن أى شاب يدخل بيته يكون حلالاً لهم أن يغتصبوه ، ولا إعتبار له عندهم كونه نسيب الملك بارع ، لقد اشتد الكرب بلوط عليه السلام وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ولم يملك إلا أن يصطبر حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً.

- وقد حلت سنة 8165 خ.أ وإبراهيم عليه السلام يكابد الحزن على لوط وما يتعرض له من تضييق وحصار ، حتى لا ينطق بكلمة وعظ لهم ، وكان يرجو أن يأذن الله له أن يجمع جيشاً عظيماً ويهاجم المدينتين ، ولكن الله لم يستجب له.
- لقد أنساه حزنه على لوط ابن اخيه ، حزنه على زوجته البارة سارة ، فقد بلغت السابعة والسبعين من

عمرها ، وليس لها بنون أو أحفاد يؤنسون وحدتها ويشبعون غريزة الأمومة فيها ، فالطمث الشهرى قد توقف عندها منذ أكثر من سبع وعشرين سنة .

- جلس إبراهيم على فراشه تحت مظلته ، وأخذ يرسم خطوط على الارض الرملية وهو يسبح متفكراً فى عظمة أعمال الله ، وفجأة توقفت يده عن التخطيط ، وشخص ببصره تجاه صحراء سيناء ، فقد شاهد سبعة أطياف دقيقة آتية من هذه الجهة ، ولكن حين تمايزت الأطياف السبعة ، فقد افترق أحدهم إلى الجنوب ، واستمرت الأطياف الستة فى الإتجاه إلى إبراهيم عليه السلام ، وانجلت الأطياف عن ستة رجال عليهم ثياب بيضاء مثل أمراء الفراعنة ، وفوق رؤوسهم غطاء الرأس المصرى موشى بالذهب .
- وقد أخذ إبراهيم بإبريق الماء وهم أن يغسل أقدام الضيوف ، ولكنه وجد أن أقدام الضيوف ناصعة كالفضة النقية ، وكذلك صنادلهم المصرية ذات السيور ، ولا يوجد لهم أثر لوعثاء السفر أو غبار الطريق .
وخرج إبراهيم وطلب من السيدة سارة أن تشرف على إعداد عجل للشواء ، ولكن الضيوف بعد ذلك لم تمتد أيديهم إلى الطعام ، فأوجس فى نفسه خيفه منهم ، ولكن قال أحدهم : لا تخف يا إبراهيم .. نحن رسل ربك ، وأنا أخوك جبرائيل .
وأردف جبرائيل قائلاً: إنا مهلكو سدوم وعمورة .
قال إبراهيم وهو واجف القلب : أأمة مهلكة هم ؟ إن فيهم لوطاً ابن أخى .
فقال جبرائيل : نحن أعلم بمن فيها ، إنا منجو لوطاً وأهله إلا امرأته فإنها كافرة القلب وتخبر أخاها وملأها بمن يزورون زوجها ، ولعلك تتساءل عن رفيقنا السابع ، إنه ملك الموت ، وقد سبقنا ليحيط بهذه الأمة الكافرة .
ثم استطرد جبرائيل ملاك الوحى قائلاً: أخى إبراهيم ، اترك هذا الأمر الآن واستمع لما هو خير ، لعلك تذكر أنى سبق أن بشرتك من قبل بالغلام الحليم .. إسماعيل الصديق النبى ، وإنى وأخوتى من الملائكة نبشرك وزوجك الصديقة سارة بأنها تلد لك غلاماً عليما يدعى إسحق .
وكانت السيدة سارة تسمع كل ما يدور فضحكت متعجبة ، وهى تصك خدها قائلة : أألد وأنا عجوز عقيم وهذا بعلى شيخاً ، إن هذا لشىء عجيب .
قال جبرائيل لسارة : أتضحكين متعجبة من أمر الله العلىَ ، أنسيتى ما أشهدك تعالى إياه من سريان سر الرحمة وبركات قوى أفعاله تعالى التى حمَلكم إياها ، أهل بيت العلىَ ، وأجرى وسيجرى على أيديكم مظاهر أعماله الحميدة وعظائم مجده الكريم ، إنه هو الحميد المجيد ، فبكت سارة وإبراهيم عليهم السلام .
فقال جبريل : سارة .. إن الله يبشرك بإسحق وبولده يعقوب .. السائر إلى الله ، تحيين حتى ترى يعقوب فى العاشرة من عمره ، وسلام لك ونعمة وبركة.
- و نلاحظ هنا أن كلمة (يعقوب) معناها (العاقب) لغيره ، وعلى ذلك فقد فهم من الكلام أنه سيولد لإسحاق توأم ذكر ، وأما ثانى هذا التوأم قد سماه الله تعالى (يعقوب) ، أما وصف جبريل له أنه (السائر مع الله) فذلك معناه انه يُلقب (بإسرائيل).

- وقد قال إبراهيم لجبريل عليهم السلام : هلا تمهلت حتى أتشفع فى هؤلاء القوم عند الله ، لعل فيهم خمسون صالحون ، أو عشرين يخفون إيمانهم .
فقال جبريل : لو أن فيها صالحين ما كنا جئنا لنهلكهم ، صدق العلىَ إذ دعاك أواه حليم ، يا إبراهيم ،

ولكن قد جاء أمر ربك وهو العليم بخلقه ، وهو أرحم بهم من الوالدة بولدها ، ولكن هؤلاء القوم هم الذين أبوا رحمة الله .
واختفى جبريل ورفاقه ، وعاد إبراهيم يتجاذبه الحزن والفرح ، فالحزن أن هؤلاء القوم لا عودة لهم حتى ينالوا الخلاص فى أخر الأدوار ، والفرح بالبشرى الإلهية له ، أنه سيكون له ذرية من سارة ، وهو يعلم أن ذريته أنبياء كرام .
وقد ذكر الله تعالى هذا الموقف فى سورة هود ، فى قوله تعالى (وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (70) وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ (75) يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (78) قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (82) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)).

- فى ذات يوم الجمعة هذا الذى حدثت فيه تلك الاحداث مع إبراهيم وسارة ، كان لوط عليه السلام خرج إلى نادى القوم عصراً الذى يتوسطه نصب الفسق ، ونادى فيهم وحذرهم من أن يأخذهم الله بعذاب مثل قوم نوح وهود وصالح ، وقد أكثر لوط فى موعظته للقوم مما لو كان جبلاً وخوطب بتلك الموعظة لذاب من خشية الله ، ولكن القوم ظلوا يسخرون من لوط ، بل والتفوا حوله يرقصون رقصاً قبيحاً ، وهم يمسكون بأجهزتهم التناسلية بأيديهم وكأنهم تملكهم الجنون .
فانسل لوط من بينهم ، وعاد إلى بيته وبعد غروب الشمس وقد تملكه الحزن ، وأخذ يبكى ، وبعد ذلك سمع طرقاً على الباب يقول له : نحن ضيوف عمك إبراهيم وجئنا لزيارتك قبل أن ننصرف لشأننا ، فارتعد لوط ، لأنه يعلم الشرط الذى أخذه قومه عليه بإغتصاب أى ضيوف يستضيفهم ، ففتح الباب وكان فى كرب وضيق شديد ، ليس بسبب كره الضيوف ، ولكنه لا يملك من القوة ما يحمى به الأضياف ، ولاحظ لوط أن زوجته عيلة ابنة بارع ملك سدوم دخلت حجرة لها نافذة على الطريق العام يجتمع فيه أعداد غفيرة من القوم ، فخشى لوط أن تخبر القوم عن الضيوف ، وفعلاً وجدها تقوم بغلق النافذة ، ولم يتأكد من أنها تكلمت مع القوم من عدمه ، لذلك سألها عما تفعل عند النافذة ، فأجابت بأنها كانت تغلق النافذة حتى لا يلاحظ القوم أن هناك ضيوفاً بالبيت ، فسكت لوط على مضض وفوض أمره لله تعالى .
- وما كاد لوط يعود إلى ضيوفه حتى بدأ القوم يقرعون الباب بشدة وهمجية ، حاول لوط أن يجد مكاناً يخفى فيه الضيوف ، ولكن القوم أسرعوا فى تحطيم الباب ، وقالوا له : ألم ننهك أن تأتى بذكور من وراء ظهورنا

، قال لوط : أنا لم آتى بهؤلاء لفعل قبيح ، بل هم ضيوفى ومعارف عمى إبراهيم النبى ، فلا تخزونى فى ضيفى ، وتقدم لوط إلى ثلاث من كبار القوم وقال لهم إن لى ثلاث بنات هن أطهر لكم ، واصرفوا هؤلاء عن الضيوف ، فرفض هؤلاء قبول بنات لوط بدعوى أن لهم زوجات حسب شريعة سدوم وعمورة ولا حاجة لهم بزيادة فى النساء ، بل قال هؤلاء الثلاثة : إنك تعلم ما نريد .
فقال لوط : يا قوم أليس منكم رجل رشيد ، يعقل ويوقر الضيف.
وقال لوط : لو أن لى بكم قوة أو أوى إلى ركن شديد . فسمع صوتاً خلفه يقول : إنك فى الركن الشديد يا لوط .
فنظر لوط خلفه ، فوجد أمير الضيوف واقفاً أمام باب الحجرة ثم أشار بيده إلى القوم ، فعميت أبصارهم وصُمت آذانهم وبُكمت أفواههم ، وصاروا يتخبطون بعضهم فى بعض ، فأسرع لوط يخرجهم من البيت ، ولم يعلم أحد من بقية القوم ماذا حدث لهؤلاء لأنهم فقدوا وسائل الإتصال بالعالم خارج أذهانهم.

- وقال جبريل للوط : أنا جبريل وهؤلاء رؤساء الملائكة الكروبيون ، وقد جئنا لنهلك هؤلاء ، وننجيك وأهلك إلا المرأة السدومية الخائنة فإنها حبيسة عن السمع والبصر والكلام ، وسنفتح لك منفذاً فى جدار سور المدينة فأخرج أنت وبناتك الثلاث وأمهم رفقة ، وسيروا إلى حيث إبراهيم الخليل ، ولا يلتفت منكم أحد خلفه ، مهما رأيتم من وميض فى الأفق أو سمعتم من ضجة .
- وسار لوط وأهله ساعة ، ثم أبصروا وميضاً شديداً ، كان الظهر قد حل ، وسمعوا قرقعة تصم الآذان ، ولم يلتفت لوط أو أحد من أهله خلفه حيث المدينتين الظالمتين.
- لقد أتى ملك الموت بحجارة دقيقة للغاية فى حجم الذرة ، من طين سطح قشرة الشمس ، لكل ذكر وأنثى من قوم سدوم وعمورة حجراً مسوماً باسمه وصفته ، وهذه الحجارة قد أطلقت عناصرها المشعة إلا قدراً يساوى ما يفعله الغبار الذرى بالأجسام التى تتعرض للملامسة ، ومصدر هذه الحجارة يُدعى سماوياً (سجيل) ، وقد قذف الملاك كل رجل وامرأة بالحجر المسوم لكل منهم ، فاكتنفتهم الآلام المهولة للغاية ، وأخذوا يصرخون.
فقد أقتطع الملائكة المدينتين ، واقتلعوهما من أعماق الأرض ، ورفعوا الأرض إلى مستوى السحاب ، ثم قلبوها فجعلوا عاليها سافلها وأسقطوها مكانها ، وانفجرت الأرض مكانهما عن بحر شديد الملوحة والمرارة.
- فى ثلاث ثوانى من انفلاق صباح السبت الموافق الحادى عشر من شهر محرم سنة 8165 خ.أ ، محق الله تعالى قوم سدوم وعمورة لتكذيبهم رسول الله إليهم الذى مكث فيهم إحدى وثلاثين سنة يدعوهم إلى التوبة ، ويحذرهم من وقوع عذاب ربهم ، فيسخرون منه ، حتى حاق بهم ما كانوا به يكذبون.
- ووصل لوط وأهله إلى إبراهيم عليه السلام بخير.

- مولد إسحاق عليه السلام :

فى سنة 8165 خ.أ وُلد إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وفى اليوم السابع قام بختانه وذبح كبشاً عقيقة .

- إبراهيم عليه السلام فى أورشليم (دار السلام):

سنة 8170 خ.أ انتقل إبراهيم عليه السلام إلى بيته فى أرض كنعان (فلسطين) ، وذلك تحقيقاً لوحى من الله تعالى ، وكان بيته قريباً من موضع الصخرة المقدسة ، وذلك الموضع هو الذى سبق أن باركه الله تعالى لآدم عليه السلام ، ثم للثمانية الأوصياء ثم لنوح عليهم السلام جميعاً.

- وقد حدد الله تعالى لإبراهيم موضعاً هو الآن موضع قبة الصخرة والمسجد الأقصى الذى تم بناؤه مكان المعبد القديم ، وجعل الله هذا الموضع المحدد يُدعى بالعبرانية (أورشليم) أى (دار السلام) ، أما بقية المدينة فتكون باسم أرض كنعان ، وقد انتقل مع إبراهيم عليه السلام وأهله إلى أرض كنعان لوط بن أخيه هاران ، وكذلك ناحور الصغير وذريته.

أما أرض إبراهيم ومراعى أنعامه ، والقائمون عليها ، فتكون على ما هى عليه فى بئر سبع ، لأن الله تعالى أراد أن تكون شئون معاش إبراهيم وأهله فى موضع ، وشئون الدين عبادة وعلماً فى موضع مبارك هو أورشليم (دار السلام) بأرض كنعان[132].

وقد ذكر الله تعالى إيواءه لإبراهيم ولوط عليهما السلام بالأرض المباركة فى الآيات من سورة الأنبياء فى قوله تعالى : (وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ (72) وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ (73) وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (75)).

- بعث اسماعيل عليه السلام رسولاً نبياً وكشف اللغة العربية له (لغة العقل الأعلى) :

فى شهر رمضان سنة 8176 خ.أ ، كان اسماعيل عليه السلام قد بلغ الأربعين من عمره ، وفى ليلة الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان ، تراءى ملاك الوحى جبرائيل لإسماعيل فى منامه. وقال له : قم يا اسماعيل واغتسل وقم فى صلاتك فإنى آتيك الليلة بوحى بعثك رسولاً نبياً.

فقام اسماعيل من فراشه وقام يصلى لله ، وفى وقت الفجر ظهر له جبريل وقال له : يا اسماعيل .. إن العلىّ قد بعثك رسولاً نبياً ، وإنى أكشف لك فى نفسك أم اللغات والتى هى لغة الغيب الإلهى ، وإليك صحيفتك الأولى تنزيلاً من الحكيم العليم ، ثم وضع جبريل يده على رأس اسماعيل ، فانكشفت له فى نفسة اللغة العربية .

- فى ضحى هذا اليوم قام إسماعيل بإمامة الناس وكذلك أهله بصلاة الجمعة ، وكان يصلى بهم باللغة العربية ، وقد تعجب الجميع من ذلك ، ولم يفهموا ما يردده اسماعيل ، ولكن كانت نفوسهم تشعر بالسعادة ،

---

[132] ملحوظة : هذا الكلام الذى ذكره من ينقلون عن إلياس عليه السلام قد يبدو متناقض قليلاً مع ما ذكره فى نهاية البداية وبداية النهاية ، حول أن المسجد الأقصى سماوى ويسمى أورشليم السماوية ، وسينزل فوق منطقة الطور سيناء والتى تسمى باشان وعندها عرفات. كان لابد أن أذكر هذا التناقض حتى تكون كل الصورة واضحة بحيادية تامة وإنصاف للناس.
فهل يمكن أن يكون الأقصى السماوى الذى يقصده ينزل على أماكن معينة فى الأرض فى توقيتات محددة مثل توقيت وجود سليمان عليه السلام ، وكذلك عند عودة صاحب النفس الواحدة فى النهاية.

ثم أبلغ اسماعيل القوم أن الله قد بعثه رسولاً نبياً ، وأنه تعالى علمه لغة العقل الأعلى والتى منها تتوالد اللغات كافة لأنها بها يقوم منطق هذا الكون غيباً وشهادة ، وأنها اللغة الأم التى هى أتم حروفاً ، ثم بدأ إسماعيل عليه السلام يعلم أهله وقومه هذه اللغة نطقاً وكتابة .
- وقد كرس الجميع وقتهم لتعلم اللغة الجديدة حتى أتقنوها خلال سبعين يوماً ، وترك آل جرهم لغتهم القديمة التى كانت خليطاً من الألفاظ التى لا تكتب ، فضلاً عن أنها رطانة متوالدة عن اللغة الأولى التى تكلم بها آدم ومن بعده الأسباط ثم نوح وأبناؤه وكذلك مملكة إرم ذات العماد الاطلسية .

- إما ابراهيم عليه السلام فقد كان يتكلم ويكتب باللغة الأولى التى توارثها عن جده ناحور ، وتوارثها ناحور عن آبائه حتى جدهم عابر بن شالخ بن أرفخشاذ بن سام بن نوح عليهم السلام ، أما أحرفها فهى الأحرف التى علمها الله تعالى لإدريس عليه السلام ، وذلك قبل ميلاد نوح عليه السلام ، وتلك هى اللغة العبرانية ، والتى اسمها يعود إلى عابر عليه السلام ، وليس معنى ذلك أن عابر وذريته هم فقط الذين تكلموا وكتبوا بها ، لأن هذه اللغة استمرت حتى نهاية مملكة إرم ذات العماد ، ثم غلبت عليها اشتقاقات الشعوب للغاتهم الخاصة ، وقد حُفظت فى فرع عابر وحده ، أما البابليون فقد فقدوا اللغة الاولى ، وتكلموا بلغتهم التى ضمن اللغات المشتقة من هذه اللغة الأولى القديمة .
- من أجل ذلك كله أوحى الله إلى عبده إسماعيل وخصه باللغة العربية ، والتى هى أم لغات الإنسان والملائكة والجان ، ومنها توالد منطق عالم الحيوان ، وأحرفها الأبجدية الثمانية والعشرون ، محتدها العقل النفسى لنفس الله تعالى ، وبهذا العقل المقدس يقوم منطق الوجود غيباً وشهادة ، وقد جعل الله تعالى لهذا الوجه الأمرى اسماً عقلياً حرفياً طلسمياً ضمن الوجوه الأمرية التسعة والعشرين التى افتتحت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن بأسمائها الحرفية الطلسمية ، وهذا الاسم المقدس هو : (حم) والذى افتتحت به سورة فصلت.

- فى وقت الوحى لإسماعيل وبعثه رسولاً ، وخلال العشرين سنة من زواجه بالسيدة حراء ابنة مضاض الجرهمى ، كان قد رزقه الله منها بثمانية بنين وابنة واحدة .
والبنين الثمانية هم : نابت ، وقيدار ، والتوأم أزبل وميشا ، والتوأم مُسمع وماشا ، ، والتوأم دوصار وأراره ، والابنة لُبانة ، هؤلاء ذرية اسماعيل وقت بعثه رسولاً نبياً ، والوحى إليه بلغة الغيب والشهادة.

- الوحى لإبراهيم عليه السلام بإعادة بناء البيت العتيق وتحديد مكانه له :

فى فجر يوم الجمعة السابع من شهر المحرم سنة 8180 خ.أ ، أوحى جبريل لإسماعيل ببناء بيت له ولأهله بعيداً عن بيته الذى يقيم فيه منذ هبط هذه الأرض هو وأمه السيدة هاجر ، بمسافة لا تقل عن أربعمائة قدم ، ثم يقوم بهدم البيت القديم بحيث يُبقى الأساس وفوقه جزء مثل السور لا يزيد ارتفاعه عن قدمين ، ويجعل أبناءه يطهرون داخل هذا السور من كل أثر لمخلفات أثار السكنى فيه كمنزل سابقاً ، ونفذ اسماعيل ذلك دون أن يتساءل عن الحكمة المراده بذلك.
- وفى ذات الليلة أوحى الله إلى إبراهيم بأن بوأ له مكان بيته تعالى القديم ، وذلك بان كشف وعين له مكان هذا البيت .

- لقد رُفع بصر إبراهيم عليه السلام إلى اللوح المحفوظ حيث أُشهد صفته آدم عليه السلام وهو يقوم ببناء البيت الحرام بمعاونة الملائكة بقيادة جبرائيل عليه السلام ، ثم اشهده صفته نوح عليه السلام ، وهو يطوف بالبيت العتيق عندما أمره الله تعالى بأن يحج إليه قبل الطوفان ، ثم قيام الملك النبى أطلس ذى القرنين وهو يقوم بإعادة بناء البيت بعد أن هدمه الطوفان ، وكيف قام بكسوة البيت وزينه بالذهب والجواهر ، ثم قيام مملكة إرم ذات العماد الأطلسية بنصب تماثيل الآلهة عندما دب فيهم الفساد والكفر حتى دمرهم الله فى البر والبحر ، على ما سبق توضيحه ، وقد تسبب زلزال عنيف فى هدم هذا البيت وتناثرت أحجاره ، كذلك تسببت السيول الغزيرة وعوامل التعرية فى ضياع معالم مكان البيت العتيق ، وغاصت أحجاره تحت الرمال.[133]

- لقد أمر الله تعالى خليله إبراهيم وولده إسماعيل عليهم السلام أن يقوما بإعادة بناء البيت العتيق ، ولقد عين لإبراهيم عليه السلام مكان كل حجر من أحجار هذا البيت ، وعليه هو وولده أن يكشفا عن هذه الأحجار ويستخرجانها ، وأن يعيدا البيت العتيق إلى ما كان عليه ، وبذات أحجاره التى اقتطعتها الملائكة وسوتها ، كذلك يستخرجان الحُليات الذهبية التى زين البيت بها الملك أطلس ذو القرنين ولإبراهيم حق التصرف فى هذه الحلى الذهبية .
- كذلك أمر الله تعالى إبراهيم أن يُطهر مكان البيت من الأصنام التى كان قوم مملكة إرم ذات العماد يعبدونها عند حجهم للبيت العتيق ، بوهم أنها تقربهم من الله تعالى زُلفى ، وهذه الأصنام قد كشف الله تعالى مكانها وهى غائصة فى الرمال ، كذلك لا تجعل فى البيت العتيق أى أثر للشرك بالله تعالى حتى لا يؤخذ فى قابل الأيام أنك اتخذت الأصنام أو الأوثان زُلفى إلى الله تعالى كما يتوهم المشركون ، ثم أعلن فى الناس أن لله تعالى بيتاً كتب علهم الحج إليه ولو مرة فى العمر لمن استطاع إليه سبيلاً.
وقد ذكر ذلك فى سورة الحج ، فى قوله تعالى : (وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (26) وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ (27)).

- لقد انتهى إسماعيل عليه السلام ومعه أولاده وبعض شباب قبيلة جرهم الذين استأجرهم لهدم بيته حسب توجيه ملاك الوحى جبرائيل عليه السلام من هدم هذا البيت قبل يوم الخميس التالى ، وأقام هو وأهله فى

---

[133] أرأيتم أحبابى الكرام ، هذا ما كنت أحدثكم عنه أكثر من مرة ، وهو هذا التناقض الذي يبين أن من يكتبون وراء إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، لم يريدوا أن يضعوها صراحة ، لأن فى أكثر من موضع آخر ، ذكر أن النبى الملك أطلس هو من جدد وبنى الهرم الأكبر وذكر أن قوم عاد الثانية المؤمنين كان لهم دور أيضاً بعد ذلك فى الهرم الأكبر ، وهنا يذكر أن من ضمن المراحل التى مرت بالبيت العتيق أول بيت وضع للناس ، ذكر هنا مرحلة النبى الملك أطلس وأيضاً عاد ، مما يدل أنه ربما بالفعل يقصد الهرم الأكبر لو ربطنا كل الكلام ببعضه ، لكن من ينقلون عنه لم يريدوا أن يقولها صراحة ، لذلك تجد تناقض فى مواضع مختلفة بسبب خوف من ينقل عنه من أن يترك هذه المعلومة بصورة صريحة.
كما أن ذكره لجملة (السيول الغزيرة وعوامل التعرية) أكدت لى أنه على الأرجح يقصد الحرم الأكبر أيضاً ، لأننى أثبت من سنوات فى كتابى الإلكترونى على النت ، كتاب كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان ، أنه بالفعل توجد أدلة علمية وجيولوجية ذكرتها فى الكتاب تثبت أن الهرم الاكبر وأبو الهول عمرهم يعود لأكثر من 12 ألف سنة ، وعاصروا العصر المطير ، ونحر أبو الهول دليل على ذلك ، وهى فترة ممكن تكون مقتربة من فترة الملك أطلس ذو القرنين أو قوم عاد الثانية ، ثم رفع قواعده إبراهيم واسماعيل مرة أخرى .
كما أنكم تجدوا أنه لا يذكر لفظ مكة هنا أبداً ولم يذكر أى شىء مما ذكره مسبقاً بخصوص بئر زمزم أو أى شىء .

خيام نصبها ، ثم بدء فى بناء بيته الجديد ، وقد عمل أن يكون هذا البيت بيتين ملتصقين ، يربط بينهما باب ، يكون له مزلاج من ناحية البيت الأيمن الذى سيكون أكبر من البيت الأيسر ، ليكون ذلك البيت الأيمن خاص بأبيه إبراهيم خليل الله تعالى ، ويكون بهذا البيت جناح كبير لمن يرافقون الخليل عليه السلام.

- وقد أتم إسماعيل بناء هذه الدور خلال شهرين ، وقام بفرش بيت أبيه بأفخر الفرش ، وذلك حتى يليق المنزل باستقبال السيدة الكريمة سارة إذا ما أتت فى رفقة إبراهيم عليه السلام ، إذا أذن الله تعالى بذلك ، وقد جعل إبراهيم فى هذا البيت حجرة فخمة لأمه السيدة هاجر لتنزل فيها إذا ما دعاها أبوه إليه.

- فى السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة 8180 خ.أ حضر الملاك جبريل إلى اسماعيل وهو يصلى ، فأوحى إليه أن أباه خليل الرحمن سيصل برية فاران فى عصر هذا اليوم وبرفقته سبعون رجلاً ، منهم خمسون كنعانيون وكوشيون ومصريون وساميون ، وخرج اسماعيل وبنوه ورجال قبيلة جرهم إلى رأس الطريق المؤدى إلى مستقرهم ، حتى أشرف ركب إبراهيم عليه السلام ومرافقوه ، فقاموا بإستقباله ومرافقيه أعظم استقبال .

- لقد أحضر إبراهيم عليه السلام معه ثلاثة وأربعين جملاً مُحملة بألواح من خشب بناء المراكب لاستخدامها سقفاً لبيت الله تعالى ، وكذلك أجولة بها تراب أسمنتى قد أستوردة من مصر ، كذلك أحضر فؤوساً ومغارف لغرف الرمال وسلالاً من خوص لحمل الرمال فيها ، كذلك بوتقات كبيرة لصهر المعادن وأدوات مختلفة.

- وفى الصباح الباكر من يوم الثلاثاء جمع إبراهيم عليه السلام ولده إسماعيل وبنيه ورجاله هو وأمرهم برفع ما تبقى من أساس البيت القديم الذى كان يسكنه اسماعيل عليه السلام وأهله ، ولما شعر شيخ قبيلة جرهم بما يفعله إبراهيم عليه السلام ، صاح فى رجال قبيلته بالنفرة فاجتمعوا جميعاً ، وتقدمهم حتى مثلوا بين يدى إبراهيم عليه السلام راجياً إياه أن يكتب لهم الخير عند الله تعالى بتسخيرهم فيما أمره به ربه عز وجل ، فاختار إبراهيم منهم سبعين رجلاً وضمهم إلى رجاله ، وأمرهم أن يرفعوا الرمال من مكان البيت ويحملوها بعيداً

- كان مكان بيت إسماعيل عليه السلام عبارة عن ربوة رملية ورمالها متكلسة بسبب رطوبة البناء وكثرة استخدام المياه عليها.

(إلى هنا أنتهى النقل من قصص الأنبياء الخاصة بكتاب نسطورين رب الجنود – الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة فى كلامه عن قصة إبراهيم عليه السلام الذى ذكرته فى هذه الفقرة كاملة بإختصار مع تعليقات فى الهوامش).

ونلاحظ أحبابى الكرام فى هذه الفقرة الطويلة التى سردت فيها كلام إلياس عليه السلام أن ما وصل لى من قصص الأنبياء التى تكلم عنها إلياس فى صفته الخاتمة هو حتى هذه النقطة التى توقف فيها فقط الخاصة ببيت إسماعيل وبيت إبراهيم ، ولم يصل لي كمالة الكلام للأسف ، مما يدل أن هذه النقطة بالذات دوناً عن أى شيء آخر ، من نقلوها عن إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، وكذلك من تناقلوها منهم حتى وصلت لى ، لم يريدوا أن تصل نقطة بناء البيت العتيق بصورة واضحة وكاملة ، مما يدل على إخفاء شيء ما فى كلامه ، مع أن هذه كانت أهم نقطة فى قصص الأنبياء التى ذكرها لآدم نوح وهود وإبراهيم وهى نقطة بناء إبراهيم عليه السلام للبيت العتيق ، والتى كان يجب تكملة كلامه فيها ، لكن لم يصل لى تكلمة الكلام حتى الآن .

وإذا حاولنا على الأقل القراءة ما بين السطور فى هذه النقطة سنجد عدة تساؤلات تطرح نفسها ، منها : لماذا يذكر هنا شيء اسمه بيت اسماعيل وشيء آخر اسمه بيت ابراهيم ، مع أن الفقرة الصغيرة التى تشملهم مكتوب عليها (الوحى لإبراهيم بإعادة بناء البيت العتيق وتحديد مكانه) ، فما علاقة بيت إسماعيل بذلك !! ، إلا لو إفترضنا أنه يقصد ما قاله فى موضع آخر عن دفن نوح وزوجاته فى مكان الهرم الأكبر ، ومعروف حسب كلامه أن إبراهيم هو صفة أخرى لنوح ، إذن من الممكن أنه يقصد أن هذا بيت إبراهيم ، ولو إفترضنا أن بيت اسماعيل سيكون بجواره ، فهل سيكون الهرم الاوسط مثلا ؟ لأنه قال فى موضع سابق أن سام وحام ويافث دفنوا فى مكان الهرم الأوسط ، ومعروف حسب كلامه أن اسماعيل من صفاته السابقة سام ، فهل يقصد ببيت اسماعيل الهرم الأوسط ، الذى أمامه مجسم كبير يشبه الأسد والكبش (أبو الهول) الذى قد يكون مقام (أبو الأنبياء) ، فهل يقصد بهذا البيت بيت اسماعيل ، ونلاحظ أن ابراهيم واسماعيل كان معهم عدد من الناس يساعدوهم فى البيوت أو البيت وهو ما يشبه ما قاله سابقاً حول قيام المؤمنين من قوم هود بعد ذلك بدفن هود والثلاثمائة من المؤمنين الذين كانوا معه فى مكان الهرم الأصغر .

فهل هو يقصد لو توقعت بقية كلامه الذى لم يصل ، فهل يقصد أن الهرم الأصغر هو لهذه النفوس التى يعرفها الله وعادت مرة أخرى فى زمن إبراهيم عليه السلام ، خصوصاً وأن إسحاق بن ابراهيم كان من ظهوراته النبى هود عليه السلام سابقاً الذى دفن ومن معه تحت الهرم الأصغر.

كما أن إلياس عليه السلام ذكر أثناء كلامه أن هناك بيت أيمن وبيت أيسر ، وأن البيت الأيمن سيكون أكبر ، وبالفعل الهرم الأكبر أكبر من الهرم الأوسط.

فنحن نلاحظ أن التاريخ الرسمى للحضارة المصرية يقول أن خوفو وخفرع ومانقرع جاءوا وراء بعضهم وبنوا الأهرامات الثلاثة ، فهل يمكن أن تكون هى نفسها فترة ابراهيم ثم اسماعيل ثم أحد أحفاده أو ابناءه.

لأنى ذكرت فى كتابى كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان الذى نشرته إلكترونى pdf على الإنترنت أن خوفو تعنى جل جلاله ، وخفرع تعنى العظيم ، ومانقرع تعنى المقدس ، يعنى هى صفات وليس اسماء ملوك كما قال دكتور سيد كريم فى كتابه لغزم الهرم الأكبر .

إذن فسيكون هرم خوفو هو حرم الإله ﷻ ، وهرم خفرع هو بيت العظيم (تشبه وفديناه بذبح عظيم) ، وهرم مانقرع تعنى (بيت المقدس) .

أما عن الأبحاث العلمية والتاريخية التى ذكرتها فى موضع آخر عن أن الهرم الأكبر عاصر العصير المطير منذ 12 ألف سنة ، فقد تكون هى فترة النبى الملك أطلس ذو القرنين الذى ذكر إلياس عليه السلام أنه جدد بناء الهرم الأكبر بمساعدة مركبات الحن والبن (الأطباق الطائرة وغيرها) ، أو تكون الفترة التى بعده بعد غرق اطلانتس وانتقال هود ومن معه إلى مصر وتجديد بناءهم منذ 12 ألف سنة وهو الارجح بالنسبة لى لأنه نفس زمن غرق أطلانتس وانتقال عاد الثانية إلى مصر .

أما بخصوص ابو الهول ، فأنا حسب إستنتاجى الشخصى أن ما قلته أنا مسبقاً بخصوص أن عمره يتجاوز 12 ألف سنة وأنه عاصر العصر المطير ، وذكرت على ذلك أدلة علمية قوية ومصادر ، فهو أيضاً لا يخالف فرض أنه مقام إبراهيم فى زمن إبراهيم أيضاً ، كيف ذلك ؟ سأخبركم كيف ذلك : ألم يقل إلياس فى صفته الخاتمة أن ابراهيم عليه السلام هو صاحب النفس الواحدة الروحية الجامعة لنفوس البشر جميعاً ، وأن من صفاته السابقة آدم ونوح أيضاً ، إذاً فما المانع أن يكون أبو الهول (أبو الأنبياء) الذى يرمز لصاحب النفس الواحدة تم تجديده وبناءه مع الهرم الأكبر أكثر من مرة أيضاً بما أن إبراهيم عليه السلام يرمز

لصاحب النفس الواحدة ومن صفاته آدم ونوح ، وبالتالى سيكون له عمر مثل الهرم منذ 12 ألف سنة مثلاً ، وعمر أيضاً كترميم أو تجديد فى فترة إبراهيم واسماعيل بعد ذلك .
ومن هنا قد نفهم لماذا بعض علماء الآثار يقولون أن رأس أبو الهول التى تنسب لخفرع بانى الهرم الأوسط (الذى قد يكون بيت اسماعيل) رأسه غير متناسبه مع جسمه ، فقد يكون هذا يؤكد لى والله أعلم أن أبو الهول أيضاً كان يتم إعادة تجديده فى فترات زمنية مختلفة.
كما أن إلياس ذكر قيام إسماعيل بهدم بيت قديم له والإتجاه إلى بيت جديد ، فهل كان يلمح ويشير من خلال كلامه بهدم بيت لله قديم ، أم يقصد بيت لإسماعيل !! ، فهو قد ذكر من قبل القصة التى حدثت عندما كان اسماعيل صغير ووضعه أبوه إبراهيم هو وأمه هاجر بجوار بئر زمزم وقصة الجمرات والذبح الذى تكلم عنها سابقاً ، فهل هذا كان بيت قديم ، أم يقصد شىء آخر ؟!
وأيضاً هل يُعقل أن إبراهيم عليه السلام خلال كل الفترة السابقة والاحداث التى ذكرها إلياس فى قصة بئر زمزم والفداء بالكبش وكل هذه الأمور التى ذكرها سابقاً والتى من المفروض أن تكون حدثت حسب ما هو شائع فى منطقة مكة الحالية ، فهل من المنطقى أن تحدث لإبراهيم كل هذه الحوادث التى ذكرها سابقاً ، ثم بعد ذلك كله فى نهاية حياته لم يكن يعرف مكان البيت العتيق حتى الآن !! ، وهذه الأحداث حصلت المفروض عنده كلها ، إلا إذا كان فى مكان آخر وهو بكة وليس مكة .
وأنا فى كتابى الإلكترونى الذى قمت بتنزيله بصيغة pdf على الإنترنت ، كتاب صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان (الجزء الثانى) قمت بعرض نظرية لى اسميتها نظرية البيوت الكثيرة لله ، وملخصها أن لله أكثر من بيت ، أولهم الذى ببكة فى مصر وآخرهم الذى بمكة ، والقبلة تحولت بين كل البيوت فى فترات مختلفة بالتدريج حتى وصلت للقبلة الأخيرة فى عهد النبى محمد ﷺ ، فأنا فى الكتاب الذى ذكرته قمت بعرض هذه النظرية الخاصة بى فى مئات الصفحات بشرح مفصل وأدلة ، ومن أراد أن يعرف التفاصيل فليبحث عن الكتاب على الإنترنت ويقوم بتحميله .

على أى حال ، أنا هنا فى هذا الجزء من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن الكريم لن أناقش قضية بيوت الله وجغرافيا الأماكن المقدسة بالتفصيل الدقيق ، بل سأتركه لجزء آخر بإذن الله أناقش هذه الأمور بحيادية تامة وإنصاف شديد ، حتى تتضح الصورة كاملة ، لأن تفاصيله كثيرة ، يحتاج شرح المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، وبكة ومكة وغيرها ، ورحلات خروج موسى وأماكن ذهابه بالتفصيل فى كل مساراته طوال حياته ، وهذه الأمور تحتاج موضع آخر وجزء آخر من التفسير وليس هنا ، إن شاء الله.

وقد يكون حدثت هجرتين فى توقيتين مختلفين ما بين مصر ومكة ، هجرة فى فترة ابراهيم وهجرة فى فترة موسى من مصر إلى الجزيرة العربية.
حيث عرف قدماء المصريين عبادة الحج حيث كانوا يحجون إلي كعبة أون في معبد أون بهليوبوليس (عين شمس) وكان بها مرصد لقبة السماء ومن أون خرجت رسالة التوحيد والعقيدة التي عرفتها البشرية في سنة ٩٥٠٠ ق.م .
وقام كهنة التوحيد اتباع هود بإعادة بناء الاهرامات الثلاثه فوق مكان دفن نوح وزوجاته وأولاده الثلاثة من آل بيته بعد الطوفان. بعد أكثر من ألفى سنة من بناؤها على يد الملك أطلس ذو القرنين أخو الملك عاد. بعد الطوفان أيضاً.

وعندما هدمت كعبة أون حج قدماء المصريين إلي كعبة منف التي بناها " امحوتب" ويقال أيضا أنه بنى أحد مراحل الهرم الأكبر بعد ذلك ، وكعبة هرم ميدوم . ويطوف الحجاج حوله سبع أشواط بعدد السماوات السبع التي يجلس الإله علي عرشها.
وخرجت رسالة التوحيد من مصر لأول مرة إلي خارجها عند قيام ثورة الرعاع في عصر الاضمحلال في سنة ٢٢٨٠ ق.م في أعقاب الأسرة السادسة و نهاية الدولة القديمة ، وعرفت بالثورة الشيوعية أو ثورة منف كما ذكر عالم المصريات " الدكتور سيد كريم " ، وكما وصفتها برديات" الحكيم ايبيور" بأنها ثورة علي الدين ، وإغلاق المعابد ، ومنع الشعائر الدينية ، وحرق المقدسات ، وتشريد الكهنة ومطاردتهم وأتباعهم ، فهرب الموحدين من أهل منف إلي الصحراء الشرقية وعبروا البحر الأحمر إلي الجزيرة العربية وعرفوا بأهل منف أو العماليق أو العمالقة ،وأطلق عليهم الفراعنة " جرهم" ومعناها بالعربي " مهاجرو مصر " ، وهم القبائل الذين نسب إليهم بناء الكعبة في إحدى مراحلها بعد ان نزلوا مكة " ، وأطلق عليهم أهل الجزيرة العربية " بنو مناف" و " أهل كنانة. "

ولجأت السيدة هاجر أم إسماعيل (عليه السلام) إلي جرهم عندما تركهما سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لإنها لا تعرف لغة العرب فبحثت عن جرهم (المصريون مثلها) لتعيش معهم وتفهمهم ، وقاموا بإيوائها ، وكانت جرهم أو العماليق عندما وصلوا الي مكة بنوا بيت الرب (الكعبة) مثل معبدهم كعبة منف المعروف بهرم ميدوم ووضعوا حول الكعبة أصنام : اللت(اللات) ،وعزت (العزى) ، ومن أو مني (مناة) وهي آلهة : الخلق ، والخير ، والتناسل لتحمي الكعبة وهذه الأصنام ذكرت في القرآن الكريم فقال تعالي " أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثي " (النجم ١٩- ٢١) ، وحطمها إبراهيم (عليه السلام) وفي قوله تعالي :" وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن تعبد الأصنام ") إبراهيم ٣٥). (حسب كلام دكتور سيد كريم).

ملحوظة : (قد يكون ابراهيم عليه السلام زار أكثر من مكان وبنى أكثر من بيت ، ولكن أول بيت فى البيوت هو الذى ببكة كما وضحنا سابقاً ، ومما يؤكد كلامى والله أعلم ، أن الله كان من الممكن أن يذكر أول بيت بلفظ (مكة) وانتهى الأمر ، لكن ذكر موقع أول بيت بلفظ (بكة) ، وكان من الممكن أن يقول عن البيت الذى عند الواد غير ذى زرع ، كان من الممكن أن يقول تعالى أن البيت عند واد غير مزروع ، أو يقول : واد ليس به زرع ، لكن استخدام الله لجملة (غير ذى زرع) ، فهى تؤكد حسب وجهة نظرى أن لها دلالة عميقة ، لأن ألفاظ القرآن دقيقة ، فهى توحى أو تشير بأنه قد يكون هناك بالفعل بيت عند (واد غير ذى زرع) ، وبيت آخر عند (واد ذى زرع) ، لأن لفظ (بكة) فى موضع ، ولفظ (غير ذى زرع) فى موضع آخر تشير إلى مفاهيم عميقة تحتاج إعادة دراسة وتدبر بدون تعصب أحبابى الكرام).
إذن هناك هجرة أولى مثبتة تاريخياً قد تحدّث عنها دكتور سيد كريم ، قد تكون حدثت من أو إلى (مصر ومكة) فى فترة ابراهيم عليه السلام ، أو قبله أو بعده بمدة بسيطة جدا.

وقد ذكر دكتور سيد كريم أيضاً الهجرة الثانية لقدماء المصريين إلي الجزيرة العربية من الموحدين أتباع "اخناتون " في سنة ١٣٥٨ق.م عند قيام ثورة كهنة الإله" آمون " وعرفت بثورة تل العمارنة وقتلوا " اخناتون" وطاردوا أتباعه الموحدين ،وحرقوا معابدهم ،وحطموا كعبته في تل العمارنة ، فهاجر أتباعه إلي مكة للحاق ببني منف (مناف) وعشائر جرهم حول الكعبة ، وأطلق عليهم السابي أو الساب بالهيروغليفية

وتعني أهل الحق والعدالة ، وعرفوا بالصابئة، ونقلوا لمكة الركوع والسجود والدعاء والطواف سبع مرات حول الكعبة وهي من تعاليم رسالة (اخناتون).

يقول الراحل الدكتور سيد كريم عاشق المصريات، وحفيد المناضل محمد كريم فى مقال شديد العمق محمل بالدلالات نشره فى مجلة الهلال فى ثمانينيات القرن الماضى تحت عنوان: «قدماء المصريين وبناء الكعبة» يحكى خلاله عن رسالة التوحيد الأولى التى خرجت من جامعة «أون» عين شمس، واستمرت ما يقرب من ألفى سنة، ثم تعددت المذاهب الدينية وتعددت الآلهة أيضا، حتى قامت ثورة التوحيد الثانية التى جمعت بين توحيد العقيدة وتوحيد الوادى فى عهد ما قبل الأسرات، وكان الفضل للملك مينا الذى وحد القطرين ووحد الإله الواحد الذى رمز له بصقر السماء.
وهكذا كانت دعوة التوحيد تخبو حينا وتشتعل حينا آخر، حيث نشطت فى عصر الأهرامات وكان يرمز لها بقرص الشمس «رع» وكذلك فى عصر إخناتون فى الأسرة الثامنة عشرة.
وكانت تحدث ثورات ضد الدين مثل ثورة الرعاع التى حدثت فى عصر الاضمحلال سنة 2280 ق.م بعد الأسرة السادسة. وكانت ثورة شيوعية، كما وصفتها برديات الحكيم «إيبور» ضد الدين، فتم إغلاق المعابد ومنع الشعائر الدينية وتشريد الكهنة والعلماء ومطاردة رجال الدين.
ويصف إيبور - كما ينقل دكتور سيد كريم - كيف هرب أهل منف إلى الصحراء الشرقية وجنوب الوادى، وعبروا البحر الأحمر إلى الجزيرة العربية، وأطلق عليهم اسم بنى مناف، وأهل منف، فيما أطلق عليهم البعض الآخر اسم جرهم ومعناه باللغة المصرية القديمة «مهاجرو مصر.«
وقد وصل هؤلاء المهاجرون إلى مكة وهم الذين استطاعت أمنا «هاجر» المصرية أن تتحدث معهم وتتكلم معهم بنفس اللغة المصرية.
وأقام هؤلاء بيت الرب فى مكة مماثلا لمعبدهم الجنائزى بمنف والذى يطلق عليه حاليا اسم هرم اللاهون، بناه الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة ليكون كعبة لمعبد جنائزى وليس مقبرة له.
كما حملوا معهم ثالوث منف المقدس «آلت وعزت ومنى» كما يطلق عليها بالمصرية القديمة وهى إلهة الخلق والخير والتناسل، وقاموا بوضعها فى الكعبة، وقد ورد ذكرها فى القرآن «أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى «19» وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى «20» أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى «21» تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى «22» إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» النجم.
ويرى دكتور سيد كريم أن أول بناء للكعبة كان سنة 2280 ق،م وأن الذين قاموا ببنائها قبائل جرهم من أهل منف أو بنى مناف المصريين.
ويشير إلى أنه حدثت هجرة ثانية للمصريين للجزيرة العربية عام 1358 ق.م بعد الثورة ضد أخناتون حيث هاجر بعض اتباعه بعد الثورة عليه ومقتله أو نفيه، كما قامت هذه الثورة بهدم معابد أخناتون وتحطيم كعبته، وطارد الثوار أصحاب عقيدته.
وكان يطلق على اتباع أخناتون «السابى» «الصائبة» ومعناها أهل الحق والعدالة.
وكانوا يعبدون الله وينادون بوحدانيته، وقد نقلوا شعائر الركوع والسجود والطواف حول الكعبة إلى مكة.
وذكرهم الله فى كتابه العزيز «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» البقرة.

ويتحدث دكتور سيد كريم عن كعبة أخناتون واختيار موقعها خلال رحلة الهجرة التى قام بها أخناتون من طيبة إلى تل العمارنة فى سفينته المقدسة التى أطلق عليها «شعلة الإلة التى لا تنطفئ» وسار بها فى مجرى النيل بأمر الإله الواحد معطى الحياة إلى أبد الآبدين تتبعها قافلة السفن التى تحمل اتباع الدين الجديد دين التوحيد.
واستمرت الرحلة ستة أيام عرجت بعدها السفينة تجاه الشاطئ الشرقى لترسو عند هذا المكان الذى حدده الإله بوصفه أرضا مقدسة لم يدنسها بشر.
وهى الأرض التى شيد عليها مدينته «أخت آتون» أى أفق الإله وذكر فى برديات المدينة ألا يدخلها ولا يعيش فيها إلا كل مؤمن بالإله الواحد، ويهدر دم كل كافر يخطو فوق أرضها الطاهرة.
أما موقع المحراب المقدس أو كعبة العقيدة فقد ذكرت أساطير العمارنة بأن الإله حدد موقع الكعبة بأن أنزل من السماء حجرا مقدسا على شكل نجم مضئ «نيزك.«
أمر أخناتون بأن يبنى المحراب حوله وهو المعبد الذى أرسى أخناتون أركانه فى مطلع العام السادس من حكمه أى عام 1370 ق.م وتم إنشاء المعبد فى عام كامل، وعند افتتاحه أقام إخناتون صلاته وأم المصلين، فكان أول ركوع وأول سجود منذ مدة كبيرة (منذ التوحيد الاول لكهنة عاد الثانية الموحدون. ثم كهنة عصر ابراهيم الموحدون الذى جاء اخناتون بعدهم بمدة كبيرة ليعيد التوحيد مرة أخرى) ، كما اشتملت طقوس العقيدة على الوضوء وصلاة الجماعة خلف الإمام، والدعاء والطواف حول الكعبة. وكل ذلك نقله المهاجرون المصريون والصائبة إلى البيت العتيق بمكة وذكر القرآن إيمانهم.
كما نقل المصريون القدماء إلى مكة الأسماء المصرية مثل عبدمناف «منف» وعبدشمس «آتون»، وكذلك انتقلت العديد من الكلمات المصرية إلى لغة قريش حتى نزل القرآن، وأمكن حصر 28 كلمة واصطلاحا مصريا قديما فى القرآن مثل «اليم» الزلزال الزيتون إلخ.
بقى أن نشير أن الجداريات والنقوش على أحجار معبد إخناتون لمصليين يسجدون صفوفا خلف الإمام فى صلواتهم كلوحة مصرية هامة للسجود فى مصر القديمة.

أحبابى الكرام : ذكرت لكم مسبقاً أننى قمت بفضل الله بعمل نظرية اسميتها (نظرية البيوت الكثيرة لله) وشرحتها. وهذا الكلام السابق يؤكد بشكل غير مباشر كلامى. حيث أنه حدثت فى بعض الأحيان هجرات من مصر إلى الجزيرة العربية. والأرجح عندى والله اعلم أن هذه الهجرة الأولى حدثت قبل وضع ابراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنه اسماعيل هناك عند مكة ، لأنهم أثناء وجودهم هناك كانت هذه الهجرة لجرهم موجودة بالفعل ، مما يعنى أنه قد يكون هم من بنوا هذا البيت لله أيضاً ، أما موضوع هل هاجر ابراهيم بعد ذلك وابنه اسماعيل إلى مصر وأعادوا تجديد البيوت الأولى أم لا ، أصبح محتمل جداً أيضاً وفق ذلك ، وكذلك فى عهد موسى عليه السلام بعد غرق فرعون وقومه. وأورث الله موسى وقومه من المصريين وبنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها ، هناك رأى يقول أن بنى اسرائيل انتقلوا مرة أخرى إلى منطقة مكة وما حولها مرة أخرى.

فساعتها أقول وبالله التوفيق أنه حدثت هجرتين من مصر إلى الجزيرة العربية. واحدة منهم فى زمن يخص زمن ابراهيم عليه السلام. والثانية فى زمن يقارب زمن موسى عليه السلام.

وحتى لو افترضنا أن سيدنا ابراهيم عاصر بداية عصر الهكسوس فى مصر سيكون الخطأ فى تأريخ المدة فقط. سواء تأريخ مدة بداية وجود الهكسوس فى مصر ومعاصرتهم لملوك مصريين. أو خطأ فى تأريخ زمن إعادة بناء الهرم الأكبر نفسه الذى ينسب إلى زمن خوفو .
والله تعالى أعلى وأعلم.

هل النبى يوسف عاصر حكم الهكسوس فى مصر أم أنه ايمحوتب وزير الملك زوسر أم أنه الوزير رخمى رع أم الوزير يويا ؟!

عاش يوسف -عليه السلام- أكثر حياته في مصر منذ اشتراه عزيز مصر وأسكنه في بيته، وأشهر الأقوال أنه كانت مصر في ذلك الوقت تحت حكم الهكسوس، ويُعرفون كذلك بالرعاة، ويُطلق على حاكمهم لقب العزيز، وعاصر الرعاة حسب هذا الرأى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وعلموا عن الدين منهم، وكان مجتمع الهكسوس الذي عاش فيه يوسف مجتمعًا يعرف عن دين الله شيئًا يسيرًا ممّا نُقل إليهم، ولم يكن حكّامهم مدّعوا الألوهية، ولذلك تركوا الديانة المصرية القديمة، وبحثوا عن دينٍ آخر، فأخذوا من جيرانهم بعض ما عندهم، وهو قدرٌ لا يكفي في دين الله تعالى، إلّا أنّ هذا القدر اليسير من المعرفة عن دين الله كان له دورٌ مساعدٌ ليوسف-عليه السلام- في نشر دعوته حينما تولّى أمر مصر فيما بعد.

كان ليوسف -عليه السلام- أحد عشر أخًا، وكان الابن الأحبّ والأقرب لأبيه يعقوب -عليه السلام- من بين إخوته، وكان يوسف قد رأى رؤيا أنّ الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا يسجدون له، فأمره أبوه ألّا يخبر إخوته بما رأى، وقد دفعت محبّة يعقوب ليوسف عليه السلام- إخوته للكيد منه وإلقائه في البئر، فالتقطه بعدها سيّارةٌ وباعوه؛ فاشتراه عزيز مصر بثمنٍ زهيدٍ، وأسكنه في بيته، إلى أن حاولت امرأة العزيز مراودته، فلم يستجب لها يوسف.

كان دخول يوسف -عليه السلام- إلى السجن ظلمًا وزورًا؛ ولكنّ الله -عزّ وجلّ- أراد أن يحفظه من الفتنة بإخراجه من بيت العزيز وإبعاده عن امرأته، وعندما دخل يوسف -عليه السلام- إلى السجن دخل معه فتَيان ممن خدموا عزيز مصر كانوا متّهمين بالتآمر على الملك ومحاولة أحدهم تسميمه ، يقال أن أحدهم رئيس الخبازين والآخر رئيس السقايين ، فأخبر كلٌّ منهما يوسف برؤيا رآها في منامه، ففسّرها يوسف -عليه السلام- لهما، ودعاهما لترك الكفر والشرك، وكان تفسير الرؤى التي رآها الفتَيان؛ أنّ أحدهما سيخرج من السجن ويصبح قريبًا من الملك، حيث أصبح ساقي الخمر الخاص بالملك، وأنّ الآخر سيقتل ثمّ يصلب، وقال يوسف -عليه السلام- للذي سيصبح قريبًا من الملك أن يذكره أمام الملك بالخير، فأنسى الشيطان الفتى ذلك، حتى رأى الملك رؤيا جاء فيها أنّ سبع بقراتٍ نحيفاتٍ يأكلن سبع بقراتٍ سميناتٍ، ورأى أيضًا سبع سنابل خضراء وسبع سنابل يابسات، وطلب من قومه أن يفسّروا ذلك، فكان ردّهم أنّ ذلك أضغاث أحلام، ثمّ تذكّر ساقي الملك يوسفَ عليه السلام، فجاؤوا به إلى الملك، وفسّر له رؤياه؛ بأنّ الخير والمطر سيصيبهم مدّة سبع سنين متوالية؛ حيث فسّر البقر بالسنين؛ لأنّ البقر تثير الأرض المليئة بالزرع والثمار؛ أي السنابل الخضراء، وأرشدهم إلى أن يدخروا ما يحصدونه في السبع سنوات، ويستهلكوا حاجتهم منه فقط ودعاهم لنبذ الإسراف؛ للاستفادة من الحصاد الذي تمّ ادّخاره للسنوات العجاف الشديدة الجدب، ثمّ أخبرهم -عليه السلام- بأنّه سيصيبهم بعد ذلك غيثٌ وخيرٌ.

فلمّا سمع الملك تفسير يوسف -عليه السلام- للرؤيا التي رآها فرح فرحًا عظيمًا، وأراد أن يُخرجه من السجن؛ ولكنّ يوسف -عليه السلام- رفض ذلك حتى تتبيّن براءته الكاملة مما نُسب إليه، وطلب أن يتم النظر مرة أخرى فى قضية حبسه وما بال النسوة التى ظلمنه وأُدخل السجن بسببهم ، (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا

جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) فاعترفت امرأة العزيز بأنّ يوسف بريءٌ وأنّها هي من راودته، وكلّف الملكُ يوسفَ بإدارة مال الدولة، والتصرّف في أرض مصر كيفما يشاء، وبذلك عَلا شأن يوسف -عليه السلام- وأصبح وزيرًا للمال وعدة شؤون أخرى إدارية.

بعد أن تولى يوسف -عليه السلام- شؤون مصر الاقتصادية، جاء إخوته إلى مصر للتزوّد بالطعام حيث كانت بلادهم تمرّ بمجاعةٍ (يبدو أن المجاعة وقتها كانت محيطة بالمنطقة كلها وليس مصر فقط ، ولكن يوسف عليه السلام أستطاع أن يدير هذه المجاعة العالمية بشكل جيد) ، فلمّا دخلوا عند يوسف عرفهم، ولم يعرفوه هم، وقرّر يوسف أن يكيد لهم؛ فمنعهم من الكيل إلّا إن جاؤوا بأخيهم من أبيهم، فرجعوا إلى أبيهم وأخبروه بما كان، وسمح يعقوب لهم أن يأخذوا أخاهم بعد أن عاهدهم أن يعيدوه، فلما حضروا به إلى يوسف كَادَ لهم؛ بأن جعل المكيال الذي يكيلون فيه بين أمتعتهم، واتّهمهم بسرقته، وأنّه لن يرسل معهم أخاهم، فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بما حصل؛ فصبر واحتسب، ثمّ عادوا إلى يوسف -عليه السّلام- ورجوه أن يعيد معهم أخاهم، وأخبروه بحزن أبيهم على أخيهم، فرقّ قلب يوسف، وأخبرهم بأنّه أخوهم يوسف، وطلب منهم أن يرجعوا إلى أبيهم بقميصه ويلقوه على وجه؛ ليرجع إليه بصره، ثمّ عاد إخوته برفقة القميص ووضعوه على وجه يعقوب عليه السلام فارتد إليه بصره ، ثم طلب يوسف بعد ذلك أن يأتى أبيه وأمه وأخوته ليعيشوا معه فى مصر. وسجدوا له سجود تحيه ، فتذكر يوسف عليه السلام الرؤيا التى رآها فى صغره فحمد الله هو وأبوه وأخوته وشكروا لله.

وهناك جدل كبير قائم حول هوية شخصية يوسف عليه السلام ، بل وجدل كبير أيضاً حول المكان الذي كان يقيم فيه نبي الله يوسف في مصر، البعض قال إنه كان يقيم في منطقة كوم اوشيم بالفيوم جنوب غرب مصر، والبعض أكد أنه كان يقيم في منطقة الأقصر التي كانت تسمى طيبة، وتواجد فيها مقر الحكم ومقر إقامة الحاكم اخناتون، فيما رأى البعض الآخر أنه كان يقيم في منطقة ادفو بأسوان، والبعض الآخر يقول أنه أقام وعاش في منطقة أرض جوشن المسماة بوادي الطميلات وفي المسافة الممتدة بين محافظتي الشرقية و الإسماعيلية.

وقال خبير الآثار الدكتور عبد الرحيم ريحان، مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي بوجه بحري وسيناء لـ"العربية.نت"، إن دخول نبي الله يوسف مصر كان في عهد الأسرة السادسة عشرة أيام الملك "إبابي الأول" وهو المذكور في التوراة باسم "فوطيفار" عزيز مصر، وقد وجدت لوحة أثرية عبارة عن شاهد قبر ذكر فيه اسم "فوتي فارع"، كما استدل من بعض الآثار عن الأسرة السابعة عشرة على حدوث جدب في مصر قبل هذه الأسرة، وهو ما ذكر في القرآن الكريم والتوراة عن سنوات القحط وبالتالي فدخول نبي الله يوسف وأخوته مصر يكون أقرب لعام 1600 قبل الميلاد وفي عهد الهكسوس.

ويرجح بعض الباحثين أنه قد عاش بنو إسرائيل ومنهم نبي الله يوسف بمصر في أرض جوشن أو جاسان المعروفة الآن بوادي الطميلات، وهو الوادي الزراعي الذي يمتد من شرق الزقازيق بمحافظة الشرقية إلى غرب الإسماعيلية، وذلك حتى ولادة نبي الله موسى عليه السلام، وهو موسى بن عمران بن يصهر بن

قاهث ابن لاوي بن يعقوب عليه السلام، وبالتالي فقد جاء نبي الله موسى من نسل لاوي أحد أخوة نبي الله يوسف عليه السلام.

ويوضح د. ريحان أن لقب حاكم مصر في فترة الهكسوس كان "ملكا" وليس فرعونا، وكلمة فرعون كانت لقب كل حاكم مصري وليس حاكما بعينه (حسب وجهة نظره).
ومن إعجاز القرآن الكريم أنه ذكر حاكم مصر عند الحديث عن قصة نبي الله موسى وفرعون الخروج بلقب فرعون وليس ملكا كما تقول الآية "نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" سورة القصص، إلا في سورة يوسف فقد ذكر حاكم مصر باسم "ملك" كما في الآية التي تقول " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي" سورة يوسف 54.
"وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ" سورة يوسف آية 43، وهذا يؤكد دخول نبي الله يوسف وإخوته مصر في عهد الهكسوس حسب هذا الرأى.

ويتابع د.ريحان أن خروج بني إسرائيل من مصر تم من منطقة "سكوت" كما جاء في التوراة وهي لفظ عبري قديم تعني سوخيت بمعنى الخيام أو المظلات، ويراد بها الأماكن المعدة للمسافرين كاستراحات مؤقتة، وموقعها الآن ما بين صان الحجر والصالحية وفيثوم وهي المدينة التي اكتشفها العالم الفرنسي نافيل عام 1883 وموضعها تل الرطابية غرب بحيرة التمساح.

وقد ذكر عالم اللغة المصرية القديمة جاردنر أن كلمة هكسوس تعنى "الملوك الرعاة" ومشتقة من اصطلاح "حقا خست " أى رئيس البلاد الأجنبية أو مشايخ البدو وأن " هك " تعنى فى اللغة المقدسة ملك وأن " سوس " تعنى فى اللغة الدارجة راعى فكلمة " هكسوس " تعنى الملوك الرعاة أو الحكام الأجانب ، أما ذكر لفظ فرعون فى قصة نبى الله موسى فتعنى فى اللغة المصرية القديمة " برعا " بمعنى بيت العظيم أو بيت الحاكم وتنطق بالعبرية برعون وللفظ مدلول تاريخى واضح حيث بيت الحاكم هو الحاكم الشرعى عن آلهة المصريين وله قدسيته بين أفراد الشعب بينما الملك الهكسوسي هو حاكم أجنبى على البلاد ولا يستحق اللقب المصرى وهذا ما أورده القرآن الكريم فى التفريق بين عصر نبى الله يوسف وعصر نبى الله موسى والألقاب الملكية الخاصة بحكام هذه العصور.

والهكسوس كما أطلق عليهم المؤرخ المصرى مانيتون لا ينتمون إلى جنس واحد بل هم مجموعة من قبائل آسيوية وشعوب بربرية تحركت من آسيا فى تجمعات عشوائية غير منتظمة وقد أطلق عليهم بعض المؤرخين اسم (الآريين أو الهندوآريين) وعرفوا في مصر باسم حقا خاسوت التى تحرفت إلى الهكسوس وقد تدفقوا على مصر فى عصر الأسرة الثالثة عشر فى ظل الضعف السياسى وعدم مراقبة الحدود ودخلوا مصر كهجرات شعوبية لمصر فى دفعات متتابعة واستقروا على الحدود الشرقية للبلاد.

ولقد ساعد تفوق الهكسوس العسكرى واستخدامهم للعربات الحربية التى لم تُعرف فى مصر من قبل فى حسم المعركة لصالحهم واستقروا في الدلتا فى منطقة أفاريس التى تقع بين الزقازيق وقناة السويس حالياً وجعلوها عاصمة لهم وقد اختاروا هذا المكان ليكونوا قريبين من فلسطين فى حالة أى خطر وقد كانت الفترة التى غزا فيها الهكسوس مصر تمثل حقبة زمنية سوداء للمصريين

يشير الباحث عماد مهدى للدليل الأثرى الذى يؤكد الفترة الزمنية لدخول نبى الله يوسف لمصر وهو نقش خاص يوضح وصول وفد آسيوى رفيع المستوى لمصر على أحد جدران مقابر بنى حسن بالمنيا وهذا النقش عبارة عن لوحة تسمى " أبشا " وأبشا معناها الزعيم وكما هو معروف أن اسم إبرام أو إبراهيم هو قائد أو أب لجمهور الناس.

وقد سجل فى هذا النقش زيارة وفد آسيوى رفيع المستوى وربما كان أبشا هو نبى الله إبراهيم علما بأنه لم يسجل من قبل فى الآثار المصرية تسجيل لزيارات آسيوية بهذا المستوى وربما أن الفرعون سنوسرت الثانى قد تعرف على شخصية هذا القادم وإنه نبى وحين أدرك الفرعون إنه أمام شخص غير عادى زاد من وقاره واحترامه ووهبه أميرة مصرية وهى السيدة هاجر أم نبى الله إسماعيل.

وقد سمح لنبى الله إبراهيم بالتجول فى أرض مصر بسلام بدليل وصول الوفد الآسيوى المصاحب له إلى حدود المنيا ونبى الله إبراهيم هو الجد الثانى لنبى الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وبناءاً على النقش الذى يؤكد تاريخ دخول نبى الله إبراهيم لمصر فى عصر الدولة الوسطى وبالتحديد فى عصر الأسرة الثانية عشر تحت حكم الملك سنوسرت الثانى وبالمقارنة بالتتابع الزمنى بين نبى الله إبراهيم عليه السلام ونبى الله يوسف وبحساب المتوسط الزمنى بين الآباء والأبناء من نبى الله إبراهيم حتى نبى الله يوسف وحساب متوسط الأعمار بين الأجيال وعدد سنوات شباب نبى الله يوسف نصل إلى حوالى 400 سنة وهى المسافة الزمنية بين الأسرة الثانية عشر وعصر الهكسوس

أيضاً هناك آراء أثرية متشابهه مثل ما سبق لكن بطرق أخرى منها أنه كان المصريون فى فترة من الفترات يعانون سنوات الجفاف والمجاعة واحتلال الهكسوس بينما بنو إسرائيل يعيشون فى ترف وغنى وقد ذكرت هذه المرحلة التى مرت على مصر فى نبؤه كاهن اسمه " نفروهو " وكان معاصراً للملك سنفرو الأسرة الرابعة وهذه النبؤة مدونة فى بردية محفوظة الآن بمتحف الهيرميتاج بلينجراد بروسيا.

وذكر سليم حسن فى موسوعة مصر القديمة أن هذه البردية تتحدث فى نبؤة عن أحوال المصريين فى المستقبل حينما يأتى الآسيويون بقوتهم ، وجاء فيها بالنص : " لقد أصبت تلك البلاد خرابا فلا من يهتم بها، ولا من يتكلم عنها، ولا من ينزف الدمع، فأية حال تلك التى عليها البلاد؟ لقد حجبت الشمس فلا تضئ حتى يبصر الناس وقد كان من نتيجة تعطيل أعمال الرى العظيمة العامة أن أصبح نيل مصر جافاً فيمكن للإنسان أن يخوضه بالقدم ، وصار الإنسان عندما يريد أن يبحث عن ماء لتجرى عليه السفن وجد طريقة قد صار شاطئاً ، والشاطئ صار ماء ، وكل طيب قد اختفى وصارت البلاد طريحة الشقاء بسبب طعام البدو والذين يغزون البلاد ، وظهر الأعداء فى مصر فانحدر الأسيويون إلى مصر وسأريك البلاد وهى مغزوة تتألم وقد حدث فى البلاد ما لم يحدث قط من قبل فالرجل يجلس فى عقر داره موليا ظهره عندما يذبح والده ، وكل فم ملؤه أجنبى ، وكل الأشياء الطيبة قد ذهبت والبلاد تحتضر وأملاك الرجل تغتصب منه وتعطى الأجنبى وسأريك أن المالك صار فى حاجة والأجنبى فى غنى وأن الأرض قد تضاعف حكامها ، وصارت الحياة شحيحة مع أن المكيال صار كبيراً، وتكال الحبوب حتى يطنح الكيل ، سأريك البلاد ، وقد صارت تتألم، وأن منطقة عين شمس لن تصير بعد مكان ولادة كل إله.

سيأتى ملك من الجنوب اسمه " آمين " وهو ابن إمرأة نوبية الأصل ، وقد ولد فى الوجه القبلى وسيتسلم التاج الأبيض وسيلبس التاج الأحمر فيوحد البلاد بذلك التاج المزدوج وسينشر السلام فى الأرضيين فيبهج أهلها وسيفرح أهل زمانه وسيجعل إبن الإنسان يبقى أبد الآبدين ، أما الذين كانوا قد تآمروا على الشر ودبروا الفتنه فقد أخرسوا أفواههم خوفا منه"

"والآسيويون سيقتلون بسيفه واللوبيون سيحرقون بلهيبه ، والثوار سيستسلمون لنصائحه، والعصاة إلى بطشه وسيقيمون سور الحاكم حتى لا يتمكن الآسيويون من أن يغزوا مصر وسيجدون الماء حسب طريقتهم التقليدية لأجل أن تردها أنعامهم والعدالة ستعود إلى مكانها والظلم ينفى من الأرض فليبتهج من سيراها ومن سيكون فى نصيبه خدمة ذلك الملك."

ولقد ذكر بعض المؤرخين ومنهم الدكتور سليم حسن أن هذه البردية كانت تخص عصر الاضمحلال الأول بعد سقوط الدولة القديمة وحتى تعطى الصبغة الشرعية لحكم الملك أمنمحات وتكون بمثابة مقدمة سياسية لحكمه ولكن بتحليل النص المذكور فى البردية نجد هناك بعض المصطلحات الهامة والأسيويون والمتآمرون والبدو وبالرجوع إلي عصر الاضمحلال الأول كما يذكر المؤرخون عن البردية نجد أن عصر الاضمحلال الأول التى شهدته مصر كان عصر لسقوط المركزية الحاكمة فى البلاد وبالرجوع إلى التاريخ المصرى لم تشهد مصر بعد سقوط الدولة القديمة أى غزو آسيوى منظم كما حدث فى أعقاب الدولة الوسطى.

ولقد أشار النص الذى ذكره الكاهن(نفروهو) عن تعرض مصر لغزو مؤلم وكذلك شقاء الشعب بسبب طعام البدو والذين غزوا البلاد من الآسيويين ويتضح من هذا أنهم بنى إسرائيل القادمين من البدو كما أشار القرآن في قوله تعالي " وقد أحسن بي إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو "يوسف 100

وكان أخوة نبى الله يوسف وهم بنى إسرائيل يعيشون فى حماية الهكسوس في ذلك الوقت وربما قد ساند بنى إسرائيل بعد وفاة نبى الله يوسف الهكسوس على المصريين وقد ذكر النص السابق فى البردية " أما الذين كانوا قد تآمروا علي الشر ودبرو الفتنه فقد أخرسوا أفواهم خوفاً منه " وتعتبر هذه البردية من أهم المصادر الأثرية التى تحدد تزامن الهكسوس وبنى إسرائيل وأحوالهم فى مصر قبل الخروج مع نبى الله موسى عليه السلام ، وتشير الأدلة الأثرية إلى أن أكثر من مجاعة ضربت مصر فى عصورها القديمة وكذلك بلاد الشام وفلسطين ، وأحياناً كان الجفاف يعم منطقة الشرق الأوسط كله ، وكان بدو هذه المناطق يأتون إلى مصر ليأخذوا من الحبوب الذى اختزنها نبى الله يوسف لمثل هذه الأيام الصعبة.[134]

ومن الآراء السابقة المختلفة نجد أن هناك إختلاف فى الفترة الذى ذهب إبراهيم عليه السلام فيها إلى مصر ، ولكن فى نفس الوقت كل الآراء السابقة تخص فترة وجود سيدنا يوسف عليه السلام بفترة الهكسوس ، سواء فى بدايتها أو آخرها.

والآن ننتقل إلى الآراء الأخرى التى ترى أن النبى يوسف عليه السلام لم يعاصر الهكسوس ، وهى آراء

[134] //http://www.moheet.com

منها لباحثين مسيحيين ومسلمين على حد سواء ، وسنذكرها فيما هو قادم على سبيل الحيادية والإنصاف والشمولية فى البحث والتبسيط للقارىء فى نفس الوقت ، ليكون هذا التفسير العلمى والتاريخى للقرآن شامل ومحايد ومبسط للمعلومات فى نفس الوقت.

جاء فى موقع ومدونة https://www.drghaly.com/articles/display/10556 ، مقال هام بعنوان : متي حكم يوسف مصر في زمن الفراعنة ام الهكسوس؟ جاء فيه ما مختصره :

اولا الهكسوس حكموا مصر السلفي (الوجه البحري) فقط ولكن مصر العليا كانت محكومة بالفراعنه

ثانيا اسم هكسوس كما قدمت الوكيبيديا بالمراجع هو الملوك الرعاة.
الهكسوس هم ساميين غربيين من منطقة الهلال الخصيب.
أصلهم حسب يوسيفوس ويوليوس الافريقي هم فينيقيين.
أتوا الى كنعان ونموا فيها وكونوا شعبا ، واصبحوا بهذا كنعانيين وبدؤا يدخلوا الى مصر
فهم ليسوا عرب جنوب الحجاز كما يحاول المشككين الغير أمناء الادعاء (الكلام مازال حسب المصدر السابق).
ويشهد على هذا أسماؤهم وأسلوب عبادتهم ودفن موتاهم واثارهم من سيراميك انهم من شمال الشام
ملحوظة البعض يربط بين شعب إسرائيل والهكسوس ولكن الكثيرين من علماء الاثار لا يقبلوا هذا.
الهكسوس بدؤا تدريجيا في حكم الوجه البحري من تقريبا سنة 1648 ولكن مختلف عليها وبدؤا في خلال نصف قرن ينتشروا ثم من بداية القرن 16 ق م شبه سيطروا على شرق الدلتا واستمروا الي 1540 ق م تقريبا حتى تم طردهم ومكتوب اسماؤهم رغم الاختلاف عليها.
وقبل ذلك كانوا يعيشوا متفرقين في الدلتا
وفراعنة مصر العليا أي الصعيد في ذلك الوقت الذين هم مصريين ولم يصل إليهم الهكسوس الا فترات قليله وايضا يؤكد ذلك من تاريخ مصر مثل أحمس (من كتاب تاريخ مصر الفرعوني وايضا كتاب بوابة مصر)
أحمس الأول محرر مصر وطارد الهكسوس والأسيويون، ومؤسس الأسرة الثامنة عشر - أعظم الأسر الحاكمة في مصر. حكم من 1550 ق.م. حتى 1525 ق.م.
فمن هذا تأكدنا ان الهكسوس من شمال الشام وانهم ليسوا فراعنة وان لقب فرعون كان مصري قديم. فلم يقول أحد أن الهكسوس عرب بل هم من شمال الشام.
ثانيا دخول شعب اسرائيل ارض مصر كان تقريبا 1657 ق م واستمروا في مصر 210 سنة وخرجوا سنة 1447 ق م
(البعض يفترض ان اليهود قضوا 400 سنة بالكامل في مصر ولكن غالبا زمن الغربة هو 400 سنة من وقت ميلاد إسحاق ثم 60 سنة أنجب يعقوب ثم 130 سنة عندما دخل يعقوب واسرته مصر ثم 210 سنة حتى الخروج)

كم كان زمن غربة شعب اسرائيل في مصر؟ متي خرج موسي وشعب اسرائيل من ارض مصر؟
أي دخولهم الى مصر قبل الهكسوس بكثير وخرجوا بعد خروج الهكسوس بقرن تقريبا

وبدراسة تاريخ خروج شعب مصر وايضا زمن المجاعة زمن يوسف التي اضعفت مصر فكانت سبب لسيطرة الهكسوس على معظم مصر
وبربط المجاعة التي بعدها سيطر الهكسوس على الاقليم الشمالي باستخدام العجلات الحربيه التي طوروها من عجلات مدنيه الي حربيه انتصروا بها على المصريين

أيضاً زمن يوسف: يوسف كان متولي الحكم كالرجل الثاني عند زمن دخول شعب إسرائيل. يكون يوسف حكم مصر قبل الهكسوس واحضر اسرته الي أرض مصر في السنة الثانية من المجاعة تقريبا 1657 ق م

هل اخطأ سفر التكوين 46 عندما ذكر ان من الذين نزلوا ارض مصر ابنا فارص حصرون وحامول؟ وهل يكون فارص تزوج وهو طفل؟
اثبت ان يوسف ولد عندما كان يعقوب عمره 59 سنه تقريبا (هذا اقصى تقدير وقد يكون ولد قبل ذلك)
وعندما كان يعقوب عمره 130 سنه كان يوسف 71 سنه (او أكثر) عندما دخلت اسره يعقوب ارض مصر سنة 1657 ق م تقريبا اي قبل ان يبدا يدخل الهكسوس ب 9 سنوات وقبل ان يسيطر الهكسوس على الوجه البحري كله ب 57 سنه تقريبا. أي يوسف كان يحكم قبل الهكسوس بنصف قرن. ومات يوسف عن عمر 110 سنة كما في تكوين 50: 25 أي سنة 1618 ق م (او قبل ذلك ببضعة سنين) وقبل ان يسيطر الهكسوس على الدلتا تماما
وبعد موته ضعفت مصر جدا التي كانت ضعيفة أصلا بسبب المجاعة وبسبب نقل المصريين الى مدن أخرى مع المجاعة.

20فَاشْتَرَى يُوسُفُ كُلَّ أَرْضِ مِصْرَ لِفِرْعَوْنَ، إِذْ بَاعَ الْمِصْرِيُّونَ كُلُّ وَاحِدٍ حَقْلَهُ، لأَنَّ الْجُوعَ اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ. فَصَارَتِ الأَرْضُ لِفِرْعَوْنَ.

21وَأَمَّا الشَّعْبُ فَنَقَلَهُمْ إِلَى الْمُدُنِ مِنْ أَقْصَى حَدِّ مِصْرَ إِلَى أَقْصَاهُ.

وكانت الأراضي المهجورة فريسه سهله للهكسوس بعد ذلك مباشره
فالهكسوس الذين غالبا بعد المجاعة بدؤا يتسللوا لمصر اعداد قليلة ولكن تكاثروا بسرعة وبدؤا تدريجيا محاولة السيطرة
فيكون فرعون يوسف هو أحد الفراعنه الضعفاء الغير مذكور اسمهم قبل الهكسوس وهذا واضح من انه ترك كل شيء ليوسف وبعد يوسف الهكسوس بعد دخول اسرة يعقوب بتسع سنين أنتشروا ثم بعدها سيطروا على الوجه البحري كله

ويقول لنا يوسيفوس المؤرخ اليهودي (رغم ان البعض يعترض على نقاط في كلامه):
وبحساب طول الوقت نسي الفوائد التي حصلوا عليها من يوسف وبخاصه ان الملك كان من اسره اخري سيئين للاسرائيلين

ويقول كتاب التاريخ القديم من جامعة كامبريدج :
السكان الاسيويين في هذا الزمان نموا بسرعه ويفترض عموما ان هذا الرقيق من السكان الي حد كبير لعب دور في تسريع سيطرة الهكسوس

ويقول بعض الباحثين نقلا عن الويكيبيديا عن الفرعون تاو 2 الذي ملك 1560 ق م لمدة سنوات قليله ومات في معركه ضد الهكسوس .
ويكمل الموقع ويخبرنا باستمرار انتشار الهكسوس حتى انتصر عليهم أحمس
فالتاريخ يؤكد انهم لم يسيطروا مره واحد منذ دخولهم مصر ولكن استمروا طوال المائة عام في حرب وتوسعات وأول سيطرة لهم على الدلتا بعد موت يوسف ب 18 سنة.
وندرس الاعداد معا من سفر التكوين التي توضح ان يوسف كان يخدم فرعون ومناسبة هذا للادلة من الاثار

36 :37و اما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط

كلمة فوطيفار تعني تابع إله الشمس ، واسم إله الشمس رع كان يضاف من ذلك الوقت الي الاسماء المصرية وليس الهكسوس
ويؤكد الانجيل انه مصري وليس من الهكسوس .

2 :39وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا وكان في بيت سيده المصري

وايضا :

5 :39و كان من حين وكله على بيته و على كل ما كان له ان الرب بارك بيت المصري بسبب يوسف و كانت بركة الرب على كل ما كان له في البيت و في الحقل

ويخبرنا سفر التكوين ان هناك قلاقل في مصر هذا يفهم من وجود أسرى للملك

20 :39فاخذ يوسف سيده و وضعه في بيت السجن المكان الذي كان اسرى الملك محبوسين فيه و كان هناك في بيت السجن.
أي كانت بدأت مناوشات الهكسوس ولكن لم يسيطروا بعد

ويكمل سفر التكوين ويخبرنا بشيء غريب وهو :

1 :40و حدث بعد هذه الامور ان ساقي ملك مصر و الخباز اذنبا الى سيدهما ملك مصر

2 :40فسخط فرعون على خصييه رئيس السقاة و رئيس الخبازين

ان فرعون كان يلقب بملك مصر إذا هو مصري وليس هكسوسي

ويكمل عن فرعون :

1 :41و حدث من بعد سنتين من الزمان ان فرعون رأى حلما و اذا هو واقف عند النهر

ويكمل الكتاب المقدس :

41: 8و كان في الصباح ان نفسه انزعجت فارسل و دعا جميع سحرة مصر و جميع حكمائها و قص عليهم فرعون حلمه فلم يكن من يعبره لفرعون.

إذا لازال فرعون المصري مسيطر على كل مصر فهو يستطيع ان يرسل إليهم كلهم.
ولكن سياق الكلام يوضح انه فرعون مختلف

41: 9ثم كلم رئيس السقاة فرعون قائلا انا اتذكر اليوم خطاياي

41: 10فرعون سخط على عبديه فجعلني في حبس بيت رئيس الشرط انا و رئيس الخبازين

41: 11فحلمنا حلما في ليلة واحدة انا و هو حلمنا كل واحد بحسب تعبير حلمه

41: 12و كان هناك معنا غلام عبراني عبد لرئيس الشرط فقصصنا عليه فعبر لنا حلمينا عبر لكل واحد بحسب حلمه

41: 13و كما عبر لنا هكذا حدث ردني انا الى مقامي و اما هو فعلقه

ويقول فرعون سخط ولم يقل سخطت وايضا يقول ردني ولم يقل ردتني أي يتكلم عن فرعون الأول بصيغة الغائب وايضا فعلقه ولم يقل علقته.
وبخاصه ان كلمة علقه فيها غلظه لا يستطيع ان يقولها الساقي امام فرعون بل كان يقول عاقبته وليس علقه فاعتقد من هذا ان شخص فرعون يختلف عن فرعون الذي عاقب الخباز ولكن لا استبعد احتمالية انه نفس الشخص (الكلام مازال حسب نفس المصدر ، أما أنا اؤمن بأن القرآن يشير إلى نفس الملك وليس شخص آخر).
اذا فعرفنا ان الحكام كانوا يتغيروا بسرعه في هذه الفتره كما اخبرتنا كتب التاريخ فهي تتطابق مع الكتاب المقدس بالطبع وفرعون لقب ووظيفه حاكم مصر وياخذ اللقبين
وعدد مهم يخبرنا عن اسلوب المصريين

41: 14فارسل فرعون و دعا يوسف فاسرعوا به من السجن فحلق و ابدل ثيابه و دخل على فرعون

اي أن حلاقه الرأس التي هي كانت عاده مصرية نفذوها علي يوسف ولم تكون من اسلوب الهكسوس الكنعانيين بشعرهم الغزير
إذا لازال الفرعون مصري.
ويوسف يكلم فرعون عن ارض مصر كلها

41: 33فالان لينظر فرعون رجلا بصيرا و حكيما و يجعله على ارض مصر

41: 34يفعل فرعون فيوكل نظارا على الارض و ياخذ خمس غلة ارض مصر في سبع سني الشبع

35 :41فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة و يخزنون قمحا تحت يد فرعون طعاما في المدن و يحفظونه

36 :41فيكون الطعام ذخيرة للارض لسبع سني الجوع التي تكون في ارض مصر فلا تنقرض الارض بالجوع

37 :41فحسن الكلام في عيني فرعون و في عيون جميع عبيده

38 :41فقال فرعون لعبيده هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله

39 :41ثم قال فرعون ليوسف بعدما اعلمك الله كل هذا ليس بصير و حكيم مثلك

40 :41انت تكون على بيتي و على فمك يقبل جميع شعبي الا ان الكرسي اكون فيه اعظم منك

41 :41ثم قال فرعون ليوسف انظر قد جعلتك على كل ارض مصر

42 :41و خلع فرعون خاتمه من يده و جعله في يد يوسف و البسه ثياب بوص و وضع طوق ذهب في عنقه

43 :41و اركبه في مركبته الثانية و نادوا امامه اركعوا و جعله على كل ارض مصر

44 :41و قال فرعون ليوسف انا فرعون فبدونك لا يرفع انسان يده و لا رجله في كل ارض مصر

ونسمع ان المركبات ليست حربيه ولكن للاشخاص وهذا قبل ان يطورها الهكسوس كأداه للحرب ثم يطورها أحمس مره اخري ويستخدمها في الحرب.
ومركبة فرعون الثانيه يدل علي قلة المركبات فنحن نتكلم عن زمن بداية اختراع العجلات ولكن كانت لاتزال خشبية ضعيفة لا تتحمل غير شخص واحد (قبل ان يدخل الهكسوس الحديد في تصميم المركبه ويستخدموها بقوه في المعارك الحربية).

ويكمل سفر التكوين عدد مهم ويقول :

45 :41و دعا فرعون اسم يوسف صفنات فعنيح و اعطاه اسنات بنت فوطي فارع كاهن اون زوجة فخرج يوسف على ارض مصر

واسم صفنات فعنيح اسم مصري قديم معناه قوت الأرض هو الحي او هذا الحي وهو اسم يوسف الذي اطلقه عليه فرعون (تك 41: 45).

واسم زوجته اسنات وتعني بنت الاله نيت وهذا إله فرعوني ، لان في الفرعونية سي اي ابن او بنت نات او نيت اسم الاله

فمن هذه الاسماء نتأكد ان المسيطر على مصر كان الفراعنه ولكنهم سريعي التغير والانقلابات وكانوا يحكموا في الوجه البحري ولكن بضعف وبدؤا يعرفوا المركبات ولكن كانت فقط للاسره الملكيه.

43: 32فقدموا له وحده و لهم وحدهم و للمصريين الاكلين عنده وحدهم لان المصريين لا يقدرون ان ياكلوا طعاما مع العبرانيين لانه رجس عند المصريين.

ولازال خمس سنين على المجاعة عندما جاء اسرة يوسف.

45: 6لان للجوع في الارض الان سنتين وخمس سنين ايضا لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد

ويخبرنا الكتاب المقدس ان العجلات قليله وضعيفه جدا

45: 19فانت قد امرت افعلوا هذا خذوا لكم من ارض مصر عجلات لاولادكم و نسائكم و احملوا اباكم و تعالوا

فالعجلات كانت اخترعت ولكن معروف ان اول من استخدمها للحرب هم الهكسوس واعتقد ان ذلك حقيقة تاريخيه تكلمت عنها كل كتب تاريخ مصر القديم

ولذلك لان العجلات الحربيه لم تكن معروفه للمصريين ولا العبرانيين والذي طورها أحمس الذي اتي بعد 100 سنه هو المصري الذي استخدم هذه العجلات في الحرب ضد الهكسوس واثبات ان العجلات الحربيه الهكسوسية كانت في بدايتها مع الهكسوس فقط.

اما المصريين فعرفوا العجلات الخشبية للخدمه ولكن كانت ضعيفه جدا ويعتبر شيئ ترفيهي ولم يكن يعرفها العبرانيين وكان لازالت الدواب هي التي تحمل المؤن وليس العجلات لضعف العجلات في ذلك الوقت قبل ان تتطور ويستخدمها الهكسوس في حرب المصريين وينتصروا عليهم فيوسف أرسل عجلات ولكن الغلال وضعها على الحمير

45: 21ففعل بنو اسرائيل هكذا و اعطاهم يوسف عجلات بحسب امر فرعون و اعطاهم زادا للطريق

45: 22و اعطى كل واحد منهم حلل ثياب و اما بنيامين فاعطاه ثلاث مئة من الفضة و خمس حلل ثياب

45: 23و ارسل لابيه هكذا عشرة حمير حاملة من خيرات مصر و عشر اتن حاملة حنطة و خبزا و طعاما لابيه لاجل الطريق

وغالبا كانت اول مره يبصر يعقوب العجلات.

45: 27ثم كلموه بكل كلام يوسف الذي كلمهم به و ابصر العجلات التي ارسلها يوسف لتحمله فعاشت روح يعقوب ابيهم.

وغالبا بدأ اول تسلسل للهكسوس في وقت ضعف مصر

47: 13و لم يكن خبز في كل الارض لان الجوع كان شديدا جدا فخورت ارض مصر و ارض كنعان من اجل الجوع

ويوسف يعطي الشعب بنقود باهظه لان المسيطرين على مصر هم فراعنه غير حكماء وهو ينفذ أوامر فرعون فهم أجهدوا مصر واتعبوها وجعلوها فريسه سهله للهكسوس بعد المجاعه.

47: 14فجمع يوسف كل الفضة الموجودة في ارض مصر و في ارض كنعان بالقمح الذي اشتروا و جاء يوسف بالفضة الى بيت فرعون

47: 15فلما فرغت الفضة من ارض مصر و من ارض كنعان اتى جميع المصريين الى يوسف قائلين اعطنا خبزا فلماذا نموت قدامك لان ليس فضة ايضا

47: 16فقال يوسف هاتوا مواشيكم فاعطيكم بمواشيكم ان لم يكن فضة ايضا

47: 17فجاءوا بمواشيهم الى يوسف فاعطاهم يوسف خبزا بالخيل و بمواشي الغنم و البقر و بالحمير فقاتهم بالخبز تلك السنة بدل جميع مواشيهم

47: 18و لما تمت تلك السنة اتوا اليه في السنة الثانية و قالوا له لا نخفي عن سيدي انه اذ قد فرغت الفضة و مواشي البهائم عند سيدي لم يبق قدام سيدي الا اجسادنا و ارضنا

47: 19لماذا نموت امام عينيك نحن و ارضنا جميعا اشترنا و ارضنا بالخبز فنصير نحن و ارضنا عبيدا لفرعون و اعط بذارا لنحيا و لا نموت و لا تصير ارضنا قفرا

47: 20فاشترى يوسف كل ارض مصر لفرعون اذ باع المصريون كل واحد حقله لان الجوع اشتد عليهم فصارت الارض لفرعون

47: 21و اما الشعب فنقلهم الى المدن من اقصى حد مصر الى اقصاه.

وهنا بدا فرعون ينقل الشعب من اماكنه مما جعل سيطرة الهكسوس علي الوجه البحري سهل فيما بعد

47: 22الا ان ارض الكهنة لم يشترها اذ كانت للكهنة فريضة من قبل فرعون فاكلوا فريضتهم التي اعطاهم فرعون لذلك لم يبيعوا ارضهم

وحتي الان لم يسيطر الهكسوس.

47: 23فقال يوسف للشعب اني قد اشتريتكم اليوم و ارضكم لفرعون هوذا لكم بذار فتزرعون الارض

47: 24و يكون عند الغلة انكم تعطون خمسا لفرعون و الاربعة الاجزاء تكون لكم بذارا للحقل و طعاما لكم و لمن في بيوتكم و طعاما لاولادكم

47: 25فقالوا احييتنا ليتنا نجد نعمة في عيني سيدي فنكون عبيدا لفرعون

47: 26فجعلها يوسف فرضا على ارض مصر الى هذا اليوم لفرعون الخمس الا ان ارض الكهنة وحدهم لم تصر لفرعون

ودليل أثرى اخر قدمته في علم الاثار يثبت صحة قصة يوسف الكتابية :

ان مخازن القمح كانت في الوجه البحري وايضا صعيد مصر وهذه المخازن متطابقة التصميم ويشرف عليها يوسف كلها فصعب ان يكون يخدم الهكسوس وفي نفس الوقت يسيطر علي المخازن في الجنوب الخاضعه للمصرين وايضا العكس صعب فلا يستطيع ان يكون نائب فرعون والوجه البحري مسيطر عليه الهكسوس ، اذاً يوسف وبكل تأكيد هو كان نائب فرعون المصري قبل سيطرة الهكسوس علي الوجه البحري فيوسف كان عمره 71 سنه او اكثر لما اتي يعقوب ارض مصر.

ويوسف مات عن عمر 110 سنه اي بعد 39 سنه من دخول يعقوب ارض مصر او اقل. والدخول كان تقريبا سنة 1657 ق م ، اذاً يوسف مات تقريبا سنة 1618 او قبل ذلك بفتره قليله وبعدها سيطر الهكسوس علي الوجه البحري او قبلها

50: 21فالان لا تخافوا انا اعولكم واولادكم فعزاهم وطيب قلوبهم

50: 22وسكن يوسف في مصر هو وبيت ابيه وعاش يوسف مئة وعشر سنين

وفي هذه المرحله كان الهكسوس بالفعل في الدلتا وبدأت سيطرتهم تزيد وتعذر على العبرانيين الخروج الي ارض كنعان لان الهكسوس حكموا كنعان وايضا جزء كبير من الوجه البحري ويوسف بدأ يشعر بالخطر على أسرته

ولكنهم لم يقضوا بعد على الأسره الفرعونيه الشماليه هذا قبل موت يوسف ولكنهم انتصروا في زمان خيان تقريبا رئيس الهكسوس الذي بدأ يقود الهكسوس من سنة 1616 اي بعد موت يوسف بسنتين او أكثر

واتعجب ان الذي يعترض على الكتاب المقدس لم يري هذه المعلومات التاريخيه الرائعه التي بذل العالم مجهود ضخم لكي يعرفها وهي موجودة في سطور الكتاب المقدس (الكلام مازال حسب نفس المصدر المذكور).

وبالطبع يوسف الذي كان يخدم الاسره الفرعونيه الرابعه عشر التي كانت تحكم من الوجه البحري عندما انهزمت من الهكسوس ، يوسف قد يكون قد توفي بالفعل لما سيطر الهكسوس على الوجه البحري .

ولكن الكتاب يخبرنا بعدد مهم وهو :

50: 25و استحلف يوسف بني اسرائيل قائلا الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا.

فواضح ان الامور بدأ يحدث فيها انقلاب ولهذا رأي ان العبرانيين بدأ وضعهم يسوء ولكن بروح النبوه يعرف ان الرب سيفتقدهم.

إذا أستطيع ان اقول ان الهكسوس بدؤا يتغلغلوا في بعض مناطق من الدلتا منذ سنة 1648 ق م ولكن الاسره الفرعونيه لازالت قائمه في صراع معهم ويوسف مع الاسره الفرعونيه حتى قبل موته بفتره اختلفت الامور وهي فتره يصعب تحديدها لكثرة التغيرات التاريخيه في هذا الوقت والصراع بين المصريين والهكسوس الذي انتهي غالبا بعد موت يوسف بسيطرة الهكسوس على الوجه البحري ولكن كانوا قبلها انتشروا لهذا لم يستطع العبرانييون ان يدفنوا يوسف بجانب أبيه فابقوه في مصر وهذا بسبب الظروف الساسية

ونكمل ان بعد هذا الزمان بعد طرد الهكسوس سنة 1540 ق م
أولا الملك الجديد بالطبع كان أحمس واولاده لم يعرف شيئ عن يوسف وشعبه هذا لان أحمس من الوجه القبلي
ثانيا كان من اسره مختلفه تماما
ثالثا كان الهكسوس هجموا وسيطروا على الوجه البحري تدريجيا لمده 100 سنه تقريبا غير انهم أجانب ايضا وليسوا مصريين هذا بعد دخول شعب اسرائيل بأكثر من 40 سنه تقريبا ويكون سبب نقل الشعب المصري الي مدن مختلفه معظمها في الجنوب اضعفت الشمال وإزدياد عدد الهكسوس ، فبدأ الهكسوس منذ سنة 1648 تدريجيا يسيطروا على الوجه البحري وفي حرب مستمره مع المصريين كما تخبرنا كتب التاريخ حتى بعد موت يوسف انتهي التاريخ الفرعوني في الوجه البحري وسيطر الهكسوس على الوجه البحري.

نقطه اخري مهمه :
في دراسه رائعه قدمها ايمانيول فيلكوفيسكي عالم الاثار عن الهكسوس اثبت فيها ان الهكسوس هم العماليق المشهورين في اسيا في منطقة الشرق الاوسط وهجومهم على مصر كان مرحله من هجرتهم الي الغرب بعد ان سيطروا على مناطق كثيره في كنعان.
لو نظريته صحيحة هذا يوضح العداء بين عماليق والعبرانيين

وهذا يؤكد ان العماليق هم غزوا سوريا ومصر بعدها وبعض منهم أطلق على نفسه لقب فرعون ايضا.
فكل هذا يؤكد ان يوسف لم يكن يتعامل مع شعب بهذه الفظاعه بل كان يخشى على قومه منهم وهو يرى تزايد قوتهم
ونعرف العداء بين العماليق والعبرانيين وبخاصة في الخروج

ايضا نقطه اخري يقولها الكتاب المقدس

46: 33 فيكون اذا دعاكم فرعون و قال ما صناعتكم

46: 34ان تقولوا عبيدك اهل مواش منذ صبانا الى الان نحن و اباؤنا جميعا لكي تسكنوا في ارض جاسان لان كل راعي غنم رجس للمصريين

والسبب ان المصريين يكرهون الهكسوس الرعاه لأنهم حاولوا أكثر من مره الهجوم ويتزايدوا قوة وايضا هل يعقل ان يكون فرعون من الهكسوس الرعاة ويقول يوسف عن الهكسوس الذي اسمهم الرعاة

انهم رجس؟
فهذا دليل علي ان يوسف كان نائب فرعون وليس الهكسوس ولكن في هذا الزمان كان الهكسوس بدؤا ينشطوا ضد مصر
فكما قدمت العبرانيين عاشوا 210 سنه في مصر في الوجه البحري ارض جاسان وبعد اربعين سنه تقريبا بدأ يتغلل الهكسوس تدريجيا في الوجه البحري بعد دخول العبرانيين بتسعة سنين وبعد أكثر من ثلاثين سنه سيطروا على الوجه البحري كله وطردوا علي يد أحمس 1540 ق م بعد ان كان اقام العبرانيين تقريبا 107 سنه في ارض مصر

وكان في هذا الزمان عدد العبرانيين تعدي 51000 شخص تقريبا والمصريين خارجين من اولا مجاعه فتاكه ثانيا من حرب دامت قرب 100 عام مع الهكسوس كان في اغلبها القوة للهكسوس ولهذا شعب مصر كان قليل العدد.

ولهذا قال فرعون :

1: 9فقال لشعبه هوذا بنو اسرائيل شعب أكثر وأعظم منا

وهو اخيرا طرد الهكسوس فيخشي ان يرجعوا مره اخري لو انضم معهم العبرانيين ضد مصر

1: 10هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب انهم ينضمون الى اعدائنا و يحاربوننا و يصعدون من الارض

فأعدائنا هذه هي الهكسوس الذين تم طردهم. والحقيقة الكلمة العبري تحمل معني ويصعدون على الارض اي يسيطروا

فسواء كان تعني يصعدون على الارض اي يسيطروا او يصعدون من الارض وهم خدام اقوياء ومنتجين يتركوا المصريين بدون عمال المعنيين مقبولين وينضموا للهكسوس

جاء أيضاً فى نفس المصدر السابق :
قصة يوسف والرد علي بعض شبهاتها ومقارنتها بين الكتاب المقدس والقران ورمز يوسف للمسيح :
عصر يوسف عليه السلام، كان في زمن الأسرة 12 (1991-1786) ق.م وهو سابق لعصر ملوك الهكسوس والذين بداية حكمهم في أقدم تقدير كان العام 1720 ق.م.
إذ أنه من المعلوم أن يوسف عليه السلام حينما وصل إلى عرش مصر، كان عصره لا يبعد عن عصر أبيه خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام والذي قدّر المؤرخون أحداثه بحوالي 1800-1850 ق.م ،(وأرجعه البعض إلى ما قبل 2000 ق.م) ،بينما حكم الهكسوس لمصر لم يبدأ في أقدم تقدير له، إلا في حوالي 1720 ق.م، وهذا قد لا يُرجّح تلاقي العصرين.
إن هذه الفترة (1991-1786) ق.م،من حكم مصر والتي هي فترة تواجد يوسف عليه السلام كان يطلق على حكامها ملوكاً وليس فراعين كما تدل عليه الدراسات المصرية القديمة وهو ما عبر عنه القرآن الكريم

بقوله في سورة يوسف54:(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ).

اولا استبعد المشكك ان يوسف وبني اسرائيل بعده يكونوا في زمن الهكسوس ولا اعلم لماذا وما هي ادلته علي ان يوسف قبل زمن الهكسوس بفتره طويله ؟ ويذكر تاريخ الهكسوس ايضا غير دقيق

اسم فرعون يظن البعض انه حديث ولكنه في الحقيقه اسم قديم من قبل القرن الثامن عشر قبل الميلاد (من قبل ايام ابراهيم) بمعني انه هو الاله وهو البيت العظيم لانه من بعد مينا موحد القطرين سميت مصر بالبيت الكبير وممثل في فرعون الاله ابن الالهة هو بر عا اي البيت الكبير وفي فتره زمنيه اطلق علي البعض من الهكسوس بمعني طغاه (وغالبا هم هكسوس) واستمر كاسم ملك مصر بعد خروجهم ولكن في عصر الاسره الحديثه بدا يطلق كلقب بجانب الاسم وهذا يدل انه في زمن ابراهيم وبعده في زمن يوسف وموسي كان فرعون اسم وبعد ذلك اصبح لقب بجانب الاسم

ففي سفر التكوين ايام ابراهيم يقول اسم فرعون بدون اسم اخر حتي بعد زمن موسي ولكن في زمن ملوك اسرائيل يبدا يقول الاسم بجانب لقب فرعون يتطابق مع التاريخ

والغريب ان الرسول يعتقد ان لكل امه فرعون :
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر انتهيت إلى أبي جهل وهو مصروع فضربته بسيفي ، فما صنع شيئا وندر سيفه فضربته ، ثم أتيت به النبي ﷺ في يوم حار كأنما أقل من الأرض ، فقلت : يا رسول الله ! هذا عدو الله أبو جهل قد قتل ، فقال النبي ﷺ : آلله لقد قتل ؟ قلت : آلله لقد قتل ، قال : فانطلق بنا فأرناه فجاء فنظر إليه ، فقال : هذا كان فرعون هذه الأمة
الراوي: عمرو بن ميمون المحدث: البيهقي - المصدر: السنن الكبرى للبيهقي - الصفحة أو الرقم: 92/9
خلاصة حكم المحدث: روي محفوظاً

أنه أتى النبي ﷺ ، فأخبره فقال له رسول الله ﷺ : انطلق فأرني مكانه . قال : فانطلقت معه فأريته إياه فلما وقف عليه حمد الله ثم قال : هذا فرعون هذه الأمة
الراوي: - المحدث: عبد الحق الإشبيلي - المصدر: الأحكام الصغرى - الصفحة أو الرقم: 552
خلاصة حكم المحدث: [أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد)

يقول بعض المشككين ان الهكسوس حكموا مصر اقل تقدير 1720 ق م ولا اعرف مرجعهم لهذا الكلام
اولا الهكسوس حكموا مصر السلفي (الوجه البحري) فقط ولكن مصر العليا كانت محكومة بالفراعنه
ثانيا اسم هكسوس هو الملوك الرعاة
وظهروا في عصر الاسره 11 وبدؤا تظهر قوتهم في زمن الاسره 13 وسيطروا علي معظم الدلتا في زمن الاسره الرابعه عشر وفي زمن الاسره 15 حكموا مصر السفلي وخرجوا من مصر في زمن الاسره 17 وبدا الاسره الحديثه في زمن الاسره 18
والمراجع السابقه تؤكد ان الهكسوس بدؤا تدريجيا في حكم الوجه البحري من تقريبا سنة 1648 الي 1540 ق م تقريبا ومكتوب اسماؤهم بالكامل وقبل ذلك كانوا يعيشوا متفرقين في الدلتا

حضارة مصر القديمه قبل الطوفان الذي كان في الالفية الثالثه قبل الميلاد (الكلام حسب نفس المصدر السابق) انتهت ولم تبقي منها الا اثار فقط ولهذا يفشل التاريخ في أن يخبرنا اي شيئ عن الاسر قبل الاسره الاولي رغم وجود بعض الاثار لهم (قبل نوح) ولكن بعد هذا نجد ان اثار مصر توضح انهم قبائل صغيره نشات من اسرة مصرايم حفيد نوح الذي ذهب الي ارض مصر واستوطن هناك وبخاصه في الوجه القبلي وبدات تنتشر الحضاره المصريه ولكن الكثير من الاراضي كانت فارغه فجاء الهكسوس في بعض مناطق الدلتا لان مصر لم تكن ممتلئه بالشعب ولكن الشعب كان قليل في مدن صغيره وبدؤا يستوطنوا ولكنهم ارادوا الانتشار في ارض مصر كلها فاصطدموا مع احفاد مصرايم وبدأت الحرب بينهم ولكنهم سيطروا علي الوجه الشمالي كله لمدة قرن من 1648 الي 1540 ق م كما ذكرت المراجع

وبدراسة تاريخ خروج شعب مصر وايضا زمن المجاعه التي اضعفت مصر فكانت سبب لسيطرة الهكسوس علي معظم مصر

وبربط المجاعه التي بعدها سيطر الهكسوس علي الاقليم الشمالي باستخدام العجلات الحربيه التي طوروها من عجلات مدنيه الي حربيه انتصروا بها علي المصريين

يكون يوسف حكم مصر قبل الهكسوس واحضر اسرته الي ارض مصر في السنه الثانية من المجاعه تقريبا 1657 ق م

وعندما كان يعقوب عمره 130 سنه كان يوسف 71 سنه عندما دخلت اسره يعقوب ارض مصر اذا يوسف عندما كان 17 سنه هذا قبل الدخول اسرة يعقوب الي مصر بتقريبا 54 سنه فيكون يوسف بيع الي فوطيفار تقريبا سنة 1711 ق م تقريبا اي قبل ان يسيطر الهكسوس علي الوجه البحري كله ب63 سنه تقريبا.

وفي اخر ثلاث سنين ضعفت مصر جدا وكانت فريسه سهله للهكسوس بعد ذلك مباشره

فيكون فرعون يوسف هو احد الفراعنه الغير مذكور اسمهم قبل الهكسوس الضعفاء وبعدها الهكسوس بعد دخول اسرة يعقوب بتسع سنين سيطروا علي الوجه البحري كله.

ويقول كتاب التاريخ القديم من جامعة كامبريدج : السكان الاسيويين في هذا الزمان نموا بسرعه ويفترض عموما ان هذا الرقيق من السكان الي حد كبير لعب دور في تسريع سيطرة الهكسوس

مدينة "اون" المصرية التي أطلق عليها اليونان اسم هليوبوليس أي اسم "مدينة الشمس" (حزقيال 30: 17). ومع أن هناك اختلافاً في النطق بين "اون" المصرية ? "آون" العبرية التي معناها صنم إلا أن النبي أطلق عليها اسم "آون" للدلالة على ما فيها من عبادة الأصنام.

وتسمى في المصرية القديمة: "آون، آنت، أنو " ومعناها " حجر أو عمود ". وقد سميت " هليوبوليس " في العصر اليوناني.

ورد اسم " أون " في سفر التكوين (41: 45و50، 46: 20) فقد كانت " أسنات " التي أعطاها فرعون زوجة ليوسف، ابنه " فوطي فارع كاهن أون "، كما وردت في الترجمة السبعينية في سفر الخروج (1: 11) حيث ذكرت أون مع فيثوم ورعمسيس بين المدن القوية التي بناها الإسرائيليون لفرعون. ولعل الإسرائيليون قد قاموا بتحصين المدينة، لأنهم لم يبنوا المدينة نفسها. ويحتمل أن تكون " أون " هي " مدينة الشمس" (" أرهاهيرس " بالعبرية) المذكورة في إشعياء (19: 18) أو التي ذكرها إرميا (43: 13) باسم " بيت شمس "، كما يذكر حزقيال " آون" (حز 30: 17) مع فيبسته (بوبسطة). و" آون " في هذه الآية،

يرجح جداً أنها نفس " أون " المذكورة في سفر لتكوين (41: 46،45: 20) لأن حروف الكلمتين هي بعينها في العبرية ولا تختلف إلا في نقاط الحركة التي وضعها النساخ المتأخرون.

1 – الموقع والوصف: كانت في مصر مدينتان باسم " أون " إحداهما في مصر العليا " آن ريس" (هرمونثيس)، والثانية في الوجه البحري وهي "آن مهيت"، والثانية هي المذكورة في الكتاب المقدس، وتقع على بعد نحو عشرين ميلاً شمالي ممفيس القديمة، وعلى بعد نحو عشرة أميال شمالي شرقي قلب القاهرة الحديثة، وتشغل أطلالها حوالي أربعة أميال مربعة مما كانت تضمه أسوارها القديمة، ولكن لم يبق إلا القليل أو لا شيء بالمرة مما كان خارج الأسوار.

وقد بنيت " أون " على حافة الصحراء التي تراجعت حوالي ثلاثة أو أربعة أميال نحو الشرق، نتيجة لارتفاع حوض النيل من طمي الفيضانات، وامتداد المنطقة التي تتسرب إليها مياه إلى الشرق. وقد ارتفعت الأرض حول " أون " حوالى عشرة أقدام، وترتفع مياه الرشح في زمن التحاريق إلى قدم ونصف قدم فوق مستوى قاع المعبد.

2 – التاريخ: ومع أن تاريخ " أون " غامض جداً إلا أنه لا شك في أهميتها البالغة، فلم يصل إلينا وصف واضح للمدينة القديمة أو معبدها، ولكن توجد اشارات كثيرة عابرة في السجلات القديمة، حتى ليبدو أنه كان لها الأهمية الأولى كعاصمة وكمعبد. ويرجع تاريخ المدينة إلى أيام الأسرة الأولى، إذ كانت عاصمة المملكة، بل لعلها أنشئت فيما قبل التاريخ. ومن الأسرة الثالثة إلى الأسرة السادسة، انتقل كرسي الحكم منها إلى ممفيس ، وفي الأسرة الثانية عشرة إلى ديوسبوليس (الفيوم). وخلال كل هذه التغيرات احتفظت أون بأهميتها الدينية، فقد كان بها الهيكل العظيم في زمن نصوص الهرم – أقدم النصوص الدينية المصرية – ومن الاستدلال بالمكانة العظيمة الواضحة لهيكل أون عند كتابة تلك النصوص، نرى أن المدينة ترجع – بلا شك – إلى تاريخ سابق بوقت طويل، فأسطورة أوزوريس تقول إن حادثة قتل " سيت " لأوزوريس حدثت في هليوبوليس (أرستيد – في كتابة: تطور الديانة والفكر في مصر – الفصل الأول: 34)، وهذا معناه أن الهيكل في أون كان أقدم من ذلك، وكان يشتمل على معبد للشمس باسم " رع" (الشمس) وأيضاً " أتوم " (غروب الشمس – أو الشمس في العالم السفلي)، كما كانت هناك " قاعة العنقاء " وشيء مقدس اسمه " ين " من حجر – على الأرجح – وأصل كلمة " أون " هو حجر أو عمود.

ومع أن ملوك الأسرة الثانية عشرة قد نقلوا العاصمة إلى " ديوسبوليس " فإن أوسرتسن الأول (سنوسرت الأول)، أحد ملوك تلك الأسرة، أقام مسلة عظيمة في أون أمام مدخل المعبد، وما زالت قائمة إلى اليوم. ويبين موقع هذه المسلة في منطقة المعبد، أن طول المعبد كان يزيد عن نصف الميل في عهد الأسرة الثانية عشرة. والمسلة المقابلة لهذه المسلة، في الجانب الآخر للمدخل، يبدو أنها لم تشيد إلا في زمن الأسرة الثامنة عشرة، وقد اكتشف " بتري " أساساتها في 1912م، وبعض القطع الجرانيتية الصغيرة من المسلة تحمل نقوشاً باسم تحتمس الثالث. كما اكتشف " بتري " أيضاً في نفس السنة (1912م) سور الهكسوس العظيم، وهو يشبه الحصن الموجود في تل اليهودية على بعد أربعة أميال شمالاً، مما يجعل من المؤكد تماماً أن هؤلاء الغزاة – فيما بين الدولتين القديمة والحديثة – قد حصنوا " أون " باعتبارها العاصمة مرة أخرى. ومن خضوع كهنة أون الواضح لفرعون في قصة يوسف، يبدو من المحتمل جداً أن " أون " العاصمة

القديمة، كانت قد خضعت له في زمن يوسف. وفي هذا الحصن الذي ما زالت أطلاله موجودة، حكم يوسف رئيساً لوزراء مصر.

وبدأ مرنبتاح في السنة الخامسة من ملكه في تحصين " أون ". وأطلق شيشنق الثالث على نفسه لقب " أمير أون الإلهي "، ويبدو أنه قد جعل من " أون " واحدة من أعظم المعابد في زمن حكمه الطويل. وقد ظهرت أون مرة أخرى في تاريخ مصر، في ثورة ضد أشور بانيبال، وقد هجرت المدينة عند الغزو الفارسي في 525 ق.م. ويقول التقليد إن يوسف ومريم عند مجيئهما إلى مصر أقاما مع الطفل يسوع بالقرب من هليوبوليس.

وقد حاول شيباريللى التنقيب عن أون ولكنه لم يستكمل العمل ولم ينشر أبحاثه، وفي عام 1912 بدأ " بتري " عملاً منظماً، فكشف عن سور الهكسوس الحصين، ومازال التنقيب جارياً في المكان ولابد أنه سيسفر عن اكتشافات ثمينة.

فمن هذه الاسماء نتاكد ان المسيطر علي مصر كان الفراعنه ولكنهم سريعي التغير والانقلابات وكانوا يحكموا في الوجه البحري ولكن بضعف وبدؤا يعرفوا المركبات ولكن كانت فقط للاسره الملكيه

نقطه مهمه ذكرها البعض وهي ان فرعون يوسف هو قد يكون زوسر.
والادله أنه يوجد لوح كتب عليه في زمنه يطلب من الالهة رفع المجاعه التي ضربت مصر واستمرت فتره.
ووزيره امحتب الذي كان حكيما جدا في اثناء المجاعه ولكن قصة المجاعه مختلف علي زمانها الي حد ما فهي كتبت في زمن بطليموس الثاني 332 ق م وهي التي تحكي عن المجاعه وانخفاض النيل في زمن زوسر وهو قدم القرابين لخنوم معبود الشلال في مدينة ابو في اسوان ويوجد دليل قوي علي انها مختلقه من كهنة خنوم وايد هذا العالم الفرنسي الشهير جاستون ماسبيرو.
وقال بعضهم انها قد تكون لقصه اصليه وتم تغيير الاسماء.
اولا امنحوتب وزير زوسر اصله معروف فقصته موجوده من كتابات دكتور خليل مسيحه.
هو ولد في بلدة عنخ تاوي في مدينة بنف ووالده اسمه كا نوفر مهندس معماري ووالدته خردو عنخ وهو ولد حسب ما تقول الحفريات في شهر ايبيفي وهو الشهر الثالث من موسم الحصاد
فكان وزير وطبيب ومهندس وحكيم وكاتب ورئيس كهنه واعتبر حسب الفكر الفرعوني اله الطب تحوت ووالده كان يلقب بمعماري مصر العليا والسفلي
هو تزوج رنبت نوفرت وانجبت رع حتب وهو ايضا صار مهندس معماري.
وهذه ادله كثيره علي انه ليس يوسف ولكن قد يكون شبه البعض يوسف بامنحتب او قد يكون هناك خطأ في التقويم.

فمثلا ذكر مانثو المؤرخ الفرعوني ان زوسر حكم 29 سنه ولكن بردية تورين تقول 19 سنه

والاحتماليان ان يكون بالفعل امنحتب هو يوسف ويكون هناك خطأ في التقويم او يكون شخصيتين مختلفتين وفقط بينهما تشابه.

مع ملاحظة شيئ مهم يصر العالم علي رفضه وهو الطوفان الذي لو كان حدث يكون التاريخ الفرعوني اقصر من المفترض ويكون يوسف بالفعل هو امنحتب ولكن هناك اختلاف تاريخ.
علي اي حال فان يوسف سواء هو امنحتب ام لا. ولكن تأكدنا معا ان يوسف كان نائب فرعون وليس الهكسوس.

أما اسم رَعمسيس فهو اسم مصري قديم معناه "ابن إله الشمس" وهي مدينة في مصر في أخصب منطقة في البلاد (تك 47: 11) وهذه المنطقة (اسمها جاسان ع6) هي التي سكنها بنو إسرائيل بأمر من فرعون. لقد بنى رمسيس (رعمسيس) الثاني هذه المدينة في حدود مصر الشرقية وسماها باسمه. والأرجح أنها هي نفس مدينة المخازن التي بناها العبرانيون لفرعون (خر 1: 11). وعند خروج بني اسرائيل من مصر تحركوا من رعمسيس إلى سكوت (خر 12: 37). أما موقعها الآن فهو مدينة صالحجر أو صان الحجر.
وفهمنا ان اسم رعمسيس هو لقب يطلق علي اشخاص وايضا يطق علي مكان يقيم فيه كهنة وخدام اله الشمس
من هو خادم اله الشمس ومتي ظهر ؟
والد زوجة يوسف اسمه فوطيفارع الذي يعني عطية رع اله الشمس وهو كاهن أون (هيليوبوليس) مدينة الشمس. وهو أبو أسنات زوجة يوسف (تك 41: 45- 50 و46: 20).
وما هو معني اون ؟ هو يعني مدينة الشمس.
اذا اسم رعمسيس الذي هو مرتبط بعبادة الشمس ليس له علاقه بشخص محدد ولكن بتاريخ عبادة الشمس الذي بدأ من فجر التاريخ في مصر وبناء عليه ان تسمي اشخاص مثل رمسيس الاول والثاني وما بعدهم باسم يشابه رعمسيس لا يدل علي ان رعمسيس بنيت بعدهم بل يؤكد انها كانت موجوده قبلهم منذ بدات عبادة رع اله الشمس.
لان كلمة سي تعني ابن و رع تعني شمس فهي اسم قديم ومعني قديم مرتبط بعبادة رع الذي كان يعبد قبل الاسره الخامسه من المصريين القدماء قبل رع حورس الذي هو توحيد رع وحورس.
اذا تاكدنا ان كلمة رعمسيس اسم قديم جدا من الاسره الخامسه وليس من الاسره التاسعه عشر كما ادعي المشكك.
كلمه اخري يجب ان ندرسها وهي : جاسان.
أرض جاسان (تك 45: 10) وهي منطقة خصيبة في مصر كثيرة المرعى للقطعان والمواشي، واقعة شرق الدلتا. وهي المعروفة الآن بالشرقية الممتدة من جوار ابي زعبل إلى البحر ومن برية جعفر إلى وادي توميلات وقد اعطاها يوسف لابيه واخوته فسكنوا فيها هم وذريتهم من بعدهم نحو مائتي سنة. وكانت تعد من "أفضل الأرض" (تك 46: 34 و 47: 6) وهي تكون جزءاً من أرض رعمسيس، وهناك استقبل يوسف أباه واخوته لما حضروا من ارض كنعان (تك 46: 27 و 29) وفي وقت اضطهاهم كان الشعب مقيماً هناك (خر 8: 22).
فعرفنا ان ارض جاسان هي مكان محافظة الشرقية تقريبا وهي ارض خصيبه عاش فيها شعب اسرائيل.
ما علاقة جاسان برعمسيس :
وسياق الاعداد سيشرح
سفر التكوين 47

47: 1فاتى يوسف و اخبر فرعون و قال ابي و اخوتي و غنمهم و بقرهم و كل ما لهم جاءوا من ارض كنعان و هوذا هم في ارض جاسان

47: 2و اخذ من جملة اخوته خمسة رجال و اوقفهم امام فرعون

47: 3فقال فرعون لاخوته ما صناعتكم فقالوا لفرعون عبيدك رعاة غنم نحن و اباؤنا جميعا

47: 4و قالوا لفرعون جئنا لنتغرب في الارض اذ ليس لغنم عبيدك مرعى لان الجوع شديد في ارض كنعان فالان ليسكن عبيدك في ارض جاسان

47: 5فكلم فرعون يوسف قائلا ابوك و اخوتك جاءوا اليك

47: 6ارض مصر قدامك في افضل الارض اسكن اباك و اخوتك ليسكنوا في ارض جاسان و ان علمت انه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواش على التي لي

47: 7ثم ادخل يوسف يعقوب اباه و اوقفه امام فرعون و بارك يعقوب فرعون

47: 8فقال فرعون ليعقوب كم هي ايام سني حياتك

47: 9فقال يعقوب لفرعون ايام سني غربتي مئة و ثلاثون سنة قليلة و ردية كانت ايام سني حياتي و لم تبلغ الى ايام سني حياة ابائي في ايام غربتهم

47: 10و بارك يعقوب فرعون و خرج من لدن فرعون

47: 11فاسكن يوسف اباه و اخوته و اعطاهم ملكا في ارض مصر في افضل الارض في ارض رعمسيس كما امر فرعون

اذا فارض جاسان هي ارض كبيره تصلح للرعي ومنطقه ضخمه ، وهي مكانها علي الخريطه.
وبها منطقه اصغر صالحه للسكن هي رعمسيس اطلق عليها هذا الاسم لان الشمس تشرق عليها وتسمت باسم اله الشمس.
ولم يكن بها مدينه فهم لم يخرجوا أحد من ارضه وهذه نقطه مهمه ، فهم رعاة يرعوا في ارض متسعه ويسكنون في منطقه في خيام وهي منطقه صالحه للسكن ولكن لا يوجد فيها مصريين لان بالطبع لن يستطيع ان يخرج العبرانيين المصريين من مدينتهم فرعمسيس هي ليست مدينه في هذا الوقت ولكن مكان.
ولهذا التعبير الكتابي دقيق جدا فهو يقول (في ارض رعمسيس) ولم يقل مدينة رعمسيس
اذا رداً علي المشكك فهو يقول استخدام اسم رعمسيس خطأ واقول له بل صحيح ومعني الاسم كما شرحت يؤكد ذلك
أما مدينة رعمسيس فهي بنيت بعد ذلك كما شرح الكتاب المقدس :

سفر الخروج 1: 11

فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ.

اذاً أرض رعمسيس القديمه في ايام اضطهاد شعب اسرائيل في ارض مصر بنوا بالسخره مدينه اسمها رعمسيس.
الانجيل فرق بين ارض رعمسيس ومدينة رعمسيس وزمن بنائها

من تفسير تادرس يعقوب:

بنو يعقوب في رعمسيس:
أسكن يوسف أباه واخوته في أرض رعمسيس ، أي أرض "ابن الشمس"، ويقصد بها جزء من أرض جاسان، ربما كانت المنطقة التي بها صان الحجر الآن. وقد بنى فيها العبرانيون لفرعون مدينة رعمسيس (خر ١: ١١)، وربما كانت تحمل هذا الاسم من قبل بناء المدينة [135].

إذاً أحبابى الكرام حسب هذا الرأى السابق فإن يوسف عليه السلام كان فى الفترة التى تسبق الهكسوس مباشرة ، أو فى بدايتهم ، والهكسوس حسب هذا الرأى سيطروا بشكل كامل بعد وفاته.
ولكن دعونا نكمل عرض كل الآراء بحيادية وإنصاف حتى تتضح لنا هذه الفترة الغامضة من كل الجوانب.
فكما رأينا أنه اختلف المؤرخون وتعددت الدراسات والأبحاث كالعادة حول شخصية نبي الله يوسف بن يعقوب أو كما يعرف بـ"يوسف الصديق"، والحقبة التي عاصرها في مصر منذ أن وطأت قدماه أرضها وهو غلام صغير وحتى خروج بني يعقوب - الأسباط أخوة يوسف - من مصر وعودتهم إلى فلسطين مرة أخرى عقب وفاته حسب ما هو شائع.

عزز هذا الغموض والاختلاف في التأريخ لحياة نبى الله اختفاء القرائن والأدلة التاريخية التي تحدد تفاصيل الفترة الزمنية التي عاشها يوسف في أرض الكنانة، وأعتمد الباحثون المعنيون بدراسة التاريخ القديم في

---

[135] مصادر :

^ Beck, Roger B.; Linda Black, Larry S. Krieger, Phillip C. Naylor, Dahia Ibo Shabaka, (1999). World History: Patterns of Interaction. Evanston, IL: McDougal Littell. ISBN 0-395-87274-X.

^ a b c d Dodson, Aidan and Hilton, Dyan. The Complete Royal Families of Ancient Egypt. Thames & Hudson. 2004. ISBN 0-500-05128-3

^ Redmount, Carol A. "Bitter Lives: Israel in and out of Egypt." p. 89-90. The Oxford History of the Biblical World. Michael D. Coogan, ed. Oxford University Press. 1998.

^ Ancient Egyptian Grammar (3rd ed.), A. Gardiner (1957-) 71-76

^ Hieratic Papyrus from Kahun and Gurob, F. LL. Griffith, 38, 17. Although see also Temples of Armant, R. Mond and O. Myers (1940), pl.93, 5 for an instance possibly dating from the reign of Thutmose III.

^ pharaoh." in Encyclopædia Britannica. Ultimate Reference Suite. Chicago: Encyclopædia Britannica, 2008".

^ a b c d e f g h i j Wilkinson, Toby A.H. Early Dynastic Egypt Routledge, 2001 ISBN 978-0415260114

^ Ian Shaw, The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford University Press 2000, p. 477

^ a b c Rainer Hannig: Großes Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch : (2800-950 v. Chr.). von Zabern, Mainz 2006, ISBN 3-8053-1771-9, p. 606 and 628–629.

^ Folker Siegert: Flavius Josephus: Über die Ursprünglichkeit des Judentums. p. 111.

^ Redford D., Egypt, Canaan and Israel in ancient times, 1992

(موقع ومدونة https://www.drghaly.com/articles/display/10556).

تأريخهم وتحليلهم لعصر "يوسف الصديق " في مصر على أسفار التوراة وآيات القرآن الكريم كأهم المصادر التاريخية، بالإضافة إلى بعض الأحداث التي خلدتها جدران المعابد والبرديات لخلق نوع من التقارب بين المصادر لمعرفة خبايا هذه الفترة المبهمة في تاريخ مصر والعالم القديم.
يرجح فريق من المؤرخين والأثريين أن يوسف عليه السلام هو أمنحوتب أول مهندس عرفته البشرية، كان وزيرًا عاش في عهد الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة وصاحب أول هرم في التاريخ، نظرًا أن صفات أمحوتب والتي تعنى القادم في سلام، تتطابق وصفات النبى الكريم من ذكاء وتواضع وصدق وإخلاص، وإلمام بكافة أفرع المعرفة، فكان مهندسًا وطبيبًا وشاعرًا وعالمًا في حركة الكواكب والنجوم.

كما يعتمد الباحثون لهذا التصور على أن هناك مجاعة كبرى سجلتها البرديات المصرية، حلت بمصر وفلسطين وبلاد الشام في عصر الملك زوسر، وهذا ما يتفق ورؤية يوسف التي ذكرها القرآن الكريم، كما ربط هؤلاء الباحثون بين اللغط الدائر حول جثة سيدنا يوسف حتى الآن وبين اختفاء جثة "أمحوتب" صاحب فكرة تخطيط هرم زوسر المدرج.

وهو الأمر الذي يتفق مع رأي الأثرى الكبير الدكتور زاهى حواس، في أحد مقالاته عن حياة نبى الله يوسف في مصر، إذ يؤكد أن الأدلة التاريخية تشير إلى أن لقب " ملك" أو " نيسو " باللغة المصرية القديمة، كان يطلق على الحكام المصريين حتى بداية عصر الدولة الحديثة وتحديدًا أخناتون - أول ملك أطلق عليه "فرعون" أو "برعو" أي ساكن القصر العظيم-،لافتا إلى أن هذا لا يتعارض مع النص القرآنى الذي ذكر لقب " ملك " وليس "فرعون " كما هو الحال في قصة سيدنا موسى في القرآن الكريم.
وأوضح «حواس» أن فترة الدولة القديمة ضربها عدد من المجاعات التي وصلت إلى فلسطين والشام في آسيا، فضلا أن جدران المعابد سجلت السبع بقرات، في رمزية إلى تأويل سيدنا يوسف لحلم عزيز مصر، مضيفًا أن الأدلة الأثرية، أشارت إلى أكثر من مجاعة ضربت مصر في عصورها القديمة والوسطى، وكذلك بلاد الشام وفلسطين، وأحيانًا كان الجفاف يعم منطقة الشرق الأوسط كله، وكان بدو هذه المناطق يأتون إلى مصر ليأخذوا من الحبوب التي اختزنها يوسف لمثل هذه الأيام الصعبة.

حاول عدد كبير من الباحثين الأجانب والمستشرقين في دراستهم لحياة النبى الكريم في مصر، التقارب بينه وبين " أمنحتب الرابع " أو " أخناتون " كما أطلق على نفسه، كونه أول ملك نادي بالتوحيد في مصر، وأتخذ من تل العمارنة عاصمة جديدة له بعيدًا عن طيبة " الأقصر" مركز عبادة الآله "آمون رع" إله الشمس.

فيما يتجه فريق آخر إلى أن يوسف عليه السلام، ليس أخناتون وإنما عاش في عصره، إلى أن بلغ 111 عاما، وأنه أتى إلى مصر في سن السابعه عشرة من عمره ضمن بعض الغلمان الذين بيعوا كرقيق لقصر الملك أنذاك وكان من المقربين له.

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن مصر تعرضت في عهد أخناتون لمجاعتين في عامين متتاليين، أمتدت إلى فلسطين وبلاد الشام، وأن يعقوب عليه السلام، انتقل إلى مصر عندما بلغ يوسف من العمر الخامسة

والخمسين، وأن " يوسف الصديق توفى في مصر ودفن فيها، إلا أنه أوصى إخوته قبل وفاته أن ينقلوا رفاته إلى أرض كنعان – فلسطين حاليًا.-

وهو الرأي الذي يختلف معه الدكتور رمضان عبده أستاذ التاريخ القديم بجامعة عين شمس، في دراسة له حول الفترة التي عاصرها نبى الله يوسف، باعتبار أن القرآن الكريم لقب الحاكم الذي عاصره يوسف عليه السلام بالملك، وأن هذا اللقب لم يعرف في مصر قبل عهد " تحتمس الثالث " وكان أخناتون أول من لُقب بـ "فرعون."

يأتي رفض بعض الباحثين المسلمين لهذا الاتجاه نظرًا إلى أن ملامح وجه أخناتون التي جسدتها التماثيل الفرعونية تؤكد أنه لم يكن على قدر كبير من الوسامة والجمال، وهو ما يتناقض تمامًا مع قصة سيدنا يوسف، والوصف القرآنى له ولجماله الذي فتن امرأة العزيز وراودته عن نفسه ومن بعدها الأميرات المصريات.

وفى نفس الوقت رجح أغلب المؤرخين العرب، أن العصر الذي عاش فيه سيدنا يوسف كان في عصر الملوك الرعاة الآسيويين " الهكسوس "، إذ يقول الدكتور إبراهيم مهران أستاذ التاريخ القديم بجامعة عين شمس، إن التوراة ذكرت في سفر التكوين أن يوسف عليه السلام كان يركب في العربة الثانية مع الملك، في إشارة إلى أن المصريين لم يعرفوا العربات كوسيلة نقل قبل عصر الملوك الرعاة وهم أول من أدخلوا عربات الحرب السريعة إلى مصر، لافتا إلى أن النقوش التاريخية على جدران المعابد لم تؤرخ لهذه العربات قبل عصر الهكسوس.
يعتمد "مهران" في دراسته أيضا على أن التقاليد الملكية المصرية القديمه كانت لا تسمح للأشخاص الأجانب بتقلد المناصب العليا والرفيعة في الدولة ولا يمكن أن يصلوا لمرتبة الوزراء، وإنما اقتصرت مهامهم على الرعى وتربية الأغنام كونهم من سكان الرمال كما ذكرت البرديات المصرية.
وذكر الباحث أن انحدار الهكسوس من أصول سامية شمالية آسيوية، فهم أقرباء للعبرانيين، أتاح ليوسف الفرصة للوصول إلى أعلى المناصب في الدولة، والترحيب ببنى يعقوب بعدئذ.
ويفسر عدد من الباحثين فقر التاريخ المصرى بالقرائن التاريخية التي تسجل الفترة التي عاصرها يوسف، إلى أنه عاش في عهد الملوك الرعاة – الهكسوس- الذي كان يمتاز بالغموض، فضلًا عن أن المصريين أمتنعوا عن تسجيل أي ذكرى لهذه العصور البغيضة باعتبار الهكسوس غزاة ومحتلين للأراضى المصرية وبخاصة الجزء الشمالى لها – مصر السفلى.–

يقول الدكتور عطية القوصي، أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة القاهرة في إحدى دراساته، إنه من الراجح أن سيدنا يوسف عاش في عهد الملوك الرعاة من الهكسوس، وبعد أن تحررت مصر على يد أحمس الأول، قام ملك مصري جديد على عرش مصر لم يكن يعرف يوسف، كما جاء في سفر الخروج 1:8، استبعدوا بنى إسرائيل بعنف وهم أبناء وأحفاد يوسف إخوته في مصر، ودمروا كل ما لديهم من بيوت وعمائر، وهو سبب رئيسي في عدم العثور على أي أثر يذكر اسم يوسف أو أحد من إخوته؛ نظرًا إلى أن المصريين الذين جاءوا بعد يوسف لم يكونوا يعرفون فضله في إنقاذ البلاد من المجاعة، وإنما اعتبروه واحدا من أعوان الملوك الرعاة الذين اغتصبوا عرش البلاد نحو 4 قرون من الزمان.

كما يعتقد البعض أن المصريين لم يقولوا لن يبعث الله من بعده رسولا إلا بسبب الفترة الطويلة التي جاءت بعده ولم يرسل فيها الله نبياً.

دليل آخر هو قول المتخصصون إن لقب عزيز مصر يبدأ من الأسرة الثالثة عشرة حتى الأسرة السابعة عشرة وهى الفترة التى كان الهكسوس يحتلون فيها مصر حسبما يؤكد د.حجاجى إبراهيم رئيس قسم الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا مشيرا إلى أن عصور الحضارة المصرية مقسمة كالتالى: حضارة تاسا، ثم البدارى، ثم نقادة الأولى والثانية ثم عصر ما قبل الأسرات ثم عصر الأسرات الأولى والثانية ثم الدولة القديمة التى بدأت بالأسرة الثالثة حتى السادسة والتى عرفت ببناة الأهرامات ثم عصر الانتقال الأول الذى بدأ من الأسرة السابعة وحتى العاشرة ثم الدولة الوسطى التى بدأت بالأسرة 11حتى الأسرة 12 ثم عصر الانتقال الثانى الذى بدأ من الأسرة13حتى الأسرة 17 ثم الدولة الحديثة من الأسرة 18حتى20 ثم باقى العصور وبالتدقيق التاريخى لهذه العصور يتبين أن لقب العزيز كان يطلق على رئيس الوزراء أو الوزير الأقوى وهو لقب الذى لم يظهر إلا فى عصر الانتقال الثانى الذى يبدأ من الأسرة 13:17 وهى الفترة التى تسبق إخناتون بمئات السنين حيث عصر إخناتون كان فى الأسرة 18 وهى بداية الدولة الحديثة بملوكها العظام أمثال أمنحتب الثالث والد إخناتون وتحتمس الثالث الذى يعد أعظم ملوك مصر الفاتحين لذلك فإن هناك استحالة تاريخية للربط بين عصرى سيدنا يوسف وإخناتون.

العالم الأثرى أحمد عبدالحميد يوسف مؤلف كتاب«مصر فى القرآن والسنة»أكد وبشكل قاطع أن النبى يوسف ليس فى عصر إخناتون مطالبا مؤلفى المسلسل الإيرانيين بإظهار دليلهم على ما ذهبوا إليه من أن يوسف ظهر فى عهد إخناتون ويؤيده فى الرأى د. محمد عبدالمقصود مدير عام آثار الوجه البحرى والقناة.

وهناك من الباحثين من يربطون اي مجاعة بعصر سيدنا يوسف وهذا غير منطقي لأن بالنسبة للمجاعات: اعتمد ازدهار مصر ورخاءها بوجه خاص على فيضان النيل ولاشك أن الفيضان الزائد أو الضعيف على حد سواء كان ينال من حجم المحاصيل ووفرتها، والمجاعة تعم ، وعند حدوث المجاعة كان القحط وشظف العيش، يسود دائما وربما أن ذلك كان من أقوى المبررات التى جعلت البدو الرحل يتسللون إلى أرض النيل خلسة أو يخترقونها عنوة وذلك وفقا لتباين الأزمنة والفترات المتعاقبة ومنهم الهكسوس
أيضاً الدولة القديمة ضربها عدد من المجاعات ، الأدلة الأثرية أشارت إلى أكثر من مجاعة ضربت مصر فمثلا مصر تعرضت في عهد أخناتون لمجاعتين في عامين متتاليين أمتدت إلى فلسطين وبلاد الشام
أيضاً لوحة المجاعة التي تصف كيف أن الملك زوسر عرض حال الأرض على الإله خنوم لينهي سنوات المجاعة .
و بعض العلماء أكد ان هذه المجاعة حلت بمصر سبع سنين.
وان الملك «زوسر» دعا وزيره «ايمحوتب» لكي يستفتيه، خاصة أنه في هذه المجاعة جف النيل، وذوت الحبوب، وقلت الأقوات، وغلقت المعابد.
كما قال بعض علماء الآثار أن الوزير الذي كان متمثلا في شخص النبي يوسف هو " ايمحوتب " وزير الملك زوسر وهو صاحب فكرة بناء الهرم المدرج كما انه كان بارعا في الطب والهندسة ، لذا اعتبره المصريين بعد وفاته إله الطب والشفاء عند قدماء المصريين ، رجح بعض علماء المصريات أن ايمحوتب

هو الأقرب للصواب لسيدنا يوسف وذلك لعدة اسباب اولهما هو تطابق صفات النبي يوسف مع ايمحوتب من تواضع واخلاص وذكاء والمام بكل افرع العلم وثانيا لما ورد في البرديات المصرية من عهد الملك زوسر بما حل بالمصريين من مجاعه كبري في عهده .
أما السبب الثالث فيتمثل في اختفاء جثة " ايمحوتب " وقبره حتى الآن ، لأن الله لن يترك جثة نبى يتلاعب بها الناس ويعرضونها فى المتاحف.
كما أن ايمحوتب كان يُقال عنه (الذى أتى فى سلام وذهب فى سلام) .

وذهب بعض العلماء بآرائهم إلى حقيقة مفادها أن الشخصية المعروفة في تاريخ مصر باسم "إمحوتب"، هي في الأساس "إمنحتب"، واسمه الخفي "يوسف عليه السلام"، لكن تسببت تلك المعلومة في إثارة الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي.
فقد أشار علماء المصريات في البلاد إلى أنهم لم يستطيعوا الخروج على الناس بهذه الحقيقة لأن أمنحتب مثبوت أنه مصري وولد على أرض مصر، وأبوه مصري وأمه مصرية.
لكن التوراة تقول إنه من بني إسرائيل وجاء من فلسطين، لكن القرآن لم يذكر إلا حادث الشراء الذي تم في مصر"، كما في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (سورة يوسف).

وقال البعض أنه احتمال أن صوامع الغلال كانت الهرم المدرج والمبانى التى حوله ، هذا بإعتبار نظرية أن الأهرامات مصانع ، ويمكن تخزين شىء ما مثل الطعام بها ، بعلوم معينة قديمة.

جاء فى موقع (أخبارك) على شبكة الإنترنت : مقال بعنوان : يوسف الصديق بين الكتب السماوية والتاريخ الفرعوني:
نرجح أن عصر يوسف -عليه السلام- كان في زمن الأسرة الثانية عشرة الفرعونية (1991 - 1786) ق.م وتحديداً في حكم الملك أمنمحات الأول، مؤسس الأسرة الثانية عشرة، الذي أشرك معه في الحكم ابنه سنوسرت الأول لمدة 21 عاماً، وبذلك فنحن نخالف ما رجحه أغلب المؤرخين العرب، أن العصر الذي عاش فيه سيدنا يوسف كان في عصر الملوك الرعاة الآسيويين "الهكسوس"، وأن الفترة الزمنية التي عاش فيها كانت حتماً سابقة على عصر الهكسوس، ونستهل أدلتنا بقوله تعالى: "وَقَالَ يَا بَنِي لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أبواب مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ"، فلا بد أننا بعصر يفرض سياجاً أمنياً على دخول الأجانب إلى الدرجة التي خشي النبي يعقوب عليه السلام على أبنائه، ونصيحته لهم بعدم دخول مصر من بوابة واحدة، ولكن من أبواب متفرقة.
وهو ما يتفق مع فلسفة أمنمحات الأول الذي نظر إلى الهجرات الواسعة بالقرب من الحدود مع مصر، مما دفعه إلى بناء تحصينات قوية وقلاع ونقاط للمراقبة والحراسة كما لم يسبق من قبل على الحدود بين مصر وفلسطين، وقيامه بصفة خاصة ببناء "حائط الأمير"، وهو نوع من الحصون المنيعة لمنع تسلل البدو إلى أرض مصر، وبذلك تعذر على أى أجنبي أن يدخل مصر أو حتى يطلب ماء لتشرب منه ماشيته.
نتوقف عند دليل آخر وهو قوله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ"، وقوله تعالى: "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ".. فنجد متهمين مرافقين ليوسف عليه

السلام في السجن؛ أحدهما ساقي الملك، والآخر خبازه، وهو ما يعني أننا أمام مؤامرة قد حدثت وزجت بمقربين من الملك إلى السجن، ثم شمل العفو ساقي الملك بعد ذلك، وحينما نبحث بين جنبات التاريخ الفرعوني عن قضية اغتيال على هذا المنوال فلا بد أن نسبر أغوار واحدة من قضايا الاغتيال شديدة الغموض في التاريخ الفرعوني، وكان بطلها أمنمحات الأول الذي لقي مصرعة جراء مؤامرة باغتته في القصر، نفّذها حرسه وخدمه، وذلك في غياب ابنه سنوسرت الأول في إحدى غزواته ضد الليبيين، وحتى نتخيل مدى بطش سنوسرت الذي ربما طال المقربين من الملك الراحل والحالة المزاجية التي ربما سيطرت عليه، والتي دفعت الطبيب الملكي سنوحي إلى الهروب إلى الشام والتخفي دون أن يكون موجهاً إليه أي اتهام!! غير أن تحولاً طرأ على الملك دفعه للعفو عن سنوحي وربما هو نفس العفو الذي شمل ساقي الملك في القصة القرآنية.

ثمة دليل آخر يحملنا بجلاء إلى الفترة التي شهدت وجود سيدنا يوسف وعلو مكانته، فعصر الدولة الوسطى وبخاصة الأسرة الثانية عشرة امتاز بالرخاء الاقتصادي الذي لم يسبق له مثيل في مصر؛ حيث اهتم الملوك بشؤون الزراعة والري، فنظموا مياه النيل، وأقاموا المقاييس عليه، واعتنوا بالمشروعات الزراعية، وبالطبع كان ليوسف -عليه السلام- اليد الطولى أو الريادة في هذه النهضة، من خلال وضعه لأول خطة استراتيجية في التاريخ، وليس أدل على التأثير الذي خلفه يوسف عليه السلام في الاقتصاد الزراعي المصري من الارتباط بين الفيوم ويوسف عليه السلام، وهو الارتباط الذي تتحدث عنه المصادر العربية، ومنها ابن عبد الحكم في "فتوح مصر وأخبارها" من أن سيدنا يوسف قد تعرض لاختبار تعجيزي على يد فرعون؛ مما دفعه لحفر خليج المنهي (بحر يوسف) من أعلى أشمون إلى اللاهون، أما السيوطي فيقول: "الفيوم مدينة دبرها سيدنا يوسف عليه السلام بالوحي، وليس في الدنيا بلد مثلها".

في المقابل نجد التاريخ الفرعوني يرصد بدء الاهتمام الحقيقى بالفيوم مع عهد أمنمحات الأول، وكذلك سنوسرت الثاني (هرمه في اللاهون) الذي كان أول من بدأ مشروعاً للتحكم في مياه النيل مما يدعم نظريتنا من معاصرة يوسف لحكم الرجلين.

نأتي علي ذكر القرآن لحاكم مصر في عصر موسى عليه السلام بصيغة فرعون، فيما يذكر حاكم مصر في عصر النبي يوسف عليه السلام بلفظ الملك، قال تعالى: "وَقَالَ الملك إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ"، في المقابل نجد التوراة لا تفرق مطلقاً بين حاكم مصر في عصر نبي الله موسى وبين حاكم مصر في عصر نبي الله يوسف، وتنعتهم بلفظ الفرعون دون تفرقة، ففي (إصحاح تكوين 41): (فحسن الكلام في عيني فرعون وفي عيون جميع عبيده. فقال فرعون لعبيده وهل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله، ثم قال فرعون ليوسف: بعد ما أعلمك الله كل هذا ليس بصيراً وحكيماً مثلك. أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي).

وعلى الرغم من أن الموسوعة البريطانية والكثير من الباحثين في تاريخ مصر القديمة يعتبرون أن لفظ الفرعون الذي يتضمن معنى الألوهية لم يستعمل إلا في بداية الأسرة الثامنة عشرة فصاعداً، أما الفترة الزمنية التي سبقت هذا التاريخ فكان لقب حكام مصر هو الملك، سواء في أيام احتلال الهكسوس لمصر أو قبلها، فإن باحثين آخرين يرفضون هذه الحقيقة التاريخية، وبالتالي فيمكننا الخروج من هذا الجدل بالبناء على تفرد حظي به أمنمحات الأول وبالطبع انعكس على أبنائه هو أنه كان وزيراً لآخر ملوك الأسرة الحادية عشرة، ولم يكن سليلاً لها، ولما مات الملك دون وريث، أعلن "أمنمحات" نفسه ملكاً على مصر،

ونظراً لشرعيته الواهية، فقد بذل جهداً كبيراً لإخضاع حكام الأقاليم لسلطانه كما أشاع بين الناس أسطورة (نبوءة نفرتي) التي تدور حول أنه في العصر الذهبي لحكم الملك الطيب الخير "سنفرو " تنبأ أحد المنجمين بأن مصر سوف تنجو من فترة يسودها الضياع والتخبط بفضل منقذ يأتي من الجنوب، ويدعى "أمني "Ameny، في إشارة ماكرة إلى تطابق هذا الاسم مع "أمنمحات". وبالتالي فنحن أمام حاكم ذي وضع مختلف من حيث طريقة اعتلائه للحكم تجعله شاذاً في لقبه وفي درجة دون لقب الفرعون لو أخذنا في اعتبارنا أن لقب فرعون ساد الحكام قبله أو استمر بعد أسرته.

إضافة لذلك يمكننا أن نقرأ النقش الخاص بوصول وفد آسيوي رفيع المستوى لمصر على أحد جدران مقابر بني حسن بالمنيا بشكل مختلف، علماً بأنه لم يسجل من قبل في الآثار المصرية تسجيل لزيارات آسيوية بهذا المستوى، مما يعكس أهمية الزيارة، وبالتالي فربما "أبشا "زعيم هذا الوفد هو يعقوب عليه السلام، وأبشا معناها الزعيم، ويعقوب هو قائد أو أب ليوسف وإخوته.
ومما يعزز هذه الفرضية هو أن الوفد الآسيوي المكون من سبعة وثلاثين شخصاً من البدو - رجال ملتحون ونساء وأطفال - يرتدون الملابس الصوفية المزركشة، كانوا غير مقيدين أو ساجدين للفرعون لتخليد انتصار المصريين على إحدى الغزوات الآسيوية، بل على العكس، فالرسم يظهر القادمين مرفوعي الرأس ومعهم رماحهم، وفي موكب يحمل الهدايا، وهي صورة تقترب بنا من الصورة القرآنية التي تحملها لنا سورة يوسف: "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إذ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بعد أن نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ."

وطبقاً لرواية التوراة، فإن فوطيفار (يسمى أيضاً بوتيفار أو قوطفير أو قوطيفار أو بوتيفار بن روحيب ويعني الاسم تابع إله الشمس أو عطية رع) خِصيّ فرعون رئيس الشرط، وهو رجل مصري هو من اشترى يوسف من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك، وكان صفنات فعنيح (اسم مصري قديم معناه قوت الأرض هو الحي أو هذا الحي) هو الاسم الذي اختاره الفرعون ليوسف كما أعطاه أسنات (تعني بنت الإله نيت) بنت فوطي فارع كاهن أون (هيليوبوليس مدينة الشمس) زوجة، وهو ما يمكن أن نستنتج منه مصرية الملك، وأنه لم يكن من الهكسوس، وهو ما يتضح من اختياره عزيزاً لمصر مصرياً، وإطلاقه على يوسف اسماً مصرياً، كما تكشف الرواية التوراتية السابقة عن مقدار تقديس الشمس في هذا العصر، وهو ما ينطبق على الملك سنوسرت الأول الذي اتخذ المسلة الخاصة به (تعرف بمسلة المطرية) من حجر الجرانيت الوردي، ويبلغ طولها نحو 20م، ووزنها نحو 20 طناً تمهيداً لعبادة الإله رع الشمس، وكانت تطلى قمتها برقائق الذهب، وذلك لتعكس أشعة الشمس المستمدة من الإله رع على الأرض، كناية عن الخير الذي يعم البشرية في ذلك الوقت، وهي الأثر الوحيد في المطرية لمنطقة هليوبوليس "اون."
يعتبر دخول يوسف وإخوته إلى مصر تمهيداً لحكم الهكسوس، وهو في حقيقته حكم ذاتي لبني إسرائيل بمناطق من مصر تحقق مع فترة الاضطراب التي صاحبت نهاية الأسرة الفرعونية الثانية عشرة، وهو ما يتفق مع فرضية أن الهكسوس لم يدخلوا مصر بالغزو، ولكن بالتسلل، وعاشوا في أرض مصر قبل الاستيلاء على العرش في شمال مصر، وحتى تتضح فكرتنا فالهكسوس كما أطلق عليهم المؤرخ المصري مانيتون السمنودي هم ملوك البدو، وهو نفس التعريف الذي نجده لدى القرآن ذاته، ففي قوله تعالى على

لسان موسى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً" وفي قوله تعالى على لسان يوسف: "وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ" ومن الآيتين معاً يمكن أن نشتق معنى كلمة الهكسوس التي تحدث عنها مانيتون كما نجد من ملوك الهكسوس (الأسرة الملكية 15، حُكْمهم: 1674 - 1567 ق.م) أسماء: يعقوب هر، وتابعيهم من (الأسرة المعاصرة 16، حكمهم 1684 - 1567 ق.م): يعقوب بعل، ويعقب عم (Yakbam)، كما وردت أسماء أمكنة من عهدهم مثل (يوسف إيل)، مما يؤيد ارتباط الهكسوس وانتماءهم لبني إسرائيل.[136]

والآن بعد أن عرضنا الآراء التى تقول أن يوسف عليه السلام كان فى عصر الهكسوس ، وكذلك الآراء الأخرى التى تقول أن يوسف عليه السلام كان يسبق عصر الهكسوس سواء كان ايمحوتب وزير الملك زوسر أو شخص بعده جاء قبل فترة الهكسوس مباشرة فى فترة أمنمحات الأول وسنوسرت الأول.
وعرضنا بعض أدلة كل طرف من هذه الأطراف الثلاثة ، وهى كلها أدلة تستحق التأمل ولا يجب الإستهانة بها.
ننتقل الآن إلى الآراء الأخرى المختلفة تماماً ، والتى تحدد فترة وجود يوسف عليه السلام بعد فترة الهكسوس وليس أثنائها ولا قبلها ، وأشهر رأيين يقولون بتواجد يوسف بعد فترة الهكسوس ، هما الرأى القائل أن يوسف عليه السلام هو (يويا) والرأى القائل أن يوسف عليه السلام هو (الوزير رخمى رع) ، وسنتناول كلا الرأيين بعد قليل بمزيد من التفصيل حول أدلتهم بحيادية تامة أيضاً .

نبدأ بالرأى القائل أن يوسف عليه السلام هو (يويا).
يويا من الأسرة الثامنة عشر يشغل منصب رفيع في الدولة. تزوج يويا من تويا التي كان والدها كاهن الإله مين، وأمها كانت وصيفة في القصر والمشرفة على الملابس في البلاط الملكي، وكانت تحمل عدد من الألقاب مثل الوصيفة الملكية ومغنية الإله آمون والأم الملكية لزوج الملك العظيمة، وقد أنجب يويا وتويا الملكة تيي التي أصبحت الزوجة الملكية لأمنحتب الثالث تاسع ملوك الأسرة الثامنة عشر، كما أنجب يويا أيضا أبن يسمى آنن ذكر اسمه على تابوت والدته تويا، ويعتقد أن ليويا ابن آخر هو آى الذي أصبح ملكا وتولى الحكم بعد توت عنخ آمون وكان يحمل نفس الألقاب التي حملها يويا ولكن لا يوجد دليل قوى يؤكد هذه الافتراضات.

جاء يويا من مدينة أخميم ويعتقد أنه كان ذو مكانة فيها وصاحب أملاك. لم يتم التعرف بدقة على أصول يويا ولكن يظهر من الأبحاث التي أُجريت على مومیائه أنه كان قامته كانت أطول من الطول العادي. ويرى خبير التشريح إليوت سميث الذي قام بفحص مومیائه، أن تكوينه الخارجي لم يكن مشابه للتكوين المعروف للمصريين، بالأضافه إلى ملامح وجهه. ومما يعزز هذا التوجه اسمه الذي يعتبر غريبًا عن أسماء المصريين.
تحنيط مومياء يويا من أفضل حالات التحنيط حيث لم تصب مومياؤه كسور أو تحلل، ويعتقد الكثير من علماء المصريات أنه من أصول أجنبية عن المصريين بينما زوجته فهي من أصول مصرية.

[136] (موقع أخبارك).

وقد وجد اسم يويا مذكورًا بطرق متعددة كما أشار جاستون ماسبيرو في كتاب تيودور ديفيز (مقبرة يويا وتويا) عام 1907م منها: يويا، يو، ياياا، يى آى، يوى، يايى، وهذا شيء غريب أن يوجد شخص يمكن كتابة اسمه بهذه الطرق الكثيرة.

يعتقد أنه ربما ترجع أصول يويا إلى بلاد متني، وقد بني هذا الافتراض على أساس لقب يويا وكيل الملك للعجلات. فلم تكن العجلات معروفة في مصر حيث جاءت إليها من آسيا، كما يعتقد أيضًا أنه كان أخًا للملكة موت مويا زوجة الملك أمنحتب الثالث والتي ربما كان أصلها يرجع أيضًا إلى بلاد متني، ولكن هذا الفرض لا يوجد أي شيء يدعمه نظرًا لعدم معرفة الكثير عن حياة الملكة موت مويا.

كما يعتقد أيضًا بما أن يويا قد أتى من مصر العليا فربما يكون من الذين هاجروا أحد القبائل الآسيوية التي كانت خاضعة للملكة المصرية أو من العبيد الذين أصبحوا ذوي شأن في مدينة أخميم.

وهناك نظرية يرى فيها باحث وعالم المصريات الدكتور أحمد عثمان أن يويا هو نفسه النبي يوسف وقد نشر كتابًا بعنوان (غريب في وادى الملوك) تناول فيه هذه النظرية.

عمل يويا كمستشار للملك أمنحتب الثالث وكان يحمل العديد من الألقاب منها: أبا الإله (الفرعون)، الأب المقدس لسيد الأرضين، حامل ختم ملك الوجه البحري، وكيل الملك للعجلات، الأمير الوراثي، وفم ملك الوجه القبلي وأذنا ملك الوجه البحري، الممدوح كثيرًا في بيت الفرعون، والمشرف على ثيران الآلة آمون.

تم العثور على مقبرة يويا عام 1905 في وادي الملوك بطيبة بالمقبرة رقم 46 بواسطة تيودور ديفيز وحضر الكشف عنها جاستون ماسبيرو الذي كان يشغل منصب مدير المتحف المصري. وقد وجدت مومياء يويا داخل ثلاثة توابيت، أحدهم داخل الآخر بالإضافة إلى تابوت زوجته تويا وعدد من التماثيل والأواني وثلاث كراسي خشبية وسريرين وعجلة حربية وقد نقلت محتويات المقبرة إلى المتحف المصري بالقاهرة.

ولكن بعض الباحثين يشكك فى قضية أن "يويا " هو يوسف ، ويقولون أنه ليس نبى الله «يوسف» عليه السلام وهذه هى الأدلة حسب وجهة نظرهم :

قال الدكتور مدين حامد عالم الآثار ومدرس ترميم وصيانة المخطوطات والوثائق بكلية الآثار جامعة الفيوم: مرددو هذه النظريات يعتمدون على التشابه بينهما فى عدة أمور أهمها سلطته الكبيرة، وموته فى نفس عمر النبى ، وخلو قبره من الصور والرسوم التى كان يحرمها النبى، ومكانته الدينية الكبيرة ، فضلا عن اسمه غير المصرى بل شكله الذى لا يشبه ملامح المصريين.
إلا أن ذلك غير ممكن للأسباب التالية:
لم يكن للنبى يوسف مومياء محنطة لحرمة ذلك عنده وفق عقيدته.
لم يدفن النبى يوسف بوادى الملوك كما دفن يويا به على غير العادة بدفن وزير وسط ملوك مصر، ولم يبق له رفات وفق وصيته بنقله إلى الخليل بفلسطين على يد بنى إسرائيل أو نبى الله موسى بن عمران عليه السلام، لكنه قد عثر على يويا بقبره مطلع القرن العشرين الميلادى.

لم تتزوج « منيسا» ابنة نبى الله من الملك المصرى أمنحتب الثالث، ولم تصبح أمًا لأحد أشهر ملوك مصر وهو إخناتون، وإلا فإن الأخير يصبح حفيدًا لنبى الله ومن بعده الملك الشاب توت عنخ آمون.

عاش النبى يوسف أغلب الظن إبان حكم الدولة الوسطى أو مطلع عصر الانتقال الثانى على أكثر تقدير، حينما قام بعدد من الإصلاحات الاقتصادية ومن بينها الزراعة وشق الترع للحيلولة دون تأثير السبع سنين العجاف التى حلم بها ملك مصر وقتئذ، وهو ما لم يرد مع يويا والد الملكة تي.

عرف عن الملكة تى أنها كانت ابنة لكبير كهنة آمون، فهل كان النبى يوسف كاهنًا بمعابد آمون؟!!. بالطبع كذب وافتراء.

اعتمد المروجون فى طرحهم وفرضيتهم هذه على مصدر واحد تمثل فى أسفار التوراة مثلما اعتمد عليها كثيرون فى الدفع بآراء ثبت زيفها.
هل لدى هؤلاء تصور لملامح نبى الله حتى يقارن بشكل مومياء الوزير يويا؟!
لا يوجد دليل مادى اكتشف حتى اللحظة يؤكد ما ذهب إليه المروجون لهذا الرأى غير هذا التشابه المنقوص بينهما، والاعتماد على النصوص التوراتية هذه.
(كان هذا حسب آراء المخالفين لهذا الرأى).

جاء فى موقع البوابة مقال : الـ dna يحسم حقيقة مومياء سيدنا يوسف :
داخل القاعة الشرقية بالمتحف المصري بالتحرير تابوت مذهب يحوي مومياء فريدة ذات شعر بني ذو حمرة وملامح لاتزال جلية رغم مرور آلاف السنين لأحد رجال الدولة ذوي الحظوة ووالد الملكة "تي" الزوجة الملكية للملك أمنحوتب الثالث، والذي يدعى "يويا"، هذا الاسم الغريب عن الحضارة المصرية الذي قيل أنه ماهو إلا تحريف لـ "يوسف" أو "يهوا بن يعقوب" أو "سيدنا يوسف" والفضل في الحكاية للباحث والصحفي المصري المهاجر لبريطانيا أحمد عثمان في كتاب له يتحدث عن "يويا" ويقول عنه إنه رجل دولة من طراز فريد حظي بما لم يحظى به شخصية غير ملكية بالأسرة الثامنة عشر، شغل منصب رفيع في الدولة، تزوج يويا من تويا التي كان والدها كاهن الإلة "مين"، وأمها كانت وصيفة في القصر والمشرفة على الملابس في البلاط الملكي ، ثم إن اسم (يويا) لم يكن له معنى فى اللغة المصرية القديمة، كما أن اختلاف الكتبة المصريين فى طريقة كتابته يدل على أنه ليس مصريا، وأغلب الظن أن (يو- يا) هى اختصار لـ يو- سف بن يا – يعقوب.. ومن الوارد أن تكون (يو) نسبة إلى (يهوه) وهو الاسم العبرانى للإله. والتكوين البدنى للمومياء خاصة شكل الجمجمة والأنف يدل أن (يويا) ليس مصريا.. وأقرب إلى سلالة العبرانيين الذين سكنوا أرض فلسطين.. ومنهم جاء يوسف طفلا إلى مصر، ليتربى فيها ويصعد إلى قمة السلطة ويموت فى أرضها ويُدفن.
وكانت المقبرة المكتشفة سنة 1905 بوادي الملوك بالأقصر لم تحوي أي نقوش تعبدية لآلهة العالم الآخر، كما هو معتاد بتلك المقابر مما يرجح نظرية تعبده لإله واحد مختلف عن عقيدة المصري القديم ، كما أن الألقاب التي وجدت على المقبرة كما يقول "عثمان" في نظريته والتي منحها له المصريون تنطبق على نبي الله يوسف، فهو وزير المالية، الحكيم، موضع ثقة الملك، محب الرب، وهي أوصاف أثبتها القرآن الكريم في سورة يوسف ومن الثابت أن يوسف كان الرجل الثاني في مصر بعد ملكها أمنحتب الثالث، فكان وزير

ماليته ومستشاره وأقرب المقربين إليه، خاصة بعد أن تزوج الملك من تاي ابنة يوسف من زوجته المصرية تويا، وتشير التوراة إلى زواج يوسف من امرأة مصرية كان والدها من كبار الكهنة.
وطبقا للباحث أحمد عثمان فإن طبيب التشريح الإنجليزي السير جرافنون إليوت سميت الذي كتب أول تقرير عن المومياء عام 1905 بعد فحصها، قال في تقريره إن المومياء رغم سن صاحبها الكبير إلا أنه ظل محتفظا بوسامته ومهابته ويظهر على قسماته الوقار والحُسن، كما أنه كان فارع الطول، قوي البنية، لا أثر فيه للبدانة، طويل الرقبة، لونه مشرب بحمرة، أبيّض شعره ولكنه ظل محتفظا بشعره الطويل وكلها سمات تؤكد أنه يوسف النبي الذي اشتهر بالجمال والمهابة، كما رجح سميث أنها لشخص غير مصري خاصة وأنه غير مثقوب الأذن كما هي العادة المصرية. والحالة الممتازة كأن صاحبها دُفن بالأمس، وهى المومياء الوحيدة التى عُثر عليها بتلك الحالة الاستثنائية، وكأن هناك قوة علوية تحرسها وتحميها.
وللتدليل أكثر تلك الألقاب التى وجدت على مقبرة (يويا) والتى منحها له المصريون تنطبق على نبى الله يوسف، فهو (وزير المالية)، (الحكيم)، (موضع ثقة الملك)، (محب الرب).. وهى أوصاف أثبتها القرآن الكريم فى سورة (يوسف).. فهو صاحب حكمة: " ولما بلغ أشده أتيناه حكما وعلما".." قال اجعلنى على خزائن الأرض".." وكذلك مكنّا ليوسف فى الأرض".. والثابت أن يوسف كان الرجل الثانى فى مصر بعد ملكها (أمنحتب الثالث)، فكان وزير ماليته ومستشاره وأقرب المقربين إليه خاصة بعد أن تزوج الملك من (تاى) ابنة يوسف من زوجته المصرية (تويا)، وتشير التوراة إلى زواج يوسف من امرأة مصرية كان والدها من أكابر الكهنة.

ولكن هناك بعص علماء الاثار يقولون لم يكن للنبى يوسف مومياء محنطة لحرمة ذلك عنده وفق عقيدته.ولم يدفن النبى يوسف بوادى الملوك كما دفن يويا به على غير العادة بدفن وزير وسط ملوك مصر، ولم يبق له رفات وفق وصيته بنقله إلى الخليل بفلسطين على يد بنى إسرائيل أو نبى الله موسى بن عمران عليه السلام، لكنه قد عثر على يويا بقبره مطلع القرن العشرين الميلادى.وينضم للرفض الدكتور زاهي حواس ، حيث أن هل هو من أصل مصرى أم من أصل آسيوى ويؤكد ان النصوص الأثرية تؤكد بأن يويا وزوجته تويا من بلدة أخميم محافظة سوهاج... وقد عاش أمنحتب الثالث (الملك الذى عين يويا قائدا لسلاح العجلات)... وفى بداية حياته أحب تلك الفتاة "تى" (طاى ابنة يويا التي تزوجها الملك).. التى تؤكد النقوش أنها من أصل مصرى... وقد دفن يويا وتويا فى الوادى الملكى بالأقصر، وقد زين التابوت بأجمل النصوص والنقوش الجنائزية... وإذا حدث وكان هو يوسف عليه السلام فكيف يسمح بأن يسجل على تابوته النقوش المصرية القديمة وهو المؤمن بالله.. ويرد الباحث احمد عثمان علي الدكتور زاهي بالقول : بالنسبة لعدم تحنيط الأنبياء فقد جاء فى آخر آية من سفر التكوين التوراتى أن يوسف مات وحنطوه ودفنوه فى مصر. وليس فى التحنيط ما يحمل معنى إهانة الجسد أو صاحبه..والأنبياء بشر يجوز عليهم ما يجوز على كل البشر مما لا ينتقص من المروءة.. وليس ببعيد أن يكون يوسف عليه السلام قد تم تحنيطه عقب وفاته حسب عادات المصريين الذين عاش بينهم..

أما فيما يتعلق بعلاقة يويا بمدينة أخميم، فاللقب الوحيد الذى حصل عليه بالنسبة لأخميم، لا ينسبه إلى هذه المدينة. وهذه بعض ألقاب يويا:"الأب المقدس، الأب المقدس لسيد الأرضين، سيد الخيالة، وكيل الملك لسلاح العجلات، حامل ختم ملك مصر السفلى، حامل ختم ملك مصر العليا، الأمير، مشرف على مواشى

الإله مين فى أخميم، مشرف على مواشى الإله آمون، المفضل لدى الرب (فرعون)، موضع ثقة الملك، السمير (الصديق) الأوحد، الحكيم، الذى يمتدحه إلهه، الذى يمتدحه الرب".وربما تكون هذه فرصة لفحص المومياء باستخدام أحدث أجهزة (dna) والوصول إلى نتائج علمية موثقة عن عمر (يويا) والزمن الذى عاش فيه، والإعلان رسميا – فى حال ثبوت الحقائق- أنه نبى الله يوسف الصديق، وهو حدث جلل، سيتدفق بسببه ملايين السياح من كافة أنحاء العالم لمشاهدة (يويا) ومتابعة نتائج فحص الحمض النووى.[137]

جاء فى موقع (حفريات) مقال يويا وتويا ، هل إكتشف المصريين جثمان النبى يوسف :
ومن موقع الأحداث التوراتية التي وقعت في طيبة عاصمة مصر العليا، ذات البوابات المئة، التي حكاها الشاعر اليوناني، هوميروس، وأخبر يعقوب أبناءه عنها في العهد القديم، عاش يويا برفقة زوجته، وابنته "تي"، والتي ستنجب لاحقاً "أخناتون"، أول من نادى بالتوحيد في مصر القديمة، وابن امنحتب الثالث الذي عيّن يويا مستشاراً له وقائداً للجيش والجنود، ويروي سيجال؛ أنّ المقبرة كانت تحتوي على ختم فقد لاحقاً، منقوش عليه "أبا الفرعون"، وهو اللفظ الذي منحه حاكم مصر ليوسف الصديق، كما نصّت التوراة أيضاً على العجلة الحربية التي استقبل بها النبي يوسف إخوته، وقد وجدت في قبره، وهنا حدث اللغط بين علماء المصريات الذين اعتقدوا أنّ ملوك الهكسوس الذين حكموا مصر هم أول من أدخل العجلة الحربية، وهو ما لم يكن صحيحاً؛ حيث تمّ التنقيب عن كلّ مواقع الهكسوس في دلتا النيل، ولم يُعثر على أيّ أثر لعجلات حربية، إلّا بقدوم الأسرة الثامنة عشرة، التي طردت الهكسوس وقدّمت العجلة الحربية للمصريين.

يبدو أنّ الباحثين الأوروبيين وجدوا في نظرية الباحث أحمد عثمان قصة أكثر تشويقاً، تجعلهم يؤيدونها وبشدّة، وبحسب مدرّس التاريخ والآثار الفرعونية بجامعة الإسكندرية، الدكتور أحمد حمدي حسين، في تصريحه لـ "حفريات"؛ "كل من يويا وزوجته مصريان من منطقة إخميم بسوهاج، وقد نزحا للإقامة بالعاصمة طيبة؛ إذ كان يويا يعمل كقائد للعجلات الحربية للملك امنحوتب الثالث، وعملت تويا رئيسة للحريم الملكي لقصر الملك، وابنتهما "تي"، التي تزوجها الملك فيما بعد، كان لها من النفوذ في القصر ما جعل السفراء يفضّلون التواصل معها على التواصل مع الملك نفسه، وخُصّص لها مركب، وقد اشتهر الملك امنحوتب بأنّ البلاد انتعشت في حكمه، كما لم تنهض قبل، وبعد أن أنجبت الملكة تي ابنها أخناتون، الذي نادى بتوحيد الآلهة، إلّا أنّ والدته لم ترق لها الدعوة التي ستنتقص من نفوذها الكبير.

ويستطرد الدكتور أحمد حمدى حسين: "القرآن الكريم والكتب المقدسة هي للحكمة والعبرة والعظة، ولا يجوز أن نحاول إثبات كل ما أتى فيها ، فيويا هو اسم مصري، كما زوجته المصرية وابنتهما التي تزوجّت من الملك هي السبب في أن يصبحا أصحاب مكانة استثنائية عند الملك، لا أنّه نبيّ، وأكبر دليل على ذلك؛ أنّ المقبرة لم تتضمّن أشياء عظيمة كمقابر الملوك، وإنّما هي مقابر لشخوص عاديين، عاشا في رحاب البلاط الملكي، ويحاول أحمد عثمان أن يثبت أنّهما عاشا في عصر الهكسوس، والحقيقة أنّ الفارق بين وجودهما يقارب المئتي عام ".

جاء فى موقع ماسبيرو : مقال : عشرات الأدلة التاريخية تؤكد أن يويا هو يوسف عليه السلام ، جاء فيه :

[137] (موقع البوابة).

فى سنة 1905 عثرت بعثة مصلحة الآثار المصرية على مقبرة جديدة فى وادى الملوك تخص (يويا) وزير مالية الملك أمنحتب الثانى الذى تربى يوسف فى قصره وراودته امرأته زليخة وتسببت فى دخوله السجن، فلما فسّر للملك حلم البقرات السمان كافأه بأن جعله على خزائن الأرض، وبعده جاء ابنه تحتمس الرابع الذى اتخذ من يوسف وزيرا، وتولى بعده (أمنحتب الثالث) حيث بلغ يوسف فى عهده قمة مجده ونفوذه.. ورغم ذلك بدا وجود مقبرة لوزير فى وادى الملوك أمرا مثيرا لدهشة الأثريين وقتها، فالوادى مخصص لمقابر الملوك وحدهم، فمن يكون هذا الوزير الذى حظى بهذا التقدير الاستثنائى؟!

ومما أثار الدهشة أيضا أن مقبرة (يويا) الواقعة بين مقبرتى رمسيس الثانى عشر ورمسيس الثالث كانت على حالها لم يعبث بها اللصوص كما فعلوا ببقية مقابر الوادي الملكى، كما أن المومياء بحالة ممتازة وكأن صاحبها مات بالأمس، وكأن هناك قوة خفية كانت تحمى المقبرة وصاحبها.واهتمت مصلحة الآثار بـ (يويا) ومقبرته واستعانت بالسير جرافنون إليوت سميت أستاذ التشريح (الإنجليزى) فى مدرسة طب قصر العينى لفحص المومياء، وكان الطبيب الإنجليزى يمتلك خبرات فى فحص المومياوات الفرعونية، وكان قبلها بعامين قد فحص مومياء الملك تحتمس الرابع باستخدام الأشعة، وأثبت أنه مات وعمره 24 سنة فقط.

بعد فحص مومياء (يويا) كتب د. إليوت تقريرا عبّر فيه عن شكوكه فى سلالة صاحبها، فمن خبراته فى مومياوات الفراعنة تكونت لديه ملامح عامة تميز المصرى القديم فى الطول وشكل الجمجمة وقسمات الوجه، لكن هذه المومياء تبدو غريبة ومتفردة وتدل على أن صاحبها (أجنبى):

- فهو فارع الطول، ويبدو طوله متفوقا بشكل واضح على أطوال المصرى القديم.
- ووجهه وشكل جمجمته مختلفان.. وعلى عكس المصرى القديم الذى كان يتميز بأنف مخروم، فإن (يويا) سليم الأنف، وفوق ذلك فإنه يتمتع بأنف مقوسة مما يجعله أقرب للساميين.
-إن مقبرته خالية من الرسوم والنقوش الفرعونية.. وبدا ذلك مقصودا، رغم ما تمتع به صاحب المومياء من تقدير ملكى، بل إن جثمانه قام بتحنيطه المحنطون الملكيون.

سجّل د. إليوت شكوكه فى سلالة الوزير، لكنه لم يقطع بحكم ولا رأى.

وبعد آلاف السنين جاء الباحث المصرى أحمد عثمان ليلقى بقنبلته: (يويا) هو نفسه نبى الله يوسف!

بعد سنوات من الدراسة والبحث أعلن أحمد عثمان اكتشافه، مدللا بشواهد وأدلة وبراهين منها :

-اسم (يويا) لم يكن له معنى فى اللغة المصرية القديمة، كما أن اختلاف الكتبة المصريين فى طريقة كتابته يدل على أنه ليس مصريا، وأغلب الظن أن (يو- يا) هى اختصار لـ يو- سف بن يا – يعقوب.. ومن الوارد أن تكون (يو) نسبة إلى (يهوه) وهو الاسم العبرانى للإله.

-الألقاب التى وجدت على مقبرة (يويا) والتى منحها له المصريون تنطبق على نبى الله يوسف، فهو (وزير المالية)، (الحكيم)، (موضع ثقة الملك)، (محب الرب).. وهى أوصاف أثبتها القرآن الكريم فى سورة (يوسف).. فهو صاحب حكمة: " ولما بلغ أشده أتيناه حكما وعلما".." قال اجعلنى على خزائن الأرض".." وكذلك مكنّا ليوسف فى الأرض".. والثابت أن يوسف كان الرجل الثانى فى مصر بعد ملكها (أمنحتب الثالث)، فكان وزير ماليته ومستشاره وأقرب المقربين إليه خاصة بعد أن تزوج الملك من (تاى) ابنة يوسف

من زوجته المصرية (تويا)، وتشير التوراة إلى زواج يوسف من امرأة مصرية كان والدها من أكابر الكهنة..

-عندما شاهدت المومياء فى المتحف المصرى – يقول أحمد عثمان- كان واضحا مقدار الوسامة والمهابة التى كان عليها (يويا)، ورغم أن عمره حين وفاته كان يتجاوز المائة عام كما تقول التوراة أو يتجاوز الستين كما قال طبيب التشريح الإنجليزى الذى كتب أول تقرير عن المومياء عام1905، أو فى السبعين كما تقول رواية ثالثة، فإنه ظل محتفظا بوسامته ومهابته ويظهر على قسماته الوقار والحُسن، كما أنه كان فارع الطول، قوى البنية، لا أثر فيه للبدانة، طويل الرقبة، لونه مشرب بحمرة، أبيّض شعره ولكنه ظل محتفظا بشعره الطويل.. وكلها سمات تؤكد أنه يوسف النبى الذى اشتهر بالجمال والمهابة..

-وفى سفر التكوين فى الإصحاح الخمسين تقول التوراة : " ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين فحنطوه ووضع فى تابوت فى مصر".. فالتوراة تؤكد تحنيط جثمانه على الطريقة الفرعونية, وأجزم – يضيف أحمد عثمان - أن مومياء (يويا) الوزير الفرعونى والتى أعتقد أنها مومياء يوسف عليه السلام وجدت فى حالة ممتازة بل كأن صاحبها دُفن بالأمس، وهى المومياء الوحيدة التى عُثر عليها بتلك الحالة الاستثنائية، وكأن هناك قوة علوية تحرسها وتحميها.

-عندما قام يوسف بتفسير حلم الملك فإنه أمر له بمكافأة خاصة – كما تحكى التوراة- عبارة عن خاتم وعقد من الذهب الخالص وعجلة حربية.. والهدايا الثلاث وجدت فى مقبرة (يويا).

-التكوين البدنى للمومياء خاصة شكل الجمجمة والأنف يدل أن (يويا) ليس مصريا.. وأقرب إلى سلالة العبرانيين الذين سكنوا أرض فلسطين.. ومنهم جاء يوسف طفلا إلى مصر، ليتربى فيها ويصعد إلى قمة السلطة ويموت فى أرضها ويُدفن.

ورغم وجاهة الأدلة وقوة البراهين فإن هناك بالطبع من رفض ما توصل إليه أحمد عثمان وهاجمه بشراسة، وكان على رأس حزب المعترضين عالم الآثار المصرية ووزيرها الشهير فيما بعد د. زاهى حواس.. يحكى أحمد عثمان:
عندما توصلت إلى أن مومياء يويا الموجودة فى المتحف المصرى هى جسد يوسف الصديق فى عام 1984، كان زاهى حواس – وزير الآثار المصرى السابق – يدرس فى جامعة فيلادلفيا بالولايات المتحدة. وبدلا من تحمسه لاهتمام الإعلام الأمريكى الذى تحمس لعثور مصر على مومياء النبى يوسف, فقد انزعج كثيرا لهذا الاهتمام. لهذا أرسل حواس رسالة إلى صديق صحفى مشترك لكلينا فى القاهرة،الذى أعطانى صورة منها أنشر بعضا هنا.
" أخى الأستاذ محمد . تحياتى الطيبة... تابعت الموضوعين المنشورين بأخبار اليوم عن مومياء يويا وربطها بسيدنا يوسف عليه السلام. وقد وجدت من واجبى أن أوضح بعض النقاط ... خاصة في هذا الموضوع الذى تناولته وكالات الأنباء فى الصحف الأمريكية ونشر أكثر من مرة. وقد تعرضت لأسئلة كثيرة فى هذا الموضوع أثناء محاضراتى فى أمريكا، حيث يسألنى الكل "هل عثروا فى مصر على مومياء سيدنا يوسف؟."

إذا نظرنا إلى الرأى الذى نشره الأخ أحمد عثمان فسوف نجد أنه رأى يضاف إلى آراء كثيرة فى هذا الموضوع، وهذه الآراء تنال ضجة إعلامية هائلة وخاصة أنها متصلة بالأنبياء الذين زاروا مصر...
نعود الآن إلى أصل يويا وهل هو من أصل مصرى أم من أصل آسيوى ... النصوص الأثرية تؤكد بأن يويا وزوجته تويا من بلدة أخميم محافظة سوهاج ... وقد عاش أمنحتب الثالث (الملك الذى عين يويا قائدا لسلاح العجلات)... وفى بداية حياته أحب تلك الفتاة "تى" (طاى ابنة يويا التي تزوجها الملك).. التى تؤكد النقوش أنها من أصل مصرى... وقد دفن يويا وتويا فى الوادى الملكى بالأقصر، وقد زين التابوت بأجمل النصوص والنقوش الجنائزية... وإذا حدث وكان هو يوسف عليه السلام فكيف يسمح بأن يسجل على تابوته النقوش المصرية القديمة وهو المؤمن بالله...
وكان على الباحث أن ينظر إلى النقوش والنصوص قبل أن يعلن هذا الرأى الذى أحدث بلبلة فى أمريكا... لأنه رأى جاء من مصرى عاش فى لندن عشرين عاما، ...أخيك زاهى حواس ."

لم يستند زاهى حواس على أى دليل تاريخى لنفى العلاقة بين يويا ويوسف، وإنما اعتمد على نقطتين فقط: أن الأنبياء لا يحنطون وأن يويا كان صعيديا من بلدة أخميم.
بالنسبة لعدم تحنيط الأنبياء فقد جاء فى آخر آية من سفر التكوين التوراتى أن يوسف مات وحنطوه ودفنوه فى مصر. كما قال لى الشيخ أحمد حسن الباقورى – وزير الأوقاف السابق – عندما جمعنى لقاء به فى العام 1984ونُشر فى مجلة (أكتوبر):"ليس فى التحنيط ما يحمل معنى إهانة الجسد أو صاحبه ..والأنبياء بشر يجوز عليهم ما يجوز على كل البشر مما لا ينتقص من المروءة.. وليس ببعيد أن يكون يوسف عليه السلام قد تم تحنيطه عقب وفاته حسب عادات المصريين الذين عاش بينهم.. وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن تبقى مومياته فى المتحف بين الوثنيين وهو رسول كريم."

أما فيما يتعلق بعلاقة يويا بمدينة أخميم، فاللقب الوحيد الذى حصل عليه بالنسبة لأخميم، لا ينسبه إلى هذه المدينة. وهذه بعض ألقاب يويا: الأب المقدس، الأب المقدس لسيد الأرضين، سيد الخيالة،وكيل الملك لسلاح العجلات، حامل ختم ملك مصر السفلى، حامل ختم ملك مصر العليا، الأمير، مشرف على مواشى الإله مين فى أخميم، مشرف على مواشى الإله آمون، المفضل لدى الرب (فرعون)، موضع ثقة الملك، السمير (الصديق) الأوحد، الحكيم، الذى يمتدحه إلهه, الذى يمتدحه الرب."

وفى العام 1987 أصدر أحمد عثمان كتابا عن قصته مع (يويا) اسماه " غريب فى وادى الملوك.. حل لغز مومياء مصرية قديمة " أثار اهتمام الإعلام العالمى حينها وكتبت عنه كبريات الصحف وكتابها..

وعاد الاهتمام العالمى من جديد بـ (يويا) بعد الإعلان عن نقل المومياء إلى المتحف الكبير، وهو أمر يعتبره أحمد عثمان فرصة لفحص المومياء باستخدام أحدث أجهزة (dna) والوصول إلى نتائج علمية موثقة عن عمر (يويا) والزمن الذى عاش فيه، والإعلان رسميا – فى حال ثبوت الحقائق- أنه نبى الله يوسف الصديق، وهو حدث جلل، سيتدفق بسببه ملايين السياح من كافة أنحاء العالم لمشاهدة (يويا) ومتابعة نتائج فحص الحمض النووى.. ليتهم يفعلون حتى تطمئن قلوبنا ونحسم الجدل الطويل ونجيب عن السؤال المحير:

هل جثمان نبى الله يوسف يرقد فى المتحف المصرى؟! [138]

جاء فى موقع (البوابة) مقال عالم المصريات أحمد عثمان في حواره لـ"البوابة": نبي الله موسى هو أخناتون.. وداود تحتمس الثالث.. والكتب السماوية ليست وثائق تاريخية والأحداث الواردة بها تفتقد لـ «الرابط الزمنى»قال إن «يوسف» هو الكاهن «يويا» - الجمعة 15/أبريل/2016 :
أثار الكثير من الجدل خلال أطروحاته المتعلقة بالتاريخ المصرى القديم، بعد أن جذبته لعنة الفراعنة فقضى أكثر من 25 عاما فى البحث فى تاريخ المصريات بين رفوف مكتبات جامعات لندن ومصر.
قدم عالم المصريات والباحث أحمد عثمان الذى رحل إلى بريطانيا عام 1964 عدة أطروحات صادمة ، فهو يقول إن الفرعون المصرى الشهير «أخناتون» ما هو إلا نبى الله موسى (عليه السلام)، وأن النبى يوسف هو «يويا» الذى حكم خزائن مصر تحت حكم الفرعون أمنحتب الثالث، وأن نبى الله داود هو الملك تحتمس الثالث، وعن تلك النظريات ورحلته فى عالم المصريات كان حوارنا معه:

■ما سبب اهتمامك بعلم المصريات؟ ولماذا ذهبت تبحث فى لندن؟

-كان الصراع العربى الإسرائيلى هو دافعى الرئيسى للبحث فى التاريخ القديم، لأنى وجدت أن الصراع ليس «عربيا-إسرائيليا» وإنما هو «مصري-إسرائيلي»، نظرا لأن مصر هى التى قادت الدول العربية نحو الحرب مع إسرائيل، فبدا لى أن هناك جذورا تاريخية لهذا الخلاف، أقدم من الاحتلال وأقدم من إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، لذا قررت البحث عن تفسير لهذه الكراهية المتبادلة والممتدة منذ فجر التاريخ.

انتقلت إلى لندن لأن البحث هنا لم يكن سهلا، فعندما اتجهت إلى مكتبة المتحف المصري، لم أجد أى شكل من التنظيم أو التوثيق، فعملية البحث شبه مستحيلة فى وسط تلك الفوضى، لذا ذهبت إلى لندن للاطلاع على وثائق المكتبة العامة التى تحتوى ١٠٠ مليون كتاب، ولم أعد بعدها لأننى تعمقت فى دراسة المصريات التى جذبتنى تماما.

■من أين جاء الربط بين شخصيات الأنبياء والشخصيات التاريخية؟

-أنا شخصيا أؤمن تماما أن الكتب السماوية بها العديد من الأساطير التى قد لا تكون واقعية، بل إن هدفها الوعظ والحكمة لأتباع كل دين، مثل قصة أهل الكهف، فمن الصعب تصديق أن هناك أشخاصا ناموا لثلاثمئة عام، ربما تكون القصة للإشارة إلى حكمة ما، لكنى أؤمن تماما بالتاريخ والشخصيات التاريخية، خصوصًا التى ذكرت فى أكثر من حضارة، ومن هنا بدأت البحث وراء حقيقة قصص الأنبياء التى جاءت فى القرآن والتوراة مثل نبى الله يوسف وموسى عليهما السلام، لأنها ذكرت فى القرآن دون رابط زمني.

■ما الرابط التاريخى الذى جعلك تظن أن نبى الله «يوسف» عليه السلام هو الكاهن المصرى «يويا»؟

-فى قناعتى يوسف الصديق هو يويا لسبب أركيولوجى (العلم المهتم بالبحث فى الآثار)، فأنا لا أقبل النصوص الدينية دون دليل علمى أو تاريخى، ودائما ما أبحث عن السند التاريخي، لذلك لجأت إلى التوراة

[138] (موقع ماسبيرو).

لأنها تذكر تفاصيل أكثر عن يوسف عليه السلام، وما جعلنى أربط بين يويا ويوسف عليه السلام التشابه فى الاسم واختلاف شكل «يويا»، كونه أقنى الأنف، علاوة على منح الفرعون العجلات الحربية له، بينما التوراة ذكرت أن الملك أهدى يوسف عليه السلام ثلاث هدايا، هى خاتم وعقد وعجلة حربية، وهو ما يدل على أهميته العسكرية .

يضاف إلى ما سبق وجود اسم يويا على مقبرة، وهو اسم عبرانى حيث يعود حرف الياء لإله اليهود «يهوه»، كذلك وجدت فى مقبرته كلمة «أبو الإله»، كيف يكون أبو الإله وهو فرد من اتباعة؟ مما يدل على أن يويا عبرانى قدم إلى مصر، وتزوج من دم ملكى جعله ملكا على مصر، ثم أنجب «طاي» التى تزوجها تحتمس الثالث.

■وماذا عن نبى الله موسى عليه السلام؟

-موسى اسم مصرى يعنى «الابن»، فلا توجد كلمة فى العبرى بهذا الاسم، وهو ما يدل على أنه من أصل مصرى وليس إسرائيليا، كما أن كتب التاريخ تقول إن أخناتون منع المصريين من عبادة الآلهة الأخرى، بل حثهم على استخدام اسم «أدوناي» الذى استبدل بـ«آتون» الإله الموحد الذى أمر بعبادته أخناتون، نظرا لأن حرف التاء فى اللغة المصرية هو حرف الدال فى العبرانية، وهو ما يثبت أن ديانة موسى عليه السلام اليهودية هى ديانة أخناتون. حتى الوصايا العشر تتشابه كثيرا مع تعاليم كتاب الموتى، أما حادث الثعبان والسحرة فهو واقعة رمزية، فالثعبان ما هو إلا نتاج حركة صولجان المنقوش عليه نقوشا زرقاء مما يعنى أنه كان ملكا .

■لكن هذا ليس دليلا ماديا، فهى قرائن لا تصل لمرحلة الأدلة؟

-ذكر المؤرخ مانيتو المصرى موسى عليه السلام فى كتاباته، وقال عنه إنه وحد الآلهة، فهل يوجد أكثر من موسى عاش فى ذلك الزمن، وليس هناك من وحد الآلهة سوى أخناتون، إذا أن موسى هو أخناتون.

■لكن ألا يخالف هذا قصة موسى عليه السلام التى وردت بالقرآن؟

-قصص القرآن والعهد القديم لم تكن مكتملة أبدا، إنما تترك لك مساحة للاجتهاد والبحث وراء الزمان الذى حدثت فيه القصة، وهذا ما فعلت، ولا أجد تعارضا بين نظريتى وبين النصوص القرآنية.

■ألا ترى أن نظريتك تهود التاريخ المصري؟

-وماذا فى نظرياتى يهود التاريخ، بالعكس لقد عملت جاهدا كى أثبت أن موسى عليه السلام ليس يهوديا بل مصريا، وإن كان ينحدر أصله من بنى إسرائيل (العبرانيين)، فهذا لا يعنى أنه يهودى، لأن اليهودية لم تكن قد ظهرت، فقد ارتد بنو إسرائيل عن الديانة الموسوية لستة قرون، وعبدوا آلهة أخرى بعد وفاة موسى، إلى جانب أن اليهودية ظهرت فى القرن السادس قبل الميلاد فى بابل وليس القدس.

كما أن اليهود كتبوا التوراة للتكفير عن خطأ ارتدادهم عن دين موسى عليه السلام وإلهه الموحد، كما أن هناك حقيقة لا تقبل الجدل، هو أن كلمة اليهود لم تذكر فى القرآن عندما أتى على ذكر قصة موسى وعيسي عليهما السلام، بل أشار إليهما ببنى إسرائيل، وهذا ما يؤكد أن موسى ويوسف عليهما السلام ليسا يهوديين.

■لكنك حولت أخناتون ويويا إلى موسى ويوسف، وهذا يعنى تحول شخصيتين مصريتين إلى شخصيات إسرائيلية وهذا أخطر؟

-بل أنا أحول موسى ويوسف عليهما السلام إلى شخصيات مصرية، ومرة ثانية اليهود لم يوجدوا أيام موسى ويوسف عليهما السلام. وأنا لن أغير قناعاتى بالحقائق العلمية من أجل الدعاية المصرية. أنا عندى قناعة تاريخية بأن موسى عليه السلام هو أخناتون، ومن يعترض عليه أن يثبت العكس .

■إسرائيل قد تستغل تلك النظرية فى أن تزعم أن لها حقا فى الآثار المصرية؟

-أولا ليس لمخلوق الحق فى آثار وجدت على الأرض المصرية أيا كان، فإذا وجدت آثار مصرية فى إسرائيل فهى إسرائيلية والعكس صحيح، ثانيا كون موسى عليه السلام هو أخناتون فهذا لا يهدد الأمن القومي، كما أن الحقيقة العلمية أهم بالنسبة لى من السياق السياسى والديني، وأنا فى النهاية مؤرخ وليست مسئوليتى البروباجندا.

■ماذا عن نجمة داود التى تم اكتشافها فى معبد «أوزير نسمتي»، الذى يعود للعصر الروماني؟

-لا يمكن أن تكون تلك النجمة أثرا تاريخيا، فنجمة داود لم تصبح رمزا للإسرائيليين إلا فى القرن الثامن عشر مع بداية الحركة الصهيونية، ولم يستخدمها اليهود قبل هذا الوقت.

■هل تعتقد أن تلك النجمة حفرت حديثا؟

- بالتأكيد، فلا الرومان ولا اليهود كان لديهما تلك النجمة، كما أن مملكة داود التى امتدت من النيل إلى الفرات هى فى الأصل مملكة مصرية، فقصص التوراة تحدثت عن اثنين باسم داود، أحدهما شيخ قبيلة تابع لملك فلسطيني، والآخر ملك جبار لديه جيش عظيم صنع إمبراطورية من النيل للفرات، وعاش فى القرن العاشر قبل الميلاد، لذلك أظن أنه تحتمس الثالث، وبنو إسرائيل اقتبسوا فتوحاته وأضافوها لداود النبي عليه السلام.[139]

---

[139] (موقع البوابة).
ولكن على الطرف المعاكس تماماً لهذا الرأى ، جاء فى موقع الحوار المتمدن : التطبيع الآثم بين يويا الهكسوس - وبين يوسف النبي :
بعد انتصار الملك أحمس الأول علي قبائل الخوريين والأموريين (الأوراسيين - الهكسوس)، أيقنت قبائل الترك، أن اختراقهم لمصر عسكريا مستحيل، فاتجهوا لاختراق عرشها عبر عملائهم ودس ثقافاتهم الوثنية، وجسر طويل من النساء، بداية من (أرتاتاما الأول Artatama I ملك ميتان، تولي الحكم في مرحلة ضعف مملكته، نتيجة صراع مع أبناء عمومتها "الحيثيين"، فتقرب لملك مصر [أمنحتب الثاني]، لتسوية الصراع بينهما، علي أساس تقاسم ولاية سوريا المصرية، التي تعرضت لعدوان الميتانيين، مقابل التحالف ضد الحيثيين، عدوهما المشترك.
بعد موت [أمنحتب الثاني] بدأت مظاهر الضعف تسلل للقصر، وظهرت الفتن، لعجز الحكام عن مقاومة نفوذ العدو الخارجي، الذي اخترق البلاد عبر بوابة الدين الفاسد، والثقافة المنحرفة.. وجسر ناعم من النساء!
بالمقابل؛ ازداد نفوذ الـ(حيثيين، خوريين، ميتانيين..) وغيرهم من ممالك البدو [الخاسوت] أو الـ[حقاسوت] بالنقش المصري المقدس؛ أي: ملوك البدو الرحل، أو الـ"هكسوس" - الترك / الطورانيين - المهاجرين من (أرض طوران بين البحر الأسود وبحر الخزر)

اشتعل الصراع علي خلافة [أمنحتب الثاني]، بين أبنائه الخمسة، ومنهم [تحتمس الرابع] الذي لم يكن يحق له ولاية العرش، لكنه خدع إخواته باختراع (كشف صوفي علي طريقة الباطنية الهندوسية) وزعم أن [أبوالهول] أتاه في رؤيا!، ووعده بعرش مصر إذا أزال الرمال المتراكمة عليه.
انتزع [تحتمس الرابع] الحكم، برؤياه الوهمية، التي سجلها على لوحة أبو الهول الشهيرة . (الكلام حسب وجهة نظر المصدر المذكور.(
من لوحة أبوالهول نقرأ:- أنظر إلي، يا بني تحوتمس. إنني أباك "حوريم" أخت خبري رع. سوف أعطيك عرش البلاد والعباد، فحالي كحال من أصابه المرض، وقد (تآكلت أطرافي) وأصبحت الرمال التي أقف عليها تهددني، من أجل أن تقوم أنت بعمل ما يجول في قلبي في انتظار طويل!..."
تكشف اللوحة أن [أبوالهول] تعرض مراراً، للردم تحت الرمال، نتيجة موجات الجفاف العالمية، التي عرفتها مصر مع بداية عصر الأسرات، فتصحرت الأرض بعد أن كانت تسمي (مصر الخضراء) – في عهدها القديم - قبل الطوفان.
كما دمرت المراعي التي عاشت عليها قبائل الترك (الهكسوس) بأرض طوران (بين آسيا الوسطي والقوقاز).. فأطلقت سيلا من هجراتها الاستعمارية نحو أودية أنهار الشرق من وادي نهر السند (الهند) وأنهار دجلة والفرات وحتي النيل.
بعد استيلائه علي العرش، استغل الهكسوس شهوة [تحوتمس الرابع] للحكم، وكرر "أرتاتاما الأول" ملك ميتانى علي [تحوتمس] العرض السابق (الذي رفضه أبوه)، مقدما ابنته "موت إم ويا / موتِمْوَيَا"، عربون للصلح والحلف الآثم!
فتزوجها [تحوتمس الرابع] وأنجب منها: [أمنحوتب الثالث].. كأول ملك مصري من دماء أجنبية!
وهكذا؛ فتح [تحوتمس الرابع] أبواب مصر للاختراق التركي، عبر علاقات حميمة ربطت بينه وبين ملوك الهكسوس.
موت إم ويا / موتِمْوَيَا" - أم [أمنحوتب الثالث] - ابنة "أرتاتاما الأول"، ملك قبيلة الخوريين الذين أسسوا "ميتان" – إحدي ممالك الهكسوس - كانت دخيلة علي القصر الملكي، لذا لم يتم إثبات حضورها علي معابد الدولة الرسمية، بعهد زوجها [تحوتموس الرابع]، في ظل الحضور الطاغي للزوجة الملكية إحدي عظيمات مصر؛ السيدة / [نفرتاري]، ثم الزوجة الثانية؛ الملكة [يعرت.(
لم يظهر أثر لـ"موتِمْوَيَا" – وباسمها حلت بشائر الموت والدمار – إلا في آثار ابنها الملك [أمنحتب الثالث]، مثل تمثالي [ممنون]، وآنية خمور، كما أنها لم تظهر إلا بالسنوات الأولى من حكمه، ثم اختفت تدريجيا.
جاءت "موتِمْوَيَا"، بشقيقها "يوبـــا" للعمل بالقصر الملكي المصري، كمستشار عسكري أجنبي، للإشراف علي سلاح العربات الحربية (سلاح الهكسوس التاريخي!(
ثم تزوج "يوبـــا" من السيدة [تويا]، المصرية من البلاط الملكي، فأنجبا ابنتهما [تايي أو تيا]، ذات الدماء المختلطة (مصرية-ميتانية.(
أكمل [أمنحوتب الثالث]، الحلف المشين المكلل بالزواج من نساء الهكسوس، فتزوج (تايي) بنت "يوبـــا."
بعد وفاة زوجها [تحوتمس الرابع].. دبرت "موتِمْوَيَا" لتزويج "تايي" لـ[أمنحوتب الثالث]، فأنجبت منه: [إخناتون!(
أصبحت "تايي" ذات نفوذ هائل في بلاط زوجها [أمنحوتب الثالث]، لدرجة تدخلها في العلاقات الخارجية للدولة المصرية، وتواصلها مباشرة مع حكام الدول الأجنبية – خاصة ممالك الخاسوت – طبعا لمصالح أجدادها الأتراك!
إلي جانب الملكة "تيي"، أنجب "تويـــا"؛ "خيرخيرو رع آيي"، - الشهير بالكاهن "آيي" - خال إخناتون! – الذي تسلق لعرش مصر باغتيال الملك "توت عنخ آمون" وورث ألقاب أبيه "يوبـــا"؛ وأهمها: (مستشار الملك لسلاح العجلات الحربية (
رصد الدكتور عبد الرحيم ريحان - الأثري الكبير وعضو لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة - قصة زواج [آمنحتب الثالث] والملكة تايي، ورغم أنه لا يجوز زواجهما طبقا للقوانين المقدسة للملكية، لأنها ليست مصرية الأبوين ولا تجري بعروقها الدماء الملكية، لكنه ومن أجلها أمر بتغيير القوانين!
وكشف "ريحان"، بأنه بإجراء دراسة بالأشعة المقطعية تحت إشراف الدكتور زاهى حواس أمين عام المجلس الأعلى للآثار ثبت أنها ابنة "يويا" و[تويا]، وأم [أخناتون.(
وفجر مفاجأة بأن تشريح المومياء كشف أن شعرها الأحمر الكثيف والمتموج دليل أن أصلها لم يكن مصريا، وفق كثير من العلماء.
كذلك اختلفت طريقة دفن "تايي" عن طقوس دفن قدماء المصريين، بوضع الأذرع اليمني فوق اليسري [وضع الصلاة].. طبقا لطقوس التوحيد.
•الأصول الميتانية لـ"يوبـــا] التركي:
أثبت عالم المصريات الإنجليزي (سيريل ألدريد (Cyril Aldred أن "موت إم ويـــا" شقيقة "يوبـــا" - الذي يرجح أنه أتي معها ضمن الوفد الميتاني المرافق لها وتم تعيينه في إحدي مناصب الدولة، وبالتحديد كأحد كبار رجال الجيش!
وهو ما أكده الفرنسي "جاستون ماسبيرو" – عالم المصريات - بأن "يوبـــا" مسجل بأسماء متعددة منها: (يويا، يو، ياپا، يى آى، يوى، يايى) وأن إسمه لا معني له بالهيروغليفية، في سابقة لا مثيل لها بتاريخ القصر الملكي المصري!
أجمع علماء الآثار وفي مقدمتهم رائد التشريح والمؤرخ الإنجليزي (جرافتون إيليوت سميث (Grafton Elliot Smith أن (يـــويا) كان أجنبيا غريبا عن المصريين في بنيانه الجسماني وملامح وجهه وشكل جمجمته وأنفه المعقوف، وشعره الناعم الأشقر - وربما الأحمر - مثل ابنته [تايي.(
يعزز هذا التوجه اسمه الغريب عن أسماء المصريين، فاسم (يويا) ليس له معنى بالنقش المصري المقدس، واختلاف الكتبة المصريين فى طريقة كتابته دليل آخر، كالتالي: [يويا، يو، ياپا، يى آى، يوى، يايى..(
• =التطبيع بين "يـــويا" الهكسوس - والنبي {يوسف – عليه السلام:(
حاول بعض الباحثين، إجراء تطبيع بين [تاريخ مصر العظمي]، وتاريخ بني إسرائيل القصير في مصر، الذي لا يتعدي عصر النبيين؛ {يوسف وموسي – عليهما السلام} وعاشا في مصر أثناء احتلال الهكسوس لها عقب سقوط [الدولة الوسطي] حوالي 1750 ق. م.
.وزعموا أن {يوسف} شهد عصر [الدولة الحديثة] – 1500 ق. م، حين عاد الهكسوس لاختراق مصر عبر بوابة "الحرملك"!، ووسطهم تسلل "يـــويا" حوالي سنة 1390 ق.م، رغم الفارق التاريخي؛ مائتي سنة علي الأقل، وفوارق شخصية وعامة بين "يويا" - و{يوسف} - منها:
أن مقبرة "يويا" الوحيدة بين كل مقابر المصريين، الخالية من نصوص التوحيد، الخاصة بالموت والبعث والحياة الآخرة، لأنه ليس من الموحدين، بدليل طريقة دفنه المخالفة لطقوس دفن المصريين، المعروفة بوضع الأذرع اليمني فوق اليسري [وضع الصلاة].. طبقا لطقوس التوحيد..
بينما دفن يويا وكذلك ابنته [تايي] بتثبيت اليد والذراع حول الرقبة.

وكما رأينا أحبابى الكرام من كل ما سبق ، أن الرأى الذى يقول أن (يويا) هو نبى الله يوسف له أدلة وله نقود أيضاً ، فهو ما بين مؤيد ومعارض ، وليس محسوم. وقد عرضنا الموضوع بحيادية تامة.
والآن ننتقل إلى الرأى الآخير والهام جداً أيضاً الذى يقول أن الوزير رخمى رع هو النبى يوسف عليه السلام.

يقدم الباحث المهندس محمد عبد الرازق جويلى رؤية جديدة وجريئة في حد ذاتها ولم يكن يخطر على بال الكثير من الباحثين والمتخصصين في علم المصريات أن يقترب من شخصية الوزير رخى رع، وهذه النظرية التي يقدمها الباحث جديرة بالاحترام والدراسة من المختصين المتخصصين في علم المصريات والتاريخ وهي محاولة كما أوضحت جريئة ويلقى فيها الباحث الضوء على أوجه التشابه بين شخصية النبى يوسف عليه السلام وبين شخصية الوزير رخى رع أحد أعظم الوزراء في مصر القديمة. و سرده التاريخي وجداول المقارنة بين شخصية يوسف عليه السلام ورخى رع وعرضه لصور وشواهد آثارية رائعة تجعل القارئ يخوض في أعماق الماضي بأدق تفاصيله وقد أضاف الباحث في كتابه لعلم المصريات بعض النقاط الهامة التي تستوجب الدراسة والتحليل.

وقد عرض الباحث المهندس كل أدلته بالتفصيل فى كتابه (يوسف أيها الصديق هل أنت الوزير رخمى رع).
ويمكن أن أختصر بعض الأشياء الهامة التى أوردها فى كتابه كالآتى :

- طلب يوسف عليه السلام من أخوته أن يأتوا بأهلهم أجمعين ، وبذلك انتقل بنو إسرائيل إلى مصر ، وأقاموا فيها وتوالدوا حتى زمن خروجهم مع موسى عليه السلام.
- قالوا : ولما اجتمع يوسف مع أبيه بعد الفراق كان عمر يعقوب 130 سنة ، فيكون عمر يوسف يومئذ 39 سنة ، ثم توفى يعقوب بعدها ب 17 سنة ، وعاش يوسف عليه السلام من السنين 110 ، ومات فى مصر ودُفن فيها ، ثم نُقل رفاته إلى الشام أيام موسى ، ودُفن فى (نابلس) على الارجح .

وقالوا : كانت وفاة يوسف قبل مولد موسى عليه السلام بأربع وستين سنة ، وبعد مولد إبراهيم ب(361) سنة ، ولكن مثل هذه المدة لا تكفى مطلقاً لأن يتكاثر فيها بنو إسرائيل إلى المقدار الذى ذكر مؤرخوهم أنهم قد وصلوا إليه أيام موسى.

- جاء فى العهد القديم أن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر 400 سنة ، و 430 سنة ، ذكر كثير من المفسرين المسيحيين أن هذه المدة (ال 430 سنة) هى أكثر من الواقع وأن المدة الحقيقية لا تزيد على 215 سنة .
- هناك روايتان عن نسب موسى بن عمران : (موسى بن عمران بن قاهت بن لاوى) و (موسى بن عمران

ألقاب "يويا" كوكيل الملك لسلاح العربات الحربية، وسيد الخيالة) تثبت أنه ليس مصريا، بل خبيرا أجنبيا في سلاح جميع قبائل الهكسوس الآسيويين [الترك]، مثل الخوريين، السكيثيين، السومريين والآموريين، وغيرهم.. وفي نفس الوقت لا تنطبق هذه الألقاب (العسكرية) علي {يوسف} الذي عاش داعيا لله، لم يركب خيلاً ولا قاد عربة حربية..
ولم يعرف عنه سوي مهارته في التجارة وإدارة الشئون الاقتصادية للبلاد وتفسير الأحلام!
شهد عصر هبوط يوسف وأهله لمصر، عصر المجاعة وعدم الاستقرار، بينما تسلل "يويا" للبلاط الملكي في عصر ازدهار [الدولة الحديثة] كثمار لجهود ملوكها الأوائل العظماء؛ [تحوتمس الثالث]، [آمنحوتب الثاني].(
أخيراً؛ فقد سجلت التوراة وصية {يوسف – عليه السلام} لأهله أن ينقلوا جثمانه – حين موته - ليدفن في موطن أهله بني يعقوب (جنوب فلسطين الحالية)، وقد حقق {موسي – عليه السلام} وصيته، وأخذ جثمانه مع بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر، هربا من "فرعون" – الملك قبل الأخير للهكسوس.

بن عازر بن قاهت بن لاوى) ، ولاوى أخو يوسف ، وهاتان الروايتان تصنع 3 أو 4 أجيال بين يوسف وموسى لا يمكن أن تصنع فارقاً زمنياً 430 سنة بين دخولهم مصر عندما كان يوسف عزيز مصر حتى خروجهم منها عندما كان موسى فى ال80 من عمره ، لأنه لا يمكن أن يكون متوسط الجيل 110 سنوات ، ولكن تصنع 215 سنة أى بمتوسط الجيل 55 سنة تقريباً وهو ما يتفق مع المنطق.
- جاء فى تاريخ ابن الوردى : (وأول قدومهم إلى مصر لمضى 39 سنة من عمر يوسف فأقاموا فى مصر بقية عمر يوسف وهو 71 سنة لأن عمر يوسف 110 سنوات وفى التوراة 110 سنوات ، وأقاموا أيضاً المدة ما بين وفاة يوسف ومولد موسى وهى 64 سنة ، وأقاموا أيضاً 80 سنة من عمر موسى حتى خرج بهم ، فجملة مقام بنى إسرائيل بمصر حتى أخرجهم موسى عليه السلام 215 سنة.
- ويرى الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه (إظهار الحق – تحقيق الأستاذ عمر الدسوقى ص 226) أن مدة إقامتهم 215 سنة ، ويوافقه د. عبدالسلام محمد عبده فى كتابه (اليهود واليهودية عقيدة وتاريخاً ص 91) ويفسر ذلك بأن يعقوب عليه السلام مكث بمصر 17 عاماً حتى توفاه الله ، وعاش يوسف بمصر 54 عاماً بعد وفاة يعقوب عليه السلام ، وبين ميلاد موسى ووفاة يوسف 64 عاماً وأقاموا أيضاً من عمر موسى 80 عاماً فتكون المدة التى قضوها فى مصر 215 عاماً.
- ذكر ابن حزم أن مدة إقامة بنى إسرائيل بمصر هى 217 عاماً.
- جاء فى مقدمة ابن خلدون : مدة بقائهم فى مصر كانت 220 سنة .
- الترجمة السبعينية للعهد القديم ذكرت أن مدة الإقامة 215 سنة فقط.
- ويرى كثيرون أنها كانت 210 سنة ، ومنهم المؤرخ اليهودى يوسيفوس (القرن الأول قبل الميلاد).
لهذا علينا أن نحصر مدة بقاء بنى إسرائيل بين 210 و 215 و 220 سنة .

ثم قام المهندس محمد عبدالرازق جويلى فى كتابه بعدة حسابات مفترضاً أن فرعون موسى هو رمسيس الثانى ، وقام بإعادة الزمن بإستخدام هذه المدد الثلاثة ، وبتحليل نتائج الإحتمالات للوصول للملك صاحب رؤيا السبع بقرات أتضح أنه الملك تحتمس الثالث ، وهو الذى امتلأت الخزائن المصرية فى عهده بسبب ال 17 غزوة التى غزاها ، فهذا يتناسب مع قول يوسف عليه السلام (أجعلنى على خزائن الأرض).

يذكر الباحث أيضاً فى كتابه أن :
قال ابن عباس (رضى الله عنه) عن يوسف : إنما أشتراه قطفير وزير ملك مصر ، وهو الريان بن الوليد ، وقيل الوليد بن الريان ، ونحن لا نعلم على وجه الدقة ما هو مصدر ابن عباس فى هذه المعلومة ، ولكننا نشكك فى أن هذا المصدر هو رسول الله .
وقد جاء ذكر هذا الاسم (الريان بن الوليد) فى 34 تفسير ، مما يجعلنا نجزم أنهم استخلصوها من ابن عباس أو من المصدر الأصلى.
ونحن إذا حللنا (تحتمس الثالث) ابن تحتمس الثانى فإنه يصير كالآتى :
(تحوت – موسى الثالث) ابن (تحوت – موسى الثانى).
وبما ان موسى = وليد أو ولد ، والريان = عكس العطشان ، وهو ما يبدو واضحاً فى تماثيل تحتمس الثالث

، لذلك ربما ذهب إلى تسمية الملك صاحب رؤيا البقرات بالريان بما هو وصفه فى تماثيله ، بينما اكتفى بتسمية أبيه بالوليد بما يعنى معنى اسمه (تحوت – موسى) بالعربية ، فيصير اسم الملك = الريان بن الوليد.

- آسية بنت مزاحم امرأة فرعون هى (اسيت نيفرت) زوجة رمسيس الثانى ذكرنا أنها ابنة الفرعون حور محب آخر فراعنة الأسرة 18 ويؤكد هذا ما وجده ك.ليبلان عن وجود خرطوشتها فى مقبرة حور محب .
كما ان آسية ترتبط نسبها إلى الريان بن الوليد الذى آوى نبى الله يوسف وأخرجه من السجن .
ونحن نحاول أن نربط بين النبيين يوسف وموسى تاريخياً .
ذكر الثعلبى فى العرائس : قد استنكح فرعون من بنى إسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم ، ويقال هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول .
ونحن سبق أن أثبتنا أن الريان بن الوليد هو تعريب لتحتمس الثالث ابن تحتمس الثانى حسب تعريب قواعد الأسماء الأعجمية عند العرب ، وهذا يجعلنا نثبت أن آسية بنت مزاحم ابنة عبيد ابن الملك تحتمس الثالث.
فمن هو عبيد ؟
- يمكن القول أن جميع زوجات تحتمس الثالث الرسميات والثانويات لم يكن لأى منهن تأثير تاريخى يذكر لعدم إنجاب أية منهن من تولى الحكم بعد تحتمس الثالث.
- يمكن القول أن زوجته الرسمية حتشبسوت – ميريت رع هى التى أنجبت ولى العهد أمنحتب الثانى الذى شارك أباه تحتمس فى الحكم ثم انفرد بالحكم بعد وفاة أبوه ، ثم تولى ابنه تحتمس الرابع ، ثم أبن الآخير أمنحتب الثالث ، ثم تلاه ابن الأخير أخناتون ، ثم سمنخ كارع بن اخناتون ، وأعقبه توت عنخ آمون ابن اخناتون الثانى ، ثم تولى حور محب الوزير الثانى لتوت عنخ آمون حكم مصر .
- إن الابنه الثانية لتحتمس الثالث من زوجته حتشبسوت - ميريت اسمها آسيت ISET هو نفس الاسم الذى توصلنا بمثله أن آسيت زوجة رمسيس الثانى هى آسية بنت مزاحم التى يصل نسبها إلى الريان بن الوليد (تحتمس الثالث).
- الابن الثالث لتحتمس الثالث والثانى له من زوجته حتشبسوت – ميريت رع واسمه منخبرع ، يمكنك بقليل من التصحيف أن يُطلق منخرع ، وتعنى فى معاجم اللغة العربية : مفزوع ، مرعوب ، مستسلم ، والمعنى الأخير مستسلم قريب من عُبيد ، وهو تصغير عبد ، والعبد هو المستسلم والمملوك لسيده ، لهذا فإن منخرع تعنى عُبيد والله أعلم.
ملحوظة : تصحيف الكلمة : تعنى تحريف الكلمة بتحويل وضع حروفها أو تحويل أحدها إلى آخر يشبهه فى الرسم ويخالفه فى النَقط لتعطى الكلمة معنى آخر قد يكون هو المقصود خاصة فيما يخص اللغة المصرية القديمة حيث أن هناك الكثير من الإنتقادات حول ترجمة شامبليون لها بأنها ليست دقيقة 100 بالمائة.

- وهذا الإستنتاج إن صح فهو سوف يحل مشكلة كبيرة تواجه علماء المصريات والكامنة فى أصل (حور محب) حيث انهم لا يعرفون أصله ، حتى أن بعض علماء المصريات يعتبروه لا يجب أن ينتمى إلى الأسرة ال 18 ، وأشار بعضهم إلى وجوب أن يمثل (حور محب) أسرة وحده لعدم إنتماء أصله للدم الفرعونى ، كما أنه لم يعقب بولد ليرث منه العرش بعده ، ولهذا فإن (منخبرع) قد يؤصل الدم الفرعونى لابنه (حور محب) ليصبح انتمائه للدم الفرعونى لكونه حفيد (تحتمس الثالث) ، وهذا يحل إشكالية انتمائه

للأسرة ال 18 تماماً.
بالإضافة إلى الربط الأسرى بين زوجة (رمسيس الثانى) و (حور محب) يجعل انتقال الحكم بين الأسرتين ال 18 و ال 19 إنتقالاً شرعياً.

جاء فى نفس المصدر السابق :
- إن سنوات الرخاء السبع المتتالية التى فاض فيها النيل فى أول حكم يوسف عليه السلام يصُعب استيفاؤها أو استخراجها من التاريخ المصرى لأن الأصل فى فيضان النيل هو الفيض فى كل عام ، لذا فإن هذا الأمر المعتاد لا يذكره المؤرخون تحديداً ، أما عن السنوات السبع العجاف التى انقطع الفيضان عن نيل مصر فلقد أدارها النبى يوسف بكفاءة عالية بلا أدنى ضرر أو خسارة تَذكر ، وهو ما قد يغفلها المؤرخون بالذكر إلا بالنذر القليل.

- لابد أن يكون ليوسف عليه السلام اسم وزارى مختلف عن اسمه (يوسف) وإلا كان إخوته عرفوه مباشرة باسمه الحقيقى أثناء نزولهم مصر .

- هناك تساؤل جوهرى وهو لماذا لم يخرج تحتمس الثالث للغزو لمدة 7 سنوات متتالية ذلك الذى حكم مصر لمدة 34 سنة منفرداً غزا فيها 17 غزوة أى بمتوسط غزوة كل عامين ؟
لابد أن ظروف صعبة قد واجهته فعزف عن الغزو خلالها وهى التى نراها فى قوله تعالى (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد) ، (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون).
ثم جاء العام الثامن الذى يغاث فيه الناس حيث يفيض النيل حاملاً الخير والنماء لمصر ، فكانت غزوة تحتمس الثالث الأخيرة ال(17) على السودان تلك التى أخصها بالمفاجأة :
والتى كانت على غير المعتاد من غزواته السابقة من حيث وجهته حيث أنها كانت على السودان وهى التى بدأها فى بداية عصر الفيضان واستمرت لمدة 8 شهور وهى أطول فترة لغزوة على الإطلاق ، وهى إن كان لها أهداف دينية كما ذكر الأستاذ سليم حسن فى موسوعته مصر القديمة مثل إصلاح معبد سمنة وغيره ، ولكن ما ذكره سليم حسن أنه لم يقم بأى عمل عدائى لأى قوم فى السودان ، ولكن تأتى المفاجأة من قيامه بتطهير مجرى النيل عند الشلال الاول بالسودان من الأحجار التى سدتها والتى من المؤكد أنها كانت تعيق جريان النيل إلى مصر ، كما أنه أمر بحفر وتعميق مجرى القناة عندها ، وأنه وإن كان آخر ما وصل إليه تحتمس الثالث جنوباً فى هذه الغزوة مازال مجهولاً ، لكن علماء المصريات أكدوا أنه وصل إلى نباتا الشلال الرابع بالسودان لوجود آثار تدل على ذلك.
- وهنا نقف بالتحليل والإستنتاجات للأهداف الحقيقية لتلك الغزوة التى نرى أنها كانت تتوافق مع عام عودة فيضان النيل بعد إنقطاعه لمدة سبع سنوات قبلها هى التى خلت من أية غزوة من غزوات تحتمس الثالث لنجدها :
- بدايتها مع بدء فيضان النيل لتعطينا إشارة إلى أنه كان لابد منها لمتابعة جريان النيل من منابعه فى الوقت المناسب لتسليك ما قد يعيق جريانه فى أثناء الفيضان الأول .
- إزالته للأحجار والموانع التى يمكن أن يكون وضعها أهل النوبة والسودان فى سنوات الإنقطاع ليحتفظوا

بما تبقى من مياه النيل بعد انقطاع الفيضان خوفاً على حياتهم.
- حفره وتعميقه لمجرى القناة لسرعة وسهولة جريان النيل .
- فالنبى يوسف عليه السلام لم يقعد منتظراً مجىء الفيضان فى عام الغوث ، فلابد أنه قد أعد له العدة بأن أشار للملك أن يصلح مجرى النهر ، على أن يقوم يوسف بنفسه وباقى الشعب بإصلاح المزارع بعد جفافها وتصحرها وارتفاع نسبة الملوحة فيها ، ومن الناحية التاريخية لم يثبت أن الوزير رخمى رع قد خرج مع مليكه تحتمس الثالث فى أى غزوة من غزواته ، وكذلك النبى يوسف لم يكن له أى نشاط عسكرى .
- بعودة النيل إلى فيضانه فى عام الغوث تعود الحياة إلى الأراضى المصرية وتعود الخضرة إليها ويعود القمح والشعير وكافة أنواع الحبوب وأشجار الخضر والفاكهة التى أشار إليها النبى يوسف عليه السلام بقوله (وفيه يعصرون).
ونحن إذا بحثنا عن علاقة المصريين القدماء بالعنب نجد أن المصريين القدماء قد عرفوا العنب منذ الأسر الفرعونية الأولى ، ولكننا نجد أن العنب مذكور ومرسوم فى أغلب مقابر الأسرة ال 18 والتى منها وزيرنا رخمى رع مما يعكس مدى أهمية العنب فى حياة المصريين القدماء ، خاصة أنه يؤكل طازجاً ، ويُعصر ليُشرب نبيذاً ، ويجفف ليؤكل زبيباً.
- فكر رخمى رع (يوسف عليه السلام) فى مشارب شعب مصر أثناء السنوات السبع العجاف عندما يتوقف فيضان النيل فى آخرها ، وكان قد لاحظ من صباه عندما كان أبوه (أبوه بالتبنى) نيفروبين يجول بمناطق حكمه كوزير لشمال مصر أن هناك بحراً طويلاً يخرج من نهر النيل عند ديروط حالياً ويسير متعرجاً صوب جنوب غرب مصر ماراً بمحافظات أسيوط والمنيا وبنى سويف قاطعاً مسافة طويلة منتهياً عند الفيوم ، وكان هذا البحر يعتمد عليه الكثير من أهل مصر فى زراعتهم ، ولكن هذا البحر كان يغور مائه وينضب بعد انقضاء موسم الفيضان بعدة شهور لتصريف مياهه مع النيل فى البحر الأبيض المتوسط ، ففكر يوسف ملياً حتى أهتدى إلى فكرة علمية غير مسبوقة ، لماذا لا يقيم سداً عند دريوط عندما يصل إرتفاع هذا البحر والنيل إلى أقصى ارتفاع لهما فيحجز مياه هذا البحر فلا يتصرف ماؤه إلى النيل فالبحر المتوسط بعد انتهاء موسم الفيضان وذلك فى السنة السابعة للسنوات الخضر ويحتفظ بمياه هذا البحر لأقصى فترة ممكنة أثناء السنوات السبع العجاف ليشرب أهل مصر ولا يزرعون أثنائها ، أما باقى أهل مصر فى الأماكن الاخرى يمكنهم الإعتماد على الآبار والعيون التى يحتفروها ليشربوا منها ويقضوا منها حوائجهم الضرورية فقط.
وبالفعل أمر تحتمس الثالث فبنى هذا السد فى العام السابع من السنوات الخضر عندما وصل النيل إلى ذروة الفيضان ، وسمى هذا البحر منذ هذا الزمان ببحر يوسف.

والآن ننتقل إلى بعض الإستدلالات التى يستدل بها د.أحمد عثمان على أن الأسرة ال 18 هى فترة وجود يوسف عليه السلام ، وتعقيب المهندس محمد عبدالرازق جويلى عليها :
يقول الدكتور أحمد عثمان ، فى إستدلاله على أن يوسف عليه السلام عاش بعد الهكسوس :
- عندما حضر إخوة يوسف إلى مصر وطلب منهم إحضار أخيهم بنيامين تحادثوا أمامه ، وقال رأوبين (ألم أكلمكم قائلاً لا تأثموا بالولد وأنتم لم تسمعوا. فهوذا دمه يطلب . وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم . لأن الترجمان كان بينهم). (تك 42: 22 – 23) ، كان الإخوة يتحدثون فيما بينهم بلغتهم الكنعانية ، فلو كان الحاكم المصرى من الهكسوس الكنعانيين لكان من المفروض أن يتكلم وزيره بنفس اللغة ، فلقد تعلم الكهنة والأمراء المصريون اللغة اليونانية أيام حكم البطالسة ، فليس من المعقول أن يكون يوسف وزيراً لحاكم

كنعانى ولا يعرف الناس أنه يتحدث لغتهم وما اضطر هو إلى استخدام الترجمان بينهم للتظاهر بأنه مصرى.
(ملحوظة : لذلك يقول الله (فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم) بمعنى أنهم عندما تكلموا أمامه وقالوا أنه إن كان أخوه بنيامين سرق ، فقد سرق أخ له من قبل ، فهم قالوا ذلك بلغتهم بين بعضهم البعض ، ظناً منهم أن يوسف لا يفهم كلامهم ، لكنه سمع حديثهم بينهم وكان يعرف لغتهم لأنه تربى صغيراً معهم ، فأسر يوسف الموضوع فى نفسه).

- كان الإعتقاد الشائع أن النقود لم تستخدم فى عمليات البيع والشراء فى مصر القديمة قبل عصر الملك شيشنوق فى الأسرة 22 ، وكان البيع قبل ذلك يتم عن طريق تبادل السلع ، ومع ذلك فإن الدراسات الحديثة قد أثبتت أنه على الأقل من وقت أمنحتب الثانى فى الأسرة 18 فإن دراهم الذهب والفضة والنحاس التى لها وزن محدد كانت تستخدم فى التبادل التجارى ، وعلى ذلك تكون عملية (بيع يوسف) مقابل دراهم غير ممكنه قبل عصر الأسرة 18 فى مصر ، ولا يوجد دليل واحد على وجود هذا النظام فى أيام حكام الهكسوس.

- لقد وصف مانيتو مدينة أورايس عاصمة الهكسوس فى شرق الدلتا على أنها لها جدراناً عالية تحيط بها ، ولذلك فإن كاموس ثم أحمس عانوا أثناء حصار المدينة ، فلم يكن هناك سوى باب واحد لهذه القلعة التى احتمى فيها الحكام الرعاة الهكسوس ، أما مدينة طيبة فى مصر العليا فكانت معروفة حتى فى الزمن القديم بأن لها أبواب متعددة ، ولقد ذكر الشاعر الإغريقى هوميروس فى حوالى القرن العاشر قبل الميلاد مدينة طيبة المصرية بأن لها مائة بوابة ، وكذلك كانت العاصمة الثانية منف وعين شمس (أون). لذلك فإن الوصف الذى جاء فى القرآن لمدينة لها أبوبا متعددة حتى يدخل منها أحد عشر ابناً من أبناء يعقوب لا يمكن أن ينطبق على أواريس عاصمة الهكسوس ، وإنما ينطبق على طيبة وبقية العواصم المصرية.

- كتب د. أحمد عثمان أيضاً تحت عنوان (كم مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر) ، حاول أن يبين خطأ مفسرى التوراة لبعض النصوص التى تناولت مدة بقاء بنى إسرائيل فى مصر ، ففى الرواية الأولى قال الرب لإبراهيم (أعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم . فيذلوهم أربع مائة سنة) (تك 15 – 13) ، وفى الرواية الثانية (وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة) (خر 12 – 40) ، وفى رواية أخرى (وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ها هنا (كنعان)).
فيبين د.أحمد التناقض بين هذه الروايات فى مدة بقاء بنى إسرائيل حتى يصل إلى أن مدة أربعة أجيال تساوى 100 سنة حيث أن المدة التى يقضيها الابن الأكبر منذ ولادته وحتى ينجب ابنا لا يمكن أن تزيد عن 25 سنة خاصة وأنه فى الزمن القديم كان الزواج يتم عند سن البلوغ ثم أثبت بذلك أن فترة ال100 سنة (أربعة أجيال) تتفق بين الفترة البينية بين بداية حكم تحتمس الرابع حيث اعتبر أن بداية دخول بنى إسرائيل كان فى عصره حتى بداية حكم رمسيس الثانى أو أواخر حكم سيتى الأول حيث اعتبر أن خروج بنى إسرائيل كان فى عصر رمسيس الثانى ، وحسب تلك الفترة بدقة فوجدها تساوى 104 سنوات أى تتوافق مع مدة الأربعة أجيال.
- يقول المهندس محمد عبدالرازق جويلى فى كتابه (يوسف أيها الصديق هل أنت الوزير رخمى رع ؟) معلقاً

على ما قاله د.أحمد عثمان :
فى إعتقادى أن د أحمد عثمان قد فاته أن فرعون الخروج قد مات غريقاً أثناء خروج بنى إسرائيل من مصر ، وبالتالى كان هناك فترة أخرى هى 67 سنة وهى فترة حكم رمسيس الثانى مصر منفرداً حتى توفى وهو الذى اعتبره فرعون الخروج بناء على آراء الكثير من العلماء ، وإن كان د.احمد قد ذكر أن له رأى شخصى (لم يبرره) بأن فرعون الخروج هو رمسيس الأول الذى لم يحكم مصر سوى 16 شهراً فقط .
بالتالى فعلينا أن ننقص فترة 11 سنة وهى فترة حكم سيتى الأول (كما ذكرها) فتصبح مدة الأربعة أجيال تساوى 93 سنة فقط وليس 100 أو 104 سنوات كما تمنى د.أحمد ، ولكنه تناسى رواية التوراة فى النسخة اليونانية التى ذكرت أن مدة بقاء بنى إسرائيل فى مصر 215 سنة وهى التى من الممكن أن تساوى أربعة أجيال ، وهى التى أعتمدت عليها فى حساباتى فوصلت بها إلى الوزير رخمى رع هو النبى يوسف فى عهد الملك تحتمس الثالث ، وأن فرعون الخروج هو رمسيس الثانى وأن الفترة بينه وبين تحتمس الثالث تصنع مثل هذه الفترة ال 215 سنة.

- ويضيف الباحث المهندس محمد عبدالرازق جويلى قائلاً : كل النقاط السابقة التى ذكرها د.احمد عثمان تتفق مع ما توصلت إليه من أن يوسف عليه السلام عاصر الأسرة ال 18 وليس الهكسوس، وكل النقاط التى ذكرها د.أحمد عثمان تحتمل أن الوزير يويا هو نفسه النبى يوسف ، ولكنه ليس النبى يوسف الصديق بن يعقوب عليه السلام ، فمن هو إذن ؟ هو نبى آخر اسمه يوسف أيضاً. فى قوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (34)) (سورة غافر). عندما نطالع التفاسير القديمة لهذه الآية الفريدة نفاجأ بشيخنا الجليل القرطبى رحمه الله يذكر رواية لابن عباس قال فيها : (هو يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبياً عشرين سنة) ، وأيضاً يفاجئنا البيضاوى بأنه يوسف بن إبراهيم بن يوسف ، وأيضاً يفاجئنا تفسير فتح القدير بقوله : وقيل المراد بيوسف هنا يوسف بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب وقد أقام فيهم نبياً عشرين سنة ، وهناك تفاسير أخرى كثيرة ذكرت مثل هذه الرواية .
يعنى هذا أن هناك نبياً آخر واسمه يوسف أيضاً هو حفيد يوسف الصديق ، ولكننا نتسائل من كان أبوه ؟ هل هو إفرائيم أم إبراهيم ؟ ، فى إعتقادى الشخصى أن الاسمين واحد لأن هناك تقارباً فى النطق والحروف بينهما ، والله أعلم.
(ملحوظة : قام الباحث فى نفس المصدر بعدة حسابات محاولاً إثبات توافق المدة الزمنية بين يوسف بن إفرائيم ويوسف الصديق عليهم السلام ، بإعتبار أن الأول (يويا) والثانى (رخمى رع) الذى كان قبله).
- ويقول الباحث المهندس محمد عبدالرازق جويلى فى نفس المصدر أيضاً:
- فى الواقع لم أجد أية حالات سجود للمصريين لأى من وزرائهم على مدى التاريخ المصرى القديم إلا للوزير رخمى رع (وخروا له سجداً) ، وحالات السجود للوزير رخمى رع موجودة ومنقوشة فى مقبرته بشيخ عبد القرنة بالأقصر.
- للأسف لم تجد علينا الآثار بنقش فى مقبرة رخمى رع التى تبين حصاد سنابل القمح ، لأن هذه المقبرة للأسف قد تعرضت للسلب والكشط لبعض الجداريات ، وللأسف مشهد حصاد القمح قد كشط ولكن بقى منه الكتابة الهيروغليفية التى وصفت المشهد الذى ذكره دكتور سليم حسن فى موسوعته (مصر القديمة).

هذا يجعلنا نؤكد أن حصاد القمح بقطع الجزء العلوى من سيقان القمح الحاوى على سنابل القمح وتكويمه ونقله وتشوينه على شكل سنابل قد بدأ فى عصر الوزير رخمى رع ثم استمر لفترة من الزمن.

- ليس هذا فقط ولكننا نجد أيضاً فى كثير من نقوش قبره وهو يستقبل الوفود الأجنبية من أغلب حضارات العالم فى ذلك الوقت ليتسلم منهم الجزية من البلاد التى احتلها تحتمس الثالث والهدايا القيمة من بلاد أخرى لم تحتل والتى أعتقد أنها لم تكن مجرد هدايا فحسب ولكنها كانت ثمناً للقمح فى السنوات العجاف التى أصابت العالم كله بالجوع.[140]

- هناك غموض شديد يكتنف نهاية وزارة رخمى رع ، وقد كشفت عنها بعض الرسومات فى مقبرته والتى تكلم عنها دكتور سليم حسن ، بأنه قد تعرض للمؤامرات الدنيئة من أعداء النجاح فى سنة وزارته الأخيرة خصوصاً فى عهد أمنحتب الثانى ابن تحتمس الثالث.

- أيضاً نجد عالم المصريات سليم حسن يتعجب كثيراً من سبب تردد الوزير رخمى رع على أقصى شرق مصر بطريق حور رغم أنها ليست من مناطق نفوذه لكونه وزير الصعيد ، وهل كان لإستقبال الجزية أم للصيد ، ولكن فى بحثنا بما أنه يوسف عليه السلام نستنبط أنه عاش فترة غير قصيرة بعد وفاة أبيه يعقوب صفح فيها عن اخوته ورعى مصالحهم وكان فيهم نبياً حتى رأى الجيل الثالث من أبنه أفرايم.

- بل أن سيدنا يوسف عليه السلام كان قد راود ملك مصر (تحتمس الثالث) حتى وافق أن يقتطع لبنى إسرائيل أرض جاسان (صفط الحنة) بأقصى شرق مصر ، وهى نفس المنطقة التى تكاد تجاور تماماً موطن رأس فرعون موسى (رمسيس الثانى) بالشرقية وبنى فيها فيما بعد عاصمته الجديدة (رعمسيس) ببلدة قنطير بالشرقية واستعبد بنى إسرائيل الذين كان يعرفهم بحكم الجوار منذ صغره ، وقتل أبنائهم واستحيا نساءهم بعدما علم أنه سيخرج منهم نبى وستكون نهايته على يديه .

- وقد كان يعقوب عليه السلام يوصى بنيه قبل وفاته بأن لا يختلطوا كثيراً إلا للضرورة ببيوت المصريين خوفاً من تأثرهم بالعادات والتقاليد المصرية .[141]

وكما رأينا أحبابى الكرام من كل ما سبق فى هذه الفقرة من الآراء المختلفة حول فترة وجود يوسف عليه السلام وماهيته ، يمكننى إختصار أهم الآراء والنظريات التى أرجحها لفترة نبى الله يوسف عليه السلام:

النظرية الأولى : أن يوسف هو أمحوتب وزير الملك زوسر:

يرجح البعض من المؤرخين وعلماء الآثار أن يوسف عليه السلام هو أمحوتب: أول مهندس عرفته البشرية، والذي كان وزيرًا للملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة وصاحب أول هرم في التاريخ، حيث أن صفات أمحوتب والتي تعنى القادم في سلام، تتطابق وصفات النبى الكريم من ذكاء وتواضع وصدق وإخلاص، وإلمام بكافة أفرع المعرفة، فكان مهندسًا وطبيبًا وشاعرًا وعالمًا في حركة الكواكب والنجوم. يعتمد الباحثون في هذه النظرية على أنه كان هناك مجاعة كبرى سجلتها البرديات المصرية، حلّت بمصر

[140] الوزير رخمى رع كان يتسلم أيضاً جزية البلاد الجنوبية الخاضعة لمصر ، هذا بالإضافة إلى جزيرة بلاد بونت (الصومال حالياً ، وإن كان هناك بحث ممتاز للأستاذ عاطف عوض الله أستاذ الآثار بجامعة السلطان قابوس توصل فيه أن بلاد بونت كانت بجنوب الجزيرة العربية).

[141] كتاب (يوسف أيها الصديق هل أنت الوزير رخمى رع ؟ - للمهندس محمد عبدالرازق جويلي).

وفلسطين وبلاد الشام في عصر الملك زوسر، وهذا يتفق مع رؤية البقرات السبع التي فسرها يوسف عليه السلام كما وقعت في القرآن الكريم، والعلاقة بين جثة سيدنا يوسف التي نقلها بني اسرائيل معهم أثناء خروجهم من مصر كما ذكرت في كتبهم ، وبين اختفاء جثة أمحوتب.
ذكر المؤرخ المصري مانيتون أن زوسر حكم لمدة 29 سنة (2640ق.م - 2611ق.م) ، بينما تذكر بردية تورين أن فترة حكمه امتدت 19 عام فقط عام (2630 ق.م - 2611 ق.م)
وتذكر الأثار المصرية : هرم زوسر أو هرم سقارة قد بُني خلال القرن 27 ق.م لدفن الملك زوسر ؛ بناه له وزيره إمحوتب والذي كان رجلا حكيما وواحداً من المستشارين السياسيين ، وأصبح نصف إله ، ثم في عهد البطالمة أصبح إله الطب أو الشفاء لدى المصريين.
وكان الاغريق يدعون إمحوتب باسم أموتحيس ، ووحَّدوا بينه وبين اسقلبيوس ، إله الشفاء . ومع أنه ليس ثمة دليل معاصر على كون إمحوتب طبيباً ، إلاّ أن مسؤولياته الدينية كانت ذات علاقة وثيقة بما يسمى بالسحر وفي مصر القديمة كان السحر مرتبط بالطب وليس سحر بالمعنى الحرفى.
وأقيمت له مزارات ومعابد في مختلف أرجاء مصر وبلاد النوبة . وكان يُعتقد أن حالات شفاء عجيبة كانت ممكنة بفضل تدخّله ، ومن هنا كانت معابده تغصّ بالمرضى الذين ترك كثير منهم سجلات تفيض بالشكران وعرفان الجميل.
وقد عُثر على تماثيل بأعداد كبيرة لإمحوتب كإله الشفاء (طبعاً هو ليس إله ، ولكن من يسجلون هذه الأمور أعتبروه فيما بعد كذلك) ، تثبت شهرته والاحترام الشديد الذي تمتع به في الأزمنة القديمة.
أما عن بناء هرم زوسر فهو مدرج وهو أول هرم مصري يتكون من ست مصاطب و يمثل تطوراً هائلاً في تصميم القبور في ذلك العهد الذي كان يكتفي بمصطبة واحدة. ويبلغ ارتفاعه 62 متر على قاعدة أبعادها 109 م / 125 م.[142]

النظرية الثانية : يوسف هو إخناتون " أمنحتب الرابع"
" إخناتون " يعني الروح الحية لآتون ، وكان معروف باسم أمنحوتب الرابع.،لكنه أطلق على نفسه "اخناتون" و كان من ملوك الأسرة الثامنة عشرة حكم مصر لمدة 17 عاماً وزوجته نفرتيتي وهو الابن الأصغر لأمنحتب الثالث ، وتوفي في 1336 ق.م أو 1334 ق.م.
واشتهر بتخليه عن تعدد الآلهة المصرية والدين التقليدي للمصريين وإدخال عبادة جديدة تركزت على آتون والتي توصف أحيانًا بأنها ديانة توحيدية ، لكنها لم تصمد ولم تكن مقبولة فبعد وفاتة اخناتون تم استعادة الدياتة التقليدية تدريجيًا.
وجاء من بعده توت عنخ آمون ، وعادت عبادة الاله آمون.
وقد حاول عدد كبير من الباحثين الأجانب في دراستهم لحياة النبى يوسف عليه السلام في مصر، التقارب

[142] الفرضية التى تقول أن يوسف عليه السلام هو ايمحوتب ، بينما عاش أمحتب في عصر الملك زوسر الذي حكم مصرعام 2640 قبل الميلاد تقريبًا فإن النبي ابراهيم نفسه جد بني إسرائيل لم يظهر في أور في العراق إلا نحو العام 1850 او 1900 قبل الميلاد. (حسب ما هو متداول).
أي أن وجود أمنحتب تاريخيًا سبق وجود بني إسرائيل ومنهم يوسف عليه السلام وهم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام بما يقرب من ألف عام كاملة. إذاً إما أن امحوتب ليس يوسف عليه السلام ، وإما أن التاريخ الرسمى خطأ ويجب تعديله ، أو أن فترة وجود بنى إسرائيل أقدم بالفعل من التاريخ المعروف.

بين يوسف وبين " أمنحتب الرابع " ،
وتشير الدراسات التاريخية إلى أن مصر تعرضت في عهد اخناتون لمجاعتين في عامين متتاليين، أمتدت إلى فلسطين وبلاد الشام.

وأنا حسب وجهة نظرى استبعد هذه النظرية التى تقول أن إخناتون هو يوسف ، وأرى أنه لا يوجد تشابه بينهم فى قصتهم أو أى شىء ، فهى ضعيفة جداً بالنسبة لى ، ونظرية ايمحوتب أقوى منها.[143]

النظرية الثالثة : يوسف وزير لملك من الهكسوس:
وقد ذكرت شرح أدلتها بالتفصيل فى البداية ، ورجح البعض من المؤرخين العرب، أن العصر الذي عاش فيه سيدنا يوسف كان في عصر الهكسوس "الملوك الرعاة الآسيويين." ،أو حكام الأراضي الأجنبية حسب ترجمة اللغة المصرية القديمة و هم شعوب بدوية دخلت مصر من سيناء في فترة ضعف خلال نهاية حكم الدولة الوسطى تقريباً في نهاية حكم الأسرة الرابعة عشر. يُعتقد أنهم إنطلقوا من شمال فلسطين. كما جاء أيضاً الحوريون إلى كنعان من هذه المنطقة.
لم يتفق خبراء التاريخ على أصل الهكسوس ، ولكن الراجح أنهم أصحاب أصول آسيوية متعددة، ومنهم من كان" سامي" الأصل، نسبة لبني سام بن نوح عليه السلام ، فكانت أسماء ملوك الهكسوس سامية مثل صقر حار وخيان (1620 ق.م) وابوفيس (1595-1555 ق.م) وخامودي (1555-1545 ق.م)، وآلهة الهكسوس سامية مثل بعل ، وانتقلوا من صحراء النقب إلى شبه جزيرة سيناء ثم إلى مصر. حيث استمر احتلال الهكسوس لمصر حوالي مائة عام.
ولقد سبق الهكسوس، هجرة السكان الكنعانيين الى مصر في نهاية الأسرة الثانية عشر حوالي 1800 قبل الميلاد ، وأنشأوا مملكة مستقلة عن مملكة الجنوب في شرق دلتا وادي النيل، حيث أسسوا الأسرة الرابعة عشر.
ولقد غزا الهكسوس أراضي الأسرتين الثالثة والرابعة عشر حوالي 1650 قبل الميلاد، وأسسوا الأسرة الخامسة عشر
ثم تسبب إنهيار الأسرة الثالثة عشر في فراغ السلطة في جنوب مصر، ومن المحتمل أنه قد أدى إلى صعود الأسرة السادسة عشر من أبيدوس والتي إتخذت من طيبة مقراً لحكمها.
فغزا الهكسوس كليهما في نهاية الأمر، ويستثنى من ذلك طيبة التي لم يستمر الغزو فيها إلا لفترة قصيرة.
ومنذ ذلك الوقت سيطرت الأسرة السابعة عشر على طيبة وحكمت لبعض الوقت في تعايش سلمي، ربما على شكل حكام إقطاعيين للملوك الهكسوس.
وفي نهاية المطاف شن سقنن-رع تاو، وكاموس، وأحمس حرباً ضد الهكسوس، وطردوا آخر ملوكهم وهو خامودي من مصر عام 1550 قبل الميلاد.
وذكرت الدراسات التاريخية أن انحدار الهكسوس من أصول سامية شمالية آسيوية، لهم صلة بالعبرانيين،

[143] يوجد من يعتبر هذه النظرية واهية فلا توجد علاقة زمنية أو تاريخية بين الملك إخناتون والنبي يوسف عليه السلام ، ويقول البعض أن وجود يوسف قد يكون سبق إخناتون بفترة زمنية لا تقل عن 300 سنة .

أتاح ليوسف عليه السلام الفرصة للوصول إلى أعلى المناصب في الدولة، والترحيب ببنى يعقوب بعدئذ على عكس التقاليد الملكية المصرية القديمه والتي كانت لا تسمح للأشخاص الأجانب بتقلد المناصب العليا والرفيعة في الدولة ولا يمكن أن يصلوا لمرتبة الوزراء، وإنما اقتصرت مهامهم على الرعى وتربية الأغنام كونهم من سكان الرمال كما ذكرت البرديات المصرية.

ونقلا عن دائرة المعارف اليهودية Jewish Encyclopedia (London & New York: Funk & Wagnalls Company, 1916))

"أولئك الذين يعتبرون قصة يوسف واقعة تاريخية يذهبون في عمومهم إلى أن الفرعون الذي جعل يوسف حاكما فعليا لمصر كان أحد ملوك الهكسوس"

ويعزز هذا تقارب فترة وجود الهكسوس في مصر وهي مائة عام وهي الفترة من النبي يوسف وتوطين بني يعقوب مصر الى خروجهم منها في عهد موسى عليه السلام ، فنسبه موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ، ولاوي أخو يوسف الأكبر

وهذه النظرية التى تقول بمعاصرة يوسف عليه السلام للهكسوس ، لا أستبعدها ، بل أراها قوية جداً أيضاً.

النظرية الرابعة : الوزير يويا :

شرحنا هذه النظرية أيضاً ، وكيف أنها ظهرت بعد اكتشاف حدث سنة 1905 ميلادية ، حيث عثرت بعثة مصلحة الآثار المصرية على مقبرة جديدة فى وادى الملوك تخص (يويا) وزير مالية الملك أمنحتب الثانى ، والذي يعتقد أنه الذى تربى يوسف فى قصره وراودته امرأته وتسببت فى دخوله السجن، وبعده جاء ابنه تحتمس الرابع الذى اتخذ من يوسف وزيرا، وزوجة تحتمس الرابع هي نفرتاري، وتولى بعده (أمنحتب الثالث / حكم مصر في الفترة ما بين (1391 ق.م. – 1353) حيث بلغ يوسف فى عهده قمة مجده ونفوذه..
وقد بدا وجود مقبرة لوزير فى وادى الملوك أمرا مثيرا لدهشة الأثريين وقتها، فالوادى مخصص لمقابر الملوك وحدهم، فمن يكون هذا الوزير الذى حظى بهذا التقدير الاستثنائى؟!
ومما أثار الدهشة أيضا أن مقبرة (يويا) الواقعة بين مقبرتى رمسيس الثانى عشر ورمسيس الثالث ، كانت على حالها لم يعبث بها اللصوص كما فعلوا ببقية مقابر الوادي الملكى، كما أن المومياء بحالة ممتازة وكأن صاحبها مات بالأمس، وكأن هناك قوة خفية كانت تحمى المقبرة وصاحبها.
واهتمت مصلحة الآثار بـ (يويا) ومقبرته واستعانت بالسير جرافنون إليوت أستاذ التشريح (الإنجليزى) فى مدرسة طب قصر العينى لفحص المومياء، وكان الطبيب الإنجليزى يمتلك خبرات فى فحص المومياوات الفرعونية، وكان قبلها بعامين قد فحص مومياء الملك تحتمس الرابع باستخدام الأشعة، وأثبت أنه مات وعمره 24 سنة فقط.
بعد فحص مومياء (يويا) كتب د. إليوت تقريرا عبّر فيه عن شكوكه فى سلالة صاحبها، فمن خبراته فى مومياوات الفراعنة تكونت لديه ملامح عامة تميز المصرى القديم فى الطول وشكل الجمجمة وقسمات

الوجه، لكن هذه المومياء تبدو غريبة ومتفردة وتدل على أن صاحبها (أجنبى).
وقد ذكرت بقية الأدلة التى تشير إلى هذا الرأى أيضاً سابقاً بالتفصيل.

النظرية الخامسة :النبي يوسف هو رخمي رع أحد وزراء الملك تحتمس الثالث (1425 ق.م) :
وهذه النظرية مرتبطة بكون فرعون موسى هو رمسيس الثاني ، حيث أن بين يوسف وموسى ثلاثة أجيال فموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وفترة بقاء بني يعقوب في مصر حوالي 220 سنة حسب المؤرخين العرب منهم ابن خلدون في مقدمة تاريخه.
يقول صاحب هذه النظرية : المهندس محمد عبد الرازق الجويلي:
فاذا وضعنا سنة خروج بني إسرائيل عند وفاة رمسيس الثاني في سنة 1227 ق.م لنصل الي سنة دخولهم أرض مصر مع نبيهم يعقوب عندما كان ابنه يوسف وزيرا على مصر في سنته التاسعة (=السنة الثانية من السنوات العجاف) لنصل إلى سنة 1437 : 1447 ق.م فنصل إلى زمن حكم الملك تحتمس الثالث 1479 : 1425 ق.م بكل تأكيد ، علما بأن الملك تحتمس قد شارك زوجة أبيه حتشبسوت في أول حكمه لمدة 20 سنة لصغر سنه وقتئذ (6 سنوات) ثم انفرد بحكم مصر في آخر 34 سنة من حياته اي بدءا من سنة 1459 ق. م .
وهذا يعني ان الملك تحتمس الثالث هو الملك صاحب رؤيا السبع بقرات. "
أقول أن هذه النظرية تعتمد على امرين رئيسين بغض النظر عن فترات القحط التي تكررت عدة مرات عبر القرون:
البداية والنهاية / فترة بداية توطين ودخول يوسف وأخوته ووالديه مصر والنهاية عند خروجهم على يد ملك او فرعون موسى ، وهي تشبه النظرية التي تقول بان يوسف وزيرا لملك من الهكسوس وخروج قومه من مصر على يد احمس الأول.

وأن تحتمس كان له وزراء أربعة ، ورجح صاحب النظرية من الوزراء " رخ مي رع" لأسباب متشابه بينه وبين يوسف في الاسم واللقب ومدة الوزارة والحالة الاجتماعية ووصف جمال الشخصية وعدم العثور على المومياء واختفاء الجثامين ، وحسن السيرة ومهامه وأعماله في خزانة الغلال والقضاء ، والديانة وعدم عبادة الأوثان ، وفي نهاية حياته.

يقول صاحب النظرية:
وزراء الملك تحتمس الثالث :
عامثو (وزير مصر العليا).
اوسر آمون (وزير مصر العليا).
رخمي رع (وزير مصر العليا)

وهو الأقرب أو الأجدر ان يكون هو النبي يوسف لما يلي:

1- اسم الوزير رخمي رع:
والذي اسماه ابوه نيفروبن وترجمته بلغة الفراعنة كما ذكر د.سليم حسن يعني العارف كالإله رع ولقد فسرها رخمي رع بنفسه عندما عدد ألقابه وكتبها في مقبرته بقرية شيخ عبد القرنة بطيبة بأن قال في أحد ألقابه : من لا يحجب الإله عنه شيئاُ, ومن يحيط بكل شئ في السماء وفي الأرض وفي أي مكان خفي في العالم السفلي ولقد نعت رخمي رع نفسه قائلاً : " انه محيط بكل شئ في السماء والأرض , وفي كهوف العالم السفلي."

2 - مدة وزارته:
النبي يوسف : أن تكون مدة وزارته مع هذا الملك (تحتمس) لا تقل عن 15 سنة وبيانها : (7 سنوات رخاء + 7 سنوات عجاف + عام يغاث فيه الناس) ، الوزير رخمي رع : ذكر التاريخيون أن رخمي رع عمل وزيراُ مع تحتمس لمدة 19 سنة كما عمل مع أبنه امنحتب الثاني مدة 6 سنوات..

3 - حالته الاجتماعية:
النبي يوسف : ألا يكون قد تزوج قبل وزارته بل بعد وزارته لكي يتوافق هذا مع ما جاء في التوراة بالنص ومع ما جاء بالقران بالمعنى حيث أن امرأة العزيز قد راودته عندما كان ابناُ بالغا لزوجها ولها(بالتبني) في بيتها ودخل السجن بعد حادثة نسوة المدينة ، وخرج من السجن ليتولى الوزارة ثم زوجه الفرعون من احد المصريات وهي أسناتَ بِنتَ فوطي فارَعَ ، كاهنِ مدينةِ أُونَ (تك 45:41).
ولقد قيل أن أسنات هي نفسها زليخة زوجة قوطيفار وقيل بل هي غيرها.
والذي يجب ذكره أن يوسف لم يتزوج سوى امرأة واحدة أنجب منها ابنين هما منسي و أوفرايم قبل أن تبدأ سنوات الجوع (تك 41 :50-52) والذين بارك جدهم يعقوب لأحدهما (اوفرايم) قبل موته (تك 13:48) ولقد أصبح هذان الابنان سبطين من أسباط اليهود فيما بعد.. وربما أنجب يوسف غيرهما أثناء سنوات الجوع أو بعد وفاة أبوه يعقوب وأثناء وزارته أو حتى بعد انتهاء وزارته لأي سبب من الأسباب وربما تزوج هذان الابنان أو أحدهما أثناء وزارته وأنجبا (أو أنجب أحدهما) وصار الجميع ذرية ليوسف..

4 - وصفه وجماله:
الوزير رخمي رع : عالم المصريات الإنجليزي الشهير فيلندرز بيتري (Flinders Petrie) قدم لنا صورة للوزير رخمي رع استخرجها من النقوش والرسومات الموجودة على جدران مقبرته يبدو فيها شاباُ في الثلاثينات من عمره رائع الجمال و تقاطيع وجهه تبدو قياسية للغاية وعندما يتفحصها أعظم خبراء الجمال في العالم ليحاولوا أن يحللوها فسيجدوا أنفسهم أمام النموذج الامثل والكامل للجمال الآدمي الذي سيقيسون عليه كل أعمالهم التالية ولكنهم في الواقع لن يجدوا له مثيلاُ .. لماذا ؟

ما عليك إلا أن تتفحص صورته لتعرف الإجابة .. كما أن لرخمي رع رسومات كثيرة بمقبرته يظهر فيها واقفاُ وهو يستقبل الوفود الأجنبية وهم يفدون إلي مصر ليقدموا الجزية ويبدو فيها شاباُ متناسقاُ في العود غير معيوب في أي من أعضاءه بل يتضح منها قمة وكمال قياساتها .

5 - مكان مومياءه:
ومما سبق ذكره من المصادر الدينية يمكننا التأكيد من أن مومياء سيدنا يوسف لا يمكن أن توجد في مصر حالياً بأي حال من الأحوال بل في أرض كنعان (فلسطين). وهي موجودة بالفعل في نابلس أو بالجليل بفلسطين.
الوزير رخمي رع : لم يعثر على مومياءه , لا في مقبرته , ولا في مقابر وادي الملوك كما يعتقد بعض الخبراء , ولا في أي مكان آخر في مصر.

6 - ابوه المصري:
النبي يوسف : أن يكون هذا الوزير ابناً (بالتبني) لوزير مصري أو أبن أحد كبار الموظفين بالدولة (بالتبني) (فالعزيز = وزير أو احد كبار الدولة).. وهذا الشرط صعب الإثبات حيث أننا لا ندري على وجه الدقة هل كانت البنوة بالتبني في مصر القديمة كان يتم إثباتها على أنها بنوة شرعية أم غير شرعية . وتحكي لنا التوراة ان اسمه فوطيفار ووصفته التوراه بأنه خصي فرعون وفسره المفسرون بأنه رئيس الشرطة ويسميه المفسرون الاسلاميون ب(بوتيفار) وهو قريب نطقاً من فوطيفار وجعلوه وزيراً مصرياً أو رئيساً للوزراء أو رئيساً للشرطة ونحن لا ندري على وجه الدقة ان كان هذا اسمه أم لقبه.
الوزير رخمي رع: هو الابن الوحيد للوزير نيفروبين أو (نفر- وبن) وجده هو الوزير عامثو ويقص علينا سليم حسن قصة والده نيفروبين أنه كان كاهناً بسيطاً في عصر الملكة حتشبسوت ثم رقي إلى منصب وزير الوجه البحري في عصر تحتمس الثالث وزوجة نيفروبين هي السيدة بت وهي أم رخمي رع وكل ما وصل إلينا من المراجع التاريخية يؤكد لنا أن رخمي رع هو الابن الأوحد لأبيه نيفروبين و بت ونحن لا ندري على وجه الدقة أن كان المصريين القدماء يفرقون بين الابن الشرعي والابن بالتبني أم لا .. لذا فنحن لا نستطيع أن نقول أن رخمي رع هو ابن نيفروبين الشرعي أم بالتبني.

7 - حسن سيرته:
النبي يوسف : أن تكون سيرة هذا الوزير حسنة وأن يكون على خلق عالي يتناسب مع كونه كان نبياً كما جاء بالقران والتوراة.
الوزير رخمي رع: لن أجد أحسن من خطبته للمصريين التي كتبها على جدران قبره والتي قدم فيها الكثير من أعماله الدالة على حسن سيرته ولقد ذكرها د. سليم حسن والتي قال رخ مي رع فيها : أني أتحدث بفمي وأجهر به وعلى ذلك سيسمع الحكماء والآخرون لما أقول : وقد مجدت "ماعت" (العدالة) حتى عنان السماء وجعلت جمالها يرسخ في عرض الأرض حتى تستطيع أن تأتي وتأوي إلى أنوف الناس مثل النسيم عندما يخلص القلب والجسد من الحقد . وقد قضيت بين الفقير والغني بالقسطاس المستقيم , وخلصت الضعيف من القوي ووقفت في وجه غضب الأحمق وسحقت الجشع في ساعته وقمعت حنق المهتاج (الثائر) في وقته وكفكفت البكاء وحميت الأرمل التي لا زوج لها ونصبت الابن الوارث مكان والده وأعنت الرجل المسن مانحاً إياه عصاي وجعلت المرأة العجوز تقول : ما أطيبه من عمل .. وكرهت الظلم ولم أرتكبه , وجعلت أهل المين (الكذابين) يغلون منكسي الرؤوس وكنت مبرءاً أمام الله ولم يقل أحد عني ممن كانوا على علم ماذا فعل؟ ولقد قضيت في الأمور الخطيرة وجعلت الحزبين يخرجان من عندي متصالحين ولم أشوه العدالة من أجل رشوة ولم أكن أصم لفارغ اليد , لا بل كنت فضلاً عن ذلك لا أقبل رشوة أي إنسان .. ليت قلوبكم

تعمر حتى تعلموا أنتم أيها الناصحون الذين يفصلون في الخطابات .. أنتم يا أيها الحكام العظام في الأزمان الغابرة مرحباً أيها الرفاق وأصغوا أنتم جميعاً تأملوا أني معكم فأنه ليس بمين (بكاذب) ولقد قال لي الملك : كن يقظاً لأنك معادل الإله (أي الفرعون) أغدق الثناء على جلالته حتى يهيئ لراحتك النجاح ويجعل الأرضين تعملان له لإقامة العدالة . ولماذا يحثني على أن أعمل في حين أني راضي وقد أتممت ما أمر به وقمت بإنجازه على أثر سماعه وقد أصلحت كل حالة وكنت موضوع كل المحادثات مثل فرد سجن.

8 - أعماله:

النبي يوسف : أن يكون هذا الوزير قد تولى الخزانة والمالية والزراعة والري لكي يتفق مع ما جاء بالقران في سورة يوسف

الوزير رخمي رع: من نعوته : من يملأ المخازن ومن يملا مخازن الغلال والمحبوب من الإله "نبري" (رب الحبوب) والممدوح من "أنونت" (ربة الحصاد) وثقة الملك والممدوح من الملك وعينا الملك وقلب الملك والمماثل للملك ومن يضع السنن لكل القضاة والمتصرف في شئون العدالة لرب الأرضين والقاضي المحايد والقاضي بالعدل بين الفقير والغني .....لذا فانه كان مسئولا عن : الزراعة – التموين –الخزانة – العدل - نائب الملك.

من ألقابه الإدارية : المشرف على بيتي الذهب والفضة ومن توحد وتضم بيوت الذهب وبيوت الفضة معاً تحت خاتمه والوزير ووزير المدينة الجنوبية ووزير مقر الملك والمشرف على السجلات ورئيس محاكم العدل الست العظيمة ..... لذا فانه كان مسئولا عن المالية – الخزانة – العدل - نائب الملك.

9 - ديانته:

النبي يوسف : ألا يكون هذا الوزير قد ثبت عليه أنه قد عبد الآلهة المصرية القديمة أو قد تولى وظيفة الكاهن الأعلى صراحة لأي من الآلهة المصرية التي كان يتولاها الوزراء المصريين في الأسر الفرعونية ال30 التي حكمت مصر قديما ولكن الحكمة والعلم وتأويل الأحاديث التي علمه الله إياها جعلته يتعامل مع كل أمور الحكم والملك بحكمة دون التعرض للآلهة المصرية وان كان هذا لا يمنع من احتمالية قيامه بخدمة العاملين بالمعابد المصرية من الكهنة وأسرهم لأن هذه المعابد الفرعونية كانت أوقافاً تحتاج الى خدمة ورعاية منشأتها ومساعدة كل العاملين بها وأسرهم.

الوزير رخمي رع : على الرغم من أن لرخمي رع بعضاً من الألقاب الدينية المرتبطة بالآلهة المصرية مثل كاهن "ماعت" لكن هذا الإله اله رمزي ويرمز للعدالة التي تولاها , والكاهن " سم " في بيت اللهيب , وواضع العمل للكهنة , ومرشد الكهنة المطهرين للقيام بواجباتهم ومدير مائدة القربان , وواضع القوانين لمعابد الوجه القبلي والوجه البحري , غير أن كل هذه الألقاب ربما كانت ألقاباً شرفية ترتبط بأي وزير مصري دون أن يؤدى واجباتها وربما قبلها رخمي رع في بداية توليه السلطة كأعمال إدارية تنظيمية فقط , أو أنها قد أقحمت عليه شكلاً ولم يؤدها موضوعاً .

ولكن من المؤكد أن الوزير رخمي رع لم يثبت عليه عبادة أي من الآلهة المصرية في أي نقش أو صور له كما أنه لم يتقلد وظيفة الكاهن الأعظم للإله رع أو للإله آمون (أكبر ألهين مصريين) بعكس كل الوزراء المصريين السابقين واللاحقين له.

10 - نهاية الوزير رخمي رع هي نهاية النبي يوسف عند المصريين :
هناك غموض شديد لدي علماء المصريات حول نهاية الوزير رخمي رع بعد أن حكم مع الملك تحتمس الثالث 19 سنة ثم مع ابنه امنحتب الثاني 6 سنوات وجميعهم يتساءلون هل مات؟ ام قتل؟ أم اقيل ؟ ام استقال من منصبه بسبب مؤامرة من امنحتب الثاني أو اعوانه ؟
حيث أنه لا يوجد له مومياء في مصر ولا خبر يكشف عن هذا المجهول حول كيفية نهايته ، ونهاية قصة النبي يوسف كما جاءت بالكتب المقدسة بعد انتهاء السنوات العجاف وعام الغوث وهي التي عاشها ابوه يعقوب وبنيه معه في مصر ثم مات ابيه يعقوب بعد مجيئه إلى مصر ب17 عام تعتبر غامضة أيضاً.

كما وصف رخمي رع نفسه قائلاً: " انه محيط بكل شئ في السماء والأرض , وفي كهوف العالم السفلي."
كان من ألقاب رخمي رع كما ذكر والتي تدل على مهامه: من يملأ مخازن الغلال ، من يضع السنن لكل القضاة، المتصرف في شئون العدالة لرب العالمين.

من الأشياء الغريبة التي تم ملاحظتها في تاريخ رخمي رع وجعل علماء المصريات في حيرة ودهشة هو تكرار زياراته لمنطقة حور شمال شرق مصر رغم مسؤلياته الجسيمة.
هل كان الرجل يذهب لزيارة أشخاص هامين بالنسبة له؟
هل كان يذهب لزيارة إخوته إذاَ هناك ؟

لكن التسليم بكون رخمي رع هو يوسف بن يعقوب ليس بالأمر السهل أبدا فهو يقلب رأسا على عقب الكثير جدا من معلوماتنا عن التاريخ المصري القديم وعن بني إسرائيل والخروج وفرعون موسى. ولكنه شيء يستحق التأمل.[144]

النظرية السادسة : هو أن يوسف عليه السلام كان مقترب جداً من بداية فترة الهكسوس فى أولها :
وهذه النظرية شرحناها أيضاً فيما سبق ونكمل عليها بعض المعلومات الهامة أيضاً :
جاء فى موقع الوعى العربى :
فيما يبدو أن المجاعة الناتجة عن جفاف الأرض كانت قد داهمت قطاعات عريضة شرقي البلاد.. أي غرب آسيا وطالت أيضاً آل (يوسف) في فلسطين، فلما حاق بهم الخطر ارتحلوا جميعاً إلى مصر بما فيهم (يعقوب) [إسرائيل] نفسه:
" جميع النفوس لـ(يعقوب) التي أتت إلى مصر الخارجة من صلبه ماعدا نساء بني (يعقوب) ست وستون

[144] المراجع :
موسوعة مصر القديمة , الأستاذ سليم حسن .
فرعون موسي , عاطف عزت, دار الرواق للنشر والتوزيع.
أنبياء الله , أحمد بهجت, دار الشروق.
يوسف أيها الصديق , هل أنت الوزير رخمي رع؟ محمد عبد الرازق جويلي.
القرآن الكريم.
سفر التكوين , دار الكتاب المقدس.

نفساً. وابنا (يوسف) اللذان ولدا له في مصر نفسان. جميع نفوس بيت (يعقوب) التي جاءت إلى مصر سبعون ".
" وعاش (يعقوب) على أرض مصر سبع عشرة عاماً " قبل أن يتوفاه الله، ومات ابنه (يوسف) أيضاً في مصر ودفن بها.

وهنا نتوقف لنسجل عدة ملاحظات على قصة (يوسف) وآله في مصر:

أولاً : دخول (يوسف) مصر صبياً صغيراً لا يملك من أمر نفسه شيئاً، وهو ما يتضح من نسيج بدايات قصته، وهو ما يُفهم أيضاً من رواية القرآن، إلا أن التوراة تأبى إلا المخالفة فتحدد عمر (يوسف) حينذاك بسبعة عشر عاماً.

ثانياً : كان دخول (يوسف) – على ما يبدو – في نهاية حكم أسرة مصرية صميمة، وكان ذلك قبل بدء المجاعة والجفاف، وهو ما شهدت به التوراة نفسها، وهذا يعني أن (يوسف) جاء – أو جيء به – إلى مصر قبل حكم الهكسوس، وكان دخوله إلى البلاد طبيعياً وآمناً في ظل ظروف سياسية غير مضطربة، إذ حملته قافلة اعتادت دخول مصر للتجارة.

وقد وصلتنا وثيقة مصرية [قديمة] تثبت أن المصريين كانوا يقومون بتأمين طرق هذه القوافل التجارية، حتى بعد تجربة الهكسوس المريرة، وهذا ما يتضح من نص هذه الوثيقة التي تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، إذ أرسل أحد الموظفين تقريراً إلى الملك يقول فيه : "هنا خبر آخر لصالحب الجلالة، لقد سمحت للبدو القادمين من (أيدوم) بالمرور.. حتى مستنقعات (بيرانتي) في منطقة (تيكو) لمساعدتهم بالحفاظ على حياتهم وحياة مواشيهم ".

ثالثاً : باعت القافلة التجارية (يوسف) لموظف مصري كبير يدعى (فوطيفار)، وقد حرص هذا الرجل على أن يتلقى (يوسف) تعليماً مصرياً وأن ينشأ نشأة مصرية، وعاش (يوسف) آمناً هانئاً في كنف الرجل الكريم، حتى حدث ما حدث بين (يوسف) وبين زوجة سيده.
ويربط (جيمس هنري برستيد) بين هذا الجزء من قصة (يوسف) وبين قصة من الأدب المصري القديم هي قصة الأخوين، فيقول : " ويبلغ مغزى هذه القصة الجميلة [يقصد قصة (يوسف)] قمته في الثبات الخلقي، الذي كانت تنطوي عليه نفسية ذلك الشاب المبعد عن وطنه، فنراه وهو غريب في بلدة أجنبية يجازف بحياته محافظةً على سلامة أخلاقه وطهارتها.
ومن الحقائق المدهشة أن هذه الحادثة التي توجت القصة كلها بتاج الفخر مستقاة من قصة مصرية قديمة شعبية كانت – لابد – قد انتشرت في فلسطين الكنعانية ".

وبدخول (يوسف) السجن يكون فصل من روايته قد انتهى وبدأ فصل جديد مختلف.
فعلى ما يظهر أن الهكسوس اجتاحوا مصر أثناء وجود (يوسف) بالسجن، ويبدو أيضاً أن الظروف السياسية في هذه الأثناء قد اضطربت، وهو ما نلمحه في قصة زميلي (يوسف) بالسجن.. وهو ما يوحي بوجود مؤامرة على حياة الملك نفسه، إذ كان أحد هذين النزيلين مسئولاً عن شراب الملك وكان الأخر مسئولاً عن طعامه أو خبزه على حد قول التوراة، وقد أُدين أحدهما بالفعل.

وفي السجن وأثناء حوار بين (يوسف) ورفيقيه من موظفي الفرعون، أورد القرآن عبارة على لسان (يوسف)، إذ يرجع (يوسف) قدرته على تفسير حلمهما إلى ما علمه له ربه : (ذلكما مما علمني ربي) ثم يضيف (.. إني تركت ملة قومٍ لا يؤمنون بالله وهم بالأخرة هم كافرون). وقد لا نتعب أنفسنا كثيراً لمعرفة من هم هؤلاء القوم الذين ترك (يوسف) ملتهم، ولكن لابد أن نتوقف أمام جوهر إيمان هؤلاء القوم، فهم لا يؤمنون بالله، وهم كافرون بالأخرة.

وما يهمنا هنا أن (يوسف) لم يكن يقصد المصريين بالذين أشار إليهم "بالقوم"، حتى إذا اختلفنا حول شكل الإله الذي كان المصريون يؤمنون به، فإننا – وغيرنا – لا نستطيع الاختلاف حول عدم كفر المصريين بالأخرة. فلو أننا بحثنا عن موطن لفكرة الخلود والبعث والحساب بعد الموت لم نجد في أرجاء الدنيا – وعلى مر العصور – سوى مصر، فقد آمن المصريون منذ فجر تاريخهم بالأخرة.

وما ذكره (يوسف) – في القرآن – من إيمانه بالأخرة – قام بتطبيقه عملياً – بنص التوراة، بل وعلى الطريقة المصرية الصحيحة، ولنقرأ سوياً ما فعله (يوسف) عند وفاة أبيه (يعقوب) [إسرائيل]، يقول كاتب التوراة : " وأمر (يوسف) عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه ".

لم تخبرنا التوراة قبل ذلك عن عملية تحنيط واحدة أُجريت لأحد من بني إسرائيل أو العبرانيين. ولكن التحنيط كان عملاً تطبيقياً لمبدأ أصيل من مباديء العقيدة الإيمانية المصرية، وكان ركناً أساسياً في الطقوس الدينية المصرية الأخروية، التي كان يجريها الكهنة، أي رجال الدين المصريين.

ثم تقول التوراة : " فحنط الأطباء إسرائيل. وكمل له أربعون يوماً. لأن هكذا تكمل أيام المحنطين ".

وهكذا صرحت التوراة بأن أيام المحنطين تكمل باليوم الأربعين، وأظن أننا لسنا بحاجة لذكر أن يوم الأربعين [بعد الوفاة] مازال طقساً مصرياً خالصاً حتى اليوم، يحرص مسلمو مصر ومسيحيوها على أدائه.

ثم تبين التوراة " وبكي عليه المصريون سبعين يوماً ".

والسبعون يوماً هي المدة الزمنية التي كانت تشتمل عملية التحنيط والطقوس المصاحبة لها، وهي فترة زمنية محددة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة المصرية [القديمة]، وهي الفترة التي يغيب فيها نجم الشعرى اليمانية عن السماء ثم يعود [يُبعث] من جديد.

هكذا إذن تمت عملية تحنيط (يعقوب) [إسرائيل).

فلما عزم (يوسف) على دفن أبيه لم يجد بُداً من اصطحاب المصريين لإتمام ما بدأوه : " فصعد (يوسف) ليدفن أباه. وصعد معه جميع عبيد فرعون شيوخ بيته، وجميع شيوخ أرض مصر"

ومضى المصريون يؤدون مهمتهم الدينية : " فأتوا إلى بيدر أطاد الذي في عبر الأردن وناحوا هناك نوحاً عظيماً وشديداً جداً. وصنع لأبيه مناحة سبعة أيام. فلما رأى أهل البلاد الكنعانيون المناحة في بيدر أطاد قالوا هذه مناحة ثقيلة للمصريين ".

كانت هذه "المناحة" أو "التراتيل" يعرفها أهل البلاد الأجنبية بأنها مصرية. وكان (يوسف) قد دفن أباه في أرض كنعان بناءً على وصيته، ولكن (يوسف) نفسه لم يُدفن هناك.. بل دُفن في أرض مصر بعد أن تم تحنيطه هو أيضاً. " ثم مات (يوسف) وهو ابن مائة وعشر سنين. فحنطوه ووُضع في تابوت في مصر ".

فإذا عدنا إلى السجن مرة أخرى، نجد أن الفرعون قد استدعى (يوسف) إلى بلاطه : " فأرسل فرعون ودعا (يوسف) فأسرعوا به من السجن فحلق وأبدل ثيابه ". هكذا كان (يوسف) حريصاً على أن "يحلق"، وهو ابن

الحضارة المصرية أو المنتمي إليها حتى في مظهره، فكان حرصه على أن "يحلق" ليس سوى ممارسة للعادة المصرية التي اكتسبها أو شب عليها، وهي عادة تمسك بها الكهنة بالذات.

يقول (هيرودوت) : " وفي غير مصر يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أما في مصر فيحلقونها ".

فإذا انطلقنا مع (يوسف) من سجنه وذهبنا إلى بلاط ذلك الملك، الذي أزعجه حلم رآه في منامه فطلب تفسيراً له ممن حوله، فأعلنوا جهلهم بهذا العلم، لأنهم – ومليكهم – لم يكونوا مصريين ليعرفوا مثل هذه العلوم، أما (يوسف) [المصري] فكان يعلم ذلك، كما كان المصريون يعلمونه ويدرسونه ويطبقونه عملياً، بل وصلوا في هذا الشأن إلى حد تشخيص الأمراض النفسية من خلال تفسير الأحلام، وفي هذا يقول د. (عبدالمحسن الخشاب) : " وكانت وسيلة الإتصال بالقوى الروحانية العليا عن طريق روحي، بالتنويم في المعبد وظهور الإله نفسه للمريض، ووصفه لهم الدواء. وكانت أحلامهم هذه عبارة عن تشخيص للمرض، وكان المفسرون لهذه الأحلام الكهنة الرسميين في المعبد، وغيرهم من مفسري الأحلام ومن غير سلك الكهنوت ".

وهذا ما نراه أيضاً في إحدى الأساطير المصرية [القديمة] التي تحكي عن زوجة ولي العهد العاقر التي ذهبت إلى المعبد ونامت هناك، فتجلى لها طيف الله في منامها وقدم لها نصيحة مناسبة، استطاعت بعدها الإنجاب.

ولم يقم (يوسف) بتفسير حلم الملك فحسب، بل أرشده أيضاً إلى الطريقة السليمة لتخزين القمح، وهو ما كان "الفلاحون" المصريون يقومون به خلال عهود طويلة سبقت (يوسف)، وهو ما كان يجهله حكام مصر البدو [الهكسوس]. فقد وصلنا من زمن الأسرة العاشرة ما كتبه (خيتي الثاني)، فقال:
" إنني غني بقمح الشمال حيث كانت الأرض في جفاف، فأعشت مدينتي وأذنت للصغير أن يحمل لنفسه من قمح الشمال مع زوجته، وللأرملة مع ولدها، ونزلت عن الضرائب التي وجدت آبائي قدروها ".

ومن عصر الأسرة الحادية عشر نقرأ الوثيقة التالية:
" لقد كلت قمح الصعيد، الذي يحيي تلك المدينة بأسرها، في قصر الحاكم أمير الكهان (جفاي)، في سنين الضيق والشدة".

ويروي (أميني) من الأسرة الثانية عشرة : " وكان أن حدثت أعوام المجاعة، فكان أن حرثت الحقول من إقليم الوعل حتى تخومه الجنوبية والشمالية، وأعشت أهله وكفيته غذاءه فلم يبق جائع فيه، إذ أعطيت الأيم كالسيدة ذات الزوج ولم أميز عظيماً على صغير ".

إن هذه الوثائق التاريخية – التي تعود إلى زمن يسبق وجود (يوسف) بمصر بسنوات قليلة – لهي دليل دامغ على أن المصريين– وهم مجتمع ذو حضارة زراعية عريقة – كانوا يقومون بتخزين القمح في زمن القحط أو المجاعات. وهذه الوثائق تشهد أيضاً للمصريين بخبرة طويلة وإدارة حسنة. ولم تولد هذه الخبرة فجأة، بل إنها امتدت إلى آلاف من السنين لم تسبق دخول بني إسرائيل مصر فحسب، بل وجودهم ذاته على الأرض.
فقد تم العثور على مطامير لتخزين الحبوب في مدينة (الفيوم)، يبلغ عددها 165 مخزناً، ويعود تاريخها إلى الألف الخامسة قبل الميلاد.
وفي مكان آخر بـ(الفيوم) أيضاً عُثر على مطامير يعود تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد.

وعن أسلوب صُنع هذه المطامير يقول د.(إبراهيم يوسف الشتلة) إن : " المصريين خرجوا بمطامير غلالهم عن منطقة المساكن، وحفروها فوق ربوة عالية بعض الشيء بعيدة عن مساكنهم، ورتبوها في ساحتين ترتفع إحداهما عن مستوى الأخرى، وحفروا كل مطمورة فيها على هيئة مستديرة، تفاوت قطرها بين القدم والثلاثة أقدام، وكسوا قاعها وجوانبها بأغشية من الخوص والقش والحصير وأعواد الأثل، كانوا يكسون جدرانها في أغلب الأحوال بالطين، واحتفظت مطاميرهم ببقايا نادرة من القمح والشعير وبذور الكتان ونباتات أخرى ".

كان (يوسف) ابن الحضارة المصرية الزراعية، يعلم ذلك يقيناً، فقد تعلم ذلك وغيره على أيدي علماء مصر وكهنتها.

ولما انتهى (يوسف) من تفسير الحلم وتقديم المشورة لحاكم مصر الأجنبي البدوي [الهكسوسي] كافأه الملك بمنصب عظيم : " قد جعلتك على كل أرض مصر "، ولم يكتف بذلك بل زوجه من (إسنات) ابنة كاهن (أون)، أعظم مراكز مصر الدينية، ولم يكن كاهن مصر الأعظم ليقبل زواج ابنته من أجنبي بدوي إلا إذا كان (يوسف) غير ذلك، فالمصريون لم يكونوا يتزواجون مع البدو.. بل إن التوراة تخبرنا بأنهم كانوا يعتبرون البدو رجساً : " لأن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين ".
وكذلك : " لأن كل راعي غنم رجسٌ للمصريين ".
وهكذا كانت قصة سيدنا (يوسف) في القرآن والتوراة غنية بتفاصيل هامة، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحضارة مصر وعلومها وثقافتها ودينها.[145]

وأخيراً أذكر بما ذكرته سابقاً حول نظرية أخرى تقول بوجود يوسف عليه السلام قبل فترة الهكسوس مباشرة فى فترة أمنمحات الأول وسنوسرت الأول.

وعلى أى حال ، فهى كلها نظريات أحببت أن أعرضها بشكل محايد ومنصف تماماً فى هذا التفسير العلمى والتاريخى للقرآن بما لها وما عليها حتى تصل الصورة كاملة مكتملة من كل جوانبها بفضل الله تعالى.
وإن شاء الله فى الفقرة من هذا التفسير العلمى والتاريخى التى سأتكلم فيها عن حقيقة الوجود التاريخى لموسى وفرعون ، سوف تتضح الأمور بخصوص هذه الفترة بشكل أظهر وأبين وأوضح بفضل الله عندما نعرض حقيقة هل عاصر موسى الهكسوس أم عاصر حاكم مصر ، ونربط ساعتها حقيقة فترة يوسف بفترة موسى عليهم السلام جميعاً.

[145] (عن كتاب الإسلام و الدين المصري القديم – محمد أبورحمة) (موقع الوعى العربى).

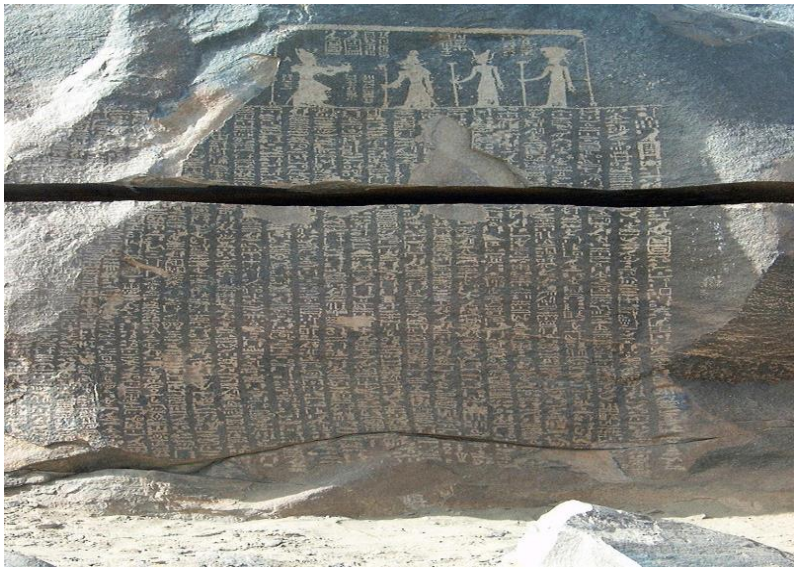

لوحة المجاعة التى تحكى عن مجاعة تستمر سبع سنوات فى فترة الملك زوسر ، والتى ترجح أحد النظريات أنها تشير إلى أن يوسف عليه السلام هو الوزير إيمحتب وزير الملك زوسر

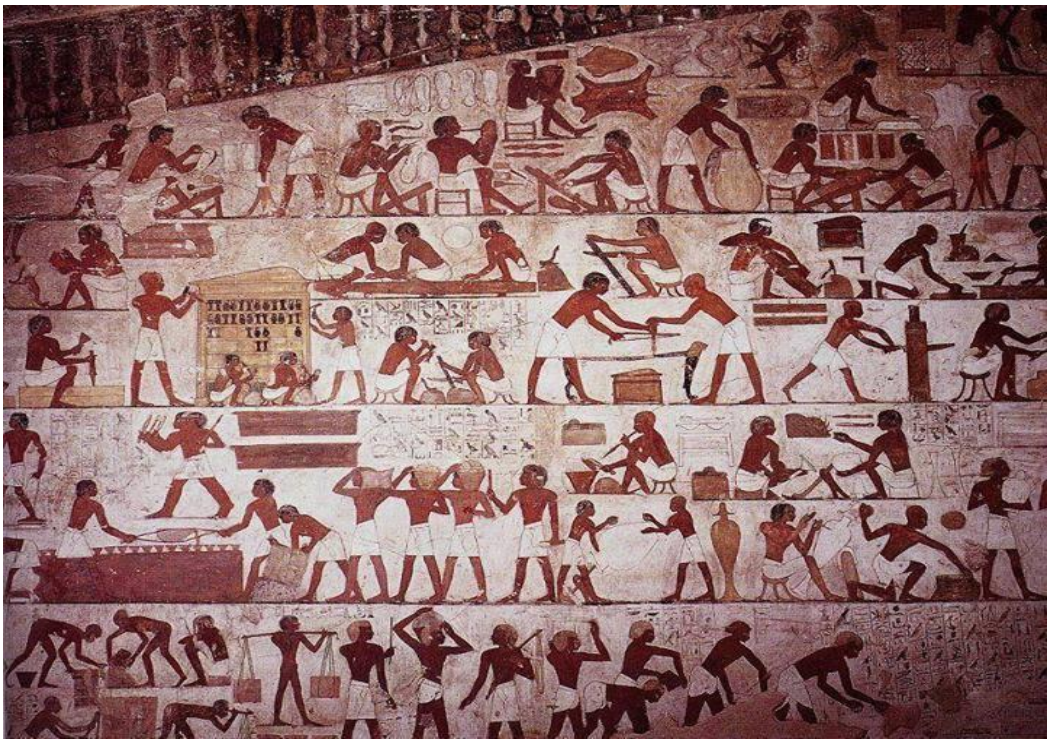

صورة لعمال كثيرين من مقبرة رخمى رع بشيخ عبدالقرنة بالأقصر ، الذى تقترح بعض النظريات أن الوزير رخمى رع فى عهد تحتمس الثالث هو نفسه النبى يوسف عليه السلام ، وتعد مقبرة "رخمى-رع" المثل الأعلى فى تنظيم الطاقات البشرية عند المصريين القدماء، حيث كان "رخمى-رع" وزيرا خدم فى عهد الملك تحتمس الثالث ثم فى عهد الملك أمنحتب الثانى من الأسرة الثامنة عشر في الدولة الحديثة، وكان عمدة لمدينة طيبة ومشرفا على الممتلكات التى تخص معبد آمين بالكرنك، وتعد مقبرته واحدة من أجمل المقابر التى تصور الكثير من تفاصيل الحياة اليومية في مصر القديمة ، وتوجد نقوشات كانت تتضمن سجود له ، ونقوشات لعمال ينتجون محاصيل زراعية.

الفصل السادس : إثبات حقيقة الوجود التاريخى لموسى وفرعون ، بين العلم والتاريخ والآثار والدين.

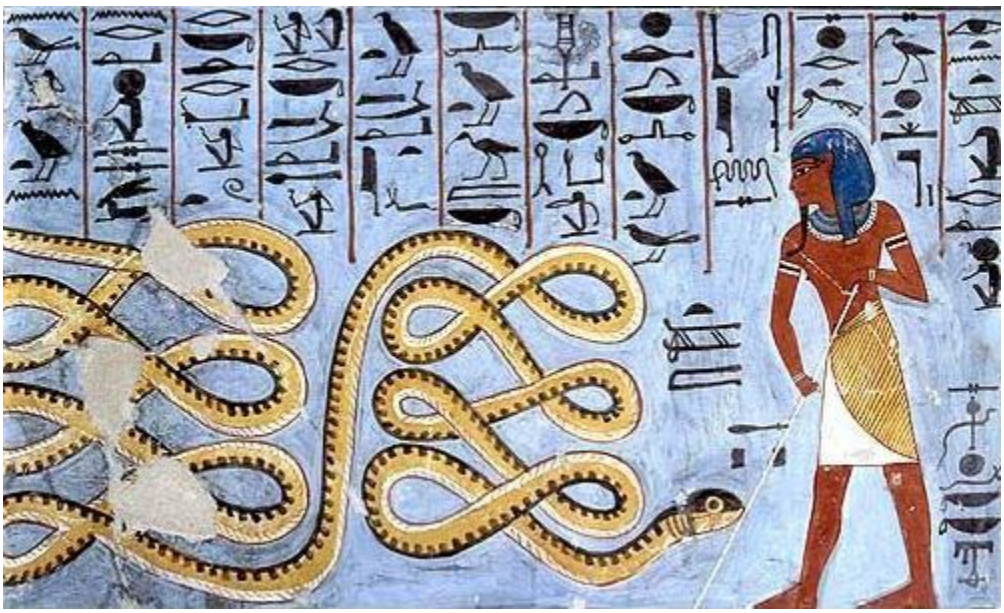

حقيقة فترة وجود موسى عليه السلام فى مصر ، وعرض كل الآراء والنظريات المختلفة حول تحديد شخصية فرعون موسى

أحبابى الكرام ، بما أن موسى لم يكن ملك مصر ، لذلك فمن الأسهل علينا لمعرفة حقيقة الوجود التاريخى لموسى عليه السلام ، أن نبحث فى حقيقة فرعون نفسه ، لأن التاريخ والجداريات والنقوش وعلم الآثار سيهتم أكثر بتسجيل الملوك وليس معارضيهم ، ومن خلال بحثنا المفصل بإذن الله فى محاولة معرفة من هو فرعون موسى ، سنعرف تبعاً لذلك الفترة الزمنية لموسى وبنى إسرائيل ، والأدلة القوية على الوجود التاريخى لهذه الفترة.

.من هو فرعون ؟ سؤال يبحث عن إجابة من آلاف السنين، خلاف تاريخى قائم حتى الآن.

حاول العلماء والباحثون والمؤرخون في الآثار والتاريخ المصري والأديان، أن يصلوا إلى حقيقة واضحة بالبحث في المعلومات والاعتقادات القديمة، وبتتبع الاكتشافات الأثرية.

لكن هناك من يرى أنه حتى المدعو فرعون نفسه الذى زامن عصر سيدنا موسى عليه السلام كان اسمه فرعون وليس ملكاً من القدماء المصريين كما ينتشر بيننا، ولكن كان من البدو الجبارين الذين يطلق عليهم الهكسوس، وحكم قطعة من مصر وطردهم أحمس لدى خروج موسى بقومه من مصر، والكلمة التى تطلق على القدماء المصريين ووصفهم بالفراعنة من الأخطاء الشائعة فى التاريخ ونشرها اليهود لكى يلصقوا بالقدماء المصريين تهما باطلة ، بتلك الكلمات فجّر الدكتور مصطفى وزيرى، مدير عام آثار الأقصر، فى ورقة بحثية أعدها لإلقائها بمحاضرة لعدد من الطلاب الأجانب القادمين لمصر.

ويبدأ الدكتور مصطفى وزيرى حديثه لـ"اليوم السابع" حول تلك القضية التى حاول الإلمام بها وبكافة الأسانيد والأدلة التى تؤكد أن فرعون ليس مصريا ولا ينتمى للقدماء المصريين، قائلاً: "سيدنا موسى عليه السلام هو ابن عمران بن قاهت بن لاوى- الأخ الحادى عشر لسيدنا يوسف- بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكان هناك قوم من البدو جبارين هم من الأعراب الهكسوس الذين استطاعوا الوصول لحكم جزء من مصر، وأن أواخر أيامهم حكمهم ملك طاغية اسمه (فرعون)، فأرسل الله سبحانه وتعالى إليهم من أنفسهم رسولاً كريماً من أهله وهو سيدنا موسى عليه السلام، الذى طالب بإخراج قبيلته (بنى إسرائيل) من سيطرة قبائل الهكسوس الهمجية، والذين تم طردهم على يد أحمس الملك المصرى العظيم، أثناء خروج سيدنا موسى مع قومه."

ويضيف مدير عام آثار الأقصر أنه لجبروت هذا الحاكم المدعو "فرعون" تحول اسمه إلى لقب لكل الملوك المصريين، ونجح اليهود فى جعله لقبا لملوكنا بهدف الإساءة بأننا نستحى النساء ونذبح الأطفال، وهى صفة لم تكن أبداً للمصريين ولكنها للشعوب الهمجية التى لم يكن لها صلة بالشعوب ذات الحضارة والتاريخ العظيم، مضيفاً: "أما اسم فرعون فهو اسم علم لرجل من الرعاة الأعراب الهكسوس تجمعوا فى مكان بمحافظة الشرقية المسمى حالياً قنطير الختاعنة وجعلوها مقرا لحكمهم، تسمى أفاريس أو أواريس، وتعنى باللغة العربية المدينة، وأن هذا الرجل فرعون لا يمت بصلة لأسماء ولا لألقاب ملوك مصر من المصريين."

وحسب هذا الرأى فإن هناك حوالى 17 سببا تؤكد وجهة نظره عن "فرعون"؛ أولها أنه لم تأت كلمة فرعون معرفة مثل الملك أو الأمير أو الإمبراطور، مما يدل على أنه اسم علم وليس صفة أو منصبا، وكذلك لم يأت هذا الاسم جمعاً أبداً، وذلك لأن أسماء الأعلام لا تجمع.
وتابع، أن لفظ "فرعون" هذا الاسم لم يذكر منسوباً لمصر أو للمصريين فلم ترد آية واحدة فى القرآن تقول إنه فرعون مصر، على غرار عزيز مصر أو ملك مصر، والأنبياء "إبراهيم ويعقوب ويوسف" رغم مجيئهم إلى مصر ومعاصرتهم لحكام فى عصورهم، إلا أنه لم يطلق على أى من هؤلاء الحكام لقب فرعون، فالحاكم الذى عاصر سيدنا إبراهيم أطلق عليه ملك، والحاكم الذى عاصر سيدنا يوسف أطلق عليه ملك فى خمس مواضع، بينما الحاكم الذى عاصر سيدنا موسى أطلق عليه فرعون فى 74 موضعاً فى القرآن، بدون أداة التعرف "الـ"
وأضاف، جاء اسم فرعون مصحوباً بياء النداء "يا فرعون"، وهى تأتى مع أسماء الأعلام فهو اسم علم وليس لقبا وإلا كانت قد جاءت "يا أيها الفرعون"، على غرار "يا أيها العزيز"، كما جاء اسم فرعون ملازما لاسمين من الأعلام، مرة قبلهما ومرة بعدهما، فلابد لغويا أن تكون كلمة فرعون اسماً لعلم مثل ما قبلها وما بعدها، قال تعالى " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ" [الزخرف 46]، وقال تعالى " ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ" [المؤمنون 45).
واستطرد، جاء اسم فرعون كاسم علم خالص فى مصدر من مصادر التأريخ القديم، فقد أتى عشرات المرات فى التوراة على النحو الآتى، فرعون ملك مصر 11 إصحاح 6 خروج، فاشتد قلب فرعون 13 إصحاح 7 خروج، أما من يعتقد بأن كلمة فرعون مشتقة من الكلمة المصرية القديمة "بر عا"، بمعنى البيت العالى أو القصر الكبير، فليس لها علاقة بشخص الملك أو اسمه مثل ما يقال حالياً عن (البيت الأبيض فى أمريكا – الكرملين فى روسيا – الكنيست فى إسرائيل)، ومن هنا نفند قوله تعالى فى سورة ص، من حديث فرعون وهو يقول " فَاسْأَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا" [الإسراء 101]، فرد عليه سيدنا موسى فى الآية 102 من نفس السورة "قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ بَصائِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً"، أى ملعوناً وناقص العقل وهالكاً، فهذا يدل على أن "فرعون" اسم للحاكم، وليس لقبا معينا، حيث إن سيدنا موسى رد الإساءة وذكر اسم فرعون مباشرة وليس الكنية.

وقال مدير عام الآثار بالأقصر: إن القرآن الكريم يثبت لنا ذلك فى آيتين من سورة التحريم وهما " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ"، فهنا تم تعريف الزوجة باسم العلم وهو اسم زوجها، وبالنسبة لامرأة فرعون أيضاً تم تعريفها باسم زوجها، وفى قوله تعالى "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ"، ويتضح لنا أن الله فى كتابه العزيز كما عرف النبيين نوح ولوط باسمهما عرف كذلك فرعون باسمه وليس لقبه [146].

---

[146] **فى مسألة الفرق بين لقب " ملك " ولقب " فرعون " :**
يقول الأثرى الدكتور زاهى حواس عن حياة نبى الله يوسف في مصر، أن الأدلة التاريخية تشير إلى أن لقب " ملك" أو "

وأضاف أنه لا يوجد مكان فى أرض مصر منسوباً لفرعون اللهم إلا حمام فرعون ويوجد فى سيناء وللعجب، حيث كان يعيش فرعون مع قومه، وجاء ذكر اسم فرعون كاسم علم لشخص آخر غير الذى عاصر سيدنا موسى، ففى أحد نصوص هيرودوت بالكتاب الثانى الفقرة الثالثة "وحين مات سيزوستريس خلفه ابنه فرعون وهو أمير لم تكن له مغامرات عسكرية...."، كما أن إطلاق كلمة فرعون على كل الملوك أمر شائع فكثير من أسماء الأعلام تحولت مع مرور الوقت إلى ألقاب؛ مثال ذلك "كسرى" حاكم الفرس حيث تحول إلى لقب وتمت تسميتهم "الأكاسرة"، "يوليوس قيصر" حاكم الروم تحول إلى لقب وتمت تسميتهم "القياصرة"، "النجاشى" حاكم الحبشة تحول إلى لقب وتمت تسميتهم بـ"النجاشيين"، جمال عبد الناصر رئيس مصر تحول اسمه إلى لقب "الناصريين."

وتابع، هناك 5 ألقاب فقط للملوك المصريين (سا رع – نب تا وى – نسو بيتى – حر نوب – حر)، ولا يوجد بينهم لقب فرعون، اسم فرعون- أغلب الظن- مشتق إما من اسم البلدة العربية التى أتى منها وهى "فاران"، أو اسم قبيلة "فر عا" الموجودة حالياً فى وادى عسير فى غرب شبه الجزيرة العربية، كما أن الاسم الأصلى لموسى فى العبرية "موشييه" ويعنى كما تذكره التوراة "المنتشل من الماء"، كما هو معروف فى قصته، كما أن "ماريت" عالم الآثار الفرنسى قال إن قبائل الهكسوس كانوا خليطاً من العرب وأهل

نيسو " باللغة المصرية القديمة، كان يطلق على الحكام المصريين حتى بداية عصر الدولة الحديثة وتحديدًا أخناتون وهو أول ملك أطلق عليه "فرعون" أو "برعو" أي ساكن القصر العظيم ،وهذا يوافق النص القرآنى الذي ذكر لقب " ملك " ، وليس "فرعون " كما في قصة النبي موسى.

وكلمة فرعون تعني باللغة المصرية القديمة (البيت الكبير).

وقد ذكر هذا الشيخ محمد متولي الشعراوي في خواطره حول القرآن الكريم أن الاختلاف في لفظ الملك ولفظ فرعون من اعجاز القرآن العظيم.

أن لقب " ملك" مخصوص بالحاكم الأجنبي وانه يوافق فترة الهكسوس ، وأن لقب " فرعون" خاص بالحاكم من أصل مصري.

كما تقول الآية "نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" سورة القصص، إلا في سورة يوسف فقد ذكر حاكم مصر باسم "ملك" كما في الآية التي تقول " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي" سورة يوسف 54، "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ" سورة يوسف آية 43، وهذا دليل دخول نبي الله يوسف وإخوته مصر في عهد الهكسوس.

لكن وفقاً لكلام بعض الأثريين الآخرين أن هذا الاختلاف أن لقب " ملك " يطلق على الحاكم الأجنبي وأيضا على المصري كما ذكرته التوراة فتارة تذكر حاكم مصر بلقب " ملك " ، وتارة أخرى بلقب " فرعون " كما جاء في سفر الخروج.

أو أن يكون لقب "فرعون " خاص بالملك الذي يزعم انه اله ، كما جاء في القرآن: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " ، وقال " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي" القصص .

وأن فرعون هذا هو اسم ملك من ملوك مصر القديمة ادعى الالوهية ثم اشتهرت تلك التسمية وأطلق هذا اللقب على الحكام الذين جاءوا من بعده فصار"فرعون" لقبا لكل من حكم مصر.

كما كان قيصر واسمه "جايوس يوليوس قيصر " ، ثم أطلق "قيصر" على كل امبراطور روماني بل إنه انتشر الى روسيا وألمانيا، وكذلك لقب كسرى وسبأ .

لذلك فالموضوع محل خلاف كما رأيتم.

الشام، وأكثرهم من الكنعانيين، ويقول "بريستد" عالم الآثار الأمريكى الشهير: إن أبناء يعقوب وهم بنو إسرائيل، كانوا عرباً تابعين لإمبراطورية الهكسوس.

واستشهد مدير عام الآثار بقوله تعالى "وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ" [سورة غافر]، مضيفا، يعتقد أن هذا الرجل هو سمعان ابن إسحاق كما جاء بتفسير الألوسى، وفى تفسير الثعلبى يقول إن هذا الرجل هو "حزقيل بن صبورة"، ويدل هذا على أن هذه الأسماء لا تمت بأى صلة للأسماء المصرية القديمة (سن نجم – سن نفر- رخ مى رع -....)، وذكر ابن كثير أن أغلب التفاسير اجتمعت على أن هذا الرجل هو ابن عم فرعون.
وتابع، كما قال تعالى "وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ" [سورة غافر]، ونلاحظ فى قول هذا الرجل بأنه حدثهم عن النكبات التى حدثت مع أقوام من الأعراب بنى جنسهم، ولم يحدثهم عن قوم إدريس مثلا ولقمان الحكيم لأنهم مصريون، وفى آية أخرى: "وأخى هارون هو أفصح منى لسانا، فأرسله معى"، وقال تعالى "إن قارون كان من قوم موسى"، وقال تعالى "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" [سورة إبراهيم]، وقال تعالى "أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس" [سورة يونس]، قال تعالى "إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم" [سورة آل عمران]، ومما تقدم من هذه الآيات القرآنية نستطيع القول بأن الرسول المرسل يأتى من قومه وبلغتهم ونعلم أن لغة هارون هى اللغة "الآرامية" وهى لغة الأعراب وبنى إسرائيل وليست لغة المصريين القدماء.
وهناك دليل آخر على أن هذا الحاكم الطاغى فرعون لم يكن مصرياً ولا حاكماً للمصريين بل كان حاكماً لقومه على قطعة من أرض مصر (حسب هذا الرأى)، نلمس ذلك عندما أرسل إليه هارون وموسى فقال تعالى "فأتيا فرعون فقولا إنا رسولا رب العالمين أن أرسل معنا بنى إسرائيل" [سورة الشعراء]، فرد الطاغى فرعون قائلاً لملئه فى قوله تعالى "قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون" [سورة الشعراء]، فرد فرعون وملؤه كما جاء فى قول الله تعالى "أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى" [سورة طه).
وأوضح وزيرى، نلمس من قول فرعون وملئه بأن فرعون لو كان مصرياً كما يدعى البعض لرحب بإخراج الأجانب من أرضه.

بينما على الجانب المعاكس تماماً يرى البعض الآخر أن الهكسوس قوم ظلمهم التاريخ بأيدي الكتاب والمؤرخين الذين حاولوا طمس تاريخهم وحضارتهم ما أمكنهم ؛ ظُلموا في تسميتهم كما ظُلموا في تاريخهم وحضارتهم ؛ فنرى أحد الكتاب المرموقين يذهب لترجمة إسمهم من ملوك الخيل إلى البدو أو الرعاة أو يسميهم على أحسن تقدير بالملوك الرعاة ؛ ورغم أنهم وُجدوا قبل الإسلام بقرون ؛ ورغم أن أروع مآثرهم أنهم إحتضنوا سيدنا يوسف عليه السلام ومن بعده سيدنا يعقوب عليه السلام وزوجته وأبناءه الأسباط ؛ ورغم أنهم جعلوا سيدنا يوسف مكين أمين وجعلوه على خزائن الأرض (وقال الملك إئتوني به أستخلصه لنفسي ؛ قال إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ؛ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ...) ورغم أنهم سمحوا لسيدنا يوسف بإستقدام كل أهله إلى مصر (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا ...) ورغم أن سيدنا يوسف عليه السلام كان له بين الهكسوس ما يشبه الوضع الملكي (رب قد

آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث) ، ورغم أن الإشارات الإيمانية كانت سارية حتى عند الطبقة الحاكمة في المجتمع (قالت إمرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ؛ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ؛ وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) ، رغم كل ذلك وعلى النقيض تماماً نجد كاتب بحجم أحمد شلبي يُسقط الآية الكريمة التي تتحدث عن كفر الأعراب عليهم (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم) .

وحسب وجهة نظرى الشخصية أنهم بالفعل كانوا محتلين ، إحتلوا مصر وعدة بلدان أخرى ، لكن من باب الإنصاف والحيادية ، ما أراه أن بعض الملوك الذين عينوهم على بعض هذه البلاد ، خصوصاً مصر ، كان منهم ملوك ظلمة جبارين طغاة ، ولكن ربما أيضاً كان بعض هؤلاء الملوك كانوا رفقاء عندما حكموا ولم يظلموا ظلماً بيّناً ، فجميع الإمبراطوريات والممالك كان فيها ملوك أشرار طغاة ، ولكن فى بعض عصورهم كان بعضهم لا يظلم ولا يطغى بل يحكم منطقته فقط بدون ظلم شديد ، وهكذا كان حكام الهكسوس ، بعضهم كذلك ، لكن فى كل الأحوال جريمتهم الكبرى التى لا تغتفر هو أنهم كانوا ((محتلين)) فى البداية.

كان الهكسوس متفوقون جداً على قدماء المصرين وقت إحتلالهم لمصر في كل شيء وخاصة إستخدام الحديد ... والأخطر صناعة العربة التي يجرها الحصان وهي تساوي في وقتنا الحاضر ناقلة الجند أو الدبابة !!

لمعرفة الهكسوس بأسرار الحديد سجلوا لأنفسهم براءآت إختراع كثيرة لم تكن معروفه حتى وقتهم ... فصنعوا لأول مرة في التاريخ عربة يجرها الحصان تحمل رجلان مقاتلان أو أكثر ... يتفرغ أحدهم لقيادة الحصان رغم كونه مقاتل ويتفرغ الثاني للقتال تماماً ... وبهذه الطريقة إستطاعوا هزيمة بعض الممالك والتغلب عليهم.

ولأن سيدنا يعقوب عليه السلام وأسرته بما فيهم سيدنا يوسف عليه السلام كانوا مقيمون في أرض فلسطين التي يحكمها الهكسوس كان سهل عليهم أن ينتقلوا إلى مصر التي يحكمها الهكسوس ؛ وهم بذلك إنما يتنقلون بين ولايات هكسوسية ؛ وهو ما جعلهم ليسوا غرباء في مصر بل وتبوَؤا مناصب محترمة في مصر الهكسوسية وحظوا بعناية ورعاية منقطعة النظير وجاؤوا بكل من رغب من أهلهم من فلسطين إلى مصر ليعيشوا هناك في رغد وهناء ويمارسوا دينهم كما يحلوا لهم بين الهكسوس الذين يعرفونهم من قبل.

كلنا يعلم أن بني إسرائيل عاشوا بين المصريين في سعادة وهناء ورضا فما الذي تغير وجعلهم منبوذون في مصر ؛ ومضطهدون ومطاردون وذكورهم معرضون للإبادة بنص القرآن الكريم ...؟؟
الذي تغير هو السلالة الحاكمة وجنسية الحكام!!...
كان الحكم لقدماء المصريين ؛ وجاء الهكسوس من فلسطين وهزموهم وحكموا مصر فهاجر إليهم بني إسرائيل من فلسطين وسكنوا معهم في مصر لأنهم يعرفونهم من فلسطين وسمحوا لهم بممارسة دينهم والتقرب من الحكام.

وبعد ثلاثمائة عام إستطاع قدماء المصريين الذين كانوا قد إنسحبوا إلى مناطق النوبة تجميع قواهم والهجوم على الهكسوس وطردهم مجدداً من مصر إلى فلسطين والشام ... وعاد الحكم في مصر لقدماء المصريين مرة أخرى الذين يسميهم البعض بالفراعنة ، مع إختلافى مع المسمى.

ولأن الهكسوس يحكمون فلسطين والشام في تلك الفترة كان سهل عليهم مغادرة مصر بعد الهزيمة والرجوع إلى بلادهم الأصلية فلسطين والشام ... لكن المشكلة وقعت على رأس بني إسرائيل ؛ فلم يكونوا مقاتلين فيواجهوا ولم يكونوا أصحاب أرض في مصر فيثبتوا ولم تكن لهم أرض أو بلاد فيعودوا إليها ولأنهم ليسوا محاربين مثل الهكسوس فلم يهربوا مع الهكسوس فبقوا في مصر ينتظرون مصيرهم مع حكم فرعون !!

الخطير في الأمر أنه ربما إعتبر الحاكم فرعون أن بني إسرائيل كانوا حلفاء الهكسوس أعداء المصريين ؛ وكون الهكسوس هربوا لبلادهم دون أن يتمكن فرعون من إستعبادهم والإنتقام منهم والتنكيل بهم والتشفي منهم ؛ فقد صب فرعون جام غضبه هو ومن معه على بني إسرائيل المتبقين فى مصر ونكلوا بهم وإستعبدوهم وتركوا نساءهم على قيد الحياة وقتلوا كل طفل يولد لهم مستندين في ذلك على نبوءة تقول بأن أحد مواليد بني إسرائيل سيقتل الفرعون ... وبعدها كان ما نعرفه من قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون ثم هروب بني إسرائيل من مصر متجهين صوب فلسطين حيث يقيم حلفاءهم الهكسوس!!...

لذلك فإنه بهذه الطريقة ينقسم تاريخ بني إسرائيل في مصر إلى قسمين أو عهدين :

العهد الأول : في كنف الهكسوس ؛ منذ دخول سيدنا يوسف عليه السلام إلى مصر ثم لحاق أهله به حتى ما قبل عهد سيدنا موسى عليه السلام ؛ وقد كانوا في هذا العهد في قمة الطمأنينة والحظوة.

العهد الثاني : في كنف قدماء المصريين ؛ بعد هزيمة الهكسوس وخروجهم من مصر حتى عهد فرعون الذي تم في عهده ذروة الإضطهاد لبني إسرائيل وهروبهم من مصر.

وعلى أى حال ، فقد ذكرت فى الفقرة التى تكلمت فيها عن من هو سيدنا يوسف عليه السلام ، كل الآراء المختلفة فيه ، ومن ضمنها أنه عاش قبل الهكسوس أو أثناء فترة الهكسوس أو أثناء الملوك المصريين بعد الهكسوس ، وبما أن هذه الأمور كلها بالنسبة لى هى آراء ونظريات ، فلا داعى أن نتعصب جداً ونؤمن إيمان قاطع بنظرية واحدة فقط ، بل نتعامل معهم بكل حيادية وإنصاف ، وكما فعلت فى فقرة يوسف عليه السلام ، سأفعل هنا أيضاً فى هذه الفقرة الخاصة بفرعون موسى عليه السلام ، سأتكلم هنا أيضاً بحيادية وسأعرض لكلا الرأيين (الرأى القائل بأن فرعون من حكام الهكسوس ، والرأى الثانى القائل أنه رمسيس الثانى) سأعرضهما بكل إنصاف وأدلة ونقود كل طرف ، لأن البحث فى من هو فرعون موسى لمعرفة فترة وجود موسى عليه السلام ، أسهل من البحث فى من هو موسى نفسه ، لأن الطبيعى أن التاريخ المصرى سيخلد الحكام أنفسهم ، وبما أن فرعون كان حاكم فإما أنه حاكم من حكام الأسرات الذين جاؤا بعد الهكسوس وإما أنه كان من الهكسوس أنفسهم ، ونبدأ بإذن الله بعرض كلا الرأيين حتى يكون القارىء على إطلاع كافى وشامل ومبسط للمسألة من جميع زواياها وليس كما يعرضها بعض الباحثين الغير منصفين من زاوية واحدة فقط.

الرأى الأشهر حتى الآن هو أن فرعون موسى، هو رمسيس الثانى، أحد أعظم ملوك، الأسرة التاسعة عشر، وهذا الاعتقاد سائد بين الإسرائيليين، بقوة، بينما يرى آخرون أن فرعون موسى، هو الملك مرنبتاح، الابن الأكبر لرمسيس الثانى، استنادًا إلى أول ظهور لكلمة إسرائيل فى التاريخ المصرى، ظهرت فى لوحة فى عهده، والموجودة الآن فى المتحف المصرى، باسم لوحة مرنبتاح.!

أما الطرف الآخر يؤكد أن فرعون موسى أجنبى، ومن الهكسوس، المنحدرين من بنى إسرائيل، وجاءوا إلى مصر من صحراء النقب، وعبروا سيناء واستوطنوا الشرقية، وتحديدا الزقازيق، وأن مجيئهم، فى الأسرة الثانية عشرة، من الدولة الوسطى، وللعلم، ووفقًا للتاريخ والشواهد الأثرية المصرية، أن عصر الاضمحلال الثانى، بدأ بانهيار الأسرة الثانية عشرة، واستمر الهكسوس فى مصر أكثر من مائة عام، وفى روايات تاريخية، تؤكد مائتى عام!!

الباحثون فى علم الأديان كثير منهم يؤكد أن فرعون موسى من الهكسوس، وأن فرعون اسم وليس لقب، وفقًا لما ذكره القرآن الكريم فى سورة العنكبوت: "وَقَارُون وَفِرْعَونَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ."

وهنا يؤكد الباحثون فى علم الأديان، واللغة العربية، أنه لا يجوز أن يأتى "لقب" بين اسمين.. فقد جاء فرعون بين قارون وهامان.. إذن القرآن الكريم وهو الأصدق يؤكد أن فرعون اسم، وليس لقبًا، لكن بعض الباحثين الآخرين يقولون أنه حتى كلمة هامان وقارون ممكن إعتبارهما كألقاب أيضا !! .

وبحسب دراسة للدكتور رشدى البدراوى بعنوان "من هو فرعون موسى" ج دي ميسلي J.De) (Micelli,1960الذي يدعي أنه توصل إلى تحديد زمن الخروج بهامش تقريبي يصل إلى يوم واحد وهو 9 أبريل عام 1495ق.م ، وهذا من خلال حساب التقويمات، وعلى ذلك يكون تحتمس الثاني – وكان ملكاً في هذا التاريخ – هو فرعون الخروج، ومما أورده تأييداً لنظريته أن مومياء تحتمس الثاني مكتوب عليها وصف لأورام جلدية، وبما أن واحداً من ضربات مصر التي تذكرها التوراة هي طفح جلدي فهذا حسب رأيه دليل مادي على أن تحتمس الثاني هو فرعون الخروج.

فيما يذكر الدكتور محمد وصفي في كتاب "الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل ص 156" أن أحمس هو الذي عذب بني إسرائيل واضطهدهم وله مبرراته السياسية والاجتماعية والحربية والوطنية، فيقول إن أحمس هو محرر مصر من المحتلين الهكسوس الذين كانوا غزاة من الشرق فكان من الطبيعي أن يعمل على القضاء على العناصر الموالية لهم أو على الأقل أن يسلبهم سلطانهم الذي كانوا قد وصلوا إليه بواسطة (يوسف) وبرضاء ملوك الهكسوس، فكان يذبح أبناءهم حتى لا يكبروا فيصبحوا قوة تعمل على هدم ما بناه من تحرير بلاده من الأجانب وكان يستعمل بني إسرائيل في بناء المدن فلم يكن من السياسة أن يبيدهم كلهم، ويقول إن بني إسرائيل ظلوا في التعذيب منذ أن تولى أحمس الحكم في عام 1580 ق.م وأن موسى ولد سنة 1571.

وتشير بعض الدراسات أيضا إلى أن فرعون موسى كان من نسل أحمس، أو هو تحتمس الثالث، ذلك المحارب العظيم الباقية آثاره حتى الآن سواء في الكرنك أو غيرها ، وأبحاث تاريخية أخرى يصفها الباحثون بالجادة تقول إن فرعون موسى ومن قبله الفرعون الذي عاصر نبي الله يوسف، كان من الهكسوس خاصة أن من بين الوارد في أسماء ملوك الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة، أسماء سامية وتتفق ما مع ذكر من أصول لقبائل الهكسوس من أنهم من سكان شمال الجزيرة العربية ويمكن أن يكونوا من قبائل العمالقة.

وكانت دار الإفتاء المصرية، أكدت في وقت سابق أن أرجح الأقوال عند المفسرين وعلماء التاريخ تؤكد أن فرعون نبي الله موسى عليه السلام هو رمسيس الثاني، مشيرة إلى أن هناك رأيا آخر يرى أن نبي الله موسى عاصر اثنين من الفراعنة، و وأضافت دار الإفتاء، أن الشيخ رشيد رضا رحمه الله، رجح أن فرعون موسى هو منفتاح، يقول: والمرجح عند المتأخرين من المؤرخين الواقفين على العادات المصرية أن فرعون موسى هو الملك منفتاح، وكان يلقب بسليل الإله "رع"، وقد جاء في آخر الأثر المصري الوحيد الذي ذكر فيه بنو إسرائيل "وهو المعروف برقم (43025) المحفوظ في متحف مصر."

فيما ذهب العالم سيجموند فرويد، إن موسى كان أحد الأمراء المصريين المقربين من أخناتون ولكن لما حدثت الرِّدّة بعد أخناتون تم استبعاد موسى، ولما إنهار أمله في حكم بلاده أراد أن يوجد لنفسه دوراً ما كزعيم، فتزعم بني إسرائيل وأعطاهم ديناً جديداً استقاه من عقيدة أخناتون التوحيدية، ثم قاد بني إسرائيل للخروج من مصر خروجاً سلمياً – ليس فيه مطاردة – إلى أرض فلسطين التي كان النفوذ المصري قد انحسر عنها أيام أخناتون لانشغاله بأفكاره الدينية، وكان الخروج في عهد توت عنخ آمون، ويقول جون ويلسون المؤيد لهذه النظرية إن موسى انتهز فرصة الضعف الذي ساد أخريات أيام أخناتون وعهد خليفتيه الضعيفين: (سمنخ كارع) و(توت عنخ آمون) ونجح في الخروج ببني إسرائيل من مصر وذلك بأن خادعوا الفرعون وهربوا إلى صحراء سيناء.

ولم يسلم الملك خوفو الذى ينسب إليه الهرم الأكبر من القول بأنه فرعون موسى، اعتمادا على قصة مشهورة عن استعراض السحرة أمامه، لكن تفاصيل هذه الواقعة مختلفة تماما عما حدث مع فرعون موسى والسحرة، ويرد على هذا القول بأن فرعون موسى زالت معظم آثاره ، وهذا الرأى استبعده تماماً لأنه لا يوجد أى تشابه بين فرعون وخوفو لا فى تشابه القصة ولا حتى فى الفترة الزمنية البعيدة جداً.

وكان عالم الآثار المصرية الدكتور زاهى حواس، تحدث في أكثر من مناسبة حول هوية الفرعون الذي واكب دخول الأنبياء يوسف وموسى لمصر حيث أكد أنه لايوجد أي دليل في الآثار المصرية يدل على وجود فرعون موسى إطلاقاً وكل ما يقال الآن هي آراء وتكهنات". ولكن كلام دكتور زاهى حواس غير صحيح أيضاً ، فهو لا يعطى أى إعتبار للجانب الدينى ويعتبر الرواية الرسمية الأثرية مسلم بها تماماً وكأنها نص مقدس لا يحتاج البحث والمراجعة.

تُعد قضية فرعون موسى من هو من القضايا التي شغلت بال العديد إن لم يكن كل المهتمين بعلم التاريخ

وخصيصًا المصري القديم، حيث تعتبر هذه المسألة من المسائل التي تمس الأديان فوق أنها من الحقائق التي يرغب الخبراء في الوقوف على جلائها تاريخيًا .

وفي هذا الشأن أيضاً قال الدكتور عبد الرحيم ريحان عضو المجلس الأعلى للثقافة لجنة التاريخ والآثار، في تصريحات إلى الفجر، إن هناك بعض الباحثين يؤكدون على عدم وجود فرعون موسى من بين ملوك مصر القديمة مستندين إلى أن القرآن الكريم لم يذكر فرعون معرّفًا بـ "الـ" مما يدل على أنه اسمًا لشخص وليس لقبًا، ويدللوا على ذلك بأن المقابر الملكية ومنها 63 مقبرة في وادي الملوك بها خراطيش ملكية ليس عليها لقب فرعون وكان بالأحرى أن يقول فرعون عمل كذا وكذا ..

واستند دكتور عبدالرحيم ريحان فيما ذهب إليه على ما ذكره المهندس عاطف عزت فى كتابه "فرعون موسى من قوم موسى" الذي عرض عدة أدلة منها أن اسم فرعون جاء ملازمًا لشخصين من الأعلام مرة قبلهما ومرة بينهما "ولَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ" سورة غافر آيات 23 – 24، كما جاء مصحوبًا بياء النداء "وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِين" سورة الأعراف آية 104، وهي تأتي مع أسماء الأعلام .

وذكر جيمس هنرى برستيد أن كلمة فرعون ليست اسمًا أو لقبًا وإنما هي كلمة مشتقة من الكلمة المصرية القديمة (بر- عا) ومعناها البيت الكبير أو القصر ويشار به إلى الديوان الملكي، وتوافق معه علماء الآثار "آرثر إيفانز، آلان شورتر، آلان جاردنر" وهذا مخالف لرأى المهندس عاطف .

فيما أشار المهندس عاطف عزت إلى أن اسم فرعون أصبح لقبًا لكل من تجبّر وعلا شأنه، وامتد وشمل حتى من سبقوه، وهو أمر شائع فكثير من أسماء الأعلام مثل كسرى وقيصر والنجاشي تحولت مع مرور الوقت إلى أعلام، وربما يكون فرعون مأخوذ من اسم قبيلة فرعا الموجودة الآن في وادي عسير غربي الجزيرة العربية .

بينما يؤكد الدكتور كمال الصليبى، أن لقب فرعون مشتق من الفعل فرعن أو كلمة فارع أي عال واستند إلى وصف القرآن لفرعون بالعلو فى سورة يونس آية 83 وسورة الدخان آية 31، ويستخلص المهندس عاطف عزت من ذلك أن فرعون كلمة عربية ولفظ عربي صميم وقد جاء مع الهكسوس عبرانيين أو أعرابًا بشهادة أهل اللغة ورجال الآثار حسب رؤيته

يقول الدكتور ريحان بأن المهندس عاطف عزت استند إلى التوراة فى تأكيد أن الرجل الذي قتله موسى من العبرانيين "ثم خرج موسى في اليوم التالي وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان" سفر الخروج 2 /13 رغم وضوح النص القرآني "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ" سورة القصص آية 15، وهذه الآية تؤكد أن المقتول من قوم غير قومه فقد ذكر القرآن أحدهما من شيعته وطبيعى الآخر من غير ذلك.

كما استند المهندس عاطف عزت على الآية الكريمة "فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَى" سورة القصص آية 38 على أن بني إسرائيل والعبرانيين هم من تفوقوا في البناء بالطوب اللبن أمّا قدماء المصريين فقد بنوا بالحجارة أهرامهم ومعابدهم، لذلك فإن فرعون من بنى إسرائيل .

وقد استند المهندس عاطف عزت على أن فرعون هو اسم شخص وأغربها أن الاستعباد لبني إسرائيل بدأ من عهد يوسف الصديق نفسه استنادًا على نص التوراة فى سفر التكوين 47/13 كالآتى "لم يكن خبزًا فى الأرض لأن المجاعة اشتدت فى أرض مصر وأرض كنعان فجمع يوسف كل الفضة التى مع الأهالى وبادلها بالقمح والشعير وبناءً عليه اشترى يوسف الصديق جميع أراضى مصر لفرعون، أمّا الشعب فاستعبدوه من أقصى حدود مصر إلى أقصاها" وأخيرًا قال الشعب ليوسف "قد أحييتنا فلنلقى حظوة فى عينى سيدنا ونكون عبيدًا لفرعون"

وقال الدكتور ريحان إن مسألة أن قدماء المصريون لم يبرعوا في البناء بالطوب اللبن غير صحيحة تمامًا فقد برع قدماء المصريين فى البناء بالطوب اللبن بل وسخّروا بنى إسرائيل فى عمله، لذلك كان طلب فرعون البناء بالطوب اللبن إذلالًا لهم فيما يسخّرون فى عمله .

وأشار الدكتور ريحان إلى ما ذكره المهندس عاطف عزت مستندًا إلى نص التوراة أو مفسّرًا لها وفق رؤيته بأنه تم استثناء قبيلة بنى إسرائيل من وسط القبائل من هذا الاستعباد، لكن هذا الاستثناء لم يدم طويلًا كما يعتقد إذ جاء بعد ثلاثة أجيال ملك أعرابى جديد اسمه فرعون لم يكن يعرف يوسف على حد تعبير التوراة، وأخذ يضطهد بنى إسرائيل على أساس نبؤة عن مقتله على يد واحد منهم ففرض عليهم هم العبودية وساوى بين جميع القبائل المتحالفة، فوقعوا فى نفس الحفرة التى حفروها لغيرهم، وزاد فرعون اضطهاده لبنى إسرائيل، مما أحدث انشقاقًا كاملًا بين تحالف القبائل المختلفة المكونة للهكسوس، مما دعى بنى إسرائيل لطلب الخروج من هذا الحلف بل والخروج من مقاطعة مصر المحتلة كلها والعودة إلى حيث أتوا، ورفض فرعون طلب بنى إسرائيل خصوصًا وأن زعيمهم الآن (يقصد نبى الله موسى) لم يعد يطالب الآن بخروجهم فقط بل بزعامة دينية فقد أصبح موسى رسولًا إلى فرعون وقومه مرسلًا لهم بلسانهم .

وفند الدكتور ريحان رأى المهندس عاطف عزت بأن فرعون موسى إسم شخص لعدم منطقية الأدلة التى اعتمد عليها التى تؤكد عدم قراءته لتاريخ مصر بدقة للتأكد من براعة قدماء المصريين فى البناء بالطوب اللبن وتفسير التوراة وفق رؤيته كما تحمل فى طياتها إنكارًا للمعجزات الإلهية التى جاءت فى القرآن الكريم فلم يطلب نبى الله موسى أبدًا زعامة دينية بل جاء برسالة إلهية ودعوة إلى الهداية وطلب خروج بنى إسرائيل ، كما أن نبي الله موسى وشعبه لم يبقوا فى سيناء بإرادتهم على حد زعمه ولكن قدّر الله عليهم ذلك نتيجة رفضهم دخول الأرض المقدسة ولم يحدث أن قدماء المصريين قضوا على بني إسرائيل وهم فى سيناء بل خرجوا من مصر سالمين وغرق ملك مصر الذى كان في أثرهم وكل هذا مثبت بنصوص القرآن الكريم .

كما صوّر المهندس عاطف عزت قصة أحد ملوك مصر مع بنى إسرائيل بأنها مجرد مشاكل قبائل لم يرضوا عنها فأرادوا العودة إلى حيث أتوا أجدادهم من فلسطين، وبهذا نغلق كل شئ يخص خروج نبى الله موسى الأول حين قتل أحد المصريين لتقدير إلهى حتى يتعرف على الطريق الذى سيسلكه بعد ذلك مع بنى

إسرائيل، والأمر الإلهى لهم بالخروج وتحديد الجهة المقصودة وهى الأرض المقدسة، وإذا كانت رغبتهم من البداية العودة للأرض المقدسة فلماذا رفضوا الدخول إليها وهم على أبوابها؟

أثار الداعية المصري الدكتور أسامة الأزهري جدلاً واسعاً أيضاً بتصريحاته، التي قال فيها إن فرعون لم يكن مصرياً أصيلاً، وإنما كان من الهكسوس، وذلك في سياق حديثه عن ذكرى يوم عاشوراء، التي يحتفل فيها المسلمون بنجاة نبي الله موسى عليه السلام من فرعون وجيشه وغرق الأخير في البحر.

وقال أسامة الأزهري، الذي يعمل مستشاراً للشؤون الدينية ، وأستاذاً مساعداً بـ"جامعة الأزهر"، في لقاء إذاعي: "سيدنا موسى صبر على فرعون 40 سنة، رغم تكبره، وجبروته."
وأضاف: "هناك بحث تاريخي -وهو الأصح- أن فرعون لم يكن مصريا أصيلاً، بل كان من الهكسوس.. فالمصري لا يصل لهذا الحد من البعد عن الله بأي حال من الأحوال، والخلاصة أن الله فى هذا اليوم وضع خط النهاية لفرعون."

وأثار تصريح الأزهري جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي في مصر بين مؤيد ومعارض خاصة أنه صدر من داعية ديني شهير، حيث أكد البعض كلام الداعية فيما عارضه آخرون وأكدوا أن فرعون مصري.

وتأتي تلك التصريحات بعد تصريحات مثيرة لوزير الإعلام السوداني السابق أحمد بلال، قبلها بسنوات، قال فيها إن فرعون الذي ذُكر في القرآن الكريم كان سودانياً.
واستدل وزير الإعلام السوداني على صدق تصريحاته بقصة "الأنهار التي تجري من تحته"، وإن مصر ليس فيها سوى نهر واحد، بينما السودان بلد الأنهار، وأن تاريخ السودان تعرض للكثير من الزيف عبر التاريخ.
وقال إن مجمع البحرين المذكور في القرآن الكريم هو مدينة الخرطوم العاصمة السودانية، حيث التقى موسى بالرجل الصالح.

وفى كتابه «مصر فى القرآن الكريم» يقول «د. صبحى منصور» إن فرعون موسى ليس رمسيس الثانى الذى دحر الحيثيين فى مدينة قادش بالشام وأرغمهم على عقد أول معاهدة فى التاريخ. ويقول إن فرعون الهكسوس كان آخر الفراعنة العظام، وإن القرآن الكريم يذكر أن بنى إسرائيل ورثوا الحكم بعد انهيار نظام الفرعون وغرقه هو وجنده وقومه، فقد كانوا يعيشون فى رغد «وزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ 26 وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ 27». (سورة الدخان).

هكذا وصف القرآن الكريم مصر، ولكنهم خسروها كلها استجابة لدعوة موسى وأخيه، ثم طمس الله على أموال الفراعنة وأذاقهم العذاب الأليم وأذهب ملكهم. (سورة يونس 90 - 92) وعندما أدرك فرعون الغرق حاول أن يصلح خطأه، فأعلن توبته وإسلامه، ولكن الوقت كان قد فات، ويقول الله سبحانه وتعالى له «الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ» (يونس 92).

وبعد غرق فرعون الهكسوس، حكم آل إسرائيل مصر لفترة محدودة. فأين ذهب الهكسوس؟

لقد أجمع المؤرخون على اختفاء الهكسوس تماما من التاريخ، وأنهم لم يتركوا أى آثار تدل عليهم كأنما طالتهم لعنة المصريين. وبعد أن تخلص المصريون من الهكسوس توجس الفرعون المصرى من بنى يعقوب (إسرائيل) أن ينضموا إلى أعداء البلاد كما فعلوا من قبل، خاصة أنهم رفضوا أن يعبدوا الفرعون رغم أنهم أصبحوا مستضعفين ولم يعودوا يتمتعون بأى مزايا. لذلك أمر الفرعون الحاكم رجاله بقتل كل الذكور من بنى إسرائيل، ولكن الله نجّا موسى عليه السلام، والتقطه خدم الفرعون، ولما رأته زوجة الفرعون، امرأة العزيز (الحاكم) أعجبت به ثم تبنته.

كان المصريون القدماء يتحلون بالذهب ويعتبرونه دليلا على علو المكانة، وحين طارد الفرعون بنى إسرائيل وغرق هو وأتباعه فى البحر، عثر بنو إسرائيل على ما كان المصريون يرتدونه من ذهب وجواهر وصنعوا بها تمثالا لعجل عبدوه بعد ذلك.

وفى المقابل هناك أيضاً الباحث أحمد سعد الدين رفض التسليم بأن فرعون ملكاً مصرياً ورفض عقله استيعاب أن أرض فلسطين هي حق تاريخي مكتسب لليهود ، بدأ رحلة طويلة من البحث عن فرعون لكنه حتي يتوصل إليه بدأ رحلته البحثية الطويلة ليعود بنا إلى أيام نوح عليه السلام وأبناءه مرورا بعصر إبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام وقام بوصل فترات من التاريخ وأحداث مهمة ببعضها البعض ليرسم صورة جديدة متكاملة وخالصة عن بني اسرائيل وتاريخهم ونشأتهم وعن فرعون وقومه وصراعهم مع موسي عليه السلام وقصة الخروج ليخرج لنا بكتابه المثير للجدل "فرعون ذو الأوتاد" ، والذي يسبح به ضد تيار المؤرخين والإخباريين بل وضد تيار المعتقد الراسخ عند العامة والخاصة الذي يؤصل لفكرة "فرعنة" تاريخ مصر القديم.
إن المعروف عن عملية البحث والتنقيب عن حقبة ما في التاريخ وصعوبتها البالغة يتضائل إلى جانب البحث عن شخصية بعينها مثل فرعون والذي يعتبر من أشهر شخصيات التاريخ قاطبةً عند كل الأديان والمذاهب والطوائف البشرية ، فما بالنا إن كانت هذه الفترة لصيقة الصلة بواقع نتألم منه جميعاً قد فُرض علينا فرضا وأساطير رسخت في أذهاننا عن شعب أصبح يستخدم كل وسيلة لصالحه بما فيها التاريخ بل ويسمي نفسه "شعب الله المختار" زورا وكذبا وبهتانا.!
لكن المؤلف خلال بحثه قال أن فرعون كان من نفس الأصول المشتركة لبني إسرائيل وقد قدم إلينا أيضا خلال الكتاب تفصيلا كاملا لفترة حكم الهكسوس في مصر والمغالطات التاريخية عن ذكر هذه الفترة (حسب وجهة نظره) وخلال السطور القادمة يستعرض الباحث لـ"بوابة روزاليوسف" الكتاب وأجزائه بشكل أكثر تفصيلا فإلى تفاصيل الحوار.
صادرت قوات الاحتلال الاسرائيلية كتاب "فرعون ذو الاوتاد "قبل دخوله الأراضي المحتلة والذي دعانا للتفكير ماذا يحمل هذا الكتاب من أسرار وما الذي يخشاه الاحتلال من قراءة عرب الداخل في فلسطين لهذا الكتاب وما كان رد فعل دار النشر والباحث نفسه حيث قال أحمد سعد الدين مؤلف الكتاب:" إن الكتاب يرصد حياة بني اسرائيل منذ نوح عليه السلام حتى الخروج من مصر والحقائق التي اكتشفتها خلال رحلة البحث تحبط المحاولات الإسرائيلية بالسطو على تاريخنا المصري وعلى تاريخ فلسطين في ذات الوقت وتفضح تهويد الأرض الفلسطينية بل وكل الأراضي العربية من النيل للفرات كما يحاولون تهويدها حاليا

بأحاديثهم في الصحافة والإعلام وفي الكتب وتمويلهم للأفلام الوثائقية والسينمائية التي تروج لأفكارهم التهويدية".

في البداية قص علينا الكاتب عن الشرارة الأولى التي دفعته لتأليف الكتاب وهو في العشرين من عمره وقتها ، فبعد نشأته الخاصة جدا والتي تربى خلالها على زيارة المتاحف والمواقع الأثرية وقراءة كتب التاريخ ، لم يجد الباحث – حسب وصفه – أثراً لفرعون المذكور في الكتب المقدسة في أي أثر من الآثار المصرية القديمة ، ولم يجد إلا الاتهام الشهير للملك رمسيس الثاني وابنه الملك مرنبتاح اللذان حكما مصر في عصر الدولة الحديثة بأنهما كل منهما "فرعون" أحدهما اضطهد بني إسرائيل والآخر قد خرجوا في عصره ! وفقا للعقيدة اليهودية المعلنة ، وهو ما رفضه تماما وأصر على إثبات براءة كل منهما من تهمة "الفرعنة" التي وصمهما بها اليهود وأصحاب الخلفيات التوراتية وسار على ادعائاتهم غالبية الناس دون علم منهم بالحقيقة ، موضحا أن " رمسيس الثاني كان من أكثر الملوك المصريين عظمة وحضارة وآثارا ، وقد اتهموه بهذه التهم الشنيعه ليؤكدوا بأن بني اسرائيل عملوا بالسخره في البناء والتشييد لدي المصريين وليدعوا بعد ذلك أنهم هم من بنوا حضارة وآثار مصر العظيمة في أهم فترة من فترات مجدها وهي فترة حكم رمسيس ، ففرعون ذكر 74 مرة في كتاب الله على سبيل اللعن بأسوأ صفات التجبر والطغيان والكفر ، ليصوروا للمصريين أن هذه الحضارة العريقة بنيت بأيدي بني إسرائيل وفقا لادعائهم ويتم ترسيخ هذا الافتراء الظالم للعالم كله على أنهم بناة أعظم فترة من فترات الحضارة المصرية ، وهو ما تبين زيفه بكل الأدلة القاطعة التي أوردها في كتابه لتبرأة كل الملوك المصريين من تهمة الفرعنة حسب وجهة نظره ، ومن تلك النقطة انطلق الباحث في رحلة بحثه الطويلة لاكتشاف عن لغز "فرعون."

موريس بوكاي الباحث والطبيب الفرنسي الشهير الذي أعلن بأن "رمسيس الثاني" وابنه "مرنبتاح" هما "فرعونين" بدلا من فرعون واحد فاستغل العاطفة الدينية لدي المصريين ليثبت هذه النظرية واستغل الايه القرآنية "اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيه" حيث دلل بوكاي على نظريته بوجود آثار الملح على مومياء "رمسيس الثاني " بعد التحليل والفحص!

وانفعل الباحث أحمد سعد الدين قائلا: " هناك 53 مومياء مصرية لو تم تحليلهم جميعا لوجدوا هذه الاثار حيث كانت توضع المومياء 40 يوم في الملح ليتم بعد ذلك التحنيط ، فهل هناك 53 آية متمثلة في تلك المومياوات ؟ ، هذا الي جانب أن اليهود زرعوا هذه الأفكار في عقولنا ليضربوا كل العصافير بحجر واحد ويجعلوا المصريين "فراعنة" وملعونين بنص الكتب المقدسة وهو تزوير فج وصارخ لا يسعنا السكوت عنه

وعبر الباحث عن عدم قناعته بالفجوة الكبيرة بين ما يوجد في الكتب المقدسة وبين ما يوجد في المواقع الاثرية ، قائلا: "تحدثت الكتب المقدسة عن شخصيات معروفه جيدا لكن الملاحظة الأولى أن الآثار لا أثر فيها لهذه الشخصيات فلذلك بدأت ابحث في كتب غير المتخصصين لأن المتخصصين حصروا أنفسهم في دائرة ضيقة للغاية ولم تأت لأحد الجرأة بمقارنة ما جاء في الكتب المقدسة بالآثار."

كما أضاف "لم يجروء على هذا إلا علماء الآثار ذوي الخلفيات التوراتية أما علماء المصريات المصريين أو المحسوبين على الشرقين سواء المسلمين أو المسيحين بوجه عام فلم يجروء أحدهم على الحديث في هذا الموضوع حتى لا يُتهم بالخروج عن أصول تخصصه"

واستطرد سعد الدين " قرأت العديد من المراجع التي أكدت لي نظريتي بأن فرعون لم يكن من الملوك المصريين لأبدأ في رحلة بحث طويلة استمرت 17 عاما ليخرج هذا الكتاب للنور"

وأكد الباحث أحمد سعد الدين أن الله من فوق السموات قال في كتابه العزيز في سورة إبراهيم " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" وقال الرسول الكريم في الحديث الصحيح " وكان الرسول يرسل إلى قومه خاصة وأرسلت للناس كافة" وهنا نفكر كيف لرجل آسيوي قادم من الشرق الأدنى – وهو سيدنا موسى عليه السلام – من نسل سام بن نوح وبلسان مغاير عن اللغة المصرية القديمة وعن العادات والتقاليد المصرية ويطالب ملكا مصريا أفريقيا من نسل حام بن نوح بأن يخضع لرسالته ، هذا مخالف لسنن الله في الرسالات السماوية وخرافة كبرى سنتحقق منها جيدا في استعراض موضوعات الكتاب"

يقول أحمد سعد الدين : "كانت الضرورة تقتضي لمعرفة الحقبة الزمنية الحقيقية للأحداث التي وقعت بين فرعون وموسى عليه السلام وبني إسرائيل أن يتم الإبحار في تاريخ وجغرافيا الأنبياء بدءا من عصر نوح ومرورا بعصر إبراهيم عليهما السلام ، لأن اليهود يعتبرون أن عصر إبراهيم ومن جاء بعده من الأنبياء هو عصر الآباء كما يطلقون عليه ، ومن ثم كان لحساب الفترة الزمنية التي تفصل عصر إبراهيم عن عصر يعقوب وأبناءه الأسباط العامل الأهم في الوصول إلى الفترة الصحيحة."

وذكر الباحث: "أن ابراهيم عليه السلام كان من أرض أور في بلاد الرافدين وعندما رحل إلى أرض كنعان لم يستوطن بها كما يقول اليهود لكنه حلَّ ضيفا على الأطراف الغربية الجنوبية في صحراء النَقَب حيث كانت خيامه هناك"

كما قال: "إن ما وصلنا من أن إبراهيم قد دخل أرض مصر شئ لم يتم الوقوف على حقيقته وكلها آراء توراتية صرفة لكن النصوص الإسلامية لم تؤكد ذلك أو تنفيه ويبدو أنه وفد إلى أطراف مصر الشرقية التي كانت خاضعة في زمنه لأحد ملوك الهكسوس أو العماليق كما يسميهم الإخباريين العرب وبذلك لم يدخل إبراهيم عليه السلام إلى وادي النيل كما هو مشتهر عند عامة الناس." (حسب وجهة نظره ، ولكن وجهة نظرى أنا بينتها سابقاً فى هذه النقطة).

وعن تسمية مدينة الخليل بإسم إبراهيم عليه السلام قال الباحث : "عندما توفيت زوجته سارة عليها السلام لم يجد مكان ليدفنها فيه وهنا اشتري في أرض الخليل مكاناً – وهو مغارة المكفيلة والحقل الذي حولها في أرض مدينة الخليل أو حبرون بمسماها القديم - واستطاع دفن زوجته فيه ومن ثم دُفن في نفس المكان هو وابنه إسحق ويعقوب عليهم السلام ، لكن الحقيقة أن إبراهيم لم يعش بتلك المدينة ولم يستقر أو يتوغل في الأرض مطلقا كما يدعي اليهود."

وعن معيشة أبناء إبراهيم وأحفاده وموطنهم قال أحمد سعد الدين :"أما إبنه إسحق وحفيده يعقوب عليهما السلام فعاشوا ضيوفا مرتحلين في نفس الصحراء هم وأبنائهم وأحفادهم حتى وصل أبناء يعقوب وأحفاده ونساءهم جميعا إلى سبعين نفساً هم جملة العدد الذي دخل إلى مصر في عهد يوسف عليه السلام وهو الزمن الذي كان العماليق وهم الهكسوس يحكمون فيه مصر وتقلد فيه يوسف عليه السلام منصب العزيز بأمر من الملك الهكسوسي خيّان أو الريان بن الوليد".

وخصص الباحث فصلا كاملاً عن الهكسوس وفترة حكمهم لمصر وأكد أن بني إسرائيل لم تكن إلا قبيلة صغيرة جداً كانت متحالفة مع قبائل الهكسوس العماليق في مصر والذين يرجع نسبهم إلى عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام.

كما صرح بأنه : "من المغالطات التاريخيه الكبيرة التي وقعنا فيها وتم تصديقها هو أن الهكسوس ما هم إلا مجموعة من الهمج الذين احتلوا أرض مصر ولم تكن لهم حضارة تذكر ! ، وهذا ما يخالف الحقيقة فالهكسوس جماعة منظمة ربما جاءوا لغرض التجارة ومكثوا على الحدود الشرقية لمصر وتوسعهم كان عن طريق التكاثر والتوغل في أرض مصر ولم يكن عن طريق الحرب حتى حكموا الإقليم الشرقي عند شمال سيناء وشرق الدلتا في عصر انهيار الدولة الوسطى وانفصال الأقاليم."

وقال :" إن فترة وجود الهكسوس في مصر تحدد تقريبا ب 250 عاما وقد ذكرت كتب التاريخ أنهم أسرتين أي ما يزيد على 40 ملكا حكموا مصر وهو ما يخالف المنطق والعقل والتاريخ الصحيح ، لكن من حكموا في هذه الحقبة هم 6 أو 7 ملوك فقط بحد أقصى ، أما بقية الحكام المذكورين هم حكام مقاطعات وقبائل وهذا ما يفسر ذلك العدد الضخم الذي لا يتناسب مع فترة الحكم المذكورة للهكسوس في مصر."

وتابع الباحث بقوله : "أما قبيلة بني اسرائيل فقد دخلت لمصر زمن حكم الهكسوس وكانوا 70 شخصا مع سيدنا يعقوب عليه السلام ليبدأ الباحث رحلته في الكشف عن حكام تلك الحقبة من بني اسرائيل."

ويتابع أحمد سعد الدين بقوله : "وبعد أن تقلد يوسف عليه السلام منصب العزيز في مصر فقد نصّب والده النبي يعقوب عليه السلام ملكاً على قبيلة بني إسرائيل في مصر وحاكما لأرض جاسان التي تقع في شرق دلتا النيل في جهة الشرق من محافظة الشرقية وهو ما عبر عنه القرآن الكريم في سورة يوسف بقوله : " وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ" ، ثم أصبح يوسف عليه السلام ملكا على قبيلة بني إسرائيل بعد وفاة يعقوب عليه السلام ثم جاء من بعده حكام من بني اسرائيل على قبيلتهم في مصر وهم حسب ترتيبهم يهوذا وهو ملك بني إسرائيل الثالث ثم قارون وهو الملك الرابع."

ويكشف الباحث أحمد سعدالدين عن أحد جعارين فترة الهكسوس التي وجد اسم يعقوب مكتوباً عليه وصرح بأنه يؤرخ لهذا الوجود في مصر في عصر الهكسوس بالتحديد ودليله أن أسماء الأنبياء هي أسماء خاصة جدا بهم وحصرية في عصرهم وأنه حتى فترات متأخرة من تاريخ بني إسرائيل لم يطلق اسم يعقوب على أحد ذريتهم وهذا يقرب الحقائق أكثر لنا عن فترة تواجد بني اسرائيل في مصر في عصر الهكسوس.

"فرعون ذو الأوتاد" ملك الهكسوس " هي عبارة صادمة بذل الباحث فيها جهدا مضنيا فخصص الفصل الرابع من الكتاب لإثباتها والذي يعتبره الكاتب العمود الفقري لكتابه وثمرة بحثه ويسرد فيه قصة سيدنا موسي مع فرعون ويحاول أن يبحث مع القارئ من هو ذلك الملك الهكسوسي الذي لُعن في كتاب الله وذلك عن طريق التحقيق في أسماء قوم فرعون وموسي واستعراض الأدلة المختلفة سواء الأثرية والأركيولوجية أو التاريخية أو أدلة النصوص المقدسة للتدليل على عدم مصرية هذا الملك الذي طال التزوير سيرته بشكل فج.

وأكد الباحث أحمد سعد الدين "أنه خلال رحلته البحثية وجد العديد والعديد من المغالطات والخرافات التاريخية التي وقعنا فيها والتي صدقناها دون أدنى تفكير ، ومن أهمها تسمية الحضارة المصرية "بالفرعونية" مؤكدا أن فرعون كان اسم شخص وليس صفة او لقب نافياً احتواء الآثار المصرية القديمة على هذه الكلمة وأن الأسر المصرية لم يطلق عليها "فرعونية" على الإطلاق في الآثار والمصادر التاريخية القديمة ولم تذكر أي بردية أو جدارية هذا الشئ مطلقا"

وتعرض أحمد سعدالدين لأهداف التزوير قائلا: "لقد كان في تزوير اليهود لهوية فرعون والادعاء بأنه أحد ملوك مصر القدماء أهداف خطيرة وحيوية تصب في مصلحة اليهود عبر كل تاريخهم لأن "تمصير" فرعون أدى إلى شيطنة المصريين في نظر العالم واعتبارهم امتدادا لطغيان فرعون وظلمه وقهره وجبروته وبالتالي يصبح عداوة اليهود للمصريين أمام العالم أمرا طبيعيا ومبررا"

وتابع بقوله: " كما أن إخفاء هوية فرعون وقومه من هكسوس كنعانيين وعماليق سيؤدي إلى إخفاء حقيقة أن الكنعانيين وهم الفلسطينيين القدماء كانوا يسكنون تلك الأراضي منذ آلاف السنين تسبق ظهور بني إسرائيل في التاريخ ، وبالتالي فإخفائهم للهوية الحقيقية لفرعون وقومه سيؤدي إلى إخفاء الأحقية التاريخية لتلك الأرض الفلسطينية الخالصة وهذا هو أهم أهدافهم من تزوير التاريخ"

كما قام أحمد سعد الدين بالرد على كل المؤرخين في كل أجزاء بحثه بالحجة والمنطق وخصص لهم جزءا كبير من كتابه ليبطل ادعائاتهم ونظرياتهم الباطلة عن قصة موسى وفرعون حسب وجهة نظره.

ويتابع أحمد سعد الدين بقوله : "كان من الطبيعي بعد كشف كل تلك الحقائق وفضح تلك التزويرات أن يتم مصادرة الكتاب في فلسطين ولو طالوا مصادرته في العالم كله لفعلوا"

أما عن مراجع الكتاب فقد نوع الباحث في استخدام المراجع المتنوعة حيث انه استخدم المراجع الدينيه والتاريخية والأثرية والبرديات إلى جانب مراجع المؤرخين العرب وأكد أحمد سعد الدين خلال حواره مع بوابة روزاليوسف أن الكتاب يستند إلى 350 مرجع موسوعي تتنوع ما بين الكتب المقدسة وتاريخ العرب والبرديات وكتب المصريات ، وأن الكتاب عبارة عن 6 أجزاء منهم 3 أجزاء تقديمية عن عصر نوح وإبراهيم عليهما السلام مرورا بيعقوب وابناؤه حتى دخول بني اسرائيل لمصر وفترة حكم الهكسوس ليجعل القارئ يكتشف معه بالدليل عن فترة حكم فرعون ومن هو ذلك الملك الطاغية إلى ان نصل في النهاية لخروج بني اسرائيل من مصر "

وجاء الكاتب بأدلة كثيرة على خطأ فكرة أن فرعون هو رمسيس الثانى أهمها من القرآن ذاته: (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون).....أى أن الله دمر (المبانى والآثار) التى تركها فرعون بدليل (وما كانوا يعرشون) أى يبنون....وإذا نظرنا لأكثر ملوك مصر القديمة فى الآثار سنجده (رمسيس الثانى)....فكيف إذن يكون هو فرعون قوم موسى؟؟؟؟

واستند الكاتب على مراجع شتى أهمها القرآن وأقوال المؤرخين العرب المسلمين والآثارعلى أن فرعون المذكور فى القرآن هو أحد ملوك الهكسوس ولم يكن أبداً مصرياً.

أما عن نظرية موريس بوكاى (وهو يهودى الأصل وقال أنه أسلم) وهى فكرة أن مومياء رمسيس الثانى بها استسقاء فى الرئتين مما يدل على موته غريقاً فهناك 12 مومياء لملوك مصريين تحتوى على ماء بالرئتين لا لأنهم ماتوا غرقى بل ربما لمرضهم قبل الوفاة الذى يتسبب أحياناً فى حدوث استسقاء بالرئتين أو لأن رطوبة التحنيط وطول فترة مكوثهم فى توابيتهم أحدثت رشحاً على الرئة لا أكثر فهل كلهم (فرعون)؟؟

والآية فى القرآن التى يستند فيها أصحاب نظرية أن فرعون هو رمسيس الثانى : (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) فالقرآن دقيق فى ألفاظه قال(لمن خلفك) أى للملك الذى سيأتى بعدك ولقومه أو لبني إسرائيل ولم يقل (للعالمين) للتدليل أن البدن سيظل مصاناً لعصور كثيرة بعدك لأن مومياوات ملوك مصر أيضاً (مصانة) حتى اليوم بسبب التحنيط الذى برع فيه المصريون القدماء وأخذها منهم الهكسوس.

ويقول المؤيدون لهذه الفكرة أنه فى كل الآثار لم يجد العلماء لفظ (فرعون) للإشارة إلى حاكم البلاد....إنما جاء التعميم من المؤرخين اللاحقين نتيجة لمخطوطة كتبها أحد المؤرخين اليهود الذين عاشوا فى مصر فى عهد البطالمة زعم فيها أنه نقل عن المؤرخ المصري (مانيتون السمنودي) فكيف نثق فى كلامه إذن وأعمم اللقب على بقية ملوك مصر اللاحقين على حقبة الهكسوس وهم (عماليق كنعانيين) .

يقوم الكتاب بتعريف من هم الفراعين و خصوصاً من هو فرعون موسي و عرض شامل لتاريخ الفراعنة مع توضيح الفرق الجوهري بينهم و بين المصريين القدماء مع سبب الخلط بين الأثنين, كما اشتمل الكتاب لاول مرة علي شرح دقيق لمسار خروج بني اسرائيل مشفع بإحصائيات و خرائط اخذت في الحسبان الطبيعة التاريخية لجغرافية مصر وقتها و خصوصاً منطقة شرق الدلتا – منطقة تواجد الفراعنة و خروج بني اسرائيل – و التضاريس الموجودة وقتها مثل قناة سيزوستريس ووادي الطميلات.

تطالعنا حقيقة واضحة و جلية جدا ألا وهي أن كتب الإخباريين العرب و كتب التراث التي لا يرضى بها المتخصصون أصحاب علم التاريخ و الأثار قد ذكرت لنا واقعة غزو العماليق لمصر و الذين عرفناهم فيما بعد بالهكسوس.

فقبل معرفة كتابات مانيتون التي وصلت إلينا عن طريق يوسيفوس و أفريكانوس و غيرهما وجدنا في تاريخ محمد ابن اسحاق و ابن عبد الحكم و هما من أقدم المؤرخين العرب الذين عاشو في عهد الإسلام بل قد وجدنا عند مؤرخين آخرين جاؤو من بعد ، كلهم يؤرخون لتلك الواقعة بمنتهى الوضوح بأن العماليق قامو بغزو مصر و تمكنوا من حكمها زمنا كما يذكرون ان إبراهيم و يوسف و أباه يعقوب و الأسباط و موسى و هارون عليهم السلام جميعا كانو معاصرين لملوك العماليق.

و على إختلاف التفاصيل و عدم اتساقها أحيانا و عدم دقتها في أحيان أخرى إلا أن جميعهم أجمعوا بلا إستثناء على ثبوت الواقعة تاريخيا و ان مصر عاشت تحت حكم العماليق فترة من الزمان و تواترت القصة في كتاباتهم جميعا بشكل متسق يدعو للتيقن من وقوعها على خلاف حول بعض التفاصيل المرتبطة بالأسماء و الأحداث.

يقول ابن خلدون في التاريخ : و يذكر الإخباريون العرب بأن العمالقة طمعت في حكم مصر ، فيقول إبن ظهيرة : فطمعت فيهم العمالقة فملكهم خمسة ملوك من العمالقة و قال قتادة : أولهم كان في زمن إبراهيم الخليل ثم الثاني و هو الريان فرعون يوسف.

و يقول إبن خلدون أيضا : و من هؤلاء العمالقة فيما يزعمون عمالقة مصر و ان بعض ملوك القبط استنصر بملك العمالقة بالشام لعهده و إسمه الوليد بن دومغ و يقال ثوران بن اراشة بن فادان (فاران) بن عمر بن عملاق فجاء معه ملك مصر و استعبد القبط (قال الجرجاني) و من ثم ملك العماليق مصر

و يقول إبن خلدون في التاريخ أيضا : فخرج عليها إيمين من نسل أتريب طالبا بثأر قريبه أبراحس و لحق بملك العمالقة يومئذ و هو الوليد بن دومغ فاستنصر به و جاء معه و ملك ديار مصر.

و يؤكد المقريزي نفس الفكرة بقوله ذكر القبط ان الفراعنة (أي الفراعنة العماليق) اولهم فرعون إبراهيم و الثاني الريان فرعون يوسف.

و يؤكد أبو عبيد البكري على نفس الخبر بقوله : فطمعت فيهم العمالقة و هم الفراعنة و كانو يومئذ أقوى أهل الأرض و أعظمهم ملكا و العمالقة ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، فغزاهم الوليد بن دومغ اكبر الفراعنة فملكهم خمسة ملوك من العمالقة : ملك الوليد بن دومغ و يقال دوموز هذا نحوا من مئة سنة ثم إفترسه سبع فأكله ثم ملك ولده الريان صاحب يوسف عليه السلام
ثم دارم بن الريان و في زمنه توفي يوسف ثم غرق في النيل بين طرة و حلوان ثم ملك بعده كاغم (كاتم) بن معدان ثم هلك ثم كان بعده موسى ، قال قتادة : الفراعنة ثلاثة أولهم سنان "الأشل" صاحب سارة كان في زمن إبراهيم الخليل بمصر ثم الثاني الريان بن الوليد و هو فرعون يوسف ، ثم الثالث الوليد بن مصعب و هو فرعون موسى .

و قال المقريزي : ذكر القبط ان الفراعنة سبعة اولهم طرطيس بن ماريا و هو فرعون إبراهيم و الثاني الوليد بن دومغ (يعني إبنه الريان) و هو فرعون يوسف و دريوس السامس بن معاديوس ظالما و هو فرعون موسى و يسميه اهل الأثر الوليد بن مصعب .

و يقول ياقوت الحموي عن العماليق : و لحقت طائفة منهم بالشام و مصر و تفرقت طائفة منهم في جزيرة العرب الى العراق و البحرين الى عمان و قيل ان فراعنة مصر كانوا من العماليق و كان منهم فرعون إبراهيم و اسمه سنان بن علوان و فرعون يوسف و اسمه الريان بن الوليد (خايان) و فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب

يقول المسعودي : فطمعت فيهم ملوك الارض فسار إليهم من الشام ملك من ملوك العماليق يقال له الوليد بن دومغ فكانت له حروب بها و غلب على الملك فانقادو إليه و استقام له الأمر الى ان هلك ثم ملك بعده الريان بن الوليد العمليقي و هو فرعون يوسف.

و تتلخص رواية المؤرخين العرب ان العمالقة او العماليق و هم من عرفناهم بالهكسوس قد طمعو في ملك مصر ، فغزاهم ملك يسمى الوليد بن دومغ العمليقي و قاتل الأسرة الملكية التي كانت متمركزة في إقليم

مصر الشرقي و هو بوابة مصر من هذه الجهة فاستسلمو و أذعنو لملكه عليهم و يقال انه قد خرج في جيش كثيف و بعث أحد قادته لفتح مصر ثم قدم بعد أن مهد له الطريق فاستباح اهل مصر و أخذ أموالهم و ممتلكاتكم كما ورد عن هؤلاء المؤرخين انه طغى و تكبر و أظهر الفاحشة و هي رواية تشبه الى حد كبير ما رواه مانيتون عن بدأ غزو الهكسوس لمصر و قد وقعت له طبقا لرواية المؤرخين العرب حادثة بأن هجم عليه سبع فافترسه فيما يبدو أنها حادثة صيد او نحوه و هكذا بدأ حكم الهكسوس العماليق لمصر رسميا في عهد اول ملوكهم.

و تتواتر الأخبار في كتب المؤرخين العرب عن ذكر ملوك الهكسوس العماليق في مصر منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام فيذكرون عنهم مايبدو لنا بعد مقارنة ما اوردوه بالرواية التاريخية فيظهر لنا مايلي :

ملوك ماقبل قيام الدولة الهكسوسية الأولى في مصر

ولا نعلم منهم سوى ملك العماليق الذي يرجح أنه كان مسيطرا على سيناء و الفرما في شرق بورسعيد حاليا و هو المعاصر لسيدنا إبراهيم عليه السلام و يقال أنه سنان بن علوان و يقال طوليس ، و بعضهم يقول أن طوليس هو قائد جيش الملك سنان بن علوان و قد أرسله للسيطرة على وادي النيل و يقال في كتب التاريخ أن نسبه هو:
سنان بن علوان بن عويج بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح

يقول الدكتور محمد راشد حماد :
ثبت في الآثار المصرية أن اول ملوك الهكسوس كان يطلق عليه القبط المصريين القدماء إسم "ساناتي" و هو لدى المؤرخ المصري مانيتون " ساليتي / ساليتيس " بينما أطلق عليه المؤرخون المسلمون إسم "سنان" و هو قريب من النطق المصري ساناتي.
و إعتبروه أول ملوك الفراعنة الهكسوس و أنه صاحب سارة إمرأة سيدنا إبراهيم عليه السلام بما يعني أن إبراهيم وفد الى مصر في بداية حكم الهكسوس لمصر و كان هذا الملك في مرحلة شبابه ربما في سن الأربعين يقل أو يزيد قليلا و هذا كان وراء تعرضه لسارة

و يبدو أن بداية الصراع المذكور الذي حدث في أواخر الدولة الوسطى و أثناء حكم ملوك الأسرة 13 المصرية قد سمح بتنامي نفوذ قبائل العماليق السيناوية و الكنعانية و العمورية الوافدة من بلاد الشرق بعد توالي نزوحهم إلى شرق مصر و أخذ في الإزدياد لدرجة سيطرتهم على أماكن شاسعة من سيناء و مشارف الدلتا الشرقية و بدرجة تسمح لهم إقامة نوع من الحكم الذاتي القبلي في تلك الأرجاء قبل أن تقوم لهم دولة رسمية في غفلة من ملوك مصر المتصارعين على الحكم وقتها

و يصف الإخباريون حكم مصر بأن العادة قد جرت من بعد طوفان نوح عليه السلام بأن تكون ملوك مصر من القبط أي العنصر المصري الحامي أي من ذرية قبطيم حفيد حام بن نوح وفقا لتقسيم التوراة المعتاد و لكن و تحت ظروف خاصة إنتقل الملك إلى العماليق الساميين أحفاد سام بن نوح في تلك الفترة المضطربة .

و بلغ التأكيد على هوية حاكم مصر في زمن إبراهيم عليه السلام أن يصف بعضهم صلة القرابة بين ملوك اليمن في ذلك الحين و ملوك مصر فيذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المنتظم في التاريخ : بأن ملك

اليمن "الضحاك" بن علوان بن عبيد بن عويج (عولج) بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام جعل أخوه "سنان بن علوان" ملكا على مصر

أنظر تاريخ ابن خلدون حيث يقول : و تقول أهل اليمن في نسبه الضحاك بن علوان بن عبيدة بن عويج و أنه بعث على مصر أخاه سنان بن علوان وهو فرعون إبراهيم ، قاله ابن الكلبي .

و يبدو أن سنان هذا الذي عاصر إبراهيم الخليل عليه السلام حين قدم الى حدودها الشرقية من جهة فلسطين هو أول عماليق مصر و كان جبارا جريئا شديد البأس مهابا ، لكن يبدو أن ملكه لم يزد كونه حكم إقليمي في ربوع سيناء و الفرما التي كانت تقع في الشمال الشرقي من خليج السويس الحالي على ساحل البحر المتوسط عند ما يعرف بخليج الطينة.

أورد ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ " فقال : خرج إبراهيم عليه السلام مهاجرا من بابل بالعراق الى القدس بفلسطين و مر على مصر و بها فرعون من الفراعنة الأول كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عولج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح

ولذلك يقول بعض الباحثين أن مسألة زيارة إبراهيم عليه السلام المفترضة الى مصر كانت لأطراف مصر الشرقية حيث وفد على ملك العماليق "أباخناش / اباشنان" و هو سنان بن علوان وفقا للرواية العربية.
و الذي سيطر على ذلك الإقليم و كان من ملوك العماليق من جبابرة الشام فيما يبدو من لفظ الحديث المتقدم مرورا بأحداث القصة المعروفة و محاولته بالإستئثار بالسيدة سارة و فشله في ذلك الى أن أهدى السيدة هاجر - وهي إحدى نساء العماليق - للسيدة سارة و لإبراهيم عليه السلام كتصحيح منه لذلك الخطأ.

و أورد ابن اياس نقلا عن وهب بن منبه " أن الفراعنة الذين ملكوا مصر كانوا ستة فأولهم فرعون إبراهيم عليه السلام و كان اسمه طوطيس"

أما التلمساني فقد إختص الفراعنة من الملوك بالأنبياء فقط و جعل الفراعنة وقفا عليهم بقوله:
" الفراعنة ثلاثة ، أولهم : سنان الأشل صاحب سارة كان في زمن الخليل بمصر ، الثاني : الريان بن الوليد ، وهو فرعون يوسف عليه السلام ، الثالث : الوليد بن مصعب و هو فرعون موسى"

و هو يقصد بذلك الملوك الذين عاصرهم الأنبياء فأسقط من كانوا بينهم من الملوك .

قال ابن كثير : و ذكر بعض أهل التواريخ ان فرعون مصر كان أخ الضحاك الملك المشهور بالظلم ، و كان عاملا لأخيه على مصر و يقال كان اسمه سنان بن علوان بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح

و على هذا إذا وفقنا بين الروايات التي تحدد ملوك العماليق في مصر مابين سبعة و خمسة فإننا نستطيع تبيين ان العماليق كان لهم نفوذ مبدئي في شرق مصر عند سيناء و شرق الدلتا الحالية قبل تكون لهم دولة و أسرة ملكية فيما بعد و يمكن تصور ذلك بالمقارنة بالروايات التاريخية المثبتة عن الهكسوس .

يبدو أن الملوك الرسميين للعماليق الهكسوس قد بدأوا دولتهم الرسمية بعد إستيلائهم على إقليم شرق الدلتا ثم دلتا مصر بالكامل و بذلك تكونت أسرتهم الأولى و هي المعروفة تاريخيا بالأسرة الخامسة عشر الهكسوسية ، وكانت قائمة ملوكهم وفقا لكتب التاريخ الإسلامي و العربي كما يلي :

أول ملوك العماليق "الوليد بن دومغ" / دوموز / دومع / ذومع العمليقي و هو أول من دخل مصر من ملوك العماليق و كان بداية لسلسلة ملكية رسمية

ثاني ملوك العماليق "الريان بن الوليد" و هو الملك الذي عاصر النبي يوسف عليه السلام

ثالث ملوك العماليق "دارم بن الريان" الذي غرق في النيل و في زمانه توفي يوسف عليه السلام

رابع الملوك كاسم / كلسم / أكسامس / كشم / كاشم / كاتم / كاغم / طاشم / قاسم بن معدان بن الريان بن الوليد و لإسمه منطوقات كثيرة عند المؤرخين (و يقال في عهده أتى ملك أو وزير جنب بني إسرائيل و عزلهم في مكان منفصل)

خامس ملوك العماليق الوليد بن مصعب أو ظلما بن قومس / ظالما بن قابوس و هو مايقول المؤرخون العرب أنه فرعون ذو الأوتاد الذي عذب بني إسرائيل و تحدى موسى عليه السلام .

*بعض المؤرخون يزيدون ملكا في الترتيب الخامس فيضيفون معدان بن الريان بن الوليد * .

و يتضح من هذا الكلام أن العماليق أو العمالقة كما يسميهم بعض المؤرخين العرب قد طمعوا في ملك مصر أو أتوا بإيعاز من بعض الأمراء المصريين الذين إستنصروهم على خصومهم الداخلين أثناء صراعهم معهم على الملك و هو ما ثُبت تاريخيا أولا بغزو الهكسوس لمصر و ثانيا بثبوت الصراع الذي نشب بين ملوك الأسرة الثالثة عشر المصرية كما تقدم ، و ثالثا بثبوت مسألة إشعال الهكسوس للصراع القائم بين الأمراء المصريين و مساعدة بعضهم على بعض ، و بداية إنحلال الدولة المصرية و انفصال الأقاليم و انفصال الهكسوس العماليق بالإقليم الشرقي ثم الدلتا فباقي مصر وفقا لما هو ثابت تاريخيا.

و جدير بالذكر أن هذا الإضطراب الحاصل في كلام المؤرخين العرب حول أسماء هؤلاء الملوك نابع من محاولتهم بكل جهد تعريب تلك الأسماء التي كانت موغلة في القدم و لم تتوافق مع اللسان العربي الفصيح فقاربوا بينها وبين الأسماء المعروفة في اللغة العربية ، وقد يكون العكس هو الصحيح لأن الأصل في الهكسوس العماليق هو أنهم من العرب البائدة و لسانهم كان العربية القديمة حسب الرأى المشهور ، فالإحتمال الأرجح هو أن المؤرخين اليونانيين و الغربيين هم من قاموا بمحاولة التقريب لأسماء الهكسوس العربية الى لغاتهم الغربية فشوهوا الأسماء و بدلوا النطق السليم لها بينما احتفظ بها المؤرخون العرب بشكل أفضل و أوقع في النطق. والله أعلى وأعلم بالحقيقة.

ونعود أحبابى الكرام مرة أخرى بعد أن عرضنا حقيقة الهكسوس العماليق ، وكلام المؤرخين العرب عنهم ، نعود إلى الآراء المختلفة فى حقيقة فرعون موسى :
تناولت كثير من المقالات، بل والمؤلفات - علمية وغير علمية - قضية من هو فرعون موسى؟ وهناك من

لديه إيمان عميق بأن فرعون موسى هو الملك رمسيس الثاني؛ بينما تجد هناك آخرين يجزمون بأن الملكة الحاكمة حتشبسوت هي فرعون الخروج! بينما فريق ثالث يفرق بين فرعون الاضطهاد (الذي عذب اليهود)؛ وفرعون الخروج، مستندين في ذلك الاعتقاد إلى إشارات في التوراة والإنجيل. ومن الآراء في هذه المسألة ما عرضه الدكتور مصطفى وزيري مدير عام آثار الأقصر .
يؤكد دكتور مصطفى وزيري أن اسم فرعون مشتق من اسم البلدة العربية التي جاء منها فرعون وهي «فاران» أو اسم قبيلة «فرعا» ومكانها حاليًا في وادي عسير في غرب الجزيرة العربية؛ ويشير إلى أن فرعون موسى كان عربيًا من منطقة عسير التي تقع إلى الناحية الجنوبية في السعودية!

يحتاج موضوع الخروج وشخصية فرعون موسى إلى كثير من المناقشات العلمية الجادة؛ خاصة أن هناك أكثر من عشرين رسالة ماجستير ودكتوراه نشرت من خلال أهم جامعات أوروبا وأميركا؛ هذه الرسائل العلمية تؤكد بما لا يدع هناك مجالاً للشك أن الهكسوس أو الحكام الرعاة قد جاءوا من هضبة الأناضول وحكموا مصر ما يقرب من 150 سنة. وإذا كان فرعون الخروج من الهكسوس كان على الباحث أن يفسر لنا لماذا يتخذ هذا الملك اسمًا مصريًا وهو (بر عا)، الذي تشير إلى البيت العظيم، أي القصر الملكي؟ هذا بالإضافة إلى أن هناك ضرورة أن نعرف أهم أسماء ملوك الهكسوس مثل «أبو فيس» و«خيان»؛ الذي ذكره المؤرخ المصري مانيتون السمنودي باسم (جناس).

نعرف أن عدد ملوك الهكسوس وصل إلى 32 ملكًا وبعد ذلك من ملوك الأسرة السابعة عشرة وصل عددهم إلى 43 ملكًا؛ وهؤلاء تركوا لنا تماثيل وآثارًا. وقد كتب بعضهم أسماءهم مسبوقة بلقب (سا رع) أي ابن الشمس، في إشارة إلى تمصر البعض منهم. وقد قام المؤرخ أفريكانوس بمحاولة جيدة لحصر أسماء كل ملوك الهكسوس الذين سُجلوا على آثارهم ولا سيما الجعارين التذكارية؛ كما قسم مانيتون عصر الهكسوس إلى ثلاث أسر حاكمة؛ ولذلك إذا كان هناك ملك يدعى بر عا فأين هو؟ ولماذا لم نعثر على خرطوش ملكي بداخله اسم بر عا مثل باقي الملوك المصريين أو حتى الأجانب الذين عاشوا في مصر وتمصروا؟ .

أكدت دار الإفتاء المصرية، أن أرجح الأقوال عند المفسرين وعلماء التاريخ تؤكد أن فرعون نبي الله موسى عليه السلام هو رمسيس الثاني، مشيرة إلى أن هناك رأيا آخر يرى أن نبي الله موسى عاصر اثنين من الفراعنة.

وعلى سبيل ذكر كل الآراء أيضاً فى هذا التفسير العلمى والتاريخى للقرآن.
أنقل إليكم الآن ما يقوله الدكتور رشدى البدراوى حول هذا الموضوع ، فى كلامه عن (من هو فرعون موسى) نظراً لأهمية آراءه فى بحثنا. جاء عنه فى (موقع إعجاز القرآن والسنة) :[147]
من هو فرعون موسى ؟.. لقد اختلفت الآراء في تحديد اسم هذا الفرعون اختلافاً كبيراً وسنذكر في هذه المقالة مختلف الآراء التي ذكرت في هذا الشأن، مذكرين بأن بعض هذه الآراء لم يوضع بقصد بيان الحقيقة أو بحثاً عنها بل وضع لهدف سياسي وإن كان قد غُلّف بما قد يبدو للقارئ بأنه حقائق تاريخية، كذلك فإن بعض النظريات التي وضعت اعتمد أصحابها على حادثة معينة وبنوا عليها نظريتهم وراحوا يحاولون تفسير الأحداث كلها حسب نظريتهم هذه ويلوون الحقائق يختلقون أحداثاً ليؤيدوا بها وجهة نظرهم.

[147] الدكتور رشدي البدراوي أستاذ بجامعة القاهرة وباحث وكاتب إسلامي

ولا يخفى قصور هذه النظريات التي يجوز تسميتها بالنظريات (أحادية النظرة) إذ هي تنظر إلى الأحداث من زاوية واحدة وتتجاهل الجوانب الأخرى ومن هنا تعددت الآراء ولم تصل إلى نتيجة مرضية.
ولما كان منهجنا هو النظرة الشاملة وربط القصص الديني بالأحداث التاريخية، ومن هذا المنطلق رأينا أن الطريق السليم للوصول إلى الحقيقة في هذا الشأن هو تحديد بعض النقاط الأساسية من قصة موسى عليه السلام يجب أن تستوفيها النظرية المقترحة وكذلك تحديد صفات هذا الفرعون مما جاء عنه في الكتب المقدسة وعلى رأسها بالطبع القرآن الكريم ، صحيح أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وإيمان، ركّز عند سرد القصص على الجانب الإيماني والعبرة التي تستقى منها ولكنه في نفس الوقت إذا أشار إلى حدث معين أو واقعة معينة فقوله هو القول الحق الذي لا يمكن التغاضي عنه أو إيراد ما يتعارض معه وما سكت عنه القرآن الكريم لا بأس من أن نبحث عما ورد في التوراة بشأنه مدركين ما قد أصاب بعض نصوصها من تحريف وتبديل إذ التوراة التي بين أيدينا هي في حقيقتها سيرة موسى عليه السلام وقد مزج كاتبو التوراة بين ما أوحى إليه من الله وبين أحاديثه الشخصية مضافاً إليها تفسيراتهم لبعض الأحداث واعتماداً على هذه الإضافات الأخيرة فإننا لا نرى بأساً من التجاوز عن معلومة تاريخية وردت في التوراة إذا ارتأينا أنها تتعارض مع حقائق أخرى أو أنها تقف حجر عثرة في سبيل نظرية متكاملة.
وأخيراً فإن هناك ملحوظة جديرة بالذكر، وهي صمت الآثار المصرية التام عن هذا الموضوع الخطير – موضوع بني إسرائيل وموسى – مع ما هو معروف عن الكتابات المصرية – على جدران العابد والآثار – من دقتها في تسجيل الأحداث ويعلل (سميث) سكوت الآثار المصرية عن قصة الخروج – أي خروج بني إسرائيل من مصر – بأنها من وجهة النظر المصرية الفرعونية لا تزيد عن كونها فرار مجموعة من العبيد من سادتهم المصريين وما كانت هذه بالحادثة التي تسجل على جدران المعابد أو التي تقام لها الآثار لتسجيلها ، كما أنه من المؤكد أن هذه التسجيلات لم تكن – كما نقول بلغة عصرنا – صحافة حرة تسجل الأحداث كما وقعت – بل لا بد كانت تحت رقابة صارمة من الفراعنة فلا تسجل إلا ما يسمح به الفراعين أنفسهم ويكون فيه تمجيد لهم ولما كان الفراعنة يدّعون أنهم من نسل الآلهة فليس من المتصور أن تسجل على المعابد دعوة موسى لإله أكبر هو رب العالمين، كما أنه من غير المعقول تسجيل فشل الفرعون في منع خروج بني إسرائيل فضلاً عن غرقه أثناء مطاردتهم، إذ أنها أحداث يجب فرض تعتيم إعلامي كامل عليها وعلى كل ما يتعلق بها والعمل على محوها من ذاكرة الأمة وهو أمر غير مستغرب.. بل ويحدث في أيامنا هذه وكم من حقائق عملت الرقابة والمخابرات على إخفائها عن الشعوب!
وإزاء تعدد الآراء في تحديد شخصية من هو فرعون موسى فقد وجدنا أن الأسلوب الأمثل الواجب اتباعه هو وضع النقاط الأساسية الثابتة ثبوتاً لا يرقى إليه الشك ثم عرض النظريات المختلفة – واحدة تلو الأخرى – على هذه النقاط الأساسية وإذا لم تكن تستوفيها تم استبعادها حتى تصل إلى النظرية التي تستوفي هذه النقاط الأساسية – كلها – أو أكبر عدد منها فتكون هي النظرية الصحيحة.
وفي رأينا أن هذه النقاط الأساسية هي:

1- تسخير بني إسرائيل هو أول هذه النقاط – وهو أمر ثابت بالقرآن الكريم.
(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } [القصص: 4).

كما ورد أيضاً في التوراة إذ ذُكر كنبوءة لإبراهيم عليه السلام: فقال لأبرام: اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويُستبعدون لهم فيُذلونهم أربعة مائة سنة (تكوين 15: 13). كما ذكر عدة مرات في سفر الخروج: فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف، ومرّروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل، كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً (خروج 1: 14).
ولا بد للنظرية التي توضع أن توضّح لم كان هذا التسخير والتعذيب، فلا يكفي القول بأن بني إسرائيل كانوا مقربين من الهكسوس ليكون ذلك سبباً في هذا التعذيب فكم من جالية بقيت في دولة بعد إجلاء المحتل عنها ولم ينزل بها مثل هذا التنكيل أو بعضه.

2- تمسك الفرعون بعدم خروج بني إسرائيل من مصر، وليس الأمر رغبة في تسخيرهم في المباني والإنشاءات، فالمصريون بسواعدهم بنو الأهرامات – أكثر من مائة – وبنوا المعابد الضخمة ومئات المدن وأقربها عهداً مدينة أخيتاتون، وما بناء مدينتي بي رعمسيس وفيثوم إلا قطرة من بحر !!! ولا بد من تقديم تفسير كاف لإصرار الفرعون على عدم خروج بني إسرائيل من مصر بالرغم مما نزل به من ضربات من جراء ذلك.

3- الالتقاط من النهر: إن موسى هو من بني إسرائيل وبنو إسرائيل كانوا يقيمون في أرض جاسان شرق الدلتا وألقى في النهر ليلتقطه آل فرعون، فيجب أن يكون موقع الالتقاط شمالي موقع الإلقاء لأن التيار يمشي من الجنوب إلى الشمال سواء كان الالتقاط من مجرى النهر ذاته أو من إحدى الترع المتفرعة عنه.

4- عند فرار موسى من مصر بعد قتل المصري لماذا لم يذهب إلى أرض فلسطين وكان بها فلول من بقايا الهكسوس كما كان بها (العابيرو) وهم يمتون بصلة ما إلى بني إسرائيل وكان من الطبيعي أن يلجأ إليهم فلماذا فضل الذهاب إلى أرض مدين!

5- كثير من النظريات التي قُدمت أهملت إظهار معجزتي العصا واليد في اللقاء الأول بين موسى وفرعون ثم تحدى السحرة بعد ذلك، وكذلك أهملت إظهار باقي الآيات التسع مع أنها أمور ثابتة في كل الكتب المقدسة.

6- فرعون موسى وصف في القرآن الكريم بأنه (فرعون ذو الأوتاد) ويجب تقديم تفسير مقنع لهذا الوصف.

7- فرعون موسى ادعى الألوهية: {فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } [النازعات: 23-24]، وهو ادعاء فعلي للألوهية، ويجب على النظرية أن تقدّم إثباتاً لهذا ولا يكفي أن يقال إنه نسب نفسه للآلهة، فجميع الفراعين بدءاً من الأسرة الخامسة كانوا يدّعون أنهم من نسل الآلهة.

8- فرعون موسى غرق أثناء مطاردته لبني إسرائيل، والعبرة تكون أبلغ لو أن الفرعون الذي غرق يكون هو نفسه فرعون التسخير، عما إذا مات فرعون التسخير ميتة طبيعية وكان الغرق من نصيب خَلَفِه، فإذا اتسعت حياة أحد الفراعين بحيث تشمل الأمرين معاً كان في ذلك غنى عن افتراض فرعونين.

9- حبذا لو أوضحت النظرية أن دماراً ما قد حاق بالآثار التي أقامها هذا الفرعون أكثر مما أصاب آثار غيره من الفراعين، لينطبق عليه قوله تعالى: { وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ } [الأعراف: 137).

10- وأخيراً يجب أن تتضمن النظرية تفسيراً لقوله تعالى: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً } [يونس: 92] إذ أن لدينا مومياوات كثر من الفراعين، والآية لتمامها وأكتمال الهدف منها – لا بد أن تكون واضحة محددة، فأي المومياوات هي الخاصة بفرعون موسى ؟ وهل فيها شيء يمكن اعتباره آية؟

لا شك أن القارئ يوافق على أن هذه النقاط اللازم توافرها في أي نظرية توضع لبيان من هو فرعون موسى، والآن نستعرض مختلف النظريات التي قُدّمت ونرى مدى تحقيقها لهذه النقاط.

1- أحمس الأول هو فرعون موسى:

يزعم المؤرخ اليهودي يوسيفيوس (يوسف) بن متى، الذي عاش في القرن الأول الميلادي أن مانيتو – المؤرخ المصري الذي كتب تاريخ مصر القديم حوالي عام 280 ق.م – قد ذكر أن العابيروا (أو الخابيرو) هم أنفسهم العبرانيون أي بنو إسرائيل وهم أيضاً الهكسوس الذين حكموا مصراً وأن طرد الهكسوس من مصر بواسطة أحمس هو نفسه خروج بني إسرائيل من مصر، وبالتالي فإن أحمس هو فرعون موسى ! وما دمنا لا نستطيع الرجوع إلى كتاب مانيتو الذي فقد في حريق مكتبة الإسكندرية عام 48 ق.م فلا نستطيع التأكد من صدق هذا القول بل ويساورنا الشك في صحته إذ الهدف السياسي من وراء هذا الزعم واضح إذ هو يرمي إلى القول بأن الهكسوس – الذين هم بنو إسرائيل – قد حكموا مصر فترة طويلة من الزمن (من 1780 ق.م حتى 1575 ق.م أي 205 عاماً) ومن ثم يحق لليهود الادعاء بأن لهم حقوقاً تاريخية في أجزاء من أرض مصر، وقد تبنى هذا الرأي عدد من المؤرخين جلهم من اليهود أو المشايعين لهم.

والثابت تاريخياً هو أن أول قدوم بني إسرائيل – كفئة متميزة ومستقلة في معيشتها عن المصريين – كان عند مجيء يعقوب وبنيه بدعوة من يوسف الصديق الذي كان نائباً للملك خيان ملك الهكسوس وأسكنهم أرض جاسان وهذا ينفي نفياً قاطعاً أن إسرائيل هم أنفسهم الهكسوس (ملحوظة أحبابى الكرام : هذا التحليل وما يليه من التحليلات القادمة لهذه النظريات مازال حسب نفس الموقع المذكور عن الدكتور رشدى البدراوى ، وليس تحليلى أنا صاحب الكتاب ، لكن أنا أنقل تحليله هو فى الموقع لهذه النظريات) ، إذ هم قد وفدوا عليهم واحتفى بهم الهكسوس إكراماً لنائب الملك (يوسف) ولأنهم أهل بداوة مثلهم ورأوا فيهم سنداً يعينهم فيما لو ثار المصريون ضدهم وعند خروج الهكسوس من مصر خرجت معهم طائفة قليلة من بني إسرائيل ارتبطت مصالحهم معهم وسموا (العابيرو) ولكن الغالبية العظمى من بني إسرائيل في مصر فيما بعد كذلك فإن هذه النظرية تتعارض مع ما هو ثابت من تسخير بني إسرائيل بواسطة المصريين إذ لو كانوا

هم الهكسوس – حكام البلاد – فأنى يقع عليهم مثل ذلك ؟ والثابت أنهم – أيام المجاعة كانوا يتنعمون بينما المصريون يعانون قسوتها واضطروا لبيع أراضهم لملك الهكسوس كذلك فإن هذه النظرية تتعارض مع ما هو معروف من أن فرعون موسى كان يتمسك ببقاء بني إسرائيل في مصر بالرغم مما أتى به موسى من آيات فهل كان أحمس يتمسك ببقاء الهكسوس المحتلين بلاده ؟.. سبب آخر ذلك أن أحمس كان يحكم من طيبة في أقصى جنوب مصر في حين أن بني إسرائيل كانوا يعيشون في أرض جوشن شرقي الدلتا فكيف يتأتى لأم موسى أن تلقيه في النهر فيلتقطه آل فرعون القاطنين على بعد ألف كيلو متر إلى الجنوب!

لهذه الأسباب يمكن باطمئنان استبعاد الرأي القائل بأن أحمس هو فرعون موسى (الكلام مازال حسب نفس المصدر).

2- أحمس هو فرعون التسخير وتحتمس الأول هو فرعون الخروج:

قائل هذا الرأي هو الدكتور محمد وصفي في كتاب (الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل ص 156) ويرى أن أحمس هو الذي عذب بني إسرائيل واضطهدهم وله مبرراته السياسية والاجتماعية والحربية والوطنية. فيقول إن أحمس هو محرر مصر من المحتلين الهكسوس الذين كانوا غزاة من الشرق فكان من الطبيعي أن يعمل على القضاء على العناصر الموالية لهم أو على الأقل أن يسلبهم سلطانهم الذي كانوا قد وصلوا إليه بواسطة (يوسف) وبرضاء ملوك الهكسوس، فكان يذبح أبناءهم حتى لا يكبروا فيصبحوا قوة تعمل على هدم ما بناه من تحرير بلاده من الأجانب وكان يستعمل بني إسرائيل في بناء المدن فلم يكن من السياسة أن يبيدهم كلهم، ويقول إن بني إسرائيل ظلوا في التعذيب منذ أن تولى أحمس الحكم في عام 1580 ق.م وأن موسى ولد سنة 1571، ويقول إن موسى عاصر ثلاثة فراعين هم بالترتيب:

أحمس مدة14 عاماً.

أمنحتب الأول 16 عاماً.

ثم تحتمس الأول مدة 39 عاماً.

وأن موسى لما قتل المصري كان عمره 61 عاماً وتغرب في أرض مدين 8 سنوات ثم عاد وعمره 69 عاماً ودعا الفرعون سنة واحدة ثم كان الخروج، وهذا الرأي يتعارض مع عدة حقائق تاريخية.

1- كيف التقط أحمس موسى من النهر وأحمس كان يحكم من طيبة في الجنوب.
2- إن سنة واحدة بين عودة موسى من أرض مدين والخروج لا تتسع لإظهار الآيات التسع الثابتة في الكتب المقدسة.
3- إن تحتمس الأول ابن امرأة من دم غير ملكي (هي الملكة سنى سونب) وكان سنده في الوصول إلى العرش هو زواجه من أخت له تجري في عروقها الدماء الملكية من ناحية الأب والأم، ولعله كان يشعر بنقص من هذه الناحية فحاول أن يزجي لنفسه ألقاباً ملكية فأطلق على نفسه (ملك من ابن ملك) محاولاً بذلك الانتساب إلى سلسلة الفراعين ذوي الحق الشرعي (د. نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم. ج3 ص23) ولما كان الأمر كذلك، وبالكاد وصل إلى العرش فإنه لم يكن ليتجاوز ذلك ويدّعي الألوهية كما هو ثابت في حق فرعون وموسى.

4- لم يرد أن تحتمس الأول مات ميتة فجائية أو غير طبيعية، بل مات ميتة عادية وخلفه ابنه تحتمس الثاني مستنداً إلى زواجه من الوريثة الشرعية (حتشبسوت).

كل هذه النقاط توجب رفض هذه النظرية أيضاً.

3- تحتمس الثاني هو فرعون موسى:

وهذا الرأي قال به ج دي ميسلي (J.De Micelli, 1960) الذي يدعي أنه توصل إلى تحديد زمن الخروج بهامش تقريبي يصل إلى يوم واحد وهو 9 أبريل عام 1495ق.س، وهذا من خلال حساب التقويمات، وعلى ذلك يكون تحتمس الثاني – وكان ملكاً في هذا التاريخ – هو فرعون الخروج، ومما أورده تأييداً لنظريته أن مومياء تحتمس الثاني مكتوب عليها وصف لأورام جلدية، وبما أن واحداً من ضربات مصر التي تذكرها التوراة هي طفح جلدي فهذا رأيه دليل مادي على أن تحتمس الثاني هو فرعون الخروج ! وفي رأينا أن هذا مثال للنظريات (أحادية النظرة) إذ تأخذ من حدث واحد أساساً لنظرية مع تجاهل باقي الأحداث ومدى توافقها مع هذا الافتراض حتى أن موريس بوكاي الذي ذكر هذا الرأي (دراسة الكتب المقدسة ص 259) وصفه بأنه من أغرب الفروض وقال إنه لا يأخذ في اعتباره مطلقاً الأمور الأخرى في رواية التوراة وخاصة بناء مدينة بي رعمسيس، تلك الإشارة التي تبطل كل فرض عن تحديد الخروج قبل أن يكون أحد الرعامسة قد ملك مصر.

أما فيما يتعلق بأورام تحتمس الثاني الجلدية فإن ابنه – تحتمس الثالث وحفيده أمنحتب الثاني كانا أيضاً مصابين بأورام جلدية يمكن مشاهدتها على مومياواتهم بمتحف القاهرة. ويحدث هذا في الأورام العصبية الليفية المتعددة التي تصيب الجلد (Mutiple neuro Fibromatosis) والمعروفة بظهورها في أكثر من جيل في العائلة.

4 – تحتمس الثالث هو فرعون الخروج:

ومعتقدوا هذه الفرضية يعتمدون على فقرة في التوراة تقول وكان في السنة الـ 480 لخروج بني إسرائيل من مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على بني إسرائيل في شهر زيو هو الشهر الثاني أنه بني البيت الرب (ملوك أول 1:6) ولما كان حُكم سليمان قد بدأ عام 970ق.م فالعام الرابع هو 966 ق.م فإذا أضفنا إليها الـ 480 سنة لعاد ذلك بنا إلى عام 1446 ق.م أي في أواخر حكم تحتمس الثالث (1468 – 1436 ق.م).

والحقيقة أن فترة الـ 480 عاماً هذه قد أثارت جدلاً كثيراً وسببت بلبلة في حساب الأزمنة. وهي تختلف في بعض ترجمات التوراة عما جاء في ترجمات أخرى، فمنها يجعلها 440 سنة فقط، ومنهم من يزيدها 580 عاماً ! وعلى هذا يرى كثيرون أن هذا الرقم كان تخميناً من أحد كتبة التوراة لأن هناك 12 جيلاً تقع بين الخروج وبين بناء هيكل سليمان وافترض واضع هذا الرقم لكل جيل 40 عاماً فيكون 12 × 40 = 480، ولو افترضنا لكل جيل 25 عاماً بافتراض أن الأبناء سيتزوجون في سن الخامسة والعشرين وهو افتراض

معقول لكان 12 × 25 = 300 وهذا يقودنا إلى تاريخ الخروج في عام 1270 ق.م، أثناء حكم رمسيس الثاني.

ومعتقدوا الفرضية أن تحتمس الثالث هو فرعون موسى يقولون إن موسى انتشلته من الماء الملكة حتشبسوت عام 1527 ق.م، وأنه تربى في حاشيتها وبلاطها، ولما تولى تحتمس الثالث العرش – ولما هو معروف عنه من عداوة لحتشبسوت فإن موسى خشِيَ غضبته وفر من مصر، ثم عاد وكان الخروج في عام 1447 ق.م، وهذا الرأي يتعارض مع كثير من الحقائق مثل أن فرار موسى من مصر كان بسبب قتله للمصري، كما أنه في عهد تحتمس الثالث كان النفوذ المصري قوياً في فلسطين إذن أن تحتمس الثالث أسس إمبراطورية واسعة وطيدة الأركان واستمر النفوذ المصري قوياً في منطقة الشرق الأدنى وفي فلسطين بالذات أثناء حكم من خلفه من الفراعين أمنحتب الثاني 23 عاماً – تحتمس الرابع 8 أعوام – أمنحتب الثالث 37 عاماً أي لمدة 68 عاماً، فلم يكن باستطاعة بني إسرائيل بعد فترة التيه أن يضعوا قدماً واحدة في أرض فلسطين وحتى إن كان النفوذ المصري قد ضعف قليلاً أيام حكم أخناتون فإنه عاد ثانية بعد انتهاء ثورته الدينية وبلغ أوجه ثانية أيام سيتي ورمسيس الثاني.
زد على ذلك أن تحتمس الثالث لم يُدع الألوهية بعكس فرعون موسى الذي قال: {أنا ربكم الأعلى} كان تحتمس الثالث على درجة عالية من الأخلاق والتواضع، يقول عن نفسه: إني لم أنطق بكلمة مبالغ فيها ابتغاء الفخر بما عملته فأقول إني فعلت شيئاً دون أن يفعله جلالتي ولم آت بعمل فيه مظنّة، وقد فعلت ذلك لوالدي الإله آمون لأنه يعرف ما في السماء ويعلم ما في الأرض ويرى كل العالم في طرفة عين (سليم حسن، مصر القديمة، جـ 4 ص 511)، وكان تحتمس الثالث رجل حرب قضى كثيراً من سنوات عمره في ميادين القتال وليس أدل على تواضعه من أنه لم يُرجع الفضل في انتصاراته إلى مهارته بل أرجعها كلها إلى تأييد إلهه آمون كما تشهد بذلك اللوحة التي أمر بإقامتها في معبد الكرنك وكتب عليها قصيدة على لسان الإله آمون مخاطباً ابنه تحتمس الثالث فيقول له (مع اختصارها) :
إن قلبي ينشرح لمجيئك الميمون إلى معبدي، ويداي تمنحان أعضاءك الحماية والحياة، إني أمنحك القوة والنصر على كل البلاد الجميلة، وإني أمكِّن مجدك والخوف منك في كل البلاد، والرعب منك يمتد إلى عمد السماء الأربعة، إني أجعل احترامك عظيماً في كل الأجسام وعظماء جميع البلاد الأجنبية جميعهم في قبضتك، وإني بنفسي أمدّ يدي وأصطادهم لك وأربط الأسرى بعشرات الألوف، إني أجعل الأعداء يسقطون تحت نعليك فتطأ الثائرين، كما أمنحك الأرض طولاً وعرضاً فأهالي المغرب وأهالي المشرق تحت سلطتك، إنك تخترق كل البلاد الأجنبية بقلب منشرح، وإينما حللت فليس هناك من مهاجم، وإني مرشدك ولذلك تصل إليهم، وعندما يسمعون نداء إعلان الحرب يلجئون إلى الجحور، لقد أرسلت رعب جلالتك سارياً في قلوبهم، والصل الذي على جبهتك يحرقهم بلهيبه ويقطع رؤوس الأسيويين ولا يفلت منه أحد بل يسقطون، إني أجعل انتصاراتك تنتشر في الخارج في كل البلاد، لقد عملت على كبت من يقوم بغارات ومن يقترب منك، لقد حضرتُ لأجعلك تتمكن من أن تدوس بالقدم عظماء فينيقيا ولأجعلك تشتت شملهم تحت قدميك، لقد حضرت لأمكنك من أن تطأ أولئك الذين في آسيا، وتضرب رؤساء عامو، لقد حضرت لأجعلك تطأ بالقدم الأرض الشرقية ولأجعلهم يشاهدون جلالتك مثل النجم الذي ينشر لهيبه كالنار، لقد حضرت لأجعلك تتمكن من أن تطأ الأرض الغربية، وهؤلاء الذين في وسط المحيط في الجزر وأن تطأ اللوبيين، لقد حضرتُ لأجعلك تطأ

أقصى حدود الأرض.
يا أيها الثور القوي الذي يسطع في طيبة ((تحتمس)) المخلد الذي عمل لي كل ما تتوق إليه نفسي، لقد أقمتَ لي مسكناً وهو عمل سيبقى إلى الأبد، وجعلته أطول وأعرض مما كان عليه من قبل، إني لأثبتك على العرش مدة آلاف آلاف السنين حتى ترعى الأحياء إلى الأبد.

وهذه القصيدة تبين تواضع تحتمس الثالث واعترافه بفضل الإله ((آمون)) عليه في انتصاراته، فهو ليس ذلك المتكبّر، المتجبر، مُدَّعي الألوهية، كما هو الحال مع فرعون موسى.

5 - أمنتحب الثاني هو فرعون الخروج:

وهو تحوير بسيط في الفرضية السابقة إذ يزيد من فترة غياب موسى ويجعله يعود أثناء حكم أمنتحب الثاني، وهذا الرأي قال به دانييل روبسDaniel Rops في كتابه شعب التوراة.Le people de la Bible ولسنا في حاجة للإطالة في نقض هذه الفرضية إذ هي واهية كسابقتها.

6- أخناتون هو نفسه موسى:!
وهذه إحدى الفرضيات ((أحادية النظرة)) إذ ما دام أخناتون دعا إلى التوحيد وموسى كان أيضاً يدعو إلى التوحيد فهما شخص واحد !! وقائل هذا الرأي الغريب هو الأستاذ أحمد عثمان وهو مصري سافر إلى إنجلترا عام 1964 ودرس المصريات وأقام هناك، وألف كتابين: مضمون الأول يويا المصري هو نفسه ((يوسف)) عليه السلام، والثاني نشره عام 1989 شرح فيه نظريته من أن أخناتون هو نفسه موسى عليه السلام واختار له عنواناً جذاباً هو:

Moses, Pharaoh of Egypt. The mystery of Akhenaten resolved.. ، يقول صاحب هذه الفرضية إن موسى قد أمضى طفولته في شرق الدلتا حيث تأثر بمعتقدات بني إسرائيل عن الإله وتشبع بها، ثم عاد إلى طيبة عاصمة مصر ومركز عبادة آمون وكان والده أمنحتب الثالث قد تدهورت صحته، وكان موسى هو الابن الثاني لأمنحتب الثالث من الملكة ((تي)) التي يقول إنها نصف مصرية ونصف إسرائيلية ! وأن الابن الأول لأمنحتب الثالث قد اختفى بطريقة غامضة، ومن هنا تخوَّفت الأم أن يصيب ابنها الثاني الذي هو موسى مكروه من كهنة آمون، ويرى أن كهنة آمون خافوا مغبة اعتلاء العرش شخص غير نقي الدماء المصرية تماماً أما وأباً، ورأى أمنحتب الثالث ما يتهدد العرش من غضب كهنة آمون فشايعهم في عدم تولي هؤلاء الأبناء العرش بل وأوحى إلى القابلات بقتل ابن الملكة إن كان ذكراً، ولما وُلد الابن الثاني – الذي هو موسى – ألقته أمه في النهر حيث سار به التيار من طيبة إلى أرض جوشن حتى التقطته أسرة من بني إسرائيل وتربى معها وتأثر بأفكار الإسرائيليين التوحيدية ولما ضعفت صحة أمنحتب الثالث استدعت الملكة ((تي)) ابنها من الأسرة الإسرائيلية التي التقطته، ولكي تكسبه صفة لولاية العرش زوجته من أخته غير الشقيقة ((نفرتيتي)) فهي ابنة امنحتب الثالث من زوجة مصرية وتولى موسى عرش مصر باسم أمنحتب الرابع ثم قام بثورته الدينية، وأعلن عن فكر التوحيد وحرَّم عبادة آمون وجميع الآلهة الأخرى،

وتآمر عليه كهنة آمون، وأخبره الكاهن ((آي)) بالمؤامرة ونصحه بالهرب إلى سيناء وتولى توت عنخ آمون العرش ثم الكاهن ((أي)) ثم ((حورمحب)) ثم بدأت الأسرة التاسعة عشرة وتولى رمسيس الأول العرش، وهنا عاد موسى ليطالب بحقه في العرش، ولما لم يفلح في ذلك طلب من رمسيس الأول أن يسمح له بخروج بني إسرائيل من مصر تحت إمرته.

وهذه الفرضية المغرقة في الخيال مبنية على لخبطة الأوراق وقلب الأوضاع، فالأب المصري هو الذي يوحي بقتل ابنه أو يوافق الكهنة على فعلهم، والأم المصرية ألقت ابنها في النهر، والتيار يسير به حوالي 1000كم من طيبة حتى أرض جوشن، وأسرة إسرائيلية هي التي تلتقطه وتتبناه، والفرعون – الذي هو أخناتون – يهرب من مصر ثم يعود ليطالب بالعرش!
والهدف السياسي وراء كل هذا الافتعال غير خاف، فما دام موسى هو أخناتون، وأخناتون حكم مصر 17 سنة فإن لبني إسرائيل حقوقاً في مصر، ليس لأن موسى عاش بها، بل لأنه حكمها!!
(الكلام ما زال حسب تحليل نفس المصدر).

7- توت عنخ آمون هو فرعون موسى:
القائل بهذا الرأي هو العالم اليهودي سيجموند فرويد الذي ادعى أيضاً أن موسى مصري وليس من بني إسرائيل وأن الديانة الموسوية مستقاة من عقيدة أخناتون (سيجموند فرويد – موسى مصرياً – ترجمة محمد العزب موسى). يقول: إن موسى كان أحد الأمراء المصريين المقربين من أخناتون ولكن لما حدثت الرّدّة بعد أخناتون تم استبعاد موسى، ولما انهار أمله في حكم بلاده أراد أن يوجد لنفسه دوراً ما كزعيم، فتزعم بني إسرائيل وأعطاهم ديناً جديداً استقاه من عقيدة أخناتون التوحيدية، ثم قاد بني إسرائيل للخروج من مصر خروجاً سلمياً – ليس فيه مطاردة – إلى أرض فلسطين التي كان النفوذ المصري قد انحسر عنها أيام أخناتون لانشغاله بأفكاره الدينية، وكان الخروج في عهد توت عنخ آمون، ويقول جون ويلسون المؤيد لهذه النظرية إن موسى انتهز فرصة الضعف الذي ساد أخريات أيام أخناتون وعهد خليفتيه الضعيفين: ((سمنخ كارع)) و ((توت عنخ آمون)) ونجح في الخروج ببني إسرائيل من مصر وذلك بأن خادعوا الفرعون وهربوا إلى صحراء سيناء، ويوافق على هذه الفرضية آرثر ويجال (تاريخ مصر القديمة، باريس، ص146، A. Weigal, 1986)ويحدد تاريخ الخروج بالعام 1346 ق.م ويرى أنه تم في آخر عهد توت عنخ آمون، كذلك يرى المؤرخ ويتش (حضارة الشرق الأدنى، ص88، E.H. Weech)أن موسى وقد أمضى طفولته وصباه وشبابه في قصر أخناتون، فقد عرف هذه العقيدة وآمن بها، فاستقى منها الديانة التي أعطاها لبني إسرائيل.

وهذه النظرية أيضاً تتجاهل حقائق تاريخية كثيرة مثل سابقتها:

1- أن موسى من بني إسرائيل وليس مصرياً، وإن كان قد تربى في قصر الفرعون.
2- تتجاهل التعذيب الذي نزل ببني إسرائيل، إذ أن طبيعة أخناتون المسالمة لا تتفق مع ذلك فضلاً عن بُعد مكان إقامتهم في شرق الدلتا عن العاصمة التي عاش فيها أخناتون، طيبة في أول أيامه ثم بعد ذلك في عاصمته الجديدة في تل العمارنة.

3- مما لا يعقل أن يقبل شعب أن ينصِّب على نفسه زعيماً وقائداً من جنس آخر، إلا أن يكون مفروضاً عليهم بالقوة – أو ارتضوه حتى يخرج بهم من مصر وما إن يتم لهم الخروج حتى يكون من الطبيعي أن ينتقضوا عليه برئيس من بني جنسهم.
4- إن التوحيد كان عقيدة بني إسرائيل أخذاً عن يعقوب أبيهم وإبراهيم جدهم والأخناتونية وإن كانت في نظر المصريين توحيداً إلا أنها في نظر بني إسرائيل رِدَّة عن التوحيد لتجسيدها الإله في قرص الشمس.
5- تدعى هذه النظرية أن الخروج تم بسلام وبدون مطاردة في حين أن الثابت في الكتب المقدسة هو أن فرعون الذي طارد موسى قد مات غرقاً، وقد أثبت الفحص الطبي لجثة توت عنخ آمون أنه مات مقتولاً بضربة على الرأس.
6- لو كان بنو إسرائيل قد خرجوا من مصر في عهد توت عنخ آمون واستقروا في فلسطين لكان حرياً بحور محب وسيتي الأول أو رمسيس الثاني القضاء عليهم في حملاتهم لاسترداد النفوذ المصري في منطقة الشرق الأدنى أو على الأقل كانوا قد أخضعوا الولايات اليهودية في فلسطين للنفوذ المصري، الأمر الذي لم يتحدث به أحد، ولم يحدث أصلاً إذ أن بني إسرائيل لم يكونوا قد خرجوا بعد من مصر، ولما رأى فرويد المعارضة الشديدة لنظريته هذه تراجع عنها وقال إنه من المحتمل أن موسى قد عاش في عصر لاحق لأخناتون وتوت عنخ آمون!!

ويحق لنا أن نتساءل: كيف يتأتى لعالم مثل فرويد أن يقول بهذا الرأي، وتزول الغرابة إذا علمنا هويته اليهودية، إذ ما دام موسى مصرياً فإن لبني إسرائيل حقوقاً تاريخية في مصر ! وهذا هو الهدف السياسي الذي يرمي إليه كما فعل سلفه يوسف ابن متى عندما قال أن الهكسوس الذين حكموا مصر هم أنفسهم بنو إسرائيل.

8- حور محب وأربعة فراعين آخرين. أي خمسة!!

يقول نيكولاس جريمال .Nicolos Grimal, A History of Ancient of Ancient Egypt 1997 (Blackwell, p 259)إن موسى تلقى تعليمه في سنواته الأولى في قصر الفرعون حور محب ورمسيس الأول، ثم عرف أنه من بني إسرائيل وانضم إليهم في عهد ((سيتي الأول))، ثم فر من مصر إلى مدين بعد مقتل المصري، ثم كان تلقيه الوحي والرسالة والأمر بالعودة إلى مصر في السنوات الأولى من حكم رمسيس الثاني، ثم هو يوافق على ما يقوله كثير من المؤرخين من أن فرعون الخروج هو مرنبتاح.
ولو فرضنا أن حور محب قد تبنى موسى في منتصف مدة حكمه ورباه 13 عاماً يضاف إليها سنتان مدة حكم رمسيس الأول + 20 عاماً سيتي الأول + 67 عاماً مدة حكم رمسيس الثاني + 10 سنوات حكم مرنبتاح فيكون عمر موسى عند الخروج ببني إسرائيل هو 112 عاماً فإذا أضفنا إليها سنوات سيناء ثم التيه 40 عاماً ثم المسيرة حول أرض أدوم لبلغ عمر موسى عند وفاته حوالي 170 عاماً في حين أن عمر موسى لم يزد عن 120 عاماً.

9- رمسيس الثاني هو فرعون موسى:

وأصحاب هذا الرأي كثيرون، منهم: أولبرايت – إيسفلت – روكسي – أونجر – الأب ديڤو R.P. de Vaux ويتفق هذا الرأي مع حقيقة مكان معيشة بني إسرائيل في أرض جاسان وعاصمة رمسيس الثاني الجديدة في الشمال التي تتيح التقاط موسى من النهر، كما تحقق تسخير بني إسرائيل في بناء مدينتي بي رعمسيس وفيثوم المذكورتين في التوراة، وأكثر ما يثير الدهشة هو أن الأب ديڤو – وهو مدير مدرسة الكتاب المقدس ويؤمن بأن الفرعون قد مات غرقاً وهو يطارد الهاربين، ثم يعود فيقول إن الخروج قد حدث في النصف الأول من حكم رمسيس الثاني، مع أن غرق الفرعون يعني نهاية حكمه لا منتصفه، والحقيقة أن هذه النظرية – أن فرعون موسى هو رمسيس الثاني – تتفق مع كثير من النقاط التي يجب توافرها في ذلك الفرعون، إلا أن عدة عقبات حالت دون القبول التام لهذه النظرية:

1- العقبة الأولى من التوراة: وهو ما جاء بسفر الخروج 23:2 ((وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر مات)) إذ معناها أن الفرعون (رمسيس الثاني) قد مات وتولى ابنه ((مرنبتاح)) العرش، وفي رأينا أنهم اضطروا لهذا القول لسببين.

- أن يتمشى ذلك مع عمر موسى الذي قرروه في إصحاح 7 خروج: 7 وكان موسى ابن ثمانين سنة وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حينما كَلَّما فرعون، ولما كان موسى قد فر من مصر وعمره 45 سنة كان معنى ذلك أنه أمضى في مدين 35 سنة، وهي مدة طويلة جداً لا يستقيم معها أن يفكر موسى بعد ذلك في العودة إلى مصر، ويكون بنو إسرائيل في هذه الفترة قد نسوا بطلهم ولا يعود لهم الحماس لقيادته لهم بعد أن غاب عنهم هذه الفترة الطويلة.

- أنهم أيضاً قالوا بموت الملك حتى يتمشى مع ما جاء بالإصحاح خروج 19:4 ((وقال الرب لموسى في مديان، اذهب ارجع إلى مصر لأنه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك)) والواقع أن كلمة ((جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك)) لا تعني فرعون بقدر ما تعني أهل المصري القتيل، فهم الذين كانوا يطلبون نفس موسى وكان الفرعون ينفذ طلبهم بالثأر لهم والأخذ بدمهم، فلما ماتوا لم يعد لدى الفرعون دافع قوي، وفي رأينا أن الفقرة 23 من الاصحاح 2 خروج كانت ((وحدث في تلك الأيام أن القوم الذين كانوا يطلبون نفس موسى ماتوا)) وليس ((ملك مصر مات)).

2- العقبة الثانية من الآثار المصرية وهي اللوحة المعروفة باسم ((لوح إسرائيل)) أو ((لوح مرنبتاح)) والذي كتب على الأرجح في العام 1220 ق.م وفيه يقول مرنبتاح إنه قد أباد بذرة إسرائيل من فلسطين، ولما كان الخروج قد حدث في العام 1225 ق.م فهذا لا يترك فترة بين الخروج من مصر ودخول أرض فلسطين سوى 5 سنوات، وهذا ما جعل كثيراً من المؤرخين – وخاصة الإسلاميين يرفضون الرأي القائل بأن رمسيس الثاني هو فرعون الخروج لأن القرآن الكريم ينص صراحة وبوضوح على أن فترة التيه هي أربعون سنة، ولم يتصد أحد لتفسير ما جاء بلوح مرنبتاح تفسيراً يسمح بفترة التيه وهي أربعون سنة، كما لم يفطنوا إلى ما قد يكون في هذا اللوح من مبالغة، وهو أمر مألوف لدى الفراعين عند تسجيلهم لما قاموا به من أعمال وخاصة نتائج حروبهم، بل تشبثوا

بحرفية ما جاء في هذا اللوح وسنناقش ذلك بتفصيل أكثر فيما بعد.

3- كذلك كان من الاعتراضات التي أثيرت ضد نظرية أن رمسيس الثاني هو فرعون موسى قولهم إن فرعون موسى ادعى الألوهية في حين أن رمسيس الثاني كان يؤمن بأربعة آلهة هم ((آمون ورع وبتاح وسوتخ))، وسمى فرق جيشه الأربع في معركة قادش بأسماء هذه الآلهة (الدكتور محمد وصفي، الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، ص154). ويمكن الرد على هذه النقطة بأن معركة قادش كانت في السنة الخامسة من حكم رمسيس الثاني، في حين أن عودة موسى لمصر كانت في السنة 62 من الحكم أي بعد معركة قادش بـ 57 عاماً وهي فترة طويلة من الحكم المطلق والمديح المستمر من وزرائه ورجال البلاط ومن الشعب، وتمجيد لأفعاله ولابد أن كل ذلك قد أحدث أثره، وخاصة أنه كان عنده نزعة تعاظمية منذ صغره فكان أن نتج عن ذلك شعور بالكمال وظن نفسه مخلداً كالآلهة وانتهى به الأمر أن ادعى الألوهية.

4- وكان آخر الاعتراضات التي أثيرت ضد هذه النظرية ما هو معروف من أن رمسيس الثاني كان له ما لا يقل عن مائة ولد ما بين ذكر وأنثى، إذ لم يستطيعوا التوفيق بين ذلك وما ورد في القرآن الكريم من أن فرعون موسى لم يكن له ولد فاضطر إلى تبني موسى ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً ﴾[القصص: 9] وفهموا من هذه الآية أن فرعون موسى كان عقيماً، وسنشرح فيما بعد أن التبني لم يكن بسبب عقم الفرعون أو عقم نسائه، بل كان حرماناً مؤقتاً من الولد بوفاة الأبناء وهم صغار حتى تنفذ إرادة الله في تبنى الفرعون لموسى، ثم بعد ذلك زالت هذه ((اللعنة)) وعاش أبناؤه حتى بلغوا أكثر من مائة، وقد ثبت أن رمسيس الثاني – في العشر سنوات الأولى بعد زواجه – كان أبناؤه يموتون وهم رُضَّع، وهذا هو سبب قبوله لتبني موسى.

المهم أن أصحاب نظرية أن رمسيس الثاني هو فرعون موسى لم يستطيعوا الدفاع عن رأيهم فكان أن رضخوا لافتراض آخر هو:

10- رمسيس الثاني فرعون التسخير ومرنبتاح فرعون الخروج:

وأصحاب هذا الرأي يعتقدون أن خروج بني إسرائيل من مصر كان خروجاً سلمياً ليس فيه مطاردة، وأن مرنبتاح تعقبهم بعد أن وصلوا فعلاً إلى فلسطين، ويعبر عن هذا الرأي ما يراه ((چان يويوت)) (مصر الفرعونية، مترجم، القاهرة 1966 ص40) من أن بني إسرائيل انتهزوا فرصة انشغال جيش مصر في صد غزوة الليبيين لحدود مصر الغربية في السنة الخامسة من حكم مرنبتاح فهربوا من مصر، ثم بعد أن فرغ مرنبتاح من حربه مع الليبيين جرد حملة إلى فلسطين وأباد بني إسرائيل هناك.

ويعتمد أصحاب هذه النظرية على عدة نقاط:

1- ما ورد في التوراة (خروج 23:2) من أن ملك مصر قد مات، أي أن رمسيس الثاني مات وتولى الحكم بعده ابنه مرنبتاح، وقد ذكرنا أن المفهوم الآخر الوارد في الإصحاح 9:4 هو الأقرب للصحة

وأن من مات حقيقة هم أقارب المصري الذي قتله موسى لا الفرعون.

2- كذلك قالوا إن مرنبتاح هو القائل: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ﴾[الشعراء: 18] مشيراً بذلك إلى والده رمسيس الثاني الذي ربى موسى، وإن كان يُرَدُّ على ذلك بالسؤال: ولم لا يكون رمسيس الثاني نفسه هو قائلها ؟ ويكون هو الذي يمن على موسى بحق الرباية، كما أن الأكثر إيلاماً للنفس والأدعى إلى الحزن هو أن يرى من كان يربيه ويرجو المنفعة من ورائه ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً ﴾[القصص: 9] هو نفسه الذي كان سبباً في هلاكه فكأنه التقطه ليكون له عدواً وحزناً، كما قرر القرآن الكريم: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[القصص: 8] وبالرغم من كل أسباب الحيطة والحذر الذي اتخذها رمسيس الثاني دفعاً للنبوءة فقد تحققت النبوءة وكان هلاك الفرعون وجنوده ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[القصص: 6] وهذا أبلغ في العبرة من أن يكون الذي سخر وتكبر وتجبَّر قد مات في سريره ميتة طبيعية في حين يكون الغرق من نصيب ابنه، وخاصة أن مدة حكم رمسيس الثاني طويلة تسمح بوقوع كل الأحداث في عهده، وتكون الآية بلفظ البحر لجثته تمثيلاً به لأفعاله ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾[يونس: 92).

3- إلا أن السند الأساسي لهذه النظرية هو اللوح المسمى ((لوح مرنبتاح)) أو ((لوح إسرائيل)) وقد ذكرناه باختصار في سياق الاعتراضات التي أثيرت ضد نظرية رمسيس الثاني فرعوناً للتسخير والخروج معاً، ومن المناسب أن نتوسع قليلاً في ذكر شيء عن هذا اللوح ما دام هو السند الأساسي لنظرية ((مرنبتاح فرعون الخروج)).

هذا اللوح عبارة عن لوحة تذكارية منقوشة على الجرانيت الأسود مكتوب عليها قصيدة تسجل انتصار مرنبتاح على الليبيين واللوح محفوظ بالمتحف المصري، ومن يريد القصيدة كاملة يمكنه الرجوع إلى كتاب مصر القديمة (سليم حسن) جـ7 ص96، والقصيدة في مجموعها افتخار بالنصر العظيم الذي أحرزه الملك على الليبيين في السنة الخامسة من حكمه وبه نجت مصر من خطر عظيم، والقصيدة تزخر بالاستعارات والتشبيهات المختارة مما أسبغ عليها صورة أدبية أكثر من أن تكون وثيقة تاريخية خالصة، وقد وصف فيها الشاعر هزيمة الأعداء بمهارة والأعمال الجسام التي قام بها ((مرنبتاح)) للذود عن حياض بلاده وتخليصها من غارات الليبيين وكسر شوكتهم، ولم يفته أن يصف الفرعون بالعدل والاستقامة فيقول: فهو يعطي كل ذي حق حقه، فالثروة تتدفق على الرجل الصالح، أما المجرم فلن يتمتع بغنيمة ما، ثم ينتقل الشاعر إلى وصف السلام والطمأنينة والرخاء التي سادت البلاد بعد هذا الانتصار فيقول: فحتى الحيوان قد ترك جائلاً بدون راع في حين أن أصحابها يروحون ويغدون مغنيين، وليس هناك صياح قوم متوجعين، وفي ختام القصيدة يُعدِّد الشاعر القبائل والأقاليم التي أخضعها مرنبتاح وهذا نصها – لأن هذا الجزء هو بيت القصيد:

ويقول الرؤساء المطروحين أرضاً: السلام! ولم يعد يَرفع واحد من بين قبائل البدو تسعة الأقواس رأسه (وهذا اسم قديم لجيران مصر المعادين لها).

((التحنو)) قد خربت (إحدى القبائل التي كانت تسكن ليبيا). وبلاد ((خاتي)) قد أصبحت مسالمة.

وأزيلت ((عسقلان)). و ((جازر)) قبض عليها. و ((بنوم)) أصبحت لا شيء. وإسرائيل خربت وليس لها بذر. و ((خارو)) أصبحت أرملة لمصر. وكل الأراضي قد وجدت السلم.
وكل من ذهب جائلاً أخضعه ملك الوجه القبلي والوجه البحري ابن ((رع)) محبوب ((آمون)) ابن الشمس ((مرنبتاح)) منشرح بالصدق. معطى الحياة مثل ((رع)) كل يوم.

وأهمية هذه القصيدة في نظر المؤرخين هي ذكر قوم بني إسرائيل وبخاصة لأنها المرة الأولى والوحيدة التي يأتي فيها ذكرهم بالاسم في الآثار المصرية، ولما كان بنو إسرائيل قد بدأوا إقامتهم بمصر أيام يوسف ولم يذكر عن ذلك شيء في الآثار المصرية، فإن ذكر اسمهم هنا لابد له علاقة بخروجهم من مصر، وقد اختلف العلماء حول ما يفهم من هذه العبارة.

فبعضهم مثل بتري (Petrie, Israel in Eygpt, p.35) يرى أن إسرائيل كانوا في الوقت الذي كتبت فيه هذه اللوحة في فلسطين.

أما الأستاذ ناڤيل (Naville, Archeology of the Old Testament) فيرى أن اللوحة تدل على أن بني إسرائيل قد خرجوا من مصر قبل ((مرنبتاح)) أو في أوائل حكمه، ولكن هذا الافتراض الأخير يتنافى مع الحقيقة المؤكدة وهي أن فرعون الخروج غرق أثناء مطاردته لبني إسرائيل، فلا يمكن أن يكون الخروج حدث في أوائل حكم مرنبتاح بل يكون قد حدث في أواخر حكم رمسيس الثاني الذي غرق أثناء مطاردتهم، وهكذا نرى أن لوح مرنبتاح الذي اتخذوه دليلاً لمعارضة نظرية – رمسيس الثاني هو فرعون الخروج – في الحقيقة هو دليل على صحتها.
نقطة ثانية يقولها ناڤيل ذلك أنه لا يعتقد أن الإشارة إلى سوريا في اللوحة تشير إلى حرب حقيقة وقعت في سوريا. والحقيقة أنه لا يوجد ما يدل على أن مرنبتاح قد قاد أو سيّر حملة إلى سوريا، كما أن ما ذُكر من أن ((بلاد خاتي)) أصبحت مسالمة – هو – كما يقال: من قبيل تحصيل الحاصل لأنها كانت مسالمة منذ المعاهدة التي وقعها والده رمسيس الثاني مع ملكها ويكون ذكر ذلك على أنه من أعمال مرنبتاح هو مبالغة من مبالغات الفراعين التي اشتهروا بها عند تدوين سجل أعمالهم، ولعله أراد الإشارة إلى أنه لم يهمل الجبهة الشرقية وكانت له فيها انتصارات كما أحرز الانتصارات في الغرب على الليبيين.

ويذكر سليم حسن عالم المصريات (مصر القديمة جـ7 ص111) أن علماء الآثار واللغة قد ترجموا الجملة التي وردت عن إسرائيل ((وليس لها بذر)) على وجهين بعضهم قال إن محاصيلهم قد ذهبت أو ليس لهم غلة، والأصح الوجه الآخر كما قال پرستد: وإسرائيل قد أقفروا بذرتهم قد انقطعت أو كما قال ناڤيل: وإسرائيل قد مُحي وبذرته لا وجود لها، والواقع أن كلمة ((بذرة)) تدل على ((الخَلَف)) وفي الدول العربية للآن نجد أنهم يستعملون كلمة ((بذرة)) بمعنى ((النسل)) أو ((الأولاد))، وسؤال شائع لديهم: كيف حال البذور ؟ ويقال لمن لا نسل له ((لقد انقطعت بذرته)).

كذلك ذكر العالم سليم حسن أن جميع البلاد التي ذكرت: خاتي – جازر – عسقلان وغيرها أُلحق بكل منها رسم مخصص يدل على أنها بلاد أجنبية أما اسم إسرائيل فقد كان الاسم الوحيد الذي استثنى من هذا الرسم وهو ما يعني أنه لم يكن لبني إسرائيل في ذلك الوقت ((أرض محددة)) وكان الرسم الذي ألحق باسم

إسرائيل هو صورة رجل وامرأة دلالة على أنهم مجرد جمع من الناس وليسوا ((دولة)) مما يدل على أن الشاعر الذي تغنى بانتصار ((مرنبتاح)) وصاغ هذا النشيد كان يعني أن بني إسرائيل يومئذ لم يكن لهم مكان محدد في أرض فلسطين، ولا سبيل إلى التشكيك في طريقة كتابة القصيدة بما يقال من احتمال خطأ الكاتب المصري القديم وسهوه، فقد كان واعياً لما يكتب وأورد أسماء الشعوب والبلاد الأجنبية في ذلك النص 19 (تسعة عشر) مرة لم يغفل رسم رمز الأرض الأجنبية في واحدة منها سواء ما سبق اسم إسرائيل أو ما ورد بعده، ويخلص من ذلك إلى أن أنشودة النصر هذه تشير إلى طائفة من ((بني إسرائيل)) كانت في بعض بقاع فلسطين أو تخومها حين خرج مرنبتاح لقمع ثورة هناك، وهذا يعني أنهم قد خرجوا من مصر قبل عهده، كما يرى الدكتور عبد العزيز صالح (الشرق الأدنى القديم جـ1 ص255) أن لوح مرنبتاح قد اعتبر ((إسرائيل)) من ((نزلاء)) فلسطين ولم يذكر تتبعه لهم من مصر وذلك يعني أنهم دخلوا فلسطين قبل عهده أي أنهم خرجوا من مصر قبل عهده أي في أواخر عصر رمسيس الثاني.

وهنا تبرز مشكلة سنوات التيه، إذ الثابت دينياً (الأشهر) أن بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر لم يتوجهوا مباشرة إلى فلسطين بل أمضوا أربعين سنة في التيه في سيناء ثم بعد ذلك توجهوا إلى أرض فلسطين، فإذا افترضنا سنة قبل التيه وسنة بعده للإعداد لدخول الأرض لكان المجموع 42 سنة وفي أثنائها كان قد توفي ستة من الفراعنة:
أي أن بني إسرائيل لما بدأوا دخول أرض فلسطين كان رمسيس الثالث هو فرعون مصر أما قبل ذلك فلم يكن لهم وجود في فلسطين، فكيف يحق لمرنبتاح أن يذكر في أنشودة النصر: ((وإسرائيل خربت وليس لها بذر)) أو كما ترجمت: وقد أبدت بذرة إسرائيل ؟
بعض العلماء الذين يتمسكون بنظرية ((مرنبتاح فرعون الخروج)) يُسقطون سنوات التيه من حسابهم وينكرونها ويقولون إن بني إسرائيل توجهوا لفلسطين بعد خروجهم من مصر في آخر حكم رمسيس الثاني وأن مرنبتاح قد طاردهم هناك و ((أباد بذرتهم فعلاً)) ويستدلون على قوة النفوذ المصري في فلسطين أيام حكم مرنبتاح بعثور الأثريين على إناء مكسور عليه كتابة مصرية لأحد جباة الضرائب المصريين في بلدة ((لخيش)) في فلسطين وقد سجَّل فيها تسلمه لشحنة من القمح في السنة الرابعة من حكم مرنبتاح، كما يرى البعض (د. محمد بيومي مهران. مصر والشرق الأدنى القديم جـ3 ص500) أن السيادة المصرية على فلسطين في ذلك الوقت كانت من القوة بحيث لا تتيح لجموع بني إسرائيل – غير المسلحين بأسلحة – دخول أرض فلسطين أصلاً فلا محل للقول بأن بني إسرائيل كانوا قد استقروا في فلسطين لبعض الوقت ثم ذهب مرنبتاح وأباد بذرتهم وأعاد النفوذ المصري إلى فلسطين ثانية.

ويَجُبّ هذا كله أن سنوات التيه ثابتة لورودها في القرآن الكريم وفي التوراة أيضاً فلا محل لإسقاطها أو إنكارها، وما دام الأمر كذلك كيف تسنى لمرنبتاح أن يذكر في اللوح أنه أباد بذرة إسرائيل في حين أنهم كانوا لا يزالون في التيه في سيناء ؟ [148] والجواب هو في أحد الاهتمامات التالية:

[148] ملحوظة : لو إفترضنا صحة ما جاء فى هذه اللوحة تماماً ، فساعتها سيكون التيه حدث فى فلسطين ، وممكن فى الجزيرة العربية أيضاً ، وساعتها ستكون الأرض المباركة التى لم يدخلوها من المحتمل أنها هى أرض مصر ، وهذا إحتمال وارد من الإحتمالات ولكن المصدر الذى يتكلم لم يذكره .

1- أنه ذهب إلى فلسطين ووجد بعضاً من ((العابيرو)) – وهم كما ذكرنا أقرباء لبني إسرائيل وفرع منهم – فأبادهم، وظن أو ادعى أنه أباد بني إسرائيل.

2- أنه ذهب إلى فلسطين ولم يجد بني إسرائيل وبحث عنهم في أنحاء فلسطين فلم يجدهم فاعتقد أنهم هلكوا في الصحراء ونسب هلاكهم إلى نفسه.

3- الاحتمال الثالث هو أن مرنبتاح لم يقد أو يرسل حملة إلى فلسطين إطلاقاً، وأنه كما نسب السلام مع ((خاتي)) لنفسه فقد أراد أن يؤكد أنه لم يقل عن سلفه في اهتمامه بأملاك مصر في آسيا، فكان أن ضمَّن نصره على الليبيين نصراً في الشرق أيضاً، فأضاف خاتي وجازر وعسقلان وبالمثل كانت إضافته لاسم إسرائيل وكان ذلك أسهل إذ أنهم لم يكونوا دولة بل قوماً بدون أرض كما هو واضح من طريقة ذكرهم في ((لوح إسرائيل)).

4- ويقول الدكتور محمد بيومي مهران (مصر والشرق الأدنى القديم جـ3 ص506): إن لوح مرنبتاح قد حدد البعض تاريخ كتابته بالعام الخامس من حكم مرنبتاح، وحملة مرنبتاح على سوريا كانت في العام الثالث لحكمه وبما أن الثابت أن الفرعون قد غرق أثناء مطاردته لبني إسرائيل كان معنى ذلك أن هذا اللوح قد كتب بعد غرق الفرعون وكتبه خَلَفه تخليداً لذكرى انتصاره على الليبيين، وأضاف إليهم ((بذرة إسرائيل قد أبيدت)) كنوع من الافتخار الكاذب إذ كيف يتأتى للفرعون وقد غرق أثناء مطاردتهم أن يدعى أنه أبادهم ؟

وما دام الافتخار الكاذب قد وُضع في الاحتمالات فلماذا لا يكون كاتب اللوح هو مرنبتاح نفسه لا خلفه، وأنه هو صاحب الافتخار الكاذب ويكون فرعون الخروج هو رمسيس الثاني وهو الذي غرق أثناء مطاردته لبني إسرائيل.

مما سبق نرى أن لوح إسرائيل أو لوح مرنبتاح – وهو السند الأكبر لنظرية أن مرنبتاح هو فرعون الخروج تأكد عدم صدق الفقرة الواردة به والمتعلقة ببني إسرائيل ويصبح هذا اللوح في حقيقته دليلاً على أن الخروج تم قبل عصر مرنبتاح، وقد أشار چيمس بيكي – عالم الآثار الشهير – إلى ذلك إشارة مقتضية بقوله – وإن مركز مرنبتاح كفرعون الخروج قد اهتز بسبب كشف لوحة النصر أي لوح إسرائيل – (الآثار المصرية في وادي النيل جـ3 ص171).

وبالرغم من كل ذلك فإن هذه النظرية – مرنبتاح هو فرعون الخروج – تلقى قبولاً واسعاً لدى علماء الآثار المصريين والأجانب على السواء، وبلغ التعصب ببعض مؤيدي هذه النظرية إلى حد أن ينكروا غرق الفرعون الذي خرج بنو إسرائيل في عهده، فنرى الدكتور سليم حسن (مصر القديمة جـ7 ص135) يقول: والواقع أنه لا يمكن للإنسان أن يتصور غرق الفرعون وعربته في ماء ضحضاح لا يزيد عمقه عن قدمين أو ثلاثة، بل المعقول أن خيل الفرعون وعرباته قد ساخت في الأوحال وسقط بعض ركابها وهذا يفسر ما جاء في سفر الخروج 25:14. وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقله. ويستمر قائلاً: هذا فضلاً عن أن ما جاء في القرآن الكريم لا يُشعر بأن الفرعون الذي عاصر موسى وطارده قد غرق ومات، بل على العكس

نجَّاه الله ببدنه ليكون آية للناس على قدرة الخالق. والتعبير: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[يونس: 92] تعادل التعبير العامي ((خُلُص بجلده)) !! وهذا منتهى التعسف في تفسير آيات القرآن الكريم، إذ أن آيات القرآن الكريم تؤكد بصراحة ووضوح غرق الفرعون هو وجنوده، كما أن مكان الغرق لم يكن قدمين أو ثلاثة كما يدَّعون بل كان: ﴿ كُلٌّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[الشعراء: 63).

هناك دليل أخير يستند إليه أصحاب نظرية ((مرنبتاح فرعون الخروج)) هو ما يشير إليه عالم الآثار ((سايس)) إذ يقول إن الآثار المصرية تحصر حادثة الخروج في حكم الفرعون مرنبتاح ولدينا بين الأوراق البردية المحفوظة في المتحف البريطاني وثيقة تعرف بورقة ((أنسطاسي السادسة)) وتشمل خطاباً من كاتب الملك مرنبتاح كتبه لرئيسه يقول فيه: إن بعض بدو ((شاسو)) – أدوم – قد سُمح لهم حسب التعليمات التي لديه أن يجتازوا الحصن الذي في إقليم سكوث (تل المسخوطة) في وادي طميلات ليُتاح لهم رعي ماشيتهم بالقرب من بتوم. ونص الخطاب كالآتي: أمر آخر يا سيدي، لقد انتهينا من ملاحظة مرور قبائل ((شاسو)).. التابعين ((لأدوم)) من حصن ((مرنبتاح حتب حرماعت)) له الحياة والفلاح والصحة في ((سكوث)) نحو برك ((بتوم)) لأجل أن يطعموهم ويطعموا قطعانهم في ضياع الفرعون له الحياة والفلاح والصحة وهو الشمس الطيبة لكل أرض مصر.. (مصر القديمة، سليم حسن، جـ6 ص588).

وتدل وثائق أخرى على أن الحراسة في هذا الوادي كانت شديدة إلى حد بعيد، كذلك كانت المراقبة عظيمة على الطريق الرئيسية إلى آسيا في قلعة ((سيلة)) (تل أبو صيفة الحالي) إذ وصل إلينا أجزاء من يوميات موظف في إحدى المدن الواقعة على حدود فلسطين في عهد مرنبتاح دوَّن فيها أسماء المبعوثين والأعمال التي كُلِّفوا أداءها ممن يجتازون هذا الحصن في طريقهم إلى فلسطين، وكان المرور منه محرّماً في عهد رمسيس الثاني إلا لمن كان لديه تصريح بالخروج. ويقول الأستاذ ((سايس)). وهذ الخطاب ((ورقة أنسطاسي السادسة)) كتب في السنة الثامنة من حكم مرنبتاح. ومن البدهي أن هذا لا يمكن أن يحدث إذا كان بنو إسرائيل لا يزالون يقيمون في أرض ((جوشن)). وعلى ذلك فلابد أن واقعة الخروج قد حدثت في وقت ما قبل هذا التاريخ. وهذا يجعل تاريخ الخروج على أية حال قريباً من تاريخ نقش اللوحة. أي أنه يستنتج أن هذا الخطاب يؤيد أن الخروج حدث في عهد مرنبتاح في السنة الخامسة من حكمه ولكنه يختم استنتاجه قائلاً عن زمن الخروج: بل يجوز أن يتقدم عن هذا التاريخ.

ومن المؤكد أن الخروج – استنتاجاً من هذا الخطاب يتقدم عن هذا التاريخ إذ أن وسائل الاتصالات في ذلك الزمن كانت بطيئة، فإذا فرضنا أن الخروج حدث في زمن ما. فقد يمر عام قبل أن تدري الدول المجاورة التي تقع خارج النفوذ المصري – بخروج بني إسرائيل من مصر. وقد يمر عام آخر حتى يتأكد أنهم قد خرجوا من مصر إلى غير رجعة. وقد يمر عام ثالث إلى أن يقرر رؤساء ((آدوم)) إرسال بعثة إلى فرعون مصر ليسمح لرعاتهم بالرعي في الأرض التي كان يقطنها بنو إسرائيل ويمر وقت آخر قبل أن يدرس الفرعون الموضوع مع مستشاريه والتحقق من أن هؤلاء الرعاة ليسوا جواسيس أو أعوان لدولة أجنبية تخطط لغزو مصر. فإذا وضعنا مجموع هذه الأوقات في الاعتبار لعاد بنا زمن الخروج إلى أول عصور مرنبتاح أي آخر عصر رمسيس الثاني.

وهكذا يتضح لنا أن هذا الدليل الأخير (ورقة أنسطاسي السادية) تشير أيضاً إلى أن مرنبتاح ليس هو فرعون الخروج.

من هذا نخلص إلى أن كل الاعتراضات التي أثيرت ضد نظرية أن رمسيس الثاني هو فرعون الخروج وعلى أساسها افترضوا أن مرنبتاح هو فرعون الخروج – هذه الاعتراضات بعد تفنيدها انقلبت إلى اعتراضات على نظرية مرنبتاح نفسها وأصبحت دلائل على صحة الرأي القائل بأن رمسيس الثاني هو فرعون التسخير وفرعون الخروج معاً، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن أصحاب هذه النظرية لم يستطيعوا أو بالأحرى لم يجتهدوا في الدفاع عنها.

لقد حاولت هذه الدراسة الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه وتمحيص الأدلة المقدمة على أوجهها المختلفة وأصبح الميزان الآن يميل لصالح النظرية التي تقول إن رمسيس الثاني هو فرعون التسخير وفرعون الخروج أيضاً. وإن كان البعض قد يرى فيما ذكر بعض الإطالة فما ذلك إلا لاقتناعنا بأن تحديد شخصية هذا الفرعون سيساعد على إبراز جوانب جديدة في قصة موسى عليه السلام كما أنه أثناء سرد القصة – ستتضح للقارئ أدلة أخرى – مستمدة من القرآن الكريم – تؤكد أن رمسيس الثاني هو – بلا شك – فرعون موسى ويكون في ذلك نهاية للجدل الطويل الذي دار حول هذا الموضوع.

مثال ذلك ملخص قصة هذا الفرعون التي وردت في سورة النازعات:
(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى} [النازعات 15-26.]

فالفرعون طغى بأن سخر وعذب واستعبد بني إسرائيل وذبح أبنائهم، فذهب إليه موسى وأراه معجزات كثيرة عُبّر عنه جميعاً بلفظ الآية الكبرى فكذب الفرعون وراح يدعي لنفسه الألوهية فنكّل به الله في الدنيا بالإغراق في البحر وفي الآخرة له عذاب النار، والضمير في (فأخذه) عائد إلى (فرعون) الذي طغى فهو فرعون واحد من أول الأمر إلى آخره ونفس هذا المعنى يفهم من هذه الآيات من سورة الدخان:
(وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (19) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (20) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (21) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (22) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (23) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (24) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (29) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (30) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ} [الدخان: 17-31.]

إنتهى النقل من المصدر: كتاب موسى وهارون عليهما السلام من هو فرعون موسى؟ تأليف الدكتور رشدي البدراوي الأستاذ بجامعة القاهرة. (موقع إعجاز القرآن والسنة).

تمثال لرمسيس الثانى وهو طفل صغير

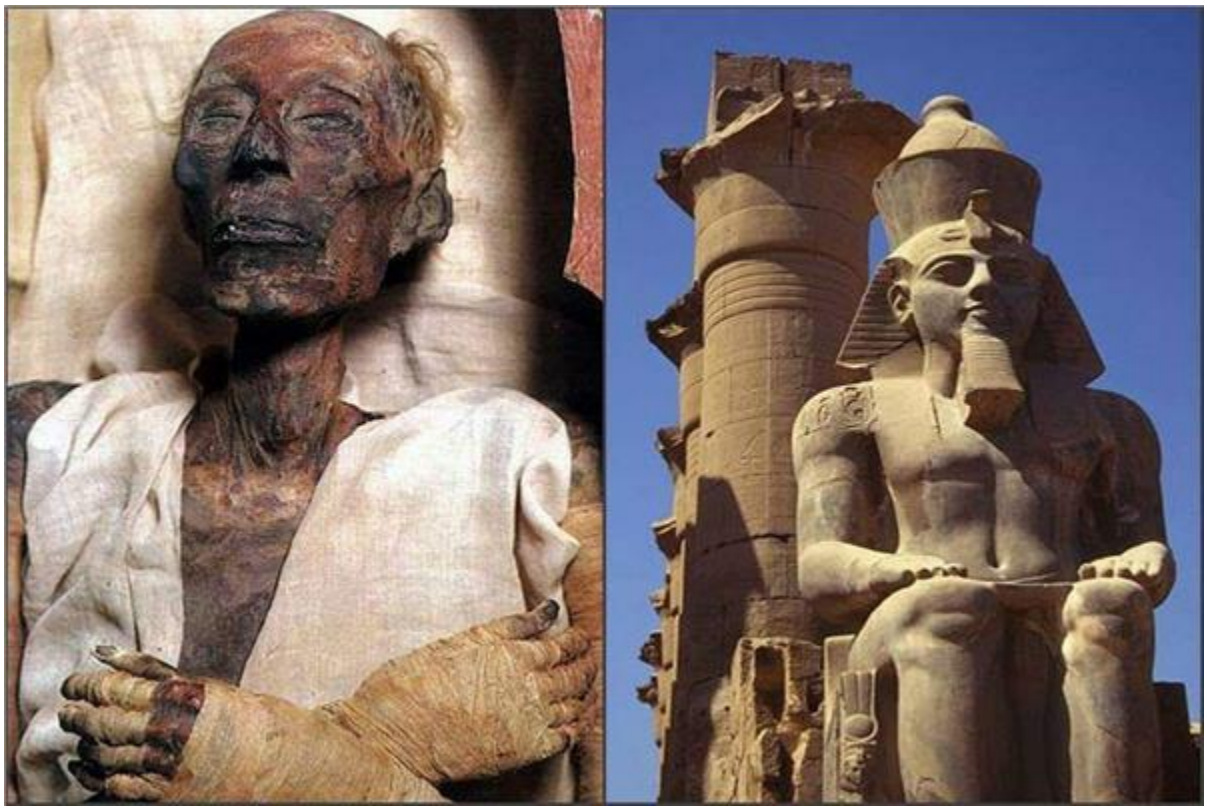

مومياء رمسيس الثانى ، وأحد التماثيل الضخمة التى تنسب له.

لوحة مرنبتاح

يذكر السطر 27 انتصار مرنبتاح ضمن حملة كنعان قائلا "دُمرت يزريآر ولم يعد لها بذور".

ولكن على الجانب الآخر ، هناك كثير من الباحثين الآخرين لا يرون أن فرعون هو رمسيس الثانى .
قال الدكتور عبد الرحيم ريحان عضو المجلس الأعلى للثقافة لجنة التاريخ والآثار إنه لا يوجد دليل أثرى واحد على أن الملك رمسيس الثانى هو فرعون موسى عليه السلام، وفند الأدلة التى ساقها بعض العلماء فى ضوء ذلك .
وأشار إلى أن شاهين مكاريوس ذكر أن الخروج ربما يكون قد حدث فى عهد الملك أحمس الأول أو الملك رمسيس الثاني وكان عن طريق البحر الأحمر حيث غرق فرعون وجنوده .
فيما ذكر حسن عوض أن العديد من العلماء يرون أن الخروج والغرق كان فى طرف خليج السويس، وقد حاول بعض الباحثين تحديد تاريخ الخروج بعام 1267ق.م، وهو ما يوافق عهد رمسيس الثانى ودللوا على ذلك بوجود مدينة بررعمسو واستعباد بنى إسرائيل بها طبقًا لما ذكر فى سفر الخروج، وهو ما يتوافق مع مدرسة ألبريت التى حددت عام 1230- 1220 ق.م، كتاريخ لهجوم بنى إسرائيل على كنعان .
وأيدت نتائج دراسات إسرائيل فنكلشتين فى بعض المناطق الكنعانية أن يكون هذا التاريخ هو تاريخ بدء الهجوم على كنعان بواسطة بنى إسرائيل، فيكون بذلك تاريخ خروج بنى إسرائيل فى عهد رمسيس الثانى، ويرى عابد الهاشمى أن فرعون الاضطهاد والخروج واحد ويرجح أن يكون الخروج فى عهد الملك رمسيس الثانى فيما بين 1304- 1237 ق.م. أو 1300 – 1290ق.م.
ويسوق الدكتور ريحان الأدلة التى اعتمد عليها هؤلاء الباحثين ومنها أعمال الحفائر التى تدور فى فلك إثبات ما جاء فى الروايات التوراتية وهى حفائر لا تستند إلى الأدلة العلمية وقد ذكرت التوراة «فبنوا لفرعون مدينتى مخازن بيثوم ورعمسيس»، والدليل الثاني هو وقوع مدينة رمسيس وقصره قرب أرض جاسان الذى عاش بها بنو إسرائيل، والدليل الثالث وجود أدلة علمية على حد استنتاجهم على موت رمسيس الثانى غرقًا، وذلك لوجود آثار ملح الماغنسيوم فى جسد رمسيس الثانى التى اكتشفت أثناء رحلة المومياء إلى فرنسا باستخدام مطياف الكتلة حيث أن المصرى القديم استخدم ملح النطرون (كربونات وبيكربونات الصوديوم) فى عمليات التحنيط، أمّا المصدر الوحيد لملح الماغنسيوم فهو ماء البحر مما يدل على غرقه فى البحر .
ويسوق الدكتور ريحان بعض الأدلة الأخرى التى اعتمد عليها هؤلاء الباحثين ومنها أعمال الحفائر التى تدور فى فلك إثبات ما جاء فى الروايات التوراتية وهى حفائر لا تستند إلى الأدلة العلمية وقد ذكرت التوراة "فبنوا لفرعون مدينتى مخازن بيثوم ورعمسيس"، وقد عثرالباحث الفرنسى إدوارد نافيل أثناء حفائره فى الدلتا على مدينة بيثوم وهى مدينة مخازن "بر مسو" وكان ملك مصر كما جاء فى التوراة يزود بنى إسرائيل بقش القمح أو الكتان (التبن) لمزجه بالطين لصناعة الطوب اللبن، وعندما طلب موسى من الملك الخروج لمسيرة ثلاثة أيام للتعبد فى البرية ثم العودة فقام بمنع التبن وطالبهم بجمعه بأنفسهم مع الالتزام بكمية الطوب اليومية المطلوبة منهم لكى ينشغلوا ولا يطالبوا بالخروج، وكان التبن غالى الثمن فاضطروا لاستخدام البوص والحلفا، وصنعوا جزءًا من الطوب بدون قش، وهذا ما اتضح فى حفائر إدوارد نافيل على حد قوله بمدينة المخازن بيثوم حيث وجدت المداميك السفلى بطوب مخلوط بالتبن والوسطى بطوب مخلوط بالبوص والحلفا والعليا بطوب بدون قش أصلًا مما يؤكد أن بانى مدينة بررعمسو هو رمسيس الثانى وبهذا يتوفر فيه شرط بناء مدينة بالطوب اللبن.

ومن الأدلة أيضاً التى يعتمد عليها أصحاب رأى أن رمسيس الثانى هو فرعون موسى هو وقوع مدينة رمسيس وقصره قرب أرض جاسان الذى عاش بها بنو إسرائيل.
وحسب ما يرى الأثرى فتحى يحيى أن كل أيدى المومياوات بلا استثناء فى الوضع الأوزيرى، أى أن الذراع الأيمن فوق الذراع الأيسر يتعامدان فوق الصدر، إلّا مومياء رمسيس الثانى فإن الذراع الأيسر فوق الأيمن وهذا يخالف تقاليد الدفن المصرية وبعيدً عن الصدر قليلًا.
ومن المعروف أن الذراع اليسرى للمقاتل هي الذراع التي يحمل بها الدرع الذى يتلقى به الضربات، ويبدو أن الملك رمسيس الثانى قد رفع ذراعه اليسرى فى حركة تلقائية ليتلقى بدرعه صدمة الماء الذى انطبق عليه، وعند الموت فى صدمة عصبية كالغرق مثلًا يحدث ما يسمى تيبس العضلات وتخشّب الجسد وتظل الأعضاء فى وضعها التى كانت عليه عند الموت، ثم تطفو الجثة بعد 3 – 4 أيام مما يجعل عملية إعادة الجسد إلى الوضع الأوزيرى غاية فى الصعوبة، وعند إجراء عملية التحنيط تم الضغط على الأذرع وتثبيتها فوق الصدر بلفائف الكتان، وعند إزالة لفائف الكتان عن المومياء عام 1902 بالمتحف المصرى فقد تحركت الذراع اليسرى إلى أعلى مما يثبت علميًا أنه مات غرقًا وتحت ضغط عصبى شديد.

ويرى الأثرى فتحى يحيى أنه قد استخدمت مادة القطران كمادة عازلة فى التحنيط بعد عملية التجفيف بملح النطرون لمنع وصول الرطوبة للجسد مرة ثانية فى تحنيط كل المومياوات التى عثر عليها باستثناء مومياء رمسيس الثانى وابنه مرنبتاح، حيث استخدمت الحناء بدلًا منها وذلك لأنه فى حالة مرنبتاح فقد وجد أنه مريض بالجدرى الكاذب والذى جعل الجلد فى حالة هشة لا تتحمل كثافة القطران والذى ينكمش بعد فترة من الدفن مما كان سينتج عنه تشققات عميقة فى الجلد تفسد عملية التحنيط حيث تتيح فرصة للرطوبة والبكتيريا لتعمل من جديد.

أمّا فى حالة رمسيس الثانى فقد انتشل جسده من مياه البحر المالحة بعد عدة أيام وقد أصابها التشبع بالمياه مما جعل استخدام مواد عالية الكثافة مثل القطران مغامرة فاشلة مما لجأ بالمحنطين لاستخدام مادة الحناء كمادة عازلة أو قابضة تعمل على استعادة الجلد لصلابته ومادة قاتلة للبكتيريا والفطريات.

ويستكمل الدكتور ريحان الأدلة الذى ساقها الباحثون لتأكيد شخصية رمسيس الثانى فرعونًا لموسى بانطباق صفة فرعون ذى الأوتاد عليه، والوتد فى اللغة المصرية القديمة (أون) وهى المسلة التى تشبه الوتد المقلوب، ونجد أن رمسيس الثانى أكثر الملوك صناعة للمسلات، ففى برعمسيس وحدها ترك 29 مسلة، وأشهر مسلاته بالخارج بميدان الكونكورد فى باريس.

ويستكمل الدكتور ريحان الأدلة الذى ساقها الباحثين لتأكيد شخصية رمسيس الثانى فرعونًا لموسى بالدمار الشديد الذى أصاب آثار رمسيس الثانى بما فيها مقبرته بوادى الملوك ومعبده فى تانيس ومعبد الرمسيوم وكذلك معبد أبو سمبل نفسه من دمار أحد التماثيل الضخمة فى واجهة المعبد وشروخ داخل المعبد، وتحطمت تماثيله فى ممفيس ومعبد الأقصر والكرنك دليلًا آخر .

ويرى الدكتور ريحان أن دمار الآثار ليست قرينة لأن الملك رمسيس الثانى من أكثر الملوك الذى خلّف آثارًا عظيمة باقية حتى الآن، والمقصود بالدمار كما يراها فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى تدل على أن

الأشياء المدمرة كانت عالية الارتفاع ثم جاءت عوامل التعرية لتغطيها، ويبقى الله شواهد منها لتعطينا نوع ما عمّروا، وكل يوم نكتشف آثارًا جديدة موجودة تحت الأرض، وأن الدمار غير مقصود به التخريب وضياع المعالم بل تغطية هذه الآثار بعوامل التعرية حتى تصبح فى وضع العدم ولا تظهر إلى الوجود إلا بمحاولة إعادة اكتشافها مرة أخرى كما أن التدمير لم يكن لآثار ذلك الملك فقط بل لآثار قومه أيضًا.
كما أن الأدلة العلمية على موته غرقًا جاءت بعد اكتشاف مومياء رمسيس الثانى عام 1881م بالبر الغربى بالأقصر ثم نقلت إلى المتحف المصرى، وفى السبعينيات من القرن العشرين سافرت إلى فرنسا للعلاج بدعوى وجود فطريات بها، وإن كانت الحقيقة هى لمعرفة هل هو فرعون موسى أم لا؟ وبعدها انطلقت الآراء المعتمدة على مصادر غربية تدور فى فلك تأكيد ما يهدفون إليه وكلها آراء لا تعتمد على دراسة علمية حقيقية للمومياء حيث لم تتم أى دراسات عليها منذ اكتشافها حتى الآن ولم تعلن فرنسا عن أى نتائج علمية بشكل رسمى فمن أين جاءوا بهذه النتائج؟ .
ويرى الدكتور ريحان أن محاولة علماء عرب تأكيد أن رمسيس الثانى هو فرعون موسى هو تأييد بشكل مقصود أو غير مقصود لآراء العلماء اللذين يدورون فى فلك تأكيد ما جاء فى الروايات التوراتية بتزوير التاريخ وعمل حفائر خصيصًا لهذا الغرض وهو هدف من أهداف الصهيونية وهو توظيف الآثار لأغراض سياسية وقد بدأ هذا منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى فلسطين ومحاولة استقطاب علماء من مصر وكافة الدول العربية لتأكيد تعذيب اليهود فى مصر وتحديد شخصية فرعون موسى والذى ذكر فى الكتب السماوية دون تحديد للعبرة والعظة، واتضح أن الهدف الرئيسى من سفر مومياء رمسيس الثانى إلى فرنسا هو اتهام رمسيس الثانى بأنه فرعون موسى للمطالبة بتعويضات على غرار ما فعلوه بألمانيا .
وقد أكد الدكتور زاهى حواس وقد كان مديرًا لآثار الهرم وقتذاك خطأ سفر المومياء إلى فرنسا وأن السفر لم يكن للعلاج بل للبحث عن فرعون الخروج، وأن قرار إرسال المومياء إلى فرنسا كان قرارًا خاطئًا وأن الفرنسيين لم يتتبعوا ما حدث للمومياء اطلاقًا، فقط استقبلوا المومياء استقبالًا ملكيًا، وأن العلماء المصريين سألوا الفرنسيين عما يجرى بالمومياء فأجابوا بعثورهم على حشرة غريبة وكرروا هذه الإجابة فى عدة مناسبات لدرجة أن البعض أصبح يتندر بأن الحشرة حصلت على الجنسية الفرنسية، وأشار الدكتور إبراهيم النواوى مدير عام المتحف المصرى الأسبق أن المومياء لم تتقبل أشعة جاما التى أجريت بفرنسا وأصبحت حبيسة فاترينة زجاجية لأكثر من عشر سنوات، وعندما أرسلت هيئة الآثار للجانب الفرنسى تطالبه بالالتزام بتعهده بمعاينة المومياء بواسطة لجنة من الباحثين إلا أن هذه اللجنة لم تحضر، وأكد الدكتور ممدوح يعقوب مدير الإدارة الهندسية الأسبق بوزارة الآثار وقتها على تخاذل الجانب الفرنسى ويرى أن هيئة الآثار لا تعرف خطوات علاج هذه المومياء وكان يجب على المعمل الكيميائى الذى صاحب أحد أفراده المومياء فى رحلتها إلى فرنسا أن يقدم تقريرًا مدعمًا بالصور والتحاليل على هيئة الآثار ويتساءل هل هناك سر فى عدم تقديم التقرير؟

ونظرًا لأهمية مومياء رمسيس الثانى فقد وجه الدكتور على رضوان أستاذ الآثار المصرية القديمة ورئيس الاتحاد العام للآثاريين العرب السابق نداءً لإنقاذ المومياء مطالبًا هيئة الآثار المصرية بأن تتوجه بنداء إلى الجهات العلمية فى فرنسا التى شاركت فى عملية المعالجة أن تتقدم بأحدث أجهزتها وأكبر فريق علمى لديها لكى تقوم بالكشف على المومياء فإذا تقاعست فعلى هيئة الآثار أن تجمع خيرة علماء مصر والمتخصصين فى المومياوات ليقدم تقريرًا عن المومياء يرفع إلى اليونسكو

ومنذ ذلك الوقت والموضوع غامضًا ومحاولات تأكيد أن رمسيس الثانى هو فرعون موسى مستمرة ويحذر الدكتور ريحان العلماء المصريين والعرب عامة من الوقوع فى هذا الفخ بقصد أو دون قصد فالبحث العلمى يجب أن يحتكم إلى الأدلة الأثرية الدامغة ولا يوجد دليل أثرى واحد على شخصية فرعون الخروج سواءً رمسيس الثانى أو غيره.

إن طبيعة الملك الحاكم فى مصر القديمة كانت تختلف تبعًا لطبيعة العصر الذى عاش فيه الملك خصوصًا فى عصور القوة والثراء وامتداد الحكم. وأضفت تلك العصور بالضرورة على ملوكها المهابة والقداسة، فمال بعضهم إلى تقديس ذاته فى حياته، مثل سنوسرت الثالث ورمسيس الثانى. وكانت طبيعة الملك تختلف وفقًا لطبيعة وشخصية الملك نفسه؛ فكان منهم ملوك مقدسون فى حياتهم.
وكان هناك آخرون عاديون فى حياتهم ومقدسون بعد وفاتهم. غير أنه فى الأغلب كانت القداسة تحيط بأغلب ملوك مصر القديمة؛ لأنهم كانوا أبناء الآلهة على الأرض الذين يحكمون مصر والعالم نيابة عن آبائهم الآلهة.!
يعتبر رمسيس الثاني واحدًا من أشهر الملوك في تاريخ مصر القديم، وقد حكم مصر لمدة تزيد عن 66 عامًا، وهو أحد أطول فترات الحكم في تاريخ مصر القديمة، وقد أسس رمسيس الثاني العديد من المشاريع الضخمة في مصر، بما في ذلك بناء المعابد والقصور والمدن.
ورمسيس الثاني حقق عددًا كبيرًا من الانتصارات العسكرية خلال حكمه، حيث نجح في توسيع نفوذ مصر في المنطقة الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية، وكان له دور كبير في إنشاء مستعمرات مصرية في بلاد الشام والنوبة والسودان الحالي.
ويعتبر رمسيس الثاني أيضًا رائدًا في العديد من المجالات الثقافية والفنية، حيث شهدت حقبة حكمه ازدهارًا في الأدب والفن والهندسة المعمارية، وقد اشتهر بإقامة معابد ضخمة ومدن وقصور، كما أنه كان مهتمًا بالأدب والفلسفة والتاريخ.

وتعالوا الآن أحبابى الكرام نعرض آراء النصارى حول فرعون موسى من بعض مواقعهم المشهورة ومصادرهم لنرى وجهة نظرهم بموضوع فترة وجود موسى وفرعون حسب وجهة نظرهم ، ثم نكمل بحثنا بعد ذلك :

جاء فى موقع https://www.drghaly.com/articles/display/14464 :
فرعون الخروج ولماذا لم يذكر اسمه :

لا يزال يتكرر السؤال عن فرعون الخروج ولا يزال يدعى البعض ان فرعون الخروج هو رمسيس الثاني بناء على ما جاء فى
سفر الخروج 1:11 : فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِاثْقَالِهِمْ فَبَنُوا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ وَرَعَمْسِيسَ".

وهدفهم من ذلك هو الزعم بتحريف الكتاب المقدس ذلك لأن رمسيس الثاني حكم مصر في القرن الثالث عشر بينما لا يوجد أي دليل على الخروج من القرن 13 ق م في زمن رمسيس الثاني بل كما قدمت سابقا هو ان خروج شعب اسرائيل من ارض مصر كان في القرن الخامس عشر ق م. فالبحث عن الخروج في زمن خطأ بالطبع سيقود ان لا يوجد دليل على الخروج.
وشرحت في : متي خرج موسي وشعب اسرائيل من ارض مصر؟
ان زمن الخروج هو في القرن 15 ق م وقدمت ادلة كثيرة تفصيلية على هذا وباختصار شديد قيل عدة أسماء عن فرعون الخروج .
ولن اتطرق الان الى تفاصيل ادلة زمن الخروج التي وضحت انها بطريقة واضحة جدا ولا خلاف عليها انها سنة 1447 ق م (ما بين 1447 الى 1446 ق م) من الكتاب المقدس والاثار

وباختصار شديد :

1 - ان الهيكل الذي بني في السنة الرابعة لحكم سليمان أي 967 ق م وهو أمر ثابت في التاريخ وهو بعد الخروج بمقدار 480 سنة حسب ما جاء نصا في 1 مل 6: 1 أي 1447 ق م

2 - حساب الاعمار المذكورة بالتفصيل في الكتاب من الخروج الى سليمان أيضا يقودنا الى 1447 ق م وقدمتهم تفصيلا

3 - اخبار الأيام الأول 6 يتكلم عن الفرق بين موسى وسليمان هو 19 جيل وبمتوسط الانجاب 25 سنة تعطي 475 سنة قريبة جدا من الرقم الكتابي 480 ما بين الخروج وبين بناء الهيكل الذي بني سنة 967 ق م حسب ما ذكر 1 ملوك 6 وهذا يؤكد 1447 ق م زمن الخروج

4 - من زمن يفتاح الى الخروج 300 سنة كما ذكر نصا في قضاة 11: 26 وهو حكم تقريبا 1107 فيؤكد انه قرب 1447 ق م

5 - اعمال 13: 20 الذي يذكر ان صموئيل بعد 450 سنة من يشوع وهذا يعطينا أيضا ما يقترب من 1447 ق م

6 - غلاطية 3: 17 الذي يذكر ان الناموس بعد 430 من الوعد لداود يعطينا 1447 ق م

7 - بردية ايبوير الذي يعود زمنها الى منتصف القرن 15 ق م يؤكد دقة هذا التاريخ

8 - أبحاث نورمان جيسلير التي وضحت ان الخروج في منتصف الفترة بين 1500 ق م الى 1400 ق م

9 - أبحاث اريحا وعاي وسقوطهما 1400 ق م في اول زمن يشوع يناسب تماما هذا التاريخ الذي كان قبل سقوطهما بأكثر من 40 سنة التيه في البرية

10 - تسلسل الاعمار من البداية حتى إبراهيم ثم إسحاق ويعقوب ويوسف ودخوله ارض مصر ثم الغربة 210 سنة تعطينا أيضا تاريخ 1447 ق م

بالإضافة الى ما قدمت عن تحتمس الثالث وما حدث بعده يناسب زمن الخروج لان تحتمس الثالث هو المشهور بعدو الاسيويين فهو حارب في منطقة فلسطين ولا يأتي ذكر اسرائيل لأنهم لم يكونوا خرجوا بعد وعداؤه الشديد للأسيويين جعله يضطهد العبرانيين في مصر ايضا

فتحتمس الثالث كان له 240 زوجه مصرية و 640 عبرانيه و 232 ابن و 323 بنت ولكن لم يذكر لأي من أبناؤه له زوجات عبرانيات بما فيهم التالي له امنحتب الثاني

إذا قد يكون فرعون طرد موسي والاضطهاد هو تحتمس الثالث وفرعون الخروج هو غالبا من تلاه (الكلام لنفس المصدر السابق)

وصوره لتحتمس الثالث (هي اختلف عليها هل قتل الاعداء ام ضرب العبيد) في معبد الكرنك
فقد يكون هؤلاء العبيد هم العبرانيين الذين يمسكهم من شعرهم الطويل المميز ويجلدهم أي يضطهدهم قبل الخروج

أمر ثاني ان تحتمس الثالث حكم أكثر من 40 سنة مناسبة لزمن هروب موسى 40 سنة في البرية حتى مات فرعون الذي كان يطلب قتل موسى وهذا في خروج 2: 23 وهذا هو السبب الوحيد الكتابي الذي يقلل احتمالية ان يكون تحتمس الثالث الذي تنطبق عليه كل المواصفات ويجعل ان فرعون الخروج هو تالي لتحتمس الثالث.

جاء فى موقع الأنبا تكلا : كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها (العهد القديم من الكتاب المقدس) - أ. حلمي القمص يعقوب : من هما فرعون الاضطهاد وفرعون الخروج؟ ومتى خرج بنو إسرائيل من مصر؟ :
اختلفت الآراء في تحديد زمن الخروج، ومن الملاحظ أن هناك شبه اتفاق على تاريخ دخول بني إسرائيل إلى مصر في عصر الهكسوس. أما سبب الخلاف في ميعاد الخروج، فيرجع إلى المفاهيم المختلفة للمدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر، فالذين يعتقدون أنهم أمضوا في مصر فقط أربعمائة عام يصلون بتاريخ الخروج إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ويقول الدكتور سيد القمني " ويظن المؤرخون أن بداية بني إسرائيل الحقيقة، هي مع رحلة الخروج حوالي 1200 ق.م.، بعد أن قضوا في مصر حوالي أربعة قرون". أما الذين يعتقدون بأن بني إسرائيل أمضوا 430 سنة في كل من كنعان ومصر، فهم يصلون بتاريخ الخروج إلى القرن 15 ق.م.

ويقول الأستاذ سليم حسن " أما تاريخ خروج بني إسرائيل فلا يمكن تحديده بصفة قاطعة، ومن هنا جاء الاختلاف في وضع تاريخ هذه الحادثة في أزمان متباعدة.. فقد وصفه البعض قبل عصر " أمنحتب الثالث "

ووصفه آخرون في عهد " رعمسيس الثاني " غير أن كلا من الأستاذ " نافيل" و"بتري" و"سايس " وغيرهم قد اتفقت آراؤهم على أن خروج بني إسرائيل قد حدث في عهد الفرعون " مرنبتاح "

ومن الأدلة التي إعتمد عليها أصحاب الرأي الخاص بفترة تحتمس الثالث :

أ - أن هذا الرأي هو الأقرب لما جاء في سفر الملوك " وكان في السنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني. أنه بُني بيت الرب" (1 مل 6: 1) وحيث أن سليمان ملك 970 ق.م. إذًا السنة الرابعة من ملكه هي 967 أو 966 ق.م. وبإضافة 480 من وقت الخروج للسنة الرابعة لملك سليمان 967 + 480 = 1447 ق.م. تقريبًا وقال البعض أن هذا التاريخ قد يمثل نهاية حكم تحتمس الثالث وبداية حكم أمينوفيس.

ب - عندما ارتقى تحتمس الثالث العرش كان أميرًا صغيرًا فشاركته الحكم حتشبسوت ابنة تحتمس الأول (1525 - 1495 ق. م.) فقالوا أنها هي التي ربت موسى، وأيد م. ف. يونجر M.F. Unger هذا الرأي، كما يقول " جون جار ستانج".. " إنه قد كُشِف في مقابر أريحا الملكية ما يشير إلى أن موسى قد انتشلته من الماء الأميرة المصرية "حتشبسوت" عام 1527 ق.م. على وجه التحقيق. وإنه تربى في بلاطها بين حاشيتها. ثم فرَّ من مصر حيث جلس على العرش المصري تحوتمس الثالث".

جـ- وُجد في تل العمارنة رسائل مرسلة من بعض الحكام المصريين الذين في أرض كنعان يشكون فيها من استيلاء العبيرو (العبرانيين) على حصون الملك ويرجع تاريخها إلى عصر أخناتون (أمنحتب الرابع) (1383 - 1366 ق. م.) وهذا يقابل تقريبًا عصر يشوع بن نون واستيلائه على أرض كنعان.

د - ذكر مانيتو Manetho (القرن الثالث ق. م.) أن الملك أمينوفيس الثاني قد طرد الإسرائيليين إرضاءً للآلهة إذ أراد تطهير البلاد من البُرَّص وجميع النجسين، وجاء في دائرة المعارف الكتابية".. هذه المعلومات التاريخية تبرر القول بأن الخروج حدث في زمن الأسرة الثامنة عشرة، وهو شيء محتمل في ذاته، حيث أن حكام هذه الأسرة المقتدرين قد ساروا على خطة جديدة في تعاملهم مع هذه المنطقة. وبذلك يكون الذي فرض السخرة على إسرائيل هو تحتمس الثالث (حسب رأي مايرر، من سنة 1501 - 1447 ق. م.) وأن الخروج قد حدث في عهد خلفه أمينوفيس الثاني ويتفق مع هذا ما سجله مانيثون المؤرخ من أن "البُرَّص" (ويقصد بهم الإسرائيليين) قد طردهم الملك أمينوفيس"

هـ- تم اكتشاف لوحة حائطية يظهر فيها بعض العبيد الذين يصنعون الطوب من طمي النيل ويخلطونه بالتبن، وكُتب على اللوحة "العصا في يدي لا تكن متكاسلًا" كما عثر في معبد الأقصر على لوح صخري سجل عليه "مرنبتاح" ابن رمسيس الثاني أنه قد صد الغزاة، وإنه ضرب شعب إسرائيل، مما يؤكد أن بني إسرائيل كانوا موجودين في أرض كنعان قبل عصر مرنبتاح بزمن طويل.
ويرى زينون كوسيدوفسكي أنه بالرغم من أن غالبية العلماء يُرجحون أن الخروج تم في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد، غير أن الاكتشافات الأثرية أكدت أن أريحا سقطت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، فيقول " قد أثبتت البعثة البريطانية أن أريحا دُمرت فعلًا. لكن اللوحات والأنقاض تدل على أن ذلك الدمار حصل في القرن الرابع عشر ق.م. وليس في القرن الثالث عشر ق.م".

و - يقول جوش مكدويل "اعتمد التاريخ المصري القديم على تاريخ الملوك، ولكن " كورفيل " أوضح أن قائمة ملوك مصر لا يجب النظر إليها كعمل مكتمل. فهو يعتقد أن بعض الملوك المذكورين في القائمة لم يكونوا بالفعل فراعنة، لكنهم كانوا موظفين من الطبقة العليا.. وبتفعيل هذا النظام الجديد يكون تاريخ الخروج حوالي 1450 ق.م. وهذا يجعل التواريخ الإسرائيلية الأخرى تتناسب مع الملوك المصريين. هذا الدليل ليس نهائيًا، لكن لم يعد هناك أية أسباب تدعو إلى المطالبة بوقت متأخر لحادث الخروج".

وهناك اعتراضان على هذا الرأي تم الرد عليهما:

أ - قاد تحتمس الثالث 63 حملة حربية، وخضعت كنعان لمصر خلال عصر الأسرة الثامنة عشر (التحامسة) والأسرة التاسعة عشر (الرعامسة) فلو غزا يشوع أرض كنعان لتدخلت مصر. ويقول ليوتاكسيل عن الخروج " وهو الحدث الذي ينسبه اللاهوتيين إلى بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد، فيجب أن يكون قد حدث في عهد الفرعون تحوتمس الثالث أو أمنحوتيب الثالث. ولكن تاريخ حكم هذين الفرعونين لا يتوافق مع رؤية سفر الخروج. فقد أخضع هذان الملكان الجباران لسلطتهما كلا من: أثيوبيا، شبه جزيرة العرب، بلاد الرافدين، كنعان، نينوى، وجزيرة قبرص. كما كان الفينيقيون والأرمن من أتباعهم".

وتم الرد على هذا الاعتراض بأن سلطان بني إسرائيل إمتد على الجزء الداخلي من أرض كنعان، أما ساحل البحر فقد كان خاضعًا من جهة الجنوب لعشائر الفلسطينيين القومية، وكذلك الشمال حيث مملكة صور وصيدا، ولم يقترب يشوع بن نون من ساحل البحر.

ب - ترجع مدينة رعمسيس التي بناها بنو إسرائيل إلى عصر رمسيس الثاني (1304 - 1227 ق. م.) وهذا يعني أن الخروج لم يتم قبل هذا العصر.

وتم الرد على هذا الاعتراض بأنه من الممكن أن تكون مدينة رعمسيس بُنيت في عصر سابق، وتجددت في عصر رمسيس الثاني فنُسبت إليه، وهذا أمر متعارف عليه في الحضارة المصرية القديمة .

الرأي الثاني: فرعون الاضطهاد "رمسيس الثاني" وفرعون الخروج هو "مرنبتاح:"

ورمسيس الثاني هو ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشر، فرمسيس الأول هو مؤسس هذه الأسرة، وقد تولى بعده سيتي الأول (1319-1301 ق. م.) واسم سيتي مرتبط باسم الإله ست، ثم حكم ابنه رمسيس الثاني الذي أرخ له البعض بالفترة من 1301 - 1234 ق.م.، وأرخ له آخرون بالفترة 1290 - 1224 ق.م. وكان محاربًا عظيمًا وفي عهده حدثت معركة قادش 1286 ق.م. على نهر العاصي بين الحثيين والمصريين، وإن لم يتحدد من هو المنتصر، إلاَّ أن رمسيس الثاني كان يميل لتصوير نفسه بالمنتصر، وما يمكن أن يقال أن هذه المعركة قد حسمت الصراع بين الحثيين والمصريين، وانتهت بعقد صلح بينهما وتزوج رمسيس الثاني من ابنة الملك الحثي "حاتوسيل " وتم الخروج في عصر مرنبتاح ابن رمسيس الثاني، ومن الأدلة التي اعتمد عليها أصحاب هذا الرأي:

أ - كان رمسيس الثاني مهووسًا بحب البناء والعمران، حتى أنه أزال أسماء الفراعنة السابقين عن الأبنية التي بنوها، ونقش اسمه عليها، وكان له مشاريعه الجبارة، التي استغل فيها الأجراء وأيضًا بني إسرائيل، فبنوا له مدينتي رعمسيس وفيثوم، وقد تم اكتشاف نقوش لرمسيس الثاني جاء فيها " أنا بنيت فيثوم " كما تم اكتشاف لبنات عليها اسم رمسيس الثاني بعضها مخلوط بالتبن وبعضها بدون تبن، وهذا يعكس ما جاء في (خر 5: 10 - 12) كما أنشأ رمسيس الثاني معبد أبو سمبل الذي حفره في الجبل (والمطل حاليًا على بحيرة السد العالي بعد نقله من مكانه الأصلي) وفي مدخله وضع أربعة تماثيل له يصل ارتفاع كل منها نحو 20 مترًا. كما شيَّد معبد طيبة في الأقصر.

ب - جاء في برديات ترجع إلى عصر رمسيس الثاني قصص عن العبيرو (العبرانيين) الذين يجرون الحجارة الضخمة لبوابة معبد الملك رمسيس الثاني، وقصص أيضًا عمن يصنعون الطوب بدون تبن.

جـ- تم تسجيل انتصار مرنبتاح على إسرائيل على شكل قصيدة نقشت على لوحة تذكارية من الجرانيت الأسود، وقد اكتشفها الأستاذ " فلندر بتري " في المعبد الجنائزي بطيبة، ودُعيت هذه اللوحة بلوحة إسرائيل وجاء فيها " وإسرائيل قد خربت وإنقطعت بذرتها " وتعتبر هذه أول إشارة صريحة لإسرائيل، ولا تأتي إشارة أخرى لإسرائيل إلاَّ بعد أربعة قرون من هذا التاريخ. وقد تُرجمت العبارة السابقة على عدة أوجه:

فقد ترجمها "جرفث" إلى " وقوم إسرائيل قد صاروا قفرًا ومحاصيلهم قد ذهبت"

وترجمها " بتري " إلى " وقوم إسرائيل قد أُتلفوا وليس لديهم غلة"

وترجمها " نافيل " إلى " وإسرائيل قد مُحي وبذرته لا وجود لها."

ويقول الأستاذ سليم حسن " إذا قبلنا ترجمة الأستاذ " نافيل " ورأيه في كلمة " بذرة " فإنه يصبح من الطبيعي إذًا أن يقول: أن النقش يشير هنا إلى خروج بني إسرائيل ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم، ومن ثم أصبح لا وجود لهم بالنسبة لمصر. والواقع أن ما جاء في متن هذه اللوحة على ما يُظن يعد سجلًا معاصرًا لخروج بني إسرائيل مع حوادث أخرى، كما يدل دلالة واضحة على أنه قد وقع في السنة الخامسة من عهد " مرنبتاح " كما يعتقد " نافيل".

وقال " نافيل".. " أن النقش يشير هنا إلى خروج بني إسرائيل، وكذلك يعني أنه طرد من أرض مصر جنس أجنبي من البدو يدعى إسرائيل ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم، ومن ثمَّ يصبح لا وجود لهم بالنسبة لمصر". فقد سجل الفنان المصري خروج بني إسرائيل من مصر كأنه طرد وليس خروج منتصر، وربما يتفق هذا مع ما جاء في سفر الخروج " ثم قال الرب لموسى ضربة واحدة أيضًا أجلب على فرعون وعلى مصر وبعد ذلك يطلقكم من ههنا. وعندما يطلقكم يطردكم طردًا من ههنا بالتمام" (خر 11: 1).

وقال الدكتور عبد الحميد زايد " أما نتائج حفر montet في تانيس أي P1 - ramses (رعمسيس) تدل على صحة الرأي القائل بوقوع خروج اليهود في عصر مرنبتاح. لقد كانت رعمسيس على ما يظهر من خلق رمسيس الثاني وليست من عمل ملك آخر. ويميل جمهرة العلماء إلى ترجيح خروج بني إسرائيل من مصر في الأيام الأولى لعهد مرنبتاح".

كما قال الدكتور محمد مهران " أن الرأي الذي يجعل خروج بني إسرائيل في عهد مرنبتاح.. إنما هو أقرب الآراء إلى الصواب وهو الرأي الذي نميل إليه ونرجحه على أن يكون الخروج في العام الأخير من حكم مرنبتاح".

ويقول دكتور موريس بوكاي الذي طالما هاجم الكتاب المقدَّس أن " ماسبيرو Maspero " عالِم الآثار الشهير ذكر في كتابه " دليل زائر متحف القاهرة " سنة 1900 م أن منبتاح Mineptah خليفة رمسيس الثاني هو فرعون الخروج كما جاء في قول مأثور أسكندري الأصل، وأنه هو الذي هلك في البحر حسبما يقال، ورغم عدم توفر الوثائق التي أسس عليها ماسبيرو زعمه، لكن جدية الكاتب تفرض علينا أن نعلق قيمة كبيرة على قوله.

وجاء في دائرة المعارف الكتابية " مازال الاعتقاد السائد هو أن رمسيس الثاني هو فرعون الاضطهاد، وقد كان هذا الملك شديد الولع بتشييد المباني بصورة خارقة، وقد حدَّد " إدوارد ماير " تاريخ ملكه الطويل من 1310-1244 ق.م. وبهذا يكون ابنه منفتاح هو فرعون الخروج. ولكن إن افترضنا هذا، فإن التسلسل التاريخي للكتاب المقدَّس لا يواجه صعوبات خطيرة فحسب، بل يلزم تجزئة سفر القضاة إلى أجزاء صغيرة جدًا وهناك أيضًا معلومات تاريخية محددة تؤيد تاريخًا مبكرة لخروج إسرائيل، فإن الملك منفتاح يفخر في أحد النقوش بأنه في إحدى حملاته على سوريا حطم رجال إسرائيل (وهنا يُذكر اسم إسرائيل لأول مرة في أحد الآثار المصرية)".

ويقول القس صموئيل يوسف أن هذا الرأي يقف ضد اللوحة الأثرية التي تم اكتشافها، وسُجل عليها ما يفيد انتصار مرنبتاح على الإسرائيليين في فلسطين 1229 ق.م.، فكيف يخرج بني إسرائيل في عصر مرنبتاح الذي تولى الحكم سنة 1234 ق.م.، وبعد نحو أربع أو خمس سنوات أي سنة 1229 ق.م. يسعى نحوهم في فلسطين ورغم أن المدافعين عن هذا الرأي قالوا بأن الذين انتصر عليهم مرنبتاح من بني إسرائيل لم يكونوا في مصر، وبالتالي لم يشتركوا في رحلة الخروج، ولكن رأيهم لم يقنع الكثيرين.

وهناك اعتراضان على هذا الرأي الثاني:

أ - أن هذا الرأي يتعارض مع ما جاء ذكره في سفر الملوك بأن السنة 480 للخروج تقابل السنة الرابعة لحكم سليمان (1 مل 6: 1) وللخروج من هذا المأزق قال أصحاب هذا الرأي أن كاتب سفر الملوك أعتبر أن الجيل يمثل 40 سنة، فالمدة 480 سنة تساوي 12 جيلًا، بينما الجيل يمثل 25 سنة فقط إذًا المدة هي 25 × 12 = 300 سنة وليس 480 سنة وبإضافتها لتاريخ السنة الرابعة من ملك سليمان وهي 966 أو 967 سنة إذًا تاريخ الخروج هو 967 + 300 = 1267 ق.م.

ب - في منتصف القرن التاسع عشر أكتشف أعرابيان أنفاقًا محفورة في الصخر، وعُثر فيها على 37 مومياء ملكية ضمن توابيت خشبية لحفظها من السرقة، ومن بينها مومياء سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني وعدد آخر من الفراعنة ونساءهم وبناتهم، وفي سنة 1898 م تم اكتشاف مقبرة جماعية أخرى في وادي الملوك تحوي 14 مومياء ملكية منها مومياء مرنفتاح خليفة رمسيس الثاني وقال أصحاب هذا الرأي ربما بعد غرق مرنفتاح تم انتشال جثته وتحنيطها، وقال الدكتور موريس بوكاي أن مومياء منبتاح اكتشفها "

لوريت Loret " سنة 1898 بوادي الملوك بطيبة، ونقلت للقاهرة، ورفع إليوت سميث Elliot Smith عنها أربطتها في 8 يوليو 1907م وأصدر عنها كتابه " المومياء الملكية " سنة 1912م وأن المومياء معروضة في متحف القاهرة. كما يقول بوكاي أنه فحص هذه المومياء سنة 1975م مع الدكتور المليجي والدكتور رمسيس والدكتور مصطفى المنيلاوي فرأوا أن حالتها في الستين سنة الماضية قد تدهورت، بينما احتفظت بكيانها أكثر من ثلاثة آلاف سنة من قبل، ويقول بوكاي عنها " أنها شهادة مادية في جسد محنط على من عرف موسى، وعارض طلباته، وطارده في هروبه، ومات في أثناء هذه المطاردة وأنقذ الله جثته من الهلاك التام ليصبح آية للناس كما هو مكتوب في القرآن".

وأراد البعض أن يوفق بين الرأيين السابقين من جهة تاريخ خروج بني إسرائيل من أرض مصر، فقال بخروجين أحدهما "خروج الطرد" وهذا حدث مع طرد الهكسوس نحو سنة 1550 ق.م.، والآخر "خروج الهرب" الذي حدث بقيادة موسى النبي، نحو 1250 ق.م. وفي هذا يقول الخوري بولس الفغالي عن خروج الطرد " وبعد صراع طُرد الهكسوس، لكن لم يخرج هؤلاء الملوك الغرباء وحدهم، بل خرج معهم البدو الأسيويون الذين أقاموا في مصر مع تسلط الهكسوس عليها، وكان بين هؤلاء البدو عدد من العشائر العبرانية. وهكذا نستطيع أن نتحدث عن خروج أول من مصر، هو خروج بشكل طرد وترحيل، وقد حدث حوالي 1550 ق.م".

ثم يقول الخوري بولس الفغالي عن خروج الهرب " وبعد أن ذاقت جماعة يوسف (وغيرهم) الأمرّين في أيام رعمسيس الثاني، خرجوا من مصر حوالي السنة 1250 على يد موسى. فكان هذا الخروج إيذانًا بولادة شعب جديد وبدءًا بالتاريخ المقدس ودخل الشعب أرض كنعان بين سنة 1220 و1200 ق.م.، وعاشوا في أيام القضاة الذين كان آخرهم صموئيل".[149]

ونستنتج مما سبق أحبابى الكرام أن رأى اليهود والنصارى فى كتبهم ومواقعهم يرجح على أشهر آرائهم فترة رمسيس الثانى أيضاً ثم بعده مباشرة فترة تحتمس الثالث ، لكن الأشهر والأرجح عندهم أنها فترة رمسيس الثانى ، مع طبعاً الاخذ بالإعتبار ما عندنا نحن بالقرآن أنه فرعون واحد فقط ، وليس فرعونين للإضطهاد والخروج كما يقولون .

---

[149] بعض المراجع من موقع الأنبا تكلاهيمانوت:
د. موريس بوكاي - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص 259.
قليني نجيب - فرعون موسى ص 25.
القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر الخروج ص 7، التفسير التطبيقي ص 127، وهنريتا ميرز - مقدمات الأسفار لجميع الأعمار ص 370. إلخ.
أ.د محمد مهران - مصر والشرق الأدنى القديم جـ 3 ص 457.
دائرة المعارف الكتابية جـ 1 ص 231 - 232.
الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص 124.
محمد قاسم محمد - التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص 218.
قصة الخلق، ومنابع سفر التكوين ص 140.

جاء فى موقع إعجاز القرآن والسنة ، نقلاً عن الدكتور رشدى البدراوى:
بعد موت حورمحب وانتهاء حكم الأسرة الثامنة عشرة، والتي بدأت عهدها بتحرير مصر من الهكسوس ومطاردتهم في فلسطين، ثم تطلع ملوك مصر إلى أرض فلسطين والشام وأدركوا الغنم الذي يأتي من الاستيلاء عليها، ومن ثم وضعت نواة الإمبراطورية المصرية في الشام وأرض كنعان، ولما تقلصت هذه الأملاك في عهد أخناتون (ص 589) أعاد حورمحب الاستيلاء عليها وأعاد نفوذ مصر إلى ما كان عليه من قبل.
ثم جاء ملوك الأسرة التاسعة عشرة وبدأ سيتي الأول توسيع رقعة الإمبراطورية وواصل رمسيس الثاني التوسيع في شمال سوريا واصطدم – مثل والده – بالحيثيين وحكم 4 ملوك من الأسرة التاسعة عشرة أولهم رمسيس الأول ثم ابنه سيتي الأول ثم رمسيس الثاني ثم مرنبتاح، ورمسيس تكتب أحياناً رعمسيس وجمعها رعامسة.

تولى رمسيس الأول الحكم بعد حورمحب، وهو الذي أسس الأسرة التاسعة عشرة وكان رجلاً طاعناً في السن ولم يدم حكمه سوى عامين (1308-1306ق.م).
كان رمسيس الأول قائداً حربياً ناجحاً في عهد حورمحب، وهو ينتسب إلى أسرة قوية من بلدة تانيس (صنان الحجر) واسمه (بارع مسسو) اطمأن إليه حورمحب وجعله الرجل الثاني في الدولة، ثم عهد إليه بالحكم من بعده، لذلك انتقل إليه الحكم بسهولة بعد وفاة حورمحب، فاعتلى العرش عام 1308 ق.م، باسم (بارع مسسو من بحثي رع) بمعنى رع أنجبه ودامت قوة رع (د. عبد العزيز صالح. الشرق الأدنى القديم. جـ 1 ص 243) ثم اكتفى بالشطر الأول من الاسم (رعمسيس) أو (رمسيس)، ولما كان كبيراً في السن فقد استعان بولده (سيتي) على تصريف شؤون البلاد، وقد تولى الحكم من بعده، ولعل مآثر رمسيس الأول هو بدؤه تشييد بهو الأعمدة العظيم في الكرنك.

تولى سيتي الأول الحكم بعد أن تعدى سن الأربعين، فجمع بين نضج السن بالإضافة إلى مرانة في عهد أبيه، واطمأن المصريون إلى تولي مالك حازم أمر البلاد وجرى على سنّة حورمحب في القضاء على الفساد ومنع الرشوة والنهب، وشدد العقوبة على الاعتداء على أملاك المعابد والأفراد، وكان ينظر إليه على أنه هو الذي سيعيد مجد البلاد ولذلك كان من ألقابه (مجدد الولادة).
وحكم سيتي الأول أكثر من عشرين عاماً حارب في أثنائها في فلسطين والشام وزحف شمالاً على الحيثيين وكان هذا أول التحام بينهم وبين مصر، فهزم فرعون جيوشهم وعقد مع ملكهم معاهدة ودية، ولكن ما يهمنا من حروب سيتي الأول هي حربه في فلسطين مع قبائل (الشاسو) أي البدو إذ كان لهم صلة ببني إسرائيل وأنقل هنا ما ذكره عالم المصريات الشهير سليم حسن: من أهم الوثائق التي بقيت لنا منقوشة على جدران معبد الكرنك المتن الذي يحدثنا عن السبب المباشر الذي حدا بالفرعون (سيتي الأول) لمهاجمة قبائل (شاسو) (البدو) الآسيويين بفلسطين، والظاهر أن الموقف الذي كان يواجهه هذا الفرعون من فلسطين كان موقف خداع ومناجزات، وقد كان للعابيروا ضلع في الحركة التي قام بها هؤلاء البدو، إذ كانوا يسعون لتوطيد أقدامهم في فلسطين (سليم حسن مصر القديمة جـ 6 ص 33)، وكان هؤلاء البدو قد انتهزوا الفرصة للتخلص من البقية الباقية من النفوذ المصري في فلسطين، وقد وصلت التقارير إلى (سيتي) بأن الثورات قد اندلع لهيبها تقول الوثيقة:

(السنة الأولى من عهد مُجدد الولادة ملك الوجه القبلي والبحري، رب الأرضين (من ماعت رع) (سيتي الأول) معطي الحياة لقد أتى إنسان ليخبر جلالته أن الشاسوا الخاسئين قد دبروا العصيان، فقد تجمع رؤساء قبائل فلسطين معلنين العصيان، وقد أخذوا في السلب والنهب والشجار إذ يقتل الواحد منهم جاره، وعصوا قوانين القصر، وقد قام جلالته – له الحياة والفلاح والصحة – بحربهم – وبدأ الواقعة ودخل غمارها، وكان لبه مرتاحاً لرؤية الدماء تسيل وقطع رؤوس العصاة، وقد قضى عليهم جلالته دفعة واحدة، فلم يترك ساقاً واحدة (منتصبة) بينهم. ومن فر منهم حياً كانت تُحمل يده (كان الأسرى تقطع أيديهم)، وسار سيتي الأول بالجيش من ثارو – وهي آخر مدن مصر على الحدود الشمالية الشرقية وتقابل القنطرة في العصر الحاضر – في اتجاه فلسطين حتى وصل إلى (رفح) – وهي مسافة تبلغ 190 كيلو متراً – وقد وقعت الواقعة بين المصريين والشاسو على طول هذا الطريق).

وتقول وثيقة أخرى: (السنة الأولى من حكم ملك الوجه القبلي والوجه البحري (من ماعت رع)، – التخريب الذي ألحقه سيف الفرعون البتار – له لحياة والفلاح والصحة – بالشاسو الخاسئين، من قلعة (ثاروه) حتى (باكنعان) عندما سار جلالته نحوهم مثل الأسد المفترس وصيرهم أشلاء في الوديان مخضبين بدمائهم كأن لم يغنوا بالأمس، وكل من أفلت من أصابعه يقول إن قوته (الفرعون) على الممالك النائية هي قوة والده (آمون) الذي كتب له الشجاعة المظفرة في الممالك الأجنبية.
ومن المعلوم أن نفراً من بني إسرائيل قد خرجوا مع الهكسوس وكانوا يسمون(العابيرو) ولا شك أن بعضاً من هؤلاء العابيروا قد اندسوا بين (الشاسو) وجعلوهم يثورون على مصر أملاً في إقصاء النفوذ المصري عن فلسطين فيتمكن بنو إسرائيل المقيمين بمصر من الخروج إليها وتكوين دولتهم .

شيء آخر يذكر الدكتور سليم حسن (جـ 6 ص 45/44) وهو أن ذبح الأسرى كان عادة قديمة، إذا وُجدت لوحة من العاج مرسوم عليها الملك (دن) (من الأسرة الأولى) وهو يقتل عدواً شرقياً راكعاً أمامه وفي يد الفرعون مقمعة من الحجر يضرب بها العدو، وظلّ الأسرى يذبحون بعد ذلك في عصر الأسرات القديمة، ثم أصبح منذ عهد الدولة الحديثة مجرد احتفال رمزي ولا يُنفذ القتل فعلاً – إذ نجد على البوابة السابعة في الكرنك (تحتمس الثالث) مصوراً في الوضع التقليدي على وشك ذبح طائفة من الأسرى يبلغ عددهم نحو 30 وهو قابض على نواصيهم بينما نجد في ركن آخر من الصورة الأسرى يعاملون معاملة كريمة، دلالة على أن أمر الذبح كان لا ينفذ فعلاً، ويتساءل الدكتور سليم حسن قائلاً هل عاد سيتي الأول لارتكاب هذه الفعلة الشنعاء ثانية فقتل أسراه على الرغم من أنها عادة قديمة قد لفظها الزمن ؟ ولماذا؟
ونجد نقشاً على جدران معبد مدينة هابو على هيئة خطاب على لسان (آمون رع) رب طيبة: (يا بني الذي من صلبي، يا محبوبي، ويا رب الأرضين (من ماعت رع) (سيتي الأول) رب القوة في كل مملكة إني والدك وإني أنا الذي أجعل الرعب منك في أرض (رتنوا العليا والسفلى) وقبائل النوبة، كلهم قد ذبحوا تحت قدميك وإني أولي وإني أوليّ وجهي قبل الممالك الشمالية وآتي بأعجوبة لك متصدياً للعصاة في أوكارهم ببأس شديد).

ويمكننا الإجابة على التساؤل الذي أثاره الدكتور سليم حسن بأن سيتي الأول لما أدرك الصلة بين (الشاسو) الثائرين عليه و(العابيرو) أقرباء بني إسرائيل أراد بإحياء الاحتفال بذبح الأسرى وإرهاب بني إسرائيل المقيمين بمصر وإشعارهم أن الأمر جد ولا هوادة فيه، وأن الذبح قد ينالهم هم أنفسهم إذ جاءت الخيانة من

جانبهم وهذا ما حدث فعلاً فيما بعد مع ابنه (رمسيس الثاني) وما تعرض له من خديعة من اثنين من البدو – كلفته فيلقاً كاملاً من جيشه وكادت تودي به هو نفسه – في معركة قادش فلما عاد من المعركة بعد توقيع الصلح مع الحثيين نفذ تهديد والده وبدأ التنكيل الحقيقي ببني إسرائيل بزيادة جرعة التعذيب والتسخير ثم أصدر أمر ذبح الأطفال الذكور.

فإذا عدنا إلى سيتي الأول ثانية نجد أنه كذلك قد حمى مصر من غارات الليبيين كما أظهر اهتماماً ببناء المعابد وتجديدها، وبلغت فنون النقش والتصوير في عهده ذروة عالية وخاصة في معبد شعائره في أبيدوس (العرابة المدفونة في مركز البلينا) كذلك في نقوش مقبرته في غرب طيبة.
وبنى أيضاً جزءاً كبيراً من بهو الأعمدة العظيم الذي بدأه أبوه – في الكرنك وتوسع في استغلال مناجم الذهب في الصحراء الشرقية ورسم الخرائط للطرق والحصون المنتشرة على الحدود الشمالية الشرقية، ولكن معظم هذه الإنشاءات المدنية كان القائم عليها والمنفذ لها هو ابنه رمسيس الثاني الذي كان مشاركاً له في العشر سنوات الأخيرة من حكمه.

كان أكبر أبناء سيتي الأول هو رعمسسو وهو المشهور باسم رمسيس الثاني، وكان يحمل الألقاب التالية: ابن الملك – الأمير الوراثي والوزير – عمدة المدينة والمشرف على جياد رب الأرضين ورئيس القضاة وغير ذلك من الألقاب كانت (طيبة) هي العاصمة أيام سيتي الأول، إلا أن (منف)، كانت العاصمة الثانية لقربها من أملاكه في آسيا التي كانت شغله الشاغل مدة حياته ولأن سيتي كان من أسرة تنسب إلى شرق الدلتا، فقد بنى لنفسه قصراً في (قنتير) كشفت عنه أعمال البحث التي أجريت مؤخراً في هذه المنطقة وكان هذا القصر نواة للمدينة الجديدة التي بناها رمسيس الثاني وسماها باسمه (بر رعمسسو) واتخذها عاصمة له.

نعود الآن إلى بني إسرائيل وقد ذكرنا أن يوسف عليه السلام قد أسكنهم أرض جاسان وكان عدد من جاء إلى مصر من أبناء يعقوب 70 نفساً، وإذا افترضنا أن نصفهم ذكور والنصف الثاني إناث لكوّنوا 35 أسرة يبدأ بهم الجيل الأول في مصر، وإذا افترضنا أن عدد المواليد لكل أسرة هو 3 أبناء وهو عدد متواضع جداً، فلنجعله 3 و 4 بالتبادل للأجيال المتتالية نجد أنه بعد 16 جيلاً:

الجيل الأول = 35 أسرة × 4 أبناء = 140
الجيل الثاني = 70 أسرة ؛ 3 أبناء = 210
الجيل الثالث = 105 أسرة × 4 أبناء = 420
الجيل الرابع = 210 أسرة × 3 أبناء = 630
الجيل الخامس = 315 أسرة × 4 أبناء = 1260
الجيل السادس = 630 أسرة × 3 أبناء = 1890
الجيل السابع = 945 أسرة × 4 أبناء = 3780
الجيل الثامن = 1890 أسرة × 3 أبناء = 5670
الجيل التاسع = 2835 أسرة × 4 أبناء = 11340

الجيل العاشر = 5670 أسرة × 3 أبناء = 17010
الجيل الحادي عشر = 8505 أسرة × 4 أبناء = 34020
الجيل الثاني عشر = 17010 أسرة × 3 أبناء = 51030
الجيل الثالث عشر = 25515 أسرة × 4 أبناء = 102060
الجيل الرابع عشر = 51030 أسرة × 3 أبناء = 153090
الجيل الخامس عشر = 76545 أسرة × 4 أبناء = 306180
الجيل السادس عشر = 153090 أسرة × 3 أبناء = 459720

وإنا افترضنا لكل جيل 30 عاماً فإن الـ 16 جيلاً تستغرق من الزمن 480 عاماً أو 500 عاماً وهي المدة التي أمضاها بنو إسرائيل في مصر منذ اول قدومهم في عام 1728 ق.م حتى الخروج في عام 1225 وإذا افترضنا أن الأجيال الإثني عشر الأولى قد توفوا جميعاً.

وتوفي من الجيل الـ 13 وبقي الربع وهو: 25515
وتوفي من الجيل الـ 14 وبقي = 51030
وتوفي من الجيل الـ 15 وبقي =105090
والجيل الـ 16 موجود بأكمله = 459720

نجد أنه في نهاية الخمسمائة عام يكون بنو إسرائيل كلهم = 651360 فرداً.

فإذا افترضنا الثلث نساء وثلثا آخر أطفالاً كان الرجال لا يزيدون عن 217.000 وليس 600.000 كما جاء في التوراة (إصحاح 12 خروج: 37): فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوث نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد.

وقد ذكرنا في كتبنا بعض العوامل التي جعلت المصريين يأخذون جانب الحذر من بني إسرائيل في الفترة التي تلت طرد الهكسوس، ولكن بمضي الوقت وبزيادة التعاملات بين الجانبين بدأ المصريون ينظرون إلى بني إسرائيل كأنهم أصبحوا جزءاً من الشعب.

وبدأ الفراعنة في بناء الإمبراطورية المصرية في الشام وفلسطين مما استدعى تجنيد عدد كبير من الجنود.. وكان من غير المستحب تجنيد غير المصريين إذ أن ولاءهم مشكوك فيه، وهذا ما سجلته التوراة (إصحاح أول خروج: 10) (فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض)، ولما كان إشراكهم في الحرب غير مقبول فقد كان من الطبيعي أن يقوموا ببعض الأعمال المدنية مثل صنع الطوب وقطع الحجارة وبناء المعابد. ولما كان بنو إسرائيل أهل بداوة لم يتعودوا على هذه الأعمال فقد رفضوها، وكان من الضروري إجبارهم عليها، وهو ما اعتبره بنو إسرائيل سخرة، وبدؤوا يتمردون في هذا الوضع ويتطلعون إلى الخروج من مصر إلى (الأرض الموعودة) ولما كان خروجهم إلى أرض فلسطين يضيف قوة إلى فلول الهكسوس الذين انتشروا في المنطقة بعد طردهم من مصر، ويحرض البلاد لاحتمال غزو جديد فقد تمسك الفراعنة بعدم خروج بني إسرائيل من مصر، وزاد هذا من تذمر بني

إسرائيل، وزادت الفجوة بين الجانبين، وبدأت الهوة تتسع شيئاً فشيئاً حتى بلغت أقصاها في عهد الأسرة التاسعة عشرة وخاصة في عهد رمسيس الثاني.

كانت حسابات الفلكيين في مصر القديمة تقول إن اقتران ظهور النجم الذي يحدد قدوم فيضان نهر النيل مع الكواكب التي تحدد بدء السنة الدينية وبداية السنة الزراعية أمر لا يحدث إلا مرة واحدة كل 1461 سنة وأن هذا الاقتران الثلاثي ينبئ عن حدث مهم سوف يحدث على الأرض، وكان رمسيس الثاني كثيراً ما يفتخر بأن هذا الاقتران حدث في عام 1317 ق.م وأن الحدث المهم هو مولده في عام 1315 ق.م (كتاب رمسيس العظيم تأليف ريتافرد. ص 24) وأن فيضان العام الذي سبق مولده كان وافياً وغزيراً غمر البلاد بالرخاء، وملأ البيوت بالحبوب وعمت البهجة القلوب، كذلك سجل رمسيس الثاني افتخاره بأنه وُلِدَ من الإله (آمون) نفسه الذي تقمص جسد (سيتي الأول) فأنجبه من الملكة (تويا) والدته (طبعاً هذا زعم باطل ولكن ننقل بأمانة ما قيل عنه).

خلّف رمسيس الثاني والده سيتي الأول في الحكم في عام 1290 ق.م وساعدته عدة عوامل على أن تفرض شهرته على التاريخ:

1- مشاركته والده في الحكم فاكتسب خبرة سياسية وحربية.
2- ولى الحكم شاباً يملؤه الحماس وتحدوه آمال واسعة.
3- طول مدة حكمه التي بلغت 67 عاماً.
4- ورث عن أبيه دولة قوية ذات ثراء عريض.
5- وجد من رجاله المدنيين والعسكريين تأييداً لكل أعماله.
6- تصديه للحثيين وهم أضخم قوة عسكرية في عصره.
7- كان شغوفاً بتخليد ذكراه وتمجيد نفسه، ولذلك بنى عدداً كبيراً من المعابد والقصور والمسلات والتماثيل أكثر من أي حاكم آخر سبقه.
8- في عهده تكونت لمصر عاصمة جديدة سميت باسمه (بروعمسسو) أي دار رمسيس وأصبحت واحدة من أهم العواصم في الشرق الأدنى القديم.

طفولته:

كان المعتاد – إذا عمل تمثال لأحد الفراعين ورؤي أن يصور أبناؤه معه – أن يكونوا بحجم صغير ومكانهم واقفين بجوار أرجل والدهم، وهذا ما نراه في كثير من التماثيل وما نراه في تماثيل رمسيس الثاني على واجهة معبد أبي سمبل إلا أننا لا نجد تمثالاً لرمسيس الثاني يمثله طفلاً يقف بجوار رجلي والده (سيتي الأول) ولعله كان يستشعر منذ طفولته أنه (أكبر) أو (أعظم) من أن يُصوَّر هكذا، والتمثال الفريد الذي وصل إلينا يمثله طفلاً جالساً القرفصاء، وخلفه الإله حورون (المزعوم) بهيئة رأس الصقر الخاصة بالإله حورس بينما رمسيس الثاني عار من الملابس ولكنه يضع قرص الشمس على رأسه والصل الملكي على جبهته، ويضع إصبع يده اليمنى على فمه ذي الابتسامة الخفيفة التي تميز معظم تماثيله بينما يمسك في يده اليسرى حزمة نبات رمزاً لمصر والنيل بينما في تمثال آخر يمثله شاباً صور نفسه وخفله الإله (سوتخ)

يحميه وقد مثل الإله سوتخ على هيئة حيوان هجين برأس تمساح، وفي مرحلة أخرى من شبابه صور نفسه واقفاً ويحميه من خلفه الكبش – رمز الإله آمون.

ويمكننا أن نستشف من هذه التماثيل أنه كان يشعر أيضاً بأن الآلهة تؤيده وتحميه منذ الصغر.

مشاركته والده في الحكم:
في الواقع أن سيتي الأول بدأ يشرك ابنه رمسيس الثاني في شؤونه وهو لم يزل في سن العاشرة وأعلنه ولياً للعهد في سن الثالثة عشرة، ثم توجه شريكاً له في الملك بعد ذلك بسنوات قليلة، وعلى أثر ذلك كُلّف بالقيام ببعض مسؤوليات الدولة وشؤونها كإقامة المباني وغيرها، وقد تم هذا التتويج على يد الإله آمون في حضرة الفرعون والده (سيتي الأول) ويسجل في معبد سيتي الأول بالقرنة، وسُجّل له تتويج ثان في مدينة هليوبوليس على يد الإله (أتوم) والنص الموجود على أحد جدران معبد سيتي الأول أمر رمسيس الثاني بنقشه ليفاخر بنفسه فيقول:
(رفع من شأني رب الكون نفسه – يقصد الإله رع (المزعوم) – منذ كنت طفلاً حتى أصبحت حاكماً، منحني الأرض وأنا في البيضة وقبل العظماء التراب أمام وجهي، ثم عينت بوصفي الابن الأكبر أميراً وراثياً على العرش وكنت أقدم التقارير عن حالة الأرضيين بوصفي قائداً للمشاة والعجلات، ولما بدا أبي في مجده أمام شعبه وكنت طفلاً قال للقوم: توجوه ملكاً حتى أشهد بهاءه وأنا على قيد الحياة.!!

وكان رمسيس الثاني يضيف إلى لقبه نعوتاً خاصة مثل:
(مري رع) أي محبوب رع. ، (تيت رع) أي صورة رع. ، (أعو رع) أي وارث رع. ، (ستبن رع) أي مختار رع.
وبعد انفراده بالحكم بعد وفاة والده اختار لقب (وسر ماعت رع ستين رع) أي (رع قوي العدالة ومختار رع) ونبذ كل النعوت الأخرى.

وكان النقش على المعابد في عهد سيتي الأول وما قبله يتم بطريقة (النقش البارز) وظل رمسيس الثاني يتبع ذلك في أوائل سنين حكمه إلا أنه بعد فترة وجد أن النقش الغائر يمكن إنجازه بسرعة كما أنه أبقى على الزمن من النقش البارز فاتبع هذه الطريقة ثم بعد انفراده بالحكم محا كل نقوشه وقليلاً من نقوش والده البارزة وأعادها بالنقش الغائر وهو ما يمكن الاهتداء إليه بسهولة على جدران المعابد التي أقامها.

وتوجد ثلاث مناظر في معبد سيتي بالعرابة المدفونة رُسم فيها رمسيس بوصفه ولياً للعهد بصورة أصغر من صورة والده سيتي الأول، إلا أن منظر التتويج الذي رسمه رمسيس الثاني بعد مضي سنتين على حادث التتويج نفسه والذي أراد تخليد هذا الحدث بنفسه، نجده قد رسم نفسه بنفس الحجم الذي رسم به والده سيتي وبحجم الآلهة الثلاثة الذين أقيم هذا الحفل في حضرتهم وذلك بالرغم من أن هذا الحفل قد تم وهو صغير السن (15 سنة) ويمثل اشتراكه في الحكم مع والده لا انفراده بالحكم – مما يدل على نزعة فيها تكبر وتطلع إذ لم يسمح أن تُنحت صورته في هذا المنظر بالذات – كما هو المفروض – بحجم أصغر من حجم والده أو الآلهة الذين كانوا معه!

وتوجد لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه – كُتبت بإشرافه أو على الأقل بإيحاء منه – وفيها يخاطبه رجال البلاط قائلين: لقد وضعت خططاً حينما كنت لم تزل في البيضة وفي وظيفة طفل أمير، وكانت تلقى عليك شؤون البلاد حينما كنت صبياً تتحلى بالضفيرة، ولم ينفد أثر إذا لم يكن تحت سلطانك، ولم يُقطع بأمر إلا كنت تعلمه وكنت رئيس الجيش منذ أن كنت طفلاً في العاشرة.
ويوجد رسمان على الجانب الجنوبي لقاعة العمد العظيمة بالكرنك يمثلان الاحتفال بعيد الوادي السنوي ، وفيه يُصوَّر رمسيس الثاني وهو يقوم بوظيفة فرعون وفي نفس الوقت كاهناً أكبر، في حين أن والده يسير في موكب السفينة المقدسة، وهذا يدل على اشتراكه في الحكم مع والده ويوحي كذلك بأن والده ترك له كثيراً من السلطات.
وأراد رمسيس الثاني أن يؤكد أنه تسلط على كل المنشآت، فهو يقول عن نفسه: (لا يوجد أثر أنجز لم يكن تحت سلطاني) فهو يؤكد تسلّطه على عمليات البناء وأنه كان له الدور الأساسي في تصميم المباني التي أقامها .

التحليل النفسي لشخصية رمسيس الثاني:
لئن كنا ستتناول هذه النقطة بشيء من التفصيل فذلك لأنها تقدم دليلاً إضافياً على أنه هو فرعون موسى والوثائق التي كتبت على جدران المعابد تثبت أن الفراعين جميعهم كانوا شديدي الفخر بأنفسهم ومولعين بأن ينسبوا لأنفسهم أعمالاً عظيمة وبطولات قد تكون غير حقيقية وعند دراسة ما كتبه رمسيس الثاني على جدران الجزء الذي أضافه لمعبد (سيتي) بالعرابة) المدفونة على شكل خطابات أُرّخت بالسنة الأولى من انفراده بالحكم – وقد كتبت هذه الخطابات تحت إشرافه أو بإيحاء أو إملاء منه – تبين لنا أنه كان أكثر الفراعين فخراً بنفسه وبأعماله محباً لذاته لدرجة تقرب من جنون العظمة، وفيما يلي ننقل بعضاً من هذه الكتابات وهي على شكل خطابات متبادلة: (مصر القديمة سليم حسن جـ6)

1- خطاب أوزير الملك:
يسجل فيه شكر الآلهة على إقامة المعابد لها نصه ما يلي: خطاب أوزير رب الأبدية للابنه ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسرماعت رع ستبن رع) (أي (رمسيس الثاني)): إن قلبي في راحة بفضل ما فعلت لي وإني لمبتهج بما قد أمرت به لي وإني لفرح لأني أعيش بأعمال الخير التي أهديتها لي، وإن أعمالك الصالحة تشبه أعمال قرص الشمس وستبقى أنت ما بقي (أتوم) لأنك تسطع على عرشه، وكذلك ما دام (رع) مزدهراً عندما يخترق السماوات العلا حينما تكون أنت ملكاً بفضل أعمالك الصالحة وخططك محببة إلى قلبي، وما فعلته في الأفق كان مقبولاً، والمحراب يكون في حبور عندما يسمعك تلقي قصة أعمالك الصالحة، والإله (تاتنن) (إله الآخرة) قد منحك مئات وآلاف السنين.

تراه في هذا الخطاب يسجل شكر الآلهة على إقامة المعابد لها، كما أنه يتمنى لنفسه طول العمر .

2- خطاب (إيزيس):
من إيزيس العظيمة والدة الإله: يا بني العزيز (رعمسيس) محبوب آمون، إن طول حياتك مثل طول حياة ابني (حور) فهكذا أنت، وهكذا سيكون من خرج من بطني، وإنك بار بنا مثله، وإن مدة أجل السماء وممالك السيد المهيمن (أوزير) جميعها وسني (حور) و(ست) ستمنح لك بوصفك ملكاً على الأرض.

وهنا نلاحظ أنه قد سجل بنوته (الحقيقية) للإلهة إيزيس فصور نفسه يرضع ثديها، وحتى في هذا الموقف لم يتنازل عن نظرته التعاظمية لنفسه فلم يشأ أن يصور نفسه طفلاً مثل حورس، بل صور نفسه يافعاً واقفاً وقد لبس التاج على رأسه وفي يده اليمنى علامة الملك وجعل إيزيس من الطول بحيث لا يحني رأسه.

3- خطاب سيتي الأول:

وهو يكتب الخطاب على لسان والده، وكان سيتي الأول قد توفى، وحسب ما كان متبعاً في أيامهم كان يعطى لقب (صادق القول) كما نقول في أيامنا (المرحوم) ونص الخطاب ما يلي: خطاب من الملك (من ماءت رع) صادق القول: فليفرح قلبك يا ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع ستين رع) (أي رمسيس الثاني) لأن رع إله الشمس يهبك الخلود، وأتون يبتهج باسمك إني لفي سرور لما فعلته لي منذ أن دعيتُ صادق القول (أي منذ أن توفيت) وقد عظّمني (أوزير) لما فعلته لي.

4- خطاب من رمسيس الثاني إلى (أوزير):

إني أتضرع لوجهك كما كان يفعل ابنك (حورس) وغني أفعل لك آثاراً في المكان المقدس (الجبانة) وأضاعف الأوقاف لروحك، وإني تحت تصرفك وتحت سلطانك، حتى تجعل الأرض ملكاً لي، وحتى تهبني الخلود بوصفك ملكاً والأبدية بوصفك راعياً للأرضيين وإني على استعداد لتنفيذ ما يحبه قلبك كل يوم بلا انقطاع.

5- خطاب يصف الأعمال التي قام بها تكريماً لوالده، ويفخر بها:

لقد كان ولداً باراً بأبيه مثل حورس عندما انتقم لوالده أوزير، فهو (رمسيس الثاني) الذي صوّر سواه وتحت تمثال من أنجبه و أحيا اسم من وضع بذرته هو ابن الشمس والذي يحبه (آمون) معطي الحياة مثل (رع) مخلداً مثل (أوزير) حافظ على ذكرى والده، ونحت تمثالين لوالده ويرجع الفضل في ذلك إلى (رمسيس) معطي لحياة لوالده صادق القول وقد أسس له أملاكاً، وأمدها بالأرزاق لما له من سمعة بين الملوك.

6- خطاب يصف تجديده لآثار العرابة (مع الاختصار):

وذات يوم في السنة الأولى دخل جلالته ليرى والده وليقرب القرابين وقد وجد مباني الجبانة التي من عهد الملوك الأقدمين وكذلك مقابرهم آيلة للخراب ساقطة على الأرض. وجدرانها منبوذة على الطريق ولم تكن لبناتها متماسكة ولم يكن هناك إنسان ليبنى منذ أن طار أصحابها إلى السماء ولم يكن هناك ابن يقوم بإصلاح ما تركه والده.

ومعنى منذ، طار أصحابها إلى السماء أي بعد أن توفى أصحابها – كما نقول في عصرنا (لحق بالرفيق الأعلى).

7- وثيقة يصف فيها تولّيه على العرش في صيغة خطاب لمستشاريه:

(مع الاختصار) تأملوا. لقد أمرت بدعوتكم عندما شاهدت مباني الجبانة ومقابر العرابة لم تنجز أعمالها منذ زمن أصحابها حتى اليوم، وإنه لجميل أن يهتم الابن بوالده، وإني سأعمل حتى يقول الناس إلى الأبد السرمدي، إنه ابنه الذي جعل اسمه يحيا، ومن أجل هذا سيخصني والدي (أوزير) بحياة ابنه (حورس) الطويلة جزاء ما سأقوم به من الأعمال الطيبة لوالدي قولوا أنتم إن (رع) و(أوزير) نفسه قد نشأني وجعلني

أنمو حينما كنت لا أزال طفلاً حتى أصبحت ملكاً وأعطاني الملك ومنذ أن كنت لا أزال في البيضة، وكان العظماء يقبلون الأرض أمامي وأنا لم أزل أميراً وراثياً على العرش، وكنت قائد المشاة والخيالة، وعندما كان يظهر والدي أمام الشعب كنت طفلاً صغيراً، وكان يقول عني: توجوه ملكاً حتى أرى حاله وأنا لا أزال حياً، ضعوا التاج على رأسه حتى ينظم هذه البلاد ويدير شؤون مصر. وعلى ذلك وضعوا التيجان على جبيني، تأملوا، لقد كنت (رع) فوق الناس، فأهل الجنوب وأهل الشمال كانوا تحت نعليّ.. لقد وضع معبده تحت ملاحظتي، وكل أشغاله تحت مراقبتي منذ كنت طفلاً، وإنه أنا الذي صنعتُ تمثال والدي من الذهب وحبست القربان على روحه، ومن خمر وزيت خروع وكل أنواع الفاكهة وكل باكورات المحاصيل، ويستمر في وصف ما عمله من آثار تكريماً لوالده.

8- جواب المستشارين (يمدحونه ويضعونه في مصاف الآلهة):

إنك (رع) الشمس، وجسمك جسمه، ولا يوجد قط ملك يشابهك، فأنت وحدك مثل ابن أوزير حورس ابن إيزيس، ولم يفعل أي ملك هكذا منذ عهد (رع) إلا أنت، وإن ما فعلته أعظم مما فعله أحد قبلك، لقد عملتَ ما لم يعمل من قبل، فأي مثال فضيلة يوجد في استطاعتنا أن نأتي به لنذكره أمامك، ومن ذا الذي يأتي لينصحك عندما تفكر بمحض عبقريتك!

لم يُرَ مثلك وجه، ولم يُسمع مثل قولك، ولا أحد اعتلى العرش مثلك قد حافظ بصلاح على ذكرى والده إذ كان كل واحد يعمل لما فيه فائدة اسمه إلا أنت وحورس، لذلك فأنت وابن أوزير سيان، إنك وارث ممتاز مثله إذ تدير ملكه بنفس طريقته وتفعل ما فعله الآلهة وقد نفس طول عمر الآهلة، إن قلب (رع) في السماء لفرح والآلهة مبتهجون منذ تتويجك ملكاً على الأرضيين..

ويستمرون قائلين: إنك ستكون على الأرض مثل (آتون) لقد جددت آثاراً في الجبانة والمشروعات التي كانت مهملة قد أنجزتها على الوجه الأكمل، الأجيال تمر ويحل غيرها وجلالتك ملك الوجه القبلي والوجه البحري لأنك أنت الذي تعمل الخير وقلبك مرتاح لإقامة العدل، وعندما تُرفع إلى السماء ستصعد أعمالك الصالحة حتى الأفق، والأعين ترى أعمالك العظيمة التي أنجزت أمام الآلهة والناس.. ويبلغ النفاق مداه إذ يقولون: اسمك في كل بلد من أول بلاد النوبة جنوباً وشمالاً، من أول شواطئ البحر وكل الأماكن تعرف أنك إله لكل الموجودات والناس يسهرون ليقوموا بتقديم البخور لك على حسب أمر والدك (آتون)!!

وتستمر الوثائق المسجلة على جدران المعابد على هذا النحو، ولا يتبادر إلى الذهن أن بعض هذه الرسائل كان يسجل دون علمه، أو أنه لم يكن راضياً تمام الرضا عن كل المديح الذي جاء بها لأن كل ما كان يسجل على جدران المعابد كان لا بد أن يعرض على الفرعون وينال موافقته وقد سبق أن ذكرنا ما قاله رجال البلاط في خطاب موجه إليه، ولم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سلطانك ولم يقطع بأمر إلا كنت تعلمه !! فجميع هذه الخطابات قد حظيت بموافقته قبل تسجيلها، وعرف كاتبوها سواء كانوا من رجال البلاط أو غيرهم – كيف ينفذون إلى قلبه وينالون رضاه بترديد عبارات النفاق الواضح أو المقنع، وكلهم تدور في معنيين اثنين – أنه الابن البار بوالده، فأقام المعابد تكريماً له، ثم كيف اختاره أبوه ليشركه معه في الحكم وفي هذا معنى مستتر أنه استحق ذلك لأنه كان (عبقرياً) منذ صغره بل ويمنّ على والده بما بناه له من آثار، كذلك فإنه يسجل ما معناه أنه الابن البار للآلهة يقيم لها المعابد، وأنها ترسل له الرسائل تشكره على صنعه هذا وتنظر إليه على أنه ابن لها.. بل وتعتبره نِداً لها ومساوياً لها في المكانة وطول العمر..

ويتضح ذلك أكثر ما يتضح في الخطاب التالي:

9- خطاب (رمسيس الثاني) لوالده (سيتي) يقول فيه:
كلام ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ما عت رع ستبن رع) ابن الشمس، سيد التيجان. محبوب (آمون) رعمسيس معطي الحياة، عندما أعلن ما فعله لوالدك الملك (من ماعت رع) صادق القول: تنبه وولّ وجهك قِبَل السماء لترى (رع) يا والدي. أنت يا من أصبحت إلهاً. انظر لقد جعلت اسمك يحيا وإني أرعى صلاح ذكراك إذ أعتني بمعبدك وقربانك ثابت دائم، وإنك تثوي في العالم السفلي مثل (أوزير) في حين أني أشرق مثل (رع) على الإنسانية وأجلس على عرش (أتوم) مثل (حورس) ابن (أوزير) ما أجمل ما فعلته لك ! فإنه مضاعف الحسن. لأنك عدت به إلى الحياة من جديد !! فقد صنعت لك تمثالاً. وبنيت مثواك الذي كنت ترغب فيه والذي في صورتك في إقليم الأبدية (جبانة العرابة) وإني أضع قرابين لتماثيلك. وأعين لك خدماً للمائدة ليحملوا الطعام لروحك، وليصبوا الماء على الأرض من خبز وماء، ولقد أتيت بنفسي !! مرتين لأزور معبدك الذي بجوار (وننفر) ملك الأبدية، ولقد عكفتُ على أعمال هذا المعبد فبنيتُ رقعته. وغطيتها بالبلاط. وأقمت كل مساكنك التي نبت فيها اسمك سرمدياً. ويستمر في سرد ما فعله لوالده – والمن عليه – فيقول وقد جعلتُ خزانتك فاخرة إذ ملأتها بالخيرات وإني أهديك سفينة نقل بحمولتها على البحر المتوسط مشحونة بالذخائر العظيمة من ذهب وفضة ونحاس. ودونت من أجلك قوائم حقول. وإني أمدّها بملاحظين ومزارعين لحصد الحبوب للقرابين المقدسة، وقد جمعتُ لك قطعاناً من كل نوع من الحيوان الصغير لإمداد قرابينك بطريقة منظمة وخصصت لك أوزاً مجلوباً من حظائر التسمين و.. و.. ثم يصل في النهاية إلى هدفه من كل هذا فيكتب ليتك تقول (لرع) امنح الحياة بقلب محب وأعطِ حياة طويلة فوق حياة طويلة موحدة في أعياد ثلاثينية للملك (ورس ماعت رع ستين رع) (أي رمسيس الثاني) معطي الحياة وكل شيء سيصير على ما يرام لك ما دمت أحيا عمراً طويلاً بوصفي محبوب (آمون) معطي الحياة مثل (رع) ابن (رع)!

1- ونختم هذه الخطابات بخطاب كتبه على لسان والده :
خطاب شكر من (سيتي الأول) لابنه (رمسيس الثاني) يقول فيه: إن الملك (من ماعت رع) صادق القول (أي المرحوم سيتي الأول) ذو روح سامية كأوزير مبتهج بالسرور من أجل كل ما فعله ابنه منفذا الأشياء الممتازة ملك الوجه القبلي والوجه البحري، ورئيس الأقواس التسعة سيد الأرضيين (وسر ماعت رع ستين رع) ابن الشمس رب التيجان محبوب (آمون) رعمسيس، مخلداً وسرمدياً، وقد أعلن كل أعماله الصالحة أمام (رع حوارختي) وأمام الآلهة الذين في العالم السفلي، إنه تكلم بقوة كما يتكلم والد على الأرض لابنه قائلاً: فليبتهج قلبك كثيراً يا بني العزيز، إن (رع) يمنحك ملاين السنين والأبدية على عرش (حور) الأحياء وإن أوزير يرجو لك بقاء السماء التي تشرق فيها مثل (رع) كل صباح، إن الحياة والصحة معك والصدق والقوة وابتهاج القلب هي من عمل غنى بالسنين وإن القوة والنصر ملكك أنت يا عظيم الانتصار والصحة ملك أعضائك مثل ما هي ملك أعضاء (رع) في السماء، والفرح والسرور في كل الأماكن التي توجد فيها يا أيها الملك يا حامي مصر وهازم الأقوام الأجنبية وإن الأبدية قد عملت لتكون عمرك ما قلته لرع بقلب محب امنحه الخلود على الأرض وقد كررت على (أوزير) عندما دخلت أمامه ضاعف له عمر ابنك (حور) وعلى ذلك فقد أجاب (رع) في أفق السماء، ليت الخلود والسرمدية وملايين السنين تكون لك في صورة أعياد

ثلاثينية وقد وهبك (أتوم) مدى عمره بوصفك ملكاً، وقد تجمعت القوة والانتصارات في ركابك إن (رع) في سفينته وعيناه تريان ما فعلتهُ من الأشياء الممتازة، عندما يخترق السماء في ريح رخاء كل يوم وهو في بهجة عظيمة عندما يستذكر أعمالك الصالحات، وحبك في صدره كل يوم، ويستمر الخطاب.. إن (رع) يذكر أفعالك الطيبة وسيكون لك بقاء طويل في الحياة وإن (رع) قد منحك ملكاً أبدياً، وإنك تأتي بوصفك (رع) منبع الحياة للناس، فالجنوب والشمال تحت قدميك.. والآلهة ترجوا أعياداً ثلاثينية (وسر ماعت رع ستين رع) في خلود سرمدي.

تتويج رمسيس الثاني:

في عام 1290 ق.م تولى رمسيس الثاني الحكم منفرداً، وقد حدد البعض يوم 27 من الشهر الثالث المسمى (شمو) (يونيو) تاريخاً للتتويج الرسمي (كتاب رمسيس العظيم – ريتافرد. ص 29). وتم التتويج في منف عاصمة مصر السياسية والإدارية والتي تقع عند التقاء مصر العليا والسفلى، وتسلم من الآلهة العصا المعقوفة والسوط وهما رمزا الحكم ووضع التاج على رأسه والكوبرا الملكية على جبهته تحميه وتدمر أعداءه وبذلك أصبح رمسيس الثاني هو(حورس) الجديد والإله المجسد حاكم البلاد. و يرى الإله حورس والإله تحوت يربطان نبات مصر العليا والسفلى علامة على تسليمه مقاليد الحكم في مصر كلها. كما قامت الآلهة بكتابة اسمه على شجرة الخلود دلالة على منحة حياة خالدة ، وفى أحد الأشكال يقدم رمسيس الثاني (ماعت) علامة الحق إلى (حوراختي) وفي المقابل يتلقى حياة أبدية وسلطاناً دائماً وبعد ذلك أعلنت أسماء رمسيس الثاني الشرفية في كل أنحاء البلاد.

حورس الثور القوي. محبوب (ماعت)
سليل الآلهة. حامي مصر. قاهر البلاد الأجنبية.
حورس الذهبي. ذو السنوات العديدة. عظيم الانتصارات.
ملك مصر العليا والسفلى. القوي في الحق (أوسر. ماعت. رع)
ابن (رع) رمسيس. محبوب (آمون).

وفي السنة الثانية من حكمه أضيف لفظ ستين رع أي (المختار من رع) فصار اسمه الكامل (أوسر ماعت رع – ستين رع) وبعد ذلك أضيفت ألقاب أخرى تمجيدية تفصح عن نزعته التعاظمية (رمسيس العظيم – ريتا فرد. ص 31).

ولما تميز به من طموح ونشاط ودهاء سياسي فقد بدأ منذ توليه العرش – وحتى قبل ذلك – في أن يضع بصمته على كل مكان كما سنرى فيما بعد من إنشاءاته التي انتشرت في كل مدن مصر والنوبة .

رمسيس الثاني كاهنا أكبر للإله آمون:
لم يكن قد مضى على توليه الحكم إلا شهران حتى حل موعد الاحتفال بعيد (أويت) وفيه يقام احتفال كبير إذ يقوم أتباع (آمون) بزيارة معبد الأقصر المجاور. وكانت مدينة الأقصر. تعتبر من الوجهة الدينية المصرية القديمة هي المكان الذي بدأ منه خلق الكون، ويعبّر احتفال (أوبت) عن إحياء ذكرى لحظة الخلق هذه إذ أن الإله يجدد نفسه في هذا اليوم وكذلك فإن روح الملك الجديد تجدد نفسها،وكانت الاحتفالات تقام

لمدة 3 أسابيع وفيها يقوم المغنون والراقصون والراقصات بتقديم عروض مبهجة وتزدحم الشوارع بباعة الطعام والشراب والهدايا التذكارية وعندما يعود (آمون) إلى الكرنك يترك الفرعون طيبة وغالباً ما يكون الفرعون قد أضاف إلى المعبد بوابة ببرجين ضخمين Pylon وتمثالاً أو تماثيل ضخمة لنفسه وعدة مسلات تخليداً لهذا الاحتفال.

كان الفرعون – بصفته حاكماً للبلاد – يعتبر الكاهن الأكبر للإله (آمون) وباقي الآلهة، ولكن لم يكن ذلك يعدو أن يكون صفة شرفية بينما يتولى أحد الكهنة القيام بالشعائر التي تتطلبها وظيفة كاهن أول للإله (آمون) في الاحتفال إلا أن رمسيس الثاني قام في هذا الاحتفال بدور الكاهن الأكبر بنفسه، وهو شيء لم يفعله أحد من الفراعين من قبل فقد حدث أن كان منصب الكاهن الأكبر للإله (آمنون) خالياً، ولم يقم بتعيين أحد في الكرسي الخالي، وأدى المراسم الدينية التي يتطلبها هذا الاحتفال ولبس رداء الكهنة والفراء الخاص فوق الملابس الملكية، وعمل على تسجيل ذلك في نقش كتب فوقه: الكاهن الأول للإله (آمون) ملك الجنوب والشمال رعمسيس الثاني معطي الحياة (سليم حسن مصر القديمة جـ 2 ص 477) وبعد أن أتم مراسم الاحتفال اختار الكاهن (ذنب ونتف) ليشغل منصب الكاهن الأول للإله آمون بالرغم من أنه لم يكن من طائفة آمون في طيبة بل كان كبير كهنة مصر الوسطى، وأرجع رمسيس هذا الاختيار لرغبات الإله (آمون) نفسه ثم عاد من طيبة في قاربه الملكي وتوقف ليزف الخبر بنفسه إلى الكاهن (نب وننف) ثم تابع سيره في النيل حتى وصل العاصمة ورعمسيس وسجل نب وننف – امتنانه في متن يقول فيه موجهاً الكلام إلى الفرعون.

لقد امتدح رجال البلاط ومجلس الثلاثين معاً تعطف جلالته وسجدوا مرات عدة أمام هذا الإله الطيب مصلين له ومتعبدين أمام وجهه، وقد مجّدوا أرواحه حتى عنان السماء قائلين: أنت يا من سيبقى حتى السرمدية ليتك تحتفل بأعياد ثلاثينية بالملايين وليت سنيك تكون عديدة مثل رمال شاطئ البحر، وإنك تولد كل صباح وتجدد لنا مثل الشمس وتصير صبياً كالقمر، وإنك تحكم بوصفك ملكاً على الأرضيين، والأقواس التسعة تحت أوامرك ونهاية حدودك تمتد حتى حدود السماء، ودائرتها تحت سلطانك وما تحيط به الشمس تحت أوامرك ونهاية حدودك تمتد حتى حدود السماء، ودارتها تحت سلطانك وما تحيط به الشمس تحت نظرك، وما يغمره المحيط خاضع لك وإنك على الأرض فوق عرش (حور) حيث تظهر بوصفك رئيساً للأحياء، وإنك كقرص الشمس في السماء ووجودك مثل وجوده.
وفي رأينا أن رمسيس الثاني. أراد بهذا التصرف – ومنذ الأيام الأولى من حكمه _ إشعار كهنة آمون بطيبة أنه عازم على أن يكون له النفوذ الديني الأول في البلاد وسيمارس سلطانه إلى أقصى حدودها، فيكون الكاهن الأكبر لمن يشاء من الآلهة، ويعين كبار الكهنة كما يشاء حتى من خارج أقاليمهم ولعل الكهنة – في طول البلاد وعرضها – قد فهموا الرسالة وآثروا السلامة وأصبحوا يمتثلون لرغباته وأوامره، ولم يعودوا يطمعون في زيارة نفوذهم عن طريق أي مؤامرات بل أصبح كل همهم إرضاؤه ليبقى عليهم في مناصبهم.

زواج رمسيس الثاني:

كان رمسيس الثاني في السادسة عشرة من عمره حين تزوج من (نفرتاري مونموت) وكانت من أجمل جميلات مدينة طيبة يجري في عروقها الدم الملكي أو من أسرة لا تقل عراقة عن أسرة رمسيس الثاني

وظلت هي الزوجة الرئيسية حتى بعد أن تزوج بغيرها، وكانت تلقب بـ(الأميرة الوراثية) و(سيدة مصر العليا والسفلى) و(سيدة الأرضيين) أي على قدر المساواة بالملك الذي كان يطلق عليه لقب (سيد الأرضيين).

وكانت زوجته تحمل وتلد ويعطى للمولود اسم ولكنه لا يلبث أن يموت، تكرر هذا عدة مرات، ففي التاسعة عشرة رزق بولد سماه (خعموا ست الأول) ولم يعش إلا أشهراً قليلة ثم توفى، ثم ولد له بعد عام (آمون خرخبشف الأول) لم يلبث إلا أن توفى أيضاً، وتكرر هذا عدة مرات .

ذلك وهو لا يزال ولياً للعهد. ثم تولى الحكم رسمياً وعمره 23 عاماً، وتكررت الولادات ووفاة المواليد، ويحدث ذلك طبياً إذ كان الأم حاملة للفيروسCytomegalo virus CMV ، إذ يولد الأطفال وقد انتقل إليهم الفيروس من الأم ويتسبب في وفاة الأطفال في سن مبكرة، ومن المحتمل انه فسر ذلك بأن (هواء طيبة) لا يلائم زوجته ولعل ذلك كان أحد أسباب تفكيره في نقل العاصمة إلى الوجه البحري، أو أنه تصور أن (لعنة شريرة) قد أصابته في أولاده. وكأي أب في مثل هذه الحالة فقد لجأ إلى الآلهة يستعطفها ويركع أمامها ويقدم القرابين ويرجوها أن يعيش أبناؤه فنراه يركع أمام الإله (تحوت) يقدم له البخور، ونقارن هذا (التواضع) بصورته أثناء تتويجه بواسطة الإلهين (حورس) و(ست) وقد رسم نفسه بنفس حجم الآلهة، وعمد إلى أن يجعل الآلهة تقف على قطعة حجر حتى لا يضطر لأن يحني رأسه أثناء وضع التاج عليه ! وفي أحد المنحوتات نراه يقدم الزهور للآلهة(حورس ميعام وحورس باكي وحورس بوهن) (الإله حورس منتسباً إلى ثلاثة أقاليم مختلفة) وفي منحوتة أخرى نراه راكعاً يقدم الخبز والطيور والنبيذ قرابين للإله (آمون) على هيئة رجل برأس صقر. وفي منحوتة أخرى نراه يقدم تمثال (ماعت) إلى الإله (تحوت) رب الأشمونين، وهكذا لم يترك إلهاً في الشمال أو الجنوب إلا وطلب منه أن يحافظ عليه أبناءه.

ثم بدأت زوجته نفرتاري تتردد على المعابد تترجى الآلهة هي الآخرة كي يعيش أبناؤها. فنراها في أحد الأشكال تقدم الزهور والفواكه للآلهة (خنوم وسانت وعنفت). وفي منحوتة أخرى نرها أمام إله (تحوت) وفي آخر نراها تقدم الزهور للإلهة (حتحور) على هيئة البقرة وفي منحوتة أخرى رُسمت وهي تقوم برقصة طقسية ويقدم أحد الكهنة حزمة من سنابل القمح للثور (كاحج) (أحد مظاهر الإله "مين") ثم تماثيل الملوك الأسلاف في أسفل الصورة والثور كاحج يمثل القوة والفتوة والشباب، وليس من تفسير لوضع هذه الرسوم في لوحة واحدة إلا أنها تترجى الآلهة أن يكون أبناؤها في مثل قوة وفتوة الثور كاحج ليعيشوا ويصبح لها من أبنائها ملوكاً مثل ما كان للأسلاف .

ونلاحظ في كل الصور أن رمسيس الثاني كان يتخير هو وزوجته الآلهة التي لها علاقة بالخصوبة والأمومة والشباب والقوة وهي التي يمكن أن تحقق لهما مطلبهما، فالإله (مين) هو الإله الأكبر الذي كان يعبد في منطقة أخميم وطيبة وأرمنت، وكان يمثّل وعلى رأسه ريشتان عاليتان، رافعاً ذراعه الأيمن وقابضاً على السوط المثلث الفروع ويمثل واقفاً منتصباً إذ كان يعتبر إله الإخصاب الذي يسرق النساء وسيد العذارى كما أن الأساطير تروي أنه قد أخصب أمه !! وكان يعتبر أيضاً إلهاً لخصوبة الأرض ويُعبد ليكون المحصول وافراً، كذلك كان اختيار نفرتاري للإلهة (حاتحور) لتتعبد لها، فهي سيدة الإلهات، وهي إلهة الحب وهي الإلهة الطروب المحببة عند النساء وكانوا يسمونها (الذهبية) ودعاها اليونانيون (إفروديت).

وكانت النسوة يحتفلن بها بإقامة حفلات الرقص والغناء واللعب بالصاجات والشخشخة بقلائدهن وبالعزف على الدفوف، وهي أم لابن إلهي هو (إيجي) بل وهي أيضاً رمز للأمومة وكثرة الأبناء، وقد أطلق الشعب على بناتها (الحاتحورات السبع) واللاتي كن يحمين الأطفال ويتنبأن بمستقبل كل مولود جديد.

كذلك كان تعبّد رمسيس الثاني للإلهين (تحوت) و(أمون) ولعله باختياره هذين الإلهين كان يتمثل في ذهنه قصة ولادة الملكة حتشبسوت والقصة تقول (أدولف إرمان. ديانة مصر القديمة ص 64) إن الإله آمون أراد أن ينجب ملكاً وطلب من الآلهة أجمعين حماية الملك المرتقب.. وتخيّر آمون المرأة التي يريد الإنجاب منها وهي زوجة تحتمس الثالث فتقمص شكل زوجها الملك تحتمس وقاده تحوت إلى الملك فحبلت منه وأعلن (آمون) أن ابنته حتشبسوت ستشغل أعلى منصب في البلاد وتستمد من روحه وقوته وسوف تحكم القطرين.

وقصة أخرى مكتوبة تقول بأن (بتاح تاتنن) قد أكد لرمسيس الثاني، " لقد تقمصت صورة تيس منديس، واضطجعت بجانب أمك الجميلة لكي تلدك وأصبحت أعضاؤك كلها إلهية" ، وهذه القصة مدونة فوق جدران معبد أبي سمبل الذي بناه رمسيس الثاني، و(التيس) هنا رمز الخصوبة ولعل رمسيس الثاني كان يطلب من الآلهة أن يتقمص أحدها جسده، حتى ينجب من زوجته نفرتاري ابناً إلهياً لا يموت ويعيش حتى يصبح الوريث للعرش ويعتليه!

ولعل رمسيس الثاني شعر بما تعانيه زوجته المحبوبة (نفرتاري) من آلام نفسية نتيجة وفاة أولادها المتكرر. الواحد وراء الآخر، فأراد أن يخفف عنها ويعوضها عن ذلك فزاد من حنانه بها، وأراد أن يشعرها أن هذا الأمر لا دخل لها به ولم ينتقض من قدرها عنده فبنا لها ما يمكن اعتباره أجمل مقبرة بنيت لملكة من الملكات فهي تمثل إبداعات الفنان المصري القديم، فليس هناك مقبرة في مصر كلها على درجة من التفوق الفني تقارن بمقبرة الملكة نفرتاري، فالرسوم الرائعة تزين حوائطها، وقام الرسامون بالإبداع في استخدام الظلال وإبراز الأضواء. ورسموا الملكة في وقفة أنيقة بقوامها الرشيق ترتدي رداء شفافاً فضفاضاً، من اللون الأبيض يكشف عن ساعديها وقد ربطت الرداء بشريط معقود يتدلى طرفه أسفل صدرها، وتضع الملكة على رأسها تاجاً من الذهب على هيئة طائر، وقد تزينت بالعديد من الحلي مثل الإفراط والأساور والعقود، ووضعت مساحيق الزينة على وجهها.

وقد تم الكشف عن مقبرتها عام 1904 بواسطة الإيطالي (إسكيا باريللي) الذي حالفه الحظ بالعثور عليها بعد أن طمرت تحت الرمال بفعل الزمن وكان لصوص المقابر قد سبقوه إليها وسرقوا كنوزها ولم يتركوا وراءهم سوى غطاء التابوت الذي يحمل اسم (نفرتاري) – وقلادة الملكة وحذائها وبعض التماثيل الصغيرة، وجزءاً من جثمانها عبارة عن الساقين – ولعل الكهنة قد أهملوا في عملية التحنيط فتحللت الجثة ولم يبق منها غير الساقين إذ ليس من المعقول سرقة أجزاء من الجثة، وقد شحن هذا كله في باخرة إلى تورينو، حيث بُني هناك ما يعتبر أول متحف للآثار المصرية في العالم (متحف تورينو) وإذا عدنا إلى المقبرة ذاتها نجد أن سقف المقبرة يمثل القبة الزرقاء، وما فيها من نجوم لامعة، وقبل الوصول إلى حجرة الدفن توجد قاعة فيها منضدة ليوضع عليها القربان، وعلى الجدران نقوش دينية من كتاب الموتى، ثم صورة الملكة راكعة تتعبد للشمس، كما يُشاهد الإله (تحوت) في صورة الطائر مالك الحزين، وعلى جدران أخرى

نشاهد صوراً للملكة أمام عدد من الآلهة: الإله (أوزير) إله الآخرة، و(حوارختيى) إلهة الغرب. وتُرى الإلهة (إيزيس) تأخذ بيدها وتقودها أمام الإله (خبر) إله الشمس، وصورت الملكة تتعبد للعجل المقدس وللبقرات السبع الإلهية.

وفي متحف بروكسل توجد قطعة من تمثال لهذه الملكة مكتوب عليها بعض ألقاب نادرة مثل الأميرة الممدوحة كثيراً، سيدة الرشاقة، راحة الحب، ماهرة اليدين في الضرب الصاجات، الحلوة الحديث والغناء، زوجة الملك العظيمة ومحبوبته (نفر تاري مرنموت) العائشة مثل الشمس أبداً (مصر القديمة – سليم حسن: جـ 6 ص 433).

ثاني الزوجات:

تزوج رمسيس الثاني – بعد حوالي 8 سنوات من زواجه بنفرتاري وكان قد بلغ 24 عاماً تقريباً – تزوج من ثاني زوجاته وهي (إست نفرت) ولعله كان يرجو منها الولد، ولكن تكررت المأساة معها هي الأخرى، يولد الأبناء ويموتون في سن مبكرة، وليس أدل على ذلك من أن مرنبتاح كان ترتيبه الـ 13 في الأمراء، وتوفي الـ 12 الذين كانوا قبله وأصبح هو ولي العهد.

وحدث بعد 6 سنوات من زواجه الثاني – أي كان عمره حوالي 30 عاماً – وكان قد بنى عاصمته الجديدة ورعمسيس وكانت تقع غير بعيد من بعض مساكن لبني إسرائيل، وكان قصر الفرعون يقع على بحيرة متصلة بفرع النيل وتصادف أن كانت (إست نفرت) تلهوا على شاطئ البحيرة فرأت تابوتاً طافياً على صفحة الماء لم يلبث إلا أن توقف عند حزمة من نبات الوادي على شاطئ البحيرة فأمرت جواريها بالتقاطه وفتحته فوجدت فيه طفلاً جميلاً مال قلبها إليه بشدة فتعلقت به ورجت زوجها رمسيس الثاني إعفاءه من أمر الذبح الذي كان قد أصدره { لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [القصص: 9]. وإكراماً لخاطر زوجته ولشعوره بأنه قد حرم الولد من زوجاته لم يمانع في تبني هذا الطفل – وإن كان على كره منه إذ كان يرجو الولد من صلبه – وكان الطفل الملتقط من الماء هو (موسى) كما سيجيء فيما بعد.

وتمر السنون حتى إذا بلغ موسى من العمر 5 سنوات زالت (اللعنة) التي لازمت الفرعون في السنوات الأولى بعد زواجه، ويحدث ذلك طبياً إذ زادت الأجسام المضادة في الجسم فيموت الفيروس الذي كان يسبب وفاة الأطفال الرضع، وبدأ أبناء رمسيس الثاني يعيشون. وبارك الله في أرحام نسائه: زوجتيه – نفرتاري وإست نفرت – ومحظياته وسراريه فولدن له العشرات بنيناً وبنات حتى بلغ عدد أبنائه على ما ورد في التسجيلات 111 ولداً و76 بنتاً!

لقد اتخذ البعض من هذا العدد الهائل لأبناء رمسيس للقول بأنه ليس هو فرعون موسى. لأن فرعون موسى كان (عقيماً) وقد اضطر إلى تبني موسى عند التقاطه من النهر، وقد أوضحنا خطأ ما ذهبوا إليه إذ لم يكن رمسيس الثاني عقيماً بل كان أبناؤه يموتون فور ولادتهم ثم – بعد أن تمت إرادة الله في إعفاء موسى من الذبح وتبنّيه رُزق الكثير من الأبناء، ولعلها من سخرية القدر أن قدّر أن يكون له هذا العدد الضخم من الأبناء يضطر في أوائل عمره أن يتبنى طفلاً – وأي طفل ؟ موسى ! الذي حذرت النبوة من أن هلاكه

سيكون على يديه، وتتم مشيئة الله وينفذ قدره: { وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ } [القصص: 6).

العاصمة الجديدة، بررعمسيس:

في أول حكمه كانت العاصمة في (طيبة) ولكنه بعد سنوات قليلة بدأ في إنشاء عاصمة جديدة سماها (بررعمسيس مرى آمون) أي (بيت رمسيس محبوب آمون).
وقد اختلف علماء المصريات حول موقع المدينة ، رأي يقول إنها في تانيس (صان الحجر) على الفرع التانيسي للنيل 20 كيلو متراً جنوب بحيرة المنزلة، وقد وجد العالم (مونتييه) عدداً من التماثيل واللوحات تحمل خراطيش رمسيس الثاني وخلفائه، ومنها وجود نقش على قطعة حجر من معبد تانيس الكبير جاء فيه (صاحب بررعمسيس. مرى آمون. صاحب الانتصارات العظيمة)، ولكن استقرت آراء غالبية علماء الآثار على الرأي الثاني وهو أن بي أو بررعمسيس تشمل قنتير الحالية وأفاريس القديمة على مبعدة 9 كيلو مترات شمال شرق فاقوس على مصرف بحر فاقوس الحالي والذي كان مكانه الفرع البيلوزي للنيل وهو آخر الفروع من ناحية الشرق، وقد وجدت أدلة كثيرة تساند هذا الرأي (محمد بيومي مهران. مصر والشرق الأدنى القديم جـ 3 ص 286) مثل وجود بقايا كثيرة في الحقول والمنازل عليها اسم رمسيس الثاني. كما توجد أجزاء لقصر جميل عليها اسمه أيضاً، كما يوجد بقايا معبد للآلهة أمون وبتاح ومسوتخ، كما توجد آثار تحمل بعض أسماء كبار موظفي رمسيس الثاني مما يدل على أن الإدارة الحكومية كانت هناك، كما أن المدينتين (بررعمسيس) و(تانيس) قد ذكرتا في بعض البرديات منفصلتين مما يدل على أن المصري القديم نفسه قد فرق بينهما، أما ما وجد من آثار في تانيس فقد سبق أن قلنا إن رمسيس الثاني لا تخلو مدينة من آثار له.

موقع مدينة (بررعمسيس عاصمة الرعامسة):

وفي وصف هذه العاصمة الجديدة وجد خطاب كتبه أحد الأشخاص يقول فيه: إنني وصلت (بررعمسيس) وقد ألفيتها غاية في الازدهار. حقاً إن موقعها جميل منقطع النظير، وقد أقامها (رع) نفسه، ومقر الملك، تحب الإقامة فيه، فحقوله مملوءة بكل شيء طريف ومجهز بالأغذية الوفيرة يومياً. ومياهه الخلفية تزخر بالسمك، وبركه مزدحمة بالطيور ومراعيه نضرة أعشابها. وطعم فاكهته المغروسة في حقوله كالشهد بعينه، ومخازن غلاله مكدسة بالقمح والشعير وتناهض عنان السماء في ارتفاعها والبصل والكرات في الحقول، وفيها الرمان والتفاح والزيتون والتين في البستان، ويستمر في الوصف ثم يقول حقاً إن الإنسان ليبتهج بالسكنى فيه.

ويوجد وصف ثان على بردية أخرى: لقد شيد جلالته لنفسه قلعة اسمها (عظيم الانتصارات) بررعمسيس وتقع بين زاهى (صحراء شرق الدلتا) وأرض الدميرة (مصر) وهي تزخر بالطعام والمؤن، والشمس تشرق في الأفق منها ثم تغرب ثانية فيها، وقد هجر كل إنسان بلدته وسكن في أرجائها، وحيها الغربي هو (بيت آمون) وحيها الجنوبي هو (بيت سوتخ) والإله (رع) في شرقها والإله (بوتو) في حيها الشمالي أي أن المدينة كان بها أربعة أحياء وفي كل حي معبد لكل من الآلهة الأربعة السابق ذكرها وفي منتصف

المدينة يوجد قصر الملك وبجواره بحيرة تتصل بقناة تأخذ مياهها من الفرع البيلوزي للنيل وكانت البحيرة خاصة بعائلة الفرعون، وكان القصر الملكي يرتفع فوق ما حوله من أرض وله أعمدة حجرية وحوائطه مبنية بالطوب اللبن ولكنها مغطاة ببلاط من خزف عليه زخارف ورسومات وكانت الرسومات في قاعة العرش تصور الأسرى من الأعداء والوفود الأجنبية وهي تقدم الجزية وأسود تأكل المساجين كل ذلك مما يبعث الرهبة في نفوس الزائرين أما الجزء المخصص للحريم فكانت زخارفه مناظر مبهجة مثل الأزهار والأسماك الملونة وعذارى مسترخيات كل ذلك بألوان جميلة مثل التركواز واللازورد والقرمزي وحول القصر وإلى الشمال الغربي يوجد حي لعظماء القوم من الأفراد والكهنة والوزراء. وكان بالمدينة حديقة حيوان وقد وجدت عظام أسود وغزلان وزراف وفيلة، ثم خارج ذلك كله توجد ساحات لمران الجند وثكنات لإقامتهم ومباني الإداريين ومباني للمخطوطات والسجلات ومساحات للأسواق وميناء ومخازن للقمح ومستودعات للأغذية والنبيذ. كل ذلك يعكس النشاط والازدهار التي كانت عليه المدينة وقد بقيت فترة الازدهار مدة طويلة بعد رمسيس الثاني ولكن بعد ذلك بدأ فرع النيل البيلوزي يغيّر مجراه في اتجاه الشمال وبَعُد عن المدينة ففقدت بررعمسيس رونقها وأهميتها، واتخذ ملوك الأسرة 21 من تانيس عاصمة لهم وبدلاً من قطع أحجار جديدة من المحاجر البعيدة نسبياً فإنهم أخذوا أحجاراً لمبانيهم من المباني التي كانت مقامة في بررعمسيس واستعملوها في بناء معابد عاصمتهم الجديدة ولعل ذلك هو سبب الخلط بين المدينتين وأيهما بررعمسيس التي كانت عاصمة رمسيس الثاني، إذ أن الأحجار التي أخذت لبناء تانيس كان على كثير منها اسم رمسيس الثاني. بل إن فراعين الأسرة 21 نقلوا عدداً كبيراً من المسلات التي كان رمسيس الثاني قد أقامها في بررعمسيس وكانت تبلغ 24 مسلة أو تزيد وكذلك نقلوا عدداً كبيراً من تماثيله وتكسر بعضها أثناء نقله فتُرك مكانه. ولذلك فإن ما بقي من آثار في قنتير هو عبارة عن حطام معابد ومسلات وقصور ولكنه يشير إلى العز الذي رأته هذه المدينة في عهد رمسيس الثاني.

وإلى الجنوب الشرقي من المدينة كانت تقع أفاريس القديمة وهي تقع على حافة أرض جوشن (جاسان) التي كان يقطنها بنو إسرائيل، وكان في أفاريس بعض بيوت للعمال من بني إسرائيل الذين كانوا يعملون في المباني والإنشاءات في بررعمسيس.

وأفاريس القديمة هي المعروفة في التوراة باسم صوعن Zoan والمذكور (عدد 12: 22) أن مدينة حبرون بنيت قبلها بسبع سنين وكانت من مراكز عبادة الإله ست (مسوتخ) وقد أقام سيتي الأول فيها معبداً للإله ست وسّه فيما بعد رمسيس الثاني ولما بنيت بررعمسيس لتشمل المنطقة من شمال قنتير إلى أفاريس أصبح معبد سوتخ في جنوب القصر الملكي

وفي أسباب اختياره لهذا المكان للعاصمة الجديدة قالوا إنها تقع في موطن أسرته الأصلي، وفي موضع قريب من بقية أملاك الإمبراطورية في آسيا. ومنها البعد عن نفوذ كهنة آمون في طيبة بعد أن زاد سلطانهم، وأخذوا يتدخلون في شؤون الدولة السياسية والاقتصادية وقد أصاب ذلك طيبة بهزة عنيفة في مركزها السياسي وإن ظلت تحتفظ بمكانتها الدينية.

ولما كانت العاصمة الجديدة قريبة من أرض جوشن – مكان إقامة بني إسرائيل فقد كان من الطبيعي أن يستخدمهم في بناء المدينة، وهذا ما أشارت إليه التوراة (إصحاح أول خروج: 11) إذ تقول: فجعلوا عليهم

رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس وجاء في تفسير الكتاب المقدس (ص 406) عن بررعمسيس: هي مدينة في أخصب منطقة في البلاد، وهذه المنطقة اسمها أرض جاسان سكنها بنو إسرائيل بأمر من فرعون (أيام يوسف عليه السلام) وبنى رمسيس الثاني في حدود مصر الشرقية وسماها باسمه.

إنتهى كلام المصدر: كتاب موسى وهارون عليهما السلام من هو فرعون موسى؟ تأليف الدكتور رشدي البدراوي الأستاذ بجامعة القاهرة. (موقع إعجاز القرآن والسنة).

<u>ملحوظة وتعقيب</u> : لاحظوا أحبابى الكرام مما سبق مدى إهتمام سيتى الأول وكذلك ابنه رمسيس الثانى ب(ست) الذى هو فى الحقيقة المسيح الدجال (قابيل) الذى قتل أخوه أوزوريس (هابيل) فى التاسوع المصرى ، فلماذا يقدس ستى الأول ست ، ونلاحظ أن الاسمين مثل بعضهما (ستى) و (ست) ، وعندما قمت بنقل كلام إلياس فى صفته الخاتمة عن النمرود وأبوه ادوم من قبل ، ذكر إلياس عليه السلام أن ادوم أبو النمرود هو أحد ظهورات الدجال قابيل (الذى هو ست) وكان ابنه النمرود الذى انشأ الظلم وانشأ بداية الهكسوس ، فهل يمكن أن يكون حدث نفس الأمر هنا أيضاً فى إنشاء الظلم فى مصر ، هل يمكن أن يكون سيتى الأول أحد ظهورات الدجال ست !! ، وبالتالى يكون ابنه رمسيس الثانى بفرض أنه فرعون نفسه الخبيثة ممتده منه ، كما حدث مع النمرود أيضاً ، أشياء تبدو غريبه ولكن عندما نربطها ببعضها نجدها منطقية ، وصعب جداً عامل الصدفة فيها ، والله أعلى وأعلم.
كما لاحظت أيضاً أحبابى الكرام شىء آخر غريب ، وهو أن العاصمة الإدارية الجديدة لمصر تقع شرق مصر أيضاً ، مثل عاصمة حكم رمسيس الثانى قديماً التى كانت تقع فى شرق مصر ، فهل يكرر التاريخ نفسه !! ، الغريب أن الهكسوس الذين كانوا تحت إمرة النمرود دخلوا واستقروا أيضاً فى هذا المكان من ضمن الأماكن التى استقروا فيها ، وكأن أدوم وأبنه النمرود كانوا سبباً فى دخول الهكسوس وبنى إسرائيل إلى مصر ، ثم جاء سيتى الأول وابنه رمسيس الثانى لكى يضمنوا بقاء بنى إسرائيل فى مصر وعدم خروجهم منها !!
هذا التصادف العجيب يوحى وكأن الشيطان يتحكم بهذه النفوس وفق مخططات مدروسة سواء بقصد أو بدون قصد.
على أى حال ، دعونا نكمل فى هذه الفقرة الهامة سرد بقية الأدلة على الآراء المختلفة حول حقيقة فترة فرعون موسى ، نظراً لأهميتها ، ثم نعلق على كل شىء فى النهاية بإذن الله.

جاء فى موقع (هنداوى) مقال عن النظريات التاريخية للخروج ، جاء فيه ما مختصره :

1) نظرية أن الإسرائيليين هم الهكسوس :

تعدُّ أقدم نظرية طُرحت بشأن خروج بني إسرائيل من مصر، تلك التي تربط بينهم وبين الهكسوس، الذين ورد ذكرهم في الوثائق المصرية كمحتلين أجانب للبلاد، وتعتبرهم مع بني إسرائيل شيئًا واحدًا، وكان

صاحبها هو المؤرخ اليهودي «فلافيوس يوسفيوس» (٣٧–١٠٠م)، الذي حصل على تكريم الإمبراطور الروماني «فيسبيان»، وقام بتأليف كتبٍ ثلاثة، هي على الترتيب: «العاديات اليهودية»، ويتناول فيه تاريخ بني إسرائيل، ثم «الحروب اليهودية»، ويعالج فيه ثورات القبائل الإسرائيلية بفلسطين ضد الحكم الروماني، أما الثالث — وهو الأهم لموضوعنا — فهو الكتاب الذي وضع فيه نظريته، حول خروج بني إسرائيل من مصر، وهو الكتاب المعروف بعنوان «ضد آبيون»، وقد ألَّفه ردًّا على «آبيون النحوي السكندري» المصري، الذي كان يبغض الجنس الإسرائيلي، ويكنُّ للإسرائيليين كراهيةً شديدة ومقتًا عظيمًا، ودوَّن عنهم رواية تقول: إنهم كانوا نوعًا من الأجناس القذرة الدنسة بين بني البشر، وإنهم عاشوا في مصر عبيدًا، دون أن يتعلَّموا من أهلها قواعد النظافة والتطهر، فأصابتهم علل القذارة، مثل البرص والقراع وما يشوب الجلد من قرح، فلما خشي المصريون تفشِّي الوباء بينهم «طردوهم من بلادهم» وقادهم في رحلة خروجهم من مصر إلى فلسطين عبر سيناء، ذلك الشخص المدعو «موسى.«

وقد رد «يوسفيوس» اليهودي على «آبيون النحوي» المصري في كتابه: «الرد على آبيون»، ليؤكد أن هؤلاء الأنجاس الدنسين، لم يكونوا سوى الهكسوس، الذين دخلوا مصر بلد آبيون المصري غزاةً فاتحين، حكموها كملوك ولم يعيشوا فيها كعبيد، ولم يكونوا أنجاسًا ولا ملاعين، وقد دعم «يوسفيوس» رده هذا بكلام المؤرخ المصري «مانيتون السمنودي»، وكان «مانيتو» كاهنًا مصريًّا، عاش زمن الملك «بطلميوس الثاني» ملك مصر، الذي حكم حوالي عام ٢٨٣–٢٤٦ق.م. ودوَّن تاريخ بلاده باللغة اليونانية، بتكليفٍ من ذلك الملك، ليقدم للإغريق صورة عن تاريخ مصر.

وقد تمكن «مانيتو» بجهدٍ وحذق، وبمعرفته بلغة بلاده وباللغة الإغريقية، أن يتابع بمهارةٍ نقوش مصر القديمة ومدوناتها الحجرية والبردية، التي كانت قائمة حتى زمانه، وأن يجمع منها تاريخًا متكاملًا لوطنه، هذا إضافة إلى سبعة كتبٍ أخرى، جاءنا منها فقط بعض أسمائها، ومنها «تون فيزيكون أبيتومه» وخصصه للاهوت المصري والقصص الديني في التكوين والخلق، وكتاب «في صنع بخور المعابد»، وكتاب في التقويم المصري والتقسيم الزمني بعنوان «كتاب الشعرى اليمانية سيتوس»، إلا أن الكتاب الذي حاز الشهرة، ونقل عنه المؤرخ اليهودي «يوسفيوس»، ويعد عمله الرئيس، هو كتاب تاريخ مصر «إيجبته ياكا»، وهو مصنف في مجلداتٍ ثلاثة، يغطي المجلد الأول منها تاريخ الأسرات المصرية الحاكمة الأولى، من الملك «مينا» موحد القطرين حتى الأسرة الحادية عشرة، ويتناول المجلد الثاني المساحة الزمنية الممتدة ما بين الأسرة الحادية عشرة وبين الأسرة العشرين، ثم يتابع معالجة بقية الأسرات في المجلد الثالث، الذي ينتهي عند حكم آخر ملك مصري وطني، وهو الذي أسماه «نيكتا نيبوس.«

وقد ألف «مانيتو» كتابه «إيجبته ياكا» باللغة اليونانية، لكن لسوء الحظ لم تصلنا منه أية نسخة، سوى تلك الشذرات التي نقلها عنه «يوسفيوس» في كتابه «الرد على آبيون»، إضافة إلى ما نقله آخرون مثل «يوليوس الأفريقي/أفريكانوس» (ت ٢٢٠م)، و«سنكلوس» (ت ٨٠٠م) في كتابه «تاريخ العالم من الخليقة حتى دقلديانوس.«

ومن الجدير بالتنويه هنا، أن خبر نجاسة الجنس الإسرائيلي وإصابته بأوبئة عدم النظافة، لم يكن بدعًا من «آبيون» المصري، حيث نجد بعد ذلك حوالي عام ٩٠٠م، ترجمة عربية لكتابٍ قديم ألَّفه كاهنٌ كنسي هو

«هروشيوش» أو «أورسيوس» باسم «تاريخ العالم»، بتكليفٍ من القديس المسيحي «أوغسطين» شخصيًّا، يقول فيه «هروشيوش» نقلًا عن مؤرخٍ قديم باسم «قرناليس:«

قال قرناليس: اتفقت دواوين أصحاب الأمر، على أنه أصابت القبط (المقصود هنا المصريين) جوائح أفسدت أبدانهم، وشوَّهت أجسامهم، وأن ملكهم بخوريم Boccorim رأى أن يعالج ذلك «بنفي من ظهرت عليه الجائحة» فتجمعت من المنفيين جماعات، كان على رأسهم رجل يدعى موسى، حضَّهم على أن يتخلوا عن الاستنصار بالأوثان، ويتبرءوا من عبادتها، ويفوِّضوا أمرهم لرب السماء لينصرهم ويشفيهم من دائهم.

والواضح في تأريخ «هروشيوش»، أنه لا يرى الإسرائيليين جنسًا يتميز بذاته، قدر ما يحتسبهم «صنفًا من المصريين» أصابهم وباءٌ مُعدٍ، فنفاهم أهلوهم خارج البلاد، تحسُّبًا من انتشار المرض بين بقية المصريين.

وفي رده على «آبيون»، يؤكد لنا «يوسفيوس» أنه سينقل عن «مانيتو» المصري بكل أمانة، حتى إنه سينقل ذات الكلمات بالحرف، وهو بصدد ذلك يروي الراوية التالية:

»توتيمايوس» في عهده، لسببٍ لا أعرفه، حلَّت بنا ضربة الإله، وفجأة، تقدم في ثقةٍ بالنصر، غزاة من إقليم الشرق، من جنسٍ غامض، إلى أرضنا، واستطاعوا بالقوة أن يتملَّكوها بسهولة، دون أن يضربوا ضربةً واحدة.
ولما تغلبوا على حكام الأرض، أحرقوا مدننا بغير رحمة، وقوَّضوا أرض معابد الآلهة، وعاملوا المواطنين بعدوانٍ قاسٍ، فذبحوا بعضهم، وساقوا زوجات آخرين وأطفالهم إلى العبودية، وأخيرًا عيَّنوا واحدًا منهم ملكًا يدعى «سالاتيس»، وكان مقره ممفيس، ففرض الضرائب على مصر العليا والسفلى، وكان يخلف وراءه حاميات في الأماكن الهامة.

وفي المقاطعة السيتورية، وجد مدينة ذات موقعٍ طيب «تقع على الضفة الشرقية من الفرع البوباستي للنيل» وكانت تسمى «أفاريس»، تبعًا للتراث الديني المصري، فأعاد بناء هذا المكان، وحصَّنه بأسوارٍ ضخمة، ومات سالاتيس بعد أن حكم تسعة عشر عامًا.
وخلفه ملكٌ آخر يدعى «بنون»، حكم أربعة وأربعين عامًا، تلاه بعدها «أباخنان» الذي حكم ستة وثلاثين عامًا وسبعة شهور، ثم «أبوفيس» الذي حكم واحدًا وستين عامًا، ومن بعده «ياناس» مدى خمسين سنة وشهرًا واحدًا، وأخيرًا جاء «أسيس» الذي حكم تسعة وأربعين عامًا وشهرين.
وهؤلاء الملوك الستة، هم أول من حكم منهم، وكانوا يعملون جاهدين أكثر فأكثر لاستئصال العنصر المصري، وكان جنسهم عادة يسمى الهكسوس، أي الملوك الرعاة؛ لأن هيك في اللغة المقدسة: ملك، وسوس في اللغة الدارجة: راعي.

هذا؛ وقد نقل «يوليوس الأفريقي» بدوره عن «مانيتو»، أسماءً لستة حكام من الهكسوس، قال: «إنهم حكام الأسرة الخامسة عشرة»، وأضاف أنهم «فينيقيون»، وإن أوردهم بنطقٍ مختلف قليلًا عما أورده «يوسفيوس»، وبالمقارنة يصبحون كالتالي:

الأول: عند يوسفيوس ـــ «سيتلاتيس Sutchlatis «

وقد حكم تسعة عشر عامًا، ويبدو أن تلك الأسماء القديمة كانت غير واضحة تمامًا أو دقيقة لزمن هؤلاء المؤرخين؛ لذلك أسماه يوليوس الأفريقي «سيتيس» وأعطاه ذات المدة الزمنية للحكم، وكما هو واضح فالاسم هو «الستي»، نسبة إلى الإله سيت المصري رب الصحاريSutch/set ، ونظرًا لوجود أسماءٍ هكسوسية أخرى في الآثار المصرية، تكتشف على التتابع، فقد تمت مطابقة واحد من هؤلاء جاء ذكره في قائمة منف، وتمت قراءة اسمه «شارك» أو «شالك» أو «شليك»، بالملك «سيتلاتيس» أو «سيتيس»، ويحتمل أنه هو ذات الاسم الوارد بالآثار المصرية «مي إيب رع شيشتي».

الثاني: دونه يوسفيوس بالنطق بنون Benon

ويرجّح المؤرخون أنه ذاته الذي ورد في بردية تورين بلفظ بنيم، ويحتمل أيضًا أنه هو من جاء اسمه على بعض الآثار مكتوبًا «سكا»، وبالنظر إلى الكلمة الهيروغليفية لاسمه، وتتضمن صورة لرجلٍ يدفع محراثًا؛ ولأن الكلمة «سكا» في الساميات وضمتها العربية، تعني سلاح المحراث، فربما كان يعني «الحارث»، كما سنرى في داخل هذا البحث أن «سكا» هي «إسحاق»، وهو اسمٌ ساميٌّ معلوم، وقد وردت سكا في الآثار هكذا ، وقد ذكره يوليوس الأفريقي أيضًا باسم بنون وبذات مدة الحكم.

الثالث: كتبه يوسفيوس: «أبا خنان» أو أبخناسIbikhnas ، وربما كانت تعني «أبا الغنم» من «خنم» المصري، فنحن نجد إلهًا مصريًّا قديمًا باسم «خروف»، ويُرسَم خروفًا ويُكتَب «خنوم» و«خنوف»، هو الذي كان يشكل البشر من صلصالٍ كالفخار في العقائد المصرية القديمة، ويرجّح المصرولوجيون، أن يكون هو الوارد في الآثار المصرية باسم «نب خبش رع » والمعروف بلقب «أبوفيس الأول »، وأعطاه يوسفيوس مدة حكم تصل إلى ستة وثلاثين عامًا، وأطلق عليه يوليوس الأفريقي اسم «بخنان»، مع مدة حكم مُضاعفة، فقد حكم مدة واحد وستين عامًا.

والمعلوم أن «أبوفيس» هو الاسم المصري للحية الثعبانية الأفعى الضخمة «الأفعوان»، وهو في الأساطير المصرية إله شرير، يقوم الإله رع بقتله وينطق اختصارًا أبيبي، وهو المقابل المصري لذات الأفعى في المأثورات السامية، التي وردت باسم لوياثان، وقد وجدت مدونة في آثار مدينة أوغاريث على الساحل السوري، وقد تكفل بقتلها الإله بعل الكنعاني/الفينيقي، كما وردت في التوراة، وتكفل بقتلها رب التوراة يهوه.

الرابع: عند يوسفيوس يحمل اللقب مباشرة «أبوفيس Ibuphis وهو أبوفيس الثاني/أبيبي» وقد أعطاه يوسفيوس مدة حكم واحد وستين عامًا، ومن المحتمل أن يكون هو عاقنن رع أي «الحمار الشجاع»، وسنعرف فيما بعدُ أن الهكسوس قد عبدوا الرب الشيطاني سيت، وأنه ضمن تمثلاته التجلي في هيئة الحمار الأحمر اللون، ومن هنا أطلق عليه يوليوس الأفريقي اسم «ساتان/ستان»، وجعل مدة حكمه خمسين عامًا، ومن جانبنا نرى أن «ستان» هو «شيطان» في العربية، كما سنرى داخل هذا العمل.

الخامس: عند يوسفيوس هو: يان-سJaynas/ جون، ويحتمل أنه المذكور في الآثار باسم «خيان « Khayan، وقد حكم عند يوسفيوس خمسين عامًا، وقد تأكد أنه الذي حمل اللقب المصري «سازوسر إن رع»/ابن رع، بعد أن عثر السير آرثر إيفانز سنة ١٩٠١م بقصر كونسوس في كريت، على غطاءٍ مرمري

يحمل الاسم «سازوسر إن رع» مع «خيان»، في خرطوشٍ واحد، كذلك عثر على ذات الأسماء على صدر أبي هول صغير جيء به من بغداد.

وفي المأثور التاريخي العربي حديث عن ملك حكم مصر باسم «الريان»، وهو ما يلتقي مع الاسم «إيان» أو «يان-س»، وكان الريان في المأثور العربي من ملوك العرب، الذين حكموا مصر باسم العمالقة، وهو أمرٌ سنتعرض له فيما بعدُ بالتفصيل.

وهكذا فإن خيان أو يان بالتأكيد كان هو سازوسر إن رع إلا أن يوليوس الأفريقي أطلق عليه اسم أرخليس، وأعطاه مدة حكم تصل إلى تسعة وأربعين عامًا.

السادس: يكتبه يوسفيوس أسيس، وأعطاه مدة حكم واحدًا وستين عامًا، وربما كان هو المذكور في الآثار باسم «عاوسر رع»، وهو اسم مصري انتقل إلى الساميين في المسميات «عازر» و«عزرا» و«عزير»، ناهيك عن كون اسمه «أسيس» هو «عزيز»، وقد دونت الآثار المصرية اسمه عاوسررع هكذا ، لكنا نعلم من يوليوس الأفريقي أنه قد حمل اللقب أبوفيس، ويصبح بذلك أبوفيس الثالث، وقد أعطاه يوليوس ذات مدة الحكم، ويعتبر آخر حكام الهكسوس الستة، ويحتمل أنه الوارد بلقب خمودي أو حمودي في بردية تورين.

لكن المربك في الأمر هو وجود أسماء أخرى في الآثار للهكسوس، غير تلك التي تمت مطابقتها مع لائحة الملوك الستة لمانيتو، وتلك الأسماء يحمل بعضها لقب «حقا خاسوت»، أي الهكسوس بالنطق المصري، منهم واحد باسم سمقن وآخر باسم «عنات» هر، وأسماء أخرى تحمل لقب «الإله الطيب» وردت على جعارين، وهم حوالي ثمانية ينتهي اسم كل منهم باسم إله الشمس المصري رع، ومجموعة أخرى تحمل لقب «ابن الشمس»، مثل ابن الشمس «يعقوب» هر، وابن الشمس «عامو»، وابن الشمس قار، ولا حل سوى القول إن هؤلاء جميعًا شيوخ قبائل (والتوراة تشير لشيوخ القبائل باعتبارهم ملوكًا)، وأنهم كانوا من الشيوخ البارزين في الطاقم الهكسوسي المتميز، فحازوا مكانةً تركت بموجبها أثرها فيما وصلنا من آثار؛ وهو الأمر الذي انتهى إليه جاردنر في تفسير هذا اللغز، وأوضحه (محمد بيومي مهران) في قوله عن الأسماء الهكسوسية الواردة في بردية تورين بقوله: «إن الحصر الإحصائي للبردية، يضم ملوكًا كثيرين كانوا موجودين معًا في وقتٍ واحد، ومن المحتمل أنهم كانوا في أنحاءٍ متباعدة من البلاد، وينظر إليهم كمجرد رؤساء لقبائلَ آسيويةٍ مختلفة وعديدة، متجمعين تحت لواء ملك الهكسوس الكبير.».

المهم أن «يوسفيوس» يتابع روايته عن الهكسوس، نقلًا عن «مانيتو»، فيقول: إن الحال قد استمر كذلك حتى قام الفرعون المصري «تثموزيس Tethmosis «بالتمرد عليهم، وطردهم من بلاده في حربٍ هائلة ، حيث لم يكن حكام الهكسوس قد تمكنوا من القضاء على الحكم المصري الوطني، المتحصن طوال الوقت في طيبة جنوبي مصر؛ أولئك الذين خاضوا حربًا طويلة ضد الهكسوس، وبعد أن استمر الاحتلال خمسمائة عام وإحدى عشرة سنة، تمكن «تثموزيس» من طرد المحتلين، فانسحبوا إلى سوريا (يقصد بسوريا كل بلاد الشام شرقي المتوسط)، حيث أسسوا هناك المدينة المعروفة باسم أورشليم.

ولما كان «مانيتو» قد زعم أن البعض اعتبر الهكسوس عربًا، وأن البعض الآخر رآهم فينيقيين، فقد رأى «يوسفيوس» من جانبه أن خروجهم من مصر إلى يهوذا تحديدًا وتأسيسهم أورشليم بالذات، وصفتهم كعرب

«بدو ساميين»، وكفينيقيين، شواهد قاطعة على أنهم كانوا من بني إسرائيل، وأنهم دخلوا مصر ملوكًا ولم يدخلوها عبيدًا أبدًا.

ويستمر «يوسفيوس» ناقلًا عن «مانيتو»: أن الهكسوس تركوا منهم بقايا لم يستطيعوا الفرار، فوقعوا أسرى بيد المصريين، حيث سيموا العذاب الطويل، وفرضت عليهم السخرة انتقامًا منهم، «وبعد أن قضى أولئك الذين أرسلوا للعمل في المحاجر، زمنًا طويلًا في تلك الحياة البائسة، طلبوا من الملك أن يخصص لهم مدينة أفاريس — Avaris وكانت قد خوت على عروشها، بعد أن تركها الرعاة الهكسوس — لتكون لهم مسكنًا ووقاءً، فاستجاب للرغبة وحققها لهم، والواقع أن هذه المدينة كانت مدينة الإله Typho تيفون/ست، وفقًا للديانة القديمة، ولكن لما دخلوها وجدوا المكان صالحًا لإشعال الثورة، فأقاموا على أنفسهم من بين كهنة هليوبوليس (أون/عين شمس) حاكمًا عليهم، وأعطوه العهد أن يطيعوه في كل شيء، وكان أول ما فعله أن سن لهم هذه الشريعة، التي بموجبها حرم عليهم أن يعبدوا آلهة المصريين، وأن يمسكوا عن عبادة أي حيوان من تلك الحيوانات المقدسة، التي يعظمها المصريون أيما تعظيم، بل أمرهم أن يقتلوها ويدمروها جميعًا، كذلك نهاهم أن ينضموا إلى أحدٍ غير رابطتهم.

وبعد أن وضع أمثال هذه الشرائع — والكثير من غيرها — المعادية في أغلبها لعادات المصريين، أمرهم أن يستخدموا ما يملكون من سواعد كثيرة، لبناء سور حول المدينة، وأن يعدُّوا أنفسهم لقتال الملك أمينوفيس) Amenophisآمنحتب(Amenhotep ، أما هو نفسه فقد أنشأ صداقات «مع الكهنة الآخرين، ومن كانوا قد أفسدوهم»، وأرسل السفراء إلى الرعاة/الهكسوس، الذين كان تثموزيس Tethmosis قد طردهم من البلاد إلى أورشليم، وعن طريق السفراء أبلغهم بأحواله وبأحوال أولئك الآخرين، الذين عوملوا بكل تلك الشناعة، وطلب إليهم أن تجتمع كلمتهم، على أن يخفوا لمساعدته في حربه ضد مصر، كذلك وعدهم بأنه سيبادر إلى إعادتهم إلى مدينتهم ودولتهم القديمة أفاريس، وبأنه «سيموِّن جموعهم بالغذاء الوفير»، وبأنه «سيحميهم» ويقاتل من أجلهم، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، «وأن في ميسوره أن يخضع البلاد لسلطانهم.«

وقد اغتبط هؤلاء الرعاة بهذه الرسالة أيَّما اغتباط، وخفوا جميعًا على وجه السرعة، وكان عددهم ٢٠٠٠٠٠ رجل، وبلغوا أفاريس في وقتٍ قصير، ولما بلغ أمينوفيس ملك مصر نبأ غزوهم، اضطرب اضطرابًا عظيمًا، وتذكر ما كان قد أخبره به آمنحتب بن بابيس (آمنحتب بن حابو)، وبدأ يجمع حشود المصريين ويتشاور مع قادتهم، وأرسل في طلب «الحيوانات المقدسة» ليأتوا بها إليه، ولا سيما الحيوانات التي كانت معبوداتٍ رئيسية في معابدهم، وأصدر أمرًا خاصًّا وواضحًا للكهنة، أن يخفوا أوثان آلهتهم بعنايةٍ تامة، كذلك «أرسل ولده سيتوسSethos ، وكان يسمى أيضًا رمسيس Ramses من أبيه هورامبيس Rhempes إلى صديقٍ من أصدقائه، وكان الغلام لا يزال في الخامسة من عمره.«

وبعد هذا سار مع بقية المصريين، وكانوا ٣٠٠٠٠٠ رجل من أعند المقاتلين، لمواجهة العدو، الذي التقى بهم في المعركة، غير أنه لم يشترك في المعركة مع رجاله، «فقد كان يعتقد أن الحرب عمل ضد الآلهة»، ولذا عاد أدراجه ووصل إلى منفMemphis ، حيث أخذ أبيس (العجل المعبود) وغيره من الحيوانات المقدسة، التي كان قد طلب إحضارها له، وسار لفوره إلى إثيوبياEthiopia ، ومعه كل جيشه وحشود المصريين، فقد كان ملك إثيوبيا تحت ولايته، فاستقبله ورعى كل من كان معه من الحشود، بينما قدمت تلك

البلاد كل الغذاء الكافي لرجاله، كذلك خصص مدنًا وقرًى لهذا المنفى، الذي كتب له أن يكون في بدايته، «خلال تلك السنوات الثلاث عشرة التي قضى بها القدر»، كذلك كرس معسكر الجيش الإثيوبي، ليتولى حراسة الملك أمينوفيس عند حدود مصر.

هذه كانت حال الأمور في إثيوبيا، أما «شعب أورشليم» فعندما نزلوا مع «المصريين الفاسدين»، عاملوا الرجال بوحشيةٍ بالغة، جعلت كل من رأى قهرهم للبلاد المذكورة، وما ارتكبوه من فظائعَ بشعة، يستنكر فظائعهم أشد الاستنكار، فهم لم يكتفوا بإحراق المدن والقرى، بل استمرءوا خطيئة تدنيس الأحرام وتحطيم الأوثان، وأشعلوا النيران في التماثيل المقدسة، واستخدموها في شي الحيوانات المقدسة، وأرغموا الكهنة والأنبياء على أن يكونوا الجلادين، الذين يذبحون تلك الحيوانات، كذلك قيل إن الكاهن الذي وضع سياستهم وشرائعهم، كان بالمولد من هليوبوليس، وكان اسمه «أوزرسيف) «Osarsiph المأخوذ من اسم إله هليوبوليس أوزيريس.(Osiris

وبعد هذا عاد أمينوفيس من إثيوبيا بجيشٍ عظيم، وكذلك ابنه هورامبيس بجيشٍ آخر، واشتركا معًا في قتال الرعاة والناس الفاسدين، وهزموهم وفتكوا بعددٍ عظيم منهم، وطاردوهم حتى سوريا.»

وهنا وجد «يوسفيوس» الدليل الأقوى في مجموعة أحداث، تتشابه في بعضها مع قصة التوراة عن الخروج، أما الأقوى والحاسم في الأمر، فهو «أوزرسيف» الذي رأى فيه «يوسفيوس» شخص موسى نفسه، ومن ثم انتشرت تلك القصة عن «يوسفيوس» في العالمين الإغريقي والروماني، وظلت زمنًا طويلًا يمتد قرونًا، التفسير شبه التاريخي، شبه الموثق، لقصة الخروج، المؤسسة على المزج بين الهكسوس وبين بني إسرائيل ومن ثم «كان ذلك كافيًا لتفسير عدم ذكر المصريين في نصوصهم لبني إسرائيل، ودخولهم أو خروجهم من مصر؛ لأن مصر قد عرفتهم بالفعل، وعرفت أنهم دخلوها وأنهم خرجوا منها، ولكن باسم الهكسوس.«

وهنا يضيف «يوسفيوس» إلى تلك الرواية خبرًا غريبًا يجب أخذه بحذر، وذلك في كتابه «العاديات اليهودية»، نوجزه في قوله: عندما كان موسى في مصر حدثت حرب بين مصر وإثيوبيا، واشترك موسى في المعركة كضابط بالجيش المصري، ووصل الإثيوبيون حتى تخوم منف، لكن موسى ببراعته حاربهم مع رجاله، ودحرهم حتى عادوا ديارهم، وحاصر مدينتهم، وهناك من على الأسوار، رأته بنت ملك إثيوبيا، فدخل حبه إلى قلبها، فأرسلت تخطبه لنفسها، وهنا ساومها موسى على الحب مقابل استسلام مدينتها.

ثم يؤكد يوسفيوس رغبة الآلهة المصرية في التحالف بين المصريين والإسرائيليين بقوله: «فلما وصل الغزاة الإثيوبيون إلى أبواب منف، لجأ المصريون لاستشارة الآلهة، طلبًا للنبوءة واستلهام الوحي، وإذا النصيحة تأتي من الإله أن اتخذوا من اليهودي حليفًا.» وهي الرواية التي قصد منها الالتقاء بما ورد في التوراة، حول زواج موسى من امرأةٍ كوشية/زنجية سوداء، وجاءت الإشارة إليها في حكاية التوراة السريعة المختصرة المبتسرة «وتكلمت مريم وهارون على موسى، بسبب المرأة الكوشية، التي اتخذها؛ لأنه كان قد اتخذ امرأة «كوشية»، فقالا: هل كلم الرب موسى وحده، ألم يكلمنا نحن أيضًا» (عدد، ١٢: ١-٢).

لقد حاول يوسفيوس أن يجد تعليلًا، لزواج موسى من سوداءٍ زنجية كوشية في سيناء، فقال بحربٍ بين مصر وإثيوبيا، حيث الكوش الزنوج، والتي تقع جنوبي مصر، انتهت بزواجه من بنت ملك كوش، وهو ما يتناقض تناقضًا صارخًا مع بقية روايته، التي تتحدث عن صداقة أمينوفيس/آمنحتب لملك إثيوبيا ولجوئه إلى بلاده، إبان حربه مع الغزوة الهكسوسية الثانية، التي تحالفت مع الثائر الكاهن أوزرسيف.

والواضح أن المحرر قد استخدم كلمة إثيوبيا مرتَين، للدلالة على العنصر الأسود وليس على المكان؛ لأننا سنرى في هذا البحث أن إثيوبيا التي لجأ إليها الفرعون جنوبي مصر أمر، وإثيوبيا التي كانت في حالة عداء مع الفرعون آنذاك أمر آخر وموضع آخر، موضع ضم عددًا من الأجناس من بينها الزنج (الكوشيون)، ناهيك عن كوننا نعلم أن موسى تزوج صفورة بنت يثرون، أو رعوئيل كاهن مديان بسيناء، «ولا شك لدينا أنها هي ذاتها التي وصفت بكونها زنجيةً كوشية، وهو ما سيتأكد مع السير في بحثنا هذا قدمًا.« (الكلام مازال حسب نفس المصدر).

وهكذا يمكن تفصيل المكونات الرئيسية لنظرية مانيتون، حسب رواية يوسفيوس في عناصرٍ هامة أبرزها:

أن فرعون مصر زمن غزو الهكسوس لمصر كان باسم «توثيما يوس»، وهو ما يغطي لنا صمت الوثائق المصرية عن الحديث، بشأن اسم الفرعون المصري زمن غزو الهكسوس، ولو مؤقتًا.

أن الهكسوس كانوا هم ذات عين الإسرائيليين، وأنهم ربما كانوا عربًا أو فينيقيين.

أنهم أقاموا عاصمةً عسكرية في مدينة باسم أفاريس/أواريس/حواريس/حويرة على مختلف الألسن القديمة/هوارة بالعربية/حاوعرة بالمصرية القديمة.

أنهم عبدوا هناك الإله المصري رب الصحاري وسيد الشر «سيت» بالنطق المصري، أو «سوتخ» أو «سوتتش» بالنطق الهكسوسي، وهو من أطلق عليه اليونان اسم «تيفون» رب الأوبئة والدمار.

أن فرعون باسم «تثموزيس» كما نقل يوسفيوس، أو «آموس» كما كتبه يوليوس الأفريقي، قد حاربهم وطردهم من مصر، فانسحبوا منها إلى فلسطين، وأقاموا في إقليم يهوذا الجنوبي، وأسسوا هناك مدينة أورشليم.

بقي من الهكسوس في مصر أسرى بعددٍ غفير، واستخدمهم المصريون في الأعمال الشاقة، وفي زمن آمنوفيس/آمنحتب (دون تحديد أي أمنحتب هو بين المناحتة)، التمسوا فيه بعض الرحمة، فطلبوا منه أن يمنحهم لسكناهم مدينة الهكسوس القديمة أفاريس، فمنحهم المدينة ليسكنوها، وهناك لحق بهم كاهنٌ مصري من كهنة عين شمس يدعى أوزرسيف، الذي ربما كان هو موسى ذاته، وقد استولى على قيادة أمرهم، ووضع لهم شرائعَ جديدة، تخالف كل شرائع المصريين.

أن هناك «غزوةً هكسوسية ثانية»، حدثت زمن نفس الملك المصري آمنحتب/آمنوفيس، جاءت من خارج الحدود الشرقية، متحالفة مع ثورة أسرى أفاريس وزعيمها أوزرسيف في الداخل، «وعادةً لا يأخذ

المؤرخون المحدثون قصة الغزوة الهكسوسية الثانية، التي أشار إليها يوسفيوس نقلًا عن مانيتون مأخذ الجد أو حتى الاعتبار.«

أن فرعون مصر آنذاك آمنوفيس/آمنحتب، كان له ولد، والغريب أن الرواية هنا شديدة الالتباس والغموض، فهذا الولد مرة اسمه «سيتوس»، ومرة أخرى «رمسيس»، ومرة ثالثة «هورامبيس.«

»أن هذا الصبي الملكي قد استبعد من مصر وهو طفلٌ صغير»، حرصًا على حياته عند أصدقاء أوفياء للملك، وكان عمره حينذاك لم يتجاوز بعدُ «الخمس سنوات.«

أنه كان في حواريس مع بقايا الهكسوس الأسرى «عنصرٌ مصريٌّ منفي بدوره» لأسبابٍ غير معلومة، ووجود هؤلاء في مدينة العبيد الأسرى مع زعيمهم أوزرسيف لم يزل لغزًا محيّرًا غير محلول.

أن الرعاة قد هزموا للمرة الثانية، وتم طرد الحملة الهكسوسية الثانية إلى فلسطين أمام دفاعات الجيوش المصرية التي قادها آمنحتب/آمنوفيس، وولده ذو الأسماء الثلاثة، بعد أن يفع ونضج وأصبح قائدًا عسكريًّا مظفرًا، والمفترض أنه آنئذٍ كان يبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، حيث استُبعد وله من العمر خمس سنوات، وعاد بعد ثلاثة عشر عامًا حسب رواية يوسيفيوس ليحارب مع أبيه ضد الغزاة.

زمن الغزو الهكسوسي لمصر :
من المعلوم أن الوثائق المكتشفة في تاريخ مصر القديمة، لم تمدنا حتى الآن بتحديدٍ دقيق لزمن غزو الهكسوس مصر، ولا من هم الهكسوس ولا جنسهم، ويقول لنا «محمد بيومي مهران»: «ولقد اختلف المؤرخون القدامى منهم والمحدثون، في تقدير مدة حكم الهكسوس في مصر، فهناك من وصل بها إلى أكثر من تسعة قرون، بينما نزل بها آخرون إلى قرنٍ واحد.».

وكل ما نعلمه عن محاولات المصرولوجيين تزمين وقت غزو الهكسوس لمصر، أنها قد اتفقت على مجيء الهكسوس بعد سقوط الأسرة الثانية عشرة آخر أُسر الدولة الوسطى حوالي عام ١٧٨٨ق.م. وأن الاحتلال قد استغرق خمس أسر حاكمة هي: ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، حتى مجيء فراعنة التحرير من الأسرة السابعة عشر وأشهرهم «أحمس» آخر ملوك الأسرة ١٧، ومؤسس الأسرة الثامنة عشرة، حوالي عام ١٥٧٥– ١٥٥٠ق.م. والتي تعد الأسرة الأولى في سلسلة أسر الدولة الحديثة (الإمبراطورية).
ولما كان سقوط الأسرة الثانية عشرة، قد حدث حوالي ١٧٨٨ق.م. فقد اعتبر ذلك هو التاريخ المرجَّح للغزو الهكسوسي لمصر، وبذلك يكون مجموع سنوات حكم الهكسوس لمصر، إضافة للأسر المصرية الحاكمة التي لم تقع تحت النير الهكسوسي، أو التي ظلت تحكم تحت سيطرتهم، لا تتجاوز ٢٣٨ سنة، وإن كان التقدير الدقيق في ترجيح المصرولوجي «جاردنر»، لا يتجاوز «٢١٥ سنة».

وتشمل هذه المدة خمس أسرٍ كاملة، وهو التقدير الذي يخالف بشدة الزمن الذي رصده «مانيتو» لذات المدة، وقدره بحوالي ١٧٧٠ سنةً، منها ٥١١ سنةً للحكم الهكسوسي، و١٢٥٩ سنةً لأُسرٍ مصرية، تقع جميعًا بين نهاية الأسرة الثانية عشرة، وبداية الأسرة الثامنة عشرة.

والمشكل في الأمر هنا، أن المؤرخين — أنفسهم — الذين رصدوا زمنًا قدره ٢٣٨ سنة لمجموع الأسر الخمس، يعترفون بعسر قبول ذلك، حيث الزمن قصير جدًّا بالنسبة لعدد الأسر، التي تراكمت إبَّانها في الحكم، ولما لم يجدوا حلًّا لهذه المشكلة، نظرًا لاعتمادهم في ذلك التقدير على معطياتٍ آثارية، ومتشابكات ومتزامنات لا تسمح بغير ٢٣٨ سنة للأسر الخمس، فقد لجئوا لحل المعضل، بما ذهبتْ إليه — كمثالٍ موجز — موسوعة تاريخ العالم، مستندة إلى «مانيتو» مرةً أخرى، بالقول إن مصر انقسمت أقاليم في ذلك الزمان، «وتعاصرت الأسر المختلفة في الحكم على تلك الأقاليم»، فحكمت الأسرة المصرية الثالثة عشرة في طيبة متحصنة هناك، بعيدًا عن يد البطش الهكسوسي، وفي ذات الوقت تعاصرت معها أسرةٌ مصرية، حكمت في سخا بوسط الدلتا، كانت خاضعة تمامًا للهكسوس، هي الأسرة الرابعة عشرة، أما الأسرتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة، فكانت أسرًا هكسوسيةً خالصة، حكمت خلال ذات الزمن والمدة المرصودة، ثم قامت الأسرة السابعة عشرة في طيبة، بعد سقوط أسرتها الملكية عند الغزو، وهي الثالثة عشرة، وهي الأسرة التي قاد ملوكها الأماجد، حملات التحرير ضد الهكسوس. وبطرد الهكسوس على يد أحمس أحد رجال تلك الأسرة العسكريين، تأسست معه وبداية به، الأسرة الثامنة عشرة، أولى أسرات الدولة المصرية الحديثة، دولة الإمبراطورية.

أما «جاردنر» فوضع حلًّا لمشكلة الحجم الزمني الضئيل، لمجموع الأسر التي أخبرنا التاريخ بها، فافترض بداية أن هناك امتدادًا للدولة الوسطى، خلال أسرتَين مصريتَين حكمتا لمدة ١٠٧ سنوات، هما الأسرة الثالثة عشرة الضعيفة، والأسرة الرابعة عشرة التي استغرقها حكم الفرعون القوي «نفر حوتب» ، الذي حاول ترميم ضعف الأسرة السابقة، وبنهاية «نفر حوتب» جاءت غزوة الهكسوس، التي شكلت الأسرة الخامسة عشرة، التي دام حكمها في رأي «جاردنر» ما لا يزيد عن ١٠٨ سنوات، وحكم خلالها الملوك الستة الذين أشار إليهم «مانيتو»، لكن «جاردنر» اعتبر «مانيتو» مضلِّلًا في قوله إنهم أول الملوك الهكسوس الأقوياء؛ حيث اعتبرهم «جاردنر» هم كل من حكم مصر من ملوك الهكسوس، وقد استند «جاردنر» في ذلك، إلى ما جاء في بردية تورين، التي ذكرت ستة ملوك هكسوس حكموا مصر لمدة ١٠٨ سنوات.

ثم قام «جاردنر» بإلغاء أسرتين هما السادسة عشرة والسابعة عشرة دفعةً واحدة، واعبر وجودهما خطأً من «مانيتو»، ومن ثم أعاد ترتيب الأوضاع كالآتي:

الأسرة ١٣، ١٤ أسر مصرية صميمة

الأسرة ١٥ أسرة هكسوسية

الأسرة ١٦، ١٧ غير موجودة أصلًا

وعليه لن يكون هناك سوى ثلاث أسر فقط وليس خمس، تقع في الفترة ما بين سقوط الدولة الوسطى وبين قيام الدولة الحديثة، وقد عمد «جاردنر» وهو بسبيل إثبات خطأ «مانيتو» إلى مقارنةٍ تاريخية، بتأريخ عالمٍ رصين هو «إدوارد ماير»، الذي انتهى بعد دراسته للتأريخ بحسب النجم سايروس/الشعرى اليمانية، حيث جرى تزمين المصريين لتأريخهم بحسابات ظهوره واختفائه، وقال «ماير» أن أبعد نقطة يمكن الوصول إليها في تزمين بداية أول أسرة مصرية حاكمة، لا تبعد عن عام ٣٢٠٠ق.م.

ومن المعلوم أن هناك ثلاثة جداولَ أخرى للملوك، تم اكتشافها وترجمتها، تحصر لنا ملوك مصر عبر الأسرات الحاكمة، وهي: جدول أبيدوس المنقوش على جدران المعبد الكبير بالعرابة المدفونة (أبيدوس)، وجدول سقارة الذي عثر عليه «وبدي جونيري» عام ١٨٦١م، في مقبرة رئيس عمال منف، وجدول الكرنك المنقوش بمعبد طيبة، وقد اشتركت الجداول الثلاثة في الاتفاق على عدم تسجيل عدد من الملوك، اعتبرهم المصريون غير شرعيين، وهو ما جرى على ملوك الهكسوس من الأسرة الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة، «كما لوحظ استبعاد الجداول الثلاثة لملوك أسرة العمارنة بدورها، والتي تمثل «آمنحتب الرابع» المعروف باسم «إخناتون»، وخلفائه المباشرين من أعضاء أسرته».

وقد علل المصرولوجيون ذلك بمروق إخناتون الديني، بحيث اعتبرت فترة حكمه لا تقل سوءًا وكراهية عن فترة حكم الهكسوس، لكن السؤال هنا الذي يقف بلا إجابة: إذا كان ذلك جائزًا بحق «إخناتون» نفسه، فكيف يجوز بحق أخلافه الذين عادوا إلى عبادة آمون، وانتقلوا من «أخت آتون» بالعمارنة إلى «طيبة» مرةً أخرى، وهم الفراعنة سمنخ كارع وتوت عنخ آمون وآي؟ إن المسألة بحاجةٍ إلى تفسير أكثر إقناعًا من ذلك، المهم أن سقوط أسرة العمارنة من تلك الجداول، أدى بالمؤرخين قبل اكتشاف تل العمارنة ومعرفة تلك الأسرة، إلى الوقوع في أخطاءٍ شديدة، «حيث كانت هناك فجوةٌ تاريخيةٌ هامة بل وخطيرة غير معلومة لديهم بالمرة.«

وعملًا بقاعدة إهمال المصريين تدوين ملوك بعينهم، مع سني حكمهم، نجد جدولي الكرنك وأبيدوس — كمثال — لا يوردان إطلاقًا أي ذكر لحكام الأسرة ١٣، ١٤، ١٥، رغم أن جدول الكرنك ذكر ملوكًا من الأسرة الحادية عشرة لا يستحقون ذكرًا، وسجل أسلاف الملك «أحمس» في الأسرة ١٧، وهم غير مهمين بالمرة، كذلك سجل جدول أبيدوس ملوكًا لا قيمة لهم إطلاقًا من حكام الأسرة الثامنة عشرة، وإذا أخذنا بقاعدة الإهمال في التدوين؛ لأن الملوك في تلك الحال غير شرعيين أو أجانب، «فينبغي في تلك الحال اعتبار حكام الأسر ١٣، ١٤، ١٥ حكامًا غير شرعيين، ويجب أن نستنتج أنهم لا بد كانوا هكسوسًا.«

وهكذا كانت الخدعة المبيتة في التاريخ المصري، والتي تأكدت لنا في محاولة الفهم: لماذا اعتبر «مانيتو» أن «هورامبيس» الذي يجب — بمطابقة الأسماء — أن يكون هو الفرعون «حور محب» آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وأول ملوك الأسرة التاسعة عشرة؟ وجاء بعد انتهاء حكم أسرة العمارنة، يجب أن يكون «هورامبيس» هذا ابنًا مباشرًا للفرعون «آمنحتب»؟ والإجابة هي أن الفرعون السابق مباشرة لحور محب، بعد حذف ملوك العمارنة الأربعة الذين لم تدونهم جداول الملوك المصرية هو «آمنحتب الثالث»، ومن ثم احتسب «مانيتو» أن «هورامبيس» أو «حور محب» ابنًا لـ «آمنحتب الثالث»، بينما تقف بين آمنحتب الثالث وبين حور محب، أسرة حاكمة كاملة هي أسرة تل العمارنة.

المهم أن ذلك كله يشير إلى قدرٍ كبير من الصدق التاريخي في تاريخ «مانيتو»، لكنه لا يعني من جانبٍ آخر التسليم بكل تاريخه؛ لوقوعه في خلطٍ كبير أحيانًا، لبُعد الشقة الزمنية بينه وبين زمن الأحداث التي أرَّخ لها، لكن حتى ذلك الخلط كان يحمل خيوطًا من حقائق وأحداث، لكنها الْتبست عليه فتبدل فيها الأبطال كما تبدَّلت المواضع، وهو ما سنلمسه مع السير في خطوات بحثنا هذا.

وعليه فقد وضع «مانيتو» لحكم الهكسوس زمنًا يصل إلى ٥١١ سنة، وهو رقمٌ مبالغ فيه بعض الشيء، هذا بينما وضع مصرولوجي مثل «جاردنر» زمنًا يقع ما بين ٢١٥ سنة و١٠٨ سنوات، اعتمادًا على بردية تورين، وهو بالمقابل زمنٌ هزيل تمامًا بالنسبة لعدد الأسر ولضخامة الحدث، وما احتواه من أمورٍ جسام، «وعليه فلا مناص من محاولة تحديد مدةٍ زمنية، تتأرجح بين المدتَين المرصودتَين»، وهو الأمر الذي لا يفصل بشأنه، إلا تحديد زمن الفرعون الذي حدث الغزو إبان اعتلائه العرش، والذي ذكره «مانيتو» باسم «توثيمايوس»، أو بحذف التصريف الاسمي اليوناني «توتيماوي»، وهو ما لم يجد المصرولوجيون بشأنه أي أثر حتى الآن، ثم تحديد زمن فرعون التحرير الذي ذكره «يوسفيوس»، نقلًا عن مانيتو بالقراءة «تثموزيس»، بينما قرأه «يوليوس الأفريقي» بالرسم «آموس»، وقرأه يوسابيوس نقلًا أيضًا عن «مانيتو» باسم «آموزس»، واتفقت آراؤهم جميعًا، أنه حكم في طيبة خمسة وعشرين عامًا.

ومن الجدير بالذكر الإشارة لاتجاهٍ هام، يرى الهكسوس قد كونوا إمبراطورية كبرى، مستندين إلى العثور على اسم الملك الهكسوسي «خيان»، والمحتمل أنه ابا خنان/أبا الغنم «حنا» الهكسوسي الثالث، منقوشًا على عددٍ من الجعول، وعلى غطاءٍ مرمري عثر عليه «إيفانز» في كونسوس بكريت. و«خيان» هو الاسم الذي يلتقي مع «يان» أو «ياناس» في جدول «مانيتو»، ووجدت له آثار في سوريا وفلسطين وبغداد، وبين الآثار كان تمثال لأبي هول صغير، عثر عليه في بغداد عليه النقش: «خيان الإله الطيب سوسرن رع» ، والمهم أن هذه الآثار الهكسوسية المتناثرة في مساحةٍ واسعة، ما بين الأناضول شمالًا ومصر جنوبًا، والعراق شرقا وكريت غربًا، أدت إلى استنتاج «أن الهكسوس قد أقاموا إمبراطورية كبرى، تشمل كل تلك المنطقة»، وهو الرأي الذي لا يلقى قبولًا واسعًا بين المهتمين، وهناك أعلامٌ مثل «جاردنر» يرفضون قبول تلك النظرية تمامًا.

وتأتينا أول النصوص المصرية حول حرب التحرير، في نص «قصة الملك أبو فيس وسقننرع»، والتي تحكي لنا بداية المقاومة الوطنية، في عهد ملك من ملوك الأسرة السابعة عشرة، المتحصنة في طيبة جنوبي البلاد، ويدعى سقنن رع تاعا ، وكان معاصرًا لملكٍ هكسوسي يدعى «أبو فيس»، وكان الملك الهكسوسي يحكم من مقر عاصمته العسكرية «أفاريس» أو «أواريس» أو «حواريس» شمال البلاد.

وبمطابقته مع اللوحة السداسية لملوك الهكسوس يكون ترتيبه السادس بينهم، ويكون هو أبو فيس الثالث حيث سبقه إلى حمل لقب أبو فيس اثنان من الملوك الهكسوس.

وتلك القصة التي تروي ذلك الصراع من أجل طرد الغزاة، دونت بعد عصرها بزمان، في عهد الملك «مرنبتاح بن رمسيس الثاني» في الأسرة التاسعة عشرة، ويبدو عليها أنها كانت تمرينًا مدرسيًّا، وصلنا به أخطاء عديدة نتيجة جهل التلميذ، الذي نقلها عن أصلٍ لا نعرفه الآن، وبها تكرار لبعض الجمل وبعض الأحداث، وغموض في نواحٍ كثيرة، نشأ عن تهشُّم بعض أجزائها، وتقول الفقرة الأولى منها:

حدث أن أرض مصر كانت في جائحةٍ شنعاء، ولم يكن للبلاد حاكم يعد ملكًا في هذا الوقت، وقد حدث أن الفرعون سقنن رع كان حاكمًا على المدينة الجنوبية، لكن «الجائحة الشنعاء كانت في بلد العامو»، وكان الأمير أبو فيس في أواريس، وكانت كل البلاد خاضعة له، وكذلك كل حاصلاتها بأكملها، كذلك كل طيبات تميرًا (مصر)، وقد اتخذ الملك أبو فيس الإله ستخ ربا له، ولم يعبد أي إلهٍ آخر في البلاد سوى ستخ، وقد

بنى معبدًا ليكون حصنًا خالدًا بجانب قصر أبو فيس، وقد كان يستيقظ كل يوم ليقرب الذبائح اليومية للإله ستخ، وكان موظفو جلالته (أي الفرعون سقنن رع) يحملون الأكاليل من الزهر، كما كان يفعل تمامًا في معبد رع حر أختى (علينا هنا ملاحظة أن قرابين سوتخ كانت ذبائح وأن قرابين الرب المصري كانت أكاليل من الزهور).

ويتوالى سرد القصة، فتروي أن حاكم الهكسوس، أراد التحرش بملك المملكة الجنوبية «طيبة/الأقصر»، فأرسل له زاعمًا أن أفراس النهر الموجودة في بحيرات طيبة، تصدر في الليل ضجيجًا يمنعه من النوم ويقلق راحته، وللأسف فإن ما تلا ذلك من أحداثٍ، ينقطع عنا بسبب التشوُّه الذي لحق بالوثيقة، وكل ما أمكن استنتاجه أن حربًا قد بدأت بين الطرفين، وأن الملك المصري الوطني سقننرع قد وقع صريعًا، وهو ما تم استنتاجه من فحص مومياء الملك، التي تقلَّصت تقلصًا شديدا، وهو ما يشير إلى آلامٍ فظيعة عانى منها سقننرع، هو في سكرات موته، وظهر بالمومياء جروح غائرة في الرأس والعنق، من المرجح أنها ضربات بلط، ولم يكن الملك قد تجاوز عامه الثلاثين بعدُ، حسب تقديرات الأطباء الذين فحصوا المومياء.

ويستنتج «محمد بيومي مهران» من ذلك نتيجة يلخصها في قوله: «إن سقنن رع قد قتل في ساحة الوغي، وإن المصريين تمكنوا من حمل الجثمان وتحنيطه، وذلك دليل على سيطرة الجيش المصري على أرض المعركة. وفي عام ١٩٥٤م اكتشف الأركيولوجست المصري «محمد حماد» بالأقصر، لوحةً كبيرة تروى بإفاضة الجهود الحربية التي قادها «كامس» ، خليفة سقننرع ضد ملك الهكسوس أبو فيس أو «أبوبي»، الذي حمل هذه المرة لقبه المصري «عا أو سر رع خمودي»، وهو الكشف الذي دعم شبيهًا له، سبق أن كشفت عنه حفائر «اللورد كارنارفون» بحوالي خمسين عامًا، وكان لوحةً هيراطيقية تروي مراحل الصراع الأولى، وكانت بدورها نسخة نقلها كاتبها عن نصٍ تاريخيٍّ أصيل أقيم بالمعبد، وهو التعدد الذي يشير لأصالة الرواية التي تروى:

السنة الثالثة، حور الظاهر على عرشه، وصاحب الإلهتين، حور الذهبي، الذي يجعل الأرضَين مسرورتَين، ملك الوجه القبلي والوجه البحري، واز خبر رع ابن الشمس، كامس، معطى الحياة مثل رع أبد الأبدين، محبوب آمون رع سيد الكرنك، الملك القوي في ربوع طيبة، كامس معطى الحياة مخلدًا، كان ملكًا محسنًا، وقد جعله رع ملكًا حقيقيًّا، وسلمه القوة بالحق المبين، وقد تكلم جلالته إلى مجلس كبار الدولة، الذين كانوا في حاشيته قائلًا: إلى أي مدًى أدرك كنه قوتي هذه؟ عندما أرى «حاكمًا جالسًا في أواريس وآخر بلاد كوش»، وأنا أجلس مشتركًا مع رجل من العامو وزنجي، وكل رجل منهما مسئول عن جزئه من مصر هذه، «وذلك الذي يقاسمني الأرض لن أجعله يمر في ماء مصر حتى منف»، تأمل إنه يسيطر على الأشمونيين، ولا يرتاح رجل لصيرورته عبدًا «للستيو»، إني سأصارعه وأبقر بطنه، وإن رغبتي هي تحرير مصر والقضاء على الآسيويين ... وعندئذٍ قال عظماء مجلسه: تأمل، لقد تقدم الآسيويون حتى وصلوا القوصية، وقد أخرجوا ألسنتهم لنا حتى آخرها، إننا في طمأنينة نملك نصيبنا من مصر وألفنتين، والقوم يحرثون لنا أحسن أرضهم، وماشيتنا ترعى في مستنقعات الدلتا البردي، والشعير يدرس لخنازيرنا، ومواشينا لم تغتصب، بسبب ذلك، «وهو ... ويستولي على أرض العامو، ونحن نمتلك مصر»، ولكن كل من يأتي إلى أرضٍ ليناهضنا سنناهضه...
وكانوا قد أغضبوا قلب جلالته (بقولهم هذا): أما عن مجلسكم هذا، فإن هؤلاء العامو الذين ... تأملوا إني

«سأحارب العامو»، وإن النصر سيأتي، وإذا ... بالبكاء، فإن الأرض قاطبةً سترحب بي، بوصفي الحاكم القوي داخل طيبة، كامس حامي مصر.

ولقد أقلعتُ منحدرًا في النيل بوصفي محاربًا، لأهزم العامو بأمر آمون صادق النصيحة، وقد كان جيشي شجاعًا يسير أمامي، كأنه عاصفةٌ من نار، وكان جنود المازوي في مقدمة معاقلنا، ليتجسسوا على مواقع «الستيو»، وليدمروا مواقعهم شرقًا وغربًا، ومعهم طعامهم وأدمهم، وقد كان جيشي المكتظ بالمؤن في كل مكان.
وقد أرسلت جيشًا من المازوي، في حين أني قد أمضيت يومي ... لأحبس ... تيتي بن بيوبي داخل نفروسي، وكنت لا أريد السماح له بالهرب، ثم جعلت «العامو الذين اعتدوا على مصر» يولون الأدبار، وقد كان مثله كمثل رجل ... قوة العامو، وأمضيت الليل في سفينتي وقلبي فرح، وعندما أضاء النهار، انقضضتُ عليه كالصقر، وعندما جاء وقت تعطير الفم، كنت قد هزمته وخربت أسواره، ذبحت قومه وجعلت زوجته تنزل إلى شاطئ النهر، وكان رجال جيشي كالأسود، عندما ينقضُّون على الفريسة، ومعهم العبيد والقطعان والأدم والشهد، فقسموا غنائمهم وقلوبهم فرحة، وكان إقليم نفروسي على وشك السقوط، ولم يكن بالأمر العظيم أن تحبس زوجة ... وكان برشاق غير موجود عندما وصلت، وهربت خيولهم من الداخل والحامية.

وهنا يتهشم النص الهيراطيقي، فنكمله بما جاء في لوحة الأقصر التي تقول على لسان «كامس»، وهو ينادي عدوه «أبوب/أبوفيس»، الذي لا شك كان في عاصمة الهكسوس «حواريس:«

إن قلبك معطلٌ أيها الآسيوي الوضيع، الذي اعتاد أن يقول: أنا سيد، وليس لي هناك ند من خمون وبي حتحور حتى أفاريس.

ويبدو أن كامس لم يتمكن من تحرير أفاريس/حواريس، فتتحدث خاتمة اللوح عن عودة كامس، منتصرًا إلى عاصمته، حيث جن الناس به فرحًا، ومع ذلك لم يكن هو القاهر النهائي للهكسوس، حيث ادخر هذا العمل المجيد لخليفته وشقيقه أحمس الذي يلتقي باسمه مع آموس «عند يوليوس الأفريقي»، ومع «آموزس عند يوسابيوس»، ومع بعض التحريف عند «يوسفيوس: تثموزيس»، وهو الفرعون الذي مجَّدته الأجيال اللاحقة، باعتباره محرر مصر من الهكسوس، ومؤسس الأسرة الثامنة عشرة الماجدة.

وقد علمنا بأمر أحمس وانتصاراته من مقبرة في الكاب في أقصى جنوبي مصر، تخصُّ واحدًا من ضباط جيشه، يحمل ذات اسم الفرعون، هو الضابط «أحمس بن أبانا»، الذي حكى في نقوش مقبرته، كيف أبحر مع سيده الملك أحمس شمالًا، لمهاجمة الآسيويين (العامو/الستيو)، ليتابعوا حصار قلعة الهكسوس في حواريس، وكيف انسحب العامو عبر سيناء، حتى شاروهين جنوبي غربي فلسطين، وهناك استمر أحمس يحاصرهم لمدة ثلاث سنوات على التوالي، إلى أن استسلموا مرةً أخرى، وتم إجلاؤهم عن المنطقة نهائيًّا، وإن كان خبر إجلائهم عن جنوبي فلسطين من وجهة نظرنا محل شكٍّ كبير، ويبدو أنهم ظلوا هناك، وفي مناطقَ متفرقة بشبه جزيرة سيناء، يتمتعون ببعض قوَّتهم، التي كانت تحتاج من الفراعين إلى تجريد الحملات بين حقبةٍ وأخرى لتأديبهم. ومما يدل أيضًا على وجودهم القوي، ما جاء في تاريخ تحتمس الثالث،

بعد قرنٍ من تلك الأحداث، حيث وجد «زيته» في مقدمة تاريخ تحتمس الثالث، إشارة لوجود هكسوس في قلعة شاروهين نفسها، وقد ترجم زيته تلك الفقرة كالآتي:

السنة الثانية والعشرون، الشهر الرابع من فصل الشتاء، اليوم الخامس والعشرون، مر جلالته بقلعة ثارو في أول قلعةٍ مظفرة، ليطرد الذين هاجموا حدود مصر بشجاعةٍ ونصر وقوة وفوز.

وقد مرت مدةٌ طويلة من السنين كان فيها الآسيويون يحكمون البلاد اغتصابًا، والكل يخدمون أمام ... وقد اتفق في أزمانٍ أخرى أن الحامية، التي كانت هناك كانت في مدينة شاروهين، «وهم الآن من يرذ إلى نهاية الأرض، في استعداد للثورة على جلالته».

الواضح خلال التاريخ أن سيناء ظلت مرتعًا، للبدو الخارجين على السلطان المصري المركزي طوال الوقت، وأنهم كانوا من القوة بحيث جعلوا من سيناء شبه مملكة لهم، أو مجموعة ممالك، وأن السيادة الحكومية المصرية عليها، كانت دومًا في مدٍّ وجزر، وكثيرًا ما دون التاريخ اعتداءهم على حدود الدلتا الشرقية، كما يشهد بذلك النص السالف، وكان الفراعين دومًا بحاجةٍ إلى تقوية حدود مصر الشرقية، لهذه الأسباب تحديدًا، حتى أقاموا أثرًا مشهورًا في تاريخ مصر القديمة، هو المتفق على تسميته بـ «سور الأمير الذي يصد الآسيويين»، على حدود الدلتا الشرقية مع سيناء.

وأحيانًا كان تمردهم يصل إلى درجة الهجوم، على المدن المصرية العامرة شرقي الدلتا، كما حدث في عهد الملك ستي الأول من حكمه ١٣٠٢ق.م. عندما هاجموا مدينة بي توم أو فيثوم؛ مما اضطره إلى تجريد حملة تأديب كبرى ، وعند حملته على الشام اصطدم مرةً أخرى عند رفح، بجماعات الشاسو أو بدو سيناء، ولم يتمكن من دخول فلسطين، إلا بعد أن أحرز نصرًا شديدًا عليهم.

المهم أنه إذا كانت الوثائق، قد أفادت باسم فرعون التحرير «أحمس»، فإنها لم تفدنا حتى الآن باسم فرعون مصر وقت الغزو، باستثناء ما ورد عند مانيتو عن فرعون باسم «توثيمايوس» أو «توثيمايو»، بعد حذف التصريف الاسمي اليوناني، وقد لجأ المتأوّلون المتعجّلون إلى تصحيفه بالقراءة إلى «تحتمس»، لكن ذلك لم يحل الإشكال، فلدينا بين الفراعين أكثر من تحتمس، ومانيتو لم يحدد لنا من هو الـ «تحتمس» المقصود بين الفراعين؟ ثم إن ما يفصل في الأمر، أن الملوك التحامسة لم يحكم أحدهم قط قبل الأسرة الثامنة عشرة، أي أنهم حكموا بعد طرد الهكسوس من مصر، وليس قبل ذلك، وأولهم «تحتمس الأول»، الملك الثالث في ترتيب ملوك الأسرة الثامنة عشرة، بعد أحمس وآمنحتب الأول.

إلا أن الباحث «غطاس الخشبة» نبهني إلى أمرٍ هام بالفعل، حيث إنه تابع قراءة جداول بردية تورين للملوك، المرفقة بكتاب «جاردنر»: مصر الفراعنة، وطابق اسم «توتيماوي» مع الاسم المذكور في العمود السادس تحت رقم ٢٤،٢٩ إلا ان الأرجح بالفعل أن يكون هو الفرعون الذي ورد بذات البردية في العمود رقم ٧ تحت رقم ٥، باسم «سعنخ رع أن سوا دج/تو»، الذي حكم ثلاث سنوات وشهرين، وهو الاسم الذي ينقح إلى اسمٍ مشهور دون سببٍ واضح لتلك الشهرة، هو «سخم رع سوا دج/توي»، واشتهر باسم «سبك حتب الثالث» ولا سبيل لتفسير تلك الشهرة إلا بحدثٍ كبير مثل حدث غزو الهكسوس.

ولما كان حرف «ت» ينطق — في تلك الحال — «دج»، مع تعطيش الجيم، كما في نطق اسم مدينة «أبيدوس» بذات الطريقة «آبدجو» بدلًا من «أبيدو» المعتادة، فإنه يمكننا أن ننطق اسم الفرعون نطقًا يوافق زمن مانيتو بتخفيف «دج» إلى «ت»؛ ليقرأ: «سخم رع/سوا/ت/تو وي»، وهو الاسم الذي يحوي كل المكونات الفونيطيقية للاسم، الذي أورد مانيتو «توتيماوي» ويقع ترتيبه في سلسلة الملوك — بعد سقوط الأسرة الثانية عشرة — الثامن والعشرين، وهو بذلك أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة، التي حدث الغزو إبانها بالفعل، وهو ما يعني وجود أسرة بهذا الرقم فعلًا في طيبة، ولا يصح أن نذهب مع من ينصحون بإلغائها، لصالح عمليات التزمين السالف الإشارة إليها.

والمطالع لقائمة سني الملوك الذين حكموا بعد الأسرة الثانية عشرة، سيلحظ فورًا أن هذا العدد من الملوك، قد حكم مددًا قصيرةً جدًّا، حيث إن الملك منهم لم يحكم أكثر من شهور، وبعضهم لم يحكم سوى أيام، وأطول مدة حكمها ملك من بينهم لا تتجاوز سنواتها أصابع اليد الواحدة، كما في حالة «توتيماوي/سبك حتب الثالث»، وحالةٌ أخرى وحيدةٌ نادرة، استمر فيها أحدهم ثلاثًا وعشرين سنة، وهو الأمر الذي يشير إلى قصر عمر قياسي للأسرة الثالثة عشرة، وصراعٍ هائل على السلطة، أدَّى إلى تفكك نظام الدولة وانهيار البلاد، إلى الحد الذي سمح بدخول الهكسوس إليها، لكن في ضوء تضارب التزمين لا يمكن بحال أن ندقِّق بشكلٍ قاطع الزمن الذي دخل فيه الهكسوس مصر، على الأقل في هذه المرحلة من البحث، وإن كان العلماء قد حددوه بعام ١٧٨٨ق.م. أو نحو ذلك، وهو العام الذي حددوه لسقوط الأسرة الثانية عشرة.

أما الدليل الأوفى على صدق «مانيتو»، فهو إشارته لاتخاذ الهكسوس عاصمةً في شمالي مصر باسم «أواريس/أفاريس/حواريس»، واتخاذهم إلهًا رئيسيًّا باسم «تيفون»، وهي أمور لا جدال بشأن صحتها، حيث حدثتنا الوثائق المصرية المكتشفة عن مدينة الهكسوس باسم «حواريس»، وقد وردت باسمها هذا عدة مرات في وثائق التحرير، وطبقًا لما نقله «يوسفيوس» عن «مانيتو»، فإن حواريس كانت تقع في مقاطعةٍ باسم «المقاطعة الستروية»، وتبعًا لما بين أيدينا الآن من تصنيفٍ لمقاطعات مصر القديمة، لم نعثر بينها على مقاطعةٍ بهذا الاسم.

وقد ظلت نظرية «مانيتو» — التي أخذ بها المؤرخون القدامى، مسيطرة وسائدة، إلى ما يزيد عن سبعة عشر قرنًا على التوالي، والتي تؤكد — بتفسير «يوسفيوس» — أن بني إسرائيل، هم ذات عين الهكسوس، وأن طردهم قد تم على يد فرعون باسم «أحمس»، وأن بعضهم بقي أسيرًا في مصر، ثم أشعلوا نار ثورة ضد فرعون باسم «آمنحتب»، ومن علوم المصريات، وحسب جدول الملوك، نعلم أن هناك أربعة ملوك حكموا بهذا الاسم خلال الأسرة الثامنة عشرة المصرية، أولى أسر الدولة الحديثة، دولة الإمبراطورية، وقد تم ترتيب ملوك تلك الأسرة، وفق قوائم الملوك القديمة (أبيدوس، الكرنك، بردية ليدن ... إلخ)، مع الاستعانة بالكشوف الحديثة في علوم المصريات لآثار مصر، لملء الفراغات التي أسقطتها تلك الجداول، بحيث جاءت كالتالي:

اسم الفرعون	التاريخ الافتراضي لسني حكمه ق.م.
أحمس	١٥٧٥–١٥٥٠

آمنحتب الأول ١٥٥٠–١٥٢٨

تحتمس الأول ١٥٢٨–١٥١٠

تحتمس الثاني ١٥١٠–١٤٩٠

حاتشبسوت ١٤٩٠–١٤٦٨ بينهما فترة حكم مشتركه

تحتمس الثالث ١٤٩٠–١٤٣٦

آمنحتب الثاني ١٤٣٦–١٤١٣

تحتمس الرابع ١٤١٣–١٤٠٥

آمنحتب الثالث ١٤٠٥–١٣٦٧

آمنحتب الرابع/إخناتون أسرة العمارنة ساقطة من الجداول المصرية القديمة ١٣٦٧–١٣٥٠

سمنخ كارع ١٣٥٠–١٣٤٧

توت عنخ آمون ١٣٤٧–١٣٣٩

آي ١٣٣٩–١٣٣٥

حور محب ١٣٣٥–١٣٠٨

لكن علوم المصريات الحديثة، رغم أخذها — بعد تأكدها — بما ذكره «مانيتو» عن أحمس كفرعون للتحرير، فإنها لم تطمئن إزاء المعطيات الآثارية المكتشفة، إلى فكرة أن الأسرى الإسرائيليين قد خرجوا بعد ذلك زمن فرعون باسم «آمنحتب»، ومن هنا طرحت عدة نظريات تحاول تزمين خروج بني إسرائيل من مصر، وإذا أخذنا عينات منها على الترتيب الزمني، سنجد: منهم من ذهب إلى خروجهم زمن الفرعونة «حتشبسوت»، ومنهم من أرجأ ذلك لزمن شريكها في العرش وخليفتها الفاتح المظفر «تحتمس الثالث»، بينما ذهب آخرون إلى تأخير ذلك الزمن إلى أيام «آمنحتب الثالث» أو «الرابع/إخناتون»، باعتباره ما ذكره «مانيتو» عن صفات الفرعون المحب للسلم واسمه آمنوفيس، واحتسابه هو فرعون التسخير والاستعباد، وأن الخروج تم في عهد ابنه «هورامبيس» أو «رمسيس» كما قال «مانيتو»، والذي سيتأرجح ما بين كونه إخناتون «آمنحتب الرابع» وبين كونه «حور محب»، لكن ذلك الفرض جاء قبل أن تلقي علوم المصريات الأركيولوجية الضوء على كثيرٍ من المجهول، واكتشفت أنه لا «رمسيس» ولا «حور محب» كانا أبدًا أبناء لآمنحتب، بل إنهما قد أتيا بعد ذلك بفترة، وفي أسرةٍ أخرى هي الأسرة التاسعة عشرة، ثم أخيرًا تأتي آخر النظريات وأكثرها شيوعًا ورسوخًا الآن، وهي التي تقول باستعبادهم زمن الفرعون «رمسيس الثاني»(١٢٩٠–١٢٢٤ق.م.) أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة وأجلهم شأنًا، وخروجهم زمن ولده «مرنبتاح» (١٢٢٤–١٢١٤ق.م.)

2) نظريات الخروج المتراوحة بين زمن «حتشبسوت» وبين زمن «مرنبتاح«

والنظرية الأولى هي القائلة بخروج بني إسرائيل من مصر زمن الفرعونة «حتشبسوت» و«تحتمس الثالث»، الذي شاركها في الحكم فترةً من الوقت، ثم أزاحها عن العرش وانفرد به، وقاد جيوش مصر ليقيم أكبر إمبراطوريات ذلك الزمان. ويمثل تلك النظرية أصدق تمثيل الأستاذ «جارستانج» عضو بعثة مارستن Martsonالتابعة لجامعة ليفربول، للتنقيب في فلسطين، وقد ملأ «جارستانج» الدنيا صخبًا وضجيجًا بما زعمه عن كشفٍ آركيولوجيٍّ حاسم في الأمر جميعه، حيث عثر على جعران في مقابر أريحا الملكية، عليه إشارات فسرها كأدلةٍ قاطعة، تثبت أن «موسى» قد أنجبته الفرعونة «حتشبسوت» عام ١٥٢٧ق.م. بالتحقيق، عندما كانت أميرة، وقبل أن تتربع على عرش مصر، أي خلال حكم الفرعون «تحتمس الأول» أو «تحتمس الثاني»، وأن «موسى» قد تربى في بلاطها وبين حاشيتها بعد ذلك، ثم فرَّ من مصر عندما نجح الانقلاب الذي قام به «تحتمس الثالث»، ثم عاد ليقود الخروج أثناء حكم «تحتمس الثالث» عام ١٤٤٧ق.م. وأن بني إسرائيل وصلوا أريحا وفتحوا فلسطين، بعد سبعة وأربعين عامًا من خروجهم من مصر، أي عام ١٤٠٠ق.م. على وجه التحديد.

وكما ظهرت ضجة «جارستانج» فجأة، خفتت فجأة، وانتهى «جارستانج» إلى الصمت التام، ولم يعد أحد يتحدث عن جعرانه الأعجوبة، ويبدو أن المصرولوجيين لم يقتنعوا تمامًا بتأويلاته لنقوش جعران أريحا، ربما لسقوطه في أخطاءٍ هامة تبرر ذلك الخفوت، فالتلاشي، لكشفٍ بهذه الخطورة.

وممن ذهبوا إلى تزمين الخروج بأيام حكم الفرعونة «حتشبسوت» الباحث «هانز جيدك «H. Jedic الذي أكد هذا المعنى، وحاول إيجاد تبريرٍ معقول للقناعة بغرق الفرعونة وجيوشها، رغم عدم وجود أي وثيقةٍ تاريخية في كل مدونات حوض المتوسط، تشير إلى غرق أي جيش أو أي فرعون، فأرجع الأمر إلى انفجار بركان جزيرة تيرا Tira المعروفة الآن بجزيرة سانتورينSantorin ، الواقعة شمالي جزيرة كريت بحوالي سبعين كيلومترًا، حيث زعم أنه قد تصادف خروج الإسرائيليين عقب الانفجار، ولحظة وصولهم إلى بحيرة المنزلة؛ لكي يسلكوا الطريق الساحلي إلى أرض كنعان، وفي اللحظة التي كانت فيها جيوش «حتشبسوت» تدخل المنطقة، و«موسى» وأتباعه على ربوةٍ عالية بعد مرورهم من جنوبي البحيرة، وصلت موجة المد الهائلة التي سببها البركان، فأدى إلى غرق المصريين، و«جيدك» بذلك يفترض أن بحر سوف الذي عبره الإسرائيليون، لم يكن بحرًا بالمعنى المفهوم، بل موضعًا بساحل بحيرة المنزلة الجنوبي شمال الدلتا، ويكون المد الذي أغرق المصريين قادمًا من البحر الأبيض المتوسط.

ويبدو لنا أن من ذهبوا إلى تزمين الخروج بعهد الفرعونة «حتشبسوت»، قد ازدادت قناعتهم بمذهبهم، استنادًا إلى النقوش التي خُطَّت زمن حتشبسوت بحروفٍ هجائية في صورةٍ بدائية، عند موضع جبل الشريعة (سانت كاثرين وموسى بسيناء)، وورد فيها أكثر من مرة الاسم «منشه«Manassah ، الذي دفع إلى الظن بأنه اسم «موسى» نفسه، هذا مع الاعتقاد الراسخ أن جبل سانت كاترين بسيناء، كان هو الجبل الذي توجَّه إليه الخارجون من مصر، إلا أنه لوجه الحق، أن حل رموز تلك النقوش غير محقَّق، إضافة إلى أن الصفات التي وردت في تلك المخربشات عن المدعو «منشه»، تخالف إلى حدٍّ بعيد ما ورد بشأن

«موسى» في التوراة، فمنشه هذا كان عاملًا مصريًّا في المحاجر هناك، يعبد آلهةً مصرية كثيرة، وكان فيما يبدو مقربًا في زمنٍ سابق من الفرعونة حتشبسوت.

وربما انبنت قناعة «جارستانج» و«هانزجيدك» على ذلك النص المصري عن «حتشبسوت»، والذي وُجد منقوشًا على واجهة أحد معابدها، في منطقة إسطبل عنتر بضاحية مصر القديمة الآن، وهو معبدٌ إقليمي، أطلق عليه اليونانيين اسم «سبيوس أرتميدس»، ويحمل علاماتٍ شديدة الدلالة، يمكن تأويلها مع قصة الخروج، وهو نص مدهش بالفعل، يقول النص:

أصغِ إليَّ، إن جميع الناس من البدو هم على ترحالهم، وإني لم آخذ في اعتباري أعمالهم الشاذة، ولم تشغل خاطري، فإني لم أنسَ أن أشيد «وأصلح ما قد دمَّروه وأتلفوه» من قبلُ، وكان من بينهم حشود تقوم بهدم ما سبق تشييده، «كانوا يحكمون» بغير مشورة رع، ولم يحدث أن تم التصرف طبقًا للأمر الإلهي، حتى عصر جلالتي.
وحكم جلالتي الآن ثابت بقوة رع؛ لأنه قد سبقت النبوءة بمولدي، بأني سأكون من الملوك القادرين المنتصرين؛ ولذلك جئت كالحية النارية الملتهبة ضد أعدائي، «ولما سمحت لأولئك الذين أغضبوا الآلهة بالخروج، فكأن الأرض ابتلعت آثار أقدامهم»، وهذه إرادة أبي الآلهة، التي رتبت ذلك في حينه، وهم لا يوافقون على إلحاق الضرر بمن جاء بإرادة الإله آمون، وإني أتمتع بقوة احتمال حين تسطع عليه أشعة الشمس النورانية، «فوجود جلالتي ولقبي شرعي وقانوني»، والإله حورس الصقر هو الذي يحميني بجناحَيه، وينشر اسمي الملكي إلى أبد الآبدين.

الواضح لدينا هنا أن «حتشبسوت» تريد تأكيد شرعية ملكها بإرادة الإله «آمون»، وهناك نصوصٌ عديدة حاولت فيها تأكيد تلك الشرعية، مع دليلٍ آخر يدعم ذلك الشك، حيث اصطنعت قصة تقول إنها ابنة مباشرة للإله آمون بالجماع الجسدي مع والدتها، وهو الأمر الذي تكرر مع أكثر من فرعون، وهو ما يقول بشأنه «عبد العزيز صالح»: «وعادةً ما ازداد تمسح هؤلاء بالدين وكرامات آمون، كلما أحس أحدهم بشبهة يمكن أن تمس شرعية ولايته للعرش، حيث يسارع إلى تأكيد بنوَّته المباشرة له، نتيجة تقمُّصه روح أبيه حين أنجبه، وعبرت عن هذه الادعاءات أربع روايات للفراعنة: حتشبسوت، وتحتمس الثالث، وتحتمس الرابع، وآمنحوتب الثالث.».

ويشير كل من «دريتون» و«فانديه» إلى: «إن فكرة تدخل الإله تدخلًا مباشرًا في إنسان الملك الجالس على العرش، كانت شائعةً في الأسرة الثامنة عشرة، إذ تمثل النقوش في معبد الدير البحري عن حتشبسوت، ومعبد الأقصر عن آمنحتب الثالث، ومراحل الاقتران الإلهي؛ أي اجتماع آمون مع الملكة الوالدة، بعد أن يتخذ مظهر الملك الوالد.».

أما الجزء الخاص بالبدو في ذلك النص، فقد جاء عرضًا لإثبات اقتدارها وسلطانها، ولم يكن مقصودًا لذاته، ويبدو لنا لونًا من الادعاءات الكثيرة المتكررة في حوليات الفراعنة غير الشرعيين أو الضعاف، فيدعي أحدهم أنه أسقط حضارة دولةٍ معادية قبل زمنه بمئات السنين، أو يزعم أنه باني المعبد الفلاني وليس له، أو يكتفي بمحو اسم الفرعون صاحب الأثر العظيم ويضع عليه اسمه، وهي أمور معتادة ومعلومة مع دارس التاريخ المصري القديم، والنص هنا يتحدث عن بدوٍ كانوا يحكمون مصر، لا عن عبيد بمصر، إنه إشارة

للهكسوس الحكام، وليس للإسرائيليين المستعبدين، مما يشير إلى أنها أرادت أن تنسب لنفسها تحرير مصر من الهكسوس، الذين حكموا مصر بالنص، وهدموا معابد الآلهة وحكموا بغير مشورة الإله رع، النص هنا لا يمكن تفسيره إطلاقًا بأنه يتحدث عن بني إسرائيل، فلا التوراة ادعت أنهم حكموا مصر، ولا مصر دونت ذلك، النص يتحدث إذن عن الهكسوس تحديدًا في فخر، لفرعونة مشكوك في شرعية حكمها.

أما الجملة: «ولما سمحت لأولئك الذين أغضبوا الآلهة بالخروج، فكأن الأرض ابتلعت أقدامهم.» فيبدو أنها تشير إلى اغتصابها عمل الفرعون «أحمس»، الذي سمح للهكسوس بالخروج من حواريس بعد حصارٍ طويل ومفاوضات، ليتجهوا إلى شاروهين، أما الباحث «غطاس الخشبة» فيبدو أنه لم يلتفت إلى مسألة حكمهم لمصر وهدمهم لمعابدها، ووقف فقط عند تلك الجملة، ليستنتج أنهم بنو إسرائيل.

وقد رتب الباحث نتائج عمله وأجملها في قوله: «إن الهكسوس طردوا من قلعة «حواريس» سنة ١٥٦٨ق.م. في السنة الخامسة لحكم «أحمس الأول»، وظل يطاردهم حتى دخلوا فلسطين، وأن «موسى النبي» ولد سنة ١٥٤٨ق.م. في أول حكم الملك «آمنحتب الأول»، وانتشل من السفط تحت رقابة أخته مريم بنت عمران، وأن خروج بني إسرائيل كان في نهاية حكم «حتشبسوت» عام ١٤٦٨ق.م. بقيادة موسى، حيث كان له من العمر ثمانون عامًا، والأشبه إن صح هذا، أنها ماتت غرقًا عندما لاحقتهم مع الجيش في أطراف بحيرة المنزلة، أو أنها حُمَّت بسبب ذلك، ودفنها تحتمس الثالث سرًّا، لاغتصابها الملك منه، ويبين من ذلك أن تاريخ طرد الهكسوس من مصر سنة ١٥٦٨ق.م. كان سابقًا لخروج بني إسرائيل من مصر سنة ١٤٦٨ق.م. بمائة سنة، الذين كانت متاعبهم قد بدأت في مصر منذ ذلك الحين، عقب طرد الهكسوس.».

»معلومة هامة»: تم اكتشاف أو التأكد من مومياء الملكة حتشبسوت العام ٢٠٠٨م ... وأعلن زاهي حواس عن ذلك.

والواضح أن «الخشبة» قد حاول باجتهاد أن يوفق في بحثه، بين رواية التوراة وبين رؤيته وتزميناته هو الاجتهادية لوقائع التاريخ، وفي ذلك لا مثلبة عليه؛ لأننا لا نملك مصدرًا آخر يتعلق بتفاصيل الخروج الإسرائيلي سوى التوراة، ولا مناص من أخذه كمصدرٍ أساسي، عند بحث أي شأن من شئون الخروج الإسرائيلي من مصر.

إلا أن تحديد زمن الخروج الإسرائيلي من مصر، بزمن الفرعونة حتشبسوت، سيتضارب تمامًا مع تقارير التوراة التي اعتمدها هو نفسه واعتمدها غيره، كما نعتمدها نحن، حيث قررت التوراة أن الإسرائيليين قد عاشوا في مصر ٤٣٠ عامًا، وحيث إن الأستاذ الباحث قرر بحساباته، أنهم دخلوا في عهد الملك الهكسوسي الثالث، الذي ذكره «مانيتو» باسم «أبخنان»، فإنه بحسبةٍ بسيطة، سنجدهم قد دخلوا مصر بعد ٦٣ عامًا من غزو الهكسوس، ولما كان غزو الهكسوس لمصر قد تم حوالي ١٧٨٨ق.م. فإن ذلك سيعني دخول بني إسرائيل مصر حوالي ١٧٢٥ق.م. ولما كان باحثنا يقول بخروج بني إسرائيل زمن «حتشبسوت» التي توفيت عام ١٤٨٠ق.م. فمعنى ذلك أن الإسرائيليين لم يقضوا في مصر أكثر من ٢٤٥ عامًا.

ثم إننا لو احتسبنا النص المعتمد صادقًا تمامًا، فهو يشير لحكامٍ غزاة وليس لعبيد إسرائيليين، مما يعني أن مستنده الأساسي، لا يعطي التفسير الذي يذهب إليه هو نفسه، وإن كان ذلك لا يُقلِّل من جهده المحمود.

والنظرية الثانية هي نظرية الخروج زمن الفرعون تحتمس الثالث :

وممن اقتربوا بتزمين الخروج من زمن الفرعونة «حتشبسوت»، من ذهب إلى أن الخروج قد حدث زمن الفرعون «تحتمس الثالث» شريكها في الحكم، وخليفتها المباشر، وقد قال بهذا الرأي عدد من الباحثين، نأخذ منهم نموذجًا الدكتور «أحمد سوسة»، في كتابٍ واسع الانتشار بين قراء العربية، مُعنوَن باسم «العرب واليهود في التاريخ»، وفيه قام سوسة اليهودي العراقي، الذي أسلم بمزج النظرية التي أسسها «جارستانج» بآرائه الخاصة، التي توصل إليها بشأن جنس هؤلاء الخارجين من مصر، وهو ما يستحق المعالجة، فقط بسبب الانتشار الواسع للكتاب المذكور، وليس لأي سببٍ علمي، وحيث اعتمد «سوسة» على تأسيس يعتمد اسم الفرعون المذكور عند «مانيتو» كفرعون للخروج، وقرأه «يوسفيوس» بالاسم «تثموزيس»، ليصحفه «سوسة» إلى «تحتمس» وليس «أحمس»، مهملًا قراءة «يوسابيوس» وقراءة «يوليوس الأفريقي»، اللتين كانتا بإمكانهما تصويب ذلك التصحيف مقدمًا، فهو عندهما «آموزيس» أو «آموس» أي «أحمس.«

يقول الدكتور «سوسة»: إن جماعة يعقوب/بني إسرائيل، قد دخلت مصر في القرن السابع عشر قبل الميلاد، لحوقًا بالهكسوس الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك، وأن تلك الجماعة عاشت هناك حوالي خمسة قرون، آخذًا بذلك بتقدير «مانيتو» حول زمن وجود الهكسوس في مصر، وبزيادة من سبعين إلى مائة عام عن تقدير التوراة، لمدة بقاء بني إسرائيل في مصر، ودليله على دخولهم زمن الهكسوس، ما عثر عليه من آثار الهكسوس في مصر، من أسماء ذكرها هي: «يوسف إيل» أو «يعقوب إيل».

وقد أخطأ الرجل بداية في ذكر الأسماء، فما تم العثور عليه تدقيقًا هو الاسم «يعقوب هر»، وقد ترجمها المؤرخ «فيليب حتي»: «ليحم هور إله الجبل»، واعتبرها إشارةً قاطعة ليعقوب، المعروف في التاريخ الديني باسم إسرائيل ، بينما نرى من جانبنا أن صدق الترجمة هي «ربوة يعقوب»، وليس «ليحم هور إله الجبل»، ومعلوم فعلًا أن المفردة «هور» تعني في العبرية «الجبل»، لكن التوراة كانت تشير إلى العشيرة أو القبيلة أو النسل بكلمة «ربوة»، التي تشبه عدد النسل بتراكم الرمال ليصنع ربوةً كالجبل، وتتكرر هذه المعاني في التوراة، كما في القول: «وأجعل نسلك كتراب الأرض» (تكوين، ١٣: ١٦) «وباركوا رفقة وقالوا لها: أنت أختنا، صيري ألوف «ربوات»، وليرث نسلك باب مبغضيه» (تكوين، ٢٤: ٦٠)، ومن ثم فالمقصود بيعقوب هور هو جبل يعقوب أو ربوة يعقوب أي «قبيلة يعقوب» أو نسل يعقوب، المهم أن «سوسة» يستمر متابعًا فيقول: إن النتيجة الحتمية، لبقاء سبعين شخصًا مع نسلهم في مصر مدة خمسة قرون متصلة، أن ينصهروا بالكامل ثقافيًّا وعرقيًّا في الشعب المصري، وقول سوسة هذا مقبول تمامًا وبالفعل، ويستند قبوله لدينا إلى ما لاحظناه من إشاراتٍ عند «مانيتو» وفي «التوراة»، عن لفيفٍ مع الخارجين، ليسوا من الإسرائيليين، وهو ما وجدناه عند «مانيتو» في حديثه، عمن أثاروا الشغب في حواريس ووصفهم بـ «المصريين الفاسدين»، وهو لا شك مأثور قديم معلوم، ظل يتواتر حتى وصل «مانيتو»، وهو المأثور الذي كان يعلم أن هؤلاء كانوا مصريين، لكنهم فاسدون، وهو الوصف الذي كان المصري القديم يطلقه على «المارقين بالمعنى الديني، أو على الخونة بالمعنى الوطني»، أما التوراة فقد وجدناها تقول لحظة الخروج من مصر:

فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوتٍ نحو ستمائة ألف ماشٍ من الرجال، عدا الأولاد، وصعد معهم «لفيف كثير» أيضًا. (خروج، ١٢: ٣٧، ٣٨)

وإذا كان النص هنا لم يوضح جنس هذا اللفيف، فإن البحث وراء الأمر في الكتاب المقدس، يكشف لنا عن جنس هذا اللفيف، في حديثٍ لموسى أمام شعبه في قادش، وهو ما لم يذكره سوسة، حيث وقف يخطب فيهم ويردد على مسامعهم وصايا الرب، ومن بين تلك الوصايا الوصية التي تقول:

لا تكره مصريًّا لأنك كنت نزيلًا في أرضه، والأولاد الذين يولدون لهم في الجيل الثالث، يدخلون منهم في جماعة الرب. (تثنية، ٢٣: ٧)

وهو ما يعني وجود مصريين بين الخارجين. المهم يقول «سوسة»: إنه قد بقي بعد تحرير مصر من الهكسوس شراذم أسرى، لا يمكن تصنيفهم جنسيًّا، كما لا يمكن القول إن هؤلاء الباقين هم تحديدًا بنو إسرائيل فقط، ويرى «سوسة» أن هؤلاء قد أخذوا بديانة التوحيد الآتونية، التي تدعو إلى عبادة إلهٍ واحد باسم «آتون»، والتي دعا إليها الفرعون «آمنحتب الرابع/إخناتون»، وقد أدى سقوط «إخناتون» وانهيار ديانته إلى اضطهاد تلك الجماعة، فحاصرهم «تثموزيس» كما قال «مانيتو» في مدينتهم «حواريس»، وقد احتسب «سوسة» أن «تثموزيس» هو «تحتمس الثالث» (١٥٠١–١٤٤٧ق.م.) الفاتح المصري المظفر، وهنا أول سقطاته الشديدة، وخبطه، وسوء تقديره؛ لأنه بمقارنةٍ بسيطةٍ مدققة في قوائم الملوك المصرية، كان يمكنه أن يعلم أن «تحتمس الثالث» سابق لإخناتون بحوالي ثمانين عامًا، وليس بعده، وأن هناك ثلاثة فراعنة تقع مدة حكمهم في المرحلة الفاصلة بين تحتمس الثالث وبين إخناتون على الترتيب: «آمنحتب الثاني» (١٤٣٦–١٤١٣)، و«تحتمس الرابع» (١٤١٣–١٤٠٥)، و«آمنحتب الثالث» (١٤٠٥–١٣٦٧).

ويستمر «سوسة» في عرض نظريته، فيقول: إنه لما فشل «تحتمس الثالث» في التغلب على هؤلاء المتحصنين في حواريس، هذا رغم ما نعلمه عن «تحتمس الثالث» كصاحب أعظم وأنجح حملات عسكرية في الشرق القديم، على وجه الإطلاق، ووصلت حملاته إلى سبع عشرة حملة (١٤ حملة [المصدر صاحب البحث])، وصل بها إلى عمق شمال سوريا («رتنو العليا» أعلى نهر الفرات [المصدر المذكور سابقاً])، المهم أن «تحتمس الثالث» لما فشل في ذلك الحصار — فيما يرى سوسة — لجأ إلى مصالحتهم، على أن يخرجوا مع ممتلكاتهم وأنعامهم من مصر.

ثم يؤكد لنا الدكتور «سوسة» أن هذا الخروج كان حملة مصرية بحت على فلسطين، والقول بمصريتهم يدعمه اقتباسه مما ذهب إليه «غوستاف لوبون»، حول وجود عدد كبير من العبيد المصريين الفارين من سادتهم، إضافة إلى بقايا الهكسوس الذين أخذوا بعقيدة التوحيد الآتونية مع هؤلاء المصريين، والجميع عند «سوسة» كانوا يتكلمون المصرية القديمة، ويرى أن «موسى» نفسه — كما ذهب كثيرون — مصري مائة بالمائة، وهو ما سبق وأكده «مانيتو» عن «أوزرسيف»، وبدليل قول بنات كاهن مديان لأبيهن، بعد أن سقى لهن موسى الغنم: «فقلن رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة، وأنه استقى لنا أيضًا وسقى الغنم» (خروج، ٢: ١٩).

ثم يستند «سوسة» إلى أكثر التآريخ عمومية وفضفاضة، فيعمد لتأكيد مصرية موسى، من تاريخ الحضارة لول ديورانت، حيث يقول: إن «موسى» كان اسمًا مصريًّا، وإنه اختصار للاسم «أحموس»، وإن «موسى» المصري هذا ذهب إلى العبيد المصريين وبقايا الهكسوس الموجودين بمدينة «حواريس»، وقام بتعليمهم قواعد النظافة المتبعة عند الكهنة المصريين، باعتباره كان كاهنًا مصريًّا كما أفاد «مانيتو»، وذلك لاتقاء شر وباء البرص الذي تفشى بينهم، وكان «موسى» من أتباع «إخناتون» ومن المخالفين للوثنية المصرية، وقد قال «مانيتو»: إن «أوزرسيف» كان كاهنًا مصريًّا خالف ديانة المصريين، وفي المأثور الديني أن ابنة فرعون أقامت عليه أساتذة من الكهنة المصريين، ليُفقِّهوه في علوم المصريين، هذا إضافة إلى ما جاء عند العلامة «ويج»، لينتهي إلى أن «موسى» لا علاقة له بإله اليهود «يهوه»، إنما كان موسى من أتباع «إخناتون» وإلهه «آتون»، وأن نسبة «يهوه» لموسى لون من التزوير التوراتي، كذلك استند «سوسة» إلى آراء «سيجموند فرويد» بهذا الشأن، والتي سنفصِّلها بعد قليل تفصيلًا وافيًا، وأهم ما فيها أن تلك الفرقة الفارَّة من مصر، قد أخذت بعادة الختان، وهي عادةٌ مصريةٌ قح، أخذتها عنهم الشعوب الأخرى، ولم يكن تقرير التوراة لتلك العادة على بني إسرائيل من بعدُ، إلا «لأن الخارجين كانوا مصريين» بالأساس، كما أخذ بملاحظة فرويد للقب الإلهي التوراتي «آدون»، ومطابقته لاسم إله التوحيد الإخناتوني «آتون.«

وإعمالًا لكل تلك المقدمات، ينتهي «سوسة» «إلى أن الخروج كان مصريًّا خالصًا»، وأنه كان حملة كأي حملةٍ مصريةٍ معتادة على فلسطين، وكل الفارق بين تلك الحملات جميعًا، وتلك الحملة بالذات، هو أن حملة «موسى» كانت منشقَّة عن الدولة المركزية الأم، ولا تتمتع بالتنظيم العسكري المألوف، ولا بإسناد الدولة، كما لم تكن ضمن أهدافها مصلحة الدولة المصرية، إنما كانت فرارًا من اضطهاد المجتمع المصري الوثني.

وعليه، «فإن جماعة الخارجين كانت غريبة على أرض كنعان؛ مصرية، لا صلة لها ببني إسرائيل الذين اختلطوا بالهكسوس عند دخولهم مصر، وذابت بذرتهم وضاعت تمامًا مع طرد الهكسوس من مصر، فقامت التوراة مع هذا الضياع بتنسيب الجماعة المختلطة الخارجة من مصر، إلى جماعة بني إسرائيل ويعقوب.«

ومن هنا يستمر «سوسة» في سرد تصوره للأحداث، فيقول: إن الخارجين بقوا في سيناء أربعين سنة، هي المعروفة تقليديًّا بسنوات التيه، لكنه عند «سوسة» لم يكن تيهًا، بل انتظارًا وترقبًا مقصودًا داخل سيناء، وهو كلامٌ معقول، لكنه يحدد لذلك أسبابًا كان أهمها أنه لم تكن لديهم آنذاك القوة الكافية لطرد سكان فلسطين والحلول محلهم، ثم يزيد في إيراد الأسباب فيقع في مجموعة أخطاء، من قبيل أنهم بسيناء أمنوا شر الآشوريين، ولو أجرى مراجعةً تاريخيةً بسيطة، لعلم أن الآشوريين كانوا واقعين آنذاك تحت الاحتلال الكاسي، والسبب الآخر عنده أنهم بسيناء، كانوا بمأمنٍ من الآراميين، رغم أن الآراميين آنذاك لم يبلغوا بعدُ قوة تمكنهم من المغامرة، إضافة إلى حكمةٍ أخرى هي أن أرض كنعان، كانت حينذاك ساحة لمعارك بين رمسيس الثاني والحيثيين، والخطأ هنا فادح حقًّا؛ فهناك فارقٌ عظيم بين زمن «تحتمس الثالث» (١٤٩٠–١٤٣٦ق.م.) وبين زمن «رمسيس الثاني» (١٢٩٠–١٢٢٤ق.م.) يتجاوز تلك الأربعين عامًا المفترضة للتيه، بمائتي عام إضافية، أي إن الفارق بين الزمنين كان ٢٤٠ عامًا كاملة، هكذا؟... !

المهم أنه يقول بتجنُّب «موسى» التوغل في فلسطين، تلك السنين الأربعين (لم يحاول بالطبع إجراء أي حسابات، ليعلم أن ما ذهب إليه قد جعل سنوات التيه ٢٤٠ سنة)، وبعدها تمكن الخارجون من الدخول إليها

بقيادة «يشوع» بعد موت موسى، بالعبور من شرقي الأردن إلى غربه في عمق فلسطين، وقد تم ذلك دون مشاكل؛ لأن مصر كانت عاجزة عن التدخل في شئون فلسطين، ومدِّ يد العون لملوك كنعان، وهو بدوره خطأٌ هائل وتناقضٌ عظيم، فلو أخذنا أخطاءه بحسبانها صادقة، واحتسبنا الخروج قد حدث زمن «تحتمس الثالث»، وأن التيه قد حدث زمن «رمسيس الثاني»، فإنه في كلا العهدين كانت مصر في أوج اقتدارها وعزتها.

3) نظرية الخروج زمن خلوّ العرش بعد سقوط إخناتون

ويمثل هذه النظرية العالم النفسي الأشهر «سيجموند فرويد»، وهي تأخذ ثقلها العلمي، ليس من وثائق التاريخ، بقدر ما تأخذه من تطبيق «فرويد» للتحليل النفسي على القبيلة الإسرائيلية الخارجة من مصر، ومحاولته حل بعض الغوامض في تاريخهم بمنهجه الفريد والممتع، وهو يسلم برواية التوراة عن الدخول إلى مصر والخروج منها، ولا يناقش التفاصيل إلا فيما لا يبدو متَّسقًا مع المنطق؛ لذلك فإن نظريته هي محاولة للتفسير أكثر منها محاولة لبحثٍ علميٍّ تاريخيٍّ جغرافيٍّ مقارن، لكنه توصل أثناءها إلى بعض الفروض لتحديد زمن الخروج، وما حدث في شبه جزيرة سيناء في سنوات التيه، وأثر ذلك على تطور المفاهيم الدينية لبني إسرائيل.

وقد لاحظ «فرويد» أن قصة إلقاء «موسى» في اليمّ، قصةٌ متواترة في مأثورات الحضارات القديمة بالمنطقة، وفي أساطير الرافدين وبلاد اليونان القديمة وغيرها، حول أبطال الأساطير، ومن هنا رصد لنا أهم العلامات البارزة التي تشكل العناصر الأساسية، لقصة إلقاء البطل الأسطوري في اليم، أو استبعاده عن بيت أبيه وأهله بأي أسلوبٍ آخر، ليربَّى بين قومٍ غرباء، ليلفت نظرنا إلى أن الأسطورة التقليدية تقول بعدة عناصر، أولها استبعاد البطل وهو طفل عن أسرته أو وطنه، وثانيها إنقاذ البطل الطفل المستبعد، بواسطة الرعاة أو أناسٍ بسطاء عمومًا أو حتى حيوانات، فترضعه أنثى الحيوان المنقذ أو المرأة البسيطة، وحين يشبُّ عن الطوق يعثر على أهله بعد مغامرات عديدة، وعادة ما تقول الأسطورة النمطية بانتقام الشاب اليافع من أبيه الذي فرط فيه، وبعدها يحظى بالشهرة والمجد.

لكن المشكلة في قصة النبي «موسى»، هو أنها تختلف عن الأسطورة النمطية، إلى حد السير بعكس الاتجاه التقليدي للأسطورة النمطية المعلومة، «فالأسرة التي تتخلص منه وضيعة جدًّا وليست أسرةً نبيلة»، فموسى سليل لاويين ضمن بني إسرائيل المستعبَدين بمصر، «وتنقذه أسرة من البيت الملكي» المصري، وتقوم الأميرة على رعايته، وهو عكس للأسطورة التقليدية، التي تقول بإنقاذ الطفل المستبعد، من بيتٍ نبيل على أيدي أسرةٍ وضيعة، ليشبَّ في البراري أو الغابات، وقد كان اختلاف أسطورة موسى عن الأسطورة النمطية التقليدية، مثيرًا دائمًا لدهشة الباحثين في الميثولوجيا، والمفترض في تفسير الأسطورة النمطية، أن تكون الأسرة النبيلة التي ولد بها الطفل هي الواقعية، والأسرة الوضيعة هي الوهمية، التي اصطنعتها الأسطورة، لتجعل نجاة البطل ميلادًا غير عادي أو مألوف، ليكتسب البطولة أو الملوكية أو القدسية، أي إن الأسطورة النمطية تحوي أسرتين: الحقيقية فيها هي الأسرة النبيلة أو الملكية، أما الأسرة الوضيعة فهي الأسرة الخيالية المتوهَّمة. لكن حتى هنا نجد قصة «موسى» تقلب الوضع، فتقول إنه ولد بأسرةٍ وضيعة، ونما ونشأ في

أسرةٍ نبيلة؛ لذلك وحسب قواعد الأسطورة النمطية، لم يجد «فرويد» مفرًّا من احتساب «الأسرة التي تخلَّصت من الطفل «الأسرة الإسرائيلية»، هي الأسرة الوهمية، بينما كانت الأسرة الحقيقية هي التي ربَّته في البيت الملكي، ومن ثم لا بد أن يكون «موسى» مصريًّا بالفعل، جنسًا ونشأةً وتربية وثقافة»، من أصلٍ مصريٍّ نبيل، لكن حتى تحقق الأسطورة التوراتية أغراضها التي صيغت من أجلها، تجعل هذا المصري يهوديًّا.

وقد لاحظ «فرويد» أدلةً هامة على صدق نظريته في مصرية «موسى»، حيث قال: إن هذا المصري الذي وهب اليهود دينهم الجديد، قد أرسى بينهم عادة الختان، والمعلوم أنها عادةٌ مصريةٌ صميمة، كان أول من ابتدعها في الشرق هم المصريون، وكان الشعب المصري فريدًا بين الشعوب. أما الأكثر فهو أن الديانة اليهودية، كانت تجهل العالم الآخر والحياة بعد الموت، بالرغم من التلازم بين عقيدة التوحيد وعقيدة العالم الآخر الخالد، وهو الأمر الذي قاد «فرويد» إلى أن ذلك النفي للبعث في ديانةٍ توحيدية، يجب أن تأخذ بالعقيدة الأخروية، يعطينا إشارات لكشف الأمر، فالمصريون يؤمنون طوال تاريخهم تمامًا بالعقيدة الأخروية، ولكن يوجد زمنٌ قصيرٌ جدًّا ومحدد في مصر، نفى الآخرة ورفض الاعتقاد بالعالم الآخر، ويجب أن يكون هو زمن الخروج حيث ترك تأثيره بنفي الآخرة عند الإسرائيليين الخارجين، وهو ما يحدد لنا زمن الخروج، ونحن نعلم «أن الفرعون الذي نفى الآخرة من عقيدته، ولا يوجد غيره فعل ذلك، هو «آمنحتب الرابع/إخناتون» (١٣٦٧–١٣٥٠ق.م.)» الذي دعا لعبادة إلهٍ واحد هو «آتون»، وألغى كل العبادات الأخرى، وأغلق بالقهر معابد الآلهة المتعددة، وفي نضاله ضد الخرافات الوثنية، كان لا بد أن يصطدم بأعمق العقائد في نفوس المصريين، التي يمثلها الإله «أوزيريس/أوزير»، إله الموتى والعالم الآخر وقاضي الحساب أمام الموازين، وفي سبيل التوحيد «ضحَّى «إخناتون» بأوزير وبعالمه الآخر»، ورفض فكرة البعث من بعد الموت برمَّتها، حتى لا تستدعي إلهًا يشارك «آتون» وحدانيته، وهي أعز الفكر للمصري القديم، والتي كانت وراء الغليان بالثورة ضد الفرعون فيما بعدُ، تحت قيادة كهنة آمون رع.

ويبقى لغز المفارقة بين أسطورة استبعاد موسى طفلًا، وبين استبعاد الطفل البطل في الأسطورة النمطية، وهو الأمر الذي وجد «فرويد» حلَّه في وضع «موسى» زمن «إخناتون»، وأنه كان بينهما صلة من نوعٍ ما، حيث «ربما كان موسى أحد أعضاء الأسرة الملكية الحاكمة في تل العمارنة» مدينة إخناتون، وربما كان عظيم الطموح قوي التصميم، وبحكم مركزه السيادي كفرد في العائلة المالكة، فقد كان يحلم بقيادة تلك الإمبراطورية المصرية الواسعة، التي تسيطر على معظم الشرق الأوسط القديم ذات يومٍ آتٍ، ومن ثم قام يؤيد الديانة التي دعا إليها سيده الملك بشدة، واعتنقها بتفانٍ، لكن بموت إخناتون وارتداد مصر إلى آلهتها التقليدية، كان على ذلك النبيل الملكي «موسى»، أن يتنازل عن أحد أمرَين عزيزَين عليه: فإما أن يتنازل عن عقيدته، ليأمن شر كهنة آمون ويعيش أميرًا في القصر بعد الارتداد، وبذلك لن يحقق شيئًا بسبب تاريخه وعلاقته بالفرعون إخناتون، والتي لا شك ستكون لعنةً دائمة تجعله يعيش في القصر — إن عاش فيه — مراقبًا منبوذًا، وإما أن يرفض مصر المرتدة عن عقيدة التوحيد، ويتمسَّك هو بهذه العقيدة وبحلمه القيادي معها، ومن ثم يرى فرويد أن الأمير المصري موسى ذا الأصل الملكي اتخذ قراره التاريخي، فأضاع وطنه وتمسك بآماله وطموحاته، بالتخطيط لتأسيس إمبراطوريةٍ جديدة، يعطيها ديانة آتون التي رفضتها مصر،

كان يريد أن يقف ببطولةٍ نادرة في وجه القدر، باحثًا عن تعويض عما أصابه بانهيار ديانة التوحيد الإخناتونية في مصر.

وربما كان «موسى» آنذاك حاكمًا أميريًّا للإقليم الحدودي، الذي ذكرته التوراة باسم «جاسان»، كمسكن لبني إسرائيل وقت سقوط إخناتون، حيث استقرت بعض القبائل السامية منذ أيام الهكسوس، وهناك قرَّر موسى اختيار شعبه الذي سيعطيه عقيدته وطموحاته، لقد اختار أولئك العبيد.

وهكذا قاد الأمير المصري «موسى»، عبيد جاسان الساميين خارجًا بهم من مصر، في فترة خلو العرش بعد موت «إخناتون»، حيث لم تكن هناك سلطةٌ مركزية لتضع العصا بين عجلاته، وهو ما يعني رفض «فرويد» لقصة مطاردة المصريين للخارجين، التي ذكرتها التوراة؛ لذلك لا بد أن يكون الخروج قد حدث بين عامَي ١٣٥٨ و١٣٥٠ق.م. في الفترة الواقعة بين نهاية «إخناتون» وبين اعتلاء «حور محب» العرش وتوطيده سلطان الدولة، وهو زمن حكم الملك الصبي سمنكارع، ثم الصبي توت عنخ آمون، ثم آي بقية أسرة العمارنة الضعيفة، ولم يكن أمام هؤلاء الخارجين هدفٌ ممكن سوى فلسطين، حيث العشائر السامية، التي تمت بصلات قرابةٍ جنسية للبدو الخارجين من مصر.

أما أبلغ دليل على مصرية «موسى»، فهو إشارة التوراة لثقل لسانه؛ مما اضطره للاستعانة بهارون، «الذي تزعم الأسطورة التوراتية أنه كان أخاه»، وهو ما يعني أن «موسى» كان يتكلم لغة غير أولئك البدو الساميين، الذين كانوا يقطنون «جاسان» تحت إمرته كحاكمٍ إقليمي، ومن ثم كان اتصاله بهم بحاجةٍ إلى مترجم، وهو ما يعني «أن «موسى» كان مصريًّا، لا يعرف لغة هؤلاء العبيد، الذين كانوا يتكلَّمون العبرية.«

وكان «فرويد» يعلم الخلاف الخطر في أطروحته، بين «موسى» الذي يقدمه لنا كمصريٍّ مهيب، يهب بدو «جاسان» ديانةً صارمةً قوية، تحرم تمامًا جميع طقوس السحر والشعوذة، وبين «موسى» التوراتي، الذي يجعل من تمثال الثعبان إلهًا للشفاء، لكنه ذاته هو التفسير للتناقض بين الإله «آتون» السمح الراقي الرءوف، وبين «يهوه» إله التوراة الذي يسكن جبلًا كالشياطين، قاسيًا، ناريًّا، لا يرحم، ومن ثم يجب علينا أن «نفترض مرحلةً كان فيها المصري «موسى» بكل جلاله، مستمرًّا حتى اختفى بالموت في سيناء، ثم تستأنف التوراة قصتها بموسى آخرَ وهمي، يمدُّ حياة «موسى» المصري الأصلي، وتنسب إليه كل الخرافات التوراتية، وقسوة البدو وربهم الشيطاني.«

وقد استند «فرويد» في ذلك إلى استنتاجات «سيلين» في كتابه «موسى وأهميته في تاريخ بني إسرائيل اليهودي»، وأهمها أن سفر «يشوع» يُنبئ عن نهايةٍ مفجعة لموسى، أثناء تمرد قام به الشعب البدوي العنيد المشاكس، وأن الدين الذي أسسه تم هجره والنكوص عنه فورًا، (وهو الأمر الذي حدث لإخناتون من قبلُ)، ومن ثم يتمسك «فرويد» بكشف «سيلين»: «أن ديانة «موسى» المصري الهادئ الدافئة، قد تم هجرها بعد اغتياله»، ثم انضم الخارجون من مصر، إلى قبائلَ أخرى نسيبة في قادش بسيناء، «حيث اعتنق الخارجون ديانة أقاربهم القوادش؛ ديانة يهوه»، وهناك تم الانصهار والامتزاج بين الشعبين، الذي أنتج شعب إسرائيل، ويرى أن ذلك قد تم بتأثير أنسباء «موسى»، المديانيين القاطنين في تلك المنطقة، وبعد فترة امتدت أربعين عامًا، عندما استشعروا بأنفسهم قوةً كافية، شرعوا في غزو فلسطين.

وهذا إنما يعني «أن «موسى» الحقيقي الخارج من مصر، سليل الملوكية والنبالة، لم يسمع قط باسم «يهوه» ولم يصل قادش، بل قتل قبل ذلك التحول»، أما «موسى» الثاني الخيالي الذي يعبد «يهوه»، ويجهل كل شيء عن «آتون»، فهو الاختراع التوراتي الذي التبس بعقائد «مديان»، ونسب لشخص «موسى»، الذي تمت نسبته لبني إسرائيل، «وهنا تظهر الأسرة الوهمية الخيالية في الأسطورة لأول مرة، أما في الأصل فلم تكن هناك أبدًا أسرةٌ إسرائيلية، نبت فيها موسى» كما تقول الأسطورة.

لكن ذلك الخلاف الأصلي بين عنصرَين متحدَين، أحدهما عاش في مصر، وتأثر بها، والثاني كان في بداوةٍ واضحة، أدى إلى انفصال العنصرين، عندما انقسمت مملكة سليمان بموته إلى مملكتَين: إسرائيل في الشمال، ويهوذا في الجنوب. ولأن الجنوب هو الملاصق لمصر، فإن فرويد يقول: «نؤكد أن من بقي مقيمًا في البلاد (الفلسطينية) كان موجودًا في الشمال، وأن من رجع من مصر استقرَّ في الجنوب.».

أي إن هناك أسباطًا لم يدخلوا مصر إطلاقًا، كانوا يسكنون شمالي فلسطين، وظلوا هناك طوال تلك الأحداث، وأسباطًا دخلوا مصر وخرجوا منها، وهم الذين عاشوا جنوبي فلسطين، وزمن الملك سليمان تم توحيد أسباط الجنوب وأسباط الشمال في مملكةٍ واحدة، أطلقت عليها التوراة «كل إسرائيل»، لكنهم ما لبثوا بموت سليمان أن انقسموا مرةً أخرى، عندما عاد الشمال لينشق عن الجنوب، في مملكةٍ عرفت باسم مملكة إسرائيل، بينما حمل الجنوب اسم مملكة يهوذا.

ولأن شخصًا مثل ذلك النبيل المصري، كان لا بد أن ترافقه حاشية، فقد رأى «فرويد» أن تلك الحاشية كانت مصرية، والتي لا شك كان أفرادها أشد المخلصين لديانة «آتون»، وهي من شكلَّت بعد ذلك من عرَّفتهم التوراة باسم «اللاويين»، الذين جعلهم «موسى» المصري الحقيقي كهنة ديانته، واستمروا في عملهم بعد مقتله؛ لذلك «فإن اللاويين لم يكونوا من بني إسرائيل، بل كانوا حاشيةً مصرية لمصريٍّ عظيم»، وبمرور الزمن لن نجد أسماءً مصرية في التوراة، إلا بين اللاويين، وقد ظل هؤلاء على وفائهم لذكرى قائدهم، وحافظوا على ميراثه، ولكنهم مع الاندماج في البدو الآخرين بالتمازج الذي حدث، كانوا أقلية، لكنها أقلية فاعلة؛ لأنهم كانوا الأكثر علمًا وتحضُّرًا، «وقد صمم هؤلاء المصريون على التمسك بمصر، فظلوا يركزون على قصة الخروج من مصر، للتذكير بالأصل المصري، كما ظلوا يتمسكون بشخص «موسى» المصري الحقيقي، وبعادة الختان المصرية»، بينما على الجانب الآخر، كان الباقون يخترعون «موسى»، الوهمي السيناوي المديانى القادشي، لكنهم لم يتمكنوا من التخلي عن عادة الختان، لكن حتى ينزعوا عنها أصلها المصري، قاموا ينسبونها للآباء الأوائل من زمن البطرك إبراهيم، فجعلوه يختتن في التسعين من عمره! في علامةٍ ميلودراميةٍ رمزية، على تأخر دخول الختان إلى بني إسرائيل.

وهناك علامات يسوقها «فرويد»، تشير إلى تلك الأحداث الافتراضية، «فالكتاب المقدس يميل باستمرار لنفي أن «يهوه» كان إلهًا أجنبيًّا»، وهو أمرٌ غريب، فهل كان ثمة شك في ذلك؟ إن «يهوه» يدوّن بيد أنبيائه مزاعمه بالتوراة، ويؤكد أنه كان إله البطاركة القدامى «إبراهيم» و«إسحاق» و«يعقوب»، رغم المعلوم أنهم كانوا يعبدون إلهًا ساميًّا كنعانيًّا باسم «إيل.«

ثم علامةٌ أخرى تتمثل في أمرٍ عجيب إلى حدٍّ بعيد، فالشعوب جميعًا تختار آلهتها، «لكن إله التوراة هو الوحيد الذي يختار شعبًا بعينه ليتألَّه عليه». إن تلك الواقعة الفريدة في التاريخ الديني، تشير إلى ما حدث،

فموسى قد اختار هؤلاء ومنحهم ديانته، وجعلهم بذلك شعبه، وهو ما يفسر الاصطلاح المتواتر «الشعب المختار»؟

مع علاماتٍ أخرى تشير إلى ما حدث، «فقصة ردة الشعب وعبادته العجل الذهبي، توضح خلافًا حادًّا، أدى إلى قتل «موسى»، وارتداد الشعب عن ديانة «آتون»، كما نجد في حادثة تحطيم «موسى» لألواح الشريعة، رمزًا آخر لنهاية ديانته»، وليس كما فسرتها التوراة بسذاجةٍ شديدة، فقالت: إن «موسى» كسر الألواح نتيجة لغضبه، وهي المكتوبة بيد الله نفسه، ظل يكتب فيها أربعين يومًا على الحجرَين! (خروج، ٣٢).

وجاء وقت ندم فيه أولئك الهمج على قتل قائدهم، وسعوا إلى نسيان جريمتهم، ولا شك أن ذلك تم أثناء اجتماع «قادش»، الذي عقد بين كافة الأطراف، ولا جدال أنه تم حوالي عام ١٢١٥ق.م. حسبما يرى فرويد، وفي تسوية «قادش» تحزب اللاويون لسيدهم القتيل، وفي العصور التالية انصهر اللاويون المصريون في الشعب؛ ولأنهم الكهنة، فقد حافظوا على المدوَّن القديم المقدس، ونقَّحوه في الاتجاه المناسب بمرور الزمن، على أيدي مجموعة أنبياء، عادوا للتبشير بالموسوية المصرية التوحيدية القديمة.

ويفترض «فرويد» أن «موسى» الأمير المصري زمن «إخناتون»، كان يحمل اسمًا من الأسماء المركبة، وتحمل في شقها الثاني اللفظ «موسى»، وليكن افتراضًا «تحوت موسى = تحتمس»، لكنه كان بعكس قريبة الملك إخناتون ـــ العكوف الخيال ـــ رجلًا ذا عزم، ولعل عزمه هذا هو الذي جعله يفرض شرائع أشد صرامة من إخناتون، وهو الأمر الذي لم يتحمله البدو الهمج؛ مما أدى إلى ثورتهم عليه بعد ذلك وقتلوه في سيناء، ثم انصهروا بعد ذلك في قبائلَ أخرى نسيبة، كانت تقطن سيناء، وفي قادش اعتنقوا ـــ بتأثير المديانيين ـــ ديانة إله البراكين السينائي «يهوه»، وإن كان «فرويد» يبدي شكًّا شديدًا في أن يكون اسم «إسرائيل» خاصًّا بأيٍّ من تلك القبائل، بقدر ما كان اسمًا لشعبٍ من الشعوب، التي اندمجوا فيها بعد دخولهم إلى فلسطين، حيث كان يعبد هناك كبير الأرباب السامي «إيل»، الذي ينسب إليه اسم إسرائيل.

والمسألة السيكولوجية في كل تلك الأحداث الافتراضية، التي قدمها «فرويد»، دون أن تستند إلى وقائعَ تاريخيةٍ مدروسة دراسةً ضافية، هي تلك التي يلخصها في عقدة «أوديب»، التي يقتل الابن فيها أباه، وهنا يقول: «نظرًا لأنه لم يعد هناك مجال ليحتل الحقد المميت على الأب، مكانه في إطار الدين الموسوي، فقد كان رد الفعل الجامح الوحيد، الذي يمكن أن يعلن عن نفسه، هو الشعور بالذنب، الذي ما وني الأنبياء يغذونه ويؤججون جذوته، والذي سرعان ما أمسى جزءًا لا يتجزأ من النظام الديني، كان له أيضًا دافعٌ سطحي؛ فقد مر الشعب بأوقاتٍ عصيبة، ولم تأخذ الآمال التي كان قد علقها على الله طريقها السريع إلى التنفيذ، وبات من الصعب على الشعب، أن يثابر على إيمانه بأنه الشعب المختار، وحتى لا يتخلى عن هذه السعادة، كان لا بد أن يأتي شعور بالذنب، ووعي بالخطيئة التي اقترفت، لتبرئة ساحة الإله في الوقت المناسب، وبالفعل إن الرب لم يعاقب الشعب، إلا لأنه انتهك حرمة شريعته.» إن الشعب قد عوقب لأنه قتل أباه موسى وهجر ديانته؛ لذلك كانت العودة إلى المأثور المصري ـــ مع الشعور بالذنب ـــ بعد ذلك بقرون، هي مما صنع من عقيدة هذا الشعب فيما بعدُ نموذجًا للتوحيد.

والمشكلة الكبرى في نظرية «فرويد» هنا، أنها بالكامل مجرد فروض وتصورات، لم يحاول أن يعثر لها على أي سندٍ وثائقيٍ حقيقي، أو يجمع لها من القرائن الموضوعية ما يدعمها، رغم أنها تتسم بروح القبول والاتساق، بحيث لا يصح استبعادها كلية، بل إننا نرى أنه لو أنهك «فرويد» نفسه، بالبحث في الجانب التاريخي، لقدَّم لنا دعمًا فريدًا لنظريته، لكنه كان لا بد سيقوم ببعض التعديلات فيها، وهو ما سنقوم به، وسيشغل جزءًا كبيرًا من بحثنا هذا.

4) نظريات الخروج زمن مرنبتاح بن رمسيس الثاني :

تُعدُّ نظرية الخروج، التي تقول: إن اضطهاد الإسرائيليين في مصر، قد حدث زمن الفرعون عاشق المعمار «رعمسيس الثاني»، وإنه هو من استعبدهم في أعماله الإنشائية الواسعة، وإن الخروج قد حدث زمن ولده «مرنبتاح»؛ من أشهر النظريات القائمة اليوم، وأحوزها للثقة بين المصرولوجيين، كذلك بين علماء التوراتيات، وقد اتفقت معظم الآراء اليوم حولها، وسلم بها كبراؤهم أمثال: «ألبرايت» و«نافيل» و«بتري» و«سايس» و«بروجش» و«بيير مونتييه» إلخ، وهم الكبار الأعلام في علوم المصريات.

وفي تسليم «نافيل» يقول: «إني لا أزال مسلِّمًا بوجهة النظر التي أدلى بها ليبسيوس، عن موضوع خروج بني إسرائيل، وهي التي يقتفيها معظم الأثريين: أن مضطهد اليهود هو رعمسيس الثاني، الذي كان حكمه الطويل، بداية انحلال الإمبراطورية المصرية، وأن الفرعون الذي ينسب إليه خروج بني إسرائيل، هو مرنبتاح».

أما «سايس» فيقول: «إن الآثار المصرية تحصر هذه الحادثة، في حكم الفرعون مرنبتاح، بورقة أنستاسي السادسة، وتشمل خطابًا من كاتب الملك مرنبتاح جاء فيه:

إن بعض بدو إيتام، قد سمح لهم على حسب التعليمات التي لديه، أن يجتازوا حصن إقليم سكوت، ليتاح لهم رعي ماشيتهم بالقرب من بلدة بتوم، في ضياع الفرعون العظيم.»

(يجدر هنا التنويه ـــ بعد مراجعة ما قال سايس ـــ أن الكلمة «إيتام» في تلك الترجمة، هي في الأصل النصي آدوم، وأن الكلمة «بدو» هي في النص الأصلي شاسو، فهي في الأصل: «إن بعض شاسو آدوم.«)

ولما كان هذا الخطاب مؤرَّخًا بالسنة الثامنة من حكم «مرنبتاح»، فإن الأمر يعني أن هؤلاء البدو كانوا خارج حدود مصر حينذاك، و«سايس» يراهم هم عين الإسرائيليين، ومن ثم يفترض أنهم خرجوا من مصر قبل التاريخ، وعادوا يتطفَّلون القوت مرة أخرى ، أما «أولبرايت» فيجزم بحدوث الخروج زمن «رعمسيس الثاني» نفسه، فيقول: إن لوح «مرنبتاح» المسمى بلوح إسرائيل، مؤرَّخ بعام ١٢٢٩ق.م. ويقول فيه مرنبتاح إنه ضرب إسرائيل، فيعني ذلك أنهم خرجوا قبل تدوين اللوح، ومن ثم يحدد لخروج الإسرائيليين من مصر عام ١٢٩٠ق.م. وأنهم احتلوا فلسطين عام ١٢٦٠ق.م.

وهكذا، يظل لوح «مرنبتاح» فيصلًا وقاسمًا مشتركًا بين المصرولوجيين، في تحديد زمن خروج الإسرائيليين من مصر، ويميل أغلبهم إلى أن الحدث قد وقع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل

الميلاد، ولما كان «رعمسيس الثاني» فرعونًا قويًّا مقتدرًا، بلغت مصر في زمنه شأناً بعيدًا في قوَّتها، فإن مسألة الخروج في زمانه لا بد سيشوبها شكٌّ كبير، خاصةً مع إفادة الكتاب المقدس التي ربطت بمصر، والتي تقول:

»وحدث في تلك الأيام أن ملك مصر مات» (خروج، ٣)، ومن ثم كان الاستنتاج أن «موسى» عاد إلى مصر من مهربه المديانى، بعد موت «رعمسيس الثاني»، الذي يجب أن يكون في تلك الحال هو فرعون الاضطهاد، ولما كانت مصر قد تعرَّضت في عهد ولده «مرنبتاح»، لعدة هجماتٍ متتابعة، جاءت متزامنة، فهاجمها الليبيون (التحنو) من الغرب، وهاجمتها شعوب البحر من الشمال والشرق، فإن انتصارات مرنبتاح استنزفت قوى مصر، لم تستطع معه استعادة عافيتها، إلا بعد ذلك بزمان، وأثناء فترة الضعف تلك تحديدًا، استغل بنو إسرائيل الفرصة، وانتزعوا حريتهم من العبودية، وهربوا خارج البلاد [150].

(إنتهى النقل من المصدر : المقال الهام فى موقع هنداوى. جزاهم الله خيراً).[151]

---

[150] بعض المصادر :

١ أورسيوس: تاريخ العالم، الترجمة العربية التي تمت في منتصف القرن الرابع الهجري، تحقيق وتقديم د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص١٠٣.

٢ جاردنر: مصر الفراعنة، ترجمة د. نجيب ميخائيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٧٨.

٣ Hayes, W. C., Egypt of from the death of Ammene mes II, p. 19-20.

٤ سليم حسن: مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ج٤، ص٨٥، ٦٢، ٨٢.

٥ Efans. A, The Place of Minos at Konassos, 1921, p. 419.

٦ Save. St, J.E.A, 37, p. 63–217.

٧ Hayes, Egypt froem …, p. 24.

٨ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حركات التحرير في مصر القديمة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٤٢، ١٤٣.

٩ لويس عوض: مقدمة في فقه اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٤.

١٠ غطاس الخشبة: رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٤٣.

11 عبد المحسن الخشاب: تاريخ اليهود القديم في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٣٠، ٣١.

12 سامي سعيد: الرعامسة الثلاثة الأوائل، دار الشئون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م، ص٢٢.

13 عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ج١، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٩٩.

14 إتيين دريتون، وجاك فانديه: مصر، ترجمة عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص٩٢، انظر أيضًا: جيمس هنري برستد: كتاب تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة د. حسن كمال، وزارة المعارف المصرية، ط١، القاهرة ١٩٢٩م، ص١٧٩.

15 أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، العربي للإعلان والطباعة والنشر، دمشق، ط٢، د.ت، ص٢٧.

16 سيجموند فرويد: موسى والتوحيد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الكشاف، بيروت، ط٤، ١٩٨٢م، ص١٢–١٧.

[151] جاء فى قناة (قصص مرفت خيرى) للباحثة مرفت خيرى ، على اليوتيوب :

النبى محمد دعا بالبركة ل احمس ورجالها وخيلها خمس مرات؟ الحديث فى البخارى ومسلم

حديث صحيح ، حديث جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: بَرَّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّات. رواه البخاري ومسلم. الراوي : جرير بن عبدالله | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري. الصفحة أو الرقم: 4357 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

تقول الكاتبة ميرفت خيرى : لن تصدق السبب ، لماذا دعا النبى محمد صلى الله ل احمس. ولماذا الفرد فى قبيلة قريش يسمونه احمسى و ينسبونه للملك احمس المصرى. ولماذا كانوا يطوفون الكعبة عرايا ماعدا الاحمسى له شرف. ولماذا سيدة من احمس تدخل الجنة مع النبى محمد ﷺ الحديث صحيح عن النبى محمد ﷺ.هل هى جدة الملك احمس الملكة تيتى.

ولماذا هناك قبائل فى شبه الجزيرة العربية يسمون انفسهم الاحمسين نسبه للملك المصرى احمس؟

ولماذا هناك فى شهادة ميلاد الملك احمس يسمى فيها هلال القمر،فهل هو قمر سيدنا يوسف عليه السلام الذى سجد له مع

الشمس سيدنا يعقوب عليه السلام.
النبى يعقوب عليه السلام هو شمس فى القران فى سورة يوسف يصفه الله بالشمس ، وايضا الانبياء شموس عند قدماء المصرين - فنجدهم يرسمون ادم عليه السلام شمس مصر ابو البشر فى كتاب الموتى فهو اول من جلس على عرش مصر وحكم الارض بعد هبوطه من الجنة ،فمصر الارض فى القران وخزائن الارض فى سورة يوسف وصفها الله تعالى بالارض ، وايضا نجد قدماء المصرين يرسمون النبى نوح عليه السلام على الجدران والاثار كشمس تبحر بين النجوم ويحمل معه فى مراكبه حيوانات ليعبر بالبشر والحيوانات والروح تحميه جبريل عليه السلام كنسر حورس يعنى ملاك حارس فالوحى اول مرة ينزل على سيدنا نوح عليه السلام طبقا للاية رقم 163 من سورة النساء فكل نبى جاء له وحى جاء بعد نوح عليه السلام لان ادم عليه السلام كان يكلم الله بدون وحى عيانا فى الجنة وعلى الارض ، وموسى عليه السلام كليم الله على الارض ، اما الباقى وحى بعد نوح عليه السلام طبقا للاية - و مراكب الشمس اخترعها نوح عليه السلام بوحى الهى فالاختراع معروف يسمى على اسم من اخترعه ونوح عليه السلام هو اول من اخترع المراكب فمراكبه تسمى مراكب الشمس لان الانبياء شموس نور الله والمراكب الشمسية بجوار الهرم الاكبر فتحت الهرم هضبة تسمى هضبة نوح كانت منزل النبى نوح عليه السلام دليل على اسمه والمراكب على اسمه بجوار الهرم دليل كما كتب قدماء المصرين ذلك عنه فى قصة نشاة البشرية والاجانب سموه نون بدل نوح بسبب صعوبة الهيروغليفية لكن قالوا هو من اخترع المراكب وانقذ البشر والحيوانات من الفيضان ، فنوح عليه السلام شمس فى الحضارة المصرية ،وايضا فى رسائل رمسيس الثانى يصف ادم ابو البشر عليه السلام ابوه على عرش مصر ابو البشر بانه شمس جلست على عرش مصر وانه عندما سيموت سيذهب لابيه الشمس ادم عليه السلام والرسائل بالمتحف دليل على وصفه ان النبى ادم شمس ، وايضا النبى دنيال عليه السلام طبقا للتوراة عين وزير على عرش مصر وسجد له الامبراطور ونجد الدليل من الاثار فى لوحة حمورابى المشهورة بلوحة القوانين يرسمون حمورابى يقف يتلقى من رجل رسموه كشمس اجلسه حمورابى الامبراطور الذى حكم من النيل للفرات اجلس النبى دنيال عليه السلام على عرش مصر ورسمه كرجل شمس ووقف امامه حمورابى الامبراطور يتلقى منه قوانينه وهو يضع يده على فمه لا يتكلم يسمع فقط للشمس دنيال عليه السلام ، ويطيع بعد ان اخبره عن حلمه وفسره فامن به حمورابى واعتق بنى اسرائيل من السبى البابلى بل وسجد له طبقا للتوارة ، معنى هذا فى الحضارات القديمة أن الانبياء شموس كما اخبرنا الله بالقران ، يعقوب شمس عليه السلام فى الاية رقم 4 من سورة يوسف وهو الشمس سجد لابنه يوسف عليهما السلام لانه جلس على عرش مصر وكل من يجلس من الانبياء على عرش مصر يتم السجود له لان ادم عليه السلام اول نبى جلس على عرش مصر وسجدت له الملائكة تبجيل له لا عبادة ، فاصبح كل نبى يجلس على عرش مصر يتم السجود له لذلك سجد الاب للابن لذلك سجد شمس يعقوب لشمس يوسف عليه السلام ، ولكن من القمر ؟
ولماذا الاية تخبرنا بسجود ابوين وليس والدين ؟- لان من سجد له والده يعقوب ولده فقط اما الاخر فلم يلده بل رباه فالابوين ادق معنى ، فالاب هو ولى امر الانسان بحكم ان ولى امره ابوه الاول يعقوب عليه السلام والده ولى امره ، اما الاخر ابوه الثانى فى الايه لم يلده بل تولى امر يوسف عليه السلام ، لذلك لم يقل والديه بل قال : و رفع ابويه فى الاية 100.
ام ان الابوين هنا يقصد بها السيدة زليخة امراة العزيز هى ولية امريوسف عليه السلام التى ربته وهو فتى وتولت امره ، ثم تزوجها.
ام ان الملك احمس هو القمر الذى سجد لان اسمه هلال القمر بشهادة ميلاده وشهرته احمس وهو الملك الذى تولى امر يوسف عليه السلام فاخرجه من السجن وحرره من العبودية وعينه عزيز لمصر فهو من ولى امره اى احد ابويه الساجدين فهل هو القمر الذى سجد مع الشمس النبى يعقوب عليه السلام .
ولماذا قبيلة قريش الفرد فيها اسمه احمسى - ولماذا هناك قبائل فى شبه الجزيرة العربية اسمها الاحمسين ، الملك احمس امن الطرق للحج بعد طرده للهكسوس الذين لاول مرة فى التاريخ تظهر العبودية بسببهم لانه باعوا البشر عبيد وخطفوهم بلصوص قطاع الطرق ، فلما طرد الهكسوس امن كل الطرق للتجارة والحج.
الملك احمس اسمه بشهادة ميلاده هو (هلال القمر) ومعنى الاية رفع ابويه على العرش تعنى اثنان من الاب اب واب ، فالقرآن دقيق فاحمس هو القمر و الاب الثانى الذى سجد للنبى يوسف الصديق عليه السلام مع الاب الاول الشمس سيدنا يعقوب عليه السلام بحكم ان كلمة ابويه هو اثنان من الاب ، ابويه فالاب هو ولى الامر ،فهو من اخرجه من السجن وتولى

وكما رأينا أن البحث الهام السابق ذكره وصل أيضاً إلى الفترة نفسها وهى فترة رمسيس الثانى ومرنبتاح ، وكذلك الأبحاث والآراء السابقة رجحت ذلك ، ولكن يجب الربط بين ما سبق وبين كلام دكتور رشدى البدراوى وغيره فى الرد على جزئية وجود فرعونين ، حيث أنه فرعون واحد فقط للإضطهاد وللخروج والذى يرجح الكثير أنه رمسيس الثانى ، لكن ما يميز البحث السابق هو أنه لم يُسلَم بالرواية الرسمية لفترة زمن الهكسوس وبنى إسرائيل ، بل تتبعها بالبحث بشكل منظم وجيد ، وهو ما سيفيدنا إذا أردنا الربط بين وجود بنى إسرائيل والهكسوس وحاكم مصرى فى نفس الوقت. كأمور متسلسلة سواء متزامنة أو تؤدى كل واحدة منهما للأخرة.

وبعد أن عرضت كل الآراء فى هذه الفقرة حول شخصية فرعون موسى ، وزمن وجودهم ، سأقوم فى الفقرة القادمة بإذن الله ، والهامة جداً ، بتمحيص وتنقية الأفضل بينهم وربط الأمور ببعضها وبيان علاقة بنى إسرائيل بالهكسوس ، فكل فقرة من هذه الفقرات الهامة تؤدى إلى ما بعدها بشكل دقيق وسليم بفضل الله.

امره وعينه عزيز مصر.

(إنتهى كلام الكاتبة : مرفت خيري).

الأدلة الأقوى تؤكد حصر شخصية فرعون موسى فى رمسيس الثانى أو أحد ملك الهكسوس المحتلين ، لكن لن يكون أى ملك مصرى آخر غيرهم.

من كل ما سبق أحبابى الكرام فى الفقرة الكبيرة السابقة التى عرضت لكم فيها كل نظريات حقيقة فرعون موسى وفترة وجود موسى وفرعون بحيادية وإنصاف لكل النظريات بما لها وما عليها بحيادية تامة ، أقول وبالله التوفيق ، أن فرعون موسى هو إما أنه رمسيس الثانى بالفعل ، وإما أنه أحد ملوك الهكسوس ، لكن أنا استبعد تماماً أن يكون فرعون هو تحتمس الثالث أو مرنبتاح ، أو أى ملك آخر من كل الملوك المصريين ، لذلك ففى هذه الفقرة سنحاول حصر أنفسنا أكثر بين رمسيس الثانى وبين أحد ملوك الهكسوس ، أما بقية النظريات الأخرى حول أى ملك آخر من ملوك المصريين والتى عرضناها فى الفقرة السابقة فهى مستبعدة بالنسبة لى ، حيث ستجدوا أن أدلتها ضعيفة للغاية .
وتعالوا الآن إستكمالاً لعرض مزيد من الأدلة التفصيلية بعد أن حصرنا أنفسنا فى كون أن فرعون (رمسيس الثانى) أو أحد ملوك الهكسوس ، تعالوا الآن لنرى مزيد من أدلة كل طرف منهما ، سنعرض بعد قليل بعض أدلة دكتور محمد راشد ، والباحث أحمد سعد الدين ، وكذلك كلام الباحث رامى صاحب كتاب البرزخ ، حول أدلتهم فى أن فرعون موسى من الهكسوس ، ثم بعد ذلك أعرض مزيد من الأدلة حول نظرية الطرف الآخر الذى يقول أن فرعون هو رمسيس الثانى والذى وجدت أن أفضل من يمثلها بأدلة قويه هو المهندس محمد عبدالرازق جويلى فى كتابه محاكمة فرعون ، ونقارن أدلتهم ببعضهما ، وسأقول رأيى فى النهاية ، وكذلك أثناء عرض كلامهم بتعقيبات بسيطة ، ثم التعقيب النهائى فى نهاية الفقرة بإذن الله.

يقول الباحث أحمد سعد الدين فى كتابه (فرعون ذو الأوتاد) :
- العثور على دليل من الآثار المصرية لإثبات وقوع المجاعة فى عصر الهكسوس تحديداً هو أمر صعب جداً ، بسبب شح المصادر والآثار المكتشفة لهذا العصر.
لكن علم التاريخ المقارن جعل من الأشياء التى تبدو مستحيلة فيما مضى أشياء ممكنة ، فتذكر مصادر مختلفة أن العنصر البرونزى الوسيط قد شهد وقوع مجاعات أكثر من مرة على فترات متباعدة فى منطقة الشرق الأدنى متضمنة الرافدين والشام ومصر ، ومنها ما وقع فى أواخر العصر البرونزى الأوسط الذى يمتد من 2000 إلى 1600 ق.م ، وهو ما يشير إلى نفس التوقيت المرجح لدخول بنى إسرائيل إلى مصر أثناء المجاعة فى أواسط القرن السابع عشر قبل الميلاد .
- من الناحية الأثرية نجد فى أحد مقابر العصر الإنتقالى الثانى كتابات لقصة تتشابه مع قصة يوسف عليه السلام وجاء فيها :
" جمعت القمح كصديق لإله الحصاد والآن عندما ظهرت المجاعة ودامت عدة سنوات كنت أوزع القمح على سكان المدينة كل عام " ، وهى كتابات ترجع إلى زمن الهكسوس .
- أما المفاجأة هى النصب الحجرى الذى تم العثور عليه فى أعلى تلال جزيرة سهيل جنوب أسوان ، والذى يخبرنا بسبع سنوات من المجاعة مرت بها أرض مصر بسبب انخفاض النيل ونقص شديد قد حدث فى الحبوب والغلال ، وأن الملك قد رأى فى المنام أن حل الأزمة يكون بتقديم قرابين لإله المقاطعة حتى ينجلى

الجدب والجفاف عن مصر.
- وجدير بالذكر أن النص يتحدث عن أن تلك الواقعة قد حدثت فى عهد الملك زوسر ، بينما أن تاريخ صنع النصب كان فى عهد البطالمة !! ، وهو الأمر الذى يثير شكوكاً كثيرة حول دقة الأسماء التى تتحدث عنها القصة .
ففى بادىء الأمر نسبه البعض للملك زوسر لكن لم يلبث وأن تبين أن الحجر قد تم صناعته فى عصر البطالمة ، والمثير للإنتباه هو حدوث تلك المجاعة لمدة سبع سنوات وهى فترة تتطابق مع ما جرى فى عصر يوسف عليه السلام ، وهذا يُثبت أن القصة معروفة ومسجلة لكن تم عزوها لأشخاص آخرين ونسبوها لفترة مختلفة عن الفترة الحقيقية ، ولذلك هى تعد دليلاً قاطعاً يؤكد وقوع القصة فى مصر ، لكننا مازلنا نفتقر إلى أى تفصيل يبين الفترة الزمنية الدقيقة لأحداث المجاعة التى وردت فيها.
- ويرى بعض المؤرخون أن القصة متطابقة مع قصة يوسف عليه السلام ، وأن الكهنة قد أُمروا بنقشها فى عهد البطالمة حوالى 196 ق.م لتصيغ وقائع مفترضة الوقوع فى عهد زوسر الذى سبق عصر البطالمة ب2500 عاماً كاملة ! ، وقد نقشت تلك المجاعة بالنقش الغائر على تلك اللوحة بجزيرة سهيل بأسوان ، وأن صانعوها إنما قلدوا قصة يوسف عليه السلام وما حدث مع الملك ، ومن ثم أسقطوها بطريقة مختلفة على الملك زوسر الذى ينتمى للدولة القديمة بدلاً من الملك خايان / الريان الهكسوسى لتمجيد الآلهة المصرية بدلاً من الإشارة إلى عصر نبوة يوسف وأحداثه الحقيقية.
نفس القصة كررها كهنة معبد الإلهة إيزيس بجزيرة الفيلة وأن العطاء الملكى من زوسر كان لهم وكلا الروايتين البطلميتين ربما كانوا إدعاء ولكن الأهم فى القصة أنهم أعطوا صلاحية لوعد زوسر وبذله العطاء لألاف السنين وكأنه بالنسبة لهم نطق مقدس !
فعندما رأى زوسر الرؤيا المجاعة أشار إليه امحوتب ببناء معبد ل(خنوم) (المصور) رب (آبو) (التى هى جزيرة اليفانتين بأسوان) وهو أحد تجليات الإله الخفى /المحتجب (آمون).
- يقول الدكتور محمد راشد حماد فى كتابه ملوك مصر القديمة :
" ومما يؤكد أن هذا الحدث يرجع إلى عصر يوسف عليه السلام أن المجاعات التى حدثت على مصر عبر تاريخها لم تكن تستمر كل تلك السنوات المتصلة باستثناء المجاعة التى وقعت فى عهد يوسف ، وذكر تلك المجاعة فى لوحة جزيرة سهيل بأسوان والتى كتبت فى عهد بطليموس الثانى كان تحريفاً من الكهنة حيث نسبوها إلى وزير مصرى يدعى إيمحوتب والذى نال شهره كبيرة منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر اليونانى الرومانى.
- ومن هنا يتضح اقتباس وانتحال قصة يوسف والمجاعة لإيجاد مبرر لتمجيد إله تلك المقاطعة وإضفاء صفات القدرة والإعجاز على هذا الإله الوثنى ولتمجيد الملك زوسر المشهور فى كافة العصور ، وهو صاحب الهرم المدرج بسقارة بالجيزة.
- ويوجد دليل قوى أنها مختلقة من كهنة خنوم وقد أيد هذا الاستنتاج العالم الفرنسى الشهير جاستون ماسبيرو ، ويرجح الكثير من علماء المصريات أنها قد تكون لقصة أصلية وتم تغيير الأسماء لسبب ما.

- يقول الدكتور محمد راشد فى كتابه (ملوك مصر القديمة من عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليه السلام) :

" يبدو أن الملك فى عهد يوسف عليه السلام لم يكن مصرياً إذ تنقصه الخبرة والدراية فى أسلوب التعامل مع المجاعات أو كيفية تخزين الغلال وكيفية جمعها من الفلاحين وكيفية توزيعها فى حالات المجاعات ، وقد أكد كثير من المؤرخين أن يوسف عليه السلام عاش فى عصر الهكسوس تلك القبائل البدوية التى لا تعرف إلا حرفة الرعى وحياة الجندية ، ولا تشكل حرفة الزراعة بالنسبة لهم أية أهمية تُذكر ، ولم يكن المصريين القدماء بحاجه إلى يوسف عليه السلام حيث أن لديهم خبرات سابقة فى مواجهة المجاعات والنصوص المصرية تؤكد ذلك ، وكذلك المناظر وما عُثر عليه من آثار ".

- يقول الدكتور عبدالراضى محمد عبدالمحسن :
إن الشىء المنطقى الوحيد أن يكون الهكسوس المحتلون الأجانب عن مصر قد استعانوا بآسيوى أجنبى مثلهم فى حكم البلاد (يقصد يوسف عليه السلام) ، وقد امتنع القبط أو المصريون القدماء عن تعيين أجانب فى الوظائف الرفيعة طوال تاريخهم على عكس الهكسوس ، حيث كان من شروط التعيين فى المناصب الهامة فى مصر القديمة عند القبط أن يكون من وقع عليهم الاختيار لشغلها ذوى جنسية مصرية ، ولم يكن مسموحاً لأجنبى مهما كانت صفته ومكانته أن يتولى منصباً هاماً فى البلاد.[152]

يقول الباحث أحمد سعد الدين :
- نجد تعيين يوسف عليه السلام فى منصب العزيز الذى هو من نفس جنسهم وأصلهم أمراً مستساغاً ولا غضاضة فيه.
وهذه الأدلة الأثرية وغيرها تؤكد أن الأحداث قد وقعت فى عصر الهكسوس العماليق وأنهم قد استعانوا بيوسف العبرانى الذى هو من جنسهم وأصلهم لإدارة الأزمة ، وهو الأمر الذى لا يمكن للمصريين أن يفعلوه وهم رواد الزراعة وتخزين وتخزين الغلال فى العالم القديم ، ولا يمكننا ان نتخيل استعانتهم برجل عبرانى بدوى من خارج بلادهم ليعلمهم كيفية مواجهة المجاعة وتخزين الغذاء.
- إن يوسف عليه السلام لم يكن فى عهد الملوك المصريين ، وإنما كبقية أنبياء بنى إسرائيل عاصر أحد ملوك العماليق الذين عرفهم المتخصصون بالهكسوس .
- ومع المزيد من البحث قد تبين أن الملك خيان تحديداً قد برز من بين ملوك الهكسوس كإمبراطور يحكم رقعة واسعة من الأرض يدخل فى نطاقها حدود مصر حتى شمال طيبة ، بل يقال فى أحدث النظريات أنه سيطر على طيبة أيضاً ، بالإضافة إلى بقعة كبيرة من أرض كنعان والشام والرافدين وامتدت علاقاته التجارية فى بلاد النوبة وجزر البحر المتوسط كجزيرة كريت وغيرها ، وقد تبين ذلك من آثاره فى كل تلك الأماكن.
- ويقال أن يوسف قد دبر له الفيوم بالوحى والهندسة ، وكانت أرضها مغايض للماء لا تزرع من ماء النيل ولا تنتج شيئاً ، فقام يوسف بحفر المجارى المائية الكبرى لتصل مجرى النهر الذى يأتى من قبل الفيوم إلى داخل البلدة ، ويقال أنه أول من استخدم المقاييس بالنيل ، وله أماكن كثيرة مسماه بإسمه خاصة بالفيوم كبحر يوسف ، كما يوجد مركز بالفيوم يسمى الصديق يوسف ، وبذلك فإن يوسف عليه السلام قد استكمل المشاريع الزراعية الكبرى التى كان قد بدأها ملوك الأسرة الثانية عشرة مثل سنوسرت وغيره .

[152] محمد بيومى مهران – مصر – الجزء الثالث.

ومن الجدير بالذكر أن الوادى الواقع حالياً بمحافظة الفيوم المصرية والمسمى (محمية وادى الريان) قد تم تسميته أيضاً بإسم الملك الريان بن الوليد .
- وهذا الملك تحديداًهو الذى رفع راية دولة الهكسوس العماليق وجعل مجدها وشهرتها تبلغ الآفاق بسبب استعانته بيوسف عليه السلام وانصياعه للوحى .
وذكر محمد ابن اسحاق أن صاحب مصر الملك الريان قد أسلم أى آمن بالله تعالى على يدى يوسف عليه السلام.
وكذلك ذكر ابن الأثير بأن الملك الريان لم يمت حتى آمن بدين يوسف عليه السلام ، ومات ويوسف حى .
وذكر ابن كثير بأنه : لما وُلى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان إلى الإيمان فآمن ولاحقاً وفى زمن موسى عليه السلام آمنت أيضاً حفيدته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد.
ويقال أن الريان قد اسلم على يد يعقوب عليه السلام لما دخل مصر.
وقد ورد فى التوراة أن يعقوب بارك هذا الملك وأهل بيته.
- وقد عُثر للملك خيان / الريان على جعارين عدة وأختام كثيرة وآثار بأسمه فى سوريا وفلسطين وبغداد وكريت.
وقد رجح بعض العلماء أن وجود آثاره فى تلك النواحى دليل على سيطرة الهكسوس على كل تلك الأماكن وقتها ، لكن رجح البعض الآخر أن هذا الإنتشار كان بسبب التجارة ، ونحن نضيف على ذلك أن آثاره وجدت فى كل تلك البلاد أثناء وقوع المجاعة وقدوم الوفود إلى مصر من كل أنحاء الشرق القديم ، ومن الطبيعى أن يحمل الوافدون آثاره إلى تلك الأماكن.

- إن تعداد بنى إسرائيل فى مصر لم يصل فى أقصى ذروته عن الستة الآف نفس ، بل الأرجح أنه أقل من ذلك ، أما ادعاء التوراة بأن أعدادهم قد وصلت لستمائة ألف نفس 600000 لهو التبجح بعينه ، إن السبعون نفساً وهو العدد الذى دخل إلى مصر من بنى إسرائيل فى عهد يوسف عليه السلام لا يمكن أن يصبحوا ستمائة ألف نفس فى مائة وثمانين عاماً هى مدة بقائهم فى مصر على أقصى تقدير ، بل لا يمكنهم الوصول إلى ذلك العدد فى خمسمائة عام ولا فى ألف عام فى تلك الأزمان البعيدة ، وقد ذكرنا (الكلام للباحث أحمد سعد الدين) أن الأعداد التى وصل إليها بنو إسرائيل فى مصر على أقصى تقدير قد بلغ ما بين 4000 إلى 6000 نسمة فى أواخر فترة إقامتهم فى مصر التى لا تتعدى مائة وثمانين عاماً وهو العدد الذى يمكن أن نحتسبه بمتوالية حسابية خلال المائة وثمانون عاماً المذكورة من واقع سبعون نفس هى جملة من قد دخلوا مصر مع يعقوب عليه السلام.

(**<u>ملحوظة :</u>** تعليقاً على الكلام السابق لصاحب كتاب فرعون ذو الأوتاد ، فأنا لا أتفق معه فى هذه النقطة ، وهى كلامه أن تعداد بنى إسرائيل كان فقط 4000 إلى 6000 نسمة ، لأنى لا أعتقد أن القرآن يتكلم عن هذا العدد القليل جداً ، فلو إفترضنا أن عددهم كبير ، فهذا لا يعطى لهم حق أيضاً فى الحضارة المصرية ، فالحضارة المصرية هى تابعة لأصحابها الأصليين وليس للأجانب عنها مهما كان عددهم ، ومهما كان فترة مكوثهم ، أما استدلال البعض بقول فرعون عنهم (إن هؤلاء لشرذمة قليلون) لا يدل حسب وجهة نظرى أنهم قلة ، لأن هذه الجملة من الممكن أن يقولها أى حاكم سواء مصرى أو هكسوسى قديماً أو حديثاً عن أى

فئة معارضة له ، يخشى أن تخرج من تحت سيطرته ، فيلجأ إلى عامل التسخيف منهم والتقليل منهم أمام مؤيدينه ، حتى لو كان عددهم كثيرين سيقلل منهم أيضاً ومن شأنهم ، مثلما فعل مع موسى عندما قال عنه ساخراً : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [سورة الزخرف: 52] ، فشخصية فرعون هى التى تحكم المعنى المراد من كلامه عندما قال عن بنى إسرائيل أنهم قلة ، فكلامه لا يعتبر دليل قاطع أنهم قلة قليلة جداً كما يظن البعض ، ولا يوجد دليل قاطع على إعتبار كلامه حقيقة ، خصوصاً وأن قائل هذا الكلام هو فرعون نفسه الذى أدعى كذباً وقال (أنا ربكم الأعلى) ، فطبيعى أن يقلل من حجم خصومه ، وليس معنى ذلك أن عددهم يجب أن يكون ستمائة ألف شخص وقتها كما تقول التوراة ، بل من الممكن أن يكون أقل قليلاً ، لكن فى كل الأحوال لن يكون 4000 إلى 6000 كما قال صاحب كتاب فرعون ذو الأوتاد ، لانه كما ذكرت سابقاً لم يطلع على علم دورات النفوس الإنسانية وأنواعها ، وكيف أن هناك اسرائيل كنفس روحية بعثه الله بأكثر من شخصية من ضمنهم أحد أبناء آدم (الابن الثالث) وكذلك فى صفة يافث بن نوح ، وكذلك فى صفة يعقوب عليه السلام ، وبالتالى فبنى إسرائيل الذين يتكلم الله عنهم فى القرآن لو إفترضنا أن امتدادهم كنفوس روحية يمتد إلى أزمنة سابقة عن زمن يعقوب عليه السلام ، وليكن زمن يافث مثلاً وذريته ، أو بعده ، فساعتها سيكون هناك نفوس من بنى إسرائيل موجودة فى زمن يعقوب أيضاً ، ولن يكون كل بنى إسرائيل من نسل يعقوب فقط فى ذلك الوقت ، لأنه مستحيل أن يكون هذه الفترة الصغيرة منذ زمن يوسف إلى زمن موسى تزداد فيه أعداد بنى إسرائيل بهذه الطريقة إلا وفق ما بيناه فى موضع أخرى من حقيقة نفوس بنى إسرائيل وكيف أن منهم نفوس تساعى الكرة ، ونفوس الإحدى عشر كرة ، وبالتالى فتواجدهم مع الهكسوس ربما يشير إلى حقيقة أن لهم علاقة وثيقة بالهكسوس أيضاً ربما لم يفطن لها الكثير حتى الآن ، ولكن دعونا الآن نكمل مع الباحث صاحب كتاب فرعون ذو الأوتاد النقاط الهامة أيضاً فى كلامه القادم).

يقول الباحث أحمد سعد الدين :

وحين نعلم أن فترة الهكسوس فى مصر قد امتدت على أرجح الأقوال إلى ما يقرب المائتين وخمسين سنة نستطيع بعدها أن نؤكد بما لا يدع مجال للشك أن ولادة موسى عليه السلام كان خلال فترة الهكسوس ، وقد رجح الكثيرون من مشاهير المفكرين المعاصرين – فضلاً عن قدامى المؤرخين العرب – أن ولادة موسى قد تمت فى عهد خامس أو سادس ملوك الهكسوس تحديداً ومنهم الدكتور مصطفى محمود والأستاذ نديم السيار والكاتب منصور عبدالحكيم والدكتور محمد راشد حماد والمهندس عاطف عزت والأستاذ مؤمن سالم وغيرهم الكثيرون.

- وقد قام اليهود المعاصرين بإطالة ومط الفترة ما بين وصول قاهث (جد موسى) حتى ميلاد حفيده موسى بصورة جنونية مضحكة لتحقيق هدفهم بإلصاق فرعون موسى بالمصريين القدماء بأية وسيلة ، فجعلوا هذه الفترة تمتد لقرون عديدة وتتخطى عهود 93 ملكاً ممن تعاقبوا على حكم مصر.[153]

- وقد اعترف التلموديون أن بقاء بنى إسرائيل فى مصر منذ دخولهم فى عهد يوسف عليه السلام وحتى خروجهم مع موسى عليه السلام حوالى 215 عاماً يحتسب من ضمنها سنوات التيه ، وهى بدون سنوات التيه تساوى 175 عاماً أى نفس المدة التى ذهبنا إليها تقريبا (الكلام لنفس المصدر).

[153] قدماء المصريين أول الموحدين – د. نديم سيار.

- بينما التوراة قالت أن بنى إسرائيل ظلوا فى مصر 430 عاماً ، وقد أدعى علماء اليهود أن بنى إسرائيل قد خرجوا من مصر على مرحلتين مرة بعد 215 عاماً ، ومرة أخرى بعد اكتمال ال 430 عاماً وهو الإدعاء المثير للسخرية للمحاولة للخروج من مأذق التناقض الذى وقع فيه كاتبو التوراة وكاتبوا التلمود.
- لم يكن المصريين أيام موسى إلا حاميين من نسل حام بن نوح وهم عنصر افريقى لا علاقة له بالساميين الآسيويين الوافدين من غرب آسيا ، وكانت سنة الله هو إرسال أى رسول لقومه الذين هم من أصله ونسبه ويتحدثون بلغته ولسانه ، أما إرسال رسول من الساميين الآسيويين إلى شعب من الحاميين (غير منطقى بالنسبة للباحث).

(ملحوظة : تعليقاً على هذه النقطة التى ذكرها الباحث ، أنا أراها نقطة ضعيفة الإستدلال حسب وجهة نظرى فى كون فرعون هكسوسياً ، لأن كلمة (قوم) فى القرآن قد تعنى مكان المنشأ ، وموسى ولد فى مصر ونشأ فيها ، وليس شرط أن تعنى الحسب والسلالة ، بدليل أن لوط تم إرساله رسول لقوم كانوا بعيدين عنه ، كما أن موسى فى القرآن يقول لله أن يرسل معه أخاه هارون وزيراً لأنه أفصح منه لساناً ، فقد يكون المقصود أنه يترجم اللغة أو اللسان بين الساميين والحاميين ، هذا بخلاف أنه قد يكون اللسان وقتها متقارب أصلاً فى النطق بين كل هذه الشعوب بسبب التجارة بينهم وفهمهم لبعضهم البعض ، كما أن قول الله عن قارون (إن قارون كان من قوم موسى) ، يعنى من بنى إسرائيل ، بينما لم يقل الله أن فرعون من قوم موسى ، وفى كل الحالات أنا لا أنفى ولا أثبت هل كان فرعون هكسوسياً أم من ملوك مصر القديمة بعد الهكسوس ، لكن فقط أطرح الأدلة بحيادية مع التعقيب عليها ، ونكمل مرة أخرى مع كلام صاحب كتاب فرعون ذو الأوتاد فى أدلته).

يقول الباحث أحمد سعد الدين :
- ليس من المنطق أن يتحدث الله عن فرعون بذكر (بر – عا) (البيت الكبير) كتعبير مجازى كأنه يُجله ويعظمه ؟! ، هل ينادى الله تعالى رسوله موسى باسمه المجرد ، وينادى عدوهما بتعبير مجازى يوحى بالتفخيم والتعظيم !! [154]
- اسم فرعون هو اسم عروبى تم اشتقاقه من اللغات السامية كالكنعانية والآرامية ولا علاقة له باللغة المصرية القديمة لغة القبط.
- يقول الباحث خالد نبهان : وإذا كان (فرعون) كما يذكر المؤرخون هو لقب مصرى قديم وليس عربياً ، فلماذا عرَب القرآن أسم (تارح) العبرى – أبو النبى إبراهيم – إلى أزر ، كما عرَب الاسم العبرى – عم النبى موسى – إلى (قارون) ، كما عرَب (شاؤل) إلى جالوت ، بينما لم يتم تعريب (فرعون) المصرى ؟!
- ويمكن القول أن أصل اسم (فرعون) هو الفعل (فرع) والنون فى آخر الكلمة أصلية فى أثناء تطور العربية واستعيض عنها بالتنوين الذى يُنطق ولا تُكتب نونه ، أو أن الجذر العربى (فارع) هو أصل فرعون ويعنى العلو والطغيان وهذا وارد.
وحيث اعتدنا مع الأسماء السامية القديمة التى كان يطلقها الناس وقتها على المواليد وفقاً للمناسبة التى ولدوا فيها أو وفقاً لصفة المولود حين ولد أو وفقاً لما يريده ويتمناه أهله من صفات يأملون أن تتحقق فى مولودهم

[154] فرعون من قوم موسى – م. عاطف عزت.

، فقد أورد القرآن اسم فرعون فى كثير من المواضع مقترناً بصفاته وهى من السنن الربانية ومن اللطائف اللغوية الرائعة فى القرآن ، فيصف فرعون بنفس المشتقات العربية التى تعنى العلو والطغيان والاستكبار ، مثل : (إن فرعون لعال فى الأرض) ، (اذهب إلى فرعون إنه طغى) ، (فقال أنا ربكم الأعلى).
وربما يكون الاسم مشتق من اسم البدة العربية التى أتى منها وهى (فاران) كما يقول ابن عبدالحكم فى كتابه فتوح مصر.[155]

- يقول الطبرى فى كتابه (تاريخ الطبرى) عن اسحاق قال : قبض الله يوسف ، وهلك الملك الذى كان معه ، وتوراثت الفراعنة من (العماليق) ملك مصر .. فلم يزل بنو اسرائيل تحت أيدى الفراعنة " العماليق" حتى كان فرعون موسى.

- ادعى علماء التوراة أن اسم (موسى) اسم مصرى معناه ابن الماء أو مولود الماء وأن مقطعى الاسم (مو- سى) هما مقطعان موجودان باللغة المصرية القديمة وهو إدعاء باطل لا دليل عليه بالمرة ، وكل محاولاتهم لتقربة تلك المقاطع هى محاولات ضعيفة لا ترقى لمستوى الدليل.

أما التوراة كانت واضحة جداً فى تفسير الاسم باللغة التى كُتب بها العهد القديم بأنه (المأخوذ من الماء) ، فمحاولة تفسير الاسم بعيداً عن اشتقاق اللغات السامية وخاصة الكنعانية والآرامية هى محاولة سخيفة وفيها كثير من التضليل.

وبما أن اللغة بين قوم فرعون وبنى إسرائيل كقبيلة كانت تعيش فى عصر الهكسوس واحدة ، لذلك كان إطلاق الاسم بتلك اللغة من الأسرة الحاكمة الهكسوسية غير مستغرب ، فلا يمكن أن نتصور أن تقوم أسرة ملكية مصرية أن تسمى أحد الاطفال باسم عبرانى .

- اسم (قارون) قد تم العثور عليه فى جعارين الهكسوس محاكم أو ملك قبيلة هى قبيلة بنى إسرائيل ، حيث عُثر على جعران من فترة الهكسوس يظهر عليه اسم قا/ قارون بالكتابة واللغة المصرية على نمط جعارين الهكسوس ، وقد ورد كحاكم مقاطعة وملك من ملوك أحد قبائل الهكسوس المتحالفة. (قار (ابن الشمس)).[156]

ورأينا كيف أن تركيب كل الأسماء التى كانت تعيش تلك الفترة كالأسماء المقترنة فى آخرها بصيغة (ون) أو (ان) مثل فرعون وهارون وهامان وقارون وصيدون ودعون وعسقلون / عسقلان وحبرون وشمشون وغيرها من الأسماء القديمة .

وعلى نفس النمط فى تركيب الأسماء السامية القديمة نجد كلمة قارون التى تتركب من مقطعين (قار - ون)

- عندما ذكر الله ألقاب مثل (آل ابراهيم) و(آل عمران) و(آل فرعون) فالحديث هنا عائلات وأسرات وقبائل وليس عن شعوب كبيرة ، ومن هنا نعرف أن آل فرعون هى عائلة أو قبيلة هكسوسية ، ليس أكثر من ذلك ، وقد اختار المؤرخون العرب اسم فرعون على قومه ، ليصبح الاسم لقباً لكل الملوك من بنى قومه من الهكسوس فى مصر. ولكن وجدنا أن هذه التسمية تم تعميمها فى العصر الحديث على ملوك مصر بواسطة اليهود وأصبحت التسمية تطلق على كل مصرى بتعميم غريب لا يتناسب مع معناها الحقيقى .

- وكان الهكسوس العماليق فى فترتهم الأخيرة فى مصر على حذر دائم وتوجس من الخروج من أرض مصر خاصة بعد أن جاءهم موسى بالرسالة والبينات ، أما التوراة فكانت واضحة أيضاً عندما وصفت خوف آل فرعون من انضمام بنى إسرائيل لأعدائهم إذا قامت الحرب ، وكانوا يقصدون بالأعداء الملوك

---

[155] فرعون موسى من قوم موسى – م. عاطف عزت.

[156] مؤمن محمد سالم – فرعون وقومه كانوا هكسوساً ولم يكونوا مصريين.

المصريين الذين كانوا منفيين إلى طيبة جنوب مصر ، وكانوا متربصين ومستعدين للإنقضاض على الهكسوس فى الوقت المناسب.
- إن فرعون قد اعتبر الأرض التى احتلها هى أرضه ويرفض الخروج منها ، فهو فى نفس الخندق الذى فيه بنو إسرائيل وحاكمهم والذى يتكلم باسمهم ، وفى حالة تحقيق كلام موسى عليه السلام وتلبية طلبه بالسماح لبنى إسرائيل بالخروج من مصر لوجب عليه أن يخرج معهم هو وقومه ويعترف بزعامة موسى الدينية ويسلمه الزعامة الدنيوية أيضاً.[157]
أما فى الآثار فلقد تبين من خلال ورقة ساليبه وهى البردية المحفوظة الآن بفرنسا ، أن أبو فيس والذى لم يكن يوجد غيره ولياً على أرض مصر بعد هلاك جيش فرعون وهامان وجنودهما – كان مايزال متوجساً من الخروج من أرض مصر وخاصة بعد ما أصاب جنود أعظم قبيلتين من قبائل الهكسوس بغرقهم فى واقعة الخروج ، وخاصة بعدما شعر بمحاولة المصريين فى طيبة من الاستعداد للإنقضاض على الهكسوس فى شمال مصر .
لذلك حاول أبو فيس بعد غرق فرعون أن يفرض سلطانه من جديد ، فقام بتحدى ملك مصر المنفى فى الجنوب وإسمه سقنن رع وهو والد الملك أحمس .
إذاً فقد كان هذا التوجس من الخروج من الأرض ملازماً لكل ملوك آل فرعون الهكسوس فى سنواتهم الأخيرة وحتى بعد غرق أكبر قبيلتين فى التحالف ، فقد بقى الهكسوس على نفس التوجس والخوف خصوصاً بعد فقد أكبر قبائل التحالف وهم جنود فرعون وهامان.
وهذا يثبت أيضاً أن آل فرعون من الهكسوس ويعد دليلاً يضاف إلى جملة الأدلة.

- من الأدلة أيضاً على أن فرعون كان من الهكسوس ، هو قول فرعون (فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً) ، والمصريون لم يستخدموا الطين المحروق ولم يوقدوا أبداً على الطين أو يحرقوه فى أى منشأة من منشآتهم ، فالمعابد كانت تبنى بالحجر والصخور ، وكذلك المقابر التى كانت أحياناً ما تبنى بالأحجار كالمعابد أو عن طريق استخدام المغارات الطبيعية ، أما البيوت والقصور فكانت تبنى بالطوب اللبن المخلوط بالقش ثم تطلى بطبقة ناعمة من المصيص قبل تلوينها وتزيينها.
ولم يوقد المصريون على الطين أبداً عبر تاريخهم إلا فى صناعة الأوانى الفخارية والخزف ، فلم يكن استخدام الطوب المحروق من ثقافتهم ولا من طريقتهم فى البناء.
أما فى الحضارات القديمة فقد كان هذا مألوفاً ومعروفاً منذ القدم ، مثل حضارة سومر وبابل وآشور ومارى

---

[157] تعقيباً على هذه الجزئية ، قد جاء فى سفر الخروج :
8 ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف.
9فقال لشعبه: «هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا.
10هلم نحتال لهم لئلا ينموا، فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض.«
11فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم، فبنوا لفرعون مدينتي مخازن: فيثوم، ورعمسيس.
12ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا. فاختشوا من بني إسرائيل.
13 فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف.
(نلاحظ هنا جملة (استعبد المصريون بنى إسرائيل بعنف) وهذه الجملة حسب وجهة نظرى ليست لصالح أن فرعون حاكم هكسوسى ، والله أعلم ، كما اننا نلاحظ أنه يقول أن بنى إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا ، وهذا يؤكد ما قلته سابقاً فى أحد الملحوظات التى ذكرتها أن الجملة القرآنية (إن هؤلاء لشرذمة قليلون) كانت على سبيل التقليل من شأنهم وليس على سبيل أنهم قليلون فعلاً ، والله أعلم.)

وفى كل البلاد الفلسطينية كأريحا ومجدو وغيرها ، بل ومازال مستخدم فى كثير من البلدان العربية مثل اليمن وغيره.
وقد كانت عمارة العماليق على نفس الأنماط فهم بأنفسهم كانوا من صناع تلك الحضارات المذكورة ، فكانت المنشآت الخاصة بهم المتنوعة باستخدام الطوب المصنوع من الطين المحروق الذى يوقد عليه فى أفران خاصة ، وهو يشبه إلى حد كبير قوالب الطوب الأحمر الذى نستخدمها فى العصر الحديث مع فارق الأحجام بالطبع.
وكانت تلك الحصون المنيعة التى شيدها الهكسوس قد استعصت على دخول الأمير أحمس ، كما استخدموا الطوب المحروق الذى يسمى بالطوب الآجر فى إقامة بعض المنشآت وهو ما لم يعرفه المصريون إلا خلال الأسرة التاسعة عشر ، واستخدموه فى نطاق ضيق ، ولكنه لم يلق ترحيباً من المصريين فتخلوا عنه حتى أدخله الرومان إلى مصر ولم يكتب له الانتشار فى مصر إلا فى منتصف القرن العشرين بعد الميلاد.
- والمفارقة الكبرى هنا تتمثل فى صعوبة تخيل أن مصر ذات حضارة العشرة الالآف عام التى عاش ملوكها وسط المعابد الحجرية الشاهقة والأهرامات والمسلات التى تناطح السماء ، يأتى ملكها ليطلب من وزيره فى لحظة تحد تاريخية على رؤوس الأشهاد أن يبنى له برجاً من الطين اللبن ، فهذا الطين كان أساس الحضارة الكنعانية .[158]
- وما برج بابل الذى يحكى عنه التاريخ ببعيد ، وأهل بابل كانوا من عبدة الكواكب والنجوم وكانوا ينظرون إليها من خلال هذا البرج.
- وفى آية (ودمرنا ما يصنع فرعون وقومه) ، بالفعل مدينة أواريس الخاصة بالهكسوس لم يتم العثور على أية آثار سليمة فيها سوى أطلال وبقايا قواعد مدفونة ، أما رمسيس الثانى فهو من أكثر ملوك مصر الذين تركوا آثار ، بل يُعد رمسيس الثانى أكثر الملوك المصريين الذين تركوا آثاراً سليمة لم تصاب بسوء .[159]

- تلف كل المصادر الأثرية والتاريخية التى تتكلم عن الهكسوس ، حيث تدور المبررات حول مجموعة أسباب منها أن المصريين كانوا يكهرون الهكسوس ويبغضون سيرتهم ويحاولون محو ذكراهم من التاريخ ، وهو مبرر سخيف ، فالطبيعى أن تجد المصريين يسجلون ذلك على أحد أثارهم ثم نكتشف لاحقاً فى العصر الحديث أن هذا الأثر قد تم إتلافه فهذا لا يعنى إلا أن هناك يد قامت بإتلافه عن عمد.
إن تسويق فكرة إتلاف المصريين لأثر قاموا هم بصناعته بحجة أنهم كانوا يريدون محو ذكرى الهكسوس لهى فكرة تستحق السخرية إلى أبعد حد ، فما كان المصريون ليتلفوا آثاراً هم صانعوها.
حتى بردية تورين التى تكلمت عن الفترات كلها وفترة الهكسوس تم تمزيقها تمزيقاً تاماً ، وقد عرف عن بردية تورين أنها الورقة الوحيدة التى أوردت ملوك الهكسوس وتم صياغتها من المصريين أنفسهم.
كل تلك العلامات تؤكد أن المصادر الأثرية والتاريخية التى تتحدث عن الهكسوس والتى كتبت بأيدى المصريين قد تم إتلافها عمداً وبشكل مقصود حتى تظل هذه الفترة مجهولة بالنسبة للعالم ، وبالتالى لا تتضح الحقائق المخفية عن فترة عيش بنى إسرائيل .

يقول الباحث أحمد سعد الدين :

---

[158] عمرو عبدالرحمن – الأكذوبة اليهودية الكبرى - مقالة – جريدة الإتجاه الإلكترونية .
[159] دكتور محمد راشد – ملوك مصر القديمة من عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهم السلام.

- وقع فى يدى كتاباً عظيماً فى موضوعه صادق فى نقله للوقائع ، فضلاً عن الحيادية التى ابتعدت عن الحشو التوراتى ، وكان يوثق للمؤامرة التى تجرى على مدار الآف السنين لتزوير التاريخ وتهويد أرض فلسطين تحت مسمى الأرض الموعودة ، بل كان الكتاب صريح فى إتهامه للرواية التوراتية بالاضطراب والتبديل ومخالفة الحقيقة ، لكن فى نفس الوقت وقع فى خطأ وهو إثباته أن موسى عليه السلام هو نفسه (أخناتون) (حسب رأى الباحث).

وهو كتاب ألفه كاتبان غربيان ، والكتاب يبدأ فى توثيق قصة السير هوارد كارتر واللورد كارنرفون الانجليزيين.

لقد قاما بفتح مقبرة سراً ليستكشفا محتوياتها قبل أن تفوح أخبار اكتشاف المقبرة فى كل الأوساط حيث يعد ذلك هو الحدث الأكبر الذى سيهز العالم فيما بين 1922 و 1923 وحتى عام 1924 م لأن هذا الكشف هو المقبرة الملكية الاولى التى تم اكتشافها فى وادى الملوك بكامل محتوياتها دون أن يسرق ما بداخلها ، وكان فتح المقبرة سراً هو بداية رحلة أخرى من التزوير المتعمد فى التاريخ كما سنرى.

وتدهورت صحة اللورد كارنرفون بسرعة ثم توفى فى ظروف غامضة عزاها البعض إلى لعنة الفراعنة المزعومة ، وعزاها البعض لحالة تسمم أصابته جراء فتح المقبرة ، ثم ما تلى ذلك من تبعات سريعة من إغلاق المقبرة وإلغاء التصريح وتوقف العمل تماماً بهذا الكشف الأثرى الأهم.

وحاول كارتر باستماتة استعادة التصريح للعمل بالمقبرة لكن دون جدوى، ودخل الأمر ساحات المحاكم وانخرط كارتر فى نزاع مع وزارة الأشغال ومصلحة الآثار والحكومة المصرية لكن دون جدوى ، وحاول اللجوء إلى سعد زغلول لإقناع الحكومة لإلغاء التصريح.

وما حدث بعد ذلك هو ما يهمنا فى هذه القصة كلها ، فبعد نقاش حاد نشب بين السير كارتر وبين موظف كبير فى القنصلية البريطانية انفجر كارتر منفعلاً بعد أن فقد صبره وقد أخبره المسؤول الذى أبدا تعاطفاً مع قضيته أن القنصلية البريطانية لا تملك ما تفعله أمام قرارات الحكومة المصرية وأن الأمر فوق قدراتها ، لذلك جن جنون كارتر وفقد توازنه وتملكه الغضب لتظهر الحقيقة فى كلماته وقد هدد مسؤول القنصلية قائلاً:

" إن لم أحصل على ترضية تامة وحقوق كاملة سأنشر على العالم كله نص البردية التى وجدتها بالمقبرة والتى تظهر الوقائع الحقيقية لخروج أبناء إسرائيل كما سجلتها الحكومة المصرية القديمة عن الخروج من مصر " .

وهنا تظهر الحقيقة عندما أفلت كارتر بلسانه بعد أن تملكه الغضب وأخرج ما بداخله من سر دفين بما لم يكن يعلم به سواه وكارنرفون الذى فارق الحياة فى ظروف غامضة جدا وملتبسة بعد فتح المقبرة .

ولم يكن أحد ليعلم ما ورد فى واقعة المشاجرة مع مسؤول القنصلية إلا بسبب ثرثرة كارتر فيما بعد مع رجل أمريكى يدعى لى كيديك صاحب مكتب لتنظيم المحاضارت بأمريكا وهو الذى سرب تلك المعلومات فيما بعد ، وعُرفت وانتشرت وشكك فيها البعض واعتبرها مجرد تهديد أجوف ولا توجد برديات حقيقية تخص هذا الأمر ، غير أن رسالة كارنرفون فى عام 1922 لصديقه عالم المصريات المعروف آلان جاردنر كشفت بوضوح عثورهم فى المقبرة على صندوق يحتوى على برديات أنكر كارنرفون وكارتر فيما بعد عثورهم عليها وأكد ذلك فى رسائل تالية موجودة بخط يده حتى اليوم ، كما أن كارتر نفسه وهو الخبير فى الآثار قد أدلى بنفس التصريحات إلى الصحافة عند فتح المقبرة ، بل وأرسل كارنرفون لاحقاً برقية إلى جاردنر يطلب فيها موافقة على ترجمة البرديات التى وجدوها فى مقبرة توت عنخ آمون ، غير أن تلك

البرديات تبخرت فيما بعد وادعى كارتر أنه اتضح لاحقاً أنها ليست برديات وإنما لفائف كتانية كانت تستخدم كملابس تحتية داخلية للملك !!!
بل إن الأدهى من ذلك هو حين حضر السير آلان جاردنر وفقاً للاتفاق المسبق بينه وبين كارنرفون اقتصرت مهمته فى النهاية على ترجمة ما ورد على الجداريات ولم يتطرق إلى ذكر البرديات لا من قريب ولا من بعيد.
ويبقى سر الصندوق رقم 101 مخفياً عن الناس ، ويبدو أن السر قد دُفن مع السير هوارد كارتر واللورد كارنرفون والليدى كارنرفون ابنته ،أما بالنسبة لجاردنر فلا نستطيع الجزم أو النفى إن كان على علم بما جرى وقتها أم أنه كان ضحية خداع مثل باقى الناس وبالتالى لا نستطيع اتهامه أو تبرئته من تلك التهمة.
إن هذه الكلمات التى وردت فى تهديد كارتر أظهرت بمنتهى الوضوح أن مقبرة توت عنخ آمون كانت تحتوى على بردية تتحدث عن واقعة خروج بنى إسرائيل من مصر ، وهى الواقعة الحقيقية بالطبع كما سجلها المصريون وليس كما سجلها كاتبوا التوراة واليهود فى العصور اللاحقة لعصر الخروج.
لقد عُقد اتفاقاً فى مكتب المسؤول الكبير فى القنصلية بينه وبين هوارد كارتر لا يعرف فحواه إلا الله ، وبناء عليه فقد أُعيد التصريح بعد فترة وجيزة وواصل كارتر العمل بالمقبرة بينما اختفت البرديات وتبخرت وصمت كارتر للأبد عن سر البردية التى سرقها هو وكارنرفون حين فتحا المقبرة سراً وبطريقة غير مشروعة والتى تبين فيما بعد أنها تقص رواية الخروج من وجهة النظر المصرية وليس اليهودية .
لقد اكتشف كارتر وقائع الخروج فى مقبرة توت عنخ آمون الذى عاش ومات بعد أحمس وقبل أن يولد رمسيس ، وهذا معناه أن أى وثائق تكتشف بالمقبرة لابد أن تتناول أحداث تسبق إغلاق المقبرة ، وبداهة يكون الخروج قد تم فى عصر الملك أحمس السابق ، ومن المستحيل أن يكون فى عصر رمسيس الثانى اللاحق لعصر توت عنخ آمون.
(إنتهى كلام الباحث أحمد سعد الدين – كتاب فرعون ذو الاوتاد).

ملحوظة : تعقيباً على ما سبق : لو صح هذا الكلام فساعتها سيكون فعلاً رمسيس الثانى ليس فرعون ، إلا فى حالة أن يكون توت عنخ آمون جاء بعد رمسيس الثانى زمنياً وليس قبله ، كما جاء فى بعض الأبحاث التى ذكرتها فى موضع آخر التى تثبت أن هناك تزوير حدث فى المدد الزمنية لعمر المقابر وبعض الملوك خصوصاً فترة اخناتون وتوت عنخ آمون ، وبعض ملوك الأسرة ال 18 .

جاء فى كتاب (ملوك مصر القديمة منذ عهد إبراهيم حتى عهد موسى) للدكتور (محمد راشد) ما يلى :
- قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليُبين لهم) ، لذلك فإبراهيم كان مبعوثاً للهكسوس ، بسبب اختلاف اللغة التى يتحدث بها ابراهيم عن لغة المصريين القدماء.
- كانت جريمة الزنا شيئاً عادياً فى حياة قبائل الهكسوس فلا يعدونها إثماً أو فاحشة ولا يعاقب عليها من يقترفها ، بل إنهم كانوا يتاسبقون على الإتيان بها ، ويتهافتون على مواقعة النساء الأجنبيات اللاتى يفدن عليهن (كما فى قصة سارة زوجة إبراهيم عليه السلام التى أراد حاكم الهكسوس أن يغتصبها ولكن الله أنقذها) ، ويبدو أن هذه القبائل البدوية التى تشتهى نساء من يدخل عليهم أرضهم من الرجال ، كان على

عكسهم تماماً قبائل بدوية أخرى لا تشتهى النساء بل تشتهى أزواجهن أو بوجه عام كل من يدخل عليهم من الذكور الأجانب [160]، وكان هؤلاء البدو يزهدون فى نساء الأجانب بل كانوا يزهدون فى نسائهم ، وكان نتيجة ذلك كما اتضح فى عهد يوسف عليه السلام أن نساء قبائل الهكسوس المتزوجات قد وصلت بهن الجرأة وعدم الخوف من أزواجهن إلى دعوة الشباب إلى مضاجعتهن .

- قال تعالى (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (34)) (غافر).

نستنتج من هذه الآية أن يوسف وموسى عليهم السلام قد بعثوا لنفس القوم ، وأنه لا إختلاف بين القوم فى عهد يوسف وبين القوم فى عهد موسى ، بل أن القوم فى عهد موسى هم من ذرية القوم فى عهد يوسف ، ولذا أكد الرجل المؤمن الذى من آل فرعون أن يوسف عليه السلام قد جاء لأجدادهم بالآيات والبينات .

- جاء بالقرآن على لسان يوسف عليه السلام واصفاً حال قومه ومتعقداتهم الدينية (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) (يوسف : 37).

بينما كان المصريين القدماء يعتقدون فى الآخرة ، فنصوصهم ومناظرهم المصورة تؤكد هذا الإتجاه الدينى حيث صوروا موتاهم وقد بعثوا أحياء مرة أخرى يقفون أمام الله ليحاسبهم عن أعمالهم.[161]

- ارتبطت حياة قوم ثمود بالجنود كما ارتبط أيضاً فرعون بالجنود ، وهذا يدل على اهتمام تلك القبائل البدوية بالحياة العسكرية ، فى قوله تعالى (هل أتاك حديث الجنود . فرعون وثمود) .

- أشار تمرين مدرسى لتلميذ مصرى يدعى بنتاؤر إلى جائحة شنعاء وقعت فى بلد العامو (أواريس) " حدث أن أرض مصر كانت فى جائحة شنعاء ولم يكن للبلاد حاكم يعد ملكاً فى هذا الوقت وقد حدث أن سقنن رع كان حاكماً على المدينة الجنوبية (طيبة) لكن الجائحة الشنعاء كانت فى بلد العامو أواريس " [162]

(ملحوظة : قد تكون هذه الجائحة إن صحت لها علاقة بفترة حدوث المجاعة فى فترة يوسف عليه السلام ، ويمكن أيضاً إعتبارها لها علاقة بفترة وقوع الابتلاءات التى حدثت لفرعون وقومه فى عهد موسى ، ولكن الدكتور محمد راشد فى المصدر السابق اعتبرها لها علاقة بفترة موسى وفرعون ، وليس بفترة يوسف عليه السلام ، لأنه جعل موسى داخل فترة الهكسوس ، على أى حال نكمل مع نفس المصدر النقاط الهامة الأخرى التى ذكرها).

يقول الدكتور محمد راشد:

- إن الله عندما ذكر فرعون ذكر فرعون ذو الاوتاد ، والأوتاد التى تثبت الخيام كان لها علاقة بالبدو الهكسوس أيضاً.

- إن ملوك الأسرة التاسعة عشر الذين لم يترك المؤرخون أحداً منهم إلا واعتبروه فرعوناً للإضطهاد أو للخروج ، إلا أن هذه الأسرة لم تنهر ولم ينتقل العرش والسلطة منها إلى أسرة أخرى جديدة بسبب الوفاة المفاجئة لأحد ملوك هذه الأسرة ، ولكن استمر حكم هذه الأسرة استمراراً طبيعياً لتنتهى بامرأة ينتقل الحكم

---

[160] رشدى البدراوى : إبراهيم وإسماعيل ولوط عليهم السلام ، قصص الأنبياء والتاريخ ، الجزء الثانى.

[161] رمضان على : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى .

[162] سيد القمنى : النبى موسى وآخر أيام تل العمارنة ، الجزء الثانى.

بعدها للأسرة العشرين.[163]

- إن آية (ودمرنا ما كن يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) ، إن هذا التدمير والله أعلم بعد غرق فرعون وآله وجنوده ، وكان هذا التدمير على يد أمراء طيبة حينما دخلوا أواريس عاصمة فرعون وقومه أحرقوها ودمروها عن بكرة أبيها وجعلوا عاليها سافلها انتقاماً منهم .[164]

- أيضاً بالنسبة للسماح للأجانب بتولى مناصب قيادية ، مثل ما حدث فى قصة يوسف عليه السلام ، فإنه لم يثبت من خلال المناظر والنصوص التى تركها المصرى القديم أن ملكاً مصرياًعلى اختلاف عصورهم قد سمح لأجنبى آسيوى بدوى بتولى منصب هام فى البلاد ، حيث أن المصريون القدماء كانوا ينظرون إلى البدو بإعتبارهم جنساً غير مرغوب فيه لأنهم كانوا يفتقرون إلى النظافة الشخصية والطهارة من جهة ، فضلاً عن صفاتهم الأخرى الممقوتة كالسرقة والقتل والحرق.[165]

- إن حاكم مصر الذى ذُكر فى القرآن بلفظ فرعون قد عين قارون وهو من قوم موسى من البدو الآسيويين فى أحد المناصب القيادية الهامة ، ويُعتقد أنه قد عينه على خزائن الأرض بإعتبار أن هذا المنصب أصبح بنو إسرائيل يتوارثونه عن يوسف عليه السلام.

- أيضاً نظام المراضع كان منتشراً بين قبائل البدو الهكسوس الرعاة .

- أيضاً التبنى لم يكن له دور يُذكر فى مصر القديمة أو أى أهمية فى حياة حكامها ، ويؤكد هذا المنحى أمثالهم الشعبية فضلاً عن أن حكمائهم قد دعوا إلى الزواج المبكر ، ومعالجة المشاكل الجنسية بالأدوية والأعشاب ، كما أباح لهم دينهم الزواج بأكثر من زوجة .

ولم تذكر النصوص المصرية القديمة عن تبنى أحد حكامها أو امرأته أى طفل لعدم قدرتهما على الإنجاب لأن وراثة العرش الملكى كانت تنتقل من أسرة إلى أخرى عن طريق الأنثى الحاملة للدم الملكى ، وبهذا يضمن عدم وجود صراعات بين الأسر المالكة .[166]

- أيضاً العصا والحبال مثل عصا موسى وعصى وحبال سحرة فرعون ، كان لها دور فى حياة البدو المشتغلين بحرفة الرعى.

- أيضاً عقاب الرجم كان عند البدو ولم يكن عند المصريين بسبب طبيعة التربة المصرية ، ونجد موسى يقول (وإنى عُذت بربى وربكم أن ترجمون).

- كذلك الإعدام صلباً فى جذوع النخل ، كان الإعدام بالصلب (مثل قصة السجين الذى صُلب فى عهد يوسف) ، وكذلك فى قصة سحرة فرعون ، كان الصلب عند الهكسوس والبدو ، ولم يُعرف الصلب عند المصريون القدماء فى تاريخهم إلا فى مرحلة متأخرة وخاصة فى عهد مرنبتاح ، إذ ورد نقش يذكر ذلك يرجع إلى السنة الرابعة من عهد هذا الملك نصه (إنما قطع من خلاف وصلب).

- الرأى القائل أن العابيرو هم بنو إسرائيل خرج منهم مجموعة وبقيت مجموعة حتى عهد الملك رمسيس الرابع ، أو أن العابيرو تسمية جديدة لبنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر خلال عصر الدولة الحديثة ثم عادوا إليها واستمروا فيها حتى عهد رمسيس الرابع رأى غير مقبول ، ولكن من المؤكد أن العابيرو غير

---

[163] عبدالحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر ، الجزء الأول

[164] طارق فرج : فرعون موسى وهوية جديدة ، الأفق دراسات فى علم المصريات ، المجلد الأول.

[165] سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الثالث ، عبدالقادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية الدولة الحديثة.

[166] نجيب ميخائيل : الحضارة المصرية القديمة ، مصر والشرق الأدنى القديم – الجزء الرابع.

العبرانيين وإن كان كل منهما قد شكل تهديداً لبعض ممالك بلاد الشام وخاصة فلسطين . (حسب رأى المصدر السابق).
- وبالرجوع إلى نصوص الكاهن الأوجاريتى ميلكو الذى كان يعاصر عهد أخناتون نجدها تؤكد الخروج المبكر لبنى إسرائيل إذ أنهم بدأوا يشكلون تهديداً لممالك سواحل البحر الأبيض المتوسط .
- وقد عبد الهكسوس فى مصر بعض الآلهة التى كانوا يعبدوها فى مواطنهم الأصلية فى آسيا ومنها سوتخ وبعل ورشب ومعظمها آلهة حرب ، ثم عبدوا أحد آلهة المصريين القدماء وهو ست ، ورفعوا من شأنه وأعادوا له مكانته القديمة وخاصة بعد أن انتزع منه كل من الإله أوزوريس وحورس هذه المكانة.[167]

والآن أحبابى الكرام بعد أن عرفنا وجهة النظر هذه التى تقول أن فرعون من الهكسوس ، وأصحاب وجهة النظر هذه يحصرون فترة وجود يوسف فى فترة الهكسوس ، بل وأحياناً أيضاً فترة ابراهيم عليه السلام من قبله فى فترة الهكسوس أيضاً ، ولكن الغريب والذى سأنقله لكم الآن هو وجود رأى يقول بأن فرعون من آواخر فترة الهكسوس أيضاً ، ولكنه يزيد على ذلك بأن الهكسوس هم بنى إسرائيل ، وأن اسرائيل هو الابن القاتل لآدم ، وأن خروج بنى إسرائيل هو فى الحقيقة خروج الهكسوس من مصر تاريخياً ، بل ويجعل فترة وجود إبراهيم ويوسف عليهم السلام تسبق فترة الهكسوس كلها بأسرات كثيرة حتى تصل للأسرة الثالثة والرابعة ، ويزيد أيضاً على كل هذا بأن جعل كثير من ملوك الأسرة ال 18 مثل تحتمس الأول وتحتمس الثالث واخناتون وتوت عنخ آمون ، الذين جائوا بعد خروج الهكسوس (بنى إسرائيل) حسب وجهة نظره ، هم فى الحقيقة أنبياء الله داوود وسليمان وعمران ويحيى بن زكريا وغيرهم .
وتعالوا لنتعرف الآن على هذه النظرية المثيرة للجدل التى يطرحها الأستاذ رامى صاحب كتاب البرزخ ، ونعلق عليها بإذن الله تعالى ، قبل عرض الطرح النهائى للأدلة التى يطرحها الطرف الآخر بخصوص أن رمسيس الثانى هو فرعون للمهندس محمد عبدالرازق جويلى ، والمقارنة بين كل ذلك فى النهاية بإذن الله.

جاء فى كتاب إلكترونى بعنوان (سيرتها الأولى) للباحث (رامى) صاحب قناة (البرزخ) على اليوتيوب ، وكذلك فى كتاب ورقى بعنوان (البرزخ) لنفس الباحث ما مختصره كالآتى :
- إن البحث وعقد المقارنات ينطلق عن ما قيل عن نبى الله إدريس فى القرآن وكتب التفسير ، وكتب المؤرخين ككتاب (الجبتانا) للمؤرخ المصرى مانيوتن السمنودى ، إذ قال صفات لأوزوريس تنطبق إنطباقاً كلياً على نبى الله إدريس ومنها : إنه يتلقى من حين لآخر دعوة الملائكة (النتر) فيصعد للسماء ويتعلم فنون البناء بالحجر والخط بالقلم والزراعة والحكمة وتخطيط المدن ، وقد اغتاله أخوت (ست) شقيق أوزير ، ثم عاد للحياة لينجب حور (حورس) ثم رفعته الملائكة للسماء.
- وفى التوراة نجد أن باقى أسماء أبناء شيث شبه منسوخة من أسماء أبناء قابيل ، وينتهى النسلان عند نفس الاسم (لامك) ، واحد منهما يفترض أنه آخر نسل قابيل ، والآخر آخر نسل شيث قبل الطوفان .
قدمت التوراة نسل قابيل عن نسل شيث ، مما يشير إلى انتمائهم لقابيل ، وذكرت تفاصيل فى شبكة عائلة لامك القابيلى ، أكثر مما ذكرت تفاصيل عن لامك الشيثى أبو نوح كما يشاع زوراً ، بل الأغرب أن أحد

[167] ملوك مصر القديمة – دكتور محمد راشد.

اللامكين كان أعمى وألقى حجراً على قابيل وقتله ، وليس بفارق من القاتل ، لأن اللامكين هما شخص واحد ، بل والنسلين هما نسل واحد هو القاتل الأول على الأرض ، وبالرجوع للقرآن نجد أنه تم ذكر ابنى آدم فقط ، ولم يُذكر الابن الثالث لآدم الذى تفترض التوراة أنه الأب الثانى للبشرية بعد آدم ، وأننا جميعاً من نسله ولا يوجد أنساب غيره بعد الطوفان ، لأن نوح جاء من نسله كما يشاع زوراً.

وبناء على ذلك فإننا نؤمن بعدم وجود هذا الابن الثالث لآدم ، لأنه لا يوجد أى دليل مادى على تلك الرواية ، ولعدم وجوده فى القرآن وكتب الأحاديث (الصحاح الستة) ، على العكس من رواية حور (حورس) التى عليها دلائل أركيولوجية (أثرية) ، فحور (حورس) هو مصدر قوة جميع ملوك مصر عبر التاريخ المدون ، بدليل رفع شعاره من خلال الاسم الحورى حينما يكون الحكم للمصريين (الآمونيين) الذين يرجع نسبهم إلى الإدريسيين (الأوزويريين) ، ونؤمن بأنه منذ حادثة القتل ، والبشرية عبارة عن نسلين ، نسل القاتل ونسل المقتول ، ثم حصل تزاوج ما بين النسلين ونتج نسل ثالث (خليط بين النسلين).

المثير عند البحث فى كتاب (أنبياء سومريون : كيف تحول عشرة ملوك سومريين إلى عشرة أنبياء توراتيين) ؟) للباحث العراقى خزعل الماجدى المتخصص فى علوم وتاريخ الاديان والحضارات والأساطير ، قدم الكاتب دلائل علمية ملموسة عن حقبة الملوك السومريين الذين حكموا وعاشوا فى بلاد الرافدين.

وقدم خزعل الماجدى دلائل وبراهين أن الملوك العشرة السومريين هم عشرة أنبياء توراتيين بفعل الرؤية التوراتية ، وهؤلاء الملوك أو الآباء هم (آدم ، شيث ، أنوش ، قينان ، مهلائيل ، يارد ، أخنوخ ، متوشالح ، لامك ، نوح) الذين ينتمون جميعاً إلى مرحلة ما قبل الطوفان.

ونرى منطقية فيما طرحه (الماجدى) لأن منهجه ليس مؤدلجاً أى لا ينطلق من إيدولوجية محددة ، إنما يعتمد على علمية الحفائر ، التى لا تكذب ولا تتجمل ، والذين أثبتهم خزعل الماجدى هم ملوك سومريين ، نسل قابيل وليسوا بأنبياء ، وعليه فإن (قينان ومهلائيل ويارد وإخنوخ ومتوشالح ولامك) هم أبناء قابيل الذى من أسماؤه (شيث).

وهؤلاء الذين ذكرهم خزعل الماجدى هم ملوك حضارة بين الرافدين ، وهذا أوضح التاشبه الذى يصل إلى حد التطابق بين أسماء زوجات سيت اللتين طردتا معه من مصر وأسماء السيدتين اللتين قامت عليهما الحضارة السومرية (عينات (تيمات) وعشتار(عشتاروت)) ، لذلك تكون رواية شيث الابن المنسوب لآدم تعويضاً بعد قتل هابيل – هى رواية اختلقها أبناء القاتل لتبرئة ذمتهم من قتل أبيهم لأخيه أوزير ، ليوجدوا لأنفسهم نسلاً نقياً ، ووضع نهاية لصراع لا يزال وليداً ، وهو صراع كان بين (عُزير وأوزير) ، فوهب الله (حور) ل(أوزير) مؤسس مصر وحاكمها العادل ، كى يتحقق عدل الله فى الأرض ويرثها ابن من ظهره .

أما رواية (شيث) السابقة نسجها واستنساخها من لديهم شىء يريدون أن يخفوه ، وهم نسل القاتل فى بلاد الرافدين ، ومصلحتهم هنا أنهم وجدوا لأنفسهم نسلاً بعيداً عن نسل القاتل (ليحرفوا نسل النبوة لأنفسهم) ، والحديث هنا يشمل من سكن بلاد الرافدين فى تلك الأزمنة ولا علاقة للعراقيين الحاليين بهذه الرواية ، حيث أنهم عرب من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام ، سكنوا بلاد الرافدين فى أزمنة تالية ، ولا يوجد شىء من الأساس اسمه عرب بائدة ، وهذا المصطلح تم إطلاقه لإقناع العالم أجمع أن أجداد العرب الحاليين كانوا من الجبابرة الذين أبيدوا سابقاً بالعقاب الإلهى مثل قوم عاد وثمود ، ليستطيعوا بهذا أن يصنعوا تاريخ تاريخاً بداية من نبى الله يعقوب عليه السلام .

- والحضارة المصرية نصت على أن (حور) جاء من صلبه أربعة أبناء (إمستى وحابى ، ودوامونف ، وقبح سنوف) حكموا مصر مع أبيهم وحموها من نسل القاتل (ست).

- وبالبحث عن سيدنا إدريس ، يظن البعض أنه حفيد آدم الخامس ، ولكن هناك أحاديث مثل الحديث الاول (يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض) ، والحديث الثانى يخبرنا (ما بعث الله من نبى إلا أنذر أمته ، أنذره نوح والنبيون من بعده).
والحديثان يشيران إلى أن سيدنا نوح أول الرسل إلى أهل الأرض ، وإن ما بعث الله من نبى (أى كل الأنبياء) أنذروا أممهم من الدجال ، فكيف ذلك ونحن نعلم أن سيدنا إدريس كان قبل طوفان نوح.
- لذلك فإن ابنى آدم ، القاتل هو إسرائيل والمقتول هو سيدنا إدريس.
ونكون قد توصلنا إلى أن بنى إسرائيل هم ذرية القاتل إسرائيل ابن آدم وليسوا أبناء وأحفاد سيدنا يعقوب عليه السلام .
- وحور (حورس) ابن أوزير (أوزوريس – سيدنا إدريس) هو من ورث علم نبى الله إدريس وما انزل عليه من الوحى والعلم وورثه لأبنائه الأربعة من بعده ، وانتقل منهم إلى سيدنا نوح عليه السلام.
وكما وهب الله أوزير الولد ، أنزل إثنين وأربعين تشريعاً ، المعروفة لدى المصريين القدماء بقوانين (ماعت) أشهرها (لم أقتل ولا أحرض أى أحد على القتل ، لم أرتكب الزنا ، .... إلخ).
- وفى النهاية تم رفع مكانة أوزير بأنه أصبح رئيساً لاثنين وأربعين نتراً ، وكان الأمر الإلهى بنفى ست ونسله بعيداً عن أرض مصر ، وهى الأرض التى أرتوت بدماء نبى الله إدريس عليه السلام ، ومن ثم حُرمت على نسل أخيه إسرائيل القاتل ، وأصبحت ملكاً لنسل إدريس للأبد.
- لذلك فالتاسوع المصرى معناه كالآتى (حسب نفس المصدر) : آتوم هو آدم الذى خلقه الله وأنزله إلى مصر ، وأتوم فى اللغة المصرية تعنى التام والكامل ، وفى القرآن تحدث الله عن أنه خلق آدم فى أحسن تقويم وعلمه الأسماء والعلوم ، وتزوج أتوم من حواء (تفنوت) ، وأنجب منها سيت ونيفتى وإيزا وأوزير .
أما (شوو) وهو يمثل التجسيد البشرى لأبيب (إبليس) وهو الذى وسوس لأتوم وتفنوت بأن يعصيا ربهما ويأكلا من الشجرة التى حرمت عليهم. وكان يتجسد بأشكال مختلفة على مر العصور ، فشوو هو ذاته أبيب وثعبان أبوفيس والعجل أبيس.
أما جب ونوت هما الوسيط بين الله تعالى والبشر ، أى أنهما الملائكة الذين يبلغون الوحى لبنى البشر ، وترمز قوتهم للنجمة السداسية المعروفة باسم نجمة داوود ، وشوو هو الذى كان يعمل جاهداً على عزل السماء والوحى عن الأرض والبشر.
أما (جب) هو الذى ظهر بعد ذلك ودونته آثار الحضارة المصرية باسم تحوت ، أى جبريل ، كان فى العقيدة المصرية القديمة رسولاً يبعثه الإله للبشر ، ووجوده سبق آدم ، وهو الذى علم الأنبياء (النتر) الكتابة والحساب ، ويصور على المعابد بالقلم معه لوح للكتابة ، ويستمر دوره لما بعد الموت .
وفى قصة (إيزا وأوزير) كلف الله الملاك تحوت (جبريل) بإعادة أوزير للحياة وليست زوجته إيزا التى فعلت ذلك كما هو معروف ، وكان تحوت يصور على أشكال متعددة كشكل طائر (أبو منجل) ، كما يصور على شكل ملاك ذو ستمائة جناح ، وكذلك على شكل بشر ، وقد نزل الوحى الإلهى من خلال تحوت (جبريل) متقطعاً على من حمل النبوة من ملوك مصر مثل أمنحتب وتحتمس الأول وتحتمس الثالث ، وقد دونوه على المعابد ، ونزل الوحى من الأسرة الأولى إلى الأسرة السادسة ، وتوقف ثم عاد للنزول مرة ثانية فى الأسرة الثامنة عشر.
- أما القربان الذى حدث بين ابنى آدم كان على حكم مصر. وعندما قتل (إسرائيل) أخوه (إدريس) ، حُكم على سيت بالشتات هو ونسله وتم نفيه من أرض مصر ، وخرج هو وزوجتيه عنايات وعشتار وحُرمت

عليهم أرض مصر.
وحكم حورس وأبناؤه الأربعة أرض مصر ، وحموا شعبهم من بنى إسرائيل وكانوا جميعهم من فئة النتر (تكون أجسامهم أطول من البشر الطبيعيين أى أطوالهم حوالى 3 متر) وعندما ماتوا تم دفنهم فى المقابر التى أُعدت لهم خصيصاً المعروفة بتوابيت السيرابيوم وهذه هى الحقيقة التى أخفاها بنى إسرائيل وحرفوا التاريخ ليجعلوا هذه المقابر أنشئت من أجل دفن العجول التى كانوا يعبدون إلههم إبليس من خلالها ، لأنه كان يتجسد لهم فى هذه العجول المعروفة بالعجل أبيس ، وجميع البرديات التى ذُكرت أن هذه المقابر لعجول أبيس قد عُدت أثناء فترات احتلال بنى إسرائيل لأرض مصر العظيمة.
- ومن نسل حورس ابن أوزير (إدريس) جاء نوو وهو المقصود به نوح .

(إنتهى كلام بحث سيرتها الأولى ، للباحث رامى صاحب قناة البرزخ).

<u>وتعقيبى عليه كما يلى :</u>
- بالنسبة لإدريس عليه السلام فأنا غير مقتنع أنه ابن آدم المقتول ، فهو ليس (أوزوريس) بل هو جاء فعلاً فى الفترة التى بين آدم ونوح ، كما بينت سابقاً فى فقرة أخرى ، والصعود للسماء ومثل هذه الأشياء حدثت لأكثر من نبى ، والتشابه بين لفظ (أوزوريس) ولفظ (إدريس) مجرد تشابه صدفة ليس له علاقة نهائياً بأنهما شخص واحد ، فأنا غير مقتنع أن إدريس هو أوزوريس ، بل أوزوريس هو ابن آدم المقتول والذى كان يسمى بهابيل ، أو مهما كان اسمه فهو سيد الشهداء والأولياء ، وهو شخصية مختلفة عن إدريس عليه السلام.
- وبالنسبة ل(شيث) الذى قال الباحث صاحب كتاب البرزخ أن نسله مجرد استنساخ فى التوراة لنسل قابيل (الدجال) ، وأن (ست) القاتل هو نفسه (شيث) ، فأنا غير متفق معه فى هذه الجزئية أيضاً ، فأنا أرى أن شيث هو نفسه هابيل (أوزوريس) بعد موته عاد للحياة كنفس روحية فى جسم شيث ، كما شرحت فى فقرة أخرى عن علم دورات النفوس ، أن شيث أحد ظهورات وبعثات هابيل الشهيد ، بعثه الله لكى يتزوج نفس الأخت التى كان سيتزوجها فى صفته هابيل ، وهى ايزيس حسب التاسوع المصرى ، يعنى الاسطورة المصرية صحيحة أيضاً أن أوزوريس (هابيل) عاد للحياة مرة أخرى فى صفته (شيث) ليتزوج من (ايزيس) وينجب منها (حور) والذى هو آنوش (وقد ذكرنا صفات وظهورات آنوش ومن هو فى موضع آخر).
- أما قول الباحث صاحب بحث البرزخ أن كتاب (أنبياء سومريون : كيف تحول عشرة ملوك سومريين إلى عشرة أنبياء توراتيين) للباحث العراقى خزعل الماجدى قدم دلائل وبراهين أن الملوك العشرة السومريين هم عشرة أنبياء توراتيين بفعل الرؤية التوراتية ، وهؤلاء الملوك أو الآباء هم (آدم ، شيث ، أنوش ، قينان ، مهلائيل ، يارد ، أخنوخ ، متوشالح ، لامك ، نوح) الذين ينتمون جميعاً إلى مرحلة ما قبل الطوفان.
فحسب وجهة نظرى أنه حتى لو إفترضنا أن كلام الباحث خزعل الماجدى صحيح فى هذه الجزئية ، سيكون كل ما فى الأمر أن هذا النسل المذكور والذى يقابله أسماء أخرى فى الملوك السومرية ، هو بالفعل كان موجود قبل الطوفان ، وربما كان موجود فى هذه المنطقة فعلاً فى العراق كما أشرت فى فقرة أخرى التى تكلمت فيها عن فترة آدم وفترة نوح ، وهذا يُثبت وجودهم ، وأن الحضارة البابلية والسومرية كانت

تعرفهم قبل الطوفان وتناقلوا أحداثهم لكن مع اختلاف الأسماء وبعض التحريفات فى القصص ، لكن لا يثبت أن التوراة نقلت منهم ، ولا يثبت أيضاً كما قال الباحث صاحب كتاب (البرزخ) أنهم من نسل قابيل (إسرائيل فى القرآن الذى هو شيث فى التوراة فى نفس الوقت حسب كلامه) وأن هذا تحريف حسب كلامه لجعل بنى إسرائيل من نسل سلالة الأنبياء وهكذا ، بل الأرجح والصحيح حسب ما بينت فى فقرة أخرى أن هذه الأنساب بالفعل صحيحة وأنهم ربما عاشوا فى هذه المنطقة ، وكونوا حضارة سواء فى العراق أو بامتداد ما بين النيل والفرات ، وهؤلاء الملوك الأنبياء العشرة من السلالة الماسية هم من ذرية شيث النبى فعلاً (أوزوريس – هابيل الذى أعاده الله للحياة فى صفة شيث) وكان من ذريته هذه السلسلة الماسية حتى نوح عليه السلام ، لذلك فالعكس هو الصحيح ، وهو أن التوراة نسبت هذه السلالة الطاهرة إلى قابيل زوراً وكذباً ، لكى يجعلوا له نسل طاهر ، بينما هى من سلالة شيث النبى فعلاً ، أما قابيل نفسه وهو الدجال فقد بيّنا فى فقرة أخرى أنه لم يستطع الإنجاب إلا بعد أن اكتملت جميع نفوس الصالحين والأولياء والأنبياء فى دائرة التأسيس الإنسانى الأولى قبل الطوفان ، ثم أنجب بعد ذلك ذريته الفاسدة التى معظمهم هلك فى الطوفان ، ثم بدأ بعد ذلك تتكرر السلالة الماسية ونفوس دائرة التأسيس الإنسانى الثانى بعد الطوفان كما بيّنا فى موضع آخر.

- بالنسبة لإسرائيل فأنا غير مقتنع أنه الابن القاتل ، بل هو على الأرجح الابن الثالث لآدم ، وهو غير قابيل وهابيل (شيث) ، بل الابن الذى بعدهم كما بينت فى موضع آخر ، وهو من النفوس المؤجلة التى لها ظهورات أيضاً قبل وبعد الطوفان ، وذريته معظم أهل الأرض.

- أما بالنسبة لكلام الباحث رامى حول أن آتوم هو أدم ، فأنا أتفق معه ، كما أننى أشكره على ملاحظته الجميلة بخصوص ذكره فى بعض المواضع من بحثه أن تحوت هو (جبريل) عليه السلام ، وأن (أنوبيس) إله التحنيط هو فى الحقيقة (ملك الموت) ، فهذه ملحوظات جميلة جداً ، وأتفق معه فيها ، لكن هو قال أن آتوم تزوج تفنوت فى التاسوع المصرى ، وهذه محل شك عندى ، فالأجرح بالنسبة لى أن آتوم يمثل النفس الواحدة الروحية التى خلق الله بها العالم وهى الإمام المبين والكلمة ، ثم عندما حان وقت خلق البشر ، جعل الله هذه النفس الواحدة تنقسم إلى جب (أدم البشرى) ونوت (حواء) فى التاسوع المصرى ، ومن هؤلاء الاثنين البشريين المنقسمين من النفس الواحدة لآتوم جاء منهما بعد ذلك الأربعة المعروفين وهما أوزوريس (هابيل) وأخته ، وست (قابيل) وأخته) ، أم (شو) فى الحضارة المصرية فقد يكون الباحث عنده حق فى كلامه أنه من الممكن أن يمثل الشيطان إبليس ، لكن فى هذه الحالة سيكون على الأرجح أن تفنوت فى التاسوع تمثل (ليليث) أو زوجة أو ابنة إبليس ، وإلا نفترض أن شو وتفنوت كيانان آخران سواء قوى كونية روحية أو مخلوقان مستقلان خرجا من الروح الأولى ، والله أعلم.

وسوف أشرح لكم حقيقة التاسوع المصرى بالتفصيل فى موضع آخر بإذن الله ، وأبين لكم الفرق بين (آتوم) كنفس واحدة وكيان روحى تفاعل مع شو وتفنوت (الهواء والماء) حتى جسده الله فى صفة آدم (جب) البشرى وزوجته حواء (نوت) بعد ذلك.

ولكن دعونا الآن نكمل مع نفس المصدر بقية كلامه ونعقب عليه بعد ذلك مرة أخرى.

جاء أيضاً فى كتاب (البرزخ) للباحث رامى ، ما مختصره :

- تنحصر فترة حكم الهكسوس فى مصر فى الفترة الزمنية بين 1750 إلى 1550 ق.م ، فيما يمتد تاريخ بابل بين 1900 إلى 1550 ق.م.

هنا يجب أن ننظر إلى منحنى آخر وهو أن كل كتب التاريخ بلا استثناء تقول عن الهكسوس إنهم شعوب لا يُعرف لها أصل ، هنا لابد أن نسأل سؤال كيف لشعوب بلا هوية أن تحتل أعظم دول الأرض وتقتل ملوكها واحداً تلو الآخر ، وفككوا مفاصل الدولة المصرية بكل سهولة.
ومن يريد أن يخرج من هذا المأزق يقول أنهم شعوب من أصول متعددة ، وهناك من قال إنهم شعوب بدوية من أصول آسيوية متعددة ، إلى جانب هذا نضع أمام أعيننا أن بلاد بابل هى أول من صنع العجلات الحربية ، فى حين تسجل الحضارة المصرية أن المصريين عرفوا العجلات الحربية من الهكسوس.
- لا يساورنا شك أن الهكسوس هم بنى إسرائيل ، وأن تفرقة أصلهم بين القبائل إنما هى كذبة وإخفاء لحقيقة أن بنى إسرائيل هم الهكسوس وهو أمر لم يأت صدفة بل جاء بتخطيط ماكر من أبناء وأحفاد زيوسدرا (صهيون ابن سيدنا نوح).
ما يؤكد ما ذهبنا إليه أن يوسيفوس مؤرخ القرن الأول الميلادى فى كتابه (ضد أبيون) رصد التزامن بين الرواية التوراتية لخروج الإسرائيليين من مصر وحدثين شبيهين ذكرهما مانيتون السمنودى ، أحدهما هو خروج 480 ألف هكسوسى من مصر.
- وعندما نزلوا مصر عبدوا أبيهم سيت (إسرائيل) واسمه فى لغتهم بعل ، وارتكبوا نفس الجرائم ، وهم أيضاً من أتوا بالسحر من أرض بابل التى كانت نبعاً للسحر الشيطانى .
- وكان أحمس امتداد للحرب المصرية على الهكسوس ، والتى بدأها الملك سقنن رع ، وأبنه كامس الذى كان يقود الحرب فى الجنوب ضد الهكسوس وتحديداً من طيبة ، وكان الملك الكوشى فى الجنوب قد تحالف مع حفيد حمورابى (سمسو ديتانا) ضد الدولة المصرية.
- والهكسوس ذاتهم هم من كان منهم فرعون الخروج الذى واجهه موسى وأغرقه الله على أرض مصر، فإذا كان الملك الهكسوسى كوتيك ماتلات هو هامان ، وشمشى آدد الثانى هو قارون ، وفرعون هو سمسو ديتانا ، وكان لهم ألقاب أخرى تم تدوينها فى مصر وهى خيان وخامودى وأبوفيس.
- ففى الآيات القرآنية أراد الله سبحانه وتعالى أن يبين لنا أن الحكم لم يكن فردى بل كان من تحالف ثلاثى بين قارون وفرعون وهامان ، وبرئاسة فرعون ، لذلك الرسالة كانت موجهة له بصفته رئيس التحالف ، وكان يتم ذكرهم (فرعون وهامان وقارون) أو (قارون وفرعون وهامان) مما لا يترك مجال للشك أن الثلاثة كانوا مشتركين فى الحكم فى وقت واحد برئاسة فرعون .
- وهذا التحالف الثلاثى تربطه أواصر عرقية وعقائدية واحدة ، لأن فرعون بجبروته وطغيانه لن يقبل أن يتحالف مع شخص من خارج عرقة أو على غير عقيدته ، والآيات تقول لنا ان قارون كان من قوم موسى ، يعنى من بنى إسرائيل ، فهل يعقل أن يكون فرعون مصرى ويسمح لواحد من بنى إسرائيل (قارون)أن يكون بهذا الجاه والمكانه التى يحسده الناس عليها من قومه.
- يتضح لنا مما ذكرناه أن قارون وفرعون وهامان من نفس القوم من بنى إسرائيل وأنهم كانوا يستضعفوا قبائل بنى إسرائيل الأخرى ويستخدموهم فى غزو وإحتلال البلاد حتى وصلوا مصر وأحتلوا واستضعفوا المصريين مع من استضعفوهم من بنى إسرائيل.
- ونؤكد على أن ملوك مصر لم يذكرهم القرآن إلا فى قصة يوسف ، وما تم هو عدم ذكر حاكم مصر فى سورة يوسف باسم فرعون ، وإنما ذكر باسم الملك وقتها ، لأن فرعون كان غريباً عن المصريين.
- عندما طلب موسى من فرعون أن يخرج معه بنى إسرائيل من مصر ، ماذا كان رده ؟
قال تعالى (قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا

تَأْمُرُونَ (110)) (الأعراف).
هنا جاء الرد من ملأ فرعون بأن موسى يريد أن يخرجكم ، ونحن نعرف أن موسى طلب خروج بنى إسرائيل !!!
فجاء الرد بأنه أراد أن يخرجهم جميعاً لأنهم جميعاً من قوم بنى إسرائيل ومحتلين هذا الأرض ، وطبعاً أى محتل يطلق على الأرض التى احتلها أنها أرضه ، وهذا معروف قديماً وحديثاً.
كذلك فى الآية (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (57)) (طه).
ليؤكد فرعون إنه من قوم بنى إسرائيل الذين أحتلوا مصر فى ذلك الوقت ، ومن المعروف أن أى محتل يطلق على الأرض التى أحتلها أنها أرضه (حتى فى عصرنا هذا).
لذلك الله دمر ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ، أم الحضارة المصرية باقية ولم تدمر.
وقد قال تعالى مؤكداً على هلاك قوم فرعون جميعاً (وأزلفنا ثم الأخرين) ، وكذلك قوله تعالى (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الآخرين) ، فلم يتخلف منهم عن الغرق أحد.

جاء أيضاً فى نفس المصدر السابق :
- والآن نبدأ سُلم الأنبياء من أول سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وذكر مؤرخو بنى إسرائيل أن النبى إبراهيم عليه السلام وُلد فى مدينة كسديم ، لكن فى الحقيقة كتب التاريخ كلها لم تسجل مدينة بهذا الاسم ، ولا وجود لها على الإطلاق ، والغريب أن التوراة والإنجيل وما كتبه مؤرخو بنى إسرائيل يذهب إلى أن إبراهيم ابن تارح ، فى حين أن القرآن قال إن إبراهيم هو ابن آزر ، وحين ننظر إلى نسب النبى إبراهيم نجده متشابه مع نسب النمرود ، وهى نفس الطريقة التى حرفوا بها تاريخ البشرية فى بداية الزمان قبل الطوفان ، وعادوا لتحريف أنساب البشر بعد الطوفان بنفس الطريقة.
- وكتب السلف تذكر خمسة أسماء فى نسل إبراهيم فيها هو إبراهيم بن آزر بن ناحور بن ساروغ بن رعو ، وهذا هو النسب الأكثر دقة والأقرب للصواب ، والذى يجعل إبراهيم مصرياً ، فحينما ننظر إلى اسم جده ناحور ، فإنه مأخوذ من اسم (حور) وهى أصل كلمة حورس ، وحاكم مصر بعد مينا مباشرة اسمه (حور عحا) ، بل إن جد ناحور فى نسب إبراهيم هو (رعو) وهو اسم مصرى خالص مشتق من رع.
- وكل من حمل النبوة من ملوك مصر ينسبون إلى إسحاق ، وهذا يعنى أن العرب (الإسماعليين) هم أبناء عم للمصريين (الإسحاقيين) وليس لهم أى علاقة نسب مع اليهود (الكلام ما زال حسب بحث البرزخ) ، مما يعنى أن كلمة (بر) فى (بر – عا) اختصاراً لإبراهيم ، وهو مصطلح خاص بآل بيت سيدنا إبراهيم ، وليس له علاقة بفرعون .
- ولقد اخطأ دكتور زاهى حواس عندما انساق وراء الترجمات اليونانية القاصدة عمداً تشويه الحضارة المصرية ، حيث فسر (بر-عا) الموجودة على خراطيش الملوك ب(البيت العظيم) ، ويشار إلى الملك بأنه (بر-عا) أى ساكن القصر العظيم ، ويقول دكتور زاهى حواس أنه فى اللغة العبرية تحولت الباء إلى فاء ، والألف إلى واو ، فأصبحت فرعو ، ولحب التنوين فى العربية وصلت الكلمة إلى شكلها النهائى (فرعون) ، وهذا الكلام يغالط النص القرآنى الذى أورد لفظة (فرعون) صريحة ، وله معنى يدل على (فرعنة ، ونمردة) فى صاحبه ، أى أنه اسم غير محرف ، ولم يتطور عبر الزمن ، بل من البداية واللفظة (فرعون) تكتب هكذا صريحة دون زيادة أو نقصان اسماً علماً على شخص لا صفة.
نتفق معه أن كلمة (بر) تعنى البيت ، ونتفق معه أن استخدامها بدأ منذ الأسرة الثامنة عشر ، لكننا نختلف

معه فى تفسيره لكلمة فرعون بأنها مشتقه من اسم (بر) ، وما يثبته البحث أن الأسرة الثامنة عشر هم ملوك حملوا النبوة من نسل سيدنا ابراهيم ، وبالأخص نسل إسحاق.
قال تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (54)) (سورة النساء).
فإن لم يكن هذا الملك الذى وصفه ربنا العظيم بمصر فأين هو ؟!! مما يعنى أن (بر) إختصار (إبراهيم) وهو مصطلح خاص بآل بيت إبراهيم ، وباللغة الكردية بر : اسم يعنى إبراهيم أيضاً ومعناه الأخ ، وليس له علاقة بفرعون.
وعقيدة إبراهيم ورثها لأبنائه من بعده ، وقد وجدناها متجسدة فى رع الإله المتحكم فى حركة الشمس ، ورمز العنخ الذى يعطى الحياة والقوة المستمدة من الله الواحد.
- ونحن نزعم إن كان بنو إسرائيل من نسل سيدنا إبراهيم أصلاً فإنهم من إحدى زوجاته الأخريات غير الكريمتين سارة وهاجر ، وأن بنى إسرائيل نسباً نسبوا لأخوالهم ، لا لأبيهم ابراهيم لإكتسابهم أفعال وطباع أخوالهم ، وورارد وجائز أن يُنسب الابن لأخواله وأهل أمه خاصة إن شابههم أو سكن بينهم ، وفى الحديث عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال (دعا النبى ﷺ الأنصار فقال : هل فيكم أحد من غيركم ؟ قالوا : لا ، إلا ابن أخت لنا ، فقال رسول الله ﷺ : ابن أخت القوم منهم).
- وقد نفى الله عن إبراهيم عليه السلام فى القرآن أنه ما كان يهودياً ولا نصرانياً ولكن حنيفاً مسلماً.
ويختفى التعجب عندما نعلم أن كلمة (حنف) كلمة مصرية قديمة ، وردت فى كتاب السماء (زش بت) الذى لقيه الكاهن سيرود ، تعنى (خضع أو اتبع) ، وهى من الكلمات التى حيرت العالم الروسى جولينشف ، وهذا غير مقام سيدنا إبراهيم ، حيث نقل الفاكهى فى تاريخ مكة نقوشاً بالقلم المصرى على مقام سيدنا إبراهيم ، وسأل أحد العارفين بقلم البرابى أى الكتابة المصرية القديمة .
- وعلى صعيد آخر نرصد تحريمات فى الحضارة المصرية مثل أكل الخنزير ، كما أن المصريين كانوا يقومون بختان الذكور ، وهذا يؤكد أنهم أبناء إبراهيم وأحفاده ، وعلى العكس تماماً فبنى إسرائيل لم يقوموا بختان الذكور إلا بعد خروجهم من مصر ونزول ألواح التوراة على موسى.
- وقد قال تعالى (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107)) (سورة الإسراء). وبالنظر إلى الصورة التى فى أحد جداريات الحضارة المصرية لأشخاص يسجدون على أذقانهم (وهى صورة معروفة ومشهورة) ، ولا يوجد تصوير آخر مثل هذا على الأرض كلها إلا فى مصر فقط .
- والحقيقة هى أن الله كتب ليعقوب ونسله أرض مصر ونيلها لأنها أرض نسله الإدريسى ، وكتب الله له ضفتى النيل الذى يجرى من الجنوب إلى الشمال ، وأن يأتى من ظهره من يصل إلى حكم مصر وهو يوسف عليه السلام ، ويعضد ملكه أخيه وشقيقه المعروف عند اليهود ببنيامين ، ولكن الأصل الحقيقى للأسماء التى عاشوا بها (إيمحتب ، وحسى رع) ، وهم مصريين حتى النخاع وهم أبناء يعقوب المصرى المدفون بأم العقاب (القعاب – الجعاب) .
- نحتاج هنا للتأكيد أن يعقوب ليس إسرائيل (حسب نفس المصدر السابق) ، وهنا لابد من الربط مرة أخرى بين الاثنى عشر ابناً ليعقوب ، وبين القبائل الاثنى عشر لأبناء صهيون (زيوسدرا ابن شوروباك) التى بدأت من بعد الطوفان ، ومن هنا كان نسخ حياة يعقوب وإلصاقها بإسرائيل.
- والآية التى تقول (وقال الذى اشتراه من مصر ..) والآية تنص على أن عملية الشراء فى حد ذاتها كانت

من مصر أى أنه كان طفلاً فى مصر ، وكان يوسف أميناً على خزائن مصر ، فيما كان أمنحتب أيضاً هو الأمين على مصر فى عهد الملك زوسر ، وكان أول من ابتكر صوامع القمح ، ولا تزال صوامع القمح موجودة حتى الآن فى مصر .

وكان يسمى (الذى جاء فى سلام) ، وعلى هذا وإن كان يوسف (إيمحتب) ولد خارج مصر ، فهذا لا يعنى أنه غير مصرى ، إذ ترقى فى المناصب الملكية ، ولا يمكن أن يسمح النظام الكهنوتى والتقاليد الملكية المصرية فى أن يتولى هذه المناصب التى تولاها إيمحوتب لشخص ليس من أصول مصرية.

- ونقل بعض علمائنا عن بعض علماء أهل الكتاب أن يعقوب نام على حجر فى موضع ما فرأى رؤية منها (عراجاً منصوباً من السماء إلى الأرض وإذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون) ، بمعنى أنه رأى سلماً منصوباً من الأرض للسماء تصعد عليه الملائكة وينزلون ، وهذا يماثل بعض تفسيرات علماء الآثار للهرم المدرج الذى بناه إيمحتب (يوسف عليه السلام) بأنه (يمثل فكرة الوحى وصلة الأرض بالسماء ، وتلقى النبوءات والمبشرات).

وأن الرب يبشره فى هذه الرؤية بنبوءة ملك نسله لهذه الأرض : (والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له إنى سأبارك عليك وأُكثر ذريتك وأجعل لك هذه الأرض ولعقبك من بعدك) ، وهذا هو ما حدث بالأدلة الأثرية بأن هذه الأرض ملكها نسل يعقوب.

أما الحجر الذى كان نائماً عليه فصار آية لهذا الملك لعقبه (عمد إلى ذلك الحجر فجعل عليه دهناً يتعرفه به وسمى ذلك الموضع بيت إيل أى بيت الله) ، نوى أن يبنى فى هذا الموضع معبداً لله ، ولهذا بنى إيمحتب (يوسف) الهرم المدرج على نحو المعراج الذى رآه يعقوب فى منامه ، وجعل هذا الحجر أعلى هذا الهرم المدرج ، وكان هذا الموضع ليس ببيت المقدس بل نقول بأنه موضع هذا الهرم.

ومن اللافت للنظر أيضاً أن تحت هذا الهرم أحد عشر بيراً للدفن ، ألا يشير ذلك لعدد أخوة بانى هذا الهرم الذين هم أحد عشر أخاً .

هذا الحجر هو آية ملك آل يعقوب ، وكان على رأس الهرم المدرج ، وتمت سرقة هذا الحجر ، وله الآن عدة أسماء منها (حجر القدر) أو (حجر إسكون) أو (حجر يعقوب) أو (وسادة يعقوب) أو (حجر المصير) لا ملك بدونه ، مثبت تاريخياً أن الأسبان أخذوه من مصر إلى أيرلندا ثم اسكتلندا ومنها إلى لندن ، يرتبط بالكنيسة وعليه هالة من التقديس ، لابد للملك البريطانى عند تتويجه أن يجلس على عرش تحت هذا الحجر على هيكل هرمى صغير له مدرجات بنفس عدد مصاطب هرم زوسر المدرج ، ومن المعروف أن ملكة بريطانيا السابقة وربما كل ملوك بريطانيا هم قادة فى المحفل الماسونى. فهل كل هذا صدفة !!

- أيضا إيمحتب كان مفسر أحلام وكبير الرائين مثل يوسف عليه السلام بالضبط ، وهذه هى الطريقة ذاتها التى وصل بها إيمحتب إلى الحكم فى مصر حيث إنه كان خارج الأسرة الحاكمة.

- والآية التى ذُكر فيها جملة (وجاء بكم من البدو) الذى يتحدث فيها يوسف مع أبويه وأخوته عند دخولهم مصر ، هنا نشير إلى أن المقصود بالبدو أى سكان البادية ، والبادية فى اللغة فضاء واسع من الأرض فيه المرعى والماء ولا عمارة فيه جمع بواد ، مثل بادية مصر وبادية الشام وبادية الحجاز وغيرها ، ولم يرد فى القرآن تعيينهم إذ قال بدو ولم يقل بدواً كذا.

- أيضاً لوحة المجاعة بجزيرة سهيل بأسوان تقترب من القصة القرآنية ليوسف أكثر من غيرها من جداريات المجاعات ، إذ هذه الجدارية بدأت برؤية منامية ، وبتفسير لها من وزير الملك ، وخبرها ينص على مجاعة حدثت فى مدة سبع سنوات ، وكانت مجهودات هذا الوزير سبباً فى عبور مصر من هذه

السنوات العجاف ، فليس فى كل المجاعات التى أوردها التاريخ المدون هذه التوافقات المتطابقة تاريخياً وسردياً ، ولا أستطيع أن أفهم عقل من ينظر إلى هذه الجدارية للمجاعة بنفس نظرته لكل المجاعات المدونة تاريخياً ، إذ ليس فى سرد أى مجاعات أخرى أى تطابقات أو حتى تقاربات مع قصة يوسف.

- العجيب أيضاً أن كل تماثيل إيمحتب وصوره يظهر وهو يمسك ورقة فى يده لكثرة علمه التى أشار إليها القرآن.

- لدينا يقين أن محاولات تحريف سيرة شخصية (إيمحتب) وطمس هويته بل تأليهه لم تكن عبثاً ، إنما كانت محاولات جادة لتستمر حالة الجهالة فى ألا يربط أحد بين يوسف وإيمحتب ، وحتى لا نعرف العلاقة بينه وبين ملوك الأسرة الثامنة عشر الذين اتخذ بعضهم لقب آمن – حتب (إيمحتب) نفسه ، وجعلوه لقباً ملكياً لهم ، وللتفرقة بين الملوك المتخذين هذا اللقب ألحقوا كل لقب رقماً حسب الترتيب الزمنى ، تمسكاً بهذا الاسم ، وحتى لا ينقطع التسلسل العرقى بينهم وبين (إيمحتب) مثل (امنحتب الأول والثانى والثالث والرابع) ، لعلمهم أن أعدائهم من بنى إسرائيل سيسعون جاهدين بكل ما أوتوا من فساد ومكر لطمس هذه الحقائق وقطع هذه الروابط ، وليس أدل على ذلك من أنه وجدت نقوشاً من عهد الدولة الحديثة فى حقبة الأسرة 18 كتبت بالخط الهيراطيقى وجدت فيما يعرف ببيت الجنوب ضمن المعبد الجنائزى للملك زوسر الذى أنشأه إيمحتب.

وكل هذه المساعى الخبيثة من بنى إسرائيل قاموا بها لكى لا يعرف أحد أن أصل كل العلوم على الأرض إنما هو نبى مصرى ، ومعرفة هذا إنما يُثبت أن كل العلوم أساسها مردها إلى الله (وهذا يضرب الإلحاد).

ونلاحظ أنه لا يوجد أى أسرة أضافت أى نص على أى جدار من جدران المجموعة الجنائزية للملك زوسر من الأسرة الثالثة ، إلا الأسرة الثامنة عشر من أول الملك أمنحتب الأول ، كما اعتبرت هذه الأسرة (إيمحتب) على رأس أهل الحكمة والمعرفة.

- فبعد إيمحتب (يوسف) بألف عام جاء أول ملك مصرى على بنى إسرائيل بآية ملك من الله هو امنحتب الأول (طالوت) ، ومن بعدهم أمنحتب الرابع (عمران والد مريم) ليبقى للإسم خصوصيته ، وتعرض الاسم لمحاولات طمس عبر التاريخ ، إذ حاول البعض طمسه إلى (امحتب) بحذف النون ، وبعد ذلك آخرون حرفوه بإضافة حرف الواو إليه (امحوتب) ، لكن الاسم الصحيح له هو أمنحتب ، وبدء الكلمة بمقطع (آمن) ، إنما هو نسبة إلى (آمن) ابن نوح عليه السلام ، الذى حمل رسالة النسل الإدريسى على السفينة.

- وسيظل اليهود يبحثون عن هيكل سليمان فى فلسطين ، وهم قد سطوا عليه وسُرق ونُقل إلى ميادين أوروبا وأمريكا وغيرهم وهذا يظهر جلياً عند مشاهدة مسلات تحتمس الثالث (سليمان عليه السلام) المنتشرة فى كل بلاد الغرب.

- أما علوم سليمان التى ورثها من تحتمس الأول (داود) ، فقد أمره الله أن يحفظها فى تمثال أبو الهول ، وأمر الرياح أن تغطيه برمالها ، لكن جاء تحتمس الرابع وحفر وأخرج التمثال إلى النور وأخرج العلوم حتى سرقها بنو إسرائيل وظلت بعض هذه العلوم معهم حتى الآن.

- تبقى النقطة الفارقة فى عهد سليمان أنه أخرج بنى إسرائيل من مصر ومن البلاد المجاورة لها ، بل ومن البلاد التى استوطنوها بعد الطوفان وتحديداً بلاد بابل ، واستبدلهم بالاسماعيليين أبناء عمومته الحقيقيين هذه المدن ، وهذا يعنى أن العرب أبناء عمومه للمصريين وليسوا لليهود كما هو مشاع زوراً.

وإسماعيل أبو العرب واكتملت رسالة نسله بسيدنا محمد ﷺ ، وإسحاق أب المصريين واختتمت رسالة نسله بالإنجيل على يد المسيح عيسى بن مريم (أتون ابن ميريت) المصرية كما سنوضح لاحقاً ، أما بنى إسرائيل

أبناء القاتل الأول على الأرض بدأت وإنتهت رسالتهم بالتوراة على يد كليم الله موسى عليه السلام.

(إنتهى كلام صاحب كتاب البرزخ – سيرتها الأولى).

<u>تعقيب بسيط على ما سبق :</u> إننى قد أتفق مع هذا الكلام السابق الذى نقلته عن صاحب بحث البرزخ في أكثر من 50 بالمائة من كلامه ، ولكنى مضطر هنا على عدم التعقيب المفصل على هذه النقاط ، لأننى لن أكمل كلامه هنا فى هذا الجزء الثالث من التفسير ، بل إن تكملة كلامه ومن ثم التعقيب عليه كله مرة واحدة من فترة إبراهيم حتى فترة عيسى يحتاج أن أذكر كلامه الآخر وأدلته حول أن ملوك الأسرة ال 18 والذين منهم تحتمس الأول وتحتمس الثالث وإخناتون وتوت عنخ آمون ، الذين جائوا بعد طرد الهكسوس (بنى إسرائيل حسب وجهة نظره) ، أن ملوك هذه الأسرة الذين جائوا بعد خروج بنى إسرائيل (الهكسوس) وغرق فرعون الذى كان منهم ، هم الانبياء المشهورين المذكورين فى القرآن مثل داوود وسليمان وعمران ويحيى بن زكريا ، وكذلك المسيح حيث يفترض أنهم كلهم فى الأسرة ال 18 المصرية ، لكننى هنا فى هذا الجزء من التفسير العلمى والتاريخى سأكتفى بالفترة من آدم حتى غرق فرعون وتحديد ماهية فترة موسى وفرعون بعرض كل رآى بما له وما عليه مع تقيباتى ، لكن لكى أذكر رأيى فى كل هذا الكلام السابق الذى يجعل فترة وجود إبراهيم إلى يوسف عليه السلام تسبق فترة الدخول الرسمى للهكسوس لمصر ، وتسبق فترة ملوك الأسرة ال 18 بألف سنة ، يحتاج هذا منى إلى ذكر حقيقة هذه الفترة الخاصة بطالوت وجالوت وداود وسليمان وآل عمران بالتفصيل ، بعرض حقيقة كل الآراء عليهم بحيادية مع تعقيباتى كما فعلت فى هذا الجزء من التفسير الذى خصصته للعرض التفصيلى للفترة من آدم حتى فترة فرعون موسى فقط ، لذلك سأكتفى هنا بالتوقف عند هذه النقطة وذكرها كرأى من الآراء إلى أن أذكر فى جزء آخر من التفسير العلمى والتاريخى بإذن الله الفترة بعد خروج بنى إسرائيل من مصر حتى وجود النبى محمد ﷺ والتى سأذكر في هذه الفترة رأيه من ضمن الآراء مع تفصيل وتعقيب منى على النقاط الهامة جداً ، بالضبط كما عقبت على كلامه مسبقاً بخصوص نسل إدريس واسرائيل وبينت أن بحثه قوى وفيه أشياء كثيرة قد تكون صحيحة ، ولكن أكثر ما يضعف بحثه القوى هو إصراره على الإهتمام بالنسب الجسمى وليس بعلم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة.

على أى حال دعونا نرى الآن آخر نقل للطرف المضاد الذى يقول أن فرعون هو رمسيس الثانى ، والذى إذا سلمنا به ، لن يكون ملوك الأسرة ال 18 هم الأنبياء كما فى بحث البرزخ ، لأن رمسيس الثانى جاء فى الأسرة ال 19 .

ثم أضيف آخر تعقيب لى فى النهاية بعد عرض كلام المهندس محمد عبد الرازق جويلى حول أدلته أن فرعون هو رمسيس الثانى.

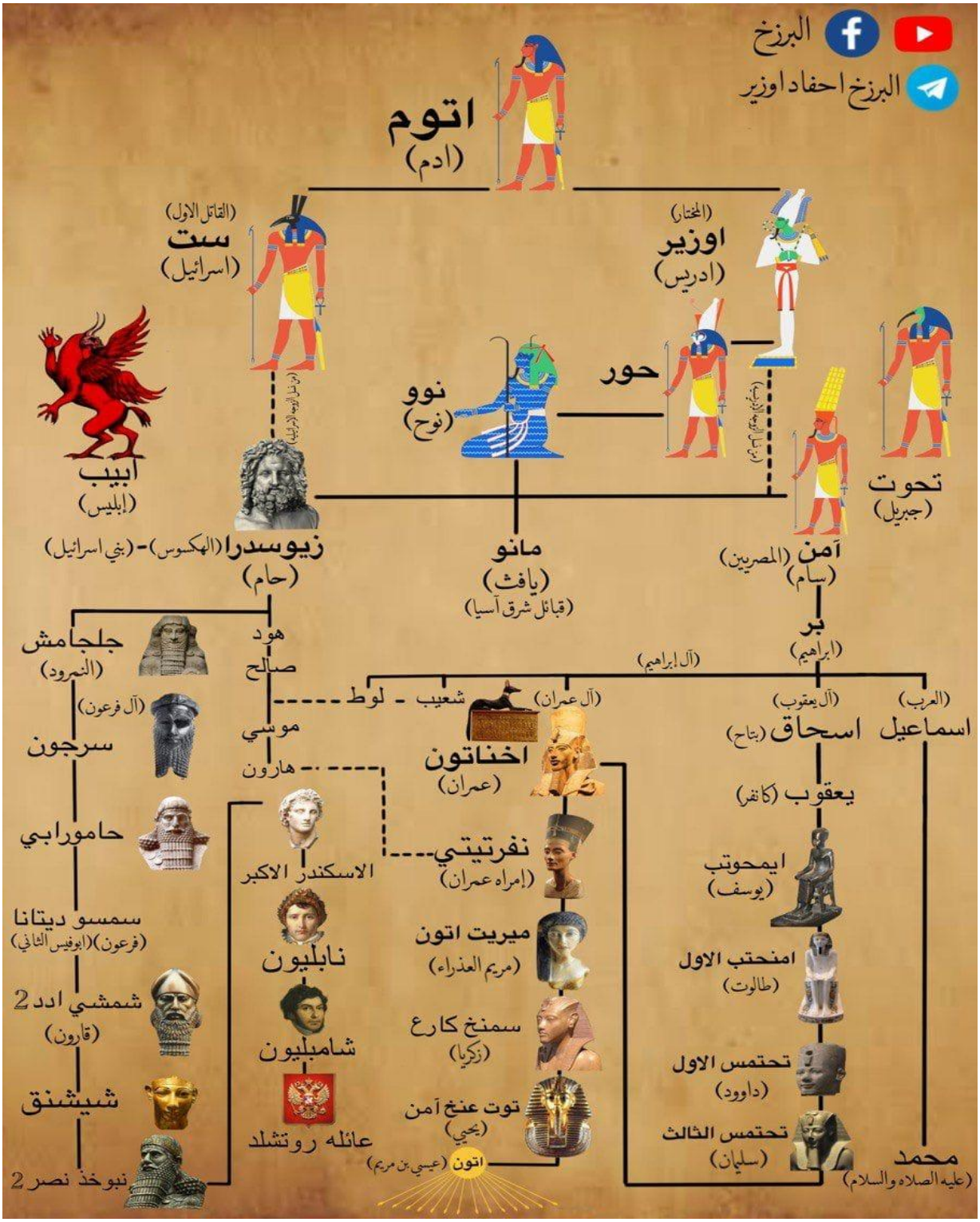

صورة توضح بحث صاحب كتاب البرزخ ، والذى يقول فيه أن بعض ملوك الأسرة ال 18 أنبياء ، وسوف أقوم بالتعقيب على هذه الجزئية بالتفصيل فى جزء آخر من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن إن شاء الله عندما أعرض لكم التفسير العلمى والتاريخى للفترة منذ خروج بنى إسرائيل من مصر حتى فترة وجود النبى محمد ﷺ.

والآن نختم بأقصى ما تم التوصل إليه من أدلة على الطرف الآخر المخالف ، لنكون عرضنا الأمور بحيادية تامة وتوضيح مفصل فى هذا التفسير .
جاء فى كتاب (محاكمة فرعون – هل رمسيس الثانى فرعون الاضهاد والخروج ؟) للباحث محمد عبدالرازق جويلى ، ما مختصره كالآتى :
- رمسيس الثانى هو الذى عاصر فترة اضطهاد بنى إسرائيل وقام بقتل أبنائهم طلباً لموسى واستحياء نسائهم أثناء مشاركته فى الحكم لأبيه سيتى الأول وبنائه لعاصمة بلاده بررعمسيس بالشرقية ، وأن رمسيس الثانى هو الذى ربى موسى حتى قتل موسى المصرى وهرب إلى مدين وتزوج بنت شعيب ، وفى تلك الفترة مات ملك مصر سيتى الأول ، وانفرد رمسيس الثانى بالحكم وادعى الألوهية ثم عاد النبى موسى إلى مصر برسالة ربه فى يوم عاشوراء الزينة التى رفضها رمسيس الثانى فعاقبه الله بالآيات التسع ثم خرج موسى بشعبه وغرق رمسيس الثانى فى يوم عاشوراء الخروج ، وهذه النتائج تؤكد أن فرعون موسى شخص واحد الذى تعامل مع موسى منذ ولادته حتى غرق الفرعون.
- فى آية قرآنية هى فى قوله تعالى على لسان موسى مخاطباً فرعون وملئه : (قال موعدكم يوم الزينة وأن يُحشر الناس ضحى) (طه : 59) حيث جاء فى تفسير يوم الزينة : يوم عيد عند المصريين – يوم كسر الخليج – يوم وفاء النيل ، ثم وقعت على رواية لابن عباس أنه كان يوم النيروز عند المصريين وكان يوم عاشوراء وكان يوم السبت ، فحللت هذه الروايات المتقاربة فى موعدها السنوى فوجدت أن رواية ابن عباس هى الأصح والأقرب إلى معانى يوم الزينة ، لذا فإن تعيين يوم الزينة الذى وافق يوم النيروز (الأول من توت) ووافق 10 محرم ووافق يوم السبت ، وتحويل هذا اليوم إلى التاريخ الميلادى سوف يصل بنا حتماً إلى معرفة شخصية هذا الفرعون لأننا سنصل إلى السنة التى كان فيها يوم الزينة ، فنعرف من تحديدها أى فرعون كان يحكم مصر وقتها ، واستطعت بفضل الله (الباحث صاحب كتاب محاكمة فرعون) حل تلك المسألة الفلكية الصعبة للغاية حيث توصلت إلى أن هذا اليوم لم يحدث فى عمر البشرية سوى مرة واحدة هو يوم السبت 10 يوليو 1266 ق.م ، وهو زمن حكم رمسيس الثانى بكل تأكيد. ثم قطعت مشواراً شاقاً ولذيذاً ممتطياً حساباتى الفلكية قاصداً الوصول إلى تعيين يوم غرق فرعون موسى الذى ارتبط أيضاً بيوم عاشوراء الذى جاءت فيه أحاديث عاشوراء الشهيرة وارتباط يوم خروج بنى إسرائيل الذى سبقه ببشاير الشعير وأول الربيع بحسب التوراة فتوصلت أن يوم غرق فرعون كان يوم الخميس 29 أبريل 1227 ق.م ، فوافق هذا التاريخ تاريخ وفاة رمسيس الثانى إلى حد كبير ، وحولت هذين التاريخين إلى التقويم الهجرى فوافق الأول يوم 10 محرم 1945 قبل الهجرة والثانى 1905 قبل الهجرة أى أن بينهما 40 سنة هجرية فوافق هذا الفرق رواية ابن عباس أيضاً بنفس المعنى .
- يجب أن نعلم أن موسى عندما اختار يوم الزينة ، لم يختر يوماً من أيام أعياد الآلهة ، وما أكثرها فى التاريخ المصرى ، لأنه لو اختار أحدها لكان ذلك اعترافاً منه بها وبأساطيرها التى ألفها كهنتها ، وهو ما لا ينبغى منه ذلك .
كذلك لم يختر يوم شم النسيم ، ولم يختر يوم وفاء النيل ، ولا يوم كسر الخليج .
- ويوم عاشوراء كان موجود أيام سيدنا موسى بدليل أحاديث عاشوراء ، بل وكان موجود فى أيام نبى الله نوح ، كما هو ثابت فى حديث الرسول ، أنه فيه أيضاً استقرت سفينة نوح على الجودى .
- أما بالنسبة ليوم النيروز عند قدماء المصريين ، فالنيروز كلمة فارسية تعنى يوماً جديداً ، وهو أول أيام

السنة الفارسية ، أما عند الفراعنة فهو الذى يوافق غرة توت أول شهور السنة القبطية ، والنسة القبطية سنة نجمية طولها 365.25 يوماً ، وأول توت حالياً يوافق 11 سبتمبر حسب التقويم الجريجورى ، بينما كان يوافق 29 أغسطس قبل سنة 1582 م حيث كان التقويم الجولياني متبعاً قبل هذه السنة ، غير أن السنة القبطية كانت 365 يوماً فقط ، وذلك منذ أن بدأ المصريون القدماء العمل بها فى سنة 4235 ق.م حتى سنة 29 ق.م ، لهذا كان أول توت فى تلك الفترة متنقلاً بين الفصول بسبب خطأ فى السنة القبطية التى اتبعوها فى تلك الفترة مقداهر 0.25 يوم كل سنة ، ولقد فطن المصريون القدماء إلى ذلك ففى أواخر الألفية الخامسة قبل الميلاد اكتشف المصريون ظاهرة الشروق الإحتراقى للنجم المسمى الشعرى اليمانية (سوثيس) أو (سيروس) حيث صادف شروقه بداية الفيضان .. عندها حددوا بداية التقويم القبطى بشروق النجم سوثيس أو سيروس .

وعندها بدأت السنة القبطية بأول توت (يوم النيروز) فى سنة 4235 ق.م وكان طولها 365 يوماً ولكن سرعان ما تبين المصريون أن هذه السنة أقصر مما ينبغى حيث تطور موعد ظهور النجم ، فبدلاً من أن يظهر فى اليوم الأول من توت ، أصبح يظهر فى اليوم الثانى ثم الثالث وهكذا استمر الانحراف لفترة 1461 سنة قبطية (= 1460 سنة حولياانية) حتى عاد النجم سوثيس للظهور من جديد فى اليوم الأول من توت وسط أفراح شعبية سجلها المؤرخون وحسبها الفلكيون فى سنة 2775 ق.م ، وسميت بدورة سوثيس (سيروس) الأولى ، ثم تكرر الإنحراف بنفس الكيفية إلى أن عاد النجم سوثيس للظهور من جديد فى أول توت سنة 1317 ق.م وسميت بدورة سوثيس (سيروس) الثانية وطولها 1458 سنة جولياانية وذلك لأن السنة النجمية تزداد طولاً ببطء ، وتكررت للمرة الثالثة يوم 21 من يوليو سنة 139 بعد الميلاد. وعلى الرغم أن أغسطس قيصر قد فرض يوم نسيء سادساً كل 4 سنوات وذلك فى سنة 29 ق.م حيث حل الأول من توت يوم 29 أغسطس 29 ق.م ليصبح طول السنة القبطية 356.25 يوماً إلى يومنا هذا ، غير أن اغسطس قيصر لم يراع أن يتوافق توت مع ظهور النجم سوثيس ، ولكن ما يُحسب له أنه قد حد كثيراً من انحراف السنة القبطية الأمر الذى نظم معه الفلاحون المصريون مواعيد زراعتهم وحصادهم لثبوت موعد فيضان النيل مع هذا التقويم إلى حد ما ، والتقويم المصرى يحتوى على 12 شهر كل منها 30 يوم ، والشهور القبطية مازالت مستعملة فى المناطق الريفية المرتبطة بالزراعة لليوم

- يقول الباحث : توصلت إلى معادلة رياضية فلكية جديدة خاصة بالسنة القبطية (قبل سنة 29 قبل الميلاد) والسنة القمرية وهى :

100 سنة قبطية × 365 يوماً (عدد أيام السنة النجمية قبل سنة 29 ق.م) = 36500 يوم.

103 سنة قمرية × 354.36705 (متوسط السنة القمرية فلكياً) = 36499.806 يوم.

من هاتين المعادلتين نجد أن الفرق بين 100 سنة قبطية و 103 سنة قمرية يساوى 0.2 يوم تقريباً ، وهذا يجعلنا نعتقد أن أول توت قد يوافق 10 من محرم ثلاث مرات على الأكثر خلال 300 سنة قبطية أو 309 سنة هجرية حيث لن يزيد الفرق بينهما عن 0.6 يوم ثم يفترقان ولا يتفقان إلا بعد عدة الآف من السنين .

وكانت الأمانة العلمية تقتضى أن نبحث عن يوم الزينة (غرة توت) الذى توافق مع يوم عاشوراء (10 محرم) خلال أربعة الآف سنة ميلادية التى سبقت الميلاد وهى الفترة التى عاشتها كل الأسر الفرعونية ال30 لنراعى كل الإحتمالات ، وبالفعل بحثت ولم أجد فيها سوى ثلاث توراخ فقط توافق 1 توت مع 10

محرم وهى فى سنوات 1466 ق.م و 1366 ق.م و 1266 ق.م ، وجميعها يقع فى زمن الأسرتين ال 18 وال 19 ، وهما اللتان أجمعت عليهما أغلب الأبحاث التى تناولت قضية فرعون موسى.
(وقام الباحث بعد ذلك برفض سنة 1466ق.م لأنها فترة حتشبسوت وهذا يخالف أن فرعون رجل وليس امرأة) ، ورفض أيضاً سنة 1366 ق.م التى فى عهد أمنحتب الثالث لأن الباقى من حكمه 17 سنة حتى وفاته وهى أقل من 40 سنة بكثير وهذا الشرط سوف نعرفه من ابن عباس رضى الله عنه).
- يقول الباحث: إذن لا يتبقى لنا سوى تاريخ واحد هو سنة 1266 ق.م وكان فرعون وقتها هو رمسيس الثانى باقياً من حكمه مدة 53 سنة والتى سوف نثبت خطأها فيما بعد ، بسبب اختلاف علماء المصريات فى فترة حكم رمسيس الثانى ، لذا نستطيع أن نقول أن فرعون موسى هو رمسيس الثانى (ثم قام الباحث بتوضيح عدة حسابات لها علاقة بين الحسابات المتبعة بين الحضارتين البابلية والمصرية لا داعى لذكرها كلها نظراً لكثرتها (يمكنكم الإطلاع عليها فى كتابه بالتفصيل)، ثم قال : من هذا فإن موقع سنة 1266 ق.م (التى توصلنا إلى أن يوم الزينة كان فيها) هى السنة رقم 1405 من دورة سوثيس (سيروس) الثالثة (التى بدأت سنة 1317 ق.م وانتهت يوم 21 من يوليو 139 بعد الميلاد) لأن 1266 + 139 = 1405 سنة.
ولما كان طول دورة سوثيس (سيروس) الثالثة 1456 سنة ميلادية ، فإن 1405 ÷ 1456 = 0.9649725
وإن 0.9649725 × 365.25 = 352.4562 = 352 يوماً أو 353 ، لذا علينا أن نتقدم 352 أو 353 يوماً بعد يوم 21 من يوليو الميلادى الذى يوافق أول توت لسنة 1266 ق.م
أى أن أول توت لسنة 1266 ق.م كان يوافق 8 أو 9 من يوليو 1266 ق.م ، ونحن إذا بحثنا عن أى هذين التاريخين الذى يوافق يوم السبت فى موقع التقاويم العالمى فسنجد أنهما يوافقان يومى الخميس 9 من محرم والجمعة 10 من محرم على التوالى بينما اليوم التالى وافق يوم السبت 11 من محرم وهو الذى اخترناه ليوم الزينة حيث أننا سبق أن أشرنا إلى أن الهلال كان يؤخذ به كبداية للشهر عندما تزيد فترة مكث الهلال بعد غروب الشمس لما يزيد عن 48 دقيقة وهو الذى يكون فى الغالب فى اليوم الثانى من الشهر القمرى بما يعنى أن يوم السبت كان يوم 10 من محرم الموافق 10 من يوليو لسنة 1266 ق.م وهو بما يمكن تصحيحه فى موقع التقاويم العالمية .
وبالتالى فإن موقع سنة 1266 ق.م يقع فى الجزء الأول من دورة سوثيس (سيروس) الثالثة .
- إذن نحن اتفقنا أن يوم الزينة وهو يوم مواجهة سيدنا موسى مع سحرة فرعون كان يوم السبت 10 من يوليو 1266 ق.م الموافق 10 من محرم 1945 قبل الهجرة ، وبداية أحب أن أؤكد أن هذا اليوم التاريخى لم يتكرر من قبل ، بمعنى أن يوم أول توت لم يتوافق مع يوم 10 من محرم ومع يوم السبت إلا مرة واحدة فى التاريخ القديم منذ أن بدأت الأسرات الفرعونية ال30 فى الألفية الرابعة قبل الميلاد حتى ميلاد السيد المسيح كما أثبتنا ، وهذا يضعنا أمام دليل قطعى فريد على إدانة هذا الفرعون أنه فرعون موسى وليس أى فرعون آخر.
وعلى الرغم أننا راعينا اختلاف المراجع فى فترات حكم الملوك ، لكن دائماً يأتى يوم الزينة فى نفس فترة رمسيس الثانى.
- والمثير فى هذا الموضوع أن المصريين القدماء علموا فى عصر سيتى الأول أو ابنه رمسيس الثانى أن هناك خطأ فى سنتهم النجمية مقداره ربع يوم ولكن لسبب غير معلوم (كما قال الدكتور أيمن وزيرى –

أستاذ الآثار بآثار الفيوم) لم يدخلوا هذا الربع يوم فى سنتهم ولكنهم من المؤكد أنهم كانوا يعرفون متى يعاود النجم سبدت (سوثيس) أو (سيروس) أو (الشعرى اليمانية) فى الشروق الاحتراقى من جديد بعد غيابه 70 يوماً كل عام ، لهذا لم أندهش لما جاء فى كتاب تاريخ دمشق لابن منظور من قول حاشية فرعون له : أيها الملك واعد الرجل ، فقال : قد واعدته يوم الزينة ، وهو عيدكم الأكبر ، ووافق ذلك يوم السبت ، فخرج الناس لذلك اليوم ... فتوقفت عند قوله (عيدكم الأكبر) فأجزمت أنه ربما كان يقصد يوم بداية السنة النجمية الحقيقى وهو يوم معاودة شروق النجم سبدت من جديد وليس يوم غرة توت الذى لم يكن متوافقاً مع عودة فيضان النيل لذا فقد أسماه عيدكم الأكبر ، وكأن العيد الأصغر هو غرة توت المدنية التى لم تكن متوافقة مع فيضان النيل ، والعيد الاكبر هو يوم الشروق الاحتراقى الجديد للنجم سبدت الذى غالباً ما يكون متوافقاً مع أول فيضان النيل ، والله اعلم.

- وكان من مظاهر الإحتفال بهذا اليوم (يوم النيروز) بإشعال لمبات فخارية فى الشوارع فتنيرها فى ليلة الرؤيا التى تنتهى بظهور النجم سبدت من جديد قبيل شروق الشمس بدقائق بعد اختفائه 70 يوماً فى نهاية العام الماضى ، ثم كانوا يتزينون فى يوم الزينة هذا بالملابس الجديدة.

- ندخل الآن على الدليل القطعى الثانى وهو : عاشوراء الخروج :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً يعنى عاشوراء فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم نجّى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكراً لله فقال : (أنا أولى بموسى منهم فصامه ، وأمر بصيامه) رواه البخارى.

وهذا الحديث رغم صحته استشكل عليه بعض الناس ، وقالوا : إنما قدم رسول الله ﷺ فى شهر ربيع الأول ، فكيف يقول ابن عباس : إنه قدم المدينة فوجد اليهود صُياماً يوم عاشوراء (10 من محرم) ؟ وإن شاء الله سوف نحل هذه الإشكالية.

- إن اليهود لم يقولوا للرسول صراحة أن هذا اليوم كان يوم عاشوراء عندهم بل قالوا عنه إنه (يوم صالح) و(يوم عظيم) و(يوم أظهر فيه موسى على فرعون) ، ولكن لم يقل أحد منهم إنه كان يوم عاشوراء عندهم ، وإن كان هذا لا يمنع من أن يكون لليهود قديماً يومان عاشوراء :

يوم عاشوراء الخروج: يوم 10 أيار الصيام فيه تطوع لنجاة موسى .

ويوم عاشوراء الكفارة : يوم 10 تشرى ، ذكرى عبادتهم للعجل وغضب موسى ، ومن لم يصمه يُقتل حسب الشريعة فأبقوه.

لهذا أعتقد أنه لابد أن يكون هناك يوم عاشوراء آخر عند اليهود وهو ما توصلت إليه يوم 10 أيار وهو الذى كان يتوافق مع 10 محرم بالطبع عندما التقى بهم الرسول بمثل التقائهم فى يوم غرق فرعون ونجاة موسى ، رغم اختلاف تسمية هذا الشهر بين العصرين : عصر موسى وعصر محمد ﷺ.

- إن يوم نجاة موسى وغرق فرعون كان يوم 10 من محرم حسب التقويم الهجرى الذى كان يوافق 10 أيار حسب التقويم العبرى .. وأن التقويمان قمريان ، ولكن الفرق بين هذين التقويمين أن يوم 10 من محرم يتنقل بين الفصول الأربعة لأنه لا نسىء فى التقويم الهجرى ، أما يوم 10 أيار العبرى فيأتى فى الربيع دائماً لأن التقويم العبرى يعتمد على النسىء حيث يضاف شهر قمرى ثالث عشر لبعض السنوات القمرية لكى يحفظوا لعيد الفصح 15 نيسان أن يكون بعد الاعتدال الربيعى مباشرة بما يتفق مع الظروف التى خرج فيها النبى

موسى وبنو إسرائيل من مصر ليلة 15 من نيسان فى أول الربيع وكانوا يعرفون الاعتدال الربيعى قديماً بظهور بشاير محصول الشعير.
- لما كان الاعتدال الربيعى حالياً فلكياً يوافق يوم 21 مارس فإن 15 نيسان (عيد الفصح) عند اليهود يوافق أحد أيام الفترة من 22 مارس حتى 30 أبريل وذلك حسب التقويم الجريجورى المعمول به حالياً.
لهذا فإن 10 أيار الذى يأتى بعد 15 نيسان ب24 أو 25 يوماً يوافق أحد أيام الفترة من 15 من أبريل إلى 25 مايو .
- أما فى السنة التى خرج فيها موسى وبنو إسرائيل من مصر والتى نؤكد أنها إحدى سنوات القرن الثالث عشر قبل الميلاد فإن الاعتدال الربيعى يوافق 1 من أبريل حسب التقويم الجولیانى حسب أشهر موقع عالمى لتحويل التقاويم الذى نستعين به.
- وبالتالى فإن يوم 15 نيسان الذى خرج فيه موسى وبنو إسرائيل من مصر كان يوافق أحد أيام الفترة من 2 أبريل إلى 11 من مايو أما يوم 10 أيار الذى عبر فيه موسى وبنو إسرائيل البحر الأحمر فإنه يوافق أحد أيام الفترة من 26 من أبريل حتى 4 من يونيو .. أى أن بداية الاعتدال الربيعى أيام موسى كان متأخراً 11 يوماً عما هو عليه الآن.
- إذن عندما نبحث عن يوم عاشوراء 10 من محرم الذى وافق يوم 10 أيار فى القرن ال 13 قبل الميلاد والذى نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون ، وجدت بالحسابات الفلكية أنهما قد توافقا فى 7 تواريخ حسب هذا الحساب الفلكى الدقيق باستخدام مواقع التقاويم العالمى (ثم قام الباحث بعرض التواريخ السبعة بالميلادى وما يقابلها بالعبرى وما يقابلهم بقبل الهجرة ، وتصفية التواريخ الغير محتملة والخاطئة فيهم بناء على اعتبارات وحسابات يمكنكم الإطلاع عليها بالتفصيل فى كتابه).

ثم واصل الباحث محمد عبدالرازق جويلى قائلاً:
- إن أقرب تاريخ لخروج موسى وبنى إسرائيل من مصر هو الأقرب تاريخياً ليوم الاعتدال الربيعى وهو : 4 من أبريل 1227 ق.م أو 5 أبريل 1227 ق.م .
وبعد الرجوع إلى يوم 15 نيسان الحقيقى والذى لابد أن يتوافق فلكياً مع يوم 15 من الشهر القمرى الذى خرج فيه بنو إسرائيل كما جاء بسفر الخروج سنجد حسب موقع التقاويم الذى نستعين به هو يوم الاثنين 5 ابريل 1227 ق.م الموافق 17 نيسان 2534 عبرى الموافق 15 من ذى الحجة 1906 قبل الهجرة .
لأنه بعد الاعتدال الربيعى ب4 أيام وقت بشاير الشعير بمصر وهو مناسب جداً لظروف خروج بنى إسرائيل من أرض جاسان كما جاء فى التوراة ، أما فى يوم 14 أبريل يكون الشعير قد نضج وفى وقت حصاده ، ولهذا فإن التاريخ الأخير غير مناسب لظروف الخروج لأنه متأخر عن بداية فصل الربيع.
- وهذا يعنى أن يوم عاشوراء الخروج يوم الخميس 29 أبريل 1227 ق.م هو اليوم الذى عبر فيه موسى وبنو إسرائيل البحر الأحمر بينما غرق فرعون وجنوده .
- وأقرب تاريخ وفاة لفرعون لهذا التاريخ هو رمسيس الثانى الذى ذكر المؤرخون أنه مات سنة 1225 أو 1224 أو 1212 قبل الميلاد ومراجع أخرى قليلة ذكرت أن تاريخ وفاته ونهاية حكمه هو 1235 ق.م
وإن أقرب سنة من السنتين المحتملتين التى توصلنا إليها (1228 و 1227 قبل الميلاد) للتواريخ التقديرية للمؤرخين لوفاة رمسيس الثانى هى سنة 1227 قبل الميلاد.

كما أنه لا يمكن أن يرتبط تاريخ وفاة فرعون موسى مع مرنبتاح الذى تلا رمسيس الثانى لأن تاريخ وفاته كما جاء بالمراجع الثلاثة (تاريخ مصر القديمة – مصر الخالدة – تاريخ العالم) هو 1202 و 1214 و 1215 قبل الميلاد.

فجميع هذه السنوات بعيدة عن سنة وفاة فرعون موسى 1227 ق.م كما توصلنا ، بالتالى فإن تاريخ وفاة فرعون موسى لا يمكن أن يرتبط بأى من فراعنة أو ملوك مصر على مدى تاريخها غير رمسيس الثانى.

- بهذا توصلت إلى يوم عاشوراء الخروج هو : يوم الخميس 29 أبريل 1227 ق.م = 10 أيار 2534 عبرى = 10 من محرم 1905 قبل الهجرة.

وهكذا أثبتنا دليل الاتهام الثانى القطعى الذى أسميناه عاشوراء الخروج الذى أوقع بالفرعون رمسيس الثانى وليس أى فرعون آخر.

- وأن هذه الواقعة قد جاء ذكرها فى حياة الرسول ﷺ فى يوم الاثنين 9 من محرم سنة 10 هجرى عندما وجد الرسول اليهود صائمين فى تلك الذكرى التى وافقت يوم 10 أيار عندهم ، فأمر المسلمين بصيام يومى 9 و10 من محرم موافقاً اليهود فى يومهم ومضيفاً صيام يوم عاشوراء الإسلامى الصحيح يوم 10 من محرم ، والله أعلم. (ملحوظة : الباحث فى كتابه قام بذكر عدة حسابات وتفاصيل أخرى عن علاقة عاشوراء الإسلامى بهذا الموضع ، لا داعى لذكرها الآن حتى لا يطول المقام أكثر من ذلك).

جاء أيضاً فى المصدر السابق :

- هناك مفاجأة كبرى ، فقد قال ابن عباس ومجاهد عند تفسير قوله تعالى (أنا ربكم الأعلى) وتلك الكلمة التى قالها فرعون قال ابن عباس ومجاهد : وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله (ما علمت لكم من إله غيرى) بأربعين سنة. واتفقت التفاسير أن بينهما أربعين سنة . وهكذا أيضاً توصلنا إلى المفتاح الثالث الذى هو فترة الأربعين سنة بين يومى عاشوراء الزينة وعاشوراء الخروج والتى وافقت آخر أربعين سنة من حكم أحد الفراعنة ، وفى الأسرتين ال 18 و ال 19 الملك الوحيد الذى حكم منفرداً لفترة تزيد عن أربعين سنة .

- فرعون رمسيس الثانى قد حكم 67 سنة فقط ، فكيف عاصر الفرعون رمسيس الثانى النبى موسى عليه السلام طوال ال 80 سنة ؟

علينا فى البداية أن نجرى تعديلاً طفيفاً فى عمر موسى عندما خرج من مصر حيث ذكرت المراجع التاريخية أن عمره كان 80 عاماً قمرياً وهى التى تساوى 77 سنة شمسية ، لذلك نحن نبحث عن الفرعون الذى حكم مصر لمدة أكثر من 77 سنة.

- المفاجأة أن سيتى الأول أشرك ابنه رمسيس الثانى معه فى الحكم (دكتور رمضان عبده على – تاريخ مصر القديمة – ج2) .. حيث كان رمسيس الثانى قائداً لجيش أبيه منذ العاشرة من عمره (دكتور عبدالحميد زايد – مصر الخالدة – الجزء الثانى) ، بل وأعلنه أبوه ولياً للعهد فى سن الثالثة عشره ثم توجه شريكاً له فى الملك بعد ذلك بسنوات قليلة (د.رشدى البدراوى- قصص الأنبياء والتاريخ – الجزء الرابع – موسى وهارون عليهما السلام من هو فرعون موسى).

- ولقد ذهب دكتور سامى سعيد الأحمد فى كتابه (الرعامسة الثلاثة الأوائل) إلى قوله : إن هناك من الباحثين جعل مدة اشتراك رمسيس الثانى مع والده سيتى الاول فى الحكم طويلة تزيد عن جيلين وفى

الهامش ذكر أن القائل يهذا هو سليم حسن. وهذا محتمل حيث أنه ذكر مانيتون أن سيتى الأول حكم مصر 55 سنة .
وهذا يعنى أن رمسيس الثانى كان شريكاً فى الملك مع أبيه منذ بداية حكم أبيه سيتى الأول ، بما يعنى أنه كان لمصر فرعونان فى تلك الفترة ، والذى يراجع أعمال سيتى الأول يجده قد اهتم بغزواته الخارجية لاستعادة ممالك مصر بالشام التى فقدت فى أواخر عصر الأسرة ال 18 ، بينما كلف ابنه رمسيس الثانى بالإدارة الداخلية للبلاد بمعاونة مستشاريه المحنكين لصغر سن ابنه رمسيس (تاريخ مصر القديمة – دكتور رمضان عبده على – ج2) والتى منها بناؤه للعاصمة بررعمسيس (قنتير بالشرقية) على آثار أوفاريس عاصمة الهكسوس (سليم حسن – مصر القديمة ج4) ، وذلك فى فترة المشاركة فى الحكم مع أبيه سيتى الأول ، وهى التى أعتقد أنه خلالها وُلد نبى الله موسى لأن أرض جاسان (صفط الحنة بالشرقية حالياً) التى أقام فيها بنو إسرائيل منذ أيام النبى يوسف كانت بالقرب منها.
- لهذا فنحن إذا جمعنا فترة المشاركة فى الحكم وكان فيها رمسيس الثانى فرعوناً متفرغاً لإدارة حكم مصر مع أبيه الذى كان منشغلاً فى حروبه الداخلية وهى (13 : 19) سنة بالإضافة لفترة انفراده بالحكم بعد موت أبيه لمدة 67 سنة ، فتكون فترتا حكم رمسيس الثانى تساوى 80 : 86 سنة ، وهنا يمكننا أن نقول أن آخر 77 سنة منها هى التى عاصر فيها النبى موسى عليه السلام منذ مولده فى فترة المشاركة فى الحكم مع أبيه حتى موت رمسيس الثانى أثناء مطاردته لبنى إسرائيل.
فوارد جداً أن يكون الملك سيتى الأول قد مات أثناء وجود النبى موسى فى مدين بما يتطابق مع ما ذكر بسفر الخروج (خر2: 32) ، وينفرد بعدها رمسيس الثانى بحكم مصر ليكون هو نفسه فرعون الاضطهاد والخروج فى نفس الوقت أثناء الفترتين معاً.

- قدم الدكتور رشدى البدراوى تحليلاً طبياً رائعاً لعمل العضلات والحركات وما يحدث للجسد بعد الوفاة مثبتاً أن بقاء اليد اليسرى لرمسيس الثانى على هذا الوضع هى الآية التى أبقاها الله أكثر من 3 الآف سنة ، حيث أن رمسيس الثانى عندما رأى موجه هائله من المياه قادمة نحوه ، وبدأ البحر ينطبق ، وبحركة لا شعورية رفع يده اليسرى ممسكه بدرعه يتقى بها موجة المياه المندفعه نحوه ، وكانت لطمة المياه من الشدة وقبضة يده من القوة بحيث حدث تقلص فى عضلات ذراعه الأيسر وثبتت ذراعه ويده على هذا الوضع.
- الغريب والمثير أن اليهود يعرفون بكل تأكيد أن رمسيس الثانى هو فرعون موسى الذى عذبهم وقتل أبنائهم واستحيى نسائهم وأخرجهم من مصر ، على ذلك أن الذى أشار إلى إمكانية علاج رمسيس الثانى فى فرنسا هو مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل فى منتصف وأواخر السبعينيات عندما أخبر الرئيس المصرى أنور السادات بذلك وأثناء فترة علاج مومياء رمسيس الثانى فى فرنسا التى استمرت عدة شهور زار موشيه ديان فرنسا أثناءها وطلب مشاهدة مومياء رمسيس الثانى أثناء علاجه وعندما وقف أمام المومياء قال موشيه ديان موجها كلامه لمومياء رمسيس الثانى : لقد أخرجناك من مصر كما أخرجتنا منها.

- يقول الباحث محمد عبدالرازق جويلى : لهذا نحن مازلنا نبحث عن إعجازية القرآن فى قوله تعالى (لتكون لمن خلفك آية) ، فأنا أرى أن معنى كلمة (آية) أكبر من ذلك بكثير ، لأن هذه الآية كإعجاز إلهى يجب أن تبقى بقاء الدنيا ، و(خلفك) هنا لا تعنى بنى إسرائيل الذين رأوا جثته بعد موته فقط ولكن تعنى كل الأجيال

الذى جاءت بعده حتى جيلنا المعاصر والأجيال التالية .
- ومعنى كلمة آية فى كثير من المعاجم تعنى الأمارة والعلامة ، وهى العلامة أو الأمارة التى تجعلنا نميز فرعون من بين كل الأسر المصرية كلها ، لهذا قمت بإحصاء عدد الآيات التى ورد فيها لفظ (فرعون) بالقرآن الكريم ، وكان المجموع = 67 آية ذكر فيها لفظ فرعون (فرعون) = عدد سنوات حكم رمسيس الثانى لمصر منفرداً (67 سنة). فهذا هو المقصود بالآية وهى العلامة والأمارة التى أخفيت على كثير من الناس ولكن ظهرت الآن عندما عرفنا تاريخ مصر القديم بعد ذلك.

- يقول الباحث فى نفس المصدر السابق : قبل أن يفك شامبليون رموز اللغة المصرية القديمة كان كل المعروف من تاريخ مصر هو ما ذُكر فى الكتب الدينية ، وغيرهم ، ونحن لسنا بصدد الدفاع عما كُتب فيما أسموه ب(تاريخ مصر الخرافى) فهناك من دافع عنه مثل الدكتور عكاشه الدالى الخبير بمتحف بترى فى لندن بالتوصل إلى أن المسلمين الأوائل مثل ابن وحشيه (القرن العاشر الميلادى) وذو النون المصرى (الذى ولد فى سنة 796 م) وغيرهم هم أول من فك رموز الهيروغليفية ، ولكن الذى آلمنى كثيراً أن الدكتور عكاشة الدالى المحاضر بجامعة لندن أنه قال فى نهاية محاضراته سنة 2004 م : من المؤسف أننى أول من فعل هذا ، لقد تعاملت مع بضع مئات من المخطوطات فقط وهناك ألوف أخرى منها.
ومصدر ألمى هو أن أياً من المختصين فى التاريخ والآثار الآخرين لم يهتم فى استكمال ما بدأه الدكتور الدالى حتى الآن.
لهذا وجدت أن أهم ما يمكننى أن أدافع عنه هو اسم فرعون موسى (الوليد بن مصعب) الذى هاجمه كثيرون واعتبروه تخاريف تاريخ مصر الخرافى الذى ذكره المؤرخون العرب لنحلله بمعارف العلوم الحديثة .
ولقد سبق لنا فى كتابنا السابق (يوسف أيها الصديق هل أنت الوزير رخمى رع ؟) أن قارنا بين اسم الريان بن الوليد الذى ذكره ابن عباس و34 كتاب من كتب التفسير للقرآن عن الملك صاحب رؤيا السبع بقرات الذى عاصر النبى يوسف مع الملك تحتمس الثالث بن تحتمس الثانى فوجدنا أن بينهما تطابقناً إلى حد كبير.
- وهناك شبه إجماع لدى المؤرخين العرب والقدامى ومفسرى القرآن على اسم الوليد بن مصعب كفرعون موسى.
- هناك حديث نبوى حل الإشكالية كلها وهو حديث : " ولد لأخي أم سلمة ولد فسماه الوليد ، فقال رسول الله - ﷺ - : سميتموه بأسماء فراعنتكم ، ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو أشر على هذه الأمة من فرعون لقومه ". وجاء مثل هذا الحديث فى روايات أخرى بإسناد حسن.
- واسمحوا أن أقول أن هذا الحديث حل مشكلة خلافية أزلية كانت تدور رحاها بين الغالبية من الإسلاميين الباحثين عن شخصية فرعون موسى وعلماء المصريات ، حيث اختلف الفريقان حول لفظ (فرعون) وهل هو لقب أم اسم علم ، فبينما يرى علماء المصريات والتاريخ أن لفظ (فرعون) لقب ، وأن أقرب لفظ فرعونى وجدوه هو لفظ (بر-عا) الذى يعنى (البيت العظيم) ، وهو الذى ظهر فى الأسرة الفرعونية ال18 فى عصر أخناتون وقالوا إنه بقليل من التحريف ل(بر-عا) تصبح (برعو) أو (فرعو) ثم أدخل العرب حرف النون فأصبح (فرعون) ، وعلى الجانب الآخر فإن الإسلاميين أصروا على أن لفظ (فرعون) اسم علم حيث جاء ذكر لفظ (فرعون) 74 مرة فى القرآن الكريم فى 67 آية بهذا الشكل ، فلم يأتى بأى شكل فيه تنوين ضم أو تنوين فتح أو تنوين كسر ، وهذا يعنى نحوياً أنه ممنوع من الصرف والتنوين ، ولم يجيء ولا مرة فى القرآن بلفظ (الفرعون) أى أنه لم يُعرف بأل كما أنه لم يرد بصيغة الجمع فى أى من آيات القرآن

مثل (فراعين أو فراعنة) ، كما أنه لم يرد بصيغة المثنى ، فاعتبر هذا الفريق أن لفظ فرعون يعنى أنه اسم علم معرف بذاته .. لماذا ؟ قالوا لأن لفظ فرعون أكثر من ثلاثة أحرف والاسم العلم الزائد عن ثلاثة أحرف ممنوع من الصرف والتنوين ولا يقبل التعريف بأل ولا يجمع ولا يثنى .. فقالوا : إن هذا يعنى أنه اسم شخص . علم بذاته أو بما يعنى أن اسم الملك المصرى الذى واجه موسى هو فرعون.
ومن هذا الحديث نجد أن النبى ﷺ قد جمع لفظ (فرعون) ب(فراعنتكم) بما يعنى أن هذا اللفظ لقب وليس اسم علم .. وأن اسمه الوليد.
- المؤلف رؤوف أبو سعدة يقول فى كتابه (العلم الأعجمى فى إعجاز القرآن) : إن فرعون الذى يعنيه الرواة هو (رعمسس) (أو رمسيس كما نكتبها نحن) وأن رعمسس اسم مركب : رع + مسس ، وأن (مسس) فى المصرية القديمة تعنى (ولد) أو (وليد) أو (ابن) ، أما (رع) فهى (الإله رع) رمز الشمس ، أن رعمسس المصرية القديمة تعنى حرفياً ولد رع ، ولم يبعد الراوى حين عرب (مسس) إلى (وليد).
- وذكر أبو سعدة أيضاً إن : (موسى) لفظة فى المصرية القديمة منحوتة من جذر فى تلك اللغة هو (م/س/ى) ، فعل بمعنى ولد / يلد / ولادة . ولفظة (موسى) اسم على المفعولية من هذا ، فهى (ولد) أو (وليد) وبهما فسر القرآن هذا الاسم على الترادف. بينما استبعد الدكتور أبو سعدة أن يكون لفظ موسى بمعنى (ابن).
- هكذا توصلنا إلى إعجازية حديث الرسول ﷺ بتسمية فرعون موسى ب(الوليد) بتعريب اسم رمسيس أو رعموسى ، ولكن إستكمالاً لإظهار مدى إعجازية حديث الرسول عندما قال : (سميتوه بأسماء فراعنتكم) نقول إننا إذا جمعنا الفراعنة الذين تسموا بالوليد (بعد تعريب الاسم الفرعونى لهم بمثل ما ذكرنا) نجدهم على النحو التالى :
(أحمس الأول والثانى + تحتمس الاول والثانى والثالث والرابع + رمسيس الأول والثانى و.... حتى الحادى عشر) = 17 فرعوناً تسموا بالوليد . وصدق رسول الله ﷺ.

- أما اسم أبيه سيتى فهو اسم علم مركب من لفظ (ست) وياء النسب (سيتى) ومعناه : المنسوب إلى الإله (ست) إله الشر (سليم حسن – مصر القديمة – الجزء السادس) ، وهو الذى يدل على أنه وُهب إلى الإله ست (كما أننا نقول بالعربية : قاهرى أو عربى أو إسكندري) أو الذى يعنى اسمه (التابع للإله ست) (دكتور عبدالحميد زايد – مصر الخالدة – الجزء الثانى).
والإله ست إله الشر وكان يعبد فى شرق الدلتا ، أى فى نفس مسقط رأس عائلة رمسيس (نيقولا جريمال - ترجمة ماهر جويجاتى – تاريخ مصر القديمة) ، وست يرمز للشر فى التاسوع المصرى وقاتل أخوه أوزوريس (ويرسم بشكل إنسان برأس كلب أو حيوان غريب) ، وقدسه ملوك الأسرة التاسعة عشرة والعشرين ، ووحد الهكسوس بينه وبين إلههم (سوتخ).
- ونحن إذا بحثنا عن معنى الاسم مصعب فى قاموس (أسماء لها معانى) نجد أنه يعنى الفحل من كل حيوان ومن الجمال ما لا يركب ولا يمس .
لهذا يمكننا القول بأن المؤرخ العربى عندما قام بتعريب اسم سيتى ، وجد أن اسم مصعب هو الأقرب له فى الشكل حيث تصور أن هذا الحيوان المذكر الممثل لهذا الإله لا يمكن أن يركب أو يمس .
وهذه الطريقة ليست غريبة على اللغة العربية فهناك أبو لهب عم الرسول واسمه الحقيقى عبدالعزى بن عبدالمطلب ، ولكن أباه عبدالمطلب لقبه بأبى لهب لوسامته وإشراق وجهه ، حتى أن القرآن ذكره بلقبه هذا

(تبت يدا أبى لهب وتب) ، وأبو هريرة كان من كبار الصحابة ، وليس اسمه الحقيقى .
لهذا فإن الوليد ابن مصعب هو تعريب لاسم رمسيس بن سيتى.
- أما قول الطبرى أنه قد سمى فرعون ب(قابوس بن مصعب بن معاوية) (تاريخ الطبرى) ، فقابوس تعنى الجميل الوجه ، ورمسيس الثانى كان كذلك وكان جسمانه قوى ، حتى أن بعض علماء المصريات احتملوا أنه من أصل غير مصرى (من الهكسوس أو الحيثيين) حيث تزداد صفة الجمال عندهم ، ولقد ذكر ابن كثير أن أصل فرعون موسى فارسى (إيرانى) من اصطخر (ابن كثير – تفسير القرآن) وآخرين من المفسرين ذكروا ذلك أيضاً.
أما اسم والد فرعون مصعب فقد سبق أن بينا علاقته بسيتى الأول .
وجد فرعون (معاوية) ، فالمعاوية = جرو الثعلب أو الكلب (حسب قاموس المعانى) ، أما عن جد رمسيس الثانى فهو رمسيس الأول منشأ الأسرة الفرعونية ال 19 ، وبالفعل فى تماثيله يوجد شبه بينه وبين جرو الكلب أكثر من جرو الثعلب ، لهذا نقول ربما سماه المؤرخون أو المفسرون الإسلاميون معاوية للتشابه بينهما ، أو ربما سموه (معاوية) لدهائه فى الانتقال السلمى للحكم له بعد موت آخر فراعنة الأسرة ال 18 (حور محب) الذى لم يكن له ولد.
- أما عن كُنى فرعون موسى بأبو العباس وأبو مرة وأبو مصعب وأبو الوليد فى كتب التفسير.
فالعباس هو الأسد التى تهرب منه الأسود (قاموس المعانى) ومعناه صاحب الأسد ، وبالفعل كان لرمسيس الثانى أسد قوى أليف كان يستعين به فى غزاوته ، وهناك نقش مرسوم له وهو يصحب أسده فى موقعة قادش – معبد أبو سمبل.
أما أبو مرة تنطبق مع كنية إبليس بأبى مرة أيضاً ، وربما كان ذلك لأنهما سيتجاوران فى الدرك الأسفل من جهنم ، أو أنه كان ينادى باسم أحد بناته ، وبالفعل وجدنا اسم لأولى بناته من زوجته نفرتارى واسمها (ميريت آمون) . فقد يكون هذا نطقها أيام قدماء المصريين ، فشامبليون لم يسمع نطقهم.
أما لقبه (أبو الوليد) ، فلقد سبق أن بينَا أن موسى تعنى (وليد) حسبما ذكر سيجموند فرويد ووافقه رؤوف أبو سعده ، وبما أن فرعون يقول لموسى (ألم نربك فينا ولِيداً) ، فربما كان فرعون يعنى (ألم نربك فينا موسى أو يا موسى) ، وهذه المعانى الجديدة (وليداً وولداً التى تعنى موسى) ستقلل من شبهة أن فرعون موسى وامرأته كانا عقيمين ، أو أن أحدهما كان عقيماً كما ذكر ذلك بعض المفسرين ، وأنها ستضع لنا تأويلاً آخر يمكننا أن نبنيه من الرؤيا المنامية التى رآها فرعون.
- وتقول لنا المصادر التاريخية أن هناك ثانى زوجات رمسيس الثانى اسمها (أسيت نفرت) (سليم حسن – مصر القديمة – الجزء 6) تزوجها أثناء فترة مشاركته فى الحكم لأبيه سيتى الأول ، ويرشحها بعضهم فى كثير من مواقع الإنترنت على أنها آسية بنت مزاحم ، وأضيف إلى ذلك تأكيداً لصحة ترشيحهم أن ابنها البكرى اسمه (رعمسيس أو رعمسسو أو رمسيس أو رعموسى) (سليم حسن – مصر القديمة – الجزء 6) ، وهو على اسم أبيه ، وأقول ربما كان هو نفسه (موسى) الذى تبنته آسية بنت مزاحم لأننا سبق أن حللنا اسم رمسيس على أنه (رعموسى أو رع - موسى) ، وهذا الموضوع يحتاج لبحث دينى تاريخى للمقارنة بين هذين الشخصيتين ، ولكن ما يهمنا فى هذا الإحتمال أن رمسيس وزوجته (أسيت نفرت) أنجبا أولاداً وبناتاً بعد تبينهما (أو أنجابهما) لابنهما (رع-موسى).[168]

[168] ملوحظة : تعليقاً على كلام الباحث أننا لو أخذنا بصريح القرآن فهو ابنه بالتبنى وليس بالإنجاب لأن أم موسى مذكورة

- ولم تكن لزوجة فرعون هذه مومياء لأن التحنيط عبث بجسدها الطاهر وهى قد دعت الله بالنجاة من كل أعمال فرعون والتى منها التحنيط ، قال تعالى (ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) ، وإحتمال تكون من بنى إسرائيل واحتمال آخر قوى أن تكون من آل فرعون ، وكل ذلك ذكر عنها فى التفاسير ، وهى لا يوجد لها معبد أو مقبرة فرعونية خاصة بها كعادة زوجات الملوك المصريين (مثل ضرتها نفرتارى) لأن فرعون عذبها فى آخر حياتها ، وبالتالى فهى توفت فى حياة فرعون ، واستمرت زوجة له لمدة تزيد عن أربعين سنة منذ أن ربت موسى وليداً حتى عودته رسولاً فى الأربعين من عمره ، وقد تزوجت فرعون أثناء فترة مشاركته الحكم مع أبيه سيتى الأول. وهى لم تكن عاقرة بالفعل حيث أنها انجبت بنتاً فى أول الأمر قبل العثور على موسى ثم أنجبت 3 أولاد بعد ذلك.

وبعض العلماء ذكروا أن أصلها سورى أو كنعانى نظراً لاسم ابنتها بنت عنات وعنات كانت إلهة تعبد فى سوريا أو كنعان فى ذلك الوقت ، ولم يثبت عليها فى أى أثر أنها شاركت زوجها رمسيس الثانى فى أى نشاط دينى بينما نجد ضرتها نفرتارى فى آثار كثيرة وهى تتعبد إلى الآلهة المصرية بل أنها قد ألهت نفسها . وهى على الأرجح ابنت الفرعون (حور محب).

- أيضاً لا يوجد للأمير رعموسى قبراً خاصاً له بمقابر أبناء رمسيس الثانى بوادى الملوك حتى الآن ولم يعثر على مومياءه.

- أما بالنسبة لشخصية هامان ، فلا يصح أن نقارن بين هامان التوراتى وهامان القرآنى ، فقصة هامان التوراتى لا تقنع غالبية علماء التوراة أنفسهم بصحتها من الناحية التاريخية ، أما قصة هامان القرآنى فهى ما سوف نثبت صحة تاريخها فى زمن فرعون رمسيس الثانى .

والأرجح أن هامان هو الوزير (باسر) للأسباب الآتية :

- كان وصيفاً أولاً بالقصر ثم كبيراً للياوران ثم وزيراً للجنوب ثم رئيساً للوزراء ، وفى جميع المناصب السابقة كان مقرباً لرمسيس الثانى وملازماً له منذ صغر سن رمسيس الثانى ، بل من المرجح أنه هو من وضع التاج بنفسه على رأس الفتى رمسيس الثانى عند تتويجه ، ولكونه كان رئيس للوزراء ووزيراً على جنوب مصر فهذا يجعله نائباً عن فرعون فى قيادة الجيش ومستشاره الأول فى شؤونه العسكرية وقائداً لجيش الجنوب لحماية مملكة الجنوب ، لذلك يقول تعالى (فرعون وهامان وجنودهما) ، وكان وزيراً على مصر العليا منذ أوائل حكم سيتى الأول واستمر وزيراً ورئيساً للوزراء فى فترة حكم رمسيس الثانى حتى خلع فى سنة 34 من حكم رمسيس أى أنه استمر فى الوزارة لأكثر من 45 سنة (وهذا متناسب مع حقيقة أنه منذ ميلاد موسى حتى ما بعد يوم الزينة أى أكثر من 40 سنة).

وكان باسر مسؤولاً عن بناء الصروح والمعابد والمقابر لفرعون موسى فى جنوب مصر ، خاصة فى (أبو سمبل) ومعبد الرامسيوم.

- وكان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر للإله آمون أثناء وزارته لجنوب مصر فى حكم سيتى وأثناء حكم رمسيس خاصة فى سنة 27 من حكم رمسيس والتى مسماها الوظيفى (هامان). (اسم آمون ، لما جاء الرومان أضافوا واو مد بعد الميم ، بعدما كانت فى الأصل آمان ، ولفظ (ها) الهيروغليفى معناه حجرة أو مدخل أو باب ، فيكون : ها + امان = هامان ، فيكون الاسم هامان لقباً لوظيفة مدخل أو بوابة الإله آمون ،

فى القرآن أنها ألقته فى التابوت فى اليم.

ووظيفة الكاهن الأكبر للإله آمون تعتبر هى الأقرب لهذا المعنى وهى وظيفة الوزير باسر. وبصفة أن رمسيس كان الصورة المتجسدة للإله رع كما خدع شعبه بذلك أراد أن يجمع سلطة الإله آمون أيضاً بتولية باسر وظيفة هامان ليضمن ولاء كهنة آمون إليه وعدم خروجهم عن طاعته ، وبذلك ركز كل السلطات الإدارية والعسكرية والدينية فى يده).

- وبنى أكبر صرح لفرعون ، فقد كلف بإصلاح أكبر صروح رمسيس بمعبد الرامسيوم وزنه 1000 طن سقط وتحطم قيل بسبب زلزال سنة 31 من حكم رمسيس بما يعنى أنه هو الذى بناه وفشل فى إقامته فعزله رمسيس سنة 34 من حكم رمسيس. وهو ما جاء فى القرآن بقوله تعالى على لسان فرعون إلى هامان (ابنى لى صرحاً) (فأوقد لى) (فاجعل لى صرحاً).

- وقد ظل الإعتقاد أن الطين المحروق (الآجر) لم يظهر فى مصر القديمة قبل العصر الرومانى ، ولكن عثر عالم الآثار بترى على كمية كبيرة من الآجر المحروق بنيت به قبور ، وأقيمت به بعض من أسس المنشآت ، ترجع إلى عصور الفراعنة رمسيس الثانى ومرنبتاح وسيتى الثانى من الأسرة التاسعة عشر وكان عثوره عليه فى نبيشه ودفنه غير بعيد من رعمسيس (قنتير) عاصمة هؤلاء الفراعنة فى شرق الدلتا. ولكن هذا لا يجب أن نأخذه حجة أن هامان قد بنى الصرح لفرعون بالطوب الأحمر أو ما شابه لأن بناء الصروح العالية أو الضخمة فى عصور الفراعنة كان له طبيعه خاصة لم تُعرف إلا بعد اكتشاف حجر رشيد ، حيث كان بناؤها يتم فى الغالب بنحت الصخور الجيرية أو الجرانيتية فى أماكن تواجد الصخور الجيرية أو الجرانيتية ونقلها لتقام فى الأماكن المراد وضع الصروح فيها وهو وضع يشبه ما كان يصنعه قوم ثمود فى قوله تعالى (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين).

ونحن إذا دققنا فى قوله تعالى (فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً) ، فإذا دققنا النظر لتوصلنا إلى نظرية جديدة فى البناء خاصة فى إنشاء قاعدة البناء التى سوف يُقام عليها الصرح الضخم لأن المشكلة فى الواقع ليست فى بناء الصروح الضخمة الثقيلة العالية فى أيام رمسيس الثانى التى كان ينحتها فى الصخور الجيرية أو الجرانيتية ولكن المشكلة الحقيقية تكمن فى القاعدة المدفونة فى الأرض والتى سوف تحمل الصرح ، لأنه لو قام الصرح فى أرض زراعية سوف يسقط أو يميل أو يغوص ، ولكنى أتصور أننا إذا جئنا بحطب كثير مثلاً ووضعناه فى المكان الذى سوف ينشأ عليه الصرح وأشعلناه لمدة أيام كثيرة أو لمدة شهور متواصلة مع التخلص من الرماد أولاً بأول ووضع الحطب الآخر المشتعل محله فإن هذه الأرض سوف تتصلب وتتحجر بدون شك بسبب الحرارة العالية المتواصلة فتكون صالحة لتكون قاعدة متينة يمكن إنشاء الصرح عليها ، ولهذا نستطيع أن نفسر الآية بأنه طلب منه أن يُشعل النار على الأرض الطينية أى فوقها حتى تتصلب ثم أنشأ الصرح فوقها ، والله أعلم.

- وبالنسبة لموضوع أين الصرح الآن ، فلقد عُثر على نقش قد كُتب عندما كان رمسيس الثانى فى أواسط عمره (العشرينيات من حكمه) مكتوباً عليه (الجنود والعابيرو والذين ينقلون الحجارة لعمل الصرح ... من أجل رمسيس الثانى) ، والعابيرو هم بنى إسرائيل ، وكانوا يعملون بالسخرة فى عصر رمسيس الثانى (وقبله) خاصة فى المشاريع العمرانية الشاقة وكان أغلبهم متخصصاً فى عمل الطوب اللبن وهم بنوا مدينتى رعمسيس وفيثوم لفرعون كما حكت التوراة ، ولابد أن يكون الصرح تم تحت إشراف وزير المبانى والإنشاءات والصروح باسر بنفسه الذى كان مسؤول عن إنشاء الصروح فى ذلك الحين فى جنوب مصر. ولكن تأتى الرياح بما لم تشتهى السفن حيث حدثت كارثة رهيبة فى عام 31 من حكم رمسيس أصابت

الصرح ومعبد الرامسيوم ومعبد أبو سمبل بالأضرار البالغة والتدمير الشامل ، قالوا إنه زلزال شديد أسقط الصرح قطعاً متناثرة ، ومن هنا أيضاً نفهم قوله تعالى (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) (الأعراف : 137). (يعرشون = يبنون) ، وكان أسوأ الأضرار سقوط النصف العلوى من التمثال العظيم (الصرح) محدثاً دوياً مروعاً فوقع بما فيه – الرأس والكتفان والجذع بحيث بدا صرح رمسيس الثانى حطاماً بشعاً.

وهنا وقفة واجبة : فإن كان وزن هذا التمثال وقاعدته 1000 طن فإننا نتساءل كيف نقلوه بعد أن نحتوه بواسطة المراكب بالنيل لمسافة 216 كم بينما ذكر الأستاذ سليم حسن أن مراكبهم كانت لا تحمل أكثر من 70 طن مثل مراكبنا اليوم.

لذا أعتقد أن هناك حلقات مفقودة فى هذا الموضوع وغموض شديد.

وقد وصفه التاريخيون بانه أكبر صرح فرعونى وأنه دقيق فى صناعته ووزنه أكثر من 1000 طن بينما أرتفاعه لا يزيد عن 18 متر مما يعنى أن قاعدته قوية ومتينه ، وقوله تعالى (ابن لى صرحاً) يدل على أن هذا الصرح تمثال لفرعون ، تمثال لرمسيس وهو جالس على كرسى العرش.

- ولفت إنتباهى أن قاعدة هذا الصرح المسمى ب(أوزيمانديأس) مكتوب عليها أن رمسيس الثانى قال عن نفسه : (أنا الأعظم) فشككت أنه قد يقصد أنه الأعلى لأن قوله (أنا الأعظم) تشبه قوله (أنا ربكم الأعلى) ، ولكن عوامل الزمن قد أزالت الكلمات.

- المفهوم أن هامان خُلع أو مات بعد يوم الزينة بعدة سنوات وقبل غرق فرعون لأنه لم يكن من الغارقين / فقد خُلع من الحكم سنة 34 من حكم رمسيس ومات سنة 38 من حكم رمسيس.[169]

- يقول الباحث فى نفس المصدر : هناك بعض المواقع ذكرت أن شخصية آمن إم إينت الذى عاصر رمسيس الثانى وكان رفيق صباه ، وشغل وظيفة قائد المركبات الملكية أنه هو هامان الفرعونى ، فقد جاءت المعلومات عن آمن إم إينت فى كتاب (رمسيس الثانى فرعون المجد والانتصار – ترجمة د.أحمد زهير أمين) وكان مدير مشاريع الملك الأثرية فى معبد الرامسيوم. (وقال الباحث محمد عبدالرازق جويلى أنه لا ينفى ولا يثبت هذا الرأى ، وعرض بعض أدلته ، ولكنه قال أن الرأى الأقوى حسب وجهة نظره أن هامان هو باسر).

- أما قوله تعالى (فدمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) (الأعراف : 137) ، نقول أنه ربما كان المقصود أن الله قد دمر قصوره التى لا يوجد لها أى أثر الآن ، أو مزروعاته المعروشات ، أو الصرح الذى بناه هامان الذى تكلمنا عنه ، ويجوز أن يكون المعنى أن آثاره جميعاً قد صارت تحت الأرض بفعل عوامل التعرية على مر الزمن ثم بالتنقيب أو بالصدفة تم الكشف عنها خلال السنوات الأخيرة ، وهذا المعنى يتوافق مع ما قاله الشيخ الشعراوى ، حيث قال أن التدمير هو أن تدرك شيئاً وتخربه ، وقد ظل ما فعله الله بقوم فرعون باقياً فى الآثار التى تدلك على عظمة ما فعلوه ، ومن العجيب أن كل كشوف الآثار تكون تحت الأرض ، وكلمة (دمرنا) تدل على أن الأشياء المدمرة كانت عالية الإرتفاع ثم جاءت عوامل التعرية لتغطيها.

---

[169] هذه الجزئية التى ذكرها صاحب المصدر محل شك عندى ، والله أعلم ، لأن الله قال (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ). مما يعنى أن الأرجح أن هامان غرق.

وأضيف احتمالين آخرين : أولهما إنه ربما يكون المقصود تدمير عاصمته (برعمسيس) ، ونحن عندما عثرنا عليها كانت مدمرة تماماً ولم يبقى منها إلا أطلالاً من أجزاء تماثيل مكسورة وبقايا أحجار عليها خراطيش رمسيس الثانى .
والإحتمال الآخير أن يكون المقصود أن الله دمر مقبرته تلك التى كان يسميها قدماء المصريين بدار الأبدية ، ونحن إذا ما بحثنا عن مقبرة رمسيس الثانى فى وادى الملوك لوجدناها مدمرة تماماً بفعل السيول التى جرفت الأتربة والحجارة ، بينما فى المقابل فى وادى الملوك فى نفس المكان تقريباً نجد مقابر أبوه سيتى الأول وابنه مرنبتاح وحفيده ستى الثانى بحالة جيدة ، وكذلك غالبية مقابر الملوك الآخرين.

- وفى الرد على موضوع كيف طارد رمسيس الثانى موسى وهو كاهل كبير جداً فى السن ، يقول الباحث فى كتابه (محاكمة فرعون) : لماذا نقيس أعمار وصحة الناس فى هذا العصر الآن بصحة وأعمار الناس فى عهد رمسيس الثانى ، على الرغم أن الفترة الزمنية تزيد عن 3 الآف سنة بين العصرين ، فلكل عصر مقاييسه العمرية ، فمثلاً نجد أن الأعمار فى عصرنا هذا بين الستين والسبعين ، كما قال الرسول ﷺ (أعمار أمتى ما بين الستين والسبعين وأقلهم من يجوز ذلك) ، وهذا الزمان الملىء بالتكنولوجيا جعلت الإنسان يهجر العمل الشاق فيصاب بالتخمة والأمراض المترتبة عليها ، كذلك انتشار الملوثات التى أثرت على صحة الإنسان ، بينما نجد أن عصر سيدنا موسى ورمسيس الثانى كانت الاعمار تزيد عن المائة حيث نجد أن موسى مات وعمره 120 سنة ، وهارون 123 سنة ، وعمران (أبو موسى) 137 سنة ، ولاوى (جد موسى) 137 سنة ، ويعقوب 147 سنة ، وإسحاق 180 سنة ، وإبراهيم 175 سنة ، وهؤلاء الأنبياء لا يزيد الفرق الزمنى بينهم عن 300 سنة ، وبالتالى فكان الإنسان فى هذا العصر أكثر قوة وتحمل وصحة من عصرنا هذا ، وقياساً على ذلك نستطيع أن نقول بصدق أن عمر رمسيس الثانى عندما مات وكان يزيد عن التسعين يساوى إنساناً عمره 50 عاماً من هذا العصر ، أى أنه كان قادر على ركوب الحصان ومطاردة بنى إسرائيل .
ثم أننا لماذا نفترض أن فرعون ظل يطارد موسى وبنى إسرائيل راكباً حصانه ؟ فربما كان فرعون راكباً عربة حربية مريحة تجرها خيول متقدماً جيشه ، وعندما تراءى الجمعان نزل من عربته وامتطى حصانه ، ثم لا ننسى أنه ظل يطاردهم مدة 20 يوم هى الفترة بين خروج بنى إسرائيل فى ليلة 15 من الشهر القمرى نيسان حتى أدركهم شروق يوم عاشوراء الذى وافق بالعبرى يوم 10 أيار العبرى التالى لنيسان ، بما يعنى أنه قطع مسافة 200 كم تقريباً بين عاصمته رعمسيس (قنتير بالشرقية) حتى خليج السويس حيث غرق ، بما يعنى أن متوسط سيره بعربته الحربية يساوى 10 كم / يوم وهو ما يناسب قدرة رجل عجوز متهالك مثل رمسيس الثانى وقتئذ ، وربما كان يتناول المسكنات أو المخدرات التى كانت موجودة وقتها ليسكن آلام عظامه ومفاصله حتى أنه قد عُثر فى مومياءه على حبوب لقاح نبات القنب (الحشيش) وإن كان هناك من علماء الآثار من فسر ذلك بأن نبات القنب كان يستخدم فى التحنيط.

ورداً على كتاب (فرعون ذو الأوتاد) للباحث أحمد سعد الدين ، يقول الباحث محمد عبدالرازق جويلى :
- أما عن كتاب الأستاذ الباحث أحمد سعد الدين فهو كتاب ذو قيمة كبيرة خاصة عندما حلل أجناس البشر والشعوب وتطورها من بعد الطوفان ، وتوصل فى تحليله العظيم بأن الهكسوس هم من العرب البائدة ،

ولكن الطامة الكبرى أنه اعتبر أن دخول بنى إسرائيل مصر كان فى عصر الهكسوس فى مصر وخروجهم كان فى نهايته ، وتوصل تحديداً إلى أن الملك صاحب رؤيا السبع بقرات الذى آوى نبى الله يوسف وبنى إسرائيل إليه هو الملك الهكسوسى (خيان) الذى وجد تشابهاً فى اسمه مع الاسم الذى ذكره المفسرون والمؤرخون له بالريان ابن الوليد ، وأن الملك الذى خرج بنو إسرائيل فى عهده فى آخر فترة الهكسوس هو (فرعون) على أساس أن اسم (فرعون) اسم علم أعجمى كما فهم فى القرآن ، وهذه النتائج غير صحيحة للأسباب الآتية:

أ- أن فترة حكم الهكسوس لمصر كانت 100 : 150 سنة فى أغلب المراجع وليس 300 سنة كما تمنى فى كتابه ص192 ، وهذه الفترة لا يمكن أن تستوعب فترة إقامة بنى إسرائيل فى مصر التى ذكرناها ب210 : 220 سنة وذكرنا مراجعنا على ذلك ، كما ان الفترة ال 100 : 150 سنة لا تستوعب فترة إقامة بنى إسرائيل ال 180 سنة التى ذكرها الأستاذ أحمد سعد الدين فى كتابه.

ب- إن فترة ال 300 سنة لحكم الهكسوس كما تمنى الأستاذ أحمد سعد الدين لا يمكن أن تستوعب كل أنبياء الله إبراهيم (الذى ذكر أنه قد عاصر الملك سنان بن علوان والذى أعتبره الملك ساليتى أو ساناتى أول ملوك الهكسوس للتقارب بينهما) وإسماعيل ويعقوب ويوسف والأسباط وموسى وهارون عليهم السلام كما ذكر فى كتابه ، فإننا إذا حسبنا الفترة بين دخول سيدنا إبراهيم مصر حتى خروج بنى إسرائيل من أرض مصر مع نبيهم موسى عليه السلام سنجدها على النحو التالى :

- عمر إبراهيم عليه السلام عندما أنجب إسماعيل عليه السلام من زوجته هاجر = 86 سنة (البداية والنهاية لابن كثير).
- عمر إبراهيم عندما أنجب ابنه إسحاق 100 سنة (روايات كثيرة).
- فتكون المدة منذ خرج إبراهيم عليه السلام من مصر حتى أنجب إسحق 14 سنة .
- عمر إسحاق عليه السلام عندما أنجب يعقوب عليه السلام 60 سنة (سفر التكوين).
- عمر يعقوب عليه السلام عندما دخل مصر 130 سنة (سفر التكوين)
- مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر حتى خرج بهم موسى عليه السلام 210 : 220 سنة .
- فتكون المدة بين دخول إبراهيم عليه السلام أرض مصر حتى خروج موسى عليه السلام بشعبه منها:

= 14 + 60 + 130 + 210 : 220 = 414 : 424 سنة .

فكيف تكون 414 :424 سنة هى مدد الأنبياء الذين ذكرهم قد حدثت كلها فى أرض مصر فى عهد الهكسوس ، والهكسوس لم يحكموا مصر سوى 100 : 150 سنة أو حتى 300 سنة كما كان يتمنى الأستاذ أحمد سعد الدين ولكنه أعترف بأن مدتهم 200 سنة فى نفس الصفحة .

- إن الملك خيان بالأسرة ال 15 الذى اعتبره الريان قد حكم مصر حوالى من سنة 1620 ق.م حتى سنة 1590 ق.م كما ذكر المؤرخون ، وأن آخر ملوك الهكسوس قد تم طرده فى 1545 ق.م هو فرعون الذى طارد بنى إسرائيل ، فلو أفترضنا أن بنى إسرائيل قد دخلوا مصر فى أول سنة من سنوات حكم الملك خيان أى سنة 1620 ق.م وأنهم قد خرجوا فى آخر سنة فى حكم الهكسوس أى سنة 1545 ق.م.

فإن فترة إقامة بنى إسرائيل فى مصر ستصل إلى 75 سنة فقط تلك التى لا تتناسب بالمرة مع المدة التى ذكرها الأستاذ أحمد سعد الدين بأنها 180 سنة ، ولا مع صحيحها 210 : 220 سنة كما توصلنا.

- وأنه بمراجعة أسماء ملوك الهكسوس الذين جاء ذكرهم فى كل المراجع التاريخية التى ذكرت الهكسوس فى مصر لا يوجد فيهم اسم الملك (فرعون) ولا حتى أى اسم قريب منه.

ويقول أيضاً الباحث صاحب كتاب (محاكمة فرعون) رداً على موضوع أن عصر رمسيس الثانى يُعتبر عصر الإمبراطورية الثانية ، وكانت حدود كيميت تمتد من شمال سوريا حتى الشلال الرابع للنيل فى النوبة وهذا يعنى انتشار الحاميات المصرية على طول هذه الإمبراطورية الضخمة وكان من المستحيل أن يهرب اليهود منه إلى كنعان فكان الجيش المصرى متواجد هناك. فيقول الباحث : بعد انتهاء الحروب بين مصر وأكبر أعدائها الحيثيين فى ال 20 سنة الاولى من حكم رمسيس الثانى وعقد معاهدة سلام بينهما سنة 21 من حكمه ، لابد أن ذلك قد أحدث استرخاء عسكرياً عند المصريين خاصة بعد توثيق أواصر الصداقة بين مصر والحيثيين بزواج رمسيس الثانى من 2 : 4 من أميرات الحيثيين ، ونحن لا نعتقد أن الحاميات العسكرية فى آخر أيام رمسيس الثانى كانت قوية خاصة فى سيناء والأردن وأرض كنعان لدرجة أنها تستطيع الوقوف أمام شعب إسرائيل ومعه أنبياء الله موسى وهارون ويوشع ابن نون ومعجزاتهم وتأييدهم من الله .
- أما بالنسبة لعدم ذكر الحيثيين والأشوريين لهذا الحدث العظيم (الغرق) ، ربما لإخفاء مرنبتاح أمر ما حدث لأبيه الفرعون السابق رمسيس الثانى وجيشه بعد غرقهم لكى لا يطمع أعداء مصر من الحيثيين والأشوريين في احتلال مصر بعد مقتل فرعونها وجيشها بالكامل ، لذلك ظل هذا الأمر مخفياً وربما على المصريين أنفسهم ، ولما تثنى لمرنبتاح أن يكوَن جيشاً فى سنته الخامسة من حكمه أغار على غالبية الممالك التى كانت تابعة لأبيه وانتصر عليهم جميعاً حتى أنه لم يعثر لإسرائيل على بذر فى لوحة إسرائيل الشهيرة. وربما أمر مرنبتاح المصريين بعدم تدوين هذه الفضيحة الكبرى وهى موضوع غرق فرعون حتى لا يشمت الأعداء فى مصر ، فظل الأمر مجهولاً.
(إنتهى النقل من كتاب (محاكمة فرعون) للباحث المجتهد محمد عبدالرازق جويلى).

تعقيب آخير هام جدا على كل ما سبق وخاتمة الجزء الثالث من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن:

أحبابى الكرام ، إن الفترة بين ابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام معقدة قليلا من ناحية ضبطها مع التاريخ الرسمى والدينى من الناحيتين (أولاً من ناحية ضبط بداية فترة ابراهيم منذ عهد آدم إلى إبراهيم ، وكذلك ربط ذلك بضبط فترة إبراهيم منذ وجوده إلى نهاية فترة موسى).
وسنحاول الآن قدر إستطاعتنا أن نحاول الوصول إلى فترة إبراهيم عليه السلام بدقة.

جاء فى كتاب (تأصيل التاريخ فى معرفة أصول بنى إسرائيل) للباحث محمد رسمى الدكر :
نستكشف محاولات العلماء لتحديد تلك الفترة والتى منها :
أولاً: تحديد موعد مولد النبى إبراهيم عليه السلام بالعام 1947 ق.م وفقاً لتاريخ إتمام بناء الهيكل.
وتعتمد النظرية على تاريخ إتمام بناء هيكل سليمان فى تحديد مولد نبى الله (إبراهيم) ، والذى تم بناؤه فى العام 480 من خروج بنى إسرائيل من مصر ، والذى يوافق العام الرابع من حكم سليمان لمملكة إسرائيل (971 – 931) ق.م ، أى فى العام 967 ق.م ، فيكون خروج بنى إسرائيل من مصر متوافقاً مع العام 1447 ق.م كون الفترة الزمنية ما بين خروج بنى إسرائيل ومولد نبى الله إبراهيم هى 500 عام وفقاً لأعمار الآباء فيكون مولد إبراهيم عام 1947 ق.م ، وهو تاريخ قريب لما يذهب إليه العالم (يونجز) الذى اعتمد العام 1986 ق.م تاريخاً لمولد نبى الله إبراهيم ، وهو أيضاً تاريخاً ليس ببعيد لما توصل إليه الدكتور رشدى البدراوى فى كتابه قصص الأنبياء والتاريخ وحدد زيارة نبى الله إبراهيم عليه السلام إلى مصر عام 1898 فيكون مولده 1978 ق.م
ثانياً : تحديد مولد النبى إبراهيم عليه السلام بالعام 1876 ق.م وفقاً للمدارش ، فيقول العقاد فى كتابه (إبراهيم) أبو الأنبياء فهذا الكتاب (يقصد المدراش) يقول أن نوحاً توفى بأرض الكلدانيين سنة 1650 ق.م ، وأن إبراهيم ولد سنة 1876 ق.م.
ثالثاً : تحديد مولد النبى إبراهيم بالعام 1813 ق.م وفقاً للتقويم اليهودى المأخوذ من التلمود والذى فيه أنه ولد عام 1948 من الخلق الموافق عام 1813 ق.م.
رابعاً: تحديد مولد النبى إبراهيم بالعام 1713 ق.م تأسيساً على كون فرعون الخروج هو رمسيس الثانى ، فيكون خروج بنى إسرائيل من مصر متوافق مع عام 1213 ق.م ، وبذلك يكون مولد إبراهيم فى العام 1713 ق.م.
فى حين يقول العالم (ويجال) أن مولد النبى إبراهيم كان فى منتصف القرن الواحد والعشرين ، بينما يذكر (أطلس ستمتستر) أن المولد كان الفترة من 2000 إلى 1700ق.م ، فى حين تذكر موسوعة ستمتستر بناء على تقديرات تؤشر إلى كون مولد (إبراهيم) فى العام 1996 ق.م ، ويرى السير ليونارد وولى أنها فى حدود 1920 إلى 1800 ق.م ، ويحددها جورج روكس فى الربع الأخير من القرن العشرين قبل الميلاد ، ويقول جاك قبنحان أنها 1975 ق.م ، فى حين يرى الدكتور محمد بيومى مهران أن إبراهيم ولد عام 1940

ق.م ، وفى موضع آخر ينقل عن موسوعة وستمنستر أنه ولد فى عام 1996 ق.م.
إلا أن المصادر الإسلامية ترى عكس ما سبق ، فذكر السيوطى فى كتابه الدر المنثور عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما بين آدم وبين نوح ألف سنة ، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة ، وبين إبراهيم وموسى سبعمائة سنة ، وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة ، وبين عيسى ونبينا ستمائة سنة ، وبحساب تلك القرون وفقاً لقول ابن عباس ، فرسول الله قد ولد عام 632 م ، أى فى القرن السادس الميلادى ، ونبى الله عيسى ولد عام 4 ق.م ، أى بينهما من القرون ستة قرون ، وبين عيسى وموسى 1500 سنة ، أى أن موسى عاش فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وبين موسى وإبراهيم سبعمائة سنة ، أى أن إبراهيم عاش فى ما بين القرن 23 و 22 قبل الميلاد.

يقول الباحث محمد رسمى الدكر فى نفس المصدر السابق :
بالنظر إلى كل النظريات السابقة من تحديد مولد النبى إبراهيم نجدها جميعاً تنصب فى الفترة ما بين 2200 إلى 1732 ق.م ، فيما أسميناه بالعصر الأمورى (2000 – 1500) ق.م ، والذى بدأ بتأسيس ممالك الأموريين (العموريين) فى سوريا بدءاً من 2900 ق.م ، وإنتهاء بسقوط سلالة القطر البحرى (سلالة بابل الثانية) على يد الكاشين عام 1500 ق.م.
فبالنظر إلى كافة النظريات السابقة سنجد بها من القصور ما يجعلنا لا نعتمد على أى منها.
ثم يرجح الباحث محمد رسمى الدكر أن قدوم النبى إبراهيم قد يكون مرجحاً أن يكون فى مرحلة بداية إنهيار السلطة المركزية فى مصر فى نهاية الأسرة الثالثة عشر (1803 – 1649) ، وقبل إستطاعة الهكسوس التوحد فيما بينهم مشكلين الأسرة الخامسة عشر

قال إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة :
قام الملك آزار الأول بمحاصرة مدينة منف ومنطقة الأهرامات كلها ، ومنع كل وسائل المعيشة فى المدينة ، حتى رفعت راية التسليم سنة 7915 خ.أ ، وقد أطلق الملك آزار الأول على مدينة منف اسم (بابليون) ، أى مدينة بابل أم حام بن نوح وجدة ذريته كافة
وقال إلياس فى موضع آخر : فى فجر يوم الجمعة السابع من شهر المحرم سنة 8180 خ.أ ، أوحى جبريل لإسماعيل ببناء بيت له ولأهله بعيداً عن بيته الذى يقيم فيه منذ هبط هذه الأرض هو وأمه السيدة هاجر ، بمسافة لا تقل عن أربعمائة قدم ، ثم يقوم بهدم البيت القديم بحيث يُبقى الأساس وفوقه جزء مثل السور لا يزيد ارتفاعه عن قدمين ، ويجعل أبناءه يطهرون داخل هذا السور من كل أثر لمخلفات أثار السكنى فيه كمنزل سابقاً ، ونفذ اسماعيل ذلك دون أن يتساءل عن الحكمة المراده بذلك.
- وفى ذات الليلة أوحى الله إلى إبراهيم بأن بوأ له مكان بيته تعالى القديم ، وذلك بان كشف وعين له مكان هذا البيت .
- لقد رُفع بصر إبراهيم عليه السلام إلى اللوح المحفوظ حيث أُشهد صفته آدم عليه السلام وهو يقوم ببناء البيت الحرام بمعاونة الملائكة بقيادة جبرائيل عليه السلام ، ثم اشهده صفته نوح عليه السلام ، وهو يطوف بالبيت العتيق عندما أمره الله تعالى بأن يحج إليه قبل الطوفان ، ثم قيام الملك النبى أطلس ذى القرنين وهو يقوم بإعادة بناء البيت بعد أن هدمه الطوفان ، وكيف قام بكسوة البيت وزينه بالذهب والجواهر ، ثم قيام

مملكة إرم ذات العماد الأطلسية بنصب تماثيل الآلهة عندما دب فيهم الفساد والكفر حتى دمرهم الله فى البر والبحر ، على ما سبق توضيحه ، وقد تسبب زلزال عنيف فى هدم هذا البيت وتناثرت أحجاره ، كذلك تسببت السيول الغزيرة وعوامل التعرية فى ضياع معالم مكان البيت العتيق ، وغاصت أحجاره تحت الرمال

نستنتج من كل ما سبق فى كلام إلياس أن البيت الذى بوأه الله لإبراهيم كان فى أحد مراحله يخص قوم عاد ، وبما أنه ذكر فى موضع آخر أن المؤمنين من عاد الثانية مع إبراهيم قد بنوه فى أحد مراحله أيضاً ، وبما أننى أثبت سابقاً فى هذا الكتاب من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن أنه حسب أبحاث أجنبية مثل أبحاث العالم روبرت شوك ، وروبرت بوفال ، وغيرهم ، وكذلك أبحاث المهندس المصرى أحمد عدلى ، وغيرهم التى تثبت أن الأهرامات الثلاثة كانت متعامدة مع نجوم أوريون الثلاثة ، ما بين سنة 12 ألف إلى 12500 سنة من الآن كأقصى حد ، فإذا علمنا أن ذلك التوقيت هو نفسه غرق قارة أطلانتس (عاد الأولى) ، وهبوط عاد الثانية لمنطقة الأهرامات ، فإننا بهذه الطريقة لو قمنا بطرح الفترة التى بين قوم عاد وبناء إبراهيم للبيت حسب المصدر الذى يُنسب إلى إلياس عليه السلام ، ثم أضفنا هذا الفرق من السنين وإنقاصه من فترة 12 ألف أو 12500 التى كان بها عاد فى مصر ، سوف سنستنتج مدة الفترة التى كان إبراهيم عليه السلام متواجد بها فى مصر حسب كلام إلياس ، لنرى هل هى متوافقة مع ما توصلت إليه من عهد بناة الأهرام أم لا .

لقد ذكر إلياس عن قوم عاد قائلاً : أهلك الله قوم عاد براً بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ، أى من صباح الجمعة 21 من شهر رمضان سنة 7225 خ.أ ، حتى غروب شمس يوم الجمعة التالية 28 رمضان ، وبحراً بالريح وتشقق الأرض والأنهار.

- وقد هبط النبى هود وثلثا المؤمنين معه ، وهم من المراتب الولائية الثلاث ، إلى أرض مصر ، أما الثلث الآخر منهم فقد أرسلهم هود عليه السلام إلى الصين .

إذن لدينا الآن سنة 7225 خ.أ (يعنى منذ خلق آدم) فترة هلاك عاد الأولى حسب كلامه ، ولدينا أيضاً فترة 8180 خ.أ (يعنى منذ خلق آدم) وهى الفترة التى بدأ ابراهيم واسماعيل يبنوا فيها البيت الحرام حسب كلامه ، وبطرحهم من بعضهما البعض نجد أن الفرق 955 سنة .

فلو إفترضنا أن قوم عاد الثانية بنوا الأهرامات من 12 ألف أو 12 ألف سنة ، يكون ابراهيم بنى البيت بعدهم ب 955 سنة أو حوالى ألف سنة ، يعنى فى حدود 11 ألف سنة من الآن على أقل تقدير.

وهذا غير منطقى نهائياً إلا بإحدى الإفتراضات التالية :

أن الفترة التى تم بناءها فيه منذ 12 ألف سنة هى فترة ابراهيم واسماعيل وليس فترة عاد !! وهذا مستحيل دينياً ومنطقياً وتاريخياً.

أو أن التواريخ المنقولة عن إلياس حدث بها بعض التحريف أو خاطئة.

أو أن فترة ال 12 ألف سنة هى أول بناء أيام آدم قبل الطوفان ، وبالتالى فغرق اطلانتس (عاد الأولى) جاء بعد ذلك ب 7225 سنة ، يعنى بطرح الرقمين ، يكون قوم عاد منذ 4775 سنة من الآن ، يعنى فى هذه الحالة قوم عاد هم الذين كانوا مقتربين من عصر بناة الأهرام ، وليس ابراهيم عليه السلام ، وفى هذه الحالة يكون إبراهيم عليه السلام جاء بعد عاد ب 955 سنة ، وبالتالى (طرح 4775 ناقص 955) = 3820 سنة

من الآن فترة وجود إبراهيم ، ولكى نعرف متى كانت هذه الفترة قبل الميلاد ، نطرح حوالى 2000 عام ، فيكون فترة تواجد إبراهيم عليه السلام فى حدود 1800 ق.م ، وهى الفترة التى كان متواجد فيها عصر الدولة الوسطى بعد الدولة القديمة وبعد عصر الإضمحلال الأول ، حيث أن عصر الدولة الوسطى المصرية من حوالي 2050 إلى 1710 قبل الميلاد، وتمتد من إعادة توحيد مصر في عهد منتوحتب الثاني من الأسرة الحادية عشر حتى نهاية الأسرة الثانية عشر. حكم ملوك الأسرة الحادية عشر من طيبة بينما حكم ملوك الأسرة الثانية عشرة من اللشت، وأعقب المملكة الوسطى فى نهايتها الفترة الانتقالية الثانية، وهي فترة انقسام أخرى تضمنت غزوات أجنبية للبلاد من قبل هكسوس غرب آسيا تسمى بعصر الإضمحلال الثانى.
وكان عصر الدولة الوسطى هو الذى كان به الملك سنوسرت الثالث وابنه أمنمحات الثالث اللذين توجد نظرية من النظريات تقول فعلاً بدخول وفد أسيوى على جدارية من الجداريات تقول النظرية أنه وفد دخول إبراهيم عليه السلام مصر ، بينما يمكن إعتبارها أيضاً دخول آل يعقوب عليه السلام إلى مصر فى فترة يوسف عليه السلام فى الأسرة الثانية عشر.
حيث تضم إحدى مقابر قرية بني حسن في محافظة المنيا بصعيد مصر، مجموعة من النقوش والرسومات تسجل زيارة وفد آسيوي لمصر يضم 37 شخصا من البدو، بين رجال ونساء وأطفال.
وأثار هذا النقش الكثير من علامات الاستفهام حول سبب إقدام المصريين على تسجيل مثل هذه الزيارة، وهو أمر غير معتاد لدى المصريين.
وكانت من أكثر النظريات اللافتة التي فسرت هذا النقش، هي النظرية التي تقول أن تلك الرسومات تسجل زيارة نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى مصر برفقة زوجته سارة ونبي الله لوط، بالإضافة إلى السيدة هاجر التي قدمها له فرعون مصر كهدية، حيث رافقته في رحلته إلى الجنوب، ليتم تسجيل هذه الزيارة على جدران تلك المقبرة، تقديرا لمكانة نبي الله الذي استشعرها المصريون في ذلك الوقت.
على بعد 20 كيلو متر عن مدينة المنيا، تقع منطقة أثرية فيها جبانة مصرية قديمة، تعرف بمقابر بني حسن. وفي مقبرة "خنوم حتب الثاني"، الذي كان يعمل مديرا للصحراء الشرقية في عهد الفرعون سنوسرت الثاني، وبالتحديد على الجدار الشمالي للمقبرة، يوجد نقش يمثل قافلة من 37 شخصا وقد أقبلوا بقيادة زعيمهم الذي أطلق عليه النقش اسم "إبشاي"، وقد حملوا الكحل، فيما يعزف بعضهم الطنبور -آلة موسيقية- ولهم سمات الأسيويين من لحى كثيفة، وملابس صوفية مزركشة ذات خطوط وزخارف طولية، وملونة، وقد كتب عند اسم "إبشاي" وبأسفل الوعل الذى بيده كلمة "حكا خاسوت" وتعني حاكم البلدان الأجنبية.

ومن أشهر من قالوا بنظرية أن تلك النقوش تسجل زيارة نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى مصر، هو الدكتور رشدي البدراوي في كتابه الشهير "قصص الأنبياء والتاريخ."
ويرى الدكتور البدراوي، أن زيارة إبراهيم إلى مصر كانت في عصر الأسرة الثانية عشرة، خاصة وقت ازدهارها في عهد أمنمحيت الثاني وسنوسرت الثاني وسنوسرت الثالث، قائلا إنه من الصعب تحديد الوقت بدقة، ولكن من المرجح أن الزيارة كانت في عهد سنوسرت الثاني.
ويضيف أن البعض اتخذ من هذا النقش دليلا على رخاء مصر ورفاهيتها، إلا أنه يرى أن هذا التفسير كان يمكن أن يكون مقبولا لو أن النقش موجود في مقبرة في الدلتا أو في الجزء الشمالي من الوجه القبلي، إلا أن وجوده في بني حسن قرب ملوي، يوحي بأن سبب الزيارة شيء آخر غير التجارة، كما أن قدوم وفد للتجارة

ليس له هذه الأهمية البالغة بحيث يستحق تسجيلها، وإلا لوجدنا عشرات ومئات من هذه النقوش على عدد من المقابر.
كذلك كان الأسيويون يقومون أحيانا ببعض الغارات للحصول على الحبوب للغذاء حينما يصيب القحط بلادهم. وكان المصريون يصدون هذه الغارات وقد يسجلونها لو كانت غارات كبيرة لتخليد انتصارهم، وكانوا حينئذ يصورون الآسيويين مقيدين أو يسجدون للفرعون، بعكس نقش مقبرة بني حسن، حيث صور الأسيويين مرفوعي الرأس ومعهم رماحهم.
ويقول أن الكتابة الموجودة بجوار النقش كذلك تثير العديد من التساؤلات، حيث تقول: ويتقدم الجماعة رئيسها حاكم البلاد الأجنبية "إبشاي" ويحمل لقب حق أي أمير.
ويشير البدراوي إلى أنه من المسلم به أن إبراهيم عليه السلام كان رئيس الجماعة التي كانت معه عند زيارته إلى مصر، كما أنه كان من القوة في حبرون وبئر سبع، والبعض يقول إنه قد ملك دمشق في ذلك الوقت، لذلك فإن وصف "حاكم البلاد الأجنبية" ينطبق عليه.
أما بشأن ملابس النسوة اللاتي ظهرت في النقش، وعددهم أربعة، فيقول البدراوي، أنه لو دققنا النظر في هذه الملابس، لوجدنا أن زي ثلاثة منهن متشابه ويغطي الكتف اليسرى في حين يترك الكتف اليمنى عارية، وكانت هذه عادة النساء الآسيويات، أما زي الرابعة فهو يغطي الكتفين كعادة المصريات، وعليه يمكن افتراض أن النسوة الأربعة كن: سارة وزوجة لوط وزوجة أليعازر، أما الرابعة ذات الزي المصري فهي هاجر.
وعليه يضع الدكتور البدراوي بناء على هذه المقدمات تصورا كاملا لتفسير هذا النقش، فيقول إن فرعون مصر لما رأى من قدرة رب إبراهيم ورعايته لسارة زوجته، فإنه أيقن أنه رجل له كرامات، فكان أن أعطى لسارة هدية هي هاجر المصرية، وكذلك أعطى لإبراهيم عطايا كثيرة من الغنم والهدايا.
ويضيف أنه يبدو أن إبراهيم عليه السلام قابل كهنة أون ومنف وناقشهم ودعاهم إلى الإيمان بالله وحده أو لعله أطلعهم على البديهية من أن الإله لابد أن يكون واحدا ولابد لجلاله وعظمته أن يكون غيبا لا يرى.
وبالطبع كانت هذه المبادئ تتعارض مع ديانة البلاد فاستحال أن تسجل الزيارة على جدران أحد المعابد.

وعن سبب تسجيل الزيارة على جدران مقبرة حاكم الإقليم، يقول البدراوي إنه يمكن افتراض أن صاحب المقبرة أراد أن يسجل حسن معاملته لهذا الرجل المبارك -الذي يحميه إلهه من كل سوء- حتى يكون ذلك شفيعا له في الحياة الآخرة بحيث يوضع في ميزان حسناته.
ويختتم الدكتور البدراوي نظريته بقول، إنه لو أطلقنا العنان لخيالنا قليلا يمكننا القول بأن الرجل صاحب المقبرة، كان قد آمن سرا بإبراهيم عليه السلام، وأراد بتسجيل هذه الزيارة في مقبرته أن يكون معه في الآخرة ليشفع له.

(حسناً أحبابى الكرام ، الكلام السابق سيكون صحيح ، فى حالة لو إفترضنا صحة التواريخ المنقولة عن إلياس ، وكذلك إن أفترضنا أن آدم هو الذى كان من أكثر من 12 ألف سنة وليس عاد ، وبالتالى سيكون العصر المطير منذ 12 ألف سنة هو الذى يخص فترة طوفان نوح ، والله أعلى وأعلم.
وبما أنه يقول أيضاً فى موضع آخر أنه فى سنة 7812 خ.أ ، أهلك الله قوم ثمود لأنهم كذبوا نبيهم صالح

عليه السلام .
فإذا قمنا بطرح هذا التاريخ من 12 ألف سنة أو حتى من 14 ألف سنة ، سيكون قوم ثمود عاشوا فى حدود أكثر من 4200 سنة من الآن.

ولكن قد يقول قائل : كيف يمكن أن تكون الفترة من هنا حتى آدم منحصرة خلال ال 12 ألف أو ال 14 سنة الأخيرة ، وفى نفس الوقت يكون فترة إبراهيم عليه السلام قريبة منا هكذا ، وكذلك فترة عاد لن تكون منذ 12 ألف سنة .
ويمكن الرد على ذلك بأننى ذكرت فى مواضع أخرى من سلسلة التفسير العلمى والتاريخى للقرآن (خصوصاً الجزء الثانى الذى تكلمت فيه عن اخطاء التلاعب فى الحفريات والأعمار وقياس الزمن) ، أن وجود فترات هلاك مثل الطوفان أو رياح الهلاك ، أو غيرها سيعطى مدد زمنية لبعض الحضارات مثل أطلانتس وغيرها ، غير المدد الحقيقية التى كانت متواجدة بها ، وسيتم تطبيق ذلك على أشياء أخرى كثيراً تبعاً لذلك بمرور الوقت حيث يزداد الخطأ.
وساعتها سيكون ايمحوتب له علاقة بهود عليه السلام وأتباعه المؤمنين فى زمن خوفو وخفرع ومانقرع ، فهو سيكون المسؤول عن خطة بناء معظم البيوت والأهرامات كما ذكر دكتور سيد كريم عنه ، بل وأعطى زمن البناء مدة أقدم من عصر بناة الأهرام كما نقلنا عنه فى موضع آخر ، وبالتالى فى هذه الحالة لن تكون فترة الدولة القديمة وعصر بناة الاهرام لها علاقة لا بإبراهيم ولا بيوسف عليه السلام.

لكن دعونا الآن نفترض أن التواريخ التى ذكرها إلياس تم التلاعب فيها ووصلت إلينا ناقصة أو أنها خاطئة ، وأن المدة الزمنية من فترة وجود قوم عاد حتى فترة إبراهيم عليه السلام ليست فقط حوالى 955 سنة ، أو ألف سنة ، بل هى مدة غير معروفة ، ونحاول أن نستنتج بأنفسنا نحن متى بالضبط هذه المدة ، بناء على إفتراض أن الفترة التى تشير إلى بناء الأهرامات الثلاثة منذ 12 ألف سنة هى فترة وجود عاد الثانية فى مصر.

فمثلاً هود عليه السلام والمؤمنون من قوم عاد عندما هبطوا مصر بعد غرق عاد الأولى (اطلانتس). فإن السجلات مثل بردية تورين وقوائم مانيتون وكتب دكتور سيد كريم. وكذلك الولى الختم إلياس وكلام أفلاطون عن الكاهن المصرى سولون ، وغيرهم. لو ربطنا كلامهم جميعاً ببعضه سنستنتج أن قوم عاد هبطوا مصر واعادوا بناء الاهرامات الثلاثه منذ ١٢ ألف عام أو 12500 عام . وهو توقيت وجود ما يسمون بأنصاف الآلهة اتباع حور من ذوى الدماء الزرقاء قبل عصور الاسرات. وكان المؤمنون من قوم عاد مع هود أعادوا بناء الأهرامات الثلاثة فوق قبور نوح وزوجاته وأولاده من آل بيته كما بينت سابقاً ، وتم دفن هود والمؤمنون معه أيضاً ، ودفنوا فى مقابر سرية تحت الاهرامات الثلاثه (اهرامات وبيوت التوحيد) . وفى هذا التوقيت فعلاً علميا كانت نجوم اوريون الثلاثة (البوابات النجمية) متعامدة مع الاهرامات الثلاثه وهو نفس توقيت العصر المطير وغرق اطلانتس وانتقال اتباع حور وهود إلى مصر .
وحسب كلام الباحث انطوان بطرس فى كتابه لغز الهرم الكبير فإن الهرم الأكبر يشير إلى توقيتين مختلفين فى نفس الوقت. التوقيت الأول هو وقت تعامد النجوم الثلاثة فى السماء مع الاهرامات الثلاثه. منذ ١٢

الف سنة. والتوقيت الثانى هو وقت بناءه الثانى أو إعادة بناءه فى عصر ما يسمى بعصر بناة الاهرامات. حيث أنه فى ذلك الوقت كانت فتحات الهرم تشير فى زواياها واتجاهاتها إلى نجم الشعرى وبعض النجوم الأخرى الهامة. وحسب كلامه فإن ذلك يشير إلى أن من أعاد بناء الهرم الأكبر فى عصر بناة الاهرام بناه بحيث تشير فتحاته إلى نجوم معينة مثل الشعرى ولكن فى نفس الوقت بناهم فى أماكن تعامد نجوم اوريون الثلاثة منذ ١٢ الف سنة. وكأن من بناهم فى توقيت عصر بناة الاهرام كان يريد أن يشير إلى تاريخ ١٢ الف سنة أيضا !!!!

وكنت قد أثبت سابقآ أن الهرم الأكبر مر بأكثر من مرحلة لإعادة تجديده منها أول مرة فى عهد ادم وكذلك مرحلة وضع إدريس بعد ذلك أسرار فيه. ثم ذو القرنين أعاد بناءه مرة أخرى بعد الطوفان. ثم بعد ذلك المؤمنين من قوم عاد مع هود من حوالى ١٢ الف سنة. ثم ابراهيم عليه السلام!!

فهل كان إبراهيم عليه السلام معاصر لفترة بناة الاهرام هو وابنه اسماعيل (عصر ما يسمون بخوفو وخفرع) !!

ولكن لو صح ذلك. فكيف يمكن التوفيق بين ذلك وبين أن إبراهيم عليه السلام عاصر الفترة الأولى من الهكسوس فى مصر. لأن الهكسوس حسب التاريخ الرسمى جاءوا بعد عصر بناة الاهرام بمدة كبيرة !!

إلا لو افترضنا أن الهكسوس كانوا موجودين أيضا فى عصر بناة الاهرام وهذا مستبعد جدا. لأن الإبداع فى البناء والتفرغ للبناء لن يكون فى وقت احتلال أبدا ، أو على الأقل نقول فى فترة مقتربة من هذه الفترة ، أو نقول أن الهكسوس دخلوا أكثر من مرة وليس المرة المعروفة فى التاريخ الرسمى فقط.

وبالفعل وجدت أن هناك باحثين كثيرين قالوا بذلك فعلاً أن الهكسوس دخلوا أكثر من مرة.

فعلى سبيل المثال فى كتاب (الهكسوس البدو الرعاة) للدكتور محمد راشد ، قال فيه :

(لقد تعددت الأسباب التى دفعتنى لتأليف هذا الكتاب الذى يتناول تاريخ وحضارة جماعات قبائل البدو والرحّل التى تمكنت من دخول مصر مرتين ، الأولى منهما : فى أواخر عصر الدولة القديمة حتى تم طردهم منها فى بداية عصر الدولة الوسطى ، بينما الثانية منهما : فى بداية عصر الاضمحلال الثانى ، وقد تم طردهم أيضاً فى أواخر هذا العصر).

أيضاً الباحث رامى نبيل فى كتابه (البرزخ) قال : وحينما ننظر إلى أول ملك فى مملكة (كيش الأولى) فنجده هو (كا أور) (جشور) ، وبمناظرة هذا الاسم باسم الملك (كا) والملك العقرب الذين ذكروا فى الحضارة المصرية قبل الملك مينا ، وبمقاربة الزمنين وجدنا أنهم نفس الزمن 7890.

وبالرجوع إلى مكتبه مانيتون السمنودى وأن مينا وحد القطرين نتيجة وجود محتل فى الشمال من نسل سيت (كا والعقرب) ، ومينا من نسل أوزير (ادريس) يحاربه من الجنوب ، فربطنا أن الملك (كا) هو من كان يحكم الشمال (حيث أن الملك العقرب الثانى مات فى الحرب) ، وبعد انتصار مينا عليه وطرده من مصر ، أسس (كا) مملكة (كيش الأولى) ليعيد انشاء دولة سيت (اسرائيل) مجدداً بعد الطوفان فى بلاد الرافدين.

فتكرار نفس الأسماء (كا والعقرب (زوقاقيب)) فى الحضارة السومرية فى نفس الزمن ومع عدم وجود أى آثار مصرية تمجدهم (من ما يعنى أنهم كانوا محتلين). كما نرى أن (كا) و(العقرب) من بنى ست ، وهم من أسسوا حضارة بلاد الرافدين ، ونستدل على ذلك بصلاية الأسد حيث أن الرسومات الموجودة عليها فن

سومرى وليس فناً مصرياً ، وتاريخها يعود إلى فترة كا والعقرب ، كما أن كل قوائم الملوك تبدأ بنعرمر المصرى ، وتتجاهل من كان قبله من ملوك غير مصريين.
ومن دمار كيش الأولى ننتقل بنفس النهج إلى سلالة أوروك (الوركاء الأولى) (مكان سيدنا ابراهيم والنمرود) ، وملوك مملكة الوركاء الأولى وهى المدينة التى كان بها سيدنا ابراهيم ، والتى سنتعرض لملكين اثنين منهما أحدهما تم ذكره فى الآيات القرآنية :
الملك الاول هو ميسكيكاشر (جشور) ، وهو الملك الاول الذى تذكره كتب التاريخ فى استعراضها لمملكة أوروك إحدى ممالك سومر ، وهو ابن مباشر لشمشى (أوتو) أحد آلهة بنى إسرائيل ، وتذكره الروايات التوراتية باسم (كوش) ، وهو الذى أنجب أول نمرود من نسل بنى إسرائيل من بعد الطوفان.
أما الملك الثانى فهو جلجامش أو النمرود .

يقول أيضاً صاحب بحث البرزخ : الحركة الإحتلالية التى شنها حمورابى على ممالك سومر نحتاج أن ننظر إلى توقيتها الزمنى ، إذ أن بعضها كان فى عام واحد وبعضها الفارق بينهما بسيط ، مما يؤكد أن التطلعات الاستعمارية لدى حمورابى كانت ممتدة لفترة من الزمان ، وحينما ننظر إلى هذا التاريخ وهو تحديداً من 1750 إلى 1730 ياخذنا إلى نفس المرحلة الزمنية فى الحضارة المصرية وهنا سنصطدم بجدار إحتلال الهكسوس لمصر .
فلا يعقل أن الهكسوس مروا بجيوشهم على البلاد التى وحدها حمورابى ، بل أننا نقول بأنه أول من جاء لمصر من الهكسوس الذين حكموا شمال مصر وآخرهم فرعون وقارون ، وكان الغرض من توحيد حمورابى قهراً لكل ممالك بنى إسرائيل هو احتلال مصر.

وبخصوص ذكر صاحب بحث البرزخ لملحوظة أن الملك (كا) و(العقرب) قد يكون لهم علاقة ببنى إسرائيل ، والذين كانوا قبل الملك مينا ، وهذا يؤكد أن الباحث يقول بأن محاولة احتلال الهكسوس لمصر كانت كثيرة ، ومنها محاولات قبل عصور الأسرات ، وهذا قد يفيدنا فى شىء معين ، وهو إحتمالية معاصرة النبى ابراهيم عليه السلام لأحد بدايات فترات إحتلال الهكسوس ، وفى نفس الوقت كيفية ربط ذلك بكون أن تواجد ابراهيم فى عصر بناة الأهرام لإعادة تجديده بيت الله الأول ، وهو عصر قبل عصر الدخول الرسمى للهكسوس إلى مصر ، وقد تبين لنا فعلاً من كلام دكتور محمد راشد الذى نقلته منذ قليل أن محاولات دخول الهكسوس مصر كانت قديمة فعلاً منذ الأسرات الأولى ، فالدكتور محمد راشد فى كتابه (الهكسوس) ذكر أن الهكسوس حاولوا دخول مصر مرتين ، منهم المرة الرسمية المعروفة فى بداية عصر الإضمحلال الثانى بعد الأسرة ال 12 ، ومنهم مرة أخرى قال عنها أنها فى أواخر الدولة القديمة حتى تم طردهم منها فى بداية عصر الدولة الوسطى ، وفى الحقيقة هذه هى الفترة التى تهمنى الآن ، لأن هذه الفترة لو ربطنا بين كلام دكتور محمد راشد فى محاولة دخول الهكسوس فيها (فى هذه الفترة) ، وبين كلام صاحب بحث البرزخ أن ايمحوتب وزير الملك زوسر الذى جاء فى هذه الفترة كان هو يوسف عليه السلام ، وربطنا كل ذلك بما قاله إلياس ونقلناه عنه فى فقرة سابقة عن أن النمرود هو من انشأ الهكسوس هو وأبوه آدوم ، وربطنا كل ما سبق بما قلته أنا حول البيوت الكثيرة لله ، وحول أن ابراهيم عليه السلام قد يكون له علاقة بفترة بناء الأهرامات وهى الدولة الوسطى ، فساعتها يمكننى أن أقول وبالله التوفيق أن هذه الفترة الأولى التى تكلم عنها دكتور محمد راشد فى دخول الهكسوس مصر فى أواخر عصر الدولة القديمة ، هى نفسها الفترة التى

كان النمرود وإبراهيم موجودين فيها ، وأرسل النمرود جيش لمصر وقتها لإحتلال مصر ، وبالتالى عندما ذهب إبراهيم عليه السلام إلى مصر وقتها ، جاء وقت من الأوقات مقارب لوقت بناة الأهرام وأعاد تجديد الهرم الأكبر ، وساعتها نكون ربطنا بين إمكانية معاصرته للنمرود وأحد غزوات الهكسوس على مصر وتجديد البيت فى عهد الأهرام فى نفس الوقت.

ومن المعروف أن المملكة المصرية القديمة (2686 ق.م - 2181 ق.م) تُعرف أيضًا باسم «عصر بناة الأهرامات» وتضم الأسرةُ المصرية الثالثة والأسرةُ المصرية الرابعة العظماءَ وبهما أتقن الملك سنفرو فن بناء الأهرامات وشيدت أهرامات الجيزة تحت حكم الملوك خوفو وخفرع ومنقرع. السجلاتُ التاريخية لهذه الفترة -الأسرة الرابعة والأسرة السادسة- نادرةٌ ويعتبر المؤرخون أن تاريخَ العصر «مكتوبٌ بالحجر» حرفيًا ومعماريٌّ إلى حد كبير من حيث أنَّه من خلال الآثار ونقوشها تمكن العلماء من بناء التاريخ. تنقل الأهرامات نفسها معلومات شحيحة عن بنائها ، وبما أن المعلومات شحيحة عن هذه الفترة ، فهذا يؤكد أنه لو كان ايمحوتب هو يوسف عليه السلام بانى الهرم المدرج ، فبالتأكيد لو قلنا أن خوفو وخفرع ومانقرع لهم علاقة بابراهيم واسماعيل ونسل إسحاق عليهم السلام ، فطبيعى أن يكون هناك إحتمالية كبيرة جداً أنه تم تجديد الأهرامات الثلاثة الكبرى التى تسمى بخوفو وخفرع ومانقرع قبل الهرم المدرج الذى بناه يوسف فى هذه الفترة ، بسبب أسبقية وجود إبراهيم على وجود يوسف عليهم السلام.

وقد ذكرت سابقاً كلام صاحب كتاب البرزخ بقوله أن يوسف هو ايمحوتب ، وبالتالى اقتراب فترة ابراهيم وذريته من فترة بناء الاهرامات ، وفى نفس الوقت كلام إلياس فى صفته الخاتمة عن أن ابراهيم عاصر بدايات احتلال الهكسوس لمصر ، بل أن إلياس ذكر كما بينت سابقاً أن النمرود وأبوه (أدوم) فى العراق هم من أنشأوا الهكسوس أصلاً فى زمن ابراهيم ، وأن النمرود جعل أحد أمراءه من الهكسوس يغزو مصر ، وبالتالى نزل ابراهيم مصر وقتها ، فلو قمنا بالربط بين ذلك وبين ما قاله صاحب بحث البرزخ أيضاً أن جلجامش هو النمرود ، وحفيد أوتو (شمشى) ، وأن دمار قوم لوط كان فى نهاية عهد كيش الأولى المتزامنة مع فترة جلجامش بفرض أنه النمرود ، فإن ابراهيم ولوط بالفعل سيكونان متواجدان فى نفس هذه الفترة فعلاً بفرض صحة كل هذه المعطيات وربطها ببعضها ، وبالتالى سنعطى قدماً تاريخياً لفترات الهكسوس وابراهيم عليه السلام معاً حتى يصلوا إلى زمن عهد بناة الأهرام (بيوت التوحيد).

ولاحظوا أحبابى الكرام مدى التقارب فعلاً فى التاريخ بين :

المملكة المصرية القديمة (2686 ق.م - 2181 ق.م) التى تُعرف أيضًا باسم «عصر بناة الأهرامات».

ومدى مقاربة التواريخ بينها وبين فترة وجود جلجامش (بفرض أنه النمرود فى قصة ابراهيم) حيث أن جلجامش تذكر المصادر التاريخية عنه أنه يُحتمل أنه حكم لفترة من الزمن بين 2800 و2500 قبل الميلاد.

ونلاحظ أن هناك تداخل حوالى أكثر من 150 سنة بين تواريخ المملكة المصرية القديمة ، والتواريخ المفترضة لوجود جلجامش (التداخل فى الفترة من 2686 ق.م إلى 2500 ق.م) .

والآن مع المفاجئة الكبرى !! هذه هى الفترة بالضبط التى يقول علماء الآثار أنه تم بناء هرم خوفو وخفرع ومانقرع فيها !! حيث يقولون أنها بنيت جميعها بين عامي 2600 و 2500 قبل الميلاد.

مما يؤكد صحة نظريتى التى إفترضتها حول علاقة ابراهيم عليه السلام بهذا الزمن ، وفى نفس الوقت علاقته بأحد الإحتلالات الأولى للهكسوس لمصر فى عهد النمرود مؤسس الهكسوس هو وأبوه أدوم الدجال.

وهذا سيكون منطقى أيضاً فى نقطة عدم وجود جثث لخوفو وخفرع ومانقرع ، وكذلك عدم وجود جثة

لإيمحوتب ، لأنهم فى هذه الحالة سيكونوا أنبياء ، وبالتالى سيحافظ الله على جثثهم من التلاعب أو معرفة مكانها وعرضها للناس.
والآن إليكم المفاجأة الأكبر ، وهى أننا لو ربطنا ما توصلت إليه بفضل الله من خلال كل ما سبق ، بما نقلته عن الدكتور سيد كريم فى موضع آخر حول كلامه عن وجود هجرة لقبائل جرهم ومنف المصرية (بنى مناف) إلى مكة ، سنجد أن هذه الهجرة حدثت فى نهاية الدولة القديمة .
حيث عرف قدماء المصريين عبادة الحج فكانوا يحجون إلي كعبة أون في معبد أون بهليوبوليس (عين شمس) وكان بها مرصد لقبة السماء ومن أون خرجت رسالة التوحيد والعقيدة التي عرفتها البشرية في سنة ٩٥٠٠ ق.م .
وقام كهنة التوحيد اتباع هود بإعادة بناء الاهرامات الثلاثه فوق مكان دفن نوح وزوجاته وأولاده الثلاثة من آل بيته بعد الطوفان. بعد أكثر من ألفى سنة من بناؤها على يد الملك أطلس ذو القرنين أخو الملك عاد. بعد الطوفان أيضاً.
وعندما هدمت كعبة أون حج قدماء المصريين إلي كعبة منف التي بناها " امحوتب" ويقال أيضا أنه بنى أحد مراحل الهرم الأكبر بعد ذلك ، وكعبة هرم ميدوم . ويطوف الحجاج حوله سبع أشواط بعدد السماوات السبع التي يجلس الإله علي عرشها.
وخرجت رسالة التوحيد من مصر لأول مرة إلي خارجها عند قيام ثورة الرعاع في عصر الاضمحلال في سنة ٢٢٨٠ ق.م في أعقاب الأسرة السادسة و نهاية الدولة القديمة ، وعرفت بالثورة الشيوعية أو ثورة منف كما ذكر عالم المصريات " الدكتور سيد كريم " ، وكما وصفتها برديات" الحكيم ايبيور" بأنها ثورة علي الدين ، وإغلاق المعابد ، ومنع الشعائر الدينية ، وحرق المقدسات ، وتشريد الكهنة ومطاردتهم وأتباعهم ، فهرب الموحدين من أهل منف إلي الصحراء الشرقية وعبروا البحر الأحمر إلي الجزيرة العربية وعرفوا بأهل منف أو العماليق أو العمالقة ، وأطلق عليهم الفراعنة " جرهم" ومعناها بالعربي " مهاجرو مصر " ، وهم القبائل الذين نسب إليهم بناء الكعبة في إحدى مراحلها بعد ان نزلوا مكة " ، وأطلق عليهم أهل الجزيرة العربية " بنو مناف" و " أهل كنانة. "
ولكن دكتور سيد كريم يربط بين هذا الزمن وبين فترة إبراهيم عليه السلام ، فيقول : ولجأت السيدة هاجر أم إسماعيل (عليه السلام) إلي جرهم عندما تركهما سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لإنها لا تعرف لغة العرب فبحثت عن جرهم (المصريون مثلها) لتعيش معهم وتفهمهم ، وقاموا بإيوائها ، وكانت جرهم أو العماليق عندما وصلوا الي مكة بنوا بيت الرب (الكعبة) مثل معبدهم كعبة منف المعروف بهرم ميدوم ووضعوا حول الكعبة أصنام : اللت(اللات) ،وعزت (العزى) ، ومن أو مني (مناة) وهي آلهة : الخلق ، والخير ، والتناسل لتحمي الكعبة وهذه الأصنام ذكرت في القرآن الكريم ، وحطمها إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالي :" وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن تعبد الأصنام ") إبراهيم ٣٥). (حسب كلام دكتور سيد كريم).

ملحوظة : (قد يكون ابراهيم عليه السلام زار أكثر من مكان وبنى أكثر من بيت ، لكن دكتور سيد كريم ربط بين هذه الهجرة من مصر إلى مكة ، وبين زمن وجود إبراهيم عليه السلام ، لأننا لو إفترضنا صحة ما توصلت إليه حول أن إبراهيم عليه السلام جاء فى فترة الدولة القديمة وعصر بناة الأهرام ، سيكون الفارق بين الزمن الرسمى لبناة الأهرام المفترض (2600 و 2500 قبل الميلاد) وبين زمن هذه الهجرة (٢٢٨٠

ق.م ، كما قال دكتور سيد كريم) ، سنجد أن الفرق بينهم حوالى ما بين 200 إلى 300 سنة.
هى فترة متقاربة أيضاً وليست ببعيدة ، لكن يمكننا القول أنه إما أن عصر بناة الأهرام متأخر قليلاً ، وإما أن هذه الهجرة هى المتقدمة قليلاً عن تاريخها الحقيقى ، لكن بفرض صحة تاريخ إعادة بناء (تجديد) الأهرام ، وكذلك صحة تاريخ هذه الهجرة ، سيكون الأرجح أحد الاحتمالين وهما :
إما أن فترة ابراهيم جاءت بعد هذه الهجرة. وليس فى عهد بناة الاهرام السابق لها . وبالتالي ستكون هذه الهجرة حدثت قبل زمن ابراهيم عليه السلام. وبالتالي فعندما وضع ابراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنها الرضيع فى واد مكة غير ذى زرع. كانت قبائل جرهم المصرية كانت قد هاجرت إليه من قبل بالفعل.
وإما الإحتمال الثانى أن إبراهيم عليه السلام قد عاصر عهد بناة الأهرام وهذه الهجرة جاءت بعده وليس قبله ، بحيث أن هذا العهد هو عهد بداية إحتلال جزئى من الهكسوس لمصر ، بحيث يحكم ملوك مصريين مناطق ، وملوك هكسوس مناطق أخرى ، لكن بدأ الإحتلال بشكل أكبر فى نهاية الدولة القديمة ، وهو ما يُعرف بعصر الاضمحلال الأول أو الفترة المصرية الانتقالية الأولى ، وهو الاسم الذي أطلقه علماء المصريات على الفترة ما بين نهاية الدولة القديمة للمملكة وحلول الدولة الوسطى وهو الإحتلال الأول للهكسوس لمصر ، حتى تم طردهم فى بداية عصر الدولة الوسطى ، ومن هنا نفهم لماذا حدثت هذه الهجرة من مصر إلى مكة ، بسبب هذا الإحتلال وهذا الإضطراب الحادث فى هذا الوقت.
ويطلق مصطلح عصر الاضمحلال الأول في التاريخ المصري القديم على الفترة من نهاية الأسرة السادسة وانهيار السلطة الملكية المركزية. حتى إعادة توحيد البلاد على يد الأسرة الحادية عشرة..وقد حكم البلاد محتلين أجانب بدو شاسو قادمين من الشرق ، على الأرجح أنهم لهم علاقة ببقايا جيوش النمرود على المنطقة بالتدريج.
إذن هناك هجرة أولى مثبتة تاريخياً قد تحدّث عنها دكتور سيد كريم ، قد تكون حدثت من أو إلى (مصر ومكة) فى فترة مقاربة لفترة ابراهيم عليه السلام .
وتدعي إحدى النظريات حول ما حدث فى عهد الإضمحلال الأول أن انخفاضا في درجة حرارة الأرض قد أدى إلى انخفاض مخيف في مستوى الأمطار الموسمية.. وبالتالي إلى انخفاض مستوى فيضان النيل.. وأن ذلك الانخفاض في مستوى الفيضان قد تتابع لعقدين أو ثلاثة في أواخر حكم بيبي الثاني.. منذ نحو 2200 سنة قبل الميلاد.. ويظهر ذلك في انخفاض مستوى المياه في بحيرة منخفض الفيوم انخفاضا ملحوظا.. مما أدى إلى مجاعة هائلة.. ولعل المثل المصري القديم عن انخفاض مستوى النهر حتى لتعبره على الأقدام دليل على تلك المأساة.
و لما كان هذا الانخفاض في مستوى الأمطار عالميا فإنه لم يكن يشمل شرق أفريقيا فحسب.. بل امتد إلى الشرق الأوسط.. مما أدى إلى نزوح جماعات هائلة من سكان شرقي النيل وغربه إلي وادي النيل التماسا للغذاء..

هذه المدة الزمنية (مدة وجود ابراهيم عليه السلام) تجعل اشكالية فى فترة البداية بداية وجود ابراهيم.
وتتفاقم الإشكالية تباعاً بالتدريج حتى نصل إلى وقت سيدنا موسى وهو أكثر وقت عليه خلاف أيضا مثل وقت ابراهيم عليه السلام أيضا. حيث أنه لو كان إبراهيم عليه السلام فى عصر بناة الاهرام أو حتى لو كان فى بداية فترة وجود الهكسوس فى زمن النمرود بإفتراض أنه متوافق مع زمن بناة الأهرام ، فإن احتمالية أن يكون موسى تواجد فى عصر بعد الهكسوس مثل عصر رمسيس الثانى ضعيفة جدا. لأن المدة الزمنية

بين ابراهيم وموسى ستكون أقل من ذلك بكثير. إلا لو إفترضنا أن سلسلة الأنساب بين موسى ويعقوب عليه السلام طويلة قليلاً ، وليست قليلة وصغيرة كما وصلت إلينا فى التوراة أو كتب التراث .
يعنى الحل أن يكون تسلسل النسب الذى وصل إلينا بين فترة يعقوب وفترة موسى ناقص.
وأنا هنا لا أناقش موضوع هل بنى إسرائيل من نسل يعقوب أم هم الهكسوس ، فسواء ذلك أو ذلك ، فأنا أتكلم عن الفترة نفسها (فترة وجود يعقوب وابنه يوسف ، والفترة الأخرى التى كان متواجد فيها موسى عليه السلام) هل هى كبيرة أم صغيرة ، لأننا عندما نُثبت قدم تاريخى لفترة إبراهيم ويوسف فى عصر بناة الأهرام حتى عصر بداية فترة الإضمحلال الأول والمجاعة والجفاف ، فيجب أيضاً أن نحل إشكالية المدة بين هذه الفترة وبين موسى عليه السلام من الناحية الأخرى.

حاول أحد الباحثين من أصدقائى على الفيس بوك ، أن يطرح لى حل لهذه الإشكالية ، وهو الباحث (محمد سيد) (mohammed sayed) ، درس فى كلية هندسة الطاقة باسوان ، وقال تعليقاً لهذا الموضوع الذى طرحته على السوشيال ميدياً ، فكتب لى قائلاً:
تاريخ "الهكسوس" في مصر يمكن تقسيمه إلى ست (٦) مراحل:

١ -مرحلة استحواذهم على سيناء و الحدود الشرقيه لـ دلتا الدوله المصرية ، و اختيارهم لـ (أورايس) عاصمة لمملكتهم الجديده في مصر ، و هنا زار سيدنا (ابراهيم) مصر.

٢ -مرحلة استحواذهم على كل حدود الدلتا المصريه ، و اختيارهم لـ (منف) عاصمه لمملكتهم بقيادة ملكهم (أبوفيس) ، و هنا أُخذت السيده (ساره) رهينه عندهم.

٣ -مرحلة استحواذهم على صعيد مصر و سقوط (طيبه) ، و في هذا العصر عاش سيدنا (يوسف) في مصر .

٤ -مرحلة تحرير جنوب الصعيد منهم من قِبل الدوله المصريه بقيادة (كاموس) إلى حدود محافظة الفيوم حالياً ، و هنا أصبحت دولة (الهكسوس) تبدأ حدودها الجنوبيه من محافظة (الفيوم) حالياً ، و هنا أصبح سيدنا (يوسف) عزيزاً (كبير الوزراء) لمصر.

٥ -مرحلة تحرير الصعيد الشمالي من (الفيوم) و كذلك تحرير الدلتا على يد الجيش المصري بقيادة (أحمس).

٦ -تحرير سيناء و حدود الدلتا الشرقيه ، و طردهم من مصر نهائياً.

ويقول الباحث أن هذا اجتهاد منه ، أن عصر الهكسوس في مصر من المرحله الأولى و حتى المرحله الثالثه الذى ذكرهم كانت في الزمن المتسارع ، و من المرحله الرابعة و حتى المرحله السادسه كانت في الزمن المتباطئ ، لذلك ستجد المؤرخين غير متفقين على مدة حكم (الهكسوس) ؛ وقال لى : أخي (عبد الله) أريدك أن تعطي لذهنك فرصة في التفكير أن (الزمن) أو (الوقت) قد مر بمراحل غيرت من طبيعته نتيجة لأحداث فلكية ، و هي زيارة (النَّجم الطارق) للأرض ، لذلك ستجد فترات تسمى بـ فترات الإضمحلال ، فهل سألنا أنفسنا ما سبب هذه الفترات ؟

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : (بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (٤٤)- سورة الأنبياء.
(وَلَٰكِنَّا أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ (٤٥)- سورة القصص.
أولاً زيارة النجم الطارق هو حدث متكرر ، يمر على البشريه كل (٣٦٦٦.٨٠) سنة ، في بداية ظهوره يتسبب في تدمير و هلاك بعض المناطق الجغرافيه ، و مناطق أخرى لا يتسبب لها في أي دمار ، و لكن مع الوقت يمكن أن تصاب هذه المناطق أثناء عبوره في مساره ، و يوجد مناطق يمكن أن لا تصاب بأي شيء يذكر خلاف الشعور بالحر الشديد و بعض التأثيرات الخفيفه ، زمن ظهور النجم الطارق هو زمن الزلازل و البراكين و الخسف و الفيضانات و الإضطرابات المناخية ، و أثناء عبوره في مساره سيتسبب بالصيحة و الرجفة التي حدثنا عنها القرءان ، أقوام عاد و ثمود و أتلانتيس و الأنكا و المايا و قوم ابراهيم و قوم لوط و قوم مدين كلهم هلكوا بسبب زيارة هذا النجم ؛ إن راجعت التاريخ ما بين ظهور سيدنا ابراهيم إلى زمن خروج بني اسرائيل من مصر ستجده حوالي (٦٦٠) سنة أو تحديداً (٦٦٨) سنه ، و هذه السنوات عباره عن (٦٦.٨٠) سنة طارقيه أي بتوقيت الطارق ، منها أحداث حدثت أثناء الزمن المتسارع و منها أحداث حدثت أثناء الزمن المتباطئ ، و متوسط هذه السنوات السريعه و البطيئه هو الذي سيمنحك عدد السنوات المذكوره في التاريخ عن هذه الفترة.
ومن خلال هذا نربط بداية ظهور الطارق مع عمر الشباب لـ سيدنا ابراهيم ، و استمر تأثير الطارق من ارتفاع في درجات الحراره وموجات من الجفاف على منطقة الشرق الأوسط أدت لهجرة الكثير من الأهالي لمناطق أكثر ملائمه للعيش فيها ، و مع استكمال الطارق في مساره وصل إلى أحداث التدمير الكبير و الذي أصاب قوم سيدنا لوط (مناطق سدوم و البلدان المجاوره - حالياً مناطق البحر الميت) ، و للعلم اصابت تأثيرات النجم مناطق أخرى بالعالم بالتوازي مع قوم لوط ولكن لم يرد ذكرها ، و الملاحظ أن الأعمار السنية للأنبياء و من عاشروهم كانت مرتفعه ، و كذلك النمو في المزروعات و اجسام الغنم حيث أنه من الواضح إنها من سمات الزمن المتسارع ؛ النَّجم الطارق هو المسبب لـ الصيحة / الهدة / الرجفه ؛ أريد أن اسأل سؤالاً لماذا اتفق سيدنا (شعيب) مع سيدنا (موسى) على المدة الزمنية التي يقضيها معه عاملاً باستخدام التعبير (حجج) و لم يقل عشر سنين ، لماذا قال عشرة (حجج) ، لماذا لم يستخدم التعبير الزمني المعتاد و هو السنة ، و المعروف أن الحجة هي فترة حمل وولادة الغنم ، لإن ببساطه التقديرات الزمنية المعتاده لم تكن تستخدم نتيجه اضطراب الوقت نتيجه لمؤثر خارجي ؛ ويقول الباحث محمد سيد : النظرية التي أحدثك فيها أعمل على كتابتها منذ خمس أعوام ، و أدعو الله أن استطع أن أكملها . (إنتهى كلام الباحث محمد سيد).
- ولو صح كلامه فإن هذا سيفسر لى هذه الجزئية ، وهى كيف عاصر ابراهيم عليه السلام فترات مثل بداية الهكسوس وعصر بناة الأهرام والنمرود وفى نفس الوقت عصر الإضمحلال الأول يكون له علاقة بيوسف عليه السلام ، وفى نفس الوقت يكون فرعون موسى هو رمسيس الثانى الذى جاء بعد يوسف بمدة كبيرة جداً ، أو حتى لو كان فرعون هو أحد ملوك الهكسوس فسيكون الأمر منطقى فى الحالتين ، وسيكون لو صح كلامه فإن الزمن بين إبراهيم ويوسف كان فى الوقت المتسارع ، أما الزمن بين يوسف وموسى كان فى الوقت المتباطىء ، والله أعلى وأعلم.

وتعالوا الآن بعد أن وضحت لكم فى هذه الفقرة الآخيرة خلاصة الفترة من إبراهيم حتى موسى ، ندخل الآن على خلاصة الفترة من موسى حتى عيسى لحين نناقشها بالتفصيل لاحقاً بإذن الله فى جزء آخر من التفسير.
أحبابى الكرام أثناء نقاشى مع الأستاذ رامى صاحب بحث البرزخ على تطبيق التيك توك بخصوص هذه الأمور السابقة التى بحثت فيها وتوصلت لها. وكلامى معه حول حقيقة الهرم الأكبر ونظرية البيوت الكثيرة التى ذكرتها فى كتابى. وأن ابحاثى تخص إثبات أن الحضارة المصرية حضارة أكثر من ١٢ الف سنة.
وعند سؤالى له عن فترة الرعامسه (رمسيس) التى جاءت بعد فترة ملوك تحتمس بمدة. وأين الهيكل. قال : أن الهيكل (حسب وجهة نظره) هو ما أمر سليمان عليه السلام الجن بعمله لكل الملوك الذين سيأتون بعده. خصوصاً الملوك الأنبياء ، مثل أنه ترك لتوت عنخ امون (يحيى عليه السلام حسب وجهة نظره) ترك له تابوت السكينة (تابوت توت عنخ امون). وهو وريث عرش ال عمران (اخناتون). صاحب تل العمارنة الذى لقب باسمه. والذى كان أب السيدة مريم (ميريت امون). فى فترة صعود (آتون) إلى السماء (صعود عيسى عليه السلام) حسب وجهة نظره.
وقلت له أن هذا يشبه قوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم). فقال : نعم إن مثل اتون كمثل آتوم الاول.
وقد تكلمت فى موضع آخر عن حقيقة صاحب النفس الواحدة الروحية. وأخبرته ببعض النبذات عنها .
ولكن أفكار بحث البرزخ حول أن بعض ملوك قدماء المصريين من الأسرة ال 18 الذين جائوا بعد خروج الهكسوس هم أنبياء ، مثل طالوت وداود وسليمان وعمران وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم ، هذه الأشياء لن أناقشها الآن فى هذا الجزء من التفسير العلمى والتاريخى ، بل تحتاج جزء كامل أشمل هذه الفترة منذ خروج بنى إسرائيل من مصر حتى وجود النبى الخاتم محمد ﷺ بمزيد من التفصيل لكل النظريات بما لها وما عليها حول هذه الفترة .
ولكن أحبابى الكرام حتى يأتى ذلك الوقت الذى أنتهى فيه إن شاء الله من عمل جزء جديد من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن ، دعونى الآن أفترض بعض التصورات الآن لحين التعمق فى هذه الفترة بعد ذلك ، ففى حالة إذا لم يكن تحتمس الثالث هو سليمان عليه السلام كما يقول ، فمن سيكون :
أفضل رأى بعد رأى أنه سليمان عليه السلام هو الرأى القائل بأنه الملك فى قصة يوسف عليه السلام.
وحينها سيكون على الأرجح يوسف عليه السلام هو الوزير رخمى رع وزير الملك تحتمس الثالث. وأعظم وزرائه. وكان يسمى بإله الحصاد (طبعا ليس إله. لكن من ينقشون الكلام يبالغون أو تزويد وتحريف فى الترجمة) .
هذا افضل رأى بعد رأى كون تحتمس الثالث هو سليمان عليه السلام ، وهو أنه سيكون ملك سيدنا يوسف الذى أسلم فى النهاية على يد يوسف. وسيكون يوسف عليه السلام بن يعقوب هو الوزير رخمى رع كما قال المهندس محمد عبدالرازق الجويلى فى كتابه (يوسف أيها الصديق هل أنت الوزير رخمى رع). وحينها سيكون حفيده (حفيد يوسف. يعنى حفيد رخمى رع) هو (يويا) فى الحضارة المصرية مستشار الملك امنحتب الثالث الذى جاء بعد تحتمس الثالث ، وحينها سيكون (يويا) فى الحضارة المصرية هو نفسه يوسف بن إفرائيم بن يوسف الصديق بن يعقوب.كما ذكر نسبه ابن عباس رضي الله عنه وكثير من المفسرين.
وكان يوسف الثانى (يويا) على نفس دين يوسف الصديق .

هذا كله فى حالة إن لم يكن تحتمس الثالث هو نفسه سليمان عليه السلام. سيكون هذا افضل رأى بعده حسب وجهة نظرى.

أما لو افترضنا أن تحتمس الثالث هو سليمان عليه السلام. ففى هذه الحالة سيكون مستحيل أن يكون رمسيس الثاني هو فرعون موسى . لأن رمسيس الثاني جاء بعد تحتمس الثالث ، إلا فى ثلاث حالات فقط وهم :

١) أن رمسيس الثاني زمنه يسبق بالفعل زمن تحتمس الثالث بمده ولكن تم تزوير بعض الكتابات والنقوش سواء حديثاً أو قديما سواء من جن سليمان عليه السلام بعد موته أو من بعض أتباع فرعون من المصريين أنفسهم بحيث يعطوا له مدة ونهضة خاصة بسليمان وينسبوها لرمسيس الثانى. ولكن هذا صعب جدا.
وافتراض هذا الافتراض يعنى التشكيك فى كل (تأريخ) عصور الأسرات . وليس تأريخ مدة رمسيس الثاني فقط. ولكن بالنسبة لى فإن هذا الاحتمال على الرغم أنه صعب جدا. إلا أنه ممكن وليس مستحيل.
وذلك لعدة أسباب من ضمنها :
- هل صدفة أن تكون مدينة رعمسيس التى بناها رمسيس الثانى ، أو على الأقل الذى أهتم بها ، تقع فى نفس المكان الذى كان يسكن فيه الهكسوس وبنى إسرائيل ، بالقرب من عاصمتهم مدينة (أواريس) عند الشرقية ، عامل الصدفة هنا صعب جداً.
- الشىء الثانى هو أن فترة الربط بين الأسرة ال 18 والأسرة ال 19 فترة غامضة ، لأن حور محب فيه آراء كثيرة حول حقيقته ، ومختلف فيه ، وهو أصلاً يُعتبر حلقة الربط بين الأسرتين (ال 18 التى كان بها الملوك تحتمس الثالث واخناتون وتوت عنخ آمون وغيرهم ، وال 19 التى كان بها سيتى الأول ورمسيس الثانى) ، وبما أن حلقة الوصل بين الأسرتين غامضة ، وتتمثل فى حقيقة شخصية حور محب الذى يقترح البعض أنه القاتل الحقيقى لتوت عنخ آمون (الذى يفترض صاحب بحث البرزخ أنه يحيى عليه السلام) ، وحسب علم دورات النفوس المؤجلة والمنظرة الذى ذكره إلياس ، فإن يحيى عليه السلام هو الشهيد الذى يقتله الدجال أخوه الأول فى كثير من ظهوراته ، فقد قتله قابيل فى صفته هابيل ، وقتله الدجال يزيد بن معاوية فى صفته الحسين بن على ، وكذلك فى صفته يحيى هل يمكن أن يكون حور محب هو الذى قتله فى صفته توت عنخ آمون التى يظهر فى رأسه آثار تهشيم ، فلو صح هذا الإفتراض ، وأن لا أؤكد عليه ، بل من باب التدبر معكم فى الأحداث وربط الأمور ببعضها حتى يأتى الوقت الذى أناقش هذه الأمور بالتفصيل المعمق ، فلو صح ذلك ، سيكون حور محب والذى من كثرة الإختلاف فى حقيقته ، وجنسيته ، بل ومن بعض الباحثين من قال أنه يجب إعتبار حور محب أسرة فرعونية لوحده بين الأسرة ال 18 و ال 19 !! ، فكل هذا الغموض الذى يكتنف حقيقة مقتل توت عنخ آمون ، وحقيقة حور محب ، وحقيقة الربط بين هاتين الأسرتين ، يجعلنى أشك فى أن هذا الإحتمال الأول الذى ذكرته ، حتى وإن كان صعب ، لكنه ممكن أيضاً وليس مستحيل.
يعنى الشاهد من الأمر أن هذا الاحتمال الأول الذى اقترحه على الرغم أنى اعترف أنه صعب جدا لكن فى نفس الوقت ليس مستحيلا. لاننى ذكرت أنى لامسته فى شىء آخر عن (تأريخ) بالهمزة وليس (تاريخ) مدة بناء الاهرامات الثلاثه. نفس الأمر لو صح فيمكن تطبيقه على امحوتب وزير الملك زوسر الذى هناك شواهد ترجح أنه يوسف عليه السلام ، على الرغم من فترة وجوده التى تسبق الدخول الرسمى للهكسوس

نفسهم إلى مصر. إذن قد يكون. العيب فى (تأريخ المدة) أنه تم التلاعب فى مثل هذه الأشياء. خصوصا وأن هناك فترة كاملة من الأسرات أتت لاحقا بعد ذلك بكثير سميت باسمه امحوتب الأول والثاني وهكذا.
إذن أحبابى الكرام هذا الاحتمال الأول الذى اذكره وهو أنه من الممكن أن يكون ملك من ملوك الاسرات خصوصاً فى الأسرة ال 18 تم تأريخ زمن وجوده خطأ سواء بشكل متعمد ومقصود أو غير مقصود. على الرغم أنى أراه صعب فى حالة رمسيس الثاني. لكن فى نفس الوقت لا استبعده كرأى أقترحه لحل هذه الإشكالية التى طرحتها وهى كيف يكون تحتمس الثالث هو سليمان عليه السلام وفى نفس الوقت رمسيس الثاني الذى أتى بعده هو فرعون .
ومما يؤكد أن هذا الإحتمال الأول ليس مستحيلاً ، ومازال قائماً ، هو أننى عرضت فى أحد الفقرات بحث عن المدد الزمنية للحضارة المصرية ، وأثناء ذكر الرأى الذى يقول أن تأريخ عمر الأسرات أقصر من ذلك بكثير وحدث فيه تلاعب ، تم ذكر فيه أنه بقياس أشياء فى مقبرته بالكربون 14 تثبت أن توت عنخ آمون عاش بعد الأسرة ال 19 بمدة طويلة !! ، وليس قبلها.
فأبحاث علماء كثيرين مثل ويلكينسون Wilkinson ان مينا بعد 2320 ق م وحدد بالمر Palmer باكثر دقه انه تقريبا 2224 ق م
ولهذا الأبحاث تقدم الان ان الاسرة الاولى بدأت ما هو أقدم من 2000 ق م بقليل
ايمانيول فيلكوفيسكي Immanuel Velikovsky الروسي عالم المصريات الشهير رغم انه من تلاميذ فرويد لكنه اهتم بالتاريخ المصري اكثر من علم النفس ، وهو بذل مجهود كبير ليحلل الاثار المصرية بالكربون المشع ودائما يقابل بالرفض وبعض العينات التي تم تحليلها وثبت ان تاريخها أحدث من المفترض قيل عنها كالعادة انها ملوثة بمواد مشعة حتى اخيرا قام ديفيد باركر بكشف تحليلات الكربون المشع لكثير من الاثار المصري ودائما الكربون المشع يعطي تاريخ اقل بكثير للأسر من المفترض تاريخيا وقدم ابحاث جامعة بنسلفانيا والمتحف البريطاني وغيره .[170]

[170] إليكم نص بحث في هذا لمن يريد:
"Mutual friends secured for me a most favorable introduction to Dr. Froelich Rainey, Director of the Museum of the University of Pennsylvania. Dr. Rainey is a vigorous, enthusiastic, obviously very well informed, courteous gentleman in his late middle years. At no time was your name brought up by me or by anyone else at the University. I told Dr. Rainey that I was interested in the latest findings that have bearing on the date of the Exodus. My position as a professor of religion in Ursinus College and a long-time interest in the matter had prompted my quest for information in this area . .
" `The dating of Egyptian history,' said Dr. Rainey, 'is one of the most controversial matters in the whole realm of archaeology today. On the basis of radiocarbon dating we have come up with a vary serious difference of 600 years between the old chronology and the radiocarbon evidence! We do not know how to account for it. It seems to extend throughout Egyptian history, but the earlier dates are off more than more recent ones. Fortunately we have an astronomical fix in the time of Seti I, so we are pretty sure of his date, but before him we are in real trouble. Right now our Museum, the British Museum, and the University of Leiden are working furiously to try to find out the cause of the discrepancy." . .
" `Is it your opinion than,' I asked Dr. Rainey, `that we may expect some vary drastic changes In the dates of early Egyptian history in the next few years?' He replied, `Yes. And not only in Egypt but in the dating of the entire Ancient World, especially the Near East.'
"Dr. Rainey then called Miss Elizabeth K. Ralph who is in charge of the Radiocarbon Laboratory of the University of Pennsylvania. This laboratory is located in marvelous quarters in the basement of the new Physics Building. A special guide took me to Miss Ralph.

بل هذا كشف ان توت عنخ امون لم يعيش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بل القرن التاسع ق م وبالفعل اختبار الكربون المشع اظهر ان عينات مقبرة توت عنخ امون هي ما بين 846 الي 899 ق م !![171]

وهذه النقطة التى ذكرها صاحب التقرير السابق بخصوص أن توت عنخ آمون من المحتمل أنه بعد فترة الرعامسة وبعد الأسرة ال 19 كلها ، ربما تفيدنا فى كلامنا فى جزء جديد من التفسير العلمى والتاريخى للقرآن حول مناقشة نظرية أن بعض ملوك مصر فى الأسرة ال 18 قد يكونوا أنبياء لاحقاً ، لأن فترة توت عنخ آمون الذى يقول البعض أنه له علاقة بيحيى عليه السلام ، بإفتراضهم أن إخناتون هو عمران ، وأن آتون بن ميريت فى نفس الفترة هو عيسى عليه السلام بن مريم ، ستكون مقتربة من فترة المسيح ، بل وربما تكون بعد فترة رمسيس الثانى والرعامسة فى هذه الحالات السابق ذكرها ، وبالتالى سيكون إحتمالية أن يكون رمسيس الثانى هو فرعون أيضاً مازالت قائمة.

ومن المعلوم أن هناك ثلاثة جداولَ أخرى للملوك، تم اكتشافها وترجمتها، تحصر لنا ملوك مصر عبر الأسرات الحاكمة، وهي: جدول أبيدوس المنقوش على جدران المعبد الكبير بالعرابة المدفونة (أبيدوس)، وجدول سقارة الذي عثر عليه «وبدي جونيري» عام ١٨٦١م، في مقبرة رئيس عمال منف، وجدول الكرنك المنقوش بمعبد طيبة، وقد اشتركت الجداول الثلاثة في الاتفاق على عدم تسجيل عدد من الملوك، اعتبرهم المصريون غير شرعيين، وهو ما جرى على ملوك الهكسوس من الأسرة الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة، «كما لوحظ استبعاد الجداول الثلاثة لملوك أسرة العمارنة بدورها، والتي تمثل «آمنحتب الرابع» المعروف باسم «إخناتون»، وخلفائه المباشرين من أعضاء أسرته ».

وهكذا كانت الخدعة المبيتة في التاريخ المصري، والتي تأكدت لنا في محاولة الفهم: لماذا اعتبر «مانيتو» أن «هورامبيس» الذي يجب ـــ بمطابقة الأسماء ـــ أن يكون هو الفرعون «حور محب» آخر ملوك

"..Miss Ralph is a deeply serious, dedicated scientist, whose whole life is bound up with her work. She received me most kindly, was in no wise hurried in answering my inquiries, and most willingly answered all my questions and gave me access to all the information she had!

In addition to confirming everything that Dr. Rainey told me, she furnished me a wealth of other information . . " Miss Ralph was insistent on the wide gap between the so-called archaeological dates of Egyptian history and those derived from radiocarbon dated materials. In almost every case the radiocarbon dates are significantly younger. Today, they feel they can date to within an accuracy of 25 years in some instances. I found her working on a huge graph on which she had entered every reported item of radiocarbon Egyptian evidence, plotted against the archaeologically determined dates for the same material. This graph shows a very unmistakable trend throughout Egyptian history in the interest of younger dates. She is trying to ascertain what the cause may be." David Baker [letter dated 1963 to I. Velikovsky, in "Letters," Ash Pensee 4(1):14 (1973) [emphasis ours].

[171] A test made in 1971 corroborated his conclusions. In that year, L.E.S. Edwards of the British Museum forwarded the conclusions of two Tutankhamen tests to the University of Pennsylvania C-14 lab. One test dated at 846 B.C. and the other at 899 B.C.

فالفرق هو خمس قرون ولكن كلما تعود الي الماضي الفرق يزيد لان الاخطاء تتراكم أكثر.

ولكن العينات الأخرى رفضت وقالوا انها لا تناسب التواريخ بل اعترف جونستون ان لو الكربون المشع يتفق من العمر المفترض حسب نظرية التطور يعلن عنه ولو يبتعد عنها قليلا يوضع في الهامش ولو يخالفها ويثبت خطأها لا ينشر اصلا

If a C-14 date supports our theories, we put it in the main text. If it does not entirely contradict them, we put it in a footnote. And if it is completely 'out of date,' we just drop it." Professor Brew, quoted by J.O.D. Johnston, "Problems of Radiocarbon Dating, " in Palestine Exploration Quarterly 105, p. 13 (1973).

المصدر : https://www.drghaly.com/articles/display/12301

الأسرة الثامنة عشرة، وأول ملوك الأسرة التاسعة عشرة؟ وجاء بعد انتهاء حكم أسرة العمارنة، يجب أن يكون «هورامبيس» هذا ابنًا مباشرًا للفرعون «آمنحتب»؟ والإجابة هي أن الفرعون السابق مباشرة لحور محب، بعد حذف ملوك العمارنة الأربعة الذين لم تدونهم جداول الملوك المصرية هو «آمنحتب الثالث»، ومن ثم احتسب «مانيتو» أن «هورامبيس» أو «حور محب» ابنًا لـ «آمنحتب الثالث»، بينما تقف بين آمنحتب الثالث وبين حور محب، أسرة حاكمة كاملة هي أسرة تل العمارنة.
وأسرة تل العمارنة التى يعتبر صاحب بحث البرزخ أن اخناتون هو عمران صاحب تل العمارنة ، وأن توت عنخ آمون هو يحيى عليه السلام الذى تم قتله فى ظروف غامضة ، وكذلك ميريت آمون هى مريم ، وأبنها هو آتون ، الذى صعد للسماء من مدينة صعود آتون المصرية ، كل هذه الأشياء التى ذكرها صاحب بحث البرزخ بإفتراض صحتها ، فهى لا تنفى أن يكون رمسيس الثانى هو فرعون أيضاً ، لأننى كما وضحت أن فترة الإنتقال من الأسرة ال 18 والأسرة ال 19 قد يكون تم التلاعب فيها فعلاً ، خصوصاً فى فترة حور محب الغامض ، لأنه كما بينت أنه يوجد بالفعل قوائم وجداول ملوك حذفت هذه الفترة المتمثلة فى اخناتون وتوت عنخ آمون وميريت آمون وآتون ، حذفتهم تماماً من الأسرة ال 18 ، بل وذكرت أيضاً أن هناك من الباحثين من حاول إثبات أنه بالكربون 14 فإن مقبرة توت عنخ آمون ، تعود به إلى فترات متأخرة ستكون أقرب قليلاً إلى فترة ميلاد المسيح الحقيقى .
وأنا هنا لا أؤكد أن رمسيس الثانى لابد أن يكون فرعون موسى ، لأنه قد يكون كلام صاحب بحث فرعون ذو الأوتاد وكذلك دكتور محمد راشد ، وكذلك صاحب بحث البرزخ ، وغيرهم من الباحثين الذين قالوا أن فرعون من الهكسوس ، قد يكون كلامهم صحيح ، لكن أنا هنا فقط أبين أنه حتى لو كان فرعون هو رمسيس الثانى ، فإنه مازالت هناك إحتمالية كبيرة كما بينت أنه من الممكن أن يكون ملوك الأسرة ال 18 أنبياء أيضاً ، ولكن الخطأ كله فى تأريخ الأزمنة فقط.

والآن ندخل على الإحتمال الثانى الذى يمكن أن نجمع به كون أن رمسيس الثانى هو فرعون ، وفى نفس الوقت يكون بعض ملوك الأسرة ال 18 منهم أنبياء مشهورين أتوا بعد فرعون.

الإحتمال الثانى لحل هذه الإشكالية: وهى إشكالية الإبقاء على افتراض أن تحتمس الثالث هو سليمان كما يقول بعض الباحثين ، وفى نفس الوقت يكون رمسيس الثاني هو فرعون. هو أن تكون فترة موسى عليه السلام هى الأقرب زمنيا لفترة محمد ﷺ من فترة سليمان عليه السلام. بل وأقرب زمنيا من فترة المسيح عليه السلام نفسه !!! .
قد يبدو هذا الاحتمال مستبعد نهائيا خصوصا وأنه يشكك فى كل سرد كتب التراث حول تسلسل الأنبياء بعد ذرية إبراهيم عليه السلام حتى زمن محمد ﷺ. بل ويشكك هذا الرأى أيضا فى صدق تسلسل وترتيب الأنبياء فى التوراة والعهد القديم أيضا. ولكن ستتعجبون عندما تعلموا أن هناك بالفعل بعض الناس مقتنعين أن عمران ابو موسى وهارون هو نفسه عمران ابو مريم أم المسيح عيسى عليه السلام. وأن قوله تعالى (يا أخت هارون) دليل حسب وجهة نظرهم على معاصرة موسى وعيسى لفترة متقاربة بينهم ربما عشرات السنوات فقط !!
بالنسبة لى انا سأبين فى موضع آخر من التفسير العلمى والتاريخى لهذه الفترة أن هذا التشابه يدل على صدق نظرية علم دورات النفوس الإنسانية المؤجلة والمنظرة. وأن شخصية عمران ومريم (أخت موسى

من أم أخرى). قد بعثهم الله كعمران ومريم (كنفوس روحية) فى زمن المسيح مرة أخرى .
لكن حسب الاحتمال الثانى فهناك بالفعل من يفترض معاصرتهم لنفس الحقبة كأجسام قائمة بذاتها فى نفس التوقيت ، وليس مجرد علم دورات نفوس فى أزمنة مختلفة. وحينها سيكون قول الجن (إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) سيفهم أن النبى محمد ﷺ هو الذى بعد موسى زمنياً فعلا حسب هذا الاحتمال لذلك يكثر الله من ذكر قصة موسى في القران دوناً عن أى نبى آخر. لأنه فى هذه الحالة هو الأقرب إلينا حسب هذا الاحتمال!!! وبالتالى سيكون رمسيس الثاني هو فرعون فعلا وسليمان بفرض أنه (تحتمس الثالث) قبل موسى أيضا !!!
وأعتقد أننى لو رددت على المقتنعين بمعاصرة فترة موسى وعيسى لبعضهم. لو رددت عليهم وقلت إن هناك أية تقول (ومبشرا برسولا يأتى من بعدى اسمه أحمد). من الممكن أن يردوا ويقولوا أن الآية تقول أحمد وليس محمد ، أو يقولوا أن موسى وعيسى كانوا فى نفس الحقبة وبالتالي فمحمد أو احمد بعده أيضا لأنهم موسى وعيسى نفس الحقبة.
على أى حال هذين هما الاحتمالين الوحيدين حسب وجهة نظرى الذين من الممكن أن افترضهم لكى يتم الإبقاء على أن تحتمس الثالث هو سليمان عليه السلام. وفى نفس الوقت يكون رمسيس الثاني الذى جاء بعده بمدة هو فرعون.
ولكن الإحتمال الثانى تواجهه إشكاليات آيات أخرى وليس إشكاليات التاريخ فقط ، مثل آيات صريحة تبين أن طالوت ، وبالتالى داود وسليمان ومن بعدهم جاءوا من بعد موسى ، وهى آيات صريحة جداً ، ولا تقبل التأويل ، مثل قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (248)) (سورة البقرة).

أما الاحتمال الثالث هو : إن رمسيس الثاني ليس فرعون ، وأن فرعون كان أحد ملوك الهكسوس فعلاً.
ولكن هذا الاحتمال لن يجعل يوسف عليه السلام لا يويا ولا الوزير رخمى رع ولا أى منهم ، لأنهم جميعاً فى الأسرة ال 18 بعد الهكسوس ، ولكنه سيجعل يوسف عليه السلام إما أنه فى فترة الهكسوس أيضاً ، أو أنه يسبق الهكسوس وأنه الوزير ايمحتب.

وعلى أى حال فأنا فى هذا الكتاب قد شملت بفضل الله التوضيح ببيان مفصل حقيقة فترة آدم وذريته ونوح وذريته وقوم عاد وثمود ويأجوج ومأجوج وذو القرنين ، ومن هو إسرائيل ، وفترة ابراهيم وذريته ويوسف عليه السلام ، وفترة وجود موسى وفرعون.

وأكتفى هنا فى هذا الجزء بهذا القدر ، حتى ألتقى بكم إذا شاء الله تعالى بجزء آخر أو كتاب آخر أشرح فيه بمزيد من التفصيل الفترة الزمنية من خروج بنى إسرائيل من مصر حتى زمن النبى الخاتم محمد ﷺ بمزيد من التفصيل بإذن الله.

والله الموفق والمستعان ، وما توفيقى إلا بالله.

اللهم أرزقنا الإخلاص فى القول والفعل والعمل ، وعلمنا ما ينفعنا ، وأنفعنا بما علمتنا ، إنك ولى ذلك والقادر عليه. والحمدلله رب العالمين.

(المهندس والباحث عبدالله أحمد محمود)